



مركز  
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للعلوم



عمر  
عليه السلام

www.Ghaemiyeh.com  
www.Ghaemiyeh.org  
www.Ghaemiyeh.net  
www.Ghaemiyeh.ir

تفسير القرآن الكريم

من

المعجم الكبير

المعجم الكبير

المعجم الكبير

المعجم الكبير

المجلد ١-٣

١٩٧٩

دار الفکر للطباعة والنشر والتوزيع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# استخراج المرام من استقصاء الافحام

كاتب:

السيد على الحسينى الميلانى

نشرت فى الطباعة:

الحقايق

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

## الفهرس

٥	الفهرس
٣٢	استخراج المرام من استقصاء الافحام
٣٢	اشارة
٣٢	الجزء (١)
٣٢	كلمة المؤلف ... ص: ٥
٣٤	تقديم ... ص: ٩
٣٤	اشارة
٣٤	افتراق الائمة ... ص: ١١
٣٤	معالم الفرقة التاجية ... ص: ١١
٣٥	دور الأئمة في حفظ الدين ونشر العلم ... ص: ١٣
٤٢	نشر العلم والمعرفة بشتى الطرق ... ص: ٢٥
٤٤	أهم العلوم في المدرسة الشيعية ... ص: ٣٠
٤٤	علم الكلام ... ص: ٣٠
٤٥	علوم القرآن ... ص: ٣٢
٤٦	علم الفقه والحديث ... ص: ٣٣
٤٧	وهنا فوائد ... ص: ٣٤
٤٨	تراجم أعلام الشيعة في كتب السنة ... ص: ٣٧
٥٦	من تراجم علماء السنة في كتبهم ... ص: ٥٣
٦٠	كتب الردود في المكتبة الشيعية ... ص: ٦١
٦٠	تأليف الكتب للصد عن التشيع ... ص: ٦١
٦٠	اشارة
٦١	في الحجاز ... ص: ٦٢
٦١	في الهند ... ص: ٦٢

- ٦٢ ..... في العراق ... ص: ٦٤
- ٦٣ ..... منتهى الكلام للفيض آبادى ... ص: ٦٦
- ٦٦ ..... ترجمة الفيض آبادى ... ص: ٧٢
- ٦٧ ..... استقصاء الإفحام للسيد حامد حسين ... ص: ٧٤
- ٦٨ ..... فهرس موضوعات استقصاء الإفحام ... ص: ٧٦
- ٦٩ ..... ترجمة السيد مير حامد حسين ... ص: ٧٩
- ٦٩ ..... نسبه ... ص: ٧٩
- ٧٠ ..... اسرته ... ص: ٨٠
- ٧٠ ..... والده السيد محمد قلى ... ص: ٨٠
- ٧١ ..... أساتذته ... ص: ٨٢
- ٧١ ..... كلمات العلماء فى حقه ... ص: ٨٢
- ٧٤ ..... المكتبة الناصرية ... ص: ٨٨
- ٧٦ ..... تصانيفه ... ص: ٩١
- ٧٦ ..... أشهر مصنفاته ... ص: ٩٣
- ٧٦ ..... اشارة
- ٧٦ ..... ١- استقصاء الإفحام ... ص: ٩٣
- ٧٧ ..... ٢- شوارق النصوص ... ص: ٩٣
- ٧٧ ..... ٣- عبقات الأنوار ... ص: ٩٣
- ٧٨ ..... التقاريز على كتبه ... ص: ٩٦
- ٨٢ ..... ولده السيد ناصر حسين ... ص: ١٠٣
- ٨٣ ..... بين السيد حامد حسين والمولوى الفيض آبادى ... ص: ١٠٥
- ٨٤ ..... عملنا فى الكتاب ... ص: ١٠٧
- ٨٤ ..... الباب الأول: مسائل اعتقادية ... ص: ١٠٩
- ٨٥ ..... اشارة

- ٨٥ ..... الصحيحان أصح من القرآن ...؟: ص: ١١١
- ٨٥ ..... اشارة
- ٨٦ ..... الأخبار والآثار فى وقوع النقص والغلط فى القرآن فى كتب الستة ... ص: ١١٥
- ٨٦ ..... ذهب من القرآن كثير ...! ص: ١١٥
- ٨٦ ..... سورة الأحزاب ... ص: ١١٥
- ٨٧ ..... سورة تشبه براءة ... ص: ١١٧
- ٨٧ ..... البراءة تعدل البقرة ... ص: ١١٨
- ٨٨ ..... سورتا الحفد والخلع ... ص: ١٢٠
- ٩٠ ..... آيتان لم تكتبا ... ص: ١٢٢
- ٩٠ ..... اشارة
- ٩٠ ..... آية اخرى ... ص: ١٢٣
- ٩٢ ..... آية الرجم ... ص: ١٢٧
- ٩٤ ..... آية الرضاع ... ص: ١٣٠
- ٩٤ ..... آية الجهاد ... ص: ١٣١
- ٩٥ ..... آية: لا ترغبوا عن آبائكم ... ص: ١٣٢
- ٩٥ ..... آية حمية الجاهلية ... ص: ١٣٢
- ٩٦ ..... آية الصلاة على النبى ... ص: ١٣٣
- ٩٦ ..... آية: وهو أب لهم ... ص: ١٣٤
- ٩٦ ..... آية الصلاة الوسطى ... ص: ١٣٤
- ٩٨ ..... آية صلاة الجمعة ... ص: ١٣٧
- ٩٩ ..... آية اخرى ... ص: ١٣٩
- ٩٩ ..... آية الطلاق ... ص: ١٣٩
- ١٠٠ ..... آية التبليغ ... ص: ١٤٠
- ١٠٠ ..... آية كفى الله المؤمنين ... ص: ١٤١

- ١٠١ ..... عثمان: إن في القرآن لحناً! ... ص: ١٤٢
- ١٠٣ ..... نقد القول بوقوع اللحن في القرآن ... ص: ١٤٥
- ١١٤ ..... رجال الحديث والعرفان و ولادة الإمام المهدي صاحب الزمان ... ص: ١٦٧
- ١١٤ ..... اشارة
- ١١٤ ..... الشيخ عبدالوهاب الشعراني ... ص: ١٧٠
- ١١٤ ..... اشارة
- ١١٧ ..... ترجمة الشعراني ... ص: ١٧٦
- ١١٨ ..... الشيخ المودودي ... ص: ١٧٧
- ١١٩ ..... الخواجه محمد پارسا ... ص: ١٨٠
- ١١٩ ..... اشارة
- ١٢٠ ..... ترجمة خواجه پارسا ... ص: ١٨٢
- ١٢١ ..... الشيخ عبدالرحمن الجامي ... ص: ١٨٣
- ١٢١ ..... اشارة
- ١٢١ ..... ترجمة الجامي ... ص: ١٨٣
- ١٢١ ..... الشيخ عبدالحق الدهلوي ... ص: ١٨٤
- ١٢١ ..... اشارة
- ١٢٢ ..... ترجمة عبدالحق الدهلوي ... ص: ١٨٤
- ١٢٢ ..... السيد جمال الدين المحدث ... ص: ١٨٥
- ١٢٢ ..... اشارة
- ١٢٣ ..... ترجمة جمال المحدث الشيرازي ... ص: ١٨٧
- ١٢٣ ..... الشيخ أبو عبدالله الكنجي ... ص: ١٨٧
- ١٢٣ ..... اشارة
- ١٢٣ ..... ترجمة الكنجي الشافعي ... ص: ١٨٨
- ١٢٤ ..... سبط ابن الجوزي ... ص: ١٨٨



- ١٢٤ ..... اشارة
- ١٢٤ ..... ترجمة سبط ابن الجوزى ... ص: ١٨٩
- ١٢٤ ..... ابن الصباغ المالكي ... ص: ١٨٩
- ١٢٤ ..... اشارة
- ١٢٥ ..... ترجمة ابن الصباغ المالكي ... ص: ١٩١
- ١٢٥ ..... الشيخ كمال الدين ابن طلحة الشافعي ... ص: ١٩١
- ١٢٦ ..... اشارة
- ١٣٠ ..... ترجمة ابن طلحة الشافعي ... ص: ٢٠١
- ١٣٠ ..... الشيخ ولي الله الدهلوى ... ص: ٢٠٢
- ١٣٠ ..... اشارة
- ١٣١ ..... ترجمة ولي الله الدهلوى ... ص: ٢٠٣
- ١٣١ ..... مع الأعور الواسطى ... ص: ٢٠٣
- ١٣١ ..... مع ابن حجر المكي ... ص: ٢٠٤
- ١٣٣ ..... التجسيم والمجسمه ... ص: ٢٠٧
- ١٣٣ ..... اشارة
- ١٣٣ ..... تبرئة الشهرستاني هشام بن الحكم ... ص: ٢٠٩
- ١٣٤ ..... ترجمة الشهرستاني ... ص: ٢١٠
- ١٣٤ ..... المجسمون من أهل السنه ... ص: ٢١١
- ١٣٤ ..... اشارة
- ١٣٤ ..... ابن تيمية وابن القيم ... ص: ٢١١
- ١٣٦ ..... بعض شيوخ الحديث ... ص: ٢١٦
- ١٣٦ ..... الذهبى ... ص: ٢١٦
- ١٣٧ ..... أبو القاسم ابن منده ... ص: ٢١٨
- ١٣٨ ..... جماعة من القدماء ... ص: ٢١٩

- أكثر المحدثين ... ص: ٢٢٠ ..... ١٣٩
- مقاتل بن سليمان ... ص: ٢٢١ ..... ١٣٩
- نعيم بن حماد ... ص: ٢٢٢ ..... ١٤٠
- البداء ... ص: ٢٢٥ ..... ١٤١
- اشارة ..... ١٤١
- كلام الشيخ المجلسي وسائر علمائنا الأعلام ... ص: ٢٢٨ ..... ١٤٢
- روايات الستة في البداء ... ص: ٢٣٣ ..... ١٤٤
- من موارد وقوع البداء في أخبار القوم ... ص: ٢٤٩ ..... ١٤٨
- اشارة ..... ١٤٨
- قصة يونس عليه السلام ... ص: ٢٤٢ ..... ١٤٩
- قصة موسى عليه السلام ... ص: ٢٤٤ ..... ١٥٠
- قصة القصار ... ص: ٢٤٤ ..... ١٥١
- قصة الرجل من قوم صالح عليه السلام ... ص: ٢٤٤ ..... ١٥١
- قصة الملكين ... ص: ٢٤٧ ..... ١٥٢
- قصة الملك الذي إذا ذكر ذكر عمر ... ص: ٢٥٠ ..... ١٥٣
- قصة بعض الفضلاء ... ص: ٢٥٠ ..... ١٥٣
- تبدل حال الرجل ... ص: ٢٥١ ..... ١٥٤
- قصة أبي رومي ... ص: ٢٥٢ ..... ١٥٤
- الميثاق والصور ... ص: ٢٥٥ ..... ١٥٥
- اشارة ..... ١٥٥
- رأى السيد المرتضى في خبر الميثاق ... ص: ٢٥٧ ..... ١٥٥
- التحقيق فيما نسب إلى السيد المرتضى ... ص: ٢٦٠ ..... ١٥٦
- رأى الغزالي في خبر الميثاق ... ص: ٢٦١ ..... ١٥٧
- رأى مجاهد في آية الميثاق ... ص: ٢٦٥ ..... ١٥٩

- ١٥٩ ..... حول كلام الطبرسى فى آية الضور ... ص: ٢٦٥
- ١٦٣ ..... عقيدة الحسن البصرى وأبى عبيدة ... ص: ٢٧٢
- ١٦٣ ..... بل هو عقيدة جماعة ... ص: ٢٧٣
- ١٦٥ ..... بل هو القول المشهور بينهم ... ص: ٢٧٥
- ١٦٥ ..... وهو قول أهل اللغة منهم ... ص: ٢٧٦
- ١٦٦ ..... بل هو عقيدة البخارى ...!! ص: ٢٧٨
- ١٦٧ ..... معاجز نبينا صلى الله عليه وآله وسلم ... ص: ٢٨١
- ١٦٧ ..... اشارة
- ١٦٧ ..... رد الشمس ... ص: ٢٨٣
- ١٦٨ ..... اشارة
- ١٦٩ ..... من المنكرين لهذه المعجزة ... ص: ٢٨٥
- ١٧٠ ..... إنشقاق القمر ... ص: ٢٨٧
- ١٧٠ ..... اشارة
- ١٧٠ ..... من المنكرين لهذه المعجزة ... ص: ٢٨٨
- ١٧٢ ..... إسلام آباء النبى صلى الله عليه وآله وسلم ... ص: ٢٩٣
- ١٧٢ ..... اشارة
- ١٧٢ ..... أباطيل الأعور الواسطى ... ص: ٢٩٥
- ١٧٤ ..... وابن كثير الدمشقى ... ص: ٢٩٨
- ١٧٦ ..... والذهبى ... ص: ٣٠٢
- ١٧٦ ..... القائلون بالحق وأدلتهم ... ص: ٣٠٣
- ١٨١ ..... تنبيه حول رأى الرازى ... ص: ٣١٢
- ١٨٧ ..... الصلاة على غير النبى ... ص: ٣٢٥
- ١٨٧ ..... اشارة
- ١٨٧ ..... هل الصلاة على غير النبى من بدع الشيعة ...؟ ص: ٣٢٧

- ويحيى بن معين يقول فى جارية: صلى الله عليك ...! ص: ٣٢٩----- ١٨٨
- وقال بعضهم فى يزيد: عليه السلام ...!!! ص: ٣٣٠----- ١٨٨
- الأقوال والأدلة كما ذكر ابن حجر ... ص: ٣٣٠----- ١٨٨
- الجبر والإختيار ... ص: ٣٣٥----- ١٩٠
- اشارة----- ١٩٠
- هل أفعال العباد واقعة بقدرة البارى وحدها ...؟ ص: ٣٣٧----- ١٩٠
- مذهب الأشعرية عين مذهب الجهمية ... ص: ٣٤١----- ١٩٢
- كلمات ابن تيمية فى المسألة ... ص: ٣٤٢----- ١٩٣
- كلمات ابن القيم فى المسألة ... ص: ٣٥٠----- ١٩٧
- وقال صاحب (فواتح الرحموت ...): ص: ٣٥٢----- ١٩٨
- قال الرازى: يجوز إدخال الله العباد فى النار والكفار فى الجنة ... ص: ٣٥٥----- ١٩٩
- هل يجوز التكليف بما لا يطاق ...؟ ص: ٣٥٥----- ١٩٩
- تصريح الرازى بعقيدة الجبر ... ص: ٣٥٦----- ٢٠٠
- قال ابن تيمية: الرازى من الجبرية ... ص: ٣٥٨----- ٢٠١
- حديث الطينة ومعناه ... ص: ٣٥٩----- ٢٠١
- هل يدخل ولد الزنا الجنة ...؟ ص: ٣٧١----- ٢٠٦
- اشارة----- ٢٠٦
- رأى الإمامية فى المسألة ... ص: ٣٧٣----- ٢٠٦
- وعليه الزمخشري والرازى ... ص: ٣٧٤----- ٢٠٧
- الأقوال فى تأويل خبر: ولد الزنا لا يدخل الجنة ... ص: ٣٧٥----- ٢٠٧
- أسماء الأئمة الرواة للخبر المذكور ... ص: ٣٧٩----- ٢٠٩
- حول كتاب سليم بن قيس الهلالي ... ص: ٣٨٣----- ٢١٢
- اشارة----- ٢١٢
- قال الفيض آبادى ... ص: ٣٨٥----- ٢١٢

- ٢١٤ ..... ٣٨٨ - نقد الكلام المذكور ... ص: ٣٨٨
- ٢١٤ ..... ٣٨٩ - تنبيه على خطأ لصاحب التحفة ... ص: ٣٨٩
- ٢١٩ ..... ٣٩٩ - قضية محمد بن أبي بكر مع أبيه ... ص: ٣٩٩
- ٢٢٢ ..... ٤٠٥ - حل الإشكال بذكر النظائر ... ص: ٤٠٥
- ٢٢٢ ..... ٤٠٥ - استقل بالكتابة وعمره أربع سنين ... ص: ٤٠٥
- ٢٢٣ ..... ٤٠٦ - حفظ القرآن وهو ابن أربع سنين ... ص: ٤٠٦
- ٢٢٣ ..... ٤٠٦ - سمع الحديث وهو ابن أربع سنين ... ص: ٤٠٦
- ٢٢٤ ..... ٤٠٩ - كان يقوم الليل وهو ابن ثلاث سنين ... ص: ٤٠٩
- ٢٢٤ ..... ٤٠٩ - سمع الحديث وعمره أقل من ثلاث سنين ... ص: ٤٠٩
- ٢٢٥ ..... ٤١٠ - توكل في عقد الزواج وله ثلاث سنين ... ص: ٤١٠
- ٢٢٦ ..... ٤١٢ - أجابت ابنة ابن عربي في مسألة فقهية وهي في سن الرضاعة ... ص: ٤١٢
- ٢٢٧ ..... ٤١٣ - تكلم محمد مع أبيه عند موته في المصادر السنية ... ص: ٤١٣
- ٢٢٨ ..... ٤١٥ - وهل قدح أحد من أعلام الإمامية في كتاب سليم ... ص: ٤١٥
- ٢٢٨ ..... ٤١٧ - هل كان سليم يرى أن الأئمة ثلاثة عشر ... ص: ٤١٧
- ٢٣٠ ..... ٤٢١ - هل لكتاب سليم راو غير أبان ... ص: ٤٢١
- ٢٣١ ..... ٤٢٢ - وأبان عند الإمامية ضعيف أو كذاب ... ص: ٤٢٢
- ٢٣٣ ..... ٤٢٦ - أبان من مشايخ أبي حنيفة وأبي يوسف ... ص: ٤٢٦
- ٢٣٣ ..... ٤٢٧ - تكلم القوم في أبان ... ص: ٤٢٧
- ٢٣٤ ..... ٤٢٩ - حاصل الكلام ... ص: ٤٢٩
- ٢٣٥ ..... ٤٢٩ - رواية إبراهيم اليماني لكتاب سليم ... ص: ٤٢٩
- ٢٣٥ ..... ٤٣٣ - ملحق في تحقيق حال الحسن البصري من حيث التشيع ... ص: ٤٣٣
- ٢٣٦ ..... اشارة
- ٢٣٦ ..... ٤٣٥ - قال الفيض آبادي ... ص: ٤٣٥
- ٢٤١ ..... الجزء (٢)

- الباب الثاني: التفسير والمفسرون عند أهل السنّة ... ص: ٥ ..... ٢٤١
- اشارة ..... ٢٤١
- المدخل: بحث حول تفسير على بن إبراهيم القمى ... ص: ٧ ..... ٢٤١
- اشارة ..... ٢٤١
- كلام صاحب منتهى الكلام فى تفسير القمى ... ص: ٧ ..... ٢٤١
- اشارة ..... ٢٤١
- الجواب ... ص: ٨ ..... ٢٤٢
- اشارة ..... ٢٤٢
- ١- كان أبو الجارود فى أول الأمر مستقيماً ... ص: ٩ ..... ٢٤٢
- اشارة ..... ٢٤٢
- المعتبر فى قبول الرواية حال الأداء ... ص: ٩ ..... ٢٤٢
- ٢- أبو الجارود من رجال الترمذى ... ص: ١١ ..... ٢٤٣
- ٣- صحح البيهقى روايته ... ص: ١٢ ..... ٢٤٤
- ٤- رواياته فى تفسير شاهی ... ص: ١٢ ..... ٢٤٤
- ٥- رواياته فى تفسير ابن شاهين ... ص: ١٣ ..... ٢٤٤
- من غرائب أوهام صاحب منتهى الكلام ... ص: ١٤ ..... ٢٤٥
- وصف بعض الأعظم ب «الشيطان ...» ص: ١٥ ..... ٢٤٥
- قول بعض عرفائهم: أشهد أن لا إله لكم إلا إبليس ... ص: ١٦ ..... ٢٤٦
- نقوداً اخرى لكلام الفيض آبادى ... ص: ١٦ ..... ٢٤٦
- مقدمة: كلمات فى ذم كتبهم التفسيرية ... ص: ١٩ ..... ٢٤٧
- طبقة الصحابة ... ص: ٢٧ ..... ٢٤٩
- اشارة ..... ٢٤٩
- الخلفاء والتفسير ... ص: ٢٧ ..... ٢٤٩
- اشارة ..... ٢٤٩

- ٢٥١ ..... عبدالله بن مسعود ... ص: ٣١ .....  
 ٢٥١ ..... اشارة .....  
 ٢٥١ ..... بين عثمان وابن مسعود ... ص: ٣١ .....  
 ٢٥٢ ..... مشكلة الفاتحة والمعوذتين وطرق حلها ... ص: ٣٤ .....  
 ٢٥٣ ..... اشارة .....  
 ٢٥٣ ..... ١- تكذيب الأخبار ... ص: ٣٥ .....  
 ٢٥٤ ..... ٢- الإيهام ... ص: ٣٧ .....  
 ٢٥٤ ..... ٣- التأويل والحمل ... ص: ٣٧ .....  
 ٢٥٧ ..... عبدالله بن العباس ... ص: ٤٣ .....  
 ٢٥٧ ..... اشارة .....  
 ٢٥٧ ..... قوله بالمتعة وهي عند جمهورهم حرام ... ص: ٤٣ .....  
 ٢٥٨ ..... قوله برؤية النبي ربه ... ص: ٤٤ .....  
 ٢٥٨ ..... إنكار عائشة ذلك ... ص: ٤٥ .....  
 ٢٥٩ ..... تأويل إنكار عائشة ... ص: ٤٦ .....  
 ٢٦٠ ..... إنكار الصحابة ... ص: ٤٨ .....  
 ٢٦٠ ..... محاولة الجمع ... ص: ٤٨ .....  
 ٢٦٢ ..... إنكار عائشة على ابن عباس في مسائل اخرى ... ص: ٥٢ .....  
 ٢٦٢ ..... قول ابن عباس بوقوع الغلط في القرآن ... ص: ٥٢ .....  
 ٢٦٣ ..... ابي بن كعب ... ص: ٥٥ .....  
 ٢٦٣ ..... اشارة .....  
 ٢٦٣ ..... إنكاره المعوذتين ... ص: ٥٥ .....  
 ٢٦٤ ..... من كفر بأية من القرآن كفر بكلمة ... ص: ٥٧ .....  
 ٢٦٥ ..... زيد بن ثابت ... ص: ٥٩ .....  
 ٢٦٥ ..... اشارة .....

- ٢٤٥ ..... توصيفه بالضللال والإضلال ... ص: ٥٩
- ٢٤٥ ..... توصيفه بالجور فى الحكم ... ص: ٦٠
- ٢٤٦ ..... أحاديث فى ذم القاضى الجائر ... ص: ٦٢
- ٢٤٨ ..... إنه زاد فى القرآن ونقص منه ... ص: ٦٥
- ٢٤٨ ..... ردّه عمر بن الخطاب فى آية مع قبوله خزيمة فى اخرى ... ص: ٦٦
- ٢٤٩ ..... أبو موسى الأشعري ... ص: ٦٧
- ٢٤٩ ..... اشارة
- ٢٤٩ ..... إنحرافه عن أميرالمؤمنين ... ص: ٦٧
- ٢٤٩ ..... ترجمة ابن عبدالبر ... ص: ٦٧
- ٢٧٠ ..... كلام حذيفة بن اليمان فى أبى موسى لانحرافه ... ص: ٦٨
- ٢٧٠ ..... على باب حطة من خرج منه كان كافرا ... ص: ٦٩
- ٢٧٠ ..... كتم كلام حذيفة فى أبى موسى ... ص: ٧٠
- ٢٧١ ..... من مشاهد انحراف أبى موسى عن على ... ص: ٧١
- ٢٧٨ ..... حديث خاصف النعل ... ص: ٨٤
- ٢٨٥ ..... قصة التحكيم ... ص: ٩٨
- ٢٨٨ ..... كلام الإمام فى أبى موسى بعد التحكيم ... ص: ١٠٣
- ٢٨٩ ..... لعن النبى أبا موسى الأشعري ... ص: ١٠٤
- ٢٨٩ ..... ترجمة ابن عساكر ... ص: ١٠٥
- ٢٩٠ ..... قنوت على بالدعاء على أبى موسى فى جماعة ... ص: ١٠٧
- ٢٩٠ ..... توقف عمر عن قبول خبر أبى موسى ... ص: ١٠٧
- ٢٩١ ..... تنبيه حول كتاب الإمامة والسياسة « ١... » ص: ١٠٩
- ٢٩١ ..... اشارة
- ٢٩١ ..... ترجمة ابن قتيبة « ٢... » ص: ١٠٩
- ٢٩٢ ..... كتاب الإمامة والسياسة ... ص: ١١٠



- ٢٩٣ ..... عبدالله بن الزبير ... ص: ١١٤ ..... عبدالله بن الزبير ... ص: ١١٤
- ٢٩٣ ..... اشارة ..... اشارة
- ٢٩٣ ..... أول شهادة زور في الإسلام ... ص: ١١٤ ..... أول شهادة زور في الإسلام ... ص: ١١٤
- ٢٩٥ ..... قبائح ابن الزبير في هذه القصة ... ص: ١١٧ ..... قبائح ابن الزبير في هذه القصة ... ص: ١١٧
- ٢٩٦ ..... خروجه لقتال الإمام عليه السلام ... ص: ١١٨ ..... خروجه لقتال الإمام عليه السلام ... ص: ١١٨
- ٢٩٧ ..... ترجمة ابن عبد ربه ... ص: ١٢٢ ..... ترجمة ابن عبد ربه ... ص: ١٢٢
- ٢٩٨ ..... كان عمر يرى الزبير وأصحابه مفسدين ... ص: ١٢٣ ..... كان عمر يرى الزبير وأصحابه مفسدين ... ص: ١٢٣
- ٢٩٨ ..... كلام لابن طلحة الشافعي ... ص: ١٢٤ ..... كلام لابن طلحة الشافعي ... ص: ١٢٤
- ٣٠٢ ..... عبدالله بن الزبير يحاول إقناع أبيه ... ص: ١٣٢ ..... عبدالله بن الزبير يحاول إقناع أبيه ... ص: ١٣٢
- ٣٠٤ ..... كلام الإمام في عبدالله بن الزبير ... ص: ١٣٥ ..... كلام الإمام في عبدالله بن الزبير ... ص: ١٣٥
- ٣٠٤ ..... بين عبدالله بن الزبير والإمام الحسين عليه السلام ... ص: ١٣٦ ..... بين عبدالله بن الزبير والإمام الحسين عليه السلام ... ص: ١٣٦
- ٣٠٧ ..... أحاديث في ذم بغض على وأهل البيت عليهم السلام ... ص: ١٤١ ..... أحاديث في ذم بغض على وأهل البيت عليهم السلام ... ص: ١٤١
- ٣٠٩ ..... ومن مساوئه في كتب التاريخ والحديث ... ص: ١٤٥ ..... ومن مساوئه في كتب التاريخ والحديث ... ص: ١٤٥
- ٣١٠ ..... رواية موضوعة عن ابن عباس في مدح ابن الزبير ... ص: ١٤٨ ..... رواية موضوعة عن ابن عباس في مدح ابن الزبير ... ص: ١٤٨
- ٣١١ ..... بين عائشة وابن الزبير ... ص: ١٥٠ ..... بين عائشة وابن الزبير ... ص: ١٥٠
- ٣١٢ ..... محاولة التأويل ... ص: ١٥٢ ..... محاولة التأويل ... ص: ١٥٢
- ٣١٣ ..... قول معاوية لابن الزبير: إنك لمخالف ... ص: ١٥٤ ..... قول معاوية لابن الزبير: إنك لمخالف ... ص: ١٥٤
- ٣١٤ ..... لعن أمير المؤمنين عليه السلام ابن الزبير ... ص: ١٥٥ ..... لعن أمير المؤمنين عليه السلام ابن الزبير ... ص: ١٥٥
- ٣١٥ ..... تحريف الرواية ... ص: ١٥٧ ..... تحريف الرواية ... ص: ١٥٧
- ٣١٦ ..... قول النبي لابن الزبير: ويل للناس منك ... ص: ١٥٨ ..... قول النبي لابن الزبير: ويل للناس منك ... ص: ١٥٨
- ٣١٦ ..... كلام أبي برزة في ابن الزبير ... ص: ١٥٩ ..... كلام أبي برزة في ابن الزبير ... ص: ١٥٩
- ٣١٨ ..... كلمات الحفاظ بشرح كلام أبي برزة ... ص: ١٦٣ ..... كلمات الحفاظ بشرح كلام أبي برزة ... ص: ١٦٣
- ٣١٩ ..... تكلم ابن عمر في ابن الزبير ... ص: ١٦٥ ..... تكلم ابن عمر في ابن الزبير ... ص: ١٦٥
- ٣٢٢ ..... ثم قال السيوطي في (الإتقان ...): ص: ١٧٣ ..... ثم قال السيوطي في (الإتقان ...): ص: ١٧٣

- ٣٢٣ ..... أنس بن مالك ... ص: ١٧٤
- ٣٢٣ ..... اشارة
- ٣٢٣ ..... كتمانہ الشهادة ... ص: ١٧٤
- ٣٢٣ ..... تحريف الحديث ... ص: ١٧٥
- ٣٢٤ ..... الكذب ... ص: ١٧٦
- ٣٢٤ ..... حضوره عند ابن زياد وهو ينكت ثنايا أبي عبدالله ... ص: ١٧٦
- ٣٢٥ ..... طعن أبي حنيفة فيه ... ص: ١٧٧
- ٣٢٦ ..... كان يلبس الحرير ... ص: ١٧٩
- ٣٢٦ ..... تقصيره الصلاة وتركه الصيام مدة سنتين ... ص: ١٨٠
- ٣٢٧ ..... أبو هريرة ... ص: ١٨١
- ٣٢٧ ..... اشارة
- ٣٢٧ ..... موالاته عدو على ... ص: ١٨١
- ٣٢٧ ..... لعب القمار والشطرنج ... ص: ١٨٢
- ٣٢٨ ..... أبو هريرة في نظر الصحابة ... ص: ١٨٣
- ٣٢٩ ..... تكذيب عائشة أبا هريرة ... ص: ١٨٥
- ٣٣١ ..... تحريف معنى الحديث ... ص: ١٨٩
- ٣٣٢ ..... تكذيب عمر أبا هريرة ... ص: ١٩٠
- ٣٣٢ ..... عزله عن البحرين وهتكه ... ص: ١٩٠
- ٣٣٢ ..... أبو هريرة عند أبي حنيفة ... ص: ١٩١
- ٣٣٣ ..... أبو هريرة عند عيسى بن أبان ... ص: ١٩٢
- ٣٣٤ ..... أبو هريرة عند محمد بن الحسن ... ص: ١٩٤
- ٣٣٤ ..... عبدالله بن عمر ... ص: ١٩٥
- ٣٣٤ ..... اشارة
- ٣٣٤ ..... إباؤه عن البيعة لأمير المؤمنين ... ص: ١٩٥

- ٣٣٥ ..... بيعته ليزيد بن معاوية ... ص: ١٩٦
- ٣٣٧ ..... ابن عمر في نظر عائشة ... ص: ٢٠٠
- ٣٣٩ ..... ابن عمر عند سائر الصحابة ... ص: ٢٠٤
- ٣٣٩ ..... عبدالله بن عمرو بن العاص ... ص: ٢٠٥
- ٣٣٩ ..... اشارة
- ٣٤٠ ..... خروجه لقتال الإمام في صفين ... ص: ٢٠٦
- ٣٤١ ..... تكذيب معاوية روايته ... ص: ٢٠٧
- ٣٤١ ..... طبقة التابعين ... ص: ٢١١
- ٣٤١ ..... اشارة
- ٣٤٢ ..... مجاهد ... ص: ٢١٣
- ٣٤٢ ..... اشارة
- ٣٤٢ ..... تفسيره من أهل الكتاب ... ص: ٢١٣
- ٣٤٣ ..... اشماله على المنكرات الشديدة ... ص: ٢١٣
- ٣٤٣ ..... نسبه المعصية إلى يوسف عليه السلام ... ص: ٢١٤
- ٣٤٤ ..... عكرمة مولى ابن عباس ... ص: ٢١٦
- ٣٤٤ ..... اشارة
- ٣٤٤ ..... هو من أعلام الخوارج ... ص: ٢١٦
- ٣٤٤ ..... قوادحه كما في ميزان الاعتدال ... ص: ٢١٧
- ٣٤٤ ..... قوادحه كما في معجم الادباء ... ص: ٢٢٠
- ٣٤٧ ..... الحسنُ البصرى ... ص: ٢٢٣
- ٣٤٧ ..... اشارة
- ٣٤٧ ..... هو من القدرية ... ص: ٢٢٣
- ٣٤٧ ..... ذم القدرية في روايات القوم ... ص: ٢٢٣
- ٣٤٩ ..... دفاع الذهبي عن الحسن البصرى ... ص: ٢٢٦

- ٣٥٠ ..... كان الحسن مدلسا ... ص: ٢٢٨
- ٣٥٠ ..... لعبه بالشطرنج ... ص: ٢٢٩
- ٣٥١ ..... نسبته المعصية إلى يوسف عليه السلام ... ص: ٢٣٠
- ٣٥١ ..... فساد مذهبه يوجب الحكم بكفره ... ص: ٢٣٠
- ٣٥١ ..... عطاء بن أبي رباح ... ص: ٢٣١
- ٣٥١ ..... اشارة
- ٣٥١ ..... لعبه بالشطرنج ... ص: ٢٣١
- ٣٥٢ ..... تركه النهى عن المنكر ... ص: ٢٣٣
- ٣٥٣ ..... كان يأخذ من كل أحد ويروى المرسلات ... ص: ٢٣٥
- ٣٥٤ ..... عطاء بن أبي سلمة الخراساني ... ص: ٢٣٧
- ٣٥٥ ..... أبوالعالية ... ص: ٢٣٩
- ٣٥٦ ..... الضحاک بن مزاحم ... ص: ٢٤١
- ٣٥٦ ..... عطية بن سعد العوفى ... ص: ٢٤٢
- ٣٥٧ ..... قتاده ... ص: ٢٤٣
- ٣٥٧ ..... اشارة
- ٣٥٧ ..... كان يتهم بالقدر ... ص: ٢٤٣
- ٣٥٧ ..... كان كحاطب ليل ... ص: ٢٤٤
- ٣٥٨ ..... كان يدلس ... ص: ٢٤٤
- ٣٥٨ ..... قصة أبي حنيفة معه ... ص: ٢٤٥
- ٣٥٩ ..... زيد بن أسلم ... ص: ٢٤٧
- ٣٦٠ ..... مرة بن شراحيل ... ص: ٢٤٩
- ٣٦٠ ..... عبدالرحمن بن زيد بن أسلم ... ص: ٢٥٠
- ٣٦١ ..... الطبقة الثالثة ... ص: ٢٥٣
- ٣٦١ ..... اشارة

- ٣٦١ ..... سفيان بن عيننة ... ص: ٢٥٤
- ٣٦١ ..... اشارة
- ٣٦١ ..... كان يدلس ... ص: ٢٥٤
- ٣٦٢ ..... من كلماتهم في ذم التدليس ... ص: ٢٥٥
- ٣٦٣ ..... اختلط في آخر عمره ... ص: ٢٥٦
- ٣٦٣ ..... وكيع بن الجراح ... ص: ٢٥٨
- ٣٦٣ ..... اشارة
- ٣٦٤ ..... له قوادح ... ص: ٢٥٨
- ٣٦٤ ..... عبدالرزاق بن همام ... ص: ٢٦٠
- ٣٦٥ ..... إسحاق بن راهويه ... ص: ٢٦٢
- ٣٦٥ ..... روح بن عبادة ... ص: ٢٦٣
- ٣٦٧ ..... عبد بن حميد ... ص: ٢٦٦
- ٣٦٨ ..... سنيذ بن داود ... ص: ٢٦٨
- ٣٦٨ ..... ابن أبي شيبة ... ص: ٢٧٠
- ٣٦٩ ..... ابن شهاب الزهري ... ص: ٢٧١
- ٣٧١ ..... جويبر بن سعيد ... ص: ٢٧٦
- ٣٧٢ ..... أبو صالح باذام ... ص: ٢٧٨
- ٣٧٣ ..... ليث بن أبي سليم ... ص: ٢٨٠
- ٣٧٤ ..... عبدالله بن أبي نجيح ... ص: ٢٨٣
- ٣٧٥ ..... عيسى بن ميمون ... ص: ٢٨٥
- ٣٧٥ ..... مقاتل بن حتيان ... ص: ٢٨٦
- ٣٧٦ ..... مقاتل بن سليمان ... ص: ٢٨٨
- ٣٧٧ ..... السدي الكبير ... ص: ٢٩٠
- ٣٧٩ ..... محمد بن السائب الكلبي ... ص: ٢٩٤

- ٣٨١ ..... على بن أبى طلحة ... ص: ٢٩٨
- ٣٨٣ ..... سعيد بن بشير ... ص: ٣٠٤
- ٣٨٤ ..... الفريابى ... ص: ٣٠٦
- ٣٨٥ ..... عثمان بن أبى شيبة ... ص: ٣٠٧
- ٣٨٧ ..... الطبقة الرابعة ... ص: ٣١٣
- ٣٨٧ ..... اشارة
- ٣٨٧ ..... تفسير ابن جرير الطبرى ... ص: ٣١٤
- ٣٩٠ ..... تفسير ابن أبى حاتم ... ص: ٣٢٠
- ٣٩٢ ..... تفسير الحاكم التيسابورى ... ص: ٣٢٤
- ٣٩٢ ..... تفسير ابن ماجه ... ص: ٣٢٦
- ٣٩٣ ..... تفسير ابن مردويه ... ص: ٣٢٨
- ٣٩٣ ..... تفسير ابن المنذر ... ص: ٣٢٩
- ٣٩٤ ..... تفسير ابن أبى داود السجستاني ... ص: ٣٣٠
- ٣٩٦ ..... تفسير أبى بكر النقاش ... ص: ٣٣٤
- ٣٩٧ ..... طبقة المتأخرين ... ص: ٣٣٩
- ٣٩٧ ..... اشارة
- ٣٩٨ ..... الزجاج ... ص: ٣٤١
- ٣٩٨ ..... أبو حيان الأندلسى ... ص: ٣٤٢
- ٣٩٩ ..... الفخر الرازى ... ص: ٣٤٤
- ٤٠١ ..... أبو عبدالرحمن السلمى ... ص: ٣٤٩
- ٤٠٢ ..... الباب الثالث: الصحاح الستة ... ص: ٣٥٥
- ٤٠٢ ..... مقدمه- الصحاح عند أهل السنة ... ص: ٣٥٥
- ٤٠٢ ..... اشارة
- ٤٠٣ ..... قدح الفيض أبادى فى الصحيحين ... ص: ٣٥٥

- ٤٠٥ ..... صحيح البخارى ... ص: ٣٦٣
- ٤٠٥ ..... اشارة
- ٤٠٥ ..... ترك أبى زرعهُ وأبى حاتم البخارى ... ص: ٣٦٣
- ٤٠٦ ..... ترجمة أبى زرعهُ الرازى ... ص: ٣٦٥
- ٤١٠ ..... ترجمة أبى حاتم الرازى ... ص: ٣٧٣
- ٤١٠ ..... تكلم الذهلى فى البخارى ... ص: ٣٧٤
- ٤١١ ..... نقد دفاع القوم عن البخارى ... ص: ٣٧٥
- ٤١٣ ..... ترجمة الذهلى ... ص: ٣٨٠
- ٤١٦ ..... قول البخارى بخلق الإيمان ... ص: ٣٨٧
- ٤١٧ ..... ترجمة صاحب الفصول ... ص: ٣٨٧
- ٤١٧ ..... تصريح ابن دحيه بانحراف البخارى عن أهل البيت ... ص: ٣٨٨
- ٤١٨ ..... ترجمة أبى الخطاب ابن دحيه ... ص: ٣٩١
- ٤١٩ ..... موقف البخارى من حديث الغدير وكلمات الأعلام فيه ... ص: ٣٩٣
- ٤٢٠ ..... ترجمة ابن الجزرى ... ص: ٣٩٤
- ٤٢١ ..... إستراية البخارى فى بعض حديث الإمام الصادق عليه السلام ...!! ص: ٣٩٥
- ٤٢٢ ..... طعن القطان فى الإمام الصادق ...!! ص: ٣٩٨
- ٤٢٢ ..... ترجمة مجالد بن سعيد ... ص: ٣٩٩
- ٤٢٣ ..... موقف الذهبى ... ص: ٤٠٠
- ٤٢٤ ..... ترجمة القطان ... ص: ٤٠٢
- ٤٢٧ ..... قصة كتاب العلل لابن المدينى ... ص: ٤٠٧
- ٤٢٨ ..... طعن مسلم فيمن قال بمقالة البخارى ... ص: ٤٠٩
- ٤٢٩ ..... أحاديث باطله فى كتاب البخارى ... ص: ٤١٢
- ٤٢٩ ..... اشارة
- ٤٢٩ ..... حديث خطبه عائشه ... ص: ٤١٢

- ٤٢٩ ..... حديث شفاعة إبراهيم لأزر ... ص: ٤١٣
- ٤٣٣ ..... حديث الصلاة على ابن أبي سلول ... ص: ٤٢٠
- ٤٣٤ ..... حديث: كذب إبراهيم ثلاث كذبات ... ص: ٤٢٢
- ٤٣٥ ..... حديث: أن نبياً أحرق بيت النمل ... ص: ٤٢٣
- ٤٣٥ ..... حديث أمر النبي بالأكل ممّا لم يذكر اسم الله عليه ... ص: ٤٢٤
- ٤٣٦ ..... تصرف بعضهم في لفظ الحديث ...! ص: ٤٢٥
- ٤٣٧ ..... توجيه البعض معنى الحديث ... ص: ٤٢٨
- ٤٣٨ ..... إلتزام بعضهم بمفاده الباطل ... ص: ٤٣٠
- ٤٣٩ ..... تكلفات الآخرين في حلّ العقده ... ص: ٤٣١
- ٤٤١ ..... حديث نفى توريث الأنبياء ... ص: ٤٣٦
- ٤٤٢ ..... حديث مجادلة الإمام مع النبي في صلاة الليل ... ص: ٤٣٧
- ٤٤٧ ..... حديث خطبة بنت أبي جهل ... ص: ٤٤٨
- ٤٤٧ ..... حديث شأن نزول «وإن طائفتان من المؤمنين ...» ... ص: ٤٤٩
- ٤٤٩ ..... خبر عدم تفضيل الإمام على الصحابة بعد الخلفاء ... ص: ٤٥١
- ٤٤٩ ..... حديث أخذ الأجر على كتاب الله ... ص: ٤٥٣
- ٤٥٠ ..... حديث أسباط في الاستسقاء ... ص: ٤٥٤
- ٤٥١ ..... حديث تكثر لكم الأحاديث من بعدى ... ص: ٤٥٥
- ٤٥١ ..... حديث تحريم المعازف ... ص: ٤٥٦
- ٤٥١ ..... حديث المؤمن لا يزنى حين يزنى ... ص: ٤٥٧
- ٤٥٢ ..... حديث شريك في الإسراء ... ص: ٤٥٩
- ٤٥٤ ..... صحيح مسلم ... ص: ٤٦٥
- ٤٥٤ ..... اشارة
- ٤٥٥ ..... أبو زرعة الرازى وصحيح مسلم ... ص: ٤٦٥
- ٤٥٥ ..... الموضوعات في صحيح مسلم ... ص: ٤٦٧



- ٤٥٥ ..... اشارة
- ٤٥٥ ..... حديث الضحاح ... ص: ٤٦٧
- ٤٥٦ ..... الحديث الدال على تعيين أبى بكر للخلافة ... ص: ٤٦٩
- ٤٥٨ ..... حديث أن عمر أول من أمر بالأذان ... ص: ٤٧١
- ٤٥٨ ..... حديثان متناقضان فى موضع صلاة النبى الظهر فى حجة الوداع ... ص: ٤٧٢
- ٤٦٠ ..... حديث فى أول ما نزل من القرآن ... ص: ٤٧٦
- ٤٦٠ ..... حديث فى فضائل أبى سفيان ... ص: ٤٧٦
- ٤٦١ ..... من كلمات الأئمة فى الكتابين ... ص: ٤٧٨
- ٤٦١ ..... اشارة
- ٤٦٢ ..... وقال ابن تيمية ... ص: ٤٨٠
- ٤٦٢ ..... وقال كمال الدين أبوالفضل الأدفوى فى (الإمتاع فى أحكام السماع ...): ص: ٤٨٠
- ٤٦٣ ..... وقال الشيخ عبدالقادر القرشى ... ص: ٤٨٣
- ٤٦٥ ..... صحيح الترمذى ... ص: ٤٨٩
- ٤٦٦ ..... الموضوعات فى صحيح الترمذى ... ص: ٤٩٠
- ٤٦٦ ..... اشارة
- ٤٦٦ ..... حديث فيه بعث أبى بكر بلائاً مع النبى إلى الشام ... ص: ٤٩١
- ٤٦٨ ..... حديث الإهتمام بأبى بكر ... ص: ٤٩٥
- ٤٦٩ ..... حديث إعزاز الله الإسلام بعمر بن الخطّاب ... ص: ٤٩٦
- ٤٦٩ ..... حديث عدم صلاة النبى على من مات مبعوضاً لعثمان ... ص: ٤٩٧
- ٤٧٠ ..... حديث نزول «لا تقربوا الصلاة» ... الآية ... ص: ٤٩٨
- ٤٧٧ ..... الجزء (٣)
- ٤٧٧ ..... صحيح أبى داود ... ص: ٧
- ٤٧٧ ..... اشارة
- ٤٧٩ ..... قدح العلماء فى أحاديث سنن أبى داود ... ص: ٩

- ٤٧٩ ..... الموضوعات في سنن أبي داود ... ص: ١١
- ٤٨٤ ..... صحيح النسائي ... ص: ٢٣
- ٤٨٤ ..... اشارة
- ٤٨٥ ..... القدح في النسائي وكتابه ... ص: ٢٦
- ٤٨٨ ..... سنن ابن ماجه ... ص: ٣٥
- ٤٨٨ ..... اشارة
- ٤٨٩ ..... الموضوعات في سنن ابن ماجه ... ص: ٣٦
- ٤٩٨ ..... تذييلات ... ص: ٥٥
- ٤٩٨ ..... اشارة
- ٤٩٨ ..... (١) الكبار الكذابون ... ص: ٥٩
- ٥٠٧ ..... (٢) الكذابون في الصحاح الستة ... ص: ٧٧
- ٥٤٣ ..... (٣) من تحريفات الصحابة للأحاديث النبوية ... ص: ١٤٣
- ٥٤٣ ..... اشارة
- ٥٤٣ ..... ١- الحديث في البكاء على الميت ... ص: ١٤٣
- ٥٤٤ ..... ٢- الحديث في موت الفجأة ... ص: ١٤٥
- ٥٤٤ ..... ٣- حديث خطاب النبي لأهل قليب بدر ... ص: ١٤٥
- ٥٤٤ ..... ٤- حديث الأذان ... ص: ١٤٦
- ٥٤٥ ..... ٥- حديث اهتزاز العرش لموت سعد بن معاذ ... ص: ١٤٦
- ٥٤٦ ..... (٤) من تصحيفات الناسخين ... ص: ١٥١
- ٥٥٣ ..... الباب الرابع: أئمة المذاهب الأربعة ... ص: ١٦٨
- ٥٥٣ ..... اشارة
- ٥٥٣ ..... مالك بن أنس ... ص: ١٦٩
- ٥٥٣ ..... اشارة
- ٥٥٣ ..... إطلاق لسانه في الصالحين ... ص: ١٦٩

- ٥٥٤ ..... تكلم جماعة من الأئمة فيه ... ص: ١٧١
- ٥٥٤ ..... ترجمة ابن أبي ذئب ... ص: ١٧٢
- ٥٥٥ ..... ترجمة عبدالعزيز بن ماجشون ... ص: ١٧٢
- ٥٥٥ ..... ترجمة ابن أبي حازم ... ص: ١٧٣
- ٥٥٦ ..... تكلم الشافعي فيه لقدحه في عكرمة وروايته عنه ... ص: ١٧٤
- ٥٥٦ ..... تكلم أحمد بن حنبل فيه ... ص: ١٧٥
- ٥٥٧ ..... تكلم الشافعي فيه بسبب ردّه الأحاديث الصحيحة ... ص: ١٧٧
- ٥٥٩ ..... تكلم الشافعي فيه لروايته حديث خيار المجلس ومخالفته له ... ص: ١٨٠
- ٥٦٠ ..... تكلم أحمد وغيره فيه لمخالفته أخبار التبكير إلى الجمعة ... ص: ١٨٣
- ٥٦١ ..... حكمه على السائل عن خلق القرآن بالزندقة ... ص: ١٨٤
- ٥٦١ ..... قوله لمن سأله عن الاستواء: أظنك صاحب بدعة ... ص: ١٨٥
- ٥٦١ ..... تركه للجمعة والجماعة وهو خروج من الإيمان ... ص: ١٨٦
- ٥٦٢ ..... تكلمه في أمير المؤمنين بسبب حروبه ... ص: ١٨٧
- ٥٦٥ ..... من الأباطيل والموضوعات في الموطأ ... ص: ١٩٤
- ٥٧٠ ..... أبو حنيفة النعمان بن ثابت ... ص: ٢٠٥
- ٥٧٠ ..... رسالة إمام الحرمين ... ص: ٢٠٥
- ٥٧١ ..... قضية صلاة القفال ... ص: ٢٠٧
- ٥٧٣ ..... ترجمة القفال المروزي ... ص: ٢١٠
- ٥٧٥ ..... بين الشافعي وتلامذة أبي حنيفة ... ص: ٢١٥
- ٥٨٢ ..... الغزالي وأبو حنيفة ... ص: ٢٣٠
- ٥٨٧ ..... كتاب المنحول للغزالي ... ص: ٢٣٩
- ٥٨٩ ..... أبو حنيفة في تاريخ الخطيب ... ص: ٢٤٤
- ٥٩٣ ..... بين أبي حنيفة وسفيان الثوري ... ص: ٢٥٢
- ٥٩٤ ..... ذكره البخاري في الضعفاء ... ص: ٢٥٣

- ٥٩٤ ..... أبو حنيفة في كتاب المنتظم لابن الجوزى ... ص: ٢٥٣
- ٥٩٥ ..... تكلم أحمد في أبي حنيفة ... ص: ٢٥٥
- ٥٩٦ ..... جهله بعلم الحديث وطلبه الرئاسة ... ص: ٢٥٦
- ٥٩٦ ..... فضل علم الحديث ... ص: ٢٥٧
- ٥٩٧ ..... ذم طلب الشهرة ... ص: ٢٥٩
- ٥٩٨ ..... ذم حب الرئاسة ... ص: ٢٦٠
- ٥٩٨ ..... رأى الفيروزآبادى فى أبى حنيفة ... ص: ٢٦١
- ٥٩٩ ..... محمّد بن إدريس الشافعى ... ص: ٢٦٣
- ٥٩٩ ..... اشارة
- ٥٩٩ ..... تكلم ابن معين فيه ... ص: ٢٦٤
- ٦٠٠ ..... ترجمة ابن معين ... ص: ٢٦٤
- ٦٠١ ..... أحمد بن حنبل ... ص: ٢٦٩
- ٦٠٢ ..... اشارة
- ٦٠٣ ..... القول بأنّ فى مسنده موضوعات ... ص: ٢٧٢
- ٦٠٣ ..... قول أحمد بأنّ قتال صقّين فتنه ... ص: ٢٧٢
- ٦٠٥ ..... الملحقات ... ص: ٢٧٧
- ٦٠٥ ..... اشارة
- ٦٠٥ ..... (١) مسائل فقهيّة ... ص: ٢٨١
- ٦٠٥ ..... اشارة
- ٦٠٥ ..... حكم الشطرنج ... ص: ٢٨١
- ٦٠٦ ..... حكم العبث فى الصلّة ... ص: ٢٨٣
- ٦١٢ ..... إزاحة وهم ... ص: ٢٩٣
- ٦١٨ ..... حكم الرجل يضمّ الجارية إليه فى الصلّة ... ص: ٣٠٦
- ٦٢١ ..... من فتاوى القوم فى الباب ... ص: ٣١١

- ٢) القياس ... ص: ٣١٥ ..... ٦٢٢
- أول من قاس إبليس ... ص: ٣١٥ ..... ٦٢٢
- من الأخبار والآثار في ذم القياس ... ص: ٣١٧ ..... ٦٢٣
- كلام الفخر الرازي في ذم القياس ... ص: ٣١٨ ..... ٦٢٣
- كلام ابن الجوزي في ذم القياس ... ص: ٣٢٥ ..... ٦٢٧
- كلام ابن عربي في ذم القياس ... ص: ٣٣٢ ..... ٦٣٠
- كلام ولي الله الدهلوي في ذم القياس ... ص: ٣٣٦ ..... ٦٣٢
- كلام ابن دحية في ذم القياس ... ص: ٣٤١ ..... ٦٣٤
- كلام الغزالي في ذم القياس ... ص: ٣٤٥ ..... ٦٣٦
- الكلام في حديث معاذ ... ص: ٣٤٧ ..... ٦٣٧
- إنكار الإمام الصادق على أبي حنيفة برواية ابن شبرمة ... ص: ٣٥٠ ..... ٦٣٩
- ترجمة ابن شبرمة ... ص: ٣٥٢ ..... ٦٤٠
- تحريم أهل البيت العمل بالقياس ... ص: ٣٥٦ ..... ٦٤٢
- العبرى من الحنفية ... ص: ٣٥٨ ..... ٦٤٣
- فتاوى تُؤهم كونها قياسا ... ص: ٣٦١ ..... ٦٤٤
- رجوع ابن الجنيد عن القول بالقياس ... ص: ٣٦٩ ..... ٦٤٨
- وهم ودفع ... ص: ٣٧٠ ..... ٦٤٩
- بين المثبتين والمنكرين من أهل السنة ... ص: ٣٧١ ..... ٦٤٩
- ٣) الإستحسان ... ص: ٣٧٩ ..... ٦٥١
- حقيقة الإستحسان ... ص: ٣٧٩ ..... ٦٥١
- الإستحسان من أسباب تحريف الدين ... ص: ٣٨٠ ..... ٦٥٢
- ٤) تكفير بعضهم بعضا ... ص: ٣٨٧ ..... ٦٥٣
- الخاتمة ... ص: ٣٩٩ ..... ٦٥٩
- إشارة ..... ٦٥٩

- ٦٥٩ ..... حديث الحوض ... ص: ٤٠٣
- ٦٥٩ ..... حديث الحوض وضرورة الاعتقاد به ... ص: ٤٠٣
- ٦٦١ ..... الكلام فى فقه الحديث ... ص: ٤٠٧
- ٦٦٢ ..... نقد تمحلات القوم فى معنى الحديث ... ص: ٤٠٩
- ٦٧٤ ..... ممّا ورد عن أهل البيت فى الصحابة ... ص: ٤٣٧
- ٦٧٤ ..... اشارة
- ٦٨٧ ..... بحوث حول الأحاديث المذكورة ... ص: ٤٦٥
- ٦٨٨ ..... معنى حديث: فالبعوضة أمير المؤمنين ... ص: ٤٦٥
- ٦٩٠ ..... تكذيب الحديث الثانى لاشتماله على نفى أبى ذر ... ص: ٤٦٩
- ٦٩١ ..... اضطراب القوم فى تبرير صنيع عثمان ... ص: ٤٧٢
- ٦٩٢ ..... رواية أبى الليث السمرقندى فى فضل أبى ذر الغفارى ... ص: ٤٧٤
- ٦٩٥ ..... كلام أمير المؤمنين فى نفى أبى ذر ... ص: ٤٧٩
- ٦٩٦ ..... تفسير «العروة الوثقى» ب «على ...» ص: ٤٨١
- ٦٩٦ ..... مظلومية الزهراء عليها السلام ... ص: ٤٨٢
- ٦٩٧ ..... حديث الضغائن فى صدور الأقوام ... ص: ٤٨٣
- ٦٩٨ ..... حديث: أنا أول من يجثو بين يدى الله ... ص: ٤٨٤
- ٦٩٨ ..... حديث: على قسيم الجنة والنار ... ص: ٤٨٥
- ٧٠٢ ..... من نوادر الأخبار فى أمر الخلافة ... ص: ٤٩٥
- ٧٠٥ ..... الفهارس العامة ... ص: ٥٠٥
- ٧٠٥ ..... اشارة
- ٧٠٦ ..... فهرس الآيات ... ص: ٥٠٧
- ٧١٤ ..... فهرس الأحاديث والآثار ... ص: ٥١٩
- ٧٣٢ ..... فهرس الأشعار ... ص: ٥٤٥
- ٧٣٤ ..... فهرس الأعلام المترجمين ... ص: ٥٤٩

٧٤٢ ..... فهرس مصادر الكتاب ... ص: ٥٦١

٧٥٢ ..... تعريف مركز القائمة باصفهان للتمريرات الكمبيوترية

## استخراج المرام من استقصاء الافحام

## إشارة

سرشناسه: حسینی میلانی، علی، ۱۳۲۶ -

عنوان قرار دادی: منتهی الکلام. شرح

استقصاء الافحام. عربی. شرح

عنوان و نام پدید آور: استخراج المرام من استقصاء الافحام للعلم الحجة آية الله السيد حامد حسين اللكهنوي بحوث و ردود تالیف علی الحسینی میلانی.

مشخصات نشر: قم مركز الحقایق الاسلامیة ۱۴۳۲ ق. -۱۳۹۰-

مشخصات ظاهری: ج.

شابک: دوره ۷-۵۰-۵۳۴۸-۶۰۰-۹۷۸؛ ۲۰۰۰۰۰ ریال ج. ۴۱-۵۱-۵۳۴۸-۶۰۰-۹۷۸؛ ۲۰۰۰۰۰ ریال ج. ۲-۵۲-۵۳۴۸-۶۰۰-۹۷۸

۱؛ ۲۰۰۰۰۰ ریال ج. ۸۳-۵۳-۵۳۴۸-۶۰۰-۹۷۸

یادداشت: عربی.

یادداشت: کتابنامه.

یادداشت: نمایه.

مندرجات: ج. ۱. العقائد - ج. ۲. التفسیر والمفسرون والصحاح الستة و اصحابها - ج. ۳. ائمة المذاهب

موضوع: فیض آبادی، حیدر علی. منتهی الکلام -- نقد و تفسیر

موضوع: کتوری، میرحامد حسین ۱۸۳۰ - ۱۸۸۸ م.. استقصاء الافحام -- نقد و تفسیر

موضوع: شیعه -- عقاید

موضوع: شیعه -- دفاعیهها و ردیهها

موضوع: اهل سنت -- دفاعیهها و ردیهها

شناسه افزوده: فیض آبادی، حیدر علی. منتهی الکلام. شرح

شناسه افزوده: کتوری، میرحامد حسین ۱۸۳۰ - ۱۸۸۸ م.. استقصاء الافحام. عربی. شرح

شناسه افزوده: مرکز الحقائق الاسلامیه

رده بندی کنگره: BP۲۱۱/۵/ف۹۴م۸۰۲۱۳ ۱۳۹۰

رده بندی دیویی: ۲۹۷/۴۱۷۲

شماره کتابشناسی ملی: ۲۳۷۵۸۱۶

## الجزء (۱)

## کلمة المؤلف ... ص: ۵

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير خلقه محمد وآله الطاهرين، ولعنة الله على أعدائهم أجمعين من الأولين والآخرين.

وبعد



فإن كتاب (استقصاء الإفحام) من مؤلفات آية الله المجاهد، والمحقق الفذ، والقُدوة الرائد (السيد ميرحامد حسين النيسابوري اللكهنوي) الملقب ب (صاحب عبقات الأنوار) كتاب لم يصنف مثله في باب، وقد كنت سمعت به منذ أن تعرّفت على كتاب (العبقات) وعلى مؤلفه الجليل، وذلك لما زار المحقق الحجّة والعلامة الكبير المرحوم السيد محمد سعيد نجل آية الله السيد ناصر حسين نجل السيد (صاحب العبقات) كربلاء المقدّسة، ونزل ضيفاً على سيدي الوالد آية الله السيد نورالدين الميلاني، قبل حوالي أربعين سنة...

لقد حدّثني السيد السعيد - رحمه الله - عن آبائه وآثارهم، وشرح لي كثيراً من مآثرهم وأخبارهم، وعزّفتي بكتبهم وأسفارهم، ثم رغبتني في مشروع كتاب (العبقات) وشرعت بذلك من ذلك الوقت وكانت (النفحات) «١». وكان كتاب (استقصاء الإفحام) من جملة الكتب التي تحدّث عنها،

(١) نفحات الأزهار في خلاصة عبقات الأنوار في إمامة الأئمة الأطهار. طبع في ٢٠ جزء.

استخراج المرام من استقصاء الإفحام، ج ١، ص: ٦

لاسيما وأنه كان قد أُلّف في النجف الأشرف، عندما كان يدرس في حوزتها العلميّة الكبرى، كتاب (الإمام الثاني عشر) - الذي استفاد فيه كثيراً من (استقصاء الإفحام) - واقترح عليّ إعادة طبعه، فوفقت لذلك مع تعاليق وإضافات ثمينة والحمد لله «١». ثم رأيت أكابر الطائفة، يذكرون (استقصاء الإفحام) في تقاريرهم لمؤلفات (صاحب العبقات)، ووجدت جماعة من العلماء الأعلام ينقلون عنه ويستندون إليه في مؤلفاتهم المختلفة...

وهكذا... ازداد شوقى إلى (استقصاء الإفحام)، إلى أن وقفت عليه قبل أعوام، وقرأته من أوله إلى آخره، فألفيته مثل (العبقات) في البحث والتحقيق والمتانة، وفي القوة والدقّة والرصانة، وإن لم يشتهر كاشتهاره.

فعزمت على إخراج مطالبه التي لم يسبق إليها أحد من أعلامنا الماضين، وكان عيالاً عليه فيها كثير من علمائنا المتأخرين، وانتهزت لذلك فرص العطل، وواصلت العمل بلا ملل، حتّى وفقني الله عزّوجلّ، لتنظيم فرائده وترتيب فوائده، فجاءت في أربعة أبواب وملحقاتٍ وخاتمة.

فالباب الأول: في المسائل الاعتقاديّة.

والباب الثاني: في التفسير والمفسرين.

والباب الثالث: في الصّحاح السنّة وأصحابها.

والباب الرابع: في أئمّة المذاهب الأربعة.

أمّا الملحقات، فهي بحوث في (مسائل فقهيّة) وفي (القياس) و (الإستحسان).

(١) طبع كتاب (الإمام الثاني عشر) في النجف الأشرف، مطبعة القضاء، سنة ١٣٩٣.

استخراج المرام من استقصاء الإفحام، ج ١، ص: ٧

وأما الخاتمة، فتحقيق عن (حديث الحوض) وما ورد عن أهل البيت عليهم السلام في (الصّحابة).

وقد وضعت له مقدّمة، تعرّضت فيها لما تماز به العلوم الدينيّة وأعلامها عند الفرقة الإماميّة عن سائر الفرق الإسلاميّة، وللتعريف بالكتاب وموضوعاته ومؤلفه العظيم واسرته الأبرار، بالاستفادة من (دراسات في كتاب العبقات) وهي مقدّمة (نفحات الأزهار في خلاصة عبقات الأنوار).

والله أسأل أن ينفع به كما نفع بأصله، وأن يوفّقنا للدفاع عن الحق وأهله، وأن يحشرنا في زمرة أتباع الأئمّة المعصومين محيّد وآله

الطيبين الطاهرين، إنه أكرم الأكرمين.

على الحسيني الميلاني

١٠ ربيع الثاني ١٤٢٤

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ١، ص: ٩

## تقديم ... ص: ٩

### إشارة

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ١، ص: ١١

## افتراق الامة ... ص: ١١

لقد افتردت الامة الإسلامية بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى فرقٍ كثيرة وطوائف شتى ...

«كلّ حزب بما لديهم فرحون» (١).

وكلُّ يدعى وصلًا بليلي ...

والنبي صلى الله عليه وآله وسلم قد أخبر عن ذلك وأعلن بأنّ فرقة واحدة فقط منها ناجية، والباقي في النار «... ٢»

ثمّ أُرشد الامة إلى تلك الفرقة وعرفها لهم ... كما في الأحاديث والأخبار ...

وبذلك وقعت المحنة وحصل الاختبار ... كما قال تعالى: «أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون\* ولقد فتنا الذين

من قبلهم» «... ٣».

## معالم الفرقة الناجية ... ص: ١١

وكان على كلّ باحث - إذا ما أراد أن يعرف الفرقة الحقّة الناجية - أن

(١) سورة المؤمنون ٢٣: ٥٣. سورة الروم ٣٠: ٣٢.

(٢) إشارة إلى حديث عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: أخرجه أبو داود والترمذي وابن ماجه في سننهم، وأحمد في المسند ٢:

٣٣٢.

(٣) سورة العنكبوت ٢٩: ٢-٣.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ١، ص: ١٢

يعرض معالم الدين عند الفرق على الكتاب والسنة، لأنهما المصدران الأصليان والأساسيان في جميع الشؤون الدينيّة والمعارف

الإسلامية، فما وافقهما أو كان مستنبطاً منهما اخذ به، وما لم يكن كذلك طرح وترك، إذ ما من شيء إلّا وبه كتاب أو سنة:

روى الشيخ الكليني بإسناده عن حماد عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

سمعتة يقول: «ما من شيء إلّا وفيه كتاب أو سنة».

وعن عمر بن قيس، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «سمعتة يقول: إنّ الله تبارك وتعالى لم يدع شيئاً يحتاج إليه الامة إلّا أنزله في

كتابه وبينه لرسوله صلى الله عليه وآله، وجعل لكلّ شيء حدّاً وجعل عليه دليلاً يدلّ عليه، وجعل على من تعدّى ذلك الحدّ حدّاً».

وعن المعلّى بن خنيس قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «ما من أمرٍ يختلف فيه اثنان إلّاوله أصلٌ في كتاب الله عزّ وجلّ، ولكن لا تبلغه عقول الرجال».

وعن سماعة عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال: «قلت له: أكل شيء في كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله أو تقولون فيه؟ قال: بل كل شيء في كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله».

وعن إسماعيل بن جابر عن أبي عبد الله عليه السلام: «كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وفصل ما بينكم، ونحن نعلمه» (١).  
وإذا كان أئمة أهل البيت عليهم السلام يؤكّدون - كما في الأخبار الكثيرة الواردة عنهم - على ضرورة الرجوع إليهم في كل الأمور والأخذ منهم

(١) راجع: الكافي ١/ ٥٩ باب الرد إلى كتاب الله والسنة ...

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ١، ص: ١٣  
والتمسك بهم ... فإن ذلك ما أوصى به رسول الله الصادق الأمين في الأحاديث الثابتة عنه المروية في كتب جميع الفرق.  
ومن أشهر تلك الأحاديث قوله صلى الله عليه وآله وسلم:  
«كأنني قد دعيت فأجبت، وإنني قد تركت فيكم الثقلين، أحدهما أكبر من الآخر: كتاب الله تعالى وعترتي» (١ ...).

### دور الأئمة في حفظ الدين ونشر العلم ... ص: ١٣

وفي هذا الباب روايات خاصّة بأمر المؤمنين عليه السلام، بين فيها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منزلة الإمام ومقامه العلمي، وأنّه ما من شيء من العلوم إلّوالابد أن يؤخذ منه ويرجع إليه فيه ويتبع قوله ...  
ومن أشهر تلك الروايات قوله صلى الله عليه وآله وسلم:  
«أنا مدينة العلم وعليّ بابها فمن أراد العلم فليأت الباب» (٢).

(١) المستدرک على الصحيحين ٣/ ١٠٩. وهذا هو الحديث المعروف بحديث الثقلين، أخرجه المحدّثون والمفسّرون والمؤرّخون وسائر العلماء في مختلف الكتب وبألفاظٍ مختلفة، فراجع:

مسند أحمد ٥/ ١٨١ و ٣/ ٢٦ وغيرهما، والمصنّف لابن أبي شيبة ١٠/ ٥٠٥، صحيح الترمذی ٥/ ٦٦٣، جامع الاصول ١/ ٢٧٨، الطبقات الكبرى ١/ ١٩٤، المعجم الكبير ٣/ ٦٢، مصابيح السنة ٤/ ١٩٠، كتاب السنة لابن أبي عاصم: ٣٣٦، مجمع الزوائد ٩/ ١٦٥، فيض القدير في شرح الجامع الصغير ٣/ ١٤، الصواعق المحرقة: ٢٣٣ وغيرها من كتب المتقدّمين والمتأخّرين من أهل السنة. ومن شاء التفصيل فليرجع إلى كتاب (نفحات الأزهار في خلاصة عبقات الأنوار) الأجزاء ١-٣.

(٢) المستدرک على الصحيحين ٣/ ١٢٧. وهذا هو حديث مدينة العلم، ورواته من الأئمة الأعلام عند السنة كثيرون جدّاً، فراجع:

تهذيب الكمال وتهذيب التهذيب، بترجمة الإمام على عليه السلام، تاريخ ابن كثير ٧/ ٣٥٩، جامع الاصول ٩/ ٤٧٣، جمع الجوامع ١/ ٣٧٣، تاريخ بغداد ٢/ ٣٧٧ و ٤/ ٣٤٨ و ٧/ ١٧٢ و ١١/ ٢٠٤، الرياض النضرة ٢/ ٢٥٥، فيض القدير ٣/ ٤٧، تاريخ الخلفاء: ١٧٠، المعجم الكبير ١١/ ٦٥، اسد الغابة ٤/ ٢٢، تذكرة الحفاظ ٤/ ٢٨، مجمع الزوائد ٩/ ١١٤، عمدة القارى في شرح البخارى ٧/ ٦٣١، إتحاف السادة المتقين ٦/ ٢٤٤. ومن شاء التفصيل فليرجع إلى كتاب (نفحات الأزهار) الأجزاء ١٠-١٢.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ١، ص: ١٤

حيث أفاد أنّ العلوم كلّها مجموعة عنده، وأنّه يجب على الناس طلب العلم، وأنّ الطريق الوحيد إليه هو مولانا عليّ بن أبي طالب عليه

السلام.

وكذلك كان أمير المؤمنين عليه السلام ... فقد كان المرجع الوحيد للمتصدّين للأمر، وكبار الصحابة، فكم من مشكلة علمية عجزوا عن حلّها أو مسألة فقهية جهلوا الحكم الشرعي فيها، فكان هو المرجع وإليه المفزع، حتّى قال الحافظ النووي بترجمته: «وسؤال كبار الصحابة له ورجوعهم إلى فتاواه وأقواله في المواطن الكثيرة والمسائل المعضلات، مشهور» (١). وإنّ ذلك من أقوى الأدلّة على إمامته المطلقة وولايته العامّة بعد رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ... لأنّ من أولى الصفات المعبّرة في الإمام - عند علماء الكلام من الخاصّة والعامّة - هو العلم: قال شارح المواقف: «المقصد الثاني، في شروط الإمامة، الجمهور على أنّ الإمامة ومستحقّها من هو مجتهد في الاصول والفروع، ليقوم بامور الدين، متمكناً من إقامة الحجج وحلّ الشبه في العقائد الدينيّة، مستقلاً بالفتوى في النوازل وأحكام الوقائع، نصّاً واستنباطاً، لأنّ أهمّ مقاصد الإمامة حفظ العقائد

(١) تهذيب الأسماء واللغات ١/ ٣٤٦.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ١، ص: ١٥  
وفصل الحكومات ورفع المخاصمات، ولن يتمّ ذلك بدون هذا الشرط» (١).  
وليس فقط رجوع كبار الصحابة وغيرهم ... بل العلوم الإسلامية كلّها منه اخذت وعنه انتشرت ... أمّا في المدينة المنورة، فقد عرفت أنّه كان المرجع للمتقّمين للخلافة ولغيرهم، حتّى اشتهر عن عمر بن الخطّاب قوله: «لولا على لهلك عمر» (٢)، و «أفضانا على» (٣) و «لا أبقاني الله بعدك يا على» (٤).  
وعن سعد بن أبي وقاص - في كلام له عن الإمام عليه السلام يخاطب الناس ... - «ألم يكن أعلم الناس» (٥).  
وعن ابن عباس: «والله، لقد اعطى عليّ بن أبي طالب تسعة أعشار العلم، وأيم الله، لقد شارككم في العشر العاشر» (٦).  
وعن أبي سعيد الخدري: «أفضاهم على» (٧).  
وعن ابن مسعود: «كنّا نتحدّث أنّ أفضى أهل المدينة على» (٨).  
وعن عائشة: «عليّ أعلم الناس بالسنة» (٩).  
وأما مكّة المكرمة، فقد عاش فيها الإمام منذ ولادته حتّى الهجرة،

(١) شرح المواقف ٨/ ٣٤٩.

(٢) الاستيعاب ٣/ ١١٠٣، فيض القدير ٤/ ٣٥٧.

(٣) الاستيعاب ٣/ ١١٠٢.

(٤) الرياض النضرة ٢/ ١٩٧، فيض القدير ٤/ ٣٥٧.

(٥) المستدرک ٣/ ٥٠٠.

(٦) الاستيعاب ٣/ ١١٠٤، الرياض النضرة ٢/ ١٩٤.

(٧) فتح الباري ٨/ ١٣٦.

(٨) الاستيعاب ٣/ ١١٠٥.

(٩) الرياض النضرة ٢/ ١٩٣.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ١، ص: ١٦

وسافر إليها بعد الإستيطان بالمدينة غير مرّة، ولا ريب في أخذ أهل مكّة منه العلم والمعرفة في خلال هذه المدّة. على أن تلميذه الخاص - أعنى عبدالله بن العباس - كان بمكّة مدّة مديدة ينشر العلم، ويفسّر القرآن، ويعلم المناسك، ويدرس الفقه، قال الذهبي بترجمته: «الأعمش، عن أبي وائل قال: استعمل على ابن عباس على الحج، فخطب يومئذ خطبة لو سمعها الترك والروم لأسلموا، ثم قرأ عليهم سورة النور فجعل يفسرها» (١).

وروى ابن سعد عن عائشة: «إنها نظرت إلى ابن عباس ومعه الخلق ليالي الحج، وهو يسئل عن المناسك. فقالت: هو أعلم من بقي بالمناسك» (٢).

وقال ابن عبدالبر: «روينا أن عبدالله بن صفوان مرّ يوماً بدار عبدالله بن عباس بمكّة، فرأى فيها جماعة من طالبى الفقه» (٣... ٣). واعترف ابن تيمية بهذه الحقيقة... قال السيوطي: «قال ابن تيمية: أعلم الناس بالتفسير أهل مكّة، لأنهم أصحاب ابن عباس رضى الله عنهما، كمجاهد وعطاء بن أبي رباح وعكرمة مولى ابن عباس وسعيد بن جبير وطاووس، وغيرهم» (٤). وأمّا الشام، فقد انتشر العلم فيه عن أبي الدرداء، وهو تلميذ عبدالله بن مسعود، وابن مسعود من تلامذة الإمام، فانتهى إليه عليه السلام علم أهل الشام:

(١) تذكرة الحفاظ ١ / ٤٠ - ٤١.

(٢) الطبقات الكبرى ٢ / ٢٨٢.

(٣) الاستيعاب في معرفة الأصحاب ٣ / ٩٣٧.

(٤) الإتقان في علوم القرآن ٢ / ٥٣٦.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ١، ص: ١٧  
 روى الحافظ أبو العباس المحبّ الطبري: «عن أبي الزعراء عن عبدالله قال: علماء الأرض ثلاثة، عالم بالشام، وعالم بالحجاز، وعالم بالعراق. فأما عالم أهل الشام فهو أبو الدرداء، وأما عالم أهل الحجاز فهو عليّ بن أبي طالب، وأما عالم أهل العراق فأخ لكم. وعالم أهل الشام وعالم أهل العراق يحتاجان إلى عالم أهل الحجاز، وعالم أهل الحجاز لا يحتاج إليهما. أخرج الحضرمي» (١). وأمّا البصرة، فقد ورد إليها الإمام عليه السلام بنفسه، وتلك خطبه ومواعظه فيها مدونة في كتب التاريخ. وأيضاً، فقد أخذ أهل البصرة وتفقهوا على ابن عباس حيث كان والياً على البصرة من قبل الإمام، وهو من أشهر تلاميذه وملازميه بلا كلام، قال الحافظ ابن حجر:

«إن ابن عباس كان يغشى الناس في رمضان وهو أمير البصرة، فما ينقضى الشهر حتى يفقههم» (٢).

وأما الكوفة، فقد تعلم أهلها القرآن والسنة منه عليه السلام مباشرة مدّة بقاءه بها... ولو كانوا قد تعلموا شيئاً من ذلك قبل وروده إليها، فمن عبدالله بن مسعود وعمّار بن ياسر، وهما من تلامذته عليه السلام.

وأما اليمن، فقد روى الكلّ أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد بعثه إلى اليمن قاضياً، والقضاء هو الفقه، فهو أفقه الأمة، لقوله صلى الله عليه وآله

(١) الرياض النضرة في مناقب العشرة ٣ / ١٩٩ - ٢٠٠.

(٢) الإصابة في معرفة الصحابة ٤ / ١٥٠.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ١، ص: ١٨

وسلم - فيما رواه الفريقان - «أقضاكم على» (١).

وهو الذي فقّه أهل اليمن وعلمهم، وقد قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ حين بعثه إليهم: «اللهم اهد قلبه وثبت لسانه» (٢). فهذا بعث على إلى اليمن، وهذا شأنه في العلم وموقعه من الفقه، فقد انتشر العلم في تلك البلاد بواسطته. وأما معاذ بن جبل، فقد بعثه النبي إلى طائفة من اليمن «ليجبره» بعد أن «أغلق ماله عن الدين ... فباع النبي ماله كله في دينه، حتى قام معاذ بغير شيء» (٣).

وأما شأن معاذ في العلم والفقه فلا يقاس بالإمام- كما لا يقاس به غيره- بل في نفس خبر بعثه إلى اليمن ما يدل على فسقه أو جهله بأدنى الأحكام الشرعية (٤). وهكذا كان حال سائر أئمة أهل البيت عليهم السلام، فقد كانوا الحافظين لحدود الشريعة المقدسة من أن يتلاعب بها المبتدعون، بإدخال شيء في الدين أو نقص شيء منه، وللعقائد الثابتة من الشبهات، والائمة من

(١) ورد بألفاظٍ مختلفة في: المستصفى في علم الاصول ١/ ٧٠، تاريخ دمشق ٥١/ ٣٠٠، حلية الأولياء ١/ ٦٥، الطبقات الكبرى ٢/ ٢٥٨ و ٢٥٩، كشف الخفاء ١/ ١٦٢.

(٢) سنن ابن ماجه ٢/ ٧٧٤ ح ٢٣١٠، كتاب الأحكام، باب ذكر القضاء، سنن أبي داود ٣/ ٢٩٩-٣٠٠ ح ٣٥٨٢، سنن البيهقي ٥/ ١١٦ ح ٨٤١٩، مسند عبد بن حميد: ٦١ ح ٩٤، تاريخ بغداد ١٢/ ٤٤٤ رقم ٦٩١٦، الطبقات الكبرى ٢/ ٢٥٧، دلائل النبوة للبيهقي ٥/ ٣٩٧، نصب الراية ٥/ ٣٦ وغيرها.

(٣) الاستيعاب في معرفة الأصحاب ٣/ ١٤٠٤.

(٤) الاستيعاب في معرفة الأصحاب ٣/ ١٤٠٥.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ١، ص: ١٩  
الضلالات، وبواسطتهم انتشرت المعارف الإسلامية، ومنهم أخذ فقهاء المذاهب، وقد جاء ذلك كله بتراجهم في كتب مخالفهم أيضاً:

\* فقد ذكروا بترجمة الإمام علي بن الحسين زين العابدين: أنه كان «أفضل هاشمي في زمانه» (١) و «كان كثير الحديث» (٢) وقد سمّاه رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- فيما رواه الفريقان عن جابر بن عبد الله- «سيد العابدين» (٣)، وأنه قد روى عنه الزهري في جماعته من أكابر القوم (٤).

والزهري هو الذي دون السنة لما أمر بذلك عمر بن عبدالعزيز، بعد قرن من منع عمر بن الخطاب كتابة الأحاديث النبوية. \* وبترجمة الإمام محمد بن علي الباقر: إن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ هو الذي سمّاه بهذا اللقب، في حديث جابر بن عبد الله الأنصاري الذي أشرنا إليه.

وروى ابن قتيبة: «إن هشاماً قال لزيد بن علي: ما فعل أخوك البقرة؟

فقال زيد: سمّاه رسول الله باقر العلم وأنت تسميه بقر! فاختلتما إذن» (٥).

وقال الجوهري: «التبقر: التوسع في العلم ... وكان يقال: محمد بن علي ابن الحسين بن علي بن أبي طالب الباقر، لتبقره في العلم» (٦).

وقال الزبيدي صاحب تاج العروس: «وقد ورد في بعض الآثار عن جابر

(١) تهذيب التهذيب ٧/ ٣٠٤ وفي ط ٢٦٨.

(٢) تهذيب التهذيب ٧/ ٣٠٤ وفي ط ٢٦٨.

(٣) الصواعق المحرقة: ١٢٠، تذكرة الخواص: ٣٣٧، مناقب آل أبي طالب ٤/ ١٩٦، كشف الغمّة في معرفة الأئمة ٢/ ٣٣١.

(٤) انظر ترجمته في تهذيب التهذيب وغيره.

(٥) عيون الأخبار ١/ ٢١٢.

(٦) صحاح اللغة «ب. ق. ر».

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ١، ص: ٢٠

ابن عبدالله الأنصاري: إن النبي صلى الله عليه وسلم قال له: يوشك أن تبقى حتى تلقى ولدًا لي من الحسين يقال له محمد، يقر العلم بقرًا، فإذا لقيته فاقرأه مني السلام. خرجه أئمة النسب «١».

روى عنه من الأئمة: الزهري والأوزاعي والأعمش وأبو حنيفة وابن جريج «٢».

\* وبترجمه الإمام جعفر بن محمد الصادق:

عن مالك بن أنس: «اختلفت إليه زماناً، فما كنت أراه إلا على إحدى ثلاث خصال: إما مصلِّ وإما صائم وإما يقرأ القرآن. وما رأيته يحدث إلا عن طهارة» «٣».

وعن أبي حنيفة: «ما رأيت أفقه من جعفر بن محمد».

لما أقدمه المنصور بعث إليّ فقال: يا أبا حنيفة! إن الناس قد افتتنوا بجعفر بن محمد، فهبي له من المسائل الشداد، فهيات له أربعين مسألة. ثم بعث إليّ أبو جعفر - وهو بالحيرة - فأتيته فدخلت عليه، وجعفر بن محمد جالس عن يمينه، فلما أبصرت به دخلتني من الهيبة

لجعفر بن محمد الصادق ما لم يدخلني لأبي جعفر، فسلمت عليه وأومأ إليّ، فجلست، ثم التفت إليه فقال:

يا أبا عبدالله، هذا أبو حنيفة.

قال جعفر: نعم. ثم أتبعها: قد أتانا. كأنه كره ما يقول فيه قوم أنه إذا

(١) تاج العروس في شرح القاموس «ب. ق. ر».

(٢) تهذيب التهذيب ١٠/ ٤٠١ و ٩/ ٣١٢، حلية الأولياء ٣/ ١٨٨، تذكرة الحفاظ ١/ ١٢٤.

(٣) تهذيب التهذيب ٢/ ٨٩.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ١، ص: ٢١

رأى الرجل عرفه.

ثم التفت المنصور إليّ فقال: يا أبا حنيفة، ألق عليّ أبي عبدالله من مسائلك. فجعلت القي عليه فيجيبني فيقول:

أنتم تقولون كذا، وأهل المدينة يقولون كذا، ونحن نقول كذا، فربما تبغناهم وربما خالفنا جميعاً.

حتى أتيت عليّ الأربعين مسألة.

ثم قال أبو حنيفة: ألسنا روينا أن أعلم الناس أعلمهم باختلاف الناس «١».

فهذا كلام مالك وأبي حنيفة وهما من تلامذته، وقال الألويسي في كلام له:

«هذا أبو حنيفة يفتخر ويقول بأفصح لسان: لولا السنتان لهلك النعمان» «٢».

وعن أبي حاتم الرازي: «لا يسئل عن مثله» «٣».

وعن ابن حبان: «كان من سادات أهل البيت فقهاً وعلماً وفضلاً» «٤».

وقال النووي: «اتفقوا على إمامته وجلالته» «٥».

وقال الشهرستاني: «قد أقام بالمدينة مدة يفيد الشيعة المنتمين إليه،

(١) جامع مسانيد أبي حنيفة ١/ ٢٢٢، تذكرة الحفاظ ١/ ١٥٧.

(٢) مختصر التحفة الإثني عشرية: ٨.

(٣) تهذيب التهذيب ٢/ ٨٩.

(٤) تهذيب التهذيب ٢/ ٨٨.

(٥) تهذيب الأسماء واللغات ١/ ١٥٥.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ١، ص: ٢٢

ويفيض على المواليين أسرار العلوم، ثم دخل العراق وأقام بها مدة» (١).

وقال الياقعي: «له كلام نفيس في علوم التوحيد وغيرها، قد ألفت تلميذه جابر بن حيان الصوفي كتاباً يشتمل على ألف ورقة، يتضمن رسائله وهي خمسمائة رسالة» (٢).

وقال ابن حجر: «ونقل الناس عنه من العلوم ما سارت به الركبان وانتشر صيته في البلدان. وروى عنه الأئمة الأكابر، ك يحيى بن سعيد وابن جريج ومالك والسفياين وأبي حنيفة وشعبة وأيوب السختياني» (٣).

\* وبتريجة الإمام موسى بن جعفر الكاظم: إنه كان يدعى «العبد الصالح» من عبادته واجتهاده (٤).  
وإنه «إمام من أئمة المسلمين» (٥).

وقال الذهبي: «موسى الكاظم ... الإمام القدوة ... ذكره أبو حاتم فقال: ثقة صدوق، إمام من أئمة المسلمين ... له مشهد عظيم مشهور ببغداد، دفن معه فيه حفيده الجواد، ولولده عليّ ابن موسى مشهد عظيم بطوس» (٦).

(١) الممل والنحل ١/ ١٤٧.

(٢) مرآة الجنان ١/ ٣٠٤.

(٣) الصواعق المحرقة: ١١١.

(٤) تهذيب التهذيب ١٠/ ٣٠٢، تاريخ بغداد ١٣/ ٢٧، تهذيب الكمال ٢٩/ ٤٤، صفوة الصفوة ٢/ ١٢٤.

(٥) تهذيب الأسماء ١/ ٣٠٢.

(٦) سير أعلام النبلاء ٦/ ٢٧٠.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ١، ص: ٢٣

وقال ابن حجر: «هو وارث أبيه علماً ومعرفةً وكمالاً وفضلاً، سمى الكاظم لكثرة تجاوزه وحلمه، وكان معروفاً عند أهل العراق بباب قضاء الحوائج عند الله، وكان أعبد أهل زمانه وأعلمهم وأسخاهم» (١).

\* وبتريجة الإمام عليّ بن موسى الرضا: أنه كان يفتي بمسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو ابن عشرين سنة (٢).

وقال الذهبي: «علي بن موسى الرضا، أحد الأعلام. هو الإمام أبو الحسن ... كان سيد بني هاشم في زمانه وأجلهم وأنبأهم، وكان المأمون يعظّمه ويخضع له ويتغالي فيه، حتى أنه جعله وليّ عهده من بعده وكتب بذلك إلى الآفاق» (٣).

وذكر أبو الفرج ابن الجوزي وغيره في خبر جعل المأمون الإمام وليّ العهد:

«وذلك أنه نظر في بني العباس وبني عليّ، فلم يجد أحداً أفضل ولا أروع ولا أعلم منه، وأنه سمّاه الرضى من آل محمّد، وأمر بالبيعة له» (٤).

روى عنه من الأئمة: أحمد بن حنبل (٥).

وأخرج عنه: الترمذى وأبو داود وابن ماجه.



وروى الحافظ ابن حجر عن الحاكم أبي عبد الله قوله: «سمعت أبا بكر محمد بن المؤمل بن الحسن بن عيسى يقول: خرجنا مع إمام أهل الحديث أبي بكر ابن خزيمة وعديله أبي علي الثقفي مع جماعة من مشايخنا- وهم إذ

(١) الصواعق المحرقة: ١١٢.

(٢) تهذيب التهذيب ٧/ ٣٣٨، المنتظم ١٠/ ١٢٠، تذكرة الخواص: ٣٥١.

(٣) تاريخ الإسلام، حوادث ٢٠١-٢١٠ ص: ٢٦٩.

(٤) المنتظم في تاريخ الامم ١٠/ ٩٣، وفيات الأعيان ٢/ ٤٣٢ وغيرهما.

(٥) سير أعلام النبلاء ٩/ ٣٨٧.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ١، ص: ٢٤

ذاك متوافرون- إلى زيارة قبر علي بن موسى الرضا بطوس، فرأيت من تعظيمه- يعني ابن خزيمة- لتلك البقعة وتواضعه لها وتضرعه عندها ما تحيرنا» (١).

وجاء في غير واحد من الكتب: إنه لما دخل الإمام عليه السلام نيسابور راكباً، خرج إليه علماء البلد وبأيديهم المحابر والدوى، وتعلقوا بلجام دابته وحلقوه أن يحدّثهم بحديث عن آبائه فقال: حدّثني أبي موسى الكاظم عن أبيه ... علي بن أبي طالب قال: حدّثني حبيبي وقرة عيني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: حدّثني جبريل قال: سمعت رب العزة يقول: لا إله إلا الله حصني، فمن قالها دخل حصني وأمن من عذابي.

وفي رواية: إنه روى عن آبائه عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: سألت رسول الله: ما الإيمان؟ قال: معرفة بالقلب وإقرار باللسان وعمل بالأركان.

وعن أحمد بن حنبل: إن قرأت هذا الإسناد على مجنون يرى من جنونه.

هذا، وكان على رأس العلماء الذين طلبوا من الإمام أن يحدّثهم:

أبوزرعة الرازي، ومحمد بن أسلم الطوسي، وياسين بن النضر، وأحمد ابن حرب، ويحيى بن يحيى ...

وقد عدّ أهل المحابر والدوى الذين كانوا يكتبون، فأنافوا على عشرين ألفاً (٢).

\* فهؤلاء- وسائر الأئمة الإثني عشر- هم المؤسسون لمذهب الإمامية،

(١) تهذيب التهذيب ٧/ ٣٣٩.

(٢) أخبار اصبهان ١/ ١٣٨، المنتظم ١٠/ ١٢٠ وغيرهما.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ١، ص: ٢٥

والمشيّدون لأركان العلوم الإسلامية.

وقد علم ممّا تقدّم:

١- إن أئمة أهل البيت عليهم السلام كان كلّ واحدٍ منهم أعلم الناس في زمانه وأفضلهم، وقد شهد بذلك المخالف كالمؤالف.

٢- إن العلوم الإسلامية إنما انتشرت في البلاد بواسطة الأئمة عليهم السلام في كلّ عصر، فالصحابة العلماء كابن عباس وابن مسعود وابتى بن كعب وأبي ذر الغفاري وأمثالهم، تعلّموا من أمير المؤمنين، وكذلك التابعون قد أخذوا عنه وعن الأئمة من بعده والصحابة من تلامذته.

٣- إن علماء المذاهب الاخرى قد حضروا عند الأئمة، ومنهم أخذوا وعنه رووا، وعلى رأسهم: مالك بن أنس وأبو حنيفة وأحمد بن

حنبل ...

## نشر العلم والمعرفة بشتى الطرق ... ص: ٢٥

ثم إن نشر الأئمة عليهم السلام للعلوم وتعليمهم الامة معارف الدين، لم يقتصر على طريق من الطرق أو اسلوب من الأساليب ... بل لقد استفادوا لذلك من كافة الوسائل وشتى الطرق، كالكتابة، والخطابة، والدعاء، والإملاء، والتدريس: ففي الوقت الذى منعت الحكومة- ولأغراض عديدة- من تدوين السنّة النبويّة الشريفه، لم يقنع أمير المؤمنين عليه السلام بأجوبة الإستفتاءات وحلّ المشكلات وتعليم العلوم، بل عمد إلى الكتابة أيضاً وحثّ عليها ... يقول الحافظ السيوطي:

«كان بين السلف من الصحابة والتابعين اختلاف كثير فى كتابة العلم،

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ١، ص: ٢٦

فكرها كثير منهم، وأباحتها طائفة وفعلوها، منهم: على وابنه الحسن» (١).

وما كتبه عليه السلام كان موجوداً لدى أبنائه، ينظرون فيه وينقلون عنه، كما لا يخفى على من راجع أحاديثهم «... ٢»

وكتب أيضاً كاتبه الجليل على بن أبى رافع: «وهو تابعي، من خيار الشيعة، كانت له صحبة مع أمير المؤمنين، وكان كاتباً له، وحفظ كثيراً، وجمع كتاباً فى فنون الفقه، كالوضوء والصلاة وسائر الأبواب، وكانوا يعظمون هذا الكتاب» (٣).

وعن الإمام الصادق عليه السلام مخاطباً أصحابه:

«أكتبوا، فإنكم لا تحفظون حتى تكتبوا» (٤).

«أكتبوا، فإنكم لا تحفظون إلا بالكتاب» (٥).

«ما يمنعكم من الكتاب؟ إنكم لن تحفظوا حتى تكتبوا، إنّه خرج من عندى رهط من أهل البصرة يسألون عن أشياء فكتبوها» (٦).

وورد الحثّ على الإحتفاظ بالكتب:

«إحتفظوا بكتبكم فإنكم سوف تحتاجون إليها» (٧).

وأما خطب الأمير عليه السلام من على منبر الكوفة، فما زالت محطّ

(١) تدريب الراوى ٢: ٦٥.

(٢) انظر كتاب: وسائل الشيعة، فى مختلف الأبواب منه.

(٣) رجال النجاشي: ٢/٦.

(٤) وسائل الشيعة ٢٧: ٣٢٣ / ٣٣٨٤٤.

(٥) مستدرك الوسائل ١٧: ٢٨٥ / ٢١٣٥٩.

(٦) مستدرك الوسائل ١٧: ٢٩٢ - ٢٩٣ / ٢١٣٨٣.

(٧) وسائل الشيعة ٢٨: ٣٢٣ / ٣٣٨٤٥.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ١، ص: ٢٧

أنظار أهل العلم ومحور أفكار أهل الفهم ... فقد زحرت بأسرار الحكمة الإلهية، وكشفت عن أستار كثير من المعارف الديتية، واشتملت على امهات الحقائق المعنوية ... فيها براهين إثبات المبدء والمعاد، ومباحث صفات البارى وآيات عظمتة وحكمته ...

ثم جاءت هذه المعانى فى قالب الأدعية، على لسان حفيده الإمام السجاد عليه السلام ... وعرف بالصحيفة السجادية.

وجاءت على شكل الإملاء عن الإمام الصادق عليه السلام فيما نقله المفضل بن عمر، وعرف بكتاب: توحيد المفضل.

وأما جلسات الدرس والسؤال والجواب، فعن الحافظ أبي العباس ابن عقدة الكوفي المتوفى سنة ٣٣٣ أنه وضع كتاباً في أسماء تلامذة الإمام الصادق عليه السلام، فذكر ترجمته ٤٠٠٠ رجل منهم «١».

وعن الحسن الوشاء: «إني أدركت في هذا المسجد - يعني مسجد الكوفة - ٩٠٠ شيخاً كلُّ يقول: حدّثني جعفر بن محمد» «٢». ومن هنا، انتشر التشيع وأحاديث أهل البيت عليهم السلام بين أهل الكوفة، وأصبحت الكوفة مركزاً من مراكز الإشعاع الفكري لمذهب العترة الطاهرة، ومعقلاً من معاقل أتباعهم الأخيار، ودخلت رواياتهم في كتب أهل السنة وخاصية أصحابهم المعروفة، فإنهم - وإن نبزوهم بالرفض للمتقدمين على علي عليه السلام - لم يتمكنوا من رفض رواياتهم، لا تصافهم بأسمى صفات الوثاقه وأتم شروط الإعتبار والإعتماد، حتى قال الذهبي:

(١) تاريخ الكوفة: ٤٠٨.

(٢) رجال النجاشي: ٣٩ - ٤٠ / ٨٠.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ١، ص: ٢٨  
«أبان بن تغلب [م، عو] الكوفي، شيعي جلد، لكنّه صدوق، فلنا صدقه وعليه بدعته.  
وقد وثقه أحمد بن حنبل وابن معين وأبو حاتم. وأورده ابن عدى وقال: كان غالباً في التشيع. وقال السعدي: زائغ مجاهر.  
فلقائل أن يقول: كيف ساغ توثيق مبتدع وحدّ الثقة العدالة والإتقان، فكيف يكون عدلاً من هو صاحب بدعة؟  
وجوابه: إنّ البدعة على ضربين: فبدعة صغرى، كغلو التشيع أو كالتشيع بلا غلو ولا تحزف، فهذا كثير في التابعين وتابعيهم مع الدين والورع والصدق، فلو رُدّ حديث هؤلاء لذهب جملة من الآثار النبوية، وهذه مفسدة بينة» «١».  
ولذا قال السيد شرف الدين العاملي رحمه الله:

«وتلك صحاحهم السنة وغيرها تحتج برجال من الشيعة، وصمهم الواصمون بالتشيع والإنحراف، ونبزوهم بالرفض والخلاف، ونسبوا إليهم الغلو والإفراط والتكبر عن الصراط، وفي شيوخ البخاري رجال من الشيعة نبزوا بالرفض ووصموا بالبغض، فلم يقدح ذلك في عدالتهم عند البخاري وغيره، حتى احتجوا بهم في الصحاح بكل ارتياح.  
إنّ الشيعة إنما جروا على منهاج العترة الطاهرة وأتسموا بسماتها، وإنهم لا يطعون إلا على غرارها ولا يضربون إلا على قالبها، فلا نظير لمن اعتمدوا عليه من رجالهم في الصدق والأمانة، ولا قرين لمن احتجوا به من أبطالهم في الورع والإحتياط، ولا شبهة لمن ركنوا إليه من أبدالهم في الزهد والعبادة وكرم

(١) ميزان الاعتدال ٥ / ١.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ١، ص: ٢٩  
الأخلاق وتهذيب النفس ومجاهدتها ومحاسبتها بكل دقة، آناء الليل وأطراف النهار، لا يبارون في الحفظ والضبط والإتقان، ولا يجارون في تمحيص الحقائق والبحث عنها بكل دقة واعتدال.

وقد علم البرّ والفاجر حكم الكذب عند هؤلاء الأبرار، والالوف من مؤلفاتهم المنتشرة تلعن الكاذبين، وتعلن أنّ الكذب في الحديث من الموبقات الموجبة لدخول النار، ولهم في تعميّد الكذب في الحديث حكم قد امتازوا به، حيث جعلوه من مفطرات الصائم، وأوجبوا القضاء والكفارة على مرتكبه في شهر رمضان، كما أوجبوهما بتعميّد سائر المفطرات، وفقههم وحديثهم صريحان بذلك، فكيف يتهمون - بعد هذا - في حديثهم وهم الأبرار الأخيار قوامون الليل صوامون النهار؟ وبماذا كان الأبرار من شيعة آل محمد وأولياؤهم متهمين، ودعاة الخوارج والمرجئة والقدرية غير متهمين، لولا التحامل الصريح أو الجهل القبيح؟ نعوذ بالله من الخذلان،

وبه نستجير من سوء عواقب الظلم والعدوان».

ثم ذكر السيد أسماء مائة من رجال الشيعة الواردين في أسناد الصحاح السنة «... ١»  
أقول:

إن من النقاط الجديرة بالذكر في تراجم العلماء الشيعة والسنة في كتب التاريخ والرجال لأهل السنة:  
أولاً: إنهم يترجمون للرجل من أهل السنة وإن كان خاملاً، وأما إن كان من علماء الشيعة فيحاولون التناسي عنه وإن كان كبيراً فيهم،  
ولذا ترى تراجم

(١) المراجعات: ١٠٢-١٠٣ بتلخيص.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ١، ص: ٣٠

علماء الإمامية في كتب القوم الرجالية والتاريخية قليلة جداً.

وثانياً: إنه إن كان من أهل السنة يتعرضون لجميع جوانب حياته، فيذكرون مشايخه وتلامذته ومؤلفاته ومناقبه وما قيل فيه وحتى  
أسفاره... أمّا العالم الإمامي فيختصرون الكلام بترجمته جداً، وربما لا يترجمون لشخصية من أكابرهم المشهورين إلا بأسطرٍ أو  
سطرين!

وثالثاً: - وهي المهمة هنا- أنك ترى بتراجم علمائهم إرتكاب الكبائر والموبقات الموجبة لدخول النار، ولا تجد شيئاً من ذلك  
بتراجم علماء الإمامية، ولو كان أحدهم متهماً- ولو من قبل الخصوم- بموبقة، لذكروا بل وهزجوا!...  
وسنورد نماذج من تراجم علماء الإمامية، ونماذج من الموبقات المذكورة بتراجم علماء السنة.

### أهم العلوم في المدرسة الشيعة ... ص: ٣٠

وكان أكثر الإهتمام والإشتغال- في مدرسة أهل البيت عليهم السلام- بمسائل العقائد وعلوم القرآن الكريم والأحكام الفقهية، وعلى  
هذه الامور كانت تدور بحوثهم وحلقات دروسهم، وفيها ألفوا الكتب ووضعوا الرسائل التي لا تحصى، ونبغ فيها العلماء الفطاحل  
الأعلام في مختلف القرون:

### علم الكلام ... ص: ٣٠

ففي علم الكلام، قال الشيخ الحرّ العاملي - وعنه السيد حسن الصدر - ما ملخصه:

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ١، ص: ٣١

إنه لما توفي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يكن من شيعة على عليه السلام إلا أربعة مخلصون: سلمان والمقداد وأبوذر  
وعمار، ثم تبعهم جماعة، وكانوا يكثرن بالتدريج، فلما أخرج عثمان أباذر إلى الشام تشيع على يده جماعة كثيرون، ثم أخرجه  
معاوية إلى القرى، فوقع في جبل عامل فتشيعوا من ذلك اليوم «١».

وفي الصحابة أيضاً: ابن عباس وقيس بن سعد بن عبادة وصعصعة بن صوحان وأبو الطفيل ... في جماعة آخرين «٢».

أما في أصحاب الأئمة وتلامذتهم، فالمشهورون منهم في علم الكلام:

سليم بن قيس الهلالي

والأصبع بن نباتة

وكميل بن زياد النخعي

والحارث الهمداني  
 وهشام بن الحكم  
 وهشام بن سالم الجواليقي  
 وحرمان بن أعين  
 وأبو جعفر محمد بن علي بن النعمان الأحول، الملقب بمؤمن الطاق  
 وقيس الماصر  
 وعلي بن إسماعيل بن ميثم التمار  
 والفضل بن شاذان النيسابوري

(١) تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام: ٣٥١.

(٢) أعيان الشيعة ١: ١٣٣.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ١، ص: ٣٢

وقد اشتهر من أعلام الإمامية في علم الكلام:

أبو جعفر ابن قبة الرازي  
 والحسن بن الحسين النوبختي  
 والشيخ المفيد البغدادي  
 والسيد المرتضى الموسوي  
 والشيخ أبو الفتح الكراچكي  
 والشيخ أبو جعفر الطوسي  
 والشيخ نصير الدين الطوسي  
 والعلامة الحلّي

### علوم القرآن ... ص: ٣٢

واشتهر في علوم القرآن من الإمامية بعد طبقة الصحابة:

ميثم بن يحيى التمار  
 وسعيد بن جبير  
 وإسماعيل بن عبدالرحمن السدي، وهو المعروف بالسدي الكبير  
 ومحمد بن السائب الكلبي  
 وأبو حمزة الثمالي  
 وهشام بن محمد الكلبي  
 وأبان بن تغلب  
 ويونس بن عبدالرحمن  
 والحسن بن محبوب السراد

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ١، ص: ٣٣

ومحمد بن مسعود العياشي  
وفرات بن ابراهيم الكوفي  
وعلى بن ابراهيم القمي  
وأبو جعفر الطوسي  
وابن شهر آشوب السروي  
وأبو علي الطبرسي  
والعلامة الحلّي

### علم الفقه والحديث ... ص: ٣٣

وأما الفقهاء والمحدثون الكبار من أصحاب الأئمة عليهم السلام ومن بعدهم، فنذكر منهم جماعة:

علي بن أبي رافع  
وأبو حمزة الشمالي  
وجابر بن يزيد الجعفي  
وزيد بن علي بن الحسين  
وأبان بن تغلب  
ومحمد بن مسلم الطائفي  
وأبو بصير يحيى بن القاسم  
وزرارة بن أعين  
ومعاوية بن عمّار الدهني  
ومعروف بن خزبوذ المكي

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ١، ص: ٣٤

وجميل بن درّاج  
وصفوان بن يحيى  
وعبيدالله بن موسى العبسي  
وأحمد بن محمد بن أبي نصر البزنطي  
وأحمد بن محمد بن خالد البرقي  
ومحمد بن يعقوب الكليني  
وابن الجنيد الإسكافي  
وابن أبي عقيل العماني  
وابن بابويه الصدوق القمي  
والمفيد البغدادي  
والسيد المرتضى الموسوي

وأبو جعفر الطوسي  
وأبو الفتح الكراجكي  
وابن إدريس الحلّي  
وأبو القاسم جعفر بن الحسن الحلّي  
والعلامة الحلّي

### وهنا فوائد...: ص: ٣٤

#### الفائدة الاولى

قد ظهر ممّا تقدّم أنّ الأصل في العلوم الإسلاميّة- الموجودة بأيدي المسلمين، والتي نبغ فيها العلماء الأعلام في مختلف القرون- هم أئمة أهل

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ١، ص: ٣٥  
البيت وعلى رأسهم أمير المؤمنين وباب مدينة العلم عليّ بن أبي طالب عليهم السلام.

#### الفائدة الثانية

إنّ من أعلام الإماميّة من تزلّع وتبحر في عدّة من العلوم الإسلاميّة، فالشيخ أبو جعفر الطوسي- مثلاً- فقيه، مفسّر، متكلم، محدث، وهذا في علماء هذه الطائفة كثير، وبين علماء سائر الفرق قليل.

#### الفائدة الثالثة

إنّ الجوامع الحديثية المعروفة عند الإماميّة، والتي عليها المدار في الفقه والحديث، هي الكتب الأربعة:

- ١- الكافي للشيخ أبي جعفر الكليني
  - ٢- من لا يحضره الفقيه، للشيخ ابن بابويه الصدوق القمي
  - ٣- تهذيب الأحكام
  - ٤- الاستبصار فيما اختلف من الأخبار  
وكلاهما للشيخ أبي جعفر الطوسي.
- ثمّ الكتب الأربعة الثانية:
- ١- بحار الأنوار، للشيخ محمّد باقر المجلسي
  - ٢- الوافي، للشيخ الفيض الكاشاني
  - ٣- وسائل الشيعة، للشيخ الحرّ العاملي
  - ٤- مستدرک وسائل الشيعة، للشيخ النوري الطبرسي.

#### الفائدة الرابعة

إنّ الكتب الفقهيّة التي ألفها أصحاب الأئمة عليهم السلام كانت تحتوي

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ١، ص: ٣٦

أمّهات المسائل في كثير من الأبواب، ثمّ ألفت الكتب الكبار شيئاً فشيئاً، حتّى توسّع الفقه الشيعي، وصيّف فيه الموسوعات الضخمة مثل (الحدائق الناضرة) للشيخ يوسف البحراني، و (جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام) للشيخ محمّد حسن النجفي المعروف بصاحب الجواهر.

تنبيه

قد اكتفينا في طبقات العلماء في مختلف العلوم بذكر أسماء جماعة من أشهرهم في كل علم، ابتداءً بالأصحاب وانتهاءً بالعلماء الحلّي رحمه الله.

وأما من جاء بعد العلماء- وإلى يومنا هذا- من أكابر العلماء فلا يعدّون كثرةً.

\*\*\*

استخراج المرام من استقصاء الأفهام، ج ١، ص: ٣٧

### تراجم أعلام الشيعة في كتب السنة ... ص: ٣٧

ولأجل أن نعرّف بطائفة من أعلام الإمامية في الكلام والفقه والحديث وعلوم القرآن، ونشيد بدورهم في حفظ هذه العلوم ونشرها بين الامة في مختلف الأدوار والأعصار، وخاصّة على لسان المخالفين، فإننا نورد هنا طرفاً من تراجم علماء الشيعة في كتب أهل السنة، مع الإلتفات إلى النقاط التي ذكرناها سابقاً:

الأصبع بن نباته

وهو من رجال ابن ماجه، وثقه جماعة، وتكلم فيه آخرون لتشيّعه، حتّى قال ابن حبان: «فتن بحبّ عليّ فأتى بالطامات فاستحقّ الترك». وقال ابن عدى: «عامّة ما يرويه عن علي لا يتابعه أحد عليه ... وإذا حدّث عنه ثقة فهو عندي لا بأس بروايته، وإنما أتى الإنكار من جهة من روى عنه». وذكر العقيلي: «كان يقول بالرجعة»، وقال ابن سعد: «كان على شرطه علي» (١).

الحارث الهمداني

قال الذهبي: «حديث الحارث في السنن الأربعة، والنسائي مع تعنته في الرجال فقد احتجّ به وقوى أمره، والجمهور على توهين أمره مع روايتهم

(١) تهذيب التهذيب ١/٣١٦-٣١٧.

استخراج المرام من استقصاء الأفهام، ج ١، ص: ٣٨

لحديثه في الأبواب، فهذا الشعبي يكذّبه ثم يروى عنه، والظاهر أنّه كان يكذب في لهجته وحكاياته، وأما في الحديث النبوي فلا، وكان من أوعية العلم».

وروى عن ابن أبي داود: كان الحارث الأعور أفقه الناس وأفرض الناس وأحسب الناس، تعلم الفرائض عن علي.

وأورد الذهبي تكلم بعضهم فيه، وكلماتهم كلّها ترجع إلى تشييعه (١).

ونحن تكفينا رواية النسائي وسائر أصحاب السنن عنه.

كميل بن زياد

من رجال النسائي، ووثقه ابن سعد وابن معين والعجلي وابن حبان وابن حجر العسقلاني وغيرهم (٢).

سعيد بن جبير

روى الكشي بإسناده عن أبي عبد الله الصادق قال: «إنّ سعيد بن جبير كان يأتي بعلي بن الحسين عليه السلام، وكان علي بن الحسين يثنى عليه، وما كان سبب قتل الحجاج له إلّا على هذا الأمر، وكان مستقيماً» (٣ ...).

وروى البلاذري بإسناده عن سعيد بن جبير عن ابن عيّاس قال: «يوم الخميس وما يوم الخميس، اشتدّ فيه وجع النبي صلّى الله عليه وسلّم فقال:



(١) ميزان الاعتدال ١ / ٤٣٥.

(٢) تهذيب التهذيب ٨ / ٤٠٢، تقريب التهذيب ٦ / ١٣٦.

(٣) رجال الكشي: ١١٩ / ١٩٠.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ١، ص: ٣٩

ايتونى بالدواة والكتف أكتب لكم كتاباً لا تصلون معه بعدى أبداً، فقالوا: أترأه يهجر! وتكلموا ولغطوا، فغم ذلك رسول الله وأضجره وقال: إليكم عني، ولم يكتب شيئاً» (١).

وقال ابن حجر العسقلاني: «ع- سعيد بن جبير الأسدي، مولاهم، الكوفي، ثقة ثبت فقيه ... قتل بين يدي الحجاج سنة ٩٥» (٢).

وقال ابن الجزري: «التابعي الجليل والإمام الكبير، عرض على عبدالله ابن عباس، وعرض عليه أبو عمرو بن العلاء والمنهال بن عمرو. قال إسماعيل بن عبد الملك: كان سعيد بن جبير يؤمنا في شهر رمضان، فيقرأ ليلة بقراءة عبدالله - يعني ابن مسعود - وليلة بقراءة زيد بن ثابت، قتله الحجاج بواسطة شهيداً في سنة ٩٥ وقيل سنة ٩٤» (٣).

أبو حمزة الثمالي

ذكر النديم في كتب التفسير: كتاب تفسير أبي حمزة قال: «واسمه ثابت ابن دينار، من أصحاب علي - يعني الإمام زين العابدين - من النجباء الثقات، وصحب أبا جعفر، يعني الإمام الباقر» (٤).

وترجم له علماؤنا ووثقوه، ورووا عن الإمام أبي عبدالله عليه السلام قوله: «أبو حمزة في زمانه مثل سلمان في زمانه» (٥).

(١) أنساب الأشراف ١ / ٥٦٢.

(٢) تقريب التهذيب ١ / ٢٩٢.

(٣) غاية النهاية ١ / ٣٠٥.

(٤) الفهرست: ٣٦.

(٥) رجال النجاشي: ١١٥.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ١، ص: ٤٠

وقد روى عنه من أصحاب الصحاح الستة: النسائي في مسند علي، وأبو داود وابن ماجه (١) والترمذي (٢).

لكن تكلم فيه جماعة من أجل التشيع، فقد عدّه السليمانى في قوم من الرافضة (٣) وفي التقريب: رافضى (٤).

وروى الذهبي: إنه ذكر حديثاً في ذكر عثمان بن عفان فنال منه، فقام ابن المبارك وفرّق ما كتب عنه (٥).

جابر بن يزيد الجعفي

قال الذهبي: «جابر بن يزيد [د، ت، ق بن الحارث الجعفي، الكوفي، أحد علماء الشيعة، له عن أبي الطفيل والشعبي وخلق، وعنه: شعبة وأبو عوانة وعدّه.

قال ابن مهدي عن سفيان: كان جابر الجعفي ورعاً في الحديث، ما رأيت أروع منه في الحديث.

وقال شعبة: صدوق. وقال يحيى بن أبي بكر عن شعبة: كان جابر إذا قال أخبرنا، وحدّثنا، وسمعت، فهو من أوثق الناس.

وقال وكيع: ما شككتكم في شيء فلا تشكّوا أنّ جابراً الجعفي ثقة.

وقال ابن عبد الحكم: سمعت الشافعي يقول: قال سفيان الثوري لشعبة:

(١) تقريب التهذيب ١ / ١١٦.

(٢) ميزان الاعتدال ١ / ٣٦٣.

(٣) ميزان الاعتدال ١ / ٣٦٣.

(٤) تقريب التهذيب ١ / ١٦٦.

(٥) ميزان الاعتدال ١ / ٣٦٣.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ١، ص: ٤١

لئن تكلمت في جابر الجعفي لأتكلمن فيك...»

ثم نقل عن جرير بن عبد الحميد أنه تكلم فيه لأنه «كان يؤمن بالرجعة».

وعن سفيان بن عيينة أنه تركه لما سمعه قال: دعا رسول الله علياً فعلمه مما تعلم، ثم دعا علي الحسن فعلمه مما تعلم، ثم دعا الحسن الحسين فعلمه مما تعلم، ثم دعا ولده ... حتى بلغ جعفر بن محمد.

وعن زائدة: جابر الجعفي رافضى يشتم أصحاب النبي.

وعن الحميدي: سمعت رجلاً يسأل سفيان: رأيت - يا أبا محمد - الذين عابوا علي جابر الجعفي قوله: حدثني وصي الأوصياء؟ فقال سفيان:

هذا أهونه «١».

فكان تشيعه والعقائد الشيعية عنده هي السبب لتكلم من تكلم فيه ...

هشام بن الحكم

قال النديم: «من متكلمى الشيعة، ممن فتق الكلام في الإمامة وهذب المذهب والنظر، وكان حاذقاً بصناعة الكلام، حاضر الجواب» «٢».

محمد بن مسلم

من أصحاب الإمام أبي جعفر الباقر والإمام أبي عبد الله الصادق عليهما السلام، وقد روى أصحابنا عن الصادق عليه السلام. أنه قال: أوتاد الأرض وأعلام الدين أربعة: محمد بن مسلم وبريد بن معاوية وليث بن البختری

(١) ميزان الاعتدال ١ / ٣٧٩.

(٢) الفهرست: ٢٢٣.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ١، ص: ٤٢

المرادى وزرارة بن أعين «١».

وإنه قال فيهم: أربعة نجباء امناء الله على حاله وحرامه، لولا هؤلاء انقطعت آثار النبوة واندرست «٢».

وأنه: هؤلاء حفاظ الدين وامناء أبي على حاله وحرامه، وهم السابقون إلينا في الدنيا والسابقون إلينا في الآخرة «٣».

وقال العلماء في حقه: فقيه ورع، وجه أصحابنا بالكوفة، من أوثق الناس.

وذكروا أنه توفي سنة ١٥٠ «٤».

وترجم له علماء الجمهور في أغلب كتبهم، ولم يتكلم فيه أحد منهم بشيء.

وقد أخرج له مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه، واستشهد به البخاري، وروى له في كتاب الأدب المفرد «٥».

معاوية بن عمارة

من أصحاب الإمام محمد الباقر وجعفر الصادق عليهما السلام، وله كتب في المسائل الفقهية مثل: كتاب الصلاة وكتاب الحج وكتاب

## الزكاة وكتاب

(١) رجال الكشي: ٢٣٨ / ٤٣٢.

(٢) رجال الكشي: ١٧٠ / ٢٨٦.

(٣) رجال الكشي: ١٣٦ - ١٣٧ / ٢١٩.

(٤) رجال الكشي: ١٦١ - ١٦٩، رجال النجاشي: ٣٢٣ / ٨٨٢، رجال الشيخ: ٢٩٤ / ٤٢٩٣، خلاصة الأقوال: ٢٥١ / ٨٥٨.

(٥) تهذيب الكمال ٢٦ / ٤١٦.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ١، ص: ٤٣

الطلاق ...

قال النجاشي: كان وجهاً من أصحابنا ومقدماً، كبير الشأن، عظيم المحل، ثقة، وكان أبوه عمّار ثقة في العامّة وجهاً ... ومات معاوية سنة ١٧٥ «١».

وأخرج عنه مسلم والنسائي والترمذي والبخاري في أفعال العباد «٢».

قال الذهبي وابن حجر: صدوق «٣».

حمران بن أعين

من رجال ابن ماجه، روى عن أبي الطفيل وغيره.

كان يتقن القرآن وقرأ عليه حمزة الزيات، وروى عنه جماعة من الأكابر، منهم سفيان الثوري.

ترجم له البخاري في تاريخه فلم يذكر له جرحاً.

وقال ابن عدي - بعد أن ذكر له بعض الأخبار -: «وحمران - هذا - له غير ما ذكرنا من الحديث وليس بالكثير، ولم أر له حديثاً منكراً جداً فيسقط من أجله، وهو غريب الحديث، ممن يكتب حديثه».

وذكره ابن حبان في الثقات.

وقد تكلم فيه جماعة من أجل التشيع، ورماه بعضهم بالغلوّ في التشيع وآخرون بالرفض.

وقال ابن الجزري: «حمران بن أعين، أبو حمزة، الكوفي، مقرئ كبير،

(١) رجال النجاشي: ٤١١ / ١٠٩٦ وانظر: خلاصة الأقوال: ٢٧٣ / ٩٩٥.

(٢) تقريب التهذيب ٢ / ٢٦٠.

(٣) ميزان الاعتدال ٤ / ١٣٧، تقريب التهذيب ٢ / ٢٦٠.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ١، ص: ٤٤

أخذ القراءة عرضاً عن عبيد بن نضلة وأبي حرب بن أبي الأسود وأبيه أبي الأسود ويحيى بن وثاب ومحمد بن علي الباقر، روى القراءة عنه عرضاً حمزة الزيات.

وكان ثبناً في القراءة، يرمى بالرفض.

قال الذهبي: توفي في حدود الثلاثين والمائة أو قبلها «١».

معروف بن خزبوذ

من أصحاب الإمام زين العابدين، والإمام الباقر، والإمام الصادق، عليهم السلام.

قال الكشي: أجمعت العصابة على تصديق هؤلاء الأولين من أصحاب أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام، وانقادوا لهم بالفقه، فقالوا: أفقه الأولين:

زرارة ومعروف بن خربوذ «... ٢».

وقد أخرج عنه: البخارى ومسلم وأبو داود وابن ماجه.

قال الذهبي: صدوق شيعي «٣».

وقال ابن حجر: صدوق ربما وهم، وكان أخبارياً علماً «٤».

(١) التاريخ الكبير ٣ / ٨٠، الكامل فى الضعفاء ٣ / ٣٦٦، ميزان الاعتدال ١ / ٦٠٤، كتاب الثقات ٤ / ١٧٩، غاية النهاية فى طبقات القراء ١ / ٢٦١.

(٢) رجال الكشي: ٢٣٨ / ٤٣١.

(٣) ميزان الاعتدال ٤ / ١٤٤.

(٤) تقريب التهذيب ٢ / ٢٦٤.

استخراج المرام من استقصاء الأفهام، ج ١، ص: ٤٥

الحسن بن محبوب السرد

روى عن الإمام موسى بن جعفر، والإمام على بن موسى الرضا، عليهما السلام، وثقه أصحابنا وقالوا: كان جليل القدر، يعدّ فى الأركان الأربعة فى عصره «١».

ولم أجد له ترجمة فى كتب القوم، إلا عند ابن حجر، نقلًا عن شيخ الطائفة، ولم يذكر سوى أسماء مشايخه والرواه عنه «٢».

السدى الكبير

ذكره شيخ الطائفة فى أصحاب الإمام زين العابدين والإمام الباقر عليهما السلام «٣».

وأخرج عنه مسلم وأبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه «٤».

ووثقه: أحمد والعجلي وابن حبان، وقال النسائى: صالح، وقال ابن عدى: مستقيم الحديث، صدوق «٥».

وقال ابن حجر: صدوق يهيم، روى بالتشيع «٦».

(١) رجال الشيخ الطوسى: ٣٣٤، خلاصة الأقوال: ٩٧ / ٢٢٢، قاموس الرجال ٣ / ٣٤٧. الفهرست للشيخ الطوسى: ٩٦ / ١٦٢.

(٢) لسان الميزان ٢ / ٢٨٨ الطبعة الحديثة.

(٣) رجال الشيخ: ١٠٩ / ١٠٦٢.

(٤) تقريب التهذيب ١ / ٧٣.

(٥) تهذيب التهذيب ١ / ٢٧٤.

(٦) تقريب التهذيب ١ / ٧٣.

استخراج المرام من استقصاء الأفهام، ج ١، ص: ٤٦

بل قال الذهبي: «قال حسين بن واقد المروزى: سمعت من السدى، فما قمت حتى سمعته يشتم أبابكر وعمر، فلم أعد إليه» «١».

الحسن بن الحسين النوبختى

أبو محمّد الحسن بن الحسين بن على بن العباس بن إسماعيل بن أبى سهل ابن نوبخت، النوبختى، البغدادى الكاتب، المتوفى سنة

٤٠٢.

هو من كبار علمائنا من آل نوبخت، وقد ترجم له الخطيب البغدادي فقال: «كان سماعه صحيحاً، وقال الأزهرى: كان النوبختي رافضياً ردىء المذهب، سألت البرقاني عن النوبختي فقال: كان معتزلياً وكان يتشيع إلّا أنه تبين أنه صدوق» (٢).  
 وقال ابن حجر: «قال العقيقي: كان يذهب إلى الاعتزال، ثقة في الحديث.  
 وقال البرقاني: كان معتزلياً وكان يتشيع إلّا أنه تبين أنه صدوق» (٣).  
 وقال السمعاني: «كان معتزلياً رافضياً، ردىء المذهب، إلّا أنه صدوق صحيح السماع» (٤).  
 أبو جعفر الكليني  
 قال الذهبي: «الكليني، شيخ الشيعة وعالم الإمامية، صاحب التصانيف،

(١) ميزان الاعتدال ١/ ٢٣٧.

(٢) تاريخ بغداد ٧/ ٢٩٩.

(٣) لسان الميزان ٢/ ١٩٩ - ٢٠١ الطبعة القديمة.

(٤) الأنساب ٥/ ٥٢٩.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ١، ص: ٤٧

أبو جعفر محمد بن يعقوب الرازي الكليني - بالنون - روى عنه: أحمد بن إبراهيم الصيمري وغيره، وكان ببغداد، وبها توفي، وقبره مشهور. مات سنة ٣٢٨. وهو بضم الكاف وإمالة اللام. قتده الأمين» (١).  
 أبو جعفر ابن بابويه

قال الذهبي: «ابن بابويه، رأس الإمامية، أبو جعفر محمد بن العلامة علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي، صاحب التصانيف السائرة بين الرافضة، يضرب بحفظه المثل، يقال: له ثلاث مائة مصنف منها: كتاب دعائم الإسلام، كتاب الخواتيم، كتاب الملاهي، كتاب غريب حديث الأئمة، كتاب التوحيد، كتاب دين الإمامية.  
 وكان أبوه من كبارهم ومصنفهم.

حدّث عن أبي جعفر جماعة، منهم: ابن النعمان المفيد، والحسين بن عبد الله الفحام، وجعفر بن حسيك القمي» (٢).  
 الشيخ المفيد

قال الذهبي: «الشيخ المفيد، عالم الرافضة، صاحب التصانيف، الشيخ المفيد، واسمه محمد بن محمد بن النعمان البغدادي الشيعي، ويعرف بابن المعلم.  
 كان صاحب فنون وبحوث وكلام واعتزال وأدب، ذكره ابن أبي طي في

(١) سير أعلام النبلاء ١٥/ ٢٨٠.

(٢) سير أعلام النبلاء ١٦/ ٣٠٣.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ١، ص: ٤٨

تاريخ الإمامية فأطنب وأسهب وقال: كان أوحد في جميع فنون العلم، الأصلين والفقهاء، إلى أن قال: مات سنة ٤١٣ وشيعة ثمانون ألفاً. وقيل: بلغت تواليفه مائتين، لم أقف على شيء منها ولله الحمد، يكنى أبا عبد الله» (١).  
 السيد المرتضى

قال الذهبي: «المرتضى - العلامة الشريف المرتضى، نقيب العلوية، أبوطالب، علي بن الحسين بن موسى، القرشي العلوي الحسيني الموسوي البغدادي، من ولد موسى الكاظم.

ولد سنة ٣٥٥ وحدث عن: سهل بن أحمد الديباجي وأبي عبد الله المرزباني وغيرهما.  
قال الخطيب: كتبت عنه.

قلت: هو جامع كتاب نهج البلاغة المنسوبة ألفاظه إلى الإمام علي رضي الله عنه، ولا أسانيد لذلك وبعضها باطل وفيه حق، ولكن فيه موضوعات يجعل الإمام من النطق بها، ولكن أين المنصف؟ وقيل: بل جمع أخيه الشريف الرضي.  
وديوان المرتضى كبير، وتوابعه كثيرة، وكان صاحب فنون، وله كتاب الشافي في الإمامة، والذخيرة في الاصول، وكتاب التنزيه، وكتاب إبطال القياس، وكتاب في الاختلاف في الفقه، وأشياء كثيرة، وديوانه في أربع مجلدات.

(١) سير أعلام النبلاء ١٧ / ٣٤٤.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ١، ص: ٤٩  
وكان من الأذكياء الأولياء، المتبحرين في الكلام والاعتزال والأدب والشعر، لكنّه إمامي جلد، نسال الله العفو.  
قال ابن حزم: الإمامية كلهم على أن القرآن مبدل وفيه زيادة ونقص، سوى المرتضى فإنه كفر من قال ذلك، وكذلك صاحبه أبو يعلى وأبو القاسم الرازي.

قلت: في توابعه سب أصحاب رسول الله، فنعوذ بالله من علم لا ينفع.

توفى المرتضى في سنة ٤٣٦ «(١)».

أبو الفتح الكراچكي

قال الذهبي: «الكراچكي، شيخ الرافضة وعالمهم، أبو الفتح، محمد بن علي، صاحب التصانيف. مات بمدينة صور سنة ٤٤٩ «(٢)».  
أبو جعفر الطوسي

قال الذهبي: «أبو جعفر الطوسي، شيخ الشيعة وصاحب التصانيف، أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي.  
قدم بغداد، وتفقه أولًا للشافعي، ثم أخذ الكلام واصل القوم عن الشيخ المفيد رأس الإمامية، ولزمه وبرع، وعمل التفسير، وأملى أحاديث ونوادير في مجلدين، عاينتها عن شيخه المفيد.  
روى عن هلال الحفار والحسين بن عبيد الله الفحام والشريف المرتضى

(١) سير أعلام النبلاء ١٧ / ٥٥٨ وفيه ما فيه.

(٢) سير أعلام النبلاء ١٨ / ١٢١.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ١، ص: ٥٠

وأحمد بن عبدون وطائفة.

روى عنه ابنه أبو علي.

وأعرض عنه الحفاظ لبدعته، وقد احترقت كتبه عدة نوب في رحبه جامع القصر، واستتر لما ظهر عنه من التنقص بالسلف، وكان يسكن بالكرخ محلة الرافضة.

ثم تحوّل إلى الكوفة وأقام بالمشهد يفتيهم.

ومات في المحرم سنة ٤٦٠.

وكان يعدّ من الأذكياء.

ذكره ابن النجار في تاريخه.

وله تصانيف كثيرة منها: كتاب تهذيب الأحكام، كبير جدّاً، وكتاب مختلف الأخبار، وكتاب المفصح في الإمامة. ورأيت له مؤلفاً في فهرسة كتبهم وأسماء مؤلفيها» (١).

ابن شهر آشوب السروي

قال ابن حجر: «محمد بن علي بن شهر آشوب، أبو جعفر السروي المازندراني، من دعاة الشيعة، فقال ابن أبي طي في تاريخه: اشتغل بالحديث ولقى الرجال ثم تفقه وبلغ النهاية في فقه أهل البيت، ونبغ في الاصول، ثم تقدّم في القراءات والغريب والتفسير والعريّة، وكان مقبول الصورة، مليح العرض على المعاني، وصنّف في المتفق والمفترق والمؤتلف والمختلف، والفصل والوصل، وفرق بين رجال الخاصّة ورجال العامّة، يعنى أهل السنّة

(١) سير أعلام النبلاء ١٨ / ٣٣٤.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ١، ص: ٥١

والشيعة، كان كثير الخشوع. مات في شعبان سنة ٥٥٨» (١).

وقال الصفدي: «أحد شيوخ الشيعة، حفظ القرآن وله ثمان سنين، وبلغ النهاية في اصول الشيعة، كان يرحل إليه من البلاد، ثم تقدّم في علم القرآن والغريب والنحو، ووعظ على المنبر أيام المقتفي ببغداد فأعجبه وخلع عليه.

وكان بهي المنظر حسن الوجه والشبيه، صدوق للهجة، مليح المحاوره، واسع العلم، كثير الخشوع والعبادة والتهجد، لا يكون إلأعلى وضوء. أثنى عليه ابن أبي طي في تاريخه ثناءً كثيراً» (٢ ...).

الشيخ نصيرالدين الطوسي

الشيخ نصيرالدين محمد بن محمد الطوسي المتوفى سنة ٦٧٢.

قال الذهبي - في وفيات السنّة المذكورة -: «وكبير الفلاسفة خاجا نصيرالدين محمد بن محمد بن حسن الطوسي، صاحب الرصد» (٣).  
«وكان رأساً في علم الأوائل، ذا منزلة من هولاء» (٤).

وقال ابن كثير: «النصير الطوسي ... اشتغل في شببته وحصل علم الأوائل جيّداً، وصنّف في ذلك وفي علم الكلام، وشرح الإشارات لابن سينا، وقد ذكره بعض البغاددة فأثنى عليه وقال: كان عاقلاً، فاضلاً، كريم الأخلاق، ودفن في مشهد موسى بن جعفر في سرداب

كان قد اعدّ للخليفة الناصر لدين الله، وهو الذي كان قد بنى الرصد بمراغة، ورتّب فيه الحكماء من الفلاسفة

(١) لسان الميزان ٥ / ٣٠٥.

(٢) الوافي بالوفيات ٤ / ١٦٤.

(٣) تذكرة الحفاظ ٤ / ١٤٩١.

(٤) العبر في خبر من غير ٣ / ٣٢٦.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ١، ص: ٥٢

والمتكلمين والفقهاء والمحدّثين والأطباء وغيرهم من أنواع الفضلاء، وبنى له فيه قبة عظيمة، وجعل فيه كتباً كثيرة جدّاً» (١ ...).

وقال الصّيدى: «الفيلسوف صاحب علم الرياضى، كان رأساً في علم الأوائل، لاسيّما في الأرصاد والمجسطى، فإنّه فاق الكبار ... وكان حسن الصورة، سمحاً، كريماً، جواداً، حليماً، حسن العشرة، غزير الفضل ... وكان للمسلمين به نفع، خصوصاً الشيعة والعلويين

والحكماء وغيرهم» «... ٢».

### العلامة الحلّي

جمال الدين أبو منصور الحسن بن يوسف بن علي بن مطهر الحلّي المتوفّي سنة ٧٢٦.

ترجم له الصفدي فقال: «الإمام العلامة ذوالفنون جمال الدين ابن المطهر الأسدّي الحلّي المعتزلي، عالم الشيعة وفقيههم، صاحب التصانيف التي اشتهرت في حياته، تقدّم في دولة خربندا تقدماً زائداً، وكان له مماليك وإدارات كثيرة وأملاك جيدة، وكان يصنّف وهو راكب، شرح مختصر ابن الحاجب وهو مشهور في حياته، وله كتاب في الإمامة ردّ عليه الشيخ تقي الدين ابن تيميّه في ثلاث مجلّدات، وكان يسمّيه ابن المنجّس».

وكان ابن المطهر ريّض الأخلاق، مشتهر الذكر، تخرّج به أقوام كثيرة، وحجّ في أواخر عمره وخمل وانزوى إلى الحلّة، وتوفّي سنة ٢٥ وقيل ٢٦ وسبعمائه في شهر المحرّم وقد ناهز الثمانين. وكان إماماً في الكلام

(١) البداية والنهاية ١٣ / ٢٦٧ - ٢٦٨.

(٢) الوافي بالوفيات ١ / ١٧٩ - ١٨٣.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ١، ص: ٥٣

والمعقولات.

قال الشيخ شمس الدين: قيل اسمه يوسف، وله: الأسرار الخفية في العلوم العقلية» «١».

وهكذا ترجم له ابن حجر العسقلاني، قال: «الازم النصير الطوسي مدّة، واشتغل في العلوم العقلية فمهر فيها، وصنّف في الاصول والكلام، وكان صاحب أموال وغلّمان وحفدة، وكان رأس الشيعة بالحلّة، واشتهرت تصانيفه، وتخرّج به جماعة، وشرحه على مختصر ابن الحاجب في غاية الحسن في حلّ ألفاظه وتقريب معانيه، وصنّف في فقه الإمامية، وكان قيماً بذلك داعيةً إليه» «٢».

### من تراجم علماء السنة في كتبهم ... ص: ٥٣

وعلى الجملة، فإنهم إمّا يهملون علماء الإمامية فلا يترجمون لهم أصلاً، وإلّا ترجموا بسطرين أو أسطر قليلة، مع أغلاط وهفوات كثيرة... لكن لا تجد في هذه التراجم نسبة شيء من الآثام والقبائح الموبقة، ولو كان - ولو نسبة كاذبة - لذكروا، كما يذكرون بتراجم علمائهم...

فهذا الذهبي الذي نقلنا عن كتابه (سير أعلام النبلاء) تراجم جملة من علمائنا... قد ذكر فيه بتراجم علماء السنة أشياء قبيحة مخجلة، نورد بعضها في هذا المجال:

فقد ذكر بترجمة زاهر بن طاهر بعد أن وصفه ب «الشيخ العالم، المحدث

(١) الوافي بالوفيات ١٣ / ٨٥.

(٢) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ٢ / ٧١ - ٧٢.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ١، ص: ٥٤

المفيد، المعمر، مسند خراسان، أبو القاسم ابن الإمام أبي عبدالرحمن، النيسابوري، الشحامي، المستملي، الشروطي، الشاهد!! وعدّد مشايخه وتصانيفه... ذكر عن جماعة أنه كان يخلّ بالصلوات إخلالاً ظاهراً «... ١»

وذكر بترجمة عمر بن محمّد، المعروف بابن طبرزد، وقد وصفه ب «الشيخ المسند الكبير الرحلة، أبو حفص عمر بن محمّد بن معمر



بن»...

وعدّد شيوخه ومن روى عنه من المشاهير كابن النجار والكمال ابن العديم والمجد ابن عساكر والقطب ابن عصرون وأمثالهم، ثم أورد قول ابن نقطة:

«ثقة في الحديث»، وقول ابن الحاجب: «كان مسند أهل زمانه»، حتى نقل عن ابن النجار: «كان متهاوناً بأمور الدين، رأيته غير مرّة يبول من قيام، فإذا فرغ من الإراقة أرسل ثوبه وقعد من غير استنجاء بماء ولا حجر» قال الذهبي: «قلت: لعله يرخّص بمذهب من لا يوجب الإستنجاء!».

ثم حكى عن ابن النجار: «وكنّا نسمع منه يوماً أجمع، فنصّلّى ولا يصلّى معنا، ولا يقوم لصلاة»... قال الذهبي: «وقد سمعت أبا العباس ابن الظاهري يقول: كان ابن طبرزد لا يصلّى» (٢).

ثم إنّ الذهبي روى خبرين بترجمة مسلم بن إبراهيم الأزدي الفراهيدي القصاب في سند أحدهما «زاهر» وفي الآخر «عمر» فقال: «في الإسنادين ضعف، من جهة زاهر وعمر، لإخلالهما بالصلاة، فلو كان فيّ ورع لما رويتُ

(١) سير أعلام النبلاء ٩/٢٠.

(٢) سير أعلام النبلاء ٥٠٧/٢١.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ١، ص: ٥٥

لمن هذا نعته» (١).

لكنّ في مشايخ الذهبي غير واحد من هؤلاء، فقد نصّ - مثلاً - بترجمة علي بن مظفر الإسكندراني، شيخ دار الحديث النيفسية!! المتوفّي سنة ٧١٦:

«لم يكن عليه ضوء في دينه، وحملني الشّر على السماع من مثله، واللّه يسامحه، كان يخلُّ بالصّلوات، ويرمي بعظائم!!» (٢).

وذكر بترجمة الشيخ المعمر أبي المعالي عثمان بن علي بن المعمر بن أبي عمارة البغدادي البقال: «قال ابن النجار: كان عسراً، غير مرضى السيرة، يخلُّ بالصّلوات، ويرتكب المحظورات» (٣).

وبترجمة الجعابي الموصوف ب «الحافظ البارع العلّامة، قاضي الموصل، أبو بكر محمّد بن عمر بن محمّد بن سلم التميمي البغدادي» قال بعد ذكر مشايخه، وأنه حدّث عنه: أبو الحسن الدارقطني وأبو حفص ابن شاهين وابن رزقويه وابن منده والحاكم ... وبعد ذكر بعض الكلمات في الثناء عليه ... قال:

«ونقل الخطيب عن أشياخه أنّ ابن الجعابي كان يشرب في مجلس ابن العميد. وقال أبو عبدالرحمن السلمى: سألت الدارقطني عن ابن الجعابي، فقال: خلط، وذكر مذهبه في التشيع، وكذا نقل أبو عبدالله الحاكم عن الدارقطني قال: وحدّثني ثقة أنّه خلى ابن الجعابي نائماً وكتب على رجله، قال: فكنت أراه ثلاثة أيّام لم يمسه الماء»....

(١) سير أعلام النبلاء ٣١٧/١٠.

(٢) معجم الشيوخ ٥٨/٢.

(٣) سير أعلام النبلاء ٤٥٣/١٩.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ١، ص: ٥٦

«قال الحاكم: قلت للدارقطني: يبلغني عن ابن الجعابي أنّه تعيّر عمّا عهدناه. قال: وأيّ تعيّر!! قلت: باللّه هل اتّهمته؟! قال: إي واللّه. ثم ذكر أشياء».

فقلت: وضع لك أنه خلط في الحديث؟! قال: إي والله، قلت: هل اتهمته حتى خفت المذهب؟! قال: ترك الصلاة والدين» (١).  
أقول:

لكن بقاء الكتابة على رجليه ثلاثة أيام، إنما يدل على عدم غسله لرجليه في الوضوء، ولا يدل على عدم الوضوء وترك الصلاة، فلعله كان من القائلين بالمسح في الوضوء، تعييناً أو تخيراً، فإن هذا مذهب كثير من الصحابة والتابعين والفقهاء الكبار، كابن جرير الطبري - صاحب التفسير والتاريخ - وأتباعه «... ٢»

\* وأما شرب المسكر، فمذكور بتراجم كثير من أعلام القوم:

ففي ترجمة نصر ك وهو: «الحافظ، المجود، الماهر، الرّحال، أبو محمد، نصر بن أحمد بن نصر، الكندي البغدادي»: «قال أبو الفضل السليمانى:

يقال إنه كان أحفظ من صالح بن محمد جزرة، إلا أنه كان يتهم بشرب المسكر» (٣).

وبترجمة على بن سراج وهو: «الإمام الحافظ البارع، أبو الحسن ابن أبي الأزهر»: «إلا أن الدارقطنى قال: كان يشرب ويسكر» (٤).

وبترجمة الذهبي وهو: «الحافظ العالم الجوال، أبو بكر أحمد بن محمد

(١) سير أعلام النبلاء ١٦ / ٨٨.

(٢) قد بحثنا ذلك في رسالتنا: (حكم الأرجل في الوضوء).. وهو من البحوث المنشورة عن مؤتمر أئمة الشيخ المفيد رحمه الله في قم المقدسة سنة ١٤١٣.

(٣) سير أعلام النبلاء ١٣ / ٥٣٨.

(٤) سير أعلام النبلاء ١٤ / ٢٨٤.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ١، ص: ٥٧

ابن حسن بن أبي حمزة البلخي ثم النيسابورى» فذكر مشايخه ومن حدث عنه وهم أكابر المحدّثين الحفّاظ ثم قال: «لكنه مطعون فيه. قال الإسماعيلي: كان مستهتراً بالشرب» (١).

وبترجمة عبدالله بن محمد بن الشرقى: «ذكر الحاكم أنه رآه ... قال: ولم يدع الشرب إلى أن مات، فنقموا عليه ذلك، وكان أخوه لا يرى لهم السماع منه لذلك» (٢).

وبترجمة أبي عبيد الهروى: «قال ابن خلكان ... قيل: إنه كان يحبّ البذلة، ويتناول في الخلوة، ويعاشر أهل الأدب في مجالس اللذة والطرب» (٣).

وبترجمة الزوزنى، وهو: «الشيخ المسند الكبير، أبو سعد أحمد بن محمد ... من مشاهير الصوفية!! حدث عنه: ابن عساكر والسمعاني وابن الجوزى وآخرون، قال السمعاني: كان منهمكاً في الشرب، سامحه الله ...

وقال ابن الجوزى: ينسبونه إلى التسّمح في دينه» (٤).

أقول:

ومثل هذه القضايا في تراجمهم كثير، وهم حفّاظ، أئمة، يقتدون بهم ...

وقد جاء بترجمة الإمام!! القدوة!! العابد!! الواعظ!! محمد بن يحيى الزبيدي، نزيل بغداد» عن السمعاني: «سمعت جماعة يحكون عنه أشياء، السكوت عنها أولى وقيل: كان يذهب إلى مذهب السالمية، ويقول ... إن

(١) سير أعلام النبلاء ١٤ / ٤٦١.

(٢) سير أعلام النبلاء ١٥ / ٤٠.

(٣) سير أعلام النبلاء ١٧ / ١٤٧.

(٤) سير أعلام النبلاء ٢٠ / ٥٧.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ١، ص: ٥٨  
 الشارب والزاني لا يلام، لأنه يفعل بقضاء الله وقدره» (١).  
 فهذا مذهب القوم، وهذه أعمالهم...

وجاء بترجمة «الشيخ المعمّر المحدث!!» أحمد بن الفرّج الحجازي من مشايخ: النسائي وابن جرير وابن أبي حاتم وغيرهم من الأئمة،  
 عن محمّد بن عوف: «هو كذاب!! رأيت في سوق الرستن وهو يشرب مع مُردان وهو يتقياً!! وأنا مشرفٌ عليه من كوة بيتٍ كانت لي فيه  
 تجارة سنة ٢١٩» (٢... ٢).

فاجتمع عنده: الشرب!! والكذب! والعبث بالمردان!!

\* وكان العبث بالمردان من أفعال غير واحدٍ من أعلام القوم، فقد جاء بترجمة قاضي القضاة!! يحيى بن أكثم: «قال فضلك الرازي:  
 مضيت أنا وداود الأصبهاني إلى يحيى بن أكثم، ومعنا عشرة مسائل، فأجاب في خمسة منها أحسن جواب، ودخل غلام مليح، فلما رآه  
 اضطرب، فلم يقدر يجيء ولا يذهب في مسألة. فقال داود: قم، اختلط الرجل» (٣).

وبترجمة الخطيب البغدادي الذي أطب وأسهب الذهبي ترجمته بعد أن وصفه ب «الإمام الأوحد، العلامة المفتي، الحافظ الناقد،  
 محدث الوقت ...

خاتمة الحفاظ» ونحو ذلك من الألقاب، وبعد أن أورد كلمات الأئمة في مدحه، قال:

«كان سبب خروج الخطيب من دمشق إلى صور أنه كان يختلف إليه

(١) سير أعلام النبلاء ٢٠ / ٣١٨.

(٢) سير أعلام النبلاء ١٢ / ٥٨٥.

(٣) سير أعلام النبلاء ١٢ / ١٠.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ١، ص: ٥٩

صبي مليح، فتكلّم الناس في ذلك» (١).

وبترجمة ابن الأنماطي وهو: «الشيخ العالم الحافظ، المجدود، البارع، مفيد الشام، تقي الدين أبوالطاهر إسماعيل بن عبد الله» عن ابن  
 الحاجب:

«وكان يُتَبَرُّ بالشَّرِّ، سألت الحافظ الضياء عنه فقال: حافظ ثقة مفيد إلا أنه كثير الدعابة مع المُرد» (٢).

وجاء بترجمة الحافظ أبي بكر أحمد بن إسحاق الصبغى: «قال الحاكم:

وسمعت أبا بكر ابن إسحاق يقول: خرجنا من مجلس إبراهيم الحربي ومعنا رجل كثير المجون، فرأى أمرد، فتقدّم فقال: السلام عليك،  
 وصافحه وقبّل عينيه وخدّه، ثم قال: حدّثنا الدبّري بصنعاء بإسناده، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: إذا أحبّ أحدكم أخاه  
 فليعلمه. فقلت له: ألا تستحي؟! تلوط وتكذب في الحديث!! يعني: أنه ركب إسناداً للمتن» (٣).

هذا، ولا- اريد أن اظيل في هذا المقام، وفي كتابنا «الانتقاء من سير أعلام النبلاء» من هذا القبيل كثير عن الصحابة والتابعين وكبار  
 الرجال ... وبعضه عجيبٌ وغريبٌ!

كانت تلك دراسة مقارنة موجزة عن أهم العلوم - وهي العقائد والفقه والتفسير والحديث - عند الشيعة الإمامية، ولمحة عن تراجم

علماء هذه الطائفة في العلوم المذكورة ... وموقف الرجاليين من أهل السنة منهم، ولمحة عن تراجم علماء السنة، حسبما ذكروا بتراجمهم في أشهر كتبهم ...  
وقد تبين أن الإهمال، أو الاختصار في الترجمة مع الطعن في المذهب، من جملة أساليب الخصوم في المحاربة مع هذا المذهب وأعلامه.

(١) سير أعلام النبلاء ١٨ / ٢٨١.

(٢) سير أعلام النبلاء ٢٢ / ١٧٤.

(٣) سير أعلام النبلاء ١٥ / ٤٨٧.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ١، ص: ٦٠  
ولكنهم - مع ذلك - لم يُتهموا بموقبة من الموقبات.  
على خلاف ما جاء بأحوال علماء المخالفين.

فلينظر العاقل المتدبر أن الإمامية عمّن يأخذون، وأن غيرهم لمن يتبعون!

\*\*\*

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ١، ص: ٦١

### كتب الردود في المكتبة الشيعية ... ص: ٦١

لقد واجهت هذه الطائفة - منذ اليوم الأول - شتى أنواع الظلم والإضطهاد، من القتل والحبس والتشريد، ولم تترك الحكومات - وأهل العلم المتعاونون مع الحكام في كل دور - وسيلة ولم تفوت فرصة إلا واستفادت منها وانتهزتها، للقضاء على هذا المذهب وشخصياته ورموزه، على مختلف الأصعدة ...

وهذه القضايا مسجلة في كتب التواريخ عند جميع الفرق.

فلما لم تجد هذه الأساليب للقضاء على التشيع ... جعلوا يتبعون الأساليب الأخرى ...،

فكان ترك الذكر والإهمال للعلماء والشخصيات الشيعية في كتب التراجم والرجال أحد الأساليب ... وقد أوضحنا ذلك بقدر الضرورة.

ومن الطرق والأساليب في كل عصر وفي كل بلد من البلدان الإسلامية:

تأليف الكتب للتهجم على الشيعة والتشيع، وقد نهجوا هذا النهج منذ القديم، وما زال متبعاً حتى الآن.

### تأليف الكتب للصد عن التشيع ... ص: ٦١

#### إشارة

فإن كثيراً من الكتب التي وضعها العلماء السابقون من أهل السنة في الرد على الشيعة، إنما ألفت للحيلولة دون انتشار هذا المذهب، والصد عن إقبال

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ١، ص: ٦٢

الناس عليه ودخول الامم فيه ...

وهذا ما صرح به ونص عليه غير واحد من علماء أهل السنة في مختلف البلاد.

### في الحجاز ... ص: ٦٢

ففي الحجاز- مثلاً- لمّا رأى القوم كثرة الشيعة وازديادها في مكة المكرمة، طلبوا من ابن حجر المكي أن ينشر كتابه (الصواعق المحرقة) وذلك ما نص عليه في ديباجته إذ قال:  
«فإني سئلت قديماً في تأليف كتاب يبين حقيته خلافة الصديق وإمارة ابن الخطاب، فأجبت إلى ذلك، مسارعاً في خدمة هذا الباب، فجاء- بحمد الله- انموذجاً لطيفاً، ومنهاجاً شريفاً، ومسلكاً منيفاً.  
ثم سئلت قديماً في إقرائه في رمضان سنة ٩٥٠ بالمسجد الحرام، لكثرة الشيعة والرافضة ونحوهما الآن بمكة المشرفة، أشرف بلاد الإسلام، فأجبت إلى ذلك، رجاءً لهديته بعض من زلّ به قدمه عن أوضح المسالك»....

### في الهند ... ص: ٦٢

وفي الهند، كذلك ... وخاصة في القرنين الثاني عشر والثالث عشر...  
فقد نبغ بين الشيعة الإمامية في تلك البلاد، فقيه كبير، ومجاهد عظيم، هو السيد دلدار علي بن معين الدين النقوي المولود سنة ١١٦٦ والمتوفى سنة ١٢٣٥ «١»، الذي انتشرت بفضل جهوده تعاليم المذهب الجعفري في تلك الأرجاء، وانتظمت على يده أمور الطائفة، بعد أن كانوا متفرقين ليست لهم

(١) انظر: أعيان الشيعة ٦/ ٤٢٥، هدية العارفين ٥/ ٧٧٢.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ١، ص: ٦٣  
دعوة إلى مذهبهم، وما كانت لهم جامعة تجمعهم، واشتغل طيلة أيام حياته الشريفة بترويج الدين ونشر الأحكام بإقامة الشعائر وتأليف الكتب وتربية العلماء.  
ولمّا وصل خبره إلى حسن رضاخان- من وزراء حكومة «أوده» في لکنهو- استدعاه للإقامة بلكنهو، فهاجر إليها، وانصرف إلى بث تعاليم الدين وإقامة الشعائر.  
وكان العلامة المولى محمد علي الكشميري الشهير بيادشاه «١» نزيل فيض آباد، قد أُلّف في تلك الأيام رسالته في فضل صلاة الجمعة، حتّى فيها السلطان آصف الدولة ابن الشجاع بن صدر جنك سلطان مملكة «أوده» في لکنهو، على إقامة الجمعة، وذكر من هو أهل لإمامة الجماعة، وهم: السيد دلدار علي وتلميذاه الميرزا محمد خليل والأمير السيد مرتضى، فأمر السلطان بإقامتها، ورشح السيد لها. فأقامها ابتداء من ظهر اليوم الثالث عشر من رجب- يوم ولادة أمير المؤمنين عليه السلام- سنة ١٢٠٠.  
ثم أقيمت الجمعة في السابع والعشرين منه، يوم مبعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وكانت أول صلاة جماعة للشيعة تقام في تلك الديار.  
ثم استمرت الجماعة والخطب، وانتشرت أنديّة الذكر ومجالس الوعظ، واهتم السلطان لترويج الشريعة، وتشيد الدين، وكثر طلاب العلم، وأخذوا يتواردون على السيد من كل صوب «٢».

أعلام الشيعة، نزهة الخواطر ٧/ ٤٥٦.

(٢) أعلام الشيعة- الكرام البررة ٢/ ٥١٩.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ١، ص: ٦٤

قال السيد عبدالحى اللكهنوى المحقق السنّى: ثمّ إنّه بذل جهده فى إحقاق مذهبه وإبطال غيره من المذاهب، لاسيّما الأحناف والصوفيّة والأخباريّة، حتّى كاد يعمّ مذهبه فى بلاد «أوده» ويتشيع كلّ الفرق «١».

وفى هذه الأيام خرج للناس كتاب للمولوى شاه عبدالعزيز بن شاه وليّ الله الدهلوى الحنفى، المولود سنة ١١٥٩، والمتوفّى سنة ١٢٣٩ باسم (التحفة الإثنى عشرية) فى الردّ على الشيعة الإمامية... قال فى مقدّمة الكتاب:

«وقد سمّيت هذه الرسالة ب (التحفة الإثنى عشرية) ولقّبتها ب (نصيحة المؤمنين وفضيحة الشياطين).

وكان السبب فى تأليف هذه الرسالة وتحرير هذه المقالة هو: إنّ البلاد التى نحن بها ساكنون، وفى هذا الزّمان الذى نحن فيه، قد راج مذهب الإثنى عشرية وشاع، حتّى قلّ بيت لم يتمذهب من أهله واحد أو اثنان بهذا المذهب، ولم يرغب فيه، لكنّ أكثرهم جاهلون بالتاريخ والأخبار»....

فألّف علماء الشيعة فى تلك الديار الردود الحاسمة على كتاب (التحفة) وأشهرها كتاب (عبارات الأنوار فى إمامة الأئمة الأطهار) الذى ستحدّث عنه فيما بعد باختصار.

### فى العراق ... ص: ٦٤

وفى العراق كذلك ... فقد نشر محمود شكرى الألوسى البغدادى مختصر ترجمة (التحفة الإثنى عشرية) إلى العربية فى سنة ١٣٠١- أى قبل

(١) نزهة الخواطر ٧/ ١٦٧.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ١، ص: ٦٥

وفاء السيد صاحب (عبارات الأنوار) فى الردّ على (التحفة) بخمس سنوات- وقد ذكر فى مقدّمة الكتاب ما نصّه:

«وبعد، فيقول المفتقر إلى الله، الملتجئ إلى ركن فضله وعلاه، خادم العلوم الديتية فى مدينة دار السلام المحمية، محمود شكرى ابن السيد عبد الله الحسينى الألوسى البغدادى، كان الله تعالى له خير معين وأحسن هادى:

إنّ علماء الشيعة لم يزلوا قائمين على ساق المناظرة، واقفين فى ميادين المناظرة والمكابرة، مع كلّ قليل البضاعة، ممّن ينتمى إلى مذاهب أهل السنّة والجماعة، لاسيّما فى الديار العراقية وما والاها من ممالك الدولة العلية العثمانية، حتّى اغترّ بشبههم من الجهلة اللوف، وانقاد لزام دعواهم ممّن لم يكن له على معرفة الحقّ وقوف، فلما رأيت الأمر اتسع خرقة والشرّ تعدّدت طرقه، شمّرت عن ساعد الجدّ والاجتهاد فى الذبّ عن ملك ذوى الرشاد، ورأيت أن أوّلّف فى هذا الباب كتاباً مشتملاً على فصل الخطاب به يتميّز القشر عن اللباب ويتبين الخطأ من الصواب.

وقد ألّف العالم العلامة والنحرير الفهامة الشيخ غلام محمّد أسلمى الهندى، تغمّده الله تعالى بغفرانه الأبدى، ترجمة (التحفة الإثنى عشرية) فى الردّ على فرق الشيعة الإمامية، فوجدته كتاباً انكشفت شبه المناظرين بأنوار دلّاه واندفعت شكوك المعاندين بمسّم براهينه... فحدّانى التوفيق الإلهى إلى تلخيص ذلك الكتاب، وهدانى التأييد الربانى إلى إبراز غوانى معانيه بأبهى لباب، مع ضمّ ما يؤدّى إليه المقام ممّا أفاده العلماء الأعلام، بعبارات سهلة موجزة مشتملة ينتفع بها الخاص والعام ويتلقّاها بالقبول ذوو الإنصاف من

الأنام.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ١، ص: ٦٦

ولمّا يسّر الله تعالى ما طلبته، وأجابني فيما رجوته ودعوته، سمّيت الكتاب (المنحة الإلهية بتلخيص ترجمة التحفة الإثني عشرية). وقدّمته لأعتاب خليفه الله في أرضه ونائب رسوله ... ألا وهو أمير المؤمنين الواجب طاعته على الخلق أجمعين، سلطان البرين وخاقان البحرين، السلطان ابن السلطان، السلطان الغازي عبدالحميد خان...»

### منتهى الكلام للفيض آبادي ... ص: ٦٦

وكتاب (منتهى الكلام) تأليف المولوي حيدر علي الفيض آبادي، من هذا القبيل ...

فقد ألف الشيخ سبحان علي خان، من علماء الشيعة في الهند، المتوفى سنة ١٢٦٤، رسالة في حديث الحوض، قال صاحب (كشف الحجب والأستار):

«رسالة في حديث الحوض، لسبحان علي خان، رفع الله درجته في فراديس الجنان، ذكر فيها انطباق حديث الحوض على الخلفاء الثلاثة والتابعين لهم، صنّفها سنة ١٢٥٢.

لقد أحسن وأجاد وأحرق ببيانه قلوب أهل العناد» (١) ...

ولهذا الشيخ كتب ورسائل اخرى منها:

رسالة في فضائح البخاري وصحيحه (٢).

رسالة في حديث الثقلين (٣).

(١) كشف الحجب والأستار: ٢٥٨ / ١٣٦٣.

(٢) كشف الحجب والأستار: ٢٧٦ / ١٤٧٨.

(٣) كشف الحجب والأستار: ٢٥٧ / ١٣٦٢.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ١، ص: ٦٧

رسالة في حديث الإثرة، ذكر فيها حديث الإثرة على الخلفاء الثلاثة (١).

رسالة في لزوم أفضلية أولاد الشيخين من أولاد فاطمة عليها السلام على قواعد أهل السنة أسماها ب (لطفة المقال) (٢).

فردّ عليه رشيد الدين الدهلوي - من تلاميذ صاحب التحفة الإثني عشرية - بكتاب أسماه (إيضاح لطفة المقال) (٣).

فردّ عليه الشيخ سبحان علي خان بكتاب (فذلكة الكلام) (٤).

كما ردّ عليه الشيخ حسين علي خان المتوفى سنة بضع وأربعين ومائتين بعد الألف (٥).

هذا، وقد ترجم صاحب (نزهة الخواطر) الشيخ سبحان علي خان، ووصفه ب «الأمير الفاضل» قال: «وكان مع اشتغاله بمهمات الامور يشتغل بالبحث والتنقيح والمناظرة بأهل السنة والجماعة، وبالشيعة الاصولية، وله مصنّفات عديدة، منها: الباقيات الصالحات، ومنها:

شمس الضحى» وأرّخ وفاته بسنة ١٢٦٤ (٦).

لكنّ صاحب (كشف الحجب) وصفه بألقاب جليئة وصفات ضخمة، مثل:

«قدوة الأعيان واسوة الأقران، راقم آثار الشرف على صحائف الإحسان،

(١) كشف الحجب والأستار: ٢٥٧ / ١٣٦١.

(٢) كشف الحجب والأستار: ٢٧٠١ / ٤٧٩.

(٣) كشف الحجب والأستار: ٤٧٩ / ضمن ٢٧٠١.

(٤) كشف الحجب والأستار: ٢٢٩٦ / ٣٩٧.

(٥) كشف الحجب والأستار: ٥٣٤ / ٢٩٩٩ وسماه ب (معتمد الكلام).

(٦) نزهة الخواطر - تراجم كبار علماء الهند ٧ / ١٩٥.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ١، ص: ٦٨

جامع أطوار الرعاية بين طوائف الإنسان، عين الإنسان، علامة الدوران، فريد الدهر والأوان».

«صدر الزمان، قدوة الأعيان، شرف أبناء الزمان بالتزام الفضل والإحسان، علامة الدوران، مليح البيان، فصيح اللسان»...

«علامة الزمان واعجوبة الدوران، فصيح البيان، مليح اللسان، المزرى لطائف منشأته على أزهار الربيع وأنوار البديع، ذى العز المنيع والفخر الرفيع» «... ١».

وعلى الجملة، فقد ألف الشيخ سبحان على خان رسالته فى حديث الحوض، وأثبت انطباقه على المشايخ، على أساس أحاديث القوم فى أصح كتبهم ككتاب البخارى وغيره.

فلما وقف الشيخ المولوى الفيض آبادى المتوفى سنة ١٢٩٩ على رسالة حديث الحوض، ألف فى الرد عليها كتاب (منتهى الكلام) بطلب من بعض أصدقائه، الذى ضاق صدره من «رواج التشيع المحدث!!» فى بلاد الهند ... كما قال ... وهذه ترجمة كلامه فى المقدمة باختصار:

«بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله الذى وقفنا لمتتهى الكلام مع الخصام وتمييز الحق من الباطل كالنور من الظلم، وكزنا بتنبهات أهل الحوض لاعتراضهم على حديث الحوض بتقرير اللسان وتحرير القلم، والصيلاء والسلام على عباده الذين اصطفى سيما من خص بالشفاعة العظمى يجرى على لسانه ينابيع الحكم، وعلى آله وخلفائه الأربعة المتناسبة يشربون من السلسيل ولن يسمعوا حسيس جهنم، فبعداً وسحقاً لمن لم يزلوا

(١) كشف الحجب والأستار: ٥٩٩، ٢٥٧، ١٦١-١٦٢.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ١، ص: ٦٩

مرتدين عنهم من أهل الإبدال، يؤخذ بهم ذات اليمين وذات الشمال، يختلجون دون الأدبار فلا تدرى أن يخلص منهم إلامثل همل النعم.

أما بعد، فيقول أقل الخليفة عديم الإدراك وذميم الأخلاق حيدر على الفيض آبادى، أعطاه الله تعالى فى الدنيا النفس اللوامة وتجاوز عن جرائمه يوم القيامة، وبصيره بعيوب نفسه وجعل غده خيراً من أمسه، ابن صفوة الحفاظ والعايدىن الشيخ محمد حسن، ابن قدوة العارفين الشيخ محمد ذاكر، ابن اسوة الواصلين الشيخ عبدالقادر الدهلوى، أطفهم الله سبحانه بالإعادة وأكرمهم بالحسنى وزيادة:

إن أحد الأصدقاء الأحياب، الذى طالما تألم ليلاً ونهاراً مما آل إليه أمر الدين، وضاق صدره وارتعد قلبه واحترق كبده من رواج التشيع المحدث، قد تمكن من الحصول على رسالة - لإمام المتشيعين، نظام المتكلمين، البحر المحيط للفهم والفظانة، والنهر العميق للفصاحة والبلاغة، رئيس العلماء الكبار سبحان على خان، جنبه الله تعالى عن فساد اعتقاداته وبصره الله بطلان خيالاته وهفواته، ألفها بسنة سبع وأربعين ومائتين وألف من الهجرة النبوية، فى حديث اصيحابى - بواسطة بعض المؤمنين، وأطلعنى عليها، وألح على بأن أكتب رداً لها، فعزمت على إنجاز مرامه عوناً لأهل الحق والإنصاف، وصوناً لعقائدهم عن الزيغ والاعتساف...

ولما كان هذا الكتاب، بحيث يقول كل من وقف عليه - موافقاً كان أو مخالفاً - إنه قد بلغ النهاية القصوى فى البحث، فقد سميت به



(منتهى الكلام)، ولما كان كل ورقه من أوراقه مشتتاً على تنبيه تعريضاً للمخالفين المعترضين على حديث الحوض، الذين صدق عليهم قوله تعالى «وكنّا نخوض مع

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ١، ص: ٧٠

الخانضين» فقد لقتته ب (تنبيهات أهل الحوض لاعتراضهم على حديث الحوض)».

ثم إنه ذكر ثمان مقدمات، فقال في المقدمة الثامنة:

«إنه لَمَّا كان دأبي في المناظرة مع الشيعة، بعد التحقيق في الموضوع وإلزامهم بالحجة، هو قلب تقريراتهم في الإستدلال، فقد خصصت المسلك الثاني - بعد الفراغ من الأول - لهذا الغرض، وفصلت في هذا المسلك بين كلامي وكلام المؤلف بخطوطٍ لئلا يقع الخلط، وجعلت بعض مطالب المؤلف الخارجة عن الموضوع في الخاتمة.

فجاء الكتاب مشتتاً على خاتمةٍ ومسلكين، أحدهما جوابي والآخر انقلابي».

هذا، وقد تعرّض في المسلك الأول - الجوابي - لمسائل مهمّة، كقضية صلاة أبي بكر بالناس بأمر من النبي في مرضه صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم - فيما يروون -، وكونه معه في الغار ليلة الهجرة، وقضية تزوج عمر بن الخطاب بأم كلثوم بنت أمير المؤمنين عليه السلام - برضاً منه كما يزعمون -، وكان مقصوده من الأولين إثبات فضيلة لأبي بكر، ومن الثالثة إنكار هجوم عمر على بيت الزهراء الطاهرة عليها السلام ودفع الطعن عليه، ونفى الخصومة بينه وبين الإمام عليه السلام.

أقول:

ولكنني قد أثبت في رسالتي مفردة مطبوعة: أن صلاة أبي بكر تلك لم تكن بأمر من رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وآله، بل إنه لمّا علم بذلك خرج معتمداً على الإمام علي ورجل آخر، ورجلاه تخطان في الأرض، وصلى

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ١، ص: ٧١

بالناس وتنحى أبو بكر... فلا فضيلة له في تلك القضية إن لم يكن العكس.

وأثبت في رسالتي أخرى مطبوعة: أن كل ما رواه القوم في كتبهم في زواج عمر بأم كلثوم لا أساس له من الصحة، وأما ما جاء في رواية أصحابنا - بناءً على الأخذ به - فلا فائدة في الإستدلال به للخصم، بل يدل على عكس المدعى.

وأما قضية الغار، فالرسائل المؤلفة فيها من قبل علمائنا متعدّدة، فقد كتب فيها السيد الشهيد التستري صاحب كتاب (إحقاق الحق) والسيد مير حامد حسين صاحب (استقصاء الإفهام) و (عبارات الأنوار) وكذا غيرهما من علماء الشيعة الكبار في بلاد الهند وغيرها... وإنه ليكفي في هذه القضية أن نقول:

إنه قد كان في ليلة الهجرة واقعتان، نزلت في كل منهما آية، إحداهما:

مبيت مولانا على أمير المؤمنين في فراش النبي صَلَّى اللهُ عليه وآله، والاخرى:

خروج أبي بكر معه إلى الغار. أمّا في الأولى فنزلت الآية «ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضات الله» (١)

وأما في الثانية فنزلت الآية «ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا» (٢).

أمّا عن علي عليه السلام، فأخبر الله عز وجل بأنه قد «شرى نفسه» ابتغاء مرضات الله، وأمّا عن أبي بكر فأخبر عن حزنه ونهى النبي إياه... فكم فرق بين الحالين؟ ولذا ورد مباهاة الله سبحانه بفعل علي في رواية

(١) سورة البقرة ٢: ٢٠٧.

(٢) سورة التوبة ٩: ٤٠.

الفريقين «١».

أمّا في المسلك الثاني - الانقلابي - فقد حاول الفيض آبادي التهجّم على الشيعة الإثني عشرية في بعض عقائدها، والظعن في بعض كتبها، والكذب على بعض علمائها.

فتعرّض لمسألة ولادة الإمام المهدي ابن الحسن العسكري عليهما السلام، ولمسألة البداء، ونسب إلى الشيعة القول بنقصان القرآن الكريم ... وإلى السيد المرتضى علم الهدى إنكار الميثاق ...

وحاول الظعن في تفسير علي بن إبراهيم القمي، والتكلم في كتاب سليم بن قيس الهلالي ... وهكذا في مسائل أخرى ...

### ترجمة الفيض آبادي ... ص: ٧٢

وقد أثنى صاحب كتاب (نزهة الخواطر) على الفيض آبادي، ووصفه بألقابٍ ضخمة، وذكر كتابه (منتهى الكلام) في أول مؤلفاته، وهذا نصّ عبارته:

«مولانا حيدر علي الفيض آبادي، الشيخ العالم الكبير العلامة، حيدر علي بن محمّد حسن بن محمّد ذاكر بن عبدالقادر، الدهلوي، الفيض آبادي.

أوحد المتكلمين والنظار.

(١) الأمل للشيخ الطوسي: ٤٦٩ / ضمن الحديث ١٠٣١. تفسير الثعلبي ٢: ١٢٥ - ١٢٦، اسد الغابة ٤ / ٢٥ تفسير الرازي ٣ / ٢٢٢ والآية في سورة البقرة: ٢٠٧.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ١، ص: ٧٣

ولد ونشأ بفيض آباد، وقرأ العلم على مرزا فتح علي والسيد نجف علي والحكيم مير نواب، كلهم كانوا من علماء الشيعة بفيض آباد. ثم سافر إلى دهلي وأخذ عن الشيخ رشيد الدين والشيخ رفيع الدين، واستفاض عن الشيخ عبدالعزيز بن ولي الله الدهلوي أيضاً، ولازمه زماناً، حتى برع في كثير من العلوم والفنون، ثم قدم لكهنو وأقام بها مدّةً طويلةً وجدّ في البحث والإشغال، وأقبل على الجدل والكلام، فصار أوحد زمانه، أقرّ بفضل المواقف والمخالف، ثم سار إلى بهوپال وأقام بها مدّةً، ثم سافر إلى حيدر آباد، فولاه نواب مختار الملك العدل والقضاء، فاستقلّ به مدّةً حياته مع اشتغاله بالتصنيف والتأليف.

ومن مصنفاته: منتهى الكلام، في مجلد كبير، وإزالة الغين عن بصارة العين، في ثلاث مجلدات، ونضارة العينين عن شهادة الحسنين، وكاشف اللثام عن تدليس المجتهد القمقام، والداهية الحاطمة على من أخرج من أهل البيت فاطمة، ورؤية الثعالبي والغرايب في إنشاء المكاتب، وكتابه في إثبات البيعة المرتضوية، وكتابه في إثبات ازدواج عمر بن الخطاب بسيدتنا ام كلثوم بنت علي المرتضى، وله تكملة فتح العزيز، في مجلدات كبار، صنّفها بأمر نواب سكندر بيكم ملكة بهوپال.

مات سنة ١٢٩٩ «١».

وذكره خير الدين الزركلي في (الأعلام) فقال:

«حيدر علي بن محمّد الفيض آبادي. متكلم هندي، من فقهاء الحنفية، له تصانيف، منها: إزالة الغين. ط. تكملة لتفسير العريزي، ومنتهى الكلام في

استخراج المرام من استقصاء الأفهام، ج ١، ص: ٧٤  
الردّ على الشيعة قال صاحب الهدية: مجلّدان ضخمان» (١).  
وقال عمر كخالة:

«حيدر على بن محمّد الفيض آبادي الهندي الحنفي، متكلم فقيه. من آثاره: منتهى الكلام في الردّ على الشيعة، في مجلدين ضخمين، فرغ منه سنة ١٢٥٠» (٢).  
وكذلك في (هدية العارفين ١/ ٣٤٢).

### استقصاء الإفهام للسيد حامد حسين ... ص: ٧٤

وهذا الكتاب عنوانه الكامل (استقصاء الإفهام واستيفاء الانتقام في نقض منتهى الكلام).  
وكأن المؤلف قد وضع عليه هذا الاسم ليشير إلى أنّ للبحث فيه جهتين، وأنّ له من تأليفه غرضين:  
أحدهما: دفع الشبه والإعتراضات عن جملته من العقائد، وردّ التّهم عن بعض الأعلام، والتكلم على بعض الكتب المعروفة عند الإمامية.  
وعنوان (استقصاء الإفهام) ناظر إلى هذه الجهة.  
والثاني: التحقيق عن موقع العلوم الإسلامية من علم العقائد والتفسير والحديث والفقه وعن حال مؤسسيها، عند أهل السنّة، وبيان حال علمائهم وأشهر كتبهم المعتمدة في هذه العلوم.

(١) الأعلام ٢/ ٢٩٠.

(٢) معجم المؤلفين ٤/ ٩٢.

استخراج المرام من استقصاء الأفهام، ج ١، ص: ٧٥  
وعنوان (استيفاء الانتقام) ناظر إلى هذه الجهة.  
وبتعبير آخر، فإنّ هذا الكتاب قد ألف نقضاً لكتاب (منتهى الكلام) في كلا مسلكيه، الجوابي والإنقلابي، حسب تعبير الفيض آبادي.  
إلّا أنّ مؤلفه العلامة الفذّ الأجلّ، قد قدّم المسلك الثاني على الأوّل، وقد ذكر السبب في ذلك بقوله:  
«وقد كنت كتبت من النقض على مقامات شتى من المسلك الأوّل لهذا الكتاب، ما فيه نفع لأوام أولى الألباب وشفاء للأسقام والأوصاب، وغنيّة بإظهار الصواب ونضو الحجاب، وكنت لإتمامه وإنجازه صامداً ولتبييضه وإبرازه قاصداً.  
ولكنّ ألفت رغبات الناس إلى تقديم المسلك الثاني وافرة، وهمهم عن الصبر والانتظار قاصرة، وأيضاً: وجدت صاحب الكتاب ومن اقتصّ أثره وحذا حذوه، يستصعبون نقض هذا المسلك غاية الإستصعاب، ويزعمونه ويحسبونه بالخصوم ممتنع الجواب، ويعدّون اجتياح جذمه من أنكر الأشياء وأعجب العجائب.

فخفت على نفسي محاجزات الدهر الكنود، وربّثت عوائق الزمن العنود، وأشفقت أنّ لا أبلغ إلى حمادي المقصود، ويحال بيني وبين الإتيان عليه كماً وارداً عمّا أروء، فيكون ذلك تصديقاً لظنونهم الخاسرة وتأييداً لما يلعب في صدورهم الواغرة.  
فأشحت بوجهي عن التوجّه إلى المسلك الأوّل لعناني ثانياً، وقمت - بعون الله - لنقض المسلك الثاني نصرّة لدينه غير متعج ولا وانياً، ثمّ إذا وفق الله لاستيعاب جواب هذا المسلك وإتمامه وإبراز أثماره من أكمامه، سأنتهي - إن شاء الله - إلى إتمام نقض المسلك الأوّل وهدم جدرانته، ورضّ أركانها

استخراج المرام من استقصاء الأفهام، ج ١، ص: ٧٦

وهصر فنونه وأغصانه، وعضب عروقه وأفئانه.

وإن حيل بينى وبين هذا المراد، واقتطعت عن هذه البغية وضربت دونها الأسداد، فليستدل الناظر بما فى هذا المسلك الآخر من غرائب البوادر على حقيقة ما فى الأول من الوهن الظاهر، فإنَّ الغرفة تنبئ عن الغدير والقزير يدلُّ على الغزير وأثر القدم على المسير، فكيف لا يدلُّ هذا التحرير والتقدير الكثير على سقوط ما فى المسلك الأول من إفادات المخاطب التحرير؟»

### فهرس موضوعات استقصاء الإفهام ... ص: ٧٦

وقد خرج من المسلك الثانى مجلّدان.

\* وبحوث المجلّد الأول هى:

مبحث تحريف القرآن

مبحث البداء

مبحث التجسيم

مطاعن أبى حنيفة

مبحث القياس والإستحسان

كلام فى مسألة الميثاق

كلام فى مسألة الصور

كلام فى ردّ الشمس وشقّ القمر

مسألة العبث فى الصلّاة

حول كتاب سليم بن قيس الهلالي

مبحث إسلام آباء النّبى صلّى الله عليه وآله وسلّم

استخراج المرام من استقصاء الإفهام، ج ١، ص: ٧٧

كلام حول نسب عمرو بن العاص

كلام حول حكم ولد الزنا وأنه يدخل الجنّة أو لا؟

من قبائح مذهب الأشاعرة

الكلام فى الصحاح السنّة وأصحابها

الكلام فى مالك والشافعى

\* وأما المجلّد الثانى، فبحوثه هى:

الدفاع عن تفسير على بن إبراهيم القمى

الكلام فى التفسير والمفسرين عند القوم، ابتداءً بالصّحابة ثمّ التابعين ثمّ من بعدهم ... على ضوء كتبهم، فأورد هنا دراسات جليّة عن الأعلام الأئمّة فى التفسير عند أهل السنّة، وهم:

عبدالله بن مسعود

أبو موسى الأشعري

عبدالله بن الزبير

أنس بن مالك

أبو هريرة

عبدالله بن عمرو بن العاص

مجاهد

عكرمة

الحسن البصرى

عطاء

أبو العالیه

استخراج المرام من استقصاء الأفهام، ج ١، ص: ٧٨

الضحّاك

قتادة

زيد بن أسلم

مرّة بن شراحيل

سفيان بن عيينة

عبدالرزاق

وجماعة غيرهم ... إلى الفخر الرازى.

ثمّ تعرّض للتحقيق عن حديث الحوض ومفاده، وما ورد عن أئمة أهل البيت عليهم السلام فى الصحابة.

\*\*\*

استخراج المرام من استقصاء الأفهام، ج ١، ص: ٧٩

ترجمة السيد مير حامد حسين ... ص: ٧٩

نسبه ... ص: ٧٩

وهو: السيد حامد حسين، ابن السيد محمّد قلى، ابن السيد محمّد حسين المعروف بالسيد الله كرم، ابن السيد حامد حسين، ابن السيد زين العابدين، ابن السيد محمّد المعروف بالسيد البولاقى، ابن السيد محمّد المعروف بالسيد مدا، ابن السيد حسين المعروف بالسيد ميهتر، ابن السيد جعفر، ابن السيد على، ابن السيد كبير الدين، ابن السيد شمس الدين، ابن السيد جمال الدين، ابن السيد شهاب الدين أبى المظفر حسين الملقّب بسيد السادات المعروف بالسيد علاء الدين أعلى بزرك، ابن السيد محمّد المعروف بالسيد عزّ الدين، ابن السيد شرف الدين أبى طالب المعروف بالسيد الأشرف، ابن السيد محمّد الملقّب بالمهدى المعروف بالسيد محمّد المحروق، ابن حمزة بن على بن أبى محمّد بن جعفر بن مهدي بن أبى طالب بن على بن حمزة بن أبى القاسم حمزة، ابن الإمام أبى إبراهيم موسى الكاظم، ابن الإمام أبى عبدالله جعفر الصادق، ابن الإمام أبى جعفر محمّد الباقر، ابن الإمام أبى محمّد على زين العابدين، ابن السبط الشهيد الإمام أبى عبدالله الحسين ابن أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين «١».

ولد فى ٤ محرّم الحرام سنة ١٢٤٦، وتوفى فى ١٨ صفر سنة ١٣٠٦.

(١) تكملة نجوم السماء ٢/ ٢٥ الفضل الجلى: ٢ عن تذكرة ناصر الملة.

استخراج المرام من استقصاء الأفهام، ج ١، ص: ٨٠

## اسرته ... ص: ٨٠

وهو من اسرته عريقه في العلم والفضيلة والجهاد، والدفاع عن مذهب أهل البيت الطاهرين عليهم السلام. قال شيخنا الحجة الطهراني رحمه الله: «إن هذا البيت الجليل من البيوت التي غمرها الله برحمته، فقد صبَّ سبحانه وتعالى على أعلامه المواهب، وأمطر عليهم المؤهلات وأسبل عليهم القابليات وغطاهم بالإلهام، وأحاطهم بالتوفيق، فقد عرفوا قدر نعم الله عليهم فلم يضيّعوها. بل كرسوا حياتهم وبذلوا جهودهم وأفنوا أعمارهم في الذب عن حياض الدين، وسعوا سعياً حثيثاً في تشييد دعائم المذهب الجعفري، فخدماتهم للشرع الشريف وتفانيهم دون إعلان كلمة الحق غير قابلة للحد والإحصاء، ولذا وجب حقهم على جميع الشيعة الإمامية ممن عرف قدر نفسه واهتم لدينه ومذهبه» «... ١».

وقد اشتهر من أعلام هذه الاسرة جماعة، ونحن نكتفي منهم بترجمته وترجمته والده السيد محمد قلى ونجده الكبير السيد ناصر حسين.

## والده السيد محمد قلى ... ص: ٨٠

ولد السيد محمد قلى يوم الإثنين، الخامس من شهر ذى القعدة، سنة ١١٨٨ في بلدة كنتور، وتلمذ على الإمام الأكبر السيد دلدار على النقوى، وله مصنفات جليئة، من أشهرها ردوده على أبواب من كتاب (التحفة الإثني عشرية) وأكثرها فائدة (تشييد المطاعن ...) وله (الفتوحات الحيدرية في الرد

(١) طبقات أعلام الشيعة - الكرام البررة ٢/ ١٤٨.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ١، ص: ٨١

على كتاب الصراط المستقيم لعبد الحى الدهلوى) و (الشعلة الجواله في الرد على الشوكه العمريه، لرشيد الدين الدهلوى) و (الأجوبة الفاخرة في رد الأشاعرة) و (نفاق الشيخين بحكم أحاديث الصحيحين) و (تقريب الأفهام فى تفسير آيات الأحكام) وله غير ذلك. وهذه الكتب مذكورة له فى كتاب (الذريعة إلى تصانيف الشيعة) و بترجمته فى (نزاهة الخواطر) إذ قال:

«الشيخ الفاضل المفتى محمد قلى بن محمد حسين بن حامد حسين بن زين العابدين الموسوى النيسابورى الشيعى الكنتورى. أحد الأفاضل المشهورين.

ولد سنة ١١٨٨، وقرأ العلم على أساتذته لكهنو، ثم لازم السيد دلدار على بن محمد معين النقوى النصير آبادى المجتهد «١»، وأخذ عنه الفقه والاصول والحديث، ثم ولى الإفتاء ببلدة ميرت، فاستقل مدة من الزمان، وصنف كتباً فى الاصول والكلام... مات لتسع خلون من محرّم سنة ستين ومائتين وألف، كما فى تذكرة

(١) هو: من أعظم علماء الشيعة فى عصره وكبار فحول علماء الهند، وهو الذى نشر عقائد الشيعة هناك، عثر عنه الشيخ صاحب الجواهر بكلمات قلما جاءت فى حق أحد من الشيخ رحمه الله ومن غيره، قرأ فى الهند، وهاجر إلى العراق فحضر فى كربلاء المقدسة على الوحيد البهبهانى وصاحب الرياض، والميرزا الشهرستانى، وفى النجف الأشرف على السيد بحر العلوم، ثم سافر إلى مشهد الرضا، فحضر هناك على الشهيد السيد محمد مهدى بن هداية الله الخراسانى، ثم رجع إلى بلاده حاملاً الإجازات والشهادات الثمينه، وخلف آثاراً جليئة فى الفقه والاصول والفلسفة والكلام، وأولاداً علماء أبرار ستأتى تراجم بعضهم، ولد سنة ١١٦٦، وتوفى سنة ١٢٣٥.

(ريحانة الأدب ٢٣٠/ ٤، أعلام الشيعة، الترجمة رقم ٩٤٨)

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ١، ص: ٨٢

العلماء» (١).

## أساتذته ... ص: ٨٢

قرأ المقدمات ومبادئ العلوم والكلام على والده العلامة.  
وأخذ الفقه والاصول عن السيد حسين (٢) ابن السيد دلدار علي.  
والمعقول على السيد مرتضى (٣) ابن السيد محمد ابن السيد دلدار علي.  
والأدب عن المفتي السيد محمد عباس (٤).  
وكل هؤلاء من أعظم الوقت ومشاهير العصر.

## كلمات العلماء في حقه ... ص: ٨٢

١- قال الحجّة الأمين العاملي:

«كان من أكابر المتكلمين الباحثين عن أسرار الديانة، والذاتين عن بيضة

(١) نزهة الخواطر ٧ / ٤٧١ - ٤٧٢.

(٢) من مشاهير علماء الشيعة في الهند، لُقّب بـ «سيد العلماء» نشأ على أبيه وإخوته، بلغ رتبة الاجتهاد في سنّ الشباب، نبغ نبوغاً باهراً وذاع صيته وقصده الطلاب، وله مصنّفات ثمينه. ولد سنة ١٢١١، وتوفّي سنة ١٢٧٣، كما في أعلام الشيعة، الكرام البررة، الترجمة رقم ٧٩٣.

(٣) كان عارفاً بالعلوم العقلية، وتوفّي شاباً في حياة والده، وكان عالماً كاملاً أريباً. أمّا والده السيد محمد، فكان من كبار المجتهدين ومن أعظم المتكلمين، لُقّب بـ «سلطان العلماء». (أحسن الوديعه في تراجم علماء الشيعة ١ / ٤٣، ريحانة الأدب في المعروفين بالكنية واللقب، وغيرهما)

(٤) هو العالم الشهير، أديب الهند الكبير، ذكره شيخنا بترجمة السيد حسين النقوي من الكرام البررة في أعلام القرن الثالث بعد العشرة. استفراج المرام من استقصاء الافهام، ج ١، ص: ٨٣

الشريعة وحوزة الدين الحنيف، علامةً نحرياً ماهراً بصناعة الكلام والجدل، محيطاً بالأخبار والآثار، واسع الإطلاع، كثير التتبع، دائم المطالعة، لم ير مثله في صناعة الكلام والإحاطة بالأخبار والآثار في عصره بل وقبل عصره بزمان طويل وبعد عصره حتى اليوم. ولو قلنا: إنه لم ينبغ مثله في ذلك بين الإمامية بعد عصر المفيد والمرتضى لم نكن مبالغين، يعلم ذلك من مطالعة كتاب (العقبات) وساعده على ذلك ما في بلاده من حرّية الفكر والقول والتأليف والنشر، وقد طار صيته في الشرق والغرب وأذعن لفضله عظماء العلماء.

وكان جامعاً لكثير من فنون العلم، متكلماً، محدثاً، رجالياً، أديباً، قضى عمره في الدرس والتصنيف والتأليف والمطالعة» (١).

٢- وقال شيخنا الحجّة الطهراني:

«من أكابر متكلمي الإمامية وأعظم علماء الشيعة المتبحرين في أوليات هذا القرن، كان كثير التتبع، واسع الإطلاع والإحاطة بالآثار والأخبار والتراث الإسلامي، بلغ في ذلك مبلغاً لم يبلغه أحد من معاصريه ولا المتأخرين عنه، بل ولا كثير من أعلام القرون السابقة، أفنى عمره الشريف في البحث عن أسرار الديانة، والذبّ عن بيضة الإسلام، وحوزة الدين الحنيف، ولا أعهد في القرون المتأخرة من

جاهد جهاده وبذل في سبيل الحقائق الراهنة طارفة وتلاده، ولم تر عين الزمان في جميع الأمصار والأعصار مضاهياً له، في تتبعه وكثرة اطلاعه ودقته وذكائه وشدة حفظه وضبطه.

قال سيدنا الحسن الصدر في (التكملة): كان من أكابر المتكلمين، وأعلام علماء الدين وأساطين المناظرين المجاهدين، بذل عمره في نصره

(١) أعيان الشيعة ٤ / ٣٨١.

استخراج المرام من استقصاء الأفهام، ج ١، ص: ٨٤

الدين وحماية شريعة سيد المرسلين والأئمة الهادين، بتحقيقات أنيقة وتدقيقات رشيقة، واحتجاجات برهانية، وإلزامات نبوية، واستدلالات علوية، ونقوض رضوية، حتى عاد الباب من (التحفة الإثني عشرية) خطابات شعرية وعبارات هندية تضحك منها البرية، ولا عجب:

فالشبل من ذاك الهزبر وإنما تلد الاسود الضاريات اسودا» (١)

٣- وقال المحقق الشيخ محمد علي التبريزي:

«حجة الإسلام والمسلمين، لسان الفقهاء والمجاهدين، ترجمان الحكماء والمتكلمين، علامة العصر مير حامد حسين، من ثقات وأركان علماء الإمامية، ووجوه وأعيان فقهاء الإثني عشرية، كان جامعاً للعلوم العقلية والنقلية، بل من آيات الله وحجج الفرقة المحقة، ومن مفاخر الشيعة بل الأمة الإسلامية، وبالأخص؛ فإنه يعد من أسباب افتخار قرننا على سائر القرون» «... ٢».

٤- وقال العلامة المحدث القمي:

«السيد الأجل العلامة والفاضل الورع الفهامة، الفقيه المتكلم المحقق والمفسر المحدث المدقق، حجة الإسلام والمسلمين آية الله في العالمين، وناشر مذهب آبائه الطاهرين، السيف القاطع، والركن الدافع، والبحر الزاخر، والسحاب الماطر، الذي شهد بكثرة فضله العاكف والبادي، وارتوى من بحار علمه الضمان والصادي:

هو البحر لا بل دون ما علمه البحر هو البدر لا بل دون طلعه البدر

(١) أعلام الشيعة ١ / ٣٤٧ بتلخيص.

(٢) ربحانة الأدب في المعروفين بالكنية واللقب ٣ / ٤٣٢.

استخراج المرام من استقصاء الأفهام، ج ١، ص: ٨٥

هو النجم لا بل دونه النجم طلعه هو الدر لا بل دون منطقه الدر

هو العالم المشهور في العصر والذي به بين أرباب النهي افتخر العصر

هو الكامل الأوصاف في العلم والتقى فطاب به في كل ما قطر الذكر

محاسنه جلت عن الحصر وازدهى بأوصافه نظم القصائد والنثر

وبالجملة: فإن وجوده كان من آيات الله وحجج الشيعة الإثني عشرية، ومن طالع كتابه (العبارات) يعلم أنه لم يصنف على هذا المنوال في الكلام - لاسيما في مبحث الإمامة - من صدر الإسلام حتى الآن» «... ١».

٥- وقال صاحب تكملة نجوم السماء:

«آية الله في العالمين وحجته على الجاحدين، وارث علوم أوصياء خير البشر، المجدد للمذهب الجعفري على رأس المئة الثالثة عشر،

مولانا ومولى الكونين المقتنى لآثار آبائه المصطفين، جناب السيد حامد حسين، أعلى الله مقامه وزاد في الخلد إكرامه.



بلغ في علو المرتبة وسمو المنزلة مقاماً تقصر عقول العقلاء وألباب الألباء عن دركه، وتعجز ألسنة البلغاء وقرائح الفصحاء عن بيان أيسر فضائله» (٢ ... ٢).

٦- وقال صاحب المآثر والآثار:

«مير حامد حسين اللكهنوي، آية من الآيات الإلهية، وحجة من حجج الشيعة الإثني عشرية، جمع إلى الفقه التضلع في علم الحديث والإحاطة بالأخبار والآثار وتراجم رجال الفريقين، فكان في ذلك المتفرد بين الإمامية،

(١) الفوائد الرضوية: ٩١-٩٢.

(٢) تكملة نجوم السماء ٢/٢٤.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ١، ص: ٨٦

وهو صاحب المقام المشهود، والموقف المشهور بين المسلمين في فن الكلام- ولاسيما مبحث الإمامة- ومن وقف على كتابه عبات الأنوار علم أنه لم يصنف على منواله في الشيعة من الأولين والآخرين ... ومن الأمارات على كونه مؤيداً من عند الله ظفره بكتاب الصواعق لنصر الله الكابلي الذي انتحل الدهلوي كله» (١ ... ١).

٧- وقال صاحب أحسن الوديعه:

«لسان الفقهاء والمجتهدين، وترجمان الحكماء والمتكلمين، وسند المحدثين مولانا السيد حامد حسين ... كان رحمه الله من أكابر المتكلمين الباحثين في الديانة، والذابين عن بيضة الشريعة وحوزة الدين الحنيف، وقد طار صيته في الشرق والغرب، وأذعن بفضله صناديد العجم والعرب، وكان جامعاً لفنون العلم، واسع الإحاطة، كثير التبصير، دائم المطالعة، محدثاً رجائياً أديباً أريباً، وقد قضى عمره الشريف في التصنيف والتأليف، فيقال أنه كتب بيمنه حتى عجزت بكثرة العمل، فأضحى يكتب باليسرى.

وله مكتبة كبيرة في لكهنو، وحيدة في كثرة العدد من صنوف الكتب، ولاسيما كتب المخالفين.

وبالجملة، فهو في الديار الهندية سيد المسلمين حقاً وشيخ الإسلام صدقاً، وأهل عصره كلهم مدعون لعلو شأنه في الدين والسيادة وحسن الاعتقاد وكثرة الإطلاع وسعة الباع ولزوم طريقة السلف» (٢ ... ٢).

(١) المآثر والآثار: ١٦٨.

(٢) أحسن الوديعه في تراجم علماء الشيعة: ١٠٣.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ١، ص: ٨٧

٨- وقال كحالة:

... «أمير، متكلم، فقيه، أديب» (١ ... ١).

٩- وقال صاحب نزاهة الخواطر:

«ولد لأربع خلون من المحرم سنة ١٢٤٦ في «ميرته» حيث كان والده صدر الصدور، وقرأ عليه الكتب الإبتدائية المتداولة، ومات أبوه وله ١٥ سنة من العمر، فقرأ الأدب على المولوي بركة على السنّي والمفتي محمد عباس اللكهنوي، والعلوم العقلية على السيد مرتضى ابن المولوي سيد محمد، وكتب العلوم الشرعية على السيد محمد بن دلدار علي وعلى السيد حسين، وكان أكثر أخذه ودراسته على الأخير، واشتغل بعد التحصيل بترتيب مؤلفات والده وتصحيحها ومقابلتها بالاصول.

وبدأ بتأليف استقصاء الإفحام في الرد على منتهى الكلام للشيخ حيدر علي الفيض آبادي، وأكمل شوارق النصوص.

وسافر في سنة ١٢٨٢ للحج والزيارة، واقتبس من الكتب النادرة في الحرمين، ورجع إلى الهند وانصرف إلى المطالعة والتأليف

واقْتِناص الكتب النادرة، وكثير منها بخط مؤلفيها من كل مكان وبكل طريق، وأنفق عليها الأموال الطائلة، حتى اجتمع عنده عشرة آلاف من الكتب، منها ما جلبت من مصر والشام والبلاد البعيدة. وكان بارعاً في الكلام والجدل، واسع الأطلاع، كثير المطالعة، سائل القلم، سريع التأليف، وقد أضنى بنفسه في الكتابة والتأليف، حتى اعترته الأمراض الكثيرة وضعفت قواه.

(١) معجم المؤلفين ١ / ٥٢١ رقم ٣٨٩٧.

استخراج المرام من استقصاء الأفهام، ج ١، ص: ٨٨

وكان جلّ اشتغاله بالردّ على أهل السنّة ومؤلّفات علمائهم وأئمّتهم، كالشيخ الإمام وليّ الله الدهلوي وابنه الشيخ عبدالعزيز والشيخ حيدر على الفيض آبادي وغيرهم.

ومن مؤلفاته: استقصاء الإفهام، في مجلدين ضخمين، وعبقات الأنوار، في ثلاثين جزءاً، وشوارق النصوص، في خمسة أجزاء، وكشف المعضلات في حلّ المشكلات، وكتاب النجم الثاقب في مسألة الحاجب - في الفقه، والدرر السّنية في المكاتيب والمنشآت العربيّة، وله غير ذلك من المؤلّفات.

مات في ١٨ صفر سنة ١٣٠٦ في لكهنو، ودفن في حسيّته العلامة السيّد دلدار على المجتهد «١».

### المكتبة الناصرية ... ص: ٨٨

ومن آثار هذه الاسرة وخدماتهم للعلم والطائفة: المكتبة العظيمة التي خلّفها في مدينة لكهنو، هذه المكتبة التي كانت كتب العلامة السيّد محمّد قلى نواة لها، ثم ضمّ إليها نجله السيّد حامد حسين كلّ ما حصل عنده من الكتب، ولاسيما ما كان يفحص عنه وحصل عليه في البلاد المختلفة من امّهات المصادر في مختلف العلوم والفنون لأجل كتابه (عبقات الأنوار)، ثم سعى نجله السيّد ناصر حسين في تطويرها وتوسعتها فاشتهرت بالمكتبة الناصرية.

لقد كانت في زمن السيّد حامد حسين تحتوي على ثلاثين ألف كتاب.

قال شيخنا الطهراني بترجمته: «وللمترجم خزانه كتب جليله وحيدة في لكهنو بل في بلاد الهند، وهي إحدى مفاخر العالم الشيعي، جمعت ثلاثين

(١) نزّه الخواطر ٨ / ٩٩ - ١٠٠.

استخراج المرام من استقصاء الأفهام، ج ١، ص: ٨٩

ألف كتاب بين مخطوط ومطبوع، من نفائس الكتب وجلال الآثار، ولاسيما تصانيف أهل السنّة من المتقدّمين والمتأخّرين. حدّثني شيخنا العلامة الميرزا حسين النوري أنّ المترجم كتب إليه من لكهنو يطلب منه إرسال أحد الكتب إليه، فأجابه الاستاذ: بأنّه من العجيب خلّو مكتبكم من هذا الكتاب على عظمها واحتوائها، فأجابه المترجم: بأنّ من المتيقّن لدىّ وجود عدّة نسخ من هذا الكتاب، ولكن التفتيش عنه والحصول عليه أمر يحتاج إلى متّسع من الوقت، والكتاب الذي ترسله إليّ يصلني قبل وقوفي على الكتاب الذي هو في مكتبتى التي أسكنها، إنتهى.

فمن هذا يظهر عظم المكتبة واتّساعها.

وحدّثني بعض فضلاء الهند أنّ أحد أهل الفضل حاول تأليف فهرس لها وفشل في ذلك.

وقد أهدى إليّ بعض أجلاء الأصدقاء صورة جانب واحد من جوانبها الأربع وهو كتب التفاسير، وقد زرناه فأدهشنا.

وبالجملة، فإنّ مكتبة هذا الإمام الكبير من أهمّ خزائن الكتب في الشرق» (١).

وقال السيد محسن الأمين: «ومكتبته في لكهنو وحيدة في كثرة العدد من صنوف الكتب، ولاسيما كتب غير الشيعة. ويناhez عدد كتبها الثلاثين ألفاً، مابين مطبوع ومخطوط ... فيما كتبه الشيخ محمّد رضا الشيببي في مجلّه العرفان ما صورته: من أهمّ خزائن الكتب الشرقية في عصرنا هذا، خزانه كتب المرحوم السيد حامد حسين اللكهنوي - نسبة إلى لكهنو من بلاد الهند -

(١) أعلام الشيعة، نقيب البشر ١/ ٣٤٨.

استخراج المرام من استقصاء الأفهام، ج ١، ص: ٩٠

صاحب كتاب (عبارات الأنوار) الكبير في الإمامة، من ذوى العناية بالكتاب والتوفّر على جمع الآثار، أنفق الأموال الطائلة على نسخها ووراقتها، وفي كتابه (عبارات الأنوار) المطبوع في الهند ما يشهد على ذلك.

وقد اشتملت خزانه كتبه على الوف من المجلّدات، فيها كثير من نفائس المخطوطات القديمة» (١).

وفي (أحسن الوديعه) بترجمته: «وله مكتبة كبيرة في لكهنو وحيدة في كثرة العدد من صنوف الكتب، ولاسيما كتب المخالفين».

وجاء في (صحيفة المكتبة) الصادرة عن مكتبة أمير المؤمنين عليه السلام في النجف الأشرف، في ذكر المكتبات التي زارها العلامة الحجة المجاهد صاحب الغدير في مدينة لكهنو بالهند ما نصّه: «مكتبة الناصرية العامة، تزدهر هذه المكتبة العامرة بين الأوساط العلمية وحواضر الثقافة في العالم الإسلامي بنفائسها الجمّة، ونوادرها الثمينة، وما تحوى خزانتها من الكتب الكثيرة في العلوم العالية من؛ الفقه واصوله، والتفسير، والحديث والكلام، والحكمة والفلسفة، والأخلاق، والتاريخ، واللغة، والأدب، إلى معاجم ومجاميع وموسوعات في الجغرافيا، والتراجم، والرجال، والدراية، والرواية.

وهي نتيجة فكرة ثلاثة من أبطال العلم والدين، جمعت يمين كلّ منهم قسماً من هذه الثروة الإسلامية الطائلة في حياته السعيدة، فأسدى بها إلى امية القرآن الكريم خدمة كبيرة، تذكّر وتشكر مع الأبد، ولم يكتف أولئك الفطاحل بذلك إلى أن وقف كلّ منهم ماله عليه وقفاً، فغدّت يقضى بها كلّ عالم مأربه، ويسدّ بها كلّ ثقافى حاجته.

(١) أعيان الشيعة ٤/ ٣٨١، بترجمة السيد حامد حسين.

استخراج المرام من استقصاء الأفهام، ج ١، ص: ٩١

وكانت النواة لها مكتبة السيد محمّد قلى الموسوى ... ثمّ هذا حذوه وضّم كتبه إليها نجله القدوة والاسوة السيد حامد حسين ... ثمّ شفعت تلك المكتبة بمكتبة شبله السيد ناصر حسين.

وهذه المكتبة العامرة تسمّى باسمه، يناhez عدد كتبها اليوم ثلاثين ألفاً من المطبوع والمخطوط، يقوم بإدارة شؤونها شقيقا الفضيلة: السيد محمّد سعيد العبقاتي، والزعيم المحنك السيد محمّد نصير العبقاتي، وقد شيدت لها حين كُنّا في تلكم الديار بهمتها القعساء بناية فخمة تقع في أهدء مكان، قد خصّصت لها الإدارة المحليّة لمتصرفية لكهنو والإدارة المركزيّة للشؤون الثقافية للحكومة الهنديّة، منحة مائتة سنويّة لإدارة شؤونها، وتسديد رواتب موظفيها، وهي وإن كانت جلّ ذلك فضلاً عن الكلّ، إلّا أنّها مساعده تحمد عليها وتقدر».

ثمّ ذكر الكاتب أسماء نفائس من هذه الخزانه ممّا وقف عليه العلامة الأمينى وغيره.

وقال صاحب (نزهة الخواطر) بترجمته: «وسافر في سنة ١٢٨٢ للحج والزيارة، واقتبس من الكتب النادرة في الحرمين، ورجع إلى الهند وانصرف إلى المطالعة والتأليف واقتناص الكتب النادرة، وكثير منها بخطّ مؤلّفها، من كلّ مكان، وبكلّ طريق، وأنفق عليها الأموال الطائلة»...

## تصانيفه ... ص: ٩١

قال شيخنا العلامة الطهراني: «وله تصانيف جليئة نافعة، تموج بمياه التحقيق والتدقيق، وتوقف على ما لهذا الحبر من المادّة الغزيرة، وتعلم الناس

استخراج المرام من استقصاء الإفحام، ج ١، ص: ٩٢  
بأنّه بحر طام لا ساحل له».

ومصنّفاته كثيرة ومتنوّعة، منها:

١- الذرائع في شرح الشرائع، في الفقه.

٢- العضب البتار في مبحث آية الغار.

٣- الدرر السنيّة في المكاتيب والمنشآت العربيّة.

٤- إفحام أهل المين في ردّ إزالة الغين.

٥- كشف المعضلات في حلّ المشكلات.

٦- شوارق النصوص في مناقب اللصوص.

٧- عبقات الأنوار في إمامة الأئمّة الأطهار، في الردّ على الباب السابع من (التحفّة الإثني عشرية) وهو في الإمامة.

٨- استقصاء الإفحام واستيفاء الانتقام في نقض منتهى الكلام، وهو الكتاب الذي تقدّم له وتكلّمنا حوله.

قال المحقّق التبريزي:

«وقد صرّح بعض الأكابر ببلوغ مؤلّفاته المائتين مجلداً» (١).

وقال الشيخ الطهراني:

«الأمر العجيب أنّه أُلّف هذه الكتب النفائس والموسوعات الكبار وهو لا يكتب إلّا بالحبر والقرطاس الإسلاميّين، لكثرة تقواه وتورّعه،

وأمر تحرّزه عن صنائع غير المسلمين مشهور متواتر» (٢).

(١) ریحانه الأدب ٣/ ٤٣٢.

(٢) طبقات أعلام الشيعة- نقيب البشر في أعلام القرن الرابع عشر ١/ ٣٤٧.

استخراج المرام من استقصاء الإفحام، ج ١، ص: ٩٣

## أشهر مصنّفاته ... ص: ٩٣

## إشارة

وإنّ أشهر مصنّفاته وأهمّها وأوسعها هي الكتب الثلاثة الأخيرة، وخاصيّة كتاب (عبقات الأنوار) الذي لُقّب به المؤلّف واشتهر ب (صاحب العبقات).

وقد أُلّف كتاب (شوارق النصوص) ثمّ (العبقات) ثمّ كتاب (استقصاء الإفحام).

أما كتاب (استقصاء الإفهام) فقد تقدّم التعريف به، وسنذكر فيما بعد عملنا فيه.

## ٢- شوارق النصوص ... ص: ٩٣

وأما كتاب (شوارق النصوص) فقد تناول فيه ما رواه القوم في كتبهم في فضل المشايخ الثلاثة بالبحث والتحقيق في السند والدلالة، على ضوء كلمات أئمتهم في الجرح والتعديل، ونصوص عبارات عظمائهم في الحديث والكلام، فأثبت سقوط تلك الأحاديث عن درجة الإعتبار، وأنه لا يجوز الإستناد إليها والإحتجاج بها في باب من الأبواب ... وقد طبع هذا الكتاب في الآونة الأخيرة ... وهو كتاب فريد في بابه ...

## ٣- عبقات الأنوار ... ص: ٩٣

وأما كتابه (عبقات الأنوار) فقد قال الميرزا أبو الفضل الطهراني:

«...عبقات الأنوار: تصنيف السيّد الجليل، المحدّث العالم العامل، نادرة الفلك وحسنه الهند، ومفخرة لكهنو وعزة العصر، خاتم المتكلمين، المولوى الأمير حامد حسين المعاصر الهندي اللكهنوى قدس سره وضوعف برّه، الذى استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ١، ص: ٩٤  
أعتقد أنه لم يصنّف مثل هذا الكتاب المبارك منذ بداية تأسيس علم الكلام حتّى الآن فى مذهب الشيعة، من حيث الإتقان فى النقل، وكثرة الإطلاع على كلمات المخالفين، والإحاطة بالروايات الواردة من طرقهم فى باب الفضائل.  
فجزاه الله عن آباءه الأماجد خير جزاء ولد عن والده، ووفق خلفه الصالح لإتمام هذا الخير الناجح» (١).

وقال السيّد الأمين:

«عبقات الأنوار فى إمامة الأئمة الأطهار بالفارسيّة، لم يكتب مثله فى بابيه فى السلف والخلف، وهو فى الردّ على باب الإمامة من (التحفة الإثني عشرية) للشاه عبدالعزيز الدهلوى، فإنّ صاحب التحفة أنكر جملة من الأحاديث المثبتة إمامة أمير المؤمنين عليه السلام، فأثبت المترجم تواتر كلّ واحد من تلك الأحاديث من كتب من تسمّوا بأهل السُنّة.  
وهذا الكتاب يدلّ على طول باعه وسعة اطلاعه، وهو فى عدّة مجلّدات، منها مجلّد فى حديث الطير ... وقد طبعت هذه المجلّدات ببلاد الهند، وقرأت نبذاً من أحدها فوجدت مادّة غزيرة وبحراً طامياً، وعلمت منه ما للمؤلّف من طول الباع وسعة الاطلاع.  
وحبذا لو ينبرى أحد لتعريبها وطبعها بالعربيّة، ولكن الهمم عند العرب خامدة» (٢ ...).

وقال شيخنا الحجة الطهراني:

(١) شفاء الصدور: ٩٩-١٠٠.

(٢) أعيان الشيعة ٣٨١/٤.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ١، ص: ٩٥  
«وهو أجلّ ما كتب فى هذا الباب من صدر الإسلام إلى الآن» (١).  
وقال أيضاً:

«هو من الكتب الكلامية التاريخية الرجائية، أتى فيه بما لا مزيد عليه لأحد من قبله» (٢).

وقال المحدث الكبير الشيخ القمي ما تعريبه:

«لم يؤلف مثل كتاب (العبارات) من صدر الإسلام حتى يومنا الحاضر، ولا يكون ذلك لأحد إلا بتوفيق وتأييد من الله تعالى ورعاية من الحجة عليه السلام» (٣).

وقال المحقق الشيخ محمد علي التبريزي ما تعريبه:

«ويظهر لمن راجع كتاب (عبقات الأنوار) أنه لم يتناول أحد منذ صدر الإسلام حتى عصرنا الحاضر علم الكلام - لاسيما باب الإمامة منه - على هذا المنوال... وظاهر لكل متفطن خبير أن هذه الإحاطة الواسعة لا تحصل لأحد إلا بتأييد من الله تعالى وعناية من ولي العصر عجل الله فرجه» (٤).

وقال العلامة الحجة المجاهد الشيخ الأمين، في المؤلفين في حديث الغدير:

«السيد مير حامد حسين ابن السيد محمد قلى الموسوى الهندي اللكهنوى المتوفى سنة ١٣٠٦ عن ٦٠ سنة. ذكر حديث الغدير وطرقه وتواتره ومفاده في مجلدين ضخمين، في ألف وثمان صحائف، وهما من مجلدات

(١) أعلام الشيعة ١/ ٣٤٨.

(٢) مصفى المقال فى مصنفى علم الرجال: ١٤٩.

(٣) هدية الأحاب فى المعروفين بالكنى والألقاب: ١٧٧، وانظر الفوائد الرضوية: ٩١ - ٩٢.

(٤) ربحانة الأدب فى المعروفين بالكنية واللقب ٣/ ٤٣٢.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ١، ص: ٩٦

كتابه الكبير (العبارات).

وهذا السيد الطاهر العظيم - كوالده المقدس - سيف من سيوف الله المشهورة على أعدائه، وراية ظفر الحق والدين، وآية كبرى من آيات الله سبحانه، قد أتم به الحجة وأوضح المحجة.

وأما كتابه (العبارات) فقد فاح أريجه بين لابتى العالم، وطبق حديثه المشرق والمغرب، وقد عرف من وقف عليه أنه ذلك الكتاب المعجز المبين الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

وقد استفدنا كثيراً من علومه المودعة فى هذا السفر القيم، فله ولوالده الطاهر منا الشكر المتواصل، ومن الله تعالى لهما أجر الاجور» (١).

أقول:

والحمد لله الذى وقفى لتأليف كتاب (نفحات الأزهار فى خلاصة عبارات الأنوار) وإخراجه للناس فى ٢٠ مجلداً، فمجلد فى سبع آيات وهى:

آية الولاية، وآية التطهير، وآية المودة، وآية المباهلة، وآية الإنذار، والآية:

وقفوههم إنهم مسؤولون، والآية: السابقون السابقون.

وتسعة عشر مجلداً فى الأحاديث، وهى: حديث الغدير، وحديث المنزلة، وحديث الطير، وحديث مدينة العلم، وحديث النور، وحديث السفينة، وحديث التشبيه، وحديث الثقلين.

ولما وصلت كتب السيد ميرحامد حسين إلى الأقطار الإسلامية

(١) الغدير في الكتاب والسنة والأدب ١/ ١٥٦.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ١، ص: ٩٧

والعوامم العلمية فيها، كالنجف الأشرف، وأطلع عليها كبار الفقهاء، ووقف عليها رجالات الحديث والكلام والعلماء الأعلام في سائر العلوم، أكبرها غاية الإكبار، وأثنوا عليها وعلى مؤلفها العظيم الثناء البالغ الجليل، وأرسلوا إلى السيد المؤلف ونجده رسائل التقريظ والتبجيل، شاكرين الله تعالى على هذه النعم ومعبرين عن غاية سرورهم واعتزازهم بهذه الموهبة. وقد جمعت نصوص تلك التقاريظ في كتاب سمي ب (سواطع الأنوار في تقاريظ عبقات الأنوار)، ونحن نكتفي بذكر نصوص بعضها:

(١)

تقريظ سيد الطائفة في عصره المجدد السيد الميرزا الشيرازي «١»

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أبدع بقدرته على وفق إرادته فطره الخليقة، وكلما بحسب قابليته ما يليق به من صبغة الحقيقة، فعلم آدم الأسماء، واصطفى أكابر ذريته، وخلص صفوته للبحث عن حقائق الأشياء، والأطلاع على ما في بطون الأنبياء فآلهمهم علوم حقائقه، وأعلمهم نواذر دقائقه، وجعلهم مواضع ودائع أسرارهم، وطالع طوابع أنوارهم، فاستنبطوا وأفادوا، واستوضحوا وأجادوا، والصلاة

(١) هو السيد الميرزا محمد حسن الشيرازي النجفي، أعظم علماء عصره وأشهرهم، وأعلى مراجع الإمامية في الأقطار الإسلامية في زمانه، حضر على الشيخ محمد تقي صاحب حاشية (المعالم) والسيد حسن المدرّس، والشيخ محمد إبراهيم الكلباسي في أصفهان، وفي النجف الأشرف على الشيخ صاحب (الجواهر)، والشيخ الأنصاري، والشيخ حسن آل كاشف الغطاء، وكان أيام زعامته مقيماً في سامراء المشرفة، وقصة (التبائك) وفتواه بتحريمه مشهورة.

ولد سنة ١٢٣٠ وتوفي سنة ١٣١٢. (أعلام الشيعة)

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ١، ص: ٩٨

والسلام على من حبه خير وأبقى، وآله الذين من تمسك بهم فقد استمسك بالعروة الوثقى.

أما بعد: فلما وقفت بتأييد الله تعالى وحسن توفيقه على تصانيف ذي الفضل الغزير، والقدر الخطير، والفاضل النحرير، والفاثق التحرير، والرائق التعبير، العديم النظر، المولوي السيد حامد حسين، أيده الله في الدارين، وطيب بنشر الفضائل أنفاسه، وأذكي في ظلمات الجهل من نور العلم نبراسه.

رأيت مطالب عالية، تفوق روائح تحقيقها الغالية، عباراتها الوافية دليل الخبرة، وإشاراتها الشافية محلّ العبرة، وكيف لا؟ وهي من عيون الأفكار الصافية مخرجة، ومن خلاصة الإخلاص منتجة، هكذا هكذا وإلا فلا، العلم نورٌ يقذفه الله في قلب من يشاء من الأخيار، وفي الحقيقة أفتخر كل الافتخار، ومن دوام العزم، وكمال الحزم، وثبات القدم، وصرف الهمم - في إثبات حقيته أهل بيت الرسالة بأوضح مقالة - أغار، فإنه نعمه عظمى وموهبه كبرى، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

أسأل الله أن يديمه لإحياء الدين ولحفظ شريعة خاتم النبيين صلوات الله عليه وآله أجمعين.

فليس حياة الدين بالسيف والقنا فأقلام أهل العلم أمضى من السيف

والحمد لله على أن قلمه الشريف ماضٍ نافع، ولأسنة أهل الخلاف حسام قاطع، وتلك نعمه من الله بها عليه، وموهبه ساقها إليه.

وإنّي وإن كنت أعلم أنّ الباطل فاتح فاه من الحق، إلّا أنّ الذوات المقدّسة لا يباليون في إعلاء كلمة الحق، فأين الخشب المسندة من الجنود المجنّدة، وأين ظلال الضلالة من البدر الأنور، وظلام الجهالة من استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ١، ص: ٩٩ الكوكب الأزرهر.

أسأل الله ظهور الحق على يديه، وتأيدته من لده، وأن يجعله موقفاً منصوراً مظفراً مشكوراً، وجزاه الله عن الإسلام خيراً. والرجاء منه الدعاء مدى الأيام، بحسن العاقبة والختام، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

حزّره الأحقر محمّد حسن الحسيني

في ذى الحجّة الحرام سنة ١٣٠١

(الختم المبارك)

(٢)

تقريظ خاتمة المحدّثين الميرزا حسين النوري «١»

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي خصّينا من بين الفرق بالفلج، وأبدنا ما دونهم بأوضح الحجج، والصلاة على من اصطفاه لدين قيم غير ذي عوج، وعلى آله الذين نشروا لواء الحقّ ولو بسفك المهج، وأحضوا على العلم ولو بخوض اللجج، عجل الله لهم النصر والفرج، وصلى الله عليهم ما مدحت الثغور بالبلج، ووصفت الحواجب بالزجاج.

(١) هو إمام أئمة الحديث والرجال في الأعصار المتأخّرة، مؤلفاته تربو على العشرين، أشهرها وأهمّها (المستدرک) استدرک فيه على كتاب (وسائل الشيعة) وهو أحد المجاميع الثلاثة المتأخّرة، في ثلاث مجلّدات كبار تشتمل على زهاء (٢٣٠٠٠) حديث، وقد ختمها بخاتمة ذات فوائد جليّة، وله في بعض مؤلفاته آراء لم يوافقها عليها سائر العلماء. ولد سنة ١٢٥٤ وتوفّي سنة ١٣٢٠. (أعلام الشيعة)

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ١، ص: ١٠٠

وبعد: فإنّ العلم مشرع سلسال لكن على أرجائه ضلال، وروض مسلوف لكن دونه قلل الجبال دونهنّ حتوف، وإنّ من أجلّ من اقتحم موارده، وارتاد آنسه وشارده، وعاف في طلابه الرّاحة، ورأى في اجتلاء أنواره مروحة وراحة، حتّى فاز منه بالخصل، بل وأدرك الفرع منه والأصل؛ السّيد السديد، والركن الشديد، سبّاح عيالم التحقيق، سبّاح عوالم التدقيق، خادم حديث أهل البيت، ومن لا يشقّ غباره الأعوجى الكميّة، ولا يحكم عليه لو ولا كيت، سائق الفضل وقائده وأمير الحديث ورائده، ناشر ألوية الكلام، وعامر أنديّة الإسلام، منار الشيعة، مدار الشريعة، يافعة المتكلمين، وخاتمة المحدّثين، وجه العصابة وثبتها، وسيد الطائفة وثقتها، المعروف بطنطنة الفضل بين ولايتي المشرقين، سيّدنا الأجل حامد حسين، لا زالت الرواة تحدّث من صحاح مفاخره بالأسانيد ممّا تواتر من مستفيض فضله المسلسل كلّ معتبر عال الأسانيد.

ولعمري، لقد وفي حقّ العلم بحقّ براعته، ونشر حديث الإسلام بصدق لسان يراعه، وبذل من جهده في إقامة الأود، وإبانه الرشد ما يقصر دونه العيوق فأنتي يدرك شأوه المسح السابح السبوق!!

فتلك كتبه قد حبت الظلام وجلت الأيام، وزينت الصدور وأخجلت المدور، ففيها (عبارات) أنوار اليقين و (استقصاء) شاف في تقدير نزهة المؤمنين، وظرائف طرف في إيضاح خصائص الإرشاد هي غاية المرام من مقتضب الأركان، وعمدة وافية في إبانه نهج الحقّ لمسترشد الصراط المستقيم إلى عماد الإسلام ونهج الإيمان، وصوارم في استيفاء إحقاق الحقّ هي مصائب النواصب، ومنهاج كرامة كم له في إثبات الوصية بولاية الإنصاف من مستدرک



استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ۱، ص: ۱۰۱

مناقب، ولوامع كافية لبصائر الانس في شرح الأخبار تلوح منها أنوار الملكوت، ورياض موقنة في كفاية الخصام من أنوارها المزرية بالدرّ النظيم تفوح منها نفحات اللاهوت.

فجزاه الله عن آبائه الأماجد خير ما جرى به ولدًا عن والد، وأيد الله أقلامه في رفع الأستار عن وجه الحق والصواب، وأعلى ذكره في الدين ما شهد ببارع فضله القلم والكتاب، ومألت بفضائله صدور المهارق وبطون الدفاتر، ونطقت بمكارمه ألسنة الأقلام وأفواه المحابر.

آمين آمين لا أرضى بواحدة حتى اضيف إليها ألف آمينا

وصلّى الله عليه سيّدنا محمّد والميامين من عترته وسلّم تسليمًا.

كتب بيمنه الدائرة الخائرة العبد المذنب المسيء حسين بن محمّد تقى النورى الطبرسى.

فى ليلة الثانية عشر من شهر الصيام

فى الناحية المقدّسة سرّ من رأى - سنة ۱۳۰۳ حامدًا مصلّيًا

(۳)

تقريظ الفقيه الكبير الشيخ زين العابدين المازندراني الحائري (۱)

... «چون متدرّجاً مجلّدات كتب مؤلّفات و مصنّفات آن جناب سامى

(۱) من كبار الفقهاء ومراجع التقليد، درس فى النجف الأشرف ثمّ انتقل إلى كربلاء المقدّسة واشتغل بالتدريس والتصنيف حتى توفّى فى ۱۶ ذى القعدة سنة ۱۳۰۹ ودفن فى الصحن الحسينى الشريف.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ۱، ص: ۱۰۲

صفات - كه عبارت از (استقصاء الإفحام) و (عبارات) بوده باشد - در اين صفحات به دست علماء و فضلاى اين عتبات عرش درجات ملحوظ و مشاهد افتاد، به أضعاف مضاعف آنچه شنیده مى شد دیده شد «كتاب احکمت آياته ثمّ فصّلت من لدن حكيم خبير» از صفحاتش نمودار «كتاب مرقوم» يشهده المقرّبون» از أوراقش پديدار، از عناوينش «آيات محكمات هنّ امّ الكتاب» پيدا، و از مضامينش «هذا بلاغ للناس ولينذروا به وليعلموا أنّما هو إله واحد وليذكر أولوا الألباب» هويدا، از فصولش عالمى را تاج تشيع و استبصار بر سر نهاده، و از ابوابش به سوى «جنات عدن تجري من تحتها الأنهار» بابها گشاده، كلماتش «وجعلناها رجوماً للشياطين» كلامش «ألا لعنة الله على الظالمين» مفاهيمش «ألم أعهد إليكم يا بنى آدم أن لا تعبدوا الشيطان إنّهُ لكم عدوّ مبين» مضامينش در لسان حال أعداء «يا ليت بينى وبينك بعد المشرقين فبئس القرين» دلائلش «هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين» براهينش «كتاب انزل إليك فلا يكن فى صدرك حرّج منه لتنذر به وذكرى للمؤمنين».

برای دفع یا جوج و مأجوج مخالفین دین مبین سدّی است متین، و از جهت قلع و قمع زمره معاندین مذهب و آئین چون تیغ أمير المؤمنین، سیمرغ سریع النقل عقل از طیران به سوى شرف اخبارش عاجز، همای تیزپای خیال از وصول به سوى غرف آثارش قاصر. کتبی به این لیاقت و متانت و اتقان تا الآن از بنان تحریر نحری سر زده، و تصنیفی در اثبات حقیّت مذهب و ایقان تا این روز ظاهر نگشته.

از (عباراتش) رانحه تحقیق وزان، و از (استقصایش) استقصا بر جمیع

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ۱، ص: ۱۰۳

دلائل قوم عیان، ولله درّ مؤلّفها ومصنّفها:

«أكان للناس عجباً أن أوحينا إلى رجل منهم أن أنذر الناس وبشّر الذين آمنوا أن لهم قدام صدقٍ عند ربهم قال الكافرون إن هذا لساحرٌ مبين».

### ولده السيد ناصر حسين ... ص: ١٠٣

ولد في ١٩ جمادى الثانية سنة ١٢٨٤، وقرأ العلوم على والده العلامة والمفتي محمّد عتّاس وغيرهما من الأعلام، وله تصانيف كثيرة ومتنوعة.

\* قال السيد محسن الأمين العاملی:

«إمام في الرجال والحديث، واسع التبّيع، كثير الإطّلاع، قوى الحافظة، لا يكاد يسأله أحد عن مطلب إلّا ويحيله إلى مظانّه من الكتب مع الإشارة إلى عدد الصفحات، وكان أحد الأساطين والمراجع في الهند، وله وقار وهيبه في قلوب العامّة، واستبداد في الرأى ومواظبه على العبادات، وهو معروف بالأدب والعريّة معدود من أساتذتهما وإليه يرجع في مشكلاتهما، وخطبه مشتملة على عبارات جزلة وألفاظ مستطرفة، وله شعر جيّد» (١).

\* وقال العلامة المحدّث القمّي - في ذيل ترجمة السيد حامد حسين - ما تعريبه:

«وجناب السيد مير ناصر حسين خلفه في جميع الملكات والآثار، ووارث ذاك البحر الزخار، وهو مصداق قوله:

إنّ السرى إذا سرى فبنفسه وابن السرى إذا سرى أسراهما

ولم يترك جهود والده تذهب سدى، بل اشتغل بتتميم عبقات الأنوار

(١) أعيان الشيعة ١٠ / ٢٠١.

استخراج المرام من استقصاء الأفهام، ج ١، ص: ١٠٤

وأخرج إلى البياض حتّى الآن عدّة مجلّدات وطبعت، أدام البارى بركات وجوده الشريف وأعانه لنصرة الدين الحنيف» (١).

\* وقال المحقّق العلامة الشيخ التبريزى ما تعريبه ملخصاً:

«السيد ناصر حسين الملقّب ب «شمس العلماء» كان عالماً متبحّراً، فقيهاً أصوليّاً، محدّثاً رجاليّاً، كثير التبّيع واسع الإطّلاع، دائم

المطالعة، من أعظم علماء الإماميّة في الهند والمراجع في الفتيا لأهالى تلك البلاد» (٢).

\* وقال المحقّق الشيخ محمّد هادى الأمينى:

«إمام فى الفقه والحديث والرجال والأدب» (٣).

\* وقال العلامة السيد محمّد مهدي الأصفهاني:

«شمس العلماء السيد ناصر حسين، عارف بالرجال والحديث، واسع التبّيع، كثير الإطّلاع، دائم المطالعة، وهو أحد مراجع أهالى الهند،

ولد سلّمه الله فى ١٩ جمادى الثانية ١٢٨٤» (٤).

\* وقال العلامة السيد مرتضى حسين اللاهورى:

«هذا السيد العظيم شبل من ذاك الأسد، آية من آيات الله، قد أتم به الحجّة وأوضح المحجّة، كان فقيهاً محدّثاً رجاليّاً متضلعاً، أديباً

متطّلعاً، خطيباً مفوّهاً عالى الهمة، نبيه المنزلة، واسع العطاء، كريم الأخلاق، لئى الجانب، ذا فكرة وقادة، حصيد الرأى، مرجع الامور،

نافذ الأمر، ومع أعمال المرجعية وأشغاله الكثيرة كان ضابطاً للأوقات، مثابراً على التحقيق والبحث، عاكفاً على

(١) هدية الأجاب: ١٧٧.

(٢) ریحانة الأدب ١٤٤ / ١٤٥ - ١٤٤.

(٣) معجم رجال الفكر والأدب: ٣٩٠.

(٤) أحسن الودیعة: ١٠٤.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ١، ص: ١٠٥

التصنيف والتأليف، حتى في أضييق الأحوال والمرض والأسقام، يروح ويغدو دائماً في المكتبة ويجلس طول النهار، فكتب وأكثر وصنّف وأفاض، فأتمّ قسماً هاماً من تأليف عبقات الأنوار، ونشر كتب والده، ووسّع في المكتبة، إلى أن صارت تلك الخزانة من أكبر خزائن الكتب للشيعة وأشهرها في العالم» (١).

### بين السيد حامد حسين والمولوى الفيض آبادى ... ص: ١٠٥

ولم يقتصر الردّ والإيراد بين السيد حامد حسين والمولوى فيض آبادى على الكتابين (منتهى الكلام) و (استقصاء الإفحام).

فلقد ردّ السيد على كتاب (إزالة الغين) للفيض آبادى، بكتاب (إفحام أهل المين).

كما حاول الفيض آبادى أن يكتب ردّاً على كتاب (عبقات الأنوار)، واستعان لذلك ببعض كبار العلماء، إلّا أنه قد فشل، وهذا ما جاء في كتاب (نزهة الخواطر) بترجمة المولوى السهوانى، إذ قال:

«مولانا أمير حسن السهوانى، الشيخ الفاضل العلامة حسن بن لياقت على بن حافظ على بن نور الحق، الحسينى السهوانى.

أحد العلماء المشهورين بالفضل والكمال.

ولد سنة ١٢٤٧ ببلده سهوان، قرأ بعض الكتب الدرسيّة ... فدرّس وأفاد مدّة من الزمان ... وكان غايةً في سرعة الحفظ وقوة الإدراك والفهم وبطوء النسيان، حتى قال غير واحد من العلماء: إنّه لم يكن يحفظ شيئاً فينساه.

(١) الفضل الجلى. طبع بمقدمه كتاب تشييد المطاعن.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ١، ص: ١٠٦

وكان له يد بيضاء في معرفه النحو واللغة، واصول الفقه، والكلام، والجدل، والرجال وجرحهم وتعديلهم وطبقاتهم، وسائر فنون الحديث واختلاف المذاهب.

وكان فيه زهد وقناعة باليسير في الملبس والمأكل، يقوم بمصالحه ولا يقبل الخدمة في غالب الأوقات لئلا يفوته خدمة العلم.

وإنى سمعت بعض الفضلاء يقول: إن مولانا حيدر على الفيض آبادى استقدمه إلى حيدر آباد ورتّب له ثلاثمائة ربيّة شهرياً يعينه في الرد على عبقات الأنوار، لأنّ أوقاته لا تفرغ لذلك، لكثرة الخدمات السلطانيّة، فأبى قبوله وقال:

إنى لا أَرْضى بأنّ احتمل همّ ثلاثمائة ربيّة، أين أضعها؟ وفيم أبدلها؟ قال:

وكان مولانا حيدر على يصنّف الكتب ويدرس، فلما رحل إلى حيدر آباد وولى الخدمة الجليله تأخّر عن ذلك حتى احتاج إلى أن يولى غيره أمر التصنيف، فإنى لا اريد أن اضيع العلم بالمال، إنتهى.

وللسيد أمير حسن تعليقات على طبيعيات الشفاء، وله رساله في إثبات الحق، ورساله في الرد على الشيعة، ورسائل اخرى لم تشتهر باسمه.

وكان لا يقلّد أحداً من الأئمّة الأربعة، بل يتتبع النصوص ويعمل بالكتاب والسنة.

مات يوم الإثنين لإحدى عشرة خلون من صفر سنة ١٢٩١» (١).

(١) نزهة الخواطر ٧ / ٨١ - ٨٢.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ١، ص: ١٠٧

**عملنا في الكتاب ... ص: ١٠٧**

إنه قد علم مما تقدم: إن كتاب (استقصاء الإفحام) يحتوي على قضايا مهمة ومسائل أساسية، ففيه بحث قرآني على ضوء روايات القوم في كيفية جمع القرآن وما ورد عن عثمان وغيره حوله، وهو بحث لا يوجد في أي كتاب قبله.

وكذا تحقيقه في القول بالتجسيم ومسألة البداء، وغيرهما من البحوث الاعتقادية ...

ثم دراسته للكتب والمؤلفين، فهو يدافع عن كتاب سليم بن قيس الهلالي ويثبت اعتباره، ويناقش اعتبار الصحاح السنّة وأحوال مؤلفيها، وكذلك يدافع عن تفسير علي بن إبراهيم القمي، ثم يتعرّض لطبقات المفسرين وكتب التفسير عند أهل السنّة وينظر في أحوالها على ضوء ما جاء في كتب القوم.

وما يذكره حول عقائد أبي حنيفة وأخذه بالقياس، وما قيل فيه وفي مالك والشافعي وغيرهم من أئمة الفقه ... مما يبيّن امتياز مذهب الإمامية الآخذين فقههم عن أهل البيت عليهم السلام عن المذاهب الأخرى ...

فهذه بحوث ودراسات ... ونقود وردود ... قد اجتمعت في هذا الكتاب، وكثير منها - إن لم نقل كلها - مما تفرد به السيّد المؤلّف، ولم يسبقه إليها غيره.

التعريب: ولما كان الكتاب باللّغة الفارسيّة، فقد قمنا بتعريب مطالبه ونقلها إلى العربيّة، لكن الترجمة ليست حرفيّة وإن حاولنا ذلك قدر الإمكان.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ١، ص: ١٠٨

التلخيص: وقد لخصنا المطالب، بحذف المكرر وإسقاط ما لا دخل له فيه، فهو تلخيص دقيق لا يفوت شيئاً من فوائد الكتاب ولا يخل بالمقصود.

التنسيق: وبذلنا الجهد الكبير للتنسيق بين المواضيع، لأنها كانت متشتتة جدّاً، بسبب أن كثيراً منها أو كلها إنّما جرى على قلم الفيض آبادي بصورة الجمل المعترضة، فاهتم السيّد المؤلّف بذلك ولم يسكت عنه، بل فصل الكلام في موضعه، ومن الطبيعي حينئذ أن ينقطع الكلام وينفصل بعضه عن البعض ... فجمعنا كلّ بحث في مكان واحد تحت عنوان يخصه، ليصل القارئ إلى النتيجة المطلوبة منه بسهولة.

وأيضاً، فقد حاولنا التنسيق بين المطالب من الناحية الموضوعيّة، من البحوث الاعتقاديّة والفقهية، والتفسيرية، والحدِيثية، وجعلنا بحوثاً في المجلد الأخير تحت عنوان الملحقات ...

الإضافة والتعليق: ثم أضفنا إلى مطالب الكتاب - في بعض فصوله - ما رأينا من الضروري إضافته تكميلاً للبحث، كما علّقنا على مواضع منه في داخله بقدر الحاجة وفي التبيّة التعليق في الهامش على كلّ الكتاب في الطبعة اللاحقة بعد مراجعته وتكميل نواقصه وتصحيح أخطائه إن شاء الله تعالى

التحقيق: وقد وثّقنا النصوص المنقولة في الكتاب، وأرجعناها إلى المصادر بعد تطبيقها عليها بقدر الإمكان.

وقد سمّينا هذا المجهود باسم (استخراج المرام من استقصاء الإفحام).

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ١، ص: ١٠٩

**الباب الأوّل: مسائل اعتقادية ... ص: ١٠٩**

## إشارة

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ١، ص: ١١١

## الصحيحان أصح من القرآن...؟! ص: ١١١

## إشارة

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ١، ص: ١١٣

القرآن الكريم كلام الله عزوجل ...

والأخبار الواردة عن النبي وآله الأظهر في تلاوته وحفظه والعمل به والرجوع إليه ... كثيرة جداً، ولا خلاف بين العلماء في وجوب تعظيمه بكل أنحاء التعظيم وحرمة إهانته مطلقاً، وذلك مذكور في محله من الفقه الشيعي.

وقد أفتى الأعظم من علماء الإمامية بأن القرآن الكريم لم يقع فيه أي نقص في سورة وآياته، معرضين عن الروايات الواردة في بعض كتبهم الظاهرة في ذلك، لكون أكثرها ضعيفاً في السند، وأن القليل المعتبر فيها معارض بما هو أقوى دلالةً وسنداً وأكثر عدداً... لاسيما وأنه قد تقرر أن ليس عند جمهور الطائفة الإمامية الإثني عشرية كتاب صحيح من أوله إلى آخره، فضلاً عن أن يقولوا بقطعيته صدور جميع ألفاظه عن النبي والأئمة عليهم الصلاة والسلام...

أما أهل السنة، فجمهورهم على القول بصحة ما أخرج في كتابي البخاري ومسلم المعروفين بالصحيحين.

بل إن كثيراً من المحققين منهم ذهبوا إلى أن جميع ألفاظ هذين الكتابين مقطوعة الصدور، وهذه كلمات كبار علمائهم تنادي بهذا المعنى:

قال السيوطي: «وذكر الشيخ- يعني ابن الصيلاح-: إن ما رواه أو أحدهما فهو مقطوع بصحته والعلم القطعي حاصل فيه، خلافاً لمن نفى ذلك.

قال البلقيني: نقل بعض الحفاظ المتأخرين مثل قول ابن الصيلاح عن جماعة من الشافعية كأبي إسحاق وأبي حامد الإسفرائيني والقاضي أبي الطيب

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ١، ص: ١١٤

والشيخ أبي إسحاق الشيرازي، وعن السرخسي والزاغوني من الحنابلة، وابن فورك وأكثر أهل الكلام من الأشعرية، وأهل الحديث قاطبة، ومذهب السلف عامة. بل بالغ ابن طاهر المقدسي في صفوة التصوف فألحق به ما كان على شرطهما وإن لم يخرجاه.

وقال ابن كثير: وأنا مع ابن الصلاح فيما عول عليه وأرشد إليه.

قال السيوطي: قلت: وهو الذي أختاره ولا أعتقد سواه «١».

إلا أن في نفس هذين الكتابين وكذا في سائر كتبهم من الصحاح والمسانيد والمعاجم المشهورة، روايات وآثاراً كثيرة، عن جمع كبير من كبار الصحابة وأعلام التابعين، مفادها وقوع الخطأ والحذف والنقصان في ألفاظ القرآن...

ألا تكون النتيجة لهاتين المقدمتين هي «الصحيحان أصح من القرآن»؟

فإنما أن ترفع اليد عن صحة الكتابين - فضلاً عن القول بقطعيته صدور ما فيهما - وهو مقتضى التحقيق، كما سيأتي في (المجلد الثاني) من هذا الكتاب، وعن ثبوت تلك الأخبار والآثار، كما هو الحق، وإما أن يلتزم بالنتيجة المذكورة.

وهذا طرف مما جاء في كتبهم حول القرآن الكريم:

(١) تدريب الراوى ١: ١٣١-١٣٤ ملخصاً.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ١، ص: ١١٥

### الأخبار والآثار فى وقوع النقص والغلط فى القرآن فى كتب السنه ... ص: ١١٥

#### ذهب من القرآن كثير ...! ص: ١١٥

قال السيوطى فى (الدر المنثور):

«أخرج أبو عبيد وابن الضريس وابن الأنبارى فى المصاحف عن ابن عمر قال: لا يقولن أحدكم قد أخذت القرآن كله، ما يدرىه ما كله؟ قد ذهب منه قرآن كثير، ولكن يقل: قد أخذت ما ظهر منه» (١).

#### سورة الأحزاب ... ص: ١١٥

وقال السيوطى فى (الإتقان):

«قال- أى أبو عبيد:- حدّثنا إسماعيل بن جعفر، عن المبارك بن فضال، عن عاصم بن أبى النجود، عن زر بن حبيش قال: قال أبى بن كعب كأين تعدّ سورة الأحزاب؟ قلت: اثنتين وسبعين آية أو ثلاثاً وسبعين آية. قال: إن كانت لتعدل سورة البقرة، وإن كنا لنقرأ فيها آية الرّجم. قلت: وما آية الرّجم؟ قال: إذا زنا الشّيخ والشّيخة فارجمهما ألبيته نكالا من الله والله عزيز

(١) الدر المنثور فى التفسير بالمأثور ١: ٢٥٨.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ١، ص: ١١٦

حكيم» (١).

وقال الراغب الإصفهانى فى (المحاضرات):

«وقالت عائشة: كانت الأحزاب تقرأ فى زمن رسول الله مائة آية، فلما جمعه عثمان لم يجد إلّا ما هو الآن، وكان فيه آية الرّجم» (٢).

وقال السيوطى فى (الإتقان) عن أبى عبيد:

«حدّثنا ابن أبى مريم، عن ابن لهيعة، عن أبى الأسود، عن عروة بن الزبير، عن عائشة قالت: كانت سورة الأحزاب تقرأ فى زمان النّبىّ صلى الله عليه وسلّم مائتى آية، فلما كتب عثمان المصاحف لم يقدر منها إلّا على ما هو الآن» (٣).

وقال فى (الدر المنثور):

«أخرج ابن الضريس عن عكرمة رضى الله عنه قال: كانت سورة الأحزاب مثل سورة البقرة أو أطول، وكانت فيها آية الرّجم.

وأخرج البخارى فى تاريخه عن حذيفة قال: قرأت سورة الأحزاب على النّبىّ، فنسيت منها سبعين آية ما وجدت لها.

وأخرج أبو عبيد فى الفضائل وابن الأنبارى وابن مردويه عن عائشة قالت: كانت سورة الأحزاب تقرأ فى زمان النّبىّ صلى الله عليه وسلّم مائتى آية، فلما كتب عثمان المصاحف لم يقدر منها إلّا على ما هو الآن» (٤).

- (١) الإتقان في علوم القرآن ٣: ٨٢.  
 (٢) محاضرات الادباء ٢: ٤٣٤.  
 (٣) الإتقان في علوم القرآن ٣: ٨٢.  
 (٤) الدر المنثور في التفسير بالمأثور ٦: ٥٥٩-٦٠٠.  
 استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ١، ص: ١١٧

### سورة تشبه براءة ... ص: ١١٧

وأخرج الحاكم في (المستدرک) بإسناده عن أبي حرب بن أبي الأسود:

«بعث أبو موسى الأشعري إلى قراء البصرة، فدخل عليه ثلاثمائة رجل قد قرأوا القرآن، فقال: أنتم خيار أهل البصرة قراؤهم، فاتلوه، ولا يطولن عليكم الأمد فتقسو قلوبكم كما قست قلوب من كان قبلكم، وإنا كنا نقرأ سورة كنا نشبهها في الطول والشدة ببراءة، فأنسيتها غير أنني حفظت منها: لو كان لابن آدم واديان من المال لا يبتغي وادياً ثالثاً، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب، وكنا نقرأ سورة كنا نشبهها بإحدى المسبحات، فأنسيتها غير أنني حفظت منها: يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون فتكتب شهادة في أعناقكم».

وأخرجه مسلم في (الصحيح) «١».

وقال السيوطي في (الدر المنثور):

«أخرج مسلم وابن مردويه وأبو نعيم في الحلية والبيهقي في الدلائل عن أبي موسى الأشعري قال: كنا نقرأ سورة نشبهها في الطول والشدة ببراءة فأنسيتها غير أنني حفظت منها: لو كان لابن آدم واديان من مال لا يبتغي وادياً ثالثاً، ولا يملأ جوفه إلا التراب، وكنا نقرأ سورة نشبهها بإحدى المسبحات أولها: سبح لله ما في السموات، فأنسيتها، غير أنني حفظت منها: يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا ما لا تفعلون فتكتب شهادة في أعناقكم فتسئلون عنها يوم القيامة» «٢».

(١) صحيح مسلم ٢: ٧٢٦/١٠٥٠، كتاب الزكاة الباب ٣٩.

(٢) الدر المنثور ١: ٢٥٦-٢٥٧.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ١، ص: ١١٨

وفي (الإتقان):

«أخرج ابن أبي حاتم عن أبي موسى الأشعري قال: كنا نقرأ سورة نشبهها بإحدى المسبحات فأنسيناها غير أنني قد حفظت: يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون فتكتب شهادة في أعناقكم فتسئلون عنها يوم القيامة» «١».

### البراءة تعدل البقرة ... ص: ١١٨

«وفي المستدرک عن ابن عباس قال: سألت علي بن أبي طالب: لم لم يكتب في براءة بسم الله الرحمن الرحيم؟ قال: لأنها أمان، وبراءة نزلت بالسيف.

وعن مالك: أن أولها لما سقط سقط معه البسملة، فقد ثبت أنها كانت تعدل البقرة لطولها» «٢».

وفيه:

«وفي المستدرك عن حذيفة قال: ما تقرؤون ربعتها. يعني براءة» (٣).

وفي (الدر المنثور):

«أخرج ابن أبي شيبة والطبراني في الأوسط وأبو الشيخ والحاكم وابن مردويه عن حذيفة قال: التي تسمون سورة التوبة هي سورة العذاب، والله ما تركت أحداً إلانالت منه، وما تقرؤون منها ممّا كنّا نقرأ إلاربعتها» (٤).

(١) الإتيان في علوم القرآن ٣: ٨٣.

(٢) الإتيان في علوم القرآن ١: ٢٢٥-٢٢٦.

(٣) الإتيان في علوم القرآن ٣: ٨٤.

(٤) الدر المنثور ٤: ١٢٠.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ١، ص: ١١٩

وفيه:

«أخرج ابن الضريس وأبو الشيخ عن حذيفة قال: ما تقرؤون ثلثها. يعني سورة التوبة» (١).

وفيه:

«أخرج أبو عبيد وابن المنذر وأبو الشيخ وابن مردويه عن سعيد بن جبيرة قال: قلت لابن عباس: سورة التوبة. قال: التوبة! بل هي الفاضحة، ما زالت تنزل فيهم وتنال منهم، حتى ظننا أنه لا يبقى ممّا أحد إلأذكر فيها.

وأخرج ابن المنذر وأبو الشيخ وابن مردويه عن ابن عباس أن عمر قيل له: سورة التوبة. قال: هي إلى العذاب أقرب، ما أقلعت عن الناس حتى ما كانت تدع منهم أحداً.

وأخرج أبو الشيخ عن عكرمة قال: قال عمر: ما فرغ من تنزيل براءة حتى ظننا أنه لم يبق ممّا أحد إلأتنزل فيه، وكانت تسمى الفاضحة» (٢).

وفي (تفسير الرازي):

«عن حذيفة: إنكم تسمونها سورة التوبة، والله ما تركت أحداً إلانالت منه.

وعن ابن عباس في هذه السورة قال: إنها الفاضحة، ما زالت تنزل فيهم وتنال منهم حتى خشينا أن لا تدع أحداً» (٣).

(١) الدر المنثور ٤: ١٢١ عن أبي الشيخ.

(٢) الدر المنثور ٤: ١٢٠-١٢١.

(٣) تفسير الرازي ١٥: ٢١٥.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ١، ص: ١٢٠

### سورنا الحفد والخلع ... ص: ١٢٠

وفي (الإتيان):

«وفي مصحف ابن مسعود مائة واثننا عشرة سورة، لأنه لم يكتب المعوذتين.

وفي مصحف ابى ست عشرة، لأنه كتب في آخره سورتي الحفد والخلع.



أخرج أبو عبيد عن ابن سيرين قال: كتب ابي بن كعب في مصحفه فاتحة الكتاب والمعوذتين و: اللهم إنا نستعينك واللهم إياك نعبد، وتركهن ابن مسعود، وكتب عثمان منهن فاتحة الكتاب والمعوذتين.

وأخرج الطبراني في الدعاء من طريق عباد بن يعقوب الأسدي عن يحيى بن يعلى الأسلمي عن ابن لهيعة عن أبي هبيرة عن عبد الله بن رزين الغافقي قال: قال لي عبد الملك بن مروان: لقد علمت ما حملك على حبّ أبي تراب إلا أنك أعرابي جاف، فقلت: والله لقد جمعت القرآن من قبل أن يجتمع أبواك، ولقد علمني منه علي بن أبي طالب سورتين علمهما إياه رسول الله ما علمتهما أنت ولا أبوك: اللهم إنا نستعينك ونستغفرك ونثنى عليك ولا نكفرك ونخلع ونترك من يفجرك، اللهم إياك نعبد ولك نصلي ونسجد وإليك نسعى ونحفد، نرجو رحمتك ونخشى عذابك إن عذابك بالكفار ملحق.

وأخرج البيهقي من طريق سفیان الثوري عن ابن جريج عن عطاء عن عبيد بن عمير أن عمر بن الخطاب قنت بعد الركوع فقال: بسم الله الرحمن الرحيم اللهم إنا نستعينك ونستغفرك ونثنى عليك ولا نكفرك ونخلع ونترك من يفجرك. بسم الله الرحمن الرحيم اللهم إياك نعبد ولك نصلي ونسجد

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ١، ص: ١٢١

وإليك نستغيث ونحفد نرجو رحمتك ونخشى عذابك إن عذابك بالكفار ملحق. قال ابن جريج: حكمه البسمله أنها سورتان في مصحف بعض الصحابة.

وأخرج محمد بن نصر المروزي في كتاب الصيلاء عن ابي بن كعب: أنه كان يقنت بالشورتين، فذكرهما، وإنه كان يكتبهما في مصحفه.

قال ابن ضريس: ثنا أحمد بن جميل المروزي عن عبد الله بن المبارك أنا الأجلح عن عبد الله بن عبد الرحمن عن أبيه قال: في مصحف ابن عباس قراءة أبي موسى: بسم الله الرحمن الرحيم اللهم إنا نستعينك ونستغفرك ونثنى عليك الخير ولا نكفرك ونخلع ونترك من يفجرك.

وفيه: اللهم إياك نعبد ولك نصلي ونسجد وإليك نسعى ونحفد ونخشى عذابك ونرجو رحمتك إن عذابك بالكفار ملحق «١».

وفي (الدر المنثور):

«قال ابن الضريس في فضائله: أخبرني موسى بن إسماعيل، أنبأنا حديد قال: قرأنا في مصحف ابي بن كعب: اللهم إنا نستعينك ونستغفرك ونثنى عليك الخير كله ولا نكفرك ونخلع ونترك من يفجرك...»

وفيه أيضاً: وأخرج ابن الضريس عن عبيد الله بن عبد الرحمن عن أبيه قال: صليت خلف عمر بن الخطاب، فلما فرغ من السورة الثانية قال: اللهم إنا نستعينك ونستغفرك ونثنى عليك الخير ولا نكفرك ونخلع ونترك من يفجرك، اللهم إياك نعبد ولك نصلي وإليك نسعى ونحفد نرجو رحمتك ونخشى عذابك إن عذابك بالكفار ملحق.

(١) الإتقان في علوم القرآن ١: ٢٢٦-٢٢٧ مع بعض الاختلاف.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ١، ص: ١٢٢

وفي مصحف ابن عباس قراءة ابي وأبي موسى: بسم الله الرحمن الرحيم اللهم إنا نستعينك ونستغفرك ونثنى عليك الخير ولا نكفرك ونخلع ونترك من يفجرك.

وفي مصحف حجر: اللهم إنا نستعينك.

وأخرج محمد بن نصر عن ابن إسحاق قال: قرأت في مصحف ابي بن كعب بالكتاب الأول العتيق: بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله أحد إلى آخرها، بسم الله الرحمن الرحيم قل أعوذ برب الفلق إلى آخرها، بسم الله الرحمن الرحيم قل أعوذ برب الناس إلى آخرها،

بسم الله الرحمن الرحيم اللهم إنا نستعينك ونستغفرك ونثنى عليك الخير ولا نكفرك ونخلع ونترك من يفجرك، بسم الله الرحمن الرحيم اللهم إياك نعبد ولك نصلي ونسجد وإليك نسعى ونحفد، نرجو رحمتك ونخشى عذابك إن عذابك بالكفار ملحق... وأخرج محمد بن نصر عن الشعبي قال: قرأت- أو حدثني من قرأ- في بعض مصاحف أبي بن كعب هاتين السورتين: اللهم إنا نستعينك والآخرى بينهما بسم الله الرحمن الرحيم، قبلهما سورتان من المفصل وبعدهما سور من المفصل «١».

### آيتان لم تكتبنا ... ص: ١٢٢

#### إشارة

وفي (الإتقان):

«وقال أبو عبيد: حدثنا ابن أبي مريم، عن ابن لهيعة، عن يزيد بن عمرو المعافري، عن أبي سفيان الكلابي أن مسلمة بن مخلد الأنصاري قال لهم ذات يوم: أخبروني بآيتين من القرآن لم تكتبنا في المصحف؟ فلم يخبروه

(١) الدر المنثور ٨: ٦٩٥-٦٩٧، وفيه بعض الاختلاف.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ١، ص: ١٢٣

وعندهم أبو الكنود سعد بن مالك، فقال لي مسلمة: «إن الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم ألا أبشروا أنتم المفلقون، والذين آووهم ونصروهم وجادلوا عنهم القوم الذين غضب الله عليهم أولئك لا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون» «١».

### آية أخرى ... ص: ١٢٣

وفي (الإتقان) أيضاً:

«قال- أي أبو عبيد-: حدثنا عبد الله بن صالح، عن هشام بن سعيد [سعد] عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن أبي واقد الليثي قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أوحى إليه أتيناه فعلمنا مما أوحى إليه، قال: فجت ذات يوم فقال: إن الله يقول: إنا أنزلنا المال لإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة، ولو كان لابن آدم واد من ذهب لأحب أن يكون إليه الثاني، ولو كان له الثاني لأحب أن يكون إليهما الثالث، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب، ويتوب الله على من تاب» «٢».

وفي (الدر المنثور):

«أخرج أبو عبيد وأحمد والطبراني في الأوسط والبيهقي في شعب الإيمان عن أبي واقد الليثي قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أوحى إليه أتيناه فعلمنا مما أوحى إليه، قال: فجت ذات يوم فقال: إن الله يقول: إنا أنزلنا المال لإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة، ولو أن لابن آدم وادياً لأحب أن يكون إليه الثاني، ولو كان له ثان لأحب أن يكون إليهما ثالث، ولا يملأ جوف ابن

(١) الإتقان في علوم القرآن ٣: ٨٤.

(٢) الإتقان في علوم القرآن ٣: ٨٣.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ١، ص: ١٢٤

آدم إلا التراب، ويتوب الله على من تاب.

وأخرج أبو عبيد وأحمد وأبو يعلى والطبراني عن زيد بن أرقم قال: كُنَّا نقرأ على عهد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لو كان لابن آدم واديان من ذهب وفضة لابتغى الثالث، ولا يملأ بطن ابن آدم إلا التراب، ويتوب الله على من تاب. وأخرج أبو عبيد عن جابر عن عبد الله قال: كُنَّا نقرأ: لو أن لابن آدم ملاً وادٍ ملاً لأحب إليه مثله، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب، ويتوب الله على من تاب.

وأخرج البزار وابن الضريس عن بريرة قالت: سمعت النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقرأ: لو أن لابن آدم وادياً من ذهب لابتغى إليه ثانياً، ولو أعطى ثانياً لابتغى إليه ثالثاً، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب، ويتوب الله على من تاب. وأخرج ابن الأنباري عن أبي ذر قال: في قراءة أبي بن كعب: ابن آدم لو أعطى وادياً من مال لالتمس ثانياً، ولو أعطى واديين من مال لالتمس ثالثاً، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب، ويتوب الله على من تاب» (١).

وفي (الإتقان):

«أخرج الحاكم في المستدرک عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ، فَقَرَأْتُ: لَمْ يَكُنْ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ - وَمَنْ بَقِيَتْهَا - لَوْ أَنَّ ابْنَ آدَمَ سَأَلَ وَادِيًا مِنْ مَالٍ فَأَعْطَيْتَهُ سَأَلَ ثَانِيًا فَاعْطَيْتَهُ سَأَلَ ثَالِثًا، وَلَا يَمْلَأُ جَوْفَ ابْنِ آدَمَ إِلَّا

(١) الدر المنثور ١: ٢٥٧-٢٥٨ مع اختلاف قليل.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ١، ص: ١٢٥

التراب، ويتوب الله على من تاب. وإنَّ ذات الدِّين عند الله الحنفيَّة غير اليهوديَّة ولا النَّصرانيَّة، ومن يعمل خيراً فلن يكفره» (١).

وفي (جامع الاصول):

«عن أبي بن كعب: إنَّ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: إنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ، وَقَرَأْتُ عَلَيْهِ: لَمْ يَكُنْ الَّذِينَ كَفَرُوا، وَقَرَأْتُ فِيهَا: إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْحَنْفِيَّةُ الْمُسْلِمَةُ لَا الْيَهُودِيَّةُ وَلَا النَّصْرَانِيَّةُ وَلَا الْمَجُوسِيَّةُ وَمَنْ يَعْمَلْ خَيْرًا فَلَمْ يَكْفُرْهُ، وَقَرَأْتُ عَلَيْهِ: لَوْ أَنَّ لَابْنَ آدَمَ وَادِيًا مِنْ مَالٍ لَابْتَغَى إِلَيْهِ ثَانِيًا، وَلَوْ أَنَّ لَهُ ثَانِيًا لَابْتَغَى ثَالِثًا، وَلَا يَمْلَأُ جَوْفَ ابْنِ آدَمَ إِلَّا التُّرَابَ، وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ تَابَ؛ أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ» (٢).

وفي (الدر المنثور):

«أخرج أحمد والتِّرْمِذِيُّ وَالْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ، فَقَرَأْتُ: لَمْ يَكُنْ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، فَقَرَأْتُ فِيهَا: وَلَوْ أَنَّ ابْنَ آدَمَ سَأَلَ وَادِيًا مِنْ مَالٍ فَأَعْطَيْتَهُ لَسَأَلَ ثَانِيًا وَلَوْ سَأَلَ ثَانِيًا فَأَعْطَيْتَهُ لَسَأَلَ ثَالِثًا، وَلَا يَمْلَأُ جَوْفَ ابْنِ آدَمَ إِلَّا التُّرَابَ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ تَابَ، وَإِنَّ ذَاتَ الدِّينِ عِنْدَ اللَّهِ الْحَنْفِيَّةُ غَيْرَ الْمَشْرُكَةِ وَلَا الْيَهُودِيَّةَ وَلَا النَّصْرَانِيَّةَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَنْ يَكْفُرَهُ.

وأخرج [أحمد] عن أبي بن كعب قال: قال لي رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ، فَقَرَأْتُ: لَمْ يَكُنْ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ يَتْلُوا صَحْفًا

(١) الإتقان ٣: ٨٣.

(٢) جامع الاصول ٢: ٥٠٠ / ٩٧٢.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ١، ص: ١٢٦

مطهرة، وما تفرق الذين اتوا الكتاب إلّا آمن بعد ما جاءتهم البيّنة، إنَّ الدِّين عند الله الحنفيَّة غير المشركَّة ولا اليهوديَّة ولا النَّصرانيَّة،

ومن يفعل ذلك فلن يكفره.

قال شعبة رضى الله عنه: ثم قرأ آيات بعدها، ثم قرأ: لو أن لابن آدم وادياً من مال لسأل وادياً ثانياً، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب، ثم ختم بما بقى من السورة» (١).

وفى (الدر المنثور) أيضاً عن أحمد:

«عن ابن عباس قال: رجل أتى عمر يسأله، فجعل عمر ينظر إلى رأسه مرّة وإلى رجله أخرى هل يرى عليه من البؤس، ثم قال له عمر: كم مالك؟

قال: أربعون من الإبل. قال ابن عباس: قلت: صدق الله ورسوله: لو كان لابن آدم واديان من ذهب لابتغى الثالث ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ويتوب الله على من تاب. فقال عمر رضى الله عنه: ما هذا؟ فقلت: هكذا أقرأنى أبى.

قال: فمر بنا إليه فجاء إلى أبى فقال: ما يقول هذا؟ قال أبى: هكذا أقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: فأثبتها فى المصحف؟ قال: نعم» (٢).

وفى (الدر المنثور) أيضاً:

«أخرج ابن الضريس عن ابن عباس قال: قلت: يا أمير المؤمنين! إن ابياً يزعم أنك تركت من كتاب الله آية لم تكتبها، قال: والله لأسألن ابياً فإن أنكر لتكذبن، فلما صلى صلاة الغداة غدا على أبى رضى الله عنه فأذن له، فطرح له وسادة وقال: يزعم هذا إنك تزعم أنى تركت آية من كتاب الله لم أكتبها؟!

(١) الدر المنثور ٨: ٥٨٦.

(٢) الدر المنثور ٨: ٥٨٧.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ١، ص: ١٢٧

فقال: إنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: لو أن لابن آدم واديين من مال لابتغى إليهما وادياً ثالثاً، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ويتوب الله على من تاب، فقال: أو أكتبها؟ قال: لا أنهاك» (١).

### آية الرجم ... ص: ١٢٧

وفى (صحيح البخارى):

«إن الله بعث محمداً صلى الله عليه وسلم بالحق وأنزل عليه الكتاب، فكان مما أنزل الله آية الرجم، فقرأناها وعقلناها ووعيناها، ورجم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجمنا بعده، فأخشى إن طال بالناس زمان أن يقول قائل والله ما نجد آية الرجم فى كتاب فيضلوا بترك فريضة أنزلها الله، فالرجم فى كتاب الله حق على من زنا» (٢).

وقال الراغب فى (المحاضرات) فى ذكر «ما ادعى أنه من القرآن مما ليس فى المصحف»:

«وروى أن عمر رضى الله عنه قال: لولا- أن يقال زاد عمر فى كتاب الله لأثبت فى المصحف، فقد نزلت: الشيخ والشيخه إذا زنيا فارجموهما البتة نكالا من الله والله شديد العقاب» (٣).

وفى (الإتقان):

«وقال- أى أبو عبيد- ثنا عبد الله بن صالح، عن الليث، عن خالد بن يزيد، عن سعيد بن أبى هلال، عن غزوان بن عثمان، عن أبى امامة بن سهل

(١) الدر المنثور ٨: ٥٨٧.

(٢) صحيح البخارى ٨: ٢٠٩.

(٣) محاضرات الادباء ٢: ٤٣٣-٤٣٤.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ١، ص: ١٢٨

أن خالته قالت: لقد أقرأنا رسول الله صلى الله عليه وسلم آية الرجم: الشيخ والشيخة فارجموهما ألبتة بما قضيا من اللذة» (١).  
وفى (الموطأ):

«مالك عن يحيى بن سعيد، عن سعيد بن المسيب قال: لما صدر عمر ابن الخطاب من منى أناخ بالأبطح ثم كرم كومه من بطحاء ثم طرح عليها رداءه فاستلقى ثم مد يديه إلى السماء فقال: اللهم كبرت سننى وضعفت قوتى وانتشرت رعيتى فاقبضنى إليك غير مضيع ولا مفزط، ثم قدم المدينة فخطب الناس ثم قال: أيها الناس قد سننت لكم السنن وفرضت لكم الفرائض وتركتكم على الواضحة إنا لا نجلد نساءنا بالرجال ولا نجلد الرجال بالنساء، وضرب بإحدى يديه على الأخرى ثم قال: إياكم أن تهلكوا عن آية الرجم أن يقول قائل: إنا لا نجد حدين فى كتاب الله، فقد رجم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجمنا، والذى نفسى بيده لولا أن يقول الناس زاد عمر فى كتاب الله لكتبته: الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما ألبتة، إنا قد قرأناها» (٢).

وفى (مسند) أحمد بن حنبل:

«حدثننا عبدالله قال: حدثنى أبى قال: حدثنا هشيم قال: أخبرنا الزهرى، عن عبدالله بن عبيدالله بن عتبة بن مسعود قال: أخبرنى عبدالله بن عباس قال:

حدثنى عبدالرحمان بن عوف أن عمر بن الخطاب خطب الناس فسمعه يقول:

الأ- وإن أناساً يقولون ما بال الرجم وفى كتاب الله الجلد، وقد رجم رسول الله ورجمنا بعده، ولولا- أن يقول قائلون أو يتكلم المتكلمون أن عمر زاد فى

(١) الإتيان فى علوم القرآن ٣: ٨٢.

(٢) الموطأ ٢: ٨٢٤ كتاب الحدود / ١٠ مع اختلاف.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ١، ص: ١٢٩

كتاب الله ما ليس فيه لأبنتها كما نزلت» (١).

وفيه أيضاً:

«حدثننا عبدالله قال: حدثنى أبى قال: حدثنا عبدالرحمان قال: حدثنا مالك عن الزهرى عن عبيدالله بن عبدالله عن ابن عباس قال: قال عمر: إن الله عز وجل بعث محمداً صلى الله عليه وسلم وأنزل عليه الكتاب، فكان فيما أنزل عليه آية الرجم فقرأناها وعقلناها ووعيناها، فأخشى أن يطول بالناس عهد فيقولون إنا لا نجد آية الرجم فترك الفريضة أنزلها الله، وإن الرجم فى كتاب الله حق على من زنا إذا احصن من الرجال والنساء إذا قامت البينة أو كان الحبل أو الإقرار» (٢).

وفيه:

«حدثننا عبدالله قال: حدثنى أبى قال: حدثنا محمد بن جعفر وحجاج قالوا: حدثنا شعبه، عن سعد بن إبراهيم قال: سمعت عبيدالله بن عبدالله بن عتبة بن عتبة يحدث عن ابن عباس عن عبدالرحمن بن عوف قال: حج عمر بن الخطاب فأراد أن يخطب الناس خطبة فقال عبدالرحمان بن عوف: إنه قد اجتمع عندك رعاى الناس فأخر ذلك حتى تأتى المدينة، فلما قدم المدينة دنوت قريباً من المنبر فسمعتة يقول: إن ناساً يقولون ما بال الرجم وإنما فى كتاب الله الجلد، وقد رجم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجمنا بعده، لولا أن يقولوا

أثبت في كتاب الله ما ليس فيه لأثبتها كما انزلت» (٣).

(١) مسند أحمد بن حنبل ١: ١٩٨ / ٤٩ مع اختلاف.

(٢) مسند أحمد بن حنبل ١: ٢٧٨ / ٦٦.

(٣) مسند أحمد بن حنبل ١: ٣٥٤ / ٨١.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ١، ص: ١٣٠

وفى (صحيح البخارى):

«قال عكرمة: قال عمر لعبدالرحمان بن عوف: لو رأيت رجلاً على حدّ زنى أو سرقة وأنت أمير؟ فقال: شهادتك شهادة رجل من المسلمين. قال:

صدقت. قال عمر: لولا أن يقول الناس زاد عمر في كتاب الله لكتبت آية الرجم بيدي» (١).

وفى (فتح البارى) فى شرح قوله: قال عمر الخ:

«قال المهلب: إستشهد البخارى لقول عبدالرحمان بن عوف المذكور قبله بقول عمر هذا: إنه كانت عنده شهادة فى آية الرجم أنّها من القرآن فلم يلحقها بنصّ المصحف بشهادته وحده وأفصح بالعلّة فى ذلك بقوله: لولا أن يقال زاد عمر فى كتاب الله، فأشار إلى أنّ ذلك من قطع الدّرائع لئلا يجد حكامّ السوء سبيلاً إلى أن يدعوا العلم لمن أحبوا له الحكم بشىء» (٢).

### آية الرضاع ... ص: ١٣٠

وفى (المحاضرات):

«قالت عائشة رضى الله عنها: لقد نزلت آية الرجم ورضاع الكبير وكانت فى رقعة تحت سريرى وشغلنا بشكاه رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فدخلت داجن للحى فأكلته» (٣).

وفى (تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق) فى حكم الرضاع:

«قال الشافعى: لا يحرم إلّا بخمس رضعات يعنى مشبعات، لما روى

(١) صحيح البخارى ٩: ٨٦.

(٢) فتح البارى - شرح صحيح البخارى ١٣: ١٣٥.

(٣) محاضرات الادباء ٢: ٤٣٤ مع اختلاف قليل.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ١، ص: ١٣١

عن عائشة رضى الله عنها أنّها قالت: كان فيما نزل من القرآن عشر رضعات معلومات ثمّ نسخن بخمس معلومات، فتوفّى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وهى فيما يقرأ من القرآن؛ رواه مسلم.

فأجاب عن استدلال الشافعى بقوله:

«ولا حجّة له فى خمس رضعات أيضاً، لأنّ عائشة رضى الله عنها أحالتها على أنّها قرآن وقالت: ولقد كان فى صحيفه تحت سريرى فلما مات رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وتشاغلنا بموته دخلت دواجن فأكلتها» (١).

### آية الجهاد ... ص: ١٣١

وفي (الإتقان):

«قال- أي أبو عبيد:- حدّثنا ابن أبي مريم، عن نافع بن عمر الجُمحى، حدّثني ابن أبي مُليكة، عن المشور بن مخرمة قال: قال عمر لعبدالرحمان بن عوف: ألم تجد فيما انزل علينا: أن جاهدوا كما جاهدتم أول مرّة، فإنّا لا نجدها. قال: اسقطت فيما اسقط من القرآن» (٢).

ورواه في (الدر المنثور) حيث قال:

«أخرج أبو عبيد عن المشور بن مخرمة قال: قال عمر لعبدالرحمان بن عوف: ألم تجد فيما انزل علينا: أن جاهدوا كما جاهدتم أول مرّة، فإنّا لا نجدها. قال: اسقطت فيما اسقط من القرآن» (٣).  
وفي (كنز العمال):

(١) تبين الحقائق شرح كنز الدقائق ٢: ٦٣٠-٦٣١.

(٢) الإتقان في علوم القرآن ٣: ٨٤.

(٣) الدر المنثور ١: ٢٥٨.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ١، ص: ١٣٢

«عن المشور بن مخرمة قال: قال عمر لعبدالرحمان بن عوف: ألم تجد فيما انزل علينا: أن جاهدوا كما جاهدتم أول مرّة، فإنّا لم نجدها. قال:

اسقطت فيما اسقط من القرآن؛ أبو عبيد» (١).

### آية: لا ترغبوا عن آبائكم ... ص: ١٣٢

وفي (الدر المنثور):

«أخرج ابن الصّريس عن ابن عباس قال: كنّا نقرأ: لا ترغبوا عن آبائكم فإنّه كفر بكم وإنّ كفراً بكم أن ترغبوا عن آبائكم. وأخرج عبدالرزاق وأحمد وابن حبان عن عمر بن الخطّاب قال: إنّ الله بعث محمّداً بالحقّ وأنزل معه الكتاب، فكان فيما أنزل عليه آية الرّجم ورجمنا بعده، ثمّ قال: قد كنّا نقرأ: ولا ترغبوا عن آبائكم فإنّه كفر بكم إن ترغبوا عن آبائكم. وأخرج الطيالسي وأبو عبيد والطبراني عن عمر بن الخطّاب: كنّا نقرأ فيما نقرأ: لا ترغبوا عن آبائكم فإنّه كفر بكم، ثمّ قال لزيد بن ثابت: أكذلك يا زيد؟ قال: نعم» (٢).

### آية حميّة الجاهليّة ... ص: ١٣٢

وفي (المستدرک):

«عن ابن إدريس عن ابى بن كعب أنّه كان يقرأ: إذ جعل الذين فى قلوبهم الحميّة حميّة الجاهليّة كما حموا لفسد المسجد الحرام فأنزل الله

(١) كنز العمال ٢: ٥٦٧/٤٧٤١.

(٢) الدر المنثور ١: ٢٥٨.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ١، ص: ١٣٣

سكيتته على رسوله» «... ١».

وفي (الدر المنثور):

«أخرج النسائي والحاكم وصححه من طريق ابن أبي إدريس عن ابى بن كعب رضى الله عنه إنه كان يقرأ: إذ جعل الذين كفروا فى قلوبهم الحمية حمية الجاهلية ولو حميتهم كما حموا لفسد المسجد الحرام فأنزل الله سكيتته على رسوله، فبلغ ذلك عمر رضى الله عنه فاشتد عليه، فبعث إليه فدعا ناساً من أصحابه فيهم زيد بن ثابت فقال: من يقرأ فيكم سورة الفتح، فقرأ زيد على قرائتنا اليوم فغلظ له عمر فقال: إني أتكلم؟ قال: تكلم. قال: لقد علمت أنى كنت أدخل على النبى صلى الله عليه وسلم ويقرئنى وأنت بالباب، فإن أحببت أن أقرئ الناس على ما أقرئنى وإلا لم أقرأ حرفاً ما حييت. قال: بل أقرئ الناس» «٢».

### آية الصلاة على النبى ... ص: ١٣٣

وفي (الإتقان):

«قال- أى أبو عبيد-: حدّثنا حجاج، عن ابن جريج، أخبرنى ابن أبى عبيدة عن حميدة بنت أبى يونس قالت: قرأ على أبى وهو ابن ثمانين سنة فى مصحف عائشة: إن الله وملائكته يصلون على النبى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً وعلى الذين يصلون الصفوف الأولى، قالت: قبل أن يُعَيَّر عثمان المصاحف» «٣».

(١) المستدرک على الصحيحين ٢: ٢٢٥ وفيه: أبى إدريس.

(٢) الدر المنثور ٧: ٥٣٥ وفيه: من طريق أبى إدريس، بدل: ابن أبى إدريس.

(٣) الإتقان فى علوم القرآن ٣: ٨٢ وفيه: ابن أبى حميد عن حميدة قالت. بدل: ابن أبى عبيدة عن حميدة...

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ١، ص: ١٣٤

### آية: وهو أب لهم ... ص: ١٣٤

وفي (الدر المنثور):

«أخرج الفريابى والحاكم وابن مردويه والبيهقى فى سننه عن ابن عباس رضى الله عنه إنه كان يقرأ هذه الآية: النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم وهو أب لهم وأزواجه امهاتهم.

وأخرج عبدالرزاق وسعيد بن منصور وإسحاق بن راهويه وابن المنذر والبيهقى عن بجاله قال: مرّ عمر بن الخطاب بسلام وهو يقرأ فى المصحف:

النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه امهاتهم وهو أب لهم، فقال: يا غلام حُكِّها، فقال: هذا مصحف أبى، فذهب إليه فسأله، فقال: إنه كان يلهينى القرآن ويلهيك الصفق بالأسواق» «١».

### آية الصلاة الوسطى ... ص: ١٣٤

وأخرج مسلم فى (الصحيح):

«حدّثنا يحيى بن يحيى التميمى قال: قرأت على مالك عن زيد بن أسلم عن القعقاع بن حكيم عن أبى يونس مولى عائشة أنه قال: أمرتنى عائشة أن أكتب لها مصحفاً وقالت: إذا بلغت هذه الآية فأذنى: «حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى» قال: فلما بلغت أذنتها، فأملت على: حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى وصلوة العصر وقوموا لله قانتين. قالت عائشة:



سمعتها من رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ» (٢).

وفى (الدر المنثور):

(١) الدر المنثور ٦: ٥٦٧ بتقديم وتأخير والمعنى واحد.

(٢) صحيح مسلم ١: ٤٣٧ / ٤٢٩.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ١، ص: ١٣٥

«أخرج عبدالرزاق والبخارى فى تاريخه وابن جرير وابن أبى داود فى المصاحف عن أبى رافع مولى حفصة قال: إستكتبتنى حفصة مصحفاً فقالت:

إذا أتيت على هذه الآية فتعال حتى املئها عليك كما أقرأتها، لما أتيت على هذه الآية «حافظوا على الصلوات» قالت: اكتب: حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى و صلاة العصر. فلقيت ابى بن كعب فقلت: أبا المنذر! إن حفصة قالت كذا وكذا. فقال: هو كما قالت، أوليست أشغل ما نكون عند صلاة الظهر فى عملنا لو أصبحنا.

وأخرج مالك وأبو عبيد وعبد بن حميد وأبو يعلى وابن جرير وابن الأنبارى فى المصاحف والبيهقى فى سننه عن عمرو بن نافع قال: كنت أكتب مصحفاً لحفصة زوج النبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقالت: إذا بلغت هذه الآية فأذنى «حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى» فلما بلغت آذنها، فأملت على: حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى و صلاة العصر وقوموا لله قانتين، وقالت: أشهد أنى سمعتها من رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وأخرج عبدالرزاق عن نافع: إن حفصة دفعت مصحفاً إلى مولى لها يكتب وقالت: إذا بلغت هذه الآية «حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى» فأذنى، فلما بلغها جاءها فكتبت بيدها: حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى و صلاة العصر.

وأخرج مالك وأحمد وعبد بن حميد ومسلم وأبو داود والترمذى والنسائى وابن جرير وابن أبى داود وابن الأنبارى فى المصاحف والبيهقى فى سننه عن يونس مولى عائشة قال: أمرتنى عائشة أن أكتب لها مصحفاً وقالت:

إذا بلغت هذه الآية فأذنى: حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى و صلاة

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ١، ص: ١٣٦

العصر وقوموا لله قانتين. قالت عائشة: سمعتها من رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وأخرج عبدالرزاق وابن جرير وابن أبى داود فى المصاحف وابن المنذر عن ام حميد بنت عبدالرحمان أنها سألت عائشة عن الصلوة الوسطى فقالت:

كتبنا نقرؤها فى الحرف الأول على عهد النبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى و صلاة العصر وقوموا لله قانتين» (١).

وروى ابن حجر فى (فتح البارى):

«روى مسلم وأحمد من طريق أبى يونس عن عائشة أنها أمرته أن يكتب لها مصحفاً، فلما بلغت «حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى» قال: فأملت على: و صلاة العصر. قالت: سمعتها من رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وروى مالك عن عمرو بن رافع قال: كتبت مصحفاً لحفصة، فقالت: إذا أتيت هذه الآية فأذنى، فأملت على: حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى و صلاة العصر.

أخرجه ابن جرير - من وجه آخر حسن - عن عمرو بن رافع.

وروى ابن المنذر من طريق عبيد الله بن رافع: أمرتنى ام سلمة أن أكتب لها مصحفاً. نحوه.

ومن طريق نافع: إن حفصة أمرت مولى لها أن يكتب لها مصحفاً، فذكر مثله وزاد: كما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولها «٢».

(١) الدر المنثور ١: ٧٢١-٧٢٢ وفيه ...: في عملنا ونواضحنا، بدل: في عملنا لو أصبحنا.

(٢) فتح الباري- شرح صحيح البخارى ٨: ١٥٨-١٥٩.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ١، ص: ١٣٧  
وفى (الموطأ):

«مالك عن زيد بن أسلم، عن القعقاع بن حكيم بن أبي يونس مولى عائشة أم المؤمنين إنه قال: أمرتني عائشة أن أكتب لها مصحفاً ثم قالت: إذا بلغت هذه الآية فأذني «حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين» فلما بلغت أذنتها، فأملت علي: حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر وقوموا لله قانتين، ثم قالت: سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم» (١).  
وفيه:

«مالك عن زيد بن أسلم عن عمرو بن نافع أنه قال: كنت أكتب مصحفاً لحفصة أم المؤمنين، فقالت: إذا بلغت هذه الآية فأذني «حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين» فلما بلغت أذنتها، فأملت علي: حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر وقوموا لله قانتين» (٢).

### آية صلاة الجمعة ... ص: ١٣٧

وفيه:

«مالك إنه سأل ابن شهاب عن قول الله تبارك وتعالى: «إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله» (٣)  
فقال ابن شهاب: كان عمر بن الخطاب يقرأها: إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فامضوا إلى ذكر الله» (٤).

(١). الموطأ ١: ١٣٨-١٣٩.

(٢). الموطأ ١: ١٣٩.

(٣). سورة الجمعة ٦٢: ٩.

(٤). الموطأ ١: ١٢٩.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ١، ص: ١٣٨

وقال في (الدر المنثور):

«أخرج أبو عبيد في فضائله وسعيد بن منصور وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن الأنباري في المصاحف عن خزيمة بن الحارث رضي الله عنه قال:

رأى معي عمر بن الخطاب رضي الله عنه لوحاً مكتوباً فيه: «إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله» (١)

فقال: من أملى عليك هذا؟ قلت: ابني ابن كعب. قال: إن ابني أقرؤنا للمنسوخ، إقرأها: فامضوا إلى ذكر الله.

وأخرج عبد بن حميد عن إبراهيم رضي الله عنه قال: قيل لعمر رضي الله عنه: إن ابني يقرأ فاسعوا إلى ذكر الله. قال عمر رضي الله عنه: ابني أعلمني بالمنسوخ وكان يقرأها: فامضوا إلى ذكر الله.

وأخرج الشافعي في الامم وعبدالرزاق والفريابي وسعيد بن منصور وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن جرير وابن أبي حاتم

وابن الأنبارى فى المصاحف والبيهقى فى سننه عن ابن عمر قال: ما سمعت عمر يقرأ قطّ إلّا: فامضوا إلى ذكر الله. وأخرج عبدالرزاق وعبد بن حميد عن ابن عمر رضى الله عنه قال: لقد توفى عمر رضى الله عنه وما يقرأ هذه الآية التى فى سورة الجمعة إلّا: فامضوا إلى ذكر الله. وأخرج عبدالرزاق والفريابى وأبو عبيد وسعيد بن منصور وابن أبى شيبه وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن الأنبارى والطبرانى من طرق عن ابن مسعود رضى الله عنه إنه كان يقرأ: فامضوا إلى ذكر الله. قال: ولو كان

(١) سورة الجمعة ٦٢: ٩.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ١، ص: ١٣٩  
فاسعوا لَسَعَيْتُ حَتَّى يَسْقُطَ رِدَائِي» (١).

### آية اخرى ... ص: ١٣٩

وفى (صحيح الترمذى):

«حدّثنا عبد بن حميد، نا عبيدالله، عن إسرائيل، عن أبى إسحاق، عن عبدالرحمان بن يزيد، عن عبدالله بن مسعود قال: أقرأنى رسول الله صلى الله عليه وسلم: إني أنا الرزاق ذو القوة المتين؛ هذا حديث حسن صحيح» (٢).

وفى (مسند) أحمد بن حنبل:

«حدّثنا عبدالله، حدّثنى أبى، ثنا يحيى بن آدم ويحيى بن أبى بكر قالوا:

حدّثنا إسرائيل، عن أبى إسحاق، عن عبدالرحمان بن يزيد، عن عبدالله بن مسعود قال: أقرأنى رسول الله صلى الله عليه وسلم: إني أنا الرزاق ذو القوة المتين» (٣).

### آية الطلاق ... ص: ١٣٩

وفى (الدر المنثور):

«أخرج مالك والشافعى وعبدالرزاق فى المصنّف وأحمد وعبد بن حميد والبخارى ومسلم وأبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه وابن جرير وابن المنذر وأبو يعلى وابن مردويه والبيهقى فى سننه عن ابن عمر رضى الله عنه أنه: طلق امرأته وهى حائض، فذكر ذلك عمر رضى الله عنه لرسول الله،

(١) الدر المنثور ١: ١٦١.

(٢) صحيح الترمذى ٥: ١٩١ / ٢٩٤٠.

(٣) مسند أحمد بن حنبل ١: ٦٥١ / ٣٧٣٣.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ١، ص: ١٤٠

فتعيّظ فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال: ليراجعها ثم يمسكها حتى تطهر ثم تحيض فتطهر، فإن بدا له أن يطلقها فليطلقها طاهراً قبل أن يمسكها، فتلك العدة التى أمر الله تعالى أن يطلق بها النساء، وقرأ صلى الله عليه وسلم: يا أيها النبى إذا طلقتم النساء فطلقوهن فى قبل عدتهن.

وأخرج عبدالرزاق فى المصنّف وابن المنذر والحاكم وابن مردويه عن ابن عمر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ:

فطلّقوهنّ في قبل عدّتهنّ.

وأخرج عبدالرزاق وأبو عبيد في فضائله وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن مردويه والبيهقي عن ابن عباس رضی اللّٰه عنه أنّه كان يقرأ:

وظلّقوهنّ لقبل عدّتهنّ.

وأخرج ابن الأنباري عن ابن عمر رضی اللّٰه عنه أنّه قرأ: فطلّقوهنّ لقبل عدّتهنّ.

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه والبيهقي عن مجاهد رضی اللّٰه عنه أنّه كان يقرأ: فطلّقوهنّ لقبل عدّتهنّ» (١).

### آية التبليغ ... ص: ١٤٠

وفيه:

«أخرج ابن مردويه عن ابن مسعود قال: كنّا نقرأ على عهد رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وسلّم: يا أيّها الرّسول بلّغ ما انزل إليك من ربّك أنّ عليّاً مولى المؤمنين وإن لم تفعل فما بلّغت رسالته واللّٰه يعصمك من النّاس» (٢).

وقال محمّد بن معتمد خان البدخشاني:

(١) الدر المنثور ٨: ١٨٩ - ١٩٠. مع اختلاف.

(٢) الدر المنثور ٣: ١١٧.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ١، ص: ١٤١

«وأخرج - أي ابن مردويه - عن زرّ عن عبد اللّٰه قال: كنّا نقرأ على عهد رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وسلّم: يا أيّها الرّسول بلّغ ما انزل إليك من ربّك أنّ عليّاً مولى المؤمنين وإن لم تفعل فما بلّغت رسالته واللّٰه يعصمك من النّاس» (١).

### آية كفى اللّٰه المؤمنين ... ص: ١٤١

وفي (الدر المنثور):

«أخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه وابن عساكر عن ابن مسعود أنّه كان يقرأ هذا الحرف: وكفى اللّٰه المؤمنين القتال بعليّ بن أبي طالب» (٢).

وفي (مفتاح النجا):

«وأخرج - أي ابن مردويه - عن ابن مسعود رضی اللّٰه عنه أنّه كان يقرأ هذا الحرف: وكفى اللّٰه المؤمنين القتال بعليّ بن أبي طالب وكان اللّٰه قويّاً عزيزاً» (٣).

وفي (تفسير الثعلبي):

«أخبرني أبو محمّد عبد اللّٰه بن محمّد بن عبد اللّٰه القاييني، نا أبو الحسين محمّد بن عثمان بن الحسين النّصيبي، نا أبو بكر محمّد بن الحسين بن صالح السبيعي، نا أحمد بن محمّد بن سعيد، نا أحمد بن ميثم بن أبي نعيم، نا أبو جنادة السلولي، عن الأعمش، عن أبي وائل قال: قرأت في مصحف عبد اللّٰه ابن مسعود: إنّ اللّٰه اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران وآل محمّد

(١) مفتاح النجا في مناقب آل العبا - مخطوط.

(٢) الدر المنثور ٦: ٥٩٠.

(٣) مفتاح النجا في مناقب آل العبا- مخطوط.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ١، ص: ١٤٢  
على العالمين» (١).

### عثمان: إن في القرآن لحنًا...! ص: ١٤٢

وقال ابن قتيبة:

«إن عثمان قال في قوله تعالى: «إن هذان لساحران» إن في القرآن لحنًا. فقال رجل: صحح ذلك الغلط. فقال: دعوه فإنه لا يحل حراماً ولا يُحرّم حلالاً» (٢).

وفي بعض الروايات:

«قال عثمان: إن في المصحف لحنًا وسيقيمه العرب بألسنتهم، ف قيل له:

ألا- تُغيّره؟ فقال: دعوه، فلا يحل حراماً ولا يحرم حلالاً» فقد جاء في (معالم التنزيل) للبغوي بتفسير الآية: «لكن الراسخون في العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما انزل إليك وما انزل من قبلك والمقيمين الصلاة» ما نصّه:

«واختلفوا في وجه انتصابه فحكى عن عائشة وأبان بن عثمان أنه غلط من الكاتب ينبغي أن يصلح ويكتب: والمقيمون الصلاة، وكذلك قوله في سورة المائدة «إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون» وقوله: «إن هذان لساحران» قالوا: ذلك خطأ من الكتاب، وقال عثمان رضى الله عنه: إن في المصحف لحنًا وسيقيمه العرب بألسنتها، ف قيل له: ألا تُغيّره؟ فقال: دعوه فإنه لا يحل حراماً ولا يحرم حلالاً» (٣).

وقد ذكر ابن تيمية في (منهاجه) تفسير البغوي، فقال بالنسبة إلى

(١) تفسير الثعلبي ٣: ٥٣.

(٢) تأويل مشكل القرآن: ٥٠-٥١.

(٣) تفسير البغوي / معالم التنزيل ٢: ١٨٧-١٨٨.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ١، ص: ١٤٣  
الأحاديث المروية فيه:

«وأما الأحاديث، فلم يذكر في تفسيره شيئاً من الموضوعات التي رواها الثعلبي، بل يذكر منها الصحيح... ولم يذكر الأحاديث التي يظهر لعلماء الحديث أنها موضوعة كما يفعله غيره من المفسرين كالأحدى» (١...).

وفي (الدر المنثور):

«أخرج ابن أبي داود، عن عبد الأعلى بن عبد الله بن عامر القرشي قال:

لما فرغ من المصحف اتى به عثمان فنظر فيه فقال: قد أحسنتم وأجملتم، أرى شيئاً من لحن ستقيمه العرب بألسنتها. قال ابن أبي داود: وهذا عندي يعني بلغتها فينا وإلا فلو كان فيه لحن لا يجوز في كلام العرب جميعاً لما استجاز أن يبعث إلى قوم يقرؤونه.

وأخرج ابن أبي داود عن عكرمة قال: لما اتى عثمان بالمصحف رأى فيه شيئاً من لحن، فقال: لو كان المملى من هذيل والكاتب من ثقيف لم يوجد فيه هذا.

وأخرج ابن أبي داود عن قتادة: إنَّ عثمان لما رفع إليه المصحف فقال:

إنَّ فيه لحنًا وستقيمه العرب بألسنتها.

وأخرج ابن أبي داود عن يحيى بن يعمر قال: قال عثمان: إنَّ في القرآن لحنًا وستقيمه العرب بألسنتها» (٢).  
وفي (الإتقان):

«حدَّثنا حجاج، عن هارون بن موسى، أخبرني الزبير بن الخزيت، عن

(١) منهاج السنَّة ٤: ٣٩.

(٢) الدر المنثور ٢: ٧٤٥.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ١، ص: ١٤٤

عكرمه قال: لمَّا كُتبت المصاحف عُرضت على عثمان فوجد فيها حروفاً من اللحن، فقال: لا تغيروها فإنَّ العرب ستغيروها - أو قال: ستعربها - بألسنتها، لو كان الكاتب من ثقيف والمملى من هذيل لم يوجد فيه هذه الحروف؛ أخرجه من هذه الطريق ابن الأنباري في كتاب الرد على من خالف مصحف عثمان وابن أخته في كتاب المصاحف.

ثم أخرج ابن الأنباري نحوه من طريق عبد الأعلى بن عبد الله بن عامر وابن أخته نحوه من طريق يحيى بن يعمر» (١).  
وفي (تفسير) أبي الليث:

«قال - أي أبو عبيد -: وروى عن عثمان رضى الله عنه أنه عرض عليه المصحف فوجد فيه حروفاً من اللحن، فقال: لو كان الكاتب من ثقيف والمملى من هذيل لم يوجد فيه هذه الحروف» (٢).

وقال ابن روزبهان بجواب العلامة الحلبي:

«وأما عدم تصحيح لفظ القرآن، لأنه كان يجب عليه متابعه صورة الخط وهكذا كان مكتوباً في المصاحف، ولم يكن التغيير له جائزاً فتركه، لأنه لغة بعض العرب».

ولنعم ما أفاده العلامة التستري في جوابه حيث قال:

«وأما ما ذكره في إصلاح إطلاق عثمان اللحن على القرآن فلا يصدر إلّا عن محجوج مبهوت، فإنَّ المصنّف اعترض على عثمان بأنّه أطلق على القرآن اشتماله على اللحن المذموم المخلّ بالفصاحة، وهذا الناصب يغمض العين

(١) الإتقان في علوم القرآن ٢: ٣٢٠.

(٢) تفسير أبي الليث السمرقندي ١: ٤٠٤ و ٤٥٠ و ٢: ٣٤٧ - ٣٤٨.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ١، ص: ١٤٥

عن جواب هذا الذي هو محطّ الطعن ويتعرض بوجه ترك عثمان لتغييره وإصلاحه بقوله: دعوه ...

وما أشبه جوابه هذا بما أجاب به أجاب أهل خراسان عمداً عن سؤال أهل ما وراء النهر، بأنّ التبال إذا أراد استعماله النبل واعوجاجه لم يغمض أحد عينيه. وبأنّ الطير المسمى باللقلق إذا قام لم يرفع إحدى رجله.

فأجاب أهل خراسان بأنّ التبال إنّما يغمض إحدى عينيه لأنه لو أغمض العين الاخرى لا يرى شيئاً، والطير المذكور إنّما يرفع إحدى رجله لأنه لو رفع الرجل الآخر لسقط على الأرض، فليضحك أو لياؤه كثيراً.

ومن العجب: أنّ عثمان صرح بأنّ تلك العبارة من القرآن لا تقبل الإصلاح وأنّه لا حاجة إلى إصلاحه، لعدم تحليله حراماً وتحريمه حلالاً، وهذا الناصب المرواني - الذي غلب عليه هوى عثمان - لمّا علم أنّ ما قاله عثمان طعن لا مدفع له، عدّل عن دفعه عنه وقال:

تركه لأنه كان لغةً بعض العرب، فإن كونه لغةً بعض العرب هو الوجه الذي ذكره العلماء لدفع وهم عثمان لا لدفع الطعن عنه، وأنى يندفع الطعن عنه بذلك، ولو كان عثمان عالمًا بموافقة ذلك للغة بعض العرب كيف صح له مع كثرة حياؤه عند القوم أن لا يستحيى من الله ويطلق على بعض كلماته التامات أنه لحن وخطأ في القول؟ مع ظهور أن بعض ألفاظ القرآن وارد على لغة قريش وبعضها على لغة بني تميم وبعضها على لغة غيرهم.

### نقد القول بوقوع اللحن في القرآن ... ص: ١٤٥

هذا، وقد قال صاحب (الكشاف): «لا يلتفت إلى ما زعموا من وقوعه

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ١، ص: ١٤٦

لحنًا في [خط] المصحف» (١).

ونصّ النيسابوري صاحب (التفسير) على ركاكة القول المذكور حيث قال: «ولا يخفى ركاكة هذا القول، لأنّ هذا المصحف منقول بالثقل المتواتر» (٢).

وهكذا الفخر الرازي ... فإنه بعد حكاية القول بذلك عن عثمان وعائشه قال: «واعلم أن هذا بعيد» (٣) ولا استبعاد في استبعاده بل في

كفر قائله بإجماع أهل العلم على ما في (الشفاء) للقاضي عياض (٤).

والسيوطي تحيّر بعد نقل تلك الآثار في حلّها، فإنه قال:

«وهذه الآثار مشكّلة جدًّا، وكيف يظنّ بالصّحابة أولًا: إنهم يلحنون في الكلام فضلًا عن القرآن وهم الفصحاء اللد، ثمّ كيف يظنّ بهم

ثانيًا: في القرآن الذي تلقّوه من النبيّ صلّى الله عليه وسلّم كما انزل وحفظوه وضبطوه وأتقنوه، ثمّ كيف يظنّ بهم ثالثًا: اجتماعهم

كلّهم على الخطأ وكتابته، ثمّ كيف يظنّ بهم رابعًا: عدم تتبّهم ورجوعهم عنه. ثمّ كيف يظنّ بعثمان إنّه ينهى عن تغييره؟

ثمّ كيف يظنّ أن القرآن استمرّ على مقتضى ذلك الخطأ وهو مروى بالتواتر خلفًا عن سلف، هذا ممّا يستحيل شرعًا وعقلًا وعادة» (٥).

ثمّ إنّ السيوطي حاول الإجابة عن الإشكالات فقال:

«وقد أجاب العلماء عن ذلك بثلاثة أوجه:

(١) الكشاف في تفسير القرآن ١: ٥٨٢.

(٢) تفسير النيسابوري / غرائب القرآن ٦: ٥٢٩.

(٣) تفسير الفخر الرازي ١١: ١٠٦.

(٤) الشفا بتعريف حقوق المصطفى ٢: ٦٤٦-٦٤٧.

(٥) الإتقان في علوم القرآن ٢: ٣٢١.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ١، ص: ١٤٧

أحدها: أن ذلك لا يصحّ عن عثمان، فإنّ إسناده ضعيف مضطرب منقطع، ولأنّ عثمان جعل للناس إمامًا يقتدون به، فكيف يرى فيه

لحنًا ويتركه ليقيمه العرب بألسنتها؟ فإذا كان الذين تولّوا جمعه وكتابته لم يقيموا ذلك وهم الخيار، فكيف يقيمه غيرهم؟ وأيضًا، فإنه

لم يكتب مصحفًا واحدًا بل كتب عدّة مصاحف، فإن قيل: إنّ اللحن وقع في جميعها فبعيد اتّفاقها على ذلك، أو في بعضها فهو

اعتراف بصحّة البعض، ولم يذكر أحد من الناس إنّ اللحن كان في مصحف دون مصحف، ولم تأت المصاحف قطّ مختلفة إلفيما هو

من وجوه القرائة وليس ذلك بلحن.

الوجه الثاني: على تقدير صحه الروايه، إن ذلك مأول على الرمز والإشارة ومواضع الحذف نحو الكتب والصبرين وما أشبه ذلك. الثالث: إنه مأول على أشياء خالف لفظها رسمها كما كتبوا «الأوضعا» و «الأذبحه» بألف بعد لا «لا اوضعا» و «لا اذبحه» و «جزاؤ الظالمين» بواو وألف، و «بأيد» بيائين، فلو قرىء ذلك بظاهر الخط لكان لحناً. وبهذا الجواب وما قبله جزم ابن أشته في كتاب المصاحف» (١).

هذا، ولا- يجدى شىء من هذه الوجوه نفعاً، فالروايات تلقاها العلماء بالقبول ونسبوا إلى قائلها عن جزم، كما فى (معالم التنزيل): «قال عثمان: إن فى المصحف لحناً وستقيمه العرب بألستها» (٢ ... ٢). وأما الجواب بالحمل على التأويل، فواضح ما فيه، وقد ذكره السيوطى فقال:

(١) الإتقان فى علوم القرآن ٢: ٣٢١-٣٢٢. وفيه اختلاف.

(٢) تفسير البغوى / معالم التنزيل ٢: ١٨٨.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ١، ص: ١٤٨

«ومن زعم أن عثمان أراد بقوله: أرى فيه لحناً: أرى فى خطه لحناً إذا أقمناه بألستنا كان لحن الخط غير مفسد ولا محرف من جهة تحريف الألفاظ وإفساد الإعراب، فقد أبطل ولم يصب؛ لأن الخط منبىء عن النطق؛ فمن لحن فى كتبه فهو لحن فى نطقه، ولم يكن عثمان ليؤخر فساداً فى هجاء ألفاظ القرآن من جهة كتب ولا نطق، ومعلوم أنه كان مواصلاً لدرس القرآن متقناً لألفاظه موافقاً على ما رسم فى المصاحف المنفذة إلى الأمصار والنواحي» (١). وقال:

«أخرج- أى ابن أشته- عن إبراهيم النخعى أنه قال: آية و «إن هذين ساحران» سواء، لعلهم كتبوا الألف مكان الياء، والواو فى قوله: «والصابئون» و «الزاسخون» مكان الياء. قال ابن أشته: يعنى إنه من إبدال حرف فى الكتابة بحرف، مثل الصلاة والزكاة والحياة. وأقول: هذا الجواب إنما يحسن لو كانت القراءة بالياء فيها والكتابة بخلافها، وأما والقراءة على مقتضى الرسم فلا» (٢). ثم ذكر السيوطى جواباً آخر جعله أقوى ما يجاب به، قال:

«ثم قال ابن أشته: أنبأنا محمد بن يعقوب، حدثنا أبو داود سليمان بن الأشعث، ثنا حميد بن مسعدة، ثنا إسماعيل أخبرنى الحارث بن عبد الرحمن، عن عبد الأعلى بن عبد الله بن عامر قال: لما فرغ من هذا المصحف اتى به عثمان فنظر فيه، فقال: أحسنتم وأجملتم، أرى شيئاً سنقيمه بألستنا.

فهذا الأثر لا إشكال فيه وبه يتضح معنى ما تقدم، فكأنه عرض عليه

(١) الإتقان فى علوم القرآن ٢: ٣٢٢.

(٢) الإتقان فى علوم القرآن ٢: ٣٢٤-٣٢٥.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ١، ص: ١٤٩

عقب الفراغ من كتابته، فرأى فيه شيئاً كتب على غير لسان قريش، كما وقع لهم فى التابوت والتابوة، فوعد بأنه سيقومه على لسان قريش، ثم وفى بذلك عند العرض والتقويم ولم يترك شيئاً.

ولعل من روى الآثار السابقة عنه حرفها ولم يتقن اللفظ الذى صدر من عثمان، فلزم منه ما لزم من الإشكال، فهذا أقوى ما يجاب به عن ذلك، ولله الحمد» (١).

وأما أبو القاسم الراغب الإصفهاني فلم يرض شيئاً من هذه الوجوه فقال:



«كأن القوم الذين كتبوا المصحف لم يكونوا قد حذقوا الكتابة، فلذلك وضعت أحرف على غير ما يجب أن تكون عليه. وقيل: لَمَا كتبت المصاحف وعرضت على عثمان فوجد فيها حروفاً من اللحن في الكتابة قال: لا تغيروها، فإنّ العرب ستغيرها- أو ستعربها- بألسنتها ولو كان الكاتب من ثقيف والممل من هذيل لم يوجد فيه هذه الحروف» «٢».

عائشة: أخطأوا في الكتب!

وقال السيوطي في (الإتقان):

«قال أبو عبيد في فضائل القرآن: ثنا أبو معاوية عن هشام بن عروة عن أبيه عن جدّه قال: سألت عائشة عن لحن القرآن عن قوله «إن هذان لساحران» وعن قوله: «والمقيمين الصّلاة والمؤتون الرّكّاء» وعن قوله «إنّ الذين آمنوا والذين هادوا والصّابئون والنّصارى» قالت: يا ابن أخي هذا عمل

(١) الإتقان في علوم القرآن ٢: ٣٢٣-٣٢٤.

(٢) محاضرات الادباء ٢: ٤٣٤.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ١، ص: ١٥٠

الكتاب أخطأوا في الكتاب؛ هذا إسناد صحيح على شرط الشيخين» «١».

وقال في (الدر المنثور):

«أخرج أبو عبيد في فضائله وسعيد بن منصور وابن أبي شيبة وابن جرير وابن أبي داود وابن المنذر عن عروة قال: سألت عائشة عن لحن القرآن «إنّ الذين آمنوا والذين هادوا والصّابئون» «والمقيمين الصّلاة والمؤتون الرّكّاء» و «إن هذان لساحران» فقالت: يا ابن اختي! هذا عمل الكتاب أخطأوا في الكتاب» «٢».

وقال أبو عمرو الداني في (المقنع):

«نا الخاقاني قال: نا أحمد بن محمّد قال: نا علي بن عبدالعزيز قال: نا أبو عبيد قال: نا أبو معاوية عن هشام بن عروة عن أبيه قال: سألت عائشة رضی الله عنها عن لحن القرآن عن قول الله عزّ وجلّ: «إن هذان لساحران» وعن قوله: «والمقيمين الصلاة والمؤتون الرّكّاء» وعن قوله تعالى: «إنّ الذين آمنوا والذين هادوا والصّابئون» فقالت: يا ابن اختي! هذا عمل الكتاب أخطأوا في الكتاب» «٣».

والحق: أن الحديث الصحيح المتقدّم ونحوه لا يمكن الجواب عنه بما ذكره، وهذا ما اعترف به الحافظ السيوطي بالتالي حيث قال بعد ذكر الأجوبة التي تقدّمت وما استحسنته من جوابه:

«وبعد؛ فهذه الأجوبة لا يصحّ شيء منها عن حديث عائشة؛ أمّا الجواب

(١) الإتقان في علوم القرآن ٢: ٣٢٠.

(٢) الدر المنثور ٢: ٧٤٤-٧٤٥.

(٣) المقنع لأبي عمرو الداني: ١١٩.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ١، ص: ١٥١

بالتضعيف، فلأنّ إسناده صحيح كما ترى، وأمّا الجواب بالرمز وما بعده، فلأنّ سؤال عروة عن الأحرف المذكورة لا يطابقه» «١».

ولقد أنصف القاضي ثناء الله الهندي- وهو أكبر تلامذة شاه ولي الله- إذ خطأ عائشة وجعل قولها خرقاً للإجماع، حيث قال في (تفسيره) في تفسير قوله تعالى: «إن هذان لساحران»:

«واختلفوا في توجيهه، فروى هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أنّه خطأ من الكاتب. وهذا القول خطأ خارق للإجماع».

وكذا ابن السمين في تفسيره (الدر المصون) حيث قال:

«ذهب جماعة- منهم عائشة رضي الله عنها وأبو عمرو- إلى أنّ هذا مما لحن فيه الكاتب وقيم بالصواب، يعنون أنّه كان من حقّه أن يكتب بالياء فلم يفعل ولم يقرأه الناس إلّا بالياء على الصواب» (٢).

وقال السيوطي في (الإتقان):

«تذنيب: يقرب ممّا تقدّم عن عائشة ما أخرجه الإمام أحمد في مسنده وابن أشتة في المصاحف، من طريق إسماعيل المكي عن أبي خلف مولى بنى جمح: أنّه دخل مع عبيد بن عمير على عائشة فقال: جئت أسألك عن آية من كتاب الله كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلّم يقرأها. قالت: أية آية؟

قال: الذين يؤتون ما أتوا أو الذين يأتون ما أتوا. فقالت: أيهما أحب إليك؟ قلت: والذي نفسي بيده لإحدهما أحب إليّ من الدنيا جميعاً. قالت: أيهما؟ قلت: الذين يأتون ما أتوا. فقالت: أشهد أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلّم

(١) الإتقان في علوم القرآن ٢: ٣٢٤.

(٢) الدر المصون/ تفسير ابن السمين ٥: ٣٤-٣٥.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ١، ص: ١٥٢

كذلك كان يقرأها وكذلك انزلت ولكن الهجاء حرّف» (١).

وقال في (الدر المنثور):

«أخرج سعيد بن منصور وأحمد وعبد بن حميد والبخاري في تاريخه وابن المنذر وابن أبي شيبه وابن الأنباري معاً في المصاحف والدارقطني في الأفراد والحاكم وصححه وابن مردويه عن عبيد بن عمير رضي الله عنه: إنّهُ سأل عائشة رضي الله عنها: كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلّم يقرأ هذه الآية: والذين يؤتون ما أتوا والذين يأتون ما أتوا، فقالت: أيتهما أحب إليك؟

قلت: والذي نفسي بيده لإحدهما أحب إليّ من الدنيا جميعاً. قالت: أيهما؟

قلت: الذين يأتون ما أتوا. فقالت: أشهد أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلّم كذلك كان يقرأها، وكذلك انزلت ولكن الهجاء حرّف» (٢).

ابن عباس: أخطأ الكاتب

وقال في (الإتقان) عاطفاً على ما تقدم:

«وما أخرجه ابن جرير وسعيد بن منصور في سننه من طريق سعيد بن جبيرة عن ابن عباس في قوله «حتّى تستأنسوا وتسلموا» قال: إنّما هي خطأ من الكاتب: حتّى تستأذنوا وتسلموا؛ أخرجه ابن أبي حاتم بلفظ هو فيما أحسب ممّا أخطأ به الكتاب» (٣).

وأخرج الحاكم:

«عن مجاهد عن ابن عباس في قوله: «لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتّى

(١) الإتقان في علوم القرآن ٢: ٣٢٧.

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور ٦: ١٠٦ وفيه: ابن اشته بدل ابن أبي شيبه.

(٣) الإتقان في علوم القرآن ٢: ٣٢٧.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ١، ص: ١٥٣

تستأنسوا» قال: أخطأ الكاتب، تستأذنوا». ثم قال: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين» (١).

وفى (الدر المنثور):

«أخرج الفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن الأنباري في المصاحف وابن منده في غرائب شعبة والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان والضياء في المختارة من طرق عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: «حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها» قال: أخطأ الكاتب، إنما هي: حتى تستأذنوا» (٢).

والعجب: أن الحكيم الترمذي يجعل هذا الحديث وأمثاله - مما أخرجه كبار الأئمة كما عرفت وصححوه - من مكائد الزنادقة، وفي ذلك فضيحة لثقات المحدثين بل لأعلام الصحابة وغيرهم من أركان الدين ... إنه يقول:

«والعجب من هؤلاء الرواة، أحدهم يروي عن ابن عباس إنه قال في قوله «حتى تستأنسوا وتسلموا» هو خطأ من الكاتب إنما هو تستأذنوا وتسلموا، وما أرى مثل هذه الروايات إلا من كيد الزنادقة في هذه الأحاديث، إنما يريدون أن يكيدوا الإسلام بمثل هذه الروايات، فيا سبحان الله، كان كتاب الله بين ظهرائي أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في مضيعة حتى كتب الكتاب فيها ما شأوا وزادوا ونقصوا!!

وروى عنه أيضاً أنه قال: خطأ من الكتاب قوله: «أفلم يئأس الذين

(١) المستدرک علی الصحيحین ٢: ٣٩٦.

(٢) الدر المنثور: ٦: ١٧١.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ١، ص: ١٥٤

آمنوا أن لو يشاء الله لهدى الناس جميعاً» إنما هو: أفلم يتبين، فهذه اللغات إنما يتغير معانيها بزيادة حرف ونقصان حرف، أفحسب ذو عقل إن أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أهملوا أمر دينهم حتى فوضوا عهد ربهم إلى كاتب يخطيء فيه، ثم يقره أبو بكر وعمر وإبي بن كعب رضي الله عنهم أجمعين، حيث جمعه في خلافة أبي بكر ثم من بعده مرة أخرى في زمن عثمان رضي الله عنه... وقد أشار الحكيم إلى ما رواه السيوطي في (الإتقان) إذ قال:

«وما أخرجه ابن الأنباري من طريق عكرمة عن ابن عباس إنه قرأ: أفلم يتبين الذين آمنوا أن لو يشاء الله لهدى الناس جميعاً، ف قيل له: إنها في المصحف: أفلم يئأس الذين آمنوا، قال: أظن الكاتب كتبها وهو ناعس» (١).

وهو في (الدر المنثور):

«أخرج ابن جرير وابن الأنباري في المصاحف عن ابن عباس رضي الله عنهما إنه قرأ: أفلم يتبين الذين آمنوا، ف قيل له: إنها في المصحف: أفلم يئأس الذين آمنوا، فقال: أظن الكاتب كتبها وهو ناعس» (٢).

ونص الحافظ ابن حجر على صحته في (فتح الباري):

«روى الطبري وعبد بن حميد بإسناد صحيح كلهم من رجال البخاري عن ابن عباس إنه كان يقرأها: أفلم يتبين، ويقول: كتبها الكاتب وهو ناعس» (٣).

(١) الإتقان في علوم القرآن ٢: ٣٢٧.

(٢) الدر المنثور ٤: ٦٥٣.

(٣) فتح الباري في شرح البخاري ٨: ٣٠٠.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ١، ص: ١٥٥

ثم تعرّض ابن حجر لإنكار من أنكر هذه الأحاديث وردّ عليهم بشدّة فقال:

«وأما ما أسنده الطبري عن ابن عباس، فقد اشتدّ إنكار جماعة ممّن لا علم له بالرجال صحّته، وبالغ الزمخشري في ذلك كعادته - إلى أن قال - وهي والله فريئة بلا مريّة، وتبعه جماعة بعده والله المستعان. وقد جاء عن ابن عباس نحو ذلك في قوله تعالى: «وقضى ربّك أَلَّا تعبدوا إلَّا إيّاه» أخرجه سعيد بن منصور بإسناد جيّد عنه، وهذه الأشياء وإن كان غيرها المعتمد، لكن تكذيب المنقول بعد صحّته ليس من دأب أهل التحصيل، فلينظر في تأويله بما يليق [به] «(١)».

وقد روى السيوطي ما ذكره ابن حجر:

«أخرج الفريابي وسعيد بن منصور و ابن جرير و ابن المنذر و ابن الأنباري في المصاحف من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله: «وقضى ربّك أن لا تعبدوا إلَّا إيّاه» قال: التزقت الواو بالصاد وأنتم تقرؤونها: وقضى ربّك.

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنه مثله.

و أخرج أبو عبيد و ابن منيع و ابن المنذر و ابن مردويه من طريق ميمون ابن مهران عن ابن عباس قال: أنزل الله هذا الحرف على لسان نبيكم: ووَصَّى ربّك أَلَّا تعبدوا إلَّا إيّاه، فلصقت إحدى الواوين بالصاد فقراً للناس: وقضى

(١) فتح الباري في شرح البخاري ٨: ٣٠٠-٣٠١ مع بعض الاختلاف.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ١، ص: ١٥٦

ربّك، ولو نزلت على القضاء ما أشرك به أحداً» (١).

وفي (الإتقان):

«أخرج سعيد بن منصور من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس أنّه كان يقول في قوله: «وقضى ربّك» إنّما هي: ووَصَّى ربّك، التزقت الواو بالصاد.

وأخرجه ابن أشته بلفظ: استمدّ الكاتب مداداً كثيراً فالتزقت الواو بالصاد.

وأخرج هو من طريق الضحاك عن ابن عباس أنّه كان يقرأ: ووَصَّى ربّك، ويقول: أمر ربّك، إنّهما واوان التصقت إحداهما بالصاد.

وأخرج من طريق أخرى عن الضحاك أنّه قال: كيف تقرأ هذا الحرف؟

قال: وقضى ربّك، قال: ليس كذلك نقرأها نحن ولا ابن عباس، إنّما هي:

ووَصَّى ربّك، كذلك كانت تقرأ وتكتب، فاستمدّ كاتبكم فاحتمل القلم مداداً كثيراً فالتزقت الواو بالصاد، ثم قرأ: «ووَصَّى ربّك»

أوتوا الكتاب» ولو كانت قضاء من الربّ لم يستطع أحد ردّ قضاء الربّ، ولكنّه وصيّة أوصى بها العباد» (٢).

وروى السيوطي في (الإتقان):

«وما أخرجه سعيد بن منصور وغيره من طريق عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس أنّه كان يقرأ: ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان ضياء،

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور ٥: ٢٥٧.

(٢) الإتقان في علوم القرآن ٢: ٣٢٧-٣٢٨ مع اختلاف.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ١، ص: ١٥٧

ويقول: خذوا هذه الواو واجعلوها هاهنا: «الذين قال لهم النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قد جمعوا لكم» الآية.

وأخرجه ابن أبي حاتم من طريق الزبير بن خزيت عن عكرمة عن ابن عباس قال: إنزَعُوا هذه الواو فاجعلوها في: «الذين يحملون

العرش ومن حوله» (١).

وفي (الدر المنثور):

«أخرج سعيد بن منصور وابن المنذر عن ابن عباس رضى الله عنهما إنه كان يقرأ: ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان ضياء، ويقول: خذوا هذه الواو واجعلوها هاهنا في: «الذين يحملون العرش ومن حوله» (٢).

وروى في (الإتقان):

«وما أخرج ابن أشتة وابن أبي حاتم من طريق عطاء عن ابن عباس في قوله تعالى: «مثل نوره كمشكاة» قال: هي خطأ من الكاتب، هو أعظم من أن يكون نوره مثل نور المشكاة، إنما هي: مثل نور المؤمن كمشكاة» (٣).

وفي (الدر المنثور):

«أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله تعالى: «مثل نوره» قال:

هي خطأ من الكاتب، هو أعظم من أن يكون نوره مثل نور المشكاة، قال: مثل نور المؤمن كمشكاة» (٤).

ثم حاول السيوطي تأويل هذه الروايات والدفاع عن روايتها:

«وقد أجاب ابن أشتة عن هذه الآثار كلها: بأن المراد أخطأوا في الإختيار

(١) الإتقان في علوم القرآن ٢: ٣٢٨.

(٢) الدر المنثور ٥: ٦٣٤.

(٣) الإتقان في علوم القرآن ٢: ٣٢٨.

(٤) الدر المنثور ٦: ١٩٧.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ١، ص: ١٥٨

وما هو الأولى بجمع الناس عليه من الأحرف السبعة، لا أن الذي كُتب خطأ خارج عن القرآن.

قال: فمعنى قول عائشة «حرف الهجاء» القى إلى الكاتب هجاء غير ما كان بالأولى أن يلقى إليه من الأحرف السبعة.

قال: وكذا معنى قول ابن عباس: كتبها وهو ناعس، يعنى فلم يتدبر الوجه الذي هو أولى من الآخر، وكذا سائرهما» (١).

وذكر مثل ذلك في رسالته (جزيل المواهب):

«ونظير ما قلناه من أن المذاهب كلها صواب وأنها من باب جائز وأفضل لا من باب صواب وخطأ: ما ورد عن جماعة من الصحابة في

قراءات مشهورة أنهم أنكروها على عثمان وقرؤوا غيرها. وأجاب العلماء عن إنكارهم بأنهم أرادوا أن الأولى اختيار غيرها ولم يريدوا

إنكار القراءة بها البتة، وقد عقدت لذلك فصلاً في الإتقان».

وقال في (الإتقان) بعد العبارة السابقة:

«وأما قول ابن الأنباري، فإنه جنح إلى تضعيف الروايات ومعارضتها بروايات اخر عن ابن عباس وغيره بثبوت هذه الأحرف في القرآن،

والجواب الأول أولى وأقعد» (٢).

هذا، وقد كان الأولى بالسيوطي أن يترك التعرض لمثل هذه الخرافات كما تركها ابن حجر...

ثم جاء في (الإتقان) ما هو الأعجب من ذلك، حيث قال:

(١) الإتقان في علوم القرآن ٢: ٣٢٨ - ٣٢٩.

(٢) الإتقان في علوم القرآن ٢: ٣٢٩.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ١، ص: ١٥٩

«قد حكى أبو عمر الزاهد في كتاب اليواقيت عن ثعلب إنه قال: إذا اختلف الإعرابان في القرآن لم افضّل إعراباً على إعراب، فإذا خرجت إلى كلام الناس فضّلت الأقرى.

وقال أبو جعفر النحاس: السلامة عند أهل الدين إذا صحّت القرائتان أن لا يقال لإحدهما أجود، لأنّهما جميعاً عن النبيّ صلى الله عليه وسلّم، فيأثم من قال ذلك، وكان رؤساء الصحابة رضوان الله عليهم ينكرون مثل هذا.

وقال أبو شامة: أكثر المصنّفون من الترجيح بين قراءة مالك وملك، حتّى أن بعضهم بالغ إلى حدّ يكاد يسقط وجه القراءة الاخرى، وليس هذا بمحمود بعد ثبوت القرائتين» (١).

فإذا كان الترجيح إثماً فكيف بالتخطئة، وقد عرفنا أن ابن عباس وعائشة وغيرهما قد خطّوا آيات عديدة؟

بل جاء في بعض الآثار الصحيحة أن ترجيح قراءة عليّ قراءة يكاد يكون كفراً! قال ابن حجر في كلام له في جمع المصاحف:

«وقد جاء عن عثمان أنه إنّما فعل ذلك بعد أن استشار الصحابة، فأخرج ابن أبي داود بإسناد صحيح من طريق سويد بن غفلة قال: قال عليّ: لا تقولوا في عثمان إلّا خيراً، فوالله ما فعل الذي فعل في المصاحف إلّا عن ملاماً.

قال: ما تقولون في هذه القراءة فقد بلغني أن بعضهم يقول إن قرائتي خير من قرائتك، وهذا يكاد يكون كفراً. قلنا: فما ترى؟ قال: أرى أن يجمع الناس على مصحف واحد فلا يكون فرقة ولا اختلاف. قلنا: فنعم ما رأيت» (٢).

(١) الإتقان في علوم القرآن ١: ٢٨١.

(٢) فتح الباري ٩: ١٥.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ١، ص: ١٦٠

هذا، وفي (تفسير الثعلبي) في قوله تعالى: «والمقيم الصلاة»: «والمقيم الصلاة»:

«إختلفوا في وجه انتصابه؛ فقالت عائشة وأبان بن عثمان: هو غلط من الكاتب، ونظيره قوله: «الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى» وقوله: «إن هذان لساحران» (١).

مجاهد والضحاك وسعيد بن جبير...

وفي (الدر المنثور):

«أخرج عبد بن حميد والفريابي وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد في قوله تعالى: «وإذ أخذ الله ميثاق النبيّين لما آتيتكم من كتاب وحكمة» قال: هي خطأ من الكتاب، وهي في قراءة ابن مسعود: ميثاق الذين اتوا الكتاب.

وأخرج ابن جرير عن الربيع إنه قرأ: «وإذ أخذ الله ميثاق الذين اتوا الكتاب قال: وكذلك كان يقرؤها ابنيّ بن كعب. قال الربيع: ألا ترى إنه يقول:

«ثمّ جاءكم رسول مصدّقاً لما معكم لتؤمننّ به ولتنصرنّه» لتؤمننّ بمحمّد ولتنصرنّه، قال: هم أهل الكتاب» (٢).

وفي (تفسير الثعلبي) بتفسير الآية المتقدّمة:

«قال عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه: لم يبعث الله نبياً آدم ومن بعده إلّا أخذ عليه العهد في محمّد، وأمره بأخذ العهد على قومه ليؤمننّ به، ولئن بعث وهم أحياء لينصرنّه. وقال آخرون: إنّما أخذ الميثاق على أهل الكتاب الذين أرسل منهم النبيّون؛ وهو قول مجاهد والربيع. قال مجاهد: هذا غلط من الكاتب، وهي في قراءة ابن مسعود وابنيّ بن كعب: «وإذ أخذ الله ميثاق الذين

(١) تفسير الثعلبي ٣: ٤١٤.

(٢) الدر المنثور ٢: ٢٥٢.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ١، ص: ١٦١

قالوا، ألا ترى إلى قوله: ثم جاء كم» (١).

وفى (الإتقان):

«وأخرج - أي ابن أشتة - من طريق أبي بشر عن سعيد بن جبير إنه كان يقرأ: والمقيم الصلاة، ويقول: هو لحن من الكاتب» (٢).

ثم نقل السيوطي عن ابن أشتة تأويلاً غريباً فقال:

«أما قول سعيد بن جبير: لحن من الكاتب، فعنى باللحن القرائة واللغة، يعنى: إنها لغة الذى كتبها وقرائته، وفيها قرائة اخرى» (٣).

وأتبع الضحاك أيضاً ابن عباس، فقد جاء فى (الدر المنثور):

«أخرج أبو عبيد وابن جرير وابن المنذر عن الضحاك بن مزاحم رضى الله عنه إنه قرأها «ووصى ربك» قال: إنهم ألقوا إحدى

الواوين بالصاد فصارت قافاً» (٤).

والأقبح الأشنع من ذلك كله: قول بعضهم بأن فى القرآن أغلاطاً لم يتتبه إليها الرسول الكريم ولا جبريل الأمين ... فاستمع لما جاء

فى كتاب (اليواقيت والجواهر):

«كان حمزة الزيات يقول: قرأت سورة يس على الحق تعالى حين رأيت، فلمّا قرأت: «تنزيل العزيز الرحيم» بضم اللام فردّ على الحقّ

تعالى تنزيل بفتح اللام وقال: إنى نزلته تنزيلاً. وقال: قرأت عليه جلّ وعلا أيضاً سورة طه، فلمّا بلغت إلى قوله تعالى: «وأنا اخترتك»

فقال تعالى: وإنا

(١) تفسير الثعلبي ٣: ١٠٥.

(٢) الإتقان فى علوم القرآن ٢: ٣٢١.

(٣) الإتقان فى علوم القرآن ٢: ٣٢٤.

(٤) الدر المنثور ٥: ٢٥٨.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ١، ص: ١٦٢

اخترناك» (١).

ونعوذ بالله من هذه الاعتقادات الفاسدة فى حق كلام الله الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه!

موقف ابن مسعود

ومن العجائب: ما يروونه عن عبدالله بن مسعود - هذا الصحابى الجليل - بالنسبة إلى هذا القرآن الموجود، فقد جاء فى (جامع

الاصول):

«وزاد الترمذى: قال الزهرى: فأخبرنى عبيدالله بن عبدالله بن مسعود إنّه - أى ابن مسعود - كره لزيد بن ثابت نسخ المصاحف وقال: يا

معشر المسلمين أعزل عن نسخ المصاحف و يتولّاها رجل - والله - لقد أسلمت وإنه لفى صلب رجل كافر - يريد زيد بن ثابت -

ولذلك قال عبدالله بن مسعود: يا أهل العراق اكتبوا المصاحف التى عندكم وغلّوها فإنّ الله يقول: «ومن يغلل يأت بما غلّ يوم

القيامة» فالفوا الله بالمصاحف» (٢).

وفى (فتح البارى):

«وفى رواية النسائى وأبى عوانة وابن أبى داود من طريق ابن شهاب عن الأعمش عن أبى وائل قال: خطبنا عبدالله بن مسعود على

المنبر فقال: «ومن يغلل يأت بما غلّ يوم القيامة» غلّوا مصاحفكم، وكيف تأمرونى أن أقرأ على قرائة زيد بن ثابت وقد قرأت من فى

رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وفى رواية خمير بن مالك بيان السبب فى قول ابن مسعود هذا، ولفظه:  
لما أمر بالمصاحف أن تُعَيَّرَ ساء ذلك عبد الله بن مسعود فقال: من استطاع...

(١) اليواقيت والجواهر للشيخ عبد الوهاب الشعراني ١: ١٦٢.

(٢) جامع الاصول ٢: ٥٠٦ / ٩٧٥- وانظر الترمذى ٥: ٢٨٥ / ٣١٠٤.

استخراج المرام من استقصاء الأفهام، ج ١، ص: ١٦٣

وقال فى آخره: أفأترك ما أخذت من رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وفى رواية له: فقال: إنى غال مصحفى فمن استطاع أن يغل مصحفه فليفعل.

وعند الحاكم من طريق أبى ميسرة قال: زحْتُ فإذا أنا بالأشعري وحذيفه وابن مسعود فقال ابن مسعود: والله لا أدفعه- يعنى مصحفه- أقرانى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فذكره «١».

وفى (مجمع البحار) بتفسير قول ابن مسعود: «ومن يغلل»:

«يعنى: إن مصحفه ومصحف أصحابه كان مخالفاً لمصحف الجمهور، فأنكر عليه الناس وطلبوا إحراق مصحفه كما فعلوا فامتنع وقال لأصحابه: غُلُّوا مصاحفكم أى اكنموها، ومن يغلل يأت بما غلَّ يوم القيامة، وكفاكم به شرفاً، ثم قال إنكاراً: ومن هو الذى تأمرونى أن آخذ بقرائته وأترك مصحفى الذى أخذته من فى رسول الله «٢».

هذا، وقد كان فى مصحف ابن مسعود زيادة ونقصان بالنسبة إلى المصحف الموجود، جاء ذلك فى كلمات غير واحد من أئمة القوم، كالقوشجى حيث قال مدافعاً عن عثمان، فى (شرح التجريد):

«اجيب: بأن ضرب ابن مسعود إن صحَّ فقد قيل: إنه لما أراد عثمان أن يجمع الناس على مصحف واحد ويرفع الاختلاف بينهم فى كتاب الله طلب مصحفه منه فأبى ذلك، مع ما كان فيه من الزيادة والنقصان، ولم يرض أن يجعل موافقاً لما اتفق به أجملة الصحابة، فأذبه عثمان لينقاد» «٣».

(١) فتح البارى ٩: ٣٩.

(٢) مجمع البحار «غل».

(٣) شرح التجريد للقوشجى: ٣٧٥.

استخراج المرام من استقصاء الأفهام، ج ١، ص: ١٦٤

وأبو الدرداء

وفى مصحف أبى الدرداء الصحابى أيضاً زيادة كما أخرج مسلم فى (الصحيح):

«حدَّثنا أبو بكر ابن أبى شيبه وأبو كريب- واللفظ لأبى بكر- قال: حدَّثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن علقمة قال: قدمنا الشام فأتانا أبو الدرداء فقال: فيكم أحد يقرأ على قرائته عبد الله؟ فقلت: نعم أنا. قال:

فكيف سمعت عبد الله يقرأ هذه الآية: «والليل إذا يغشى»؟ قال: سمعته يقرأ: والليل إذا يغشى والذكر والانثى. قال: أنا والله هكذا سمعت رسول الله يقرأ، ولكن هؤلاء يريدون أن أقرأ «ما خلق» فلا اتابعهم «١».

وفى (صحيح مسلم) أيضاً:

«وحدَّثنى على بن حجر السعدى حدَّثنا، إسماعيل بن إبراهيم، عن داود ابن أبى هند، عن الشعبي، عن علقمة قال: لقيت أبا الدرداء



فقال لى: ممن أنت؟ قلت: من أهل العراق. قال: من أيهم؟ قلت: من أهل الكوفة. قال: هل تقرأ على قراءة عبد الله بن مسعود؟ قال: قلت: نعم. قال: فقرأ «والليل إذا يغشى» فقرأت: والليل إذا يغشى والنهار إذا تجلى والذكر والانثى. قال: فضحك ثم قال: هكذا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأها «٢».

وفى (صحيح البخارى):

«حدثنا قبيصة بن عقبه قال: حدثنا سفيان، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن علقمة قال: دخلت في نفر من أصحاب عبد الله الشام، فسمع بنا

(١) صحيح مسلم ١: ٥٦٥-٥٦٦/٨٢٣ كتاب صلاة المسافرين الباب ٥٠.

(٢) صحيح مسلم ١: ٥٦٥.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ١، ص: ١٦٥

أبوالدرء فأتانا فقال: أفيكم من يقرأ؟ فقلنا: نعم. قال: فأيتكم أقرأ؟ فأشاروا إلى. فقال: إقرأ، فقرأت: والليل إذا يغشى والنهار إذا تجلى والذكر والانثى، فقال: أنت سمعتها من في صاحبك؟ قلت: نعم. قال: وأنا سمعتها من في النبي وهؤلاء يأبون علينا «١».

وفى (صحيح البخارى) أيضاً:

«حدثنا عمرو بن حفص، حدثنا أبي قال: حدثنا الأعمش، عن إبراهيم قال: قدم أصحاب عبد الله على أبي الدرء فطلبهم فوجدهم، فقال: أيتكم يقرأ على قراءة عبد الله؟ قال: كلنا. قال: فأيتكم أحفظ؟ فأشاروا إلى علقمة. قال: كيف سمعته يقرأ: «والليل إذا يغشى»؟ قال علقمة: والذكر والانثى. قال: أشهد إنني سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ هكذا، وهؤلاء يريدونني على أن أقرأ: ما خلق الذكر والانثى، والله لا اتابعهم «٢».

وفى (صحيح الترمذى):

«حدثنا هناد، نا أبو معاوية، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن علقمة قال:

قدمنا الشام فأتانا أبو الدرء، فقال: أفيكم أحد يقرأ على قراءة عبد الله؟

فأشاروا إلى، فقلت: نعم. قال: كيف سمعت عبد الله يقرأ هذه الآية: «والليل إذا يغشى»؟ قال: قلت: سمعته يقرأها: والليل إذا يغشى والذكر والانثى.

فقال أبو الدرء: وأنا والله هكذا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقرأها، وهؤلاء يريدونني أن أقرأها: [و] ما خلق، فلا اتابعهم.

هذا حديث حسن صحيح، وهكذا قراءة عبد الله بن مسعود: والليل إذا

(١) صحيح البخارى ٦: ٢١٠.

(٢) صحيح البخارى ٦: ٢١٠-٢١١ وفيه: عمر بن حفص.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ١، ص: ١٦٦

يغشى والنهار إذا تجلى والذكر والانثى «١».

وجاء في كتاب (المحاضرات) ما يلي:

«وقيل: أحرق عثمان رضى الله عنه مصحف ابن مسعود، وإن ابن مسعود رضى الله عنه كان يقول: لو ملكت كما ملكوا لصنعت بمصحفهم مثل الذى صنعوا بمصحفى «٢».

أقول:

قد يحمل بعض ما جاء في هذه الأخبار والآثار على اختلاف القراءة، وبعضها الآخر على نسخ التلاوة، ولكنَّ طرفاً كبيراً من ذلك لا يمكن حمله لا على النسخ ولا على القراءة، كما هو واضح لأهل العلم والتحقيق، فهل يلتزم القوم بما جاء في هذه النصوص؟!

(١) صحيح الترمذى ٥: ٢٩٣٩ / ١٩١ كتاب القراءات، الباب ٧.

(٢) محاضرات الأدباء ٢: ٤٣٣ باختلاف يسير.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ١، ص: ١٦٧

### رجال الحديث والعرفان و ولادة الإمام المهدي صاحب الزمان ... ص: ١٦٧

#### إشارة

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ١، ص: ١٦٩

وأورد السيد نصوص ما وقف عليه من عبارات أعلام أهل السنّة، من عرفاء ومحدّثين ومؤرّخين، في بلاد الهند وخارجها، يصرّحون فيها بولادة الإمام المهدي وأنه ابن الإمام الحسن العسكري، من ولد الإمام أبي عبد الله الحسين الشهيد عليهم الصلاة والسلام... ونحن نقل تلك النصوص، وترجم لأصحابها، تنويهاً بمقامهم وشأنهم بين أهل السنّة:

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ١، ص: ١٧٠

### الشيخ عبدالوهاب الشعراني ... ص: ١٧٠

#### إشارة

قال الشيخ عبدالوهاب الشعراني في كتابه (لوائح الأنوار في طبقات الأخيار):

«ومنهم: الشيخ الصالح العابد الزاهد، ذوالكشف الصحيح والحال العظيم، الشيخ حسن العراقي المدفون فوق الكوم المطل على بركة الرطلى، كان رضى الله عنه عمّر نحو مائة سنة وثلاثين سنة، ودخلت عليه مرّة أنا وسيدى أبو العباس الحرشى، فقال: احدّثكم بحديث تعرفون به أمرى من حيث كنت شاباً إلى وقتى هذا؟ فقلنا: نعم.

فقال: كنت شاباً أمرد، أنسج العباء فى الشام، وكنت مسرفاً على نفسى، فدخلت جامع بنى امية فوجدت شخصاً على الكرسي يتكلّم فى أمر المهدي وخروجه، فتشرب حبه قلبى وصرت أدعو فى سجودى بأنّ الله يجمعنى عليه، فمكثت نحو سنة وأنا أدعو، فبينما أنا بعد المغرب فى الجامع إذ دخل علىّ شخص عليه عمامة كعمائم العجم، وجبه من وبر الجمال، فجسّ بيده على كتفى وقال:

مالك بالإجماع بى؟

فقلت له: من أنت؟

فقال: أنا المهدي. فقبلت يده وقلت: إمض بنا إلى البيت.

فأجاب وقال: أحلّ لى مكاناً لا يدخل علىّ فيه أحد غيرك، فأخليت له.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ١، ص: ١٧١

فمكث عندي سبعة أيام ولقنتي الذكر، وأمرني بصوم يوم وإفطار يوم، وبصلاة خمسمائة ركعة في كل ليلة، وأن لا أضع جنبي على الأرض للنوم إلّا غلبه.

ثم طلب الخروج وقال لي: يا حسن! لا تجتمع بأحد بعدي ويكفيك ما حصل لك مني، فما تم إدادون ما وصل إليك مني فلا تتحمل من أحد بلا فائدة.

فقلت: سمعاً وطاعة.

وخرجت اودّعه، فأوقفني عند عتبة باب الدار وقال: من هنا.

فأقمت على ذلك سنين عديدة - إلى أن قال الشعراني بعد ذكر حكاية سياحة حسن العراقي -  
وسألت المهدي عن عمره؟

فقال: يا ولدي! عمري الآن ستمائة سنة وعشرون سنة، ولي عنه الآن مائة سنة.

فقلت ذلك لسيدى على الخواص فوافقه على عمر المهدي رضي الله عنهما «١».  
وقال في كتابه (اليواقيت والجواهر):

«المبحث الخامس والستون: في بيان أن جميع أشرط الساعة التي أخبر بها الشارع صلى الله عليه وسلم حق لا بد أن يقع كلها قبل قيام الساعة، وذلك كخروج المهدي ثم الدجال ثم نزول عيسى وخروج الدابة وطلوع الشمس من مغربها ورفع القرآن وفتح سدّ أجوج ومأجوج، حتى لو لم يبق من الدنيا إلّا

(١) لوائح الأنوار في طبقات الأخبار ٢: ١٣٩ ترجمه الشيخ حسن العراقي.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ١، ص: ١٧٢

مقدار يوم واحد لوقع ذلك كله.

قال الشيخ تقي الدين بن أبي منصور في عقيدته: وكل هذه الآيات تقع في المائة الأخيرة من اليوم الذي وعد به رسول الله صلى الله عليه وسلم أمته بقوله: إن صلحت امتي فلها يوم وإن فسدت فلها نصف يوم، يعني من أيام الرب المشار إليها بقوله: «وإن يوماً عند ربك كألف سنة مما تعدون».

وقال بعض العارفين: وأول الألف محسوب من وفاة علي بن أبي طالب رضي الله عنه آخر الخلفاء، فإن تلك المدّة كانت من جملة أيام نبوة رسول الله ورسالته، فمهد الله تعالى بالخلفاء الأربعة البلاد، ومراده صلى الله عليه وسلم إن شاء الله بالألف قوة سلطان شريعته إلى انتهاء الألف، ثم تأخذ في الاضمحلال إلى أن يصير الدين غريباً كما بدأ، وذلك الاضمحلال يكون بدايته من مضي ثلاثين سنة من القرن الحادي عشر، فهناك يتروّب خروج المهدي، وهو من أولاد الإمام حسن العسكري، ومولده عليه السلام ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين، وهو باق إلى أن يجتمع بعيسى بن مريم عليه السلام، فيكون إلى وقتنا هذا - وهو سنة ثمان وخمسين وتسعمائة - سبعمائة سنة وست سنين؛ هكذا أخبرني الشيخ حسن العراقي المدفون فوق كوم الريش المطل على بركة الرطلي بمصر المحروسة، عن الإمام المهدي حين اجتمع به ووافقه على ذلك شيخنا سيدي على الخواص رحمهما الله.

وعبارة الشيخ محي الدين في الباب السادس والستين وثلاثمائة من الفتوحات هكذا: واعلموا أنه لا بد من خروج المهدي رضي الله عنه، لكن لا يخرج حتى تمتلىء الأرض جوراً وظلماً فيملؤها قسطاً وعدلاً، ولو لم يبق من

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ١، ص: ١٧٣

الدنيا إلّا يوم واحد طول الله تعالى ذلك اليوم حتى يلي هذا الخليفة.

وهو من عتره رسول الله صلى الله عليه وسلم من ولد فاطمة رضي الله عنها، جدّه الحسين بن علي بن أبي طالب، ووالده حسن

العسكري ابن الإمام عليّ النقي بالنون ابن محمّد التقى بالتاء ابن الإمام عليّ الرضا ابن الإمام موسى الكاظم ابن الإمام جعفر الصادق ابن الإمام محمّد الباقر ابن الإمام زين العابدين عليّ بن الإمام الحسين ابن الإمام عليّ بن أبي طالب. يواطىء اسمه اسم رسول الله.

يبايعه المسلمون ما بين الركن والمقام.

يشبه رسول الله في الخلق - بفتح الخاء -.

وينزل عنه في الخلق - بضمها - إذ لا يكون أحد مثل رسول الله صلى الله عليه وسلم في أخلاقه والله تعالى يقول: «إِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ».

هو أجلي الجبهة، أقي الأنف.

أسعد الناس به أهل الكوفة.

يقسم المال بالسوية، ويعدل في الرعية، يأتيه الرجل فيقول: يا مهدي أعطني، وبين يديه المال، فيحسب له ما استطاع أن يحمله.

يخرج على فترة من الدين، يزع الله به ما لا يزع بالقرآن.

يمسى الرجل جاهلاً وجباناً وبخيلاً فيصبح عالماً شجاعاً كريماً.

يمشى النصر بين يديه.

يعيش خمساً أو سبعاً أو تسعاً.

يقفو أثر رسول الله ولا يخطى، له ملك يسدده من حيث لا يراه، يحمل الكل ويعين الضعيف ويساعد على نوائب الحق، يفعل ما يقول، ويقول ما

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ١، ص: ١٧٤

يفعل، ويعلم ما يشهد، يصلحه الله في ليله، يفتح المدينة الرومية بالتكبير مع سبعين ألف من المسلمين من ولد إسحاق، يشهد الملحمة العظمى مآدبة الله بمرج عكاء، يبئد الظلم وأهله، ويقوم الدين، وينفخ الروح في الإسلام، يُعز الله به الإسلام بعد ذلك، ويحييه بعد موته، يضع الجزية، ويدعو إلى الله بالسيف، فمن أبى قتل ومن نازعه حُذِل، يظهر من الدين ما هو عليه في نفسه حتى لو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حياً لحكم به.

فلا يبقى في زمانه إلّا الذين الخالص عن الرأي، يخالف في غالب أحكامه مذاهب العلماء فيقبضون منه لذلك، لظنهم أنّ الله تعالى لا يحدث بعد أئمتهم مجتهداً.

وأطال في ذلك وفي ذكر وقائعه معهم، ثم قال:

واعلم أنّ المهدي إذا خرج يفرح جميع المسلمين خاصّة بهم وعامتهم، وله رجال إلهيون يقيمون دعوته وينصرونه، وهم الوزراء له، يتحملون أثقال المملكة ويعينونه على ما قلده الله له.

ينزل عليه عيسى بن مريم عليه السلام بالمنارة البيضاء شرقي دمشق متّكياً على ملكين: ملك عن يمينه وملك عن شماله والناس في صلاة العصر، فيتنحى له الإمام من مكانه فيتقدم ويصلي بالناس يوم البأس بسنة النبي صلى الله عليه وسلم، يكسر الصليب ويقتل الخنزير.

ويقبض المهدي طاهراً مطهراً.

وفي زمانه يقتل السفيناني عند شجرة بغوطة دمشق، ويخسف بجيشه في البداء، فمن كان مجبوراً من ذلك الجيش مكرهاً يحشر على نيتته، وقد جاءكم زمانه وأظلكم أوانه.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ١، ص: ١٧٥

وقد ظهر في القرن الرابع اللّاحق بالقرون الثلاثة الماضية قرن رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم وهو قرن الصحابة، ثمّ الذي يليه، ثمّ الذي يلي الثاني، ثمّ جاء بينها فترات وحدثت امور، وانتشرت أهواء، وسفكت دماء، فاخترت إلى أن يجيء الوقت المعلوم، فشهادته خير الشهداء، وامناه أفضل الامناء.

قال الشيخ محي الدين: وقد استوزر الله تعالى له طائفه خبأهم الحقّ له في مكنون غيبه، أطلعهم كشفاً وشهوداً على الحقائق وما هو أمر الله عليه في عباده وهم على أقدام رجال من الصحابة الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه، وهم من الأعاجم ليس فيهم عربيّ لكن لا يتكلمون إلا بالعربيّة، لهم حافظ من غير جنسهم، ما عصى الله قطّ هو أخصّ الوزراء وأعلم» (١).

ثمّ قال الشعراني بعد كلام له:

«فإن قلت: فما صورة ما يحكم به المهدي إذا خرج؟ هل يحكم بالنصوص أو بالإجتهد أو بهما؟

فالجواب كما قاله الشيخ محي الدين: إنّه يحكم بما ألقى إليه ملك الإلهام من الشريعة، وذلك أن يلهمه الله الشرع المحمديّ فيحكم به كما أشار إليه حديث المهدي: إنّه يقفو أثرى. فعرفنا صَلَّى الله عليه وسلّم أنّه متّبع لا مبتدع، وأنّه معصوم في حكمه، إذ لا معنى للمعصوم في الحكم إلاّ أنّه لا يخطئ، وحكم رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم لا يخطئ، فإنّه لا ينطق عن الهوى إن هو إلاّ وحي يوحى، وقد أخبر عن المهدي أنّه لا يخطئ وجعله ملحقاً بالأنبياء في ذلك الحكم.

قال الشيخ: فعلم أنّه يحرم على المهدي القياس مع وجود النصوص

(١) اليواقيت والجواهر ٢: ٤٢٢-٤٢٣.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ١، ص: ١٧٦

التي منحه الله إياها على لسان ملك الإلهام.

بل حرّم بعض المحقّقين على جميع أهل الله القياس، لكون رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم مشهوداً لهم، فإذا شكوا في صحّة حديث أو حكم رجعوا إليه في ذلك فأخبرهم بالأمر الحقّ يقظاً ومشافهة، وصاحب هذا المشهد لا يحتاج إلى تقليد أحد من الأئمّة غير رسول الله، قال الله تعالى: «قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتّبعني» وأطال في ذلك» (١).

أقول:

وفي النصوص المتقدّمة إقرار جماعة من الأعلام بوجود المهدي عليه السلام، ولربّما يوجد فيها ما لا تساعد عليه الأدلّة.

### ترجمة الشعراني ... ص: ١٧٦

هو: الشيخ أبو المواهب عبدالوهاب بن علي الشعراني المتوفّي سنة ٩٧٣:

قال ابن العماد- في وفيات السنّة المذكورة-: وفيها: الشيخ عبدالوهاب ابن أحمد الشعراوي الشافعي. قال الشيخ عبدالرؤف المناوي في طبقاته: هو شيخنا الإمام العامل، العابد، الزاهد، الفقيه، المحدث، الاصولي، الصوفي المربّي، المسلك، من ذريّة محمّد بن الحنفية... جدّ واجتهد، فحفظ عدّة متون... وعرض ما حفظ على علماء عصره.

ثمّ شرع في القراءة... وحبّب إليه الحديث، فلزم الإشتغال به والأخذ عن أهله، ومع ذلك، لم يكن عنده جمود المحدثين ولا لدونه النقلة، بل هو

(١) اليواقيت والجواهر ٢: ٤٢٤-٤٢٥.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ١، ص: ١٧٧

فقيه النظر صوفى الخبر ...

ثم أقبل على الإستغال بالطريق فجاهد نفسه مدّة وقطع العلائق الدنيويّة، ومكث سنين لا يضطجع على الأرض ليلاً ولانهاراً، بل اتخذ له جبلاً بسقف خلوته يجعله فى عنقه ليلاً حتى لا يسقط، وكان يطوى الأيام المتواليّة ويديم الصوم ... حتى قويت روحانيته، فصار يطير من صحن الجامع الغمرى إلى سطحه ...

ثم تصدّى للتصنيف، فألف كتاباً ...

وحسده طوائف، فدسوا عليه كلمات يخالف ظاهرها الشرع وعقائد زائفة ومساائل تخالف الإجماع، وأقاموا عليه القيامة وشتعوا وسبوا ورموه بكلّ عظيمه، فخذلهم الله وأظهره عليهم.

وكان مواظباً على السنّة، مبالغاً فى الورع، مؤثراً ذوى الفاقة على نفسه ...

ومن كلامه: دوروا مع الشرع كيف كان لا مع الكشف فإنّه قد يخطئ» «... ١».

### الشيخ المودودى ... ص: ١٧٧

وتبعهم الشيخ على أكبر بن أسد الله المودودى وهو من علمائهم المتأخرين، فإنّه قال فى (المكاشفات - حاشية النفحات) بترجمه على بن سهل بن الأزهر الإصفهانى:

«ولقد قالوا: إنّ عدم الخطأ فى الحكم مخصوص بالأنبياء أكد الخصوصيّة، والشيخ رضى الله عنه يخالفهم فى ذلك، لحديث ورد فى شأن

(١) شذرات الذهب فى أخبار من ذهب ٨: ٣٧٢ - ٣٧٤.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ١، ص: ١٧٨

الإمام المهدي الموعود على جدّه وعليه الصلاة والسلام كما ذكر ذلك صاحب اليواقيت عنه حيث قال: صرح الشيخ رضى الله عنه فى الفتوحات بأنّ الإمام المهدي يحكم بما ألقى إليه ملك الإلهام من الشريعة، وذلك أنّه يلهمه الشرع المحمّدى فيحكم به كما أشار إليه حديث المهدي. إنّهُ يقفو اثرى لا - يخطئ، فعرفنا صلّى الله عليه وسلّم أنّه متبّع لا - مبتدع، وأنّه معصوم فى حكمه، إذ لا - معنى للمعصوم فى أمر إلاّ أنّه لا يخطئ، وحكم رسول الله صلّى الله عليه وسلّم لا يخطئ فإنّه لا ينطق عن الهوى إن هو إلاّ وحي يوحى، وقد أخبر عن المهدي أنّه لا يخطئ وجعله ملحقاً بالأنبياء فى ذلك الحكم، وأطال صاحب اليواقيت فى ذلك نقلاً عن الشيخ رضى الله عنه وعن غيره من العلماء والفضلاء من أهل السنّة والجماعة.

وقال رحمه الله عليه فى المبحث الحادى والثلاثين، فى بيان عصمة الأنبياء من كلّ حركة وسكون وقول وفعل ينقص مقامهم الأكمل، وذلك لدوام عكوفهم فى حضرة الله تعالى الخاصّة؛ فتارة يشهدونه سبحانه وتارة يشهدون أنّه يراهم ولا يرونه، ولا يخرجون أبداً عن شهود هذين الأمرين، ومن كان مقامه كذلك لا يتصوّر فى حقّه مخالفة قطّ صورية كما سيأتى بيانه، وتسمّى هذه حضرة الإحسان، ومنها عصم الأنبياء وحفظ الأولياء؛ فالأولياء يخرجون ويدخلون، والأنبياء مقيمون، ومن أقام فيها من الأولياء كسهل بن عبد الله التستري وسيدى إبراهيم المتبولى، فإنّما ذلك بحكم الإرث والتبعية للأنبياء، استمداداً من مقامهم لا بحكم الاستقلال. فافهم.

ثمّ قال فى المبحث الخامس والأربعين: قد ذكر الشيخ أبو الحسن الشاذلى رضى الله عنه: إنّ للقطب خمسة عشر علامة: أن يمدّد بمدد العصمة

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ١، ص: ١٧٩

والرحمة والخلافة والنيابة ومدد حملة العرش، ويكشف له عن حقيقة الذات، وإحاطة الصفات إلى آخره؛ فبهذا صحّ مذهب من ذهب إلى كون غير النبي معصوماً، ومن قتيّد العصمة في زمرة معدودة ونفاها عن غير تلك الزمرة فقد سلك مسلكاً آخر، وله أيضاً وجه يعلمه من علمه، فإنّ الحكم بكون المهدي الموعود رضى الله عنه موجوداً وهو كان قطباً بعد أبيه الحسن العسكري عليهما السلام، كما كان هو قطباً بعد أبيه إلى الإمام عليّ بن أبي طالب كرمنا الله بوجوههم، يشير إلى صحّة حصر تلك الرتبة في وجوداتهم من حين كان القطبيّة في وجود جدّه عليّ بن أبي طالب إلى أن تتمّ فيه لا-قبل ذلك، فكلّ قطب فرد يكون على تلك الرتبة نيابة عنه لغيوبته عن أعين العوام والخواصّ لا عن أعين أخصّ الخواص، وقد ذكر ذلك عن الشيخ صاحب اليواقيت وعن غيره أيضاً رضى الله عنه وعنهم، فلا بدّ أن يكون لكلّ إمام من الأئمة الإثني عشر عصمة؛ خذ هذه الفائدة.

قال الشيخ عبدالوهاب الشعراوي في المبحث الخامس والستين: قال الشيخ تقي الدين بن أبي المنصور في عقيدته، بعد ذكر تعيين السنين للقيامة:

فهناك يترقّب خروج المهدي عليه السلام، وهو من أولاد الإمام الحسن العسكري، ومولده عليه السلام ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين، وهو باق إلى أن يجتمع بعيسى بن مريم عليهما السلام، فيكون عمره إلى وقتنا هذا- وهو سنة ثمان وخمسين وتسعمائة- سبعمائة سنة وست سنين؛ هكذا أخبرني الشيخ حسن العراقي عن الإمام المهدي حين اجتمع به، ووافقه على ذلك شيخنا سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى.

وعبارة الشيخ محي الدين في الباب السادس والسبعين وثلاثمائة من

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ١، ص: ١٨٠

الفتوحات: واعلموا أنّه لا بدّ من خروج المهدي عليه السلام، ثمّ قال: وهو من عتره رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، من ولد فاطمة رضى الله عنها، جدّه الحسين بن علي بن أبي طالب رضى الله عنه، ووالده الحسن العسكري ابن الإمام عليّ النقي بالنون ابن الإمام محمّد التقى بالتاء ابن الإمام عليّ الرضا ابن الإمام موسى الكاظم ابن الإمام جعفر الصادق ابن الإمام محمّد الباقر ابن الإمام زين العابدين ابن الإمام الحسين ابن الإمام عليّ بن أبي طالب رضى الله تعالى عنهم أجمعين، يواطىء اسمه اسم رسول الله صلّى الله عليه وسلّم.

ثمّ عدّ رضى الله عنه نبذة من شيم المهدي وأخلاقه النبويّة التي تكون فيه على جدّه وعليه الصلاة والسلام، ونحن نذكرها في أحوال العارف الجندی قدّس سرّه إن شاء الله تعالى «١».

**الخواجه محمد پارسا ... ص: ١٨٠**

**إشارة**

وقال الخواجا السيد محمد پارسا في كتاب (فصل الخطاب):

«ولمّا زعم أبو عبدالله جعفر بن أبي الحسن علي الهادي رضى الله عنه أنّه لا ولد لأخيه أبي محمّد الحسن العسكري رضى الله عنه، وادّعى أنّ أخاه الحسن العسكري رضى الله عنه جعل الإمامة فيه سمّي: الكذاب، وهو معروف بذلك، والعقب من ولد جعفر بن علي هذا في علي بن جعفر، وعقب علي هذا في ثلاثة: عبدالله وجعفر وإسماعيل.

وأبو محمّد الحسن العسكري ولده محمّد رضى الله عنهما معلوم عند خاصّة أصحابه وثقات أهله.

(١) المكاشفات في الحاشية على نفحات الانس - ترجمة على بن سهل الإصبهاني.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ١، ص: ١٨١

ويروى أن حكيمة بنت أبي جعفر محمد الجواد رضى الله عنه عمّة أبي محمد الحسن العسكري رضى الله عنه كانت تحبه وتدعو له وتتضرع أن ترى له ولداً، وكان أبو محمد الحسن العسكري اصطفى جارية يقال لها نرجس، فلما كان ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين، دخلت حكيمة فدعت لأبي محمد الحسن العسكري، فقال لها: يا عمّة! كوني الليلة عندنا لأمر، فأقامت كما رسم، فلما كان وقت الفجر اضطربت نرجس، فقامت إليها حكيمة، فلما رأت المولود أتت به بأبامحمد الحسن العسكري رضى الله عنه وهو مختون مفروغ منه، فأخذه وأمر يده على ظهره وعينه وأدخل لسانه في فمه وأذن في اذنه اليمنى وأقام في الاخرى، ثم قال: يا عمّة! اذهبي به إلى امه، فذهبت به وردته إلى امه.

قالت حكيمة: فجئت إلى أبي محمد الحسن العسكري رضى الله عنه، فإذا المولود بين يديه في ثياب صفر وعليه من البهاء والنور ما أخذ بمجامع قلبي، فقلت: سيدي! هل عندك من علم في هذا المولود المبارك فتلقه إلى؟ فقال: أي عمّة! هذا المنتظر، هذا الذي بئسنا به. فقالت حكيمة: فخرت لله تعالى ساجدة شاكراً على ذلك. قالت: ثم كنت أتردد إلى أبي محمد الحسن العسكري رضى الله عنه، فلما لم أراه فقلت له يوماً: يا مولاي! ما فعلت سيدنا ومنتظرنا؟ قال: استودعناه الذي استودعته أم موسى ابنها» (١).

(١) انظر: ينابيع المودة ٣: ١٧١ عن كتاب فصل الخطاب.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ١، ص: ١٨٢

### ترجمة خواجه پارسا ... ص: ١٨٢

هو: الحافظ محمد بن محمد بن محمود البخارى المعروف بخواجه پارسا، المتوفى سنة ٨٢٢:

قال الكفوى في كتابه في تراجم فقهاء الحنفية: «محمد بن محمد بن محمود الحافظى البخارى المعروف بخواجه محمد پارسا، أعز خلفاء الشيخ الكبير خواجه بهاء الدين نقشبند...»

ولد سنة ٧٥٦، وقرأ العلوم على علماء عصره، وكان قد بهر على أقرانه في دهره، وحصل الفروع والاصول، وبرع في المعقول والمنقول وكان شاكراً.

أخذ الفقه عن قدوة وبقية أعلام الهدى الشيخ الإمام العارف الولي أبى الطاهر محمد بن الحسن بن على الطاهر...، وأخذ الفروع والاصول عن المولى العالم الكامل إلیاس بن يحيى بن حمزة الرومى...»

وقال صاحب حبيب السير: «كان من أولاد عبدالله بن جعفر الطيار، توجه في المحرم سنة ٨٢٢ لأداء فريضة الحج وزيارة قبر خير الأنام عليه الصلاة والسلام...»

وبعد أن وصل إلى مكة وفرغ من المناسك، مرض مرضاً شديداً...

فتوجه إلى المدينة المنورة ودخلها في يوم الأربعاء الثالث والعشرين من شهر ذى الحجة، وتوفى في يوم الخميس، فصلّى عليه مولانا شمس الدين الفنارى ودفن بجوار العباس عليه السلام.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ١، ص: ١٨٣



## الشيخ عبدالرحمن الجامي ... ص: ١٨٣

## إشارة

والشيخ عبدالرحمن بن أحمد الجامي في كتابه (شواهد النبوة):

ذكر المهدي خلف الإمام الحسن العسكري عليه السلام، بعنوان الإمام الثاني عشر، فأورد جملةً من غرائب حالاته عند ولادته، من قبيل عدم ظهور آثار الحمل على والدته الكريمة، وأنه عندما ولد خراً ساجداً لله عزّ وجلّ، وقرأ قوله تعالى: «ونريد أنْ نمَنَّ على الَّذِينَ استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمةً ونجعلهم الوارثين» في حال السجدة ... إلى غير ذلك.

وقد نصّ الشيخ الجامي على أنه هو الإمام والخليفة بعد والده الإمام الحسن العسكري، وذكر أن خليفة الوقت قد أرسل رجالاً إلى بيت الإمام للقبض عليه، وقد أمرهم بقتل كلّ من يجدونه هناك، وأنه قد ظهرت المعجزة من الإمام صاحب الزمان في غرق اثنين منهم، وقد رأوه عليه السلام واقفاً على الماء يصلّي لله عزّ وجلّ.

وبعد هذا كلّه، حكى خبر حكيمة عمّة الإمام عليه السلام، وما رأته من الكرامات قبل ولادته وبعدها بالتفصيل ...

ثم أورد النصوص على إمامته عن والده الإمام الحسن العسكري عليه السلام.

## ترجمة الجامي ... ص: ١٨٣

هو: عبدالرحمن بن أحمد الجامي المتوفى سنة ٨٩٨، ترجم له ابن العماد في شذراته ٨ / ٣٦٠ والشوكاني في البدر الطالع ١ / ٣٢٧ واللكهنوي في

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ١، ص: ١٨٤

الفوائد البهية في طبقات الحنفية: ٨٦. قال ابن العماد:

«وفيها: الإمام العارف بالله تعالى عبدالرحمن بن أحمد الجامي، ولد ب (جام) من قصبات خراسان، واشتغل بالعلوم العقلية والشرعية فأقننها، ثم صحب مشايخ الصوفية وتلقى الذكر من الشيخ سعد الدين كاشغري، وصحب خواجة عبيدالله السمرقندي وانتسب إليه أتم الانتساب ... وكان مشتهراً بالفضائل، وبلغ صيت فضله الآفاق وسارت بعلمه الركبان ...

وكان رحمه الله تعالى اعجوبة دهره علماً وعملاً وأدباً وشعراً.

وله مؤلفات جمّة ... وله كتاب شواهد النبوة - بالفارسية - وكتاب:

نفحات الانس، بالفارسية أيضاً، وكتاب سلسلة الذهب، حظ فيه على الرافضة ... وكلّ تصانيفه مقبولة»....

## الشيخ عبدالحق الدهلوي ... ص: ١٨٤

## إشارة

وكذلك ذكر الشيخ عبدالحق المحدّث الدهلوي، في رسالته في (مناقب الأئمة الأطهار) حيث ذكره بعنوان الإمام الثاني عشر، وأنه معروف عند خواص أصحابه وثقات أهله.

ثم أورد خبر ولادته عن السيدة حكيمة عمته ...

**ترجمة عبدالحق الدهلوى ... ص: ١٨٤**

هو: الشيخ أبو المجد عبدالحق بن سيف الدين الدهلوى، المتوفى سنة ١٠٥٢:

قال الصديق حسن خان بترجمته من كتاب (أبجد العلوم): «هو المتصلع

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ١، ص: ١٨٥

فى الكمال الصورى والمعنوى، رزق من الشهرة قسطاً جزيلاً، وأثبت المؤرخون ذكره إجمالاً وتفصيلاً، حفظ القرآن، وجلس على مسند الإفاضة وهو ابن ٢٢ سنة، ورحل إلى الحرمين الشريفين وصحب الشيخ عبدالوهاب المتقى خليفه الشيخ على المتقى، واكتسب علم الحديث، وعاد إلى الوطن واستقر به ٥٢ سنة بجمعيه الظاهر والباطن، ونشر العلوم، وترجم كتاب المشكاة بالفارسي وكتب شرحاً على سفر السعادة، وبلغت تصانيفه مائة مجلد.

ولد فى محرّم سنة ٩٥٨ وتوفى سنة ١٠٥٢.

وأخذ الخرقه القادريه من الشيخ موسى القادري من نسل الشيخ عبدالقادر الجيلاني.

وكان له اليد الطولى فى الفقه الحنفى.

**السيد جمال الدين المحدث ... ص: ١٨٥****إشارة**

وقال السيد جمال الدين المحدث الشيرازى فى كتاب (روضه الأجاب):

«الكلام فى بيان الإمام الثانى عشر المؤمن محمد بن الحسن» ... فذكر ولادته واسم والدته وأسمائه وألقابه، فاسمه إسم جدّه رسول الله وكنيته كنيته، وألقابه: المهدي المنتظر، والخلف الصالح، وصاحب الزمان.

قال: «وكان عمره عند وفاة والده- فى أحد القولين وهو الأقرب- خمس سنوات، وعلى القول الآخر سنتين، وقد آتاه الله الحكمة فى حال الطفولة كىحيى وزكريا، وبلغ مرتبة الإمامة فى حال الصبا».

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ١، ص: ١٨٦

قال: «وقد غاب عن الأنظار، فى زمن المعتمد، سنة خمس وستين أو ست وستين ومائتين، على اختلاف القولين، فى سرداب فى سر من رأى».

أقول:

وبهذه التصريحات يسقط قول المنكر أو المشكك فى ولادة الإمام المهدي وأنه الإمام الثانى عشر من الأئمة الاثنى عشر بعد رسول الله صلى الله عليه وآله.

ثم أورد طائفة من الأحاديث الواردة فى المهدي، وجعل الإمام عليه السلام هو المصدق لتلك الأحاديث ... كالحديث عن جابر بن عبد الله الأنصاري فى نزول قوله تعالى: «يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم» قال سألته: قد عرفنا الله والرسول، فمن أولوا الأمر الذين قرن الله طاعتهم بطاعتك؟

فقال صلى الله عليه وسلم:

هُم خلفائى من بعدى أولهم على بن أبى طالب، ثم الحسن، ثم الحسين، ثم على بن الحسين، ثم محمد بن على المعروف فى التوراة بالباقر وستدركه يا جابر، فإذا لقيته فاقرأه منى السلام.

ثم الصادق ثم جعفر بن محمد ثم موسى بن جعفر ثم على بن موسى ثم محمد بن على بن محمد ثم الحسن بن على ثم حجة الله فى أرضه وبقية فى عباده محمد بن الحسن بن على.

ذلك الذى يفتح الله عز وجل على يديه مشارق الأرض ومغاربها.

وذلك الذى يغيب عن شيعته وأوليائه غيبه لا بيت فيها على القول بإمامته إلا من امتحن الله قلبه للإيمان.

استخراج المرام من استقصاء الأفهام، ج ١، ص: ١٨٧

فقال: إى والذى بعثنى بالنبوة، إنهم يستضيئون بنوره وينتفعون بولايته فى غيبته كانتفاع الناس بالشمس وإن علاها سحاب».

ثم ذكر عقيدته فى الإمام المهدي بكل صراحة، فنص على ما تقول به الطائفة الإمامية بلا فرق.

ثم إنه جعل يدعو الله عز وجل فى أن يعجل الفرج للإمام ويظهره لسط العدل وتطبيق أحكام الإسلام.

### ترجمة الجمال المحدث الشيرازى ... ص: ١٨٧

هو: السيد جمال الدين عطاء الله ابن السيد غياث الدين فضل الله ابن السيد عبدالرحمن المعروف بالمحدث الشيرازى، المتوفى سنة ٩٢٦ كما فى معجم المؤلفين ٦ / ٢٨٥، قال: «عطاء الله بن محمود بن فضل الله بن عبدالرحمن الشيرازى، الحسينى، الدشتكى، نزيل هراة، جمال الدين. فاضل.

من آثاره: تكميل الصناعة فى القوافى».

وفى كشف الظنون ١ / ٩٢٢: «روضة الأحاب فى سير النبى والآل والأصحاب، فارسى، لجمال الدين عطاء الله بن فضل الله الشيرازى النيسابورى المتوفى سنة ١٠٠٠-٩٢٦، ألفه فى مجلدين بالتماس الوزير أمير على شير بعد الإستشارة مع استاذه وابن عمه السيد أصيل الدين عبدالله»....

### الشيخ أبو عبدالله الكنجى ... ص: ١٨٧

#### إشارة

وقال الشيخ أبو عبدالله محمد بن يوسف الكنجى الشافعى فى كتاب (البيان فى أخبار صاحب الزمان):

استخراج المرام من استقصاء الأفهام، ج ١، ص: ١٨٨

«من الدلالة على كون المهدي باقياً منذ غيبته إلى الآن: أنه لا امتناع فى بقاءه كبقاء عيسى بن مريم والخضر وإلياس من أولياء الله، وبقاء الأعور الدجال وإبليس اللعين من أعداء الله، وهؤلاء قد ثبت بقاؤهم بالكتاب والسنة» «١».

### ترجمة الكنجى الشافعى ... ص: ١٨٨

هو: أبو عبدالله محمد بن يوسف القرشى الكنجى الشافعى المقتول سنة ٦٥٨، بسبب روايته أخبار مناقب أمير المؤمنين عليه السلام

وسط جامع دمشق، وكان حافظاً للحديث، راويةً للأخبار، مطلعاً في العلوم، وقد اعترف بمقامه العلمي مترجموه ذاكرين السبب في مقتله متبجحين بذلك، انظر حوادث السنة المذكورة من تاريخ ابن كثير والنجوم الزاهرة وغيرهما من المصادر.

### سبط ابن الجوزي ... ص: ١٨٨

#### إشارة

وقال الحافظ سبط ابن الجوزي الحنفى فى كتاب (تذكرة خواص الأئمة):

«هو محمّد بن الحسن بن عليّ بن محمّد بن عليّ بن موسى بن جعفر ابن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبى طالب عليهم السلام، وكنيته أبو عبدالله وأبو القاسم، وهو الخلف الحجّة صاحب الزمان القائم والمنتظر الباقي، وهو آخر الأئمة» «... ٢».

(١) البيان فى أخبار صاحب الزمان ط مع كفاية الطالب: ٥٢١. مع اختلاف.

(٢) تذكرة خواص الأئمة فى معرفة الأئمة: ٣٢٥.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ١، ص: ١٨٩

### ترجمة سبط ابن الجوزي ... ص: ١٨٩

هو: شمس الدين يوسف سبط أبى الفرج ابن الجوزي، توفى سنة ٦٥٤ أو ٦٥٦، وصفوه بالإمام، الحافظ، الواعظ، المؤرخ، الفقيه، الحنفى، كما فى جامع مسانيد أبى حنيفة ١/ ٧٠، وفيات الأعيان ٣/ ١٤٢، العبر ومرآة الجنان وتاريخ أبى الفداء وغيرها فى حوادث سنة ٦٥٤.

### ابن الصبّاغ المالكي ... ص: ١٨٩

#### إشارة

وقال نور الدين على بن محمّد المعروف بابن الصبّاغ المالكي فى كتاب (الفصول المهمة):

«الفصل الثانى عشر: فى ذكر أبى القاسم محمّد الحجّية الخلف الصالح ابن أبى محمّد الحسن الخالص - وهو الإمام الثانى عشر - وتاريخ ولادته، ودلائل إمامته، وذكر طرف من أخباره وغيبته، ومدّة قيام دولته، وذكر نسبه وكنيته ولقبه وغير ذلك» «١».

ثمّ قال بعد كلام له:

«وروى ابن الخشّاب فى كتابه مواليد أهل البيت يرفعه بسنده إلى عليّ ابن موسى الرضا عليه السلام أنّه قال: الخلف الصالح من ولد أبى محمّد الحسن بن على، وهو صاحب الزمان والقائم المهدي.

وأما النصّ على إمامته من جهة أبيه، فروى محمّد بن عليّ بن بلال قال:

خرج إلى أمر أبى محمّد الحسن بن عليّ العسكرى قبل مضيه بستين،

(١) الفصول المهمة في معرفة الأئمة: ٢٩١.

استخراج المرام من استقصاء الأفهام، ج ١، ص: ١٩٠

يخبرني بالخلف من بعده، ثم خرج إلى قبل مضيه بثلاثة أيام يخبرني بالخلف بأنه ابنه من بعده.

وعن أبي هاشم الجعفرى قال: قلت لأبي محمد الحسن بن على:

جلالتك تمنعني من مسألتك، أفتأذن لى أن أسألك؟ فقال: سل. فقلت: يا سيدي! هل لك ولد؟ قال: نعم. قلت: فإن حدث حادث

فأين أسأل عنه؟

قال: بالمدينة.

ولد أبو القاسم محمد الحجة بن الحسن الخالص بسر من رأى، ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين للهجرة» (١).

قال:

«وهذا طرف يسير مما جاء من النصوص الدالة على الإمام الثانى عشر عن الأئمة الثقات، والروايات فى ذلك كثيرة، والأخبار شهيرة،

أضربنا عن ذكرها، وقد دونها أصحاب الحديث فى كتبهم واعتنوا بجمعها» (٢).

ثم أورد نصوصاً كثيرة من الأحاديث فقال:

«قال الشيخ أبو سعيد محمد بن يوسف بن محمد الكنجى الشافعى فى كتابه البيان فى أخبار صاحب الزمان: من الدلالة على كون

المهدى حياً باقياً منذ غيبته إلى الآن أنه لا امتناع فى بقائه كبقاء عيسى» (٣ ...).

ثم قال فى آخر المبحث:

«قال بعض علماء أهل الأثر: المهدي هو القائم المنتظر، وقد تعاضدت

(١) الفصول المهمة فى معرفة الأئمة: ٢٩٢.

(٢) الفصول المهمة فى معرفة الأئمة: ٢٩٣.

(٣) الفصول المهمة فى معرفة الأئمة: ٢٩٩.

استخراج المرام من استقصاء الأفهام، ج ١، ص: ١٩١

الأخبار على ظهوره وتظاهرت الروايات على إشراق نوره، وسيستسفر ظلمة الأيام والليالى بسفوره، وتنجلي برؤيته الظلم انجلاء الصباح

عن ديجوره، ويخرج من أسرار الغيبة فيملاً القلوب بسوره» (١ ...).

وقال بترجمة الإمام العسكرى عليه السلام:

«وخلف أبو محمد الحسن رضى الله عنه من الولد: ابنه الحجة القائم المنتظر لدولة الحق، وكان قد اخفى مولده وستر أمره لصعوبة

الوقت وخوف السلطان وتطلبه للشيعنة وحبسهم والقبض عليهم» (٢).

### ترجمة ابن الصباغ المالكي ... ص: ١٩١

هو: الشيخ على بن محمد المالكي المكي المتوفى سنة ٨٥٥، ترجم له الحافظ السخاوى فى الضوء اللامع ٥/ ٢٨٣ وذكر له كتاب

(الفصول المهمة لمعرفة الأئمة). وترجم له فى معجم المؤلفين ٧/ ١٧٨ قال: فقيه مالكي، وذكر له الكتاب.

### الشيخ كمال الدين ابن طلحة الشافعى ... ص: ١٩١

## إشارة

وقال الشيخ كمال الدين ابن طلحة الشافعي في كتاب (مطالب السؤل):

«الباب الثاني عشر، في أبي القاسم محمد الحجّة ابن الحسن الخالص ابن عليّ المتوكل ابن محمد القانع ابن عليّ الرضا عليهم السلام

...

(١) الفصول المهمة في معرفة الأئمة: ٣٠٣.

(٢) الفصول المهمة في معرفة الأئمة: ٣٩٠.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ١، ص: ١٩٢

فهذا الخلف الحجّة قد أيده الله هداه منهج الحق وآتاه سجاياه

وأعلى في ذرى العليا بالتأييد مرقاه وآتاه حلي فضل عظيم فتحلاه

وقد قال رسول الله قولاً قد روينا وذوالعلم بما قال إذا أدرك معناه

يرى الآثار في المهدي جئت مسماه وقد أبداه بالنسبة والوصف وسماه

ويكفي قوله مني لإشراق محياه ومن بضعة الزهراء مرساه ومسراه

ولن يبلغ ما أوتيه أمثال وأشباه فإن قالوا هو المهدي فما مانوا ولا فاهوا

قد أرتع من النبوة في أكناف عناصرها، ورضع من الرسالة أخلاف أواصرها، ونزع من القرابة بسجال معاصرها، وبرع في صفات

الشرف فعقدت عليه بخصايرها، فاقتنى من الأنساب شرف نصابها، واعتلا عند الإنتساب على شرف أحسابها، واجتني جنا الهداية من

معادنها وأسبابها، فهو من ولد الطهر البتول المجزوم بكونها بضعة من الرسول، فالرسالة أصلها، وإنها لأشرف العناصر والاصول.

فأما مولده فبسر من رأى في ثالث وعشرين من شهر رمضان سنة ثمان وخمسين ومائتين للهجرة.

وأما نسبه أباً وأماً، فأبوه أبو محمد الحسن الخالص بن عليّ المتوكل بن

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ١، ص: ١٩٣

محمد القانع بن عليّ الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر ابن عليّ زين العابدين بن الحسين الزكي بن عليّ

المرتضى أمير المؤمنين، وقد تقدّم ذكر ذلك مفصلاً، وأمه أم ولد تسمى صقيل، وقيل حكيمة، وقيل غير ذلك.

وأما اسمه فمحمد، وكنيته أبو القاسم، ولقبه الحجّة، والخلف الصالح، وقيل: المنتظر.

وأما ما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم في المهدي عليه السلام من الأحاديث الصحيحة.

فمنها: ما نقله الإمامان أبو داود والترمذي رضى الله عنهما، كلّ واحد منهما بسنده في صحيحه يرفعه إلى أبي سعيد الخدري قال:

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: المهدي مني أجلى الجبهة، وأقنى الأنف، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً

وظلماً، ويملك سبع سنين.

ومنها: ما أخرجه أبو داود رحمه الله بسنده في صحيحه يرفعه إلى عليّ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لو لم يبق من الدهر

إلّا يوم لبعث الله رجلاً من أهل بيتي يملؤها عدلاً كما ملئت جوراً.

ومنها: ما رواه أيضاً أبو داود رضى الله عنه في صحيحه يرفعه بسنده إلى أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت: سمعت رسول

الله صلى الله عليه وسلم يقول: المهدي من عترتي من ولد فاطمة.

ومنها: ما رواه القاضي أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي رضى الله عنه في كتابه المسمى بشرح السنّة، وأخرجه الإمامان البخاري

ومسلم كل واحد منهما بسنده في صحيحه يرفعه إلى أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ١، ص: ١٩٤

الله عليه وسلم: كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم.

ومنها: ما أخرجه أبو داود والترمذي بسندهما في صحيحهما، يرفعه كل واحد منهما بسنده إلى عبدالله بن مسعود أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث الله رجلاً مني ومن أهل بيتي، يواطىء اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً.

وفي رواية أخرى: لا تنقض الدنيا حتى يملك العرب رجل من أهل بيتي يواطىء اسمه اسمي.

وفي رواية أخرى: إن النبي صلى الله عليه وسلم قال: يلي رجل من أهل بيتي يواطىء اسمه اسمي.

هذه الروايات عن أبي داود والترمذي.

ومنها: ما نقله الإمام أبو إسحاق أحمد بن محمد الثعلبي في تفسيره يرفعه بإسناده إلى أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

نحن ولد عبدالمطلب سادة أهل الجنة: أنا وحمزة وجعفر وعلي والحسن والحسين والمهدي.

قال المعترض: هذه الأحاديث النبوية الكثيرة بتعدادها المصرحة بجملتها وإفرادها، متفق على صحة إسناده ومجمع على نقلها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وإيرادها، وهي صحيحة صريحة في إثبات كون المهدي من ولد فاطمة عليها السلام، وأنه من رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأنه من عترته، وأنه من أهل بيته، وأن اسمه يواطىء اسمه، وأنه يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، وأنه من ولد عبدالمطلب، وأنه من سادات الجنة، وذلك مما لا نزاع

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ١، ص: ١٩٥

فيه، غير أن ذلك لا يدل على أن المهدي الموصوف بما ذكره صلى الله عليه وسلم من الصفات والعلامات هو هذا أبو القاسم محمد بن الحسن الحجة الخلف الصالح؛ فإن ولد فاطمة عليها السلام كثيرون، وكل من يولد من ذريتها إلى يوم القيامة يصدق عليه أنه من ولد فاطمة وأنه من العتره الطاهرة وأنه من أهل البيت عليهم السلام، فتحتاجون مع هذه الأحاديث المذكورة إلى زيادة دليل على أن المهدي المراد هو الحجة المذكور، ليتّم مرامكم.

فجوابه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما وصف المهدي عليه السلام بصفات متعدّدة، من ذكر اسمه ونسبه ومرجه إلى فاطمة عليها السلام وإلى عبدالمطلب، وأنه أجلى الجبهة أفتى الأنف، وعدد الأوصاف الكثيرة التي جمعها الأحاديث الصريحة المذكورة آنفاً، وجعلها علامة ودلالة على أن الشخص الذي يسمّى بالمهدي ويثبت له الأحكام المذكورة هو الشخص الذي اجتمعت تلك الصفات فيه، ثم وجدنا تلك الصفات المجعولة علامة ودلالة مجتمعة في أبي القاسم محمد الخلف الصالح دون غيره، فيلزم القول بثبوت تلك الأحكام له وأنه صاحبها، وإلا فلو جاز وجود ما هو علامة ودليل ولا يثبت ما هو مدلوله، قدح ذلك في نصبها علامة ودلالة من رسول الله صلى الله عليه وسلم، وذلك ممتنع.

فإن قال المعترض: لا يتم العمل بالعلامة والدلالة إلا بعد العلم باختصاص من وجدت فيه بها دون غيره وتعيينه لها، فأما إذا لم يعلم تخصيصه وانفراده بها فلا يحكم له بالدلالة، ونحن نسلم أن من زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى ولادة الخلف الصالح الحجة محمد عليه السلام، ما وجد من ولد فاطمة عليها السلام شخص جمع تلك الصفات التي هي العلامة والدلالة،

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ١، ص: ١٩٦

غيره، لكن وقت بعثه المهدي وظهوره وولايته هو في آخر أوقات الدنيا، عند ظهور الدجال ونزول عيسى بن مريم، وذلك سيأتي بعد مدّة مديدة، ومن الآن إلى ذلك الوقت المتراخي الممتدّ أزمان متجدّدة، وفي العتره الطاهرة من سلالة فاطمة عليها السلام كثرة

يتعاقبون ويتوالدون إلى ذلك الآن، فيجوز أن يولد من السلالة الطاهرة والعترة النبوية من يجمع تلك الصفات فيكون هو المهدي المشار إليه في الأحاديث المذكورة، ومع هذا الإحتمال والإمكان كيف يبقى دليلكم مختصاً بالحجة المذكور؟  
 فالجواب: إنكم إذا عرفتم أنه إلى وقت ولادة الخلف الصالح وإلى زماننا، لم يوجد من جمع تلك الصفات والعلامات بأسرها سواه، فيكفي ذلك في ثبوت تلك الأحكام له عملاً بالدلالة الموجودة في حقه، وما ذكرتموه من احتمال أن يتجدد مستقبلاً في العترة الطاهرة من أن يكون بتلك الصفات، لا يكون قادحاً في أعمال الدلالة وما مانعاً من ترتيب حكمها عليها؛ فإن دالة الدليل راجحة لظهورها، واحتمال تجدد ما يعارضها مرجوح، ولا يجوز ترك الراجح بالمرجوح؛ فإنه لو جوزنا ذلك لامتنع العمل بأكثر الأدلة المثبتة للأحكام، إذ ما من دليل إلا واحتمال تجدد ما يعارضه متطرق إليه، ولم يمنع ذلك من العمل به وفاقاً.

والذي يوضح ذلك ويؤكدده: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما أورد به الإمام مسلم بن الحجاج في صحيحه يرفعه بسنده قال لعمر بن الخطاب: يأتي عليك مع إمداد أهل اليمن أويس بن عامر من مراد ثم قرن، كان به برص فبرأ منه إلاموضع درهم، له والدة هو بها بر، لو أقسم على الله لأبره، فإن استطعت أن يستغفر لك فافعل، فالتبى صلى الله عليه وسلم ذكر

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ١، ص: ١٩٧

اسمه ونسبه وصفته، وجعل ذلك علامة ودلالة على أن المسمى بذلك الاسم المتصف بتلك الصفات لو أقسم على الله لأبره، وأنه أهل لطلب الاستغفار منه، وهذه منزلة عالية ومقام عند الله تعالى عظيم.

فلم يزل عمر رضى الله عنه بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعد وفاة أبي بكر رضى الله عنه يسأل إمداد اليمن من الموصوف بذلك حتى قدم وفد من اليمن، فسألهم، فاخبر بشخص متصف بذلك، فلم يتوقف عمر رضى الله عنه في العمل بتلك العلامة والدلالة التي ذكرها رسول الله صلى الله عليه وسلم، بل بادر إلى العمل بها واجتمع به وسأله الاستغفار وجزم أنه المشار إليه في الحديث النبوي لما علم تلك الصفات فيه، مع وجود احتمال أن يتجدد في وفود اليمن مستقبلاً من يكون بتلك الصفات، فإن قبيلة مراد كثيرة والتوالد فيها كثير، وعين ما ذكرتموه من الإحتمال موجود.

وكذلك قضية الخوارج لما وصفهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بصفات ورتب عليها حكمهم، ثم بعد ذلك لما وجدها على رضى الله عنه موجودة في أولئك في واقعة حرورا والنهران، جزم بأنهم هم المرادون بالحديث النبوي وقتلهم وقتلهم، فعمل بالدلالة عند وجود الصفة مع احتمال أن يكون المرادون غيرهم، وأمثال هذه الدلالة والعمل بها مع قيام الإحتمال كثيرة، فعلم أن الدلالة الراجحة لا تترك لاحتمال المرجوح.

ونزيده بياناً وتقريباً فنقول: لزوم ثبوت الحكم عند وجود العلامة والدلالة لمن وجدت فيه، أمر يتعين العمل به والمصير إليه، فمن تركه وقال بأن صاحب الصفات المراد بإثبات الحكم له ليس هو هذا بل شخص غيره سيأتي، فقد عدل عن النهج القويم ووقف نفسه موقف اللثيم.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ١، ص: ١٩٨

ويدل على ذلك: أن الله عزّ وعلا لما أنزل في التوراة على موسى أنه يبعث النبي العربي في آخر الزمان خاتم الأنبياء، ونعته بأوصافه وجعلها علامة ودلالة على إثبات حكم النبوة له، وصار قوم موسى عليه السلام يذكرونه بصفاته ويعلمون أنه يبعث، فلما قرب زمان ظهوره وبعثه صاروا يهددون المشركين به ويقولون: سيظهر الآن نبي نعته كذا وصفته كذا ونستعين به على قتالكم، فلما بعث صلى الله عليه وسلم ووجدوا العلامات والصفات بأسرها التي جعلت دالة على نبوته أنكروه وقالوا: ليس هو هذا بل هو غيره وسيأتي، فلما جنحوا إلى الاحتمال وأعرضوا عن العمل بالدلالة الموجودة في الحال، أنكر الله تعالى عليهم كونهم تركوا العمل بالدلالة التي ذكرها لهم في التوراة، وجنحوا إلى الإحتمال، وهذه القصة من أكبر الأدلة وأقوى الحجج على أنه يتعين العمل بالدلالة بعد وجودها، وإثبات الحكم لمن وجدت تلك الدلالة فيه.



فإذا كانت الصفات التي هي علامة ودلالة لثبوت الأحكام المذكورة موجودة في الحجة الخلف الصالح محمّد، تعين إثبات كونه المهدي المشار إليه من غير جنوح إلى احتمال تجدد غيره في الإستقبال.

فإن قال المعترض: نسلم أن الصفات المجعولة علامة ودلالة إذا وجدت تعين العمل بها ولزوم إثبات مدلولها لمن وجدت فيه، لكن نمنع وجود تلك العلامة والدلالة في الخلف الصالح محمّد، فإن من جملة الصفات المجعولة علامة ودلالة: أن يكون اسم أبيه مواطناً لاسم أب النبي صلى الله عليه وسلم، هكذا صرح به الحديث النبوي على ما أوردتموه، وهذه الصفة لم توجد فيه، فإن اسم أبيه الحسن واسم أب النبي صلى الله عليه وسلم عبدالله، وأين

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ١، ص: ١٩٩

الحسن من عبدالله؟ فلم توجد هذه الصفة التي هي جزء من العلامة والدلالة، وإذا لم يوجد جزء العلة لا يثبت حكمها؛ فإن الصفات الباقية لا تكفي في إثبات تلك الأحكام، إذ النبي صلى الله عليه وسلم لم يجعل تلك الأحكام ثابتة إلا لمن اجتمعت تلك الصفات فيه كلها التي جزءها مواطأة اسمي الأبوين في حقّه، وهذه لم تجتمع في الحجة الخلف، فلا يثبت تلك الأحكام له، وهذا إشكال قوي. فالجواب: لا بد قبل الشروع في تفصيل الجواب، من بيان أمرين يبني عليهما الغرض:

الأول: إنه شائع في لسان العرب إطلاق لفظه الأب على الجد الأعلى، وقد نطق القرآن الكريم بذلك فقال تعالى: «مَلَّةٌ أَيْكُمْ إِبْرَاهِيمَ» وقال تعالى حكاية عن يوسف عليه السلام: «وَاتَّبَعَتْ مَلَّةٌ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ» ونطق بذلك النبي صلى الله عليه وسلم في حديث الإسراء إنه قال:

قلت: من هذا؟ قال: أبوك إبراهيم؛ فعلم أن لفظه الأب تطلق على الجد وإن علا؛ فهذا أحد الأمرين.

الثاني: إن لفظه الاسم تطلق على الكنية وعلى الصفة، وقد استعملها الفصحاء ودارت بها ألسنتهم ووردت في الأحاديث، حتى ذكر الإمامان البخاري ومسلم رضي الله عنهما، كل منهما يرفعه إلى سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه أنه قال عن علي رضي الله عنه: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم سماه بأبي تراب ولم يكن له اسم أحب إليه منه، فأطلق لفظه الاسم على الكنية، ومثل ذلك قول الشاعر:

إنني أجلّ قدرك أن اسمي مؤنته ومن كناك فقد سماك للعرب

ويروى: ومن يصفك، فأطلق التسمية على الكناية أو الصفة، وهذا شائع ذائع في لسان العرب.

فإذا وضح ما ذكرناه من الأمرين، فاعلم أزيدك الله بتوفيقه: أن النبي صلى الله عليه وسلم كان له سبطان: أبو محمّد الحسن وأبو عبدالله الحسين، ولما كان الحجة الخلف الصالح محمّد عليه السلام ومن ولد أبي عبدالله الحسين ولم يكن من ولد أبي محمّد الحسن، وكانت كنية الحسين أبا عبدالله، فأطلق النبي صلى الله عليه وسلم على الكنية لفظ الاسم لأجل المقابلة بالإسم في حق أبيه، وأطلق على الجد لفظه الأب، فكانه قال: يواطء اسمه اسمي فهو محمّد، وأنا محمّد، وكنية جدّه اسم أبي، إذ هو أبو عبدالله وأبي عبدالله، لتكون تلك الألفاظ المختصرة جامعة لتعريف صفاته وإعلام أنه من ولد أبي عبدالله الحسين بطريق جامع موجز، وحينئذٍ تنتظم الصفات وتوجد بأسرها مجتمعة للحجة الخلف الصالح محمّد عليه السلام، وهذا بيان شافٍ كافٍ في إزالة ذلك الإشكال، فافهمه.

وأما ولده، فلم يكن له ولد ليذكر، لا انثى ولا ذكر.

وأما عمره، فإنه في أيام المعتمد على الله خاف فاختمني وإلى الآن فلم يمكن ذكر ذلك، إذ من غاب وإن انقطع خبره لا توجب غيبته وانقطاع خبره الحكم بمقدار عمره ولا بانقضاء حياته، وقدرة الله تعالى واسعة وحكمه وأطافه بعباده عظيمة عامّة، ولو رام عظماء العلم أن يدركوا حقائق مقدوراته وكنه قدرته لم يجدوا إلى ذلك سبيلاً، ولانقلب طرف تطلّعهم إليه حسيراً وحده كليلاً، ولتلا عليهم لسان عجزهم عن الإحاطة به «وما اوتيتم من العلم

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ١، ص: ٢٠١

إلَّا قليلاً» (١)، وليس ببدع ولا مستغرب تعمير بعض عباد الله المخلصين ولا امتداد عمره إلى حين، فقد مدَّ الله سبحانه وتعالى أعمار جمع كثير من خلقه من أصفياه وأوليائه ومن مطروديه وأعدائه.

فمن الأصفياء عيسى عليه السلام، ومنهم الخضر عليه السلام، وخلق آخرون من الأنبياء عليهم السلام طالت أعمارهم حتى جاز كل واحد منهم ألف سنة أو قاربها كنوح عليه السلام وغيره.

وأما من الأعداء المطرودين في إبليس، وكذلك الدجال، ومن غيرهم كعاد الأولى كان فيهم من عمره ما يقارب الألف، وكذلك لقمان صاحب البلاء، وكل هذا لبيان اتساع القدرة الربانية في تعمير بعض خلقه، فأى مانع يمنع من امتداد عمر الخلف الصالح إلى أن يظهر فيعمل ما حكم الله تعالى له به.

وحيث وصل الكلام إلى هذا المقام وانتهى جريان القلم بما خطه من هذه الأقسام الوسام، فلنختمه بالحمد لله رب العالمين، فإنها كلمة مباركة جعلها الله سبحانه وتعالى آخر دعوى أهل جنانه وخصها بمن اجتبه من خلقه وكساه ملابس رضوانه» (٢).

### ترجمة ابن طلحة الشافعي ... ص: ٢٠١

هو: أبو سالم محمد بن طلحة بن محمد القرشي العدوي الشافعي

(١) سورة الإسراء ١٧: ٨٥.

(٢) مطالب السؤل في مناقب آل الرسول: ٣١١ - ٣٢٠.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ١، ص: ٢٠٢

المتوفى سنة ٦٥٢هـ، ترجم له الذهبي في سير أعلام النبلاء ٢٣/٢٩٣ ووصفه بالعلامة الأوحده، برع في المذهب واصوله وشارك في فنون، ولكنه دخل في هذيان علم الحروف، وتزهد، وقد ترسل عن الملوكة، وولى وزارة دمشق يومين وتركها، وكان ذا جلاله وحشمة... وتوجد ترجمته كذلك في كثير من كتب التاريخ والرجال، كالبداية والنهاية، والعبر، والنجوم الزاهرة، وشذرات الذهب، في وقائع السنة المذكورة. وفي طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٨/٦٣ الترجمة رقم ١٠٧٦ والوفى بالوفيات ٣/١٧٦.

### الشيخ ولي الله الدهلوى ... ص: ٢٠٢

#### إشارة

وقال شاه ولي الله الدهلوى - وهو والد الشيخ عبدالعزيز الدهلوى، صاحب التحفة الاثني عشرية - في (مسلسلاته) الموسومة ب (الفضل المبين):

«قلت: شافهني ابن عقله بإجازة جميع ما يجوز له روايته، ووجدت في مسلسلاته حديثاً مسلسلاً بانفراد كل راو من رواته بصفه عظيمه تفرّد بها، قال رحمه الله: أخبرني فريد عصره الشيخ حسن بن على العجمي، أنا حافظ عصره جمال الدين البابلي، أنا مسند وقته محمد الحجازي الواعظ، أنا صوفي زمانه الشيخ عبد الوهاب الشعراوي، أنا مجتهد عصره الجلال السيوطي، أنا حافظ عصره أبو نعيم رضوان العقبى، أنا مقرئ زمانه الشمس محمد ابن الجوزي، أنا الإمام جمال الدين محمد بن محمد الجمال زاهد عصره، أنا الإمام محمد بن

مسعود محدث بلاد فارس في زمانه، أنا شيخنا إسماعيل بن مظفر الشيرازي عالم وقته، أنا عبدالسلام بن أبي الربيع الحنفي محدث زمانه، أنا أبو بكر عبدالله بن محمد بن شاپور القلانسي شيخ عصره، أنا عبدالعزيز، ثنا محمد الآدمي إمام أوانه، أنا سليمان بن إبراهيم بن محمد بن سليمان نادرة عصره، ثنا أحمد بن محمد بن هاشم البلاذري حافظ زمانه، ثنا محمد بن

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ١، ص: ٢٠٣

الحسن بن علي المحجوب إمام عصره، ثنا الحسن بن علي، عن أبيه، عن جدّه، عن أبي جدّه علي بن موسى الرضا، ثنا موسى الكاظم قال: ثنا أبي جعفر الصادق، ثنا أبي محمد الباقر بن علي، ثنا أبي علي بن الحسين زين العابدين السّجاد، ثنا أبي الحسين سيّد الشهداء، ثنا أبي علي بن أبي طالب سيّد الأولياء قال: أخبرنا سيّد الأنبياء محمد بن عبدالله صلّى الله عليه وسلّم قال: أخبرني جبرئيل سيّد الملائكة قال: قال الله تعالى سيّد السادات: إني أنا الله لا إله إلا أنا، من أقرّ لي بالتوحيد دخل حصني، ومن دخل حصني أمن من عذابي.

قال الشمس ابن الجزري: كذا وقع هذا الحديث من المسلسلات السعيدة والعهدة فيه على البلاذري.

### ترجمة وليّ الله الدهلوي ... ص: ٢٠٣

هو: وليّ الله بن عبدالرحيم الدهلوي المتوفى سنة ١١٨٠، قال في معجم المؤلفين ٢٩٢ / ٤: فقيه، اصولي، محدث، مفسّر.

### مع الأعرور الواسطي ... ص: ٢٠٣

وبما ذكرنا يظهر عداء الأعرور الواسطي لأهل البيت عليهم السلام، فإنّه مضافاً إلى إنكاره وجود الإمام المهدي بن الحسن العسكري وإمامته، يرّد على تسميته بصاحب الزمان ويجعلها من الفسوق، حيث يقول في (رسالته):

«أكبر الفسوق تسمية هذا المفقود بصاحب الزمان، ولا صاحب للزمان غير الله تعالى، ما أجرأهم على الله!!»

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ١، ص: ٢٠٤

### مع ابن حجر المكي ... ص: ٢٠٤

وابن حجر المكي أيضاً عاند الحق وتكلّم في أهله حيث قال في (الصواعق):

«ثم المقرّر في الشريعة المطهرة أنّ الصغير لا- تصحّ ولا-يته، فكيف ساغ لهؤلاء الحمقى المغفلين أن يزعموا إمامة من عمره خمس سنين، وأنّه اوتى الحكم صبيّاً، مع أنّه صلّى الله عليه وسلّم لم يخبر به، ما ذلك إلّا مجازفة وجرأة على الشريعة الغراء.

قال بعض أهل البيت: وليت شعري من المخبر لهم بهذا؟ وما طريقه؟

ولقد صاروا بذلك وبوقوفهم بالخيل على ذلك السرداب وصياحهم بأن يخرج إليهم ضحكة لولي الألباب.

ولقد أحسن القائل:

ما آن للسرداب أن يلد الذي كلّمتموه بجهلكم ما أنا

فعلى عقولكم العفا فإنكم ثلثتم العنقاء والغيلانا

وقد قال ابن حجر بترجمة الإمام الحسن العسكري:

«ولم يخلف غير ولده أبي القاسم محمد الحجّة، وعمره عند وفاة أبيه خمس سنين لكن آتاه الله فيها الحكمة، ويسمى القائم المنتظر،

قيل: لأنه ستر بالمدينة وغاب فلم يعلم أين ذهب» (١ ... ١).

أقول:

لقد أرسل بعض الناصبة من أهل بغداد هذا الشعر إلى النجف الأشرف،

(١) الصواعق المحرقة ٢/ ٤٨٣.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ١، ص: ٢٠٥

فانبرى للجواب عنه الشيخ ميرزا حسين النورى الطبرسى بكتاب (كشف الأستار عن الإمام الغائب عن الأبصار) ثم نظم غير واحد من العلماء الأعلام مطالب هذا الكتاب فى أشعار لهم جواباً عن الشعر المذكور، منهم: الشيخ محمدجواد البلاغى، والسيد محسن الأمين العاملى، والشيخ محمد حسين كاشف الغطاء...

ثم إن العلماء الذين ذكروهم السيد هم عدّة من وقف على كتبهم، ولكن من يقول بمقالة الشيعة الإمامية فى موضوع الإمام الثانى عشر من أكابر أهل السنّة فى مختلف العلوم والفنون كثيرون، ومنهم الذين أضافهم حفيد السيد فى كتابه (الإمام الثانى عشر) وهم:

١- الشيخ محى الدين ابن عربى، المتوفى سنة ٦٣٨.

٢- رشيد الدين الدهلوى الهندى، المتوفى سنة ١٢٤٣.

٣- صلاح الدين الصفدى، المتوفى سنة ٧٦٤.

٤- الشيخ العطار النيسابورى، المتوفى سنة ٦١٨.

٥- الشيخ صدر الدين أبو المجامع الحموينى، المتوفى سنة ٧٢٣.

ثم إننا قد استدرکنا عليه فى طبعته النجفية عام ١٣٩٣ بأعلام آخرين من أهل السنّة فى مختلف القرون، وهم:

١- الحافظ أحمد بن محمد البلاذرى البغدادى، المتوفى سنة ٢٧٩.

٢- الحافظ أو محمد الحسين بن مسعود البغوى، المتوفى سنة ٥١٦.

٣- الحافظ شمس الدين ابن الجزرى، المتوفى سنة ٨٣٣.

٤- الحافظ جلال الدين السيوطى، المتوفى سنة ٩١١.

٥- أبو عبدالله ابن الخشاب، المتوفى سنة ٥٦٧.

٦- المؤرخ ابن الأزرى، المتوفى سنة ٥٩٠.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ١، ص: ٢٠٦

٧- المؤرخ ابن خلکان، المتوفى سنة ٦٨١.

٨- المؤرخ الشيخ ابن الوردى، المتوفى سنة ٧٤٩.

٩- الحافظ أبوبكر البيهقى، المتوفى سنة ٤٥٨.

١٠- الحافظ أبو الفتح ابن أبى الفوارس، المتوفى سنة ٤١٢.

١١- الشيخ على القارى الهروى ١٠١٤.

١٢- الحسين بن معين الدين الميبدى، شارح ديوان الإمام على، المتوفى سنة ٨٧٠.

١٣- الشيخ عبدالله المطيرى صاحب كتاب (الرياض الزاهرة).

١٤- الشيخ سعد الدين الحموى ٦٥٠.

١٥- جلال الدين محمد الرومى العارف المشهور بالمولوى ٦٢٨.

- ١٦- شمس الدين التبريزي المتوفى في منتصف القرن السابع الهجرى.
- ١٧- الشيخ عبدالرحمن البسطامى ٨٥٨.
- ١٨- السيد النسيمي ٩٠١.
- ١٩- الشيخ صدرالدين القونوى ٦٧٢.
- ٢٠- الشيخ حسن العراقى أوائل القرن الحادى عشر.
- ٢١- الشيخ على الخواص.
- ٢٢- السيد مؤمن بن حسن الشبلنجى ١٢٩٠.
- ٢٣- الشيخ حسن العدوى الحمزاوى صاحب (مشارك الأنوار) المتوفى سنة ١٣٠٣.
- ٢٤- المولى محمد الشهير بابن بدرالدين الرومى شيخ الحرم المدنى، المتوفى سنة ١٠٠١.
- ٢٥- الشيخ سليمان بن أحمد القندوزى الحنفى، المتوفى سنة ١٢٩٤.
- استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ١، ص: ٢٠٧

### التجسيم والمجسمه ... ص: ٢٠٧

#### إشارة

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ١، ص: ٢٠٩

قد ينسب فى بعض الكتب إلى الفرقة المحقة القول بالتجسيم، وإلى خصوص هشام بن الحكم، والقول بأنه سبعة أشبار بشبر نفسه... وهذا افتراء محض عليه وعلى الطائفة، وتعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً.

### تبرئة الشهرستانى هشام بن الحكم ... ص: ٢٠٩

ولقد أحسن الشهرستانى، وهو من أعلام علماء أهل السنّة، حيث ردّ على الكعبى نسبة القول بذلك إلى هشام، فقد جاء فى (الملل والنحل) ما نصّه:

«حكى الكعبى عن هشام بن الحكم أنّه قال: هو جسم ذو أبعاد، له قدر من الأقدار ولكن لا يشبه شيئاً من المخلوقات ولا تشبهه. ونقل عنه أنّه قال: هو سبعة أشبار بشبر نفسه» (١).

ثمّ قال بعد كلام له:

«وهذا هشام بن الحكم صاحب غور فى الأصول لا يجوز أن يغفل عن إزماته على المعتزلة، فإنّ الرجل وراء ما يلزمه على الخصم ودون ما يظهره من التشبيه، وذلك أنّه ألزم العلاف فقال: إنك تقول إنّ البارى تعالى عالم بعلم وعلمه ذاته، فيشارك المحدثات فى أنّه عالم بعلم ويبينها فى أنّه علمه ذاته، فيكون عالماً لا كالعالمين، فلم لا تقول هو جسم لا كالأجسام، وصورة لا

(١) الملل والنحل ١: ١٨٤.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ١، ص: ٢١٠

كالصّور، وله قدر لا كالأقدار، إلى غير ذلك» (١).

**ترجمة الشهرستاني ... ص: ٢١٠**

وأبو الفتح عبد الكريم الشهرستاني الفقيه، المتكلم، صاحب التصانيف، من أعلام العلماء المحققين عند القوم: قال الياضي في (مرآة الجنان):

«أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أحمد الشهرستاني، المتكلم على مذهب الأشعري، كان إماماً مبرزاً فقيهاً متكلماً، تفقه على أبي نصر القشيري وأحمد الخوافي وغيرهما، وبرع في الفقه، وقرأ الكلام على أبي القاسم الأنصاري وتفرد فيه، وصنف كتباً منها: نهاية الإقدام في علم الكلام، وكتاب الملل والنحل، وتلخيص الأقسام لمذاهب الأنام، وكان كثير المحفوظ، حسن المحاوره» (٢).

وعلى الجملة، فإن نسبة هذا القول الباطل إلى الفرقة المحقة أو خصوص هشام باطله، والناسب كاذب ولا حاجة إلى إطالة الكلام في ذلك، وقد بحث عنه بالتفصيل في محله.

(١) الملل والنحل ١: ١٨٥.

(٢) مرآة الجنان ٣: ٢٢١-٢٢٢. السنة: ٥٤٨.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ١، ص: ٢١١

**المجسمون من أهل السنة ... ص: ٢١١****إشارة**

ولكن العجب من هؤلاء، كيف يغفلون أو يتغافلون عن القائلين بهذه المقالة في صفوف علمائهم وهم كثيرون:

**ابن تيمية وابن القيم ... ص: ٢١١**

فابن تيمية، قد ثبت عنه القول بذلك:

قال ابن حجر المكي في (أشرف الوسائل في شرح الشرائع) في ذكر إرخاء العمامة على الكتفين:

«قال ابن القيم عن شيخه ابن تيمية إنه ذكر شيئاً بديعاً وهو: أنه صلى الله عليه وسلم لما رأى ربه واضعاً يده بين كتفيه أكرم ذلك الموضع بالعذبة.

قال العراقي: ولم نجد لذلك أصلاً، بل هذا من قبيل رأيهما وضلالهما، إذ هو مبنى على ما ذهب إليه وأطال في الاستدلال له والحط على أهل السنة في نفهم له، وهو إثبات الجهة والجسمية لله، تعالى عما يقول الظالمون والجاحدون علواً كبيراً، ولهما في هذا المقام من القبائح وسوء الاعتقاد ما يصم عنه الآذان ويقضى عليه بالزور والكذب والضلال والبهتان، قبحهما الله وقبح من قال بقولهما، والإمام أحمد وأجلاء مذهبه مبرؤون عن هذه الوصمة القبيحة، كيف وهي كفر عند كثيرين».

وقال الجلال الدواني في (شرح عقائد العضدي):

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ١، ص: ٢١٢

«ولابن تيمية أبي العباس أحمد وأصحابه ميل عظيم إلى إثبات الجهة ومبالغة في القدح في نفياها، ورأيت في بعض تصانيفه أنه لا فرق عند بديهة العقل بين أن يقال هو معدوم أو يقال طلبته في جميع الأمكنة فلم أجده، ونسب النافين إلى التضليل، هذا مع علو كعبه في

العلوم النقلية والعقلية كما يشهد به من تتبع تصانيفه».

وقال المفتى صدر الدين، وهو من أكابر فضلاء السنة في الهند في رسالته (منتهى المقال) التي قرّظها علماؤهم بتقريظات عديدة: «قال شيخ الأمة الهمام، سند المحدثين الشيخ محمد البريسي، في كتابه إتحاف أهل العرفان برؤية الأنبياء والملائكة والجان: قد تجاسر ابن تيمية الحنبلي - عامله الله تعالى بعدله - وأدعى أن السفر لزيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم حرام، وإن الصلاة لا تقصر فيه لعصيان المسافر به، وأطال في ذلك بما تمجّه الأسماع وتنفر منه الطباع، وقد عاد شؤم كلامه عليه حتى تجاوز الجناب الأقدس المستحق لكل كمال أنفوس وخرق سياج الكبرياء والجلال، وحاول إثبات منافي العظمة والكمال، بادعائه الجهة والتجسيم ونسبه من لم يعتقدهما إلى الضلالة والتأثير، وأظهر هذا الأمر على المنابر وشاع وذاع ذكره بين الأكابر والأصاغر، وخالف الأئمة المجتهدين في مسائل كثيرة، استدرك على الخلفاء الراشدين باعترافات سخيصة حقيرة، فسقط من أعين علماء الأمة وصار مثله بين العوام فضلاً عن الأئمة، وتعقب العلماء كلماته الفاسدة وزيفوا حججه الداحضة الكاسدة، وأظهروا عور سقطاته وبيّنوا قبائح أوهامه وغلطاته».

وهذه بعض الجمل الواردة في المنشور السلطاني في ابن تيمية:

استخراج المرام من استقصاء الأفهام، ج ١، ص: ٢١٣

«وكان الشقي ابن تيمية في هذه المدة قد بسط لسان قلمه ومدّ عنان كلمه وتحذت في مسائل القرآن والصفات، ونصّ في كلامه على امور منكرات، وتكلم فيما سكت عنه الصحابة والتابعون، وفاه بما يمجّه السلف الصالحون، وأتى في ذلك بما أنكره أئمة الإسلام، وانعقد على خلافه إجماع العلماء الأعلام، واشتهر من فتاواه في البلاد ما استخفّ به عقول العوام، وخالف في ذلك علماء عصره وفقهاء شامه ومصره، وبعث رسائله إلى كل مكان، وسمى كتبه أسماء ما أنزل الله بها من سلطان، ولما اتّصل بنا ذلك من سلوكه من هذه المسالك وأظهره من هذه الأحوال وأشاعوه، وعلمنا أنه استخفّ قومه فأطاعوه، حتى اتّصل بنا أنهم صرّحوا في حقّ الله بالحرف والصوت والتجسيم، فقمنا في حقّ الله تعالى مشفقين من هذا النبا العظيم».

إلى آخر المنشور الطويل، المثير لأوليائه العويل، الهادم لأساس فخرهم الجزيل ومجدهم الأثيل.

بل قال ابن تيمية بقدوم العرش، فأثبت للباري شريكاً في الأزلية، كما ذكر الدواني في (شرح العقائد) بذكر القدم الجنسي للعالم:

«وقد قال به بعض المحدثين المتأخرين، وقد رأيت في بعض تصانيف ابن تيمية القول به في العرش».

وقال المولوى عبدالحليم - من علماء الهند - في حاشية شرح العقائد المسماة (حلّ المعاهد):

«كان تقى الدين ابن تيمية حنبلياً، لكنّه تجاوز عن الحدّ وحاول إثبات ما ينافى عظمته الحقّ تعالى وجلاله، فأثبت له الجهة والجسم، وله هفوات اخر كما يقول: إن أمير المؤمنين سيّدنا عثمان رضى الله عنه كان يحبّ المال، وإنّ

استخراج المرام من استقصاء الأفهام، ج ١، ص: ٢١٤

أمير المؤمنين سيّدنا على رضى الله عنه ما صحّ إيمانه فإنّه آمن في حال صباه، وتفوّه في حقّ أهل بيت النبي صلى الله عليه وعليهم ما لا يتفوّه به المؤمن المحقّ، وقد ورد الأحاديث الصحاح في مناقبهم في الصحاح.

وانعقد مجلس في قلعة جبل، حضر العلماء الأعلام والفقهاء العظام، ورئيسهم كان قاضى القضاة زين الدين المالكي، وحضر ابن تيمية، فبعد القيل والقال، بهت ابن تيمية وحكم قاضى القضاة بحبسه، وكان ذلك سنة سبع مائة وخمس من الهجرة، ثمّ نودى بدمشق وغيره: من كان على عقيدة ابن تيمية حلّ ماله ودمه؛ كذا في مرآة الجنان للإمام أبى محمّد عبد الله اليافعى، ثمّ تاب وتخلّص من السجن سنة سبع مائة وسبع من الهجرة وقال: إنى أشعرتى، ثمّ نكث عهده وأظهر مكنونه ومرموزه، فحبس حبساً شديداً مرّة ثانية، ثمّ تاب وتخلّص من السجن وأقام في الشام، وله هناك واقعات كتبت في كتب التواريخ.

وردّ أقاويله وبين أحواله الشيخ ابن حجر في المجلد الأول من الدرر الكامنة، والذهبي في تاريخه، وغيرهما من المحقّقين.

هذا كلام وقع في البين. والمرام أنّ ابن تيمية لما كان قائلاً بكونه تعالى جسماً قال بأنّه ذو مكان، فإنّ كلّ جسم لا بدّ له من مكان على

ما ثبت، ولما ورد في الفرقان الحميد «الرحمن على العرش استوى» قال: إن العرش مكانه، ولما كان الواجب أزلياً عنده وأجزاء العالم حوادث عنده، فاضطرّ إلى القول بأزليّة جنس العرش وقدمه وتعاقب أشخاصه الغير المتناهية، فمطلق التمكّن له تعالى أزلّي، والتمكّنات المخصوصة حوادث عنده، كما ذهب المتكلمون إلى حدوث التعلّقات».

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ١، ص: ٢١٥

وهذا نصّ كلام الحافظ ابن حجر بترجمة ابن تيمية من (الدرر الكامنة):

«وافترق الناس فيه شيعاً:

فمنهم: من نسبه إلى التجسيم، لما ذكر في العقيدة الحموية والواسطيّة وغيرهما من ذلك بقوله: إن اليد والقدم والساق والوجه صفات حقيقية لله، وإنّه مستو على العرش بذاته، فقليل له: يلزم من ذلك التحيز والإنقسام، فقال:

أنا لا أسلم إن التحيز والإنقسام من خواصّ الأجسام، فالزم بأنّه يقول بالتحيز في ذات الله.

ومنهم: من ينسبه إلى الزندقه، لقوله إن النبي صلى الله عليه وسلم لا يستغاث به، وإن في ذلك تنقيصاً ومنعاً من تعظيم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان أشدّ الناس عليه في ذلك النور البكري، فإنّه لما عقّد له المجلس بسبب ذلك قال بعض الحاضرين: يعزّر، فقال البكري: لا معنى لهذا القول، فإنّه إن كان تنقيصاً يقتل، وإن لم يكن تنقيصاً لا يعزّر.

ومنهم: من ينسبه إلى النفاق، لقوله في عليّ ما تقدّم، ولقوله إنّه كان مخذولاً حيث ما توجه، وإنّه حاول الخلافة مراراً فلم ينلها، وإنما قاتل للرياسة لا للديانة، ولقوله: إنّه كان يحبّ الرياسة، وإن عثمان كان يحبّ المال، ولقوله:

أبو بكر أسلم شيخاً يدرى ما يقول، وعليّ أسلم صبيّاً والصبي لا يصحّ إسلامه على قول، ولكلامه في قصّة خطبة بنت أبي جهل وما نسبه من الثناء على قصية أبي العاص بن الربيع وما يؤخذ من مفهومها، فإنّه شنع في ذلك فألزموه بالنفاق لقوله صلى الله عليه وسلم: لا يبغضك إلّا منافق.

ونسبه قوم إلى أنّه يسعى في الإمامة الكبرى، فإنّه كان يلهج بذكر ابن تومرت ويطريه، فكان ذلك مولداً لطول سجنه وله وقائع شهيرة، وكان إذا

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ١، ص: ٢١٦

حقوق والزم يقول لم أرد هذا إنّما أردت كذا، فيذكر احتمالاً بعيداً» (١).

### بعض شيوخ الحديث ... ص: ٢١٦

وبعض شيوخ أهل الحديث أيضاً ذهب إلى هذا القول الفاسد، فقد قال البيهقي في كتاب (الأسماء والصفات):

«وقد زلّ بعض شيوخ أهل الحديث ممّن يرجع إلى معرفته بالحديث والرجال، فحاد عن هذه الطريقة حين روى حديث النزول، ثمّ أقبل على نفسه فقال: إن قال قائل كيف ينزل ربنا إلى السماء؟ قيل له: ينزل كيف يشاء. فإن قال: هل يتحرّك إذا نزل؟ فقال: إن شاء تحرّك وإن شاء لم يتحرّك.

وهذا خطأ فاحش عظيم، والله تعالى لا يوصف بالحركة؛ لأنّ الحركة والسكون يتعاقبان في محلّ واحد، وإنّما يجوز أن يوصف بالحركة من يجوز أن يوصف بالسكون، وكلاهما من أعراض الحدث وأوصاف المخلوقين، والله تبارك وتعالى متعال عنهما ليس كمثله شيء» (٢).



والذهبي، الذي يعدّ من أكابر حفاظهم المحققين، هذا مذهبه، كما نصّ على ذلك علماءهم الأعلام، كالسبكي في (طبقات الشافعية) حيث قال:

«وأما تاريخ شيخنا الذهبي غفر الله له، فإنه على جمعه وحسنه مشحون بالتعصب المفرط لا واخذه الله، فلقد أكثر الوقعة في أهل الدين أعنى الفقراء الذين هم صفوة الخلق، واستطال بلسانه على كثير من الأئمة الشافعيين

(١) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ١: ١٥٥-١٥٦.

(٢) الأسماء والصفات للبيهقي ٣: ٦١٥-٦١٦.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ١، ص: ٢١٧

والحنفيين ومال فأفرط على الأشاعرة، ومدح فزاد في المجسمة، هذا وهو الحافظ المدّرّه والإمام المبجل» (١).  
وقال السبكي أيضاً:

«ونقلت من خطّ الحافظ صلاح الدين خليل بن كيكلي العلاتي رحمه الله ما نصّه: الشيخ الحافظ شمس الدين الذهبي لا شكّ في دينه وورعه وتحريه فيما يقوله في الناس، ولكنّه غلب عليه مذهب الإثبات ومنافرة التأويل والغفلة عن التنزيه، حتّى أثر ذلك في طبعه انحرافاً شديداً عن أهل التنزيه وميلاً قوياً إلى أهل الإثبات، فإذا ترجم واحداً منهم يطنّب في وصفه بجميع ما قيل فيه من المحاسن ويبالغ في وصفه ويتغافل عن غلطاته ويتأوّل له ما أمكن، وإذا ذكر أحداً من الطرف الآخر كإمام الحرمين والغزالي ونحوهما لا يبالغ في وصفه ويكثر من قول من طعن فيه ويعيد ذلك ويبيديه ويعتقده ديناً وهو لا يشعر، ويُعرض عن محاسنهم الطافحة فلا يستوعبها، وإذا ظفر لأحدٍ منهم بغلطة ذكرها، وكذلك فعله في أهل عصرنا إذا لم يقدر على أحد منهم بتصريح يقول في ترجمته والله يصلحه، ونحو ذلك، وسببه المخالفة في العقائد، إنتهى.

والحال في حقّ شيخنا الذهبي أزيد ممّا وصف، وهو شيخنا ومعلّمنا، غير أنّ الحقّ أحقّ أن يتّبع» (٢).

وقال السبكي في (طبقاته):

«إعلم أنّ أبا إسماعيل عبد الله بن محمّد الهروي، الذي يسمّيه المجسمة

(١) طبقات الشافعية للسبكي ٢: ٢٢.

(٢) طبقات الشافعية للسبكي ٢: ١٣.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ١، ص: ٢١٨

شيخ الإسلام قال: سألت يحيى بن عمّار عن ابن حبان قلت: رأيتك؟ قال:

وكيف لم أراه» «... ١».

ولا يخفى أنّ مراده من «المجسمة» هو «الذهبي»، فهو الذي وصفه بـ «شيخ الإسلام» كما في (ميزان الاعتدال) حيث قال:

«قال أبو إسماعيل الأنصاري شيخ الإسلام سألت يحيى بن عمّار عن أبي حاتم» «... ٢».

**أبو القاسم ابن منده ... ص: ٢١٨**

وابن منده أيضاً من القائلين بثبوت الجهة للباري عزوجل، فقد قال الياضي في (مرآة الجنان):

«الحافظ أبو القاسم عبدالرحمن بن مندة الأصبهاني صاحب التصانيف، كان ذا هيبه ووقار، وله أصحاب وأتباع. قال الذهبي: وفيه تسنن مفرط، أوقع بعض العلماء في الكلام في معتقده وتوهموا فيه التجسيم، قال: وهو برىء منه فيما علمت، ولكن لو قصير من شأنه لكان أولى به.

قلت: وكلام الذهبي هذا يحتاج إلى إيضاح، فقله: فيه تسنن مفرط، أي يبالغ في الأخذ بظواهر السنّة والاستدلال بها ووجد حملها فيه التجسيم، لأنّ الجرى على اعتقاد الظواهر ومنع التأويل فيها يدلّ على ذلك، والكلام فيه يطول، وقد أوضحت ذلك في الاصول. وقوله: لو قصير من شأنه لكان أولى به، أي لو ترك المبالغة في التظاهر بذلك والاستشهار به لكان أولى. وأمّا قوله: وهو برىء منه، فشهادة على أمر باطل والله أعلم بحقيقته، وغاية ما ثمّ أنّه ما

(١) طبقات الشافعية للسبكي ٣: ١٣٢.

(٢) ميزان الاعتدال ٦: ٧٣٥٢ / ٩٩.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ١، ص: ٢١٩

يصرّح بالتجسيم بلسانه لكنّه يقول بالجهه، وأسلم ما في ذلك أنّه يلزم منه القول بالتجسيم، وفي ملزوم المذهب خلاف مشهور عند العلماء، هل هو مذهب أم لا؟ هذا إذا اقتصر على اعتقاد الجهه، فأما إذا اعتقد الحركة والنزول والجرحه فصريح في التجسيم «١». ولا تتوهم أن هذه المقالات الفاسدة إنما قال بها المتأخرون من تلقاء أنفسهم، فإنهم قد تبعوا فيها أسلافهم...

### جماعة من القدماء ... ص: ٢١٩

فإنّ ذلك مذهب جماعة من القدماء ... فقد قال في (الملل والنحل) بعد ذكر مذهب أحمد بن حنبل وأمثاله من منع تأويل الآيات الدالّة على التشبيه:

«وليس - أي هذا المذهب - من التشبيه في شيء، غير أنّ جماعة من الشيعة الغالية وجماعة من أصحاب الحديث الحشويّة صرّحوا بالتشبيه، مثل الهشامين من الشيعة، ومثل مضر وكهمس وأحمد الهجيمي وغيرهم من أهل السنّة قالوا: معبودهم صورة ذات أعضاء وأبعض روحانيّة وجسمانيّة، ويجوز عليه الانتقال والصعود والنزول والاستقرار والتمكّن. فأما مشبّهة الشيعة، فسيأتي مقالاتهم في باب الغلاة.

وأما مشبّهة الحشويّة، فقد حكى الأشعري عن محمّد بن عيسى أنّه حكى عن مضر وكهمس وأحمد الهجيمي إنّهم أجازوا على ربّهم الملامسة والمصافحة، وإنّ المخلصين من المسلمين يعانقونه في الدنيا والآخرة إذا بلغوا في الرياضة والاجتهاد إلى حدّ الإخلاص والإتحاد المحض، وحكى الكعبي عن بعضهم أنّه كان يُجوز الرؤية في الدنيا وأن يزوره ويزورهم. ويحكى عن

(١) مرآة الجنان وعبرة اليقظان ٣: ٧٦-٧٧ ترجمة الحافظ أبي القاسم عبدالرحمن بن مندة.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ١، ص: ٢٢٠

داود الجواربي أنّه قال: إغفوني عن اللّحية والفرج وسلونى عمّا وراء ذلك، وقال: إنّ معبوده جسم ولحم ودم، وله جوارح وأعضاء من يد ورجل ورأس ولسان وعينين واذنين، وهو مع ذلك جسم لا كالأجسام، ولحم لا كاللحم، ودم لا كالدماء، وكذلك سائر الصفات، وهو لا يشبه شيئاً من المخلوقات ولا يشبهه شيء. وحكى أنّه قال: هو أجوف من أعلاه إلى صدره ومصمت ما سوى ذلك، وأنّ له وفرّة سوداء، وله شعر قطط.

وأما ما ورد في التنزيل من الإستواء واليدين والوجه والرجلين والجنب والمجىء والإتيان والفقوية وغير ذلك، فأجروها على ظاهرها، يعني ما يفهم عند الإطلاق على الأجسام، وكذلك ما ورد في الأخبار من الصورة في قوله:

خلق آدم على صورة الرحمان، وقوله: يضع الجتار قدمه في النار، وقوله: قلب المؤمنين بين إصبعين من أصابع الرحمان، وقوله: خمر طينه آدم بيده أربعين صباحاً، وقوله: فوضع يده أو كفه على كنفى فوجدت برد أنامله في صدرى، إلى غير ذلك، أجروها على ما يتعارف في صفات الأجسام» (١).

### أكثر المحدثين ... ص: ٢٢٠

وهو قول أكثر المحدثين، فيما نسب إليهم جلال الدين الدواني في (شرح العقائد) حيث قال:

«وأكثر المجسمه هم الظاهريون المتبعون بظواهر الكتاب والسنة، وأكثرهم المحدثون».

ونسب ابن الجوزى في (تليس ابليس) ذلك إلى عموم المحدثين:

«واعلم أن عموم المحدثين حملوا ظاهر ما نقلوا من صفات الباري

(١) الملل والنحل ١: ١٠٥-١٠٦.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ١، ص: ٢٢١

سبحانه وتعالى على مقتضى الحس فشبها، لأنهم لم يخالطوا الفقهاء، فيعرفوا حمل المتشابه على مقتضى المحكم».

### مقاتل بن سليمان ... ص: ٢٢١

ومقاتل بن سليمان من القائلين بالتشبيه والتجسيم، وهو - كما في (الملل والنحل) - من أئمة السلف، وفي عداد أحمد بن حنبل وأمثاله، قال الشهرستاني:

«فأما أحمد بن حنبل وداود بن علي الأصبهاني وجماعة من أئمة السلف فجروا على منهاج السلف المتقدمين عليهم من أصحاب الحديث كمالك بن أنس ومقاتل بن سليمان سلكوا طريق السلامة وقالوا: نؤمن بما ورد به الكتاب والسنة ولا نتعرض للتأويل» (١).

وقد ورد قوله بالتجسيم في (المواقف) حيث قال:

«والمجسمه قالوا هو جسم حقيقة. فقيل: مركب من لحم ودم، كمقاتل ابن سليمان» (٢).

وفي (منهاج السنة):

«قال الأشعري في المقالات: وقال داود الجواربي ومقاتل بن سليمان:

إن الله جسم، وإنه جثة وأعضاء وعلى صورة الإنسان لحم ودم وشعر وعظم، له جوارح وأعضاء من يد ورجل ولسان ورأس وعينين، ومع هذا لا يشبه غيره ولا يشبهه» (٣).

(١) الملل والنحل ١: ١٠٤.

(٢) شرح المواقف في علم الكلام ٣: ٣٨.

(٣) منهاج السنة ١: ٣٧٢.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ١، ص: ٢٢٢

وإذا كان الأشعري ينسب ذلك إلى مقاتل، فلا يصغى إلى تشكيكات بعض الناس.

وأيضاً، فقد جاء بترجمة مقاتل من (الأنساب) ما نصّه:

«أبو الحسن مقاتل بن سليمان الخراساني مولى الأزدي، أصله من بلخ، وانتقل إلى البصرة، وبها مات بعد قدوم الهاشمية، وكان يأخذ عن اليهود والنصارى علم القرآن الذي يوافق كتبهم، وكان مشبهاً يشبه الرب بالمخلوقين، وكان يكذب مع ذلك في الحديث، وكان أبو يوسف القاضي يقول: قال أبو حنيفة رحمه الله: يا أبا يوسف إحذر صنفين من خراسان: الجهمية والمقاتلية» (١).

وهكذا في (ميزان الاعتدال):

«قال أبو حنيفة: أفرط جهم في نفى التشبيه حتى قال إنه تعالى ليس بشيء، وأفرط مقاتل - يعني في الإثبات - حتى جعله مثل خلقه» (٢).

وفيه:

«قال ابن حبان: كان يأخذ عن اليهود والنصارى من علم القرآن الذي يوافق كتبهم، وكان يشبه الرب بالمخلوق، وكان يكذب في الحديث» (٣).

### نعيم بن حماد ... ص: ٢٢٢

ومنهم نعيم بن حماد ... قال السمعاني في (الأنساب) بترجمته:

«يقال له: الفارض، لأنه يعرف الفرائض وقسمه المواريث معرفة حسنة،

(١) الأنساب للسمعاني ٢: ٣٣٧.

(٢) ميزان الاعتدال ٦: ٥٠٥ / ٨٧٤٧.

(٣) ميزان الاعتدال ٦: ٥٠٧.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ١، ص: ٢٢٣

واشتهر بهذه النسبة حتى كان يقال له نعيم الفارض - إلى أن قال - وكان من العلماء ولكنه ربما يهّم ويخطى ومن ينجو من ذلك؟ ثبت في المحنة حتى مات في الحبس، وسمع منه حمزة الكاتب في الحبس، وكان قد امتنع عن القول بخلق القرآن، وكان يقول: أنا كنت جهمياً فلذلك عرفت كلامهم، فلما طلبت الحديث علمت أن أمرهم يرجع إلى التعطيل» (١).

وقال الذهبي بترجمته في (ميزان الاعتدال):

«نعيم بن حماد الخزاعي المروزي، أحد الأئمة الأعلام، على لين في حديثه. قال الخطيب: يقال: إن نعيم بن حماد أول من جمع المسند.

وقال الحسين بن حبان: سمعت يحيى بن معين يقول: نعيم بن حماد صدوق وأنا أعرف الناس به، وكان رفيقي في البصرة، كتب عن روح بن عباد خمسين ألف حديث.

وكذا وثقه أحمد.

وروى إبراهيم بن الجنيد عن ابن معين: ثقة.

وقال أحمد العجلي: ثقة صدوق.

وقال العباس بن مصعب في تاريخه: نعيم بن حماد وضع كتاباً في الرد على الجهمية، وكان من أعلم الناس بالفرائض. وقال الحافظ أبو علي النيسابوري: سمعت النسائي يذكر فضل نعيم بن حماد وتقدمه في العلم ومعرفة السنن «٢». وأما قوله بالتجسيم، فقد حكاه ابن الجوزي في (تلييس ابليس) فإنه قال:

(١) الأنساب ٤: ٣٣٣.

(٢) ميزان الاعتدال ٧: ٤١-٤٢ / ٩١٠٩.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ١، ص: ٢٢٤

«قال أبو يحيى: وقد حكى كثير من المتكلمين إن مقاتل بن سليمان ونعيم بن حماد وداود الجواربي يقولون إن الله صورة وأعضاء، أفترى هؤلاء كيف يثبتون له القدم دون الآدميين، ولم لا يجوز عليه عندهم ما يجوز على الآدميين، من مرض وتلف» إلى آخر ما أفاد وأجاد «١».

وقال الخطيب:

«نعيم بن حماد بن معاوية بن الحارث، أبو عبدالله الخزاعي، الأعرور المروزي، كان قد سكن مصر، ولم يزل مقيماً حتى اشخص للمحنة في القرآن إلى سر من رأى في أيام المعتصم، فسئل عن القرآن فأبى أن يجيبهم إلى أن القرآن مخلوق، فسجن إلى أن مات في السجن سنة ثمان وعشرين ومائتين، والقي في حفرة، ولم يكفن ولم يصل عليه.

وروى مسنداً إلى مروان بن عثمان، عن عماره بن عامر، عن أم الطفيل قالت: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يذكر أنه رأى ربّه تعالى في المنام في أحسن صورة، شاباً موقراً، رجلاه في خصر عليه نعلان من ذهب، على وجهه فراش من ذهب. وروى الخطيب عقيب هذا الخبر عن نعيم بإسناده يرفعه قال: سمعت أبا عبد الرحمن النسوي يقول: ومن مروان بن عثمان حتى يصدق على الله عز وجل؟

وقال صالح بن محمد: إن نعيماً كان يحدث من حفظه، وعنده مناكير كثيرة لا يتابع عليها «٢».

(١) تلييس ابليس: ١٠٠.

(٢) تاريخ بغداد ١٣: ٣٠٦-٣١٤ ملخصاً.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ١، ص: ٢٢٥

البداء ... ص: ٢٢٥

إشارة

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ١، ص: ٢٢٧

إعلم:

أن علماء الطائفة المحقة قد ذكروا في كتبهم العقيدة بالبداء، وبينوا أدلتها العقلية والنقلية، لكن بعض الناس لما جهلوا بهذه الحقيقة ولم يطلعوا على أدلتها، جعلوا يشنعون علينا، وينسبون إلينا القول بعروض الندم أو الجهل على الباري، عزوجل وتعالى عما يقول الظالمون علواً كبيراً...

فأينا من المناسب التعرض لهذا المطلب بإيجاز، رفعا للشبهة ودفعاً للتهمة ... واسوةً بعلمائنا الأبرار الذين وضعوا رسائل مفردة في

هذه المسألة، تبييناً للعقيدة ودفاعاً عن المذهب.

وأما من يتفوه بذلك وهو عالم بواقع الحال، ففي قلبه مرض لا يمكننا علاجه، ونكل أمره إلى الله، وكفى به حسيباً... هذا، وسيكون بحثنا في مقامات:

أحدها: في نقل كلام الشيخ المجلسي وجماعه من علمائنا.

والآخر: في نقل روايات من طرق أهل السنة متضمنة للتغيير والتبديل في المقدرات الإلهية، وهي عين مفاد أحاديث البداء.

والثالث: في ذكر موارد وقوع البداء في كتب الجمهور.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ١، ص: ٢٢٨

### كلام الشيخ المجلسي وسائر علمائنا الأعلام ... ص: ٢٢٨

قال العلامة الشيخ محمدباقر المجلسي صاحب (بحار الأنوار) بعد رواية نبذة من أحاديث البداء وأقوال العلماء فيه:

«ولنذكر ما ظهر لنا من الآيات والأخبار بحيث تدل عليه النصوص الصريحة ولا تأبي عنه العقول الصحيحة فنقول وبالله التوفيق:

إنهم عليهم السلام إنما بالغوا في البداء رداً على اليهود الذين يقولون: إن الله قد فرغ من الأمر والنظام، وبعض المعتزلة الذين يقولون: إن الله خلق الموجودات دفعة واحدة على ما هي عليه الآن، معادن ونباتاً وحيواناً وإنساناً، ولم يتقدم خلق آدم على خلق أولاده، والتقدم إنما يقع في ظهورها لا في حدوثها ووجودها، وإنما أخذوا هذه المقالة من أصحاب الكمون والظهور من الفلاسفة، وعن بعض الفلاسفة القائلين بالعقول والنفوس الفلكية، وبأن الله تعالى لم يؤثر حقيقة إلمافى العقل الأول، فهم يعزلونه تعالى عن ملكه وينسبون الحوادث إلى هؤلاء.

فنفوا عليهم السلام ذلك، وأثبتوا أنه تعالى كل يوم في شأن، من إعدام شيء وإحداث آخر، وإماتة شخص وإحياء آخر إلى غير ذلك، لئلا يترك العباد التضرع إلى الله ومسألته وطاعته والتقرب إليه بما يصلح أمور دنياهم وعقباهم، وليرجوا عند التصديق على الفقراء وصله الأرحام وبز الوالدين والمعروف والإحسان ما وعدوا عليها، من طول العمر وزيادة الرزق وغير ذلك.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ١، ص: ٢٢٩

ثم اعلم: أن الآيات والأخبار تدل على أن الله تعالى خلق لوحين أثبت فيهما ما يحدث من الكائنات:

أحدهما: اللوح المحفوظ الذي لا تغيير فيه أصلاً، وهو مطابق لعلمه تعالى.

والآخر: لوح المحو والإثبات، فيثبت فيه شيئاً ثم يمحوه، لحكم كثيرة لا تخفى على اولى الأبواب، مثلاً يكتب إن عمر زيد خمسون سنة، ومعناه: أن مقتضى الحكمة أن يكون عمره كذا إذا لم يفعل ما يقتضى طول أو قصره، فإذا وصل الرحم مثلاً يمحي الخمسون ويكتب مكانه ستون، وإذا قطعها يكتب مكانه أربعون، وفي اللوح المحفوظ إنه يصل عمره ستون، كما أن الطبيب الحاذق إذا أطلع على مزاج شخص يحكم بأن عمره بحسب هذا المزاج يكون ستين سنة، فإذا شرب سمّاً ومات أو قتله إنسان فنقص من ذلك أو استعمل دواءً قوى مزاجه به فزاد عليه لم يخالف قول الطبيب، والتغير الواقع في هذا اللوح مسمى بالبداء؛ إمّا لأنه شبيه به، كما في سائر ما يطلق عليه سبحانه من الإبتلاء والاستهزاء والسخرية وأمثالها، أو لأنه يظهر للملائكة أو للخلق إذا اخبروا بالأول خلاف ما علموا أولاً.

وأى استبعاد في تحقق هذين اللوحين؟ وأية استحالة في هذا المحو والإثبات حتى يحتاج إلى التأويل والتكلف، وإن لم يظهر الحكمة فيه لنا بعجز عقولنا عن الإحاطة بها؟ مع أن الحكم فيه ظاهرة:

منها: أن يظهر للملائكة الكاتبين في اللوح والمطلعين عليه لطفه تعالى بعباده، وإيصالهم في الدنيا إلى ما يستحقونه فيزدادوا به معرفة.

ومنها: أن يعلم العباد - بإخبار الرسل والحجج عليهم السلام - أن

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ١، ص: ٢٣٠

لأعمالهم الحسنه مثل هذه التأثيرات في صلاح امورهم، ولأعمالهم السيئه تأثيراً في فسادها، فيكون داعياً لهم إلى الخيرات، صارفاً لهم عن السيئات.

فظهر أنّ لهذا اللوح تقدماً على اللوح المحفوظ، من جهة صيرورته سبباً لحصول بعض الأعمال، فبذلك ينقش في اللوح المحفوظ حصوله، فلا يتوهم أنّه بعد ما كتب في هذا اللوح حصوله لا فائدة في المحو والإثبات.

ومنها: إنّ إذا أخبر الأوصياء أحياناً من كتاب المحو والإثبات ثم أخبروا بخلافه، يلزمهم الإذعان به ويكون في ذلك تشديد للتكليف عليهم، تسبباً لمزيد الأجر لهم، كما في سائر ما يتلى الله عباده به من التكاليف الشاقّة وإيراد الامور التي يعجز أكثر العقول عن الإحاطة بها، وبها يمتاز المسلمون الذين فازوا بدرجات اليقين عن الضعفاء الذين ليس لهم قدم راسخ في الدين.

ومنها: أن يكون هذه الأخبار تسليّة لقوم من المؤمنين المنتظرين لفرج أولياء الله وغلبه الحق وأهله، كما روى في فرج أهل البيت عليهم السلام وغلبتهم، لأنّهم عليهم السلام لو كانوا أخبروا الشيعة - في أول ابتلاءهم باستيلاء المخالفين وشدة محنتهم - أنّه ليس فرجهم إلّا بعد ألف سنة أو ألفى سنة، ليسوا ورجعوا عن الدين، ولكنّهم أخبروا شيعتهم بتعجيل الفرج، وربّما أخبروهم بأنّه يمكن أن يحصل الفرج في بعض الأزمنة القريبة، ليثبتوا على الدين ويثابوا بانتظار الفرج، كما مرّ في خبر أمير المؤمنين صلوات الله عليه.

وقال - رحمه الله - بعد إيراد حديثين:

«فأخبارهم عليهم السلام بما يظهر خلافه ظاهراً، من قبيل المجملات والمتشابهات التي تصدر عنهم ثم يصدر بعد ذلك تفسيرها وبيانها، وقولهم

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ١، ص: ٢٣١

يقع الأمر الفلاني في وقت كذا معناه إن كان كذا، أو إن لم يقع الأمر الفلاني الذي ينافيه، ولم يذكروا الشرط كما قالوا في النسخ قبل الفعل، وقد أوضحناه في باب ذبح إسماعيل عليه السلام.

فمعنى قولهم عليهم السلام: ما عبد الله بمثل البداء، إنّ الإيمان بالبداء من أعظم العبادات القلبيّة، لصعوبته ومعارضته الوسوس الشيطانيّة فيه، ولكونه إقراراً بأنّ له الخلق والأمر، وهذا كمال التوحيد، أو المعنى أنّه من أعظم الأسباب والدواعي إلى عبادة الربّ تعالى كما عرفت.

وكذا قولهم: ما عظم الله بمثل البداء، يحتمل الوجهين، وإن كان الأوّل فيه أظهر.

وأما قول الصادق عليه السلام: لو علم الناس ما في القول بالبداء من الأجر ما فتروا عن الكلام فيه.

فلما مرّ أيضاً، من أن أكثر مصالحي العباد موقوفه على القول بالبداء، إذ لو اعتقدوا أنّ كلّ ما قدّر في الأزل فلا بدّ من وقوعه حتماً، لمّا دعوا الله في شيء من مطالبهم، وما تضرّعوا إليه وما استكانوا لديه، ولا خافوا منه ولا رجوا إليه، إلى غير ذلك ممّا قد أوّمانا إليه.

وأما إنّ هذه الامور من جملة الأسباب المقدّر في الأزل أن يقع الأمر بها لا بدونها، فممّا لا يصل إليه عقول أكثر الخلق.

فظهر أنّ هذا اللوح وعلمهم بما يقع فيه من المحو والإثبات أصلح لهم من كلّ شيء «١».

(١) بحار الأنوار ٤: ١٢٩ - ١٣٣.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ١، ص: ٢٣٢

أقول:

ومثله في إثبات علم الله عزّ وجلّ بالأشياء كلّها قبل كونها، وأنّه ليس معنى أخبار البداء ظهور الأمر له تعالى، كلمات غيره من أعلام الطائفة، بل صريح بعضهم أنّ أخذ «البداء» بمعنى العلم بعد الجهل كفر:

قال الشيخ الصدوق: «وعندنا: من زعم أن الله تعالى يبدو له اليوم في شيء لم يعلمه أمس، فهو كافر، والبراءة منه واجبة» (١).  
وقال الشيخ المفيد: «وليس هو الانتقال من عزيمة إلى عزيمة، ولا من تعقب الرأي، تعالى الله عما يقول المبطلون علواً كبيراً» (٢).  
وقال الشيخ الطوسي: «والوجه في هذه الأخبار: ما قدمنا ذكره من تغيير المصلحة فيه، واقتضائها تأخير الأمر إلى وقت آخر على ما بيناه، دون ظهور الأمر له تعالى، فإننا لا نقول به ولا نجوزّه، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً».  
بل قال: «فأما من قال بأن الله تعالى لا يعلم بشيء إلا بعد كونه، فقد كفر وخرج عن التوحيد» (٣).  
وكذلك كلام غير هؤلاء من علمائنا المتقدمين والمتأخرين.

(١) كتاب التوحيد: ١٣٥ باب العلم.

(٢) تصحيح الاعتقاد: ٢٠٠.

(٣) كتاب الغيبة: ٤٣٠ - ٤٣١.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ١، ص: ٢٣٣

### روايات السنة في البداء ... ص: ٢٣٣

والروايات والأخبار المخزجة في كتب أهل السنة من طرقهم، الدالة على عقيدة البداء عن الصحابة والتابعين كثيرة:  
فالرواية الأولى ما أخرجه جماعة من الأئمة عن مجاهد.

قال السيوطي في تفسيره (الدر المنثور):

«أخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم، عن مجاهد رضى الله عنه قال: قالت قريش حين انزل: «وما كان لرسول أن يأتي بآية إلا بإذن الله» ما نراك يا محمّد تملك من شيء ولقد فرغ من الأمر، فانزلت هذه الآية تخويفاً ووعداً لهم: «يمحو الله ما يشاء ويثبت» إننا إن شئنا أحدثنا له من أمرنا ما شئنا، ويحدث الله تعالى في كل رمضان، فيمحو الله ما يشاء ويثبت من أرزاق الناس ومصائبهم وما يعطيهم وما يقسم لهم» (١).

الرواية الثانية عن ابن عباس كما في (الدر المنثور) حيث قال:

«أخرج عبدالرزاق والفريابي وابن جرير وابن نصر وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في شعب الإيمان عن ابن عباس رضى الله عنه في قوله «يمحو الله ما يشاء ويثبت» قال: ينزل الله في كل شهر رمضان إلى سماء الدنيا، فيدبر أمر السنة إلى السنة في ليلة القدر، فيمحو الله ما يشاء ويثبت، إلا الشقاوة والسعادة والحياة والممأة» (٢).

(١) الدر المنثور ٤: ٦٥٩.

(٢) الدر المنثور ٤: ٦٥٩.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ١، ص: ٢٣٤

الرواية الثالثة عن جابر، ففي (الدر المنثور):

«أخرج ابن سعد وابن جرير وابن مردويه عن الكلبي رضى الله عنه في الآية قال: يمحو الله من الرزق ويزيد فيه، ويمحو من الأجل ويزيد فيه.

ف قيل له: من حدّثك بهذا؟

قال: أبو صالح عن جابر بن عبد الله بن رباب الأنصاري عن النبي صلى الله عليه وسلم» (١).



وقال السيوطي في رسالته (إفادة الخبر بنصه في زيادة العمر ونقصه):

«أخرج ابن جرير وابن مردويه في تفسيرهما عن الكلبي في قوله «يمحو الله ما يشاء ويثبت» قال: يمحو من الرزق ويزيد فيه، ويمحو من الأجل ويزيد فيه.

ف قيل: من حدثك بهذا؟

قال: أبو صالح عن جابر بن عبد الله بن رباب الأنصاري عن النبي صلى الله عليه وسلم.

الرواية الرابعة عن أبي الدرداء، قال عمر بن عادل في (اللباب):

«روى أبو الدرداء قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ينزل الله تعالى في آخر ثلاث ساعات ييقين من الليل، فينظر في الساعة الأولى منهن في أم الكتاب الذي لا ينظر فيه أحد غيره، فيمحو ما يشاء ويثبت» (٢).

الرواية الخامسة ما رواه ابن مردويه في تفسيره، وابن عساكر في تاريخه عن أمير المؤمنين، فقد قال السيوطي في (إفادة الخبر بنصه):

(١) الدر المنثور ٤: ٦٦٠.

(٢) اللباب في علوم الكتاب ١١: ٣٢٠.

استخراج المرام من استقصاء الأفهام، ج ١، ص: ٢٣٥

«أخرج ابن مردويه في تفسيره وابن عساكر في تاريخه عن علي رضي الله عنه: إنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله «يمحو الله ما يشاء ويثبت» فقال: لأقرن عينك بتفسيرها، ولأقرن عين أمي بعدى بتفسيرها:

الصدقة على وجهها وبز الوالدين واصطناع المعروف، يحول الشقاء سعادة ويزيد في العمر ويقى مصارع السوء».

وفي (الدر المنثور) بتفسير الآية:

«أخرج ابن مردويه وابن عساكر عن علي رضي الله عنه إنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية، فقال له: لأقرن عينك بتفسيرها، ولأقرن عين أمي بعدى بتفسيرها:

الصدقة على وجهها وبز الوالدين واصطناع المعروف، يحول الشقاء سعادة ويزيد في العمر ويقى مصارع السوء» (١).

وقال القاضي ثناء الله في (تفسيره):

«سأل علي عن النبي صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية - يعني «يمحو الله» الآية - قال: لأقرن عينك بتفسيرها واقترن عين أمي بتفسيرها: الصدقة على وجهها وبز الوالدين واصطناع المعروف يحول الشقاء سعادة ويزيد في العمر.

مر، أي رواه ابن مردويه.

قلت: المراد بهذا القضاء المعلق».

الرواية السادسة ما أخرجه الحاكم وصححه، كما في (الدر المنثور) قال:

(١) الدر المنثور ٤: ٦٦١.

استخراج المرام من استقصاء الأفهام، ج ١، ص: ٢٣٦

«أخرج الحاكم وصححه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لا ينفع الحذر من القدر، ولكن الله يمحو بالدعاء ما يشاء من القدر» (١).

الرواية السابعة عن قيس بن عباد، أخرجه ابن جرير.

قال في (الدر المنثور):

«أخرج ابن جرير عن قيس بن عباد رضي الله عنه قال: العاشر من رجب يمحو الله فيه ما يشاء» (٢).

الرواية الثامنة أخرجها جماعة عن قيس بن عباد أيضاً.

قال في (الدر المنثور):

«أخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الشعب عن قيس بن عباد رضى الله عنه قال: لله أمر في كل ليلة العاشر من الأشهر الحرم، أما العاشر من الأضحى فيوم النحر، وأما العاشر من المحرم فيوم عاشورا، وأما العاشر من رجب ففيه يمحو الله ما يشاء ويثبت. قال: ونسيت ما قال في ذى القعدة» (٣).

الرواية التاسعة عن عمر بن الخطاب، أخرجها جماعة.

قال في (الدر المنثور):

«أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه إنه قال - وهو يطوف بالبيت -: اللهم إن كنت كتبت على شقاوة أو ذنباً فامحه، فإنك تمحو ما تشاء وتثبت وعندك أم الكتاب، فاجعله سعادة ومغفرة» (٤).  
الرواية العاشرة عن ابن مسعود:

(١) الدر المنثور ٤: ٦٦١.

(٢) الدر المنثور ٤: ٦٦١.

(٣) الدر المنثور ٤: ٦٦١.

(٤) الدر المنثور ٤: ٦٦١.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ١، ص: ٢٣٧

«أخرج ابن أبي شيبة في المصنف وابن أبي الدنيا في الدعاء عن ابن مسعود رضى الله عنه قال: ما دعا عبد قط بهذه الدعوات إلا وسع الله عليه في معيشته:

يا ذا المن ولا يمن عليه، يا ذا الجلال والإكرام، يا ذا الطول، لا إله إلا أنت، ظهر اللاجين وجار المستجيرين، ومأمن الخائفين، إن كنت كتبتى عندك فى أم الكتاب شقياً، فامح عنى اسم الشقاوة وثبتنى عندك سعيداً، وإن كنت كتبتى عندك فى أم الكتاب محرماً مقترراً على رزقى، فامح حرمانى ويسر رزقى وثبتنى عندك سعيداً موقفاً للخير، فإنك تقول فى كتابك الذى أنزلت «يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب».

هكذا فى (الدر المنثور) (١).

ورواه عمر بن عادل الحنبلى فى تفسيره (الباب فى علوم الكتاب) عن ابن مسعود وعمر فقال:

«عن ابن عمر وابن مسعود إنهما قالوا: يمحو السعادة والشقاوة ويمحو الرزق والأجل ويثبت ما يشاء.

وروى عن عمر: إنه كان يطوف بالبيت وهو يبكى ويقول: اللهم إن كنت كتبتى فى أهل السعادة فأثبتنى فيها، وإن كنت كتبتى فى أهل الشقاوة فامحنى وثبتنى فى أهل السعادة والمغفرة، فإنك تمحو ما تشاء وتثبت وعندك أم الكتاب، ومثله عن ابن مسعود» (٢).  
وقال الفخر الرازى بتفسير الآيه: «يمحو الله ما يشاء»:

(١) الدر المنثور ٤: ٦٦١.

(٢) الباب فى علوم الكتاب ١١ / ٣٢٠.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ١، ص: ٢٣٨

«فى هذه الآيه قولان:

الأول: إنها عامية في كل شيء كما يقتضيه ظاهر اللفظ، قالوا: إن الله يمحو من الرزق ويزيد فيه، وكذا القول في الأجل والسعادة والشقاوة والإيمان والكفر.

وهو مذهب عمر وابن مسعود.

ورواه جابر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم «١».

أقول:

وقد ذكر مذهب ابن مسعود وعمر بن الخطاب بتفسير الآية في تفسير ابن كثير والقرطبي والواحدى وابن الجوزى والبيضاوى وغيرهم، وقد نسب ذلك في بعضها إلى غيرهما من الصحابة أيضاً.

الرواية الحادية عشر أخرجها ابن جرير عن مجاهد.

قال السيوطى فى (الدر المنثور) و (إفاده الخبر بنصه):

«أخرج ابن جرير عن مجاهد فى قوله «يمحو الله ما يشاء ويثبت» قال:

الله ينزل كل شيء يكون فى السنة فى ليلة القدر، فيمحو ما يشاء من الآجال والأرزاق والمقادير إلّا الشقاوة والسعادة».

الرواية الثانية عشر، أخرجها جماعة عن ابن عباس.

قال فى (الدر المنثور):

«أخرج ابن جرير ومحمّد بن نصر وابن المنذر وابن أبى حاتم والحاكم وصحّحه عن ابن عباس «يمحو الله ما يشاء ويثبت» قال: من

أحد الكتابين هما كتابان يمحو الله ما يشاء من أحدهما ويثبت وعنده أم الكتاب. أى جملة

(١) تفسير الرازى ١٩: ٦٤-٦٥.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ١، ص: ٢٣٩

الكتاب «١».

الرواية الثالثة عشر رواها ابن جرير عن كعب الأحبار، وهو جليل القدر عندهم، وإن كذبه ابن عباس فى بعض الأحاديث كما فى (حياة الحيوان) «٢».

قال السيوطى فى (الدر المنثور):

«أخرج ابن جرير عن كعب رضى الله عنه أنه قال لعمر رضى الله عنه: يا أمير المؤمنين، لولا آية فى كتاب الله لأنباتك بما هو كائن

إلى يوم القيامة. قال:

وما هى؟ قال: قول الله: «يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب» «٣».

وهذه الرواية- بالإضافة إلى دلالتها على البداء- تدل على أفضلية كعب الأحبار من عمر بل الثلاثة، فقد ادعى العلم بجميع الامور المستقبلية إلى يوم القيامة، والقوم لم يكذبوه فى هذه الدعوى التى ليس لأحد من الثلاثة أن يدعيها.

وإذا جاز لكعب أن يدعى مثل هذه الدعوى، وأن يتلقاها القوم بالتصديق، فلماذا يستبعدون ما ورد فى هذا الباب عن الأئمة الأطهار عليهم السلام؟

قال فى (البحار):

«عن أمير المؤمنين عليه السلام إنه قال: لولا آية فى كتاب الله لأخبرتكم بما كان وبما يكون وبما هو كائن إلى يوم القيامة وهى هذه

الآية «يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب» «٤».

(١) الدر المنثور ٤: ٦٦٠.

(٢) حياة الحيوان ١: ٢٥٨.

(٣) الدر المنثور ٤: ٦٦٤.

(٤) بحار الأنوار ٤: ٩٧.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ١، ص: ٢٤٠

وأيضاً في (البحار):

«عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان علي بن الحسين عليهما السلام يقول: لولا آية في كتاب الله لحدثتكم بما يكون إلى يوم القيامة، فقلت:

آية آية؟ قال: قول الله: «يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب» (١).

الرواية الرابعة عشر رواها ابن جرير عن الضحاک، قال في (الدر المنثور):

«أخرج ابن جرير عن الضحاک رضى الله عنه في الآية قال: يقول: أنسخ ما شئت وأصنع في الآجال ما شئت، إن شئت زدت فيها وإن شئت نقصت، وعنده أم الكتاب. قال: جملة الكتاب وعلمه، يعنى بذلك ما ينسخ منه وما يثبت» (٢).

(١) بحار الأنوار ٤: ١١٨.

(٢) الدر المنثور ٤: ٦٦٤.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ١، ص: ٢٤١

### من موارد وقوع البداء في أخبار القوم ... ص: ٢٤٩

#### إشارة

فإن قيل: إن مفاد هذه الروايات تجويز وقوع التغيير في التقدير الإلهي، لكن أخبار البداء عند الامامية تدل على وقوع التغيير بعد اطلاع الأنبياء أو الملائكة أو غيرهم على الأمر الأول، وهذا ما لا تدل عليه روايات القوم.

قلنا: إنه وإن كان ما ذكرناه كافياً لدفع هذه الشبهة، لكننا مع ذلك نأتى بأحاديثهم في جملة من القضايا الواقعة من هذا القبيل.

قصة الأبرص والأعمى والأقرع في بني إسرائيل

فمنها: قصة الثلاثة في بني إسرائيل، وأنه «بدا لله» فيهم:

أخرج البخاري بسنده عن أبي هريرة أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «إن ثلاثة في بني إسرائيل: أبرص وأقرع وأعمى، بدا لله أن يبتليهم، فبعث إليهم ملكاً.

فأتى الأبرص فقال: أى شيء أحب إليك؟

قال: لون حسن وجلد حسن، قد قدرني الناس.

قال: فمسحه، فذهب عنه، فأعطى لونا حسناً وجلداً حسناً.

فقال: أى المال أحب إليك؟

قال: الإبل أو قال البقر - هو شك في ذلك أن الأبرص والأقرع قال أحدهما الإبل وقال الآخر البقر - فأعطى ناقه عشرة فقال: يبارك

لك فيها.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ١، ص: ٢٤٢

وأتى الأقرع فقال: أى شىء أحب إليك؟

قال: شعر حسن ويذهب عني هذا، قد قدرني الناس.

قال: فمسحه، فذهب، واعطى شعراً حسناً.

قال: فأى المال أحب إليك؟

قال: البقر.

قال: فأعطاه بقرةً حاملاً وقال: يبارك لك فيها.

وأتى الأعمى فقال: أى شىء أحب إليك؟

قال: يرد الله إليّ بصرى، فأبصر به الناس.

قال: فمسحه، فرد الله إليه بصره.

قال: فأى المال أحب إليك؟

قال: الغنم. فأعطاه شاةً والداً.

فانتج هذان وولد هذا، فكان لهذا وادٍ من إبل، ولهذا وادٍ من بقر، ولهذا وادٍ من الغنم» «... ١».

### قصة يونس عليه السلام ... ص: ٢٤٢

ومنها: قصة يونس كما فى (الدر المنثور) حيث قال:

«أخرج ابن مردويه عن ابن مسعود رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إن يونس دعا قومه، فلما أبوا أن يجيبوه وعدهم العذاب فقال: إنه يأتيكم يوم كذا وكذا، ثم خرج عنهم، وكانت الأنبياء عليهم السلام إذا وعدت قومها العذاب خرجت، فلما أظلمهم العذاب خرجوا، ففرقوا بين

(١) صحيح البخارى، كتاب الأنبياء، باب ما ذكر عن بنى إسرائيل، الباب: ٩٤٧.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ١، ص: ٢٤٣

المرأة وولدها وبين السخلة وأولادها، وخرجوا فعجزوا إلى الله وعلم الله منهم الصدق، فتاب عليهم وصرف عنهم العذاب، وقعد يونس فى الطريق يسأل عن الخبر، فمرّ به رجل فقال: ما فعل قوم يونس؟ فحدّثه بما صنعوا، فقال: لا أرجع إلى القوم فقد كذبْتهم، وانطلق مغاضباً يعنى مراغماً» «١».

وفى (الدر المنثور) أيضاً:

«أخرج ابن أبى حاتم عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: لما دعا يونس عليه السلام على قومه، أوحى الله إليه: إن العذاب مصبحهم، فقال لهم، فقالوا: ما كذب يونس عليه السلام وليصبحنا العذاب، فتعالوا حتى نخرج سخال كل شىء فنجعلها مع أولادنا لعل الله أن يرحمنا، فأخرجوا النساء مع الولدان وأخرجوا الإبل مع فصلانها، وأخرجوا البقر مع عجاجيلها، وأخرجوا الغنم مع سخالها فجعلوها أمامهم وأقبل العذاب، فلما رأوا جأروا إلى الله ودعوا وبكى النساء والولدان ورغت الإبل وفصلانها وخارت البقر وعجاجيلها وثغت الغنم وسخالها، فرحمهم الله فصرف ذلك العذاب عنهم، وغضب يونس عليه السلام فقال: كذبت، فهو قوله «إذ ذهب مغاضباً» «٢».

وفى (تفسير) القاضى ثناء الله:

«أخرج ابن أبي حاتم عن عليّ رضى الله عنه قال: تعيب على قوم يونس يوم عاشوراء، وكان يونس قد خرج ينتظر العذاب وهلاك قوم، فلم ير شيئاً، وكان من كذب ولم يكن له بينة قتل، فقال يونس: كيف أرجع إلى قومي وقد كذبتهم، فانطلق عاتباً على ربه مغاضباً لقومه».

(١) الدر المنثور ٤: ٣٩٢.

(٢) الدر المنثور ٥: ٦٦٧.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ١، ص: ٢٤٤

وفيه:

«قال عروة بن الزبير وسعيد بن جبير وجماعة: وذهب عن قومه مغاضباً لرّبه، إذ كشف عن قومه العذاب بعدما وعدهم، وكره أن يكون بين قوم جزّبوا عليه الخلف فيما وعدهم واستحى منهم، ولم يعلم السبب الذى به رفع العذاب عنهم، وكان غضب من ظهور خلف وعده وأن يسمّى كذاباً، لا كراهية لحكم الله عزّ وجلّ.

وفى بعض الأخبار: إنّه كان من عادة قومه أن يقتلوا من جزّبوا عليه الكذب، فخشى أن يقتلوه لما لم يأتهم العذاب للميعاد، فغضب».

وقال السيوطى فى (الدر المنثور):

«أخرج ابن أبي حاتم واللالكائى فى السنّة عن عليّ بن أبي طالب رضى الله عنه قال: إنّ الحذر لا يردّ القدر، وإنّ الدعاء يردّ القدر، وذلك فى كتاب الله «إلّا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي».

وأخرج ابن المنذر وأبو الشيخ عن ابن عباس رضى الله عنه قال: إنّ الدعاء ليردّ القضاء، وقد نزل من السماء، إقرأوا إن شئتم: «إلّا قوم لما آمنوا كشفنا عنهم» دعوا، فصرف عنهم العذاب» (١).

### قصة موسى عليه السلام ... ص: ٢٤٤

ومنها: ما رووه فى قصة موسى عليه السلام.

قال السيوطى فى (الدر المنثور):

«أخرج عبدالرزاق وعبد بن حميد عن مجاهد: «وواعدنا موسى ثلاثين ليلة» قال: ذوالقعدة «وأتمناها بعشر» قال: إنّ موسى قال لقومه:

إنّ ربى

(١) الدر المنثور ٤: ٣٩٢.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ١، ص: ٢٤٥

وعدنى ثلاثين ليلة أن ألقاه وأخلف هارون فيكم، فلما أتصل موسى إلى ربه زاده الله عشراً، فكانت فنتتهم فى العشر التى زادها الله «...» (١).

وفى حديث طويل أخرجه السيوطى عن العدنى وعبد بن حميد والنسائى وجماعة غيرهم: إن قوم موسى قالوا:

«فما بال موسى وعدنا ثلاثين ليلة ثم أخلفنا» (٢).

ومنها: ما جاء فى قصة الرجل الذى أتى وكر طائر ... قال الدميرى فى (حياة الحيوان):

«وفي تاريخ ابن النجار وعوالي أبي عبد الله المثني بن أنس بن مالك الأنصاري قاضي البصرة وعالمها ومسندها، وهو من كبار شيوخ البخاري، من حديث الحسن بن أبي الحسن البصري.

عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: كان فيمن قبلكم رجل يأتي وكر طائر كلما أفرخ يأخذ فرخه، فشكى ذلك الطائر إلى الله تعالى ما يفعل به، فأوحى الله إليه: إن عاد فسأهلكه، فلما أفرخ الطائر خرج ذلك الرجل كما كان يخرج، فبينما هو في بعض الطريق فسأله سائل فأعطاه رغيفاً كان معه يتغذاه ثم مضى، حتى أتى الوكر فوضع سلّمه ثم صعد وأخذ الفرخين وأبواهما ينظران إليه، فقالا: ربنا إنك لا تخلف الميعاد وقد وعدتنا أن تهلك هذا إذا عاد، وقد عاد وأخذ فرخيننا ولم تهلكه؟! فأوحى الله إليهما: ألم تعلمتا أنني لا اهلك أحداً تصدق في يومه بميته سوء» (٣).

(١) الدر المنثور ٣: ٥٣٥.

(٢) الدر المنثور ٥: ٥٧٧ مع فرق.

(٣) حياة الحيوان للدميري ٢: ١٥١.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ١، ص: ٢٤٦

### قصة القصار ... ص: ٢٤٦

ومنها: ما جاء في قصة القصار الذي مرّ على عيسى عليه السلام، رواها الزندوبستي في (روضة العلماء) قال:

«حدثنا أبو عبد الله المطوّعي بإسناد له عن وهب رحمه الله قال: كان عيسى النبي صلوات الله عليه قاعداً مع الحواريين، إذ مرّ قصار على ظهره حزمة ثياب، فقال عيسى عليه السلام للحواريين: إن هذا القصار ليهلك الساعة ويرد عليّ جنازته، فجلسوا، فلما كان عند المساء رجع القصار سالماً مع ثيابه، فتعجب الحواريون بذلك، فقال عيسى للقصار: أخبرني عن قصّتك. قال:

خرجت بالغداة ومعى ثلاثة أرغفة، فاستقبلني سائل فدفعت إليه واحداً فدعا وقال: صرف الله عنك الشؤء، فمضيت فاستقبلني سائل آخر فسألني فدفعت إليه الرغيف الثاني، فقال: صرف الله عنك البلاء، فإذا فتحت حزمة ثيابي رأيت فيها حية سوداء تلتهب النار من عينها وفي عنقها سلسلتان، وإذا ملكان يمدان تلك الحية حتى إذا أخرجها من حزمة ثيابي. فقال عيسى: لذلك الرغيف سلّمك الله تعالى وزاد في عمرك».

### قصة الرجل من قوم صالح عليه السلام ... ص: ٢٤٦

ومنها: قصة الرجل من قوم صالح الذي كان يؤذى الناس، فيما روى في كتاب (حياة الحيوان) حيث قال:

«روى أحمد في كتاب الزهد عن سالم بن أبي الجعد قال: كان رجل من قوم صالح عليه السلام قد آذاهم، فقالوا: يا نبي الله ادع الله عليه، فقال: اذهبوا، فقد كفيتموه. قال: وكان يخرج كل يوم يحتطب. قال: فخرج يوماً معه رغيفان، فأكل أحدهما وتصدّق بالآخر.

قال: فاحتطب ثم جاء بحطبه سالماً لم

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ١، ص: ٢٤٧

يصبه شيء، فجاؤوا إلى صالح عليه السلام وقالوا: قد جاء بحطبه سالماً لم يصبه شيء. قال: فدعاه صالح عليه السلام وقال له: أي شيء صنعت اليوم؟

قال: خرجت ومعى قرصان، فتصدقتُ بأحدهما وأكلت الآخر. فقال صالح: حُلَّ حطبك، فحلّه، فإذا فيه أسود مثل الجذع عاصٌّ على جذل من الحطب، فقال: بهذا دفع عنك، يعنى بالصدقة» (١).

### قصة الملكين ... ص: ٢٤٧

ومنها: قصة الملكين من بنى إسرائيل ... رواها صاحب (مختار مختصر تاريخ بغداد) عن عبدالصمد بن علي قال: «حدّثنى أبى عن جدّى عن النبىّ صلى الله عليه وسلّم: إنّه كان فى بنى إسرائيل ملكان أخوان على مدينتين، وكان أحدهما بارّاً برحمه عادلاً على رعيتيه، وكان الآخر عاقاً برحمه جائراً على رعيتيه، وكان فى عصرهما نبىّ، فأوحى الله إلى ذلك النبىّ إنّه قد بقى من عمر هذا البارّ ثلاث سنين وبقى من عمر هذا العاقّ ثلاثون سنة. قال: فأخبر النبىّ رعيتيه هذا ورعيتيه هذا، فأحزن ذلك رعيتيه الجائر وأحزن ذلك رعيتيه العادل. قال: ففرّقوا بين الأطفال والامهات وتركوا الطعام والشراب، وخرجوا إلى الصحراء يدعون الله تعالى أن يمتّعهم بالعدل ويزيل عنهم أمر الجائر. فأقاموا ثلاثاً، فأوحى الله إلى ذلك النبىّ أن أخبر عبادى بأنّى قد رحمتهم وأجبت دعائهم، فجعلت ما بقى من عمر هذا البارّ لذلك الجائر وما بقى من عمر الجائر لهذا البارّ. قال: فرجعوا إلى بيوتهم، ومات العاقّ لتمام ثلاث سنين، وبقى العادل فيهم ثلاثين سنة، ثمّ تلا رسول الله صلى الله عليه وسلّم: «وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره إلّا فى كتاب

(١) حياة الحيوان ١: ٣٧ «الأسود السالخ».

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ١، ص: ٢٤٨

إنّ ذلك على الله يسير».

ورواه أبو الحسن البزار فى كتابه فى (فضائل أهل البيت) على ما نقل عنه فى كتاب (مفتاح كنز الدراية) حيث قال: «قال الإمام الثقة أبو الحسن على بن معروف البزار، فى حديث البرّ والصّلة وهو من آخر الجزء: حدّثنا أبو إسحاق إبراهيم بن عبدالصمد بن موسى بن محمّد ابن إبراهيم بن محمّد بن عليّ بن عبدالله بن عباس قال: حدّثنى محمّد بن إبراهيم الإمام، عن عبدالصمد بن عليّ بن عبدالله بن عباس قال: حدّثنى أبى عن جدّى عبدالله رضى الله عنهما عن النبىّ صلى الله عليه وسلّم إنّه قال: كان فى بنى إسرائيل ملكان أخوان على مدينتين، وكان أحدهما بارّاً برحمه عادلاً فى رعيتيه، وكان الآخر عاقاً لرحمه جائراً على رعيتيه، وكان فى مصرهما نبىّ، فأوحى الله عزّ وجلّ إلى ذلك النبىّ إنّه قد بقى من عمر هذا البارّ ثلاث سنين وبقى من عمر هذا العاقّ ثلاثون سنة، فأخبر ذلك النبىّ رعيتيه هذا ورعيتيه هذا، فأحزن ذلك رعيتيه العادل وأحزن ذلك رعيتيه الجائر. قال:

ففرّقوا بين الأطفال والامهات وتركوا الطعام والشراب، وخرجوا إلى الصحراء يدعون الله عزّ وجلّ أن يمتّعهم بالعدل ويزيل عنهم أمر الجائر، فأقاموا ثلاثاً، فأوحى الله عزّ وجلّ إلى ذلك النبىّ أن أخبر عبادى إنّى قد رحمتهم فأجبت دعائهم، فجعلت ما بقى من عمر هذا البارّ لذلك الجائر وما بقى من عمر الجائر لهذا البارّ. قال: فرجعوا إلى بيوتهم، ومات العاقّ لتمام ثلاث سنين وبقى العادل فيهم ثلاثين سنة، ثمّ تلا رسول الله صلى الله عليه وسلّم: «وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره إلّا فى كتاب إنّ ذلك على الله يسير» (١).

(١) مفتاح كنز الدراية - مخطوط.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ١، ص: ٢٤٩

والعجب من الدهلوى صاحب (التحفة الاثني عشرية) حيث يروى هذه القصة فى كتابه (بستان المحدّثين) المنتحل من (مفتاح كنز



دراية المسموع) ومع ذلك يردّ على أخبار أهل الحق في مسألة البدء، وهذه عبارة (بستان المحذّثين) حيث ذكر بأنّ (جزء فضائل أهل البيت) صنّفه أبو الحسن علي بن معروف البزار، وفي آخره في حديث البرّ والصلّة:

«حدّثنا أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الصّمد بن موسى بن محمّد بن إبراهيم بن محمّد بن علي بن عبد الله بن عباس قال: حدّثني محمّد بن إبراهيم الإمام عن عبد الصّمد بن علي بن عبد الله بن عباس قال: حدّثني أبي عن جدّي عبد الله رضي الله عنه قال:

قال النبي صلّى الله عليه وسلّم: إنّه كان في بني إسرائيل ملكان أخوان على مدينتين، كان أحدهما باراً برحمه عادلاً في رعيتيه، وكان الآخر عاقماً لرحمه جائراً على رعيتيه، وكان في عصرهما نبيّ، فأوحى الله عزّ وجلّ إلى ذلك النبيّ: قد بقي من عمر هذا البارّ ثلاث سنين، وبقي من عمر هذا العاقّ ثلاثون سنة، فأخبر ذلك النبيّ رعيتيه هذا ورعيتيه هذا، فأحزن ذلك رعيتيه العادل وأحزن ذلك رعيتيه الجائر. قال: ففرّقوا بين الأطفال والامهات، وتركوا الطعام والشراب، وخرجوا إلى الصحراء يدعون الله عزّ وجلّ أن يمتّعهم بالعادل ويزيل عنهم أمر الجائر، فأقاموا ثلاثاً، فأوحى الله عزّ وجلّ إلى ذلك النبيّ أن أخبر عبادي إنّي قد رحمتهم فأجبت دعائهم، فجعلت مابقي من عمر هذا البارّ لذلك الجائر وما بقي من عمر الجائر لهذا البارّ. قال: فرجعوا إلى بيوتهم، ومات الجائر لتمام ثلاث سنين وبقي العادل فيهم ثلاثين سنة، ثم تلا رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: «وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره إلّا في كتاب

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ١، ص: ٢٥٠

إنّ ذلك على الله يسير».

### قصة الملك الذي إذا ذكر ذكر عمر ... ص: ٢٥٠

ومنها: قصة الملك الذي إذا ذكر ذكر عمر، ففي (الدر المنثور):

«أخرج ابن سعد في الطبقات عن كعب قال: كان في بني إسرائيل ملك، إذا ذكرناه ذكرنا عمر، وإذا ذكرنا عمر ذكرناه، وكان إلى جنبه نبيّ يوحى إليه، فأوحى الله إلى النبيّ أن يقول له: إعهد عهدك واكتب وصيتك فإنك ميّت إلى ثلاثة أيّام، فأخبره النبيّ بذلك، فلمّا كان اليوم الثالث وقع بين الجدار والسرير ثمّ جاء إلى ربّه، فقال: اللهمّ إن كنت تعلم إنّي كنت أعدل في الحكم وإذا اختلف الأمر اتّبعت هداك وكيّ وكيت، فزدني في عمري حتّى يكبر طفلي وتربو أمتي، فأوحى الله ... إلى النبيّ أنّه قد قال كذا وكذا وقد صدق، وقد زدته في عمره خمس عشرة سنة، ففي ذلك ما يكبر ولده وتربو أمته، فلمّا طعن عمر قال كعب: لئن سألت عمر ربّه ليقبّنه، فأخبر بذلك عمر، فقال: اللهمّ اقبضني إليك غير عاجز ولا ملوم» (١).

### قصة بعض الفضلاء ... ص: ٢٥٠

ومنها: قصة تغيير الأمر الإلهي في قبض روح بعض الفضلاء من أهل السنّة، كما حكاه الشعراي في (لوائح الأنوار) بترجمة الشيخ محمد الشريبي، إذ قال:

«وأخبرني والده الشيخ أحمد أيضاً وصدّقه على ذلك الإمام العالم العلّامة شهاب الدين البهوني الحنبلي قال: مرضت مرّة حتّى أشرفت على

(١) الدر المنثور ٣: ٤٤٩.

الموت، وحضرني عزرائيل ورأيته جالساً عندي لقبض روحى، فدخل علىّ والدى فقال لعزرائيل: راجع ربك فإن ذلك الأمر تغير، فخرج عزرائيل وأنا أعيش إلى الآن، والحكاية لها أكثر من ثلاثين سنة» (١).

### تبدل حال الرجل ... ص: ٢٥١

ومنها: تبدل حال الرجل من الشقاوة إلى السعادة، كما ذكر القاضي ثناء الله في (تفسيره) بعد ذكر مذهب ابن مسعود وعمر، قال: «ويوافق مذهب عمر وابن مسعود رضى الله عنهما ما ذكر في المقامات المجددية: أن المجدد رضى الله عنه نظر ببصيرة الكشف مكتوباً في ناصية ملا طاهر اللاهورى «شقى»، وكان ملا طاهر معلماً لابنيه الكريمين محمد سعيد ومحمد معصوم رضى الله عنهما، فذكر المجدد رضى الله عنه ما أبصر لولديه الشريفيين، فالتمس منه رضى الله عنهم أن يدعو الله سبحانه أن يمحو عنه الشقاوة ويثبت مكانه السعادة، فقال المجدد رضى الله عنه: نظرت في اللوح المحفوظ، فإذا فيه إنه قضاء مبرم لا- يمكن رده، فألجأه ولداه الكريمان في الدعاء لما التمس منه، فقال المجدد رضى الله عنه: تذكرت ما قال غوث الثقلين السيد السنند محى الدين عبدالقادر الجيلى رضى الله عنه: إن القضاء المبرم أيضاً يرد بدعوتى، فدعوت الله سبحانه وقلت: اللهم رحمتك واسعة وفضلك غير مقتصر على أحد، أرجوك وأسألك من فضلك العظيم أن تجيب دعوتى فى محو كتاب الشقاء من ناصية ملا طاهر وإثبات السعادة مكانه، كما أجيبت دعوة السيد السنند رضى الله عنه. قال: فكأننى أنظر إلى ناصية ملا طاهر

(١) لواقع الأنوار- ترجمة الشيخ محمد الشريبي.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ١، ص: ٢٥٢

إنه محى منها كلمه «شقى» وكتب مكانه «سعيد» وما ذلك على الله بعزيز».

### قصة أبى رومى ... ص: ٢٥٢

ومنها: قصة أبى رومى، التى رووها عن ابن عباس، كما فى (الدر المنثور) قال: «أخرج ابن مردويه والديلمى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: كان أبو رومى من شرّ أهل زمانه، وكان لا يدع شيئاً من المحارم إلّا ارتكبه، وكان النبى صلى الله عليه وسلّم يقول: لئن رأيت أبا رومى فى بعض أزقة المدينة لأضربن عنقه. وإن بعض أصحاب النبى صلى الله عليه وسلّم أتاه ضيف له، فقال لامرأته: إذهبي إلى أبى رومى فخذى لنا منه بدرهم طعاماً حتى ييسر الله تعالى. فقالت له: إنك لتبعثنى إلى أبى رومى وهو أفسق أهل المدينة؟! فقال: إذهبي فليس عليك منه بأس إن شاء الله تعالى، فانطلقت فضربت عليه الباب، فقال: من هذا؟ قالت: فلانة. قال: ما كنت لنا بزوّارة؟! ففتح لها الباب فأخذها بكلام رث، ومدّ يده إليها فأخذتها رعدة شديدة، فقال: ما شأنك؟ قالت: إن هذا عمل ما عملته قط. قال أبو رومى: ثكلت أبا رومى أمه، هذا عمل عمه وهو صغير لا تأخذه رعدة ولا يبالي على أبى رومى، عهد الله إن عاد لشيء من هذا أبداً. فلما أصبح غدا على النبى صلى الله عليه وسلّم فقال: مرحباً يا أبا رومى وأخذ يوسّع له المكان وقال له: يا أبا رومى ما عملت البارحة؟ فقال: ما عسى أن أعمل يا نبى الله، أنا شرّ أهل الأرض، فقال النبى صلى الله عليه وسلّم: إن الله قد حوّل مكتبك إلى الجنة فقال: «يمحو الله ما يشاء ويثبت».

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ١، ص: ٢٥٣

وأخرج يعقوب بن سفيان وأبو نعيم عن ابن عباس رضى الله عنه قال:

كان أبو رومي من شرّ أهل زمانه، وكان لا يدع شيئاً من المحارم إلّا ارتكبه، فلما أصبح غدا على النبيّ صلى الله عليه وسلّم، فلما رآه النبيّ صلى الله عليه وسلّم من بعيد قال: مرحباً يا أبا رومي وأخذ يوسّع له المكان، فقال له: يا أبا رومي، ما عملت البارحة؟ قال: ما عسى أن أعمل يا نبيّ الله، أنا شرّ أهل الأرض. فقال النبيّ صلى الله عليه وسلّم: إنّ الله جعل مكتبك إلى الجنة فقال: «يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أمّ الكتاب» (١).

وبعد:

فهل يبقى المعاندون يشنعون على الإمامية رواياتهم في البداء وعقيدتهم في هذه الحقيقة الدينية؟ وهل يستمرون على التبجح بكلام سليمان ابن جرير الزيدى (٢) وأمثاله من أعداء أهل البيت؟

(١) الدر المنثور ٤: ٦٦٣.

(٢) انظر الملل والنحل ١: ١٥٩-١٦٠.

استخراج المرام من استقصاء الأفهام، ج ١، ص: ٢٥٥

### الميثاق والصّور ... ص: ٢٥٥

#### إشارة

استخراج المرام من استقصاء الأفهام، ج ١، ص: ٢٥٧

### رأى السيد المرتضى في خبر الميثاق ... ص: ٢٥٧

لقد نسب الشيخ عبدالعزيز الدهلوى صاحب كتاب (التحفة الإثني عشرية) - تبعاً لشيخه الكابلى صاحب (الصواعق) - إلى السيد المرتضى - رضى الله عنه - الحكم بوضع خبر الميثاق، وقد أجاب عن ذلك علماؤنا الأعلام في ردودهم على كتاب (التحفة) بالجملة والتفصيل، وكان مجمل كلامهم: إنّ السيد المرتضى لم يكذب أخبار الميثاق المرويّة بالطرق المختلفة والأسانيد المتكثّرة، ونحن نذكر أوّلًا كلام (التحفة) ثمّ نعقبه بنصّ عبارة السيد المرتضى رحمه الله، ليّتضح واقع الحال، ويظهر كذب الدهلوى فيما نسب إلى السيد من المقال:

قال الدهلوى في (التحفة) عند تعداد موارد غلوّ الإمامية في الأئمة المعصومين عليهم الصلاة والسلام:

«الثانى - قولهم: إنّ الله تعالى أخذ من الملائكة والأنبياء الميثاق على ولاية الأئمة وطاعتهم.

وهذا أيضاً خلاف العقل تماماً، لأنّ أخذ الميثاق من الأنبياء على ذلك - مع العلم القطعى بعدم معاصرتهم للأئمة - عبث محض، إذ الغرض من أخذ الميثاق هو النصرة والإعانة وبيان المناقب ونشر المدايح، وأى فائدة في ذلك مع عدم اتحاد الزمان. وأما أخذ الميثاق منهم على بيان وصف خاتم الأنبياء كما في القرآن المجيد، فلأنّ نصوص نبوته وصفاته ونعوته نازلة في الكتب

استخراج المرام من استقصاء الأفهام، ج ١، ص: ٢٥٨

السماوية ومصّرّح بها فيها، ووجود أهل الكتاب في زمانه وإظهار تلك النصوص على يده مقطوع به، فلذا أخذ الميثاق من الأنبياء على تفهيم تلك النصوص وتبليغها إلى امهم، وأخذ ذلك الميثاق من الامم أيضاً، حتّى تبقى تلك النصوص قرناً بعد قرن، من دون تغيير وتبديل، إلى أن يأتى وقت الحاجة إلى إظهارها والإحتجاج بها.

بخلاف إمامة الأئمة، فلا هي مما نزل في كتب الأنبياء، ولا هي مما ابلغ به الامم، ولا مما وقعت الحاجة إلى إظهاره؛ لأن الإمامة إنما تثبت بالنص من النبي، لكونها نيابة عنه، ولم يراجع أهل الكتاب بشأنها ولم يكن لقولهم فيها اعتبار، ولو كان أخذ الميثاق في هذا الأمر ضرورياً، لأخذ من أبي بكر وعمر وعثمان، بل كان على النبي أن يأخذ منهم كتاباً في أن ليس لهم حق في الإمامة، ويستشهد على ذلك الثقات، ويودعه عند الأمير، لا أن يأخذ الميثاق من موسى وعيسى وهارون، الذين ليس لهم ولا لأتباعهم دخل في غضب الإمامة من الأئمة أو تقريرها والتسليم بها.

ومستمسك هؤلاء في هذا الغلو الباطل ما رواه محمد بن الحسن الصفار عن محمد بن مسلم قال: سمعت أبا جعفر يقول: إن الله أخذ ميثاق النبيين بولاية علي بن أبي طالب.

وما رواه محمد بن بابويه في كتاب التوحيد عن داود الرقي عن أبي عبد الله في خبر طويل قال: لما أراد الله أن يخلق الخلق نشرهم بين يديه وقال:

من أنا؟ فكان أول من نطق رسول الله وأمير المؤمنين والأئمة عليهم السلام، فقالوا: أنت ربنا. فحملهم العلم والدين ثم قال للملائكة: هؤلاء حملة علمي وديني وأمانتي من خلقي، ثم قال لبي آدم: أقروا لله بالربوبية ولهؤلاء التفرد

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ١، ص: ٢٥٩

بالطاعة، فقالوا: نعم ربنا أقرنا.

في هذه الرواية والرواية السابقة لم يذكر أخذ الميثاق من الملائكة، وإنما الغرض من الرواية الثانية مجرد إظهار فضل الأئمة وشرفهم عند الملائكة، ومن الواضح أن لا معنى لأخذ الميثاق من الملائكة، ولذا لم يدخل الملائكة في أخذ ميثاق من الموائيق؛ لأن الميثاق إنما يؤخذ من المكلفين، لأنهم الذين يحتمل منهم الطاعة والعصيان، بخلاف الملائكة فإنهم «لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون» فأى فائدة في أخذ الميثاق منهم؟

وأيضاً، فلم يذكر في الرواية الأخيرة أخذ الميثاق من الأنبياء، إلا أن يستفاد ذلك من عموم لفظ «بنى آدم» ولكن قد اشتهر أنه: ما من عام إلا وقد خص منه البعض.

وأيضاً، فإن هذه الرواية فيها أخذ ميثاق الطاعة للنبي والأمير والأئمة فقط، فلا بد وأن يكون وجوب الطاعة للأنبياء أولى العزم وغيرهم - الذي لا شك في ثبوته - قد وقع بطريق البداء!

والرواية التي تعجب هؤلاء القوم تجدها في مجاميع الشيخ ابن بابويه، فقد روى ابن بابويه في خبر طويل عن ابن عباس عن النبي أنه لما أسرى به وكلمه ربه قال بعد كلام: إنك رسولي إلى خلقي وإن علياً ولي المؤمنين، أخذت ميثاق النبيين وملائكتي وجميع خلقي بولايته.

وأحوال الصفار وابن بابويه ورجالهما - خصوصاً محمد بن مسلم وغيره - معروفة، وركه ألفاظ هذه الأخبار تشهد بكونها كذباً وافتراءً، ومع هذا، فإن أهل السنة - والحمد لله - في غنى عن توهين وتضعيف هذه الأخبار أو تأويل هذه المفتريات؛ لأن الشريف المرتضى - الملقب بزعم الشيعة ب «علم الهدى»

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ١، ص: ٢٦٠

- قد أثبت جدارته بهذا اللقب في كتابه (الدرر والغرر) بتكذيب خبر الميثاق بكل جزم وحتم، وكفى الله المؤمنين القتال» (١).

### التحقيق فيما نسب إلى السيد المرتضى ... ص: ٢٦٠

حاصل هذا الكلام دعوى موافقة السيد المرتضى العامية في إنكار أخذ الميثاق على ولاية أمير المؤمنين عليه السلام من الأنبياء والملائكة، وهل هذا إلا محض البهتان وصریح الإفك وواضح الهديان؟

وتوضيح ذلك:

أولاً: إنَّ السيد المرتضى لم يذكر في كتابه (الدرر والغرر) خبر الميثاق أصلاً، فضلاً عن أن يكذب أو يصدق به، نعم، قد ذكر السيد قوله تعالى «وإذ أخذ ربك من بنى آدم»... وأنكر أن يكون المراد منها أن الله تعالى أخذ من جميع ذرية آدم الذين في ظهره الميثاق على الإقرار بمعرفته تعالى، وأنه أشهدهم على ذلك، وإثماً ذكر للآية تأويلاً آخر، وأى ربطٍ لذلك بتكذيب أخبار الميثاق؟! وثانياً: إنه على فرض أن السيد ينكر وقوع أخذ الميثاق في عالم الأرواح، فأين الدليل من كلامه على إنكار أخذ الميثاق على الإطلاق كما يدعيه الدهلوي؟ وكيف يثبت بذلك تضعيف خبر الصفار وخبر ابن بابويه الدالين على مطلق أخذ ميثاق ولاية أمير المؤمنين عليه السلام؟

فظهر أن نسبة تكذيب أخبار الميثاق على الإطلاق إلى السيد المرتضى كذب بحت وبهتان صريح، وهذا كتاب (الغرر والدرر) موجود بين أيدي الناس، ونسخه شائعة في البلاد...

(١) التحفة الاثني عشرية: ١٦١.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ١، ص: ٢٦١

وبعد، فإن العلماء قد اختلفوا في معنى الآية المباركة على قولين، فذهب الأكثر إلى الأخذ بظاهرها وقالوا: بأن ذرية آدم كانوا في عالم الأرواح ذوى عقول - كما هم في هذا العالم - وقد أخذ منهم الميثاق، وقال جماعة - منهم السيد المرتضى - بتأويل الآية على معنى آخر، وهذا نصُّ عبارة السيد في الكتاب المذكور:

«إنَّه تعالى لما خلقهم وربهم تركيباً يدل على معرفته ويشهد بقدرته ووجوب عبادته، وأراهم العبر والآيات والدلائل في غيرهم وفي أنفسهم، كان بمنزلة المشهد لهم على أنفسهم، وكانوا - في مشاهدته ذلك ومعرفته وظهوره فيهم على الوجه الذي أراده الله تعالى وتعذر امتناعهم منه وانفكاكهم من دلالته - بمنزلة المقرِّ المعترف وإن لم يكن هناك إظهار ولا اعتراف على الحقيقة، ويجرى ذلك مجرى قوله تعالى: «ثم استوى إلى السماء وهي دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعاً أو كرهاً قالتا أتينا طائعين» وإن لم يكن منه تعالى قول على الحقيقة ولا منهما جواب، ومثله قوله تعالى: «شاهدنا على أنفسهم بالكفر» ونحن نعلم أن الكفار لم يعترفوا بالكفر بألسنتهم، وإثماً لما يظهر منهم ظهوراً لا يتمكّنون من دفعه كانوا بمنزلة المعترفين به» (١ ...).

فدل هذا الكلام منه على أنه غير منكر لأصل الميثاق، وإثماً له كلام في كلفته، وله رأى في تأويل الآية.

### رأى الغزالي في خبر الميثاق ... ص: ٢٦١

وهذا بخلاف الغزالي مثلاً - من علماء القوم - فإنه ينكر أصل الميثاق كما في كتابه (المضنون به على أهله):

(١) الغرر والدرر/ أمالي السيد المرتضى ١: ٣٠.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ١، ص: ٢٦٢

«ف قيل له - أى للغزالي -: إن كانت الأرواح حادثة مع الأجساد، فما معنى قوله صلى الله عليه وسلم: إن الله خلق الأرواح قبل الأجساد بألفى عام، وقوله عليه السلام: أنا أول الأنبياء خلقاً وآخرهم بعثاً، وقال عليه السلام: كنت نبياً وآدم بين الماء والطين؟ فقال رضى الله عنه: شىء من هذه لا يدل على قدم الروح، بل يدل على حدوثه وكونه مخلوقاً، نعم، ربما يدل بظاهره على تقدم وجوده على الجسد، وأمر الظواهر ضعيف وتأويلها يمكن، والبرهان القاطع لا يدرء بالظواهر، بل يسلب على تأويل الظواهر، كما في ظواهر التشبيه في حق الله.

وأما قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: خلق الله الأرواح قبل الأجساد بألفى عام، فأراد بالأرواح أرواح الملائكة، وبالأجساد أجساد العالم من العرش والكرسى والسموات والكواكب والماء والهواء والأرض، كما أن أجساد الآدميين بجملتهم صغيرة بالإضافة إلى الأرض، وجرم الأرض أصغر من الشمس بكثير، ثم لا- نسبة لجرم الشمس إلى فلكه، ولا- لفلكه إلى السماوات التي فوقه، ثم كل ذلك اتسع له الكرسى، إذ وسع كرسى السماوات والأرض، والكرسى صغير بالإضافة إلى العرش، فإذا تفكرت في جميع ذلك، استحقرت جميع أجساد الآدميين، ولم تفهمها من مطلق لفظ الأجساد.

فكذلك فاعلم وتحقق: أن أرواح البشر بالإضافة إلى أرواح الملائكة كأجسادهم بالإضافة إلى أجساد العالم، ولو انفتح لك باب معرفه أرواح الملائكة لرأيت الأرواح البشرية كسراج اقتبس من نار عظيمة طبق العالم، وتلك النار العظيمة هي الروح الأخير من أرواح الملائكة، ولأرواح الملائكة ترتيب، ولكل واحد انفراد بمرتبه، ولا يجتمع في مرتبه واحدة اثنان، بخلاف استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ١، ص: ٢٦٣

الأرواح البشرية المتكثرة مع اتحاد النوع والمرتبه، أما الملائكة فكل واحد نوع برأسه وهو كل ذلك النوع، وإليه الإشارة بقوله تعالى: «وإننا لنحن الصافون وإننا لنحن المسبحون» ويقول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إن الراعي منهم لا يسجد، والقائم منهم لا يركع، وإنه ما من واحد إلا له مقام معلوم، فلا تفهم إذا من الأرواح والأجساد المطلقة أرواح الملائكة.

وأما قوله عليه الصلاة والسلام: أنا أول الأنبياء خلقاً وآخرهم بعثاً؛ فالخلق هاهنا هو الإيجاد، فإنه قبل أن ولدته أمه ليس موجوداً مخلوقاً، ولكن الغايات والكمالات سابقة في التقدير لاحقه في الوجود، وهو معنى قولهم:

أول الفكرة آخر العمل. بيانه: أن المقدر المهندس أول ما يتمثل صورته في تقديره، وهي دار كاملة، وآخر ما يوجد في أثر أعماله هي الدار الكاملة؛ فالدار الكاملة أول الأشياء في ذهنه تقديراً وآخرها وجوداً، لأن ما قبلها من ضرب اللبنة وبناء الحيطان وتركيب الجذوع وسيله إلى غاية الكمال وهي الدار، فالغاية هي الدار، ولأجلها تقدر الآلات والأعمال» (١).

فإن لم يتيسر الوقوف على كتاب الغزالي، فقد نقل المتأخرون مقالته في كتبهم، ففي (المواهب اللدنية) - مثلاً - جاء محصل المقالة المذكورة حيث قال:

«فإن قلت: إن النبوة وصف، ولا بد أن يكون الموصوف به موجوداً، وإنما يكون بعد بلوغ أربعين سنة أيضاً، فكيف يوصف به قبل وجوده وإرساله؟»

(١) المضمون به على أهله. وهذا الكلام موجود في رسالته (الأجوبة الغزالية في المسائل الاخروية) ضمن (مجموعة رسائل الإمام الغزالي): ١٧٨ - ١٨٠.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ١، ص: ٢٦٤

قلت: أجب الغزالي في كتاب النفخ والتسوية عن هذا وعن قوله عليه الصلاة والسلام: أنا أول الأنبياء خلقاً وآخرهم بعثاً، بأن المراد بالخلق هنا التقدير دون الإيجاد، فإنه قبل أن ولدته أمه لم يكن موجوداً مخلوقاً، ولكن الغايات والكمالات سابقة في التقدير لاحقه في الوجود» (١ ...).

فإن هذا الكلام يفيد أن الغزالي ينكر تقدم خلق الأرواح على الأجساد، ولا يسلم بأن للخلق وجوداً سابقاً على ولادتهم الظاهرية في هذا العالم، ولا يرى خلقه للنبي قبل وجوده الظاهري، فضلاً عن القول بالوجود في عالم الذر.

ومن الواضح أن أخذ الميثاق في عالم الأرواح فرع على وجودها فيه.

فالغزالي ينكر وقوع الميثاق في ذلك العالم، مع دلالة الأحاديث الكثيرة الواردة من طرقهم في ذلك، وكونها مخرجة في كتابي البخاري ومسلم، وفي الموطأ لمالك (٢)، وغيرها من كتبهم ... كما أن السيوطي أخرج ما يقارب الخمسين حديثاً في أخذ الميثاق من

ذرية آدم في عالم الأرواح، بذيل الآية المباركة من (الدر المنثور) (٣).  
وقد نصَّ الشعراني في (اليواقيت) على ابتناء كثيرٍ من الإعتقادات في إثبات الحشر والنشر على مسألة الميثاق (٤).  
وحينئذٍ، فكلَّ جوابٍ يذكره من طرف الغزالي، فهو الجواب من طرف السيد المرتضى لو صحَّت النسبة إليه!

(١) شرح المواهب اللدنية بالمنح المحمّدية ١: ٣٦.

(٢) الموطأ ٢: ٨٩٨-٨٩٩ / ٢ كتاب القدر، باب النهي عن القول بالقدر.

(٣) الدر المنثور ٣: ٥٩٨-٦٠٧.

(٤) اليواقيت والجواهر: ٤٣٩-٤٤٢.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ١، ص: ٢٦٥

### رأى مجاهد في آية الميثاق ... ص: ٢٦٥

هذا، وقد أنكر مجاهد أخذ الميثاق من الأنبياء، والتزم بتحريف الآية المباركة الناصّة على ذلك، كما ذكر السيوطي في (تفسيره) إذ قال:

«أخرج عبد بن حميد والفريابي وابن جرير وابن المنذر، عن مجاهد في قوله تعالى: «وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتابٍ وحكمه» قال: هي خطأ من الكتاب، وهي في قراءة ابن مسعود: ميثاق الذين اتوا الكتاب.

وأخرج ابن جرير عن الربيع أنه قرأ: «وإذ أخذ الله ميثاق الذين اتوا الكتاب، قال: وكذلك كان يقرؤها ابى بن كعب، قال الربيع: ألا ترى إنه يقول:

«ثم جاءكم رسولٌ مصدّقٌ لما معكم لتؤمننَّ به ولتنصرنَّه» لتؤمننَّ بمحمّد ولتنصرنَّه. قال: هم أهل الكتاب» (١).

### حول كلام الطبرسي في آية الصّور ... ص: ٢٦٥

وقد نسب إلى الشيخ الطبرسي بل إلى الشيخ المفيد القول بأن «الصّور» في قوله تعالى: «وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ» (٢)

هو «جمع صورة» وليس المراد «صور إسرائيل».

وهذه النسبة باطلة، وقد نشأت من الخطأ والغلط في فهم عبارة الشيخ المجلسي ...

فإنّ هذا المتوهم قد نظر إلى قول الشيخ المجلسي: «وأما الصّور فيجب الإيمان به، على ما ورد في النصوص الصريحة، وتأويله بأنّه جمع الصورة كما

(١) الدر المنثور ٢: ٢٥٢.

(٢) سورة الزمر ٣٩: ٦٨.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ١، ص: ٢٦٦

مرّ من الطبرسي وقد سبقه الشيخ المفيد «... ١» وغفل عن كلامه السابق حيث قال:

«قال الطبرسي في قوله تعالى: «وَنُفِخَ فِي الصُّورِ»: اختلف في الصّور.

ف قيل: هو قرن ينفخ فيه. عن ابن عباس وابن عمر. وقيل: هو جمع صورة، فإنَّ الله يصوِّر الخلق في القبور كما صوَّرهم في أرحام الأمهات، ثم ينفخ فيهم الأرواح كما نفخ وهم في أرحام أمهاتهم. عن الحسن وأبى عبيدة.

وقيل: إنه ينفخ إسرأفيل في الصور ثلاث نفخات: النفخة الأولى نفخة الفرع، والثانية نفخة الصعق يصعق من في السماوات والأرض بها فيموتون، والثالثة نفخة القيام لرب العالمين فيحشر الناس بها من قبورهم» (٢).

فهذا كلام صاحب (مجمع البيان)، وأين اختيار القول الذي نسب إليه؟

فقول الشيخ المجلسي: «كما مرَّ من الطبرسي» يعني: كما مرَّ نقل هذا القول - الذي قاله غير الطبرسي - من الطبرسي، حيث نقله في تفسيره، لا أنه قائل به ومعتقد له.

بل لعلَّ في تقديمه القول الأوَّل إشارة إلى اختياره له ... بل إنَّ كلامه في تفسير الآية المذكورة صريح في ذلك، فإنه قال في (مجمع البيان):

«ونفخ في الصور» وهو قرن ينفخ فيه إسرأفيل. ووجه الحكمة في ذلك: إنها علامة جعلها الله ليعلم بها العقلاء آخر أمرهم في دار التكليف ثم

(١) بحار الأنوار ٦: ٣٣٦.

(٢) بحار الأنوار ٦: ٣١٨.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ١، ص: ٢٦٧

تجديد الخلق، فشبَّه ذلك بما يتعارفونه من بوق الرهيل والنزول، ولا تتصوِّره النفوس بأحسن من هذه الطريقة. وقيل: إنَّ الصوَّر جمع صورة، فكأنَّه ينفخ في صور الخلق» (١).

ثم قال رحمه الله: «فصعق من في السماوات ومن في الأرض» أي:

يموت من شدَّة تلك الصيحة التي يخرج من الصور جميع من في السماوات والأرض، يقال: صعق فلان: إذا مات بحال هائلة شبيهة بالصيحة العظيمة».

قال: «ثم نُفِّخ فيه أخرى» يعني: نفخة البعث، وهي النفخة الثانية.

وقال قتادة في حديث رفعه: إنَّ ما بين النفختين أربعين سنة. وقيل: إنَّ الله تعالى يفنى الأجسام كلها بعد الصعق وموت الخلق ثم يعيدها. وقوله: «فإذا هم قيام» إخبار عن سرعة إيجادهم، لأنَّه سبحانه إذا نفخ النفخة الثانية أعادهم عقيب ذلك فيقومون من قبورهم

أحياء» (٢).

وعلى هذا المنوال كلامه في تفسيره الآخر (جوامع الجامع) في قوله تعالى: «يوم يُنْفَخ في الصور» (٣): «والصور قرن ينفخ فيه إسرأفيل نفختين، يفنى الخلق بالنفخة الأولى ويحيون بالثانية. وعن الحسن إنَّه جمع صورة» (٤).

وقد قال في (مجمع البيان) بتفسيرها: «وأما الصور فقيل فيه إنَّه قرن ينفخ فيه إسرأفيل عليه السلام نفختين، يفنى الخلائق كلَّهم بالنفخة الأولى ويحيون بالنفخة الثانية، فتكون الأولى لانتهاؤ الدنيا والثانية لابتداء الآخرة».

وقال الحسن: هو جمع صورة، كما أنَّ السور جمع سورة، وعلى هذا فيكون معناه: يوم ينفخ الروح في الصور.

ويؤيد الأوَّل: ما رواه أبو سعيد الخدرى عن النبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ

(١) مجمع البيان في تفسير القرآن ٨: ٤٥٩.

(٢) مجمع البيان ٨: ٤٦٠.



(٣) سورة الأنعام: ٦: ٧٣.

(٤) جوامع الجامع ١: ٥٨٤.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ١، ص: ٢٦٨

وسلم إنه قال: كيف أنتم وقد التقم صاحب القرن وحنا جبينه وأصغى سمعه ينتظر أن يؤمر فينفخ؟ قالوا: فكيف نقول يا رسول الله؟ قال: قولوا: حسبنا الله ونعم الوكيل.

والعرب تقول: نفخ الصور ونفخ في الصور، قال الشاعر:

لولا ابن جعدة لم يفتح قهندركم ولا خراسان حتى ينفخ الصور» (١)

وكما أيد القول الأول هنا بالحديث، كذلك أيد به بتفسير «ويوم ينفخ في الصور» حيث قال: «وقد ورد ذلك في الحديث» أي: إن القول الآخر لا مؤيد له في الأحاديث...

وقال بتفسير «فإذا نُقِر في الناقور»: «الناقور فاعول من النقر، كهاضوم من الهضم وحاطوم من الحطم، وهو الذى من شأنه أن ينقر فيه للتصويت به» قال:

«معناه: إذا نفخ في الصور، وهى كهيئة البوق، عن مجاهد. وقيل: إن ذلك فى النفخة الاولى وهو أول الشدة الهائلة العامة. وقيل: إنه النفخة الثانية، وعندها يحيى الله الخلق وتقوم القيامة وهى صيحة الساعة، عن الجبائي» (٢).

وعلى الجملة، فإن تتبع فى كلمات الشيخ الطبرسى فى المواضع المختلفة من تفسيره، يفيد أن ما نسب إليه من إنكار الصور بالمعنى بالمذكور من غرائب التوهّمات، بل من عجائب الإفتراءات.

حول كلام المفيد فى معنى «الصور»

وأما ما نسب إلى الشيخ المفيد رحمه الله من تأويل «الصور»، وأنه يقول

(١) مجمع البيان ٤: ٩٥.

(٢) مجمع البيان ١٠: ١٩١ و ١٩٥.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ١، ص: ٢٦٩

بأنه جمع للصورة، ففیه كلام كذلك، ومجرد قول الشيخ المجلسى «وسبقه الشيخ المفيد» لا يكفى، إذ يحتمل أن يكون مراده أن الشيخ المفيد قد سبق الشيخ الطبرسى فى نقل القول المذكور عن بعض العامة.

ولو سلمنا أن الشيخ المفيد يجوز أن يكون «الصور» جمعاً للصورة، فإنه لا ينكر «الصور» بمعنى «القرن» الذى ينفخ فيه إسرافيل عليه السلام، لثبوت ذلك فى الكتاب والسنة، غاية ما هناك أنه يجوز فى بعض تلك الأدلة أن يكون «الصور» جمعاً للصورة، وذلك لا يلازم إنكار كون المراد هو «القرن» فى البعض الآخر كما هو واضح...

فإن كان الخصم فى شك من هذا، ذكرنا له كلام إمامه الفخر الرازى بتفسير قوله تعالى: «يوم يُنْفَخ فى الصور» فإنه يصدق ما قلناه تماماً، وهذا نصّه:

«المسألة الثالثة: قوله تعالى: «يوم يُنْفَخ فى الصور» لا شبهة أن المراد منه يوم الحشر، ولا شبهة عند أهل الإسلام أن الله سبحانه خلق قرناً ينفخ فيه ملك من الملائكة، وذلك القرن مسمى بالصور على ما ذكر الله هذا المعنى فى مواضع من الكتاب الكريم، ولكنهم اختلفوا فى المراد بالصور فى هذه الآية على قولين: الأول: إن المراد منه ذلك القرن الذى ينفخ فيه وصفته مذكورة فى سائر السور، والقول الثانى: إن الصور جمع صورة، والنفخ فى الصور عبارة عن النفخ فى صور الموتى» (١).

فلو فرض تفسير الشيخ المفيد لفظ «الصور» فى بعض الموارد ب «جمع الصورة»، فإن هذا لا يستلزم كونه منكراً وجود «الصور» بمعنى

«النفخ»، وكيف

(١) تفسير الرازي ١٣: ٣٣.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ١، ص: ٢٧٠

يجوز نسبة ذلك إليه؟ والحال أن كلامه في (أجوبة المسائل السروية) صريح في الاعتقاد بالصور. وهذه عبارة السؤال والجواب على ما نقل في (البحار):

«ما قوله - أدام الله تأييده - في عذاب القبر وكيفيته؟ ومتى يكون؟ وهل تردّ الأرواح إلى الأجساد عند التعذيب أم لا؟ وهل يكون العذاب في القبر أو يكون بين النفختين؟

الجواب: الكلام في عذاب القبر طريقه السمع دون العقل، وقد ورد عن أئمة الهدى عليهم السلام أنهم قالوا: ليس يعذب في القبر كل ميت، وإنما يعذب من جملتهم من مخض الكفر محضاً، ولا - ينعم كل ماض لسبيله، وإنما ينعم منهم من مخض الإيمان محضاً، فأما سوى هذين الصنفين فإنه يلهى عنهم، وكذلك روى: أنه لا يُسئل في قبره إلا هذان الصنفان خاصة، فعلى ما جاء به الأثر من ذلك يكون الحكم ما ذكرناه.

فأما عذاب الكافر في قبره، ونعيم المؤمنين فيه، فإن الخبر أيضاً قد ورد بأن: الله تعالى يجعل روح المؤمن في قالب مثل قلبه في الدنيا في جنّة من جنّته ينعمه فيها إلى يوم الساعة، فإذا نفخ في الصور انشئ جسد الذي بلى في التراب وتمزق، ثم أعاده إليه وحشره إلى الموقف وأمر به إلى جنّة الخلد، فلا يزال منعماً ببقاء الله عزوجل، غير أن جسده الذي يعاد فيه لا يكون على تركيبه في الدنيا، بل تعدل طباعه وتحسن صورته، فلا يهرم مع تعديل الطباع، ولا يمسه نصب في الجنّة ولا لغوب.

والكافر يجعل في قالب كقلبه في الدنيا في محلّ عذاب يعاقب به و نار يعذب بها حتى الساعة، ثم انشئ جسد الذي فارقه في القبر ويعاد إليه، ثم يعذب به في الآخرة إلى الأبد، ويركب أيضاً جسده تركيباً لا يفنى معه، وقد

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ١، ص: ٢٧١

قال الله عز وجل اسمه: «النار يُعرضون عليها غدواً وعشياً ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشدّ العذاب» وقال في قصّة الشهداء: «ولا تحسبنّ الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يُرزقون».

فدل أن العذاب والثواب يكونان قبل يوم القيامة وبعدها.

والخبر وارد بأنّه يكون مع فراق الروح الجسد من الدنيا، والروح هاهنا عبارة عن الفعّال الجوهر البسيط، وليس بعبارة عن الحياة التي يصحّ معها العلم والقدرة، لأنّ هذه الحياة عرض لا يبقى ولا يصحّ الإعادة فيه.

فهذا ما عوّل عليه بالنقل وجاء به الخبر على ما بيناه «١».

هذا كلام الشيخ المفيد، وهو نصّ قاطع في أنه غير منكر للصور، بل ذكر عقيدته على أساس الأخبار المرويّة عن الأئمة الأطهار - عليهم السلام - وجعلها المعوّل عليه والمعتمد.

ولا يتوهم أن هذا الكلام أيضاً، يحتمل كون المراد من الصور هو نفخ الأرواح في الأجساد، وأنّ الصور جمع الصورة.

لأنّ هذا الإحتمال فاسد قطعاً، وكلامه صريح في أن المراد من «الصور» هو «القرن» لا جمع الصورة، ويدلّ على ذلك وجهان:

الأول: قوله: «فإذا نفخ في الصور انشئ جسد»... فإنه يدلّ بوضوح على أن إنشاء الجسد إنما يكون بعد نفخ الصور، فنفس الصور متقدّم على إنشاء الجسد الذي بلى في التراب وتمزق، وهذا مقتضى الشرط والجزاء، فإنّ الجزاء متفرّع على وجود الشرط متأخّر عنه.

ومن البديهي أنه لو كان «الصور» جمع الصورة، وكان المراد نفخ الأرواح في الأجساد، لم يكن تأخّر إنشاء

(١) بحار الأنوار ٦: ٢٧٢-٢٧٣ عن أجوبة المسائل السروية.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ١، ص: ٢٧٢

الجسد، وإلا لزم تأخر الشيء عن نفسه، لأنّ النفخ في الصور- على تقدير كون «الصور» جمع الصورة- هو نفخ الأرواح في الأجساد، فلا بدّ من إنشاء الأجساد قبل النفخ حتى ينفخ فيها الأرواح.

الثاني: إن لفظه «ثم» في قوله: «ثم أعاد إليه وحشره إلى الموقف»...

صريح في تأخر إعادة الروح إلى الجسد عن نفخ الصور وإنشاء الجسد، كما هو ظاهر لفظه «ثم» الموضوعه للتراخي والبعديّة، ولا ريب أن إعادة الروح إلى الجسد هو عين نفخ الروح فيه ... فلو كان المراد من «فإذا نفخ في الصور» هو جمع الصورة، وكان المراد من النفخ هو نفخ الأرواح في الأجساد، لزم تأخر الشيء عن نفسه.

وتلخص: أن الشيخ المفيد رحمه الله يقول بوجود الصور بمعنى القرن، وبوقوع النفخ فيه كما دلّت عليه الأدلّة، وقد أشار إليها في جواب السؤال ونصّ على الإعتماد عليها ... فلا يجوز نسبة غير ذلك إليه البتّة.

### عقيدة الحسن البصرى وأبي عبيدة ... ص: ٢٧٢

لكنّها عقيدة الحسن البصرى وأبي عبيدة وغيرهما من أهل السنّة، وقد نصّ غير واحدٍ من أعلام القوم على أنّها خلاف ما عليه أهل السنّة والجماعة:

قال العيني في (عمدة القارى) بشرح قول البخارى: (باب نفخ الصور):

«الصور، وهو بضمّ الصاد وسكون الواو، وذكر عن الحسن أنّه قرأها بفتح الواو جمع الصورة، وتأوّل على أنّ المراد النفخ في الأجسام ليعاد إليها الأرواح. قال الأزهرى: إنّ خلاف ما عليه أهل السنّة والجماعة» (١).

(١) عمدة القارى بشرح البخارى ٢٣: ٩٨ باب نفخ الصور.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ١، ص: ٢٧٣

### بل هو عقيدة جماعة ... ص: ٢٧٣

وليس هذا قول الحسن وحده، ففي (فتح البارى) ما نصّه:

«باب نفخ الصور، تكرر ذكره في القرآن، في الأنعام والمؤمنين والنمل والزمر وقاف وغيرها، وهو بضمّ المهملة وسكون الواو، وثبت كذلك في القراءات المشهورة والأحاديث، وذكر عن الحسن البصرى أنّه قرأها بفتح الواو جمع صورة، وتأوّل على أنّ المراد النفخ في الأجساد ليعاد إليها الأرواح. وقال أبو عبيدة في المجاز: يقال الصور يعنى بسكون الواو جمع صورة، كما يقال سور المدينة جمع سورة. قال الشاعر:

لما أتى خبر الزبير تواضعت سور المدينة

فيستوى معنى القراءتين.

وحكى مثله الطبرى عن قوم وزاد: كالصوف جمع صوفة.

قالوا: والمراد بالنفخ في الصور- وهى الأجساد- أن تعاد فيها الأرواح، كما قال تعالى: «وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي».

وتعقّب قوله: جمع، بأنّ هذه أسماء أجناس لا جموع.

وبالغ النحاس وغيره في الردّ على التأويل المذكور.  
وقال الأزهرى: إنه خلاف ما عليه أهل السنّة والجماعة» (١).  
وقال الرازى فى (تفسيره):  
«إعلم: إنّ الله سبحانه لما قال «ومن ورائهم برزخ إلى يوم يُبعثون» ذكر أحوال ذلك اليوم فقال: «فإذا نُفِخ فى الصور» وفيه ثلاثة أقوال:  
أحدها: أنّ الصور آله، إذا نفخ فيها يظهر صوت عظيم جعله الله علامة

(١) فتح البارى فى شرح البخارى ١١: ٣٠٨ باب نفخ الصور.  
استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ١، ص: ٢٧٤  
لخراب الدنيا وإعادة الأموات. روى عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم إنّه قرن ينفخ فيها.  
وثانيها: إنّ المراد من الصور مجموع الصور، والمعنى: فإذا نفخ فى الصور أرواحها، وهو قول الحسن، وكان يقرأ بفتح الواو، وبالفتح  
والكسر عن أبى رزين، وهو حجّة لمن فسّر الصّور بجمع صورة.  
وثالثها: إنّ النفخ فى الصور استعارة، والمراد منه البعث والحشر.  
والأولى الأوّل» (١).

وقال ابن الأثير فى (النهاية):  
«وفيه ذكر النفخ فى الصور، هو القرن الذى ينفخ فيه إسرافيل عليه السلام عند بعث الموتى إلى المحشر. وقال بعضهم: إنّ الصور جمع صورة، يريد صور الموتى ينفخ فيه الأرواح، والصحيح الأوّل، لأنّ الأحاديث تعاضدت عليه تارة بالصور وتارة بالقرن» (٢).  
وقال محمد طاهر فى (مجمع البحار):  
«ونفخ فى الصور، هو قرن ينفخ فيه إسرافيل عليه السلام عند بعث الموتى إلى المحشر، وقيل: هو جمع صورة يريد صور الموتى ينفخ فيها الأرواح، والصحيح الأوّل لتظاهر الأحاديث فيه» (٣).  
وفى (الصحاح):  
«الصور القرن. قال الراجز:

(١) تفسير الرازى ٢٣: ١٢١.  
(٢) النهاية فى غريب الحديث والأثر «صور».  
(٣) مجمع البحار «صور».  
استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ١، ص: ٢٧٥  
لقد نطحناهم غداة الجمع نطحاً شديداً لا كنطح الصورين  
ومنه قوله تعالى: «يوم ينفخ فى الصور» قال الكلبي: لا- أدرى ما الصور، ويقال: هو جمع صورة مثل بسرة وبسر، أى ينفخ فى صور  
الموتى الأرواح، وقرأ الحسن يوم ينفخ فى الصور، والصور- بكسر الصاد- لغة فى الصور جمع صورة» (١ ... ١).  
وفى (تفسير البغوى):  
«والصور قرن ينفخ فيه. قال مجاهد كهيفة البوق، وقيل: هو بلغة أهل اليمن. وقال أبو عبيدة: الصور هو الصور جمع الصورة، وهو قول  
الحسن.  
والأولى أصح» (٢).

**بل هو القول المشهور بينهم ... ص: ٢٧٥**

وظاهر (تفسير النيسابورى) أنه قول مشهور:

«وفى الصور قولان، أشهرهما: أنه القرن، يؤيده قوله تعالى: «فإذا نُقِرَ فى النَّاقورِ» وإنه تعالى يُعَرِّفُ أمور الآخرة بأمثال ما شوهد فى الدنيا، ومن عادة الناس النفخ فى البوقات عند الأسفار وفى العساكر، فجعل الله تعالى النفخ فى تلك الآلة علامة لخراب الدنيا ولإعادة الأموات.

وأقربهما من المعقول أن الصور جمع صورة، يؤكد قراءة من قرأ بفتح الراء، ويقال: صورة وصُور وصُور، كدرة ودُرر «٣».

(١) صحاح اللغة ٢: ٧١٦.

(٢) تفسير البغوى ٢: ٣٧٧.

(٣) تفسير النيسابورى ٤: ٥٧٠.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ١، ص: ٢٧٦

**وهو قول أهل اللغة منهم ... ص: ٢٧٦**

وصريح كلام السجستاني فى (غريب القرآن) إنه قول أهل اللغة، قال:

«قال أهل اللغة: الصُّور جمع صورة ينفخ فيها روحها فتحى، والذى جاء فى التفسير أن الصور قرن ينفخ فيه إسرائيل. والله أعلم» (١).  
وقال محمد بن أبى بكر الرازى فى (غريب القرآن):

«الصور قرن ينفخ فيه إسرائيل: وقيل هو جمع صورة مثل بسرة وبسر، فقوله تعالى «يوم ينفخ فى الصور» أى ينفخ فى صور الموتى أرواحها، وقرأ الحسن رضى الله عنه «يوم ينفخ فى الصور» بفتح الواو» (٢).

وقال النسفى فى (تفسيره):

«يوم ينفخ، ظرف لقوله: وله الملك، فى الصور هو القرن بلغة اليمن، أو جمع صورة» (٣).

وفى (تفسير الرازى):

«وأما قوله تعالى: «يوم يُنْفَخُ فى الصور» ففيه وجوه:

أحدها: إنه شىء يشبه بالقرن، وإن إسرائيل عليه السلام ينفخ فيه بإذن الله تعالى، وإذا سمع الناس ذلك الصوت - وهو فى الشدة بحيث لا تحتمله طبائعهم - يفرعون عنده ويصعقون ويموتون، وهو كقوله تعالى: «فإذا نُقِرَ فى النَّاقورِ». وهذا قول الأكثرين.

وثانيها: يجوز أن يكون تمثيلاً لدعاء الموتى، فإن خروجهم من قبورهم

(١) غريب القرآن: ٢٤٥ باب الصاد المضمومة.

(٢) غريب القرآن «صور».

(٣) تفسير النسفى / مدرك التنزيل ١: ٣٧٢.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ١، ص: ٢٧٧

كخروج الجيش عند سماع صوت الآلة.

وثالثها: إن الصُّور جمع الصورة» (١).

وقال ابن الملقن في (شرح البخارى):

«والذى عليه المفسرون: إن الصور قرن ينفخ فيه إسرافيل. قال أهل اللغة: هو جمع صورة مثل بسرة وبسر ينفخ فيها الروح نفخاً. وقرأ الحسن بفتح الواو، والصور بكسر الصاد لغة في الصور جمع صورة، وأنكره النحاس وقال: لا يعرف هذا أهل التفسير. قال: والحديث على أنه الصور الذى ينفخ فيه إسرافيل عليه السلام». وفيه أيضاً:

«قال القرطبي: وليس الصور جمع صورة كما زعم بعضهم أنه ما ينفخ في صور الموتى، بدليل الأحاديث المذكورة، والتنزيل أيضاً يدل على ذلك، قال تعالى: «ثُمَّ نُفِّخُ فِيهِ أُخْرَى» ولم يقل فيها، فعلم أنه ليس بجمع صورة.

وقال الكلبي: لا أدري ما الصور، ويقال: هو جمع صورة مثل بسر وبسرة أى ينفخ في صور الموتى الأرواح. وقرأ الحسن: «يوم ينفخ في الصور عالم الغيب والشهادة» وإلى هذا ذهب أبو عبيدة معمر، وهو مردود بما ذكرناه، وأيضاً: لا ينفخ في الصور للبعث مرتين بل ينفخ مرة واحدة، فإسرافيل ينفخ في الصور الذى هو القرن، والله هو الذى يحيى الصور فينفخ فيها الروح كما قال تعالى «فنفخنا فيه من روحنا»، و«نفخت فيه من روحى» وقد أنكر بعض أهل الزيغ أن يكون الصور قرناً. قال أبو الهيثم: من قال ذلك فهو كمن أنكر العرش

(١) تفسير الرازى ٢٤: ٢١٩.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ١، ص: ٢٧٨ والميزان وطلب لها تأويلات» (١).

### بل هو عقيدة البخارى ...!! ص: ٢٧٨

لقد ثبت أن أصحابنا لا يقولون بهذه المقالة الفاسدة، بل القائلون بها هم من أهل السنّة، كالحسن البصرى، وأبى عبيدة، وصاحب سراج العقول، وغيرهم من الأئمة...

ولو أن الخصم أجاب بأن الحسن البصرى قدرى، وقد كفره العلماء المحققون، ومن حكم عليه بالكفر فلا يستبعد صدور مثل هذه الأباطيل منه، وأما أبو عبيدة العالم اللغوى النحوى فلا عبرة بقوله، وكذا من تبعه واستحسن مقاله...

قلنا له: فما تقول فى إمامك البخارى، وقد ذهب إلى هذا المذهب فى كتابه (الصحيح) عند جمهوركم:

لقد قال البخارى بتفسير سورة الأنعام من كتابه، فى الآية «يوم ينفخ فى الصور»: «الصور جماعة صورة، كقوله سورة وسور» (٢).

وقال القسطلانى بشرحه:

«الصور- بضم الصاد وفتح الواو- فى قوله تعالى: «يوم ينفخ فى الصور» جماعة صورة. أى: يوم ينفخ فيها روحها فتحى كقوله: سورة وسور، بالسين المهملة فيهما.

(١) شرح صحيح البخارى لابن الملقن عن تفسير القرطبي ٧: ٢٠-٢١ والآية فى سورة الأنعام: ٧٣.

(٢) صحيح البخارى ٦: ٧٠.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ١، ص: ٢٧٩

قال ابن كثير: والصحيح أن المراد بالصور القرن الذى ينفخ فيه إسرافيل عليه السلام، للأحاديث الواردة فيه «(١)».

وقال القاضى عياض:

«قوله فى التفسير: الصور جمع صورة، كقولك: صورة وصور، كذا لأبى ذر. أى جمع على صور وصور بسكون الواو وفتحها، وهو خير

من رواية غيره، كقولك سورة وسور، بالسین، إذ ليس مقصود الباب ذلك. وهذا أحد تفاسير الآية «٢». وقال ابن حجر العسقلاني:

«قوله: الصور جماعة صورة كقوله سورة وسور، بالصاد أولًا وبالسين ثانيًا، كذا للجميع، إلما في رواية أبي أحمد الجرجاني ففيها: كقولك صورة وصور، بالصاد في الموضعين، والاختلاف في سكون الواو وفتحها. قال أبو عبيدة في قوله تعالى: «ويوم ينفخ في الصور» يقال: إنها جمع صورة، ينفخ فيها روحها فتحي، بمنزلة قولهم: سورة المدينة، واحدا سورة. قال النابغة: ألم تر أن الله أعطاك سورة ترى كل ملك دونها يتذبذب والثابت في الحديث أن الصور قرن ينفخ فيه، وهو واحد لا إسم جمع» «٣». أقول:

لقد بان في غاية الوضوح والظهور، طهارة أذيان أعلامنا الصدور عن التلوث بوضوح المصير إلى إنكار الصور، وأن عزو هذا الإنكار إليهم كذب

(١) إرشاد الساري في شرح صحيح البخاري ٧: ١١٦.

(٢) مشارق الأنوار على صحاح الآثار ٢: ٦٥.

(٣) فتح الباري في شرح صحيح البخاري ٨: ٢٣٢.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ١، ص: ٢٨٠

وزور. لكن أئمة القوم هم الذين حرّفوا كلام الله وأحايث الرسول، كالحسن البصري وأبي عبيدة النحوي اللغوي وصاحب سراج العقول، وغيرهم من أعلامهم الفحول... وأعجب من ذلك كله: أن البخاري الذي هو عندهم ابن بجدة النقد والبراعة، وحامل لواء أهل السنة والجماعة، قد تفوه بهذا التفسير المهجور، فاستحق كل أنواع التشنيع والتحقير...

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ١، ص: ٢٨١

**معاجز نبينا صلى الله عليه وآله وسلم ... ص: ٢٨١**

**إشارة**

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ١، ص: ٢٨٣

وربما نسب بعضهم إلى علمائنا تكذيب المعاجز النبوية، كرد الشمس وشق القمر، وتكلم الحيوانات مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وشهادة الأشجار وغيرها برسالته...

وحاشا علماء الطائفة المحققة من إنكار هذه المعجزات وأمثالها، وأين كلماتهم الصريحة في ذلك؟ وما هو المستند في هذه النسبة إليهم؟

إن هذه النسبة كذب وافتراء...

والقضية بالعكس...

فقد وجدنا في علماء القوم من ينكر المعجزات النبوية الصحيحة الثابتة بالأحاديث المجمع عليها.

**رد الشمس ... ص: ٢٨٣**

## إشارة

فحديث ردّ الشمس الثابت بأخبار الفريقين، المذكور في كتاب (الشفاء) للقاضي عياض في عداد المعجزات النبوية، والذي أخرجه الطحاوي عن أسماء بنت عميس بطريقتين وقال:

«هذان الحديثان ثابتان ورواهما ثقات» (١).

وقال القاضي عياض:

«حكى الطحاوي أن أحمد بن صالح كان يقول: لا ينبغي لمن سبيله

(١) الشفا بتعريف حقوق المصطفى ١: ٥٤٩.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ١، ص: ٢٨٤

العلم التخلف عن حفظ حديث أسماء، لأنه من علامات النبوة» (١).

وحتى الكابلي صاحب (الصواعق) ومقلدوه، الذين أنكروا كثيراً من الامور الثابتة، أذعنوا بثبوت حديث ردّ الشمس، قال في الصواعق: «وأما ردّ الشمس فكانت معجزة للنبي صلى الله عليه وسلم، لأنه صلى العصر فأنزل عليه الوحي وكان رأسه في حجر علي وهو لم يصل العصر، فلما فرغ ورأى الشمس قد غربت دعا ربه أن يردها، فاستجاب دعاءه وردّ الشمس وصلى علي العصر، فلما فرغ غربت الشمس» (٢).

وقال صاحب (التحفة) ما تعريبه:

«وأما ردّ الشمس، فقد صححه أكثر أهل السنّة، كالطحاوي وغيره، وهو من معجزات النبي بلا ريب، وقد كان ذلك لِمَا فات وقت صلاة العصر على حضرة الأمير، فدعا صلى الله عليه وسلم حتى يؤدى صلاته» (٣).

وقد وضع غير واحد من الحفاظ رسالة مفردة في هذا الحديث:

منهم: السيوطي، وقد أسمى رسالته (كشف اللبس في حديث ردّ الشمس) وقال في أولها:

«وبعد، فإنّ حديث ردّ الشمس معجزة لنبينا صلى الله عليه وسلم، صححه الإمام أبو جعفر الطحاوي وغيره».

وقال في هذا الحديث أيضاً:

«ثمّ الحديث صرح جماعة من الأئمّة والحفاظ بأنّه صحيح» (٤).

(١) الشفا بتعريف حقوق المصطفى ١: ٥٤٩.

(٢) الصواعق الموقفة - مخطوط.

(٣) التحفة الاثني عشرية: ٢٢٦ في الأدلة العقلية على إمامة الأمير عليه السلام.

(٤) كشف اللبس في حديث ردّ الشمس - المقدمة.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ١، ص: ٢٨٥

ومنهم: أبو الحسن شاذان الفضلي، وقد أدرج السيوطي رسالته في (كشف اللبس).

ومنهم: أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله بن أحمد الحسكاني، فإنّه وضع رسالة في هذا الحديث وأسمائها: مسألة في تصحيح ردّ الشمس وترغيم النواصب الشمس، وقد اعترف بذلك ابن تيمية في منهاجه. وقد صحح الحسكاني فيها الحديث بطرق متعدّدة وأورد أقوال العلماء الكبار، وذكر أنّه مروى عن أسماء بنت عميس وأمير المؤمنين وأبي هريرة وأبي سعيد الخدري...



## من المنكرين لهذه المعجزة ... ص: ٢٨٥

ومع ذلك كله، فقد أنكر بعضهم - تقليداً للنواصب - هذا الحديث الذي يعدّ من معاجز النبوة ومن فضائل أمير المؤمنين عليه السلام... ومن هؤلاء: ابن تيميّة الحراني، فقد كذب هذا الحديث، وردّ على الحفاظ كلامهم في تصحيحه وتحامل على الطحاوي وأمثاله من الأئمة حتى قال:

«وحديث ردّ الشمس له، قد ذكره طائفة كأبي جعفر الطحاوي والقاضي عياض وغيرهما، وعدّوا ذلك من معجزات النبي صلّى الله عليه وسلّم، ولكنّ المحققون من أهل المعرفة بالحديث يعلمون أنّ هذا الحديث كذب موضوع» (١).  
فانظر كيف يكذب الحديث ويطعن في الأئمة المصحّحين له...  
ومن هؤلاء: ابن الجوزي، إذ أورده في (الموضوعات) وقال:

(١) منهاج السنّة ٤: ٢٨٨ - ٢٨٩.

استخراج المرام من استقصاء الأفهام، ج ١، ص: ٢٨٦

«هذا حديث موضوع بلا شك».

ثم جعل - بعد كلام له - يعترض على النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم ويقول:

«قال المصنّف: ومن تغفيل واضح هذا الحديث أنّه نظر إلى صورة فضله ولم يلمح عدم الفائدة فيها، فإنّ صلاة العصر بغيوبة الشمس صارت قضاء، فرجوع الشمس لا يعيدها أداء» (١).  
وأضاف في باطله في (تلبيس إبليس) وزاد بأن قال:

«وغلّو الرافضة في حبّ علي - رضى الله عنه - حملهم على أن وضعوا أحاديث كثيرة في فضائله، أكثرها يشينه ويؤذيه، وقد ذكرت منها جملة في كتاب الموضوعات، منها: إنّ الشمس غابت ففاتت عليّاً رضى الله عنه العصر، فردّت له الشمس. وهذا من حيث النقل موضوع محال لم يروه ثقة، ومن حيث المعنى فإنّ الوقت قد فات وعودها طلوع مجدّد، فلا يرد الوقت» (٢).

فانظر كيف يبالغون في إنكار المعاجز والفضائل ويحاولون طمس الحقائق، ولا وازع لهم في هذا السبيل عن تكذيب النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم ونسبة العبث واللغو إليه، إلماً أنّه ليس بغريب ممّن يجوز على الله صدور القبائح العظام... تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

ومن هؤلاء: الأعرس الواسطي، فإنّه كذب الحديث وجعله من رواية الإماميّة إذ قال: «ومنها دعواهم ردّ الشمس لعلي، وهو مكذوب لم يأت إلّا

(١) كتاب الموضوعات ١: ٣٥٥ - ٣٥٧.

(٢) تلبيس إبليس: ١١٤.

استخراج المرام من استقصاء الأفهام، ج ١، ص: ٢٨٧

بنقلهم وهم أخصام لا يقوم مجرد نقلهم على الخصم حجة» (١).

فانظر إلى هذا الناصبي الذي زاد على سلفه - ابن تيميّة - في البغض والحقد والعناد، فإنّ ذاك يعترف بتصحيح الطحاوي وغيره من أئمة السنيّة، وهذا يدّعي أنّه من رواية الشيعة فحسب، مع أنّ روايته: ابن شاهين وابن مردويه وابن مندة كما في (المقاصد الحسنة) (٢) وغيرها، وقد رواه الطبراني بطرق متعدّدة، والخطيب والدولابي وابن أبي شيبة كما في (كشف اللبس).

وقد أُلّف فيه غير واحدٍ من الأعلام كما عرفت، كأبي الحسن شاذان الفضلى والسيوطى والحسكاني، وقد جزم به الإمام القرطاجنى كما فى (تنزيه الشريعة) «٣».

بل لقد كذّب الأعمور سلفه المعترف برواية الطحاوى والقاضى عياض وغيرهما له، وكذّب أحمد بن صالح الذى قال: «لا ينبغى لمن سبيله العلم التخلف عن حديث أسماء» وكذّب غير هؤلاء من الأئمة الأعلام من أهل السنّة... فهذا حال هؤلاء القوم، وهذه مواقفهم من معاجز النبى ومناقب الوصى، عليهما وآلهما الصلاة والسلام...

### إنشاق القمر ... ص: ٢٨٧

#### إشارة

(١) رسالة الأعمور فى الردّ على الرافضة - مخطوط.

(٢) المقاصد الحسنّة فى الأحاديث المشتهرة على الألسنة: ٢٧٠ / ٥١٩.

(٣) تنزيه الشريعة الغراء ١: ٣٧٩.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ١، ص: ٢٨٨

وكذّب بعضهم كذلك انشاق القمر له صلى الله عليه وآله وسلم، قال الكرمانى فى (الكواكب الدرارى):

«إنشاق القمر آية عظيمة لا يعادلها شيء من آيات الأنبياء عليهم السلام؛ لأنه ظهر من ملكوت السماء، والخطب فيه أعظم والبرهان به أظهر، لأنه خارج عن جملة طباع ما فى هذا العالم المركّب من العناصر.

وقد أنكر بعضهم هذا الخبر فقالوا: لو كان له حقيقة لم يخف أمره على عوام الناس، ولتواترت به الأخبار، لأنه أمر محسوس مشاهد والناس فيه شركاء، وللنفوس دواع على نقل الأمر الغريب والخبر العجيب، ولو كان لذكر فى الكتب ودون فى الصّحف، ولكان أهل التنجيم والسير والتواريخ عارفين به، إذ لا يجوز إطباقهم على إغفاله مع جلاله شأنه وجلاله أمره» «... ١».

وحتى ابن تيمية اعترف بهذه المعجزة ويعرض بالمنكرين:

«وانشاق القمر كان بالليل وقت نوم الناس، ومع هذا فقد رواه الصحابة من غير وجه، وأخرجوه فى الصحاح والسنن والمسانيد من غير وجه، ونزل به القرآن، فكيف تردّ الشمس التى تكون بالنهار ولا يشتهر ذلك ولا ينقله أهل العلم نقل مثله، ولا يعرف قط أنّ الشمس رجعت بعد غروبها.

وإن كان كثير من الفلاسفة والطبيعيين وبعض أهل الكلام ينكر انشاق القمر وما يشبه ذلك، فليس الكلام فى هذا المقام» «... ٢».

### من المنكرين لهذه المعجزة ... ص: ٢٨٨

ومع هذا كلّه، فقد أنكر الحلیمی - وهو من كبار علماء القوم - انشاق

(١) وانظر الكواكب الدرارى فى شرح صحيح البخارى، باب انشاق القمر فى آخر المناقب. وتفسير سورة الإنشاق من كتاب التفسير.

(٢) منهاج السنّة ٤: ٢٩١.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ١، ص: ٢٨٩

القمر لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

والأعجب من ذلك اعتماد الفخر الرازي على منع الحلیمی وإنكاره، في مقابلة أهل الحق، حيث جاء في كتابه (نهاية العقول) في كلام له:

«ثم نقول: لا نزاع في شيء من المقدمات إلّا في قولكم: الأمر العظيم الواقع بمشهد الخلق العظيم لا بدّ وأن يتواتر. فإنّا نقول: ليس الأمر كذلك، فإنّ انشقاق القمر، وفتح مكّة أنّه كان بالصلح أو بالقهر، وكون بسم الله الرحمن الرحيم هل هو من كلّ سورة أم لا، وكون الإقامة مثني أو فرادي، مع مشاهدة الصحابة لذلك مدّة حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم كلّ يوم خمس مرّات، وكذلك أحكام الصّلاة والزكاة، مع مشاهدتهم هذه الامور من النبي عليه السلام مدّة حياته، كلّ ذلك امور عظيمة وقعت بمشهد أكثر الامة، ثمّ إنّ لم ينتشر شيء منها» (١).

ثمّ قال الرازي في مقام الجواب عن هذا التقرير:

«أمّا الإنشقاق، فقد منع الحلیمی وقوعه، بحمل: «إنشق القمر» على أنّه سينشق. وإنّ سلّمنا وقوعه فلعلّ المشاهدين ما كانوا في حدّ التواتر، لأنّه آية ليئية، وأكثر الناس كانوا تحت السقوف، فلذلك لم ينتشر» (٢ ...).

فانظر إلى الحلیمی كيف يحمل الآية المباركة على خلاف ظاهرها! وإلى الرازي كيف يستند إلى كلام الحلیمی ليعارض به استدلال الإمامية!

وقد قام الإجماع من المسلمين على وقوع الإنشقاق:

قال الحافظ القاضي عياض:

(١) نهاية العقول - مخطوط.

(٢) نهاية العقول - مخطوط.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ١، ص: ٢٩٠

«فصل - في إنشقاق القمر وحبس الشمس. قال الله تعالى: «اقتربت الساعة وانشق القمر\* وإن يروا آيةً يعرضوا ويقولوا سحرّ مستمر» أخبر تعالى بوقوع إنشاقه بلفظ الماضي وإعراض الكفرة عن آياته، وأجمع المفسرون وأهل السنّة على وقوعه».

ثمّ قال بعد ذكر الروايات:

«وأكثر طرق هذه الأحاديث صحيحة، والآية مصرّحة، ولا يلتفت إلى اعتراض مخذول بأنّه لو كان هذا لم يخف على أهل الأرض، إذ هو شيء ظاهر لجميعهم» (١ ...).

وقال:

«أمّا إنشقاق القمر، فالقرآن نصّ بوقوعه وأخبر عن وجوده، ولا يعدل عن ظاهر إلابدليل، وجاء برفع احتمالته صحيح الأخبار من طرق كثيرة، فلا يوهن عزمنا خلاف أخرج يحلّ عرى الدين، ولا يلتفت إلى سخافة مبتدع يلقي الشك على قلوب ضعفاء المؤمنين، بل نرغم بهذا أنفه وننبذ بالعراء سخفه» (٢).

أقول:

هذا بعض الكلام على إنكار القوم ما ثبت من معجز النبي عليه وآله الصلاة والسلام ...

وأما إنكارهم لما ثبت من معجزات وكرامات الأئمّة الأطهار عليهم السلام، فموارده كثيرة جدّاً، فما أكثر المعجزات العلوية المروية في

كتب

(١) الشفا بتعريف حقوق المصطفى ١: ٥٤٣ و ٥٤٧.

(٢) الشفا بتعريف حقوق المصطفى ١: ٤٩٥.

استخراج المرام من استقصاء الأفهام، ج ١، ص: ٢٩١

الفريقين، يستدل بها أهل الحق في مباحث الإمامة، ويكذبها أهل الخلاف أمثال ابن تيمية والأعور وغيرهما.

أضف إلى ذلك: إن الحليمي وأبا إسحاق يكذبان كرامات الأولياء مطلقاً، وهذا - بعمومه - يشمل كرامات الأئمة الطاهرين عليهم السلام.

قال شارح المواقف:

«المقصد التاسع: في كرامات الأولياء وأنها جائزة عندنا، خلافاً لمن منع جواز الخوارق، واقعه، خلافاً للاستاذ أبي إسحاق والحليمي من غير أبي الحسين من المعتزلة.

قال الإمام الرازي في الأربعين: المعتزلة ينكرون كرامات الأولياء، ووافقهم الاستاذ أبو إسحاق منّا، وأكثر أصحابنا يثبتونها، وبه قال أبو الحسين البصري من المعتزلة» (١).

(١) شرح المواقف ٨: ٢٨٨.

استخراج المرام من استقصاء الأفهام، ج ١، ص: ٢٩٣

**إسلام آباء النبي صلى الله عليه وآله وسلم ... ص: ٢٩٣****إشارة**

استخراج المرام من استقصاء الأفهام، ج ١، ص: ٢٩٥

ربما نسب بعض المتعصبين المفترين من أهل السنة إلى الشيعة القول بعدم طيب ولادة آباء النبي صلى الله عليه وآله وسلم ... وهذا بهتان عظيم، اللهم العن قائله ومعتقده ومثبه ألف ألف لعنة، وأذقه حر النار وأصله سعيراً... ولكن الكثيرين من أهل السنة قائلون بعدم إسلام وإيمان آباء النبي صلى الله عليه وآله وسلم ... والعياذ بالله.

**أباطيل الأعور الواسطي ... ص: ٢٩٥**

بل الأعجب من ذلك رد بعضهم على الإمامية تشييعهم على أهل السنة وإعابتهم القول بذلك!!...

ألا ترى كيف يدافع الأعور الواسطي عن هذه المقالة الفاسدة والزعم الباطل، ويرد على أهل الحق قائلاً:

«ومنها: إعابتهم قول أهل السنة بكفر أبوي النبي. وذلك حق لا إعباء على أهل السنة، لوجوه:

الأول: إن نص القرآن والأحاديث والتواريخ عن مجموع الكفار من قريش، مثل أبي لهب عم النبي وأبي جهل، ومن أسلم منهم مثل أبي سفيان وغيرهم: أن محمداً سقه ما كان آباؤنا عليه من عبادة الأصنام، ونحن لا نرغب عن مله عبدالمطلب.

الثاني: إن الله يقول لمن عرف الإسلام به «ما كنت تدري ما الكتاب ولا

استخراج المرام من استقصاء الأفهام، ج ١، ص: ٢٩٦

الإيمان» فمن أين جاء الإيمان لأبويه.

الثالث: إن الرافضة يزعمون إن علياً رضى الله عنه رمى أصنام قريش عن الكعبة، وعبدالمطلب وعبدالله من رؤوسهم، فأى شيء أخبرهم عن عدم عبادتهما؟

قالوا: نقل من الأصلاب الطاهرة إلى الأرحام الطاهرة.

قلنا: معناه لم يكن سفاح بل عن عقود وأنكحة.

قالوا: كيف يمكن خروج نبي من كافر؟

قلنا: كثير من الأنبياء، كخروج إبراهيم عليه السلام من آزر.

قالوا: عمه أو خاله؟

قلنا: يكذب ذلك أن الله تعالى سمّاه أباً بقوله: «إذ قال إبراهيم لأبيه آزر أتتخذ أصناماً» ويقول إبراهيم لآزر: يا أبت، مراراً كثيرة. وأيضاً: العم ابن الجد لأب والخال ابن الجد لأم، وحينئذ فيكون جدّه كافراً، ولا ينتفع الرافضة بشيء من هذه الدعوى، ودليل كفره شهادة ابنه عليه كقوله تعالى: «وإذ قال إبراهيم لأبيه وقومه ما تعبدون قالوا نعبد أصناماً فنظّل لها عاكفين قال هل يسمعونكم إذ تدعون أو ينفعونكم أو يضرون قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون» وكقوله تعالى: «ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين» (١).

أقول:

إنها خرافات ركيكة وهفوات سخيّة:

فأما ما ذكره في الوجه الأوّل، فلا دليل عليه في القرآن والحديث، ولو

(١) رسالة الأعرور الواسطى في الرد على الرافضة - مخطوط.

استخراج المرام من استقصاء الأفهام، ج ١، ص: ٢٩٧

فرض أن مجموع الكفار قالوا كذلك، فأى اعتبار بقول الكفار؟

وأما ما ذكره في الوجه الثانى، فليس إلّا وساوس ظلماتية وتلبيسات شيطانية، ومحصلها الكفر والزندقه والإلحاد.

وأما ما ذكره في الوجه الثالث، ففي غاية الضعف ولا محصل له، وأى ارتباط لمقصوده بقضيته كسر الأصنام التي رواها ابن أبى شيبة وأبو يعلى وأحمد والطبرى والحاكم والخطيب والنسائى وأمثالهم من الأعلام (١).

وهل رئاسة عبدالمطلب وعبدالله لقريش تستلزم عبادة الأصنام؟

إنه لا يقول بذلك إلّا الجهلة الأغثام والسفهاء اللئام!

كيف لا؟ وقد قال السيوطى في (طراز العمامة في الفرق بين العمامة والقمامة) في بيان المسالك التي سلكها في إثبات إسلام أبوى النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

«الثالث: إنهما كانا على دين إبراهيم، ما عبدا قط في عمرهما الأصنام، وأحاديث هذا المسلك قويّة السند، كثيرة العدد، عظيمة المدد، لا يقوم لردّها أحد».

وأما ما ذكره عن إبراهيم عليه السلام، فبطلانه يتضح بمراجعته (رسائل السيوطى) و (المنح المكيّة) لابن حجر المكي، وأمثالهما.

وبالجملة، فإنّ القائمين منهم بهذا القول الباطل والرأى الفاسد كثيرون، ولنذكر كلمات بعضهم:

(١) كثر العمال للمتقى الهندي، عن ابن أبى شيبة وأبى يعلى وابن جرير، مسند أحمد ١: ٨٤، خصائص على: ٢٢٥ الحديث ١٢٢،

المستدرک ٢: ٣٦٦ و ٣: ٥.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ١، ص: ٢٩٨

**وابن كثير الدمشقي ... ص: ٢٩٨**

قال ابن كثير الدمشقي في تاريخه (البداية والنهاية):

«وإخباره عليه السلام عن أبيه وجدّه عبدالمطلب بأنهم من أهل النار، لا ينافي الحديث الوارد عنهم- من طرق متعددة- أن أهل الفترة والأطفال والمجانين والصمّ يمتحنون في العرصات يوم القيامة، كما بسط سناً ومثلاً عند قوله تعالى: «وما كنا معدّين حتى نبعث رسولاً» فيكون منهم من لا يجب ومنهم من لا يجب، فيكون هؤلاء من جملة من لا يجب.

والحديث الذي ذكره السهيلي- في إسناده مجاهيل- إلى أبي الزناد عن عروة عن عائشة: «إن رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل ربه أن يحيى أبويه فأحياهما وأما به.

فإنه منكر جداً، وإن كان ممكناً بالنظر إلى قدرة الله تعالى، لكن الذي ثبت في الصحيح يعارضه» (١).

وكذب أبو الخطاب ابن دحية أيضاً حديث السهيلي، ونصّ على أنه موضوع، قال القسطلاني:

«قال ابن دحية: هذا الحديث موضوع، يرده القرآن والإجماع، إنتهى.

وقد جزم بعض العلماء بأن أبويه صلى الله عليه وسلم ناجيان وليسا في النار، متمسكاً بهذا الحديث وغيره. وتعقّب عالم آخر بأنه لم ير أحداً صرح بأن الإيمان بعد انقطاع العمل بالموت يرفع صاحبه، فإن ادعى أحد الخصوصية فعليه الدليل، إنتهى. وقد سبقه بذلك أبو الخطاب ابن دحية وعبارته: من مات كافراً لم ينفعه الإيمان بعد الرجعة، بل لو آمن عند المعايضة لم ينفعه ذلك

(١) البداية والنهاية/ تاريخ ابن كثير ٢: ٢٨١.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ١، ص: ٢٩٩

فكيف بعد الإعادة» (١).

وقد أظن ابن كثير في المسألة في (تفسيره) بتفسير قوله تعالى: «وما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولى قربي من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم» وقال:

«قال الإمام أحمد: حدّثنا الحسن بن موسى، حدّثنا زهير، حدّثنا يزيد ابن الحرث اليامي، عن محارب بن دثار، عن ابن بريده عن أبيه قال:

«كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم، فنزل بنا ونحن معه قريب من ألف راكب، فصلّى ركعتين، ثم أقبل علينا بوجهه وعيناه تدرقان، فقام إليه عمر بن الخطاب وفداه بالأب والام وقال: يا رسول الله! مالك؟

قال: إنني سألت ربي عز وجل في الإستغفار لأمي فلم يأذن لي، فدمعت عيناى رحمة لها من النار.

وإنني كنت نهيتكم عن زيارة القبور، فزوروها لتذكركم زيارتها خيراً، ونهيتكم عن لحوم الأضاحي بعد ثلاث، فكلوها وأمسكوا ما شئتم، ونهيتكم عن الأشربة في الأوعية، فاشربوا في أي وعاء شئتم ولا تشربوا مسكراً.

وروى ابن جرير من حديث علقمة بن مرثد، عن سليمان بن بريده، عن أبيه: أن النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم مكة، أتى رسم قبر، فجلس إليه فجعل يخاطب، ثم قام مستعبراً، فقلنا: يا رسول الله! إننا رأينا ما صنعت.

قال: إنني استأذنت ربي في زيارة قبر أمي فأذن لي، واستأذنته في الإستغفار لها، فلم يأذن لي، فما رئي باكياً أكثر من يومئذ.

وقال ابن أبي حاتم في تفسيره: حدّثنا أبي، حدّثنا خالد بن خدّاش،

(١) المواهب اللدنية بالمنح المحمدية ١: ٩٠/ ذكر رضاعه.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ١، ص: ٣٠٠

حدثنا عبدالله بن وهب، عن ابن جريح عن أيوب بن هاني، عن مسروق، عن عبدالله بن مسعود قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً إلى المقابر فأتبعناه، فجاء حتى جلس إلى قبر منها، فواجه طويلاً ثم بكى فبكينا لبكائه، ثم قام، فقام إليه عمر بن الخطاب فدعاه ثم دعانا فقال: ما أبكاكم؟ قلنا: بكينا لبكائك.

قال: إن القبر الذي جلست عنده قبر آمنه، وإنني استأذنت ربي في زيارتها فأذن لي، وإنني استأذنت ربي في الدعاء لها، فلم يأذن لي وأنزل علي:

«ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولى قربي»، فأخذني ما يأخذ الولد للوالد، وكنت نهيتكم عن زيارة القبور، فزوروها فإنها تذكركم الآخرة.

حديث آخر في معناه: قال الطبراني: حدثنا محمد بن علي المروزي، حدثنا أبو الدرداء عبدالعزيز بن منيب، حدثنا إسحاق بن عبدالله بن كيسان، عن أبيه، عن عكرمة، عن ابن عباس: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أقبل من غزوة تبوك واعتمر، فلما هبط من ثنية عسفان، أمر أصحابه أن يستندوا إلى العقبة حتى أرجع إليكم، فذهب فنزل على قبر أمه، فواجه ربه طويلاً، ثم إنه بكى، فاشتد بكاهه وبكى هؤلاء لبكائه وقالوا: ما بكى نبي الله هذا البكاء إلا وقد أحدث في أمته شيء لا يطيقه، فلما بكى هؤلاء قام فرجع إليهم فقال: ما يبكيكم؟ فقالوا: يا نبي الله! بكينا لبكائك، قلنا: لعله أحدث في أمته شيء لا يطيقه. قال: لا، وقد كان بعضه.

ولكن نزلت على قبر أمي، فدعوت الله أن يأذن لي في شفاعتها يوم القيامة فأبى الله أن يأذن لي، فرحمتها وهي أمي فبكيت، ثم جاءني جبرئيل

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ١، ص: ٣٠١

فقال: «وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه» فتبرأ أنت من أمك كما تبرأ إبراهيم من أبيه، فرحمتها وهي أمي.

ودعوت ربي أن يرفع عن أمي أربعاً، فرفع عنهم اثنين وأبى أن يرفع عنهم اثنين، دعوت ربي أن يرفع عنهم الرجم من السماء والغرق من الأرض، وأن لا يلبسهم شيعاً، وأن لا يذيق بعضهم بأس بعض، فرفع عنهم الرجم من السماء والغرق من الأرض، وأبى الله أن يرفع عنهم القتل والهرج.

وإنما عدل إلى قبر أمه، لأنها كانت مدفونة تحت كدي، وكانت عسفان لهم.

وهذا حديث غريب وسياق عجيب.

وأغرب منه وأشد نكارة:

ما رواه الخطيب البغدادي في كتاب السابق واللاحق، بسند مجهول، عن عائشة، في حديث فيه قصة: أن الله أحيا أمه فآمنت ثم عادت. وكذلك ما رواه السهيلي في الروض، بسند فيه جماعة مجهولون: أن الله أحيا له أباه وأمّه فآمنا به. وقد قال الحافظ ابن دحية: هذا الحديث موضوع، يرده القرآن والإجماع، قال الله تعالى: «ولا الذين يموتون وهم كفار».

وقد مال أبو عبدالله القرطبي إلى هذا الحديث، ورد على ابن دحية في هذا الاستدلال ما حاصله: إن هذه حياة جديدة، كما رجعت الشمس بعد غيوبتها فصلّى على العصر. قال الطحاوي: وهو حديث ثابت. يعني حديث الشمس. قال القرطبي: فليس إحياءهما بممتنع عقلاً ولا شرعاً. قال: وقد سمعت أن الله أحيا عمّه أبا طالب فآمن به.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ١، ص: ٣٠٢

قلت: وهذا كله يتوقف على صحّة الحديث، فإذا صحّ فلا مانع منه.

والله أعلم.

وقال العوفي عن ابن عباس في قوله: «ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين» الآية، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم أراد أن يستغفر لأمه فنهاه الله عن ذلك، فقال: فإن إبراهيم خليل الله قد استغفر لأبيه فأنزل الله: «وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه» الآية.

وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في هذه الآية: كانوا يستغفرون لهم حتى نزلت هذه الآية، فلما انزلت أمسكوا عن الإستغفار لأمواتهم، ولم ينهوا أن يستغفروا للأحياء حتى يموتوا، ثم أنزل الله: «وما كان استغفار إبراهيم لأبيه» الآية.

وقال قتادة في هذه الآية: ذكر لنا أن رجلاً من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قالوا: يا نبي الله! إن من آبائنا من كان يحسن الجوار ويصل الأرحام، ويفك العاني ويوفى بالدمم، أفلا نستغفر لهم؟ قال: فقال النبي صلى الله عليه وسلم: بلى والله، إنني لأستغفر لأبي كما استغفر إبراهيم لأبيه، فأنزل الله: «ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين» حتى بلغ الجحيم، ثم عذر الله إبراهيم عليه الصلاة والسلام فقال: «وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه» (١).

### والذهبي ... ص: ٣٠٢

والذهبي أيضاً كذب الحديث المذكور، حيث قال في (ميزان الاعتدال):

«عبد الوهاب بن موسى، عن عبدالرحمن بن أبي الزناد، بحديث: إن الله

(١) تفسير ابن كثير ٤: ٢٢١-٢٢٤ والآية في سورة التوبة: ١١٣.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ١، ص: ٣٠٣

أحيا لى امى فآمنت بى.

الحديث كذب، مخالف لما صحّ أنه عليه السلام استأذن ربه في الإستغفار لهما فلم يؤذن له» (١).

وفى (لسان الميزان) عن جماعة أنهم كذبوا الحديث كذلك (٢).

### القائلون بالحق وأدلتهم ... ص: ٣٠٣

لكن جماعة من أعلامهم دافعوا عن الحق، وأبطلوا هذه الأقاويل الفاسدة.

فالحافظ السيوطي - مثلاً - ألفت رسائل عديدة في إثبات نجاه آباء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، حتى أنه قال بكفر من يقول بكفر والدى النبي، ففي رسالته التي أسماها: (الدرج المنيفة في الآباء الشريفة):

«نقلت من مجموع بخط الشيخ كمال الدين الشمني، والد شيخنا الإمام تقي الدين رحمه الله ما نصّه: سئل القاضي أبو بكر ابن العربي عن رجل قال:

إن آباء النبي صلى الله عليه وسلم في النار، فأجاب بأنه ملعون؛ لأن الله تعالى قال: «إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذاباً مهيناً» قال: ولا أذى أعظم من أن يقال عن أبيه: إنه في النار» (٣).

وقال في رسالته (الدوران الفلكي على ابن الكركي) في بيان الامور المستهجنة التي ذكر صدورها من السخاوى:

«الثاني: إنه تكلم في حق والدى المصطفى بما لا يحل لمسلم ذكره، ولا



(١) ميزان الاعتدال ٤: ٤٣٧ / ٥٣٣٢ ترجمة عبد الوهاب بن موسى.

(٢) لسان الميزان ٤: ٥١٢ / ٥٤١٦ ترجمة عبد الوهاب بن موسى.

(٣) الدرر المنيفة في الآباء الشريفة (ضمن الرسائل العشر): ٤٢.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ١، ص: ٣٠٤

يسوغ أن يجزم عليه فكره، فوجب على أن أقوم عليه بالإنكار، وأن أستعمل في تنزيه هذا المقام الشريف الأعلام والأفكار، فألفت في ذلك ست مؤلفات شحتها بالفوائد وهي في الحقيقة أباكار، ومن ذا الذي يستطيع أن ينكر على قيامي في ذلك، أو يلقي نفسه في هذه المهالك، من أنكر ذلك أكاد أقول بكفره وأستغرق العمر في هجره».

وقال السهيلي في (الروض الأنف):

«وذكر قاسم بن ثابت في الحديث: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم زار قبر امه بالأبواء في ألف مقنع، فبكى وأبكى: وهذا حديث صحيح.

وفي الصحيح أيضاً أنه قال: استأذنت ربي في زيارة قبر امي فأذن لي، واستأذنته أن أستغفر لها فلم يأذن لي.

وفي مسند البزار من حديث بريدة: إنه عليه السلام حين أراد أن يستغفر لأمه، ضرب جبرئيل في صدره وقال: لا تستغفر لمن مات مشركاً، فرجع حزينا.

وفي الحديث زيادة في غير الصحيح: إنه سئل عن بكائه، فقال: ذكرت ضعفها وشدة عذاب الله، إن كان صح هذا.

وفي حديث آخر ما يصححه وهو أن رجلاً قال له: يا رسول الله! أين أبي؟ فقال: في النار، فلما ولي الرجل قال عليه السلام له: إن أبي وأباك في النار.

وليس لنا أن نقول هذا في أبويه صلى الله عليه وسلم، لقوله صلى الله عليه وسلم: لا تؤذوا الأحياء بسبب الأموات، والله عز وجل يقول: «إن الذين

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ١، ص: ٣٠٥

يؤذون الله ورسوله الآية» (١).

والواقع: إن السهيلي متذبذب مضطرب في هذا المقام، ويزيد ذلك وضوحاً قوله بعد ذلك:

«وإنما قال النبي صلى الله عليه وسلم لذلك الرجل هذه المقالة، لأنه وجد في نفسه، وقد قيل: إنه قال: أين أبوك أنت، فحينئذ قال ذلك.

وقد روى معمر بن راشد بغير هذا اللفظ، فلم يذكر أنه قال له: إن أبي وأباك في النار، ولكن ذكر أنه قال له: إذا مررت بقبر كافر فبشره بالنار.

وروى في حديث غريب لعلمه أن يصح - وجدته بخط جدى أبي عمرو - إن أحمد بن أبي الحسن القاضي رحمه الله - بسند فيه مجهولون - ذكر أنه نقله من كتاب انتسخ من كتاب معوذ بن داود بن معوذ الزاهد، يرفعه إلى أبي الزناد عن عروة عن عائشة: اخبرت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل ربه أن يحيى أبويه، فأحياهما له وآمنا به ثم ماتا.

والله قادر على كل شيء، وليس تعجز رحمته وقدرته عن شيء، ونبيّه أهل أن يخصه بما شاء من فضله وينعم عليه بما شاء من كرامته، صلى الله عليه وسلم» (٢).

بل رجع إلى قول أسلافه الموجب للعن ووافق عليه، في موضع آخر من كتابه، حيث قال في غزوة احد:

«ووقع في هذه الغزوة: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم جمع لسعد

(١) الروض الانف ٢: ١٨٥-١٨٦ بتفاوتٍ يسير.

(٢) الروض الانف ٢: ١٨٧.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ١، ص: ٣٠٦

أبويه فقال له: إرم فداك أبي وامى. وروى الترمذى من طريق على بن أبى طالب رضى الله عنه قال: ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لأحدٍ فداك أبى وامى إلا لسعد. وقال فى روايةٍ أخرى عنه: ما جمع رسول الله أبويه إلا لسعد. والرواية الأولى أصحّ والله أعلم؛ لأنه أخبر فيها أنه لم يسمع، وقد روى الزبير بن العوام أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم جمع له أيضاً أبويه وقال له كما قال لسعد، ورواه عنه ابنه عبد الله بن الزبير، وأسندته فى كتاب أنساب قريش الزبير ابن أبى بكر. وفقه هذا الحديث أنه جائز هذا الكلام لمن كان أبواه غير مؤمنين، وأما من كان أبواه مؤمنين فلا؛ لأنه كالعقوق لهما. كذلك سمعت شيخنا أبابكر يقول فى هذه المسألة.

ومن الذين قالوا بالحقّ ودافعوا عنه: ابن حجر المكي، حتى أنه اعترض على قول أبى حيان الأندلسى بانحصار القول بإيمان آباء النبى بالإمامية، فقد ذكر القسطلانى فى (المواهب اللدنية):

«نقل الإمام أبو حيان فى البحر عند تفسير قوله تعالى «وتقلّبك فى الساجدين» إنّ الرافضة هم القائلون إنّ آباء النبى صلى الله عليه وسلم كانوا مؤمنين، مستدلّين بقوله تعالى: «وتقلّبك فى الساجدين» وبقوله عليه السلام:

لم أزل أنقل من أصلاب الطاهرين، الحديث» (١).

قال شارحه الشبراملى فى (تيسير المطالب السنية):

«قوله: ونقل الإمام أبو حيان...»

قال الشهاب ابن حجر فى كتابه: النعمة الكبرى على العالم بمولد سيد

(١) المواهب اللدنية بالمنح المحمدية ١: ٩٢.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ١، ص: ٣٠٧

بنى آدم: وقول بعضهم: ونقل أبو حيان... سوء تصرف منه، لأنه- أعنى ناقل هذا الكلام عن أبى حيان- لو كان له أدنى مسكّة من علم أو فهم لتعقّب ما قاله أبو حيان أنّ الرافضة هم القائلون.. وقال له: هذا الحصر باطل منك، أيها النحوى البعيد عن مدارك الاصول والفروع. كيف؟ وأئمة الأشاعرة من الشافعية وغيرهم- على ما مرّ التصريح به- فى نجاه سائر آباءه صلى الله عليه وسلم كبقية أهل الفترة، فلو كنت ذا إمام بذلك لما حصرت نقل ذلك عن الرافضة وزعمت أنّهم المستدلّون عليه بالآية والحديث. وهذا الفخر الرازى من أكابر أئمة أهل السنة قد استدللّ بهما ونقل ذلك عن غيره، فليتك أيها الناقل عن أبى حيان سكتت عن ذلك، ووقيت عرضك وعرضه من رشق سهام الصواب فيهما.

وهذا كلام ابن حجر المكي فى (المنح المكية- شرح القصيدة الهمزية):

«وقول أبى حيان: إنّ الرافضة هم القائلون بأنّ آباء النبى صلى الله عليه وسلم مؤمنون غير معدّبين، مستدلّين بقوله تعالى: «وتقلّبك فى الساجدين».

فلك ردّه: بأنّ مثل أبى حيان إنّما يرجع إليه فى علم النحو وما يتعلّق بذلك، وأما المسائل الاصولية فهو عنها بمعزل، كيف والأشاعرة ومن ذكر معهم- فيما مرّ آنفاً- على أنّهم مؤمنون، فنسبته ذلك للرافضة وحدهم- مع أنّ هؤلاء الذين هم أئمة أهل السنة قائلون به- قصور وأى قصور، تساهل وأى تساهل» (١).

ثبت- والحمد لله- أن القائلين بالقول الحق هم أهل الحق، وأن كثيراً من غيرهم أيضاً يشاركونهم في هذا القول.

(١) المنح المكيه- شرح القصيدة الهمزية: ٢٧.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ١، ص: ٣٠٨

وقال السيوطي في (الدرج المنيفة في الآباء الشريفة):

«الدرجة الثالثة: أنهما كانا على التوحيد ودين إبراهيم عليه السلام، كما كان على ذلك طائفة من العرب، كزيد بن نفيل وقس بن ساعدة وورقة بن نوفل وعمير ابن حبيب الجهني وعمر بن عنبسة، في جماعة آخرين، وهذه طريقة الإمام فخرالدين الرازي وزاد: إن آباء النبي صلى الله عليه وسلم كلهم إلى آدم على التوحيد ودين إبراهيم، لم يكن فيهم شرك.

قال: مما يدل على أن آباءه صلى الله عليه وسلم ما كانوا مشركين: قوله صلى الله عليه وسلم: لم أزل أنقل من أصلاب الطاهرين إلى أرحام الطاهرات، وقال تعالى: «إنما المشركون نجس» فوجب أن لا يكون أحد من أجداده مشركاً.

قال: ومن ذلك قوله تعالى: «الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين» معناه أنه ينقل نوره من ساجد إلى ساجد.

قال: وبهذا التقرير، فالآية دالة على أن جميع آباء محمد صلى الله عليه وسلم كانوا مسلمين.

قال: وحينئذ يجب القطع بأن والد إبراهيم ما كان من الكافرين، إنما كان ذاك عمه، أقصى ما في الباب أن يحمل قوله تعالى «وتقلبك في الساجدين» على وجوه أخرى، وإذا وردت الروايات بالكل ولا منافاة بينهما، وجب حمل الآية على الكل، وبذلك يثبت أن والد إبراهيم ما كان من عبدة الأوثان، وإن أزر لم يكن والده بل كان عمه، انتهى ملخصاً.

وقد وافقه على الاستدلال بالآية الإمام الماوردي صاحب الحاوي الكبير من أئمة أصحابنا.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ١، ص: ٣٠٩

وقد وجدت ما يعضد هذه المقالة من الأدلة ما بين مجمل ومفضل؛ فالمجمل: دليل مركب من مقدمتين: إحداهما: أن الأحاديث الصحيحة دلت على أن كل أصل من اصوله صلى الله عليه وسلم من أبيه إلى آدم خير أهل زمانه. والثانية: إن الأحاديث والآثار دلت على أن الله لم يخل الأرض من عهد نوح إلى بعثه النبي صلى الله عليه وسلم من ناس على الفطرة، يعبدون الله ويوحّدونه ويصلّون له وبهم يحفظ الأرض، ولولا هم لهلكت الأرض ومن عليها.

ومن أدلة المقدمة الأولى حديث البخاري: بعثت من خير قرن بنى آدم، قرناً فقرناً، حتى بعثت من القرن الذي كنت فيه.

وحديث البيهقي: ما افترت الناس فرقتين إلماجعني الله في خيرهما، فاخرجت من بين أبوي فلم يصبنى شيء من عهد الجاهلية، وخرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح، من لدن آدم حتى انتهيت إلى أبي وامي؛ فأنا خيركم نفساً وخيركم أباً.

وحديث أبي نعيم وغيره: لم يزل الله ينقلني من الأصلاب الطيبة إلى الأرحام الطاهرة مصفياً مهذباً، لا يتشعب شعبتان إلا كنت في خيرهما.

في أحاديث كثيرة.

ومن أدلة المقدمة الثانية: ما أخرجه عبدالرزاق في المصنّف، وابن المنذر في تفسيره- بسند صحيح على شرط الشيخين- عن علي بن

أبي طالب رضی الله عنه قال: لم يزل على وجه الأرض من يعبد الله عليها.

وأخرج الإمام أحمد بن حنبل في الزهد، والخلال في كرامات الأولياء- بسند صحيح على شرط الشيخين- عن ابن عباس رضی الله

عنه: ماخلت

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ١، ص: ٣١٠

الأرض من بعد نوح من شعبة يدفع الله بهم عن أهل الأرض.

في آثار اخر.

وإذا قرنت بين هاتين المقدمتين، انتج منهما قطعاً: أن آباء النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لم يكن فيهم شرك؛ لأنه قد ثبت في كلٍّ منهم أنه خير قرنه، فإن كان الناس الذين هم على الفطرة هم آباؤه فهو المدعى، وإن كان غيرهم وهم على الشرك، لزم أحد الأمرين: إما أن يكون المشرك خيراً من المسلم، وهو باطل بنص القرآن والإجماع، وإما يكون غيرهم خيراً منهم، وهو باطل، لمخالفته الأحاديث الصحيحة.

فوجب قطعاً أن لا يكون فيهم مشرك، ليكونوا خير أهل الأرض، كل في قرنه «١».

وقال ابن حجر بشرح:

«لم تزل في ضمائر الكون تختار لك الامهات والآباء»

قال ما نصه:

«تنبية: لك أن تأخذ من كلام الناظم، الذي علمت أن الأحاديث مصرحة به لفظاً في أكثره ومعنى في كله: أن آباء النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - غير الأنبياء - وامهاته إلى آدم وحواء ليس فيهم كافر؛ لأن الكافر لا يقال في حقه أنه مختار ولا كريم ولا طاهر بل نجس كما في آية «إنما المشركون نجس».

وقد صرحت الأحاديث السابقة بأنهم مختارون، وأن الآباء كرام، وإن الامهات طاهرات.

وأيضاً: فهم إلى إسماعيل كانوا من أهل الفترة، وهم في حكم المسلمين

(١) الدرر المنيفة في الآباء الشريفة (ضمن الرسائل العشر): ٣٢-٣٤.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ١، ص: ٣١١

بنص الآية الآتية، وكذا من بين كل رسولين.

وأيضاً: قال تعالى: «وتقبلبك في الساجدين» على أحد التفاسير فيه: أن المراد ينقل نوره من ساجد إلى ساجد. وحينئذٍ، فهذا صريح في أن أبوي النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - آمنه وعبدالله - من أهل الجنة، لأنهما أقرب المختارين له صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وهذا هو الحق، بل في حديث - صححه غير واحد من الحفاظ ولم يلتفتوا لمن طعن فيه - أن الله تعالى أحياهما فأما به. خصوصية لهما وكرامة له عليه السلام.

فقول ابن دحية يرده القرآن والإجماع، ليس في محله؛ لأن ذلك ممكن شرعاً وعقلاً، على جهة الكرامة والخصوصية، فلا يرده قرآن ولا إجماع.

وكون الإيمان لا ينفع بعد الموت. محله في غير الخصوصية والكرامة.

وقد صح أنه عليه السلام ردت عليه الشمس بعد مغيبها فعاد الوقت حتى صَلَّى على العصر أداء، كرامة له صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فكذا هنا، وطعن بعضهم في صحة هذا بما لا يجدى أيضاً.

وخبر أنه تعالى لم يأذن لنبية صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الاستغفار لأبويه، إما كان قبل إحيائهما له وإيمانها به، أو أن المصلحة اقتضت تأخير الاستغفار لهما عن ذلك الوقت، فلم يؤذن له فيه حينئذٍ.

فإن قلت: إذا قررتهم أنهما من أهل الفترة، وأنهم لا يعدون، فما فائدة الإحياء؟

قلت: فائدته إتخافهما بكمال لم يحصل لأهل الفترة؛ لأن غاية أمرهم أنهم الحقوا بالمسلمين في مجرد السلامة من العقاب، وأما مراتب الثواب

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ١، ص: ٣١٢

العلية فهم بمعزل عنها، فاتحفا بمرتبة الإيمان زيادة في شرف كمالهما لحصول تلك المراتب لهما. وفي هذا مزيد ذكرته في الفتاوى. ولا- يرد على الناظم آزر، فإنه كافر مع أن الله تعالى ذكر في كتابه العزيز أنه أبو إبراهيم صلوات الله وسلامه عليه، وذلك لأن أهل الكتابين أجمعوا على أنه لم يكن أباً حقيقة وإنما كان عمه، والعرب تسمى العم أباً، بل في القرآن ذلك، قال تعالى: «واله آباء إبراهيم وإسماعيل» مع أنه كان عم يعقوب، بل لو لم يجمعوا على ذلك وجب تأويله بهذا جمعاً بين الأحاديث، وأما من أخذ بظاهره- كالبيضاوي وغيره- فقد تساهل واستروح» (١).

هذا، والأعجب من ذلك كله: قدح جماعة من أئمتهم في نسب النبي صلى الله عليه وآله وسلم، بدعوى أن كنانة زوجته خزيمة قد مكنت أباها من نفسها، فكان النضر بن كنانة، وهو من أجداده صلى الله عليه وآله وسلم... أعاذنا الله من الإفتراء والبهتان والإرتباك في العمى والخذلان، وتفصيل هذه القصيدة الشنيعة في (الروض الأنف) و (المعارف) وغيرهما من كتب القوم» (٢).

### تنبيه حول رأى الرازى ... ص: ٣١٢

قد تقدم في كلام السيوطي وابن حجر المكي: أن الفخر الرازى من القائلين بإسلام آباء النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وأن السيوطي والقسطلاني نقلوا ذلك عنه في كتابه (أسرار التنزيل)، فاقتضى ذلك مراجعة الكتاب المذكور، ومراجعة (التفسير الكبير).

(١) المنح المكية- شرح القصيدة الهزمية: ٢٥-٢٦.

(٢) الروض الأنف ٢: ٣٥٦-٣٥٧، المعارف لابن قتيبة: ١٣٠.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ١، ص: ٣١٣

أما في (التفسير الكبير) فقد وجدنا الرازى- وللأسف الشديد- يحاول إثبات القول المخالف للحق، فكان من الضروري الوقوف على كلامه في (أسرار التنزيل) لمعرفة مدى صحته ما نسبوا إليه، حتى عثرنا عليه فوجدناه كذلك، فإنه ينقل القول الحق الصحيح ثم يرد عليه بزعمه، غير أنه في (التفسير الكبير) ينسب القول الحق والإستدلال عليه إلى الإمامية بصراحة، أما في (أسرار التنزيل) فيذكر في والد سيدنا إبراهيم عليه السلام قولين- بلا نسبة لأحد- أحدهما: كون آزر والده، والآخر: أنه لم يكن والده... فأورد للاستدلال على هذا القول ما نقله السيوطي وغيره عنه... ثم جعل يرد عليه... وكأن السيوطي لم يلحظ آخر كلامه، فنسب إليه القول بالحق، والحال أنه ليس كذلك.

وإليك نص كلامه في (التفسير الكبير):

«قالت الشيعة: أن أحداً من آباء الرسول وأجداده ما كان كافراً، وأنكروا أن يقال أن والد إبراهيم كان كافراً، وذكروا أن آزر كان عم إبراهيم عليه السلام وما كان والد له، واحتجوا على قولهم بوجه:

الحجة الاولى: إن آباء الأنبياء ما كانوا كفاراً، ويدل عليه وجوه: منها قوله تعالى: «الذى يراك حين تقوم وتقلبك فى الساجدين» (١) قيل: معناه أنه كان ينقل روحه من ساجد إلى ساجد، وبهذا التقرير فالآية دالة على أن جميع آباء محمد عليه السلام كانوا مسلمين، وحينئذ، يجب القطع بأن والد إبراهيم كان مسلماً.

فإن قيل: «وتقلبك فى الساجدين» يحتمل وجوهاً أخرى:

(١) سورة الشعراء ٢٦: ٢١٨-٢١٩.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ١، ص: ٣١٤

أحدها: أنه لما نسخ فرض قيام الليل، طاف الرسول عليه السلام تلك الليلة على بيوت أصحابه لينظر ماذا يصنعون، لشدة حرصه على ما يظهر منهم من الطاعات، فوجدها كبيوت الزنابير، لكثرة ما يسمع من أصوات قراءتهم وتسيحهم وتهليلهم، فالمراد من قوله «وتقلّبك في الساجدين» طوافه صلوات الله عليه تلك الليلة على الساجدين.

وثانيها: المراد أنه عليه السلام كان يصلّي بالجماعة، فتقلّب في الساجدين معناه: كونه فيما بينهم ومختلطاً بهم حال القيام والركوع والسجود.

وثالثها: أن يكون المراد أنه لا يخفى حالك على الله كلما قمت وتقلّبت مع الساجدين في الاشتغال بامور الدين.

ورابعها: المراد تقلّب بصره فيمن يصلّي خلفه، والدليل عليه قوله عليه السلام: أتموا الركوع والسجود فإنّي أراكم من وراء ظهري. فهذه الوجوه الأربعة ممّا يحتملها ظاهر الآية، فسقط ما ذكرتم.

والجواب: لفظ الآية محتمل للكُلِّ، وليس حمل الآية على البعض أولى من حملها على الباقي، فوجب أن نحملها على الكلِّ، وحينئذٍ حصل المقصود.

وممّا يدلّ أيضاً على أن أحداً من آباء محمّد عليه السلام ما كان من المشركين: قوله عليه السلام: «لم أزل أنقل من أصلاب الطاهرين إلى أرحام الطاهرات»، وقال تعالى: «إنما المشركون نجس» (١) وذلك يوجب أن يقال: أن أحداً من أجداده ما كان من المشركين.

إذا ثبت هذا فنقول: ثبت بما ذكرنا أن والد إبراهيم عليه السلام ما كان

(١) سورة التوبة ٩: ٢٨.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ١، ص: ٣١٥

مشركاً، وثبت أن آزر كان مشركاً، فوجب القطع بأنّ والد إبراهيم كان إنساناً آخر غير آزر... وأما أصحابنا، فقد زعموا أنّ والد رسول الله صلى الله عليه وسلم كان كافراً، وذكروا أنّ نصّ الكتاب في هذه الآية يدلّ على أن آزر كان كافراً، وكان والد إبراهيم عليه السلام، وأيضاً: قوله تعالى: «وما كان استغفار إبراهيم لأبيه» (١) إلى قوله «فلما تبين له أنّه عدوٌّ لله تبرأ منه» (٢)

وذلك يدلّ على قولنا. وأما قوله «وتقلّبك في الساجدين» قلنا: قد بيّنا أنّ هذه الآية تحتمل سائر الوجوه، قوله: تحمل هذه الآية على الكلِّ، قلنا: هذا محال، لأنّ حمل اللفظ المشترك على جميع معانيه لا يجوز، وأيضاً: حمل اللفظ على حقيقته ومجازه معاً لا يجوز. وأما قوله عليه السلام: لم أزل أنقل من أصلاب الطاهرين إلى أرحام الطاهرات، فذلك محمول على أنّه ما وقع في نسبه ما كان... (٣)

وقال في (أسرار التنزيل):

«أما قوله تعالى «وإذ قال إبراهيم لأبيه» (٤)

ففيه مسائل:

المسألة الأولى: في آزر قولان:

الأول: إنّه والد إبراهيم عليه السلام، ولهم في ذلك دلائل:

الحجّة الأولى: ظاهر لفظ القرآن في هذه الآية يدلّ على ذلك، ثمّ إنّ ظاهر هذه الآية متأكد بآيات اخرى، منها: قوله تعالى في سورة مريم: «إذ قال

(١) سورة التوبة ٩: ١١٤.

(٢) سورة التوبة ٩: ١١٤.

(٣) تفسير الرازي ١٣: ٣٨ - ٤٠.

(٤) سورة الأنعام ٦: ٧٤.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ١، ص: ٣١٦

لأبيه يا أبت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر» (١)

وقال أيضاً: «ما كان استغفار إبراهيم لأبيه» إلى قوله: «فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه»، فكل هذه الآيات تدل على أن أبا إبراهيم كان كافراً عابداً للوثن.

الحجّة الثانية: إن العرب سمعوا هذه الآية، وقد كانوا أحرص الناس على تكذيب الرسول وأعظمهم رغبة في براءة شجرة النسب عن كل عيب، فلو لم يكن آزر والد إبراهيم لتسارعوا إلى تكذيبه، ولوجدوا ذلك غنيمة عظيمة في الطعن فيه.

الحجّة الثالثة: إنه تعالى ذكر قصّة إبراهيم عليه السلام مع أبيه في آيات كثيرة، ولم يذكر اسم العمّ في القرآن، فيتعدّر حمل لفظ الأب في هذه الآية على العم.

القول الثاني: إن آزر لم يكن والد إبراهيم عليه السلام. واحتجوا عليه بوجوه:

الأول: إن آباء الأنبياء ما كانوا كفّاراً، ويدل عليه وجوه:

منها: قوله تعالى: «الذي يراك حين تقوم وتقلّبك في الساجدين» قيل:

معناه أنه كان ينتقل روحه من ساجد إلى ساجد، وبهذا التقرير، فالآية دالة على أن جميع آباء محمّد عليه السلام كانوا مسلمين، وحينئذٍ يجب القطع بأنّ والد إبراهيم ما كان من الكافرين، أقصى ما في الباب أن يحمل قوله تعالى «وتقلّبك في الساجدين» على وجوه:

منها: إنه لما نسخ فرض قيام الليل طاف الرسول عليه السلام تلك الليلة على بيوت أصحابه لينظر ماذا يصنعون، لشدة حرصه على ما يظهر منهم من

(١) سورة مريم ١٩: ٤٢.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ١، ص: ٣١٧

الطاعات، فوجدها كبيوت الزناير لكثرة ما يسمع من دندنتهم بذكر الله، فالمراد من قوله «وتقلّبك في الساجدين» طوفه عليه السلام على الساجدين في تلك الليلة.

ومنها: المراد يراك حين تقوم للصلاة بالناس جماعة، وتقلّب في الساجدين: كونه فيما بينهم بقيامه وركوعه وسجوده؛ لأنه كان إماماً.

ومنها: أنه لا يخفى على الله حالك كلما قمت وتقلّب مع الساجدين، في الإشتغال بأمر الدين.

ومنها: المراد تقلّب بصره فيمن يصلّي خلفه من قوله: أتموا الركوع والسجود فأنتي أراكم من ورائي وخلفي.

فهذه الآية وإن كانت تحتل هذه الوجوه الأربعة، إلّا أنّ الوجه الذي ذكرناه الآن أيضاً محتمل، والروايات وردت بالكل، ولا منافاة بين هذه الوجوه، فوجب حمل الآية على الكل، ومتى صحّ ذلك ثبت أن والد إبراهيم ما كان من عبدة الأوثان.

ومما يدل على أن آباء محمّد عليه السلام ما كانوا من المشركين: قوله عليه السلام: لم أزل أنتقل من أصلاب الطاهرين إلى أرحام الطاهرات، وقال تعالى: «إنما المشركون نجس»، فوجب أن لا يكون أحد من آباءه مشركاً.

الحجّة الثانية على أنّ آزر ما كان والد إبراهيم عليه السلام: إنّ هذه الآية دالة على أنّ إبراهيم شافه آزر بالغلظة، ومشافه الأب بالغلظة لا تجوز، وذلك يدلّ على أنّ آزر ما كان والد إبراهيم. أما إنّ إبراهيم شافه آزر بالغلظة، فلو جهين:

الأول: إنّ قرىء «وإذ قال إبراهيم لأبيه آزر» بضمّ آزر، وهذا يكون

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ١، ص: ٣١٨

محمولاً على النداء، ومخاطبة الأب ونداؤه بالإسم من أعظم أنواع الجفاء.

الثاني: إنّ قال لآزر: «إني أراك وقومك في ضلال مبين» وهو من أعظم أنواع الإيذاء.

ثبت أنّه شافه آزر بالغلظة.

وإنما قلنا أنّ مشافه الأب بالغلظة لا يجوز، لوجوه:

الأول: قوله تعالى: «وقضى ربك ألا تعبدوا إلاّ إياه وبالوالدين إحساناً» وهذا عام في حقّ الكافر والمسلم. وقال تعالى: «لا تقل لهما أفّ ولا تنهرهما» وهذا أيضاً عام.

الثاني: إنّ تعالى لما بعث موسى إلى فرعون أمره بالرفق معه، قال تعالى: «فقلوا له قولاً لئناً» والسبب في ذلك أن يصير هذا رعاية لحقّ تربيته فرعون، فهاهنا الوالد أولى بالرفق.

الثالث: إنّ الدعوة مع الرفق أكثر تأثيراً في القلب، وأمّا التخليط فإنّه ينفر السامع عن القبول، ولهذا قال تعالى لمحمّد عليه السلام: «وجادلهم بالتي هي أحسن»، فكيف يليق بإبراهيم هذه الخشونة مع أبيه في وقت الدعوة.

الرابع: إنّ تعالى حكى عن إبراهيم عليه السلام الرفق الشديد مع هذا المسمّى بالأب، وهو قوله: «يا أبت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغنى عنك شيئاً»، ثمّ إنّ ذلك الإنسان غلظ معه في القول فقال: «لئن لم تنته لأرجمك»، ثمّ إنّ إبراهيم عليه السلام ما ترك الرفق معه بل قال: «سلام عليك سأستغفر لك ربّي»، فإذا كان عادة إبراهيم في الرفق والقول الحسن هذا، فكيف يليق أن يظهر الخشونة والغلظة مع أبيه؟

ثبت بهذه الحجّة أنّ آزر ما كان والد إبراهيم.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ١، ص: ٣١٩

الحجّة الثالثة: إنّ جاء في كتب التواريخ: أنّ اسم والد إبراهيم عليه السلام تاريخ، وأمّا آزر فهو كان عمّ إبراهيم.

ثمّ إنّ القائلين بهذا القول أجابوا عن دلائل أصحاب القول الأوّل فقالوا:

القرآن وإن دلّ على تسمية آزر بالأب، إلّا أنّ هذا لا يدلّ على القطع بكونه والد له، وذلك، لأنّ لفظ الأب فقد تطلق على العمّ، قال تعالى حكاية عن أولاد يعقوب: «نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل» فسمّوا إسماعيل أباً ليعقوب، مع أنّ إسماعيل كان عمّاً ليعقوب، وقال رسولنا عليه السلام: ردّوا علىّ أبي. يعنى العباس. وأيضاً: يحتمل أن يكون آزر كان أب ام إبراهيم، وهذا قد يقال له الأب، قال تعالى: «ومن ذرّيته داود وسليمان» إلى قوله: «وعيسى»، فجعل عيسى من ذرّيته إبراهيم مع أنّه كان جدّه من قبل الامّ، وبهذا ظهر الجواب عن الحجّة الثانية، وذلك لأنّ تسمية العمّ بالأب مشهور في اللغة العربيّة، فلهذا السبب في هذه الآية ما كذبوه.

هذا تمام هذا الكلام في نصره هذا القول.

واعلم أنّ القول الأوّل أولى، وذلك لأنّ ظاهر لفظ الأب يدلّ على الوالد.

أمّا التمسّك بقوله تعالى: «وتقلّبك في الساجدين» فهو محمول على سائر الوجوه، ولا نحمله على أنّ روحه كانت تنتقل من ساجد إلى ساجد، محافظة على ظاهر الآية التي تمسّكنا بها وهو قوله «لأبيه آزر».

وأما الحجّة الثانية فجوابها: إنّكم تمسّكتم بعمومات دالة على أنّه لا يجوز إظهار الخشونة مع الأب فنقول: إن قلنا بما ذكرتم سيّلمت تلك العمومات عن هذا التخصيص، إلّا أنّه وجب حمل لفظ الأب على المجاز، وإن أجرينا لفظ الأب على حقيقته، لزمننا إدخال



التخصيص في تلك

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ١، ص: ٣٢٠

العمومات، لكننا بيّنا في اصول الفقه إنه مهما وقع التعارض بين المجاز والتخصيص، كان التزام التخصيص أولى، فكان الترجيح معنا» (١).

أقول:

وأما تشكيكات الرازي- المعروف بإمام المشككين- في استدلال أهل الحق بالآية «وتقلّبك في الساجدين» والحديث المذكور، فركيكة جداً.

أما في الآية فغاية ما قال: إن حمل اللفظ المشترك على جميع معانيه غير جائز، كحمل اللفظ الواحد على كلا معنييه الحقيقي والمجازي، وفيه:

أولاً: إنه متى ورد بتفسير الآية المباركة رواية من أهل السنّة تثبت قول أهل الحق، صحّ الاستدلال بها، لمطابقتها روايات أهل البيت عليهم السلام واعتضادها بالأدلة السديدة الاخرى، وحينئذٍ لا يلتفت إلى الأقوال والتفاسير الاخرى للآية، ولا تكون قادمة في هذا الاستدلال.

وقد عرفت من كلام السيوطي احتجاج الماوردي صاحب كتاب (الحاوي) بالآية على إسلام آباء النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وكفى بذلك ردعاً للشبهات ودفعاً للتوهمات.

وثانياً: إن إرادة المعاني المتعددة من اللفظ المشترك جائز عند الشافعي وهو إمام الفخر الرازي، بل لقد قال بوجوده عند عدم المخصّص... وقد ذكر الرازي نفسه هذا القول عن الشافعي في كتابه الذي ألفه في ترجيح مذهبه- أي الشافعي- على سائر المذاهب، ودافع عنه ونصّ على موافقه أجلّ الاصوليين معه، وهذا نصّ عبارة الرازي:

«المسألة الرابعة: عابوا عليه قوله: اللفظ المشترك محمول على جميع

(١) أسرار التنزيل للفخر الرازي: ٢٩٦-٢٧٢، الباب الثاني، الفصل الأول.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ١، ص: ٣٢١

معانيه عند عدم المخصّص. قالوا: والدليل على أنه غير جائز: أنّ الواضع وضعه لأحد المعنيين فقط، فاستعماله فيهما يكون مخالفةً للغة. وأقول: إن كثيراً من الاصوليين المحققين وافقوه عليه، كالقاضي أبي بكر الباقلاني والقاضي عبد الجبار بن أحمد، ووجه قوله فيه ظاهر، وهو أنه لما تعدّر التعطيل والترجيح لم يبق إلّا الجمع. وإنما قلنا: إنه تعدّر التعطيل، لأنه تعالى إنّمَا ذكره للبيان والفائدة، والقول بالتعطيل إخراج له عن كونه بياناً، وإنما قلنا: إنه تعدّر الترجيح، لأنه يقتضى ترجيح الممكن من غير مرجح وهو محال. ولما بطل القسمان لم يبق إلّا الجمع. وهذا وجه قوى حسن في المسألة، وإن كنا لا نقول به» (١).

فظهر: إن هذا القول قول إمامه الشافعي، وغير واحدٍ من الأئمّة موافقون له، والرازي يدافع عنه بوجه قوى حسن.

وإذا كان الرازي لا يوافق عليه في (التفسير الكبير)، فهو موافق له في (أسرار التنزيل) حيث يقول:

«أما التمسّيك بقوله تعالى: «وتقلّبك في الساجدين» فهو محمول على سائر الوجوه، ولا نحمله على أنّ روحه كانت تنتقل من ساجدٍ إلى ساجد» (٢).

فإنّ معنى الحمل على سائر الوجوه هو الحمل على المعاني المتعددة.

وأما في الحديث- وهو قوله صلى الله عليه وآله وسلم: لم أزل انقل من أصلاب الطاهرين- فحاصل استدلال أهل الحق هو: إنّ الله تعالى وصف المشركين بالنجاسة وهي ضدّ الطهارة، فلو كان آباؤه صلى الله عليه وآله وسلم

(١) رسالة الرازي في ترجيح مذهب الشافعي - المسألة الرابعة.

(٢) أسرار التنزيل: ٢٧٢، الباب الثاني، الفصل الأول.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ١، ص: ٣٢٢

مشرّكين لما وصفهم بالطهارة، وإلا لزم اجتماع الضدين.

ولم يتعرّض الفخر الرازي للجواب عن هذا الاستدلال، والحديث منقول بطرق متعدّدة، فحاول تأويله بما لم يرتضه هو في (أسرار

التنزيل) حيث لم يذكره أصلاً، وإنما قال:

«وأما الحديث، فهو خبر واحد فلا يعارض القرآن».

ولا يخفى وهن هذا الكلام ... وكم من موردٍ قد رفعوا اليد فيه عن ظاهر القرآن بخبرٍ واحد!!

ثم إنّ عدم كون آزر والدّاً لسيدنا إبراهيم عليه السلام ليس قول أهل الحق وحدهم، فقد وافقهم غير واحدٍ من أئمّة المفسيّرين، كما

ذكر السيوطي في (الدرج المنيفة).

هذا، ويعجبنى في هذا المقام كلام شارح (مسلم الثبوت)، فإنّه مع مرأته التام وتعصّبه الشديد الشائع بين الخاص والعام، أتى بما يجلو

صدء الأفهام ويزيح ظلمة الشكوك والأوهام، حيث قال في (فواتح الرحموت شرح مسلم الثبوت):

«وأما الواقع، فالمتوارث من لدن آدم عليه السلام أبي البشر إلى نبينا ومولانا أفضل الرسل وأشرف الخلق محمّد رسول الله صلّى الله

عليه وسلّم:

أنّه لم يبعث نبى قطّ أشرك بالله طرفه عين، وعليه نصّ الإمام أبو حنيفة رحمه الله في الفقه الأكبر، وفي بعض المعتمرات أنّ الأنبياء

عليهم السلام معصومون عن حقيقة الكفر وعن حكمه بتبعيّة آبائهم، وعلى هذا، فلا بدّ من أن يكون تولّد الأنبياء بين أبوين مسلمين أو

يكون موتهما قبل تولّدهم، لكن الشقّ الثاني قلما يوجد في الآباء ولا يمكن في الاتّهامات، ومن هاهنا بطل ما نسب

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ١، ص: ٣٢٣

بعضهم من الكفر إلى أمّ سيّد العالم مفخر بنى آدم، صلوات الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلامه، وذلك لأنّه حينئذٍ يلزم نسبة الكفر

بالتبع، وهو خلاف الإجماع، بل الحقّ الراجح هو الأول.

وأما الأحاديث الواردة في أبوى سيّد العالم صلوات الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلامه، متعارضة مرويةً آحاداً، فلا تعويل عليها في

الإعتقاديّات.

وأما آزر، فالصحيح أنّه لم يكن أباً إبراهيم عليه السلام بل أبوه تارخ، كذا صحّح في بعض التواريخ، وإنّما كان آزر عمّ إبراهيم عليه

السلام وربّاه الله تعالى في حجره، والعرب تسمّى العم الذي ولى لتربية ابن أخيه أباً له، وعلى هذا التأويل قوله تعالى: «وإذ قال إبراهيم

لأبيه آزر»، وهو المراد بما روى في بعض الصحاح أنّه نزل في أبي سيّد العالم صلوات الله عليه: «ما كان للنبيّ والذين آمنوا أن

يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولى قربي من بعد ما تبين لهم أنّهم أصحاب الجحيم»، فإنّ المراد بالأب العم، كيف لا؟ وقد وقع

صريحاً في صحيح البخاري أنّه نزل في أبي طالب. هذا.

وينبغي أن يعتقد أنّ آباء سيّد العالم - صلّى الله عليه وآله وأصحابه وسلّم - من لدن أبيه إلى آدم كلّهم مؤمنون، وقد بين السيوطي

بوجه أتمّ «١» إنتهى.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ١، ص: ٣٢٥

### الصلاة على غير النبي ... ص: ٣٢٥

#### إشارة

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ١، ص: ٣٢٧

قال الرازي في (التفسير الكبير):

«إن أصحابنا يمنعون من ذكر «صلوات الله عليه» و «عليه السلام» إلأى حق الرسول. والشيعه يذكرونه في عليّ وأولاده. واحتجوا عليه: بأن نص القرآن دلّ على أن هذا الذكر جائز في حق من يؤدى الزكاة، فكيف يمنع ذكره في حق عليّ والحسن والحسين؟ ورأيت بعضهم يقول: أليس إن الرجل إذا قال: سلام عليكم، فليل له: وعليكم السلام، فدلّ هذا على أن ذكر هذا اللفظ جائز في حق جمهور المسلمين، فكيف يمنع ذكره في حق أهل بيت الرسول صلى الله عليه وسلم؟».

### هل الصلاة على غير النبي من بدع الشيعة ...؟ ص: ٣٢٧

بل ذكر بعضهم أن هذا، أى الصلاة على غير الأنبياء، من بدع الشيعة، فتجب مخالفتهم، قال القاضى عياض: «والذى ذهب إليه المحققون- وأميل إليه- ما قاله مالك وسفيان- رحمهما الله- وروى عن ابن عباس، واختاره غير واحد من الفقهاء والمتكلمين: إنه لا- يصلّى على غير الأنبياء عند ذكرهم، بل هو شيء يختصّ به الأنبياء توقيراً لهم وتعزيراً، كما يخصّ الله عند ذكره بالتنزيه والتقدّيس والتعظيم، ولا يشاركه فيه غيره، وكذلك يجب تخصيص النبي صلى الله عليه وسلم وسائر الأنبياء بالصلاة والتسليم، ولا يشارك فيه سواهم، كما أمر الله به

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ١، ص: ٣٢٨

بقوله تعالى: «صلّوا عليه وسلّموا تسليماً»، ويذكر من سواهم من الأئمة وغيرهم بالغفران والرضا كما قال تعالى: «يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان» وقال: «والذين أتبعوهم بإحسان رضى الله عنهم». وأيضاً: فهو أمر لم يكن معروفاً فى الصدر الأوّل، كما قال أبو عمران، وإنما أحدثته الرافضة والمتشيعة فى بعض الأئمة، فشاركوهم عند الذكر لهم بالصلاة، وساووهم بالنبي صلى الله عليه وسلم فى ذلك. وأيضاً، فإن التشبه بأهل البدع منهي عنه، فتجب مخالفتهم فيما التزموه» (١). أقول:

الأحاديث المتفق عليها فى أمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالصلاة على أهل بيته مع الصلاة عليه، ونهيه عن الصلاة البتراء... كثيرة «... ٢»، بل مقتضى قوله تعالى: «وصلّ عليهم إن صلاتك سيكّن لهم» هو جواز الصلاة- بمعنى طلب الرحمة- لسائر المسلمين المستحقين لذلك، والذين هم أهل للدعاء لهم...

لكن من نفس هذه الكلمات يظهر أن ليس هذا المنع منهم إلا تعصياً بعناداً لأهل البيت وشيعتهم... وإلّا، فأى معنى للصلاة على الجارية المليحة وعلى كلّ مليح كما عن إمامهم يحيى بن معين!!

(١) الشفا بتعريف حقوق المصطفى ٢: ١٩١-١٩٢.

(٢) أخرجها البخارى ومسلم وسائر أرباب السنن والمسانيد والمفسرون بتفسير الآية «إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ» ... ولعلَّ أجمعها ( الدر المنثور ٥: ٢١٥-٢١٩) وفي (الصواعق) بذيل الآية: ويروى: لا تصلُّوا على الصلاة البتراء، فقالوا: وما الصلاة البتراء؟ قال تقولون: اللهم صلِّ على محمد، وتمسكون، بل قولوا: اللهم صلِّ على محمد وآل محمد. استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ١، ص: ٣٢٩

### ويحيى بن معين يقول فى جارية: صلّى الله عليك ...! ص: ٣٢٩

قال ابن الجوزى فى (تلييس إبليس):

«وجاء محمد بن طاهر المقدسى فصنّف لهم- أى للصوفيّة- صفة التصوّف، فذكر فيه أشياء يستحى العاقل من ذكرها، وسنذكر منها ما يصلح ذكره فى مواضعه إن شاء الله تعالى. وكان شيخنا أبو الفضل ابن ناصر الحافظ يقول: كان ابن طاهر يذهب مذهب الإباضة، قال: وقد صنّف كتاباً فى جواز النظر إلى المرد، وأورد فيه حكاية عن يحيى بن معين: رأيت جاريةً بمصر مليحةً صلّى الله عليها، فقيل له: تصلّى عليها؟! فقال: صلّى الله عليها وعلى كلّ مليح» (١).

لكنّ محمد بن طاهر المقدسى عندهم من كبار الحفاظ، وقد أثوا عليه بالغ الثناء «... ٢»، فلماذا هذا التناقض؟

على أنّ صلاة يحيى بن معين هذه رواها سائر الأكابر أيضاً، ففى (تهذيب الكمال):

«قال الحسين بن محمّد: سمعت يحيى بن معين، وذكر عنده حسن الجوارى، قال: كنت بمصر، فرأيت جاريةً بيعت بألف دينار ما رأيت أحسن منها صلّى الله عليها. فقلت: يا أبا زكريا! مثلك يقول هذا؟ قال: نعم، صلّى الله عليها وعلى كلّ مليح» (٣).

(١) تلييس إبليس: ١٩٠.

(٢) انظر: سير أعلام النبلاء ١٩ / ٣٦١ ومصادر ترجمته فى الهامش.

(٣) تهذيب الكمال فى أسماء الرجال: ٥٦١ / ٦٩٢٦.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ١، ص: ٣٣٠

### وقال بعضهم فى يزيد: عليه السلام ...!!! ص: ٣٣٠

والعجب أنّهم يقولون ليزيد بن معاوية «عليه السلام» ويجعلون إنكار ذلك دليلاً على الترفّض!!

قال الصفدى بترجمة إبراهيم بن أبى بكر عبدالعزيز من (الوافى بالوفيات):

«وكان يترفّض. قيل: إنّه جاء إليه إنسان فى بعض الأيام وقال له: هل عندك كتاب فضائل يزيد عليه السلام؟ فقال: نعم، ودخل إلى داخل الدكان وخرج وفى يده جراب عتيق وجعل يضربه على رأسه ويقول: العجب كم لك ما قلت صلّى الله عليه وسلّم، ويكرزها» (١).

### الأقوال والأدلة كما ذكر ابن حجر ... ص: ٣٣٠

لكنّ القوم فى حكم المسألة مختلفون، فعندهم قول بالجواز مطلقاً، وهو المحكى عن أحمد وأبى حنيفة وجماعة... قال ابن حجر فى (فتح البارى):

«وأما المؤمنون فاختلف فيه:

ف قيل: لا يجوز إلا على النبي صلى الله عليه وسلم خاصة؛ حكى عن مالك كما تقدم.

وقالت طائفة: لا- يجوز مطلقاً استقلالاً ويجوز تبعاً فيما ورد به النص أو الحق به، لقوله تعالى: «لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً»، ولأنه لما علمهم السلام قال: السلام علينا وعلى عباده الصالحين، ولما علمهم الصلاة قصر عليه وعلى أهل بيته؛ وهذا القول اختاره القرطبي في المفهم

(١) الوافي بالوفيات ٥: ٣٣٩/٢٤٠٧.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ١، ص: ٣٣١

وأبو المعالي من الحنابلة، وقد تقدم في تفسير سورة الأحزاب، وهو اختيار ابن تيمية من المتأخرين.

وقال طائفة: يجوز مطلقاً، وهو مقتضى صنيع البخاري، فإنه صدر بالآية وهو قوله تعالى: «وَصَلِّ عَلَيْهِمْ»، ثم علق الحديث الدال على الجواز مطلقاً، وعقبه بالحديث الدال على الجواز تبعاً:

فأما الأول، وهو حديث عبد الله بن أبي أوفى، فتقدم شرحه في كتاب الزكاة، ووقع مثله عن قيس بن سعد بن عباد أن النبي صلى الله عليه وسلم رفع يديه وهو يقول: اللهم اجعل صلواتك ورحمتك على آل سعد بن عباد؛ أخرجه أبو داود والنسائي، وسنده جيد. وفي حديث جابر: إن امرأته قالت للنبي صلى الله عليه وسلم: صل علي وعلى زوجي، ففعل؛ أخرجه أحمد مطولاً ومختصراً، وصححه ابن حبان.

وهذا القول جاء عن الحسن ومجاهد، ونص عليه أحمد في رواية أبي داود، وبه قال إسحاق وأبو ثور وداود والطبري، واحتجوا بقوله تعالى: «هو الذي يصلى عليكم وملائكته».

وفي صحيح مسلم، من حديث أبي هريرة مرفوعاً: إن الملائكة تقول لروح المؤمن: صلى الله عليك وعلى جسدك.

وأجاب المانعون عن ذلك كله: بأن ذلك صدر من الله ورسوله، ولهما أن يخصا من شاء بما شاء، وليس ذلك لأحد غيرهما.

وقال البيهقي: يحمل قول ابن عباس بالمنع إذا كان على وجه التعظيم، لا ما إذا كان على وجه الدعاء بالرحمة والبركة.

وقال ابن القيم: المختار أن يصلى على الأنبياء والملائكة وأزواج النبي

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ١، ص: ٣٣٢

صلى الله عليه وسلم وآله وذريته وأهل الطاعة، على سبيل الإجمال، ويكره- في غير الأنبياء- لشخص مفرد بحيث يصير شعاراً، ولا سيما إذا ترك في حق مثله أو أفضل منه كما يفعله الرافضة، فلو اتفق وقوع ذلك منفرداً في بعض الأحيان، من غير أن يتخذ شعاراً، لم يكن به بأس، ولهذا لم يرد في حق غير من أمر النبي صلى الله عليه وسلم بقول ذلك لهم، وهم من أدى زكاته إلا نادراً، كما في قصة زوجة جابر وآل سعد بن عباد» (١).

بل لقد وضعوا في ذلك حديثاً، رواه المحب الطبري في (الرياض النضرة):

«عن يخامر السكسكي: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: اللهم صل على أبي بكر، فإنه يحبك ويحب رسولك، اللهم صل على عمر، فإنه يحبك ويحب رسولك، اللهم صل على عثمان، فإنه يحبك ويحب رسولك، اللهم صل على أبي عبيدة بن الجراح، فإنه يحبك ويحب رسولك، اللهم صل على عمرو بن العاص، فإنه يحبك ويحب رسولك. أخرجه الخلعى» (٢).

وهو حديث موضوع قطعاً، لوجوه:

منها: عدم ذكر أمير المؤمنين عليه السلام فيه.

ومنها: ما ثبت من كون «عمرو بن العاص» مطعوناً في دينه، حتى اعترف بذلك الدهلوي في (التحفة) وكان ملعوناً على لسان النبي

الامى:

قال الحافظ أبو يعلى فى (مسنده):

(١) فتح البارى فى شرح البخارى ١١: ١٤٢/ باب هل يصلّى على غير النبى؟

(٢) الرياض النضرة ١: ٢٢٩- ٢٣٠/ ٥٩ الباب الثالث.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ١، ص: ٣٣٣

«ثنا على بن المنذر، ثنا ابن فضيل، ثنا يزيد بن أبى زياد، عن سليمان ابن عمرو بن الأحوص، عن أبى برزة قال: كُنّا مع النبى صلّى الله عليه وسلّم، فسمع صوت غناء فقال: انظروا ما هذا؟ فصعدت فنظرت، فإذا معاوية وعمرو بن العاص يغنيان، فجنّت فأخبرت النبى صلّى الله عليه وسلّم فقال:

اللّهم أركسهما فى الفتنة ركساً، اللّهم دعهما إلى النار دعاً» (١).

وأخرجه أحمد فى (مسنده) عن عبد الله بن محمد عن أبى فضيل «... ٢».

وقال الطبرانى فى (المعجم الكبير):

«ثنا أحمد بن على بن الجارود الأصبهاني، ثنا عبد الله بن سعيد الكندى، ثنا عيسى بن الأسود النخعى، عن ليث بن طاووس، عن ابن عباس قال: سمع النبى صلّى الله عليه وسلّم صوت رجلين يغنيان وهما يقولان... فسأل عنهما ف قيل له: معاوية وعمرو بن العاص.

فقال: اللّهم أركسهما فى الفتنة ركساً ودعهما إلى النار دعاً» (٣).

هذا، مع ماله من المطاعن الكثيرة، ككونه من المؤلّين على عثمان «٤» وكمواقفه من أمير المؤمنين عليه السلام فى صفيين. وهو أيضاً مطعون فى نسبه...

فالحديث المذكور موضوع قطعاً...

وكذلك سائر الأحاديث الاخرى الواردة فى كتبهم فى مدحه «٥».

(١) مسند أبى يعلى ١٣: ٤٢٩- ٤٣٠/ ٧٤٣٦، وفيه: «فلان وفلان»!!

(٢) مسند أحمد بن حنبل ٥: ٥٨٠/ ١٩٢٨١، وفيه: «فلان وفلان»!!

(٣) المعجم الكبير ١١: ٣٨/ ١٠٩٧٠، وفيه التصريح باسمهما.

(٤) الاستيعاب، بترجمته ٣: ١١٨٧، وانظر ترجمة محمد بن أبى حذيفة، وعبد الله بن أبى سرح.

(٥) كنز العمال ١٣: ٥٤٨.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ١، ص: ٣٣٥

**الجبر والإختيار ... ص: ٣٣٥**

**إشارة**

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ١، ص: ٣٣٧

**هل أفعال العباد واقعة بقدره البارى وحدها ...؟ ص: ٣٣٧**

قد نسب هذه العقيدة إلى الأشاعرة علماء أهل السنّة وانتقدها بعضهم:

قال الشيخ كمال الدين السهالي - من كبار علماء الهند- في كتاب (العروة الوثقى) في مسألة الجبر والإختيار: «فاعلم إنّ هاهنا مذاهب:

الأول: مذهب الشيخ أبي الحسن الأشعري من الشافعية: إنّ أفعال العباد واقعة بقدرته تعالى وحدها، وليس لهم تأثير، بل الله سبحانه أجرى عادته بأن يخلقها في العبد عندما كسبها، والمعنى بكسب العبد لفعله مقارنة لقدرته وإرادته، وإنّما قدرته وإرادته منه تعالى كسائر مخلوقاته، فرجع قولهم إلى وجود القدرة الوهيمية مع الفعل، ولا مدخل للعبد في فعله إلاّ كونه محلاً له؛ فالفعل مخلوق الله تعالى إبداعاً وإحداثاً مكسوب العبد فقط.

الثاني: مذهب أبي منصور الماتريدي من الحنفيّة، وهو بعينه مذهب الأشعري إلاّ أنّهم قالوا: الكسب صرف القدرة إلى العزم المصمّم للفعل، فقالوا: إنّ للقدرة الكاسبة تأثيراً في العزم المذكور، ويخلق الله تعالى الفعل عقيبه بالعادة.

فقال بعضهم: العزم من الأحوال وليس بوجود، فإحداثه ليس بخلق والإحداث أهون من الخلق، فحينئذٍ لا- حاجة إلى تخصيص النصوص الدالة على عموم الخلق منه تعالى، نحو «الله خالق كلّ شيء» و «خلقكم وما

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ١، ص: ٣٣٨

تعملون».

وقال بعضهم: بل موجود، فيجب التخصيص بالعقل، لأنّه أدنى ما يتحقّق به فائدة خلق القدرة، ويصحّ اتّجاه التكليف شرطاً.

الثالث: مذهب المعتزلة، وهو أنّها واقعة بقدرة العبد وحدها على الاستقلال.

والرابع: ما قال جماعه أنّها بالقدرتين معاً.

والخامس: مذهب الحكماء وإمام الحرمين وأبي الحسين: أنّها واقعة على سبيل الوجوب، بقدرة يخلقها الله تعالى في العبد إذا قارنت الشرائط وارتفع الموانع، وليس ببعيد، لكنّه راجع بالأخرة إلى مذهب المعتزلة كما يظهر بالتأمل.

وهاهنا مذهب سادس، وهو مذهب الجهمية وهو: أنّه لا قدرة للعبد ولا دخل له أصلاً، بل هو كالجماد، فمع أنّه سفسطه يلزم عدم اتّجاه التكليف الشرعيّة، فإنّ العقل يقطع بامتناع تعلّق العقاب بالفعل الواجب أو الممتنع من الفاعل، بل يلزم نسبة الظلم إليه، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً و «إنّ الله ليس بظلام للعبيد» و «لا يكلف الله نفساً إلّا وسعها».

والمذهب الرابع يوجب توارد المؤثرين المتلازمين على أثر واحد، إن أرادوا أنّ القدرتين مستقلتان في التأثير، وإن أرادوا أنّ أحدهما مستقلّة بالفاعليّة والاخرى من الشرائط، فيرجع إلى مذهب المعتزلة أو أحد الأولين.

احتجّت المعتزلة: تارة بالنصوص الدالة على عموم نسبة الخلق إليه تعالى وقد مرّ، وتارة: بأنّه لولا استقلال العبد في أفاعيله، لبطل التكليف بالأمر والنهي، ولم يصحّ الثواب والعقاب والمدح والذم، بل ينتفي فائدة البعثة، لأنّ

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ١، ص: ٣٣٩

العبد حينئذٍ إمّا لا دخل له أصلاً، فيرجع إلى مذهب الجبرية، وإمّا له دخل ناقص باعتبار أنّه محلّ القدرة الغير المؤثرة التي خلق الله تعالى الفعل فيه مقارناً إيّاها، فمناط ذلك الفعل وموجده وخالقه ليس إلّا هو، فإنّما عاقب على ما خلقه، فذلك أيضاً يوجب تلك النسبة الباطلة.

والحلّ عنها على طريق الحنفيّة: إنّ العبد لمّا كان كاسباً لفعله كما عرفت وسيجيء تحقيقه كما هو، وأجرى الله عادته أن يخلق الفعل عقيبه ولا يخلق عند عدم كسبه، فذلك مناط العقاب، ولا يلزم إذن فساد اتّجاه التكليف، ومن هاهنا صحّ انتساب أفعال العباد إليهم، وذلك هو المناط في اللغة والعرف، لا يوجب أن يكون الفاعل خالقاً لفعله، نعم، يلزم الأشاعرة القائلين بالقدرة الوهيمية تلك النسبة

الباطلة، ولذلك قيل إنها كفو للجبر».

فقد صرح بلزوم الظلم على مذهب الأشاعرة.

وقال أيضاً:

«ولابد هاهنا من تمهيد مقدمات:

منها: إن حسن الأفعال وقبحها عقلي، على المذهب المنصور، وهو مذهب أبي منصور الماتريدي، بناء على بطلان الترجيح بلا مرجح، فإن جعل بعض الأفعال منافعاً للثواب والمدح، والبعض الآخر منافعاً للعقاب والذم بلا موجب مرجح من ذاتها، مستحيل قطعاً، والصانع الحكيم لا يربح المرجوح بل المساوي. وبالجملة: حكمه الأمر قاضيه بأن تخصيصات الأفعال بثمراتها لا بد لها من مرجح من ذواتها، وقد بين في موضعه، وما أحسن ما قال الشيخ الأكبر محي الدين بن علي العربي في بعض مصنّفاته: لو لم يكن للأفعال خصوصية داعية إلى ثمراتها المخصوصة بها، ويكون الأفعال التي على هوى

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ١، ص: ٣٤٠

النفس والتي على خلاف هواها سواسية في تعلق ثمراتها بها، يلزم نسبة الظلم إليه، تعالى الله عن ذلك، فإن الطاعات الواجبة كلها على خلاف هوى النفس، ولذا قال عليه السلام: أفضل العبادات أحزمها، بل الفعل خلاف الهوى عين الطاعة، والمعاصي كلها على وفاق هواها، بل وفاق الهوى نفس المعصية، وإذا كانت الطاعات متساوية النسبة في الواقع، بجعلها منافعاً للثواب والعقاب، وكذا المعاصي بجعلها منافعاً لها، فتحریم المعاصي بكف النفس عن الشهوات في الدنيا، وإيجاب الطاعات بقهر النفس فيها بلا ضرورة باعثة، ظلم، لأنه حبس النفس عن الشهوات وإقحامها في القهر في الدنيا بلا فائدة، ولو عكس الأمر لفاز العبد بالراحتين في الأولى والآخرة».

وهكذا قال صاحب (مسلم الثبوت) وشارحه، وهما من أعظم المحققين، فقد جاء في (فواتح الرحموت) ما نصّه:

«وعند أهل الحق، أصحاب العناية، الذين هم أهل السنّة، الباذلون أنفسهم في سبيل الله بالجهاد الأكبر، له قدرة كاسبه فقط لا خالقه، لكن عند الأشعرية من الشافعية ليس معنى ذلك الكسب إلا وجود قدرة متوهمة يتخيله الشخص قدرة مع الفعل بلا مدخلة لها أصلاً في شيء، فعندهم إذا أراد الله تعالى أن يخلق في العبد فعلاً، يخلق أولاً صفة يتوهم أول الأمر إنها قدرة على شيء، ثم يوجه الله تعالى إلى الفعل ثم يوجد الفعل، فنسب الفعل إليه كنسب الكتابة إلى القلم. قالوا: ذلك كاف في صحّة التكليف. والحق: أنه كفو للجبر، وهو ظاهر، فإنه متى لم يكن في العبد قدرة حقيقة، فأى فرق بينه وبين الجماد» (١).

(١) فواتح الرحموت - شرح مسلم الثبوت ١: ٤١.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ١، ص: ٣٤١

### مذهب الأشعرية عين مذهب الجهمية ... ص: ٣٤١

فهذا الكلام صريح في أن مذهب الأشعرية عين مذهب الجهمية، وهو الجبر، وهذا عين السفسطة كما صرح في (فواتح الرحموت): «عند الجهمية الذين هم الجبرية حقاً، لا قدرة للعبد أصلاً على الكسب ولا على الإيجاد، بل هو كالجماذ الذي لا يقدر على شيء، وهذا سفسطة، فإن كل عاقل يعلم من وجدانه أن له نحواً من القدرة، والذي شجعهم على هذه السفسطة روايه نصوص خلق الأعمال، ولم يتعمقوا فيها» (١).

وقال نظام الدين في (شرح مسلم الثبوت):

«وعند أهل الحق، له أي للعبد، قدرة كاسبه، لكن عند الأشعرية ليس معنى ذلك، أي وجود القدرة الكاسبه له، إلا وجود قدرة متوهمة



مع الفاعل بلا مدخلية للعبد أصلاً، وحاصله: أن العبد ليس له قدرة ولا لا قدرة ولا دخل، بل بين الفعل والعبد ليس علاقة إلا علاقة المحلثة والحائثة، كالسواد القائم بجسم غير مقتض له. قالوا أي الأشعرية: إن ذلك، أي وجود قدرة متوهمه، كاف في التكليف. والحق: إنه كفؤ للجبر عند التحقيق، فهم وإن احترزوا عن الجبر لفظاً، لكن قلوبهم به مؤمنة، إذ ليس نسبة الفعل إلى العبد نسبة الفاعلية ولا نسبة الشرطية، فلا علاقة بينهما، فالعبد كالسكين لله تعالى، وهذا هو الجبر حقيقة. ثم اكتفأؤهم بهذه القدرة التي اخترعوها في التكليف أيضاً غير معقول، لكن يتأتى على أصلهم، فإن تكليف العاجز جائز عندهم، ثم إنهم وإن قالوا بجواز

(١) فواتح الرحموت ١: ٤٠.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ١، ص: ٣٤٢  
تكليف الإنسان بما لا يطيقه لكن منعوا وقوعه، ولم يدروا أن كل تكليف فإنه تكليف بالمحال، فإنه لا فرق بين إيجاب الحركة على المرتعش وبين إيجابه على غيره، وكذا النهي للأعمى عن البصر ونهى الكفار عن الكفر، ولا يعزج عليه عاقل، واعتذر عنه بما لا ينفع.

### كلمات ابن تيمية في المسألة ... ص: ٣٤٢

ومن جملة من حط على مذهب الأشاعرة، وردّ عليه بشدة، هو: ابن تيمية الحراني، إذ قال في جواب العلامة الحلبي رحمه الله: «جمهور أهل السنة المثبته للقدر من جميع الطوائف يقولون: إن العبد فاعل حقيقة، وإن له قدرة حقيقة واستطاعة حقيقة، وهم لا ينكرون تأثير الأسباب الطبيعية، بل يقرون بما دلّ عليه العقل، من أن الله تعالى يخلق السحاب بالرياح وينزل الماء من السحاب، وينبت النبات بالماء، ولا يقولون أن قوى الطبائع الموجودة في المخلوقات لا- تأثير لها، بل يقرون أن لها تأثيراً لفظاً ومعنى، حتى جاء لفظ الأثر في مثل قوله تعالى: «ونكتب ما قدّموا وآثارهم»، وإن كان التأثير أعمّ منه في الآية، لكن يقولون هذا التأثير هو تأثير الأسباب في مسبباتها، والله تعالى خالق السبب والمسبب، ومع أنه خالق السبب فلا بدّ له من سبب آخر يشاركه، ولا بدّ له من معارض يمانعه، فلا يتم أثره إلا مع خلق الله له لا به، بأن يخلق الله تعالى السبب الآخر ويزيل الموانع.

ولكن هذا القول الذي حكاه هو قول بعض المثبته للقدر، كالأشعرى ومن وافقه من الفقهاء، من أصحاب مالك والشافعي وأحمد، حيث لا- يثبتون في المخلوقات قوى الطبائع، ويقولون إن الله تعالى فعل عندها لا بها، ويقولون إن قدرة العبد لا تأثير لها في الفعل، وأبلغ من ذلك قول الأشعرى: إن

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ١، ص: ٣٤٣

الله فاعل فعل العبد، وإن عمل العبد ليس فعلاً للعبد بل كسباً له، وإنما هو فعل الله تعالى فقط، وجمهور الناس من أهل السنة من جميع الطوائف على خلاف ذلك، وأن العبد فاعل لفعله حقيقة، والله أعلم» (١). «وأما قوله: وإن الله تعالى يريد المعاصي من الكافر ولا يريد منه الطاعة.

فهذا قول طائفة منهم، وهم الذين يوافقون القدرية، فيجعلون المشيئة والإرادة والمحبة والرضا نوعاً واحداً، ويجعلون المحبة والرضا والغضب بمعنى الإرادة، كما يقول ذلك الأشعرى في المشهور عنه وأكثر أصحابه، وطائفة ممن يوافقهم من الفقهاء من أصحاب مالك والشافعي وأحمد.

وأما جمهور أهل السنة من جميع الطوائف وكثير من أصحاب الأشعرى، فيفترقون بين الإرادة والمحبة والرضا، فيقولون إنه وإن كان يريد المعاصي فهو سبحانه لا يحبها ولا يرضاها بل يبغضها ويسخطها وينهى عنها، وهؤلاء يفترقون بين مشيئة الله تعالى وبين محبته،

وهذا قول السلف قاطبة، وقد ذكر أبوالمعالى الجوينى أن هذا قول القدماء من أهل السنّة، وأنّ الأشعري خالفهم، فجعل الإرادة هي المحبّة فيقولون، ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، فكلمًا شاءه فقد خلقه «٢».

وإذا كان الله - والعياذ بالله - يرضى بأنواع المعاصى وأقسام الظلم والضلال، فلا ريب في نسبة الظلم إليه سبحانه وتعالى ...

وفي (منهاج السنّة) أيضاً:

«والقول الثانى: إنّ الظلم مقدور والله تعالى منزّه عنه، وهذا قول

(١) منهاج السنّة ١: ٣٨٢-٣٨٣.

(٢) منهاج السنّة ١: ٣٨٣-٣٨٤.

استخراج المرام من استقصاء الأفهام، ج ١، ص: ٣٤٤

الجمهور من المثبتين للقدر ونفاته، وهو قول كثير من النظار المثبتة للقدر، كالكراميه وغيرهم، وكثير من أصحاب أبى حنيفه ومالك والشافعى وأحمد وغيرهم، وهو قول القاضى أبى حازم ابن القاضى أبى يعلى وغيره، وهذا كتعذيب الإنسان بذنوب غيره، كما قال الله تعالى «فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا - يخاف ظلماً ولا - هضماً»، وهؤلاء يقولون: الفرق بين تعذيب الإنسان على فعله الإختيارى وغير فعله الإختيارى مستقر في فطر العقول، فإنّ الإنسان لو كان له في جسمه برص أو عيب خلق فيه، لم يستحسن ذمّه ولا عقابه على ذلك، ولو ظلم ابنه أحد يحسن عقابه على ذلك، ويقولون:

الإحتجاج بالقدر على الذنوب ممّا يعلم بطلانه بضرورة العقل، فإنّ الظالم لغيره لو احتج بالقدر لاحتجّ ظالمه أيضاً بالقدر، فإن كان القدر حجّة لهذا فهو حجّة لهذا وإلا فلا، والأولون أيضاً يمنعون الإحتجاج بالقدر، فإنّ الإحتجاج به باطل باتّفاق أهل الممل وذوى العقول، وإنما يحتجّ به على القبائح والمظالم من هو متناقض القول متّبِع لهواه كما قال بعض العلماء: أنت عند الطاعة قدرى وعند المعصية جبرى ... مذهب وافق هؤلاء تمذهبت به، ولو كان القدر حجّة لفاعل الفواحش والمظالم لم يحسن أن يلوم أحدًا أحدًا، ولا يعاقب أحدًا أحدًا، وكان للإنسان أن يفعل في دم غيره وماله وأهله ما يشتهي من المظالم والقبائح، ويحتجّ بأنّ ذلك مقدّر عليه «١».

وقال ابن تيمية:

«بقى الخلاف بين القدرية الذين يقولون أنّ الداعى يحصل في قلب العبد بلا مشيئة من الله ولا قدرة، وبين الجهمية المجبرة الذين يقولون: إنّ

(١) منهاج السنّة ١: ٣٨٧.

استخراج المرام من استقصاء الأفهام، ج ١، ص: ٣٤٥

الداعى قدرة العبد ولا تأثير لها في فعله بوجه من الوجوه، وإنّ العبد ليس فاعلاً لفعله، كما يقول ذلك جهم بن صفوان إمام المجبرة ومن اتّبعه، وإن أثبت أحدهم كسباً لا - يعقل كما أثبت الأشعري ومن وافقه، وإذا كان هذا النزاع في هذا الأصل بين القدرية النفاة لكون الله يعين المؤمنين على الطاعة، ويجعل فيهم داعياً إليها ويخصّهم بذلك دون الكافر، وبين المجبرة الغلاة الذين يقولون إنّ العباد لا يفعلون شيئاً ولا قدرة لهم على شيء، أو لهم قدرة لا يفعلون بها شيئاً ولا تأثير لها في شيء، فكلا القولين باطل».

ثم قال بعد كلام له:

«وهذا حقيقة مذهب أهل السنّة الذين يقولون: إنّ الله خالق الأشياء بالأسباب والله خلق العبد وقدره يكون بها فعله، فإنّ العبد فاعل لفعله حقيقة، فقولهم في خلق فعل العبد بإرادة وقدره كقولهم في خلق سائر الحوادث بأسبابها، ولكن ليس هذا قول من ينكر الأسباب والقوى التي في الأجسام وينكر تأثير القدرة التي بها يكون الفعل ويقول: إنّ لا أثر لقدرة العبد أصلاً في فعله، كما يقول ذلك من

يقول بقول جهم وأتباعه والأشعري ومن وافقه، وليس قول هؤلاء قول أئمة السنّة ولا جمهورهم، بل أصل هذا القول هو قول جهم بن صفوان، فإنّه كان يثبت مشيئة الله تعالى وينكر أن يكون له حكمه أو رحمته، وينكر أن يكون للعبد فعل أو قدرة مؤثرة، وحكى عنه أنّه كان يخرج إلى الجذماء ويقول: أرحم الراحمين يفعل هذا؟ إنكاراً لأن تكون له رحمة يتّصف بها، وزعماً منه أنّه ليس لإلمشيئة محضه لا اختصاص لها بحكمته، بل يريّح أحد المتماثلين بلا مريّح، وهذا قول طائفة من المتأخّرين، وهؤلاء يقولون أنّه لم يخلق لحكمته ولم يأمر لحكمته، وأنّه ليس في القرآن لام كي لا

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ١، ص: ٣٤٦

في خلق الله ولا- في أمره، وهؤلاء الجهميّة المجبّرة هم والمعتزلة والقدريّة في طرفين متقابلين، وقول سلف الاثنيّة وأئمة السنّة وجمهورها ليس قول هؤلاء، وإن كان كثير من المثبتين للقدر يقول بقول جهم «١».

وقال:

«ومن وافق جهم بن صفوان من المثبتين للقدر على أنّ الله لا يفعل شيئاً لحكمته ولا لسبب، وأنّه لا فرق بالنسبة إلى الله بين الأمور والمحظور، ولا يحب بعض الأفعال ولا يبغض بعضها، فقله فاسد، مخالف للكتاب والسنّة واتّفاق السلف، وهؤلاء قد يعجزون عن بيان امتناع كثير من النقائص عليه، لاسيّما إذا قال من قال منهم أنّ تنزيهه عن النقص لم يعلم بالعقل بل بالسمع، فإذا قيل لهم: لم قلت إنّ الكذب ممتنع عليه؟ قالوا: لأنّه نقص والنقص عليه محال، فيقال لهم: عندكم أنّ تنزيهه عن النقص لم يعلم إلاّ بالإجماع، ومعلوم أنّ الإجماع منعقد على تنزيهه عن الكذب، فإن صحّ الاحتجاج على هذا بالإجماع، فلا حاجة إلى هذا التويل.

وأيضاً: فالكلام إنّما هو في العبارة الدالّة على هذا المعنى، وهذا كما قاله بعضهم: إنّّه لا يجوز أن يتكلّم بكلام ولا يعنى به شيئاً وقال خلافاً للحشويّة، ومعلوم أنّ هذا القول لم يقله أحد من المسلمين، وإنّما النزاع في أنّه هل يجوز أن ينزل كلاماً لا يعلم العباد معناه، لا أنّه هو في نفسه لا- يعنى به شيئاً، ثمّ بتقدير أن يكون في هذا نزاع، فإنّه احتجّ على ذلك بأنّه عيب والعيب على الله ممتنع، وهذا المحتجّ يجوز على الله فعل كلّ شيء، لا ينزّهه عن فعل هذا.

وأمثاله من تناقض الموافقين لقول الجهميّة الجبريّة في القدر كثير، لكن ليس

(١) منهاج السنّة ١: ٣٩١.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ١، ص: ٣٤٧

هذا قول أئمة السنّة ولا جمهورهم».

وذكر ابن تيمية في الجواب عن لزوم عدم الرضا بقضاء الله- بناءً على قول أهل السنّة- ثلاثة وجوه، ثمّ قال:

«وقد أجاب بعضهم بجواب آخر وهو: إنّنا لا نرضى بالقضاء لا بالمقضى، وقد أجاب بعضهم بجواب آخر: إنّنا نرضى بها من جهة كونها خلقاً، ونسخطها من جهة كونها كسباً، وهذا يرجع إلى الجواب الثالث، لكن في إثبات الكسب إذا لم يجعل العبد فاعلاً فيه كلام قد ذكر في غير هذا الموضوع، فالذين جعلوا العبد كاسباً غير فاعل- من أتباع جهم بن صفوان وحسين النجار كأبي الحسن وغيره- كلامهم متناقض، ولهذا لم يمكنهم أن يذكروا في بيان هذا الكسب والفرق بينه وبين الفعل كلاماً معقولاً، بل تارة يقولون: هو المقدر بالقدرة الحادثة، وتارة يقولون: ما قام بمحلّ القدرة أو بمحلّ القدرة الحادثة، وإذا قيل لهم: ما القدرة الحادثة؟ قالوا: ما قامت بمحلّ الكسب ونحو ذلك من العبارات التي تستلزم الدور، ثمّ يقولون: معلوم بالإضطرار الفرق بين حركة المختار وحركة المرتعش، وهذا كلام صحيح، لكنّه حجّة عليهم لا لهم» (١).

وقال بعد كلام له:

«والمقصود هنا التنبيه على أصل القدريّة، فإنّ حقيقة قولهم أنّ أفعال الحيوان تحدث بلا فاعل، كما أنّ أصل قول الدهريّة الفلاسفة أنّ

حركة الفلك وجميع الحوادث تحدث بلا سبب محدث، وكذلك قول من وافق القدرية من أهل الإثبات على أن الرب تعالى لا يقوم به الأفعال وقال: إن الفعل هو

(١) منهاج السنة ٢: ٥٩-٦٠.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ١، ص: ٣٤٨

المفعول والخلق هو المخلوق كما يقول الأشعري ومن وافقه، فإنه يلزمه في فعل الذم ما لزم القدرية، ولهذا عامة شاعات هذا القدرى الرافضى على هؤلاء، وهؤلاء طائفة من المثبتين لخلافه أبي بكر وعمر رضى الله عنهما، وقد وافقهم في ذلك كثير من الشيعة الزيدية والإمامية وغيرهم، وقولهم - على كل حال - أقل من قول القدرية، بل أصل خطئهم موافقتهم للقدرية في بعض خطئهم، وأئمة السنة لا يقولون بشيء من هذا الخطأ.

ولذلك، جماهير أهل السنة من أهل الحديث والفقهاء والتفسير والتصوف لا يقولون بهذه الأقوال المتضمنة الخطأ «١».

وقال في الجواب عن لزوم عدم الفرق بين الأفعال الإختيارية والإضطرارية بناءً على مذهبهم:

«والجواب: إن هذا إنما يلزم من يقول أن العبد لا قدرة له على أفعاله الإختيارية، وليس هذا قول إمام معروف ولا طائفة معروفة من الطوائف من أهل السنة، بل ولا من طوائف المثبتين للقدرة، إلاما يحكى عن جهم بن صفوان وغلاة المثبتة أنهم سلبوا العبد قدرته، قال: إن حركته كحركة الأشجار بالرياح، إن صح النقل عنهم.

وأشد الطوائف قرباً من هؤلاء هو الأشعري ومن وافقه من أصحاب مالک والشافعي وأحمد وغيرهم، وهو مع هذا يثبت للعبد قدرة محدثة واختياراً ويقول: إن الفعل كسب للعبد لكنه يقول: لا تأثير لقدرة العبد في إيجاد المقدور، فهذا قال من قال: إن هذا الكسب الذى أثبتته الأشعري غير معقول.

(١) منهاج السنة ٢: ٣١.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ١، ص: ٣٤٩

وجمهور أهل الإثبات على أن العبد فاعل لفعله حقيقة، وله قدرة واختيار، وقدرته مؤثرة في مقدورها، كما تؤثر القوى والطبائع وغير ذلك من الشروط والأسباب، فما ذكره لا يلزم جمهور أهل السنة.

وقد قلنا غير مرة: نحن لا ننكر أن يكون في بعض أهل السنة من يقول الخطأ، لكن لا يتفقون على خطأ «١».

وقال ابن تيمية - بعد ذكر آيات عديدة في ثبوت القدرة والإرادة للعبد:

«وقد أخبر أن العباد يفعلون ويصنعون ويعملون، ويؤمنون ويكفرون، ويتقون ويفسقون، ويصدقون ويكذبون، ونحو ذلك في مواضع، وأخبر أن لهم استطاعة وقوة في غير موضع، وأئمة أهل السنة وجمهورهم يقولون: إن الله خالق هذا كله، والخلق عندهم ليس هو المخلوق، فيفترقون بين كون أفعال العباد مخلوقة مفعولة للرب، وبين أن يكون نفس فعله الذى هو مصدر فعل يفعل فعلاً فإنها فعل للعباد بمعنى المصدر، وليست فعلاً للرب تعالى بهذا الاعتبار، بل هي مفعولة له، والرب تعالى لا يتصف بمفعولاته.

ولكن هذه الشناعات لزم من لا يفرق بين فعل الرب ومفعوله ويقول مع ذلك أن أفعال العباد فعل الله، كما يقول ذلك جهم بن صفوان وموافقوه الأشعري وأتباعه ومن وافقهم من أتباع الأئمة، ولهذا ضاق بهؤلاء البحث في هذا الموضوع، كما قد بسط في موضعه. وكذلك أيضاً لزم من لا يثبت في المخلوقات أسباباً وقوى وطبائع ويقولون: إن الله يفعل عندها لا بها، فيلزم أن لا يكون فرق بين القادر والعاجز.

(١) منهاج السنه ٢: ٢٤.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ١، ص: ٣٥٠

وإن أثبت قدره ويقول: إنها مقترنة بالكسب. قيل له: لم تثبت فرقاً معقولاً بين ما تثبته من الكسب ونفيت من الفعل، ولا بين القادر والعاجز إذا كان مجرد الإقتران لا اختصاص له بالقدرة، فإن فعل العبد يقارن جهله وعلمه وإرادته وغير ذلك من صفاته، فإذا لم يكن للقدرة تأثير إلا مجرد الإقتران، فلا فرق بين القدرة وغيرها.

وكذلك قول من قال: القدرة مؤثرة في صفة الفعل لا في أصله، كما يقول القاضي أبو بكر ومن وافقه، فإنه إذا ثبت تأثير بدون خلق الرب، لزم أن يكون بعض الحوادث لم يخلقه الله، وإن جعل ذلك معلماً بخلق الرب فلا فرق بين الأصل والصفة. وأما أئمة السنه وجمهورهم فيقولون ما دل عليه الشرع والعقل «... ١».

### كلمات ابن القيم في المسألة ... ص: ٣٥٠

وقد تبع ابن القيم شيخه في الرد والتشنيع على مذهب الأشاعرة، فقال بتفسير قوله تعالى: «وطائفة قد أهمتهم أنفسهم يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية» ما نصه:

«قد فسّر هذا الظن الذي لا يليق بالله عز وجل بأنه سبحانه لا ينصر رسوله، وأن أمره سيضمحل وأنه يسلمه للقتل. وفسر بعضهم أن ما أصابهم لم يكن بقضاء الله وقدره ولا حكمه له فيه، ففسّر بإنكار الحكمة وإنكار القدر، وإنكار أن يتم أمر رسوله ويظهره على الدين كله، وهذا هو ظن السوء الذي ظنه المنافقون والمشركون به سبحانه في سورة الفتح حيث يقول: «ويعدّب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات الظانين بالله ظن السوء عليهم

(١) منهاج السنه ٢: ٢٥.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ١، ص: ٣٥١

دائرة السوء وغضب الله عليهم ولعنهم وأعدّ لهم جهنم وساءت مصيراً»، وإنما كان هذا ظن السوء وظن الجاهلية، وهو الظن المنسوب إلى أهل الجهل وظن غير الحق، لأنه ظن غير ما يليق بأسمائه الحسنى وصفاته العليا وذاته المبرأة من كل عيب وسوء، وخلاف ما يليق بحكمته وحمده وتفزده بالربوبية والإلهية، وما يليق بوعده الصادق الذي لا يخلفه، وبكلمته التي سبقت لرسوله أنه ينصرهم ولا يخذلهم، ولجندهم بأنهم هم الغالبون، فمن ظن به أنه لا ينصر رسوله ولا يتم أمره ولا يؤيده ولا يؤيد حربه ويعليهم ويطفرهم بأعدائهم ويظهرهم عليهم، وأنه لا ينصر دينه وكتابه، وأنه يدبيل الشرك على التوحيد والباطل على الحق، إداله مستقرّة يضمحل معها التوحيد والحق اضمحلالاً لا يقوم بعده أبداً، فقد ظن السوء، ونسبه إلى خلاف ما يليق بكماله وجلاله وصفاته ونعوته، فإن حمده وعزته وحكمته وإلهيته تأبى ذلك، وتأبى أن يذل حربه وجنده، وأن يكون النصره المستقرّة والظفر الدائم لأعدائه المشركين به العادلين به، فمن ظن به ذلك فما عرفه ولا عرف أسمائه وصفاته وكماله.

وكذلك من أنكر أن يكون ذلك بقضائه وقدره، فما عرفه ولا عرف ربوبيته وملكه وعظمته، وكذلك من أنكر أن يكون قدر ما قدره من ذلك وغيره، لحكمه بالغه وغايه محموده يستحق الحمد عليها، وإن ذلك إنما صدر عن مشيئه مجردة عن الحكمة وغايه مطلوبه هي أحب إليه من فوتها، وإن تلك الأسباب المكروهة المفضية إليها لا يخرج تقديرها عن الحكمة لانضمامها إلى ما يحب وإن كانت مكروهة له، فما قدرها سدى ولا شاءها عبثاً ولا خلقها باطلاً «ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار»، وأكثر الناس يظنون بالله غير الحق ظن السوء فيما يختص بهم وفيما يفعله غيرهم، ولا يسلم من

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ١، ص: ٣٥٢

ذلك إلامن عرف الله وعرف أسمائه وصفاته وعرف موجب حمده وحكمته.

فمن قنط من رحمته وأيس من روحه، فقد ظنّ به ظنّ السوء، ومن جوّز عليه أن يعذب أوليائه مع إحسانهم وإخلاصهم ويسوّى بينهم وبين أعدائه، فقد ظنّ به ظنّ السوء، ومن ظنّ أنه يترك خلقه سدىّ معطّلين عن الأمر والنهى، ولا يرسل إليهم رسله ولا ينزل عليهم كتبه بل يتركه هملاً كالأنعام، فقد ظنّ به ظنّ السوء، ومن ظنّ أنه لا يجمعهم بعد موتهم للثواب والعقاب في دار يجازى المحسن فيها بإحسانه والمسيء بإساءته، ويبيّن لخلقه حقيقة ما اختلفوا فيه، ويظهر للعالمين كلّهم صدقه وصدق رسله، وأنّ أعدائه كانوا هم الكاذبين، فقد ظنّ به ظنّ السوء.

ومن ظنّ أنه يضيع عليه عمله الصالح الذى عمله خالصاً لوجهه الكريم على امتثال أمره ويطله عليه بلا سبب من العبد، أو أنه يعاقبه بما لا صنع له فيه ولا اختيار له ولا قدرة له ولا إرادة فى حصوله، بل يعاقبه على فعله هو سبحانه به، أو ظنّ به أنه يجوز عليه أن يؤيد أعدائه الكاذبين عليه بالمعجزات التى يؤيد بها أنبيائه ورسله ويجريها على أيديهم يضلّون بها عباده، وأنه يحسن منه كلّ شىء حتى تعذيب من أفنى عمره بطاعته فيخلده فى الجحيم أسفل السافلين، وينعم من استنفد عمره فى عداوته وعداوة رسله ودينه فيرفع إلى أعلى عليين، وكلا الأمرين فى الحسن سواء عنده، ولا عرف امتناع أحدهما ووقوع الآخر إلاّ بالخبر صادق وإلّا فالعقل لا يقتضى قبح أحدهما وحسن الآخر، فقد ظنّ به ظنّ السوء» (١).

### وقال صاحب (فواتح الرحموت ...): ص: ٣٥٢

(١) زاد المعاد فى هدى خير العباد ٣: ٢٢٨ - ٢٣٠.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ١، ص: ٣٥٣

«الشمعونية قالوا أولاً إن كان النسخ لحكمة ظهرت للناسخ الآن ولم تكن ظاهرة من قبل فبداء، أى فالنسخ بداء وجهل بعواقب الامور، وإلّا يكن لحكمة ظهرت فعبث، أى فهو عبث من غير فائدة. قلنا: المصلحة قد تتجدد بتجدد الأحوال، والحاكم كان يعلم فى الأزل أنّ المصلحة تتجدد، فإن الكلام فيما ليس بحسن ولا قبيح لذاته، وأما ما هو حسن لذاته وقبيح كذلك، فلا يقبل النسخ عندنا أيضاً، فلا بداء، فإن اريد بالظهور الظهور للحاكم بعد الجهل به، فنختار أنه لم يظهر الآن بل كان ظاهراً له من الأزل، ولا يلزم العبث، فالملازمة الثانية ممنوعة، وإن اريد به الوجود فى الفعل واتصافه به فلزوم البداء ممنوع، كيف؟ وإنه كان يعلم من الأزل أنه تتجدد مصلحة فيه، على أن الأشاعرة التابعين للشيخ أبى الحسن الأشعري يختارون الشق الثانى ويلتزمون عبثاً، فإنهم لا يرون اشتمال أحكامه على المصالح، لأن الله تعالى يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد» (١).

وقال أيضاً:

«مسألة: لا يجوز عند الحنفية والمعتزلة نسخ حكم فعل لا يقبل حسنه أو قبحه السقوط، كوجوب الإيمان وحرمة الكفر وسائر العقائد الباطلة، وقد مرّ من قبل.

إن قلت: الكلّ عند المعتزلة غير الجبائية كذلك، لأنّ حسن كلّ فعل وقبحه عندهم لذات الفعل، وما بالذات لا يتخلف.

قلت: ما لغيره قد يغلب على ما بذاته فيتخلف عنه ما لذاته، كما فى برودة الماء، وقد مرّ فى المبادئ الأحكامية.

(١) فواتح الرحموت ٢: ٥٦.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ١، ص: ٣٥٤

ويجوز نسخ وجوب الإيمان وحرمة الكفر عند الأشاعرة التابعين للشيخ أبى الحسن الأشعري ومنهم الشافعية، إذ لا حسن ولا قبح

عندهم إلّا شرعاً، فالإيمان والكفر سيان عندهم، وما أوجب الشرع فهو حسن، وما حرّم فهو حرام، ومن ثمة جوّزوا نسخ جميع التكليف عقلاً، إلّا الإمام حجة الإسلام الغزالي قدّس الله سرّه قال: يجب معرفة النسخ والناسخ وهو تكليف. قيل في جوابه: سلّمنا أنّه لا بدّ من تلك المعرفة، ولا يجب على المكلف تحصيل تلك المعرفة، بل يجب على الله تعالى - عقلاً على اصول أهل الاعتزال، أو عادة على ما يقتضيه اصول أهل السنّة القامعين للبدعة كثرهم الله تعالى - تعريف الناسخ للعباد، تفضّلاً منه تعالى على عباده، وإذا لم يجب على المكلف فلا تكليف به.

أقول: يجب على المكلف اعتقاد أنّ الناسخ خطاب من الله تعالى، وإلّا أي وإن لم يجب، فهو يعمل بالمنسوخ، ولو عمل به لأثم قطعاً، فإنّ العمل بالمنسوخ حرام، فهذا العقد مطلوب منه وهو تكليف، فتدبر.

واعترض عليه مطلع الأسرار الإلهية والدى قدّس سرّه: أمّا أوّلاً: فلاّنه لما فرض وجوب إعلام الله تعالى انتساخ الحكم فلا يقرب إلى العمل به فلا- يآثم، وإن عمل به مع هذا العلم فلا ينفع الوجوب عليه دفعا لهذا الإثم، وأمّا ثانياً: فلاّنه الغرض انتفاء التكليف رأساً، لا بالإيجاب ولا بالتحريم، فلو فرض انتفاء هذه المعرفة والعمل بالمنسوخ لا يلزم الإثم، كيف؟ وصار حال هذه الأحوال حال انتفاء البعثة، فالأفعال كلّها على الإباحة، فالعمل بالمنسوخ والناسخ سيان فلا- إثم. نعم، لو لم يكن هذه المعرفة وقع في تعب العمل بالأحكام المنسوخة من غير فائدة، فيلزم العبث، لكن لا يلزم منه وجوب هذه

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ١، ص: ٣٥٥

المعرفة، إذ لا استحالة عند الأشعرية في إيقاع الله تعالى عبيده في العبث.

فافهم» (١).

### قال الرازي: يجوز إدخال الله العباد في النار والكفار في الجنة ... ص: ٣٥٥

هذا، وقد نصّ الفخر الرازي على جواز إدخال الله الزهاد والعباد في النار، وهذه عبارته بتفسير قوله تعالى: «إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم»:

«مذهبنا أنّه يجوز من الله تعالى أن يدخل الكفار في الجنة، وأن يدخل الزهاد والعباد في النار، لأنّ الملك ملكه، والملك يفعل في ملكه ما شاء، لا اعتراض لأحد عليه، فذكر عيسى هذا الكلام ومقصوده منه تفويض الامور كلّها إلى الله وترك التعريض والاعتراض بالكليّة، ولذلك ختم الكلام بقوله: «فإنك أنت العزيز الحكيم» (٢)

يعنى أنت قادر على ما تريد، حكيم في كلّ ما تفعل، لا اعتراض لأحد عليك، فمن أنا والخوض في أحوال الربوبيّة» (٣).

### هل يجوز التكليف بما لا يطاق ...؟ ص: ٣٥٥

وأما عبدالعزيز البخارى فقد قال في (كشف الأسرار):

«واعلم أنّ الأئمة قد اختلفوا في جواز التكليف بالمتنع، وهو المسمّى بتكليف ما لا يطاق؛ فقال أصحابنا رحمهم الله: لا يجوز ذلك عقلاً، ولهذا لم يقع شرعاً. وقالت الأشعرية: إنّه جائز عقلاً، واختلفوا في وقوعه. والأصحّ عدم الوقوع - إلى أن قال -

(١) فواتح الرحموت ٢: ٦٧-٦٨.

(٢) سورة المائدة ٥: ١١٨.

(٣) تفسير الرازي ١٢: ١٣٦.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ١، ص: ٣٥٦

وتمسك أصحابنا بأن تكليف العاجز عن الفعل بالفعل يعدّ سفهاً في الشاهد، كتكليف الأعمى بالنظر، فلا يجوز نسبتة إلى الحكيم جلّ جلاله.

تحقيقه أنّ حكمه التكليف هو الإبتلاء عندنا، وإنما يتحقّق ذلك فيما يفعله العبد باختياره فيتاب عليه، أو يتركه باختياره فيعاقب عليه، فإذا كان بحال لا يمكن وجود الفعل منه، كان مجبوراً على ترك الفعل، فيكون معذوراً في الإمتناع، فلا يتحقّق معنى الإبتلاء. ويعرف باقى الكلام فى علم الكلام «١».

### تصريح الرازى بعقيدة الجبر ... ص: ٣٥٦

ونصّ الفخر الرازى على عقيدة الجبر، قال بصحتها ودافع عنها، بتفسير قوله تعالى: «لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها» قال:

«احتج أصحابنا بهذه الآية على صحّة قولهم فى خلق الأعمال فقالوا: لا شك أنّ أولئك الكفار كانت لهم قلوب يفقهون بها ومصالحهم المتعلقة بالدنيا، ولا شكّ أنّه كانت لهم أعين يبصرون بها المرئيات، وآذان يسمعون بها الكلمات، فوجب أن يكون المراد من هذه الآية تقييدها بما يرجع إلى الدين، وهو أنّهم ما كانوا يفقهون بقلوبهم ما يرجع إلى مصالح الدين، وما كانوا يبصرون ويسمعون ما يرجع إلى مصالح الدين، وإذا ثبت هذا فنقول: ثبت أنّه تعالى كلّهم بتحصيل الدين، مع أنّ قلوبهم وأبصارهم وأسماعهم ما كانت صالحة لذلك، وهو يجرى مجرى المنع عن الشىء والصدّ عنه مع الأمر به، وذلك هو المطلوب.

قالت المعتزلة: لو كانوا كذلك لقبح من الله تكليفهم، لأنّ تكليف من لا

(١) كشف الأسرار ١: ١٩١-١٩٢.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ١، ص: ٣٥٧

قدره له على الفعل قبيح غير لائق بالحكيم، فوجب حمل الآية على أنّ المراد منه: أنّهم - لكثرة الإعراض عن الدلائل وعدم الإلتفات إليها - صاروا مشبهين بمن لا يكون له قلب فاهم ولا عين باصرة ولا اذن سامعة.

والجواب: إنّ الإنسان إذا تأكّدت نفرته عن شىء، صارت تلك النفرة المتأكّدة الراسخة مانعة له عن فهم الكلام الدالّ على صحّة الشىء، ومانعة عن إِبصار محاسنه، ومانعة له عن سماع محاسنه وفضائله، وهذه حالة وجدانية ضرورية يجدها كلّ عاقل من نفسه، ولهذا السبب قالوا فى المثل المشهور:

حبّك الشىء يعمى ويصمّ، وإذا ثبت هذا فنقول: إنّ أقواماً من الكفار بلغوا فى عداوة الرسول صلّى الله عليه وسلّم، وفى بغضه وفى شدّة النفرة عن قبول دينه والإيعتراف برسالته، هذا المبلغ أقوى منه، والعلم الضرورى حاصل بأنّ حصول الحبّ والبغض فى القلب ليس باختيار الإنسان، بل هو حالة حاصلة فى القلب، شاء الإنسان أم كرهه.

إذا ثبت هذا فنقول: ظهر أنّ حصول هذه العداوة والنفرة فى القلب ليس باختيار العبد، وثبت أنّه متى حصلت هذه النفرة والعداوة فى القلب، فإنّ الإنسان لا يمكنه - مع تلك النفرة الراسخة الشديدة - تحصيل الفهم والعلم، وإذا ثبت هذا ثبت القول بالجبر لزوماً لا محيص عنه. ونقل عن أمير المؤمنين علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه خطبة فى تقرير هذا المعنى، وهو فى غاية الحسن:

روى الشيخ أحمد البيهقى فى كتاب مناقب الشافعى رحمه الله عليه، عن علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه أنّه خطب الناس فقال: وأعجب ما فى الإنسان قلبه، فيه موادّ من الحكمة وأضدادها، فإن سنح له الرجاء أولهه

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ١، ص: ٣٥٨



الطمع، وإن هاج له الطمع أهلكه الحرص، وإن ملكه اليأس قتله الأسف، وإن عرض له الغضب اشتد به الغيظ، وإن أسعد بالرضى نسى التحفظ، وإن ناله الخوف شغله الحزن، وإن أصابته المصيبة قتله الجزع، وإن وجد مالاً أطغاه الغنى، وإن عصته فاقة شغله البلاء، وإن أجهده الجوع قعد به الضعف، فكل تقصير به مضر، وكل إفراط له مهلك.

وأقول: هذا الفصل في غاية الجلالة والشرف، وهو كالمطلع على سر مسألة القضاء والقدر، لأن أعمال الجوارح مربوطة بأعمال القلوب، وكل حالة من أحوال القلب فإنها مستندة إلى حالة أخرى حصلت، وإذا وقف الإنسان على هذه الحالة علم أنه لا خلاص من الإعتراف بالجبر.

وذكر الشيخ الغزالي رحمه الله في كتاب الإحياء فصلاً في تقرير مذهب الجبر «... ١».

### قال ابن تيمية: الرازي من الجبرية ... ص: ٣٥٨

هذا، وقد جاء في كلام ابن تيمية التصريح بكون الرازي والآمدى من الجبرية، حيث قال:

«ثم المثبتون للصفات، منهم من يثبت الصفات المعلومة بالسمع، كما يثبت الصفات المعلومة بالعقل، وهذا قول أهل السنة الخاصة أهل الحديث ومن وافقهم، وهو قول أئمة الفقهاء وقول أئمة الكلام من أهل الإثبات، كأبي محمد بن كلاب، وأبي العباس القلانسي، وأبي الحسن الأشعري، وأبي عبد الله ابن مجاهد، وأبي الحسن الطبري، والقاضي أبي بكر ابن الباقلاني، ولم يختلف في ذلك قول الأشعري وقدماء أصحابه، لكن المتأخرين من أتباعه -

(١) تفسير الرازي ١٥: ٦٣-٦٤.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ١، ص: ٣٥٩

كأبي المعالي وغيره - لا يثبتون إلا الصفات العقلية، وأما الجبرية، فمنهم من ينفياها ومنهم من يتوقف فيها كالرازي والآمدى وغيرهما ...»

### حديث الطينة ومعناه ... ص: ٣٥٩

ولا يتوهم دلالة حديث الطينة المروي في كتب أصحابنا على الجبر، فيكون منافياً لما ذهبوا إليه من قواعد العدل، لأن رواية الحديث الموهوم لما تقرر في المذهب خلافه، لا تجوز نسبة مؤداها إلى الطائفة، وهذا القرآن الكريم، والآيات الموهومة للتجسيم والتشبيه وغير ذلك كثيرة فيه، فلو صح نسبة الإمامية إلى الجبر لمجرد خبر الطينة، صح نسبة التجسيم وغيره من المذاهب الفاسدة إلى أهل الإسلام. وعلى الجملة، فإن مجرد رواية مثل هذا الحديث لا يصحح نسبة الجبر إلى الأصحاب، بخلاف الأشاعرة الذين هم أئمة أهل السنة ومشايخهم، القائلين بنفى اختيار العباد وقدرتهم بكل صراحة كالإمام الرازي وأمثاله.

وإن حديث الطينة المتضمن رد حسنات المخالفين إلى الشيعة، ورد سيئات الشيعة إلى المخالفين فيه جهتان: أما عدم ترتب الأجر والثواب للمخالف على أعماله الصالحة، فلأن قبول الأعمال منوط بالإيمان، ولما كان مخالفاً فاقداً للإيمان فلا أجر له. وأما رد الثواب والحسنة إلى أهل الحق فذاك بفضل الله سبحانه وإحسانه ...

وأما رد معاصي الشيعة إلى المخالفين، فلعله لأن المخالفين - لمنعهم من ظهور بركات أهل البيت عليهم السلام في الناس، ومساعدتهم لأهل الظلم والجور والبغى، للإستيلاء والسلطة - كانوا هم السبب الحقيقي لصدور

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ١، ص: ٣٦٠

المعاصي من الشيعة، فالله سبحانه يجعل في يوم القيامة السيئات الصادرة من الشيعة في صحائف المخالفين ويعذبهم عليها... وليس في شيء من ذلك مخالفة لأى قاعدة من قواعد العدل:

قال مولانا المجلسي - بعد حديث أبي إسحاق الليثي عن الإمام الهمام أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليهما السلام:-  
«إعلم أن هذا الخبر وأمثاله مما يصعب على القلوب فهمه وعلى العقول إدراكه، ويمكن أن يكون كنايةً عما علم الله تعالى وقدره من اختلاط المؤمن والكافر في الدنيا، واستيلاء أئمة الجور وأتباعهم على أئمة الحق وأتباعهم، وعلم أن المؤمنين إنما يرتكبون الآثام لاستيلاء أهل الباطل عليهم، وعدم تولي أئمة الحق لسياستهم، فيعذرهم بذلك ويعفو عنهم، ويعذب أئمة الجور وأتباعهم، بتسيبهم لجرائم من خالطهم، مع ما يستحقون من جرائم أنفسهم، والله يعلم وحججه صلوات الله عليهم» (١).  
وهذا وجه صحيح لحل هذه الرواية.

ولهذه الرواية في كتب القوم نظائر، فقد أخرج الحاكم في (المستدرک):

«حدثني علي بن جمشاد العدل، ثنا محمد بن بشر بن مطر، ثنا عبيد الله ابن عمر القواريري، ثنا حرمي بن عمار بن أبي حفصة، ثنا شداد بن سعيد أبو طلحة الراسبي، عن غيلان بن جرير، عن أبي بردة، عن أبي موسى رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ليحيئن أقوام من امتي بمثل الجبال ذنوباً فيغفرها الله لهم ويضعها على اليهود والنصارى. هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

(١) بحار الأنوار ٥: ٢٣٤ / الباب ١٠، الطينة والميثاق.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ١، ص: ٣٦١

وقد روى الحجاج بن نصير عن أبي طلحة بزيادات في متنه، حدثني علي بن جمشاد، ثنا أبو مسلم ومحمد بن غالب قالوا: ثنا حجاج بن نصير، ثنا شداد بن سعيد عن غيلان بن جرير، عن أبي بردة، عن أبيه رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: تحشر هذه الأمة على ثلاثة أصناف:

صنف يدخلون الجنة بغير حساب، وصنف يحاسبون حساباً يسيراً، وصنف يجزون على ظهورهم أمثال الجبال الراسيات، فيسأل الله عن ذنوبهم وهو أعلم بهم فيقول: ما هؤلاء؟ فيقولون: هؤلاء عبيد من عبادك. فيقول: حطوا عنهم واجعلوها على اليهود والنصارى، وأدخلوهم برحمتي الجنة» (١).

وفى (كتر العمال):

«أمتي ثلاثة أثلاث: فثلث يدخلون الجنة بغير حساب ولا عقاب، وثلث يحاسبون حساباً يسيراً ثم يدخلون الجنة، وثلث يمحسون ثم تأتي الملائكة فيقولون: وجدناهم يقولون لا- إله إلا الله وحده، ويقول الله: صدقوا لا إله إلا أنا، أدخلوهم الجنة بقول لا إله إلا الله، واحملوا خطاياهم على أهل التكذيب، فهي التي قال الله: «وليحملن أثقالهم وأثقالاً مع أثقالهم». ابن أبي حاتم، طب- عن عوف بن مالك.

تحشر هذه الأمة يوم القيامة على ثلاثة أصناف: صنف يدخلون الجنة بغير حساب، وصنف يحاسبون حساباً يسيراً ويدخلون الجنة، وصنف يجيئون على حمائلهم بأمثال الجبال الراسيات ذنوباً، فيقول الله عز وجل لملائكته وهو أعلم بهم: من هؤلاء؟ فيقولون: ربنا، عبيد من عبيدك، وكانوا يعبدونك ولا يشركون بك شيئاً. فيقول: حطوها، وضعوها على اليهود

(١) المستدرک على الصحيحين ٥: ٣٥٩ / ٧٧١٩ - ٧٧٢٠ كتاب التوبة والإنابة.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ١، ص: ٣٦٢

والنصارى، وأدخلوهم الجنة برحمتي. طب، ك- عن أبي موسى «(١)».

وفيه:

«ليجيئن أقوام من امتي بمثل الجبال ذنوباً، فيغفر الله لهم ويضعها على اليهود والنصارى. ك عن أبي موسى «(٢)».

وقد عقد السيوطي لهذه الأحاديث باباً في كتابه (البدور السافرة):

«باب: أخرج الطبراني والحاكم وصححه عن أبي موسى قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: تحشر هذه الأمة يوم القيامة على ثلاثة أصناف: فصنف يدخلون الجنة بغير حساب، وصنف يحاسبون حساباً يسيراً، وصنف يجيئون على حمائلهم كأمثال الجبال الراسيات، فيقول الله تبارك وتعالى للملائكة وهو أعلم بهم: من هؤلاء؟ فيقولون: ربنا، عبيد من عبيدك، كانوا يعبدونك ولا يشركون بك شيئاً وعلى ظهورهم الخطايا والذنوب.

فيقول: حطوا عنها ووضعوها على اليهود والنصارى، وأدخلوهم الجنة برحمتي.

وأخرج ابن ماجه والطبراني عن أبي موسى قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إذا جمع الله الخلائق يوم القيامة، أذن لأمة محمد صلى الله عليه وسلم بالسجود، فيسجدون له طويلاً ثم يقال لهم: إرفعوا رؤوسكم، قد جعلنا عدتكم فداء لكم من النار.

وأخرج ابن ماجه والبيهقي عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن هذه أمة مرحومة، عذابها بأيديها، فإذا كان يوم القيامة دفع إلى كل

(١) كنز العمال ١٢: ١٦٩ / ٣٤٥٢٢ الباب السابع - في فضائل هذه الأمة المرحومة.

(٢) كنز العمال ١٢: ١٧١ / ٣٤٥٢٩ الباب السابع - في فضائل هذه الأمة المرحومة.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ١، ص: ٣٦٣

رجل من المسلمين رجل من المشركين فيقال: هذا فداؤك من النار.

وأخرج مسلم عن أبي موسى رفعه: يجيء يوم القيامة ناس من المسلمين بذنوب أمثال الجبال يغفرها الله لهم ويضعها على اليهود والنصارى.

وأخرج أيضاً من وجه آخر بلفظ: إذا كان يوم القيامة دفع الله إلى كل مسلم يهودياً أو نصرانياً فيقول: هذا فداؤك من النار.

قال القرطبي: قال علماؤنا رحمهم الله: هذه الأحاديث ليست على عمومها، وإنما هي في اناس مذنبين، يتفضل الله تعالى عليهم برحمته، فأعطى كل واحد منهم فكاكاً من النار من الكفار «(١)».

وربما حاول بعض علمائهم تأويل الحديث:

قال القرطبي بعد العبارة السابقة:

«وأما معنى قوله يضعها على اليهود والنصارى: أنه يضاعف عليهم عذاب كفرهم وذنوبهم، حتى يكون عذابهم بقدر جرمهم وجرم مذنبى المسلمين لو اخذوا بذلك، لأنه تعالى لا يؤخذ أحداً بذنب أحد كما قال:

«ولا تزر وازرة وزر أخرى، وله أن يضاعف لمن يشاء العذاب ويخفف عمن يشاء، بحكم إرادته ومشيئته.

قال: وقوله في الرواية الاخرى: لا يموت رجل منكم إلا أدخل الله مكانه يهودياً أو نصرانياً، معناه: أن المسلم المذنب لما كان يستحق مكاناً من النار بسبب ذنوبه وعفا الله عنه وبقي مكانه خالياً منه، أضاف الله تعالى ذلك المكان إلى يهودى أو نصرانى، ليعذب فيه زيادة على تعذيب مكانه الذى يستحقه بحسب كفره، وقد جاءت أحاديث دالة على أن لكل مسلم مذنب كان

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ١، ص: ٣٦٤

أولاً منزلين: منزلاً في الجنة ومنزلاً في النار، وكذا الكافر، وذلك معنى قوله:

«أولئك هم الوارثون» أي يرث المؤمنون منازل الكفار من الجنة والكفار منازل المؤمنين في النار، إلا أن هذه الوراثة تختلف: فمنهم من يرث بلا حساب، ومنهم من يرث بحساب ومناقشة وبعد الخروج من النار.

وقال البيهقي: يحتمل أن يكون الفداء في قوم كانت ذنوبهم كفرت عنهم في حياتهم، أو في من اخرج من النار، يقال لهم ذلك بعد الخروج.

وقال غيره: يحتمل أن يكون الفداء مجازاً، من وراثة المنزل التي تقدمت الإشارة إليها، هذا ما رجحه النووي وغيره.

وقيل: المراد بالذنوب التي توضع على الكفار ذنوب كان الكفار سبباً فيها بأن سئوا، فلما غفرت سيئات المؤمنين، بقيت سيئات الذي سنّ تلك السنة السيئة باقية على أربابها الكفرة؛ لأن الكفار لا يغفر لهم، فيكون الوضع كناية عن إبقاء الذنب الذي لحق الكافر بما سنّه من عمله السيئ الذي عمل به المؤمن. قال ابن حجر: وهذا أقوى» (١).

وقال النووي في (شرح صحيح مسلم):

«باب في سعة رحمة الله المؤمنين وفداء كل مسلم بكافر من النار: قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إذا كان يوم القيامة دفع الله تعالى إلى كل مسلم يهودياً أو نصرانياً فيقول: هذا فكاكك من النار. وفي رواية: لا يموت رجل مسلم إلا أدخل الله مكانه النار يهودياً أو نصرانياً. وفي رواية: يجيء يوم القيامة ناس من المسلمين بذنوب أمثال الجبال، فيغفرها الله لهم ويضعها على اليهود والنصارى.»

(١) البدور السافرة عن امور الآخرة: ٢١٤.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ١، ص: ٣٦٥

الفكاك - بفتح الفاء وكسرها، الفتح أفصح وأشهر - وهو الخلاص والفداء، ومعنى هذا الحديث ما جاء في حديث أبي هريرة: لكل أحد منزل في الجنة ومنزل في النار، والمؤمن إذا دخل الجنة خلفه الكافر في النار، لاستحقاقه ذلك بكفره، ومعنى فكاكك من النار كنت تتعرض لدخول النار وهذا فكاكك، لأن الله قدر لها عدداً يملؤها، فإذا دخلها الكفار بكفرهم وذنوبهم صاروا في معنى الفكاك للمسلمين.

وأما روايته يجيء يوم القيامة ناس من المسلمين بذنوب أمثال الجبال: أن الله تعالى يغفر الذنوب للمسلمين ويسقطها عنهم، ويضع على اليهود والنصارى مثلها بكفرهم وذنوبهم، فيدخلهم النار بأعمالهم لا بذنوب المسلمين، ولا بد من هذا التأويل لقوله تعالى: «ولا تزر وازرة وزر أخرى».

وقوله: ويضعها مجاز، والمراد يضع عليهم مثلها بذنوبهم كما ذكرنا، لكن لما أسقط سبحانه وتعالى عن المسلمين سيئاتهم وأبقى على الكفار سيئاتهم، صاروا في معنى من حمل إثم الفريقين، لكونهم حملوا الإثم الباقي وهو إثمهم، ويحتمل أن يكون المراد آثاماً كان للكفار سبب فيها بأن سئوا، فتسقط عن المسلمين بعفو الله تعالى ويوضع على الكفار مثلها، لكونهم سئوا، ومن سنّ سنة سيئة كان عليه مثل وزر كل من عمل بها. والله أعلم» (١).

هذا، وقد انتقد القرطبي في كتاب (التذكرة) إنكار من أنكروا هذه الأحاديث فقال ما نصه:

«أنكر بعض المتغفلة، الذين اتبعوا أهوائهم بغير هدى من الله، إعجاباً برأيهم وتحكماً على كتاب الله وسنة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بعقول

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ١، ص: ٣٦٦

ضعيفه وأفهام سخيفه فقالوا: لا يجوز في حكم الله وعدله أن يضع سيئات من اكتسبها على من لم يكتسبها، ويؤخذ حسنات من عملها وتؤتى من لم يعملها، وزعموا هذا جوراً...

والجواب: أن الله سبحانه لم يبين أمور الدنيا على عقول العباد، ولم يعد ولم يوعده على ما تحتمله عقولهم ويذكر كونها بأفهامهم، بل وعد وأوعده بمشيئته وإرادته، وأمر ونهى بحكمته، ولو كان كل ما لا تدركه العقول مردوداً، كان أكثر الشرائع مستحيلًا على موضوع عقول العباد، وذلك أن الله أوجب الغسل بخروج المنى الذي هو طاهر عند بعض الصحابة وكثير من الامية، وأوجب غسل الأطراف من الغائط الذي لا خلاف بين الامية وسائر من يقول بالعقل وغيرهما في نجاسته وقذارته وتنته، وأوجب بريح يخرج من موضع الحدث ما أوجب بخروج الغائط الكثير المتفاحش، فبأي عقل يستقيم هذا؟ أو بأي رأي يجب مساواة ريح ليس لها عين قائمة بما يقوم عينه ويزيد على الريح تنناً وقذاراً؟ وقد أوجب الله قطع يمين مؤمن لعشره دراهم وعند بعض الفقهاء بثلاثة دراهم ودون ذلك، ثم سوى بين هذا القدر من المال وبين مائة ألف دينار فيكون القطع فيها سواء، وأعطى الام من ولدها الثلث، ثم إن كان للمتوفى إخوة جعل لها السدس من غير أن يرث الإخوة من ذلك شيئاً؟ فبأي عقل يدرك هذا؟ إلتاسليماً وانقياداً من صاحب الشرع، إلى غير ذلك. وكذلك القصاص بالحسنات والسيئات» (١).

وأخرج مسلم:

(١) التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة: ٣١٠-٣١١/ باب القصاص يوم القيامة ممن استطال في حقوق الناس.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ١، ص: ٣٦٧

«حدّثنا أبو بكر ابن أبي شيبة، ثنا أبو اسامة، عن طلحة بن يحيى، عن أبي بردة عن أبي موسى قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إذا كان يوم القيامة دفع الله إلى كل مسلم يهودياً أو نصرانياً فيقول: هذا فكاكك من النار.

وحدّثنا أبو بكر ابن أبي شيبة، ثنا عفان بن مسلم، ثنا همام، ثنا قتادة: أن عوناً وسعيد بن أبي بردة حدّثناه أنّهما شهدا أبا بردة يحدث عمر بن عبدالعزيز، عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: لا يموت رجل مسلم إلا أدخل الله مكانه النار يهودياً أو نصرانياً. قال: فاستحلفه عمر بن عبدالعزيز بالله الذي لا إله إلا هو - ثلاث مرّات - أن أباه حدّثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: فحلف له. قال: فلم يحدّثني سعيد أنه استحلفه، ولم ينكر على عون قوله.

حدّثنا إسحاق بن إبراهيم ومحمد بن مثنى جميعاً، عن عبد الصمد بن عبد الوارث، أخبرنا همام، ثنا قتادة بهذا الإسناد نحو حديث عفان وقال: عون ابن عتبة» (١).

وأخرج في (مسند أحمد):

«حدّثنا عبد الله، حدّثني أبي، ثنا أبو المغيرة - وهو النضر بن إسماعيل يعني القاضي - ثنا يزيد، عن أبي بردة، عن أبي موسى قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إذا كان يوم القيامة لم يبق مؤمن إلّا أتى يهودياً أو نصرانياً، حتّى يدفع إليه فيقال له: هذا فداؤك من النار. قال أبو بردة:

فاستحلفني عمر بن عبدالعزيز بالله الذي لا إله إلا هو، أسمعت أبا موسى يذكره

(١) صحيح مسلم ٢/٢١١٩: ٢٧٦٧ كتاب التوبة - باب (٨) قبول توبة القاتل وإن كثر قتله.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ١، ص: ٣٦٨

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: قلت: نعم، فسُرّ بذلك» (١).

وأخرج:

«حدّثنا عبد الله، حدّثني أبي، ثنا عبد الصمد، ثنا همام، ثنا قتادة، عن سعيد بن أبي بردة، عن أبيه، عن أبي موسى الأشعري قال: قال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم: لا يموت مسلم إلّا أدخل الله مكانه النار يهودياً أو نصرانياً.

حدّثنا عبد الله، حدّثني أبي، ثنا عبد الصمد، ثنا همام، ثنا قتادة، عن سعيد بن أبي بردة وعون بن عتبة حدّثاه: أنّهما شهدا أبا بردة يحدث عمر بن عبدالعزيز بهذا الحديث، فاستحلفه بالله الذي لا إله إلّا هو، أنّ أباه حدّثه أنّه سمع من النبي صَلَّى الله عليه وسلّم، فلم ينكر ذلك سعيد على عون أنّه استحلفه» (٢).

وأخرج ابن ماجه:

«حدّثنا جبارة بن المغلس، حدّثنا عبد الأعلى بن أبي المساور، عن أبي بردة عن أبيه قال: قال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم: إذا جمع الله الخلائق يوم القيامة أذن لأمّة محمّد في السجود، فيسجدون له طويلاً ثم يقول: إرفعوا رؤوسكم قد جعلنا عدّتكم فداءكم من النار. حدّثنا جبارة بن المغلس، حدّثنا كثير بن سليم، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم: إنّ هذه الأمّة مرحومة،

(١) مسند أحمد ٥: ٥٤٩ / ١٩١٠٣.

(٢) مسند أحمد ٥: ٥٣١ / ١٨٩٩١ - ١٨٩٩٢.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ١، ص: ٣٦٩

عذابها بأيديها، فإذا كان يوم القيامة دفع إلى كلّ رجل من المسلمين رجلاً من المشركين فيقال: هذا فداؤك من النار» (١).  
وفى (جامع الاصول):

«إنّ النبي صَلَّى الله عليه وسلّم قال: لا يموت مسلم إلّا أدخل الله مكانه النار يهودياً أو نصرانياً. قال: فاستحلف عمر بن عبدالعزيز أبا بردة بالله الذي لا إله إلّا هو - ثلاث مرّات - أنّ أباه حدّثه عن رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم، قال: فحلف له» (٢).

(١) سنن ابن ماجه ٢: ١٤٣٤ / ٤٢٩١ - ٤٢٩٢ كتاب الزهد - الباب (٣٤) باب صفة أمّة محمّد.

(٢) جامع الأصول ٩: ١٩٤ / ٦٧٥٨ الباب الخامس من كتاب الفضائل والمناقب في فضل هذه الأمّة الإسلاميّة - النوع السادس.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ١، ص: ٣٧١

**هل يدخل ولد الزنا الجنّة...؟! ص: ٣٧١**

**إشارة**

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ١، ص: ٣٧٣

**رأى الإماميّة في المسألة ... ص: ٣٧٣**

ذهب بعض الإماميّة إلى أنّ ولد الزنا لا يكون مؤمناً، بمعنى: أنّه يختار الكفر عن اختيار، وإنّ أظهر الإيمان في الظاهر. ولا مخالفه لهذا القول لقواعد العدل. قال في (الفصول المهمّة):

«والقول بأنّ ولد الزنا كافر وإنّ أظهر الإسلام، ليس له دليل يعتد به، وأكثر الإماميّة على خلافه. ووجه ما مرّ ممّا يوهم ذلك: إنّ خبث

أصله سبب لميله إلى أفعال المعاصي غالباً باختياره، ولا يخفى أن تلك الأسباب لا تنتهي إلى حد الجبر والإلجاء قطعاً، للأدلة العقلية والنقلية على امتناع الظلم على الله» (١).

فالأخبار الواردة في هذا المعنى هي في الحقيقة إخبار عن سوء حال ولد الزنا، بمعنى أن أكثر أولاد الزنا تصدر منهم الأفعال القبيحة والأعمال الشنيعة المانعة من الدخول في الجنة، وهذا لا ينافي فلاح بعضهم، وقد اشتهر أنه «ما من عام إلا قد حُصَّ» ولا كلام في جواز تخصيص العمومات وتقييد المطلقات، الواردة في الكتاب والسنة...

فالأخبار المذكورة - بعد فهم معناها وحملها على الغالب - سالمة من الإشكال.

والحمل على الغالب شائع وذائع في الأخبار، كحملهم عليه الحديث

(١) الفصول المهمة في أصول الأئمة ٣: ٢٦٨/ الباب الأول من أبواب نواذر الكليات.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ١، ص: ٣٧٤

عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «أعمار امتي ما بين الستين إلى السبعين»، إذ قال المناوي بشرحه:

«قال الطيبي: هذا محمول على الغالب، بدليل شهادة الحال، فإن منهم من لم يبلغ ستين» (١).

فما ذكره الشيخ الحرّ العاملي في تأويل أخبار ولد الزنا في (الفصول المهمة) من الحمل على الغالب صحيح.

### وعليه الزمخشري والرازي ... ص: ٣٧٤

وهو موافق لما ذكره الزمخشري والرازي في تفسيريهما، بتفسير قوله تعالى: «لا تُطْع كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ هَمَّازٌ»... قال في (التفسير الكبير):

«هذا يدل على أن هذين الوصفين - وهو كونه عتلاً زنيماً - معائبه، لأنه إذا كان جافياً غليظ الطبع قسا قلبه واجترأ على كل معصية، ولأن

الغالب أن النطفة إذا خبثت خبث الولد، ولهذا قال عليه السلام: لا يدخل الجنة ولد الزنا ولا ولده ولا ولد ولده» (٢).

وفي (الكشاف):

«وكان الوليد دعياً في قريش، ليس من سنخهم، ادّعاه أبوه بعد ثمانى عشرة من مولده. وقيل: بغت أمه ولم يعرف حتى نزلت هذه

الآية. جعل جفاه ودعوته أشدّ معائبه، لأنه إذا جفا وغلظ طبعه قسا قلبه واجترأ على كل معصية، ولأن الغالب أن النطفة إذا خبثت

خبث الناشئ منها، ومن ثم قال

(١) فيض القدير - شرح الجامع الصغير ٢: ١١.

(٢) تفسير الرازي ٣٠: ٨٥.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ١، ص: ٣٧٥

رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لا يدخل الجنة ولد الزنا ولا ولده ولا ولد ولده» (١).

هذا، وللقوم في تأويل هذه الأحاديث أقوال أخرى:

### الأقوال في تأويل خبر: ولد الزنا لا يدخل الجنة ... ص: ٣٧٥

قال السيوطي في (اللاكي المصنوعة):

«قال الرافعي في تاريخ قزوين: رأيت بخط الإمام أبي الخير أحمد بن إسماعيل الطالقاني: سألتني بعض الفقهاء في المدرسة النظامية ببغداد في جمادى الاولى سنة ٥٧٦ عمّا ورد في الخبر أنّ ولد الزنا لا يدخل الجنّة، وهناك جمع من الفقهاء، فقال بعضهم: هذا لا يصحّ «ولا ترز وازرة وزر اخرى» وذكر أنّ بعضهم قال في معناه: إنّه إذا عمل عمل أصليه وارتكب الفاحشة لا يدخل الجنّة، وزُيّف ذلك بأنّ ذلك لا يختصّ بولد الزنا بل حال ولد الرشيدة مثله.

ثمّ فتح الله عليّ جواباً شافياً لا أدرى هل سبقت إليه، فقلت: معناه أنّه لا يدخل الجنّة بعمل أصليه، بخلاف ولد الرشيدة، فإنّه إذا مات طفلاً وأبواه مؤمنان الحق بهما وبلغ درجتهم بصلاحيهما، على ما قال تعالى: «والذين آمنوا واتبعتهم ذريّاتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريّاتهم» وولد الزنا لا يدخل الجنّة بعمل أبويه. أمّا الزاني فنسبه منقطع، وأمّا الزانية فشؤم زناها- وإنّ صلحت- يمنع من وصول بركة صلاحها إليه» (٢).

والآية الكريمة في نسخة اللآلي كما نقلت.

(١) الكشّاف ٦: ١٨٣.

(٢) اللآلي المصنوعة في الأحاديث الموضوعه ٢: ١٩٤.

استخراج المرام من استقصاء الأفهام، ج ١، ص: ٣٧٦

أقول:

لكنّ تأويل أبي الخير الطالقاني أيضاً لا يخلو من ضعف، لأنّ صريح تلك الأحاديث أنّ ولد الزنا لا يدخل الجنّة، وأنّه محروم منها، كما يدلّ عليه أيضاً تشريكه مع العصاة والمجرمين، وكما يدلّ على ذلك عدم دخول ولد الزنا الجنّة ولا ولده ولا ولد ولده إلى ثلاثة بل إلى خمسة بل إلى سبعة، فالقول بأنّه لا- يدخل الجنّة بعمل أصليه، إنّ اريد منه أنّ عملهما هو السبب في عدم دخوله الجنّة فالإشكال باقٍ على حاله، وإنّ اريد منه أنّه غير محروم من الجنّة، بل يدخلها لكنّ لا بعمل أبويه، فهو مخالفٌ لصريح الأحاديث. ثمّ إنّ هذا التأويل لا يفيد في حديث أبي هريرة: إنّ ولد الزنا شرّ الثلاثة.

وكذا بالنظر إلى حديث عبدالله بن عمرو بن العاص وكلام سعيد بن جبير من أنّه مخلوق للنار، بل يرده حديث ميمونه، العام الصريح في سلب الخير من ولد الزنا ... وكذا فتوى أبي حنيفة بأنّ خبث الولادة عيب في المبيع.

ومنهم من تأوّل هذه الأحاديث: بأنّ المراد من ولد الزنا فيها، هو من واطب على الزنا والتزم به، كما يقال للشجعان: بنو الحرب، ولأولاد المسلمين: بنو الإسلام...

ذكره عبدالحق الدهلوي في (شرح سفر السعادة) عن بعض العلماء.

وهو ضعيف لوجوه، منها: أنه لا- يمكن أن يحمل عليه ما ورد من تلك الأحاديث بلفظ: لا يدخل الجنّة ولد الزنا ولا ولده ولا ولد ولده، وفي بعضها:

ولا شيء من نسله إلى سبعة آباء...

ومنهم من تأوّل حديث: ولد الزنا شرّ الثلاثة بقوله: «لأنّ الحدّ قد يقام

استخراج المرام من استقصاء الأفهام، ج ١، ص: ٣٧٧

عليها فتكون العقوبة لهما، وهذا في علم الله لا يدرى ما يصنع به وما يفعل في ذنوبه».

أورده السيوطي في (مرقاة الصعود- حاشية سنن أبي داود) عن بعضهم.

وفيه ضعف من وجوه كثيرة:

منها: احتمال أن يتوب ولد الزنا ولا يتوب والداه، فيكون خيراً منهما.



ومنها: أن مجرد عدم العلم بما يفعله الله فيه لا يقتضى كونه شرّاً منهما.

ومنها: إنه لا يجرى في سائر الأحاديث الواردة في عدم دخول ولد الزنا الجنة.

ولما اشكل الأمر على بعضهم، ولم يتمكن من فهم هذه الأحاديث، عمد إلى تكذيبها، كما في كلام القارى حيث قال: «حديث: ولد الزنا لا يدخل الجنة، لا أصل له» (١).

لكن القول بأنه «لا أصل له» لا يستلزم عدم تخريج أحد من المحدثين للحديث، ولو تم الاستلزام المذكور لزم تكذيب جميع العلماء الذين صرحوا بوقوع الاختلاف في الأحاديث، والحال أن وقوع الاختلاف في الأحاديث أمر واضح كالشمس في رابعة النهار، كما لا يخفى على من راجع كتب الحديث، لاسيما شروح الصحاح وأمثالها من الأسفار... وما أكثر الأحاديث التي قيل بأن لا أصل لها، مع وجود روايات القوم لها بأسانيدهم... كما لا يخفى على من راجع (اللاكى المصنوعة) وأمثاله، بل قلما تجد حديثاً مما أدرجه ابن الجوزى في (الموضوعات) لم يروه إمام كبير من أئمة الحديث عندهم. إن الاختلاف بينهم في الأحاديث التي يروونها مما يعلمه أقل الطلبة...

(١) الأسرار المرفوعة في الأحاديث الموضوعه: ٣٦٢ / ٥٧٥.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ١، ص: ٣٧٨

حتى أنه ليعلم وقوع الاختلاف في أحاديث كتابى البخارى ومسلم المعروفين بالصحیحين أيضاً... فإن ذلك مذکور فى سائر الكتب، وحتى فى الكتب الدرسيه مثل (فواتح الرحموت فى شرح مسلم الثبوت) فإنه قال:

«فرع- ابن الصلاح وطائفه من الملقين بأهل الحديث زعموا أن رواية الشيخين محمد بن إسماعيل البخارى ومسلم بن الحجاج صاحبى الصحیحين يفيد العلم النظرى، للإجماع على أن للصحیحين مزيه على غيرهما، وتلقّت الامه بقبولهما، والإجماع قطعى. وهذا بهت، فإن من راجع إلى وجدانه يعلم بالضرورة أن مجرد روايتهما لا يوجب اليقين ألبته، وقد روى فيهما أخبار متناقضه، فلو أفاد روايتهما علماً لزم تحقق النقيضين فى الواقع.

وهذا- أى ما ذهب إليه ابن الصلاح وأتباعه- بخلاف ما قاله الجمهور من الفقهاء والمحدثين، لأن انعقاد الإجماع على المزيه على غيرهما من مرويات ثقات آخرين ممنوع، والإجماع على مزيتهما فى أنفسهما لا يفيد، ولأن جلاله شأنهما وتلقى الامه بكتائيهما- لو سلم- لا- يستلزم ذلك القطع والعلم، فإن القدر المسلم المتلقى بين الامه ليس إلّا أن رجال مروياتهما جامعه للشروط التى اشترطها الجمهور لقبول روايتهما، وهذا لا- يفيد إلّا الظن، وأما أن مروياتهما ثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا إجماع عليه أصلاً، كيف؟ ولا إجماع على صحه جميع ما فى كتائيهما، لأن روايتهما فهم قدريون وغيرهم من أهل البدع، وقبول روايه أهل البدع مختلف فيه، فأين الإجماع على صحه مرويات القدرية، غاية ما يلزم أن أحاديثهما أصح الصحیح، يعنى إنها مشتملة على الشروط المعتره عند الجمهور على الكمال، وهذا لا يفيد إلّا

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ١، ص: ٣٧٩

الظن القوى. هذا هو الحق المتبع» (١).

### أسماء الأئمة الرواة للخبر المذكور ... ص: ٣٧٩

ونحن نذكر أسماء الأئمة الأعلام من أهل السنه الرواه لأحاديث عدم دخول ولد الزنا الجنة... ليكون دليلاً على ما ذكرنا، وليتضح أن لهذه الأحاديث أصلاً فى كتب القوم، فلا يغترّ بكلام القارى أحد، وهؤلاء هم:

١- أحمد بن حنبل.

- ٢- ابن أبي شيبة.
- ٣- عبد بن حميد الكشي.
- ٤- سفيان بن سعيد الثوري.
- ٥- عبدالرزاق بن همام.
- ٦- أبو عيسى الترمذي.
- ٧- أبو عبدالرحمن النسائي.
- ٨- أبو داود السجستاني.
- ٩- ابن ماجه القزويني.
- ١٠- أبو عبدالله الحاكم النيسابوري.
- ١١- أبو حاتم ابن حبان.
- ١٢- أبو الحسن الدارقطني.
- ١٣- أبو بكر البيهقي.
- ١٤- أبو نعيم الإصبهاني.

(١) فواتح الرحموت - شرح مسلم الثبوت ٢: ١٢٣.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ١، ص: ٣٨٠

- ١٥- أبو الطاهر الحسن بن أحمد بن فيل «١».
- ١٦- أبو العباس أحمد بن جعفر الخرائطي «٢».
- ١٧- عبدالرحمن بن أبي حاتم الرازي.
- ١٨- أبو الشيخ الإصبهاني.
- ١٩- أبو سليمان الخطابي.
- ٢٠- أبو جعفر محمد بن جرير الطبري.
- ٢١- أبو القاسم الطبراني.
- ٢٢- أبو يعلى الموصلي.
- ٢٣- أبو بكر الخطيب البغدادي.
- ٢٤- أبو بكر ابن مردويه.
- ٢٥- محب الدين ابن النجار البغدادي.
- ٢٦- أبو الخير الطالقاني.
- ٢٧- أبو القاسم الرافعي.
- ٢٨- زكي الدين عبدالعظيم المنذري.
- ٢٩- أبو إسحاق الثعلبي.
- ٣٠- جار الله الزمخشري.
- ٣١- أبو السعادات ابن الأثير صاحب جامع الاصول.

٣٢- أبو الحسن ابن الأثير صاحب اسد الغابة.

٣٣- محمّد بن إسحاق بن منده.

(١) توجد ترجمته في الأنساب «البالسي».

(٢) توجد ترجمته في الأنساب «الخرائطي» وفي مرآة الجنان. حوادث ٣٢٧.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ١، ص: ٣٨١

٣٤- أبو علي ابن السكن.

٣٥- أبو العباس نجم الدين القمولى.

٣٦- عبدالعزيز البخارى صاحب (كشف الأسرار- شرح اصول البزدوى)

٣٧- مسعود بن عمر التفتازانى.

٣٨- شمس الدين ابن خلكان.

٣٩- ابن حجر العسقلانى.

٤٠- جلال الدين السيوطى.

٤١- الملاء على المتقى.

٤٢- أبو الخير السخاوى.

٤٣- شمس الدين العلقمى.

٤٤- عبدالرؤوف المناوى.

٤٥- ابن العزاق.

٤٦- الشيخ رحمة الله السندى.

٤٧- ابن روزبهان الخنجى.

٤٨- ابن الجزرى الدمشقى.

٤٩- شهاب الدين الخفاجى.

٥٠- الشيخ عبدالحق الدهلوى.

تنبيه

ذكر السيوطى فى (اللاكى المصنوعه) تكلم ابن الجوزى فى بعض طرق الحديث، كقوله فى أحدها: «عبدالكريم متروك».

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ١، ص: ٣٨٢

أقول:

إن كان المراد «عبدالكريم بن مالك الجزرى» فهو ثقة من رجال الكتب الستة كما فى (تقريب التهذيب) «١». وإن كان المراد «عبدالكريم بن أبى المخارق» فهو من أعيان التابعين، ومن رجال الترمذى والنسائى وابن ماجه والبخارى ومسلم فى التعاليق، كما فى (الكاشف) «٢».

وتكلم ابن الجوزى فى رواية الدارقطنى بأن «أبو إسرائيل الملائى» ضعيف.

وفيه: إنه من رجال الترمذى وابن ماجه كما فى (الكاشف) «٣» و (التقريب) وقال ابن حجر: «صدوق» «٤» وقد كان أبو إسرائيل مؤكداً على ثبوت الحديث، كما فى (اللاكى المصنوعه).

وتكلم في رواية عبد بن حميد بسبب «إبراهيم بن مهاجر».

وفيه: إنه من رجال الترمذى وابن ماجه وأبى داود والنسائى، بل ومسلم ... كما فى (الكاشف) و (التقريب) بل نصّ ابن حجر على أنه «صدوق» (٥).

وتكلم فى رواية عبدالرزاق لكون «جابان» فى طريقه.

وفيه: إنه قد وثقه ابن حبان، وقال ابن حجر: «مقبول» (٦).

(١) تقريب التهذيب ١: ٥١٦.

(٢) الكاشف للذهبي ٢: ٢٠٠.

(٣) الكاشف ١: ٧٦.

(٤) تقريب التهذيب ١: ٦٩.

(٥) الكاشف ١: ٥٠، تقريب التهذيب ١: ٤٤.

(٦) تقريب التهذيب ١: ١٢٢.

استخراج المرام من استقصاء الأفهام، ج ١، ص: ٣٨٣

### حول كتاب سليم بن قيس الهلالي ... ص: ٣٨٣

#### إشارة

استخراج المرام من استقصاء الأفهام، ج ١، ص: ٣٨٥

### قال الفيض آبادى ... ص: ٣٨٥

مامحصّله معرّباً:

كنا نعتقد منذ القديم، وعلى أثر التتبع والنظر فى اصول وقواعد مذهب الشيعة، أن أصح الكتب عندهم قبل القرآن هو: كتاب الكافى لأبى جعفر الكلينى، وقد أرسل إلّى فى هذه الأيام بعض الأصدقاء كتاب التفسير لأهل البيت الطاهرين، لجامعه شيخ مشايخ الإمامية على بن إبراهيم القمى استاذ الكلينى، ومجلّد كتاب الفتن من بحار الأنوار للشيخ محمّد باقر مع ترجمته لمجتهد العصر وعلامه الدهر، فوجدت الشيخ المذكور - أعنى أفضل متكلمى الشيعة المتأخرين الشيخ المجلسى - ينصّ على أن كتاب سليم بن قيس هو الأقدم والأفضل.

ولدى من كتاب سليم نسخة أولها:

قال: حدّثنى أبو طالب محمّد بن صبيح بن رجاء بدمشق سنة ٣٣٤ قال:

أخبرنى أبو عمر عصمة بن أبى عصمة البخارى قال: حدّثنا أبو بكر أحمد بن المنذر بن أحمد الصنعانى بصنعاء - شيخ صالح مأمون، جار إسحاق بن إبراهيم الدميرى - قال: حدّثنا أبو بكر عبدالرزاق بن همام بن النافع الصنعانى الحميرى قال: حدّثنا أبو عروة معمر بن راشد البصرى قال: دعانى أبان بن أبى عياش، قبل موته بنحو شهر ...

ونقل المجلسى عن النعمانى أنه وصف الكتاب المذكور بأنّه أصل من الاصول التى رواها أهل العلم وحمله حديث أهل البيت عليهم السلام، وهو

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ١، ص: ٣٨٦

أقدمها، لأن جميع ما اشتمل عليه هذا الكتاب هو عن رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين والمقداد وسلمان الفارسي وأبي ذر، ومن جرى مجراهم ممن شهد رسول الله وأمير المؤمنين وسمع منهما، وهو من الاصول التي ترجع الشيعة إليها وتعول عليها. وجلالة قدر هذا الكتاب ظاهرة أيضاً من كتب الشيخين عند تلك الطائفة.

وقد وصف البرقي مؤلفه بأنه من الأولياء الكاملين من أصحاب أمير المؤمنين.

وجعله الميرزا محمد الإسترابادي في منهج المقال في تحقيق أحوال الرجال - تبعاً لأسلافه - من المعدلين والمعتمدين.

وكيف لا يكون كذلك؟ وقد عدّه الإمام الأعظم الحلّي في خلاصة الأقوال والشيخ محمّد تقي والد الفاضل المجلسي في رجال روضة المتقين، من خلص أصحاب المرتضى.

بل إنّه - كما قال بعض الأجلّة - إنّما صنّف الكتاب المذكور بأمر من أمير المؤمنين.

وفي البحار من طريق عمر بن اذينة عن أبان: أنّ سليماً قد احتاط في هذا الكتاب إلى حدّ - والعياذ بالله - لم يثق بما رواه عن أمير المؤمنين وحده، وكذا كل من أصحابه الثلاثة، يعنى سلمان وأبذر والمقداد، حتّى يسمع الخبر من البقية، فإذا اجتمعوا على شيء كتبه، وهذا هو صريح كلامه حيث قال:

«أخذتها من أهل الحق والفقہ والصدق والبرّ، عن عليّ بن أبي طالب وسلمان الفارسي وأبي ذر الغفاري والمقداد بن الأسود، ليس منها حديث أسمعته من

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ١، ص: ٣٨٧

أحدهم إلّاسألت عنه الآخر، حتّى اجتمعوا عليه جميعاً».

وقد جاء في آخر النسخة: أنّه قد عرض الكتاب كلّ على سيّد الساجدين وكان في مجلسه أبو الطفيل صحابي رسول الله، وعمر بن أبي سلمة ابن ام المؤمنين ام سلمة رضی الله عنها، فأقرّوه كلّهم.

وفي البحار: «قال أبان: فحججت من عامي ذلك، فدخلت على عليّ ابن الحسين وعنده أبو الطفيل عامر بن وائله صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم، وكان من خيار أصحاب عليّ عليه السلام، ولقيت عنده عمر بن أبي سلمة ابن ام سلمة زوجة النبي صلى الله عليه وآله وسلّم، فعرضته عليه وعرضت على علي بن الحسين ذلك أجمع ثلاثة أيام، كلّ يوم إلى الليل، ويغدو عليه عمر وعامر، فقرأته عليه ثلاثة أيام. فقال لي: صدق سليم رحمه الله، هذا حديثنا كلّ نعرفه، وقال أبو الطفيل وعمر بن أبي سلمة: ما فيه حديث إلّا وقد سمعته من علي ومن سلمان وأبي ذر ومن المقداد».

والإمام محمّد الباقر عليه السلام، بعد أن استمع إلى قصّة الكتاب ومؤلفه، جعل يمدحه بالصدق والسداد والرشد والرشاد.

ولا يخفى على أحد: أنّ يعقوباً الكليني الذي استفاد كثيراً من سليم وأمثاله، لم يصل إلى هذه المراتب العالية، وكتابه الذي شحنه بروايات الملحدّين في الآفاق، من أمثال زرارة وشيطان الطاق، لا يصل إلى هذه المراتب القصوى.

ورواة كتاب سليم من أجلّاء أصحاب سيّد الأنبياء صلى الله عليه وسلّم وأمثالهم، الذين هم - كما وصفهم الإمام الرضا - كالنجوم في السماء، وهو كتاب مقبول عند أئمّة الهدى من أوله إلى آخره، ويعدّ جامعه فيمن لازم

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ١، ص: ٣٨٨

أمير المؤمنين وكان من كمل أصحابه الأطياب، بالإضافة إلى الوقائع الكثيرة التي شاهدها سليم منذ زمن إمامته إلى زمان إمامة الإمام الباقر.

أمّا الكليني فقد سمع ذلك عن لسان الآخرين.

ولمزيد الإعتماد ودفع الإشتباه وتحقيق الامور، رجع سليم إلى الحسنين عليهما السلام أيضاً، كما في اعتقادات صدوق المتشيعين

وصحيفة المتقين.

وليس الخبر كالمعاينة.

وبالنظر إلى هذه الوجوه اليقينية، فلو حلف أحد على صحة كتاب سليم ما كان حائثاً.

### نقد الكلام المذكور ... ص: ٣٨٨

أقول:

وفي هذا الكلام افتراءات وخرافات وأغلاط، نتعرض فيما يلي لبعضها:

أولاً: ما ذكره من أننا نقول بأن الكافي أصح من القرآن الكريم، من أقبح الافتراءات وأشنع الأكاذيب وأفجع التهم ... حاشا أهل الحق من ترجيح كلام أو كتاب على كتاب الله العظيم ...

وثانياً: نسبة ترجمه كتاب بحار الأنوار إلى سلطان العلماء قدس سره، لا أساس لها من الصحة.

وثالثاً: ما عناه إلى صاحب البحار من القول بتفضيل كتاب سليم على كتاب الكافي، باطل كذلك، إذ لا دلالة لكلامه على هذا بوجه من الوجوه، بل المستفاد من كلامه ترجيحه سائر الاصول المعتمدة على كتاب سليم حيث قال:

«والحق أن يمثل هذا- أى اشتماله على قصة محمد بن أبي بكر الآتى تفصيلها

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ١، ص: ٣٨٩

- لا- يمكن القدح في كتاب معروف بين المحدثين، إعتد عليه الكليني والصيدوق وغيرهما من القدماء، وأكثر أخباره مطابقة لما روى بالأسانيد الصحيحة في الاصول المعتمدة» «... ١»، إذ تراه يستدل لاعتبار كتاب سليم باعتماد الكليني وغيره من المحدثين عليه، وبمطابقة أخباره لما في الاصول المعتمدة، فكان مطابقة أخباره لذلك دليلاً على اعتباره ...

وبالجملة، فإن دعوى أفضليته كتاب سليم من كتاب الكليني ممنوعة جداً، ولا دليل عليها في كلام الشيخ المجلسي أصلاً.

وما حكاه عن النعماني فظاهاه أن كتاب سليم أصل من أفضل الاصول ومن أقدمها، فلا دلالة فيه على كونه أفضل الاصول كلها ...

ورابعاً: إن كنية «عصمه بن أبي عصمه» هي «أبو عمرو» لا «أبو عمر» فما ذكره خطأ.

وخامساً: إن نسبة إسحاق بن إبراهيم إلى «الدير» فهو «الديري» وقوله «الدميري» خطأ ... وترجمته مذكورة في الكتب الرجالية، وليته رجع إليها، وقد وثقه غير واحد من الأعلام.

### تنبيه على خطأ لصاحب التحفة ... ص: ٣٨٩

هذا، وقد توهم الدهلوي صاحب (التحفة) أن لسليم بن قيس كتابين لا كتاب واحد، وقد نشأ هذا التوهم لديه عندما أراد ترجمه عبارة

كتاب (الصواقع) - لكون (التحفة) منحولة منه - التي هذا نصها:

«الرواية السادسة: إنه روى سليم بن قيس الهلالي في كتابه، من

(١) بحار الأنوار ٣٠: ١٣٤، الباب ١٩.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ١، ص: ٣٩٠

احتجاجات الأشعث بن قيس، في خبر طويل، أن أمير المؤمنين قال: لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومال الناس إلى أبي بكر فبايعوه، حملت فاطمة وأخذت بيد الحسن والحسين، ولم أدع أحداً من أهل بدر وأهل السابقة من المهاجرين والأنصار، إلّا ناشدتهم الله حقي ودعوتهم إلى نصرتي، فلم يستجب لي من جميع الناس إلّا أربع رهط: الزبير وسلمان وأبوذر ومقداد.

وهو دالّ على أنه لم يجب عليه التقيّة، لأنّه لو وجبت لم يظهر أمره لمن بايع أبابكر، فإنّ التقيّة تنافى الإظهار. الرواية السابعة: روى سليم بن قيس في كتابه الآخر المشهور لدى الشيعة بكتاب أبان بن أبي عياش الذي يرويه عن سليم: أنّ أبابكر بعث قنفذاً إلى علي حين بايعه الناس ولم يبايعه علي وقال له: إنطلق إلى علي وقل له: أجب خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فانطلق فبلغه... فقال في الوجه السادس: «ذكر سليم بن قيس الهلالي في كتابه» ثم قال في السابع: «ذكر سليم بن قيس في كتابه الذي رواه عنه أبان»، فتوهم الدهلوي من اختلاف التعبير تعدّد الكتاب، كما لا يخفى على من راجع (التحفة) «١» وما هو إلّا تفنّن في العبارة، لأنّ كتاب سليم ليس إلّا ما رواه أبان... لكنّ الدهلوي غفل عن ذلك. وسادساً: إنّ الذي يجده الناظر في رجال البرقي هو كون سليم بن قيس من أولياء أمير المؤمنين. وأمّا كلمة «الكاملين» فإضافه من الفيض آبادي. وسابعاً: وما حكاها عن العلامة الحلّي أيضاً غير خالٍ من التحريف والتصحيف، لأنّ المذكور في (خلاصة الأقوال) بالنص هو: «وقال السيّد علي

(١) التحفة الاثني عشرية: ٣٦٥-٣٦٦.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ١، ص: ٣٩١  
بن أحمد العقيقي: كان سليم بن قيس من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، طلبه الحجاج «... ١» وليس فيه «من خلّص أصحاب»، فكانت كلمة «خلّص» إضافة من الفيض آبادي. وثامناً: وأمّا أن «سليماً» صوّف هذا الكتاب بأمر من الإمام أمير المؤمنين عليه السلام... فلا ندرى من أين جاء به؟ وممن سمعه؟ ولماذا لم يذكر اسم بعض الأجلّة الذي عزا إليه هذه الدعوى؟ وتاسعاً: وكبرت كلمة تخرج من فمّ هذا الرجل، إذ نسب إلى سليم أنّه كان إذا سمع شيئاً من أمير المؤمنين عليه السلام وحده لم يكتبه حتّى يسمعه من سلمان أيضاً مثلاً... وكيف يمكنه إرجاع الضمير في «أحدهم» إلى كلّ من ذكر ليشمل الإمام عليه السلام أيضاً... بل ظاهر كلام سليم أنّه متى ما سمع شيئاً من أحد الثلاثة منفرداً لم يكتبه «حتّى اجتمعوا عليه جميعاً»، فلا يعمّ الكلام الإمام عليه السلام...

لا يقال: إنّ هذا أيضاً غير جائز، لأنّه طعن في الثلاثة.

لأنّا نقول: ليس الأمر كذلك، وإنّما كان ذلك احتياطاً من سليم، كما صرّح هو في حديث سمعه من أبي ذر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذ قال: «يا أبا الحسن، وأنت يا سلمان، وأنت يا مقداد، تقولون كما قال أبو ذر؟ قالوا: نعم، صدق. قلت: أربعة عدول، ولو لم يخبرني منكم غير واحدٍ ما شككت في صدقه، ولكنّ أربعتكم أشدّ لنفسى وبصيرتى» (٢). هذا، ولا مانع من عود الضمير في «أحدهم» إلى جميع الأربعة، لجواز

(١) خلاصة الأقوال / رجال العلامة الحلّي: ٨٣ ترجمه سليم بن قيس الهلالي.

(٢) كتاب سليم بن قيس ٢: ٧٢٦ / الحديث ١٩.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ١، ص: ٣٩٢

أن يكون مقصد سليم هو الإحتجاج بالخبر على المخالفين لأمر المؤمنين عليه السلام، فكان يأخذ الخبر من غيره من الصحابة أيضاً ليتمّ الإحتجاج به عليهم، كما هو دأب المصنّفين من أهل الحق، إذ لا يكتفون بما يروونه عن الأئمة الأطهار في مقام إلزام الخصوم...

وحتى الإمام نفسه عليه السلام قد اضطرَّ إلى مناشدة الأصحاب غير مرّة، كما هو معلوم...

وعاشراً: لقد نقل عن الإمام السجّاد عليه السلام تصديقه كتاب سليم، لكنّ السند ضعيف، ففي (منتهى المقال): «وفى كش - بسند ضعيف - في جملة حديث: وزعم أبان أنّه قرأه على علي بن الحسين عليه السلام قال: صدق سليم رحمة الله عليه، هذا حديث نعرفه» (١).

وقد كان على الفيض آبادى التنبيه على هذا!

والحادى عشر: إنّهُ ليس فى شىء من الكتب الرجالية ما يدلّ على تصديق الإمام عليه السلام وتأيدته لكتاب سليم... ومن ادّعى فعلية البيان.

نعم هناك رواية فيها تصديق الإمام عليه السلام لخبر رواه سليم بن قيس فى سبب اختلاف الناس فى الحديث، رواها الكشى فى كتابه، وهذا نصّها:

«محمّد بن الحسن قال: حدّثنا الحسن بن على بن كيسان، عن إسحاق ابن إبراهيم، عن ابن اذينة، عن أبان بن أبى عياش، عن سليم بن قيس الهلالي، قال:

قلت لأمير المؤمنين عليه السلام: إنّى سمعت من سلمان ومقداد ومن أبى ذر أشياء فى تفسير القرآن ومن الرواية عن النّبىّ صلّى الله عليه وآله

(١) منتهى المقال فى الرجال ٣: ١٣٧٦ / ١٣٥٦ ترجمة سليم بن قيس.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ١، ص: ٣٩٣

وسلم، وسمعت منك تصديق ما سمعت منهم، ورأيت فى أيدى الناس أشياء كثيرة من تفسير القرآن ومن الأحاديث عن نبي الله عليه السلام أنتم تخالفونه - وذكر الحديث بطوله.

قال أبان: فقدّر لى بعد موت على بن الحسين أنّى حججت، فلقيت أبا جعفر محمّد بن على، فحدّثته بهذا الحديث كلّ لم أخط منه حرفاً، فاغرورقت عيناه ثمّ قال:

صدق سليم، قد أتى أبى بعد قتل جدّى الحسين وأنا قاعد عنده، فحدّثه بهذا الحديث بعينه، فقال له أبى: صدقت، قد حدّثنى أبى وعمى الحسن - عليهما السلام - بهذا الحديث عن أمير المؤمنين عليه السلام.

الحديث» (١).

وبهذا ظهر تدليس الفيض آبادى.

والثانى عشر: قد طعن فى الكافى، وشتم زواره ومؤمن الطاق، ولقّبهُ ب «شيطان الطاق»، وقد نقل بعض أهل السنّة أنّ أول من لقّبهُ بذلك هو إمامهم الأعظم «أبو حنيفة»، لكثرة إلزامات مؤمن الطاق وإفحاماته للخصوم فى مختلف المسائل والمناظرات، فلا عجب من أنّ يتبعه على ذلك المقلّدون له، عناداً للحقّ وعداوةً لأهل البيت عليهم السلام، لاسيّما وأنّ الإمام الصادق عليه السلام كان يقدّمه ويشئى عليه... وقد صرّح بكلّ هذا الحافظ ابن حجر، حيث ترجم لمؤمن الطاق قائلاً:

«محمّد بن على بن النعمان بن أبى طريفه البجلي الكوفى، أبو جعفر الملقّب بشيطان الطاق، نسب إلى سوق فى طاق المحامل بالكوفة كان يجلس

(١) رجال الكشى: ١٠٤ - ١٠٥ / ١٦٧ بترجمة سليم بن قيس الهلالي.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ١، ص: ٣٩٤



للصرف بها، فيقال: إنه اختصم مع صيرفي آخر في درهم زائف فغلب، فقال:

أنت شيطان الطاق.

وقيل: إن هشام بن الحكم شيخ الرافضة لما بلغه أنهم لقبوه شيطان الطاق سمّاه هو: مؤمن الطاق.

ويقال: إن أول من لقبه بشيطان الطاق أبو حنيفة، في مناظرة جرت بحضرته بينه وبين بعض الحرورية.

ويقال: إن جعفرًا الصادق كان يقدمه ويثنى عليه «... ١».

والثالث عشر: إنه زعم اعتراف الإمام الرضا عليه السلام بكون أصحاب النبي كالنجوم، مشيراً إلى حديث: أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم...

لكن المراد من «الأصحاب» في «حديث النجوم» عند أهل الحق هم «أهل البيت» خاصية، وهم يروون ذلك عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالأسانيد، ومن ذلك: ما رواه الشيخ الصدوق في (معاني الأخبار) قال:

«حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار، عن الحسن بن موسى الخشاب، عن غياث بن كلوب، عن إسحاق بن عمّار، عن جعفر بن محمّد عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ما وجدتم في كتاب الله عزّ وجلّ، فالعمل لكم به لا عذر لكم في تركه، وما لم يكن في كتاب الله عزّ وجلّ وكانت فيه السنّة مني، فلا عذر لكم في ترك سنّتي، وما لم يكن فيه سنّة مني، فما قال أصحابي فقولوا به، إنّما مثل أصحابي فيكم كمثل النجوم، بأيها أخذت اهتدي، بأي أقاويل أصحابي أخذتم»

(١) لسان الميزان ٦: ٣٧٨ / ٧٨٧٢.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ١، ص: ٣٩٥

اهتديتم، واختلاف أصحابي لكم رحمة.

ف قيل: يا رسول الله، من أصحابك؟ قال: أهل بيتي.

قال محمّد بن علي مؤلف هذا الكتاب: إنّ أهل البيت عليهم السلام لا يختلفون، ولكن يفتون للشيعة بمزّ الحق، وربّما أفتوهم بالتقية، فما يختلف من قولهم فهو للتقية، والتقية رحمة للشيعة «١».

وأما الخبر في (عيون الأخبار) الذي توهم حمل حديث النجوم فيه على الصحابة، فهو ما رواه الصدوق بقوله:

«حدّثنا الحاكم أبو علي الحسين بن أحمد البيهقي قال: حدّثنا محمّد بن يحيى الصّولي قال: حدّثنا محمّد بن موسى بن نصر الرازي قال: حدّثني أبي قال: سئل الرضا عليه السلام عن قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم، وعن قوله صلى الله عليه وآله وسلم: دعوا لي أصحابي.

فقال: هذا صحيح، يريد من لم يغيّر بعده ولم يبدل.

قيل: وكيف نعلم أنّهم قد غيروا وبدّلوا؟

قال: ما يروونه من أنّه صلى الله عليه وآله وسلم قال: ليزادنّ رجال من أصحابي يوم القيامة عن حوضي، كما تزداد غرائب الإبل عن الماء، فأقول: يا ربّ أصحابي أصحابي. فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، فيؤخذ بهم ذات الشمال، فأقول: بعداً لهم وسحقاً.

أفترى هذا لمن لم يغيّر ولم يبدل؟! «٢».

(١) معاني الأخبار: ١٥٦-١٥٧.

(٢) عيون الأخبار ٢: ٨٧/٣٣ الباب ٣٢.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ١، ص: ٣٩٦

لكن جواب الإمام عليه السلام: «هذا صحيح» ... متوجه إلى الحديث الثاني وهو قوله: «دعوا لى أصحابى» وأما الحديث الأول - وهو حديث النجوم - فقد فسره حديث (معانى الأخبار) وبذاك المعنى يكون صحيحاً أيضاً... ولا بد من أن يكون المراد ذلك، لأنه يدل على العصمة، ولا أحد يقول بعصمة الصحابة...

إلماً أن حديث أصحابى كالنجوم ساقط عند أئمة القوم: كأحمد، والبخاري، وابن حزم، والبيهقي، وابن حجر، وغيرهم، من السابقين واللاحقين، فمنهم من نص على ضعفه، ومنهم من رماه بالوضع والكذب ... فراجع: (البحر المحيط فى تفسير القرآن) لأبى حيان الأندلسى، و (المراقبة فى شرح المشكاة) للقارى، و (العلل المتناهية فى الأحاديث الواهية) لابن الجوزى، و (فيض القدير - شرح الجامع الصغير) للمناوى، و (فواتح الرحموت - شرح مسلم الثبوت) لعبدالعلى الأنصارى ... وغيرها من كتب القوم فى العلوم المختلفة... وإن شئت التفصيل فارجع إلى الرسالة المصنفة فى خصوص حديث النجوم «١».

والرابع عشر: ما ذكره من أن سليماً قد حضر الوقائع فى زمن إمامة الإمام الباقر عليه السلام، غلط فضيح، لما سيأتى من أن سليماً قد توفى فى أيام الإمام السجاد عليه السلام.

والخامس عشر: ما ذكره لترجيح كتاب سليم على الكافى، من أن الكلينى قد روى الوقائع والأخبار بالواسطة، أما سليم، فقد كان معاصراً لها

(١) رسالة فى حديث أصحابى كالنجوم إحدى، (الرسائل العشر) المطبوعه، للسيد على الحسينى الميلى، وقد استفيد فيها من بحوث السيد مير حامد حسين كثيراً.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ١، ص: ٣٩٧

ومشاهداً لها. فيه: إن الكلينى وإن لم يشهد الوقائع والقضايا، لكنه رواها عمّن شهدها أو سمعها من المعصوم.

هذا، مع قطع النظر عن الإسناد إلى سليم، ومن روى عنهم ثقة الإسلام الكلينى.

وأما بالنظر إليه، فالحال مختلف كما لا يخفى على اولى الأفهام، فإن أسناد بعض أحاديث الكافى فاضل على أسناد كتاب سليم، وأسناد بعضها مفضول، فالحكم بترجيح أحد الجانبين على الإطلاق لا يصلح للقبول.

والسادس عشر: ما ذكره من رجوع سليم إلى الحسنين عليهما السلام لمزيد التحقيق، نقلًا عن اعتقادات الصدوق وصحيفة المتقين، إن أراد رجوعه إليهما فى جميع ما فى كتابه، فهو ممنوع، لأن القدر الثابت أنه رجع إليهما وذكر لهما خصوص ما سمعه من أمير المؤمنين عليه السلام من الخبر الطويل فى سبب اختلاف الناس فى الحديث، فهذا هو الذى عرضه عليهما، وقد صدّقه فيه، وأما سائر أخبار كتابه، فلا دليل عليه أصلاً...

لقد جاء فى كتاب سليم بعد أخذه الجواب من الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: «قال سليم بن قيس: ثم أتيت الحسن والحسين عليهما السلام بالمدينة فحدّثتهما بهذا الحديث عن أبيهما. قالوا: صدقت، قد حدّثك أمير المؤمنين بهذا الحديث ونحن جلوس عنده، وقد حفظنا ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما حدّثك، فلم تزد فيه حرفاً ولم تنقص منه حرفاً» «١».

فلا دلالة له على عرض سائر أخباره عليهما، كما لا يتوهم منه عدم

(١) كتاب سليم بن قيس ٢: ٦٢٨/الحديث العاشر.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ١، ص: ٣٩٨

الإعتماد على نقل الإمام عليه السلام، والعياذ بالله، وإنما أراد أن يعلم أن ما حفظه عنه مطابق للواقع بلا زيادةٍ ونقصان أو لا... أقول:

هذا تمام الكلام على ما ذكره الفيض آبادي في هذا الفصل من كلامه، الذي يحاول فيه إثبات أفضليته كتاب سليم بن قيس عند أهل الحق من سائر كتبهم، ثم يبدأ بفصل آخر، فيذكر المطاعن والإشكالات على الكتاب، فيستنتج من الفصلين: أن الكتاب الذي ألفه بأمر أمير المؤمنين، وعرض على الأئمة الطاهرين، وكان أفضل الكتب عند الطائفة، يشتمل على أباطيل وأكاذيب... وبذلك يريد القدح والطنع على المذهب وأئمة وأتباعه... هذا كل ما يريده هذا الرجل... وقد عرفت ما في كلماته في الفصل السابق.

وقد افتتح الفصل الثاني من كلامه بأن نسب إلى الشيخ المجلسي في (بحار الأنوار) القول بأن بعض الأعظم من الإمامية يقدحون في الكتاب ويطعنون على مؤلفه، وذكر أن الحسن بن علي بن داود - وهو الإمام في نقد الرجال وشيخ الطائفة في معرفه أحاديث الأئمة كما قال - نقل عن رجال الشيخ أنه قال: «ينسب إليه الكتاب المشهور، وهو موضوع». قال: والسبب في ذم وجرح هؤلاء الأكابر لكتاب سليم، وكما يظهر من كلام الإمام الأعظم الحلبي وأساتذته في (خلاصة الأقوال) وغيره هو: إشتمال الكتاب على الإفتراءات العظيمة والأكاذيب الكبيرة. أقول:

هذا كلامه قبل الورود فيما زعمه من موارد النقد والإيراد في كتاب سليم.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ١، ص: ٣٩٩

ولكن ما نقله عن المجلسي في (البحار) من طعن بعض أعظم الإمامية في الكتاب ومؤلفه، كذب واضح، فإن الشيخ المذكور لم يذكر في كتابه طعناً من أحدٍ لا تلويحاً ولا تصريحاً... لا في كتاب سليم ولا في مؤلفه...

### قضية محمد بن أبي بكر مع أبيه ... ص: ٣٩٩

وإن أول ما تعرض له هذا الرجل واهتم به في مقام الطعن في كتاب سليم هو: قضية أن محمد بن أبي بكر قد حضر أباه عند احتضاره وكلمه ووعظه... قال: وهذا من الإفتراءات العظيمة، لأن محمداً ولد في حجة الوداع، وكان في وقت موت أبيه ابن ثلاث سنين، فكيف يمكنه أن يعظ أباه؟

إلّا أن الرجل قد أضاف - من عنده - إلى القضية أشياء، لا عين لها في كتاب سليم ولا أثر، ونحن ننبه على إضافاته المكذوبة، ثم نتكلم على أصل القضية:

١- لقد زعم أن في كتاب سليم: أن محمداً ذكر أباه الإعتقاد بالتوحيد والنبوة وحقوق أهل البيت النبوي...

والحال أن الذي في كتاب سليم إنما هو إلقاء كلمة التوحيد فقط، وهذه عبارته:

«فقلت له لما خلوت به: يا أبت قل لا إله إلا الله. قال: لا أقولها أبداً، ولا أقدر عليها حتى أدخل التابوت» «١».

٢- لقد ذكر أن محمداً تكلم عن إمامة أمير المؤمنين وخصائصه، من العلم بما كان وما يكون، و تحدّثه مع الملائكة... وظاهر كلامه وجود هذا في

(١) كتاب سليم بن قيس ٢: ٨٢٢/الحديث السابع والثلاثون.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ١، ص: ٤٠٠

كتاب سليم في خبر قضية محمد مع أبيه، والحال أنه لا عين لذلك فيه ولا أثر، كما لا يخفى على من أجال فيه النظر.

فإن أراد الاعتذار عن ذلك بأنه قد نقله عن غير كتاب سليم، فلا يصغى إليه، لأن الكلام في كتاب سليم...

٣- لقد ذكر أن محمداً قد استدلل ببعض الآيات القرآنية، رفعا لاستبعاد الناس أن الملائكة كانت تحدث أمير المؤمنين عليه السلام.

فإن كان غرضه وجود هذا في كتاب سليم، توجه إليه السؤال: هل إن استدلاله كان في حال صغر سنه وحين احتضار أبيه، أو في الأزمنة المتأخرة؟

فإن أراد وقوع ذلك منه في الأزمنة المتأخرة، فأى ربط لذلك يبحثه عن حال كتاب سليم واشتماله على الافتراءات؟ وإن أراد وقوع ذلك منه في حال صغره ووقت احتضار أبيه، فهذا كذب على سليم وكتابه.

يقول سليم في كتابه ما نصه: «قلت: وهل تحدث الملائكة إلا الأنبياء صلوات الله عليهم؟ قال- أي محمد بن أبي بكر- أما تقرأ القرآن:

«وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي ولا محدث» قلت: أمير المؤمنين محدث؟

قال: نعم، وكانت فاطمة محدثة ولم تكن نبيته، ومريم محدثة ولم تكن نبيته، وأم موسى محدثة ولم تكن نبيته، وسارة امرأة إبراهيم قد

عاينت الملائكة فبشروها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب، ولم تكن نبيته» (١).

هذا، ومن قرأ كتاب سليم علم أن لقائه مع محمد بن أبي بكر إنما كان بعد موت أبيه بزمٍ طويل، لأن لقائه كان بعد موت أبي عبيدة

الجراح،

(١) كتاب سليم بن قيس ٢: ٨٢٣-٨٢٤/ الحديث السابع والثلاثون.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ١، ص: ٤٠١

المتوفى في السنة الثامنة عشرة كما في (الاستيعاب) (١)، بل كان بعد موت معاذ، وموته متأخر عن موت أبي عبيدة... فمحمّد عند

هذه المكالمة- في أقل تقدير- ابن ثمان أو عشر سنين... وأى مانع من أن تصدر منه تلك الاستدلالات حينئذ؟

٤- لقد ادعى الإجماع على ولادة محمد بن أبي بكر في حجة الوداع، وهذا منه جهل أو تجاهل... قال الشيخ عبدالحق الدهلوي في

كتاب (تحصيل الكمال في أسماء الرجال): «محمد بن أبي بكر الصديق، هو أبو القاسم محمد ابن أبي بكر، ولد عام حجة الوداع بذي

الحليفة أو بالشجرة، سنة ثمان» (٢).

وذكر ابن الأثير في (جامع الاصول) بترجمته أنه ولد بالشجرة، أي عام ثمان (٣).

وقال تقي الدين المكي بترجمته من (العقد الثمين في تاريخ بلد الله الأمين): «محمد بن أبي بكر الصديق، واسمه عبدالله بن أبي

قحافة عثمان بن عامر القرشي التيمي أبو القاسم، ولد عام حجة الوداع أو بالشجرة» (٤).

وكذا في (تهذيب الكمال) و (الاستيعاب) وغيرهما، حيث ذكر القول بولادته في الشجرة، أي في السنة الثامنة من الهجرة.

٥- ومن العجب دعواه رواية الكليني في الكافي ولادته في حجة

(١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب ٢: ٧٩٤/ ١٣٣٢ بترجمه أبي عبيدة.

(٢) تحصيل الكمال في أسماء الرجال/ رجال المشكاة. ترجمه محمد بن أبي بكر.

(٣) جامع الاصول ٣: ٧١/ ١٣٤٩. كتاب الحج، الباب الثاني، الفصل الأول.

(٤) العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ٢: ٢١٤/ ٢٢٠.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ١، ص: ٤٠٢

الوداع.

إنّ للشيخ الكليني في الكافي روايتين في الباب، وهذه ألفاظهما:

أمّا الاولى فهي: «على بن إبراهيم، عن أبيه، عن حمّاد، عن حريز، عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام: إنّ أسماء بنت عميس نفست بمحمّد بن أبي بكر، فأمرها رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم حين أرادت الإحرام من ذى الحليفة أن تحتشى بالكرسف والخرق وتهلّى بالحج، فلما قدموا مكّة وقد نسكوا المناسك، وقد أتى لها ثمانية عشر يوماً، فأمرها رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم أن تطوف بالبيت وتصلّى، ولم ينقطع عنها الدم. ففعلت ذلك» (١).

وأما الثانية فهكذا: «عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن فضالة بن أيوب، عن عمر بن أبان الكلبى قال: ذكرت لأبى عبد الله عليه السلام المستحاضة، فذكر أسماء بنت عميس فقال: إنّ أسماء ولدت محمّد بن أبى بكر بالبيداء، وكان ولادتها البركة للنساء لمن ولدت منهنّ أو طمّثت، فأمرها رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فاستثفرت وتنظقت بمنطقة وأحرمت» (٢).

فهل تجد في هذين الخبرين ذكراً لحجّة الوداع؟

٤- ولم يكتف بالإسناد إلى الكافى، بل أسند ذلك إلى الكشى أيضاً، والحال أنّه لا أثر من ذلك في رجال الكشى، بل ليس بكلامه بترجمه محمّد ذكر من ولادته أصلاً، فضلاً عن كونها في حجّة الوداع... وهذه ألفاظها في الكتاب المذكور:  
«محمّد بن أبى بكر: حدّثنى محمّد بن قولويه والحسين بن الحسن بن

(١) الكافى ٤: ٤٤٩/١، كتاب الحج.

(٢) الكافى ٤: ٤٤٤/٢، كتاب الحج.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ١، ص: ٤٠٣

بندار القميّان قالوا: حدّثنا سعد بن عبد الله بن أبى خلف القمى قال: حدّثنى الحسن بن موسى الخشاب ومحمّد بن عيسى بن عبيد، عن على بن أسباط، عن عبد الله بن سنان قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول:

كان مع أمير المؤمنين عليه السلام خمسة نفر من قريش، وكانت ثلاثة عشر قبيلة مع معاوية؛ فأما الخمسة: محمّد بن أبى بكر رحمه الله، أخته النجابه من قبل امّه أسماء بنت عميس، وكان معه هاشم بن عتبة بن أبى وقاص المرقال، وكان معه جعدة بن هبيرة المخزومى، وكان أمير المؤمنين عليه السلام خاله، وهُو الذى قال له عتبة بن أبى سفيان: إنّما لك هذه الشدّة فى الحرب من قبل خالك، فقال له جعدة: لو كان خالك مثل خالى لنسيت أباك، ومحمّد بن أبى حذيفة بن عتبة بن ربيعة، والخامس سلف أمير المؤمنين ابن أبى العاص بن ربيعة، وهو صهر النبى عليه السلام أبو الربيع.

حمدويه وإبراهيم ابنا نصير قالوا: حدّثنا أيوب، عن صفوان، عن معاوية بن عمّار وغير واحد، عن أبى عبد الله عليه السلام قال: كان عمّار بن ياسر ومحمّد بن أبى بكر لا يرضيان أن يعصى الله عزّ وجلّ.

محمّد بن مسعود قال: حدّثنى على بن محمّد القمى قال: حدّثنى أحمد بن محمّد بن عيسى، عن رجل، عن عمر بن عبد العزيز، عن جميل بن دراج، عن حمزة بن محمّد الطيار قال: ذكرنا محمّد بن أبى بكر عند أبى عبد الله عليه السلام فقال أبو عبد الله عليه السلام:

رحمه الله وصلّى عليه، قال لأمر المؤمنين عليه السلام يوماً من الأيام:

ابسط يدك ابايعك. فقال: أو ما فعلت؟ قال: بلى. فبسط يده، فقال: أشهد أنّك إمام مفترض الطاعة وأنّ أبى فى النار. فقال أبو عبد الله عليه السلام: كان

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ١، ص: ٤٠٤

النجابه من قبل امّه أسماء بنت عميس رحمه الله عليها، لا من قبل أبيه.

حمدويه بن نصير، عن محمد بن عيسى، عن محمد بن أبي عمير، عن عمر بن اذينة، عن زرارة بن أعين، عن أبي جعفر عليه السلام: إنَّ محمد بن أبي بكر بايع علياً عليه السلام على البراءة من أبيه.

حمدويه وإبراهيم قالوا: حدَّثنا محمد بن عبد الحميد قال: حدَّثني أبو جميلة عن ميسر بن عبد العزيز، عن أبي جعفر عليه السلام قال: بايع محمد ابن أبي بكر على البراءة من الثاني.

حمدويه، حدَّثني عن محمد بن عيسى، عن يونس بن عبد الرحمن، عن موسى بن مصعب، عن شعيب عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: ما من أهل بيتٍ إلَّا ومنهم نجيب من أنفسهم، وأنجب النجباء من أهل بيت سوء منهم محمد بن أبي بكر» (١).

٧- وأسنده إلى النجاشي أيضاً، والحال أن لا ذكر لمحمد بن أبي بكر في كتابه أصلاً، فلا ذكره في أوائل الكتاب حيث عدَّ جمعاً من أصحاب أمير المؤمنين، ولا ذكره في باب المحمدين ... فكيف بولادته في حجة الوداع؟

٨- وكذا إسناد المطلب إلى رجال الغضائري، فأما أصل كتابه، فليس موجوداً، وأما الرجاليون كالعلامة الحلبي وابن داود والشيخ بهاء الدين اللاهيجي والسيد مصطفى التفرشي والميرزا الأسترابادي وأبي علي الحائري ...

الذين ينقلون كلماته في تراجم الرجال ... فلم ينقلوا في كتبهم عنه في محمّد شيئاً، فضلاً عن ذلك النقل الخاص المتعلّق بتولّده ... فمن أين هذا الإسناد؟

٩- والعلامة الحلبي لم يقل في محمد رضي الله عنه في (خلاصة

(١) رجال الكشي: ٦٣-٦٤ / ١١١-١١٦. ترجمة محمد بن أبي بكر.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ١، ص: ٤٠٥

الأقوال) إلّا: «محمد بن أبي بكر، جليل القدر، عظيم المنزلة، من خواصّ عليّ عليه السلام» (١).

فبأيّ دليلٍ نسب إليه القول بولادة محمد في حجة الوداع؟

### حلّ الإشكال بذكر النظائر ... ص: ٤٠٥

وأما حلّ الإشكال، فنقول: إنّ منشأ هذا الإشكال ليس إلّا الاستبعاد، ومجرد الاستبعاد لا يكون دليلاً، بل يرتفع إذا حصل له نظير أو نظائر في التاريخ، ولا شك أنّ الله تعالى قادر على خلق أفرادٍ متميزين في الفهم والذكاء ... ونحن نذكر هنا بعضهم:

### استقلّ بالكتابة وعمره أربع سنين ... ص: ٤٠٥

قال في (منهج المقال) بترجمة المولى السيد عبد الكريم بن طاووس العلوي الحسيني: «استقلّ بالكتابة واستغنى عن المعلم في أربعين يوماً، وعمره إذ ذاك أربع سنين» (٢).

وإذا كان كذلك، فأى استبعاد في أن يأمر الابن البالغ ثلاث سنين أو أكثر أباه بقول كلمة لا إله إلّا الله، وهي من أولى الكلمات التي ينطق بها أطفال المسلمين؟

(١) خلاصة الأقوال / رجال العلامة الحلبي: ٣ / ١٣٨ باب محمد.

(٢) منهج المقال في علم الرجال: ١٩٦.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ١، ص: ٤٠٦

## حفظ القرآن وهو ابن أربع سنين ... ص: ٤٠٦

وقال الشعراى فى (لواحق الأنوار): «ومنهم: أبو محمّد سفیان بن عیینة - رضی الله عنه - حفظ القرآن وهو ابن أربع سنين، وكتب الحديث وهو ابن سبع سنين» (١).

وفى (الكواكب الدرارى): «وأما سفیان، فهو بضمّ السين على المشهور وحكى كسرهما وفتحها أيضاً، وهو أبو محمّد ابن عیینة بن أبى عمران الهلالى الكوفى، سكن مكّة ومات بها. قال: قرأت القرآن وأنا ابن أربع سنين، وكتبت الحديث وأنا ابن سبع سنين» (٢). وإذا أمكن قراءة القرآن لمن هو فى سنّ أربع سنين - والحال أنّ عمر بن الخطّاب تعلّم سورة البقرة فقط فى إثنتى عشرة سنة كما فى (الدر المنثور) (٣) - كان من السهل قبول تلقين كلمة لا إله إلاّ الله فقط، ممّن هو فى سنّ ثلاث سنين أو أكثر.

## سمع الحديث وهو ابن أربع سنين ... ص: ٤٠٦

وأخرج مسلم بإسناده عن عبد الله بن الزبير قال: «كنت أنا وعمر بن سلمة يوم الخندق مع النسوة فى أطم حسان، فكان يطأطأ لى مرّة فأنظر وأطأطأ له مرّة فينظر، فكنت أعرف أبى إذا مرّ على فرسه فى السلاح إلى بنى

(١) لواحق الأنوار فى طبقات الأخيار - ترجمة سفیان بن عیینة.

(٢) الكواكب الدرارى فى شرح البخارى ١: ١٦.

(٣) الدر المنثور فى التفسير بالمأثور ١: ٥٤.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ١، ص: ٤٠٧

قريظة. قال: وأخبرنى عبد الله بن عروة عن عبد الله بن الزبير قال: فذكرت ذلك لأبى فقال: ورأيتنى يا بنى؟ قلت: نعم».

فقال النووى بشرحه: «وفى هذا الحديث دليل لجواز ضبط الصبى وتمييزه وهو ابن أربع سنين. فإنّ ابن الزبير ولد عام الهجرة فى المدينة، وكان الخندق سنة أربع من الهجرة على الصحيح، فيكون فى وقت ضبطه لهذه القصة دون أربع سنين. وفى هذا ردّ على ما قاله جمهور المحدثين أنّه لا يصحّ سماع الصبى حتّى يبلغ خمس سنين، والصواب صحّته متى حصل التمييز وإنّ كان ابن أربع أو دونها. وفيه منقبة لابن الزبير لجودة ضبطه لهذه القصة مفصّلة فى هذا السن» (١).

\* والألطف من ذلك ما جاء عن عبد الله بن محمّد بن عبد الرحمن الإصبهانى فى غير واحد من الكتب، مثل: (الكفاية) للخطيب، و (علوم الحديث) لابن الصلاح، و (تدريب الراوى) للسيوطى، و (عمدة القارى) للعينى ... وغيرها ...

قال الخطيب: «سمعت القاضى أبا محمّد عبد الله بن محمّد بن عبد الرحمن الإصبهانى يقول: حفظت القرآن ولى خمس سنين، وحملت إلى أبى بكر ابن المقرئ لأسمع منه ولى أربع سنين.

فقال بعض الحاضرين: لا تسمعوا له فيما قرأ فإنّه صغير.

فقال لى ابن المقرئ: إقرأ سورة الكافرون، فقرأتها ولم أغلط فيها.

فقال: إقرأ سورة التكوير، فقرأتها.

فقال لى غيره: إقرأ سورة والمرسلات، فقرأتها ولم أغلط فيها.

(١) شرح صحيح مسلم للنووى ١٥: ١٨٩ - ١٩٠ كتاب الفضائل، فضائل طلحة والزبير.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ١، ص: ٤٠٨

فقال ابن المقرئ: إسمعوا له والعهد علىّ.

سمعت أباصالح صاحب أبي مسعود أحمد بن الفرات يقول: العجب من إنسانٍ يقرأ والمرسلات عن ظهر قلبه ولا يغلط فيها. وحكى أن أبا مسعود ورد إصبهان ولم تكن كتبه معه، فأملى كذا وكذا ألف حديث عن ظهر قلبه، فلما وصلت الكتب إليه قوبلت بما أملى فلم تختلف إلأى مواضع يسيرة» (١).

وقال العيني: «حفظ القرآن أبو محمد عبدالله بن محمد الإصبهاني وله خمس سنين، فامتحنه فيه أبو بكر ابن المقرئ، وكتب له بالسماع وهو ابن أربع سنين» (٢).

فأى عجبٍ من محمد بن أبي بكر إذا أمر أباه بأن يقول: لا إله إلا الله؟

\* وماذا يقول القائل إذا سمع ما جاء في (علوم الحديث) لابن الصيلاح وغيره من الكتب من أنه «قد بلغنا عن إبراهيم بن سعيد الجوهري قال: رأيت صبيًّا ابن أربع سنين وقد حمل إلى المأمون، وقد قرأ القرآن ونظر في الرأي، غير أنه إذا جاع بكى» (٣)؟ وعلى هذا الأساس، ذهب العلماء من الفريقين إلى أنه يعتبر كل صغير بحاله، فمتى فهم الخطاب وميز ما يسمعه، صح سماعه وإن كان دون خمس سنين، كما جاء في كتاب (شرح البداية) للشهيد الثاني من أصحابنا، وفي (عمدة القاري) و (المنهل الروي) و (علوم الحديث) وغيرها من كتب القوم.

(١) الكفاية في علم الرواية: ٦٤-٦٥/ باب ما جاء في سماع الصغير.

(٢) عمدة القاري في شرح البخاري ٢: ٦٨، كتاب العلم، باب قول النبي: اللهم علمه الكتاب.

(٣) علوم الحديث: ٧٥/ النوع الرابع والعشرون، معرفة كيفية سماع الحديث ...

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ١، ص: ٤٠٩

### كان يقوم الليل وهو ابن ثلاث سنين ... ص: ٤٠٩

فإن بقي شيء من الشك والاستبعاد بعد ما تقدم، أوردنا ما ذكره أعلام القوم بترجمه سهل التستري، من أنه كان يقوم الليل وهو ابن ثلاث سنين ...

قال الياقعي: «وكان سبب سلوكه للطريق خاله محمد بن سوار، فإنه قال: كنت ابن ثلاث سنين، وكنت أقوم بالليل أنظر إلى صلاة خالي محمد بن سوار، وكان يقوم بالليل، وكان يقول: يا سهل، اذهب ونم فقد شغلت قلبي.

وقال لي يوماً خالي: ألا تذكر الله الذي خلقك؟

فقلت: كيف أذكره؟

فقال: قل بقلبك في الليل في فراشك ثلاث مرات من غير أن تحرك به لسانك: الله معي، الله ناظري، الله شاهدي.

فقلت: «...» (١).

وكذا في (أحكام الدلالة على تحرير الرسالة) للشيخ زكريا الأنصاري وغيره.

وإذا كان هذا ممكناً ممن هو ابن ثلاث سنين، فقول محمد لأبيه: قل لا إله إلا الله أمكن ...

### سمع الحديث وعمره أقل من ثلاث سنين ... ص: ٤٠٩

وإذا كان ذلك أيضاً لا يكفي لرفع الاستبعاد عن قضية محمد، فقد ذكر القوم سماع الصبي الذي سنه أقل من ثلاث سنين للحديث من بعض الأئمة وقبول ما حدث به، وقد جاء ذلك في (فتح الباقي - شرح ألفية العراقي)



(١) مرآة الجنان ٢: ١٤٩.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ١، ص: ٤١٠

للشيخ أبي يحيى زكريا الأنصاري حيث قال:

«وكذا يقبل عندهم صبي حمل الحديث، ثم روى بعد البلوغ ما تحمّل في حال صباه.

ومنع قوم القبول هنا، أى مسألة الصبي، لأن الصبي مظنة عدم الضبط.

وردّ عليهم بإجماع الامة على قبول حديث جماعة من صغار الصحابة، تحمّلوه في حال صغرهم، كالسبطين الحسن والحسين ابني بنته

صلّى الله عليه وسلّم فاطمة، وكعبدالله بن الزبير والنعمان بن بشير وعبدالله بن عباس.

مع إحصار أهل العلم من المحدثين وغيرهم للصبيان مجالس التحديث، ثم قبولهم منهم ما حدّثوا به من ذلك بعد الحلم أى البلوغ،

كما وقع للقاضي أبي عمرو الهاشمي، فإنه سمع سنن أبي داود من اللؤلؤي وله خمس سنين، واعتدّ الناس بسماعه وحملوه عنه، وقال

يعقوب الدورقي: حدّثنا أبو عاصم قال: أتيت بابني إلى ابن جريج وسنّه أقل من ثلاث سنين، فحدّثه» «١».

**توكّل في عقد الزواج وله ثلاث سنين ... ص: ٤١٠**

بل لقد تحمّل الطفل الذي له ثلاث سنين الوكالة في عقد الزواج! وذلك ما أخرجه أحمد في (المسند) في تزوّج رسول الله صلّى الله

عليه وآله وسلّم بأم سلمة ام المؤمنين، ورواه عنه ابن القيم في (زاد المعاد) قال:

«قال الإمام أحمد في المسند: حدّثنا عفان بن حماد بن سلمة، أخبرنا ثابت قال: حدّثني ابن عمر بن أبي سلمة، عن أبيه، عن أم سلمة:

أنّها لما انقضت عدّتها من أبي سلمة، بعث إليها رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، فقالت: مرحباً برسول الله صلّى الله عليه وسلّم، إنّي

امرأة مصيبة، وليس أحد

(١) فتح الباقي - شرح ألفية العراقي ٢: ١٥-١٨/ متى يصحّ تحمّل الحديث ...

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ١، ص: ٤١١

من أوليائي حاضراً. الحديث، وفيه:

فقلت لابنها عمر: قم، فزوّج رسول الله، فزوّجه» «١».

وأخرجه سائر المحدثين بطرقٍ أخرى.

وروى ابن الأثير في (اسد الغابة) قال:

«أخبرنا يعيش بن صدقة بإسناده عن أحمد بن شعيب: أخبرنا محمد بن إسماعيل بن إبراهيم، نا يزيد، عن حماد بن سلمة، عن ثابت

البناني، حدّثني ابن عمر بن أبي سلمة، عن أبيه عن أم سلمة قال: لما انقضت عدّتها من أبي سلمة، بعث إليها أبو بكر يخطبها عليه، فلم

تزوّجه، فبعث إليها رسول الله صلّى الله عليه وسلّم عمر بن الخطاب يخطبها عليه فقالت: أخبر رسول الله إنّي امرأة غيري وإنّي امرأة

مصيبة، وليس أحد من أوليائي شاهداً. فأتى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، فذكر ذلك له، فقال: إرجع إليها فقل لها:

أمّا قولك: إنّي امرأة غيري فأدعو الله فيذهب غيرتك.

وأمّا قولك: إنك امرأة مصيبة، فستكفين صيانك.

وأمّا قولك: ليس أحد من أوليائي شاهداً، فليس أحد من أوليائك - شاهد ولا غائب - يكره ذلك.

فقال لابنها عمر: قم فزوّج رسول الله صلّى الله عليه وسلّم. فزوّجه» «٢».

هذا، وقد كان لعمر بن أبي سلمة في ذلك الوقت ثلاث سنين أو سنتان، إذ كان له يوم قبض رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم

تسع سنين بالإتفاق، فإن كان قد وقع الزواج المذكور في شهر شوال من السنة الرابعة من الهجرة

(١) زاد المعاد في هدى خير العباد ١: ٢٦/ فصل في أزواجه.

(٢) اسد الغابة في معرفة الصحابة ٦: ٣٤٢. ترجمة أم سلمة رضي الله عنها.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ١، ص: ٤١٢

فهو ابن ثلاث، وإن كان قد وقع في السنة الثالثة فعمره أقل من سنتين.

وقد التفت ابن القيم إلى هذه الامور عندما قال بعد رواية الحديث:

«وفي هذا نظر، فإن عمر هذا كان سنّه لما توفّي رسول الله صلى الله عليه وسلم تسع سنين، ذكره ابن سعد، وتزوجها رسول الله صلى

الله عليه وسلم في شوال سنة أربع، فيكون له من العمر حينئذٍ ثلاث سنين، ومثل هذا لا يزوّج.

قال ذلك ابن سعد وغيره».

وكأنه لذلك اضطرّ أحمد بن حنبل لأن ينكر صغر سنّ عمر بن أبي سلمة، قال ابن القيم:

«ولما قيل ذلك للإمام أحمد قال: من يقول إن عمر كان صغيراً؟ قال أبو الفرج ابن الجوزي: ولعلّ أحمد قال هذا قبل أن يقف على

مقدار سنّه، فقد ذكر مقدار سنّه جماعة من المؤرخين، ابن سعد وغيره».

ومن العلماء من اضطرّ لأن يحزف الحديث، فيجعل الذي زوّج ام سلمة من رسول الله عمر بن الخطاب لا ابنها عمر، لكنّ هذا أيضاً

غير مفيد، فقد روى ابن القيم عن الواقدي:

«إن رسول الله خطب أم سلمة إلى ابنها عمر بن أبي سلمة، فزوّجها من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يومئذٍ غلام صغير» (١).

### أجابت ابنة ابن عربي في مسألة فقهية وهي في سن الرضاعة ... ص: ٤١٢

وإن تعجب، فعجب قصية ابنة ابن عربي الأندلسي صاحب (الفتوحات)، إذ أجابت عن مسألة فقهية جهلها عمر بن الخطاب وكبار

الأصحاب، وهي في

(١) زاد المعاد في هدى خير العباد ١: ٢٦-٢٧.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ١، ص: ٤١٣

سنّ الرضاعة، نحو سنّه أو قريب منها!!!...

ذكر ذلك ابن عربي في كتابه المذكور، والشعراني في مختصره المسمى (لواقح الأنوار القدسيّة) وأورده الحلبي في (سيرته) حيث قال

بعد ذكر المتكلمين في المهد:

«ويضمّ لهؤلاء ما ذكر الشيخ محي الدين ابن عربي رحمه الله سبحانه:

قلت لابنتي زينب مرّة- وهي في سنّ الرضاعة، قريباً عمرها من سنّه- ما تقولين في الرجل يجامع حليلته ولم ينزل؟ فقالت: يجب عليه

الغسل.

فتعجب الحاضرون من ذلك.

ثمّ إنني فارقت تلك البنت وغبث عنها سنّه في مكّة، وكنت أذنت لوالدتها في الحج، فجاءت مع الحج الشامي، فلما خرجت لملاقاتها

رأيتني من فوق الجمل وهي ترضع، فقالت بصوت فصيح قبل أن تراني أمها: هذا أبي، وضحكت، ورمت بنفسها إليّ.

قال: وقد رأيت- أي علمت- من أجاب أمه بالتسميت وهو في بطنها حين عطست، وسمع الحاضرون كلّهم صوته من جوفها. شهد

عندى الثقات بذلك» (١).

### تكمّل محمد مع أبيه عند موته في المصادر السنّة ... ص: ٤١٣

وبعد، فلا يتوهمن أحد بانحصار خبر تكلم محمد بن أبي بكر مع أبيه عند موته، بكتاب سليم بن قيس، فقد وجدنا في (سرّ العالمين) وهو من

(١) السيرة الحلبية ١: ٧٧-٧٨/ باب ذكر مولده «ص».

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ١، ص: ٤١٤

مؤلفات أبي حامد الغزالي كما اعترف بذلك الذهبي في (ميزانه) (١) أنه «دخل محمد بن أبي بكر على أبيه في مرض موته فقال له: يا بني، ائت بعَمَّك عمر لُوصى له بالخلافه، فقال: يا أبت، كنت على حقّ أو باطل؟ فقال: على حق، فقال: وصّ بها لأولادك إن كانت حقاً، وإلا فمكّنها لسواك. ثم خرج إلى علي، فجرى ما جرى» (٢).

ووجدنا هذا في (تذكرة خواص الامّة) (٣) لسبط ابن الجوزي- وهو من علماء أهل السنّة، وقد اعتمد كبار علمائهم على كتبه، واستندوا إلى أقواله، ووصفوه بالإمامة والحفظ ونحو ذلك من الأوصاف الجليّة... وترجم له غير واحد من المشاهير، كمحمود بن سليمان الكفوي في كتابه المعروف الذي وضعه بتراجم علماء الحنفيّة وأسماء ب (كتاب أعلام الأخيار من فقهاء مذهب النعمان المختار) إذ قال فيه:

«يوسف بن قزغلي بن عبدالله البغدادي، سبط الحافظ أبي الفرج ابن الجوزي الحنبلي، صاحب مرآة الزمان في التاريخ، ذكره الحافظ شرف الدين في معجم شيوخه، كان والده مع موالى الوزير عرف الدين بن هجيرة، ويقال في والده قزغلي بحذف القاف وبالقاف أصح.

ولد في سنه إحدى وثمانين وخمسائة ببغداد، ونشأ ببغداد وتفقه وبرع

(١) ميزان الاعتدال ١: ٥٠٠ ترجمة الحسن الصباح. وانظر سير أعلام النبلاء ١٩: ٣٢٨ بترجمة الغزالي.

(٢) سرّ العالمين: ١١/ باب في ترتيب الخلافة والمملكة.

(٣) تذكرة خواص الامّة: ٦٢.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ١، ص: ٤١٥

وسمع من جدّه لأمّه، وكان حنبلياً فتحنبل في صغره لتربيته جدّه، ثم رحل إلى الموصل، وسمع بالموصل ثم رحل إلى دمشق وهو ابن نيف وعشرين سنه وسمع بها، وتفقه على جمال الدين الحصري، وتحول حنفيّاً لما أنابه قزغلي ابن عبدالله كان على مذهب الحنفيّة. وكان إماماً عالمياً فقيهاً واعظاً جيّداً نبهياً، يلتقط الدرر من كلمه، ويتناثر الجوهر من حكمه، ويصلح المذنب عندما يلفظ، ويتوب الفاسق العاصي حين ما يعظ، يصدع القلب بخطابه ويجمع العظام النخرة بجنابه، لو استمع له الصخر لانفلق، والكافر الجحود لآمن وصدّق، وكان طلق الوجه، دائم البشر، حسن المجالسة، مليح المحاوره، يحكى الحكايات الحسنه وينشد الأشعار المليحه، وكان فارساً في البحث، عديم النظر، مفرط الذكاء، إذا سلك طريقاً ينقل فيها أقوالاً ويخرج أوجهاً، وكان من وحداً الدهر بوفور فضله وجوده قريحته وغزاره علمه وحده ذكائه وفطنته، وله مشاركة في العلوم ومعرفة بالتواريخ.

وكان من محاسن الزمان وتواريخ الأيام، وله القبول التام عند العلماء والامراء والخاص والعام، وله تصانيف معتبرة مشهورة...»

ووجدناه في رواية الحافظ السهمودي بلفظ: «ودخل محمد بن أبي بكر رضى الله عنه على أبيه في مرض موته فقال: ائت بعَمَّك عمر

لأوصى له بالخلافة. فقال: يا أبة، كنت على حقّ أم على باطل؟ قال: على حق. قال: فافرض لو لدك ما رضيت لنفسك».

### وهل قدح أحد من أعلام الإمامية في كتاب سليم...؟ ص: ٤١٥

قد عرفت أنّ ما نسبته إلى صاحب البحار من أنّ بعض أعظم الإمامية طعن في سليم بن قيس وكتابه، لا أساس له من الصحة...

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ١، ص: ٤١٦

والعلامة الحلّي في كتاب (خلاصة الأقوال) لا يقول بعدم اعتبار الكتاب، ونسبته ذلك إليه كذب آخر، وإنّما ذكر الاختلاف حوله، ثمّ حكم بعدائه سليم، وتوقّفه عن قبول بعض أخبار الكتاب لا يدلّ على القول بعدم اعتبار الكتاب، لأنّ التوقّف في قدر معيّن من الروايات يشعر بقبول ما عداه، والتوقّف عن القبول لذلك القدر لا يعنى الردّ له.

وكلمات الرجل في اسم الشيخ حسن بن داود الحلّي واسم كتابه، مضطربة جدّاً، ممّا يدلّ على جهله بأسماء علماء أهل الحق وأسماء كتبهم، فكيف يريد التكلّم عن أحوالهم والحال هذه؟ لكن لا اختصاص لهذا الجهل بهذا الرجل... فقد سبقه إلى ذلك صاحب (الصواعق) وصاحب (التحفة) على عادته.

ثمّ إنّ هذا الشيخ وإن كان من كبار علماء الطائفة، إلّا أنّ غرض الرجل من وصفه بالإمام المقتدى وشيخ الطائفة، الأئمة الأعراف بالأحاديث... غير خافٍ على النبيه... وإلّا فإنّ أحداً من أصحابنا لم يصفه بهذا الألقاب.

والذي في كتاب ابن داود الحلّي نقلًا عن الشيخ الطوسي هو: «ينسب إليه الكتاب المشهور» وليس في العبارة جملة «وهو موضوع»! بل إنّ الشيخ يقول في (الفهرست) ما نصّه:

«سليم بن قيس الهلالي، يكتنى أبا صادق، له كتاب، أخبرنا به ابن أبي جيد، عن محمّد بن الحسن بن الوليد، عن محمّد بن أبي القاسم الملقّب بماجيلويه، عن محمّد بن علي الصيرفي، عن حمّاد بن عيسى وعثمان بن عيسى، عن أبان بن أبي عياش، عن سليم بن قيس.

ورواه حمّاد بن عيسى، عن إبراهيم بن عمر اليماني عن سليم بن

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ١، ص: ٤١٧

قيس» (١).

هذا، ولم ينقل أحد من الرجاليين عن الشيخ القول بوضع كتاب سليم ابن قيس أبداً، وهذه كتبهم متوفّرة لكلّ أحد. وبعد؛

فلو فرض اشتمال كتاب سليم - الذي ليس من الكتب التي يستنبط منها أحكام الحلال والحرام في الشريعة، وإنّما موضوعه الأحاديث والأخبار المتعلقة بحوادث صدر الإسلام والوقائع بعد وفاة النبي عليه وآله الصلاة والسلام - على خير لا يرتضيه بعض علماء الطائفة، فإنّ ذلك لا يوجب طعنًا في المذهب الحق... بخلاف أهل الخلاف، فإنّ جميع معالم مذاهبهم من الاصول والفرع متخذة من هذه الكتب التي بأيدينا، ممّا سمى بالصحاح وغيرها، والحال أنّه قد ثبت باعتراف أئمتهم اشتمال الكتابين المشهورين بالصحاحين - فضلًا عن غيرهما - على الأباطيل والأكاذيب والموضوعات، كما ستقتف - بحمد الله تعالى - على بعض التفصيل في ذلك، وبالله التوفيق.

### هل كان سليم يرى أنّ الأئمة ثلاثة عشر...؟ ص: ٤١٧

ونسب إلى سليم في كتابه القول بكون الأئمة ثلاثة عشر لا اثني عشر، وقد روى عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال: من ادّعى أنّه إمام وليس بإمام، يوم القيامة «ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسوّدة» قال الراوي: قلت:

وإنّ كان علويًا فاطميًا؟ قال: وإن كان علويًا فاطميًا.

وفى (اعتقادات) الصدوق: والظلم هو وضع الشيء فى غير موضعه،

(١) كتاب الفهرست للشيخ الطوسى: ٣٤٦ / ١٤٣.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ١، ص: ٤١٨

فمن ادعى الإمامة وليس بإمام فهو الظالم الملعون، ومن وضع الإمامة فى غير أهلها فهو ظالم ملعون.  
وفى (الفصول المهمّة) عن أبى عبد الله عليه السلام قال: ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكّهم ولهم عذاب أليم: من ادعى الإمامة من الله وليست له، ومن جحد إماماً من الله، ومن زعم أنّ لهما فى الإسلام نصيباً.  
ومقتضى هذه الأخبار وأمثالها: خروج المدعى للإمامة كذباً، وكذا القائل بإمامته، عن الإسلام.  
وكيف يجتمع هذا مع تلك المناقب الجليلة التى تذكر لسليم وكتابه؟  
أقول:

إنه على فرض وجود هذا المعنى فى كتاب سليم، فإن جعل ذلك من افتراءات سليم افتراء على سليم، لأنّ من يدعى وجوده فى كتاب سليم لا يقول بثبوت نسبة الكتاب إليه.

إلّا أنه قد تبين بعد النظر الدقيق والفحص التام فى ألفاظ الكتاب: عدم وجود ما يدلّ على إمامة ثلاثة عشر إمام بعد النبى، بأن يكون هناك إمام آخر غير الأئمّة وأوصياء رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم الإثنى عشر ... بل الأمر بالعكس، فقد وقع التصريح فى مواضع عديدة من الكتاب بكون الأئمّة اثنى عشر، وأنّ الأحد عشر منهم من أولاد أمير المؤمنين وسيد الوصيين على ابن أبى طالب: فمنها: نقلًا عن عبد الله بن جعفر أنه قال: سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يقول: ليس فى جنّة عدن منزل أفضل ولا أشرف ولا أقرب من العرش من منزلتى، ومعى فيه اثنا عشر من أهل بيتى، أولهم على بن أبى

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ١، ص: ٤١٩

طالب سيدهم وأفضلهم وأحبهم إلى الله ورسوله، وابنتى فاطمة سيّدة نساء أهل الجنّة وهى زوجته فى الدنيا والآخرة، وابنائى الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة، وتسعة من ولد الحسين، الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، هداة مهديون، وأنا المبلّغ عن الله وهم المبلّغون عني، وهم حجج الله تبارك وتعالى على خلقه وشهداؤه فى أرضه، من أطاعهم أطاع الله ومن عصاهم عصى الله، لا تبقى الأرض طرفه عين إلّا بقائهم ولا تصلح إلّا بهم، يخبرون الامّة بأمر دينهم، حلالهم وحرامهم، يدلّونهم على رضا ربّهم وينهونهم عن سخطه» (١).

ومنها: عنه صلّى الله عليه وآله وسلّم: «على أخى ووزيرى ووارثى ووصيى وخليفتى فى امتى وولى كل مؤمن بعدى، ثم ابنى الحسن ثم ابنى الحسين، ثم تسعة من ولد ابنى الحسين، واحد بعد واحد، القرآن معهم وهم مع القرآن، لا يفارقونه ولا يفارقهم حتّى يردوا على الحوض» (٢).

ومنها: عن على عليه السلام فى حديث: «فأملى على ما أراد أن يكتب فى الكتف، وأشهد على ذلك ثلاثة رهط: سلمان وأبازر والمقداد، وسمّى من يكون من أئمّة الهدى، الذين أمر الله المؤمنين بطاعتهم إلى يوم القيامة، فسمانى أولهم ثم ابنى هذان، أو ما بيده إلى الحسن والحسين، ثم تسعة من ولد ابنى هذا، يعنى الحسين» (٣).

ومنها: عن على عليه السلام أنه قال: «يا سليم، إنّ أوصيائى أحد عشر

(١) كتاب سليم بن قيس ٢: ٨٤٠، الحديث الثانى والأربعون.

(٢) المصدر نفسه ٢: ٦٤٥، الحديث الحادى عشر.

(٣) المصدر نفسه ٢: ٦٥٨، الحديث الحادى والعشرون.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ١، ص: ٤٢٠

رجلاً من ولدى، أئمة هداة مهديون» (١).

وإذا كان سليم يروى هذه النصوص فى كتابه، فلا يعقل أن يروى ما يدل على كون الأئمة الثلاثة عشر، فيتناقض ويكذب تلك النصوص المتكثرة، ومن هنا، فقد قال الدهلوى فى (التحفة) أن من حكم العقل أنه إذا روى الإنسان حديثاً عن بعض الأكابر أن لا يروى هو ما يكذب ذلك الحديث.

والظاهر وقوع الإشتباه ممن نسب إلى كتاب سليم القول بكون الأئمة الثلاثة عشر، وكأن منشأ الإشتباه ما رآه فى الكتاب من الخبر فى أنه سيكون من ولد النبى صلى الله عليه وآله وسلم اثنا عشر إماماً، فتوهم أن الأئمة من بعده على والإثنا عشر، فهم ثلاثة عشر إماماً. لكن أمير المؤمنين عليه السلام داخل فى الاثنى عشر، وعدّه فى أولاد النبى صلى الله عليه وآله وسلم مجازاً صحيح بلا ريب، لكونه بمنزلة ابنه بلا كلام... قال الشيخ التقى المجلسى: «بل فيه - أى فى كتاب سليم - إن الأئمة اثنا عشر من ولد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وهو على التغليب، مع أن أمير المؤمنين عليه السلام كان بمنزلة أولاد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، كما أنه كان أخاه، وأمثال هذه العبارة موجودة فى الكافى وغيره» (٢).

وقال أبو على فى (منتهى المقال):

«وأما كون الأئمة الثلاثة عشر، فأنى تصفّحت الكتاب من أوله إلى آخره، فلم أجده فيه، بل فى مواضع عديدة إنهم اثنا عشر، وأحد عشر من ولد

(١) المصدر نفسه ٢: ٨٢٤، الحديث السابع والثلاثون.

(٢) روضة المتقين فى شرح من لا يحضره الفقيه ١٤: ٣٧١.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ١، ص: ٤٢١

على» (١).

وتلخص:

أنه لم يثبت عند القائلين باعتبار كتاب سليم وجود إمامة غير الأئمة الإثنى عشر فيه، كما هو فى نفس الأمر كذلك... ووقوع الإشتباه ممن يقدح فى كتاب سليم ولا يرى اعتباره... ليس بعزيم، وما أكثر الأوهام والأغلاط الواقعة من محدثى أهل السنة، وليس منهم أحد إلا وقد صدر منهم الوهم والغلط، حتى الصحابة، كما يظهر بالرجوع إلى (عين الإصابة فى استدراك عائشة على الصحابة) وغيره من كتب تلك العصابة.

### هل لكتاب سليم راو غير أبان ... ص: ٤٢١

لقد نسب إلى تصانيف الشيخين، ومؤلفات الحسينين، وإفادات على بن أحمد العقيقى، وعلى بن أبى طالب القيروانى: إن سليماً لم يكن يظهر كتابه لأحد، حتى إذا كان آخر عمره ويأس من الحياة، قال ابن أبى عياش:

«فدعانى وخلا بى وقال: يا أبان! قد جاورتك فلم أر منك إلا ما أحب، وإنّ عندى كتباً سمعتها عن الثقات وكتبتها بيدي، فيها أحاديث لا أحب أن تظهر للناس، لأنّ الناس ينكرونها ويعظمونها وهى حق - إلى أن قال:-

وإنى هممت حين مرضت أن أحرقها، فتأثمت من ذلك وفضعت به، فإن جعلت لى عهد الله وميثاقه أن لا تخبر بها أحداً ما دمت حياً، ولا تحدّث بشيء منها بعد موتى، إلّا من تثق به كنتكك بنفسك، وإن حدث بك حدث أن

(١) منتهى المقال ٣: ٣٧٩/ ترجمة سليم بن قيس.

استخراج المرام من استقصاء الأفهام، ج ١، ص: ٤٢٢

تدفعها إلى من تثق به من شيعة علي بن أبي طالب ممن له دين وحسب.

فضمنت ذلك له، فدفعها إليّ، وقرأها كلّها عليّ، فلم يلبث سليم أن هلك.

فنظرت فيها بعده، وفضعت بها، وأعظمتها واستصعبتها، لأنّ فيها هلاك جميع أمّة محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم، من المهاجرين والأنصار والتابعين، غير علي بن أبي طالب وأهل بيته عليهم السلام وشيعته.

فكان أوّل من لقيت - بعد قدومي البصرة - الحسن بن أبي الحسن البصرى، وهو يومئذ متوار من الحجاج، والحسن يومئذ من شيعة علي بن أبي طالب، من مفرطيهم، نادم متلهّف على ما فاتته من نصره عليّ والقتال معه يوم الجمل، فخلوت به فى شرفى دار أبي خليفة الحجاج بن أبي عياش، فعرضتها عليه، فبكى ثمّ قال: ما فى حديثه شيء إلّا حقّ، قد سمعته من الثقات من شيعة عليّ وغيرهم «١».

فمن مراجعة هذه الكتب يظهر انحصار رواية كتاب سليم بأبان بن أبي عياش...

### وأبان عند الإمامية ضعيف أو كذاب...؟! ص: ٤٢٢

لكنّ أجلاء هذه الطائفة، كابن داود وغيره من أكابر فنّ التنقيد، يصرحون بضعفه، وجمع منهم قالوا: هو مفتر كذاب، وأنّه الذى افتري على سليم ووضع الكتاب عليه، فاعتبروا يا اولى الأبصار.  
أقول:

أمّا قول «الشيخين» بانحصار رواية كتاب سليم بأبان بن أبي عياش، فإنّ أراد من «الشيخين»: الكششى والنجاشى، - كما هو مصطلح العلّامة المجلسى

(١) كتاب سليم بن قيس ٢: ٥٥٨-٥٥٩. مقدّمه الكتاب.

استخراج المرام من استقصاء الأفهام، ج ١، ص: ٤٢٣

فى أوائل البحار - فهما غير قائلين بالمقالة المذكورة، كما لا يخفى على من طالع كتابيهما ... وهذه عبارة الكشى:

«سليم بن قيس الهلالى: حدّثنى محمّد بن الحسن البرائى قال: حدّثنا الحسن بن علي بن كيسان، عن إسحاق بن إبراهيم بن عمر اليمانى، عن ابن اذينة، عن أبان بن أبي عياش قال: هذا نسخة كتاب سليم بن قيس العامرى ثمّ الهلالى، دفعه إليّ أبان بن أبي عياش وقرأه، وزعم أبان أنّه قرأه على عليّ بن الحسين صلوات الله عليهما، قال: صدق سليم رحمه الله عليه، هذا حديث نعرفه.

محمّد بن الحسن قال: حدّثنا الحسن بن علي بن كيسان، عن إسحاق ابن إبراهيم، عن ابن اذينة، عن أبان بن أبي عياش، عن سليم بن قيس الهلالى قال قلت لأمير المؤمنين عليه السلام: إنى سمعت من سلمان ومن مقداد ومن أبى ذر أشياء فى تفسير القرآن ومن الرواية عن النبی صلّى الله عليه وآله وسلّم، وسمعت منك تصديق ما سمعت منهم، ورأيت فى أيدي الناس أشياء كثيرة من تفسير القرآن ومن الأحاديث عن نبيّ الله صلّى الله عليه وآله وسلّم تخالفونهم، وذكر الحديث بطوله.

فقال أبان: فقدّر لى بعد موت علي بن الحسين عليهما السلام أتى حججت ولقيت أبا جعفر محمّد بن عليّ عليهما السلام، فحدّثته بهذا الحديث كلّ لم أخط منه حرفاً، فاغرورقت عيناه ثمّ قال: صدق سليم، قد أتى أبى بعد قتل جدّى الحسين عليه السلام وأنا قاعد عنده، فحدّثه بهذا الحديث بعينه فقال له أبى: صدقت، قد حدّثنى أبى وعمى الحسن بهذا الحديث عن أمير المؤمنين عليه السلام، فقالا: صدقت، قد حدّثك بذلك ونحن شهود، ثمّ

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ١، ص: ٤٢٤

حدّثاه أنّهما سمعا ذلك من رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، ثمّ ذكر الحديث بتمامه «١».

وعبارة النجاشي ليس فيها ذكرٌ من رواية أبان، فضلاً عن كون الرواية منحصرة فيه، بل صرّح برواية إبراهيم بن عمر اليماني، وهذا نصّ كلامه:

«سليم بن قيس الهاللي، يكتي أبا صادق، له كتاب، أخبرني علي بن أحمد القمي قال: حدّثنا محمّد بن الحسن بن الوليد قال: حدّثنا محمّد بن أبي القاسم ماجيلويه، عن محمّد بن علي الصيرفي، عن حماد بن عيسى وعثمان بن عيسى، قال حماد بن عيسى: وحدّثنا إبراهيم بن عمر اليماني، عن سليم بن قيس بالكتاب» (٢).

وإنّ أراد من «الشيخين» الطوسي والنجاشي - كما هو مصطلح التقى المجلسي في رجال روضة المتقين - فقد عرفت كلام النجاشي آنفاً، وكلام الشيخ الطوسي في (الفهرست) سابقاً، وقد ذكر تعدّد الطريق إلى الكتاب. وأمّا (كتاب الرجال) للشيخ الطوسي، فلم ينقل أحد من العلماء الإنحصار المذكور عنه، كما لا يخفى على من تتبع، وكيف يدعى ذلك وقد نصّ في (الفهرست) على رواية إبراهيم بن عمر اليماني الكتاب كذلك؟

فظهر الكذب والإفتراف على هؤلاء الأئمّة الأجلّاء.

وأما أنّ «الحسنين» - والمقصود منهما: العلّامة الحلّي، وهو الحسن بن المطهر، والشيخ حسن بن داود الحلّي - يقولان بالمقالة المذكورة، فهذا أيضاً كذب، لأنّ العلّامة الحلّي - وإنّ أورد قصّة تسليم الكتاب إلى أبان، نقلًا عن

(١) رجال الكشي: ١٠٤ - ١٠٥ / ١٦٧.

(٢) رجال النجاشي: ٤ / ٨.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ١، ص: ٤٢٥

السيد علي بن أحمد العقيقي - فإنّ ابن داود لم يذكرها، لا بترجمة سليم ولا بترجمة أبان، من كتابه في الرجال.

وأما نسبة ذلك القول إلى القيرواني، والإحتجاج به، فموقوفه على وثاقه القيرواني، وكونه من علماء أهل الحق، ثمّ التصريح باسم الكتاب المنقول عنه ... مع أنّه ليس من علماء الشيعة المشاهير، وليست له ترجمة في كتب الرجال، ولا نقل عنه في مسألتنا هذه في كتاب من كتبنا ... نعم، له ذكر في كتب أهل السنّة، وقد نقل عنه الحافظ السهيلي الوجه في اسم ذي القرنين في كتابه (الروض الأنف) (١).

وأما السيد العقيقي، فقد قال العلّامة الحلّي في (الخلاصة):

«قال السيد علي بن أحمد العقيقي: كان سليم بن قيس من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، طلبه الحجاج ليقتله، فهرب وآوى إلى أبان بن أبي عياش، فلمّا حضرته الوفاة قال لأبان: إنّك لك عليّ حقّاً، وقد حضرني الموت، يا ابن أخي، إنّ كان من الأمر بعد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كيت وكيت، وأعطاه كتاباً، فلم يرو عن سليم بن قيس أحد من الناس سوى أبان» (٢).

ومن العجيب: ما ذكره من قصد سليم إحراق الكتاب وهو يريد التعريض بسليم، لأنّ سليماً إنّ كان قد قصد ذلك ولم يفعله، فقد فعل ذلك أبوبكر بن أبي قحافة!! لرواية القوم كلّهم أنّه قد أحرق ما جمعه من الحديث

(١) الروض الأنف ٣: ١٧٨.

(٢) خلاصة الأقوال: ٨٣، ترجمة سليم بن قيس.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ١، ص: ٤٢٦



عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ «١».  
هذا كله فيما يتعلق بتسليم سليم الكتاب إلى أبان بن أبي عياش.  
وأما مسألة وثاقه أبان ... فإن أبان بن أبي عياش لا توثيق له في كتب أصحابنا أصلاً...

### أبان من مشايخ أبي حنيفة وأبي يوسف ... ص: ٤٢٦

لكن الرجل من مشايخ أبي حنيفة إمامهم الأعظم، ومن رجال مسنده، حيث روى عنه فيه في مواضع عديدة، كالرواية التالية:  
«أبو حنيفة: عن أبان بن أبي عياش، عن إبراهيم بن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - قال: رمقت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الوتر، فرأيتته قنت قبل الركوع» «٢».

وقد مدح بعض الأعلام منهم رجال مسند أبي حنيفة، حتى قال الشعرا في (الميزان):  
«قد من الله تعالى عليّ بمطالعة مسانيد الإمام أبي حنيفة الثلاثة من نسخه عليها خطوط الحفاظ، آخرهم الحافظ الدمياطي، فرأيتته لا يروى حديثاً إلا عن خيار التابعين العدول الثقات، الذين هم من خير القرون، بشهادة رسول الله ...  
فكل الرواة الذين بينه وبين رسول الله عدول أخيار، ليس فيهم كذاب ولا متهم بكذب. وناهيك - يا أخي - بعد الله من ارتضاهم الإمام أبو حنيفة، رضي الله عنه، لأن يأخذ عنهم أحكام دينه، مع شدة تورعه» «٣ ...».

(١). تذكرة الحفاظ ١: ٥ / ترجمة أبي بكر.

(٢) جامع مسانيد أبي حنيفة ١: ٣١٧ / الباب الخامس، في الصلاة.

(٣) الميزان للشعراني ١: ٨٢ - ٨٣ / فصل، في تضعيف قول من قال: إن أدله مذهب أبي حنيفة ضعيفه غالباً.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ١، ص: ٤٢٧

وأيضاً: فأبان من مشايخ القاضي أبي يوسف، وقد أخرج عنه في كتابه (الخراج) فقال في موضع:  
«حدثنى أبان بن أبي عياش، عن الحسن البصري، عن أنس بن مالك، عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: ليس فيما دون خمسة أوسق من البر والذرة والتمر والزبيب صدقة، ولا في ما دون خمسة أواق صدقة، ولا فيما دون خمس من الإبل صدقة» «١».  
وأيضاً: فقد روى المزني في (تهذيب الكمال) قال: «وقال محمد بن موسى الحرشي وعبدالرحمن بن المبارك العيشي، عن حماد بن زيد قلت لسلم العلوي: حدثنى، قال: يا بني عليك بأبان، فإنني قد رأيتته يكتب بالليل عند أنس بن مالك عند السراج. زاد العيشي عن حماد قال: فذكرت ذلك لأيوب فقال: ما زال نعرفه بالخير منذ كان» «٢».  
لكنك تجد الدم الشديد له في كتبهم بكثرة، ونظائره في أئمتهم ورواة صحاحهم كثيرون جداً...

### تكملة القوم في أبان ... ص: ٤٢٧

وإليك ترجمة أبان عند الذهبي.

«أبان بن أبي عياش فيروز، وقيل: دينار، الزاهد، أبو إسماعيل البصري، أحد الضعفاء، وهو تابعي صغير، تحمّل عن أنس وغيره، وهو من موالى عبد القيس.

(١) الخراج للقاضي أبي يوسف: ٥٣ / فصل، ما ينبغي أن يعمل به في السواد.

(٢) تهذيب الكمال ٢: ٢٠ - ٢١.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ١، ص: ٤٢٨

قال شعيب بن حرب: سمعت شعبة يقول: لأن أشرب من بول حماري حتى أروى، أحب إلي من أقول ثنا أبان بن أبي عياش.

وروى ابن إدريس وغيره عن شعبة قال: لأن يزني الرجل خير من أن يروى عن أبان.

قال أحمد: هو متروك الحديث.

كان وكيع إذا مرّ على حديثه يقول: رجل، ولا يسميه استضعافاً له.

وقال يحيى بن معين: متروك. وقال مرة: ضعيف.

وقال أبو عوانة: كنت لا أسمع بالبصرة حديثاً إلّا جئت به أبان، فحدثني به عن الحسن حتى جمعت عنه مصحفاً، فما استحل أن أروى عنه.

وقال أبو إسحاق السعدي الجوزجاني: ساقط. وقال مرة: متروك.

ثم ساق ابن عدي لأبان جملة أحاديث منكرة.

قال يزيد بن هارون: وقال شعبة: داري وحماري في المساكين صدقة إن لم يكن أبان بن أبي عياش يكذب في الحديث. قلت له: فلم سمعت منه؟

قال: ومن يصبر عن ذا الحديث؟ يعني حديثه: عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبد الله، عن أمه أنها قالت: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قنت في الوتر قبل الركوع.

ورواه خلاد بن يحيى ثنا الثوري عن أبان.

وقال عبدان عن أبيه عن شعبة: لولا الحياء من الناس ما صلّيت على أبان.

وقال يزيد بن زريع: إنّما تركت أبان لأنه روى حديثاً عن أنس فقلت له: عن النبي صلى الله عليه وسلم؟ فقال: وهل يروى أنس إلّا عن النبي صلى

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ١، ص: ٤٢٩

الله عليه وسلم؟

قال الحسن بن الفرج: عن سليم بن حرب، عن حماد بن يزيد قال:

جاءني أبان بن أبي عياش فقال: أحب أن تكلم شعبة أن يكف عني. قال:

فكلمته، فكف عنه أياماً، فأتاني في الليل فقال: إنه لا يحل الكف عنه، إنه يكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم.

قال ابن حبان: فمن تلك الأشياء التي سمعها من الحسن فجعلها عن أنس: أنه روى عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: خطبنا

رسول الله صلى الله عليه وسلم على ناقته الجداء فقال: أيها الناس، كأن الحق فيها على غيرنا وجب، وكأن الموت فيها على غيرنا

كتب، الحديث. رواه ابن أبي السرى العسقلاني، ثنا عبدالعزيز بن عبدالصمد، ثنا أبان بهذا «١».

أقول:

فانظر كيف يطعنون في مشايخ أئمتهم ورجال مسانيدهم!

فهذا حال كتبهم ورواياتهم...

**حاصل الكلام ... ص: ٤٢٩**

وحاصل الكلام حول كتاب سليم هو:

إنّ ما ذكر قدحاً في هذا الكتاب ليس بقادح، لأنه إمّا استبعاد وإمّا اشتباه.

## رواية إبراهيم اليماني لكتاب سليم ... ص: ٤٢٩

وإنّ ما ادّعى من انحصار روايته بأبان بن أبي عياش غير صحيح، فإنّ لعلماننا الأعلام إلى هذا الكتاب طرقاً تنتهي إلى إبراهيم بن عمر اليماني، يرويه

(١) ميزان الاعتدال ١: ١٢٤ - ١٢٧ / ٢١٥٦، ترجمة أبان.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ١، ص: ٤٣٠

عن سليم، وإبراهيم ثقة:

قال العلامة في (خلاصة الأقوال) في القسم الأول منه المختص بالثقات ونحوهم:

«إبراهيم بن عمر الصنعاني، قال النجاشي رحمه الله: إنّه شيخ من أصحابنا ثقة، روى عن أبي جعفر وأبي عبد الله، ذكر ذلك أبو العباس وغيره.

وقال ابن الغضائري: إنّه ضعيف جداً، روى عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام، وله كتاب، يكنى أبا إسحاق.

والأرجح عندي قبول روايته، وإن حصل بعض الشك بالطعن فيه» (١).

قال المولى التقى في (رجال روضة المتقين) بعد نقله:

«بل لا يحصل الشك، لأنّ اصوله معتمد الأصحاب، بشهادة الصدوق والمفيد، ووثقه الثّقان، والجرح مجهول الحال، ولو لم يكن كذلك لكان عليه أن يقدم الجرح، كما ذكره العلامة في كتبه الاصولية» (٢).

وعلى فرض الانحصار، فغاية الأمر كون الكتاب مروياً بطريق ضعيف، وضعف الطريق لا يوجب الطعن والتشنيع، فهناك الآلاف من الأحاديث الضعيفة مروية في كتب القوم، خاصّة في مسائل الحلال والحرام واصول استنباط الأحكام.

على أنّ أكثر روايات كتاب سليم معتمدة بروايات صحيحة وأحاديث معتمدة، ولذا قال الشيخ أبو علي الحائري في (منتهى المقال):

«ثم اعلم أنّ أكثر الأحاديث الموجودة في الكتاب المذكور موجود في

(١) خلاصة الأقوال: ١٥ / ٦ باب إبراهيم.

(٢) رجال روضة المتقين ١٤: ٣٦.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ١، ص: ٤٣١

غيره من الكتب المعتمدة، كالتوحيد، واصول الكافي، والروضة، وإكمال الدين وغيرها، بل شدّد عدم وجود شيء من أحاديثه في غيره من الاصول المشهورة» (١).

وقال المجلسي: «وأكثر أخباره مطابقة لما روى بالأسانيد الصحيحة في الاصول المعتمدة» (٢).

(١) منتهى المقال ٣: ٣٨١ / ١٣٥٦ ترجمة سليم.

(٢) بحار الأنوار ٣٠: ١٣٤ / الباب ١٩.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ١، ص: ٤٣٣

**ملحق في تحقيق حال الحسن البصري من حيث التشيع ... ص: ٤٣٣**

## إشارة

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ١، ص: ٤٣٥

## قال الفيض آبادي ...: ص: ٤٣٥

ذكر أبان بن أبي عيثاش أنه اجتمع بالحسن البصرى، ووصفه بالتشيع لأمر المؤمنين عليه السلام، فإن كان كاذباً في وصفه بذلك، فهذا من افتراءاته وأكاذيبه، وإن كان صادقاً فكيف يجتمع مع رواية (الاحتجاج) للطبرسى: «لما فرغ أمير المؤمنين عليه السلام من قتال أهل البصرة مرّ بالحسن البصرى وهو يتوضأ. فقال له: يا حسن، لقد أكثرت من إرافة الماء. فقال: لقد أكثرت من إرافة الدماء. فقال: أسبغ وضوءك.

فقال: واللّه لقد قتلت بالأمس قوماً كانوا يصلّون الخمس ويسبغون الوضوء. فقال أمير المؤمنين عليه السلام: قد كان ما رأيت، فما منعك أن تعين علينا عدوّنا؟ فقال: واللّه لأصدقك يا أمير المؤمنين، لقد خرجت في أول يوم، فاغتسلت وتحنّطت وصببت علىّ سلاحى، وأنا لا- أشكّ في أنّ التخلف عن ام المؤمنين عائشة هو الكفر، فلما انتهيت إلى موضع نادى مناد: يا حسن! إرجع، فإنّ القاتل والمقتول في النار، فرجعت ذعراً وجلست في بيتى، فلما كان اليوم الثانى لم أشكّ أنّ التخلف عن ام المؤمنين هو الكفر، فتحنّطت

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ١، ص: ٤٣٦  
وصببت علىّ سلاحى وخرجت اريد القتال، حتّى انتهيت إلى ذلك الموضع، فناداني من خلفى: يا حسن! إرجع، فإنّ القاتل والمقتول في النار.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: صدقت، أتدرى من ذلك المنادى؟ قال: لا.

قال: ذاك أخوك إبليس، وصدقك أنّ القاتل والمقتول منهم في النار» (١).

وهذا الحديث- وإن كانت أمارات الوضع لائحة عليه، لأنّ من المحال أن يمنع إبليس الحسن من أن يخرج إلى قتال الأمير الذى هو كفر بزعم الشيعة- يكذب دعوى أبان تشيع الحسن للأمير، وإلا لزم القول بجواز الجمع بين التشيع والاخوة لإبليس، إلى غير ذلك من المفاسد.

أقول:

أولاً: كيف يجترىء هذا الرجل على تكذيب أبان ووصفه بالإفراء، وهو يستلزم تكذيب شيخه وإمامه الأعظم أبا حنيفة كما عرفت؟ وثانياً: أى تناقض بين كلام أبان ورواية الاحتجاج؟ وهل ادعى أبان كون الحسن البصرى من شيعة أمير المؤمنين عليه السلام فى زمان حكومته وحرابه؟ لقد قال أبان: «والحسن يومئذ من شيعة على بن أبى طالب» ولا ريب أنّ الحسن كان يتظاهر بالتشيع فى تلك الأيام التى التقى بها أبان، ولم يكن الحسن كذلك وحده، بل أمثاله- الذين كانوا يتظاهرون بالتشيع وهم فى الباطن منافقون- كثيرون..

وثالثاً: إنّ إبليس قد يدعو فى بعض الأحيان إلى أفعال الخير، وهذا ما ينصّ عليه كبار علماء أهل السنّة فى مختلف الموارد، فقد ذكر الشيخ

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ١، ص: ٤٣٧

عبدالوهاب الشعراني في كتاب (اليواقيت) عن الشيخ ابن عربي أنّ الشيطان يدخل حبّ أهل البيت في قلوب المؤمنين! وهذه عبارته: «وأكثر ما يظهر ذلك- أي الضلال- بسبب الأصل الصحيح في الشيعة لاسيما في الإمامية منهم، فأدخلت عليهم الشياطين حبّ أهل البيت واستفراغ الحبّ فيهم، ورأوا أنّ ذلك من أسنى القربات إلى الله تعالى ورسوله، وكذلك هو لو وقفوا ولم يزيدوا عليه بغض الصحابة وسبهم».

وفي (روضة العلماء):

«سمعت الشيخ الإمام أبا محمّد عبد الله بن الفضل، يحكى عن أبي حازم، عن الحاكم قال: لما خرج نوح صلوات الله عليه من السفينة واستقرّ، وهلك قومه، جاءه إبليس لعنه الله.

وقال: يا نوح! إنّ لك عندي يداً عظيماً، فأسألني ما شئت فأصدقك وأنصحك.

قال: فاهتمّ نوح صلوات الله عليه من كلامه، فأوحى الله تعالى إليه أن سله فإنّ عظته حجّية عليه. قال: أخبرني بما أغويت أخلاف بني آدم على هلكتهم.

قال: على الخير سقطت يا نوح فاسمع.

هو الكبر والبخل والحرص والحسد، وسائتئك بذلك:

ألم تر أنّ الله تعالى لما خلق آدم، أمر ملائكة السماء السابعة بالسجود له فسجدوا، فحملني الحسد إذ فضل عليّ أن لا أسجد له، فاخرجت من جميع ملكوت السماوات، فزجرت، فصرت شيطاناً رجيماً، فهذا من الحسد.

ألم تر أنّ الله تعالى لما خلق آدم وأسكنه الجنة وفوضها بجميع ما فيها

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ١، ص: ٤٣٨

إليه ونهاه عن شجرة واحدة أن يأكل منها، فحمله الحرص أن يأكل منها، فاخرج من جميع ما فيها، فهذا من الحرص.

ألم تر أنّ الله تعالى لما خلق الفردوس فنظر إليها فأعجبه فقال: أنت محرّمه على كلّ جبار وعلى كلّ بخيل، فهذا في الكبر والبخل.

والله يا نوح! ما كتمتك وما غششتك، ولا ادخرت عنك نصحك.

قال نوح صلوات الله عليه: فأخبرني باليد الذي لك عندي، فوالله إنّك لبغيض إليّ، فكيف أرضى باتخاذ الأيادي عندك!؟

قال: بلى، إنّ قومك كانوا أمية من الامم كثيرة لا يحصى عددهم إلّا الله تعالى وكنت منهم في عناء طويل، فدعوت ربك فاغرقوا، وصرت فارغاً لقوم آخرين».

وفي (الدر المنثور):

«أخرج ابن أبي الدنيا في مكاييد الشيطان عن ابن عمر قال: لقي إبليس موسى، فقال: يا موسى! أنت الذي اصطفاك الله برسالته وكلمك تكليماً إذ تبت، وأنا أريد أن أتوب، فاشفع لي إلى ربّي أن يتوب عليّ.

قال موسى: نعم. فدعا موسى ربّه، فقيل: يا موسى! قد قضيت حاجتك. فلقى موسى إبليس وقال: قد امرت أن تسجد لقبر آدم ويتاب عليك. فاستكبر وغضب وقال: لم أسجد له حياً أسجد له ميتاً!؟

ثمّ قال إبليس: يا موسى! إنّ لك عليّ حقاً بما شفعت لي إلى ربّي، فاذا كرتني عند ثلاث لا اهلكك فيهنّ: اذكروني حين تغضب، فأني أجرى منك مجرى الدم، واذا كرتني حين تلقي الزحف، فأني آتى ابن آدم حين يلقي الزحف، فاذا كره ولده وزوجته حتّى يولّي، وإياك أن تجالس امرأة ليست بذات

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ١، ص: ٤٣٩

محرم، فأني رسولها إليك ورسولك إليها» (١).

لكن المراد من «الخير» هنا هو «الشّر الأقلّ» إذ لا ريب أن اعتزال الحرب أقلّ شرّاً وضرراً من محاربة أمير المؤمنين عليه السلام... وكلّ ما يذكره القوم جواباً عن الأحاديث المذكورة وأمثالها، فهو جوابنا عن السؤال حول رواية (الإحتجاج)، وأنه كيف منع إبليس الحسن البصرى من دخول الحرب ضد أمير المؤمنين؟

ورابعاً: لكنّ الحقيقة هي: أن الشيطان أراد بقاء الحسن البصرى فى هذا العالم، لأنّه لو دخل الحرب لقتل، فبقى كى ينفذ إلقاءات الشيطان، بإحداث البدع والمنكرات فى الدين، فيضلّه ويضلّل بسببه امماً من الناس... وهذا ممّا تجده أيضاً فى أخبار القوم وكتبهم. قال أبو الفرج ابن الجوزى فى (تلييس إبليس):

«أخبرنا أبو محمّد ابن القاسم، قال: أخبرنا أحمد بن أحمد، قال: أخبرنا أبو نعيم الحافظ، قال: حدّثنا أبو محمّد، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد ابن يعقوب، قال: حدّثنا محمّد بن يوسف الجوهري، قال: حدّثنا أبو غسان النهدي قال: سمعت الحسين بن صالح يقول: إنّ الشيطان ليفتح للعبد تسعةً وتسعين باباً من الخير يريد به باباً من الشّر».

وخامساً: إنّ كما دعا إبليس الحسن البصرى إلى اعتزال القتال وقال له:

القاتل والمقتول فى النار، وصدّقه أمير المؤمنين عليه السلام، كذلك قد علّم إبليس أبا هريرة أن يقرأ آية الكرسي إذا آوى إلى فراشه... فلما حكى ذلك لرسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم صدّقه... وقد أخرج البخارى فى

(١) الدر المنثور فى التفسير بالمأثور ١: ١٢٥.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ١، ص: ٤٤٠

(صحيحه) ذلك، وهذه رواية البخارى:

«عن أبى هريرة قال: وكّنى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم بحفظ زكاة رمضان، فأتاني آت، فجعل يحثو من الطعام، فأخذته وقلت: لأرفعنك إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، فقال: دعنى فإننى محتاج وعلّى عيال ولى حاجة شديدة. قال: فخلّيت عنه فأصبحت.

فقال النبى صلّى الله عليه وسلّم: يا أبا هريرة! ما فعل أسيرك البارحة؟

قال: قلت: يا رسول الله! شكى حاجة شديدة وعيالاً، فرحمته فخلّيت سبيله.

قال: أما إنّ قد كذبتك وسيعود.

فرصدته، فجعل يحثو من الطعام فأخذته وقلت: لأرفعنك إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم. قال: دعنى فإننى محتاج وعلّى عيال، لا أعود، فرحمته وخلّيت سبيله. فأصبحت.

فقال لى رسول الله: يا أبا هريرة! ما فعل أسيرك؟

قلت: يا رسول الله! شكى حاجة شديدة وعيالاً، فرحمته فخلّيت سبيله.

قال: أما إنّ قد كذبتك وسيعود.

فرصدته الثالثة، فجعل يحثو من الطعام فأخذته فقلت: لأرفعنك إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، وهذا آخر ثلاث مرّات أنّك تزعم لا تعود ثمّ تعود.

قال: دعنى اعلمك كلمات ينفعك الله بها.

قلت: ما هو؟

قال: إذا آويت إلى فراشك فاقراً آية الكرسي: «الله لا إله إلّا هو الحيّ

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ١، ص: ٤٤١

القيوم» حتّى تختم الآية، فإنّك لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتّى تصبح، فخلّيت سبيله، فأصبحت.

فقال لي رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ما فعل أسيرك البارحة؟  
فقلت: يا رسول الله! زعم أنه يعلمني كلمات ينفعني الله بها فخلّيت سبيله.  
قال: ما هي؟

قال لي: إذا آويت إلى فراشك فاقرا آية الكرسي من أولها حتى تختم الآية «الله لا إله إلا هو الحي القيوم» وقال: لن يزال عليك من  
الله حافظ، ولا يقربك شيطان حتى تصبح، وكانوا أحرص شيء على الخير.  
فقال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أما إنه قد صدقك وهو كذوب، تعلم من تخاطب مذ ثلاث ليال يا أباهريرة؟  
قال: لا.  
قال: ذاك شيطان» (١).

والألطف من ذلك كله: ما رواه القوم في مناقب خليفتهم الثاني، من تعلمه فضل سورة البقرة من إبليس ... قال الشيخ إبراهيم  
الوصابي اليمنى الشافعي في كتاب (الاكتفاء):  
«عن ابن مسعود: إن رجلاً من أصحاب محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لقي رجلاً من الجن، فصارعه صاحب محمد فقال له الجني:  
عاودني، فعاوده فصرعه ثانياً، فقال له الصحابي: إنني لأراك ختياً سخيفاً ذراعك ذراع الكلب، أفكذلك أنتم معشر الجن أو أنت  
منهم كذا؟ قال: لا والله إنني منهم لضليع. ثم

(١) صحيح البخارى ٣: ١٣٢-١٣٣/ كتاب الوكالة، باب إذا وكل رجلاً ...

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ١، ص: ٤٤٢

قال: عاودني الثالثة، فإن صرعتني علمتكم شيئاً ينفعك، فعاوده فصرعه، فقال:

هل تقرأ آية الكرسي؟ قال: نعم. قال: فإنك لا تقرؤها في بيت إلا أخرج منه الشيطان، ثم لا يدخل حتى يصبح.

فقال رجل من القوم: من ذلك الرجل، يا أبا عبد الرحمن من أصحاب محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ هو عمر؟ قال: من يكون إلا عمر؟  
أخرجه المحب الطبري في الرياض.

وفي اخرى له رضى الله عنه قال: لقي رجل شيطاناً في سكة من سكة المدينة، فصارعه فصرعه الرجل فقال: دعني، فإنك إن تدعني  
أخبرك بشيء يعجبك. فقال: لا أدعك حتى تخبرني، وعصه في إصبعه. فقال: هل تقرأ سورة البقرة؟ قال: نعم. قال: فإن الشيطان لا  
يسمع منها شيئاً إلا أدبر وله عجيح كعجيح الحمار.

فقيل لابن مسعود: من ذلك الرجل؟ قال: ومن عسى أن يكون إلا عمر.

أخرجه عبد الله بن مسعود الأندلسي في كتابه الشفا» (١).

ومن لطائف الامور: وضعهم الأحاديث في فضائل خلفائهم والدفاع عنهم عن لسان إبليس نفسه ...

ومن ذلك: ما رواه القاضي أبو بكر أحمد بن الضحّاك في (فضائل عمر)، والوصابي في (الاكتفاء في فضائل الخلفاء) والمحب  
الطبري في (الرياض النضرة في فضائل العشرة) نقلًا عن أحمد بن الضحّاك، واللفظ للأخير:  
«عن الأعمش قال: خرجت في ليلة مغمرة أريد المسجد، فإذا أنا بشيء

(١) الاكتفاء في مناقب الخلفاء - مخطوط. وانظر الرياض النضرة ١: ٣٦١.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ١، ص: ٤٤٣

عارضني فاقشعر منه جسدي.

فقلت: من الجنّ أم من الإنس؟

فقال: بل من الجنّ.

فقلت: مؤمن أم كافر؟

فقال: بل مؤمن.

فقلت: هل فيكم من هذه الأهواء والبدع شيء؟

قال: نعم.

ثم قال: وقع بيني وبين عفريت من الجنّ اختلاف في أبي بكر وعمر، فقال العفريت: إنهما ظلما علياً واعتديا عليه.

فقلت له: بمن ترضى حكماً بيني وبينك؟

قال: بإبليس.

فأتيناه فقصصنا عليه القصّة فضحك.

ثم قال: هؤلاء من شيعتي وأنصارى وأهل مودّتي.

ثم قال: ألا احدّثكم بحديث؟

قلنا: بلى.

قال: اعلمكم أنّي عبدت الله تعالى في السماء الدنيا ألف عام، فسَمّيت فيها العابد، وعبدت الله في الثالثة ألف عام فسَمّيت فيها

الراغب، ثم رفعت إلى الرابعة، فرأيت سبعين ألف صفّ من الملائكة يستغفرون لمحبي أبي بكر وعمر، ثم رفعت إلى الخامسة، فرأيت

فيها سبعين ألف ملك يلعنون مبغضى أبي بكر وعمر.

أخرجه القاضي أبو بكر أحمد بن الضحّاك في فضائل عمر بن

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ١، ص: ٤٤٤

الخطاب» (١).

وإذا كان الخصم يرى أنّ الشيطان لا يدعو إلّا إلى الشر، فهو - إذن - يعترف بكون حبّ الشيخين شرّاً لا خير فيه أبداً ... وهذا من الأدلّة

الإلزامية التي لا مفرّ لهم منها ...

وسادساً: فإنّ خبر (الاحتجاج) قد رواه القوم في كتبهم وإنّ مختصراً ...

قال القاضي أبو جعفر محمّد بن عمر الشعبي في (الكفاية):

«روى في الأخبار: إنّ عليّاً مرّ على الحسن البصرى وهو يتوضّأ، فقال له: أسبغ الوضوء يا غلام. فقال الحسن لعلى: قتلت الوفاً ممّن كان

يسبغ الوضوء.

وإنّما أراد به المحاربة التي وقعت بينه وبين معاوية، فقتل كثير من أصحاب النبي صلّى الله عليه وسلّم.

فقال له على: أحزنك ذلك؟ فقال: نعم، فقال له على: أحزنك الله تعالى».

وهذا الخبر يدلّ على شدّة نصب الحسن البصرى وعناده لأمر المؤمنين عليه السلام، فكان أحملاً لإبليس حقّاً ...

وقد حاول الشعبي - صاحب الكفاية - أن يذكر لدعاء الإمام على الحسن محملاً كيلا يدلّ على الذمّ له، فقال:

«ثمّ دعاء على ليس على وجه الغضب، وإنّما أراد به أحزنك الله في أمر الدين، فاستجاب الله دعاءه. فروى أنّه لم يضحك بعد ذلك

أربعين سنة».

لكنّه تأويل سخيف ومضحك، كما لا يخفى ...



(١) الرياض النضرة في مناقب العشرة ١: ٣٦١ / ٢٥١.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ١، ص: ٤٤٥

وتلخص

إن الحسن البصرى لم يكن من الشيعة الإمامية، وإنما كان ربما يتظاهر بذلك في بعض الأحيان، وأبان بن أبى عياش وصفه بالتشيع لما رآه يتظاهر بذلك في ذلك الوقت، وهذا لا يعارض خبر (الاحتجاج) ولا غيره من الأخبار المذكورة في كتبنا، ككتاب (الإثنا عشرية) للشيخ الحرّ العاملى رحمه الله، الدالة على عداته وناصيته لأئمة المؤمنين عليه السلام، حتى أن الإمام عليه السلام قد وصفه في رواية بأنه «سامرى هذه الائمة» ولهذا الوصف مداليل كثيرة.

وتلخص: أن «الحسن» ليس من الشيعة أصلاً، لكن «أبان» لم يكذب في وصفه بالتشيع.

## الجزء (٢)

### الباب الثانى: التفسير والمفسرون عند أهل السنة ... ص: ٥

#### إشارة

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٢، ص: ٧

### المدخل: بحث حول تفسير على بن إبراهيم القمى ... ص: ٧

#### إشارة

إعلم:

إن صاحب (منتهى الكلام) بعد أن تكلم على (كتاب سليم بن قيس الهلالي) تعرّض - بنفس الاسلوب - لكتاب (تفسير على بن إبراهيم القمى).

### كلام صاحب منتهى الكلام فى تفسير القمى ... ص: ٧

#### إشارة

فزعم أن هذا التفسير هو فى الحقيقة تفسير أهل البيت عليهم السلام، وكأنه كلام الإمام الباقر والإمام الصادق...، وذكر أن جامع هذا التفسير هو على بن إبراهيم القمى، وأن أبا جعفر الكلينى من تلامذته - كما ذكر علماء الإمامية فى كتبهم الرجالية ويشهد به كتاب الكافى - وهو من أصحاب الإمام بخلاف تلميذه الكلينى، فقد كان فى أيام الغيبة كما فى كتب الرجال.

ثم جعل يطعن فى الكتاب ومؤلفه ... فقال بأن جلّ الروايات فيه هى عن (أبى الجارود)، وهو - بلا ريب - ملحدٌ زنديق ملعون على السنة أئمة الهدى، بل لقد لقبه الإمام المعصوم ب «الشیطان ...» كما لا يخفى على من لاحظ كتب القوم، مثل: (تبصرة العوام) و (تذكرة الأئمة عليهم السلام) و (منهج المقال)

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٢، ص: ٨

و (خلاصة الأقوال) وأمثالها من كتب الرجال.

ذكر الفاضل الإسترابادي نقلًا عن الكشي: «الأعمى السرحوب- بالسین المهملة المضمومة، والراء والحاء المهملتين والباء المنقطة تحتها نقطة واحدة بعد الواو- مذموم لا شبهة في ذمه، سمي سرحوبًا باسم الشيطان الأعمى يسكن البحر. (قال): له تفسير ينسبه إلى الإمام محمد الباقر، وعن أبي بصير قال أبو عبدالله عليه السلام: كثير النوا وسالم بن أبي حفصة وأبو الجارود كذابون مكذبون كفار، عليهم لعنة الله. قال قلت: جعلت فداك، كذابون قد عرفتهم، فما معنى مكذبون؟ قال: كذابون، يأتوننا فيخبروننا أنهم يصدقوننا وليس كذلك، ويسمعون حديثنا فيكذبون به» (١).

قالوا: وقد كان يقول بإمامة زيد وينكر إمامة جعفر الصادق عليه السلام، وهو المؤسس لفرقة الجارودية من الزيدية... والشيخ محمدباقر صاحب البحار- وبالرغم من الاستدلال والإستشهاد بروايات تفسير هذا الزنديق، والأخ الأكبر لشیطان الطاق- قد ذكر ما تقدّم في كتابه (تذكرة الأئمة) وأضاف أنه قد ارتدّ في آخر عمره وعمى، فلقبه الإمام الباقر ب«سرحوب» وهو اسم شيطان يسكن البحر، ومذهب أصحابه أنّ الرسول صلى الله عليه وآله قد نصّ بالخلافه على بالصفة لا بالتسمية. وإذا كان هذا حال علماء الشيعة وكتبهم، فكيف يجوز لهم الطعن في علماء أهل السنة والجماعة والتكلم في مؤلفاتهم؟

## الجواب ... ص: ٨

### إشارة

إنّ أساس الطعن في (تفسير القمي) هو الطعن في (زياد بن المنذر أبي

(١) رجال الكشي: ٢٠٠.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٢، ص: ٩  
الجارود)، لكنّ ما ذكره في هذا الرجل مندفع بوجوه:

## ١- كان أبو الجارود في أول الأمر مستقيماً ... ص: ٩

### إشارة

لقد كان أبو الجارود مستقيماً الأمر، صحيح العقيدة، ثمّ تغير وضلّ، فمن أين يثبت أنّ رواياته في هذا التفسير كانت في حال التغير؟ بل إنّ كلام الفاضل المجلسي في (اللوامع) صريح في أنّ روايات الأصحاب عنه كانت في حال استقامته، وكذا في رجال (روضه المتقين)، فإنه قال ما نصّه: «صنّف الأصل في حال الاستقامة، وروى أصحابنا عنه، ثمّ ضلّ، فاعتبروا أصله كما في غيره من الكفرة» (١).

هذا، وقد ناقش بعض علمائنا في خبر تسمية الإمام الباقر عليه السلام له ب«السرحوب»، أما سنداً فلائنه مرسل، وأما دلالة فلائنه زياداً كان مستقيماً على عهد الإمام عليه السلام، وإنّما تغير بعد وفاته بعدة سنين. فراجع.

## المعتبر في قبول الرواية حال الأداء ... ص: ٩

ثمّ إنّ قد تقرّر لدى علماء الفريقين، أنّ المعتبر في قبول الرواية حال الراوي في وقت الأداء، فإذا كان حاله سليماً في وقت الأداء تقبل

روايته ولو كان قبل ذلك مقدوحاً أو خرج بعد ذلك عن الإستقامة ... ولأجل التيقن من هذا الذى ذكرته أنقل كلاماً لأحد أكابر أصحابنا، وكلاماً لأحد أكابر الأئمة عند أهل السنة.

أما من أصحابنا، فالشيخ بهاء الدين العاملى المتوفى سنة ١٠٣١ وهو

(١) روضة المتقين للشيخ محمد تقي المجلسى ١٤: ٣١٤.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٢، ص: ١٠

العالم النحرير الذى جاء مدحه فى (ريحانة الألباء) لشهاب الدين الخفاجى - وهو شيخ مشايخ ولى الله والد صاحب التحفة - قائلاً: «لا يدرك بحر وصفه الإغراق، ولا- تلحقه حركات الأفكار ولو كان فى مضمار الدهر لها السباق، زين عبائره العلوم النقلية والعقلية، وملك بنقد ذهنه الجواهر السنية» (١ ...).

لقد قال شيخنا البهائى فى كتاب (مشرق الشمسين) ما نصه: «المعتبر حال الراوى وقت الأداء لا وقت التحمل، فلو تحمّل الحديث طفلاً أو غير إمامى أو فاسقاً، ثم أداه فى وقت يظن أنه كان مستجمعاً فيه لشرائط القبول قبل ...

(قال): المستفاد من تصفح كتب علمائنا المؤلفة فى السير والجرح والتعديل: إن أصحابنا الإمامية - رحمهم الله - كان اجتنابهم عن مخالطة من كان من الشيعة على الحق أولماً، ثم أنكر إمامة بعض الأئمة عليهم السلام فى أقصى المراتب، وكانوا يحترزون عن مجالستهم والتكلم معهم، فضلاً عن أخذ الحديث عنهم، بل كان تظاهرهم بالعداوة لهم أشد من تظاهرهم بها للعامة ...

(قال): فإذا قبل علماؤنا - سيما المتأخرون منهم - رواية رواها رجل من ثقات أصحابنا عن أحد هؤلاء، وعولوا عليها ومالوا إليها وقالوا بصحتها، مع علمهم بحاله، فقبولهم لها وقولهم بصحتها لابد من ابتنائها على وجه صحيح لا- يتطرق به القدح إليهم، ولا إلى ذلك الرجل الثقة الراوى عمّن هذا حاله، كأن يكون سماعه منه قبل عدوله عن الحق وقوله بالوقف، أو بعد توبته ورجوعه إلى الحق، أو أن النقل إنما وقع من أصله الذى ألفه واشتهر عنه قبل الوقف، أو من كتابه الذى ألفه بعد الوقف، ولكنه أخذ ذلك الكتاب عن شيوخ أصحابنا

(١) وتوجد ترجمته فى: خلاصة الأثر فى أعيان القرن الحادى عشر ٣: ٤٤٠-٤٤٥.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٢، ص: ١١

الذين عليهم الإعتماد» ... ثم ذكر أمثلة لذلك واستشهد بكلمات أعلام الطائفة «١».

وأما من أئمة السنية، فقال النووى فى (شرح صحيح مسلم) «فصل - فى حكم المختلط: إذا خلط الثقة - لاختلال ضبطه بخرف أو هرم أو لذهاب بصره أو نحو ذلك - قبل حديث من أخذ عنه قبل الإختلاط، ولا يقبل حديث من أخذ بعد الإختلاط، أو شككنا فى وقت أخذه» ثم ذكر بعض المختلطين ... ثم قال: «واعلم: أن ما كان من هذا القبيل محتجاً به فى الصحيحين، فهو ممّا علم أنه اخذ قبل الإختلاط» (٢ ...).

وعلى الجملة، فقد عرفت أن رواية أصحابنا عن أبى الجارود كانت قبل ضلالتهم، وأنّ المعتبر فى قبول الرواية هو حال وقت الأداء ... فسقط الطعن فى تفسير القمى، لكون أبى الجارود فى أسانيده.

## ٢- أبو الجارود من رجال الترمذى ... ص: ١١

ثم إن الطعن فى (أبى الجارود) يوجب الطعن فى (صحيح الترمذى) الذى هو أحد الصحاح الستة عند القوم، والذى قال مؤلفه عنه «من كان فى بيته هذا الكتاب فكأنما فى بيته نبى يتكلم» (٣) كما لا يخفى على من راجع كتب الرجال «٤»، وإليك طرفاً من كلماتهم

في ذمّه:

«قال ابن معين: كذاب. وقال النسائي: متروك، وقال ابن حبان: رافضي»

(١) مشرق الشمسيين: ٧-٨ ط مع الجبل المتين له - حجرى.

(٢) المنهاج - شرح صحيح مسلم بن الحجاج ١: ٣٤ وانظر: تدريب الراوى فى شرح تقريب النواوى ٢: ٣٢٣-٣٣١.

(٣) تهذيب التهذيب ٩: ٣٨٩.

(٤) الكاشف عن أسماء رجال الكتب الستة ١: ٢٨٧ رقم ١٧٢٤، تقريب التهذيب ١: ٢٧٠.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٢، ص: ١٢

يضع الحديث فى المثالب والفضائل، وقال الحسين بن موسى النوبختى فى كتاب مقالات الشيعة: قال الجارودي - وهم أصحاب أبى الجارود زياد بن المنذر - إن علياً أفضل الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وتبرّوا من أبى بكر وعمر، وزعموا أن الإمامة مقصورة فى ولد فاطمة، وبعضهم يرى الرجعة ويحلّ المتعة» (١).

وقال الشهرستاني فى (الملل والنحل): «وأما أبو الجارود، فكان يسمّى سرحوباً، سمّاه بذلك أبو جعفر محمّد بن على الباقر رضى الله عنه، وسرحوب شيطان أعمى يسكن البحر» (٢).

### ٣- صحّح البيهقى روايته ... ص: ١٢

وقد صحّح الحافظ البيهقى حديث أبى الجارود كما جاء فى (السيرة الحلبية): «قال ابن كثير فى بعض الأحاديث الواردة أنه صلى الله عليه وسلم سمع الأذان فى السماء ليلة المعراج: هذا الحديث ليس كما زعم البيهقى إنه صحّح بل هو منكر، تفرد به زياد بن المنذر أبو الجارود الذى تنسب إليه الفرقة الجاروديّة، وهو من المتهمين» (٣).

### ٤- رواياته فى تفسير شاهى ... ص: ١٢

وقد وردت روايات أبى الجارود فى (تفسير شاهى)، كالرواية بتفسير

(١) تهذيب الكمال ٩: ٥١٧-٥٢٠.

(٢) الملل والنحل ١: ١٠٩.

(٣) السيرة الحلبية ٢: ٣٠٢ باب بدء الأذان ومشروعيته.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٢، ص: ١٣

قوله تعالى «قل هذه سبيلى أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى» (١)

نقلًا عن بعض التفاسير: «فى رواية أبى الجارود عن أبى جعفر رضى الله عنه، فى قوله تعالى: «قل هذه سبيلى» ... يعنى نفسه، ومن تبعه على بن أبى طالب كرم الله وجهه».

وهذا التفسير من التفاسير المشهورة المعروفة عند أهل السنّة، وقد ذكره صاحب (التحفة) وغيره فى عداد تفاسير أهل السنّة المعتمدة.

### ٥- رواياته فى تفسير ابن شاهين ... ص: ١٣

وللحافظ أبى حفص عمر بن أحمد بن شاهين تفسير كبير، أكثر فيه من الرواية عن أبى الجارود فى تفسير الآيات، بل أورد فيه كلّ

تفسيره...

وابن شاهين، حافظ، واعظ، مفسر، ثقة، صدوق، مكثّر من الحديث...

كما بتراجمه «... ٢»

قال ابن حجر العسقلاني: «عمر بن أحمد بن عثمان بن أحمد بن محمد بن أيوب بن ازداد بن سراح، الواعظ، أبو حفص ابن شاهين. وشاهين أحد أجداد جدّه لأمّه. ولد سنة ٢٩٧ ... روى عنه: ابنه عبدالله وابن أبي الفوارس وهلال الحفّار والبرقاني والأزهري والخلال والتنوخي والعتيقي والجوهري وآخرون.

قال الخطيب: أنا أبو الحسن الهاشمي القاضي قال لنا ابن شاهين:

صنّفت ثلاثمائة وثلاثين مصنّفًا، منها: التفسير الكبير ألف جزء، والمسند...

(١)

سورة يوسف: ١٠٨.

(٢) مرآة الجنان ٢: ٣٢٠ سنة ٣٨٥، الأنساب - الشاهيني ٣: ٤١٢.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٢، ص: ١٤

قال: وسمعت محمد بن عمر الداودي يقول: كان ابن شاهين شيخاً ثقة يشبه الشيوخ، إلّا أنّه كان لحناً، وكان لا يعرف من الفقه قليلاً ولا كثيراً... قال الداودي: وقال لي الداقطني يوماً: ما أعمى قلب ابن شاهين! حمل إليّ كتابه الذي صنّفه في التفسير، وسألني أن أصلح ما أجد فيه من الخطأ، فرأيتُه وقد نقل تفسير أبي الجارود وفرّقه في الكتاب وجعله عن أبي الجارود عن زياد بن المنذر، وإنّما هو عن أبي الجارود زياد بن المنذر.

وقال حمزة السهمي: سمعت الداقطني يقول: ابن شاهين يخطئ ويلجّ على الخطأ وهو ثقة «١».

### من غرائب أوهام صاحب منتهى الكلام ... ص: ١٤

ومن غرائب أوهام صاحب كتاب منتهى الكلام أنّه لما كان - في كتاب آخر له - بصدد الطعن في علي بن إبراهيم وتفسيره، بسبب الرواية عن أبي الجارود فيه، استند إلى كلام العلامة الحلّي في (خلاصة الأقوال) وقوله فيه «أضّر في وسط عمره»، فتوهم أنّ هذه الكلمة جرح من العلامة لأبي الجارود، ولم يفهم أنّ معنى الكلمة: كونه ضريراً - أي أعمى - في وسط عمره ... وهذا ليس بجرح وقدح، كما هو واضح.

وقد ذكر هذا الوصف بترجمه كثير من العلماء:

كحماد بن زيد، أحد الأعلام، المتوفّى سنة ١٧٩.

وأحمد بن يوسف الكواشي المفسر الفقيه الشافعي، المتوفّى سنة ٦٨٠.

وابن كثير الدمشقي صاحب التاريخ والتفسير، المتوفّى سنة ٧٧٤.

(١) لسان الميزان ٤: ٣٢٧.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٢، ص: ١٥

### وصف بعض الأعظم ب «الشیطان ...» ص: ١٥

وأما التشنيع على تفسير القمى: بإخراج روايات مؤمن الطاق فيه، فتلك شكاه ظاهر عنك عارها... فإن الإمامية يفتخرون بالرواية عن هذه الشخصية العظيمة... كيف؟ وقد ذكر الحافظ ابن حجر أن الإمام الصادق عليه السلام كان يقدمه ويثنى عليه «١». وليس وصفه ب «الشیطان» بضائره أبداً... فلقد وصف غير واحدٍ من الأعلام بهذا الوصف... فقد ذكروا بترجمة محمد بن سعد بن أبي وقاص: «كان يلقب ظل الشيطان، لقصره» «٢». وبتريمة عمرو بن سعيد العاص: «سمى لطيم الشيطان» «٣».

بل ذكر الراغب الإصفهاني في (محاضرات الادباء): أنه قد مرّ عمر بصبيان - وفيهم عبدالله بن الزبير - فعدا الصبيان ووقف عبدالله بن الزبير، فقال عمر: ولم لم تذهب مع الصبيان؟ فقال: يا أمير المؤمنين لم أجن عليك فأخافك، ولم يكن للطريق ضيق فأوسع عليك. فقال: أي شيطان يكون هذا؟

(١) لسان الميزان ٦: ٣٧٩ / ضمن (٧٨٧٢).

(٢) تقريب التهذيب ٢: ١٦٣.

(٣) فوات الوفيات ٣: ١٦١.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٢، ص: ١٦

### قول بعض عرفائهم: أشهد أن لا إله لكم إلا إبليس ... ص: ١٦

وأى قبج في أن يلقب أحد باسم الشيطان، وهم ينقلون عن بعض كبار عرفائهم ما تقشّر منه الجلود؟ لقد ذكر الشيخ العارف الكبير عبد الوهاب الشعراني بترجمة أحد كبار عرفائهم الأخيار، أنه جاء يوم الجمعة فسألوه الخطبة فقال: بسم الله، فطلع المنبر، وحمد الله وأثنى عليه ومجده، ثم قال: «وأشهد أن لا إله لكم إلا إبليس عليه السلام». فقال الناس: كفر. فسلّ السيف ونزل، فهرب الناس كلهم. فجلس عند المنبر إلى أذان العصر، وما يجرء أحد يدخل الجامع «... ١».

### نقود أخرى لكلام الفيض آبادي ... ص: ١٦

وبقيت نقاط أخرى نبتة عليها: أولاً: إن إسناد الروايات إلى أئمة الهدى عليهم السلام في (تفسير القمى) لا يدل بالضرورة على ثبوت صدور تلك الأخبار عنهم، وإلا لزم أن يلتزم أهل السنة بقطعية صدور كل ما اسند إلى رسول الله صلى الله عليه وآله في كتبهم... فلا صاحب (البحار) ولا صاحب كتاب (الفوائد المدنية) ولا غيرهما من علماء الإمامية يرى صحته جميع ما جاء في هذا التفسير.

(١) لواقع الأنوار في طبقات الأخيار - ترجمة الشيخ محمد الحضرى.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٢، ص: ١٧

وثانياً: دعوى أن (علّى بن إبراهيم القمى) من أصحاب الإمام عليه السلام لا دليل عليها في كتب أصحابنا الإمامية أصلاً. وثالثاً: دعوى أن جلّ روايات هذا التفسير عن أبي الجارود، مخالفة للواقع، إذ أكثر رواياته هي عن غيره من الرواة، كما لا يخفى على

من لاحظه بالتفصيل.

ورابعاً: إنه لا ملازمة بين فساد العقيدة والكذب في الحديث، وكم من محدثٍ تكلموا في عقيدته، ثم نصّوا على كونه ثقةً في الرواية

...

وخامساً: انتساب كتاب (تذكرة الأئمة) غير ثابت.

وسادساً: دعوى أن الشيخ المجلسي قد استدللّ أو استشهد بروايات تفسير أبي الجارود، عهدتها على مدّعيها.

وبعد

فكأنّ هذا الرجل الذي يحاول الطعن في (تفسير القمي) وسنده، في غفلةٍ عن حال كتب أصحابه في التفسير ورواة أخبارها، فإليكم بعض الكلام في ذلك، تحت عنوان (التفسير والمفسرون) عند أهل السنة:

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٢، ص: ١٩

### مقدمة: كلمات في ذمّ كتبهم التفسيرية ... ص: ١٩

روى عن أحمد بن حنبل كلمة موجزة في التفسير والمفسرين عند القوم تدلّ على معنى عظيم، فقد جاء في (تذكرة الموضوعات):

«قال أحمد بن حنبل: ثلاث كتب ليس لها اصول: المغازي والملاحم والتفسير» (١).

وقد ثقل هذا الكلام على القوم، وجعلوا يذكرون له المحامل والتأويلات ...

«قال الخطيب: هذا محمول على كتب مخصوصة في هذه المعاني الثلاثة غير معتمد عليها، لعدم عدالة ناقلها وزيادة القصاص فيها» (٢).

لكن لا يخفى عدم صحّة هذا الحمل ... على أن في كتب الحديث أيضاً كتباً غير معتمد عليها لعدم عدالة ناقلها، فكان عليه أن يذكر كتب الحديث كذلك ...

وقال السيوطي في (الإتقان) ناقلاً عن ابن تيمية في أقسام التفسير:

«وأما القسم الذي يمكن معرفته الصحيح منه، فهذا موجود كثيراً ولله

(١) تذكرة الموضوعات: ٨٢.

(٢) تذكرة الموضوعات: ٨٢.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٢، ص: ٢٠

الحمد، وإن قال الإمام أحمد: ثلاثة ليس لها أصل: التفسير والملاحم والمغازي، وذلك لأنّ الغالب عليها المراسيل» (١).

لكن إذا كان الغالب عليها المراسيل، فما معنى حمد الله على وجودها؟!

وكون الغالب عليها المراسيل وجه آخر من وجوه الطعن في تفاسيرهم ...

لكن بعض الأئمة يصرحون بأنّ كتب التفسير عندهم مشحونة بالموضوعات، فقد قال المناوي في (فيض القدير):

«اجتهدت في تهذيب عزو الأحاديث إلى مخرجها من أئمة الحديث من الجوامع والسنن والمسانيد، فلا أعزو إلى شيء منها إلا بعد التفتيش عن حاله وحال مخرجه، ولا أكتفى بعزوه إلى من ليس من أهله وإنّ جلّ، كعظماء المفسرين، قال ابن الكمال: كتب التفسير مشحونة بالأحاديث الموضوعة» (٢).

بل لقد نصّ المحدّث شاه ولي الله الدهلوي، في تفسيره (الفوز الكبير)، بأنّ الأخبار المطوّلة المرويّة في كتب التفسير في قصص

الأنبياء السابقين، كلّها منقولة عن علماء أهل الكتاب، وفي البخاري مرفوعاً: لا تصدّقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم».

وقال شيخهم الأعظم ابن عربي، في الباب الثاني والسبعين بعد الثلاثمائة، من (الفتوحات المكيّة):  
«وفيه علم تنزيه الأنبياء عمّا نسب إليهم المفسّرون من الطامات ممّا لم يجيء في كتاب الله، وهم يزعمون أنّهم قد فسّروا كلام الله فيما أخبر به

(١) الإتقان في علوم القرآن ٤: ٢٠٥.

(٢) فيض القدير في شرح الجامع الصغير ١: ٢٠.

استخراج المرام من استقصاء الأفهام، ج ٢، ص: ٢١

عنهم، نسأل الله العصمة في القول والعمل، فلقد جاؤوا في ذلك بأكبر الكبائر، كمسألة إبراهيم الخليل عليه السلام وما نسبوا إليه من الشك، وما نظروا في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: نحن أولى بالشك من إبراهيم، فإن إبراهيم ما شك في إحياء الموتى، ولكن لما علم أن إحياء الموتى وجوهاً مختلفة، لم يدر بأي وجه منها يكون إحياء الموتى، وهو مجبول على طلب العلم، فعين الله له وجهاً من تلك الوجوه حتى سكن الله قلبه فعلم كيف يحيى الله الموتى.

وكذلك قصة يوسف ولوط وموسى وداود ومحمد، على جميعهم أفضل الصلاة والسلام.

وكذلك ما نسبوه في قصة سليمان عليه السلام إلى الملكين.

وكل ذلك نقلوه عن اليهود، واستحلّوا عرض الأنبياء والملائكة بما ذكرته اليهود الذين جرحهم الله تعالى، وملأوا كتبهم في تفسير القرآن العزيز بذلك، وما في ذلك نص في كتاب الله ولا في سنة رسوله صلى الله عليه وسلم، والله يعصمنا من غلطات الأفكار والأقوال والأفعال.

وأورد الشيخ عبد الوهاب الشعراني كلام الشيخ ابن عربي المتقدم، حيث قال ما نصّه:

«قال الشيخ في الباب الثاني والسبعين وثلاثمائة من الفتوحات المكيّة:

يجب قطعاً تنزيه الأنبياء ممّا نسب إليهم بعض المفسّرين من الطامات، ممّا لم يجيء في كتاب الله ولا سنة صحيحة، وهم يزعمون أنّهم قد فسّروا قصصهم التي قصّها الله تعالى علينا.

وكذبوا والله في ذلك، وجاؤوا فيه بأكبر الكبائر.

استخراج المرام من استقصاء الأفهام، ج ٢، ص: ٢٢

وذلك كمسألة إبراهيم الخليل على نبينا وعليه الصلاة والسلام، وما نسبوه إليه من وقوع الشك بحسب ما يتبادر إلى الأذهان، وما نظروا في قوله صلى الله عليه وسلم: نحن أولى بالشك من إبراهيم، وذلك أن إبراهيم عليه السلام لم يشك في إحياء الله تعالى الموتى معاذ الله أن يشك نبي في مثل ذلك، وإنما كان يعلم أن إحياء الموتى طرقاً وجوهاً متعدّدة، لم يدر بأي وجه منها يكون إحياء الله تعالى للموتى، وهو مجبول على طلب الزيادة من العلم، فعين الله تعالى وجهاً من تلك الوجوه فسكن ما كان عنده، وعلم حينئذ كيف يحيى الموتى، فما كان السؤال إلّا عن معرفة كيف لا غير.

وكذلك القول في قصة سليمان وما نسبوه إلى الملكين هاروت وماروت.

كل ذلك لم يرد في كتاب ولا سنة، وإنما ذلك نقل عن اليهود، فاستحلّوا أعراض الأنبياء والملائكة بما ذكروه لهم من جرحهم أنبياء الله تعالى، وملأوا تفاسيرهم للقرآن من ذلك، فالله يحفظنا وإخواننا من غلطات الأفكار والأفعال والأقوال، آمين، إنتهى.

وأيضاً، قال في الباب الرابع والخمسين ومائة: ينبغي للواعظ أن يراقب الله تعالى، في أنبيائه وملائكته ويستحي من الله عز وجل، ويتجنب الطامات في وعظه، كالتقول في ذات الله بالفكر، والكلام على مقامات الأنبياء عليهم الصلوة والسلام، من غير أن يكون وارثاً لهم، فلا يتكلّم قطّ على زلّاتهم بحسب ما يتبادر إلى أذهان الناس بالقياس إلى غيرهم؛ فإن الله تعالى قد أثنى على الأنبياء حسن الثناء



بعد أن اصطفاهم من جميع خلقه، فكيف يستحلّ أعراضهم بما ذكره المؤرّخون عن اليهود.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٢، ص: ٢٣

قال: ثم إنّ الداهية العظمى جعلهم ذلك تفسيراً لكلام الله تعالى.

وفى تفسيرهم: قال المفسّرون فى قصّة داود أنّه نظر إلى امرأه اوريا، فأعجبتّه فأرسله فى غزاة ليموت فأخذها.

وكقولهم فى يوسف - على نبينا وعليه الصلاة والسلام - أنّه همّ بالمعصية، وأنّ الأنبياء لم يُعصموا عن مثل ذلك.

وكقولهم فى قصّة لوط «لو أنّ لى بكم قوّة أو آوى إلى ركنٍ شديدٍ» العجز والبحر ونحو ذلك.

ويعتمدون على تأويلات فاسدة وأحاديث واهية نقلت عن قوم قالوا فى الله ما قالوا من البهتان والزّور.

فمن أورد مثل ذلك فى مجلسه من الوعّاظ، مقتله الله والأنبياء والملائكة، لكونه جعل دهليزاً ومهاداً لمن فى قلبه زيغ يدخل منه إلى

ارتكاب المعاصى، ويحتجّ بما سمعه منه فى حقّ الأنبياء ويقول: إذا كان الأنبياء وقعوا فى مثل ذلك فمن أكون أنا، وحاشى الأنبياء

كلّهم عن ذلك الذى فهمه هذا الواعظ، فوالله، لقد أفسد الواعظ الاميّة، وعليه وزر كلّ من كان سبباً لاستهاتته بما وقع فيه من

المعاصى، ولكنّه قد ورد أنّه لا تقوم السّاعة حتّى يصعد الشيطان على كرسي الوعظ ويعظ الناس وهؤلاء من جنوده الذين يتقدّمونه»

«١».

(١) اليواقيت والجواهر ٢: ٢٣٢-٢٣٣.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٢، ص: ٢٧

### طبقة الصّحابة ... ص: ٢٧

#### إشارة

وطبقات المفسّرين عند علمائهم المعتمدين ست.

فالتبقة الاولى: الخلفاء والصّحابة.

قال الحافظ جلال الدين السيوطى:

«النوع الثمانون - فى طبقات المفسّرين:

اشتهر بالتفسير من الصّحابة عشرة: الخلفاء الأربعة، وابن مسعود وابن عبّاس وابى بن كعب وزيد بن ثابت وأبو موسى الأشعري

وعبدالله بن الزبير» «١».

### الخلفاء والتفسير ... ص: ٢٧

#### إشارة

والظاهر أنّ إدخال الخلفاء الثلاثة فى زمرة المفسّرين من الصّحابة، ليس إلّا من باب التأدّب تجاههم والتبرّك بأسمائهم! لتصريحهم

بندرة رواية التفسير عن الثلاثة، والنادر كالمعدوم، ففى (الإتقان) مثلاً: «فأمّا الخلفاء، فأكثر من روى عنه منهم: على بن أبى طالب،

والرواية عن الثلاثة نزره جدّاً» ثمّ قال:

«ولا أحفظ عن أبى بكر فى التفسير إلّا آثاراً قليلة جدّاً، لا تكاد تتجاوز العشرة» «٢».

هذا، وسيأتي عن بعضهم التصريح بقلّة الرواية في التفسير عن

(١) الإتقان في علوم القرآن ٤: ٢٣٣.

(٢) الإتقان في علوم القرآن ٤: ٢٣٣.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٢، ص: ٢٨

أمير المؤمنين أيضاً، حتى كادت تكون معدومة عندهم، وإذا كان هذا حال الروايات عن «أكثر من روى عنه منهم» فما ظنك بروايات البقية؟

والسبب في قلّة رواية التفسير عن الثلاثة: جهلهم بذلك وعدم تعلّم شيء منه من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ... جاء ذلك في (صحيح البخاري) عن أبي هريرة، فإنه قال في مقام تبرئه نفسه عن الكذب على النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

«إن إخواننا من المهاجرين كان يشغلهم الصفق بالأسواق، وإن إخواننا من الأنصار كان يشغلهم العمل في أموالهم، وإن أباهريرة كان يلزم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بشعب بطنه، ويحضر ما لا يحضرون ويحفظ ما لا يحفظون» (١).

وقد أسمع ذلك ابى بن كعب عمر، حينما اعترض عليه في بعض الآيات، فاعترف عمر بن الخطاب بجهله واعتذر إليه:

في (كنز العمال): «عن ابن جريج عن عمرو بن دينار قال: سمعت بجالة التميمي قال: وجد عمر بن الخطاب مصحفاً في حجر غلام، فيه: النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وهو أبوهم. فقال: احككها يا غلام. فقال: والله لا أحكها وهي في مصحف ابى بن كعب، فانطلقوا إلى ابى، فقال له ابى: شغلنى القرآن وشغلك الصفق بالأسواق، إذ تعرض رداءك على عنقك بباب ابن العجماء» (٢).

وفي (كنز العمال) أيضاً: «عن الحسن: إن عمر بن الخطاب ردّ على ابى

(١) صحيح البخارى ١: ٤٠ كتاب العلم، باب حفظ العلم.

(٢) كنز العمال ١٣: ٣٦٧٦٣ / ٢٥٩.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٢، ص: ٢٩

ابن كعب قراءة آية، فقال له ابى: لقد سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأنت يلهيك - يا عمر - الصفق بالبيع. فقال عمر: صدقت» (١).

بل لقد اعترف بذلك عمر نفسه في بعض الموارد، كالحديث في (البخارى)، في قضيه خبر أبى موسى فى حكم الإستيدان وشهادة أبى سعيد الخدرى له، قال عمر: «خفى علىّ هذا من أمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ألهانى الصفق بالأسواق» (٢).

وفى (حياة الحيوان): «كان أبو بكر الصديق بزازاً، وكذلك عثمان وطلحة وعبدالرحمن بن عوف. وكان عمر دلالاً يسعى بين البائع والمشتري» (٣).

وأما علىّ عليه السلام، فإنه وإن نصّ السيوطى على أنه أكثر من روى عند التفسير من الخلفاء، لكنّ بعض المتعصّبين منهم ينفى ذلك، ويحمله على الأكثرية الإضافية، ألا ترى المتكلمين منهم - حينما يريدون الردّ على استدلال أهل الحقّ على أعلمية الإمام بالقرآن والتفسير، بانتشار هذا العلم عنه بين المسلمين - يبادرون إلى القول بأن ما روى عن علىّ ليس إلّا أخباراً آحاداً، حتى أنّ ابن تيمية يقول بأن رواية ابن عباس فى التفسير عن علىّ «قليلة جداً، ولم يخرج أصحاب الصحيح شيئاً من حديثه عن علىّ» (٤) ويقول: «وما يعرف بأيدي المسلمين تفسير ثابت عن علىّ» (٥).

بل لقد قال غير واحدٍ منهم بأنّ كلّ ما روى عنه عليه السلام فهو

(١) كنز العمال ١٣: ٢٤١ / ٣٤٧٤٤.

(٢) صحيح البخارى ٣: ٧٢ كتاب البيوع، باب الخروج فى التجارة.

(٣) حياة الحيوان ١: ٢٧٥ «الجزور».

(٤) منهاج السنة ٤: ٢٤٢.

(٥) منهاج السنة ٤: ٢٤٢.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٢، ص: ٣٠

مكذوب عليه:

قال الذهبى فى (ميزان الاعتدال): «حصين، عن الشعبى: ما كذب على أحدٍ من هذه الائمة ما كذب على على رضى الله عنه. وقال

أيوب: كان ابن سيرين يرى أن عامة ما يروى عن على باطل» (١).

وفى (البخارى): «وكان ابن سيرين يرى أن عامة ما يروى عن على الكذب» (٢).

وعلى هذا ... فلنعطف عنان البحث والكلام نحو سائر الصحابة الأعلام، الذين ذكرهم السيوطى فى الطبقة الاولى:

(١) ميزان الاعتدال ١: ٤٣٦ / ١٦٢٧.

(٢) صحيح البخارى ٥: ٢٤ باب مناقب المهاجرين - باب مناقب على بن أبى طالب القرشى الهاشمى أبى الحسن رضى الله عنه.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٢، ص: ٣١

**عبدالله بن مسعود ... ص: ٣١**

### إشارة

فأما ابن مسعود، فهذا ما رووه أو ذكروه فى كتبهم، مما هو من القوادح على اصولهم، فيه وفى مصحفه، وما أخرجوا عنه فى التفسير:

**بين عثمان وابن مسعود ... ص: ٣١**

إن من ضروريات التاريخ أن عثمان بن عفان قد أحرق مصحف ابن مسعود، فقال علماءهم دفاعاً عنه وتبريراً لما فعل:

«إنه لو بقى مصحفه فى أيدى الناس لأدى ذلك إلى فتنة كبيرة فى الدين» ثم عللوا ذلك بقولهم: «لكثرة ما فيه من الشذوذ المنكرة

عند أهل العلم بالقرآن» (١).

وقال الراغب الإصفهانى فى (المحاضرات):

«أثبت ابن مسعود فى مصحفه: ولو كان لابن آدم واديان من ذهب لابتغى إليهما ثالثاً، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب، ويتوب الله

على من تاب» (٢).

وقال:

(١) تاريخ الخميس ٢: ٢٧٣. وغيرهما.

(٢) محاضرات الادباء ٤: ٤٣٤.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٢، ص: ٣٢

«أثبت ابن مسعود بسم الله في سورة البراءة» (١).

ومن المعلوم الواضح لدى كل أحد: أن من أدرج في القرآن أدعية القنوت وغيرها مما ليس من القرآن، وكان قرآنه يشتمل على الشذوذ المنكرة عند أهل العلم بالقرآن، بحيث لو بقي في أيدي الناس لأدى إلى فتنه كبيرة في الدين، ولانجر إلى قبائح كثيرة، وصار المسلمون مختلفين في كتابهم كاختلاف اليهود والنصارى في كتابهم، ولم يرفع اليد عن كل ذلك إلا بالسب والشتم ... كان من المقدوحين والمجروحين ...

بل الاستفادة من تتبع كلمات القوم في المقام أن ليس لابن مسعود على اصولهم من الإيمان والإسلام نصيب، فضلاً عن الجلالة والسيادة والفضل والسعادة، لأنه كان من المخالفين لعثمان والمنكرين عليه، حتى أنه كان يدعو عليه على رؤوس الأشهاد: قال الحلبي في (السيرة):

«وكان الوليد شاعراً ظريفاً حليماً شجاعاً كريماً، يشرب الخمر كل ليلة من أول الليل إلى الفجر، فلما أذن المؤذن لصلاة الفجر، خرج إلى المسجد وصلى بأهل الكوفة الصبح أربع ركعات، وصار يقول في ركوعه وسجوده:

إشرب واسقني، ثم قاء في المحراب ثم سلم وقال: هل أزيدكم؟

فقال له ابن مسعود: لا زادك الله خيراً ولا من بعثك إلينا» (٢).

هذا، وقد نص صاحب (التحفة) على أن من يطعن في الصهرين - يعني: علياً وعثمان - فهو ليس من أهل الإيمان.

(١) محاضرات الادباء ٤: ٤٣٤.

(٢) إنسان العيون/ السيرة الحلبيّة ٢: ٢٨٤، وفيه: شرب الخمر ليلة ...

استخراج المرام من استقصاء الأفهام، ج ٢، ص: ٣٣

وقال ابن حجر في (الصواعق) في مطاعن عثمان:

«ومنها: أنه حبس عطاء ابن مسعود وابي بن كعب، ونفى أباذر إلى الربذة، وأشخص عبادة بن الصّامت من الشام إلى المدينة لما اشتكاه معاوية، وهجر ابن مسعود، وقال لابن عوف: إنك منافق، وضرب عمار بن ياسر، وانتهك حرمة كعب بن عجرة، فضربه عشرين سوطاً ونفاه إلى بعض الجبال، وكذلك حرمة الأشر النخعي.

وجواب ذلك: أما حبسه لعطاء ابن مسعود وهجره له، فلما بلغه مما يوجب ذلك، إلقاء ج إبقاء ج لأبّه الولاية» (١).

فكان قد وقع من ابن مسعود ما استحق به حبس العطاء والهجر، بل يظهر من ذلك أنه ما كان يعتقد بولاية عثمان وخلافته، فلو كان يعتقد لما ألقى إبهتها!

وقال الفخر الرازي في (نهاية العقول):

«قوله: سادساً: ضرب ابن مسعود وعمّاراً وسيّر أباذر إلى الربذة.

قلنا: كما فعل ذلك، فقد قيل عن هؤلاء أنهم أقدموا على أفعال استوجبوا ذلك» (٢).

ومن الضروري: إن الأفعال المستوجبة لضرب أعيان الصحابة وهتك عدولهم، ليست إلا الكبائر الموبقة والمعاصي المهلكة ...

(١) الصواعق المحرقة ١: ٣٣٤.

(٢) نهاية العقول - مخطوط.

استخراج المرام من استقصاء الأفهام، ج ٢، ص: ٣٤

مشكلة الفاتحة والمعوذتين وطرق حلها ... ص: ٣٤

## إشارة

ثم إن ابن مسعود كان لا يرى الفاتحة والمعوذتين قرآناً، وهذا مما يحزّ في قلوب القوم، ويجعلهم يضطربون في حلّه: قال الراغب في فصل بيان ما ادّعى أنّه من القرآن ممّا ليس في المصحف وما ادّعى أنّه ليس منه وهو فيه: «وأسقط ابن مسعود من مصحفه ام القرآن والمعوذتين» (١).

وفي (المسند): «عن عبدالرحمن بن يزيد قال: كان عبدالله يحكّ المعوذتين من مصاحفه ويقول: إنهما ليستا من كتاب الله تبارك وتعالى» (٢).

وفي (الدرّ المنثور): «أخرج عبد بن حميد ومحمّد بن نصر المروزي في كتاب الصّيلة وابن الأباري في المصاحف عن محمّد بن سيرين: إنّ ابى ابن كعب كان يكتب فاتحة الكتاب والمعوذتين، واللّهمّ إياك نعبد واللّهمّ إنا نستعينك. ولم يكتب ابن مسعود شيئاً منهنّ. وكتب عثمان بن عفان فاتحة الكتاب والمعوذتين» (٣).

وفي (الدرّ المنثور) أيضاً: «أخرج عبد بن حميد عن إبراهيم قال: كان عبدالله لا يكتب فاتحة الكتاب في المصحف وقال: لو كتبتها لكتبت في أوّل كلّ شيء» (٤).

وفي (تاريخ الخميس) بعد العبارة المنقولة آنفاً: «ولحذفه المعوذتين من

(١) محاضرات الادباء ٤: ٤٣٤.

(٢) مسند أحمد بن حنبل ٦: ١٥٤ / ٢٠٦٨٣.

(٣) الدرّ المنثور ١: ١٠. وفيه: إياك نستعين، بدل: اللّهمّ إنا نستعينك.

(٤) الدرّ المنثور ١: ١٠.

استخراج المرام من استقصاء الأفهام، ج ٢، ص: ٣٥

مصحفه، مع الشهرة عند الصحابة أنّهما من القرآن» (١).

هذا، وقد قالوا بأنّ إنكار الفاتحة والمعوذتين كفر، فقد جاء في (الإتقان):

«قال النووي في شرح المهذب: أجمع المسلمون على أنّ المعوذتين والفاتحة من القرآن، وأنّ من جحد منها شيئاً كفر» (٢).

وإذا كان «من أنكر شيئاً منها كفر» فقد أنكر ابن مسعود كلّها!!

ومن هنا وقعوا في المشكلة:

قال السيوطي في (الإتقان): «ومن المشكل على هذا الأصل: ما ذكره الإمام فخرالدين الرازي قال: نقل في بعض الكتب القديمة أنّ ابن

مسعود كان ينكر كون سورة الفاتحة والمعوذتين من القرآن، وهو في غاية الصعوبة، لأننا إن قلنا: إنّ النقل المتواتر كان حاصلًا في

عصر الصحابة بكون ذلك من القرآن، فإنكاره يوجب الكفر، وإن قلنا: لم يكن حاصلًا في ذلك الزمان، فيلزم أن ج يكون ج القرآن

ليس بمتواتر في الأصل» (٣).

وتخيروا كيف يخرجون من هذه العويصة:

## ١- تكذيب الأخبار ... ص: ٣٥

قال في (الإتقان) نقلًا عن الرازي بعد ما تقدّم: «والأغلب على الظنّ أنّ نقل هذا المذهب عن ابن مسعود نقل باطل، وبه يحصل

الخلاص عن هذه

(١) تاريخ الخميس ٢: ٢٧٣.

(٢) الإتقان في علوم القرآن ١: ٢٧١.

(٣) الإتقان في علوم القرآن ١: ٢٧٠ - ٢٧١.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٢، ص: ٣٦

العقدة» (١).

وهكذا أجاب القاضي أبو بكر والنووي وابن حزم ... وزعموا أنّ به يحصل الخلاص عن هذه العقدة، ولكنّ لات حين مناص، فقد تعقّب المحققون ذلك وتتبعوا الأخبار به، ووجدوها صحيحةً، ولا مجال لتكذيب الأخبار الصحيحة أبداً..

ففي (الإتقان): «قال ابن حجر في شرح البخاري: قد صحّ عن ابن مسعود إنكار ذلك، فأخرج أحمد وابن حبان عنه أنّه كان لا يكتب المعوذتين في مصحفه. وأخرج عبد الله بن أحمد في زيادات المسند، والطبراني وابن مردويه من طريق الأعمش، عن أبي إسحاق، عن عبد الرحمن بن يزيد النخعي قال: كان ابن مسعود يحكّ المعوذتين من مصاحفه ويقول: إنهما ليستا من كتاب الله.

وأخرج البزار والطبراني من وجه آخر عنه أنّه كان يحكّ المعوذتين من المصحف ويقول: إنّما أمر النبي أن يتعوذ بهما، وكان ج عبد الله ج لا يقرأ بهما.

أسانيدها صحيحة.

قال البزار: لم يتابع ابن مسعود على ذلك أحد من الصحابة. وقد صحّ أنّه صلّى الله عليه وسلّم قرأ بهما في الصلاة.

قال ابن حجر: فقول من قال إنّ كذب عليه، مردود، والطعن في الروايات الصحيحة بغير مستند لا يقبل، بل الروايات الصحيحة» (٢).

فهذا الطريق - طريق الطعن في هذه الروايات - لا يفيد.

(١) الإتقان في علوم القرآن ١: ٢٧١.

(٢) الإتقان في علوم القرآن ١: ٢٧١ - ٢٧٢.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٢، ص: ٣٧

## ٢- الإبهام ... ص: ٣٧

ومنهم من سلك طريق الإبهام، فوضع بدل كلمة حكّ ابن مسعود وإنكاره الفاتحة والمعوذتين، كلمة «كذا وكذا» وتخيّل أنّه بذلك يمكن إخفاء الحقيقة والخروج عن العقدة ... وقد جاء ذلك في (صحيح البخاري) حيث قال:

«حدّثنا علي بن عبد الله، حدّثنا سفيان، حدّثنا عبدة بن أبي لبابة، عن زر ابن حبيش. وحدّثنا عاصم عن زر قال: سألت ابي بن كعب: يا أبا المنذر إنّ أخاك ابن مسعود يقول كذا وكذا. فقال ابي: سألت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فقال لي: قل، فقلت: ج قال ج فنحن نقول كما قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم» (١).

على أنّ في هذا النقل مزيداً من الطعن والجرح على ابن مسعود...

وقال ابن حجر في (فتح الباري):

«هكذا وقع هذا اللفظ مبهماً، وكأنّ بعض الرواة أبهمه استعظماً، وأظنّ ذلك من سفيان، فإنّ الإسماعيلي أخرجه من طريق عبد الجبار بن العلاء عن سفيان كذلك على الإبهام، وكنت أظنّ أولاً أنّ الذي أبهمه البخاري» (٢ ...).

## ٣- التاويل والحمل ... ص: ٣٧

ومنهم من سلك طريق التأويل للأخبار المنقولة عن ابن مسعود:

(١) صحيح البخارى ٦: ٢٢٣ كتاب التفسير - سورة قل أعوذ برب الناس.

(٢) فتح البارى فى شرح صحيح البخارى ٨: ٦٠٣.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٢، ص: ٣٨

قال ابن حجر فى (فتح البارى):

«وقد تأول القاضى أبوبكر الباقلانى فى كتاب الانتصار، وتبعه عياض وغيره ما حكى عن ابن مسعود فقال: لم ينكر ابن مسعود كونهما من القرآن، وإنما أنكر إثباتهما فى المصحف، فإنه كان يرى أن لا يكتب فى المصحف شيئاً، إلا إن كان النبى صلى الله عليه وسلم أذن فى كتابته فيه، وكأنه لم يبلغه الإذن فى ذلك. قال: فهذا تأويل منه وليس جحداً لكونهما قرآناً. وهو تأويل حسن.»

لكنه تأويل عجيب وتوجيه غريب، فأى مانع من درج ما هو قرآن فى القرآن حتى لا يجوز ابن مسعود ذلك، ويهتم بمحوه من المصحف؟ إن مثل هذا التأويل غير مجدٍ للدفاع عن حرمة ابن مسعود والمحافظة على مقامه...

إن هذا التأويل لا يمكن قبوله أصلاً، ولذا قال ابن حجر بعد العبارة المتقدمة:

«إلا أن الرواية الصريحة التى ذكرتها تدفع ذلك حيث جاء فيها: ويقول:

إنهما ليستا من كتاب الله» إلا أنه حاول التأويل لهذه الرواية فقال: «نعم، يمكن حمل لفظ «كتاب الله» على «المصحف» فيتم التأويل المذكور.

وقال غير القاضى: لم يكن اختلاف ابن مسعود مع غيره فى قرآنيتهما، وإنما كان فى صفه من صفاتهما، إنتهى.

وغاية ما فى هذا أنه أبهم ما بينه القاضى «١».

لكن هذا التأويل باطل أيضاً، إذ لا يساعده لفظ الرواية عند البزار والطبرانى التى أوردها ابن حجر أيضاً، فإنها صريحة فى أن ابن مسعود كان

(١) فتح البارى فى شرح صحيح البخارى ٨: ٦٠٤.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٢، ص: ٣٩

يقول بأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إنما عوذ بالمعوذتين، ولم يكن يقرأ بهما، وهذا يدل بكل وضوح على أن ابن مسعود ما كان يرى المعوذتين قرآناً، اللهم إلا أن يزعموا أن عدم القراءة بالمعوذتين لا يثبت عدم كونهما قرآناً، وحينئذ، فما هو الكلام المعبر عن ذلك؟!!

ومن هنا نرى أن بعض المتكلمين منهم لما لم يتمكنوا من توجيه رأى ابن مسعود، ولا من إنكار ما لاقاه من عثمان، اضطروا إلى هتك حرمة ابن مسعود وتوهينه... ولم يتعرض لشيء من هذه التأويلات...

وكيف يمكن تأويل ما اخرج فى (المسند) من أنه «لقد كان ابن مسعود يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم يعوذ بهما الحسن والحسين، ولم يسمعه يقرؤهما فى شيء من صلواته، فظن أنهما معوذتان، وأصر على ظنه، وبالغ فى إنكار كونهما من القرآن» «١»؟

ولذا نرى الحافظ ابن حجر يتراجع عن كل التأويلات، وقد قال فى آخر كلامه السابق:

«ومن تأمل سياق الطرق التى أوردتها للحديث استبعد هذا الجمع.»

واختار بالأخرة الحمل على عدم تواتر المعوذتين عند ابن مسعود، قال:

«قد قال ابن الصبّاغ في الكلام على مانعي الزكاة: وإنّما قاتلهم أبو بكر على منع الزكاة، ولم يقل إنهم كفروا بذلك، وإنّما لم يكفروا، لأنّ الإجماع لم يكن استقر، قال: ونحن الآن نكفّر من جردها، وكذلك ما نقل عن ابن مسعود في المعوذتين، يعني: إنّه لم يثبت عنده القطع بذلك، ثم حصل الإتفاق بعد ذلك.»

(١) مسند أحمد بن حنبل ٦: ١٥٤ / ٢٠٦٨٤.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٢، ص: ٤٠  
وقد استشكل هذا الموضوع الفخر الرازي فقال: إن قلنا: إن كونهما من القرآن كان متواتراً في عصر ابن مسعود، لزم تكفير من أنكرهما. وإن قلنا: إنّه لم يكن متواتراً، لزم أن بعض القرآن لم يتواتر. قال: وهذه عقدة صعبة.

واجيب: باحتمال أنّه كان متواتراً في عصر ابن مسعود، ولكن لم يتواتر عند ابن مسعود، فانحلت العقدة بعون الله تعالى «١».

إلّا أنّ هذا الحمل أضعف وأفسد من الكل، وذلك:

أولاً: إنّه ينافي ما رواه القوم - كما في (الإستيعاب) وغيره - من أن ابن مسعود حضر العرض الأخير للقرآن الكريم، وعلم ما نسخ منه وما بدّل، وهذا نصّ ما رواه ابن عبد البر حيث قال:

«روى وكيع وجماعة معه، عن الأعمش، عن أبي ظبيان قال: قال لي عبدالله بن عباس: أيّ القراءتين تقرأ؟ قلت: القراءة الاولى قراءة ابن ام عبد.

فقال لي: بل هي الآخرة، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعرض القرآن على جبرئيل في كلّ عام مرّة، فلما كان العام الذي قبض فيه، عرضه عليه مرّتين، فحضر ذلك عبدالله، فعلم ما نسخ من ذلك وما بدّل «٢».

وهل من الجائر أن يقال بأنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يعرض المعوذتين، وجبريل أيضاً لم يتبّه على ذلك؟! وثانياً: إذا كان تواتر المعوذتين ثابتاً عند الصّحابة وغير ثابت عند ابن مسعود فقط، نقول: إن كان سائر الصّحابة قد أخبروه بكون المعوذتين من القرآن فلم يقبل منهم ولم يصدّقهم، أو لم يثبت بخبرهم تواترهما عنده، لزم

(١) فتح الباري في شرح صحيح البخارى ٨: ٦٠٤.

(٢) الإستيعاب في معرفة الأصحاب ٣: ١٦٥٩ / ٩٩٢.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٢، ص: ٤١

فسق الصّحابة، بل دلّ ذلك على كونهم أسوأ حالاً من الكفّار والفساق، لأنّ التواتر يحصل بإخبار الكفّار أيضاً كما بيّن في محلّه. وإنّ كان سائر الصّحابة لم يخبروه بكون المعوذتين قرآناً، مع علمهم بأنّه كان يحكّهما من المصاحف - كما في (المسند): «عن زر قال: قلت لأبي: إن أخاك يحكّهما من المصحف»، وكما في (الرياض النضرة) في مطاعن عثمان: «وأما الخامسة عشر، وهي إحراق مصحف ابن مسعود، فليس ذلك ممّا يعتذر عنه، بل هو من أكبر المصالح، فإنّه لو بقى في أيدي الناس أدّى ذلك إلى فتنة كبيرة في الدين، لكثرة ما فيه من الشذوذ المنكرة عند أهل العلم بالقرآن، ولحذفه المعوذتين من مصحفه مع الشهرة عند الصّحابة أنّهما من القرآن. وقال عثمان لما عوتب في ذلك: خشيت الفتنة في القرآن» «١» - فالصّحابة - وعلى رأسهم عثمان - كلهم فساق!!

وبعد، فإذا كان ابن مسعود منكرًا للمعوذتين، فإنّ جميع ما يشنّع به المخالفون على أهل الحق - لوجود بعض الأخبار الظاهرة في تحريف القرآن - القابلة للحمل على المحامل الصحيحة في كتبنا - يتوجه على ابن مسعود بالأولوية القطعية، فإنّه ينكر بصراحة سورتين كاملتين، بل ثلاث سور، هي المعوذتان وام الكتاب، وهو في نفس الوقت من أعلام الصّحابة وأجلّائهم، ومن أئمة القرآن والتفسير وأكابرهم!! بل هو محكوم عليه بالكفر والخروج عن زمرة المسلمين، وقد جاء في كتاب (فصول الأحكام) لعلماد الدين حفيد برهان



الدين صاحب الهداية «٢»:

(١) الرياض النضرة في مناقب العشرة ٣: ٩٩.  
 (٢) المعروف بكتاب (فصول العمادى) كما فى (كشف الظنون ٢: ١٢٧٠) وهو فى فروع الحنفية. وصاحب الهداية هو: برهان الدين المرغينانى المتوفى سنة ٥٩٣.  
 استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٢، ص: ٤٢  
 «وبعض المشايخ على أنه- أى من زعم أن المعوذتين ليستا من القرآن- يكفر. وحكى عن خاله الإمام جلال الدين أنه قد ذكر فى آخر تفسير أبى الليث حديثاً: من زعم أن المعوذتين ليستا من القرآن فأولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين. ومثل هذا الوعيد إنما ورد فى حق الكفار دون المؤمنين».  
 وتلخص:

سقوط جميع التأويلات، وبقاء العقدة العويصة على حالها.

فهذا حال ابن مسعود عند القوم على اصولهم.

ولعل هذا هو السبب فى توقف عبدالله بن عمر عن قبول خبر ابن مسعود عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، كما فى (صحيح مسلم):

«عن أبى رافع عن عبدالله بن مسعود: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ما من نبي بعثه الله فى امية قبلى، إلا كان له من امته حواريون وأصحاب يأخذون بسنته ويقتدون بأمره، ثم إنها تخلف من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون، ويفعلون ما لا يؤمرون، فمن جاهدكم بيده فهو مؤمن... وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل.  
 قال أبو رافع: فحدثت عبدالله بن عمر، فأنكره على، فقدم ابن مسعود فنزل بقناه، فاستتبعتنى إليه عبدالله بن عمر يعوده، فانطلقت معه، فلما جلسنا سألت ابن مسعود عن هذا الحديث، فحدثني كما حدثت ابن عمر» (١).

(١) صحيح مسلم ١: ٧٠ / ٨٠ كتاب الإيمان الباب ٢٠.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٢، ص: ٤٣

**عبدالله بن العباس ... ص: ٤٣**

**إشارة**

وأما الحبر الجليل والمفسر النبيل عبدالله بن العباس، الذين لقبوه ب «ترجمان القرآن»، وقالوا بأنه علم تأويل القرآن بدعاء النبى صلى الله عليه وآله وسلم، كما قال ابن القيم فى (زاد المعاد) فى الاستدلال على أن الخلع ليس بطلاق بقوله تعالى: «الطلاق مرتان» الآية: «وهذا فهم ترجمان القرآن، الذى دعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعلمه الله تأويل القرآن، وهى دعوة مستجابة بلا شك» (١).

**قوله بالمتعة وهى عند جمهورهم حرام ... ص: ٤٣**

فهو - بمقتضى هفواتهم الشنيعة وخرافاتهم القبيحة- من المجوزين للحرام، لأنه كان يقول بحلية المتعة وهى عندهم من السفاح والزنا،

فاستحقّ بذلك أشدّ التشنيعات واتّصف بأقبح العيوب.

هذا، مضافاً إلى روايتهم في الصحيح - وهي مكذوبة يقيناً - عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قد زجره عن هذا القول، وحكم عليه بأنه رجل تائه «٢».

(١) زاد المعاد في هدى خير العباد ٤: ٣٧.

(٢) صحيح مسلم ٢: ١٠٢٧ / ١٤٠٧ كتاب النكاح الباب ٣، المعجم الأوسط للطبراني ٣: ١٢٧ / ٢٢٦٥، سنن البيهقي ٧: ٢٠١ كتاب النكاح، باب نكاح المتعة، الناسخ والمنسوخ للنحاس: ٩٩. استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٢، ص: ٤٤

وعن عبدالله بن الزبير أنه وصفه بالفاجر، كما روى القارى في (المرقاة): «عن عروة بن الزبير: إنَّ عبدالله بن الزبير قام بمكّة فقال: إنَّ اناساً أعمى الله قلوبهم كما أعمى أبصارهم يفتون بالمتعة، - يعرض برجل - فناده فقال: إنَّك لجلف جاف، فلعمري لقد كانت المتعة تفعل في عهد إمام المتقين - يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم - فقال له ابن الزبير: فجرت بنفسك، فوالله لئن فعلتها لأرجمك بأحجارك. الحديث. رواه النسائي.

ولا- تردّد في أن ابن عباس هو الرجل المعروض به وكان قد كفّ بصره، فلذا قال ابن الزبير: كما أعمى أبصارهم، وهذا إنَّما كان في حال خلافة ابن الزبير، وذلك بعد وفاة علي، وقد ثبت أنه كان مستمرّ القول على جوازها «١».

#### قوله بروية النبي ربه ... ص: ٤٤

وأيضاً، فإنَّ ابن عباس - بحسب روايات القوم المكذوبة عليه قطعاً - كان من المفترين على الله والرسول، إذ كان يقول بأنَّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد رأى الله - سبحانه وتعالى - عمّا يقول الظالمون علواً كبيراً - كما جاء في (صحيح الترمذى): «عن عكرمة عن ابن عباس قال: رأى محمد صلى الله عليه وسلم ربه. قلت: أليس الله يقول: «لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار»؟ قال: ويحك، ذاك إذا تجلّى بنوره الذي هو نوره، وقد رأى محمد ربه مرّتين. هذا حديث حسن غريب» «٢».

(١) المرقاة في شرح المشكاة ٦: ٣١٨ / ٣١٥٨ كتاب النكاح الباب ٣.

(٢) صحيح الترمذى ٥: ٣٩٥ / ٣٢٧٩ كتاب تفسير القرآن، الباب ٥٤.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٢، ص: ٤٥

بل إنَّه كان يبالي في هذا الاعتقاد وبصرّ عليه، حتّى أنه لما سئل عنه مرّة جعل يكرّر ذلك ويؤكدده، ففي (عيون الأثر): «في تفسير النقاش: عن ابن عباس أنه سئل هل رأى محمد - صلى الله عليه وسلم - ربه؟ فقال: رآه رآه رآه، حتّى انقطع صوته» «١».

#### إنكار عائشة ذلك ... ص: ٤٥

وقد أخرجوا أن عائشة قد بالغت في الإنكار على ابن عباس، فقد جاء في (صحيح الترمذى): «حدّثنا ابن أبي عمير، نا سفيان، عن مجالد، عن الشعبي قال: لقي ابن عباس كعباً بعرفة، فسأله عن شيء، فكبر حتّى جاوبته الجبال، فقال ابن عباس: إننا بنو هاشم، فقال كعب: إنَّ الله قسم رؤيته وكلامه بين محمد وموسى، فكلم موسى مرّتين، ورآه محمد مرّتين.

قال مسروق: فدخلت على عائشة فقلت: هل رأى محمد ربه؟ فقال:

لقد تكلمت بشيء قف له شعري. قلت: رويداً، ثم قرأت «لقد رأى من آيات ربه الكبرى» قالت: أين يذهب بك، إنما هو جبرئيل. من أخبرك أن محمداً رأى ربه أو كتم شيئاً ممياً امر به، أو يعلم الخمس التي قال الله تعالى «إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث»... فقد أعظم الفرية، ولكنه رأى جبرئيل، ولم يره في صورته إلا مرتين: مرة عند سدره المنتهى، ومرة في جياذ، له ست مائة جناح، قد سد الأفق» (٢).

(١) عيون الأثر في المغازي والسير ١: ٢٥٠.

(٢) صحيح الترمذي ٥: ٣٩٤ / ٣٢٧٨ كتاب تفسير القرآن ٥٤٥.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٢، ص: ٤٦  
وقد أخرج البخاري ومسلم إنكار عائشة وتكذيبها رؤيته النبي ربه (١).  
وفي (عيون الأثر):

«وقد تكلم العلماء في رؤية النبي صلى الله عليه وسلم لربه ليلة الإسراء، فروى عن مسروق عن عائشة أنها أنكرت أن يكون رآه. قالت: ومن زعم أن محمداً رأى ربه فقد أعظم الفرية على الله، واحتجت بقوله سبحانه: «لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار» (٢).  
وإذا كان ابن عباس قد أعظم الفرية على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقد سقطت رواياته كلها عن الإعتبار، سواء ما كان منها في الصحاح وفي غيرها من الكتب، لما قرروا في محله من أن من كذب في خبرٍ وجب إسقاط جميع أخباره:  
قال النووي في (التقريب): «قال السمعاني: من كذب في خبرٍ واحدٍ وجب إسقاط ما تقدم من حديثه».  
وكذا قال شارحه السيوطي: «من كذب في حديثٍ واحدٍ رُدَّ جميع حديثه السابق» (٣).

### تأويل إنكار عائشة ... ص: ٤٦

ومن القوم من تجاسر على عائشة، فزعم أن تكذيبها رؤيته النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان رأياً منها لا روايته عنه صلى الله عليه وآله وسلم، ومن

(١) صحيح البخاري ٦: ١٧٥ كتاب التفسير - سورة والنجم، صحيح مسلم ١ / ١٥٩ / ١٧٧ كتاب الإيمان الباب ٧٧.

(٢) عيون الأثر في المغازي والسير ١: ٢٥٠.

(٣) تدريب الراوي - شرح تقريب النواوي ١: ٣٣٠ و ٣٣٢.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٢، ص: ٤٧

العجائب ذهاب النووي إلى ذلك، كما في (المواهب اللدنية) حيث قال:

«قال النووي - تبعاً لغيره - لم تنف عائشة وقوع الرؤية بحديث مرفوع، ولو كان معها لذكرته، وإنما اعتمدت الاستنباط على ما ذكرته من ظاهر الآية، وقد خالفها غيرها من الصحابة، والصحابي إذا قال قولاً وخالفه غيره منهم لم يكن ذلك القول حجّة اتفاقاً» (١).  
لكن يبطئه أن الحديث موجود في صحيح مسلم الذي شرحه النووي، وقد نبه على ذلك الحافظ ابن حجر أيضاً، حيث قال في (فتح الباري):

«وجزمه بأن عائشة لم تنف الرؤية بحديث مرفوع، تبع فيه ابن خزيمة، فإنه قال في كتاب التوحيد من صحيحه: النفي لا يوجب علماً، ولم تحك عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم أخبرها أنه لم ير ربه، وإنما تأولت الآية».  
إنتهى.

وهو عجب، فقد ثبت ذلك عنها في صحيح مسلم الذي شرحه الشيخ، فعنده من طريق داود بن أبي هند عن الشعبي عن مسروق في الطريق المذكور قال مسروق: وكنت متكياً فجلست فقلت: ألم يقل الله تعالى: «ولقد رآه نزلاً أخرى»؟ فقالت: أنا أول هذه الامة سألت رسول الله عن ذلك، فقال: إنما هو جبرئيل. وأخرجه ابن مردويه من طريق أخرى عن داود بهذا الإسناد: فقالت: أنا أول من سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذا، فقلت: يا رسول الله، هل رأيت ربك؟ فقال: لا، إنما رأيت جبرئيل منهبطاً» (٢).

(١) المواهب اللدنية بالمنح المحمدية ٢: ٣٨٩.

(٢) فتح الباري في شرح صحيح البخاري ٨: ٤٩٣.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٢، ص: ٤٨ أقول:

وإذا كان هذا في صحيح مسلم، فكيف يقول القائلون منهم برؤيته صلى الله عليه وآله وسلم ربه؟ نعوذ بالله من استيلاء الجهالة والإنهماك في الضلالة!

### إنكار الصحابة ... ص: ٤٨

وأنكر غير عائشة من الصحابة رؤية النبي ربه، قال في (تاريخ الخميس): «واختلف أيضاً في رؤية النبي صلى الله عليه وسلم ربه، فأنكرت عائشة رضي الله عنها ... وقال جماعة بقول عائشة، وهو المشهور عن ابن مسعود، ومثله عن أبي هريرة في قوله «ما كذب الفؤاد ما رأى» أنه رأى جبرئيل له ستمائة جناح. ويؤيد ذلك ما قال أبوذر: سألت رسول الله: هل رأيت ربك؟ قال: هو نورٌ أنى أراه. وفي العروة الوثقى: قال أبو ذر: سألته عن رؤية ربه ليلة المعراج، قال: لا، بل نوراً أرى» (١). وفي (سبل الهدى والرشاد):

«روى النسائي وابن خزيمة عن أبي ذر في الآية، - يعني الآية «ما كذب الفؤاد ما رأى» - قال: رآه بقلبه ولم يره بعينه» (٢).

### محاولة الجمع ... ص: ٤٨

وقد تكلف بعض أكابر القوم الجمع بين إثبات ابن عباس - حسبما

(١) تاريخ الخميس ١: ٣١٣.

(٢) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد ٣: ٦٣.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٢، ص: ٤٩

يروون- وبين إنكار عائشة، كقول القسطلاني تبعاً لابن حجر:

«وعلى هذا، فيمكن الجمع بين إثبات ابن عباس، ونفى عائشة، بأن يحمل نفيها على رؤية البصر وإثباته على رؤية القلب» (١).

ولا يخفى بطلانه، لأن في حديث الترمذي عن عكرمة أنه اعترض على ابن عباس قوله بالمنافاة لقوله تعالى: «لا تدركه الأبصار»، فلو كان ابن عباس يريد الرؤية بالقلب لأجابه بذلك، لا بما جاء في الحديث، لأن رؤية القلب لا تختص بوقت دون وقت. على أن هناك حديثاً صريحاً في إرادته الرؤية بالبصر، ولأجله استدرك القسطلاني الكلام قائلاً:

«لكن روى الطبراني في الأوسط بإسناد رجاله رجال الصحيح خلا جهور بن منصور الكوفي - وجهور بن منصور قد ذكره ابن حبان في الثقات - عن ابن عباس أنه كان يقول: إن محمداً صلى الله عليه وسلم رأى ربه مرتين، مرة ببصره ومرة بفؤاده» (٢).  
 وذكر أيضاً: «جنح ابن خزيمة في كتاب التوحيد إلى ترجيح الإثبات، وأطنب في الاستدلال بما يطول ذكره، وحمل ما ورد عن ابن عباس على أن الرؤية وقعت مرتين مرة بقلبه ومرة بعينه» (٣).  
 وكذلك محمد بن يوسف الشامي، فإنه ذكر الجمع المزبور في الثالث من التنبهات، ثم عدل عنه في الخامس منها حيث قال:

(١) المواهب اللدنية بالمنح المحمدية ٢: ٣٩٣.

(٢) المواهب اللدنية بالمنح المحمدية ٢: ٣٩٣.

(٣) المواهب اللدنية بالمنح المحمدية ٢: ٣٩٣.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٢، ص: ٥٠

«قال ابن كثير: من روى عن ابن عباس أنه رآه ببصره، فقد أغرب، فإنه لا يصح في ذلك شيء عن الصحابة، وقول البغوي: وذهب جماعته إلى أنه رآه بعينه - وهو قول أنس والحسن وعكرمة - فيه نظر.  
 قلت: سبق البغوي إلى ذلك الإمام أبو الحسن الواحدى. وقول ابن كثير:  
 إنه لا يصح في ذلك شيء عن الصحابة، ليس بجيد، فقد روى الطبراني بسند صحيح عن ابن عباس أنه كان يقول: نظر محمد إلى ربه مرتين، مرة ببصره ومرة بفؤاده» (١).  
 وتلخص: إن الجمع المذكور ساقط، والأحاديث على خلافه.

ومما يشهد بسقوطه: كلام الزهرى، فإنه رد على عائشة إنكارها على ابن عباس، كما فى (عيون الأثر) قال:  
 «وفى تفسير عبدالرزاق: عن معمر، عن الزهرى، وذكر إنكار عائشة أنه رآه فقال الزهرى: ليست عائشة أعلم عندنا من ابن عباس. وفى تفسير ابن سلام عن عروة أنه كان إذا ذكر إنكار عائشة يشتد ذلك عليه» (٢).  
 فلو كان للجمع المذكور أو غيره وجه لما اتخذ الزهرى هذا الموقف.  
 هذا، على أنه لا فرق بين رؤية القلب ورؤية البصر، إذ ليس المراد من «رؤية القلب» هو «العلم بالله»، لأن هذا يحصل فى كل وقت، وليس له وقت مخصوص، بل المراد هو حصول خلق له فى قلبه كما تخلق الرؤية بالعين، وهذا ما نص عليه الشهاب القسطلانى حيث قال:

«ثم إن المراد برؤية الفؤاد رؤية القلب، لا مجرد حصول العلم، لأنه كان

(١) سبل الهدى والرشاد فى سيرة خير العباد ٣: ٦٣.

(٢) عيون الأثر فى المغازى والسير ١: ٢٥٠ - ٢٥١.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٢، ص: ٥١

عالمًا بالله على الدوام، بل مراد من أثبت له أنه رآه بقلبه أن الرؤية التى حصلت له خلقت له فى قلبه كما تخلق الرؤية بالعين لغيره، والرؤية لا يشترط لها شيء مخصوص عقلاً، ولو جرت العادة بخلقها فى العين» (١).  
 ومحمد بن يوسف الشامى قال:

«قال الحافظ: المراد برؤية الفؤاد رؤية القلب لا مجرد حصول العلم، لأنه صلى الله عليه وسلم كان عالمًا بالله تعالى على الدوام، بل مراد من أثبت له أنه رآه بقلبه: إن الرؤية التى حصلت له خلقت فى قلبه كما تخلق الرؤية بالعين لغيره.

وزاد صاحب السراج: بخلاف غيره من الأولياء، فإنهم إذا أطلقوا الرؤية والمشاهدة لأنفسهم، فإنهم إنما يريدون المعرفة، فاعلمه فإنه من الامور المهمة التي يغلط فيها كثير من الناس. إنتهى.

والرؤية لا- يشترط لها شيء مخصوص عقلاً، ولو جرت العادة بخلقها في العين. قال الواحدى: وعلى القول بأنه رأى بقلبه جعل الله تعالى بصره في فؤاده، أو خلق لفؤاده بصرًا حتى رأى ربه رؤيةً صحيحةً كما يرى بالعين» (٢).

والحاصل: إنه لا يبقى- على هذا- فرق بين رؤية القلب ورؤية البصر، وبأى وجه تكون دعوى الرؤية بالبصر فريئة عظيمة، كذلك دعوى الرؤية بالقلب.

(١) المواهب اللدنية بالمنح المحمدية ٢: ٣٩٣.

(٢) سبل الهدى والرشاد فى سيرة خير العباد ٣: ٦٣.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٢، ص: ٥٢

### إنكار عائشة على ابن عباس فى مسائل اخرى ... ص: ٥٢

هذا، وقد أنكرت عائشة على ابن عباس فى مسائل اخرى أيضاً، ففى (الصحيحين): «عن عمر بنت عبد الرحمن: إن زياد بن أبى سفيان كتب إلى عائشة إن عبد الله بن عباس قال: من أهدى هدياً حرم عليه ما يحرم على الحاج، حتى ينحر هديه، وقد بعثت بهدى فاكتبى إلى بأمرك. قالت عمره: قالت عائشة: ليس كما قال ابن عباس» (١ ...).

### قول ابن عباس بوقوع الغلط فى القرآن ... ص: ٥٢

واشتهر عن ابن عباس القول بوقوع الخطأ والغلط فى القرآن العظيم، الذى عليه مدار الإيمان وهو أصل الإسلام... قال السيوطى- بعد ذكر بعض الأحاديث الدالة على وقوع اللحن فى القرآن: «ويقرب مما تقدم عن عائشة:

ما أخرجه ابن جرير وسعيد بن منصور فى سننه من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس، فى قوله «حتى تستأنسوا وتسلموا» قال: إنما هى خطأ من الكاتب، حتى تستأنسوا وتسلموا.

أخرجه ابن أبى حاتم بلفظ: هو- فيما أحسب- مما أخطأ به الكتاب.

وما أخرجه ابن الأنبارى من طريق عكرمة عن ابن عباس أنه قرأ: أفلم

(١) صحيح البخارى، كتاب الحج، باب من قلد القلائد بيده. صحيح مسلم، كتاب الحج، باب استحباب بعث الهدى إلى الحرم...

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٢، ص: ٥٣

يتبين الذين آمنوا أن لو يشاء الله لهدى الناس جميعاً. فقيل له: إنها فى المصحف: «أفلم يأس الذين آمنوا». قال: أظن الكاتب كتبها وهو ناعس.

وما أخرجه سعيد بن منصور، من طريق سعيد بن جبير، عن ابن عباس أنه كان يقول فى قوله «وقضى ربك» إنما هى: ووصى ربك، التزقت الواو بالصاد.

وأخرجه ابن أشتة بلفظ: استمد الكاتب مداداً كثيراً، فالتزقت الواو بالصاد.

وأخرج هو من طريق الضحّاك عن ابن عباس أنّه كان يقرأ: ووَصَّى رَبِّكَ ويقول: أمر رَبِّكَ، إنَّهما واوان التصقت إحداهما بالصاد. وأخرج من طريق اخرى عن الضحّاك أنّه قال: كيف تقرأ هذا الحرف؟ قال: «وقضى رَبِّكَ» قال: ليس كذلك نقرأها نحن ولا ابن عباس، إنّما هي: ووَصَّى رَبِّكَ، كذلك كانت تقرأ وتكتب، فاستمدّ كاتبكم فاحتمل القلم مداداً كثيراً فالتزقت الواو بالصاد، ثم قرأ: «ولقد وصّينا الذين اتوا الكتاب»، ولو كانت قضاء من رَبِّكَ لم يستطع أحد ردّ قضاء الربِّ، ولكنّه وصيّهُ أوصى بها العباد. وما أخرجه سعيد بن منصور وغيره، من طريق عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس أنّه كان يقرأ: ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان ضياء، ويقول: خذوا هذه الواو واجعلوها هاهنا «والذين قال لهم النَّاسُ إنّ النَّاسَ قد جمعوا لكم» الآية. وأخرجه ابن أبي حاتم من طريق الزبير بن خرّيت، عن عكرمة، عن ابن عباس: إنزعوا هذه الواو فاجعلوها في: الذين يحملون العرش ومن حوله.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٢، ص: ٥٤  
وما أخرجه ابن أشتة وابن أبي حاتم من طريق عطا، عن ابن عباس، في قوله تعالى: «مثل نوره كمشكاة» قال: هي خطأ من الكاتب، هو أعظم من أن يكون نوره مثل نور المشكاة، إنّما هي مثل نور المؤمن من المشكاة» (١).

(١) الدر المنثور ٥: ٦٣٤، ٦: ١٩٧.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٢، ص: ٥٥

## ابن بن كعب ... ص: ٥٥

### إشارة

وأما ابن بن كعب، فقد زاد في القرآن الكريم، وأدخل فيه ما ليس منه، كما تقدّم سابقاً. كما أنّه نقص منه، إذ وافق ابن مسعود في إنكار المعوذتين، كما جاء في كتاب (فصول الأحكام) حيث قال:

## إنكاره المعوذتين ... ص: ٥٥

«ومن زعم أنّ المعوذتين ليستا من القرآن، فقد ذكر في فتاوى أبي الليث أنّه لا يكفر، فإنّه روى عن ابن مسعود وابي بن كعب رضى الله عنهما أنّهما ليستا من القرآن».

فابى على هذا القول أيضاً، وأبو الليث وإن كان قد أفتى بعدم الكفر، فقد سبق أنّ جماعة من الأكابر يكفرون المنكر، بل تقدّم عن النووى أنّه إجماع المسلمين ...

بل إنّ القوم يرون بأنّ أدنى المخالفة لمصحف عثمان تستوجب الهتك والتفسيق، والتضليل والتعزير، كما وقع بحق ابن شنبوذ:

قال ياقوت الحموى في (معجم الادباء) بترجمة محمّد بن أحمد بن أيوب بن الصلت بن شنبوذ:

«حدّث إسماعيل بن على الخطيبى في كتاب التاريخ قال: واشتهر ببغداد أمر رجل يعرف بابن شنبوذ، يقرئ النَّاسَ، ويقرأ في المحراب بحروفٍ

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٢، ص: ٥٦

يخالف فيها المصحف، فيما يروى عن عبدالله بن مسعود وابي بن كعب وغيرهما، ممّا كان يقرأ به قبل المصحف الذى جمعه عثمان،

ويتتبع الشواذ فيقرأ بها ويجادل، حتى عظم أمره وفحش وأنكره الناس، فوجه السلطان وقبض عليه في سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة، وحمل إلى دار الوزير محمد بن مقله، واحضر القضاة والفقهاء والقراء، وناظره الوزير بحضرته، فأقام على ما ذكر عنه ونصره، واستنزله الوزير عن ذلك فأبى أن ينزل عنه، أو يرجع عمياً يقرأ به من هذه الشواذ المنكرة التي تزيد على المصحف العثماني، فأنكر ذلك جميع من حضر المجلس وأشاروا بعقوبته ومعاملته بما يضطره إلى الرجوع، فأمر بتجريدته وإقامته بين الخبازين، وأمر بضربه بالدرّة على قفاه، فضرب نحو العشرة ضرباً شديداً، فلم يصبر واستغاث وأذعن بالرجوع والتوبة، فخلّى عنه.

«قرأت في كتاب ألفه القاضي أبو يوسف عبدالسلام القزويني، سماه:

أفواج القراء، قال: كان ابن شنبوذ أحد القراء المتنسّكين، وكان يرجع إلى ورع، ولكنه كان يميل إلى الشواذ ويقرأ بها، وربما أعلن ببعضها في بعض صلواته التي يجهر فيها بالقراءة، وسمع ذلك منه، وأنكر عليه فلم ينته للإنكار.

فقام أبو بكر ابن مجاهد فيه حق القيام وأشهر أمره، ورفع حديثه إلى الوزير في ذلك الوقت، وهو أبو علي ابن مقله، فأخذ وضرب أسواطاً زادت على العشرة ولم تبلغ العشرين، وحبس واستتيب فتاب وقال: إنني قد رجعت عمياً كنت أقرأ به، ولا أخالف مصحف عثمان، ولا أقرأ إلّابما فيه من القراءة المشهورة.

استخراج المرام من استقصاء الأفهام، ج ٢، ص: ٥٧

وكتب عليه بذلك الوزير أبو علي محضراً بما سمع من لفظه، وأمره أن يكتب في آخره بخطه، وكان المحضر بخط أبي الحسين أحمد بن محمد بن ميمون، وكان أبو بكر ابن مجاهد تجرد في كشفه ومناظرته فأنتهى أمره إلى أن خاف على نفسه من القتل. وقام أبو أيوب السمسار في إصلاح أمره، وسأل الوزير أبا علي أن يطلقه وأن ينفذه إلى داره مع أعوانه بالليل خيفة عليه لئلا يقتله العامة، ففعل ذلك، ووجه إلى المدائن سراً مدة شهرين، ثم دخل بيته ببغداد مستخفياً من العامة» (١).

### من كفر بآية من القرآن كفر بكله ... ص: ٥٧

هذا، ومقتضى نصوص عبارات القوم وفتاواهم، وهو كفر من كفر بآية أو بحرف من القرآن الكريم: قال القاضي عياض في (الشفاء):

«قال أبو عثمان ابن الحداد: جميع من ينتحل التوحيد متفقون على أن الجحد لحرف من التنزيل كفر. وكان أبو العالية إذا قرأ عنده رجل لم يقل له ليس كما قرأت، ويقول: أمّا أنا فأقرأ كذا، فبلغ ذلك إبراهيم، فقال: أراه سمع أنه من كفر بحرف منه فقد كفر به كلياً» (٢).

قال: «وقال محمد بن سحنون فيمن قال المعوذتان ليستا من كتاب الله:

(١) معجم الادباء ١٧: ١٦٨-١٧١/٥٧.

(٢) الشفاء بتعريف حقوق المصطفى ٢: ٦٤٨-٦٤٩.

استخراج المرام من استقصاء الأفهام، ج ٢، ص: ٥٨  
يضرب عنقه إلّا أن يتوب» (١).

وقال الشهاب الخفاجي في (نسيم الرياض):

«وقال عبدالله بن مسعود رضى الله عنه- فيما رواه عبدالرزاق عنه- من كفر بآية من القرآن فقد كفر به كله، لأنه تكذيب لقائلها عز وجل. وقال أصبغ ابن الفرج- بالجيم- المصرى- من كذب- بالتشديد- ببعض القرآن فقد كذب به كله، ومن كذبه كله فقد كفر به، ومن كفر به فقد كفر بالله سبحانه» (٢).



(١) الشفا بتعريف حقوق المصطفى ٢: ٦٤٨.

(٢) نسيم الرياض بشرح الشفا للقاضي عياض ٤: ٥٥٩.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٢، ص: ٥٩

### زيد بن ثابت ... ص: ٥٩

#### إشارة

وأما زيد بن ثابت ... فقد قدح فيه الصحابي أبو حسن المازني الأنصاري بدعوته الأنصار يوم الدار لنصرة عثمان بن عفان، فخاطبه أبو حسن بآية من القرآن الكريم مفادها الضلال والإضلال ...

وقد ترجم الحافظ ابن حجر أباحسن المازني قائلاً:

«أبو حسن الأنصاري ثم المازني، جد يحيى بن عمار بن أبي حسن، مشهور بكنيته، واسمه تميم بن عمرو، وقيل: ابن عبد عمرو، وقيل: ابن عبد قيس بن مخزوم بن الحارث بن ثعلبة بن مازن. قال ابن السكن: بدرى، له صحبة، وساق من طريق حسين بن عبد الله الهاشمي، ثنا عمرو بن يحيى بن عمار بن أبي حسن، عن أبيه، عن جدّه أبي حسن - وكان عقيباً بدرياً - إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان جالساً ومعه نفر من أصحابه، فقام رجل ونسى نعليه، فأخذها آخر فوضعها تحته، فجاء الرجل فقال: نعلي، فقال القوم: ما رأيناها. فقال الرجل: أنا أخذتها وكنت أعب، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: فكيف بروعة المؤمن. قالها ثلاثاً» (١).

### توصيفه بالضلال والإضلال ... ص: ٥٩

وأما قضيته مع زيد بن ثابت، فقد ذكرها الحافظ ابن عبد البر بترجمته إذ

(١) الإصابة في معرفة الصحابة ٧: ٤٣ / ٢٧٢.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٢، ص: ٦٠

قال:

«له صحبة، يقال: إنه ممن شهد العقبة وبدراً. وأبو حسن المازني هو القائل لزيد بن ثابت حين قال يوم الدار: يا معشر الأنصار كونوا أنصار الله - مرتين - فقال له أبو حسن: لا والله، لا نطيعك فنكون كما قال الله تعالى:

«أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيل» ويقال: بل قال له ذلك: النعمان الزرقى» (١).

فكان زيد ودعوته لنصرة عثمان - عند هذا الصحابي - مصداقاً للآية المباركة: «إن الله لعن الكافرين وأعد لهم سعيراً خالدين فيها أبداً لا يجدون ولياً ولا نصيراً يوم تقلّب وجوههم في النار يقولون ياليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسول - وقالوا ربنا إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيل ربنا آتتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعناً كبيراً» (٢).

هذا، ولا يخفى أن القول بكون القائل هو النعمان الزرقى لا يضرّ باستدلنا لأنه أيضاً من معارف الصحابة، وقد ترجم له في (الإستيعاب) وقال بأنه: «كان لسان الأنصار وشاعرهم» ووصفه بأنه «كان سيّداً» (٣).

### توصيفه بالجور في الحكم ... ص: ٦٠

وعن عمر بن الخطاب- وهو خليفتهما الثاني، المدعى له العصمة كما نقل الشيخ عبدالعلي الأنصاري في (شرح المشوى) عن بعضهم- أنه وصف

(١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب ٤: ٢٩١٥ / ١٦٣٢.

(٢) سورة الأحزاب ٣٣: ٦٤-٦٨.

(٣) الاستيعاب في معرفة الأصحاب ٤: ٢٦١٩ / ١٥٠١.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٢، ص: ٦١

زيد بن ثابت بالجور في الحكم، في خصومه كانت بينه وبين ابى بن كعب فتحاكما إليه:

«عن الشعبي قال: كان بين عمر وبين ابى بن كعب خصومة، فقال عمر:

إجعل بينى وبينك رجلاً، فجعل بينهما زيد بن ثابت، فأتيه، فقال عمر: أتيناك لتحكم بيننا، وفي بيته يؤتى الحكم.

فلما دخل عليه وسع له زيد عن صدر فراشه، فقال: ها هنا يا أمير المؤمنين، فقال له عمر: هذا أول جور جرت في حكمك، ولكن

أجلس مع خصمى، فجلسا بين يديه، فادعى ابى وأنكر عمر، فقال زيد لأبى: اعف أمير المؤمنين من اليمين، وما كنت لأسألها لأحد

غيره، فحلف عمر، ثم أقسم لا يدرك زيد القضاء حتى يكون عمر ورجل من عرض المسلمين عنده سواء.

«هق كر» (١) أى رواه سعيد بن منصور فى سننه، والبيهقى فى سننه، وابن عساكر فى تاريخه.

«عن الشعبي قال: تنازع فى جداد نخل ابى بن كعب وعمر بن الخطاب، فبكى ابى ثم قال: أفى سلطانك يا عمر؟! فقال عمر: إجعل

بينى وبينك رجلاً من المسلمين، قال ابى: زيد، قال: رضيت.

فانطلقا حتى دخلا- على زيد، فلما رأى زيد عمر تنحى عن فراشه، فقال عمر: فى بيته يؤتى الحكم. فعرف زيد أنهما جاء ليتحاكما

إليه، فقال لأبى: تقص، فقص، فقال له عمر: تذكر لعلك نسيت شيئاً، فتذكر ثم قص، حتى قال: ما أذكر شيئاً. فقص عمر، قال زيد:

بينتك يا ابى، فقال: مالى بينه، قال: فاعف ج عن ج أمير المؤمنين من اليمين، فقال عمر: لا تعف أمير المؤمنين

(١) كنز العمال ٥: ٨٠٨ / ١٤٤٤٥.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٢، ص: ٦٢

عن اليمين إن رأيتها عليه. كر» (١).

أقول:

لم يشأ الرواة أن ينقلوا الواقعة على ما وقعت عليه كاملة، وحاولوا التكتّم على بعض جزئياتها المهمة.. لكنّ الباحث المحقق قد يعثر

على طرفٍ من ذلك فى سائر الكتب:

قال الراغب فى (المحاضرات):

«وكان زيد بن ثابت يقضى لعمر بالمدينة، وتقدّم إليه عمر مع ابى فى جداد تنازعا، فخرج إليهما فقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين،

ها هنا ها هنا.

ثم توجهت اليمين على عمر، فقال زيد لأبى: اعف أمير المؤمنين من اليمين.

فقال له عمر: ما زلت جائراً منذ اليوم! السلام عليك يا أمير المؤمنين، وها هنا ها هنا، واعف أمير المؤمنين!!» (٢).

ففى هذه الرواية: «فقال عمر: ما زلت جائراً منذ اليوم»، وهذه الجملة ممّا تكتم عليه القوم...

أحاديث فى ذمّ القاضى الجائر ... ص: ٦٢

فكان «زيد بن ثابت» قاضياً بالمدينة، وكان «جائراً» كما ذكر عمر، والأحاديث في ذم القاضى الجائر مستفيضة في كتب المسلمين: روى الحافظ المنذرى فى (الترغيب والترهيب) عن أبى سعيد الخدرى

(١) كنز العمال ٥: ٨٣٩ / ١٤٥٢٥.

(٢) المحاضرات للراغب الأصفهاني ١: ١٩٤. وجداد النخل: صرامه، وقد جدّه يجدّه. كتاب العين ٦: ١٠ (جد).

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٢، ص: ٦٣

رضى الله عنه: «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أحبّ الناس إلى الله يوم القيامة وأدناهم منه مجلساً إمام عادل، وأبغض الناس إلى الله تعالى وأبعدهم منه مجلساً إمام جائر. رواه الترمذى والطبرانى فى الأوسط مختصراً إلّا أنه قال:

أشدّ الناس عذاباً يوم القيامة إمام جائر. وقال الترمذى: حديث حسن غريب.

وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنّ النبي صلى الله عليه وسلم قال:

أفضل الناس عند الله منزلة يوم القيامة إمام عادل رفيق، وشّرّ عباد الله عند الله منزلة يوم القيامة إمام جائر خرق. رواه الطبرانى فى الأوسط، من رواية ابن لهيعة، وحديثه حسن فى المتابعات.

عن عبدالله بن مسعود رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنّ أشدّ أهل النار عذاباً يوم القيامة، من قتل نبياً أو قتله نبي وإمام جائر.

رواه الطبرانى، ورواته ثقات، إلّا لىث بن أبى سليم، وفى الصحيح بعضه، ورواه البزار بإسناد جيد إلّا أنه قال: وإمام ضلالة.

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

أربعة يبغضهم الله: البياع الحلاف، والفتى المختال، والشيخ الزانى، والإمام الجائر. رواه النسائى وابن حبان فى صحيحه، وهو فى مسلم بنحوه إلّا أنه قال: وملك كذاب وعائل مستكبر.

وروى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ثلاثة لا يقبل الله لهم شهادة أن لا إله إلّا الله، فذكر منهم: الإمام الجائر.

رواه الطبرانى فى الأوسط.

وعن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

السلطان ظلّ الله فى الأرض يأوى إليه كلّ مظلوم من عباده؛ فإن عدل كان له

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٢، ص: ٦٤

الأجر، وكان على الرعيّة الشكر، وإن جار أو حاف أو ظلم كان عليه الوزر، وعلى الرعيّة الصبر، وإذا جارت الولاية قحطت السماء، وإذا منعت الزكاة هلكت المواشى، وإذا ظهر الزنا ظهر الفقر والمسكنة، وإذا أخفرت الذمة ادبل الكفار أو كلمة نحوها.

عن أبى هريرة رضى الله عنه، أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

من طلب قضاء المسلمين حتى يناله ثم غلب عدله جوره، فله النار ج وإن غلب جوره عدله فله النار ج. رواه أبو داود.

وعن ابن بريده، عن أبيه رضى الله عنهما: أنّ النبي صلى الله عليه وسلم قال: القضاء ثلاثة؛ قاضيان فى النار وقاض فى الجنة: رجل قضى بغير الحق يعلم بذلك فى النار، وقاض لا يعلم فأهلك حقوق الناس فهو فى النار، وقاض قضى بالحق فذلك فى الجنة.

رواه أبو داود - وتقدّم لفظه - وابن ماجه والترمذى واللفظ له، وقال: حديث حسن غريب.

وعن ابن أبى أوفى رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنّ الله مع القاضى ما لم يجز، فإذا جار تخلى عنه ولزمه

الشیطان. رواه الترمذی وابن ماجه وابن حبان فی صحیحہ، والحاکم إلا أنه قال: فإذا جار تبرأ اللہ منه. روه کلهم من حدیث عمران القطان ج وقال الترمذی حدیث حسن غریب لا نعرفه إلا من حدیث عمران القطان ج وقال الحاکم: صحیح الإسناد. قال الحافظ: وعمران یأتی الکلام علیه إن شاء اللہ تعالیٰ «(١)».

(١) الترغیب والترہیب ٣: ١٦٧-١٧٢/٧ و ٨ و ١٠ و ١١ و ١٣ و ١٤ و ١٩ و ٢٠ و ٢١.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٢، ص: ٦٥

### إنه زاد في القرآن ونقص منه ... ص: ٦٥

وهذا ممّا ذكر عمر بن الخطّاب مخاطباً به زيد بن ثابت، وأخرجه القوم فی كتب الحدیث: «عن زيد بن ثابت: إنّ عمر بن الخطّاب استأذن علیه يوماً، فأذن له ورأسه فی يد جاریة له ترجله، فنزع رأسه، فقال له عمر: دعها ترجلک؟ قال:

یا أمیر المؤمنین، لو أرسلت إلیّ جتک. فقال عمر: لیس هو بوحی حتّی نزيد فيه أو ننقص، إنّما هو شیء نراه، فإن رأیته ووافقتنی تبعته، وإلا لم یکن علیک فیہ شیء. فأبی زيد، فخرج عمر مغضباً» «(١)».

فصریح هذا الکلام أنّ زيد بن ثابت زاد فی القرآن ونقص منه، وقد ذکر القاضی عیاض فی (الشفاء) ما نصّه:

«قد أجمع المسلمون علی أنّ القرآن المتلوّ فی جمیع أقطار الأرض، المكتوب فی المصحف بأيدي المسلمین، ممّا جمعه الدفّتان، من أوّل الحمد لله ربّ العالمین، إلی آخر: قل أعوذ بربّ الناس: إنّ کلام اللّٰه و وحیه المنزل علی نبيّه محمّد صلی اللّٰه علیه وسلّم، وإنّ جمیع ما فیہ حق، وأنّ من نقص منه حرفاً قاصداً لذلك أو بدله بحرفٍ آخر مكانه، أو زاد فیہ حرفاً ممّا لم یشتمل علیه المصحف الذی وقع الإجماع علیه، وأجمع علی أنّه لیس من القرآن، عامداً لكلّ هذا، إنّہ کافر» «(٢)».

(١) كنز العمال ١١: ١٦٣ / ٣٠٦٣١.

(٢) الشفاء بتعريف حقوق المصطفى ٢: ٦٤٧.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٢، ص: ٦٦

### ردّه عمر بن الخطّاب فی آیه مع قبوله خزيمه فی اخرى ... ص: ٦٦

وكما كان عمر لا يعتمد علی زيد ويتكلّم فیہ، كذلك زيد لم يعتمد علی عمر وردّه لما كان یجمع القرآن، حیث جاء عمر بآیه لیکتبها فلم یقبل منه، مع أنّه قبل خزيمه بن ثابت فی آیه اخرى وكتبها، هذا، وعمر أفضل - عندهم - من خزيمه مائه مرّة، ومع أنّهم یقولون بأنّ خبر مثل عمر بن الخطّاب بوحده مفید للیقین، كما ذکر عبدالعزیز الدهلوی، وقد ذکر القصّة الحافظ جلال الدین السیوطی حیث قال:

«قد أخرج ابن أشته فی المصاحف عن اللیث بن سعد قال: أوّل من جمع القرآن أبوبکر، وكتبه زيد، وكان الناس یأتون زيد بن ثابت، فكان لا یكتب آیه إلاّ بشاهدى عدل، وإنّ آخر سورة براء لم یوجد إلاّ مع خزيمه بن ثابت فقال: اکتبوها، فإنّ رسول اللّٰه صلی اللّٰه علیه وسلّم جعل شهادته بشهادة رجلین، فکتب. وإنّ عمر أتى بآیه الرجم فلم یكتبها، لأنّه كان وحده» «(١)».

فکیف قبل شهادة خزيمه ولم یقبل شهادة عمر؟

وإذا كان خبر عمر مفیداً للیقین، فالقرآن ناقص.

(١) الإتقان فى علوم القرآن ١: ٢٠٦.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٢، ص: ٦٧

### أبو موسى الأشعري ... ص: ٦٧

#### إشارة

وأما أبو موسى الأشعري، فهذا طرف من حالاته وأخباره المسقطه له عن الإعتبار والإعتماد:

### إنحرافه عن أمير المؤمنين ... ص: ٦٧

لقد كان أبو موسى الأشعري من المنحرفين عن أمير المؤمنين عليه السلام، وهذا من الامور الثابته، وقد ذكر بترجمته من الكتب المعروفة:

قال ابن عبد البر:

«ولم يزل على البصره إلى صدر من خلافة عثمان، ثم لما دفع أهل الكوفه سعيد بن العاص ولوا أبا موسى، وكتبوا إلى عثمان يسألونه أن يوليّه، فأقرّه، فلم يزل على الكوفه حتى قتل عثمان، ثم كان منه بصفين وفى التحكيم ما كان، وكان منحرفاً عن على، لأنه عزله ولم يستعمله، وغلبه أهل اليمن فى إرساله فى التحكيم» (١).

### ترجمه ابن عبد البر ... ص: ٦٧

وابن عبد البر، المتوفى سنة ٤٦٣، من أكابر الحفاظ المعتمدين، وتراجمه فى كتب القدماء والمتأخرين تنبىء عن جلاله شأنه وعظمه قدره بين العلماء المشهورين:

(١) الاستيعاب فى معرفة الأصحاب ٤: ١٧٦٣ - ١٧٦٤ / ٣١٩٣.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٢، ص: ٦٨

ترجم له ابن خلكان ووصفه ب «إمام عصره فى الحديث والأثر وما يتعلّق بهما» ثم أورد عن أبى الوليد الباجى: «لم يكن بالأندلس مثل أبى عمر ابن عبد البر فى الحديث» وأنه «أحفظ أهل المغرب» وعن أبى على الغسانى «ابن عبد البر شيخنا ... برع براعة فاق فيها من تقدّمه من رجال الأندلس» ثم ذكر بعض توافقه. وعن ابن حزم: «لا أعلم فى الكلام على فقه الحديث مثله فكيف أحسن منه ...» (١) وقال الذهبى بترجمته ما ملخصه:

«ابن عبد البر، الإمام العلامه، حافظ المغرب، شيخ الإسلام، أبو عمر، يوسف بن عبد الله، صاحب التصانيف الفائقة، طلب العلم وأدرك الكبار وطال عمره وعلا سنده، وتكاثر عليه الطلبة، فكان فقيهاً عابداً مجتهداً.

قال الحميرى: أبو عمر فقيه حافظ مكثر ... وقال أبو على الغسانى ...

قلت: كان إماماً دينياً، ثقة، متقناً، علامه، متبحراً، صاحب سنه وأتباع، ممن بلغ رتبة الأئمة المجتهدين.

قال أبو القاسم ابن بشكوال: ابن عبد البر إمام عصره وواحد دهره، يكتنى أبا عمر.

قال أبو على ابن سكرة: سمعت أبا الوليد الباجى يقول «... ٢».

**كلام حذيفة بن اليمان في أبي موسى لانحرافه ... ص: ٦٨**

وذكر ابن عبد البر بترجمة أبي موسى في موضع آخر من كتابه:

(١) وفيات الأعيان ٧: ٦٦-٦٧ / ٨٣٧.

(٢) سير أعلام النبلاء ١٨: ٨٥ / ١٥٣.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٢، ص: ٦٩

«ولاه عمر البصرة في حين عزل المغيرة عنها ج فلم يزل عليها ج إلى صدر من خلافة عثمان، فعزله عثمان عنها وولاهها عبد الله بن عامر بن كريز، فنزل أبو موسى حينئذ الكوفة وسكنها، فلما دفع أهل الكوفة سعيد بن العاص ولوا أبا موسى، وكتبوا إلى عثمان يسألونه أن يوليئه، فأقره عثمان على الكوفة، إلى أن مات، وعزله على رضى الله عنه عنها، فلم يزل واجداً على على حتى جاء منه ما قال حذيفة، فقد روى فيه لحذيفة كلام كرهت ذكره، والله يغفر له.

ثم كان من أمره يوم الحكمين ما كان» (١).

إذن، فقد كان أبو موسى «منحرفاً» عن على ... و «لم يزل واجداً» على الإمام عليه السلام ... لكن ما هو كلام حذيفة فيه الذي «كره» ابن عبد البر ذكره؟! وحذيفة صاحب سر رسول الله، وهو الذي كان يعرف المنافقين من الصحابة، لاسيما الذين أرادوا اغتيال النبي في العقبة ...

**على باب حطة من خرج منه كان كافراً ... ص: ٦٩**

وفي الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: «على باب حطة، من دخل منه كان مؤمناً ومن خرج منه كان كافراً» أخرجه الدارقطني عن ابن عباس، وعنه ابن حجر المكي في (الصواعق) والسيوطي في (الجامع الصغير) (٢). وكذا أخرجه الديلمي عن ابن عمر (٣).

(١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب ٣: ١٦٣٩ / ٩٨٠.

(٢) الصواعق المحرقة ٢: ٣٦٥-٣٦٦، الجامع الصغير ٢: ١٧٧ / ٥٥٩٢.

(٣) فردوس الأخبار ٣: ٣٩٩٨ / ٩٠.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٢، ص: ٧٠

**كتم كلام حذيفة في أبي موسى ... ص: ٧٠**

ثم إن عبد البر كره أن يذكر كلام حذيفة بن اليمان في أبي موسى الأشعري، تستراً عليه، إلا أن ما صرح به من كونه «منحرفاً عن على» وأنه «لم يزل واجداً» على الإمام عليه السلام يكفي للتوضيل إلى كلام حذيفة، فإن الباحث اللبيب والمحقق الخبير يفهم - من تلك القرائن، وبالنظر إلى كون حذيفة عارفاً بالمنافقين، وأن كلامه مقبول في التعريف بهم - أن كلام حذيفة ليس إلا إعلان عن كون أبي موسى من المنافقين ... وهذا ما كره ابن عبد البر التصريح به مخالفاً منه لقوله تعالى: «ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون».

مع أن كتابه (الإستيعاب) مشتمل على فضائح كثير من الأصحاب، وتكلم بعضهم في البعض الآخر، والإفصاح عن مثالبه:

كروايته خطبة عبدالله بن بديل في ذم معاوية وهجوه وتضليله «... ١»  
 وكروايته خطبة أمير المؤمنين عليه السلام، وفيها التصريح بأن عائشة وطلحة والزبير هم الذين ألبوا على عثمان وقتلوه «... ٢»  
 وكروايته أن معاوية هو الذي دس السم إلى الإمام الحسن السبط عليه السلام «... ٣»  
 وكروايته قتل معاوية حجر بن عدى «... ٤»  
 إلى غير ذلك من مخازي الصحابة التي تظهر لمن تتبع كتاب (الاستيعاب).

(١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب ٣: ٨٧٣ / ١٤٨١.

(٢) الاستيعاب في معرفة الأصحاب - ترجمة طلحة - ٢: ٧٦٧ / ١٢٨٠.

(٣) الاستيعاب في معرفة الأصحاب ١: ٣٨٩ / ٥٥٥.

(٤) الاستيعاب في معرفة الأصحاب ١: ٣٢٩ / ٤٨٧.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٢، ص: ٧١

وإذا كان ابن عبد البر يروى تلك الأخبار ويكره روايته كلام حذيفة في أبي موسى الأشعري ... فلا بد وأن يكون كلامه فيه أعظم من تلك الكلمات، التي رواها بتراجم الصحابة عن بعضهم في البعض الآخر...  
 هذا كله، وقد اشتهر الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في كتب الفريقين في أن بغض علي نفاق، وعن غير واحد من صحابته: «ما كنا نعرف المنافقين إلا ببغضهم علي بن أبي طالب» وقد رواه ابن عبد البر أيضاً بترجمة الإمام عليه السلام ... وبعد ثبوت انحراف أبي موسى عنه وبغضه له، لم يبق أي ريب وشك في كون أبي موسى من المنافقين ... ولا تبقى حاجة إلى ذكر الشواهد على ذلك من كتب الحديث والتاريخ.

وإذا كان ابن عبد البر يكره روايته الخبر، فقد رواه غير واحد من الأعلام، منهم ابن عساكر في (تاريخه) «١» بإسناده عن الأعمش عن شقيق قال: «كنا مع حذيفة جالساً، فدخل عبدالله وأبو موسى المسجد، فقال: أحدهما منافق. ثم قال: إن أشبه الناس هدياً ودلاً وسمناً برسول الله صلى الله عليه وسلم عبدالله».

### من مشاهد انحراف أبي موسى عن علي ... ص: ٧١

ومع ذلك نتعرض لبعض الأخبار الشاهدة بانحراف الرجل عن أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام:

قال الحافظ ابن حجر في (فتح الباري):

«قوله: بعث علي بن عمار بن ياسر وحسن بن علي فقدا علينا الكوفة، ذكر عمر بن شبة والطبري سبب ذلك بسندهما إلى ابن أبي ليلى قال: كان علي

(١) تاريخ دمشق ٣٢: ٩٣ ترجمة عبدالله بن قيس وهو أبو موسى الأشعري.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٢، ص: ٧٢

أقر أبا موسى علي إمرة الكوفة، فلما خرج من المدينة أرسل هاشم بن عتبة بن أبي وقاص إليه أن أنهض من قبلك من المسلمين، وكن من أعوانى إلى الحق، فاستشار أبو موسى السائب بن مالك الأشعري فقال: اتبع ما أمرك به. قال: إنني لا أرى ذلك، وأخذ في تخذيل الناس عن النهوض، فكتب هاشم إلى علي بذلك وبعث بكتابه مع حجل بن خليفة الطائي، فبعث علي بن عمار بن ياسر والحسن بن علي يستفزّان الناس، وأمر قرظة بن كعب على الكوفة «... ١».

وقال ابن قتيبة في (الإمامة والسياسة):

«وذكروا أنّ عليّاً لما نزل قريباً من الكوفة، بعث عمّار بن ياسر ومحمّد بن أبي بكر إلى أبي موسى الأشعري، وكان أبو موسى عاملاً لعثمان على الكوفة، فبعثهما عليّ إليه وإلى أهل الكوفة يستفزّهم، فلما قدما عليه، قام عمّار بن ياسر ومحمّد بن أبي بكر فدعوا الناس إلى النصره لعليّ، فلما أمسوا، دخل رجال من أهل الكوفة على أبي موسى فقالوا: ما ترى؟ أنخرج مع هذين الرجلين إلى صاحبهما أم لا؟ فقال أبو موسى: أمّا سبيل الآخرة ففى أن تلموا بيوتكم، وأمّا سبيل الدنيا وسبيل النار، فالخروج مع من أتاكم، فأطاعوه، فتبأ الناس على عليّ، وبلغ عمّاراً ومحمّداً ما أشار به أبو موسى على أولئك الرهط، فأتياه فأغلظا له في القول، فقال أبو موسى: واللّه إنّ بيعه عثمان في عنقي وعنق صاحبكما، ولئن أردنا للقتال مالنا إلى قتال أحد من سبيل حتّى نفرغ من قتله عثمان. ثمّ خرج أبو موسى وصعد المنبر ثمّ قال: أيّها الناس! إنّ أصحاب رسول الله الذين صحبوه في المواطن أعلم باللّه وبرسوله ممّن لم يصحبه، وإنّ لكم حقّاً علىّ أوّديه إليكم، إنّ هذه الفتنة النائم فيها خير من اليقظان، والقاعد

(١) فتح الباري في شرح صحيح البخارى ١٣: ٤٨.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٢، ص: ٧٣

خير من القائم، والقائم فيها خير من الساعى، والساعى خير من الراكب، فاغمدوا سيوفكم حتّى تنجلي هذه الفتنة» (١). وأخرج البخارى:

«حدّثنا بدل المخبّر قال حدّثنا شعبه قال: أخبرنى عمرو قال: سمعت أبا وائل يقول: دخل أبو موسى وأبو مسعود على عمّار - حيث بعثه على إلى أهل الكوفة يستنزفهم - فقالا: ما رأيناك أتيت أمراً أكره عندنا من إسراعك في هذا الأمر منذ أسلمت. فقال عمّار: ما رأيت منكما منذ أسلمتما أمراً أكره عندى من إبطائكما عن هذا الأمر، وكساهما حلّة حلّة، ثمّ راحوا إلى المسجد. حدّثنا عبدان، عن أبي حمزة، عن الأعمش، عن شقيق بن سلمة: كنت جالساً مع أبي مسعود وأبى موسى وعمّار، فقال أبو مسعود: ما من أصحابك أحدٌ إلّالو شئت لقلت فيه، غيرك، وما رأيت منك شيئاً منذ صيحت النبى صلّى الله عليه وسلّم أعيب عندى من استسراعك في هذا الأمر. قال عمّار: يا أبا مسعود! وما رأيت منك ولا من صاحبك هذا شيئاً، منذ صحبتما النبى صلّى الله عليه وسلّم أعيب عندى من إبطائكما في هذا الأمر. فقال أبو مسعود - وكان موسراً -: يا غلام! هات حلّتين، فأعطى إحداهما أبا موسى والاخرى عمّاراً وقال: روحا فيه إلى الجمعة» (٢).

وقال الحاكم:

«أخبرنا عبدالرحمن بن الحسن القاضى بهمدان، حدّثنا إبراهيم بن الحسين، حدّثنا آدم بن أبى إياس، حدّثنا شعبه، عن عمرو بن مرّة، عن أبى

(١) الامامة والسياسة ١: ٦٥-٦٦.

(٢) صحيح البخارى ٩: ٧٠-٧١ كتاب الفتن.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٢، ص: ٧٤

وائل قال: دخل أبو موسى الأشعري وأبو مسعود البدرى على عمّار وهو يستنزف الناس، فقالا له: ما رأينا منك أمراً منذ أسلمت أكره عندنا من إسراعك في هذا الأمر. فقال عمّار: ما رأيت منكما منذ أسلمتما أمراً أكره عندى من إبطائكما عن هذا الأمر» (١). وأخرج أيضاً:

«عن الشعبى قال: لما قتل عثمان وبويع لعلى رضى الله عنهما، خطب أبو موسى وهو على الكوفة، فنهى الناس عن القتال والدخول فى



الفتنة، فعزله عليٌّ عن الكوفة من ذي قار، وبعث إليه عمّار بن ياسر والحسن بن علي فعزلاه» (٢).  
وفيما فعل أبو موسى من الوقاحة والتجاسر والإفتراء والكذب، ما لا يخفى، ولا بأس لتوضيح شناعة موقفه بأن نقول:  
أولاً: ذكر المسعودي - وعنه سبط ابن الجوزي - أنه لما خذّل أبو موسى الناس، كتب الإمام عليه السلام إليه:  
«إنعزل عن هذا الأمر مذموماً مدحوراً، فإن لم تفعل، فقد أمرت من يقطعك إرباً إرباً، يا ابن الحائك، ما هذا أول هناتك، وإن لك  
لهنات وهنات.

ثم بعث عليٌّ الحسن وعميراً إلى الكوفة، فالتقاهما أبو موسى، فقال له الحسن: لم ثبّطت القوم عنّا؟ فوالله ما أردنا إلا الإصلاح. فقال:  
صدقت، ولكنّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ستكون فتنة، يكون القاعد فيها خيراً من القائم، والماشى خيراً من  
الراكب. فغضب عمّار

(١) المستدرک علی الصحیحین ٣: ١١٧.

(٢) المستدرک علی الصحیحین ٣: ١١٧.

استخراج المرام من استقصاء الأفهام، ج ٢، ص: ٧٥

وسبّه» (١).

فلقد وصفه الإمام عليه السلام بوصف أهل النار، قال تعالى: «من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم  
يصلها مذموماً مدحوراً» (٢)

وقال: «لا تجعل مع الله إلهاً آخر فتقع مذموماً مخذولاً» (٣)

وقال:

«ولا تجعل مع الله إلهاً آخر فتلقى في جهنم ملوماً مدحوراً» (٤).

قال في (تفسير الجلالين): «ج مذموماً ج ملوماً ج مدحوراً ج مطروداً عن الرحمة» (٥).

وفي كتاب (النهاية في غريب الحديث): «في حديث عرفة: ما من يوم إبليس فيه أدر ولا أدحق منه في يوم عرفة، الدر: الدفع بعنف  
على سبيل الإهانة والإذلال، والدحق: الطرد والإبعاد» (٦).

وفيه:

«وأصل اللعن: الطرد والإبعاد من الله» (٧).

وقال الفخر الرازي بتفسير الآية: «من كان يريد العاجلة»:

«قال القفال رحمه الله: هذه الآية داخله في معنى قوله «وكلّ إنسان أزرماه طائره في عنقه» ومعناه، أن الكمال في الدنيا قسمان، فمنهم  
من يريد

(١) مروج الذهب ٣: ١٠٤ / ١٦٣٠ (بنحوه) تذكرة خواص الأمة: ٧٠.

(٢) سورة الإسراء ١٧: ١٨.

(٣) سورة الإسراء ١٧: ٢٢.

(٤) سورة الإسراء ١٧: ٣٩.

(٥) تفسير الجلالين ط ذيل تفسير البيضاوي ١: ٥٨١.

(٦) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ١٠٣ «دحر».

(٧) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ٢٥٥.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٢، ص: ٧٦

بالذى يعملها الدنيا ومنافعها والرياسة فيها، فهذا يأنف من الإنقياد للأنبياء عليهم الصلاة والسلام، والدخول فى طاعتهم والإجابة لدعوتهم، إشفافاً من زوال الرياسة عنه، فهذا قد جعل طائر نفسه شؤماً، لأنه فى قبضة الله تعالى، فيؤتبه الله فى الدنيا منها قدرأ لا كما يشاء ذلك الإنسان، بل كما يشاء الله، إلاً أن عاقبته جهنم يدخله فيها فيصلها مدموماً ملوماً مدحوراً منفياً مطروداً من رحمة الله تعالى. وفى لفظ هذه الآية فوائد:

الفائدة الاولى: إن العقاب عبارة عن مضرّة مقرونة بالإهانة والذم، بشرط أن تكون دائمة وخالية عن شوب المنفعة. فقوله: «ثم جعلنا له جهنم يصلها» إشارة إلى المضرّة العظيمة، وقوله: «مدموماً» إشارة إلى الإهانة والذم، وقوله: «مدحوراً» إشارة إلى البعد والطرده عن رحمة الله، وهى تفيد كون تلك المضرّة خالية عن شوب النفع والرحمة، وتفيد كونها دائمة وخالية عن التبدل بالراحة والخلص» (١). وقال أبو البركات النسفى بتفسيرها:

«من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء» لا ما يشاء «لمن نريد» بدل من له بإعادة الجار، وهو بدل البعض من الكل، إذ الضمير يرجع إلى من، أى من كانت العاجلة همّه ولم يرد غيرها كالكفرة، تفضّلنا عليه من منافعها بما نشاء لمن نريد، فقيد المعجل بمشيئته والمعجل له بإرادته، وهكذا الحال، ترى كثيراً من هؤلاء يتمنون ما يتمنون ولا يعطون إلا بعضاً منه، وكثيراً منهم يتمنون ذلك البعض وقد حرموه، فاجتمع عليهم فقر الدنيا وفقر الآخرة، وأما

(١) تفسير الرازى ٢٠: ١٧٨.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٢، ص: ٧٧

المؤمن التقى، فقد اختار غنى الآخرة، فإن أوتى حظاً من الدنيا فيها، وإلاً فربما كان الفقر خيراً له «ثم جعلنا له جهنم» فى الآخرة «يصلها» يدخلها «مدموماً» ممقوتاً «مدحوراً» (١).

وقال البغوى:

«ولا- تجعل مع الله إلهاً آخر» خاطب النبى صلى الله عليه وسلم فى هذه الآيات، والمراد منه الامية «فتلقى فى جهنم ملوماً مدحوراً» مطروداً مبعداً من كلّ خير» (٢).

وقال الرازى بتفسير الآية: «ولا تجعل مع الله إلهاً آخر فتلقى فى جهنم ملوماً مدحوراً»:

«ثم إنّه تعالى ذكر فى الآية الاولى: أن الشرك يوجب أن يكون صاحبه مدموماً مخذولاً، وذكر فى الآية الأخيرة: أن الشرك يوجب أن يلقى صاحبه فى جهنم ملوماً مدحوراً، فاللوم والمخذولان يحصل فى الدنيا، وإلقاؤه فى جهنم يحصل يوم القيامة.

ويجب علينا أن نذكر الفرق بين المدموم المخذول، وبين الملموم المدحور فنقول: أما الفرق بين المدموم وبين الملموم، فهو أن كونه مدموماً معناه أن يذكر له أن الفعل الذى أقدم عليه قبيح ومنكر، فهذا معنى كونه مدموماً، وإذا ذكر له ذلك فبعد ذلك يقال له: لم فعلت مثل هذا الفعل؟ وما الذى حملك عليه؟ وما استفدت من هذا العمل إلا إلحاق الضرر بنفسك، وهذا هو اللوم، فثبت أن أول الأمر هو أن يصير مدموماً، وآخره أن يصير

(١) تفسير النسفى / مدارك التنزيل ١: ٧٠٩.

(٢) تفسير البغوى / معالم التنزيل ٣: ٤٩٧.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٢، ص: ٧٨

ملوماً، وأمّا الفرق بين المخذول وبين المدحور، فهو أنّ المخذول عبارة عن الضعيف، يقال: تخاذلت أعضاؤه أى ضعفت، وأمّا المدحور فهو المطرود، والطرْد عبارة عن الإستخفاف والإهانة، قال تعالى: «ويخلد فيه مهاناً» فكونه مخذولاً عبارة عن ترك إعانته وتفويضه إلى نفسه، وكونه مدحوراً عبارة عن إهانته والإستخفاف به» (١).

وأيضاً: فقد ورد أنّ الإمام عليه السلام قال عن أبي موسى: «هو عندي غير مأمون، وقد هرب منّي» قال سبط ابن الجوزي في خبر قضية التحكيم:

«ولمّا فعل معاوية ما فعل قال: نبعث حكماً نرضى به، وابعثوا أنتم حكماً ترضون به، فاختار أهل الشام عمرو بن العاص، واختار أهل العراق أبا موسى الأشعري، فقال على عليه السلام: لا أرضى به، وهو عندي غير مأمون، وقد هرب منّي، وخذّل الناس عنّي، ولكن هذا ابن عباس» (٢).

وكما تكلم الإمام عليه السلام في أبي موسى بما تقدّم ونحوه، كذلك تكلم في سعد بن أبي وقاص، لتخلّفه عنه وتركه نصرته، قال الحاكم:

«وأما ما ذكر من اعتزال سعد بن أبي وقاص عن القتال، فحدّثناه أبو زكريّا يحيى بن محمّد العنبري، ثنا إبراهيم بن أبي طالب، ثنا على بن المنذر، ثنا ابن فضيل، ثنا مسلم الملائي، عن خيثمة بن عبدالرحمن قال: سمعت سعد بن مالك، وقال له رجل: إنّ عليّاً يقع فيك أنّك تخلّف عنه، فقال سعد:

والله إنّ لرأى رأيتيه وأخطأ رأيي، إنّ علي بن أبي طالب اعطى ثلاثاً، لأنّ أكون اعطيت إحداهنّ أحبّ إليّ من الدنيا وما فيها:

(١) تفسير الرازي ٢٠: ٢١٤.

(٢) تذكرة خواص الائمة: ٩٣.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٢، ص: ٧٩

لقد قال له رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يوم غدِير خم بعد حمد الله والثناء عليه: هل تعلمون أنّي أولى بالمؤمنين؟ قلنا: نعم. قال: اللهمّ من كنت مولاه فعليّ مولاه، وال من والاه وعاد من عاداه.

وجيء به يوم خيبر وهو أرمد ما يبصر، فقال: يا رسول الله، إنّي أرمد، فتفل في عيني ودعا له، فلم يرمد حتّى قتل، وفتح عليه خيبر. وأخرج رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم عمّه العباس وغيره من المسجد، فقال له العباس: تخرجنا ونحن عصبتك وعمومتك وتسكن عليّاً؟! فقال: ما أنا أخرجتكم وأسكنته، ولكنّ الله أخرجكم وأسكنه» (١).

ثانياً: إنّ سبّ عمّار بن ياسر أبا موسى الأشعري دليل آخر على كفر أبي موسى، لأنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم قال - كما في البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه - «سباب المسلم فسوق» (٢)، فلا يجوز سبّ المسلم على الإطلاق، فكيف بالصّحابي، فلو كان لأبي موسى حظّ من الإسلام لما جاز سبّه أصلاً.

ثالثاً: إنّ ترك أبي موسى نصرته الإمام عليه السلام وتخذيله الناس عن القتال معه ونصرته، يُشمله قول النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم لعلي: «اللهمّ وال من والاه وعاد من عاداه، وانصر من نصره واخذل من خذله»، أخرج الطبراني عن عمرو بن مرّة وزيد بن أرقم وحبشي بن جنادة مرفوعاً بلفظ:

«اللهمّ من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهمّ وال من والاه وعاد من عاداه، وانصر

(١) المستدرک علی الصحیحین ٣: ١١٦-١١٧ کتاب معرفة الصحابة.

(٢) جامع الاصول ١٠: ٦٧ و ٧٦٠ / ٧٥٣٥ و ٨٤٣٧.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٢، ص: ٨٠

من نصره، وأعن من أعانه» (١).

وأخرجه الحاكم بإسناده عن جابر بن عبد الله يقول: «سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ج يقول يوم الحديبية ج - وهو آخذ بضبع علي بن أبي طالب رضى الله عنه - وهو يقول: هذا أمير البرة ج و ج قاتل الفجرة، منصور من نصره ج و ج مخذول من خذله. ثم مدّ بها صوته. هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه» (٢).

رابعاً: لقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إني تارك فيكم الثقلين ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدى، أحدهما أعظم من الآخر، كتاب الله وعترتي أهل بيتي» وهو حديث صادر عنه قطعاً... وقد اعترف بذلك كبار أهل السنة من القدماء والمتأخرين، وحتى الدهلوى صاحب (التحفة الإثني عشرية)، وأضاف أن كل عقيدة أو عمل مخالف للتقلين فهو باطل، ومن أنكرهما فهو ضال خارج من الدين، وهذه ترجمة كلامه في الباب الرابع من كتابه:

«واعلم أنه قد ثبت باتفاق الفريقين أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

إني تارك فيكم الثقلين ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدى، أحدهما أعظم من الآخر، كتاب الله وعترتي أهل بيتي. وقد أفاد أن النبي قد دلنا في معالم الدين وأحكام الشرع على هذين الأمرين العظيمين، فكل مذهب خالفهما في الأمور الشرعية سواء في العقيدة أو العمل فهو باطل ولا اعتبار به، وكل من أنكرهما

(١) المعجم الكبير ٤: ٣٥١٤ / ١٧، و ٥: ١٧١ / ٤٩٨٥.

(٢) المستدرک علی الصحیحین ٣: ١٢٩ كتاب معرفة الصحابة.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٢، ص: ٨١

فهو ضال وخارج من الدين» (١).

ولا شك أن أباموسى الأشعري قد خالف الثقلين، فكان من الخارجين عن الدين والداخلين في زمرة الضالين الهالكين. خامساً: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح، من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق» وهو كذلك من الأحاديث الثابتة الصدور عنه عند الفريقين، وقد قال الدهلوى في (التحفة) في مقام الرد على استدلال أصحابنا بهذا الحديث على الإمامة العامة والولاية المطلقة - لأمر المؤمنين عليه السلام - ما تعريبه:

«إن هذا الحديث لا يدلّ إلّا على إناطة الفلاح والهداية بحبهم واتباعهم، وأنّ التخلف عن ذلك موجب للهلاك» (٢).

ومن الواضح: أن حال أبى موسى الأشعري ليس إلّا التخلف عن أهل البيت والمخالفة لهم، فيكون من الضالين الهالكين. سادساً: إنه لم يكن تخلف أبى موسى عن أهل البيت عليهم السلام ومخالفته لهم في ترك النصره وتخذيل الناس فقط، بل تكلم بكلمات كشف فيها عن نصبه وعناده لأهل البيت، بما لا يقبل الحمل والتأويل، فكان من الهالكين والخاسرين، وقد اعترف بذلك سائر العلماء من أهل السنة حتى المتعصبون منهم...

سابعاً: لقد عصى أبو موسى أمير المؤمنين عليه السلام، ومن عصاه فقد عصى رسول الله، ومن عصى رسول الله فقد عصى الله تعالى... وفي ذلك

(١) التحفة الإثنا عشرية، الباب الرابع: ١٣٠.

(٢) التحفة الإثنا عشرية، الباب السابع: ٢١٩.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٢، ص: ٨٢

أحاديث صحيحة عنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وقد أخرج الحاكم بإسناده عن أبي ذر رضى الله عنه قال: «قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله، ومن أطاع علياً فقد أطاعني، ومن عصى علياً فقد عصاني» قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه» (١).

ثامناً: إنه قد فارق أبو موسى أمير المؤمنين عليه السلام بتركه نصرته والتخلف عنه، وقد نص رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ على أن من فارق علياً فقد فارق الله ورسوله:

أخرج الحاكم بإسناده عن أبي ذر رضى الله عنه قال: «قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لعلي: من فارقتي فقد فارق الله ومن فارقتك فقد فارقتي» (٢).

تاسعاً: إن من الواضح أن أبا موسى قد آذى بأفعاله وأقواله علياً أمير المؤمنين، وهذا مما لا يرتاب فيه مرتاب ولا يشك فيه أحد من اولي الألباب، وإيذاء على إيذاء رسول الله، وإيذاؤه يوجب الدخول في النار.

أخرج الحاكم بإسناده عن عمرو بن شاس الأسلمي، قال له رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - في حديث -: «يا عمرو، أما والله لقد آذيتني.

فقلت: أعوذ بالله أن أؤذيك يا رسول الله! قال: بلى، من آذى علياً فقد آذاني» قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه» (٣).

(١) المستدرک علی الصحیحین ٣: ١٢١ كتاب معرفة الصحابة.

(٢) المستدرک علی الصحیحین ٣: ١٤٦ كتاب معرفة الصحابة.

(٣) المستدرک علی الصحیحین ٣: ١٢٢ كتاب معرفة الصحابة.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٢، ص: ٨٣

العاشر: لقد خالف أبو موسى رسول الله، وعصى أوامره صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بالقتال مع أمير المؤمنين، في حروبه مع الناكثين والقاسطين والمارقين:

أخرج الحاكم بإسناده أن أبا أيوب الأنصاري قال في زمان عمر بن الخطاب: «أمر رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ على بن أبي طالب بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين» (١).

وأخرج عنه أنه قال: «سمعت النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يقول لعلي بن أبي طالب: تقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين، بالطرقات والنهروانات وبالسعات، قال أبو أيوب: قلت: يا رسول الله، مع من نقاتل هؤلاء الأقوام؟ قال: مع علي بن أبي طالب» (٢).

وأخرج البغوي عن ابن مسعود قال: «خرج رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فأتى منزل أم سلمة، فجاء علي، فقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ:

يا أم سلمة، هذا - والله - قاتل القاسطين والناكثين والمارقين من بعدى» (٣).

وروى المتقي حديث ابن مسعود المذكور عن الحاكم في الأربعين وابن عساكر (٤).

وروى عن ابن عساكر عن زيد بن علي بن الحسين بن علي، عن أبيه، عن جدّه عن علي قال: «أمرني رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بقتال الناكثين

(١) المستدرک علی الصحیحین ٣: ١٣٩ كتاب معرفة الصحابة.

(٢) المستدرک علی الصحیحین ٣: ١٤٠ كتاب معرفة الصحابة.

(٣) شرح السنّة ٦: ١٦٨ / ٢٠٠٩ كتاب قتال أهل البغى الباب ١.

(٤) كنز العمال ١٣: ١١٠ / ٣٦٣٦١.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٢، ص: ٨٤  
والمارقين والقاسطين» (١).

وأوضح ابن طلحة الشافعي معنى الحديث - بعد أن رواه عن البغوى عن ابن مسعود - بقوله:

«ذكر في هذا الحديث فرقاً ثلاثه، صرح بأن علياً عليه السلام يقاتلهم من بعده، وهم الناكثون والقاسطون والمارقون، وهذه الصفات التي ذكرها رسول الله صلى الله عليه وسلم قد سماهم بها، مشيراً إلى أن وجود كل صفة منها في الفرقة المختصية بها علة لقتالهم مسلطه عليه، وهؤلاء الناكثون هم الناقضون عقد بيعتهم الموجبة عليهم الطاعة والمتابعة لإمامهم الذي بايعوه حقاً، فإذا نقضوا ذلك وصدفوا عن طاعة إمامهم، وخرجوا عن حكمه، وأخذوا في قتاله بغياً وعناداً، كانوا ناكثين باغين، فتعين قتالهم، كما اعتمده طائفة. فمن تابع علياً عليه السلام وبايعه ثم نقض عهده وخرج عليه - وهم أصحاب واقعه الجمل - فقاتلهم على عليه السلام، فهم الناكثون...» (٢).

### حديث خاصف النعل ... ص: ٨٤

هذا، وقد وردت عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أحاديث كثيرة - غير ما ذكر - في كون على عليه السلام مأموراً بالقتال مع هؤلاء ومصيباً في حروبه ...  
منها: حديث خاصف النعل ... وقد أخرجه من كبار الأئمة والحفاظ:  
الحاكم في (المستدرک).

(١) كنز العمال ١٣: ١١٢ - ١١٣ / ٣٦٣٦٧.

(٢) مطالب السؤل: ١٠٤ - ١٠٥.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٢، ص: ٨٥

والنسائي في (الخصائص).

وابن أبي شيبة في (المصنف).

وأحمد بن حنبل في (المسند).

وأبو يعلى في (المسند).

وابن حبان في (الصحيح).

وأبو نعيم في (حلية الأولياء).

والضياء المقدسي في (المختارة).

والذهبي في (المعجم المختص).

والمحب الطبري في (الرياض النضرة) و (ذخائر العقبى).

وابن مندة في (كتاب الصحابة).

وابن الأثير في (اسد الغابة).

والزرندی في (نظم درر السمطين).

والبغوى فى (شرح السنّة).  
والسيوطى فى (جمع الجوامع).  
والمتمقى فى (كنز العمال).  
ومحمد بن معتمد خان البدخشانى فى (مفتاح النجا).  
وابن طلحة الشافعى فى (مطالب السؤل).  
ولنذكر نصوص رواياتهم مع الإختصار:  
أخرج الحاكم: «عن أبى سعيد الخدرى قال: كنّا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فانقطعت نعله، فتخلف على يصلحها، فمشى قليلاً ثم قال:  
إنّ منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله، فاستشرف لها  
استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٢، ص: ٨٦  
القوم- وفيهم أبوبكر وعمر- قال أبوبكر: أنا هو؟ قال: لا، قال عمر: أنا هو؟  
قال: لا، ولكن خاصف النعل- يعنى عليّاً- فأتيناه فبشّرناه، فلم يرفع به رأسه، كأنه قد كان سمعه من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.  
هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه» (١).  
وترجم ابن الأثير «عبدالرحمن بن بشير» فأسند عنه قال: «كنّا جلوساً عند النبى صلى الله عليه وسلم إذ قال: ليضربنكم رجل على تأويل القرآن كما ضربتكم على تنزيله، فقال أبوبكر: أنا هو؟ قال: لا، قال عمر: أنا هو؟ قال:  
لا، ولكن خاصف النعل، وكان على يخصف نعل النبى صلى الله عليه وسلم.  
أخرجه الثلاثة» (٢).  
وأخرج النسائى بإسناده عن أبى سعيد الخدرى قال: «كنّا جلوساً ننتظر رسول الله صلى الله عليه وسلم، فخرج إلينا وقد انقطع شسع نعله، فرمى بها إلى على فقال: إنّ منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله، فقال أبوبكر: أنا؟ فقال: لا، فقال عمر: أنا؟ فقال: لا. ولكن خاصف النعل» (٣).  
وفى (المسند): «عن أبى سعيد الخدرى: كنّا جلوساً فى المسجد، فخرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى فى بيت فاطمة، فانقطع شسع نعل رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأعطاه عليّاً يصلحها، ثم جاء فقام علينا فقال» (٤... ٤).

(١) المستدرک على الصحيحين ٣: ١٢٣ كتاب معرفة الصحابة.

(٢) اسد الغابة فى معرفة الصحابة ٣: ٣٢٥ / ٣٢٧١.

(٣) خصائص على: ١٥٦ / ٢١٩.

(٤) مسند أحمد بن حنبل ٣: ٥٠١ / ١١٣٦٤ بنحوه.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٢، ص: ٨٧

وأورد العلامة الحلّى هذا الحديث فى (نهج الحق) محتجاً به، فقال ابن روزبهان عند الجواب: «قد صحّ هذا الحديث» (١).

ورواه الذهبى فى (المعجم المختص) بترجمة «عبدالله بن محمد بن أحمد ابن المطرى» بإسنادٍ فيه جماعة من الأعلام الحفاظ «... عن أبى سعيد الخدرى قال: خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم، ونحن فى المسجد فى نحو سبعين من أصحابه كأنّ على رؤوسنا الطير فقال: إنّ رجلاً منكم يقاتل الناس على تأويل القرآن كما قاتلتهم على تنزيله، فقال أبوبكر: أنا؟ فقال النبى صلى الله عليه وسلم:





واختلاف، فيكون هذا وأصحابه على الحق؛ يعني علياً.

وأخرج أبو نعيم، عن أبي ليلي الغفاري رضى الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: سيكون من بعدى فتنه، فإذا كان ذلك فالزموا علي بن أبي طالب، فإنه الفاروق بين الحق والباطل.

وأخرج ابن مردويه، عن عائشة رضى الله عنها: أنها لما عقر جملها ودخلت داراً بالبصرة، فقال لها أخوها محمد: انشدك الله أتذكرين يوم حدثني عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: الحق لن يزال مع علي وعلي مع الحق لن يخالفا ولن يتفرقا؟ قالت: نعم.

وأخرج عن أبي موسى الأشعري رضى الله عنه قال: أشهد أن الحق مع علي ولكن مالت الدنيا بأهلها، ولقد سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول له: يا علي أنت مع الحق والحق بعدى معك.

وأخرج عن ام سلمة رضى الله عنها قالت: كان علي على الحق، من اتبعه اتبع الحق ومن تركه ترك الحق، عهداً معهوداً قبل يومه هذا. وأخرج عن شهر بن حوشب قال: كنت عند ام سلمة رضى الله عنها فسلم رجل، فقيل: من أنت؟ قال: أنا أبو ثابت مولى أبي ذر. قالت: مرحباً بأبي ثابت ادخل، فدخل، فرحبت به وقالت: أين طار قلبك حين طارت القلوب مطاؤها؟ قال: مع علي بن أبي طالب. قالت: وفقت، والذي نفس ام

استخراج المرام من استقصاء الأفهام، ج ٢، ص: ٩٠

سلمة بيده لسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: علي مع القرآن والقرآن مع علي، لن يفترقا حتى يردا على الحوض، ولقد بعثت ابني عمر وابن أخي عبدالله بن أبي امية، وأمرتهما أن يقاتلا مع علي من قاتله، ولولا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرنا أن نقر في حبالنا وفي بيوتنا، لخرجت حتى أقف في صف علي.

وأخرج عن علي كرم الله وجهه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا علي! إن الحق معك والحق على لسانك وفي قلبك وبين عينيك.

وأخرج عن عبيد الله بن عبدالله الكندي قال: حج معاوية، فأتى المدينة وأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم متوافرون، فجلس في حلقة بين عبدالله بن عباس وعبدالله بن عمر، فضرب بيده على فخذ ابن عباس ثم قال:

أما كنت أحق وأولى بالأمر من ابن عمك؟

قال ابن عباس: وبم؟

قال: لأني ابن عم الخليفة المقتول ظلماً.

قال: هذا- يعني ابن عمر- أولى بالأمر منك، لأن أبا هذا قتل قبل ابن عمك.

قال: فانصاع عن ابن عباس وأقبل على سعد، قال:

وأنت يا سعد الذي لم تعرف حقنا من باطل غيرنا فتكون معنا أو علينا؟

قال سعد: إنني لما رأيت الظلمة قد غشيت الأرض، قلت لبعيري هخ، فأنخته حتى إذا أسفرت مضيت.

قال: والله لقد قرأت المصحف يوماً بين الدفتين ما وجدت فيه هخ.

فقال: أما إذا أبيت، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول

استخراج المرام من استقصاء الأفهام، ج ٢، ص: ٩١

علي: أنت مع الحق والحق معك.

قال: لتجيئني بمن معك أو لأفعلن؟

قال: ام سلمة.

قال: فقام وقاموا معه حتى دخل على ام سلمة.

قال: فبدأ معاوية فتكلم فقال: يا ام المؤمنين، إن الكذابة قد كثرت على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعده، فلا يزال قائل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لم يقل، وإن سعداً روى حديثاً زعم أنك سمعته معه.

قالت: ما هو؟

قال: زعم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلی: أنت مع الحق والحق معك.

قالت: صدق، في بيتي قاله.

فأقبل على سعد وقال: الآن ما ألوم ما كنت عندی، والله لو سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما زلت خادماً لعلی حتى أموت.

وأخرج الطبراني - في الأوسط والصغير - عن ام سلمة رضى الله عنها قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: على مع القرآن والقرآن مع على، لا يفترقان حتى يردا على الحوض.

وأخرج ابن مردويه عن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: الحق مع على وعلى مع الحق، لن يفترقا حتى يردا على الحوض.

وأخرج الديلمي عن عمار بن ياسر وأبي أيوب رضى الله عنهما، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعمار: يا عمار! إن رأيت علياً قد سلك وادياً

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٢، ص: ٩٢

وسلك الناس وادياً غيره، فاسلك مع على ودع الناس، إنه لن يدلك على الردى ولن يخرجك من الهدى.

وأخرج الحاكم عن أبي ذر رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من أطاعنى فقد أطاع الله عز وجل، ومن عصانى فقد عصى الله، ومن أطاع علياً فقد أطاعنى، ومن عصى علياً فقد عصانى.

وأخرج الطبراني في الكبير عن ابن عمر رضى الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من فارق علياً فارقتى، ومن فارقنى فارق الله.

وفي رواية الحاكم عن أبي ذر رضى الله عنه مرفوعاً بلفظ: من فارقك يا على فقد فارقتى، ومن فارقتى فقد فارق الله «١».

وقال الشيخ عبدالحق الدهلوى في (رجال المشكاة):

«وورد أحاديث كثيرة في حقائبه وعدم مفارقتة للحق قطعاً.

أخرج الحاكم - وصححه - عن على رضى الله عنه قال: بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى اليمن، فقلت: يا رسول الله بعثتنى رسولاً وأنا شاب أفضى بينهم ولا أدرى ما القضاء؟ فضرب فى صدرى ثم قال: اللهم اهد قلبه وثبت لسانه. فوالذى فلق الحية ما شككت فى قضاء بين اثنين.

وأخرج الحاكم - بسند صحيح - عن أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلی: إنك تقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله.

وأخرج الطبراني - في الأوسط والصغير - عن ام سلمة رضى الله عنها قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: على مع القرآن والقرآن

(١) مفتاح النجا فى مناقب آل العباء، الفصل ١٨ - مخطوط.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٢، ص: ٩٣

مع على، لا يفترقان حتى يردا على الحوض.

وأورد السيوطى فى جمع الجوامع من رواية الحديث عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أنا وهذا حجة يوم القيامة. يعنى علياً.

وأورد الطبرانى عن سلمان وأبى ذر معاً والعقيلي فى الضعفاء وابن عدى فى الكامل عن حذيفة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إن هذا أول من آمن بى، وهو أول من يصفحنى يوم القيامة، وهذا الصديق الأ-كبر، وهذا فاروق هذه الامية يفرق بين الحق والباطل، وهذا يعسوب المسلمين والمال يعسوب الظالمين؛ قاله لعلى.

إلى غير ذلك من الأحاديث.

وقال الدهلوى فى (إزالة الخفاء):

«أخرج الحاكم عن أبى ذر قال: قال النبى صلى الله عليه وسلم: يا على من فارقتى فقد فارقت الله، ومن فارقتك يا على فقد فارقتى.

وأخرج الحاكم عن ام سلمة رضى الله عنها: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: على مع القرآن والقرآن مع على لن يفترقا حتى يردا على الحوض.

وأخرج الحاكم عن على قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: رحم الله علياً، اللهم أدر الحق معه حيث دار» (١).

وفى (كنز العمال):

«تكون بين الناس فرقة واختلاف، فيكون هذا وأصحابه على الحق».

(١) إزالة الخفاء فى تاريخ الخلفاء، عن المستدرک على الصحيحين ٣: ١٢٤.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٢، ص: ٩٤

يعنى علياً. طب. عن كعب بن عجرة» (١).

وفى (مودة القربى):

«عن النبى: أول ثلمة فى الإسلام مخالفة على» (٢).

وفى (الإكتفاء) لليمنى الوصابى الشافعى:

«فصل فيما جاء من الأخبار أن على بن أبى طالب على الحق:

عن ام المؤمنين ام سلمة رضى الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: على مع القرآن والقرآن مع على. أخرجه أبو يعلى فى المسند، والضياء فى المختارة.

وعن أبى سعيد رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الحق مع ذا الحق مع ذا، مشيراً إلى على بن أبى طالب. أخرجه أبو يعلى فى المسند، والضياء فى المختارة.

وعن كعب بن عجرة رضى الله عنه أن رسول الله قال: سيكون بين يدى الساعة فرقة واختلاف، فيكون هذا- مشيراً إلى على بن أبى طالب- وأصحابه على الحق. أخرجه الطبرانى فى الكبير.

وعن أبى لىلى الغفارى قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

سيكون بعدى فتنه، فإذا كان ذلك فالزموا على بن أبى طالب، فإنه الفاروق بين الحق والباطل. أخرجه أبو نعيم فى المعرفة.

وعن ابن عتّاس رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلى بن أبى طالب: أما إنك ستلقى بعدى جهداً. قال: فى سلامة من دينى؟

(٢) مودّة القربى: ٢٨ عنه ينابيع المودّة ٢: ٣١٣.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٢، ص: ٩٥

قال: نعم. أخرجه الحاكم في المستدرک.

وعنه - يعنى أنّ على رضى الله عنه قال:- قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم: لولا- أن تقول فيك طوائف من امتى ما قالت النصرارى فى المسيح، لقلت فيك قولاً، ثم لا تمرّ بملأ إلا أخذوا من تراب رجلك وفضل طهورك أو يستشفون بك، وحسبك أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى إلبأنه لا- نبى بعدى، وإنك تبرىء ذمتى وتقاتل على سنتى، إنك فى الآخرة معى، وإنك على الحوض خليفتى، وإنك أول من يكسى معى، وإنك أول من يدخل الجنة من امتى، وإن محبيك على منابر من نور مبيضة وجوههم، أشفع لهم ويكونوا غداً جيرانى، وإن حربك حربى وسلمك سلمى، وسرك سرى وعلانيتك علانيتى، وأمرك أمرى وسريرة صدرك كسريرة صدرى، وإن ولدك ولدى، وأنت منجز عدايتى، وإن الحق معك وعلى لسانك وفى قلبك وبين عينيك، والإيمان مخالط بلحمك ودمك كما خالط لحمى ودمى، وإنه لن يرد على الحوض مبغض لك، ولا- يغيب عنك محب لك حتى ترد الحوض معى.

قال: فخر على رضى الله عنه ساجداً ثم قال: الحمد لله الذى أنعم على بالإسلام، وعلمنى القرآن، وحببني إلى خير البرية خاتم النبیین وسيد المرسلين، إحساناً منه وتفضلاً. أخرجه ابن اسبوع الأندلسى فى كتابه الشفاء «١».

وقال البدخشى فى (نزل الأبرار) وقد التزم فيه بالصحة:

«أخرج أبو على والصباء عن أبى سعيد رضى الله عنه، أن النبى صلى الله

(١) الاكتفاء فى مناقب الخلفاء- مخطوط.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٢، ص: ٩٦

عليه وسلم قال: الحق مع ذا الحق مع ذا، يعنى على بن أبى طالب «١».

وفى (كنز العمال):

«الحق مع ذا، الحق مع ذا، يعنى علياً. ع ص عن أبى سعيد «٢».

وفى (مودّة القربى):

«عن ابن عباس رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

يا ابن عباس عليك بعلّى فإن الحق على لسانه وإن النفاق بجانبه، إن هذا قفل الجنة ومفتاحها، وقفل النار ومفتاحها، به يدخلون الجنة

وبه يدخلون النار» «٣».

وقال الراغب الإصفهانى فى (كتاب المحاضرات) فى فضائل سيدنا أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام:

«وقال صلى الله عليه وسلم: الحق مع على وعلى مع الحق، لن يزولا حتى يردا على الحوض» «٤».

وفى (الصواعق المحرقة):

«الحديث الحادى والعشرون: أخرج الطبرانى فى الأوسط والصغير، عن أم سلمة قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:

على مع القرآن والقرآن مع على، لا يفترقان حتى يردا على الحوض» «٥».

وقال الحاكم النيسابورى:

«أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله الحفيد، حدّثنا أحمد بن محمد بن

(١) نزل الأبرار بما صحَّ من مناقب أهل البيت الأطهار: ٢٤.

(٢) كنز العمال ١١: ١١ / ٦٢١ / ٣٣٠.

(٣) مودّة القربى: ٢٧، عنه ينابيع المودّة ٢: ٣١١.

(٤) محاضرات الادباء ٤: ٤٧٨.

(٥) الصواعق المحرقة ٢: ٣٦١.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٢، ص: ٩٧

نصر، حدّثنا عمرو بن طلحة القناد الثقة المأمون، حدّثنا عليّ بن هاشم بن البريد، عن أبيه قال: حدّثني أبو سعيد التيمي، عن أبي ثابت مولى أبي ذر قال: كنت مع عليّ رضي الله عنه يوم الجمل، فلما رأيت عائشة واقفة دخلني بعض ما يدخل الناس، فكشف الله عني ذلك عند صلاة الظهر، فقالت مع أمير المؤمنين، فلما فرغ ذهبت إلى المدينة فأتيت أم سلمة فقلت: إنني والله ما جئت أسأل طعاماً ولا شرباً ولكني مولى لأبي ذر، فقالت: مرحباً، فقصصت عليها قصتي. فقالت: أين كنت حين طارت القلوب مطائرها؟ قلت: إلى حيث كشف الله ذلك عني عند زوال الشمس. قالت: أحسنت، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: عليّ مع القرآن والقرآن مع عليّ لن يتفرقا حتى يردا عليّ الحوض. هذا حديث صحيح الإسناد، وأبو سعيد التيمي هو عقيصاء، ثقة مأمون ولم يخرجاه.

أخبرنا أحمد بن كامل القاضي، حدّثنا أبو قلابه، حدّثنا أبو عتاب سهل ابن حماد، حدّثنا المختار بن نافع التيمي، حدّثنا أبو حيان التيمي، عن أبيه عن عليّ رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: رحم الله عليّاً، اللهم أدر الحقّ معه حيث دار. هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه» (١).

دلّت هذه الأحاديث المتكرّرة على أن الحقّ ما فارق عليّاً عليه السلام ولا لحظةً من حياته المباركة، وأنّ حروبه كلّها كانت على الحقّ، وأنّ من تخلف عنه فقد فارق الحقّ وكان على الباطل...

وقد خالف أبو موسى مقتضى هذه الأحاديث طلباً للحطام ومخالفة

(١) المستدرک علی الصحیحین ٣: ١٢٤ كتاب معرفة الصحابة.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٢، ص: ٩٨

للإمام عليه السلام، ومن العجب أن أبا موسى نفسه أيضاً من رواه هذا المعنى عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما تقدّم... فما عذره عند الله ورسوله ممّا صنع؟ بل الأشنع من ذلك تخذيله الناس عن الإمام ومنعه إيّاهم من نصرته؟! وأما ما اعتذر به من أنّه سمع النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول: ستكون فتنه... فيبطله الأحاديث المتقدّمة، لاسيّما وأنّه من الرواة فيها...

وأيضاً، فقد أبطله وردّ عليه الصحابي العظيم عمّار بن ياسر، فيما أخرجه أبو يعلى وابن عساكر، والمتقى الهندي عنهما: «عن أبي مريم قال: سمعت عمّار بن ياسر يقول: يا أبا موسى، انشدك الله، ألم تسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: من كذب عليّ متعمّداً فليتبوأ مقعده من النار؟ وأنا سائلك عن حديث، فإن صدقت وإلا بعثت عليك من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من يقررک به، انشدك الله، أليس إنّما عناك رسول الله صلى الله عليه وسلم أنت نفسك فقال: إنّها ستكون فتنه بين امتي، أنت - يا أبا موسى - فيها نائماً خيراً منك قاعداً، وقاعداً خيراً منك قائماً، وقائماً خيراً منك ماشياً، فخصّك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولم يعمّ الناس؟ فخرج أبو موسى ولم يرد عليه شيئاً. ع، كر، أي: رواه أبو يعلى وابن عساكر (١)».

وذاك موقف آخر من مواقف بغضه وعناده لأبي المؤمنين عليه السلام

(١) كنز العمال ١١: ٢٧٣ / ٣١٤٩٨.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٢، ص: ٩٩

وتخلّفه عن الحق وسقوطه في دركات الجحيم:

روى سبط ابن الجوزي في قضية التحكيم:

«فقال عمرو- يعنى لأبي موسى:- قد أردتكَ أن تباع معاوية فأبيت، فهلم بنا نخلع علياً ومعاوية، ونجعل الأمر شورى يختار المسلمون من شأؤوا.

وقيل: إن الذي ابتداءً بذلك أبو موسى، فقال عمرو: نعم ما رأيت، فأخبر الناس إننا قد اتفقنا على أمر فيه صلاح هذه الأمة. ثم قال: يا أبا موسى، قم فتكلم.

فقال أبو موسى: قم أنت. فقال: أنت صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا- يسعني الكلام قبلك. فقال عبد الله بن عباس: ويحك يا عبد الله بن قيس، والله إنني لأظن ابن النابغة قد خدعك- وكان أبو موسى رجلاً مغفلاً- فقال: إننا قد اتفقنا، فقال: أيها الناس إننا نظرنا في هذا الأمر، فلم نر أصلح للأمة من خلع علي ومعاوية، ونستقبل الأمة بهذا الأمر فيولّوا عليهم من أحبوا، وإنني قد خلعتهما، ثم تنحى» (١).

وفي (مفتاح النجا):

«واتفق الحكمان على أن يخلعا علياً، ويختارا للمسلمين خليفه رضوا به، وتفرّق الناس على هذا» (٢).

وقال الياقبي في (مرآة الجنان) في وقائع سنة سبع وثلاثين:

«روى أنه اجتمع في رمضان أبو موسى الأشعري ومن معه من الوجوه وعمرو بن العاص ومن معه كذلك بدومة الجندل للتحكيم، فخلا عمرو بأبي موسى وخذعه وقال له: تكلم قبلي، فأنت أفضل وأكبر سنّاً مني، وأرى أن

(١) تذكرة خواص الأمة: ٩٧.

(٢) مفتاح النجا في مناقب آل العبا- مخطوط.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٢، ص: ١٠٠

تخلع علياً ومعاوية، ويختار المسلمون لهم رجلاً يجتمعون عليه، فوافقه على هذا ولم يشعر بخدعه، فلما خرجا وتكلم أبو موسى وحكم بخلعهما، قام عمرو بن العاص وقال: أمّا بعد؛ فإنّ أبا موسى قد خلع علياً كما سمعتم، وقد وافقته على خلعه، ووليت معاوية. وقيل: إنهما اتفقا على أن يصعد أبو موسى على المنبر وينادي: يا معشر المسلمين، اشهدوا عليّ أنّي قد خلعت علياً من الخلافة كما خلعت خاتمي هذا، ففعل ذلك، وأخرج خاتمه من أصبعه ورمى به إليهم» (١).

وقال عبد الله بن مسلم بن قتيبة في كتاب (الإمامة والسياسة):

«ثم إنّ عمراً غداً على أبي موسى بالغد وجماعة الشهود فقال: يا أبا موسى، ناشدتك الله تعالى من أحقّ بهذا الأمر، من وفي أو من غدر؟

قال أبو موسى: من وفي.

قال: ناشدتك بالله، ما تقول في عثمان؟

قال أبو موسى: قتل ج عثمان ج مظلوماً.

قال عمرو: فما الحكم فيمن قتله؟

قال أبو موسى: يقتل بكتاب الله.

قال: فمن يقتله؟

قال: أولياء عثمان.

قال: فإن الله يقول في كتابه العزيز: «ومن قُتِلَ مظلوماً فقد جعلنا لولِيه سلطاناً».

قال: فهل تعلم أن معاوية من أولياء عثمان؟

(١) مرآة الجنان ١: ٨٦-٨٧.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٢، ص: ١٠١

قال: نعم.

قال عمرو للقوم: إشهدوا.

قال أبو موسى للقوم: اشهدوا على ما يقول عمرو.

ثم قال أبو موسى لعمرو: قم يا عمرو، فقل وصرح بما أجمع عليه رأيي ورأيك وما اتفقنا عليه.

فقال عمرو: سبحان الله! أقوم قبلك، وقد قدمك الله قبلي في الإيمان والهجرة، وأنت وافد أهل اليمن إلى رسول الله، ووافد رسول

الله إليهم، وبك هداهم الله وعرفهم شرائع دينه وسنة نبيه، وصاحب مغنم أبي بكر وعمر؟

ولكن أنت قم فقل، ثم أقوم فأقول.

فقام أبو موسى، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس، إن خير الناس للناس خيرهم لنفسه، وإني لا أهلك ديني بصلاح غيري، إن

هذه الفتنة قد أكلت العرب، وإني ج قد ج رأيت وعمرو أن نخلع علياً ومعاوية، ونجعلها لعبد الله بن عمر، فإنه لم يبسط في هذه

الحرب يداً ولا لساناً» (١).

وقال نور الدين علي بن محمد الصباغ الفقيه المالكي - وترجمته في كتاب الضوء اللامع «٢» -:

«ولمّا راود عمرو بن العاص أبا موسى على معاوية وعلى ابنه عبد الله فأبى أبو موسى منه، راود أبو موسى عمراً على تولية الخلافة

لعبد الله بن عمر رضى الله عنهما، فأبى عمرو منه، ثم قال له: هات رأياً غير هذا.

فقال أبو موسى: أرى أن نخلع هذين الرجلين - يعني علياً ومعاوية -

(١) الإمامة والسياسة: ١٣٦-١٣٧.

(٢) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، المجلد ٣: ٢٨٣/٩٥٨.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٢، ص: ١٠٢

ونجعل الأمر شورى، فيختار المسلمون من أحبوه.

فقال عمرو: الرأي ما رأيت.

فأقبلا على الناس بوجههما، وهم مجتمعون ينظرون ما يتفقان عليه.

فقال عمرو: تكلم يا أبا موسى، وأخبرهم أن رأينا اتفق.

فقال أبو موسى: أيها الناس، إن رأينا قد اتفق على أمر، نرجو أن يصلح الله تعالى به أمر هذه الأمة ويلم شعثها ويجمع كلمتها.

فقال عمرو: صدق أبو موسى وبرّ فيما قال، فتقدّم يا أبا موسى فتكلم.

فقام إليه عبدالله بن عباس وقال له: يا أبا موسى، إن كنت وافقته على أمر فقدّمه يتكلم به قبلك، فإنّي أخشى من خديعته لك، وإنّي لا آمن أن يكون قد أعطاك الرضا فيما بينك وبينه، فإذا قمت في الناس خالفك.

فقال أبو موسى: قد توافقتنا وتراضينا، وما ثمّ مخالفة أبداً.

وكان أبو موسى رجلاً سليم القلب، فتقدّم، فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال:

أيّها الناس! إنّنا قد نظرنا في أمر هذه الائمة، فلم نر أصلح لأمرها ولا ألمّ لشعثها من أمر قد اجتمع رأياً ورأى عمرو عليه، وهو أن نخلع علياً ومعاوية، وتستقبل هذه الائمة هذا الأمر بأنفسها، فيولّوا عليهم من أحبّوا واختاروا، وإنّي قد خلعت علياً ومعاوية، فاستقبلوا أمركم، وولّوا عليكم من رأيتموه أهلاً لذلك» (١).

وفي (تاريخ الخميس):

«ولمّا سئم الفريقان القتال تداعيا إلى الحكومة، فرضى عليّ وأهل الكوفة بأبي موسى الأشعري، ورضى معاوية وأهل الشام بعمرو بن العاص، فاجتمع الحكمان بدومة الجندل، واتفقا على أن يخلعا معا، ويختارا

(١) الفصول المهمة في معرفة الأئمة: ٩٩-١٠٠.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٢، ص: ١٠٣

للمسلمين خليفة رضوا به، وقد عيّن للخلافة الحكمان يومئذ عبدالله بن عمر ابن الخطاب، كذا في دول الإسلام، ثمّ اجتمعا بالناس، وحضر معاوية ولم يحضر عليّ، فبدأ أبو موسى وخلع علياً، ثمّ قام عمرو وقال: قد خلعت علياً كما خلعه، وأثبتّ خلافة معاوية» (١).

### كلام الإمام في أبي موسى بعد التحكيم ... ص: ١٠٣

أمّا الإمام عليه السلام، فلمّا بلغه ما صنعه أبو موسى خطب قائلاً:

«الحمد لله وإنّ أتى الدهر بالخطب الفادح والحدثان الجليل، وأشهد أن لا إله إلا الله وأنّ محمداً رسول الله. أمّا بعد، فإنّ المعصية تورث الحسرة وتعقب الندامة، وكنت أمرتكم في هذين الرجلين وفي هذه الحكومة أمرى فأبئتم، ونحلتكم رأيي فما ألويتكم، فكنت أنا وأنتم كما قال أخو هوازن:

أمرتهم أمرى بمنعرج اللوى فلم تبيّنوا الرشد إلّاضحى الغد

أمّا بعد، فإنّ هذين الرجلين الذين قد اخترتموهما حكيمين، قد نبذا حكم القرآن وراء ظهورهما، وأحيا ما أمات القرآن، وأتبع كلّ واحد منهما هواه بغير هدى من الله، فحكما بغير حجة ولا سنّة مضيئة، واختلفا في حكمهما، وكلاهما لم يرشدا، استعدّوا وتأهبوا للمسير إلى الشام» (٢).

وفي رواية عن الشعبي ...: «وكلاهما لم يرشدا، فبرئنا من الله ورسوله وصالح المؤمنين، فاستعدّوا للجهاد» (٣ ...).

وكفى بهذا شرفاً وفخاراً لأهل السنّة، حيث جعلوا هذا المعلوم المذموم،

(١) تاريخ الخميس ٢: ٢٧٧.

(٢) الفصول المهمة في معرفة الأئمة: ١٠١.

(٣) تذكرة خواص الائمة في معرفة الأئمة: ٩٩.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٢، ص: ١٠٤

الخائن الفاسق، النابذ لحكم القرآن، المحيي ما أماته والمميت ما أحياه، والتابع لهواه المردى والتارك لهده المنجى، والحاكم بغير



حجّة، والقاضى بغير سنّة، والبرىء من الله ورسوله وصالح المؤمنين، والتابع لإغواء الشيطان الرجيم اللعين، إماماً وملجأً وسنداً وكهفياً ومرجعاً ومعتمداً!!

وفى كلام له عليه السلام مخاطباً الخوارج:

«أيها العصابة التي أخرجها عداوة المراء والحجاج، وصدّهم عن الحقّ أتباع الهوى واللجاج، إنّ أنفسكم الأتارة بالسوء سوّلت لكم فراقى لهذه الحكومة التي أنتم بدأتموها وسألتموها وأنا لها كاره، وأنبأتكم أنّ القوم إنّما فعلوه مكيدة، فأبيتم عليّ إباء المخالفين، وعندتم عليّ عناد العاصين، حتّى صرفت رأيى إلى رأيكم، وإنيّ معاشرهم - والله - صغار الهام سفهاء الأحلام، فأجمع رؤسائكم وكبرائكم أنّ اختاروا رجلين، فأخذنا عليهما أن يحكما بالقرآن ولا يتعدّيانه، فتاها وتركنا الحق وهما يبصرانه، فبيّنوا لنا بم تستحلّون قتالنا والخروج عن جماعتنا، ثمّ تستعرضون الناس تضربون أعناقهم، إنّ هذا لهو الخسران المبين» «١».

وروى أبو الفرج ابن الجوزى فى (تلييس إبليس) كتاب الإمام إلى الخوارج:

«أما بعد، فإنّ هذين الرجلين اللذين ارتضيا حكمين، قد خالفا كتاب الله وأتبعوا أهواءهما، ونحن على الأمر الأول» «٢».

### لعن النبي أبا موسى الأشعري ... ص: ١٠٤

وفى حديث أخرجه ابن عساكر بتاريخه:

(١) الفصول المهمّة فى معرفة الأئمّة: ١٠٣.

(٢) تلييس إبليس: ١٠٨.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٢، ص: ١٠٥

«عن أبى يحيى حكيم قال: كنت جالساً مع عمّار، فجاء أبو موسى، فقال: مالي ولك! قال: ألسنت أخاك؟ قال: ما أدري، إلّا أنّى سمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يلعنك ليلة الجمل. قال: إنّهُ قد استغفر لى.

قال عمّار: قد شهدت اللّعن ولم أشهد الإستغفار» «١».

أقول: ومراده من «ليلة الجمل» هى ليلة «العقبه» حيث أراد أبو موسى وأبو بكر وعمر وجماعه معهم اغتيال رسول الله صلّى الله عليه وآله بتنفيذ ناقته، فعرفهم عمّار وحذيفه، فقال عمّار فى أبى موسى هذه الكلمه، وقال حذيفه كلمته التى كره ابن عبد البرّ ذكرها، وقد أوردناها هناك.

### ترجمه ابن عساكر ... ص: ١٠٥

وابن عساكر صاحب (تاريخ دمشق) المتوفى سنة ٥٧١ وصفه الذهبى ب «الإمام العلامة الحافظ الكبير المجود، محدث الشام، ثقة الدين» ثمّ قال:

«كان فهماً حافظاً متقناً ذكياً بصيراً بهذا الشأن، لا يلحق شأوه، ولا يشقّ غباره، ولا كان له نظير فى زمانه» ثمّ أطال الكلام فى ترجمته، وذكر كلمات الأعلام فى مدحه وثقته «٢».

ثمّ إنّ هذا الحديث، وإنّ كذبته ابن عدى وتبعه ابن الجوزى فأدرجه فى

(٢) سير أعلام النبلاء ٢٠: ٥٥٤-٥٧١، تذكرة الحفاظ ٤: ١٣٢٨-١٣٣٤، وتوجد ترجمته في سائر كتب التاريخ والرجال.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٢، ص: ١٠٦

(الموضوعات)، إلا أن السيوطي ردّ عليهما القول بوضعه، وأثبت وثاقه راويه، حيث قال في (اللاكي المصنوعة):

«ابن عدى، ثنا أحمد بن الحسين الصوفى، ثنا محمد بن علي بن خلف العطار، ثنا حسين الأشقر، عن قيس بن الربيع، عن عمران بن ظبيان، عن حكيم أبي يحيى قال: كنت جالساً مع عمّار، فجاء أبو موسى، فقال له عمّار:

إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يلعنك ليلئ الجملة. قال: إنه استغفر لي. قال عمّار: قد شهدت اللعن ولم أشهد الاستغفار.

موضوع. قال ابن عدى: والبلاء من العطار لا من حسين.

قلت: العطار وثقه الخطيب في تاريخه «١».

وقال ابن حجر في (لسان الميزان) بترجمة محمد بن علي العطار: «قال الخطيب: قال محمد بن المنصور: كان ثقة مأموناً حسن العقل» «٢».

ثبت كفر أبي موسى الأشعري على لسان النبي الكريم صلى الله عليه وآله وسلم.

وفي حديث آخر أورده الدهلوي في (إزالة الخفا عن سيرة الخلفاء) قال:

أخرجه البيهقي:

«عن علي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن بني إسرائيل اختلفوا، لم يزل اختلفهم بينهم حتى بعثوا حكيمين فضلاً وأضلاً. وإن هذه الأمة مختلفة، فلا يزال اختلفهم بينهم حتى يبعثوا حكيمين ضلاً وضلّ من اتبعهما».

(١) اللاكي المصنوعة في الأحاديث الموضوعه ١: ٤٢٨.

(٢) لسان الميزان ٦: ٣٥٨ / ٧٨٤٢.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٢، ص: ١٠٧

### قنوت علي بالدعاء على أبي موسى في جماعة ... ص: ١٠٧

هذا، وقد كان أمير المؤمنين عليه السلام يقنت في صلاته بالدعاء على جماعة فيهم أبو موسى الأشعري ... روى ذلك ابن أبي شيبه، كما في (كنز العمال):

«عن عبدالرحمن بن معقل قال: صلّيت مع علي صلاة الغداة، فقنت فقال في قنوته: اللهم عليك بمعاوية وأشياعه، وعمرو بن العاص وأشياعه ...»

وعبداللّه بن قيس وأشياعه. ش «١».

### توقف عمر عن قبول خبر أبي موسى ... ص: ١٠٧

وقد اشتهر أنّ عمر بن الخطاب توقّف عن قبول خبر أبي موسى في الاستيذان، وقد استدللّ به العلماء في مبحث خبر الواحد، ونكتفي هنا بكلام ابن حجر في (فتح الباري) إذ قال:

«احتجّ من ردّ خبر الواحد بتوقفه صلى الله عليه وسلم في قبول خبر ذي الدين، ولا حجّة فيه، لأنّه عارض علمه، وكلّ خبر واحد إذا عارض العلم لم يقبل، وتوقف أبي بكر وعمر في حديثي المغيرة في الجدة وفي ميراث الجنين، حتى شهد بهما محمد بن مسلمة، وتوقف عمر في خبر أبي موسى في الاستيذان حتى شهد له أبو سعيد، وتوقف عائشة في خبر ابن عمر في تعذيب الميت ببكاء الحي.»

واجيب: بأن ذلك إنما وقع منهم، إنما عند الإرتياب كما في قصة أبي

(١) كنز العمال ٨: ٨٢ / ٢١٩٨٩.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٢، ص: ١٠٨

موسى، فإنه أورد الخبر عند إنكار عمر عليه ورجوعه بعد الثلاث وتوعدده، فأراد عمر الإستثبات، خشية أن يكون دفع بذلك عن نفسه»  
«١».

(١) فتح الباري في شرح صحيح البخارى ١٣: ١٩٧-١٩٨.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٢، ص: ١٠٩

**تنبيه حول كتاب الإمامة والسياسة «١...» ص: ١٠٩**

### إشارة

قد يحاول بعض المكابرين التشكيك في نسبة كتاب (الإمامة والسياسة) إلى ابن قتيبة، بغية التخلص من استدلال الإمامية بأخبار هذا الكتاب واحتجاجهم بما روى فيه من الحقائق التاريخية، التي طالما حاول المؤرخون والمحدثون من كتبتها وعدم نقلها. فكان من اللازم علينا التأكيد على أن الكتاب المذكور هو من تأليف ابن قتيبة المؤرخ المعروف والأديب الشهير...

**ترجمة ابن قتيبة «٢...» ص: ١٠٩**

وهو: أبو محمّد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، وقيل: المروزي، النحوي اللغوي المؤرخ، صاحب التصانيف الكثيرة المتنوعة، والمتوفى سنة ٢٧٦ عند الأكثر. قال ابن خلكان: كان فاضلاً ثقةً. وكذا قال الياقعي. وقال الخطيب: كان ثقةً ديناً فاضلاً.

(١) موضوع هذا التنبيه موجود في (عبارات الأنوار) وفي (استقصاء الإفحام) وقد أضفنا إلى ما ذكره السيد رحمه الله مطالب أخرى.  
(٢) وفيات الأعيان ١: ٣١٤، مرآة الجنان والعبر- سنة ٢٧٦- لسان الميزان ٣: ٣٥٨، سير أعلام النبلاء ١٠: ٦٢٥، الأنساب: القتيبي، جامع الاصول.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٢، ص: ١١٠

وكذا قال ابن الأثير.

وقال الذهبي: صدوق، ووصفه في موضع آخر ب «الإمام الورع».

وكذا قال ابن حجر.

## كتاب الإمامة والسياسة ... ص: ١١٠

وهذا الكتاب لابن قتيبة المذكور قطعاً، فلقد نقل عنه غير واحدٍ من أعلام أهل السنّة في مختلف القرون في كتبهم نصوصاً في موضوعات مختلفة هي موجودة في كتاب (الإمامة والسياسة):

١- يقول ابن العربي المالكي المتوفى سنة ٥٤٣ في كتابه (العواصم من القواصم) الذي شحنه بغضاً وحقداً لأهل البيت عليهم السلام وعناداً للحق وأهله:

«ومن أشدّ شيء على الناس جاهل عاقل أو مبتدع محتال. فأما الجاهل فهو ابن قتيبة، فلم يبق ولم يذر للصحابه رسماً في كتاب الإمامة والسياسة، إن صحّ جميع ما فيه» (١).

٢- ويقول أبو الحجاج يوسف بن محمّد البلوي الأندلسي المالكي المتوفى سنة ٦٠٤ «٢» في كتابه (ألف باء): «ذكر ابن قتيبة في الإمامة والسياسة:

أنّه لما قدم على الحجاج سعيد بن جبيرة قال له: ما اسمك؟ قال: أنا سعيد بن جبيرة. فقال الحجاج: أنت شقي بن كسير. قال سعيد: أمي أعلم باسمي» (٣ ...).

(١) العواصم من القواصم: ٢٤٨.

(٢) توجد ترجمته في معجم المؤلفين ١٣: ٣٣٠ وذكر كتابه في كشف الظنون ١/ ١٥٠.

(٣) كتاب الألف باء في المحاضرات: ٤٧٨.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٢، ص: ١١١

٣- ويقول تقي الدين الفاسي المكي المتوفى سنة ٨٣٢، في ذكر الولاة على مكّة المكرّمة: «٢٤٥٨- مسلمة بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص الاموي. أمير مكّة. ذكر ولايته عليها ابن قتيبة في الإمامة والسياسة، لأنّه قال: ذكروا أنّ مسلمة بن عبد الملك كان والياً على أهل مكّة، فبينما هو يخطب على المنبر، إذ أقبل خالد بن عبد الله القسري» (١ ...).

٤- وكذا يقول عمر بن فهد المكي المتوفى سنة ٨٨٥، في ذكر الولاة على مكّة كذلك، لأنّه لم يذكر ولاية مسلمة بن عبد الملك عليها غير ابن قتيبة في كتابه، كما هو ظاهر عبارة تقي الفاسي المتقدّمه، فقد اعتمد ابن فهد أيضاً على نقل ابن قتيبة في الإمامة والسياسة فقال: «وقال أبو محمّد عبد الله بن مسلم بن قتيبة في كتاب الإمامة والسياسة: كان مسلمة بن عبد الملك بن مروان والياً على أهل مكّة» (٢ ...).

٥- ويقول ابن حجر المكي صاحب (الصواعق) متضجراً من نقل ابن قتيبة في كتاب الإمامة والسياسة ما شجر بين الصحابة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله، ويعترض عليه - تبعاً لابن العربي المالكي - روايته لمثل هذه الامور:

«مع تأليف صدرت من بعض المحدّثين كابن قتيبة، مع جلالته القاضي بأنّه كان ينبغي له أن لا يذكر تلك الظواهر، فإنّ أبي إلّا أن يذكرها، فليبين جريانها على قواعد أهل السنّة» (٣ ...).

(١) العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ٦: ٧٢.

(٢) إتحاف الوري بأخبار أم القرى. حوادث سنة ٩٣.

(٣) تطهير الجنان واللسان: ٧٢.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٢، ص: ١١٢

هذا، وقد نقل عن كتاب (الإمامة والسياسة) مع نسبته إلى ابن قتيبة، جماعة آخرون من أعلام القوم:

كابن خلدون في: تاريخه المعروف ... ٢: ١٦٦.

وأبي عبدالله محمد بن علي التوزري المصري في كتابه: صله السمط وسمه المرط في الأدب والتاريخ «١»، في الفصل الثاني من الباب ٣٤.

وشاه سلامة الله البدايوني - أحد علماء الهند - في كتابه: معركة الآراء:

١٢٦.

وذكر حيدر علي الفيض آبادي في كتابه: منتهى الكلام في الرد على الشيعة: أنهم - أي الشيعة - يعتمدون على كتاب (الإمامة والسياسة) لابن قتيبة اعتمادهم على القرآن الكريم!!! ...

فنقول: والعياذ بالله من هذا الكلام ... فالإمامية إنما تستند إلى هذا الكتاب لكونه من مؤلفات أحد أعلام أهل السنة المنحرفين عن أهل البيت عليهم السلام، ومن باب الإلزام والإحتجاج، ولا تقول الشيعة بصحة كل ما فيه من الأخبار، بل شأنه شأن سائر الكتب، فيه الحق والباطل، فكيف يقاس بالقرآن الكريم الذي «لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه» «٢».

هذا، وقد نسب كتاب (الإمامة والسياسة) إلى ابن قتيبة، جل المؤلفين المعاصرين أمثال:

فريد وجدى في: دائرة المعارف.

وعمر رضا كحالة في: معجم المؤلفين.

(١) انظر: معجم المؤلفين ١١: ٥٧.

(٢) سورة فصلت: ٤٢.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٢، ص: ١١٣

وإلياس سركييس في: معجم المطبوعات العربية.

وجرجي زيدان في: تاريخ آداب اللغة العربية.

وهاهو كتاب (الإمامة والسياسة) مطبوع - بتحقيق غير واحد من المحققين - طبعات عديدة في بلاد مختلفة، قال جرجي زيدان: ومنه نسخ خطية في مكتبات باريس ولندن.

قلت: ومنه نسخة نفيسة جداً، ترجع إلى القرن الثالث أو الرابع في مكتبة المجلس بطهران.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٢، ص: ١١٤

**عبدالله بن الزبير ... ص: ١١٤**

**إشارة**

وأما عبدالله بن الزبير، فقواده تفوق الحصر والعد، ونحن نتعرض لبعضها مع الإختصار...

**أول شهادة زور في الإسلام ... ص: ١١٤**

إن أول ما نذكره من مطاعن الرجل وقبائحه: كذبه وإقامته شهادة زور في قضية كلاب الحوآب، وذلك أنه لما وصلت عائشة - في مسيرها إلى البصرة - تقود الجيوش من أجل قتال علي عليه السلام - إلى منطقة الحوآب ونبحتها كلابها، تذكرت قول رسول الله صلى

اللَّهِ عليه وآله وسلَّم، وأرادت الرجوع إلى الحجاز، فرأى ابن الزبير أنها إن رجعت انكسر جيشهم وخسروا المعركة، فجاء وحلف بأن هذا المكان ليس الحوَّاب، وأقام شهوداً على ذلك أيضاً، فكانت أول شهادة زور في الإسلام، وقد قال رسول الله: من سنَّ سنَّة سيئة فعلية وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة ... وهكذا اتخذت عائشة وواصلت سيرها، ووقعت الحرب واريقت الدماء وهتكت الأعراض ... كما هو مثبت في كتب التاريخ ...

ونحن نكتفي هنا بإيراد بعض الأخبار في كذب ابن الزبير وشهادته الكاذبة:

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٢، ص: ١١٥

قال السمعاني «١»:

«وورد في حديث عصام بن قدامة، عن عكرمة، عن ابن عباس: أن النبي صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم قال لنساءه: ليت شعري أيتكنَّ صاحبة الجمل الأدب، وقيل: الأحمر، تنبها كلاب الحوَّاب.

وروى إسماعيل بن أبي خالد كذلك، عن قيس بن أبي حازم عن عائشة: أنها مرَّت بماء، فنبحتها كلاب الحوَّاب، فسألت عن الماء، فقالوا: هذا ماء الحوَّاب، والقصة في ذلك:

أنَّ طلحة والزبير بعد قتل عثمان وبيعة علي، خرجا إلى مكة، وكانت عائشة حاجَّة تلك السنة، بسبب اجتماع أهل الفساد والعيث من البلاد بالمدينة لقتل عثمان، خرجت عائشة هاربة من الفتنة، فلما لحقها طلحة والزبير حملها إلى البصرة في طلب دم عثمان من على رضى الله عنه، وكان ابن الزبير عبدالله ابن اختها أسماء ذات النطاقين، فلما وصلت عائشة رضى الله عنها معهم إلى هذا الماء نبحت الكلاب عليها، فسألت عن الماء واسمه، فقيل لها: الحوَّاب، فتذكرت قول النبي صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم: أيتكنَّ ينبح عليها كلاب الحوَّاب، فتوقفت وعزمت على الرجوع، فدخل عليها ابن اختها ابن الزبير وقال: ليس هذا ماء الحوَّاب، حتَّى قيل أنه حلف على ذلك وكفر عن يمينه والله أعلم، ويمت عائشة إلى البصرة وكانت وقعة الجمل المعروفة» «٢».

وقال قاضي القضاة محب الدين أبو الوليد محمد بن محمد بن الشحنة

(١) قال الذهبي: «الإمام الحافظ الكبير الأوحى الثقة، محدث خراسان، أبو سعد عبد الكريم ... السمعاني» ... وأرخ وفاته بسنة ٥٦٢هـ. سير أعلام النبلاء ٢٠: ٤٥٦.

(٢) الأنساب ٢: ٢٨٦.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٢، ص: ١١٦

الحنفي الحلبي «١»:

«في سنة ست وثلاثين: أرسل علي بن أبي طالب رضى الله عنه إلى البلاد عمَّاله، فبعث عمارة بن شهاب إلى الكوفة، وكان من المهاجرين، وولَّى عثمان بن حنيف الأنصارى البصرة، وعبيدالله بن عباس اليمن، وقيس بن سعد الأنصارى مصر، وسهل بن حنيف الأنصارى الشام، فرجع من الطريق لما سمع بعصيان معاوية، وكذلك عمارة لقيه طلحة بن خويلد الذى كان ادعى النبوة في خلافة أبي بكر رضى الله عنه فقال له: إن أهل الكوفة لا يستبدلون بأبي موسى الأشعري، فرجع، ولما وصل عبيدالله إلى اليمن خرج الذى كان بها من قبل عثمان - وهو يعلى بن متهب - بما بها من الأموال إلى مكة، وصار مع عائشة وطلحة والزبير، وجمعوا جمعاً عظيماً وقصدوا البصرة، ولم يوافقهم عبدالله بن عمر، وأعطى يعلى بن متهب لعائشة رضى الله عنها جملاً كان اشتراه بمائة دينار اسمه عسكر، وقيل بثمانين، وركبته، ومروا بمكان اسمه الحوَّاب، فنبحتهم كلابه.

فقال عائشة: أى ماء هذا؟

فقيل لها: هذا ماء الحوَّاب، فصرخت وقالت: إنا لله وإنا إليه راجعون، سمعت رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم يقول - وعنده نساؤه -:

ليت شعري أيتكنّ تنبّحها كلاب الحوآب، ثمّ ضربت عضد بعيرها فأناخته وقالت:  
ردّوني، فأقاموا يوماً وليلاً.

فقال لها عبد الله بن الزبير: إنّه كذب، ليس هذا ماء الحوآب.  
ولم يزل بها وهي تمتنع، فقال: النجا النجا، فقد أدرككم على.

(١) المتوفى سنة ٨١٥ توجد ترجمته في: الضوء اللامع ١٠: ٣ وشذرات الذهب ٧: ١١٣.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٢، ص: ١١٧

فارتحلوا فوصلوا البصرة» (١).

وقال ابن قتيبة في كتاب (الإمامة والسياسة):

«فلما انتهوا إلى ماء الحوآب في بعض الطريق ومعهم عائشهُ، نبّحها كلاب الحوآب، فقالت لمحمّد بن طلحة: أيّ ماء هذا؟ قال: هذا ماء الحوآب.

فقالت: ما أراني إلّاراجعهُ. قال: ولمّ؟ قالت: سمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقول لنسائه: كآني يا حداكّن قد نبّحها كلاب الحوآب، وإياك أن تكوني هي أنت يا حميراء، فقال لها محمّد بن طلحة: تقدّمي - رحمك الله - ودعي هذا القول. وأتى عبد الله بن الزبير، فحلف لها بالله لقد خلّفته أوّل الليل، وأتاها بيّنة زور من الأعراب، فشهدوا بذلك» (٢).

### قبائح ابن الزبير في هذه القصّة ... ص: ١١٧

وقد ارتكب ابن الزبير في هذه القصّة قبائح عديدة، تكفي الواحدة منها للتعن والظعن فيه، فكيف إذا اجتمع الجميع في الواقع واتّسع الفتق على الراقع؟:

١- إنّه ارتكب الكذب، إذ قال لعائشهُ: إنّ هذا المكان ليس «الحوآب».

٢- وقد حلف على ذلك كاذباً.

٣- وأقام شهود الزور على كذبه.

٤- وجعل يقول: النجا النجا، فقد أدرككم على.

(١) روضة المناظر في علم الأوائل والأواخر، حوادث السنة ٣٦.

(٢) الإمامة والسياسة: ٦٣.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٢، ص: ١١٨

٥- وكان السبب في تلك المفسدة الكبيرة التي قاموا بها وأراقوا الدماء فيها.

هذا، وقد جاء في بعض الأخبار مشاركة طلحة والزبير في إقامة تلك الشهادة الكاذبة والآثمة:

قال سبط ابن الجوزي: قال ابن جرير في تاريخه:

... «فمرّت على ماء يقال له الحوآب، فنبّحتها كلابه، فقالت: ما هذا المكان؟ فقال لها سائق الجمل العرنى: هذا الحوآب، فاسترجعت وصرخت بأعلى صوتها، ثمّ ضربت عضد بعيرها فأناخته، ثمّ قالت: أنا - والله - صاحبة كلاب الحوآب، ردّوني إلى حرم الله ورسوله - قالتها ثلاثاً -.

قال ابن سعد - فيما حكاه عن هشام بن محمّد الكلبي - استرجعت وذكرت قول رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: كيف بك إذا نبّحتك

## كلاب الحوآب؟

فقال لها طلحة والزبير: ما هذا الحوآب، وقد غلط العرنى. ثم أحضروا خمسين رجلاً فشهدوا معهما على ذلك وحلفوا. قال الشعبي: فهى أول شهادة زور اقيمت فى الإسلام» (١).

## خروجه لقتال الإمام عليه السلام ... ص: ١١٨

ولا خلاف فى أن عبد الله بن الزبير من الخارجين على الإمام، والمباردين لمحاربه أمير المؤمنين عليه السلام، وهذا من أعظم معاصيه وأقبح مخازيه، وقد أفادت الأحاديث النبوية الثابتة بأن قتال الإمام عليه السلام كفر،

(١) تذكرة خواص الامة: ٦٨. وانظر: تاريخ الطبرى ٤: ٤٦٩.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٢، ص: ١١٩

لأن قتال المسلم أشنع وأقبح من سبائه، وإذا كان سب أمير المؤمنين كفراً، فمحاربه وقتاله كفر، بالأولوية القطعية. أما الدليل على أن المحاربة والقتال أشد من السب، فقد أخرج البخارى فى كتاب الإيمان بإسناده عن عبد الله: «إن النبى صلى الله عليه وسلم قال:

سباب المسلم فسوق، وقتاله كفر» (١).

وفى كتاب الفتن بإسناده: «قال عبد الله: قال النبى صلى الله عليه وسلم:

سباب المسلم فسوق، وقتاله كفر» (٢).

وفى كتاب الأدب، بإسناده عن عبد الله قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: سباب المسلم فسوق، وقتاله كفر» (٣).

وقال المنذرى فى (الترغيب والترهيب): «عن ابن مسعود رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: سباب المسلم فسوق، وقتاله كفر.

رواه البخارى، ومسلم، والترمذى، والنسائى، وابن ماجه» (٤).

فقال ابن حجر فى شرحه:

«لما كان القتال أشد من السباب، لأنه مفض إلى إزهاق الروح، عبّر عنه بلفظ أشد من لفظ الفسوق، وهو الكفر» (٥).  
وأما الدليل على أن سب على عليه السلام كفر، فالأحاديث الصحيحة

(١) صحيح البخارى ١: ١٩ كتاب الإيمان - باب خوف المؤمن من أن يحبط عمله ...

(٢) صحيح البخارى ٩: ٦٣ كتاب الفتن - باب قول النبى صلى الله عليه وآله: لا ترجعوا بعدى كفاراً ...

(٣) صحيح البخارى ٨: ١٨ كتاب الأدب باب ما ينهاى من السباب واللعن.

(٤) الترغيب والترهيب ٣: ٢ / ٤٦٦.

(٥) فتح البارى فى شرح صحيح البخارى ١: ٩٣.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٢، ص: ١٢٠

الثابتة:

أخرج الحاكم:

«أخبرنا أحمد بن كامل القاضى، حدّثنا محمد بن سعد العوفى، حدّثنا يحيى بن أبى بكر، حدّثنا إسرائيل، عن أبى إسحاق، عن أبى



عبدالله الجدلي قال: دخلت على ام سلمة رضى الله عنها فقالت لى: أيسب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكم؟ فقلت: معاذ الله أو سبحان الله أو كلمة نحوها. فقالت:

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: من سب علياً فقد سبني. هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه.

وقد رواه بكير بن عثمان البجلي، عن أبي إسحاق بزيادة ألفاظ: حدثنا أبو جعفر أحمد بن عبيد الحافظ بهمدان، حدثنا أحمد بن موسى بن إسحاق التميمي، حدثنا جندل بن والقي، حدثنا بكير بن عثمان البجلي قال: سمعت أبا إسحاق التميمي يقول: سمعت أبا عبدالله الجدلي يقول: حججت - وأنا غلام - فمررت بالمدينة، وإذا الناس عنق واحد فأتبعتهم، فدخلوا على ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم، فسمعتها تقول: يا شيب بن ربيع، فأجابها رجل جلف جاف: لثيبك يا امه. قالت: يسب رسول الله صلى الله عليه وسلم في ناديكم؟! قال: وأنى ذلك. قالت: فعلى بن أبي طالب. قال: إنا لنقول أشياء نريد عرض الدنيا، قالت: فإننى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: من سب علياً فقد سبني، ومن سبني فقد سب الله تعالى» (١).

وأخرج الحاكم:

«أخبرني محمد بن أحمد بن تميم القنطري، حدثنا أبو قلابه الرقاشي،

(١) المستدرک على الصحيحين ٣: ١٢١ كتاب معرفة الصحابة.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٢، ص: ١٢١

حدثنا أبو عاصم، عن عبدالله بن مؤمل، حدثني أبوبكر بن عبيدالله بن أبي مليكة عن أبيه قال: جاء رجل من أهل الشام، فسب علياً عند ابن عباس، فحصبه ابن عباس فقال: يا عدو الله، آذيت رسول الله صلى الله عليه وسلم «إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذاباً مهيناً» لو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حياً لأذيته. هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه» (١).

وما ذكره بعض المتكلمين المتعصبين في الدفاع عن أصحاب الجمل الناكثين، من أنهم ما كانوا يقصدون المحاربة، ووقوع الحرب كان بلا إرادة من الطرفين، فإنكار للبداهة، وتخديع للعوام، ويكفيينا في هذا المقام كلام ابن عباس في جواب ابن الزبير، وإفحامه له، وذلك ما رواه ابن عبد ربّه في كتابه (العقد) حيث قال:

«قال ابن الزبير لعبدالله بن عباس: قاتلت ام المؤمنين وحواري رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأفتيت بتزويج المتعة.

فقال: أميا ام المؤمنين، فأنت أخرجتها وأبوك وخالك، وبنا سميت ام المؤمنين، فكتبا لها خير بنين، فتجاوز الله عنها. وقاتلت أنت وأبوك علياً، فإن كان علي مؤمناً، فقد ضللتكم بالمؤمنين، وإن كان على كافراً فقد بؤتم بسخط من الله بفراركم من الزحف. وأما المتعة فإننى سمعت على بن أبي طالب يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم رخص فيها، فأفتيت بها، ثم عمر نهى عنها. وأول مجرم سطع في المتعة مجرم آل الزبير» (٢).

(١) المستدرک على الصحيحين ٣: ١٢١-١٢٢ كتاب معرفة الصحابة.

(٢) العقد الفريد ٤: ٤١٤.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٢، ص: ١٢٢

**ترجمة ابن عبد ربّه ... ص: ١٢٢**

وقد ترجم كبار العلماء لابن عبد ربّه الأندلسي، وأثنوا عليه الثناء الجميل:

قال ابن ماكولا: «أحمد بن محمد بن عبد ربّه ... أندلسي مشهور بالعلم والأدب والشعر، وهو صاحب كتاب العقد في الأخبار، وشعره كثير جداً، وهو مجيد» (١).

وقال الياضي: «كان رأس العلماء المكثرين ج من المحفوظات ج والإطلاع على أخبار الناس» (٢).

وقال ابن خلكان: «كان من العلماء المكثرين من المحفوظات والإطلاع على أخبار الناس، وصنّف كتابه العقد، وهو من الكتب الممتعة، حوى من كلّ شيء» (٣).

وقال السيوطي: «قال ابن الفرضي: عالم الأندلس بالأخبار والأشعار وأديبها وشاعرها، كتب الناس تصنيفه وشعره، سمع من بقي بن مخلّد وابن وضّاح والخشني. مات يوم الأحد لثنتي عشرة بقية من جمادى الاولى، سنة ٣٢٨ وهو ابن ٨١ سنة وثمانية أشهر» (٤).  
وقال الذهبي: «الأديب الأخباري العلّامة، مصنّف العقد» (... ٥).

(١) الإكمال ٦: ٣٦.

(٢) مرآة الجنان ٢: ٢٢٢ حوادث سنة ٣٢٨.

(٣) وفيات الأعيان ١: ١١٠/٤٦.

(٤) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ١: ٣٧١/٧٢٧.

(٥) العبر في خبر من غير ٢: ٢٩.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٢، ص: ١٢٣

بل إنّ فساد التأويل المذكور يتّضح من كلام ابن الزبير أيضاً، إذ لو كان وقوع الحرب غير مقصود من الطرفين، لما سأل ابن عباس عن السبب لحربه عائشة وأشياؤها...  
على أنّ هذا السؤال من أحسن الشواهد على أنّ لحياء لابن الزبير، إذ يسأل ابن عباس عن الدليل على كونه مع أمير المؤمنين الذي يدور معه الحقّ حيثما دار!!

### كان عمر يرى الزبير وأصحابه مفسدين ... ص: ١٢٣

ومن كلام لعمر بن الخطاب مع الزبير أيضاً يتّضح منه أنّ أهل الجمل إنّما خرجوا للإفساد، وأنّه لا يوجد أيّ محملٍ صحيح لخروجهم إلى البصرة ضدّ أمير المؤمنين عليه السلام:

أخرج الحاكم في (المستدرک): «حدّثنا أبو علي الحافظ، حدّثنا الهيثم ابن خلف الدوري، حدّثنا إسماعيل بن موسى السدي، حدّثنا عبد السلام بن حرب، حدّثنا إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم، قال: جاء الزبير إلى عمر بن الخطاب يستأذنه في الغزو، فقال عمر: إجلس في بيتك، فقد غزوت مع رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم. قال: فردّد ذلك عليه، فقال له عمر في الثالثة - أو التي تليها - اقعدي في بيتك، فوالله إنّّي لأجد بطرف المدينة منك ومن أصحابك أن تخرجوا فتفسدوا على أصحاب محمد صلّى الله عليه وآله وسلّم» (١).

(١) المستدرک على الصحيحين ٣: ١١٩ - ١٢٠ كتاب معرفة الصحابة.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٢، ص: ١٢٤

### كلام لابن طلحة الشافعي ... ص: ١٢٤

وهكذا يبطل الاعتذار لأهل الجمل بوجه من الوجوه، بما ذكره الفقيه محمد بن طلحة الشافعي، في هذا المقام، وهذا نص كلامه بطوله ضمن بيان وقائع شجاعة أمير المؤمنين عليه السلام:

«فمنها: وقعة الجمل، فإن المجتمعين لها رفضوا علياً عليه السلام ونقضوا بيعته ونكثوا عهده وغدروا به، وخرجوا عليه، وجمعوا الناس لقتاله، مستخفين بعقد بيعته التي لزمهم فرض حكمها، مسفين إلى إثارة فتنة عامية بأووا باثمها، لم ير إلا مقاتلتهم على إسراع نكثهم لبيعتهم، ومقابلتهم على الإقلاع عن مكثهم على الوفاء لله تعالى بطاعته.

وكان من الداخلين في البيعة أولاً، الملتزمين بها، ثم من المحرضين ثانياً على نكثها ونقضها، طلحة والزبير، فأخرجوا عائشة وجمعها ممن استجاب لهما، وخرجوا إلى البصرة، ونصبوا لعلی حبال الغوائل وألبوا عليه مطيعيهم، من الرامح والنابل، مظهرين المطالبة بدم عثمان رضى الله عنه، مع علمهما في الباطن أن علياً ليس بالقاتل، فلما رحل من المدينة طالباً إلى البصرة وقرب منها، كتب إلى طلحة والزبير يقول:

أما بعد؛ فقد علمتما أنني لم أرد الناس حتى أراذوني، ولم ابايعهم حتى أكرهوني، وأنتما ممن أرادوا بيعتي وبايعوا، ولم تبايعا لسلطان غالب ولا لغرض حاضر، فإن كنتما بايعتما طائعين، فتوبا إلى الله عز وجل عما أنتما عليه، وإن كنتما بايعتما مكرهين فقد جعلتما السبيل عليكما بإظهاركما الطاعة وكتمانكما المعصية. وأنت - يا زبير - فارس قريش، وأنت - يا طلحة - شيخ

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٢، ص: ١٢٥

المهاجرين، ودفعتكما هذا الأمر قبل أن تدخلا فيه كان أوسع لكما من خروجكما منه بعد إقراركما به. وأما قولكما إنني قتلت عثمان بن عفان، فبينى وبينكما من تخلف عنى وعنكما من أهل المدينة، ثم يلزم كل امرئ بقدر ما احتمل، وهؤلاء بنو عثمان - إن قُتل مظلوماً كما تقولان - أولياؤه، وأنتما رجلا من المهاجرين، وقد بايعتماي ونقضتما بيعتي، وأخرجتما أمكما من بيتها الذي أمرها الله عز وجل أن تقرّ فيه، والله حسبكما، والسلام.

وكتب إلى عائشة:

أمّا بعد، فإنك خرجت من بيتك عاصية لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم، تطلبين أمراً كان عنك موضوعاً، ثم تزعمين أنك تريدين الإصلاح بين الناس، فخبيريني ما للنساء وقود العساكر؟ وزعمت أنك طالبة بدم عثمان، وعثمان رجل من بنى امية، وأنت امرأة من بنى تيم بن مرة، ولعمري، إن الذي عرّضك للبلاء وحملك على المعصية لأعظم إليك ذنباً من قتله عثمان، وما غضبت حتى أغضبت، ولا هجت حتى هيجت، فاتقى الله يا عائشة، وارجعي إلى منزلتك، واسبلي عليك سترك، والسلام.

فجاء الجواب إليه:

يا ابن أبي طالب، جلّ الأمر عن العتاب، ولن ندخل في طاعتك، فاقض ما أنت قاض، والسلام.

ثم تراءى الجمعان، وقرب كل من الآخر، ورأى على عليه السلام تصميم عزم أولئك على قتاله، فجمع أصحابه ولم يترك منهم أحداً، وخطبهم خطبةً بليغةً منها:

واعلموا أيها الناس، أنني قد تأتيت هؤلاء القوم وراقبتهم وناشدتهم،

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٢، ص: ١٢٦

كيما يرجعوا ويرتدعوا، فلم يفعلوا ولم يستجيبوا، وقد بعثوا إليّ أن أثبت للجلاد وأبرز للطعان، وقد كنت وما اهدد بالحرب ولا أدعى إليها، وقد أنصف القارة من رامها، ولعمري، لئن أبرقوا وأرعدوا ورأوا نكايتي، فأنا أبو الحسن الذي فلتت حدّهم وفرقت جماعتهم، فبذلك القلب ألقى عدوى وأنا على بينة من ربي لما وعدني من النصر والظفر، وإنّي لعلی غير شبهة من أمرى، ألا، وإنّ الموت لا يفوته المقيم ولا يعجزه الهارب، ومن لم يقتل يموت، وإنّ أفضل الموت القتل، والذي نفس على بيده لألف ضربة بالسيف أهون على من ميتة على الفراش.

ثم رفع يده إلى السماء وهو يقول:

اللهم، إن طلحة بن عبيدالله أعطانى صفة يمينه طائعاً ثم نكث بيعتى، اللهم فعاجله ولا تمهله، اللهم وإن الزبير بن العوام قطع قرابتي، ونكث عهدي، وظاهر عدوى، ونصب الحرب لى وهو يعلم أنه ظالم، اللهم فاكفنيه كيف شئت وأنى شئت.

ثم تقارب الناس للقتال، وتعبؤوا متسلحين لابسين دروعهم، متأهبين لذلك، هذا كله، وعلى بين الصفيين عليه قميص ورداء، وعلى رأسه عمامة سوداء، وهو راكب على بغلة رسول الله الشهباء، فلما رأى أنه لم يبق إلا التصافح بالصيافح والتناطح بالرماح، صاح بأعلى صوته: أين الزبير بن العوام، فليخرج إليّ؟

فقال الناس: يا أمير المؤمنين! أخرج إلى الزبير وأنت حاسر، وهو مدحج في الحديد؟! فقال عليّ: ليس عليّ منه بأس.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٢، ص: ١٢٧

ثم نادى الثانية: أين الزبير بن العوام، فليخرج إليّ.

فخرج إليه الزبير ج وقال: يا علي، أنا آمن من سيفك؟ فقال عليّ: أنت آمن ج.

فدنا منه حتى واقفه، فقال له عليّ: يا أبا عبدالله! ما حملك على ما صنعت؟

فقال الزبير: حملنى على ذلك الطلب بدم عثمان.

فقال له علي: أنت وأصحابك قتلتموه، فيجب عليك أن تقيده من نفسك.

ولكن انشدك الله الذى لا إله إلا هو، الذى أنزل الفرقان على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، أما تذكر يوم قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا زبير أتحب علياً؟ قلت: وما يمنعنى من حبه وهو ابن خالى. فقال لك: أما أنت فستخرج عليه يوماً وأنت ظالم له؟ فقال الزبير: اللهم بلى قد كان ذلك.

فقال عليّ: فانشدك بالله الذى أنزل الفرقان على نبيه صلى الله عليه وسلم، أما تذكر يوم جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم من عند ابن عوف وأنت معه وهو آخذ بيدك، فاستقبلته أنا فسلمت عليه، فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم فى وجهى وضحكت أنا إليه، فقلت أنت: لا يدع ابن أبى طالب زهوه أبداً، فقال لك النبي صلى الله عليه وسلم: مهلاً يا زبير، فليس به زهوه، ولتخرجن عليه يوماً وأنت ظالم له.

فقال الزبير: اللهم بلى، ولكن أنسى، فأما إذ ذكرتني ذلك لأنصرفن عنك، ولو ذكرت هذا لما خرجت عليك.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٢، ص: ١٢٨

ثم رجع الزبير إلى عائشة فقالت: ما ورائك يا أبا عبدالله؟

فقال الزبير: ج والله ج ورائى أننى ما وقفت موقفاً قط، ولا شهدت مشهداً فى شرك ولا إسلام إلاولى فيه بصيرة، وإنى اليوم لعلى شك من أمرى، وما أكاد أبصر موضع قدمى.

ثم شق الصفوف وخرج من بينهم، فنزل على قوم من بنى تميم، فقام إليه عمرو بن جرموز المجاشعى وضيفه، فلما نام قام إليه، فقتله، فنفذت دعوة على فيه فى عاجلته.

وأما طلحة، فجاءه سهم - وهو قائم للقتال - من مروان، فقتله.

ثم التحم القتال، واتصلت الحرب وكثر القتل والجرح، ثم تقدم رجل من أصحاب الجمل يقال له عبدالله، فجعل يجول بين الصفوف وهو يقول:

أين أبو الحسن؟ ويرتجز، فخرج إليه عليّ عليه السلام، وشدّ عليه بالسيف وضربه ضربة أسقط بها عاتقه، فسقط قتيلًا، فوقف عليه عليّ

وقال: قد رأيت أبا الحسن فكيف وجدته؟ ثم لم يزل القتل يؤجج ناره والجمال يفنى أنصاره، حتى خرج رجل مدحج في السلاح، يظهر بأساً ويروم مراساً، ويعرض بعلي عليه السلام حتى قال:

أضربكم ولو أرى علياً عمته أبيض مشرفياً

فخرج إليه علي عليه السلام متنكراً وحمل عليه، فضربه ضربة على وجهه، فرمى بنصف قحف رأسه، ثم انصرف. فسمع صائحاً من ورائه، فالتفت فرأى ابن خلف الخزاعي من أصحاب الجمال، فقال: هل لك يا علي في المبارزة؟ فقال علي: ما أكره ذلك، ولكن ويحك يا ابن خلف، ما راحتك في القتل وقد علمت من أنا؟ فقال له ابن

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٢، ص: ١٢٩

خلف: ذرني يا ابن أبي طالب من مدحك نفسك، وادن مني لترى أينما يقتل صاحبه، فثنى علي عنان فرسه إليه، فبدره ابن خلف بضربة فأخذها علي في جحظته، ثم عطف عليه بضربة أطار بها يمينه، ثم ثنى باخرى أطار بها قحف رأسه.

ثم استعرت الحرب حتى عقر الجمال فسقط، وقد احمرت البيداء بالدماء وخذل الجمال وحزبه، وقامت النوادب بالبصرة على القتلى، وكان عدده من قتل من جند الجمال ستة عشر ألفاً وسبعمئة وتسعين إنساناً، وكان جملتهم ثلاثين ألفاً، فأتى القتل على أكثر من نصفهم، وقتل من أصحاب علي ألف رجل وسبعون رجلاً، وكان عدتهم عشرين ألفاً، وفي مقابلة علي عليه السلام ثلاثين ألفاً بعشرين ومقاتلتهم، حتى يقتل منهم أكثر من نصفهم ولم يقتل من أصحابه غير عشرين، حجة واضحة تشهد بشجاعته وتسجل بشهامته. وإذا تأمل الناظر البصير، ونظر المتأمل الخبير فيما صدر من علي من أقواله وأفعاله، علم علماً لا يرتاب فيه: أنه عليه السلام يخوض لجج الحروب، وينغمس في غمرات الموت، ويصادم ظباء الصوارم، ويغمد مصلت سيفه في لباب الكماة ونحور الأبطال، ولا يحمل لذلك عباً ولا يبالى به.

ولما انقضت وقعة الجمال، وندمت عائشة على ما كان، ورحلت إلى المدينة وسكنت النائرة، ورحل علي إلى الكوفة، قام إليه أبو بردة بن عوف الأزدي فقال: يا أمير المؤمنين رأيت القتلى الذين قتلوا حول الجمال، بماذا قتلوا؟

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٢، ص: ١٣٠

فقال علي: قتلوا بما قتلوا من شيعتي وعمالي بلا ذنب كان منهم إليهم، ثم صرت إليهم وأمرتهم أن يدفعوا إلى قتله أصحابي، فأبوا علي وقاتلوني، وفي أعناقهم بيعتي ودماء قريب من ألف رجل من أصحابي من المسلمين، أفي شك أنت من ذلك يا أخا الأزدي؟ فقال: الآن استبان لي خطأهم وأنتك أنت المحق المصيب» (١).

والنقاط المستفادة من هذا الكلام:

١- قوله: «فإن المجتمعين» ظاهر الدلالة في أن أصحاب الجمال قد رفضوا اتباع الإمام عليه السلام ونكثوا العهد ونقضوا البيعة معه وغدروه.

٢- كتابه عليه السلام، إلى طلحة والزبير، فيه دلالة على أن طاعته كانت واجبة في أعناق القوم.

٣- إنهما كانا يتهمان علياً عليه السلام بقتل عثمان... وهذا كذب عليه.

٤- قول الإمام: «وهؤلاء بنوا عثمان»... يفيد أولاً: أن الإمام كان لا يرى عثمان مظلوماً، وأن طلحة والزبير وأمثالهما ليس لهم أن يطلبوا بدم عثمان ثانياً.

٥- إنه قد أنب الرجلين على إخراجهما عائشة من بيتها، لأنه مناف لما أمر به الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم.

٦- وقد دعا عليهما بقوله: «اللهم حسبكما» وحسبهما دعاء الإمام عليهما.

٧- وكذا في كتابه إلى عائشة، فقد دل على أن خروجها من بيتها كان معصيةً لله ورسوله، وأنه لا مجوز له أصلاً، ولا وجه لطلبها بدم عثمان أبداً.

٨- وقد ذكر أن ذنب المخرجين لها من بيتها أكبر من ذنب قتل عثمان،

(١) مطالب السئول في مناقب آل الرسول: ١٥٤-١٥٩.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٢، ص: ١٣١

وإذا كان قتله عثمان كفره- كما في (التحفة الإثني عشرية) وغيرها- فالمخرجون لها كفار بالأولوية.

٩- وأشار بقوله: «وما غضبت حتى أغضبت» ... إلى أنها قد أغضبت بفعلها رسول الله، ومن أغضب رسول الله فقد أغضب الله، كما في الحديث الشريف عنه صلى الله عليه وآله عند الفريقين.

١٠- وقوله: «فاتقى الله يا عائشة» ظاهر في ارتكابها أمراً محرماً ومعصية واضحة.

١١- وقوله لها: «وارجعي إلى منزلك» ... دليل صريح على أنها هاتكة لسترها.

١٢- وما كتبه إلى الإمام عليه السلام خروج عن حكم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بوجوب إطاعة أمير المؤمنين والكون معه، بالأحاديث الصحيحة الثابتة المتفق عليها، من حديث الثقلين وغيره ... فتكون بمخالفتها لذلك من الضالين الهالكين ...

١٣- وصريح كلام ابن طلحة أن أهل الجمل جاءوا مصممين على قتال الإمام ومحاربتة، فبطل ما تفوه به صاحب (التحفة) وغيره من أنه لم يقصد الطرفان تسعير نار هذه الحرب.

١٤- والإمام عليه السلام خطب القوم ووعظهم، لعلمهم يرجعون عن ضلالتهم ويقلعون من كفرهم وعنادهم ... لكنهم تبادوا في غيهم، وأصروا على باطلهم، فدعا الإمام عليه السلام على طلحة والزبير، وكان دعاؤه عند الله مستجاباً، فأعقبهما في الدنيا خسراً وفي الآخرة عذاباً.

١٥- وقد تبين مما دار بين الإمام والزبير بن العوام، أن الزبير كان يتعلل

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٢، ص: ١٣٢

بالطلب بدم عثمان، ويتذرع بذلك كاذباً، إذ ذكره عليه السلام بكلام رسول الله، ولم يجد مناصاً من الإذعان والرجوع ... وبعد هذا التنبه يأتي هذا السؤال:

هل أعلم عائشة وسائر أهل الجمل بما تبه الإمام عليه السلام به أو لا؟ فإن كان قد أعلمهم بذلك فلم ينفعهم النصح، كان ذلك دليلاً آخر على كفرهم، لمحاربتهم الإمام مع العلم بكونهم ظالمين له، وإن لم يكن أعلمهم بالحق الذي ذكره الإمام به، كان من الكاتمين للحق المخفين له.

### عبدالله بن الزبير يحاول إقناع أبيه ... ص: ١٣٢

ولكن عبدالله بن الزبير حاول إقناع أبيه بالبقاء في المعركة واستمرار المحاربة والمشاركة في البغي والعدوان، قال سبط ابن الجوزي: «ثم التقوا منتصف جمادى الاولى من هذه السنة- يعنى سنة ست وثلاثين- فلما تراءى الجمعان، خرج الزبير على فرس وعليه سلاحه، وخرج طلحة، فخرج إليهما على ودنا منهما وعليه قبا طاق، حتى اختلفت أعتة خيلهم، فقال لهما على: لعمري لقد أعددتما خيلاً وسلاحاً، فهل أعددتما عند الله عذراً؟ فاتقيا الله ولا- تكونا كالتى نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثاً، ألم أكن أخاكما في دينكما تحرمان دمي وأحرّم دمكما؟

فقال طلحة: ألبت الناس على عثمان.

فقال: لعن الله من ألب الناس على عثمان، وأين أنت يا طلحة ودم عثمان؟

وأنت يا زبير، أتذكر يوم مررت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بني غنم، فنظر إلى فضحك صلى الله عليه وسلم وضحكت

إليه صَلَّى اللهُ عليه

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٢، ص: ١٣٣

وسلم، فقلت: لا يدع ابن أبي طالب زهوه، فقال لك رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وسلم: إنه ليس بمزهو، ولتقاتلته وأنت ظالم له. وفي رواية: أتذكر يوم لقيت رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وسلم في بني بياضه وهو راكب على حمار، وذكره. فقال الزبير: اللهم نعم، ولو ذكرت هذا ما خرجت من المدينة، ووالله لا اقاتلك أبداً. وفي رواية: فقال الزبير: فما الذي أصنع وقد التقتا حلقتا البطان، ورجوعي عليّ عار؟ فقال له عليّ: إرجع بالعار ولا تجمع بين العار والنار. فرجع الزبير وهو يقول:

اخترت عاراً على نار مؤججة أنى يقوم لها خلق من الطين  
نادى عليّ بأمر لست أجهله عار لعمر ك في الدنيا وفي الدين  
فقلت حسبك من لوم أباحسن فبعض هذا الذي قد قلت يكفيني  
وهذا من جملة أبيات الزبير قالها لما خرج من العسكر، وأولها:  
ترك الامور التي يخشى عواقبها لله أجمل في الدنيا وفي الدين  
أخال طلحة وسط القوم منجدلاً ركن الضعيف ومأوى كل مسكين  
قد كنت أنصره حيناً وينصرني في النائبات ويرمي من يراميني  
حتى ابتليت بأمر ضاق مصدره فأصبح اليوم ما يعنيه يعينني

ثم انصرف طلحة والزبير، فقال عليّ لأصحابه: أمّا الزبير فقد أعطى الله عهداً أن لا يقاتلكم، ثم عاد الزبير إلى عائشة وقال لها: ما كنت في موطن منذ عقلت عقلي إلا وأنا أعرف أمرى، إلا هذا.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٢، ص: ١٣٤

قالت له: فما تريد أن تصنع؟

قال: أذهب وأدعهم.

فقال له عبدالله ولده: جمعت هذين الفريقين، حتى إذا جد بعضهم لبعض أردت أن تتركهم وتذهب، أحسست برايات ابن أبي طالب فرأيت الموت الأحمر منها أو من تحتها، تحملها فتية أنجاد سيوفهم حداد.

فغضب الزبير وقال: ويحك قد حلفت أن لا اقاتله.

فقال: كفر عن يمينك.

فدعا غلاماً له يقال له مكحول فأعتقه.

فقال عبدالرحمن بن سليمان التميمي:

لم أر كالיום أخوا خوان أعجب من مكفر الأيمان

بالعتق في معصية الرحمن

وقال آخر:

يعتق مكحولاً لصون دينه كفارة لله عن يمينه

والنكث قد لاح على جبينه

وفي رواية: إن الزبير - لَمَّا قال له ابنه ذلك - غضب، فقال له ابنه: والله لقد فضحتنا فضيحة لا نغسل منها رؤوسنا أبداً. فحمل الزبير

حملة منكراً» (١) إنتهى بقدر الضرورة.

وفى هذه العبارة أيضاً فوائد كثيرة لا تخفى على من تأمل فيها، فلا الإعتذار بأن الطرفين ما كانا قاصدين لاشتعال الحرب ينفع، ولا الإعتذار للزبير بنسيان ما قاله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم له من قبل ...

(١)

تذكرة خواص الامة فى معرفة الأئمة: ٧١-٧٢.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٢، ص: ١٣٥

لكن العجيب جداً: إصرار عبدالله على الحرب، فإنه لم يرتدع عنها بما ارتدع به أبوه، وهو كلام رسول الله الذى ذكره الإمام به، بل جعل يؤنب أباه ويحاول أن يعيده إلى القتال ويغريه إلى الحرب.

### كلام الإمام فى عبدالله بن الزبير ... ص: ١٣٥

وهكذا كان عبدالله يسعى فى البغض والعداء لأمر المؤمنين عليه السلام، حتى أنه حاول جاهداً لأن يورط أباه بعد أن اختار الإنعزال، واعترض عليه قائلاً: «لقد فضحتنا فضيحة لا نغسل منها رؤوسنا أبداً...»

والذى يظهر من كلام أمير المؤمنين عليه السلام- المروى فى كتب الفريقين- أن عبدالله هو السبب فى مفارقة الزبير لأهل البيت عليهم السلام...

روى سبط ابن الجوزى قال:

«وفى رواية: إن علياً رضى الله عنه لَمَّا التقى بالزبير قال له: كُنَّا نعدُّك من خيار بنى عبدالمطلب، حتى بلغ ابنك السوء ففرَّق بيننا وبينك، أليس رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لك كذا وكذا. وذكر الحديث» (١).

وروى ابن الأثير:

«وكان عليٌّ - رضى الله عنه- يقول: ما زال الزبير من أهل البيت حتى نشأ له عبدالله» (٢).

وروى ابن عبد البر:

«قال علي بن أبي طالب- رضى الله عنه:- ما زال الزبير يعدُّ من أهل

(١) تذكرة خواص الامة: ٧٢.

(٢) اسد الغابة فى معرفة الصحابة ٣: ١٣٩/٢٩٤٧.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٢، ص: ١٣٦

البيت حتى نشأ عبدالله» (١).

### بين عبدالله بن الزبير والإمام الحسين عليه السلام ... ص: ١٣٦

ومن دلائل حبه للعالم وشدة عداوته لأهل البيت الأطهار عليهم الصلاة والسلام: موقفه مع الإمام السبط الشهيد الحسين بن على فى مكة المكرمة، وهذا من القضايا التاريخية الثابتة:

قال ابن فهد المكي فى (إتحاف الورى بأخبار أم القرى):

«وفىها خرج الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنه من المدينة إلى مكة، فلقى عبدالله بن مطيع فقال: جعلت فداك أين تريد؟



فقال: فأما الآن فمكة وأما بعد، فأني أستخير الله تعالى، قال: خار الله لك وجعلنا فداك، فإذا أتيت مكة فإياك أن تقرب الكوفة فإنها بلدة مشومة، بها قتل أبوك وخذل أخوك واغتيل بطعنه كادت تأتي على نفسه، ألزم الحرم فإنك سيد العرب لا يعدل بك أهل الحجاز أحداً، ويتدأما إليك الناس من كل جانب، لا تفارق الحرم فداك عمي وخالي، فوالله لئن هلكت لنسترقن بعدك.

فأقبل حتى نزل مكة وأهلها يختلفون إليه ويأتونه ومن بها من المعتمرين وأهل الآفاق، وابن الزبير بها قد لزم جانب الكعبة، فهو قائم يصلّي عندها عامة النهار ويطوف، ويأتي الحسين فيمن يأتيه، ولا يزال يشير عليه بالرأى وهو أثقل خلق الله على ابن الزبير، لأن أهل الحجاز لا يبايعونه مادام الحسين بالبلد.

وأرسل أهل الكوفة الحسين في المسير إليهم، فلما أراد المسير إلى

(١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب ٣: ٩٠٦/١٥٣٥.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٢، ص: ١٣٧

الكوفة أتاه عمر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام فقال له: إنني أتيتك لحاجة أريد ذكرها نصيحة لك، فإن كنت ترى أنك مستنصح قلتها وأديت ما علي من الحق فيها، وإن ظننت أنك لا تستنصحنى كفتت عما أريد.

فقال: قل، فوالله ما أستغشك وما أحملتك بشيء من الهوى.

قال له: قد بلغني أنك تريد العراق، وإنني مشفق عليك أن تأتي بلداً فيها عماله وامراؤه، ومعهم بيوت الأموال، وإنما الناس عبيد الدنيا والدرهم، فلا آمن عليك أن يقاتلك من وعدك نصره ومن أنت أحب إليه ممن يقاتلك معه.

فقال له الحسين: جزاك الله خيراً يا ابن عم، قد علمت أنك مشيت بنصح وتكلمت بعقل، ومهما يقضى من أمر يكن، أخذت برأيك أو تركت، فأنت عندي أحمد مشير وأنصح ناصح.

وأتاه عبدالله بن عباس فقال: قد ارجف الناس أنك سائر إلى العراق، فبين لي ما أنت صانع؟

فقال له: قد أجمعت السير في أحد يومى هذين، إن شاء الله تعالى.

فقال له ابن عباس: فأني اعيدك بالله من ذلك، أخبرني أتسير إلى قوم قتلوا أميرهم وضبطوا بلادهم ونفوا عدوهم، فإن كانوا فعلوا فسر إليهم، وإن كانوا إنما دعوك إليهم، وأميرهم عليهم قاهر عليهم وعماله تجبى بلاده، فإنما دعوك إلى الحرب، ولا آمن عليك أن يغزوك ويكذبوك ويخالفوك ويخذلوك، ويستنفروا إليك ويكونوا أشد الناس عليك.

فقال الحسين: إنني أستخير الله وأنظر ما يكون.

فخرج ابن عباس.

وأتاه ابن الزبير، فحدثه ساعة ثم قال: ما أدري ما تركنا هؤلاء القوم

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٢، ص: ١٣٨

وكفنا عنهم، ونحن أبناء المهاجرين وولاء هذا الأمر دونهم، خبر ما تريد أن تصنع؟

فقال الحسين: لقد حدثت نفسي بإتيان الكوفة، ولقد كتب إلى شيعتي بها وأشرف الناس، وأستخير الله تعالى.

فقال له ابن الزبير: أما لو كان لي بها مثل شيعتك لما عدلت عنها.

ثم خشى أن يتهمه فقال: أما إنك لو أقيمت بالحجاز، ثم أردت هذا الأمر هاهنا، حالفاً عليك وساعدناك وبايعنا لك ونصحنا لك.

فقال له الحسين: إن أبي حدثني أن بها كيشاً يستحل حرمتها، فما أحب أن أكون أنا ذلك الكيش.

قال: فأقم إن شئت، ولك الأمن تطاع ولا تعصى

قال: ولا أريد هذا أيضاً.

ثم إنهما أخفيا كلامهما، فالتفت الحسين إلى من هناك وقال: أتدرون ما يقول؟  
قالوا: لا ندري جعلنا الله فداك.

قال: إنه يقول: أقم في هذا المسجد أجمع لك الناس.

ثم قال له الحسين: والله لأن اقتل خارجاً منها بشبر أحب إلي من أن اقتل فيها، ولأن اقتل خارجاً منها بشبرين أحب إلي من أن اقتل خارجاً منها بشبر، وأيم الله لو كنت في جحر هامة من هذه الهوام لاستخرجوني حتى يقضوا بي حاجتهم، والله ليعتدن علي كما اعتدت يهود في السبت.

فقام ابن الزبير، فخرج من عنده.

فقال الحسين: إن هذا ليس شيء من الدنيا أحب إليه من أن أخرج من

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٢، ص: ١٣٩

الحجاز، وقد علم أن الناس لا يعدلونه بي، فودّ أني خرجت حتى يخلو له.

فلما كان من العشى أو من الغداة أتاه ابن عباس فقال: يا ابن عم، إنني أتصبر ولا- أصبر، إنني أتخوف عليك وهذا اليوم الهلاك والإستيصال، إن أهل العراق قوم غدر ولا تقرّبهم، أقم بهذا البلد فإنك سيد أهل الحجاز، فإن كان أهل العراق يريدونك كما زعموا، فاكتب إليهم فلينفوا عاملهم وعدوهم ثم أقدم عليهم، وإن أبيت إلا أن تخرج فسر إلى اليمن، فإن فيها حصوناً وشعباً، وهي أرض طويلة عريضة، ولأبيك بها شيعه، وأنت عن الناس في عزلة، فتكتب إلى الناس، وبث دعواتك، فإنني أرجو أن يأتيك عند ذلك الذي تحب في عافية.

فقال الحسين: يا ابن عم، إنني أعلم- والله- أنك ناصح مشفق، وقد أزمعت وأجمعت السير.

فقال له ابن عباس: فإن كنت سائراً، فلا تسر بنسائك وصيبتك، فإنني خائف أن تقتل، كما قتل عثمان ونساؤه وولده ينظرون إليه.

ثم قال له ابن عباس: لقد أقررت عين ابن الزبير بالخروج من الحجاز، وهو اليوم لا ينظر إليه أحد معك، والله الذي لا إله إلا هو، لو أعلم أنك إذا أخذت بشعري وأخذت بناصيتك حتى يجتمع علينا الناس أطعنتي وأقمت، لفعلت ذلك، ثم خرج ابن عباس من عنده، فمرّ بابن الزبير، فقال: قرّت عينك يا ابن الزبير، ثم قال:

يا لك من قنبرة بمعمر خلا لك الجوّ فيضى واصفري

ونقرى ما شئت أن تنقرى

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٢، ص: ١٤٠

هذا حسين يخرج إلى العراق ويخليك والحجاز» (١).

فمن هذا يظهر خبث باطن ابن الزبير، وشدة عداؤه لأهل البيت عليهم السلام، وإلا لكان الإمام الحسين عليه السلام أحب الناس إليه، وبقاؤه في مكة أقرّ لعينه، لكنه كان بالعكس، فقد كان الإمام الحسين في مكة أثقل الناس إليه، وكان يقول له بلسانه غير ما كان بقلبه، ويبدى له خلاف ما يخفي عليه...

والإمام عليه السلام عارف بواقع أمره وحقيقته سرّه، وكذلك فهم ابن عباس، حتى قال للإمام الحسين لما عزم على الخروج: لقد أقررت عين ابن الزبير...

فلو كان له أدنى حظ من الإيمان وأقل قسط من الإيقان، لما صار قرير العين بمسير الحسين، بل بكى دماً وذاب ألماً، وصار قلبه مجروحاً وعينه مقروحاً، وأطال الحزن والكآبة ومنى بالشجي والسامة، وهل يسرّ بالفراق إلا الشامت الكاشح والمبغض غير الناصح... وكذا الخبر في رواية الجلال السيوطي في كتاب (تاريخ الخلفاء) حيث قال:

«فلما مات معاوية بايعه- يعنى يزيد- أهل الشام، ثم بعث إلى أهل المدينة من يأخذ له البيعة، فأبى الحسين وابن الزبير أن يبايعاه،

وخرجا من ليلتهما إلى مكة؛ فأما ابن الزبير فلم يبايع ولا- دعا إلى نفسه، وأما الحسين فكان أهل الكوفة يكتبون إليه، يدعونه إلى الخروج إليهم زمن معاوية وهو أبى، فلما بويح يزيد أقام على ما هو مهموماً، يجمع الإقامة مرّة ويريد المسير إليهم اخرى. فأشار عليه ابن الزبير بالخروج.

(١) إتحاف الورى بأخبار أم القرى- حوادث السنة ٦٠.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٢، ص: ١٤١

وكان ابن عباس يقول له: لا تفعل.

وقال له ابن عمر: لا- تخرج، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم خيره الله بين الدنيا والآخرة، فاختر الآخرة وإنك بضعة منه، ولا تنالها- يعنى الدنيا- واعتنقه وبكى وودّعه، فكان ابن عمر يقول: غلبنا حسين بالخروج، ولعمري لقد رأى فى أبيه وأخيه عبرة. وكلمه فى ذلك أيضاً جابر بن عبد الله وأبو سعيد وأبو واقد الليثى وغيرهم فلم يطع أحداً منهم. وصم على المسير إلى العراق، فقال له ابن عباس: والله إني لأظنك ستقتل بين نساءك وبناتك كما قتل عثمان، فلم يقبل منه، فبكى ابن عباس وقال: أقررت عين ابن الزبير.

ولما رأى ابن عباس عبدالله بن الزبير قال له: قد أتى ما أحببت، هذا الحسين يخرج ويتركك والحجاز، ثم تمثّل:

يا لك من قبيرة بمعمر خلا لك الجوّ فيضى واصفري

ونقرى ما شئت أن تنقرى» (١)

### أحاديث فى ذم بغض على وأهل البيت عليهم السلام ... ص: ١٤١

وإذ ظهر بغض عبدالله بن الزبير وعداؤه لأمر المؤمنين وأهل البيت الطاهرين، كان من المناسب إيراد نصوص روايات عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى ذم بغض على أمير المؤمنين وأبنائه وأهل البيت، والمبغض لهم ... عن كتب أهل السنة وبأسانيدهم:

(١) تاريخ الخلفاء: ١٦٤-١٦٥.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٢، ص: ١٤٢

«أخرج الطبرانى عن على كرم الله وجهه قال: إن خليلي صلى الله عليه وسلم قال: يا على، إنك ستقدم على الله وشيعةك راضين مرضيين، ويقدم عليه عدوك غضاباً مقمحين، ثم جمع على يده إلى عنقه يريهم الإقماح. وأخرج الديلمى عن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم: على بن أبى طالب باب حطّة فمن دخل منه كان مؤمناً، ومن خرج منه كان كافراً.

وأخرج مسلم والترمذى والنسائى عن زر بن حبيش قال: قال على كرم الله وجهه: والذى فلق الحبة وبرأ النسمة، إنّه لعهد النبى الامى صلى الله عليه وسلم إلى أن لا يحببني إلامؤمن ولا يبغضني إلامنافق.

وأخرج أحمد والترمذى- وحسنه- عن ام سلمة رضى الله عنها قالت:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا يحبب علياً منافق ولا يبغضه مؤمن.

وفى رواية ابن أبى شيبه عنها بلفظ: لا يبغض علياً مؤمن ولا يحبه منافق.

وعند الطبرانى فى الكبير عنها: لا يحبب علياً إلامؤمن ولا يبغضه إلامنافق.

وأخرج الترمذى عن أبى سعيد الخدرى والبزار والطبرانى فى الأوسط عن جابر بن عبدالله رضى الله عنهما قالاً: كنّا نعرف المنافقين

يغضهم علياً.

وأخرج الطبراني في الكبير عن سلمان رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي: محبتك محبتي ومبغضك مبغضى. وأخرج عبدالرزاق الرسعنى عن أنس رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي: كذب من زعم أنه يحبني ويغضك.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٢، ص: ١٤٣

وأخرج الطبراني في الكبير عن ام سلمة رضى الله عنها، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: من أحب علياً فقد أحبني، ومن أحبني فقد أحب الله، ومن أبغض علياً فقد أبغضني، ومن أبغضني فقد أبغض الله.

وأخرج ابن عدى عن سلمان رضى الله عنه قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب فخذ علي بن أبي طالب وصدره، وسمعته يقول: محبتك محبتي ومبغضك مبغضى ومبغضى مبغض الله.

وأخرج الحاكم والخطيب عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى علي بن أبي طالب فقال: أنت سيد في الدنيا والآخرة، من أحبك فقد أحبني، وحببي حبيب الله، وعدوك عدوي، وعدوي عدو الله؛ فالويل لمن أبغضك بعدى.

وأخرج الطبراني في الكبير والحاكم والخطيب عن عمارة بن ياسر رضى الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: يا علي، طوبى لمن أحبك وصدق فيك، وويل لمن أبغضك وكذب فيك.

وأخرج ابن مردويه عن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: من حسد علياً فقد حسدني، ومن حسدني فقد كفر.

وأخرج أبو يعلى والبرار عن سعد بن أبي وقاص رضى الله عنه قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من آذى علياً فقد آذاني» (١).

وفى (مفتاح النجا) أيضاً:

«وأخرج الحاكم عن جابر رضى الله عنه: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: عليٌّ إمام البررة وقاتل الفجرة، منصور من نصره، مخذول من خذله.

(١) مفتاح النجا فى مناقب آل العبا- مخطوط.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٢، ص: ١٤٤

وأخرج الطبراني في الكبير عن عمرو بن شراحيل رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: اللهم انصر من نصر علياً، اللهم أكرم من أكرم علياً، اللهم اخذل من خذل علياً.

وأخرج عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اللهم أعنه وأعني به، وارحمه وارحم به، وانصره وانصر به، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه- يعنى علياً.

وأخرج عبدالرزاق الرسعنى عن عبدالله بن مسعود رضى الله عنه قال:

رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ بيد على وهو يقول: الله وليي وأنا وليك ومعادى من عاداك ومسالم لمن سالمك.

وأخرج الحافظ أبو بكر أحمد بن عبدالرحمن الجوال الشيرازى فى كتاب ألقاب الرجال وابن النجار فى تاريخه عن ابن عمر رضى الله عنهما: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: اللهم اشهد لهم، اللهم قد بلغت، هذا أخى وابن عمى وصهرى وأبو ولدى، اللهم كب من عاداه فى النار.

وأخرج ابن عدى عن جابر رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي: يا على لو أن أمّتي أبغضوك، لكبهم الله على

مناخرهم في النار.

وأخرج الديلمي عن الحسين رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: لو أن عبداً عبد الله مثل ما أقام نوح في قومه، وكان له مثل احد ذهباً فأنفقه في سبيل الله، ومُدَّ في عمره حتى يحج ألف عام على قدميه، ثم قُتل مظلوماً بين الصيفا والمروة، ثم لم يوالك يا علي، لم يشم رائحة الجنة ولم يدخلها.

وأخرج ابن مردويه عن عطية بن سعد قال: دخلنا على جابر بن عبد الله

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٢، ص: ١٤٥

رضي الله عنه وهو شيخ كبير، فقلنا: أخبرنا عن هذا الرجل على بن أبي طالب. فرجع حاجيه ثم قال: ذاك من خير البشر. فقيل له: ما تقول في رجل يبغض علياً؟ فقال: ما يبغض علياً إلا كافر.

وأخرج عن سالم بن أبي الجعد قال: تذاكروا فضل علي عند جابر بن عبد الله رضي الله عنه، فقال: وتشكون فيه؟ فقال بعض القوم: إنه أحدث.

قال: وما يشك فيه إلا كافر أو منافق.

وأخرج عن عطا قال: سألت عائشة عن علي رضي الله عنهما، فقالت:

ذاك من خير البرية، ولا يشك فيه إلا كافر.

وأخرج أحمد والبخاري وأبو يعلى وابن عدى والحاكم وأبو نعيم في فضائل الصحابة عن علي كرم الله وجهه قال: دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: إن فيك مثلاً من عيسى، أبغضته اليهود حتى بهتوا أمه، وأحبتته النصارى حتى أنزلوه بالمنزل الذي ليس به، ألا وإنه يهلك في اثنا عشر محباً مفرطاً يقرظني بما ليس في، ومبغض يحمله شتاني على أن يبهتني» (١).

### ومن مساوئه في كتب التاريخ والحديث ... ص: ١٤٥

وقد ذكر القوم مساوئ أخرى له، في كتبهم التاريخية والحديثية، نوردها باختصار:

قال ابن عبد البر في (الإستيعاب):

«قال علي بن زيد الجديعاني: كان عبد الله بن الزبير كثير الصلوة، كثير الصيام، شديد البأس، كريم الجدات والامهات والخالات، إلا أنه كانت فيه

(١) مفتاح النجا في مناقب آل العبا - مخطوط.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٢، ص: ١٤٦

خلال لا- تصلح معها الخلافة، لأنه كان بخيلاً، ضيق العطاء، سيء الخلق، حسوداً، كثير الخلاف، أخرج محمد بن الحنفية، ونفي عبد الله بن عباس إلى الطائف» (١).

وقال ابن خلكان في (وفيات الأعيان):

«ولما دعا ابن الزبير إلى نفسه وبايعه أهل الحجاز بالخلافة، دعا عبد الله ابن عباس ومحمد بن الحنفية - رضي الله عنهما - إلى البيعة، فأبيا ذلك وقالوا:

لا نبايعك حتى تجتمع لك البلاد ويتفق الناس، فأساء جوارهم وحصرهم وآذاهم وقال لهما: والله لئن لم تبايعا أحرقتكما بالنار» (٢).

وذكر التنوخي في كتاب (الفرج بعد الشدة):

«كتب محمد بن الحنفية إلى عبد الله بن عباس رضي الله عنه، حين سيره عبد الله بن الزبير من مكة إلى الطائف كتاباً نسخته:

أما بعد؛ فقد بلغني أن عبد الله بن الزبير سيرك إلى الطائف، فأحدث الله لك بذلك أجراً وحطّ به عنك وزراً، يا ابن عم، إنما يتلى الصالحون، وتعدّ الكرامة للأخيار، ولو لم تؤجر إلّافئما تحبّ لقلّ الأجر، وقد قال الله تعالى: «وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم» الآية، عزم الله لنا ولك بالصبر على البلاء والشكر على النعماء، ولا- أشمت بنا الأعداء، والسلام» (٣).

وقال ابن حجر العسقلاني في كتاب التفسير من (فتح الباري في شرح صحيح البخاري):

(١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب ٣: ٩٠٦ / ١٥٣٥.

(٢) وفيات الأعيان ٤: ١٧٢ / ٥٥٩.

(٣) الفرج بعد الشدة: ٤٢.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٢، ص: ١٤٧

«وكان محمّد بن علي بن أبي طالب المعروف بابن الحنفية وعبد الله بن عباس مقيمين بمكة، مذ قتل الحسين، فدعاهما ابن الزبير إلى البيعة له فامتنعا وقالوا: لا- نبايع حتى يجتمع الناس على خليفته، وتبعهما على ذلك جماعة، فشدد عليهم ابن الزبير وحصرهم، فبلغ المختار، فجهّز إليهم جيشاً، فأخرجوهما واستأذنوهما في قتال ابن الزبير، فامتنعا وخرجا إلى الطائف فأقاما بها، حتى مات ابن عباس سنة ثمان وستين، ورحل ابن الحنفية بعده إلى جهة رضوى- جبل بينبع- فأقام هناك، ثم أراد دخول الشام فتوجه إلى نحو أبله، فمات في آخر سنة ثلاث أو أول سنة أربع وسبعين، وذلك عقب قتل ابن الزبير، على الصحيح، وقيل: عاش إلى سنة ثمانين أو بعد ذلك، وعند الواقدي أنه مات بالمدينة سنة إحدى وثمانين، وزعمت الكيسانية أنه حيّ لم يموت، وأنه المهدي، وأنه لا يموت حتى يملك الأرض، في خرافات لهم كثيرة ليس هذا موضعها، وأنا لخصت ما ذكرته من طبقات ابن سعد وتاريخ الطبري وغيرهما لبيان المراد. وروى الفاكهي من طريق سعيد بن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه قال: كان ابن عباس وابن الحنفية بالمدينة، ثم سكنا مكة، فطلب منهما ابن الزبير البيعة فأبيا حتى يجتمع الناس على رجل، فضيق عليهما، فبعثا رسولا إلى العراق، فخرج إليهما جيش في أربعة آلاف، فوجدوهما محصورين وقد احضر الحطب فجعل على الباب يخوفهما بذلك، فأخرجوهما إلى الطائف، وذكر ابن سعد أن هذه القصة وقعت بين ابن الزبير وابن عباس في سنة ست وستين» (١).

(١) فتح الباري في شرح البخاري ٨: ٢٤٢.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٢، ص: ١٤٨

### رواية موضوعة عن ابن عباس في مدح ابن الزبير ... ص: ١٤٨

هذا، والعجب أنهم قد وضعوا عن ابن عباس كلاماً في مدح عبد الله بن الزبير، ورواه البخاري في كتابه المشهور (الصحيح) حيث قال: «حدّثني عبد الله بن محمّد، قال: حدّثني يحيى بن معين قال: حدّثنا حجاج قال ابن جريج: قال ابن أبي مليكة- وكان بينهما شيء- فغدوت على ابن عباس فقلت: أتريد أن تقاتل ابن الزبير فتحلّ حرم الله؟ فقال: معاذ الله، إن الله كتب ابن الزبير وبنى امية محلين، وإني والله لا احله أبداً. قال: قال الناس بايع لابن الزبير فقلت: وأين بهذا الأمر عنه، أما أبوه فحواري النبي صلى الله عليه وسلم- يريد الزبير- وأما جدّه فصاحب الغار- يريد أبابكر- وأمه فذات النطاق، يريد أسماء، وأما خالته فأم المؤمنين، يريد عائشة، وأما عمته فزوج النبي صلى الله عليه وسلم، يريد خديجة، وأما عمّة النبي صلى الله عليه وسلم فجدّته، يريد صفية، ثم عفيف في الإسلام، قارئ للقرآن، والله إن وصلوني وصلوني من قريب، وإن ربوني ربوني أكفاء كرام، فأثر التوتيات والآسامات والحميدات، يريد: أبطناً من

بنى أسد بنى تويت وبنى اسامة وبنى أسد، إن ابن أبي العاص برز يمشى القدمية يعنى عبدالملك بن مروان، وإنه لوى ذنبه يعنى ابن الزبير» (١).

وفى (فتح البارى):

«قوله: قال ابن أبى مليكة: وكان بينهما شىء، كذا أعاد الضمير بالثنية على غير مذكور اختصاراً، ومراده ابن عباس وابن الزبير، وهو صريح فى

(١) صحيح البخارى ٦: ٨٣ كتاب التفسير - سورة براءة.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٢، ص: ١٤٩

الرواية الاولى.

قوله: محلين، أى إنهم كانوا يبيحون القتال فى الحرم، وإنما نسب ابن الزبير إلى ذلك - وإن كان بنو امية هم الذين ابتدؤوه بالقتال وحصروه، وإنما بدا منه أولاً دفعهم عن نفسه - لأنه بعد أن ردهم الله عنه حصر بنى هاشم ليبياعوه، فشرع فيما يؤذن بإباحته القتال فى الحرم، وكان بعض الناس يسمي ابن الزبير المحل لذلك ...

قوله: لا أحله أبداً، أى لا أبيع القتال فيه، وهذا مذهب ابن عباس أنه لا يقاتل فى الحرم ولو قوتل فيه.

قوله قال: قال الناس: القائل هو ابن عباس، وناقل ذلك عنه ابن أبى مليكة فهو متصل، والمراد بالناس من كان من جهة ابن الزبير. وقوله: بايع، بصيغة الأمر.

وقوله: وأين بهذا الأمر عنه، أى الخلافة، أى ليست بعيدة عنه، لماله من الشرف بأسلافه الذين ذكرهم، ثم صفته التى أشار إليها بقوله: عفيف فى الإسلام قارئ القرآن.

قوله: وإنه لوى ذنبه، يعنى ابن الزبير، لوى بتشديد الواو وبتخفيفها أى ثناه، وكنى بذلك عن تأخره وتخلفه عن معالى الامور، وقيل: كنى به عن الجبن وإيثار الدعء، كما تفعل السباع إذا أرادت النوم، والأول أولى

قال الداودى: المعنى أنه وقف فلم يتقدم ولم يتأخر، ولا وضع الأشياء مواضعها، فأدنى الناصح وأقصى الكاشح» (١).  
وكأن واضح هذا الكلام قصد أداء شىء من حقوق ابن الزبير عليه من

(١) فتح البارى فى شرح صحيح البخارى ٨: ٢٦٣ - ٢٦٥.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٢، ص: ١٥٠

أجل عدائه لأهل البيت عليهم السلام، وإلا، فإن من وصفه العلماء بأوصاف قالوا إنها لا تصلح للخلافة، كيف يصح لمثل ابن عباس أن يراه أهلاً للخلافة ويمدحه بمثل هذا الكلام؟

لكن واضح لم يحسن الوضع، فإن ما جاء فى أول العبارة من «إن الله كتب..» يدل على كون ابن الزبير وبنى امية سلكوا طريق إحلال الحرم وهتكوا حرمة البيت الحرام، وأيضاً: فما جاء فى آخرها من قوله «لوى ذنبه» تهجين لابن الزبير، إذ شبهه بالبهايم، وهو كناية عن الجبن وإيثار الدعء، أو كما قال بعض الشراح: يريد أنه لم يترن لاكتساب المجد وطلب الحمد ولكنه زاع وتنحى، أو كما قال غيره: إنه مثل لترك المكارم والإعراض عن المعروف وإيلاء الجميل، ويجوز أن يكون كناية عن التخلّف.

بين عائشة وابن الزبير ... ص: ١٥٠

وقد أساء ابن الزبير الأدب مع عائشة وتناول عليها، حتى نذرت أن تهجره ولا تكلمه أبداً، وقد أخرج البخارى الخبر فى كتاب الأدب

من (الصحيح) «١».

وقال الحافظ السمهودي في (جواهر العقدين):

«وفي الصحيح أيضاً: قول عائشة: عليّ نذر أن لا اكلم ابن الزبير أبداً.

قال ابن عبد البر: التقدير عليّ نذر إن كلمته. إنتهى. وهو موافق للرواية الاخرى: لله عليّ نذر إن كلمته، فالنذر معلق على كلامها له، لأنها نذرت ترك كلامه، وجعلت الترك قرينة تلزم بالنذر. وقصتها في ذلك أنها رأت أن ابن

(١) صحيح البخارى ٨: ٢٥ كتاب الأدب - باب الهجرة ...

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٢، ص: ١٥١

الزبير قد ارتكب أمراً عظيماً حيث قال: أما والله لتنتهين عائشة عن بيع رباعها أو لأحجرن عليها، وكانت لا تمسك شيئاً مما جاءها من رزق بل تصدق به، فرأت أن قوله ذلك جرأة عليها وتنقيصاً لقدرها، بنسبتها إلى ارتكاب التبذير الموجب لمنعها من التصرف، مع كونها ام المؤمنين وخالته اخت امه، ولم يكن أحد عندها في منزلته، فرأت ذلك منه نوع عقوق، فجعلت مجازاته ترك مكالمته «١». ومن الغرائب: احتجاج بعض فقهاء القوم بهذه الزلمة الكبيرة الصادرة من ابن الزبير، ولذا بادر ابن حزم إلى التشنيع عليه، فقال في (المحلى):

«وأما الرواية عن ابن الزبير فطامية الأبد، لا ندرى كيف استحلت مسلم أن يحتج بخطيئة ووهله وزله كانت من ابن الزبير، والله تعالى يغفر له، إذ أراد مثله مع كونه من أصاغر الصحابة أن يحجر على مثل ام المؤمنين، التي أثنى الله تعالى عليها أعظم الثناء في نص القرآن، وهو لا يكاد يتجزى منها في الفضل عند الله تعالى، وهذا خبر رويناها من طريق عبدالرزاق، عن معمر، عن الزهري، عن عوف بن الحارث ابن أخى عائشة ام المؤمنين لأمها: إن عائشة ام المؤمنين حدثت أن عبدالله بن الزبير قال في بيع أو عطاء أعطته: لتنتهين عائشة أو لأحجرن عليها. فقالت عائشة: أو قال هذا؟ قالوا: نعم، فقالت عائشة: هو لله عليّ نذر أن لا اكلم ابن الزبير كلمة أبداً. ثم ذكر الحديث بطوله وتشفعه إليها وبكاؤه لعبدالرحمن بن الأسود بن عبد يغوث والمسور بن مخرمة الزهريين، حتى كلمته، وأعتقت في نذرها أن لا تكلمه أربعين رقبه.

قال أبو محمد: قد بلغت به عائشة رضى الله عنها ج من ج الإنكار حيث

(١) جواهر العقدين: ٢١٥-٢١٦.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٢، ص: ١٥٢

بلغته، فلا يخلو الأمر من أن يكون ابن الزبير أخطأ وأصابت هي وهو كذلك بلا شك، فلا يحتج بقول أخطأ فيه صاحبه، أو يكون ابن الزبير أصاب وأخطأت هي، ومعاذ الله من هذا ومن أن تكون ام المؤمنين توصف بسفه وتستحق أن يحجر عليها، نعوذ بالله من هذا القول. فصح أن ابن الزبير أخطأ في قوله «١».

فمن كلام ابن حزم والسمهودي يفهم أن ما صدر من ابن الزبير بحق عائشة كان طعناً عظيماً وقدحاً جسيماً، يمنع منه الكتاب والسنة، ويقبحه العقل ويدم عليه العقلاء ... فكيف يجوز هذا عندهم وهم لا يجوزون صدور معشاره من أحد من الشيعة بالنسبة إلى عائشة؟

**محاولة التأويل ... ص: ١٥٢**

ولشدة قبح ما كان بين ابن الزبير وعائشة، وأنه يستوجب الطعن في كليهما أو أحدهما في الأقل، وهو ما لا يتحمل ... حاول بعضهم تأويل الخبر، ففي (الكواكب الدراري) بشرحه:



«قال ابن بطال: فإن قلت: لِمَ هجرت عائشة ابن الزبير أكثر من ثلاثة أيام؟ قلت: معنى الهجرة ترك الكلام عند التلاقي، وعائشة رضى الله عنها لم تكن تلقاه فتعرض عن السلام عليه، وإنما كانت من وراء الحجاب، ولا يدخل عليها أحد إلا بالإذن، فلم يكن ذلك من الهجرة، ويدل عليه لفظ «يلتقيان فيعرض» إذ لم يكن بينهما لقاء فإعراض».

(١) المحلّى فى الفقه ٨: ٢٩٢-٢٩٣.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٢، ص: ١٥٣

ووجه آخر، وهو: إنه إنما ساغ لعائشة ذلك لأنها ام المؤمنين، لاسيما بالنسبة إلى ابن الزبير، لأنها خالته، وذلك الكلام الذى قال فى حقها كان كالعقوق لها، فهجرتها منه كانت تأديباً له، وهذا من باب إباحة الهجران لمن عصى «١».

لكن لا يخفى وهن التوجيه الأول وسخافته، وتفوّه هذا العالم التحرير به عجيب، ولكن العصبية والمرء عضال داء ليس له دواء، وذلك، لأنّ الهجران ترك الملاقاة، وقد خصّه ابن بطال بترك السلام عند الملاقاة، وهذا تأويل عليل وليس عليه دليل، وكلمة «يلتقيان فيعرض» لا دلالة فيها عليه، لأنها تفرّغ على الهجران وليست نفس الهجران، لأنّ اللفظ فى (البخارى) هكذا: «إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: لا يحلّ لرجل أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال فيلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا، وخيرهما الذى يبدأ بالسلام» «٢».

فالصحيح هو الوجه الثانى فقط.

بل إنّ ألفاظ الخبر عند البخارى شاهدة على بطلان التأويل الأول، فقد جاء فيه، فى قضية شفاعه المسور وعبدالرحمن لابن الزبير عند عائشة:

«وطفق المسور وعبدالرحمن يناشداها إلّما كلمته وقبلت منه، ويقولان: إنّ النبى صلى الله عليه وسلم نهى عمّا قد علمت من الهجرة، فإنّه لا يحلّ لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال، فلما أكثرا على عائشة من التذكرة والتحريج، طفقت تذكرهما وتبكي وتقول: إني نذرت والنذر شديد، فلم يزل بها حتّى

(١) الكواكب الدرارى فى شرح البخارى ٢١: ٢٠٨، شرح صحيح البخارى لابن بطال ٩: ٢٧٠.

(٢) صحيح البخارى ٨: ٢٦ كتاب الأدب - باب الهجرة.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٢، ص: ١٥٤

كلمت ابن الزبير «١».

فلو لم تكن بينهما هجرة لم يكن لهذه التفاصيل معنى.

### قول معاوية لابن الزبير: إنك لمخالف ... ص: ١٥٤

وتكلّم معاوية فى عبد الله بن الزبير فى حديث كان بينهما، فقد جاء فى (المسند):

«حدّثنا عبد الله، حدّثنى أبى، ثنا محمّد بن جعفر قال: ثنا شعبه عن يزيد ابن أبى زياد قال: سألت عبد الله بن الحارث عن الركعتين بعد العصر، فقال:

كنا عند معاوية، فحدّث ابن الزبير عن عائشة رضى الله عنها: إنّ النبى صلى الله عليه وسلم كان يصلّيها، فأرسل معاوية إلى عائشة - وأنا فيهم - فسألناها فقالت: لم أسمع من النبى صلى الله عليه وسلم، ولكن حدّثتنى أم سلمة، فسألناها فحدّثت أم سلمة: إنّ النبى صلى

اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّى الظَّهْرَ ثُمَّ أَتَى بِشَيْءٍ فَجَعَلَ يَقْسِمُهُ حَتَّى حَضَرَتْ صَلَاةَ الْعَصْرِ، فَقَامَ فَصَلَّى الْعَصْرَ، ثُمَّ صَلَّى بَعْدَهَا رَكْعَتَيْنِ، فَلَمَّا صَلَّى قَالَ: هَاتَانِ الرَّكْعَتَانِ كُنْتُ أَصَلِيَهُمَا بَعْدَ الظَّهْرِ.  
فَقَالَتْ أُمُّ سَلْمَةَ: وَلَقَدْ حَدَّثْتَهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنْهُمَا.  
قَالَ: فَأَتَيْتُ مَعَاوِيَةَ فَأَخْبَرْتَهُ بِذَلِكَ.  
فَقَالَ ابْنُ الزَّبِيرِ: أَلَيْسَ قَدْ صَلَّىهِمَا؟ لَا أَزَالُ أَصَلِيَهُمَا.  
فَقَالَ لَهُ مَعَاوِيَةُ: إِنَّكَ لِمُخَالَفٍ، لَا تَزَالُ تَحَبُّ الخِلَافَ مَا بَقِيَتْ «٢».

(١) صحيح البخارى ٨: ٢٥ كتاب الأدب - باب الهجرة.

(٢) مسند أحمد بن حنبل ٧: ٤٣٩ / ٢٦١١١.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٢، ص: ١٥٥

### لعن أمير المؤمنين عليه السلام ابن الزبير ... ص: ١٥٥

ومن الطرائف: رواية القوم إن علياً عليه السلام لعن عبدالله بن الزبير، فقد رواه ابن السمان في كتاب (الموافقة) وعنه المحب الطبرى في (الرياض النضرة).  
ولا يخفى أن المحب الطبرى من كبار الأئمة الحفاظ، كما ترجم له الأسنوى في (طبقات الشافعية) «١» وقال الذهبى في (المعجم المختص):

«أحمد بن عبدالله بن محمّد، الإمام الحافظ المفتى، شيخ الحرم، ومحبّ الدين أبو العباس، الطبرى، ثمّ المكي، الشافعي، مصنف الأحكام الكبرى، كان عالماً عاملاً جليل القدر، عارفاً بالآثار، ومن نظر في أحكامه عرف محلّه من العلم والفقّه. عاش ثمانين سنة، وكتب إلى بمروياته في سنة ثلاث وسبعين وستمئة» «٢».

وهذا نصّ ما رواه المحبّ الطبرى في خبر قتل عثمان:

«فبلغ علياً وطلحة والزبير وسعداً ومن كان بالمدينة، فخرجوا، وقد ذهب عقولهم حتى دخلوا على عثمان، فوجدوه مقتولاً، فاسترجعوا، وقال على لابنيه: كيف قتل أمير المؤمنين وأنتما على الباب؟ ورفع يده فلطم الحسن، وضرب صدر الحسين، وشتم محمّد بن طلحة، ولعن عبدالله بن الزبير، وخرج على وهو غضبان» «٣».

(١) طبقات الشافعية للأسنوى ٢: ٧٢ / ٧٩٦.

(٢) المعجم المختص للذهبي: ٢٤ / ٢٠.

(٣) الرياض النضرة ٣: ٦٥ - ٦٦.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٢، ص: ١٥٦

وإذا كان في هذا الخبر فضيلة لعثمان، فهو يشتمل على لعن الإمام عليه السلام عبدالله بن الزبير ... وقد صرحوا بأنّ اللعن دليل الكفر، لأنّ مرتكب الكبيرة لا يجوز لعنه عندهم كما في (التحفة الاثني عشرية) بل في (الصواعق): «لا يجوز أن يلعن شخص بخصوصه، إلّا إن علم موته على الكفر، كأبي جهل وأبي لهب. وأمّا من لم يعلم فيه ذلك فلا يجوز لعنه، حتى أنّ الكافر الحيّ المعين لا يجوز لعنه» «١».  
فإذا كان أمير المؤمنين قد لعن ابن الزبير، فلا ريب في أنّه قد مات على الكفر، وإلّا لم يلعنه الإمام عليه السلام وقد قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - كما في (صحيح البخارى) -: «لعن المؤمن كقتله» «٢» فيشملة الوعيد في الآية: «ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه

جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذاباً عظيماً» (٣).

وأيضاً: ففي الحديث ما معناه: إن اللعن غير السائغ يعود على صاحبه، روى المتقى الهندي: «إذا خرجت اللعنة من فم صاحبها نظرت، فإن وجدت مسلماً في الذي وجهت إليه وإلا عادت إلى الذي خرجت منه. هب عن عبد الله. إن العبد إذا لعن شيئاً صعدت اللعنة إلى السماء فتغلق أبواب السماء دونها، ثم تهبط إلى الأرض فتغلق أبوابها دونها، ثم تأخذ يميناً وشمالاً، فإذا لم تجد مساعاً رجعت إلى الذي لعن، إن كان لذلك أهلاً، وإلا رجعت إلى

(١) الصواعق المحرقة ٢: ٦٣٧.

(٢) صحيح البخارى ٨: ١٩ كتاب الأدب - باب ما ينهى من السباب واللعن.

(٣) سورة النساء ٤: ٩٣.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٢، ص: ١٥٧

قائلها. د عن أبي الدرداء» (١).

### تحريف الرواية ... ص: ١٥٧

ومن هنا، فقد عمد غير واحدٍ من أئمة القوم إلى تحريف الخبر، بحذف لفظ «اللعن»:

قال ابن حبان في (كتاب الثقات):

«وبلغ الخبر على بن أبي طالب وطلحة والزبير وسعداً، فخرجوا مذهلين كادت عقولهم تذهب، لعظم الخبر الذي أتاهم، حتى دخلوا على عثمان، فوجدوه مقتولاً واسترجعوا، وقال على لابنيه: كيف قتل أمير المؤمنين وأنتما على الباب؟ قالوا: لم نعلم. قال: فرقع يده ولطم الحسن، وضرب صدر الحسين، وشتم محمد بن طلحة وعبد الله بن الزبير» (٢).

وقال السيوطي في (تاريخ الخلفاء) نقلًا عن ابن عساكر:

«وقال على لابنيه: كيف قتل عثمان أمير المؤمنين وأنتما على الباب؟

ورفع يده، فلطم الحسن وضرب صدر الحسين وشتم محمد بن طلحة وعبد الله بن الزبير» (٣).

ومنهم من روى الخبر بزيادة لعن الإمام أمير المؤمنين ولديه - والعياذ بالله!! - ففي كتاب (الإعلام بسيرة النبي عليه السلام) للحافظ الزرندي:

«وخرج على وهو غضبان يسترجع، يرى أن طلحة قد أعان على قتله،

(١) كنز العمال ٣: ٦١٤ / ٨١٦٩ و ٨١٧٠.

(٢) كتاب الثقات ٢: ٢٦٥.

(٣) تاريخ الخلفاء: ١٢٧.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٢، ص: ١٥٨

فلقيه طلحة فقال له: مالك يا أبا الحسن، ضربت الحسن والحسين؟ قال:

عليك وعليهم لعنة الله، ألا- يسؤني ذلك! يقتل أمير المؤمنين، رجل من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم لم يقم عليه بينة ولا حجة؟! فقال طلحة:

لو دفع مروان إليهم لم يقتل. فقال على: لو خرج مروان إليكم لقتل قبل أن يثبت عليه حكومته» (١).

لكنه يشتمل على لعن طلحة أيضاً...

ثم عمد بعضهم إلى تحريف هذا اللفظ، فوضع كلمة «عليك كذا وكذا» بدلاً من كلمة «لعن» طلحة!.. «٢»

### قول النبي لابن الزبير: ويل للناس منك ... ص: ١٥٨

ومن الدلائل على سوء حال عبدالله بن الزبير: قول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ له- في قضية-: «ويل للناس منك وويل لك من الناس» وذاك ما أخرجه الحكيم الترمذي في كتاب (نوادير الاصول) قال:  
«حدّثنا موسى بن إسماعيل قال: حدّثنا الهندي بن القاسم بن عبدالرحمن ابن ماعز قال: سمعت عامر بن عبدالله بن الزبير: إنّ أباه حدّثه أنّه أتى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو يحتجم، فلما فرغ قال: يا عبدالله، إذهب بهذا الدم فأهرقه حيث لا يراك أحد، فلما برز عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عمد إلى الدم فشربه، فلما رجع قال: يا عبدالله، ما صنعت بها؟ قال: جعلتها في أخفى مكان- ظننت أنّه خاف على الناس- قال: لعلك شربته؟ قال: نعم،

(١) الإعلام بسيرة النبي عليه السلام- مخطوط.

(٢) الرياض النضرة في مناقب العشرة المبشرة ٣: ٦٦.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٢، ص: ١٥٩

قال: لم شربت الدم؟ ويل للناس منك وويل لك من الناس».

وأخرجه الحاكم في (المستدرک) بالسند واللفظ وفي آخره: «ومن أمرك أن تشرب الدم؟ ويل لك من الناس وويل للناس منك»  
«١».

فأشار صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إلى الفتن التي أثارها ابن الزبير في حرب الجمل، والفتن التي أثارها في أيام حكمته بمكة، وقد ذهبت آلاف النفوس ضحية لطلب ابن الزبير الدنيا والرئاسة، كما صرّح بذلك الصحابي الجليل أبو برزة الأنصاري فيما أخرجه عنه:

### كلام أبي برزة في ابن الزبير ... ص: ١٥٩

قال الحاكم في (المستدرک):

«أخبرني الحسن بن حكيم المروزي، ثنا أبوالموجه، أنبا عبدان، أنبا عبدالله، أنبا عوف، عن أبي المنهال، عن أبي برزة الأسلمي رضى الله تعالى عنه قال: إنّ ذلك الذي بالشام- يعني مروان- والله إنّ يقاتل إلأعلى الدنيا، وإنّ ذلك الذي بمكة- يعني ابن الزبير- والله إنّ يقاتل إلأعلى الدنيا، وإنّ الذين تدعونهم قرءاءكم والله إنّ يقاتلون إلأعلى الدنيا. فقال له أبي: فما تأمرنا إذا؟ قال: لا أرى خير الناس إلأ... خماص البطون من أموال الناس، خفاف الظهور من دماءهم» «٢».

وأبو برزة الأسلمي من الصحابة الذين يذكرونهم بالجهاد وبالورع والديانة، قال ابن حجر بترجمته في (الإصابة):

(١) المستدرک على الصحيحين ٣: ٥٥٤ كتاب معرفة الصحابة.

(٢) المستدرک على الصحيحين ٤: ٤٧٠ كتاب الفتن والملاحم.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٢، ص: ١٦٠

«قال أبو عمرو: كان إسلامه قديماً، وشهد فتح خيبر وفتح مكة وحينئذ...»

وقال ابن سعد: كان من ساكني المدينة ثم نزل البصرة وغزا خراسان. وقال غيره: شهد مع علي قتال الخوارج بالنهروان وغزا خراسان

بعد ذلك، ويقال:

إنه شهد صفين والنهروان مع علي. روى ذلك من طريق ثعلبة بن أبي برزة عن أبيه.

وذكر ابن حجر كلام أبي برزة في ابن الزبير وغيره عن البخاري قال:

«وقد أخرج البخاري في صحيحه: إنه عاب على مروان وابن الزبير والقراء بالبصرة، لما وقع الاختلاف بعد موت يزيد بن معاوية فقال في قصة ذكرها حاصلها: إن الجميع إنما يقاتلون على الدنيا» (١).

وهذا نص الخبر في (صحيح البخاري):

«حدثنا أحمد بن يونس قال: حدثنا أبو شهاب، عن عوف، عن أبي المنهال قال: لما كان ابن زياد و مروان بالشام، ووثب ابن الزبير بمكة، ووثب القراء بالبصرة، فانطلقت مع أبي إلى أبي برزة الأسلمي، حتى دخلنا عليه في داره وهو جالس في ظل عتيه له من قصب، فجلسنا إليه، فأنشأ أبي يستطعمه بالحديث، فقال: يا أبا برزة، ألا ترى ما وقع فيه الناس، فأول شيء سمعته تكلم به: إنني احتسبت عند الله أنني أصبحت ساخطاً على أحياء قريش، إنكم - يا معشر العرب - كنتم على الحال الذي علمتم من الذلة والقله والضلالة، وإن الله أنفذكم بالإسلام وبمحمد صلى الله عليه وسلم، حتى بلغ بكم ما ترون، وهذه الدنيا التي أفسدت بينكم، إن ذاك الذي بالشام - والله - إن يقاتل الأعلى الدنيا، وإن ذاك الذي بمكة - والله - إن يقاتل الأعلى الدنيا، وإن هؤلاء الذين

(١) الإصابة في معرفة الصحابة ٦: ٢٣٧-٢٣٨ / ٨٧١٠.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٢، ص: ١٦١

بين أظهركم - والله - إن يقاتلون الأعلى الدنيا» (١).

وفي (فتح الباري) لابن حجر العسقلاني:

«قوله: إن ذاك الذي بالشام، زاد يزيد بن زريع: يعني مروان. وفي رواية سكين: عبد الملك بن مروان، والأول أولى.

قوله: وإن ذاك الذي بمكة. زاد يزيد بن زريع: يعني ابن الزبير.

قوله: وإن هؤلاء الذين بين أظهركم، في رواية يزيد بن زريع وابن المبارك نحوه: إن الذين حولكم الذين تزعمون أنهم قرأؤكم، وفي رواية سكين وذكر نافع ابن الأرق وزاد في آخره: فقال أبي: فما تأمرني إذاً، فإني لا أراك تركت أحداً؟ قال: لا أرى خير الناس اليوم إلا عصاة خماص البطون من أموال الناس، خفاف الظهور من دمائهم» (٢).

وفي هذا الحديث دلالة على الفدح والذم لابن الزبير من وجوه:

١- قوله: «إنني احتسبت عند الله» يدل على شدة قبح أفعال ابن الزبير، بحيث كانت سبباً لسخط أبي برزة وغضبه عليه، وأنه كان يطلب بذلك الأجر من الله تعالى... قال ابن حجر بشرحه: «قوله: إنني احتسبت عند الله، في رواية الكشميهني: احتسب، وكذا في رواية يزيد بن زريع. ومعناه: إنه يطلب بسخطه على الطوائف المذكورين من الله الأجر على ذلك، لأن الحب في الله والبغض في الله من الإيمان» (٣).

وعليه، فإن بغض ابن الزبير من الإيمان، ومولاته توجب الخروج عنه،

(١) صحيح البخاري ٩: ٧٢ كتاب الفتن - باب إذا قال عند قوم شيئاً ثم خرج فقال بخلافه.

(٢) فتح الباري في شرح صحيح البخاري ١٣: ٦٢.

(٣) فتح الباري في شرح صحيح البخاري ١٣: ٦٢.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٢، ص: ١٦٢

لكون الغضب عليه موجباً للأجر والثواب، وكذلك بين ابن الملقن الكلمة المذكورة في (شرح البخاري) فقال: «وأما قول أبي برزة واحتسابه سخطه على أحياء قريش عند الله تعالى، فكأنه قال: اللهم لا أرضى ما صنع قريش من التقاتل على الخلافة فاعلم ذلك من نيتي، وأنى أسخط أفعالهم واستباحتهم للدماء والأموال، فأراد أن يحتسب ما يعتقد من إنكار القتال في الإسلام عند الله أجراً وذخراً، فإنه لم يقدر من التغيير عليهم إلا بالقول والنية التي بها يؤجر الله عباده».

٢- قوله: «وإنكم يا معشر العرب» ... ظاهر في أن ما صنعه ابن الزبير كان محض الضلال ...

٣- قوله: «والله إن يقاتل إلا على الدنيا» نص لا يقبل أي تأويل أو حمل.

ومن الواضح أن التقاتل على الدنيا من أقبح الفواحش وأفظع المثالب.

وقد ذكر المؤرخون أن أمه قالت له: «إن كنت إنما أردت الدنيا فبئس العبد أنت، أهلكت نفسك ومن قتل معك».

قال ابن فهد في (إتحاف الوري):

«فدخل - أي ابن الزبير - على أمه أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنه فقال: يا أمه، قد خذلني الناس حتى ولدي وأهل بيتي، ولم يبق معي إلا اليسير ومن ليس عنده أكثر من صبر ساعة، وإن خصومي قالوا لي إن شئت سلمت نفسك لعبد الملك بن مروان، يرى فيك رأيه ولك الأمان، فما رأيك؟

فقلت له: يا ولدي! أنت أعلم بنفسك، إن كنت قاتلت لغير الله، فقد هلكت وأهلك، وإن كنت قاتلت لله وتعلم أنك على حق وإليه تدعو، فامض

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٢، ص: ١٦٣

له، فقد قتل عليه أصحابك، ولا تمكّن من رقبتهك يتلعب بها غلمان بني امية، وإن كنت إنما أردت الدنيا، فبئس العبد أنت، أهلكت نفسك ومن قتل معك، وإن قلت: كنت على حق فلما وهن أصحابي ضعفت، فهذا ليس فعل الأحرار ولا أهل الدين، كم خلودك في الدنيا؟ القتل أحسن، وإن قلت: لم يبق معي معين على القتل، فلعمري إنك مغدور، ولكن شأن الكرام أن يموتوا على ما عاشوا عليه. فقال: يا أمه! أخاف إن قتلتني أهل الشام أن يمتلوا بي ويصلبوني.

فقلت: أي بني، إن الشاة لا تبالى بالسليخ، فامض على بصيرتك واستعن بالله تعالى.

فقبل رأسها وقال: هذا رأيي».

٤- قوله: «لا أرى خير الناس اليوم» ... مفهومه أن ابن الزبير وأمثاله قد ملأوا بطونهم من أموال الناس، وباؤوا بغضب من الله ومأواهم جهنم وبئس المصير.

### كلمات الحفاظ بشرح كلام أبي برزة ... ص: ١٦٣

ثم إن علماء القوم - بالرغم من تأولهم للأحاديث القادحة في الصيحة دفاعاً عنهم - لم يتمكنوا من تأويل كلام أبي برزة ولو بالتمحل، بل أيدوا بشرحه دلالة على الذم والقدح لابن الزبير، كما عرفت من كلمات ابن حجر والملقن.

وقال ابن حجر بشرحه:

«وفيه: استشارة أهل العلم والدين عند نزول الفتن، وبذل العالم

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٢، ص: ١٦٤

النصيحة لمن يستشيره. وفيه: الإكتفاء في إنكار المنكر بالقول ولو في غيبة من ينكر عليه، ليتعظ من يسمعه فيحذر من الوقوع فيه» (١).

وقال ابن الملقن بشرحه:

«وأما يمينه: أن الذي بالشام ما يقاتل إلا على الدنيا، وهو عبد الملك، فوجهه أنه كان يريد أن يأخذ بسيرة عثمان والحسن. وأما يمينه

على الذى بمكّه، يعنى ابن الزبير، فإنه لما وثب بمكّه - بعد أن دخل فيما دخل فيه المسلمون - جعله نكثاً وحرصاً على الدنيا، وهو فى هذه أقوى رأياً منه فى الاولى، وكذا القراء بالبصرة، لأنه كان لا يرى الفتنة فى الإسلام أصلاً، وكان يرى أن يترك صاحب الأمر حقّه لمن نازعه فيه، لأنه ماجور فى ذلك ممدوح بالإيثار على نفسه، وكان يريد من المقاتل أن لا يقتحم النار فى قيامه وتفريقه الجماعة وتشيت الكلمة، ولا يكون سبباً لسفك الدماء واستباحة الحرام، أخذاً بقول النبى صلى الله عليه وسلم: إذا التقى المسلمان بسيفهما فالقاتل والمقتول فى النار، فلم ير القتال البتة، وخشى أن يقول فى ابن الزبير شيئاً، لأنه كان من العبادة بمكان، ومما عير عليه فى خلافته أنه استأثر بشيء من مال الله.

وما قاله ابن الملقن فى آخر كلامه من أن أبى برزة «خشى أن يقول فى ابن الزبير شيئاً» واضح مافيه، لأن أبا برزة يقسم قائلاً بأن ابن الزبير ما يقاتل إلا على الدنيا ... وفى هذا الكلام كلُّ شيء، لأن القتال على الدنيا ام الخباث والشور وأصل الفسق والفجور، فكيف يقال أنه لم يقل فيه شيئاً؟! وأى فائدة مع هذا لكثرة العبادة؟

(١) فتح البارى فى شرح صحيح البخارى ١٣: ٦٢.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٢، ص: ١٦٥

### تكلّم ابن عمر فى ابن الزبير ... ص: ١٦٥

وتكلّم ابن عمر أيضاً فى ابن الزبير بما لا يحتمل التأويل كذلك، فقد أخرج الحاكم بإسناده: «عن نافع عن ابن عمر أنه قال لرجل يسأله عن القتال مع الحجاج أو مع ابن الزبير؟ فقال له ابن عمر: مع أىّ الفريقين قاتلت فقتلت، ففى لظى» قال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه» (١). ومن المعلوم أنه إذا كان من يقتل مع ابن الزبير فى لظى، فإن الزبير نفسه فيها بطريق أولى، مع أنه قد قتل فى نفس هذه المعركة التى حكم عبد الله ابن عمر على من قتل فيها بما حكم ... هذا مضافاً إلى هتكه حرمة الحرم، ولأجل ذلك تكلّم فيه ابن عمر أيضاً، فيما رواه الحكيم الترمذى حيث قال:

«حدّثنا إبراهيم بن المستمّر الهذلى قال: حدّثنى عبد الرحمان بن سليمان ابن غياث أبو زيد قال: سمعت أبى يذكر عن أبىه قال: صحبت ابن عمر من مكّه إلى المدينة، فقال لنا نافع: لا تمر بى على المصلوب - يعنى ابن الزبير - . قال: فما فجنّه فى جوف الليل إلا أن صكّ محمله جذعه، فجلس يمسح عينيه ثم قال: يرحمك الله يا أبا خبيب إن كنت وإن كنت، ولقد سمعت أباك الزبير يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من يعمل سوء يجز به فى الدنيا أو فى الآخرة، فإن يك هذا بذاك فهه فهه.

قال أبو عبد الله: فأما فى التنزيل فقد أجمله فقال: «فمن يعمل سوء يُجز به» ودخل فيه البرّ والفاجر والولى والعدو والمؤمن والكافر، ثم ميّز رسول

(١) المستدرک على الصحيحين ٤: ٤٧١ كتاب الفتن والملاحم.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٢، ص: ١٦٦

الله صلى الله عليه وسلم فى هذا الحديث بين المواطنين فقال: يجز به فى الدنيا وفى الآخرة، كأنه أخبر بأن يجزى بذلك السوء فى أحد المواطنين، إمّا فى الدنيا وإمّا فى الآخرة، وليس يجمع عليك الجزاء فى المواطنين.

ألا ترى أن ابن عمر قال: فإن يك هذا بذاك فهه فهه، معناه أنه قاتل فى حرم الله، وأحدث حدثاً عظيماً فيها، حتى أحرقت البيت ورمى

الحجر الأسود بالمنجنيق، فانصدع حتى ضُرب بالفضة، فهو إلى يومنا كذلك، وسمع للبيت أنين آه آه، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة: إنها لم تحل لأحد قبلي ولا تحل لأحد بعدي، وإنما حلت لي ساعة من نهار، وإنها حرمت يوم خلقت السماوات والأرض.

ولما رأى ابن عمر فعله، ثم رآه مقتولاً مصلوباً، ذكر قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: من يعمل سوءً يجز به، ثم قال: إن يك هذا القتل بذاك الذي فعله فيه، أي كأنه جوزى بذلك السوء من هذا القتل والصلب» (١).

هذا، وقد روى عن ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إخباره عن صنع عبدالله، مع التعبير عن ذلك ب «الإلحاد»: «يلحد رجل من قريش بمكة يقال له عبدالله، عليه شطر عذاب العالم، طب عن ابن عمر». «إنه سيلحد في الحرم رجل من قريش، لو توزن ذنوبه بذنوب الثقلين لرجحت. حم ك عن ابن عمر». «يحلها ويحل به رجل من قريش، لو وزنت ذنوبه بذنوب الثقلين لوزنتها. حم عن ابن عمر».

(١) نوادر الأصول ٢: ١٦. وقد اسقط منه: «قال أبو عبدالله»...

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٢، ص: ١٦٧

«يلحد بمكة كبش - أي سيد - من قريش اسمه عبدالله، عليه مثل أوزار نصف الناس. حم عن عثمان.

يلحد رجل من قريش بمكة، يكون عليه نصف عذاب العالم. حم عن عثمان. ورجال الحديث ثقات» (١).

بل لقد روى أن ابن عمر قد ذكر ابن الزبير بقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هذا، وحذره من أن يكون الملحد القرشي هو: في (جمع الجوامع) للسيوطي عن ابن أبي شيبة:

«عن إسحاق بن سعيد، عن أبيه قال: أتى عبدالله بن عمر عبدالله بن الزبير، فقال لابن الزبير: إياك والإلحاد في حرم الله، فإنني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إنه سيلحد فيه رجل من قريش، لو أن ذنوبه توزن بذنوب الثقلين لرجحت عليه، فانظر لا تكونه. ش».

فكان هذا رأى عبدالله بن عمر في ابن الزبير... وبذلك صرح الحجاج عند أسماء ام ابن الزبير، إذ قال لها - كما في (السيرة الحلبيّة) - :

«رأيت كيف نصر الله الحق وأظهر أن ابنك ألحد في هذا البيت، وقد قال تعالى: «ومن يرد فيه بإلحادٍ بظلم نذقه من عذاب أليم» وقد أذاقه الله ذلك العذاب الأليم» (٢).

وقال في (إتحاف الوري):

«سنة ست وستين: فيها دعا عبدالله بن الزبير محمداً ابن الحنفية ومن معه من أهل بيته وسبعة عشر رجلاً من وجوه أهل الكوفة، منهم أبو الطفيل

(١) كنز العمال ١٢: ٢٠٨ - ٢٠٩ / ٣٤٦٩١ - ٣٤٦٩٥. وبعضه عن ابن عمرو.

(٢) إنسان العيون/ السيرة الحلبيّة ١: ١٧٥.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٢، ص: ١٦٨

عامر بن وائلة الصحابي، ليبايعوه، فامتنعوا وقالوا: لا نبايع حتى تجتمع الامة.

فأكثر ابن الزبير الوقعة في ابن الحنفية وذمه، فأغلظ له عبدالله بن هاني الكندي وقال: لئن لم يضرك إلّا تركنا بيعتك لا يضرك شيء، وإن صاحبنا يقول: لو بايعني الامة كلها غير سعد مولى معاوية قتلته، وإنما عرض بذكر سعد، لأن ابن الزبير أرسل إليه فقتله، فسبّه



عبدالله وسب أصحابه وأخرجهم من عنده، فأخبروا ابن الحنفية بما كان منهم، فأمرهم بالصبر، ولم يلح عليهم ابن الزبير. فلما استولى المختار على الكوفة، وصارت الشيعة تدعو لابن الحنفية، خاف ابن الزبير أن يتداعى الناس إلى الرماية، فحينئذ ألح على ابن الحنفية وعلى أصحابه على البيعة له، فحبسهم بزمام وتوعدهم بالقتل والإحراق، وأعطى الله عهداً إن لم يبايعوه ينفذ فيهم ما توعدهم به، وضرب لهم في ذلك أجلاً.

فأشار بعض من كان مع ابن الحنفية عليه، أن يبعث إلى المختار وإلى من بالكوفة رسولاً يعلمهم حالهم وحال من معهم، وما كان توعدهم به ابن الزبير، فوجد ثلاثة نفر من أهل الكوفة حين نام الحرس على باب زمزم، وكتب معهم إلى المختار وأهل الكوفة يعلمهم حاله وحال من معه وما توعدهم به ابن الزبير من القتل والتحريق بالنار، ويطلب منهم النجدة، ويسألهم أن لا يخذلوه كما خذلوا الحسين وأهل بيته.

فقدموا على المختار، فدفعوا إليه الكتاب، فنادى في الناس، فقراً عليهم الكتاب.

(إلى أن قال في إتحاف الوري): فوجه - يعنى المختار - أبا عبدالله

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٢، ص: ١٦٩

الجدلى فى سبعين راكباً من أهل القوة، ووجه ظيان بن عمارة أخا بنى تميم ومعه أربعمائه، وبعث معه لابن الحنفية أربعمائه درهم، وسير أبا المعتمر فى مائة، وهانى بن قيس فى مائة، وعمير بن طارق فى أربعين، ويونس بن عمران فى أربعين، وكتب إلى محمّد بن على مع أبى الطفيل عامر ومحمّد بن قيس بتوجيه الجند إليه.

وخرج الناس أترهم فى أثر بعض، وجاء أبو عبدالله الجدلى حتى نزل ذات عرق فى سبعين راكباً، فأقام بها حتى أتاه عمير ويونس فى ثمانين راكباً، فبلغوا مائة وخمسين رجلاً، فسار بهم حتى دخلوا المسجد الحرام ومعهم الكافر كوبات وهم ينادون: يالثرات الحسين، حتى انتهوا إلى زمزم، وقد أعد ابن الزبير الحطب ليحرقهم، وكان قد بقى من الأجل يومان، فطردوا الحرس وكسروا أعواد زمزم ودخلوا على ابن الحنفية فقالوا: خلّ بيننا وبين عدوّ الله ابن الزبير.

فقال لهم: إنى لا أستحلّ القتال فى حرم الله.

فقال ابن الزبير: واعجبا لهذه الخشبية، ينعون حسينا كأنى أنا قتلته، والله لو قدرت على قتلته لقتلتهم.

وإنما قيل لهم خشبية، لأنهم وصلوا إلى مكة وبأيديهم الخشب، كراهة إشهار السيوف فى الحرم.

وقيل: لأنهم أخذوا الحطب الذى أعده ابن الزبير.

وقال ابن الزبير: أبحسبون أنى اخلّى سيلهم دون أن اباع وبياعون.

فقال أبو عبدالله الجدلى: أى ورب الكعبة والمقام وربّ الحّل والحرام، لتخلينّ سيلهم أو لنجالدكّك بأسيافا جلاداً يرتاب منه المبطلون.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٢، ص: ١٧٠

فقال ابن الزبير: هل أنتم - والله - إلا أكلة رأس، لو أذنت لأصحابى ما مضت ساعة حتى تقطف رؤوسكم.

فقال له قيس بن مالك: أما والله إنى لأرجو إذ رمت ذلك، أن يرسل إليك قبل أن ترى ما تحب.

فكفّ ابن الحنفية أصحابه وحذرهم الفتنة.

ثم قدم أبو المعتمر فى مائة، وهانى بن قيس فى مائة، وظيان بن عمارة فى مائتين ومعه المال، حتى دخلوا المسجد الحرام فكبروا وقالوا: يالثرات الحسين.

فلما رآهم ابن الزبير خافهم.

فخرج محمّد بن الحنفية ومن معه إلى شعب على، وهم يستبون ابن الزبير ويستأذنون محمّد بن الحنفية فيه، فياى عليهم، واجتمع مع

محمد في الشعب أربعة آلاف رجل، فقسّم بينهم ذلك المال.

ويقال: إن ابن الزبير أرسل إلى ابن عباس وابن الحنفية أن يبايعا، فقالا:

حتى يجتمع الناس على إمام ثم نبايع فإنك في فتنه، فعظم الأمر بينهما وغضب من ذلك، وحبس ابن الحنفية في زمزم، وضيق على ابن عباس في منزله، وأراد إحراقهما، فأرسل المختار جيشاً كما تقدم.

(إلى أن قال في إتحاف الوري): سنة سبع وستين، فيها حج بالناس عبدالله بن الزبير رضى الله عنه، وفيها أو في التي بعدها - بعد أن قتل المختار بالكوفة - استوسقت البلاد لابن الزبير، وتضعض حال ابن الحنفية وأصحابه واحتاجوا، فأرسل ابن الزبير أخاه عروة إلى ابن الحنفية أن ادخل في بيعتي وإلا نابذتك.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٢، ص: ١٧١

فقال ابن الحنفية: بؤساً لأخيك، ما ألتحه فيما أسخط الله تعالى، وأغفله عن ذات الله عز وجل.

وقال لأصحابه: إن ابن الزبير يريد أن يثور بنا، وقد أذنت لمن أحب الإنصراف عنا، فإنه لا ذمام عليه ولا لوم، فإني مقيم حتى يفتح الله بيني وبين ابن الزبير وهو خير الفاتحين.

فقام إليه أبو عبدالله الجدلي وغيره، فأعلموه أنهم غير مفارقيه.

وبلغ خبره عبدالملك بن مروان، فكتب إليه يعلمه أنه إن قدم عليه أحسن مقدمه، وأنه ينزل أي الشام أراد، حتى يستقيم أمر الناس.

فخرج ابن الحنفية وأصحابه إلى الشام.

(إلى أن قال في إتحاف الوري): فارتحل ابن الحنفية إلى مكة، ونزل شعب آل أبي طالب، فأرسل إليه ابن الزبير يأمره بالرحيل عليه، وكتب إلى أخيه مصعب ابن الزبير يأمره أن يسير نساء من مع ابن الحنفية، فسير نساء منهن امرأة أبي الطفيل عامر بن واثله، فجاءت حتى قدمت عليه.

فقال أبو الطفيل:

وإن يك سيرها مصعب فإني إلى مصعب متعب

أقود الكتيبة مسلماً كأنني أخو عزة أجرب

وهي عده أبيات.

وألح ابن الزبير على ابن الحنفية بالانتقال عن مكة، فاستأذنه أصحابه في قتال ابن الزبير فلم يأذن لهم وقال: اللهم ألبس ابن الزبير لباس الذل والخوف، وسلط عليه وعلى أشياعه من يسومهم الذي يسوم الناس، ثم صار إلى الطائف.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٢، ص: ١٧٢

فدخل ابن عباس على ابن الزبير، فأغلظ له وجرى بينهما كلام، وخرج ابن عباس أيضاً فلحق بالطائف، وأرسل ابنه علياً إلى عبدالملك بالشام وقال:

لأذن يربني بنو عمي أحب إلي من أن يربني رجل من بني أسد، يعنى بنى عمه بنى امية، لأنهم جميعهم من ولد عبد مناف، ويعنى برجل من بني أسد ابن الزبير، فإنه من بني أسد بن عبدالعزيز بن قصي «١».

(١) إتحاف الوري بأخبار أم القرى - حوادث السنة ٦٦.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٢، ص: ١٧٣

«وقد ورد عن جماعةٍ من الصحابةٍ غير هؤلاء اليسير من التفسير.

كأنس وأبي هريرة وابن عمر وجابر وأبي موسى الأشعري.

وورد عن عبدالله بن عمرو بن العاص أشياء تتعلق بالقصص وأخبار الفتن والآخرة وما أشبهها بأن يكون ممّا تحمّله عن أهل الكتاب،

كالذي ورد عنه في قوله تعالى «في ظللٍ من الغمام» (١).

أقول:

إنّه وإن كان يكفي معرفة أحوال الصحابة المذكورين، وهم الذين رووا عنهم الكثير من التفسير، لمعرفة شأن تفاسيرهم وقيمتهم

رواياتهم وأخبارهم في التفسير، لكننا نتعرض لحال هؤلاء- الذين رووا عنهم اليسير- أيضاً ولو يابحوا، فنقول:

(١) الإتيان في علوم القرآن ٤: ٢٤٠.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٢، ص: ١٧٤

**أنس بن مالك ... ص: ١٧٤**

**إشارة**

أمّا أنس بن مالك، فهذه عدّة من مطاعنه المسقطه له عن العدالة، والموجبه له العار والخسران وعذاب النيران:

**كتمانته الشهادة ... ص: ١٧٤**

فمنها: كتمانته الشهادة بحديث الغدير، مع أنّ الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ناشده به، وطلب منه الشهادة، ودعا عليه لمّا كنتم، فقد

ذكر السيد جمال الدين المحدّث الشيرازي في كتاب (الأربعين في فضائل أمير المؤمنين) في بيان تواتر حديث الغدير:

«ورواه زر بن حبیش فقال: خرج على عليه السلام من القصر، فاستقبله ركبان متقلّدى السيف، عليهم العمائم، حديثي عهد بسفر فقالوا:

السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته، السلام عليك يا مولانا.

فقال على عليه السلام بعد ما ردّ السلام: من هاهنا من أصحاب رسول الله؟

فقام إثنا عشر رجلاً منهم: خالد بن زيد أبو أيوب الأنصاري، وخزيمة بن ثابت ذوالشهادتين، وثابت بن قيس بن شماس، وعمّار بن

ياسر، وأبوالهيثم بن التيهان، وهاشم بن عتبة بن أبي وقاص، وحبيب بن بديل بن ورقاء. فشهدوا أنّهم سمعوا رسول الله صلّى الله عليه

وسلم يوم غدیر خم يقول: من كنت مولاه فعلى مولاه. الحديث.

فقال على لأنس بن مالك والبراء بن عازب: ما منعكما أن تقوموا فتشهدا، فقد سمعتما كما سمع القوم؟

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٢، ص: ١٧٥

فقال: اللهم إن كانا كتمانها معاندةً فأبليهما؛ فأما البراء فعمى، فكان يسأل عن منزله فيقول: كيف يرشد من أدركته الدعوة. وأمّا أنس

فقد برصت قدماه.

وقيل: لمّا استشهده على عليه السلام على قول النبي صلّى الله عليه وآله وسلم: من كنت مولاه فعلى مولاه واعتذر بالنسيان فقال: اللهم

إن كانت كاذباً فأبله ببياض لا تواريه العمامة، فبرص وجهه، فسدل بعد ذلك برقعاً على وجهه.

**تحريف الحديث ... ص: ١٧٥**

وقد حَرَفَ بعض علمائهم هذا الحديث، فوضع بدل الإسم الصريح كلمة «رجل» تسترأ على أنس بن مالك، وخجلاً مما كان منه... فقد روى أبو نعيم الحافظ في (حلية الأولياء):

«حدَّثنا سليمان بن أحمد، ثنا أحمد بن إبراهيم بن كيسان، ثنا إسماعيل ابن عمرو البجلي، ثنا مسعر بن كدام، عن طلحة بن مصرف، عن عميرة بن سعد قال: شهدت علياً على المنبر ناشداً أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وفيهم أبو سعيد وأبو هريرة وأنس بن مالك، وهم حول المنبر وعلى المنبر، وحول المنبر إثنا عشر رجلاً هؤلاء منهم. فقال علي: نشدتكم بالله هل سمعتم رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: من كنت مولاه فعلى مولاه؟

فقاموا كلهم فقالوا: اللهم نعم، وقعد رجل، فقال: ما منعك أن تقوم؟

قال: يا أمير المؤمنين! كبرت ونسيت.

فقال: اللهم إن كان كاذباً فاضربه ببلاء حسن.

قال: فما مات حتى رأينا بين عينيه نكتة بيضاء لا توارىها العمامة.

غريبٌ من حديث طلحة، تفرد به مسعر عنه مطوّلاً، ورواه ابن عائشة عن إسماعيل مثله، ورواه الأجلح وهانئ بن أيوب عن طلحة مختصراً» (١).

(١) حلية الأولياء ٥: ٢٦-٢٧/٢٩٣.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٢، ص: ١٧٦

### الكذب ... ص: ١٧٦

ومنها: أنه قد كذب في قضية الطائر المشوى المشهورة، وفي بعض الروايات إنه قد تكرّر ذلك منه:

قال الحاكم في (المستدرک) في الحديث:

«فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يا أنس، انظر من على الباب؟ فقلت: اللهم اجعله رجلاً من الأنصار، فذهبت فإذا عليٌّ بالباب، فقلت: إن رسول الله على حاجة» (١).

وفي (كنز العمال):

«عن عمرو بن دينار، عن أنس قال: كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بستان، فاهدى لنا طائر مشوى، فقال: اللهم ائني بأحب الخلق إليك، فجاء علي بن أبي طالب، فقلت: رسول الله صلى الله عليه وآله مشغول، فرجع. ثم جاء بعد ساعة ودق الباب، ورددته مثل ذلك، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا أنس! إفتح له، فطالما رددته. فقلت: يا رسول الله! كنت أطمع أن يكون رجلاً من الأنصار. فدخل علي بن أبي طالب فأكل معه من الطير، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: المرء يحب قومه. كر وابن النجار» (٢).

### حضوره عند ابن زياد وهو ينكت ثانياً أبي عبدالله ... ص: ١٧٦

ومنها: إنه كان حاضراً عند عبيدالله بن زياد لما أتى برأس الإمام أبي عبدالله الحسين الشهيد، فجعل ينكت ثانياً ويقرعه بالقضيب، قال

(١) المستدرک علی الصحيحین ٣: ١٣٢ كتاب معرفة الصحابة.

(٢) كنز العمال ١٣: ٣٦٥٠٧/١٦٧.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٢، ص: ١٧٧

البخارى:

«عن أنس بن مالك قال: اتى عبيدالله بن زياد برأس الحسين عليه السلام، فجعل فى طست، فجعل ينكت وقال فى حسنه شيئاً، فقال أنس: كان أشبههم برسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان مخضوباً بالوسم» (١).  
فقال العيني فى (عمدة القارى):

«قال سبط ابن الجوزى: أما كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم على أنس من الحقوق أن ينكر على ابن زياد فعله ويقتح له ما وقع منه، من قرع ثنايا الحسين بالقضيب، كما فعل زيد بن أرقم» (٢).

### طعن أبى حنيفة فيه ... ص: ١٧٧

وأنس بن مالك كان مطعوناً عند إمامهم الأعظم أبى حنيفة، ذكر ذلك الزندويستى الحنفى - ومن أكابر علماء القوم، وصفه الكفوى فى (كتابه) بأنه «كان إماماً فقيهاً ورعاً» (٣) وترجم له عبدالقادر فى (طبقاته) (٤) - حيث قال:

«روى عن أبى حنيفة رضى الله عنه أنه سئل فقيل له: إذا قلت قولاً، وكان كتاب الله تعالى يخالف قولك؟ قال: أترك قولى بكتاب الله تعالى، فقيل:

إذا كان خبر الرسول يخالف قولك؟ قال: أترك قولى بخبر الرسول، فقيل: إذا كان قول الصحابة يخالف قولك؟ فقال: أترك قولى بقول الصحابة، فقيل له:

إذا كان قول التابعين يخالف قولك؟ قال: إذا كان التابعى رجلاً فأنا رجل.

(١) صحيح البخارى ٥: ٣٢-٣٣ كتاب المناقب - باب مناقب الحسن والحسين رضى الله عنهما.

(٢) عمدة القارى فى شرح صحيح البخارى ١٦: ٢٤١. وفيه: لكن الفحل، بدل: كما فعل.

(٣) كتائب أعلام الأخيار من فقهاء مذهب النعمان المختار - مخطوط.

(٤) وذكره صاحب هديّة العارفين ١: ٣٠٧ وأرخ وفاته بحدود سنة ٤٠٠.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٢، ص: ١٧٨

ثم قال: أترك قولى بجميع قول الصحابة إلا ثلاثة منهم: أبو هريرة وأنس بن مالك وسمرة بن جندب. قال الفقيه أبو جعفر الهندوانى رحمه الله:

إنما لم يترك قوله بقول هؤلاء الثلاثة لأنهم مطعونون» (١).

وقد روى محمد بن سليمان الكفوى فى (كتائب الأعلام) كلام أبى حنيفة حيث قال - بعد نقل كلام الصدر الشهيد فى بيان وجه ترك أبى حنيفة أنس بن مالك وأباهريرة وعدم تقليدهما - وأما سمرة فما وجدت فى نسختى ثم ظفرت فى روضة الزندويستى فى الباب السابع والتسعين فى فضل الصحابة قال فيه:

وتقليد الصحابة يجوز أم لا؟ قال علمائنا: فى ظاهر الاصول يجوز، وأقويل جميع الصحابة حجّة نعمل بها، حتى روى عن أبى حنيفة أنه سئل فقيل له: إذا قلت قولاً وكتاب الله يخالف قولك؟ قال: أترك قولى بكتاب الله وقول الرسول صلى الله عليه وسلم. فقيل: إذا كان قول الصحابة يخالف قولك؟ قال: أترك قولى بقول الصحابة. فقيل: إذا كان قول التابعين يخالف قولك؟ قال: هم رجال ونحن رجال.

ثم قال أبو حنيفة رحمه الله: أترك قولى بقول الصحابة، إلا بقول ثلاثة منهم: أبو هريرة وأنس بن مالك وسمرة بن جندب.

قال الفقيه أبو جعفر الهمدواني: وإنما لم يترك قوله بقول هؤلاء الثلاثة، لأنهم مطعونون» (٢).  
وأيضاً: قال الكفوي في (كتائب أعلام الأخيار من فقهاء مذهب نعمان المختار):

(١) روضة العلماء، ذكره له صاحب كشف الظنون ١: ٩٢٨.

(٢) كتائب أعلام الأخيار من فقهاء مذهب نعمان المختار - مخطوط.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٢، ص: ١٧٩

«قال الصدر الشهيد أيضاً: عن أبي حنيفة روايتان:

الأول: أنه قال اقلد من كان من القضاة المفتين من الصحابة، لقوله:

إقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر، وقد اجتمع في حقهما القضاء والفتوى، فمن كان بمثابة مثل: عثمان وعلي والعبادة الثلاثة وزيد بن ثابت ومعاذ بن جبل وغيرهم ممن كان في معناهم، فاقبلدهم ولا أستجيز خلافهم برأبي، وخرج عن هذا جماعة منهم: أبو أمامة وسهل بن سعد الساعدي وأبو حميد الساعدي والبراء ابن عازب وغيرهم.

والثاني: قال: اقلد جميع الصحابة، ولا أستجيز خلافهم برأبي إلا لثلاثة نفر: أنس بن مالك وأبو هريرة وسمره بن جندب.

ف قيل له في ذلك.

فقال: أما أنس فقد بلغني أنه اختلط عقله في آخر عمره، وكان يستفتي من علقمته، وأنا لا اقلد علقمته، فكيف اقلد من يستفتي من علقمته؟» (١).

### كان يلبس الحرير ... ص: ١٧٩

ومنها: إنه كان يلبس الحرير كما في (الطبقات):

«عن عبدالسلام بن شداد قال: رأيت علي أنس عمامة حرير وجبة خز ومطرف خز.

فقالوا: مالك تنهانا عن الحرير وتلبسه أنت؟

فقال: إن امرأنا يكسونانها، فنحب أن يروه علينا» (٢).

هذا، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله كما في (صحيح البخاري):

(١) كتائب أعلام الأخيار من فقهاء مذهب نعمان المختار - مخطوط.

(٢) الطبقات الكبرى ٧: ٢٣-٢٤، وفي النسخة «الخز» بدل «الحرير».

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٢، ص: ١٨٠

«عن أبي ذبيان خليفة بن كعب قال: سمعت ابن الزبير يقول: سمعت عمر يقول: قال النبي صلى الله عليه وسلم: من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة» (١).

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «قال: إنما يلبس الحرير في الدنيا من لا خلاق له في الآخرة» (٢).

### تقصيره الصلاة وتركه الصيام مدة سنتين ... ص: ١٨٠

ومنها: أنه لما ولي سابور من قبل الحجاج، بقي مدة سنتين يقصير الصلاة، ولا يصوم شهر رمضان، معتذراً بأنه لا يدرى مدة بقائه هناك، ومتى يعزل؟

روى ذلك أبو هلال العسكري في كتاب (الأوائل) الذي ترجم له العلماء وأثنوا عليه واعتمدوا على إخباراته ... قال السيوطي في (بغية الوعاة):

«الحسن بن عبدالله بن سهل ... كان موصوفاً بالعلم والفقه، والغالب عليه الأدب والشعر، وكان يتبزز احترازاً من الطمع والدناءة. روى عنه أبو سعد السمان وغيره ... له من التصانيف: كتاب صناعتى النظم والنثر، مفيد جداً، والتلخيص فى اللغة، جمهرة الأمثال، شرح الحماسة، من احتكم من الخلفاء إلى القضاء، لحن الخاصة، الأوائل ... قال ياقوت: لم يبلغنى شىء فى وفاته، إلا أنه فرغ من إملاء الأوائل يوم الأربعاء لعشر خلت من شعبان سنة ٣٩٥هـ» (٣).

(١) صحيح البخارى ٧: ١٩٤ كتاب اللباس - باب لبس الحرير ...

(٢) صحيح البخارى ٧: ١٩٤ كتاب اللباس - باب لبس الحرير ...

(٣) بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة ١: ١٠٤٦/٥٠٦.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٢، ص: ١٨١

### أبو هريرة ... ص: ١٨١

#### إشارة

وأما أبو هريرة، فقوادحه ومطاعنه الشنيعة كثيرة، فمنها:

#### موالاته عدو على ... ص: ١٨١

إنه كان من المنحرفين عن أمير المؤمنين، ومن المؤيدين لمعاوية رئيس الفئة الباغية، حتى لقد ذكره الأصمغ بن نباتة بذلك، فلم يقل: إنا لله وإنا إليه راجعون، فقد روى سبط ابن الجوزى فى (تذكرته) أنه:

«قال أصمغ: فقلت له: يا معاوية، لا تعتل بقتله عثمان، فإنك لا تطلب إلا الملك والسلطان، ولو أردت نصرته ج حياً ج لفعلت، ولكنك تربصت به وتقاعدت عنه لتجعل ذلك سبباً إلى الدنيا، فغضب، فأردت أن أزيده فقلت:

يا أبا هريرة، أنت صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، اقم عليك بالله الذى لا إله إلا هو وبحق رسوله، هل سمعت رسول الله يقول يوم غدیر خم فى حق أمير المؤمنين: من كنت مولاه فعلى مولاه؟

فقال: إى والله لقد سمعته يقول ذلك.

قال: فقلت: فأذن أنت يا أبا هريرة واليت عدوه وعاديت ولينه.

فتنفس أبو هريرة وقال: إنا لله وإنا إليه راجعون.

فتغير وجه معاوية وقال: يا هذا! كفى عن كلامك، فلا تستطيع أن تخدع أهل الشام بدم عثمان، فإنه قتل مظلوماً» (١ ... ١).

(١) تذكرة الخواص من الأئمة: ٨٣-٨٤.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٢، ص: ١٨٢

#### لعب القمار والشطرنج ... ص: ١٨٢

وذكروا أنه كان يلعب بالشطرنج، وكان يقامر ... ففي (حياة الحيوان) - في كلام له عن الشطرنج -:

«وروى الصعلوكي تجويزه عن عمر بن الخطاب وأبي هريرة ... والمروى عن أبي هريرة من اللعب به مشهور في كتب الفقه» (١).

وقال ابن الأثير:

«وفي حديث بعضهم قال: رأيت أبا هريرة يلعب السدر. السدر لعبة يقامر بها، وتكسر سينها وتضم، وهي فارسية معربة ج عن «سه در» ج، يعني ثلاثة أبواب» (٢).

وفي (مجمع البحار): «وحديث: رأيت أبا هريرة يلعب السدر» ... (٣).

وقد نصَّ علماء القوم على حرمة اللعب بالشطرنج، ونسب ابن تيمية القول بالحرمة إلى جمهور العلماء، قال:

«مذهب جمهور العلماء أن الشطرنج حرام، وقد ثبت عن علي بن أبي طالب مَرَّ بقوم يلعبون الشطرنج فقال: ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون، وكذلك النهي عنها معروف عن أبي موسى وابن عباس وابن عمر وغيرهم من الصحابة. وتنازعوا في أن أيهما أشدَّ تحريمًا: الشطرنج أو النرد؟

فقال مالك: الشطرنج أشدَّ من النرد، وهذا منقول عن ابن عمر. وهذا لأنها

(١) حياة الحيوان «العقرب» ٢: ٦٢.

(٢) النهاية في غريب الحديث ٢: ٣٥٤ «سدر».

(٣) مجمع البحار «سدر».

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٢، ص: ١٨٣

تشغل القلب بالفكر الذي يصدَّ عن ذكر الله وعن الصلاة أكثر من النرد. وقال أبو حنيفة وأحمد: النرد أشدَّ» (١).

### أبو هريرة في نظر الصحابة ... ص: ١٨٣

وقد كان أبو هريرة متهمًا بالكذب والإختلاق على رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عند الصحابة، وعلى رأسهم أمير المؤمنين عليه السلام، وكان عمر وعثمان وعائشة أيضاً من الطاعنين عليه، قال ابن قتيبة - في بحث له مع بعضهم:

«فأما طعنه على أبي هريرة بتكذيب عمر وعثمان وعلي وعائشة له، فإنَّ أبا هريرة صحب رسول الله نحواً من ثلاث سنين، وأكثر الرواية عنه، وعمر بعده نحواً من خمسين سنة، وكانت وفاته سنة تسع وخمسين ... فلما أتى من الرواية عنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بما لم يأت بمثله من صحبه من أجله أصحابه والسابقين الأولين إليه، اتهموه وأنكروا عليه وقالوا: كيف سمعت هذا وحدك؟

ومن سمعه معك؟ وكانت عائشة أشدهم إنكاراً عليه لتطاول الأيام بها وبه، وكان عمر أيضاً شديداً على من أكثر الرواية» (٢).

والمؤيدات لما أفاده ابن قتيبة في كتب القوم كثيرة، ومن ذلك: قول الشمس الخلخالي بشرح الحديث عن أبي هريرة:

«قوله: إنكم تقولون. الخطاب للصحابة، أكثر أبو هريرة عن النبي. أي:

أكثر الرواية عنه عليه السلام، والله الموعد: أي: لقاء الله موعداً يعني مرجعنا.

(١) منهاج السنة ٣: ٤٣٧-٤٣٨.

(٢) تأويل مختلف الحديث: ٤١.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٢، ص: ١٨٤

يعنى به يوم القيامة، فيظهر عنده صدق الصادق وكذب الكاذب لا محالة، لأنَّ الأسرار تنكشف هنالك» (١).



فالقائلون والمتكلمون في إكثار أبي هريرة هم «الصحابة» وقد كانوا يتهمونه بالكذب، وفي يوم القيامة يظهر الصادق والكاذب! وقول القارى في (المرقاة) بشرحه كذلك:

«وعنه- أى عن أبي هريرة- قال: إنكم، أى معشر التابعين، وقيل:

الخطاب مع الصحابة المتأخرين، تقولون: أكثر أبو هريرة، أى الرواية عن النبي صلى الله عليه وسلم، والله الموعده، أى موعدها، فيظهر عنده صدق الصادق وكذب الكاذب، لأن الأسرار تنكشف هنالك. وقال الطيبي: أى: لقاء الله الموعده، أى موعدها يوم القيامة، فهو يحاسبني على ما أزيد أو أنقص، لاسيما على رسول الله، وقد قال: من كذب علي متعمداً فليتبوء مقعده من النار» (٢).  
والحاصل: إن الصحابة والتابعين كانوا يكذبون بأبهريرة، ولا يصدقونه في روايته، ولا يعتمدون عليه ولا يأخذون بها، كما سيأتي عن عائشة.

وفي (الجمع بين الصحيحين) عن أبي رزين قال:

«خرج إلينا أبو هريرة، فضرب بيده على جبهته فقال: ألا، إنكم تحدثون أنني أكذب على رسول الله» (٣ ...).  
وفي هذا دليل واضح على أنه كان في نظر القوم مفترياً على رسول الله ...

(١) المفاتيح في شرح المصايح - مخطوط.

(٢) المرقاة في شرح المشكاة ٥: ٤٥٨.

(٣) الجمع بين الصحيحين ٣: ١٢٣ / ٢٣٣٣.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٢، ص: ١٨٥

وأما ما أشار إليه ابن قتيبة من ردود عائشة عليه، وأنه قد طال ذلك بينهما، فإن موارد ردها عليه كثيرة، يجدها المتتبع في كتب القوم.

### تكذيب عائشة بأبهريرة ... ص: ١٨٥

من ذلك: حديثه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «قال: من لم يوتر فلا صلاة له، فبلغ ذلك عائشة فقالت: ج و ج من سمع هذا من أبي القاسم؟ ج والله ج ما بعد العهد وما نسيت» (١ ...).  
ومن ذلك: حديثه في شر الثلاثة:

«ولما سمعت أباهريرة يروى أن ولد الزنا شر الثلاثة قالت: كيف يصح هذا؟ وقد قال الله تعالى: «ولا تزر وازرة وزر اخرى» (٢).

«وروى أن عائشة قالت لابن اختها: ألا تعجب من كثرة رواية هذا الرجل، ورسول الله حدث بأحاديث لو عدّها عادداً لأحصاها» (٣).

وهذا الحديث أبطله ابن عمر أيضاً، والغالب على الظن أنهم يريدون بذلك الحماية عن أسلافهم وأكابرهم ... فلا تغفل!! ففي (كنز العمال):

«عن ميمون بن مهران: إنه شهد ابن عمر صلى على ولد الزنا، فقيل له:

إنّ أبأ هريرة لم يصلّ عليه وقال: هو شرّ الثلاثة، فقال ابن عمر: هو خير الثلاثة» (٤).

ومن ذلك: حديثه إذا استيقظ أحدكم من نومه فلا يغمس يده في

(١) المعجم الأوسط ٤: ٣٩٣ / ٤٠١٢.

(٢) سورة الانعام ٦: ١٢٤.

(٣) الاصول لشمس الأئمة السرخسي ١: ٣٤٠ - ٣٤١.

(٤) كثر العمال ٥: ٤٦١/١٣٦١ و ١١: ٨٥/٣٠٧١٦.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٢، ص: ١٨٦

الإناء، فقد أبطلته عائشة ووافقها ابن عباس «١».

ومن ذلك: حديثه في المشى في خف واحد، فقد روى ابن أبي شيبه، عن ابن عيينه، عن عبدالرحمن بن القاسم، عن أبيه: «إن عائشة كانت تمشي في خف واحد وتقول: لأخيفن أبا هريرة» «٢».

فإن هذا تكذيب منها لأبي هريرة، ولا معنى له سوى ذلك، لأنه قد ادعى سماع النهي عن المشى في خف واحد عن رسول الله صلى الله عليه وآله، فقد جاء في (الجمع بين الصحيحين):

«عن أبي هريرة: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: لا يمشى أحدكم في نعل واحد، لينعلهما أو ليخلعهما جميعاً. وفي رواية القعبي:

ليحفهما جميعاً أو لينعلهما جميعاً.

وأخرجه مسلم من حديث الأعمش عن أبي رزين قال: خرج إلينا أبو هريرة، فضرب بيده إلى جبهته فقال: ألا إنكم تحدثون أنني أكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم لتهدتوا وأضل، ألا وإنني أشهد لسمعت رسول الله يقول: إذا انقطع شسع أحدكم فلا يمشى في الاخرى حتى يصلحها» «٣».

فهو يؤكد على أنه قد سمع من رسول الله ذلك ... وقد كذبه عائشة، لأن من قال سمعته يقول كذا وكذا لا يتطرق إليه إلا التكذيب، وهذا ما نص عليه ابن القيم حيث قال: «ومعلوم قطعاً، أن تطرق التكذيب إلى من قال سمعته يقول كذا وكذا أو أنه لم يسمعه، فإن هذا لا يتطرق إليه إلا التكذيب، بخلاف

(١) شرح العضدي على مختصر ابن الحاجب ١: ١٨٤.

(٢) المصنف لابن أبي شيبه ٨: ٢٢٩/٤٩٨٢ الباب ٨٤٦.

(٣) الجمع بين الصحيحين ٣: ١٢٣/٢٣٣٣.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٢، ص: ١٨٧

خبر من أخبر عمياً ظنه من فعله وكان واهماً، فإنه لا ينسب إلى الكذب. وقد نزه الله علينا وأنساً والبراء وحفصه عن أن يقولوا سمعناه يقول كذا ولم يسمعه» «١».

ولتكن هذه الإفادة من ابن القيم منك على ذكر، فإنها تفيد فائدة عظيمة في مواقع شتى، ثبت فيها رد بعض الصحابة على بعض فيما رووه من الأحاديث، وادعوا سماعه من النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

ومن ذلك: حديثه: الشؤم في ثلاثة ... إذ كذبه عائشة وغضبت على أبي هريرة بشدة، قال أبو زرعة ولي الدين العراقي في (شرح الأحكام):

«الثالثة: اختلف الناس في هذا الحديث على أقوال، أحدها: إنكاره، وإنه عليه الصلاة والسلام إنما حكاه عن معتقد أهل الجاهلية. رواه ابن عبدالبر في التمهيد عن عائشة رضي الله عنها، أنها أخبرت أن أبا هريرة رضي الله عنه يحدث بذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم، فطارت شقته منها في السماء وشقته في الأرض، ثم قالت: كذب والذي أنزل الفرقان على أبي القاسم، من حدث عنه بهذا؟ ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول: كان أهل الجاهلية يقولون: الطيرة في المرأة والدار والدائية، ثم قرأت عائشة: «ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير».

فانظروا معاشر المتسننين - صانكم الله من التعصب المهين - إلى أمكم الصديقة، التي ترون أن خاتم النبيين صلوات الله وسلامه عليه

وآله أجمعين،

(١) زاد المعاد في هدى خير العباد ١: ١٨٥ ما جاء عنه في الحج والعمرة، فصل في أعداء الذين وهموا في صفه حجتة.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٢، ص: ١٨٨

قد أمر صحابته - فضلاً عن غيرهم - بأن يأخذوا عنها شطر الدين، وتزعمون أن الفاسق عنها والمعرض بها والطاعن عليها من الهالكين المعاندين والخاسرين الجاحدين، كيف ألفت جلباب الإستتار والخفاء عن انهماك أبي هريرة في الكذب والإفتراء، حيث أبانت أنه قد افتري على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حديث أهل الجاهلية الفجار، وعزى إليه صلى الله عليه وآله وسلم ما هو من مقولات الكفار وتزهات الأشرار، وصرحت رافعة عقيرتها بأنه كذب، وهل بعد ذلك التصريح الصريح مجال لريبة مرتاب، أو فسحة لتأويل معاند كذاب؟ لا، بل لو طاروا إلى السماء وغاروا في الغبراء، وقاموا وقعدوا، وتفتروا وتربدوا، لما وجدوا حيلة، ولما ألفوا إلى الخلاص وسيله، وما زادهم التعمق والتفكير إلا انزعاجاً، وما أورثهم الجد والجهد في التبرئة إلا اختلاجاً.

وهذا الحديث رواه ابن قتيبة أيضاً، قال:

«حدثني محمد بن يحيى القطيعي قال: حدثنا عبد الأعلى، عن سعيد، عن قتادة، عن أبي حسان الأعرج: إن رجلين دخلا على عائشة رضي الله عنها فقالا: إن أباهريرة يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: إنما الطيرة في المرأة والدائبة والدار، فطارت شققاً ثم قالت: كذب والذي أنزل القرآن على أبي القاسم، من حدث بهذا عن رسول الله؟ إنما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: كان أهل الجاهلية يقولون: إن الطيرة في الدابة والمرأة والدار، ثم قرأت «ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها» (١).

(١) تأويل مختلف الحديث: ٩٨.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٢، ص: ١٨٩

### تحريف معنى الحديث ... ص: ١٨٩

ومنهم من تأول هذا الحديث تأويلاً عجيباً، وحرّفه تحريفاً معنويّاً، إذ حمل «الكذب» على «الغلط»، فقد قال أبو زرعة بعد العبارة السابقة: (قال ابن عبد البر: و «كذب» في كلامها بمعنى «غلط») وهو مردود بوجوه:

الأول: إنه لم يأت له بشاهد من الكتاب والسنة، وكلمات الفصحاء، وأئمة اللغة الثقات.

والثاني: إنه خلاف المتبادر من لفظ «الكذب»، فلو ثبت استعماله بمعنى «الغلط» فهو مجاز.

والثالث: إنه خلاف السياق، لأن «الغلط» من المجتهد مأجور عليه، فضلاً عن أن يستوجب الغضب والسخط، لكن عائشة لما سمعت هذا عن أبي هريرة طارت شقّة منها في السماء وشقّة في الأرض، وهذا لا يتناسب مع «الخطأ» و «الغلط» الذي لم يخل منه عائشة أيضاً.

وفي (فتح الباري):

«روى أحمد وابن خزيمة والحاكم من طريق قتادة عن أبي حسان: إن رجلين من بني عامر دخلا على عائشة فقالا: إن أباهريرة قال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: الطيرة في الفرس والمرأة والدار. فغضبت غضباً شديداً وقالت: ما قاله، وإنما قال: إن أهل الجاهلية كانوا يتطيرون من ذلك» (١).

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخارى ٦: ٤٧.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٢، ص: ١٩٠

### تكذيب عمر أباهريرة ... ص: ١٩٠

وعمر بن الخطاب أيضاً ممن كذب أباهريرة، بل أوعده وهدهده، قال السرخسى فى كتاب (الاصول):  
«ولما بلغ عمر أن أباهريرة يروى ما لا يعرف قال: لتكفّن عن هذا أو لألحقنك بجبال دوس» (١).  
وفى (كنز العمال):

«عن السائب بن يزيد قال: سمعت عمر بن الخطاب يقول لأبى هريرة:  
لتتركّن الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أو لألحقنك بأرض دوس. وقال لكعب: لتتركّن الحديث أو لألحقنك بأرض  
القردة. كر» (٢).

فلولم يكن أبو هريرة يستحقّ هذا التهديد والتحقير لكان عمر ظالماً جائراً، ولو كان أبو هريرة صادقاً فى إخباراته ورواياته عن رسول  
الله صلى الله عليه وآله، لكان عمر مانعاً من إشاعة أقوال النبى وإرشاداته وأحكام الشريعة وآدابها ... وهذا ما لا تحتمله نفوس القوم.

### عزله عن البحرين وهتكه ... ص: ١٩٠

وأيضاً، فقد عزله عن البحرين، ونسبه إلى السرقة، وهتك ناموسه وفضحه على رؤوس الأشهاد ... قال الزمخشري فى (الفائق):  
«أبوهريرة: استعمله عمر على البحرين، فلما قدم عليه قال له: يا عدوّ

(١) الاصول للسرخسى ١: ٣٤١.

(٢) كنز العمال ١٠: ٢٩١ / ٢٩٤٧٢.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٢، ص: ١٩١

الله وعدوّ رسوله، سرقت من مال الله؟! فقال: لست بعدوّ الله ولا عدوّ رسوله، ولكنى عدوّ من عاداهما، وما سرقت ولكنّها سهام  
اجتمعت ونتاج خيل. فأخذ منه عشرة آلاف درهم، فألقاها فى بيت المال، ثم دعاه إلى العمل فأبى فقال عمر: فإنّ يوسف قد سأل  
العمل، فقال: إنّ يوسف منى برىء وأنا منه براء، وأخاف ثلاثاً واثنتين. قال: أفلا تقول خمساً؟ قال: أخاف أن أقول بغير حكم، وأقضى  
بغير علم، وأخاف أن يضرب ظهري، ويشتم عرضي، وأن يؤخذ مالى» (١).

فكان أبو هريرة- فى رأى عمر- يستحقّ العزل والإهانة والهتك ومصادرة الأموال، حتّى خاطبه ب «عدوّ الله وعدوّ رسوله»، ومن كان  
هذا حاله فى نظر خليفته، كيف يكون أهلاً لأن يؤخذ منه معالم الدين من التفسير وغيره؟

### أبو هريرة عند أبى حنيفة ... ص: ١٩١

وكان أبو هريرة مطعوناً عند أبى حنيفة أيضاً، كما جاء فى (روضه العلماء) فى بيان وجه ترك أبى حنيفة روايات أبى هريرة وسمرة  
وأنس، حيث قال نقلًا عن أبى جعفر الهندوانى:

«أما أبو هريرة، فإنّه روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنّه قال:

من أصبح جنباً فلا- صوم له، قالت عائشة رضى الله عنها: أخطأ أبو هريرة، لأنّ النبى صلى الله عليه وسلم كان يصبح جنباً من غير  
احتلام، ثمّ يتمّ صومه وذلك فى رمضان، قال أبو هريرة: هى أعلم، كنت سمعته من الفضل بن

(١) الفائق في غريب الحديث ١: ١٠٢.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٢، ص: ١٩٢  
عباس، والفضل كان يومئذ ميتاً، فقد أحال خبره إلى الميت، فصار مطعوناً «١».  
وأورده الكفوى في (كثائب الأعلام) كذلك...  
وفيه - نقلًا عن الصدر الشهيد - في وجه عدم تقليد أبي حنيفة أبا هريرة:  
«وأما أبو هريرة، كان يروى كل ما بلغه وسمع، من غير تأمل في المعنى» «٢».

### أبو هريرة عند عيسى بن أبان ... ص: ١٩٢

وفي (روضه العلماء) أيضاً:

«وقال عيسى بن أبان: أقلت أقاويل جميع الصحابة الثلاثة منهم: أبو هريرة ووابصة بن معبد وأبو سنابل بن بعل» «٣».  
فلماذا يخالف حنيفة اليوم إمامهم في آرائه وفتاواه «٤»؟ مع أن الاستفادة من الكتب أتباع السابقين منهم له في الطعن في أبي هريرة،  
ففي (المحلى) في مسألة الخيار:  
«وأما احتجاج أبي حنيفة بحديث المصراة، فطامة من طوام الدهر، وهو أول مخالف له وزار عليه وطاعن فيه، ومخالف كل ما فيه، فمرّة  
يجعله ذو التورع منهم منسوخاً بتحريم الربا، وكذبوا في ذلك، ما للربا هاهنا مدخل، ومرّة يجعلونه كذباً ويعرضون بأبي هريرة، والله  
تعالى يخزيهم ج يجزيهم ج بذلك في الدنيا والاخرى، وهم أهل الكذب لا الفاضل البر أبو هريرة رضى الله

(١) روضه العلماء - مخطوط.

(٢) كثائب أعلام الأخيار - مخطوط.

(٣) روضه العلماء - مخطوط.

(٤) وهو: فقيه العراق، تلميذ محمد بن الحسن، وقاضى البصرة، توفى سنة ٢٢١ كذا في سير أعلام النبلاء ١٠: ٤٤٠، وتوجد ترجمته في  
تاريخ بغداد ١١: ١٥٧ والجواهر المضية في طبقات الحنفية ١: ٤٠١ وغيرهما.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٢، ص: ١٩٣

عنه وعن جميع الصحابة، وكب الطاعن على أحد منهم لوجهه ومنخرية» «١».

فإن ظاهر هذا الكلام متابعه الحنفية لإمامهم في رأيه حول أبي هريرة، حتى دعا عليهم ابن حزم وتكلم فيهم...

ويستفاد ذلك أيضاً من كلام الفخر الرازى في رسالته في (مناقب الشافعى) إذ قال:

«وأما أصحاب الرأى، فإن أمرهم في باب الخبر والقياس عجيب، فتارة يرجحون القياس على الخبر، وتارة بالعكس. أما الأول فهو إن

مذهبنا أن التصريه سبب مثبت للرد، وعندهم ليس كذلك. ودليلنا: ما اخرج في الصحيحين عن أبي هريرة...

واعلم أن الخصوم لئما لم يجدوا لهذا الخبر تأويلاً للبتة - بسبب أنه مفسر في محل الخلاف - اضطروا إلى أن يطعنوا في أبي هريرة

وقالوا: إنه كان متساهلاً في الرواية، وما كان فقيهاً...»

فإن المراد من أصحاب الرأى هم الحنفية كما هو واضح.

ويستفاد أيضاً من كلام ابن حجر في (فتح البارى):

«قال الحنابلة: واعتذر الحنفية عن الأخذ بحديث المصراة بأعداد شتى، فمنهم من طعن في الحديث، لكونه من رواية أبي هريرة، ولم

يكن كابن مسعود وغيره من فقهاء الصحابة، فلا يؤخذ بما رواه مخالفاً للقياس الجلى، وهو كلام آذى قائله به نفسه، وفي حكايته غنى

عن تكلف الردّ عليه ... وقال ابن السمعانى فى الإصطلام: التعرّض إلى جانب الصحابة علامة على خذلان

(١) المحلّى فى الفقه ٨: ٣٧٢.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٢، ص: ١٩٤  
فاعله، بل هو بدعة وضلالة» «... ١».

**أبو هريرة عند محمّد بن الحسن ... ص: ١٩٤**

وأبو هريرة مطعون عند محمّد بن الحسن الشيبانى أيضاً، قال ابن حزم فى (المحلّى) فى مسألة أحقيّة البائع بالمتاع إذا أفلس:  
«روينا من طريق أبى عبيد أنّه ناظر فى هذه المسألة محمّد بن الحسن، فلم يجد عنده أكثر من أن قال: هذا من حديث أبى هريرة.  
قال أبو على: نعم، هو - والله - من حديث أبى هريرة البرّ الصادق، لا من حديث مثل محمّد بن الحسن الذى قيل لعبدالله بن المبارك:  
من أفقه أبو يوسف أو محمّد بن الحسن؟ فقال: قل: أيهما أكذب» «٢».

(١) فتح البارى ٤: ٢٩٠ كتاب البيوع.

(٢) المحلّى فى الفقه ٨: ١٧٨ - ١٧٩.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٢، ص: ١٩٥

**عبدالله بن عمر ... ص: ١٩٥**

**إشارة**

وأما عبدالله بن عمر، فإنّ من يقرأ سيرته يشهد بكونه من المنحرفين عن أمير المؤمنين وأهل البيت الطاهرين عليهم السلام وله مساوئ  
غير ذلك.

**إباؤه عن البيعة لأمير المؤمنين ... ص: ١٩٥**

فأول ما يجده هو امتناعه عن البيعة لأمير المؤمنين عليه السلام بعد مقتل عثمان بن عفّان، وقد بايعه جمهور المسلمين إلّامن شدّ، وقد  
جاء فى الأخبار أنّ بعضهم قد ندم بعد ذلك، ولات حين مندم! ومن هؤلاء عبدالله بن عمر...  
فإنّه روى ابن عبد البر وابن الأثير وغيرهما بترجمته بأسانيدهم، عن حبيب بن أبى ثابت وعن غيره قال: «قال ابن عمر حين حضره  
الموت: ما أجد فى نفسى من الدنيا إلّاأتى لم اقاتل الفئة الباغية مع على» «١».  
وقد نصّ ابن حجر فى (فتح البارى) على إباء ابن عمر عن البيعة مع الإمام عليه السلام، وستسمع عبارته.  
وقال سبط ابن الجوزى فى (تذكرة خواصّ الائمة):

«قال ابن جرير: وممن امتنع من بيعته: حسان بن ثابت، وأبو سعيد الخدرى، والنعمان بن بشير، ورافع بن خديج، فى آخرين. وفى زيد  
بن ثابت ومحمّد بن مسلمة خلاف. وقال غير ابن جرير: لم يبايعه قدامة بن مظعون

(١) الإستيعاب ٣: ٩٥٣.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٢، ص: ١٩٦

وعبدالله بن سلام والمغيرة بن شعبة وعبدالله بن عمر وسعد وصهيب وزيد بن ثابت واسامة بن زيد وكعب بن مالك. وهرب قوم إلى الشام وهؤلاء يسمون العثمانيه» (١).

### بيعتة ليزيد بن معاوية ... ص: ١٩٦

لكن ابن عمر بايع يزيد بن معاوية، كما في كتابي (البخارى) و (مسلم) (٢) وغيرهما من مصادر الحديث والتاريخ ... بل لقد دافع عن ذلك وحمل أهله وولده والناس على البيعة ... وإذا ثبت أنه قد بايع ليزيد، فقد ثبت كفره بلا ريب، لأن الرضا بإمام باطل كفر، كما نص عليه أئمة القوم ... قال أبو شكور محمد بن عبدالسعيد الكشفي الحنفي في (التمهيد في بيان التوحيد):

«ثم كل سؤال من جهة الخصم يكون مردوداً، لموافقته على لأبي بكر، لأنه وإن لم يبايعه فسكت ولم يخالفه، وقد بينا أنه بايعه بدليل ما ذكرنا، ولو لم يصح خلافه أبي بكر لا يكون إماماً حقاً، لكان لا يجوز السكوت به والإغماض عنه، لأن من رضى بإمام باطل فإنه يكفر».

هذا، وقد دافع بعض علماء الهند عن ابن عمر، بحمل بيعته ليزيد على التقيية والإضطرار، لكنهم غفلوا عما شنع به أكابر طائفتهم على أهل الحق للقول بالتقيية والعمل بها ... لاسيما في مقابلة القول بأن بيعه أمير المؤمنين وأصحابه مع المشايخ كانت عن تقيية واضطرار، فكيف يصح مع هذا حمل

(١) تذكرة خواص الائمة: ٦١.

(٢) صحيح البخارى ٩: ٧٢ كتاب الفتن - باب إذا قال عند قوم شيئاً ثم خرج فقال بخلافه، صحيح مسلم ٣: ١٤٧٨ / ١٨٥١ كتاب الإمارة الباب ١٣.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٢، ص: ١٩٧

بيعة ابن عمر مع يزيد على التقيية؟

ومما يشهد بعدم كون بيعه عبدالله بن عمر هذه عن تقيية: تعجب الزهرى من ذلك، فيما رواه عنه سبط ابن الجوزى حيث قال: «قال الزهرى:

والعجب أن عبدالله بن عمر وسعد بن أبى وقاص لم يبايعا علياً، وبايعا يزيد ابن معاوية» (١).

ومن هنا، نجد أن بعض علماء الهند لما رأى ركائة هذا العذر، التجأ إلى إنكار البيعة من أصلها ... لكن بيعته له من الامور الثابتة غير القابلة للنفي والإنكار ... كما أن موقفه من أهل المدينة وخلعهم يزيد بن معاوية مشهور ثابت:

قال ابن الملقن في (شرح البخارى):

«باب: إذا قال عند قوم شيئاً ثم خرج فقال بخلافه: الشرح: معنى الترجمة إنما هو فى خلع أهل المدينة ليزيد بن معاوية، ورجوعهم عن بيعته وما قالوا له، وقالوا بغير حضرته خلاف ما قالوا بحضرته، وذلك أن ابن عمر بايعه فقال عنده بالطاعة بخلافته، ثم خشى على بنيه وحشمه النكت مع أهل المدينة، حيث نكثوا بيعه يزيد، فوعظهم وجمعهم وأخبرهم أن النكت أعظم الغدر» (٢).

وقال ابن حجر بشرحه:

«ووقع عند الإسماعيلي من طرق مؤمل بن إسماعيل، عن حماد بن زيد، فى أوله من الزيادة، عن نافع: أن معاوية أراد ابن عمر على أن

يباع

(١) تذكرة خواص الائمة: ٦١.

(٢) شرح صحيح البخارى - كتاب الفتن، باب: إذا قال عند قوم شيئاً...

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٢، ص: ١٩٨

ليزيد، فأبى وقال: لا اباع لأمرين، فأرسل إليه معاوية بمائة ألف درهم فأخذها، فدس إليه رجلاً فقال له: ما يمنعك أن تباع؟ فقال: إن ذاك لذاك، يعنى عطاء ذلك المال لأجل وقوع المبايعه، إن دينى عندى إذاً لرخيص، فلما مات معاوية كتب ابن عمر إلى يزيد بيعته، فلما خلع أهل المدينة، فذكره «... ١».

وقال ابن حجر فى «باب ما كان من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم يواسى بعضهم بعضاً فى الزراعة والثمره» من كتاب المزارعه فى شرح حديث نافع: «إن ابن عمر كان يكرى مزارعه على عهد النبى صلى الله عليه وسلم وأبى بكر وعمر وعثمان وصدرًا من إمارة معاوية»:

«قوله: وصدرًا من إمارة معاوية، أى خلافته، وإتما لم يذكر ابن عمر خلافة على، لأنه لم يبايعه، لوقوع الاختلاف عليه، كما هو مشهور فى صحيح الأخبار، وكان رأى ابن عمر أن لا يبايع لمن لم يجتمع عليه الناس، ولهذا لم يبايع أيضاً لابن الزبير ولا لعبد الملك، فى حال اختلافهما، وبايع ليزيد بن معاوية، ثم لعبد الملك بن مروان بعد قتل ابن الزبير» «٢».

وقال الشهاب القسطلانى:

«عن نافع مولى ابن عمر أنه قال: لما خلع أهل المدينة يزيد بن معاوية، وكان ابن عمر لما مات معاوية كتب إلى يزيد بيعته» «... ٣».

ثم إنهم رووا عن ابن عمر أنه مدح يزيد فى جمع من خلفائهم وقال:

(١) فتح البارى فى شرح صحيح البخارى ١٣: ٥٩.

(٢) فتح البارى فى شرح صحيح البخارى ٥: ١٩.

(٣) ارشاد السارى فى شرح صحيح البخارى ١٠: ١٩٩.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٢، ص: ١٩٩

«كلهم صالح لا يوجد مثله...» ومن رواه السيوطى فى (تاريخ الخلفاء) وهذه عبارته:

«أخرج ابن عساكر عن عبد الله بن عمر قال: أبوبكر الصديق أصبتم اسمه، عمر الفاروق قرن من حديد أصبتم اسمه، ابن عفان ذوالثورين قتل مظلوماً يؤتى كفلين من الرحمة، معاوية وابنه ملكا الأرض المقدسة، والسفاح وسلام ومنصور وجابر والمهدى والأمين وأمير العصب، كلهم من بنى كعب ابن لؤى، كلهم صالح لا يوجد مثله. قال الذهبي: له طرق عن ابن عمر، ولم يرفعه أحد» «١».

فمن العجيب جداً، أن يمتنع ابن عمر عن البيعة لأمير المؤمنين، ثم يبايع يزيد ويمدحه بمثل هذا الكلام؟

بل إنه كان لا يربح بالإمام عليه السلام، كما هو ظاهر الحديث المتقدم وصريح الحديث فى (كتر العمال) قال:

«عن عبد الله بن عمر قال: يكون على هذه الائمة اثنا عشر خليفة: أبوبكر الصديق أصبتم اسمه، عمر الفاروق قرن من حديد أصبتم اسمه، عثمان بن عفان ذوالثورين قتل مظلوماً أوتى كفلين من الرحمة، ملك الأرض المقدسة معاوية وابنه، ثم يكون السفاح والمنصور وجابر والأمين وسلام وأمير العصب، لا يرى مثله ولا يدري مثله، كلهم من بنى كعب بن لؤى»....

هذا، ولا يخفى أنه فى بعض نسخ (الكتابين المذكورين) نقل هذا الكلام عن «عبد الله بن عمرو» بدلاً عن «عبد الله بن عمر» «٢»، وسواء

كان قائل



(٢) كنتز العَمال ١١: ٢٥٢ / ٣١٤٢١.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٢، ص: ٢٠٠  
 هذا الكلام ابن عمر أو ابن عمرو بن العاص أو كلاهما، فإنه يدلُّ على كفر قائله وضلاله.

### ابن عمر في نظر عائشة ... ص: ٢٠٠

وقد أكثرت عائشة من الردِّ على عبد الله بن عمر، وأبطلت قوله في مسائل عديدة، فقد أخرج مسلم في (الصحيح) قال:  
 «حدَّثني هارون بن عبد الله، أخبرنا محمد بن بكر البرساني، أخبرنا ابن جريج قال: سمعت عطاء يخبر قال: أخبرني عروة بن الزبير قال:  
 كنت أنا وابن عمر مستندين إلى حجره عائشة، وأنا لنسمع ضربها بالسواك تستن.  
 قال: فقلت: يا أبا عبد الرحمن! اعتمر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في رجب؟  
 قال: نعم.

فقلت لعائشة: يا امته! ألا تسمعين ما يقول أبو عبد الرحمن؟

قالت: وما يقول؟

قلت: يقول: اعتمر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في رجب.

فقالت: يغفر الله لأبي عبد الرحمن، لعمري ما اعتمر في رجب، وما اعتمر من عمره إلَّا وإنه لمعه. قال: وابن عمر يسمع، فما قال لا ولا  
 نعم، سكت» «١».

وقال ابن القيم في (زاد المعاد):

«أما عذر من قال: اعتمر في رجب، فحديث عبد الله بن عمر: أن النبي

(١) صحيح مسلم بن الحجاج ٢: ٩١٦ / ١٢٥٥ كتاب الحج الباب ٣٥.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٢، ص: ٢٠١

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اعتمر في رجب، متفق عليه، وقد غلَّطته عائشة وغيرها كما في الصحيحين عن مجاهد قال: دخلت أنا وعروة بن  
 الزبير المسجد، فإذا عبد الله بن عمر جالس إلى حجره عائشة، وإذا ناس يصلُّون في المسجد صلاة الصَّحِي. قال: فسألناه عن صلاتهم،  
 فقال: بدعة. قلنا له: كم اعتمر رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قال: أربعاً، إحداهن في رجب. فكرهنا أن نردَّ عليه.

قال: وسمعنا استناب عائشة أم المؤمنين في الحجره، فقال عروة: يا امه أو يا ام المؤمنين! ألا تسمعين ما يقول أبو عبد الرحمن؟

قالت: ما يقول؟

قال: يقول: إن رسول الله اعتمر أربع عَمَر، إحداهن في رجب.

قالت: يرحم الله أبا عبد الرحمن، ما اعتمر ج رسول الله ج عمره قط إلَّا وهو شاهد، وما اعتمر في رجب قط. وكذلك قال أنس وابن  
 عباس أن عمره كلُّها كانت في ذى القعدة، وهذا هو الصواب» «١».

وفي (صحيح البخاري):

«عن مجاهد قال: دخلت أنا وعروة بن الزبير المسجد، فإذا عبد الله بن عمر جالس إلى حجره عائشة، وإذا ناس يصلُّون في المسجد  
 صلاة الصَّحِي.

قال: فسألناه عن صلاتهم؟ فقال: بدعة. ثم قال له: كم اعتمر رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قال: أربع، إحداهن في رجب. فكرهنا أن  
 نردَّ عليه.

قال: وسمعنا استنان عائشة أم المؤمنين في الحجره، فقال عروة: يا أمه! يا أم المؤمنين! ألا تسمعين ما يقول أبو عبد الرحمن؟  
قالت: ما يقول؟

(١) زاد المعاد في هدى خير العباد ١: ١٨٣-١٨٤.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٢، ص: ٢٠٢

قال: يقول: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتمر أربع عمرات، إحداهن في رجب.

قالت: يرحم الله أبا عبد الرحمن، ما اعتمر عمره إلا وهو شاهده، وما اعتمر في رجب قط» (١).

وأخرج البخارى ومسلم عن عبد الله بن أبي مليكة:

«قال: توفيت ابنة لعثمان رضى الله عنه بمكة، وجئنا لنشهدها، وحضرها ابن عمر وابن عباس رضى الله عنهم... فقال عبد الله بن عمر لعمر بن عثمان:

ألا تنهى عن البكاء، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إن الميت ليعذب ببكاء أهله عليه.

فقال ابن عباس رضى الله عنهما: قد كان عمر يقول بعض ذلك...»

فذكرت ذلك لعائشة فقالت: رحم الله عمر، والله ما حدث رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله ليعذب المؤمن ببكاء أهله عليه،

ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إن الله ليزيد الكافر عذاباً ببكاء أهله عليه.

قال: وقالت عائشة: حسبكم القرآن «ولا تزر وازرة وزر أخرى».

قال ابن أبي مليكة: والله ما قال ابن عمر شيئاً» (٢).

وأخرج الطبرانى عن موسى بن طلحة:

«قال: بلغ عائشة أن ابن عمر يقول: موت الفجأة سخطة على المؤمنين.

فقالت ج عائشة ج: يغفر الله لابن عمر، إنما قال رسول الله صلى الله عليه

(١) صحيح البخارى ٣: ٣ أبواب العُمرة- باب كم اعتمر النبي صلى الله عليه وآله.

(٢) صحيح البخارى ٢: ١٠١ كتاب الجنائز- باب قول النبي صلى الله عليه وسلم يُعذب الميت ببكاء أهله عليه، صحيح مسلم ٢:

٩٢٨/٦٤١ كتاب الجنائز الباب ٩.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٢، ص: ٢٠٣

وسلم: موت الفجأة تخفيف على المؤمنين وسخطة على الكافرين» (١).

وأخرج أحمد، عن يحيى بن عبد الرحمان، عن ابن عمر، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«الشهر تسع وعشرون، فذكروا ذلك لعائشة، فقالت: يرحم الله أبا عبد الرحمن، إنما قال الشهر لم ترد تسعاً وعشرين» (٢).

وأخرج البخارى عن ابن عمر:

«إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إن بلالاً يؤذن بليل، فكلوا واشربوا حتى يؤذن ابن أم مكتوم» (٣).

والبيهقى، عن عروة، عن عائشة:

«قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن ابن أم مكتوم رجل أعمى، فإذا أذن فكلوا واشربوا حتى يؤذن بلال، وكان بلال يبصر

الفجر، وكانت عائشة تقول غلط ابن عمر» (٤).

فقال ابن حجر بشرحه:

«جاء عن عائشة أيضاً أنها كانت تنكر حديث ابن عمر وتقول: إنه غلط، أخرج ذلك البيهقي، من طريق الدراوردي، عن هشام، عن أبيه عنها.

فذكر الحديث وزاد: قالت عائشة: و كان بلال يبصر الفجر. قال: وكانت عائشة تقول: غلط ابن عمر» «٥».

(١) المعجم الأوسط ٣: ٤٠٢ / ٣١٥٠.

(٢) مسند أحمد بن حنبل ٧: ٧٧ / ٢٣٧٢٦.

(٣) صحيح البخارى ٣: ٢٢٥ كتاب الشهادات - باب شهادة الأعمى.

(٤) سنن البيهقي ١: ٣٨٢.

(٥) فتح البارى ٢: ٨١.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٢، ص: ٢٠٤

### ابن عمر عند سائر الصحابة ... ص: ٢٠٤

وهكذا، فقد ردّ عليه سائر الصحابة أقواله وأبطلوا آرائه، قال السيوطى فى كتاب (الإتقان فى علوم القرآن): «وإنّ عبّر واحد بقوله: نزلت فى كذا، وصرّح الآخر بذكر سبب خلافه، فهو المعتمد، وذاك استنباط. مثاله: ما أخرجه البخارى عن ابن عمر قال:

انزلت «نساءكم حرث لكم» فى إتيان النساء فى أدبارهنّ، وتقدّم عن جابر التصريح بذكر سبب خلافه، فالمعتمد حديث جابر، لأنّه نقل، وقول ابن عمر استنباط منه، وقد وهمه فيه ابن عبّاس، وذكر مثل حديث جابر، كما أخرجه أبو داود والحاكم» «١».

(١) الإتقان فى علوم القرآن ١: ١١٧.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٢، ص: ٢٠٥

### عبدالله بن عمرو بن العاص ... ص: ٢٠٥

#### إشارة

وأما عبدالله بن عمرو بن العاص، فتفسيره كان «مما يحمله عن أهل الكتاب» كما نصّ عليه السيوطى، وهذا يكفى للدلالة على عدم الإعتبار بتفسيره.

وتوضيح ذلك: أنّهم ذكروا أنّه قد حصل فى حرب اليرموك على كتب لأهل الكتاب، فكان ينقل عنها الأخبار الإسرائيلية ويحدّث بها، ولذا قسموا الصحابى إلى من أخذ عن الإسرائيليات ومن لم يأخذ، قال القارى:

«الذى عرف بالنظر فى الإسرائيليات، أى من كتب بنى إسرائيل أو من أفواههم ... كعبدالله بن سلام وكعبدالله بن عمرو بن العاص، فإنّه كان حصل له فى وقعة اليرموك كتب كثيرة من أهل الكتاب، وكان يخبر بما فيها من الامور المغيبية، حتّى كان بعض أصحاب رسول الله ربّما قال: حدّثنا عن النبى صلّى الله عليه وسلّم، ولا تحدّثنا من الصحيفة. ذكره السخاوى» «١».

وقال اللقانى فى (الوطر من نزّهة النظر):

«مثال الصحابى الذى لم يأخذ عن الإسرائيليات: أبوبكر وعمر وعثمان وعلى. ومثال من أخذ: عبدالله بن سلام، وقيل: عبدالله بن عمرو

بن العاص، فإنه لما فتح الشام، أخذ حمل بعير من كتب أهل الكتاب وكان يحدث منها، فلذا اتقاه الناس فقل حديثه، وإن كان أكثر حديثاً من أبي هريرة باعتراه،

(١) شرح شرح نخبه الفكر: ٥٤٩.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٢، ص: ٢٠٦

والمراد بها قصص بنى إسرائيل وما جاء في كتبهم.

وعلى الجملة، فالرجل ممن يتقى حديثه ... فلا حاجة إلى ذكر سائر مطاعنه ... ومع ذلك نذكر شيئاً منها:

### خروجه لقتال الإمام في صفين ... ص: ٢٠٦

ومن أعظم معاصيه، بل من أكبر الأدلة على كفره: خروجه لحرب أمير المؤمنين عليه السلام في صفين، ثم إنشائه الأشعار في التبجح والافتخار بذلك!

فقد أخرج الحاكم في (المستدرک) قال:

«قال له أبوه يوم صفين: أخرج فقاتل. قال: يا أبتاه، أتأمرني أن أخرج فقاتل، وقد كان من عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قد سمعت، قال:

انشدك بالله، أتعلم أن ما كان من عهد رسول الله إليك أنه أخذ بيدك فوضعها في يدي فقال: أطع أباك عمرو بن العاص؟ قال: نعم، قال: فإني أمرك أن تقاتل، قال: فخرج يقاتل، فلما وضعت الحرب، قال عبدالله:

لو شهدت جمل مقامى ومشهدى بصفين يوم شاب منها الذوائب

عشيئاً جاء أهل العراق كأنهم سحاب ربيع زعزعته الجنائب

إذا قلت قد ولوا سراعاً ثبتت لنا كتائب منهم وارجحت كتائب

فقالوا لنا إننا نرى أن تبايعوا علينا فقلنا بل نرى أن تضاربوا» (١)

وقال ابن الأثير في (اسد الغابة):

«وكانت معه راية أبيه يوم اليرموك، وشهد معه أيضاً صفين، وكان على

(١) المستدرک على الصحيحين ٣: ٥٢٧ كتاب معرفة الصحابة.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٢، ص: ٢٠٧

الميمنة، قال له أبوه: يا عبدالله، اخرج فقاتل.

فقال: يا أبتاه أتأمرني أن أخرج فقاتل، وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يعهد إلي ما عهد؟ قال: إنني انشدك الله يا عبدالله، ألم يكن آخر ما عهد إليك رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أخذ بيدك ووضعها في يدي وقال: أطع أباك؟

قال: اللهم بلى.

قال: فإني أعزم عليك أن تخرج فتقاتل.

فخرج وتقلد سيفين.

وندم بعد ذلك، فكان يقول: مالى ولصفيين، مالى ولقتال المسلمين، لوددت أنني مت قبله بعشرين سنة» (١).

قالوا: ولما عرض عمرو بن العاص على أبي موسى ابنه عبدالله بن عمرو، قال أبو موسى: «قد غمست يده في هذه الفتنة، ولا يكون

ذلك» (٢).

هذا، وقد نصّ بعض علماء القوم على أنّ محاربة الإمام أمير المؤمنين من أعظم الكبائر (٣).

### تكذيب معاوية روايته ... ص: ٢٠٧

والعجب أنه مع ذلك، يكذّبه معاوية في روايته رواها، ويحذّر الناس من أن يقبلوها، فقد روى البخارى في (الصحيح):

(١) اسد الغابة في معرفة الصحابة ٣: ٢٤٦ / ٣٠٩٠.

(٢) الفصول المهمة: ٩٩، تذكّره خواصّ الامة في معرفة الأئمة: ٩٧.

(٣) التحفة الإثنا عشرية: ٣٨٨.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٢، ص: ٢٠٨

«عن الزهري قال: كان محمّد بن جبير بن مطعم يحدث أنه بلغ معاوية - وهو عنده في وفد من قريش - أن عبد الله بن عمرو بن العاص يحدث أنه سيكون ملك من قحطان.

فغضب معاوية، فقام فأثنى على الله بما هو أهله ثم قال:

أمّا بعد؛ فإنه بلغني أن رجلاً منكم يتحدثون أحاديث ليست في كتاب الله، لا تؤثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأولئك جهالكم، فإياكم والأمانى التي تضلّ أهلها، فإنّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إن هذا الأمر في قريش، لا يعاديهم أحد إلّا كبه الله على وجهه ما أقاموا الدين» (١).

أقول:

فهذا مجمل أحوال المفسرين عند القوم من الصحابة.

وإذا ثبت جرحهم، فلا حاجة إلى التكلّم في أحوال أئمة التفسير منهم في سائر الطبقات، كما هو واضح.

ومع ذلك ننتقل إلى طبقة التابعين ...

(١) صحيح البخارى ٤: ٢١٧ - ٢١٨ كتاب المناقب - باب مناقب قريش.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٢، ص: ٢١١

### طبقة التابعين ... ص: ٢١١

#### إشارة

قال السيوطي:

«ومن ذلك طبقة التابعين.

قال ابن تيميّة: أعلم الناس بالتفسير أهل مكة، لأنهم أصحاب ابن عباس، كمجاهد وعطاء بن أبي رباح وعكرمة مولى ابن عباس وسعيد بن جبير وطاووس وغيرهم. وكذلك في الكوفة أصحاب ابن مسعود، وعلماء أهل المدينة في التفسير مثل زيد بن أسلم، الذي أخذ عنه ابنه عبد الرحمان ابن زيد، ومالك بن أنس.

فمن المبرزين منهم: مجاهد، قال الفضل بن ميمون: سمعت مجاهداً يقول: عرضت القرآن على ابن عباس ثلاثين مرّة.

وعنه أيضاً قال: عرضت المصحف على ابن عباس ثلاث عرضات، أقف عند كل آية منه وأسأله عنها، فيم نزلت وكيف كانت. وقال خصيف: كان أعلمهم بالتفسير مجاهد.

وقال الثوري: إذا جاءك التفسير عن مجاهد فحسبك به.

وقال ابن تيمية: ولهذا يعتمد على تفسيره الشافعي والبخاري وغيرهما من أهل العلم.

قلت: وغالب ما أورده الفريابي في تفسيره منه، وما أورده فيه عن ابن عباس أو غيره قليل جداً.

ومنهم: سعيد بن جبير، قال سفيان الثوري: خذوا التفسير عن أربعة:

استخراج المرام من استقصاء الأفهام، ج ٢، ص: ٢١٢

عن سعيد بن جبير ومجاهد وعكرمة والضحاك.

وقال قتادة: كان أعلم التابعين أربعة: كان عطاء بن أبي رباح أعلمهم بالمناسك، وكان سعيد بن جبير أعلمهم بالتفسير، وكان عكرمة أعلمهم بالسيرة، وكان الحسن أعلمهم بالحلال والحرام.

ومنهم: عكرمة مولى ابن عباس، قال الشعبي: ما بقي أحد أعلم بكتاب الله من عكرمة.

وقال سماك بن حرب: سمعت عكرمة يقول: لقد فسرت ما بين اللوحين.

وقال عكرمة: كان ابن عباس يجعل في رجلى الكبل، ويعلمنى القرآن والسنن.

وأخرج ابن أبي حاتم عن سماك قال: قال عكرمة: كل شيء أحدثكم في القرآن فهو عن ابن عباس.

ومنهم: الحسن البصري، وعطاء بن أبي رباح، وعطاء بن أبي سلمة الخراساني، ومحمد بن كعب القرظي، وأبو العالية، والضحاك بن مزاحم، وعطية العوفى، وقتادة، وزيد بن أسلم، ومرة الهمداني، وأبو مالك.

ويليهم: الربيع بن أنس، وعبدالرحمن بن زيد بن أسلم، في آخرين.

فهؤلاء قدماء المفسرين، وغالب أقوالهم تلقوها عن الصحابة» (١).

(١) الاتقان في علوم القرآن ٤: ٢٤٠ - ٢٤٢.

استخراج المرام من استقصاء الأفهام، ج ٢، ص: ٢١٣

مجاهد ... ص: ٢١٣

إشارة

أمّا مجاهد، الذي عرفته كما نقل السيوطي، بل نص الذهبي في (ميزان الاعتدال) على إجماعهم على إمامته وصحة الاحتجاج به، وأنه أحد الأعلام الأثبات، ونقل الشيخ عبدالحق الدهلوي بترجمته في (رجال المشكاة) عنه قوله: «كان ابن عمر يأخذ لي في الركاب ويسوي عليّ ثيابي».

تفسيره من أهل الكتاب ... ص: ٢١٣

فقد أورده الذهبي في (ميزان الاعتدال)، وذكر أن ابن حبان أدرجه في الضعفاء، قال:

«قال أبو بكر ابن عياش: قلت للأعمش: ما بال تفسير مجاهد مخالف، أو شيء نحوه؟ قال: أخذها من أهل الكتاب» (١).

### اشتماله على المنكرات الشديدة ... ص: ٢١٣

قال الذهبي:

«ومن أنكر ما جاء عن مجاهد في التفسير، في قوله «عسى أن يبعثك

(١) ميزان الاعتدال ٣: ٤٣٩ / ٧٠٧٢.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٢، ص: ٢١٤

ربك مقاماً محموداً» قال: يجلسه معه على العرش» (١).

فيا سبحان الله!! هذا حال تفسير أعلم التابعين بعلم التفسير، والتفسير الذي عرض على ابن عباس ثلاثين مرة!! وإذا كان هذا حاله فما ظنك بسائر تفاسيرهم؟

### نسبته المعصية إلى يوسف عليه السلام ... ص: ٢١٤

وقال الرازي في (تفسيره) في قصة يوسف عليه السلام:

«وأما الذين نسبوا المعصية إلى يوسف عليه السلام، فقد ذكروا في تفسير ذلك البرهان اموراً:

الأول: قالوا: إن المرأة قامت إلى صنم مكّبل بالدرّ والياقوت في زاوية البيت فسترته بثوب. فقال يوسف: لِمَ فعلت ذلك؟ قالت: أستحي من إلهي أن يراني على معصية. فقال يوسف: أتستحين من صنم لا يعقل ولا يسمع، ولا أستحي من إلهي القائم على كل نفس بما كسبت، فوالله لا أفعل ذلك أبداً. قالوا: فهذا هو البرهان.

الثاني: نقلوا عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه تمثّل له يعقوب، فرآه عاضاً على أصابعه ويقول له: أتعمل عمل الفجار وأنت مكتوب في زمرة الأنبياء؟ قالوا: فاستحي منه. وهو قول عكرمة ومجاهد والحسن وسعيد بن جبير ومقاتل وقتادة والضحاك وابن سيرين. قال سعيد بن جبير: تمثّل له يعقوب، فضرب في صدره، فخرجت شهوته من أنامله» (٢ ...).

(١) تفسير الرازي ١٨: ١٢٠.

(٢) تفسير الرازي ١٨: ١٢٠.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٢، ص: ٢١٥

وقد نصّ الرازي على أن من نسب المعصية إلى يوسف فهو شرّ من إبليس، لإيئته - بعد أن ذكر شهادة الله، وشهادة من شهد براءة يوسف، وكذا إقرار إبليس بذلك - قال:

«وعند هذا نقول: هؤلاء الجهال الذين نسبوا إلى يوسف عليه السلام هذه الفضيحة، إن كانوا من أتباع دين الله تعالى، فليقبلوا شهادة الله تعالى على طهارته، وإن كانوا من أتباع إبليس وجنوده، فليقبلوا شهادة إبليس على طهارته، ولعلهم يقولون: كُنّا في أوّل الأمر

تلامذة إبليس، إلى أن تخرّجنا عليه، فزدنا عليه في السفاهة» «... ١».

(١) تفسير الرازي ١٨: ١١٧.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٢، ص: ٢١٦

**عكرمة مولى ابن عباس ... ص: ٢١٦**

### إشارة

وأما عكرمة، فإنهم وإن ذكروا له محامد كثيرة ومناقب عالية، حتى نقلوا عن الشعبي: ما بقي أحد أعلم بكتاب الله من عكرمة «١». وعن سعيد بن جبير: أن عكرمة أعلم منه «٢». وعن البخاري وأبي حاتم وغيرهما: أنه ثقة. بل روى عن يحيى بن معين قوله: «إذا رأيت إنساناً يقع في عكرمة وفي حماد بن سلمة، فاتهمه على الإسلام» «٣». بل عن شهر بن حوشب: «عكرمة خير هذه الأمة» «٤».

**هو من أعلام الخوارج ... ص: ٢١٦**

لكن الرجل من أعلام الخوارج وكبار النواصب، وهذا ثابت مشهور عنه ومما لا ريب فيه لأحد، وقد نصّ على ذلك من الأئمة أمثال: يحيى بن بكير، ومصعب الزبيري، وعطاء، وابن المديني، وأحمد، والحاكم، وأبي بكر الجعابي والرياشي، والذهبي، وابن خلكان، وياقوت، والكرمانى ... وغيرهم ممن

(١) الإتيان في علوم القرآن ٤: ٢٤١.

(٢) رجال المشكاة للشيخ عبدالحق الدهلوي - ترجمة عكرمة.

(٣) تاريخ مدينة دمشق ٤١: ١٠٣ / ٤٧٤٣، تهذيب الكمال ٧: ٢٤٣ / ١٤٨٢، سير أعلام النبلاء ٥: ٣١ / ٩.

(٤) ميزان الاعتدال ٣: ٩٣ / ٥٧١٦.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٢، ص: ٢١٧

يطول المقام بذكرهم.

**قوادحه كما في ميزان الاعتدال ... ص: ٢١٧**

وله قوادح ومعائب كثيرة أيضاً، ونحن نكتفي بإيراد ترجمته في (ميزان الاعتدال)، لاشتمالها على طرفٍ من كلمات الأئمة في ذمه والطعن فيه:

«عفان: ثنا وهيب، قال: شهدت يحيى بن سعيد الأنصاري وأيوب، فذكرنا عكرمة فقال يحيى: كذاب. وقال أيوب: لم يكن ج بكذاب

ج.

جرير بن يزيد عن يزيد، بن أبي زياد، عن عبدالله بن الحرث قال:

دخلت على علي بن عبدالله، فإذا عكرمة في وثاق عند باب الحش، فقلت له:



ألا تتق الله؟ فقال: إن هذا الخبيث يكذب على أبي.

ويروى عن ابن المسيب أنه كذب عكرمة.

الخصيب بن ناصح: ثنا خالد بن خدّاش: شهدت حمّاد بن زيد- في آخر يوم مات فيه- فقال: احذثكم بحديث لم احذث به قط، لأنّي أكره أن ألقى الله ولم احذث به، سمعت أيوب يحدث عن عكرمة قال: إنّما أنزل الله متشابه القرآن ليضللّ به. قلت: ما أسوأها عبارة بل أخبثها، بل أنزله ليهدى به، وليضللّ به الفاسقين.

فطر بن خليفة: قلت لعطاء: إنّ عكرمة يقول: قال ابن عباس: سبق الكتاب الخفّين. فقال: كذب عكرمة، سمعت ابن عباس يقول: لا بأس بمسح الخفّين وإن دخلت الغائط. قال عطاء: والله إن كان بعضهم ليرى أنّ المسح على القدمين يجزى.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٢، ص: ٢١٨

إبراهيم بن ميسرة، عن طاووس قال: لو أنّ مولى عبدالله بن عباس اتقى الله وكفّ من حديثه، لشدّت إليه المطايا.

مسلم بن إبراهيم: ثنا الصلت أبو شعيب قال: سألت محمّد بن سيرين عن عكرمة فقال: ما يسوءني أن يكون من أهل الجنّة، ولكنّه كذاب.

إبراهيم بن المنذر: ثنا هشام بن عبدالله المخزومي، سمعت ابن أبي ذئب يقول: رأيت عكرمة وكان غير ثقة.

قال محمّد بن سعد: كان عكرمة كثير العلم والحديث، بحرّاً من البحور، وليس يحتجّ بحديثه، ويتكلم الناس فيه.

وقال مطرف بن عبدالله: سمعت مالكا يكره أن يذكر عكرمة، ولا يرى أن يروى عنه.

قال أحمد بن حنبل: ما علمت أنّ مالكا حدّث بشيء لعكرمة، إلّا في الرجل يظأ امرأته قبل الزيارة، رواه عن ثور عن عكرمة.

أحمد بن أبي خيثمة قال: رأيت في كتاب علي ابن المديني: سمعت يحيى بن سعيد يقول: حدّثوني- والله- عن أيوب أنّه ذكر له أنّ عكرمة لا يحسن الصلاة، فقال أيوب: وكان يصلّي؟

الفضل السيناني عن رجل قال: رأيت عكرمة قد اقيم قائماً في لعب النرد.

يزيد بن هارون: قدم عكرمة البصرة، فأثاه أيوب و يونس و سليمان التيمي فسمع صوت غناء فقال: اسكتوا، ثم قال: قاتله الله، لقد أجاد. فأما يونس وسليمان فما عادا إليه.

عمرو بن خالد بمصر: حدّثنا خلّاد بن سليمان الحضرمي، عن خالد بن

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٢، ص: ٢١٩

أبي عمران قال: كنّا بالمغرب وعندنا عكرمة في وقت الموسم فقال: وددت أنّ بيدي حربة فأعترض بها من شهد الموسم يميناً وشمالاً.

ابن المديني: عن يعقوب الحضرمي، عن جدّه قال: وقف عكرمة على باب المسجد فقال: ما فيه إلّا كافر. قال: وكان يرى رأى الأباضية. يحيى بن بكير، قال: قدم عكرمة مصر وهو يريد المغرب. قال:

فالخوارج الذين هم بالمغرب عنه أخذوا.

قال ابن المديني: كان يرى رأى نجدة الحروري.

وقال مصعب الزبيري: كان عكرمة يرى رأى الخوارج، وادّعى علي ابن عباس أنّه كان يرى رأى الخوارج.

خالد بن يزيد ج نزار ج ثنا عمر بن قيس، عن عطاء بن أبي رباح: أنّ عكرمة كان أباضية.

أبو طالب: سمعت أحمد بن حنبل يقول: كان عكرمة من أعلم الناس، ولكنّه كان يرى رأى الصفرية، ولم يدع موضعاً إلّا خرج إليه: خراسان والشام واليمن ومصر وإفريقيّة، كان يأتي الامراء فيطلب جوائزهم، وأتى الجند إلى طاووس فأعطاه ناقه.

وقال مصعب الزبيري: كان عكرمة يرى رأى الخوارج، فطلبه متولّي المدينة، فتغيّب عند داود بن الحصين حتّى مات عنده.

وروى سليمان بن معبد السنجي قال: مات عكرمة وكثير عزة في يوم، فشهد الناس جنازة كثير، وتركوا جنازة عكرمة.

وقال عبدالعزيز الدراوردي: مات عكرمة وكثير عزة في يوم، فما شهدهما إلسودان المدينة.

إسماعيل بن أبي أويس، عن مالك، عن أبيه قال: اتى بجنزة عكرمة

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٢، ص: ٢٢٠

مولى ابن عباس وكثير عزة بعد العصر، فما علمت أن أحداً من أهل المسجد حلّ حبوته إليهما.

قال جماعة: مات سنة خمس ومائة.

وقال الهيثم وغيره: سنة ست.

وقال جماعة: سنة سبع ومائة.

عن ابن المسيب أنه قال لمولاه برد: لا تكذب عليّ كما كذب عكرمة على ابن عباس» (١).

### قوادحه كما في معجم الادباء ... ص: ٢٢٠

وقال ياقوت الحموي بترجمه عكرمة من (معجم الادباء):

«ومات - فيما قرأت بخط الصولى من كتاب البلاذري - سنة خمس ومائة، وقيل ست ومائة، وهو ابن ثمانين سنة.

قال: وكان موته وموت كثير عزة في يوم واحد، فوضعا جميعاً وصلّى عليهما، وكان كثير شيعياً وعكرمة يرى رأى الخوارج؛ ذكره

الحاكم أبو عبدالله محمد بن عبدالله البيهقي في تاريخ نيسابور.

وذكر القاضي أبو بكر محمد بن عمر الجعابي - في كتاب الموالى - عن ابن الكلبي قال: وعكرمة هلك بالمغرب، وكان قد دخل في

رأى الحرورية الخوارج، فخرج يدعو بالمغرب إلى الحرورية.

أبو على الأهوازي قال: لما توفى عبدالله بن عباس، كان عكرمة عبداً مملوكاً، فباعه على بن عبدالله بن عباس من خالد بن يزيد بن

معاوية بأربعة آلاف دينار، فأتى عكرمة عليّاً فقال له: ما خير لك، أتبيع علم أبيك، فاستقال

(١) ميزان الاعتدال ٣: ٩٤ - ٩٧ / ٥٧١٦.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٢، ص: ٢٢١

خالداً فأقاله وأعتقه، وكان يرى رأى الخوارج ويميل إلى استماع الغناء. وقيل عنه: إنه كان يكذب على مولاه.

وقال عبدالله بن الحارث: دخلت على على بن عبدالله بن عباس، وعكرمة موقّ على باب الكنيف، فقلت: أتفعلون هذا بمولاكم؟

فقال: إن هذا يكذب على أبي.

وقد قال ابن المسيب لمولاه: لا تكذب عليّ كما كذب عكرمة على ابن عباس.

وقال يزيد بن هارون: قدم عكرمة مولى ابن عباس البصرة، فأتاه أيوب السخيتاني وسليمان التيمي ويونس بن عبيد، فبينا هو يحدثهم،

إذ سمع غناء، فقال عكرمة: اسكتوا، فتسمع ثم قال: قاتله الله فلقد أجاد، أو قال: ما أجد ما قال. فأما سليمان ويونس فلم يعودا إليه،

وعاد إليه أيوب. فقال يزيد بن هارون: لقد أحسن أيوب.

الرياشي: عن الأصمعي، عن نافع المدني قال: مات كثير الشاعر وعكرمة في يوم واحد.

قال الرياشي: فحدثنا ابن سلام: أن أكثر الناس كانوا في جنزة كثير، لأنّ عكرمة كان يرى رأى الخوارج، وتطلبه بعض الولاة، فتغيّب

عند داود بن الحصين حتى مات عنده سنة سبع ومائة في أيام هشام بن عبدالملك، وهو يومئذ ابن ثمانين سنة.

حمّاد بن زائدة: ثنا عثمان بن مرة قلت للقاسم: إن عكرمة مولى ابن عباس قال: ثنا ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى

عن المزفت والمقير والدباء والحشم والجزار. فقال: يا ابن أخي! إن عكرمة كذاب، يحدث

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٢، ص: ٢٢٢

غدوة حديثاً يخالفه عشيماً.

يحيى بن بكير: سمعت ابن عمر يقول لنافع: اتق الله - ويحك يا نافع - ولا تكذب على كما كذب عكرمة على ابن عباس.

يزيد بن أبي زياد ج عن عبد الله بن الحارث ج قال: دخلت على بن عبد الله بن عباس، وعكرمة مقيتد على باب الحش، قلت: ما لهذا كذا؟ قال: إنه يكذب « إنتهى بالإختصار » (١).

(١) معجم الادباء ١٢: ١٨٢ - ١٩٠ / ٤٦.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٢، ص: ٢٢٣

### الحسن البصرى ... ص: ٢٢٣

#### إشارة

وأما الحسن، فمن أشهر الأئمة وكبار الفقهاء والمحدثين عندهم، وقد وصفوه بأعلى المناقب وأجل الفضائل، كما لا يخفى على من راجع (تهذيب الكمال) و (تهذيب التهذيب) وغيرهما من كتب التراجم والرجال.

#### هو من القدرية ... ص: ٢٢٣

لكنه - بناءً على اصولهم - محكوم عليه بالكفر، لأنه كان لا يرى الشر بقدر من الله، ومن قال بهذه المقالة فهو عندهم كافر ... قال الذهبي في (تهذيب التهذيب):

«روى معمر عن قتادة عن الحسن قال: الخير بقدر والشر ليس بقدر.

قلت: هذه اللفظة أبلغ ما نقل عن الحسن في القدر» (١).

#### ذم القدرية في روايات القوم ... ص: ٢٢٣

ولا بأس بإيراد طرف من الروايات الواردة في ذم القدرية:

أخرج الترمذى:

«عن عكرمة عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

صنفاً من أمتي ليس لهما في الإسلام نصيب: المرجئة والقدرية. وفي الباب

(١) تهذيب التهذيب - مخطوط. تهذيب التهذيب ٢: ٢٣٦.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٢، ص: ٢٢٤

عن عمر وابن عمر ورافع بن خديج. هذا حديث حسن غريب» (١).

وأخرج أبو داود:

«عن ابن عمر، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: القدرية مجوس هذه الامة؛ إن مرضوا فلا تعودوهم، وإن ماتوا فلا تشهدوهم» (٢).

وأخرج أيضاً:

«عن حذيفة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لكل امية مجوس، ومجوس هذه الائمة الذين يقولون لا قدر؛ من مات منهم فلا تشهدوا جنازته، ومن مرض منهم فلا تعودوهم، وهم شيعة الدجال، وحق على الله أن يلحقهم بالدجال» (٣).

وفي (التمهيد في بيان التوحيد):

«روى: إن رجلاً دخل على علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وقال:  
أخبرني عن القدر.

فقال له: طريقٌ مظلم فلا تسلكه.

فسكت ساعة، ثم قال له: أخبرني عن القدر.

فقال: بحر عميق لا تلجئه.

فسكت ساعة، ثم قال له: أخبرني عن القدر.

فقال: سر الله فلا تُفشه.

فسكت ساعة، ثم قال: أخبرني عن القدر.

(١) صحيح الترمذى ٤: ٤٥٤ / ٢١٤٩ كتاب القدر الباب ١٣.

(٢) سنن أبي داود ٥: ٤٦ / ٤٦٩١ كتاب السنة الباب ١٧.

(٣) سنن أبي داود ٥: ٤٦ / ٤٦٩٢ كتاب السنة الباب ١٧.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٢، ص: ٢٢٥

فبدأ على رضى الله عنه بالسؤال، فقال له: أخبرني مشيتك مع مشيئة الله أو دون مشيئة الله؟  
فتحير الرجل، فقال لعلى: قل أنت.

فقال له: إن قلت: بأن مشيتي مع مشيئة الله تعالى، فقد ادعت المشاركة مع الله تعالى، وإن قلت: بأن مشيتي دون مشيئة الله، فقد ادعت  
الالوهية، فعلمت أن مشيتك تحت مشيئة الله.

فقال الرجل: تبت إلى الله. وقام.

فقال على رضى الله عنه لأصحابه: قوموا وصابحوه، فإنه الآن أسلم.

ففى هذا دليل على أن من أنكر القدر يصير كافراً، ولأن النبي صلى الله عليه وسلم قال: القدرية مجوس هذه الائمة؛ إن مرضوا فلا  
تعودوهم، وإن ماتوا فلا تشيعوا جنازتهم، أولئك هم شيعة الدجال، وحق على الله أن يلحقهم بالدجال، ولأنهم أنكروا النص، لأن الله

تعالى قال: «وما تشاؤون إلا أن يشاء الله».

وجاء فيه أيضاً:

«فإن قال: بأن الله تعالى لم يخلق الشر والكفر وذلك مخلوق غير الله، فقد أثبت صانعاً وخالقاً غير الله، فيكون مشركاً بالله تعالى  
ويكون كافراً، وإن قال: بأن الشر مخلوق الله تعالى بدون إرادته ومشيئته، فقد اعتقد بأن الله تعالى مجبور مكره فى تخليقه، وهذا كفر؛

فثبت أن الكل بمشيئة الله وإرادته وقضائه وقدره.

ومن أنكر القدر فهو كافر بالله العظيم» (١).

(١) التمهيد في بيان التوحيد: ٢٤.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٢، ص: ٢٢٦

وقال النووي في (المنهاج):

«قال الإمام - يعني إمام الحرمين - في كتاب الإرشاد في اصول الدين:

وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: القدرية مجوس هذه الامة، شبههم بهم لتقسيمهم الخير والشر في حكم الإرادة كما قسمت المجوس، فصرفت الخير إلى يزدان والشر إلى أهرمن، ولا خفاء باختصاص هذا الحديث بالقدرية» (١).

وفي (كنز العمال):

«إن الله عز وجل لم يعث نبياً قبلي إلا كان في امته من بعده مرجئاً وقدريةً يشوشون عليه أمر امته من بعده، ألا إن الله عز وجل لعن المرجئة والقدرية على لسان سبعين نبياً، ألا وإن امتي لامة مرحومة لا عذاب عليها في الآخرة وإنما عذابها في الدنيا، ألا إن صنفين من امتي لا يدخلون الجنة:

المرجئة والقدرية. ابن عساكر عن معاذ:

صنفان من امتي لعنهم الله على لسان سبعين نبياً: القدرية والمرجئة الذين يقولون: الإيمان إقرار ليس فيه عمل. الديلمي عن حذيفة» (٢).

### دفاع الذهبي عن الحسن البصري ... ص: ٢٢٦

ومن لطائف الامور: محاولة الذهبي للدفاع عن الحسن، بدعوى أنه لما حوقق على القول بالقدر تبرأ من ذلك، قال الذهبي:

«الحسن بن يسار، مولى الأنصار، سيد التابعين في زمانه بالبصرة، كان

(١) شرح صحيح مسلم ١: ١٥٤ كتاب الإيمان - إثبات القدر.

(٢) كنز العمال ١: ١٣٥ / ٦٣٥ و ٦٣٦.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٢، ص: ٢٢٧

ثقة في نفسه، حجة، رأساً في العلم والعمل، عظيم القدر. وقد بدت منه هفوة في القدر لم يقصدها لذاتها، فتكلموا، فما ألتفت إلى كلامهم، لأنه لما حوقق عليها تبرأ منها» (١).

لكن ما معنى «لم يقصدها لذاتها»؟ ألم يكن كلامه ظاهراً في معناه الذي فهمه القوم منه فتكلموا فيه؟ إن ما يقوله الذهبي دعوى بلا دليل، بل هو مجرد تخرص وتخمين، بل هو أشبه بهذيان المجانين، ويكذبه كلامه هو حيث قال بعد العبارة السابقة:

«قال حماد بن زيد عن أيوب قال: كذب على الحسن ضربان من الناس: قوم رأبهم القدر لينفقوه في الناس بالحسن، وقوم في صدورهم بغض له، وأنا نازلته في القدر غير مرة حتى خوفته بالسلطان، فقال: لا أعود فيه بعد اليوم. وقال أيوب: ولا أعلم أحداً يستطيع أن يعيب الحسن إلا به، وأدركت الحسن - والله - ما يقوله» (٢).

وإذا كان الحسن ينازله الرجال في القدر غير مرة، ولا يرجع عن القول به إلا بعد التخويف بالسلطان، فما معنى أنه لم يكن قاصداً لما تفوه؟

وما ذكره الذهبي في الدفاع عنه من أنه قد تاب عن المقالة المذكورة ورجع عنها، لا يرفع الإشكال، لأن الحسن من القائلين بالتقية إلى يوم القيامة، كما رواه البخاري عنه في (الصحيح) (٣)، وأهل السنة يقولون بعدم قبول التوبة ممن يقول بالتقية.

(١) ميزان الاعتدال ١: ٥٢٧ / ١٩٦٨.

(٢) تذهيب التهذيب - مخطوط.

(٣) صحيح البخارى ٩: ٢٥ كتاب الإكراه.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٢، ص: ٢٢٨

### كان الحسن مدلساً ... ص: ٢٢٨

وكان الحسن البصرى يكثر التدليس فى الحديث، نصّ على ذلك الذهبى «١».

وقال ابن حجر فى (التقريب):

«وكان يرسل كثيراً ويدلس. قال البزار: كان يروى عن جماعة لم يسمع منهم، فيتجوّز ويقول: حدّثنا وخطبنا، يعنى قومه الذين حدّثوا وخطبوا بالبصرة» «٢».

وفى (تهذيب التهذيب):

«قال ابن المدينى: سمعت يحيى - يعنى القطان - وقيل له: كان الحسن يقول: سمعت عمران بن حصين. قال: أما عن نفسه فلا. وقال ابن

المدينى وأبو حاتم: لم يسمع منه، وليس يصحّ ذلك من وجهٍ مثبت» «٣».

هذا، وقد نصّ ابن حجر فى (شرح نخبه الفكر) على أنّ التدليس بصيغته صريحه كذب «٤»، وقد أوضح القارى فى (شرحه) المراد من الصيغته الصريحه فقال: «وهى لفظه أخبرنى أو حدّثنى أو سمعته» «٥».

وذكر ابن الجوزى أنّ التدليس من تلييس إبليس، حيث قال فى كتاب (تلييس إبليس):

(١) ميزان الاعتدال ١: ٥٢٧ / ١٩٦٨.

(٢) تقريب التهذيب ١: ١٦٦ / ١٣٥٧.

(٣) تهذيب التهذيب ٢: ٢٣٤ / ٤٨٨.

(٤) شرح نخبه الفكر: ٨٢.

(٥) شرح شرح نخبه الفكر: ٤١٩.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٢، ص: ٢٢٩

«ومن تلييس إبليس على علماء المحدّثين: روايه الحديث الموضوع من غير أن يبينوا أنّه موضوع، وهذه جنايه منهم على الشرع، ومقصودهم تنفيق أحاديثهم وكثرة رواياتهم، وقد قال النبى صلى الله عليه وسلم: من روى عني حديثاً يرى أنّه كذب فهو أحد الكاذبين. ومن هذا الفن تدليسهم فى الروايه، فتارة يقول أحدهم: فلان عن فلان، أو قال فلان عن فلان، يوهم أنّه سمع منه ولم يسمع، وهذا قبيح، لأنه يجعل المنقطع فى مرتبه المتصل» «١».

وقال النووى فى (شرح مسلم):

«التدليس قسمان: أحدهما: أن يروى عمّن عاصره ما لم يسمع منه، موهماً سماعه قائلاً: قال فلان أو عن فلان أو نحوه. وربّما يسقط شيخه أو أسقط غيره لكونه ضعيفاً أو صغيراً، تحسناً لصورة الحديث، وهذا القسم مكروه جدّاً، ذمّه أكثر العلماء، وكان شعبه من أشدّهم ذمّاً له، وظاهر كلامه أنّه حرام وتحريمه ظاهر، فإنّه يوهم الإحتجاج بما لا يجوز الإحتجاج به، ويتسبّب أيضاً إلى إسقاط العمل بروايات نفسه، مع ما فيه من الغرور، ثمّ إنّ مفسدته دائمه، وبعض هذا يكفى فى التحريم، فكيف باجتماع هذه الامور» «٢».

### لعبه بالشطرنج ... ص: ٢٢٩

وكان الحسن البصرى يلعب بالشطرنج «٣»، وقد ثبت فى الأخبار أنّ اللّاعب بالشطرنج ملعون، إلى غير هذا من الأحاديث الواردة فى

تحريره

(١) تلبیس إبلیس: ١٣٦-١٣٧.

(٢) المنهاج فی شرح صحیح مسلم بن الحجاج ١: ٣٣.

(٣) حياة الحيوان ٢: ٦٢ «العقرب».

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٢، ص: ٢٣٠

وتحریم اللّعب به والنظر إليه ...

**نسبته المعصية إلى يوسف عليه السلام ... ص: ٢٣٠**

وهو ممن نسب المعصية إلى يوسف عليه السلام، كما عرفت من كلام الرازي، وعرفت أيضاً ما في هذه النسبة من كلامه.

**فساد مذهبه يوجب الحكم بكفره ... ص: ٢٣٠**

وعلى الإجمال، فقد كان هذا الرجل منحرفاً في العقيدة حتى قالوا بكفره، وممن نصّ على ذلك عبدالعزيز البخاري في (كشف الأسرار) حيث قال: «كثير من أصحاب الحديث قبلوا رواية سلفنا، كالحسن وقتادة وعمرو بن عبيد، مع علمهم بمذهبهم وإكفارهم من يقول بقولهم، وقد نصّوا على ذلك» (١).

(١) كشف الأسرار- شرح اصول البزدوى ٣: ٢٧.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٢، ص: ٢٣١

**عطاء بن أبي رباح ... ص: ٢٣١****إشارة**

وأما عطاء، فيكفيه فضلاً وفخراً: كونه شيخ الإمام الأعظم وما قاله أبو حنيفة في حقه.

قال الذهبي في (ميزان الاعتدال):

«عطاء بن أبي رباح، سيد التابعين علماً وعملاً وإتقاناً في زمانه بمكة، روى عن عائشة وأبي هريرة والكبار، وعاش تسعين سنة أو أزيد، وكان حجةً، إماماً، كبير الشأن، أخذ عنه أبو حنيفة وقال: ما رأيت مثله» (١).

**لعبه بالشطرنج ... ص: ٢٣١**

لكنه كان يلعب بالشطرنج، كما في (حياة الحيوان) (٢). وقبائح الشطرنج كثيرة جداً، ولنذكر بعض ذلك فيما يلي من كتاب (كنز العمال):

«ملعون من لعب بالشطرنج، والناظر إليها كالأكل لحم الخنزير. عبدان وأبو موسى وابن حزم عن حبة بن مسلم.

«ملعون من لعب بالشطرنج. الديلمي عن أنس.

«إذا مررتم بهؤلاء الذين يلعبون بهذه الأزمات والشطرنج والنرد وما كان من هذه، فلا تسلّموا عليهم، وإن سلّموا عليكم فلا تردّوا عليهم.

الديلمى عن

(١) ميزان الاعتدال ٣: ٧٠ / ٥٦٤٠.

(٢) حياة الحيوان ٢: ٦٢.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٢، ص: ٢٣٢

أبى هريرة.

«ألا إن أصحاب الشاه فى النار، الذين يقولون قتلت والله شاهك.

الديلمى عن ابن عباس.

إن الله تعالى ينظر فى كل يوم ثلاثمائة وستين نظرة، لا ينظر فيها إلى صاحب الشاه، يعنى الشطرنج. الديلمى عن واثلة.

«إن لله تبارك لوحاً ينظر فيه فى كل يوم ثلاثمائة وستين نظرة، يرحم بها عباده، ليس لأهل الشاه فيها نصيب. الخرائطى فى مساوى الأخلاق عن واثلة.

«عن على: النرد والشطرنج من الميسر. ش وابن المنذر وابن أبى حاتم ق.

«من لعب بالميسر ثم قام يصلى، فمثله مثل الذى يتوضأ بالقيح ودم الخنزير، فيقول الله: لا يقبل له صلاة. طب عن أبى عبدالرحمن الخطمي.

«عن على، أنه مرّ على قوم يلعبون بالشطرنج، فوثب عليهم فقال: أما والله لغير هذا خلقتهم، ولولا أن تكون سنّة لضربت بها وجوهكم. ق ك.

«عن على: إنه مرّ على قوم يلعبون الشطرنج فقال: ما هذه التماثيل التى أتم لها عاكفون، لأنّ يمسّ أحدكم جمرًا حتّى يطفى خير له من أن يمسّها. ش وعبد ابن حميد وابن أبى الدنيا فى ذمّ الملاهى وابن المنذر وابن أبى حاتم ق.

«عن على قال: لا نسلم على أصحاب النردشير والشطرنج. كر.

«يأتى على الناس زمانٌ يلعبون بها، ولا يلعب بها إلّا كلّ جبار، والجبار فى النار- يعنى الشطرنج- ولا يوقر فيه الكبير ولا يرحم فيه الصغير، يقتل بعضهم بعضاً على الدنيا، قلوبهم قلوب الأعاجم وألسنتهم ألسنة العرب، لا

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٢، ص: ٢٣٣

يعرفون معروفًا ولا ينكرون منكرًا، يمشى الصالح فيهم مستخفًا، أولئك شرار خلق الله، لا ينظر الله إليهم يوم القيامة. الديلمى عن أنس» (١).

هذا، وقد ذهب إلى حرمة الشطرنج كافة الأئمة الأربعة، كما نصّ على ذلك صاحب (الصواعق) فى فصل المكائد حيث قال:

«الثلاثون والمائة: طعن أهل السنّة بأنهم يجوزون اللعب بالشطرنج، فإنّه يندفع به أمرعان، وهو افتراء، فإنّ اللعب بالشطرنج حرام عند أبى حنيفة ومالك وأحمد على الصحيح، وورد فى حرمة أحاديث وآثار، وعند الشافعى فى القول الأوّل مكروه، بشرط عدم إخراج الصّيلموات عن وقتها، وإخلال تحفّظ الواجبات بواسطة الإشتغال به، وأن يخلو عن القمار، وأن لا يصير سبباً للنزاع والكذب، وأن لا يكون أسبابه مصوّرةً بصور الحيوانات، فإنّ فقد شيء من هذه الشروط صار حراماً، وبالإصرار يصير كبيرةً. كذا فى الإحياء. وقد صحّ عن الشافعى أنّه رجع إلى قول الأئمة الثلاثة، نصّ عليه الإمام أبو حامد الغزالي. واللّعب كلّ حرام عند أهل السنّة» (٢ ...).

فظهر من هناك أنّ عطاء بن أبى رباح كان بعيداً عن الفضل والصّلاح، محروماً عن الرشد والفلاح، منحازاً عن حيازة مغنم الأرباح، منهمكاً فى الضلال والفسق والطلاح، حيث جوّز ما يلعب على مرتكبه بالغداء والرواح.

تركة النهى عن المنكر ... ص: ٢٣٣



ومن قوادحه: إنه لم ينكر على خالد بن عبدالله القسرى بدعته في مكّة

(١) كنز العمال ١٥: ٢١٥-٢٢٦.

(٢) الصواعق الموقبة- مخطوط.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٢، ص: ٢٣٤

المكزّمة، فقد جاء في كتاب (إتحاف الوري) ما نصّه:

«وقد فعل خالد بن عبدالله القسرى بمكّة المشرفّة أفعالاً من غير معرفةٍ للسنة التي فعل فيها، فأحببت ذكر ذلك هنا، لئلا يخلو منه هذا الكتاب.

فمن ذلك: إنّ الناس كانوا يقومون شهر رمضان في أعلى المسجد، تركز حربه خلف المقام بربوة، فيصلّي الإمام خلف الحربة والناس وراءه، فمن أراد صلّي مع الإمام، ومن أراد طاف وركع خلف المقام. فلما ولي خالد ابن عبدالله القسرى بمكّة لعبد الملك بن مروان وحضر شهر رمضان، أمر خالد الأئمة أن يتقدّموا فيصلّوا خلف المقام، وأدار الصفوف حول الكعبة، وذلك أنّ الناس ضاق عليهم أعلا المسجد، فأدارهم حول الكعبة، فقليل له: يمتنع بذلك الناس من الطواف، قال: فأنا أمرهم يطوفون بين كلّ ترويحتين بطواف سبعا، فأمرهم ففعلوا بين كلّ ترويحتين، فقليل له: فإنه يكون في مؤخر الكعبة وجوانبها من لا يعلم بانقضاء طواف الطائفين من فصل وغيره، فيتهيأ للصلاة، فأمر عبید الكعبة أن يكبروا حول الكعبة ويرفعوا أصواتهم في الطواف بالتكبير، فإذا بلغوا الركن الأسود في الطواف السادس سكتوا، فيكون ذلك إعلماً للناس أن الطواف على انقضاء، فيتهيأ من في الحجر ومن في جوانب المسجد من مصل وغيره، فيخفّف صلاته، ثم يعود الطائفون للتكبير حتّى يفرغوا من السبع، ثم يقوم منادٍ فينادي: الصلاة رحمكم الله، ولا تنقضى صلاتهم حتّى يطلع الفجر، وكان على جبل أبي قبيس يرقب طلوع الفجر للمتسحرين، فإذا بان له نادى: أمسكوا رحمكم الله.

وكان عطاء بن أبي رباح وعمرو بن دينار ونظراؤهم من العلماء

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٢، ص: ٢٣٥

يحضرون ذلك، فلا ينكرونه» (١).

### كان يأخذ من كل أحد ويروي المرسلات ... ص: ٢٣٥

قالوا: وكان عطاء بن أبي رباح متساهلاً في الرواية، يأخذ من كل أحد، ويروي المراسيل، حتّى تكلم فيه بعض الأئمة، ففي (تدريب الراوي):

«تكلم الحاكم على مراسيل سعيد فقط دون سائر من ذكر معه، ونحن نذكر ذلك، فمراسيل عطاء قال ابن المديني: كان عطاء يأخذ من كلّ ضرب، مرسلات مجاهد أحبّ إليّ من مرسلاته بكثير. وقال أحمد بن حنبل:

مرسلات سعيد بن المسيّب أصحّ المرسلات، ومرسلات إبراهيم النخعي لا بأس بها، ولا في المرسلات أضعف من مرسلات الحسن وعطاء بن أبي رباح، فإنهما كانا يأخذان من كلّ أحد» (٢).

وفي (ميزان الاعتدال):

«قال يحيى القطان: مرسلات مجاهد أحبّ إلينا من مرسلات عطاء بكثير، كان عطاء يأخذ من كلّ ضرب. وقال أحمد: ليس في المرسل أضعف من مرسل الحسن وعطاء، كانا يأخذان عن كلّ أحد» (٣).

بل لقد تركه بعض الأئمة الكبار، وإن حاول الذهبي حمل الترك على معني آخر، ففي (ميزان الاعتدال):

«روى محمد بن عبدالرحيم عن علي بن المديني قال: كان عطاء بأخرة

(١) إتحاف الوري بأخبار ام القرى - حوادث السنة: ٩٣.

(٢) تدريب الراوى - شرح تقريب النواوى ١: ٢٠٣ - ٢٠٤.

(٣) ميزان الاعتدال ٣: ٧٠ / ٥٦٤٠.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٢، ص: ٢٣٦

قد تركه ابن جريج وقيس بن سعد. قلت: لم يَغْنِ الترك الإصطلاحى، بل عنى أَنهما بطلا الكتابه عنه، وإلا فعطاء ثبت رضى «١». لكنّه حمل بارد جداً، لأنّ المتبادر من الترك فى مثل هذه المواضع هو الترك الإصطلاحى، وهو عدم كونه أهلاً لأنّ يروى عنه.

(١) ميزان الاعتدال ٣: ٧٠ / ٥٦٤٠.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٢، ص: ٢٣٧

### عطاء بن أبى سلمة الخراسانى ... ص: ٢٣٧

وأما عطاء بن أبى سلمة الخراسانى، الذى ذكره السيوطى - بعد عطاء بن أبى رباح - فلم أجده فى الكتب الرجالية، نعم، لا يبعد أن يكون مراده عطاء ابن أبى مسلم الخراسانى، فإنه على ما فى (فتح البارى) وغيره كان له مصنف فى التفسير، وقد وثقه غير واحد من الأعلام.

لكنّ فى (ميزان الاعتدال) فى ترجمته:

«وذكره العقيلي فى الضعفاء، متشبّهًا بهذه الحكاية التى رواها حمّاد بن زيد عن أيوب، حدّثنى القاسم بن عاصم، قلت لسعيد بن المسيب: إنّ عطاء الخراسانى حدّثنى عنك أنّ النبى صلّى الله عليه وسلّم أمر الذى واقع أهله فى رمضان بكفارة الظهار. فقال: كذب، ما حدّثته، إنّما بلغنى أنّ النبى صلّى الله عليه وسلّم قال له: تصدّق تصدّق.

وقد ذكر البخارى عطاء الخراسانى فى الضعفاء، فروى له هذا عن سليمان بن حرب عن حمّاد.

أحمد بن حنبل: ثنا عفان، ثنا همام، أنا قتادة: أنّ محمّداً وعوناً حدّثاه أنّهما قالا لسعيد: إنّ عطاء الخراسانى حدّثنا عنك فى الذى وقع بأهله فى رمضان، فأمره النبى صلّى الله عليه وسلّم أن يعتق رقبة، فقال: كذب عطاء، إنّما قال له: تصدّق تصدّق.

وقال ابن حبان فى الضعفاء: أصله من بلخ، وعداده فى البصريين، وإنّما

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٢، ص: ٢٣٨

قيل له الخراسانى، لأنّه دخل خراسان وأقام بها مدّة طويلة ثمّ رجع إلى العراق، فنسب إلى خراسان، وكان من خيار عباد الله، غير أنّه كان ردىّ الحفظ، كثير الوهم، يخطئ ولا يعلم، فيحمل عنه، فلمّا كثّر ذلك فى روايته بطل الاحتجاج به.

«قال الترمذى فى كتاب العلل: قال محمّد يعنى البخارى: ما أعرف لمالك رجلاً يروى عنه يستحقّ أن يترك حديثه، غير عطاء الخراسانى. قلت:

ما شأنه؟ قال: عامّة أحاديثه مقلوبة» «١».

وهذا أيضاً رأى السمعانى فيه، حيث قال:

«وكان من خيار عباد الله، غير أنّه كان ردىّ الحفظ، كثير الوهم، يخطئ ولا يعلم فحمل عنه، فلمّا كثّر ذلك فى روايته بطل الاحتجاج

به «٢».

(١) ميزان الاعتدال ٣: ٧٤ - ٧٥ / ٥٦٤٢.

(٢) الأنساب ٢: ٣٣٧. «الخراساني».

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٢، ص: ٢٣٩

**أبو العالية ... ص: ٢٣٩**

وأما أبو العالية، الذي جاء بترجمته من (رجال المشكاة) للدهلوي:

«قالت حفصة بنت سيرين: سمعته يقول: قرأت القرآن على عمر ثلاث مّرات، وزهد في الدنيا، وحجّ خمساً وستين حجّة» (١).  
وفي (مرآة الجنان):

«أبو العالية، رفيع بن مهران الرياحي، مولاهم، البصري، المقرئ المفسّر، وقد دخل على أبي بكر، وقرأ القرآن على ابي. قال أبو العالية: كان ابن عباس يرفعني على السرير وقريش أسفل. وقال أبو بكر ابن أبي داود: ليس أحد بعد الصحابة أعلم بالقرآن من أبي العالية، وبعده سعيد بن جبيرة» (٢).

وكذا في (تدريب الراوي) (٣).

فقد أورده في (الميزان) وقال:

«قال ابن عدى: تُكَلِّم فيه من أجل حديث الضحك في الصلاة» (٤).

بل عن الشافعي أنّه تكلم في حديثه كلّ وقال:

«حديث أبي العالية الرياحي رباح» (٥).

(١) تحصيل الكمال في أسماء الرجال. رجال المشكاة، للشيخ عبدالحق الدهلوي.

(٢) مرآة الجنان ١: ١٤٧ السنة ٩٣.

(٣) انظر تدريب الراوي ٢: ٤٠٠.

(٤) ميزان الاعتدال ٤: ٥٤٣ / ١٠٣٤٤.

(٥) ميزان الاعتدال ٢: ٥٤ / ٢٧٩٠.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٢، ص: ٢٤٠

وهذا الكلام - وإن حاول الذهبي تأويله - يدلُّ على سقوط كافة روايات الرجل وعدم اعتباره عند الشافعي، ولذا قال السمعاني: «كان الشافعي سيّء الرأي فيه وفي رواياته» (١).

وفي (رسالة ترجيح مذهب الشافعي) للفيخر الرازي:

«استدلّوا على ضعف حرام بن عثمان بقول الشافعي: حديث حرام كاسمه حرام، وحديث الرياحي رباح، ومن روى عن أبي جابر البياضي يبيّض الله عينيه. ولمّا ثبت أنّ العلماء رجعوا إلى فتواه في الجرح والتعديل، علمنا أنّ تقدّمه في علم الحديث كان معروفاً مسلماً فيما بين الناس».

وتكلم ابن سيرين أيضاً في أبي العالية، بما لا يقبل الحمل والتأويل، فقد جاء في (العناية) بعد ما يروونه عن رسول الله صلّى الله عليه

وآله من الحديث: لا وضوء على من نام قائماً أو قاعداً:

«فإن قيل: هذا الحديث غير صحيح، لأن مداره على أبي العالیه، وهو ضعيف عند النقل، روى عن ابن سيرين أنه قال: حدثت عمن شئت إلا عن أبي العالیه، فإنه لا يبالي عمن أخذ، أي: لا يبالي أن يروى عن كل أحد» (٢... ٢).

(١) الأنساب ٣: ١١١ الرياحي.

(٢) العنايه في شرح الهدايه ١: ٤٤ ط هامش فتح القدير.

استخراج المرام من استقصاء الأفهام، ج ٢، ص: ٢٤١

### الضحاک بن مزاحم ... ص: ٢٤١

وأما الضحاک بن مزاحم، فإنهم وإن وثقوه، وذكروا له مناقب كما في (مرآة الجنان) و (میزان الاعتدال) وغيرهما من كتب الرجال (١).

لكن عن يحيى بن سعيد القطان - الذي كان رأساً في الجرح والتعديل - أنه ضعفه. قال في (الميزان):

«قال يحيى بن سعيد: الضحاک ضعيف عندنا ... وكذا ابن عدى فإنه قال:

الضحاک بن مزاحم إنما عرف بالتفسير، وأما رواياته عن ابن عباس وأبي هريرة وجميع من روى عنه، ففي ذلك كله نظر» (٢).

وكذا شعبه، ففي (الكاشف):

«وقال شعبه: كان عندنا ضعيفاً» (٣).

بل السيوطي نفسه نقل عن ابن الجوزي تضعيفه وأقره على ذلك، كما في (اللائلي المصنوعه) في نزول قوله تعالى: «ومن يتق الله يجعل له مخرجاً.. الآية»: «الضحاک ضعيف، ولم يسمع من ابن عباس».

(١) مرآة الجنان ١: ١٦٩ السنة ١٠٢، ميزان الاعتدال ٢: ٣٢٥ / ٣٩٤٢، تهذيب التهذيب ٤: ٣٩٧ / ٧٩٤.

(٢) ميزان الاعتدال ٢: ٣٢٦ / ٣٩٤٢.

(٣) الكاشف ٢: ٣٦ / ٢٤٥٨.

استخراج المرام من استقصاء الأفهام، ج ٢، ص: ٢٤٢

### عطية بن سعد العوفى ... ص: ٢٤٢

وأما عطية، فإنه وإن ذكره السيوطي في عداد قدماء المفسرين، إلا أن نقده الحديث والرجال قد تكلموا فيه، ويكفي إيراد كلام الذهبي بترجمته من (میزان الاعتدال) فإنه قال:

«عطية بن سعد العوفى الكوفى، تابعى شهير، ضعيف، عن ابن عباس وأبي سعيد وابن عمر. وعنه: مسعر وحجاج بن أوطاه وطائفة وابنه الحسن.

قال أبو حاتم: يكتب حديثه، ضعيف.

وقال سالم المرادى: كان عطية يتشيع.

وقال ابن معين: صالح.

وقال أحمد: ضعيف الحديث، وكان هُشيم يتكلم في عطية.

وروى ابن المديني عن يحيى قال: عطية وأبو هارون وبشر بن حرب عندي سواء.

وقال أحمد: بلغني أن عطية كان يأتي الكلبى فيأخذ منه التفسير، وكان يكنيه بأبي سعيد فيقول: قال أبو سعيد. قلت: يعنى يوهم أنه الخدرى.

وقال النسائي وجماعة: ضعيف «١».

بل ادعى ابن الجوزى الإجماع على تضعيفه فى كتاب (الموضوعات) «٢».

(١) ميزان الاعتدال ٣: ٧٩ - ٨٠ / ٥٦٦٧.

(٢) الموضوعات ١: ١١٤ باب عظمة الله عز وجل.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٢، ص: ٢٤٣

**قتاده ... ص: ٢٤٣**

**إشارة**

وأما قتاده، فإنه وإن وُصف ب «الحافظ أحد الأئمة الأعلام» «١» وأنه «ثقة ثبت» «٢» وذكر بتراجمه مناقب كثيرة «٣» بل قيل أنهم أجمعوا على جلالته وتوثيقه وحفظه وإتقانه وفضله «٤».

**كان يتهم بالقدر ... ص: ٢٤٣**

لكن المحققين النقدة منهم لم يستحيوا من قول الحق وإظهار الحقيقة، فقالوا: كان يتهم بالقدر، وقد عرفت أنه الكفر والضلال عندهم، وأضاف بعضهم أنه كان حاطب ليل، وهو من عبارات التضعيف والقدح ... قال الذهبى: «كان قتاده يتهم بالقدر».

وقال ابن المديني: قلت ليحيى بن سعيد: إن عبدالرحمان يقول: أترك ج كل ج من كان رأساً فى بدعه يدعو إليها. قال: كيف يصنع بقتاده وابن أبى رواد وعمر بن ذر، وذكر قوماً. ثم قال يحيى: إن ترك هذا الضرب ترك ناساً كثيراً.

(١)

فيض القدير ١: ١٥٦.

(٢) تقريب التهذيب ٢: ١٣٠ / ٦١٩٩.

(٣) تهذيب الكمال ٢٣: ٤٩٨ / ٤٨٤٨، مرآة الجنان ١: ١٩٧ السنة ١١٧ تهذيب التهذيب ٨: ٣١٥ / ٦٣٧.

(٤) تهذيب الأسماء واللغات ٢: ٥٧ / ٦٦.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٢، ص: ٢٤٤

**كان كحاطب ليل ... ص: ٢٤٤**

وقال جرير بن عبد الحميد عن مغيرة عن الشعبي قيل له: هل رأيت قتادة؟ قال: نعم رأيت كحاطب ليل.  
وقال سفيان بن عيينة: قال الشعبي لقتادة: حاطب ليل. قال سفيان: قال لى عبد الكريم الجزري: ما حاطب ليل؟ قلت: إلا أن تخبرني. قال:  
هو الرجل يخرج في الليل يحتطب، فتقع يده على أفعى فتقتله. هذا مثل ضرب لطالب العلم، إن طالب العلم إذا حمل من العلم ما لا  
يطيقه قتله علمه، كما قتل الأفعى حاطب ليل» (١).

### كان يدلس ... ص: ٢٤٤

والذهبي نسب إليه التدليس أيضاً حيث قال في (الميزان):  
«قتادة بن دعامة السدوسي، حافظ ثقة ثبت، لكنه مدلس ورمى بالقدر.  
قاله يحيى بن معين. ومع هذا فاحتج به أصحاب الصحاح، لاسيما إذا قال حدثنا. مات كهلاً» (٢).  
وقال ابن خلكان:  
«قال معمر: سألت أبا عمرو بن العلاء عن قوله تعالى: «وما كنا له مقرنين» فلم يجبني. فقلت: إنني سمعت قتادة يقول: مُطيقين. فسكت،  
فقلت له: ما تقول يا أبا عمرو؟ فقال: حسبك قتادة، فلولا كلامه في القدر - وقد قال

(١) انظر سير أعلام النبلاء ٥: ٢٧٨ و ٢٧٢ / ١٣٢.

(٢) ميزان الاعتدال ٣: ٣٨٥ / ٦٨٦٤.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٢، ص: ٢٤٥

صلّى الله عليه وسلّم: إذا ذكر القدر فأمسكوا - لما عدلت به أحداً من أهل دهره» (١).

### قصة أبي حنيفة معه ... ص: ٢٤٥

هذا، وقد جاء في (تاريخ بغداد) ما نصه:  
«ودخل قتادة الكوفة ونزل في دار أبي بردة، فخرج يوماً - وقد اجتمع إليه خلق كثير - فقال قتادة: والله الذي لا إله إلا هو، ما يسألني  
اليوم أحد عن الحلال والحرام إلا أجبته.  
فقام إليه أبو حنيفة فقال: يا أبا الخطاب! ما تقول في رجل غاب عن أهله أعواماً، فظنت امرأته أن زوجها مات، فتروّجت، ثم رجع  
زوجها الأوّل، ما تقول في صداقها؟ وقال لأصحابه الذين اجتمعوا إليه: لئن حدّثت بحديث ليكذبن، ولئن قال برأيه ليخطئن.  
فقال قتادة: ويحك! أوقعت هذه المسألة؟  
قال: لا.

قال: فلم تسألني عمّا لم يقع؟

قال أبو حنيفة: إننا نستعدّ للبلاء قبل نزوله، فإذا وقع عرفنا الدخول فيه والخروج منه.

ج فقال ج قتادة: والله لا احدّثكم بشيء من الحلال والحرام، سلوني عن التفسير.

فقام إليه أبو حنيفة فقال له: يا أبا الخطاب! ما تقول في قوله تعالى:

(١) وفيات الأعيان ٤: ٨٥ / ٥٤١.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٢، ص: ٢٤٦

«قال الذى عنده علمٌ من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتدَّ إليك طرْفُك؟»  
قال: نعم، هذا آصف بن برخيا بن سمعيا كاتب سليمان بن داود، كان يعرف اسم الله الأعظم.  
فقال أبو حنيفة: وهل كان يعرف الإسم سليمان؟  
قال: لا.

قال: فيجوز أن يكون في زمن نبي من هو أعلم من النبي؟  
قال قتادة: والله لا احدثكم بشيء من التفسير، سلوني عما اختلف فيه العلماء.  
قال: فقام إليه أبو حنيفة فقال: يا أبا الخطاب! أمؤمن أنت؟  
قال: أرجو.  
قال: ولم؟  
قال: يقول إبراهيم عليه السلام «والذى أطمع أن يغفر لى خطيئتي يوم الدين».  
فقال أبو حنيفة: هلأ قلت كما قال إبراهيم عليه السلام: «قال أولم تؤمن قال بلى» فهلأ قلت: بلى؟  
قال: فقام قتادة مغضباً ودخل الدار، وحلف أن لا يحدثهم «١».

(١) تاريخ بغداد ١٣: ٣٤٨-٣٤٩/٧٢٩٧.

استخراج المرام من استقصاء الأفهام، ج ٢، ص: ٢٤٧

### زيد بن أسلم ... ص: ٢٤٧

وأما زيد بن أسلم، فيكفى عن ذكر مناقبه كما فى (تهذيب الأسماء) «١» كونه مولى عمر بن الخطاب، لأن هذه العلقه - كما ذكر الدهلوى فى (التحفة) - توجب الأتحاد بين المالك والمولى فى العقيدة والطريقة.  
والأهم من ذلك دعواهم حضور الإمام على بن الحسين السجاد عليه السلام عنده للإستفادة، حتى قيل له: «غفر الله لك، أنت سيد الناس وأفضلهم، تذهب إلى زيد بن أسلم وهو مولى فتجلس معه؟» فقال: «ينبغى للعلم أن يبتغى حيث هو!! قالوا: «وكان يتخطى حلق قومه حتى يأتى زيد بن أسلم فيجلس عنده ويقول: إنما يجلس الرجل إلى من ينفعه فى دينه».  
هكذا فى (تحصيل الكمال فى أسماء الرجال) «٢».  
وأعوذ بالله من هذا البهتان الذى افتراه أهل الضلال، تنقصياً من شأن الإمام عليه السلام.  
كما لا يخفى على اولى الأبصار والأفهام ...  
لكن ابن عدى أدرج زيدا فى كتاب (الكامل) «٣» الذى صنّفه فى أسماء الضعفاء، وهو كما قال المناوى فى (فيض القدير):

(١) تهذيب الأسماء واللغات ١: ٢٠٠/١٨٥.

(٢) تحصيل الكمال فى أسماء رجال المشكاة للشيخ عبدالحق الدهلوى - ترجمة زيد بن أسلم.

(٣) الكامل فى ضعفاء الرجال ٤: ١٦٣/٧٠٤.

استخراج المرام من استقصاء الأفهام، ج ٢، ص: ٢٤٨

«أصل من الاصول المعول عليها المرجوع إليها، طابق اسمه معناه، ووافق لفظه فحواه، من عينه انتجع المنتجعون، وبشهادته حكم

الحاكمون، وإلى ما قاله رجح المتقدمون والمتأخرون» (١).

وهذا ما أزعج الذهبي فقال:

«زيد بن أسلم مولى عمر، تناكد ابن عدى بذكره في الكامل. فإنه ثقة حجة. فروى عن حماد بن زيد قال: قدمت المدينة وهم يتكلمون في زيد بن أسلم، فقال لى عبيدالله بن عمر: ما نعلم به بأساً إلا أنه يفسر القرآن برأيه» (٢).

فقد اعترض الذهبي على ابن عدى ذكره في الضعفاء، إلا أنه أضاف إلى ذلك «تكلم أهل المدينة في زيد بن أسلم» وروى عن عبيدالله بن عمر أنه «كان يفسر القرآن برأيه» وهذا يكفي لسقوط تفسيره عن الاعتبار، وقد أخرج الترمذى:

«عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

اتقوا الحديث عنى إلا ما علمتم، فمن كذب على متعمداً فليتبوء مقعده من النار، ومن قال في القرآن برأيه فليتبوء مقعده من النار. هذا حديث حسن» (٣).

(١) فيض القدير في شرح الجامع الصغير ١: ٢٨-٢٩.

(٢) ميزان الاعتدال ٢: ٩٨/٢٩٨٩.

(٣) صحيح الترمذى ٥: ١٩٩/٢٩٥١ كتاب تفسير القرآن الباب ١.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٢، ص: ٢٤٩

### مَرَّةٌ بِنِ شَرَا حِيلٍ ... ص: ٢٤٩

وأما مَرَّةٌ بِنِ شَرَا حِيلٍ، فلا يجوز الإعتماد عليه والأخذ بتفسيره، لأنه كان من المعاندين لأمر المؤمنين عليه السلام في حربه ضد الناكثين... قال أبو نعيم:

«حدَّثنا عبد الله بن محمّد قال: ثنا أحمد بن الحسين قال: ثنا أحمد بن إبراهيم الدورقي قال: حدَّثني عبد الرحمن بن غزوان قال: ثنا محمّد بن طلحة ابن مصرف عن زيد الأيامي قال: قيل لمَرَّةٌ بِنِ شَرَا حِيلٍ: ألا تلحق بعلي بصفين؟ قال: إن علياً سبقني بخير أعماله، بدر وذواتها، وأنا أكره أن أشركه فيما هان فيه» (١).

(١) حلية الأولياء ٤: ١٦٣/٢٦٩.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٢، ص: ٢٥٠

### عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ... ص: ٢٥٠

وأما عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، فقد أورده الذهبي في (الميزان) فقال:

«عبد الرحمن بن زيد بن أسلم العمرى مولاهم المدني، أخو عبد الله واسامه.

قال أبو يعلى الموصلى: سمعت يحيى بن معين يقول: بنو زيد بن أسلم ليسوا بشيء. وروى عثمان الدارمي عن يحيى: ضعيف. وقال أحمد: عبد الله ثقة، والآخرون ضعيفان» (١).

وفي (الكاشف):



«ضعفوه. له تفسير» (٢).

وفي (حاشية الكاشف):

«قال البخارى وأبو حاتم: ضعفه ابن المدينى جداً وقال: أولاد زيد بن أسلم كلهم ضعيف وأمثلهم عبد الله. وقال النسائي: ضعيف، وقال

يحيى: ليس بشيء، وقال أحمد: ضعيف» (٣).

وقال ابن حجر: «ضعيف» (٤).

وقال ابن القيم فى (زاد المعاد): «قال الترمذى: ليس فى ولد زيد بن أسلم ثقة».

(١) ميزان الاعتدال ٢: ٤٨٦٨ / ٥٦٤.

(٢) الكاشف عن أسماء رجال الكتب الستة ٢: ١٦٠ / ٣٢٢٨.

(٣) حاشية الكاشف - مخطوط.

(٤) تقريب التهذيب ١: ٤٣١٢ / ٤٤٨.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٢، ص: ٢٥٣

### الطبقة الثالثة ... ص: ٢٥٣

#### إشارة

قال السيوطى:

ثم بعد هذه الطبقة، ألفت تفاسير تجمع أقوال الصحابة والتابعين، كتفسير سفيان بن عيينة، ووكيع بن الجراح، وشعبة بن الحجاج، ويزيد بن هارون، وعبدالرزاق، وآدم بن أبى إياس، وإسحاق بن راهويه، وروح بن عباد، وعبد بن حميد، وسينيد، وأبى بكر بن أبى شيبة، وآخرين «١».

أقول:

وتفاسير هذه الطبقة أيضاً مقدوحة مطعون فيها، وكتب الرجال بجوارح أصحابها مشحونة، وإليك أحوال بعضهم:

(١) الإتيان فى علوم القرآن ٤: ٢٤٢.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٢، ص: ٢٥٤

### سفيان بن عيينة ... ص: ٢٥٤

#### إشارة

أما سفيان بن عيينة، فقد ذكروا:

### كان يدلس ... ص: ٢٥٤

إنه كان يدلس... قال القارى في (شرح نخبه الفكر):

«قال الشيخ شمس الدين محمد الجزرى: التدليس قسمان: تدليس الإسناد وتدليس الشيوخ. أما تدليس الإسناد، فهو أن يروى عمّن لقيه أو عاصره ما لم يسمعه منه، موهماً أنه سمعه منه، ولا يقول: أخبرنا وما فى معناه، بل يقول: قال فلان، أو عن فلان، أو إن فلاناً قال، وما أشبه ذلك، ثم قد يكون بينهما واحد، وقد يكون أكثر، وربما لم يسقط المدلس شيخه، لكن يسقط من بعده رجلاً ضعيفاً أو صغير السن، يحسن الحديث بذلك. وكان الأعمش والثورى وابن عيينة وابن إسحاق وغيرهم يفعلون هذا النوع. ومن ذلك ما حكى ابن خشرم: كنا يوماً عند سفيان بن عيينة فقال: عن الزهرى...، فقيل له: حدّثك الزهرى؟ فسكت. ثم قال: قال الزهرى، فقيل له: سمعته من الزهرى؟ فقال: حدّثنى عبدالرزاق، عن معمر، عن الزهرى» (١).

(١) شرح شرح نخبه الفكر: ٤٢٠.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٢، ص: ٢٥٥

### من كلماتهم فى ذم التدليس ... ص: ٢٥٥

هذا، وقد نقلنا سابقاً كلمات بعض أعلام القوم فى ذم التدليس وتقييحه وتحريمه، وعن شعبة: أنه أشدّ من الزنا وأخو الكذب، قال السيوطى فى أقسام التدليس:

«وأما القسم الأوّل فمكروه جدّاً، ذمه أكثر العلماء، وبالغ شعبة فى ذمه فقال: لأنّ أذنى أحبّ إلّى من أن ادلس. وقال: التدليس أخو الكذب» (١).

وأما قول ابن الصلاح من أنّ هذا إفراط، وإنه محمول على الزجر والتنفير من التدليس، كما نقله السيوطى، ففيه: إنه إن أراد صرف كلام شعبة عن ظهوره فى حرمة التدليس، فلا سبيل إليه أصلاً، وقد تقدّم تصريح النووى بحرمة، وتقدّم أنه من تلبس إبليس كما نصّ عليه ابن الجوزى، على أنّ جماعة من المحدّثين ذهبوا إلى أنّ ارتكاب التدليس - ولو كان مرّة واحدة - يوجب الجرح وتردّ به الرواية، كما فى (تدريب الراوى) حيث قال:

«ثمّ قال فريق منهم من أهل الحديث والفقهاء: من عرف به صار مجروحاً مردود الرواية مطلقاً وإنّ بين السماع» (٢).

ومراده من «مطلقاً» هو عدم الفرق بين التدليس مرّة أو أكثر، وهذا ما نصّ عليه شرح (نخبه الفكر).

وقال ابن جماعة الكنانى فى (المنهل الروى):

«النوع الرابع: التدليس، وهو قسمان: تدليس الإسناد وتدليس الشيوخ.

(١) تدريب الراوى - شرح تقريب النواوى ١: ٢٢٨.

(٢) تدريب الراوى - شرح تقريب النواوى ١: ٢٢٩.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٢، ص: ٢٥٦

الأوّل: تدليس الإسناد، وهو أن يروى عمّن لقيه أو عاصره ما لم يسمعه منه، موهماً أنه سمعه منه، ولا يقول أخبرنا وما فى معناه ونحوه، بل يقول: قال فلان أو عن فلان أو إن فلاناً قال، وشبه ذلك. ثمّ قد يكون بينهما واحد، وقد يكون أكثر.

وهذا القسم من التدليس مكروه جدّاً، وفاعله مذموم عند أكثر العلماء، ومن عرف به مجروح عند قوم لا تقبل روايته، بين السماع أو لم

بيّنه» (١).

وتلخص:

إنّ سفيان بن عيينة عند هذا الفريق من الفقهاء والمحدثين مجروح مردود الرواية، وعند الأكثر مذموم مطعون فيه.

### اختلط في آخر عمره ... ص: ٢٥٦

ثمّ إنه قد اختلط في أواخر حياته، كما نصّ عليه علماء الرجال، قال الذهبي:

«روى محمّد بن عبد الله بن عمّار الموصلي، عن يحيى بن سعيد القطان قال: أشهد أنّ سفيان بن عيينة اختلط سنة ١٩٧، فمن سمع منه فيها فسماعه لا شيء».

ثمّ انبرى الذهبي للدفاع عن روايات القوم عن سفيان، مستبعداً كلام القطان، ومغلطاً الموصلي في نقله - وقد قال الزهري في حقه: صدوق ثقة صاحب حديث «٢» - فقال:

(١) المنهل الروى في علم اصول حديث النبي: ٧٢.

(٢) ميزان الاعتدال - ترجمة محمّد بن عبد الله بن عمّار ٣: ٧٧٥٣ / ٥٩٦. وفيه: قال النسائي: ثقة صاحب حديث.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٢، ص: ٢٥٧

«قلت: سمع منه فيها محمّد بن عاصم صاحب ذاك الجزء العالي، ويغلب على ظني أنّ سائر شيوخ الأئمة الستة سمعوا منه قبل سنة سبع، فأما سنة ثمان وتسعين ففيها مات ولم يلقه أحد فيها، لأنّه توفّي ج بمكة ج قبل قدوم الحاجّ بأربعة أشهر.

وأنا أستبعد هذا الكلام من القطان، وأعدّه غلطاً من ابن عمّار، فإنّ القطان مات في صفر من سنة ثمان وتسعين وقت قدوم الحاجّ، ووقت تحدّثهم عن أخبار الحجاز، فمتى تمكّن يحيى بن سعيد أن يسمع اختلاط سفيان ثمّ يشهد عليه بذلك، والموت قد نزل به، فلعله بلغه ذلك في أثناء سنة سبع، مع أنّ يحيى متعنّت جداً في الرجال، وسفيان ثقة مطلقاً، والله أعلم» (١).

لكنّ كيف يجتمع هذا التهجم على يحيى بن سعيد القطان، مع تلك المناقب الجليلة والدرجات الرفيعة التي يذكرونها، له في العلم والورع والإتقان، حتّى قال أحمد بن حنبل: «ما رأيت مثله في كلّ أحواله»؟

(١) ميزان الاعتدال - ترجمة سفيان بن عيينة ٢: ١٧٠ - ٣٣٢٧ / ١٧١.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٢، ص: ٢٥٨

### وكيع بن الجراح ... ص: ٢٥٨

#### إشارة

وأما وكيع بن الجراح ... والذي قال اليافعي في حوادث سنة ١٩٧:

«وفيها توفّي الإمام العالم أبو سفيان وكيع بن الجراح. روى عن الأعمش، قال أحمد: ما رأيت أوعى للعلم ولا أحفظ من وكيع ... وقال يحيى ابن أكنتم: صحبت وكيعاً، وكان يصوم الدهر، ويختم القرآن كلّ ليلة. وقال أحمد: ما رأيت عيني مثل وكيع» (١).

## له قوادح ... ص: ٢٥٨

وقد ذكرت له قوادح، وتكلم فيه بعض الأكابر منهم، ومن هنا، فقد أورده الذهبي في (الميزان) فقال:

«قال ابن المديني: كان وكيع يلحن، ولو حدثت بألفاظه لكانت عجباً.

كان يقول: ثنا شعبي عن عيشة، وسئل أحمد بن حنبل: إذا اختلف وكيع وعبدالرحمان ابن مهدي بقول من نأخذ؟ فقال: عبدالرحمن يوافق أكثر وخاصّة في سفیان، وعبدالرحمن يسلم منه السلف ويجتنب شرب المسكر، وكان لا يرى أن تزرع أرض الفرات. قال ابن المديني في التهذيب: وكيع كان فيه تشيع قليل. قال ابن حنبل: سمعت يحيى بن معين يقول: رأيت عند مروان بن معاوية لوحاً فيه فلان كذا وفلان رافضي، ووكيع رافضي، فقلت له:

(١) مرآة الجنان ١: ٣٥٠-٣٥١.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٢، ص: ٢٥٩

وكيع خير منك. قال: مني؟ قلت: نعم، فما قال لي شيئاً، ولو قال شيئاً لو ثب عليه أصحاب الحديث، فبلغ ذلك وكيعاً فقال: يحيى صاحبنا» (١).

وإنما نسب إلى الرفض، لأنه كان يتكلم في عثمان ولا يترحم عليه، ففي ترجمة الحسن بن صالح من (ميزان الاعتدال) وغيره:

«قال وكيع: هو عندي إمام. فقيل: إنه لا يترحم على عثمان. فقال:

أفتترحم أنت على الحجاج» (٢).

(١) ميزان الاعتدال ٤: ٣٣٦ / ٩٣٥٦.

(٢) ميزان الاعتدال - ترجمة الحسن بن صالح ١: ٤٩٩ / ١٨٦٩.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٢، ص: ٢٦٠

## عبدالرزاق بن همام ... ص: ٢٦٠

وأما عبدالرزاق بن همام ... فقد ذكرت له المناقب العظيمة والفضائل الجليلة في مختلف الكتب، نكتفي منها بما جاء في (مرآة الجنان) حيث قال اليافعي في حوادث السنة ٢١١:

«وفي السنة المذكورة: توفي الحافظ العلامة المرتحل إليه من الآفاق، الشيخ الإمام عبدالرزاق بن همام، اليمنى الصنعاني الحميري، صاحب المصنّفات، عن ست وثمانين سنة. روى عن: معمر وابن جريج والأوزاعي وطبقتهم. ورحل إليه الأئمة إلى اليمن. قيل: ما رحل الناس إلى أحد بعد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مثل ما رحلوا إليه. وروى عنه خلافت من أئمة الإسلام، منهم: الإمام سفیان بن عيينة، والإمام يحيى بن معين، وإسحاق بن راهويه، وعلى بن المديني، ومحمود بن غيلان» (١).

وفي (ميزان الاعتدال):

«ج ع ج عبدالرزاق بن همام بن نافع، الإمام، أبوبكر، الحميري مولاهم، الصنعاني، أحد الأعلام الثقات. ولد سنة ١٢٦ وطلب العلم وهو ابن عشرين سنة فقال: جالست معمر بن راشد سبع سنين، وقدم الشام بتجارة فحج، وسمع من ابن جريج وعبيدالله بن عمر وعبدالله بن سعيد بن أبي هند وثور بن يزيد والأوزاعي وخلق، وكتب شيئاً كثيراً، وصنّف الجامع الكبير، وهو خزانه

(١) مرآة الجنان ٢: ٤٠.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٢، ص: ٢٦١

علم، ورحل الناس إليه: أحمد وإسحاق ويحيى والذهلي والرمادي وعبد «١».

ومع هذا كله، فقد تكلم فيه بعض الأئمة واتهمه غيره بالكذب!

قال الذهبي:

«أبو زرعة عبيدالله: حدثنا عبدالله المسندي قال: ودعت ابن عيينة فقلت: اريد عبدالرزاق، قال: أخاف أن يكون من الذين ضلّ سعيهم في الحياة الدنيا.

العقيلي: حدثني أحمد بن دكين ج زكير ج الحضرمي، ثنا محمد بن إسحاق بن يزيد البصري، سمعت مخلد الشعيري يقول: كنت عند عبدالرزاق، فذكر رجل معاوية، فقال: لا تقدر مجلسنا بذكر ولد أبي سفيان.

محمد بن عثمان الثقفي البصري قال: لما قدم العباس بن عبدالعزيز من صنعاء، من عند عبدالرزاق، أتينا فقال لنا ونحن جماعة: ألسنت قد تجشمت الخروج إلى عبدالرزاق ورحلت إليه وأقمت عنده؟ والذي لا إله إلا هو: إن عبدالرزاق كذاب «... ٢».

(١) ميزان الاعتدال ٢: ٦٠٩ / ٥٠٤٤.

(٢) ميزان الاعتدال ٢: ٦١٠ - ٦١١ / ٥٠٤٤.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٢، ص: ٢٦٢

**إسحاق بن راهويه ... ص: ٢٦٢**

وأما إسحاق بن راهويه ... فإنه وإن كان من الأئمة الأعلام والمحدثين العظام، لكنه تغير في آخر عمره واختلط. قال في (الميزان): «قال أبو عبيدالله الآجري: سمعت أبا داود يقول: إسحاق بن راهويه تغير قبل أن يموت بخمسة أشهر، وسمعت منه في تلك الأيام فرميت به».

قال:

«وذكر لشيخنا أبي الحجاج حديث فقال: قيل: إسحاق اختلط في آخر عمره» «١».

(١) ميزان الاعتدال ١: ١٨٣ / ٧٣٣.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٢، ص: ٢٦٣

**روح بن عبادة ... ص: ٢٦٣**

وأما روح بن عبادة، وقد أثنى عليه جماعة من الأكابر كما في (تذهيب التهذيب) حيث قال:

«روح بن عبادة بن العلاء بن حسان القيسي، أبو محمد، البصري، أحد الحفاظ والرؤساء، عن حسين المعلم وابن عون وهشام بن حسان وحاتم بن أبي صغيرة وزكريا بن إسحاق وابن جريج وعوف الأعرابي وخلق كثير، وعنه:

أحمد وابن راهويه وإسحاق الكوسج وإبراهيم الجوزجاني وعبد بن حميد وأبو بكر الصاغانى ويحيى بن أبي طالب، وخلائق من

آخرهم الكديمي.

قال الكديمي: سمعت علي بن المديني يقول: نظرت لروح بن عباد في أكثر من مائة ألف حديث، كتبت منها عشرة آلاف. قال يعقوب بن شيبة: كان روح أحد من تحمّل الحملات، وكان سرّياً مرّياً كثير الحديث جداً، صدوقاً، سمعت علي بن عبد الله يقول: من المحدّثين قوم لا يزالوا في الحديث... فطلبوا ثمّ صنّفوا ثمّ حدّثوا، منهم روح بن عباد. وقال ابن معين: صدوق» (١).

وقال ابن حجر:

«ثقة فاضل، له تصانيف» (٢).

(١) تذهيب التهذيب - مخطوط. وانظر تهذيب التهذيب ٣: ٢٥٣ / ٥٤٩.

(٢) تقريب التهذيب ١: ٢٤٩ / ٢١٤٣.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٢، ص: ٢٦٤

فإنّ القواريري تكلم فيه وأنكر عليه جملة من أحاديثه.

وقال أبو حاتم: لا يحتجّ به.

وقال النسائي: ليس بقوى.

وطعن فيه جماعة من الأئمة. قال الذهبي في (الميزان):

«روح بن عباد بن العلاء بن حسان البصرى، القيسى، ثقة مشهور، حافظ، من علماء أهل البصرة. عن حسين المعلم وابن عون وخلق، وعنه:

أحمد وعبد بن حميد وأبو بكر الصاغانى وخلق.

وروى الكديمي عن ابن المديني قال: نظرت لروح في أكثر من مائة ألف حديث، كتبت منها عشرة آلاف.

وقال ابن معين وغيره: صدوق.

وتكلم فيه القواريري بلا حجّة.

وقال ابن المديني: ذكر عبدالرحمان روح بن عباد فقلت: لا- تفعل، فإنّ هاهنا قوماً يحملون كلامك، فقال: أستغفر الله، ثم دخل فتوضأ، يذهب إلى أنّ الغيبة تنقض الوضوء.

وقيل: إنّ عبدالرحمان تكلم فيه، لكونه وهم في إسناد، فلا ضير.

وقال يعقوب بن شيبة: قال محمّد بن عمر: قال يحيى بن معين: هذا القواريري حدّث عن عشرين شيخاً من الكذّابين، ثم يقول: لا حدّث عن روح.

ثمّ قال يعقوب: وسمعتُ عقّان لا يرضى أمر روح بن عباد، ثمّ بلغنى عنه أنّه قوّاه.

وقال أحمد بن الفرات: طعن على روح إثنًا عشر رجلاً، فلم ينفذ قولهم فيه.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٢، ص: ٢٦٥

وروى الكتاني عن أبي حاتم قال: لا يحتجّ به.

وقال س في العلل وفي الكنى: روح ليس بالقوى.

قلت: نعم، عبدالرحمان بن مهدي أقوى منه، وأما هو فصدوق صاحب حديث.

وقال يعقوب بن شيبة: كان روح أحد من يتحمّل الحملات، وكان سرّياً مرّياً، صدوقاً، كثير الحديث جداً.

وقال ابن المديني: لم يزل روح في الحديث منذ نشأ.

قال علي: وكان ابن مهدي يطعن على روح وينكر عليه أحاديث ابن أبي ذئب عن الزهري مسائل، فلما قدمت علي معن أخرجها لي وقال: هي عند بصري لكم، سمعها معن، فأتيت عبدالرحمان فأخبرته فأحسبه قال: استحلّه لي.

قال يعقوب بن شيبة: سمعت ج عن ج عفان ج أنه ج لا يرضى أمر روح بن عبادة.

وقال أبو عبيد الآجري: سمعت أبا داود يقول: أكثر ما أنكر القواريري على روح تسعمائه حديث، حدّث بها عن مالك سماعاً. مات روح سنه خمس ومائتين «١».

(١) ميزان الاعتدال ٢: ٥٨ - ٦٠ / ٢٨٠٢.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٢، ص: ٢٦٦

### عبد بن حميد ... ص: ٢٦٦

وأما عبد بن حميد، فإن فضائله ومكارمه مذكورة في (تذكرة الحفاظ) وغيره من الكتب «١».

لكن ابن تيمية وأتباعه لا يرتضونه، لأنه روى نزول قوله تعالى: «إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ» ... الآية، في أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام، كما في (الدر المنثور) بتفسيرها:

«أخرج عبدالرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وأبو الشيخ وابن مردويه عن ابن عباس في قوله: «إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ» الآية. قال: نزلت في علي ابن أبي طالب «٢».

فقال ابن تيمية:

«أجمع أهل العلم بالنقل على أنها لم تنزل في علي بخصوصه».

ثم قال:

«وأما أهل العلم الكبار أصحاب التفسير، كمحمّد بن جرير الطبري وبقى بن مخلد وابن أبي حاتم وأبي بكر ابن المنذر وعبدالرحمن بن إبراهيم وأمثالهم، فلم يذكروا فيها مثل هذه الموضوعات، دع من هو أعلم منهم مثل:

أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه، بل لا يذكر مثل هذا عبد بن حميد ولا

(١) تذكرة الحفاظ ٢: ٨٩ / ٥٥١.

(٢) الدر المنثور ٣: ١٠٥.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٢، ص: ٢٦٧

عبدالرزاق، مع أن عبدالرزاق كان يميل إلى التشيع، ويروي كثيراً من فضائل علي، وإن كانت ضعيفة، لكنه أجلّ قدراً من أن يروي مثل هذا الكذب الظاهر «١».

ومفهوم هذا الكلام أن «عبد بن حميد» ليس من أهل العلم الكبار أصحاب التفسير، بل ليس من صغارهم، لأن إخراج مثل هذا الحديث ليس من شأن العلماء ...

لكن ابن تيمية في هذا الكلام ينكر أن يكون ابن جرير مثلاً من رواة هذا الحديث، سبحانه اللهم هذا بهتان عظيم ... فقد عرفت من كلام السيوطي روايته، وكذا روايته ابن أبي حاتم ...

(١) منهاج السنّة ٤: ٥-٦، باختلافٍ يسير في بعض الألفاظ.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٢، ص: ٢٦٨

### سنيد بن داود ... ص: ٢٦٨

وأما سنيد، فإنه وإن ذكره ابن حبان في الثقات، وقال ابن أبي حاتم: صدوق. لكن تكلم فيه غير واحد من الأئمة الأعلام. قال الذهبي في (الميزان):

«سنيد بن داود المصيصي المحتسب، واسمه الحسين، عن حماد بن زيد وهشيم والطبقة، حافظ له تفسير، وله ما ينكر. أنبأنا ابن علان، أنا الكندي، عن القزاز، أنا الخطيب، أنا ابن شاذان، ثنا أبوسهل القطان، ثنا عبدالكريم بن الهيثم، ثنا سنيد، نا فرج بن فضالة عن، معاوية بن صالح، عن نافع قال: سرت مع ابن عمر فقال: طلعت الحمراء؟ قلت: لا. ثم قلت: قد طلعت. فقال: لا مرحباً بها ولا أهلاً. قلت: سبحان الله نجم سامع مطيع. قال: ما قلت إلّاما سمعت من رسول صلّى الله عليه وسلّم أنّ الملائكة قالت: يا رب! كيف صبرك على بنى آدم؟ قال: إني ابتليتهم وعافيتكم. قالوا: لو كنّا مكانهم ما عصيناك. قال: فاختراروا ملكين منكم، فاختراروا هاروت وماروت، فنزلا، فألقى الله عليهما الشهوة، فجاءت امرأة يقال لها الزهرة، وذكر الحديث بطوله.

روى عنه أبو زرعة والأثرم وجماعة.

صدّقه أبو حاتم.

وقال أبو داود: ولم يكن بذاك.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٢، ص: ٢٦٩

وقال النسائي: الحسين بن داود ليس بثقة.

توفي سنيد سنة ست وعشرين ومائتين» (١).

وقال ابن حجر:

«ضعيف، مع إمامته ومعرفة، لكونه كان يلحق حجّاج بن محمّد شيخه» (٢).

بل إن السيوطي ذكر في (اللاكي المصنوعة) تضعيف أبي داود والنسائي له، نقلًا عن كتاب الموضوعات لابن الجوزي.

(١) ميزان الاعتدال ٢: ٢٣٦ / ٣٥٦٧.

(٢) تقريب التهذيب ١: ٣٢٣ / ٢٩٢٥.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٢، ص: ٢٧٠

### ابن أبي شيبة ... ص: ٢٧٠

وأما أبوبكر ابن أبي شيبة، فمناقبه وفضائله أشهر من أن تذكر، وأكثر من أن تحصر، قال المناوي في (فيض القدير): «ابن أبي شيبة، الحافظ الثبت العديم النظر، عبد الله بن محمّد بن أبي شيبة العبسي الكوفي، صاحب المسند والأحكام والتفسير وغيرها... وعنه:



الشيخان وأبو داود وابن ماجه وخلق» (١).

لكنه لما روى تهديد عمر بن الخطاب فاطمة الزهراء بنت رسول الله وبضعتة، الصديقة الطاهرة، بإحراق بيتها بمن فيه، فقد قدح فيه وجرحه ابن روزهان وبعض المتعصبيين من أمثاله.  
\*\*\* أقول:

هذا بعض الكلام على أئمة التفسير الذين ذكرهم السيوطي.  
وقد رأينا من اللازم التعرض لحال جمع آخر من أئمة التفسير من الطبقة الثانية والطبقة الثالثة، الذين لم يذكرهم السيوطي، تمييزاً للبحث وتكميلاً للمرام...

(١) فيض القدير في شرح الجامع الصغير ١: ٢٧.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٢، ص: ٢٧١

### ابن شهاب الزهري ... ص: ٢٧١

فمنهم: الزهري ... وصفه الشيخ عبدالحق الدهلوي في كتاب (تحصيل الكمال في أسماء الرجال) ب «الإمام، أحد الفقهاء والمحدثين، والعلماء الأعلام من التابعين بالمدينة، المشار إليه في فنون الشريعة» (١) وإليه نسب الأعرور الواسطي تفسير أهل السنة، نافية رجوعهم في تفسير القرآن إلى أمير المؤمنين (٢...).

إلا أن الدهلوي قال بعد ذلك بترجمته:

«ويقال: إنه قد ابتلى بصحبة الامراء بقلعة الديانة، لضرورات عرضت له، وكان أقرانه من العلماء والزهاد يأخذون عليه وينكرون ذلك منه، وكان يقول:

أنا شريك في خيرهم دون شرهم، فيقولون: ألا ترى ما هم فيه وتسكت؟».

وهنا يناسب أن نورد كلام ابن الجوزي في ذم صحبة الامراء والسلاطين، فإنه قال في (تلبس إبليس):

«ومن تلبس إبليس على الفقهاء: مخالطتهم للامراء والسلاطين ومداهنتهم وترك الإنكار عليهم، مع القدرة على ذلك، وربما رخصوا لهم ما لا رخصة فيه، لينالوا من دنياهم، فيقع بذلك الفساد لثلاثة: الأول: الأمير، فيقول: لولا أنني على صواب لأنكر على الفقهاء، وكيف لا أكون مصيباً وهو يأكل من

(١) تحصيل الكمال / رجال المشكاة.

(٢) رسالة الأعرور الواسطي - مخطوط.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٢، ص: ٢٧٢

مالي؟ والثاني: العامي، فإنه يقول: لا بأس بهذا الأمير ولا بماله ولا بأفعاله، فإن فلاناً الفقيه لا يزال عنده. والثالث: الفقيه، يفسد دينه بذلك» (١).

وقال الغزالي في (إحياء العلوم) في علامات علماء الآخرة:

«ومنها: أن يكون منقبضاً عن السلاطين، فلا يدخل عليهم البتة، مادام يجد إلى الفرار عنهم سبيلاً، بل ينبغي أن يحترز من مخالطتهم وإن جاؤوا إليه، فإن الدنيا حلوة خضرة وزمامها بأيدي السلاطين، والمخالط لهم لا يخلو عن تكلف في طلب مرضاتهم واستماله قلوبهم، مع أنهم ظلمة، ويجب على كل متدين الإنكار عليهم وتضييق صدورهم بإظهار ظلمهم وتقيح فعلهم، فالداخل عليهم إما أن

يلتفت إلى تجهلهم، فيزدري نعمه الله عليه، أو يسكت عن الإنكار عليهم، فيكون مداهنًا لهم، أو يتكلف في كلامه كلاماً لمرضاتهم وتحسين أحوالهم، وذلك هو البهت الصريح، أو يطمع في أن ينال من دنياهم، وذلك هو السحت، وسيأتي في كتاب الحلال والحرام ما يجوز أن يؤخذ من أموال السلاطين وما لا يجوز من الأدرار والجوائز وغيرها.

وعلى الجملة، فمخالطتهم مفتاح الشرِّ، وعلماء الآخرة طريقتهم الإحتياط، وقد قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: من بدى جفا، يعنى من سكن البادية جفا، ومن أتبع الصيد غفل، ومن أتى السلطان افتتن.

وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: سيكون عليهم امرء تعرفون منه وتنكرون، فمن أنكر فقد برئ، ومن كره فقد سلم، ولكن من رضى وتابع أبعده الله تعالى. قيل: أفلا نقاتلهم؟ قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لا، ما صلّوا. وقال سفيان: فى جهنم واد، لا يسكنه إلّا القراء الزائرون للملوك.

(١) تلبس ابليس: ١٤٠، مع بعض الاختلاف فى الألفاظ.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٢، ص: ٢٧٣

وقال حذيفة رضى الله عنه: إياكم ومواقف الفتن. قيل: وما هى؟ قال:

أبواب الامراء، يدخل أحدكم على الأمير، فيصدقه بالكذب ويقول له ما ليس فيه.

وقال النبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: العلماء امناء الرسل على عباد الله تعالى، ما لم يخالطوا السلطان، فإذا فعلوا ذلك فقد خانوا الرسل، فاحذروهم واعتزلوهم.

وقيل للأعمش: قد أحيت العلم لكثرة من يأخذه عنك. فقال: لا تعجلوا، ثلث يموتون قبل الإدراك، وثلث يلزمون أبواب السلاطين فهم شر الخلق، والثلث الباقي لا يفلح منهم إلّا القليل.

ولذلك قال سعيد بن المسيب: إذا رأيتم العالم يغشى الامراء فاحترزوا منه، فإنه لص.

وقال الأوزاعي: ما من شىء أبغض إلى الله عز وجل من عالم يزور عاملاً، قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: شرار العلماء الذين يأتون الامراء، وخيار الامراء الذين يأتون العلماء.

وقال مكحول الدمشقى: من تعلم القرآن وتفقه فى الدين ثم أصحب السلطان تملقاً إليه وطمعاً فى يديه، خاض فى بحر من نار جهنم بعدد خطاه.

وقال سحنون: ما أقبح بالعالم أن يؤتى إلى مجلسه فلا يوجد فيسئل عنه فيقال: إنه عند الأمير.

قال: وكنت أسمع أنه يقال: إذا رأيتم العالم يحب الدنيا فاتهموه على دينكم، حتى جربت ذلك، إذ ما دخلت قط على السلطان إلّا ما رأيت نفسى بعد الخروج، وأنتم تعلمون وترون ما ألقاه به من الغلظة والفظاظة

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٢، ص: ٢٧٤

وكثرة المخالفة لهواه ولوددت أن أنجو من الدخول كفافاً، مع أنى لا آخذ منه شيئاً ولا أشرب لهم شربة ماء.

قال: وزماننا هذا شر من علماء بنى إسرائيل، يخبرون السلطان بالرخص وبما يوافق هواه، ولو أخبروه بالذى عليه وفيه نجاته لاستقلهم، فكره دخولهم عليه، وكان ذلك نجاه لهم عند ربهم.

وقال الحسن: كان فيمن كان قبلكم رجل له قدم فى الإسلام وصحبة لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال عبد الله بن المبارك: عنى به سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه - وكان يغشى السلاطين، فقعد عنهم، فقال له بنوه:

يأتى هؤلاء من ليس هو مثلك فى الصحبة والقدم فى الإسلام، فلو أتيتهم.

فقال: بنى! إن الدنيا جيفة وقد أحاط بها قوم، والله لئن استطعت لا اشاركهم فيها. قالوا: يا أبانا! إذا تهلك هزلًا. قال: يا بنى! لأن أموت

مؤمناً مهزولاً، أحبّ إليّ من أن أموت منافقاً سميناً.  
قال الحسن رحمه الله تعالى: خصمهم والله، إذ علم أن التراب يأكل اللحم والسمن دون الإيمان، وفي هذا إشارة إلى أن الدخول على السلطان لا يسلم فيه أحد من النفاق البتّة، وهو مضاد للإيمان.

وقال أبوذر لسلمة: يا سلمة! لا تغش أبواب السلاطين، فإنّك لا تصيب من دنياهم شيئاً إلّا أصابوا من دينك أفضل منه.  
وهذه فتنة عظيمة للعلماء وذريعة صعبة للشيطان عليهم، لاسيّما من له لهجة مقبولة وكلام حلو، إذ لا يزال الشيطان يلقي إليه أن في وعظك لهم ودخولك عليهم ما يجرهم عن الظلم ويقيم شعائر الشرع، إلى أن يخيل إليه أن الدخول عليهم من الدين، ثم إذا دخل لم يلبث أن يتلطف في الكلام

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٢، ص: ٢٧٥

ويداهن، ويخوض في الثناء والإطراء، وفيه هلاك الدين.

وكان يقال: العلماء إذا علموا عملوا، فإذا عملوا شغلوا، فإذا شغلوا فقدوا، فإذا فقدوا طلبوا، فإذا طلبوا هربوا.  
وكتب عمر بن عبدالعزيز إلى الحسن رحمه الله تعالى: أما بعد؛ فأشر عليّ بأقوام أستعين بهم على أمر الله تعالى. فكتب إليه: أما أهل الدين فلن يريدوك، وأما أهل الدنيا فلن تريدهم، ولكن عليك بالأشراف، فإنّهم يصونون شرفهم أن يدنّسوه بالخيانة.  
هذا في عمر بن عبدالعزيز، وكان أزهد أهل زمانه، فإذا كان شرط أهل الدين الهرب منه، فكيف يستتب طلب غيره ومخالطته، ولم يزل السلف العلماء مثل الحسن والثوري وابن المبارك والفضيل وإبراهيم بن أدهم ويوسف بن أسباط يتكلمون في علماء الدنيا من أهل مكّة والشام، إمّا لميلهم إلى الدنيا أو لمخالطتهم السلاطين، حتّى قال بعضهم لو قيل: من أحق الناس، لأخذت بيد القاضى وقلت: هذا» (١).

(١) إحياء علوم الدين ١: ٦٨-٦٩.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٢، ص: ٢٧٦

### جويبر بن سعيد ... ص: ٢٧٦

ومنهم: جويبر بن سعيد، وهو من رجال ابن ماجه، ومن أئمّة التفسير عندهم.

قال الذهبي بترجمته من (ميزان الاعتدال):

«جويبر بن سعيد، أبو القاسم الأزدي البلخي، المفسّر، صاحب الضحّاك:

قال ابن معين: ليس بشيء.

وقال الجوزجاني: لا يشتغل به.

وقال النسائي والدارقطني وغيرهما: متروك الحديث.

قلت: له عن أنس شيء، وروى عنه حماد بن زيد بن أسلم وابن المبارك ويزيد بن هارون وطائفة.

أبو مالك: عن جويبر، عن الضحّاك، عن ابن عباس مرفوعاً قال: تجب الصلّاة على الغلام إذا عقل والصّوم إذا أطاق.

ويروى عن جويبر عن الضحّاك عن ابن عباس حديث: من اكتحل بالإثمد يوم عاشوراء لم يرمد أبداً.

قال أبو قدامة السرخسي: قال يحيى القطان: تساهلوا في أخذ التفسير عن قوم لا يثقونهم في الحديث، ثم ذكر ليث بن أبي سليم

وجويبراً والضحّاك ومحمّد بن السائب وقال: هؤلاء لا يحمد حديثهم، ويكتب التفسير عنهم» (١).

(١) ميزان الاعتدال ١: ٢٢٧ / ١٥٩٣.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٢، ص: ٢٧٧

وفى (تقريب التهذيب):

«ضعيف جداً» (١).

(١) تقريب التهذيب ١: ١٣٩ / ١٠٨٩.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٢، ص: ٢٧٨

**أبو صالح باذام ... ص: ٢٧٨**

ومنهم: أبو صالح باذام، وهو من رجال السنن الأربعة، وذكروا له فضائل.

ولكن أوردته الذهبي في (ميزان الاعتدال) ونقل الكلمات في قدحه وجرحه فقال ما نصّه:

«باذام أبو صالح، تابعي، ضعّفه البخاري، وقال النسائي: باذام ليس بثقة، وقال ابن معين: ليس به بأس، وقال ابن عدى: عامية ما يرويه تفسير.

قلت: روى عن مولاته ام هاني وأخيها علي وأبي هريرة.

وعنه: مالك بن مغول وسفيان الثوري وابن اخته عمّار بن محمّد.

وقال يحيى القطان: لم أر أحداً من أصحابنا ترك أباصالح مولى ام هاني.

وقال محمّد بن قيس عن حبيب بن أبي ثابت: كُنّا نسَمي أباصالح باذام مولى ام هاني دروغزن.

وقال زكريا بن أبي زائدة: كان الشعبي يَمُرُّ بأبي صالح فيأخذ باذنه فيهِزّها ويقول: ويلك، تفسّر القرآن وأنت لا تحفظ القرآن؟!.

وقال إسماعيل بن أبي خالد: كان أبو صالح يكذب، فما سألته عن شيء إلّا فسّره لي.

وروى ابن إدريس عن الأعمش قال: كُنّا نأتي مجاهداً فَنَمُرُّ على أبي صالح وعنده بضعة عشر غلاماً ما نرى أنّ عنده شيئاً.

ابن المديني: سمعت يحيى بن سعيد يذكر عن سفيان قال: قال الكلبي

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٢، ص: ٢٧٩

قال لي أبو صالح: كلّ ما حدّثتك كذب.

وروى مفضّل بن مهلهل عن مغيرة قال: إنّما كان أبو صالح صاحب الكلبي يعلم الصبيان، وضعّف تفسيره.

وقال ابن معين: إذا روى عنه الكلبي فليس بشيء. وقال عبدالحق في أحكامه: ضعيف جداً، فأنكر هذه العبارة عليه أبو الحسن ابن

القطّان» (١).

وفى (الميزان) أيضاً:

«أبو صالح مولى ام هاني، اسمه باذام، تركه ابن مهدي وقوّاه غيره، وقال أبو أحمد الحاكم: ليس بالقوي عندهم. وانتصر له يحيى

القطّان وقال: لم أر أحداً من أصحابنا تركه، وما سمعنا أحداً يقول فيه شيئاً» (٢).

(١) ميزان الاعتدال ١: ٢٩٦ / ١١٢١.

(٢) ميزان الاعتدال ٤: ٥٣٨ / ١٠٣٠٢.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٢، ص: ٢٨٠

## ليث بن أبي سليم ... ص: ٢٨٠

ومنهم: ليث بن أبي سليم، وقد وصفه بعضهم بمحامد كثيرة ومناقب غزيرة، لكن غير واحدٍ من أعلامهم تكلم فيه وجرحه، فقد قال الذهبي في (ميزان الاعتدال):

«ليث بن أبي سليم الكوفي اللثي، أحد العلماء.

قال أحمد: مضطرب الحديث لكن حدث عنه الناس.

وقال يحيى والنسائي: ضعيف.

وقال ابن معين أيضاً: لا بأس به.

وقال ابن حبان: اختلط في آخر عمره.

وقال الدارقطني: كان صاحب سنه، إنما أنكروا عليه الجمع بين عطاء وطاوس ومجاهد حسب.

وقال عبدالوارث: كان من أوعية العلم.

وقال أبو بكر ابن عياش: كان ليث من أكثر الناس صلاةً وصياماً.

قلت: حدث عنه شعبه وابن علية وأبو معاوية والناس.

وقال ابن إدريس: ما جلست إلى ليث إلا سمعت منه ما لم أسمع منه.

وقال عبدالله بن أحمد: حدثنا أبي قال: ما رأيت يحيى بن سعيد أسوأ رأياً في أحدٍ منه في ليث ومحمد بن إسحاق وهمام، لا يستطيع أحدٌ أن يراجعهم فيهم.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٢، ص: ٢٨١

وقال ابن معين: ليث أضعف من عطاء بن السائب» (١).

وفي (تذهيب التهذيب):

«قال عبدالله بن أحمد بن حنبل: سمعت أبي يقول: ليث بن أبي سليم مضطرب الحديث، ولكن حدث عنه الناس.

وقال أيضاً: سمعت أبي يقول: ما رأيت يحيى بن سعيد أسوأ رأياً في أحدٍ منه في ليث ومحمد بن إسحاق وهمام، لا يستطيع أحدٌ أن يراجعهم فيهم.

وقال أيضاً: سمعت عثمان بن أبي شيبة قال: سألت جريراً عن ليث وعن عطاء بن السائب وعن يزيد بن أبي زياد فقال: كان يزيد

أحسنهم استقامه في الحديث، ثم عطاء وكان ليث أكثر تخليطاً.

قال عبدالله: وسألت أبي عن هذا فقال: أقول كما قال جرير.

وقال أيضاً: قلت ليحيى بن معين: ليث بن أبي سليل أضعف من يزيد ابن أبي زياد وعطاء بن السائب؟ قال: نعم.

وقال لي يحيى مرةً أخرى: ليث أضعف من يزيد بن أبي زياد، ويزيد فوقه في الحديث.

وقال معاوية بن صالح: عن يحيى بن معين: ليث بن أبي سليم ضعيف إلا أنه يكتب حديثه.

وقال إبراهيم بن سعيد الجوهري: حدثنا يحيى بن معين، عن يحيى بن سعيد القطان أنه كان لا يحدث عن ليث بن أبي سليم.

وقال علي بن المديني: سمعت يحيى يقول: مجالد أحب إلي من ليث وحجاج بن أرطاة.

(١) ميزان الاعتدال ٣: ٤٢٠ - ٤٢١ / ٦٩٩٧.

وقال أيضاً: قلت لسفيان: إن ليث روى عن طلحة بن مصرف عن أبيه عن جده رأى النبي صلى الله عليه وسلم يتوضأ، فأنكر ذلك سفيان وعجب منه أن يكون جده طلحة لقي النبي صلى الله عليه وسلم.

وقال أبو معمر القطيعي: كان ابن عيينة يضعف ليث بن أبي سليم.

وقال علي بن محمد الطنافسي: سألت وكيعاً عن حديث من حديث ليث بن أبي سليم، فقال: ليث كان سيفاً لا يسعى ليثاً.

وقال محمد بن خلف التيمي عن قبيصة قال شعبة لث بن أبي سليم:

أتى اجتمع لك عطاء وطاوس ومجاهد؟ فقال: إذ أبوك يضرب بالخف ليله عرسه.

قال قبيصة: فقال رجل كان جالساً لسفيان: فما زال شعبة مبغضاً لليث منذ يومئذ.

وقال- أي عبدالرحمان بن أبي حاتم-: سمعت أبي وأبازرعة يقولان:

ليث لا يشتغل به، هو مضطرب الحديث.

وقال أيضاً: سمعت أبازرعة يقول: ليث بن أبي سليم لثن الحديث، لا يقوم به الحجّة عند أهل العلم بالحديث «(١)».

(١) تذهيب التهذيب - مخطوط. تهذيب التهذيب ٨: ٤١٨.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٢، ص: ٢٨٣

### عبدالله بن أبي نجيح ... ص: ٢٨٣

ومنهم: عبدالله بن أبي نجيح، وقد قال الذهبي بأنه من الأئمة الثقات، وعن ابن المديني كونه من المحدّثين الأثبات... لكن البخاري نسب إليه القول بالقدر، وعن ابن المديني الجزم بكونه من القدرية. قال الذهبي:

«عبدالله بن أبي نجيح المكي صاحب التفسير، أخذ عن مجاهد وعطاء، وهو من الأئمة الثقات.

وقال يحيى القطان: لم يسمع التفسير كله من مجاهد، بل كله عن القاسم بن أبي بزة.

وقال العقيلي: ثنا آدم بن موسى: سمعت البخاري قال: عبدالله بن أبي نجيح كان يتهم بالإعتزال والقدر.

وقال ابن المديني: كان يرى الإعتزال.

وقال أحمد: أفسدوه بآخره وكان جالس عمرو بن عبيد.

وقال علي: سمعت القطان يقول: ابن أبي نجيح من رؤوس الدعاة.

وقال ابن المديني أيضاً: أما الحديث فهو فيه ثقة، وأما الرأي، فكان قدرياً معتزلياً، وقد ذكره الجوزجاني فيمن رمى بالقدر هو وزكريا بن إسحاق وشبل بن عباد وابن أبي ذئب وسيف بن سليمان «(١)».

(١) ميزان الاعتدال ٢: ٥١٥ / ٤٦٥١.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٢، ص: ٢٨٤

هذا، وقد ذكر في (الميزان) نقلًا عن النسائي أنه كان يدلس.

وكذا في (تقريب التهذيب) «(١)».

وقد تقدّم بعض الكلام في ذم القدرية وذم التدليس. ولا نعيد.

(١) انظر تقريب التهذيب ١: ٤٢٧ / ٤٠٦١.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٢، ص: ٢٨٥

### عيسى بن ميمون ... ص: ٢٨٥

ومنهم: عيسى بن ميمون، الذي وثقوه، ولكن قالوا: إلاً أنه يرى القدر.  
ففي (ميزان الاعتدال):

«عيسى بن ميمون، أبو موسى المكي، الجرشي المعروف بابن دايه، له تفسير صغير، أخذ عن مجاهد وقيس بن سعد وابن أبي نجيح.  
روى عنه ابن عيينة وأبو عاصم، وقرأ القرآن عن ابن كثير.  
وثقه أبو حاتم وأبو داود وزاد: إلاً أنه يرى القدر.  
وقال ابن معين: ليس به بأس» (١).

(١) ميزان الاعتدال ٣: ٣٢٧ / ٦٦١٩.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٢، ص: ٢٨٦

### مقاتل بن حيان ... ص: ٢٨٦

ومنهم: مقاتل بن حيان، وقد وثقه غير واحدٍ من الأئمة، لكن نسبه بعضهم إلى الكذب، وحاول الذهبي تبرأته، وقال بعضهم: لا أحتج به، وهذا نص ما جاء في (الميزان):

«مقاتل بن حيان، أبو بسطام البلخي، الخراساني الخراز، أحد الأعلام.

روى عن الضحاک ومجاهد وعكرمة والشعبي وشهر بن حوشب وخلق، وعنه:

ابن المبارك وبكير بن معروف وعيسى غنجار وآخرون. وروى عنه من شيوخه علقمة بن مرثد، وذلك في صحيح مسلم.

وكان عابداً كبير القدر صاحب سنه وصدق، هرب أيام أبي مسلم الخراساني إلى كابل، ودعا خلقاً إلى الإسلام فأسلموا.

وثقه يحيى بن معين وأبو داود وغيرهما.

وقال النسائي: ليس به بأس.

وقال أبو الفتح الأزدي: سكتوا عنه.

ثم ذكر أبو الفتح عن وكيع أنه قال: ينسب إلى الكذب، كذا قال أبو الفتح، وأحسبه التيس عليه مقاتل بن حيان بمقاتل بن سليمان، فابن حيان صدوق قوى الحديث، والذي كذبه وكيع فابن سليمان.

ثم قال أبو الفتح: ثنا أبو يعلى الموصلي، ثنا عثمان بن أبي شيبة، عن حميد الرؤاسي، عن الحسن بن صالح، عن هارون أبي محمد، عن مقاتل،

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٢، ص: ٢٨٧

عن قتادة، عن أنس مرفوعاً قال: قلب القرآن يس، فمن قرأها كتب الله له بقراءتها قراءة القرآن عشر مرات.

قلت: الظاهر أنه مقاتل بن سليمان، وقد جاء توثيق يحيى بن معين لابن حيان من وجوه عنه.

وقال فيه الدارقطني: صالح الحديث.

نعم، أما ابن خزيمة فقال: لا أحتج بمقاتل بن حيان.

قلت: مات قبل الخمسين ومائة فيما أرى» (١).

(١) ميزان الاعتدال ٤: ١٧١-١٧٢ / ٨٧٣٩.

استخراج المرام من استقصاء الأفهام، ج ٢، ص: ٢٨٨

### مقاتل بن سليمان ... ص: ٢٨٨

ومنهم: مقاتل بن سليمان، الذي قيل: إنَّ النَّاسَ كُلَّهُمْ عيال عليه في التفسير، ووصفه الأعلام بالأوصاف الجليلة (١). لكنَّ تفسيره مشحون بالأخبار المصنوعة والآثار الموضوعية، بل إنَّه متَّخذ من اليهود والنصارى. وكان هو من المشبَّهة الذين يشبَّهون الباري تعالى بالمخلوقين. ومنهم من نسه إلى الكذب...

وقد جاء التصريح بهذه الأضاليل في تراجمه على لسان الأكاابر، ففي (ميزان الاعتدال) ما نصَّه:

«قال أبو حنيفة: أفرط جهم في نفى التشبيه حتَّى قال إنَّه تعالى ليس بشيء، وأفرط مقاتل - يعنى في الإثبات - حتَّى جعله مثل خلقه. وقال وكيع: كان كذاباً.»

وقال البخارى: قال سفيان بن عيينة: سمعت مقاتلاً يقول: إنَّ لم يخرج الدجال في سنة خمسين ومائة فاعلموا أنَّى كذاب. وقال الجوزجاني: كان دجالاً جسوراً.

وقال ابن حبان: كان يأخذ عن اليهود والنصارى من علم القرآن الذي يوافق كتبهم، وكان يشبَّه الربَّ بالمخلوق، وكان يكذب في الحديث.

(١) ميزان الاعتدال ٤: ١٧٣ / ٨٧٤١.

استخراج المرام من استقصاء الأفهام، ج ٢، ص: ٢٨٩

وقال أبو معاذ الفضل بن خالد المروزي: سمعت خارجة بن مصعب يقول: لم أستحل دم يهودى، ولو وجدت مقاتل بن سليمان خلوةً لشققت بطنه» (١).

وفي (تنزيه الشريعة):

«مقاتل بن سليمان البلخي المفسر: كذاب، وهو من المعروفين بوضع الحديث» (٢).

وفي (تاريخ بغداد):

«قال إسحاق بن إبراهيم الحنظلي: أخرجت خراسان ثلاثة لم يكن لهم في الدنيا نظير - يعنى في البدعة والكذب -: جهم بن صفوان وعمر بن صبيح ومقاتل بن سليمان.»

وروى أبو يوسف أنه قال: بخراسان صنفان ما على الأرض أبغض إليَّ منهما: المقاتلية والجهمية» (٣).

فهذا حال من كلِّ النَّاسِ عيال عليه في التفسير، وهذا حال تفسيره...

(١) ميزان الاعتدال ٤: ١٧٣-١٧٥ / ٨٧٤١.

(٢) تنزيه الشريعة الغراء ١: ١١٩.

(٣) تاريخ بغداد ١٣: ١٦٤ / ٧١٤٣.



استخراج المرام من استقصاء الأفهام، ج ٢، ص: ٢٩٠

### السدى الكبير ... ص: ٢٩٠

ومنهم: السدى الكبير، أخرج عنه مسلم والأربعة، وأثنى عليه العلماء وعلى تفسيره:

وقال السيوطي:

«قال أبو بكر ابن أبي إدريس: ليس أحد بعد الصحابة أعلم بالقرآن من أبي العالئ، وبعده سعيد بن جبير، وبعده السدى، وبعده سفيان

الثورى» (١).

وقال الياضى:

«الإمام السدى المفسر الكوفى المشهور» (٢).

وقال الذهبى:

«قال ابن عدى: هو عندى مستقيم الحديث، صدوق» (٣).

وقال السمعانى:

«والمشهور بهذه النسبة: إسماعيل بن عبدالرحمان بن أبى ذئب وقيل:

ابن أبى كريمه السدى الأعور، مولى زينب بنت قيس بن مخرمه، من بنى عبد مناف، حجازى الأصل، سكن الكوفة، يروى عن أنس بن

مالك رضى الله عنه وعبد خير وأبى صالح، وقد رأى ابن عمر رضى الله عنهما، وهو السدى

(١) تدريب الراوى ٢: ٤٠٠.

(٢) مرآة الجنان ١: ٢١١ السنة ١٢٧.

(٣) تذهيب التهذيب - مخطوط. تهذيب التهذيب ١: ٢٧٣.

استخراج المرام من استقصاء الأفهام، ج ٢، ص: ٢٩١

الكبير، ثقة مأمون.

روى عنه: الثورى وشعبة وزائدة وسماك بن حرب وإسماعيل بن أبى خالد وسليمان التيمى.

ومات سنة سبع وعشرين ومائة، فى إمارة ابن هبيرة.

وكان إسماعيل بن أبى خالد يقول: السدى أعلم بالقرآن من الشعبى.

قال أبو بكر أحمد بن موسى بن مردويه الحافظ: إسماعيل بن عبدالرحمان السدى، يكنى أبا محمّد، صاحب التفسير، وإنما سُمى

السدى لأنه نزل بالسدة، وكان أبوه من كبار أهل إصبهان، توفى سنة سبع وعشرين ومائة، فى ولاية بنى مروان.

روى عن أنس بن مالك، وأدرك جماعة من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم، منهم: سعد بن أبى وقاص وأبو سعيد الخدرى وابن

عمر وأبو هريرة وابن عباس.

حدّث عنه: الثورى وشعبة وأبو عوانة والحسن بن صالح.

قال ابن أبى حاتم: إسماعيل بن عبدالرحمان السدى الأعور، مولى زينب بنت قيس بن مخرمه، أصله حجازى، يعدّ فى الكوفيين، وكان

شريك يقول: ما ندمت على رجل لقيته أن لا أكون كتبت كل شىء لفظ به، إلا السدى.

قال يحيى بن سعيد: ما سمعت أحداً يذكر السدى إلا بخير، وما تركه أحد» (١).

وفى (الإتقان) نقلًا عن الحلیمى فى الإرشاد:

(١) الأنساب ٣: ٢٣٨ - ٢٣٩.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٢، ص: ٢٩٢

«وتفسير إسماعيل السدي يورده بأسانيد إلى ابن مسعود وابن عباس.

وروى عن السدي الأئمة مثل: الثوري وشعبه، لكن التفسير الذي جمعه رواه عنه أسباط بن نصر، وأسباط لم يتفقوا عليه، غير أن أمثل

التفاسير تفسير السدي» (١).

ومع ذلك كله... فأليك بعض الكلمات في جرحه والطن عليه في كتبهم:

ففي (الميزان):

«إسماعيل بن عبدالرحمن بن أبي كريمه، السدي، الكوفي. عن أنس وعبدالله البهي وجماعه. وعنه: الثوري وأبو بكر ابن عياش وخلق.

ورأى أباه ريرة.

قال يحيى بن القطان: لا بأس به.

وقال أحمد: ثقة.

وقال ابن معين: في حديثه ضعف.

وقال أبو حاتم: لا يحتج به.

وقال ابن عدى: هو عندي صدوق.

وروى شريك عن سلم بن عبدالرحمن قال: مر إبراهيم النخعي بالسدي وهو يفسر لهم القرآن فقال: أما إنه يفسر تفسير القوم.

قال عبدالله بن حبيب بن أبي ثابت: سمعت الشعبي وقيل له إن إسماعيل السدي قد اعطى حظاً من علم القرآن. فقال: قد اعطى حظاً

من جهل بالقرآن.

وقال الفلاس عن ابن مهدي: ضعيف.

(١) الإتيان في علوم القرآن ٤: ٢٣٨.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٢، ص: ٢٩٣

وقال الجوزجاني عن معتمر عن ليث قال: كان بالكوفة كذابان، فمات أحدهما: السدي والكلبي» (١).

وفي (الكاشف):

«قال أبو حاتم: لا يحتج به» (٢).

وفي هامشه للبدخشي:

«قال السعدي: هو كذاب شتام.

وقال أبو زرعة: لين» (٣).

(١) ميزان الاعتدال ١: ٢٣٦ - ٢٣٧ / ٩٠٧.

(٢) الكاشف عن أسماء رجال الكتب الستة ١: ٧٩ / ٣٩٤.

(٣) الحاشية على الكاشف - مخطوط.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٢، ص: ٢٩٤

## محمد بن السائب الكلبى ... ص: ٢٩٤

ومنهم: محمد بن السائب الكلبى «صاحب التفسير وعلم النسب، كان إماماً فى هذين العلمين» (١).  
وأخرج عنه الترمذى وغيره من كبار الأعلام (٢).

وقال ابن عدى:

«وللكلبى غير ما ذكرت أحاديث صالحه، خاصيه عن أبى صالح، وهو معروف بالتفسير، وليس لأحد تفسير أطول منه ولا أشجع منه،  
وبعدده مقاتل بن سليمان، إلا أن الكلبى يفضل على مقاتل بن سليمان، لما قيل فى مقاتل من المذاهب الرديئه.

وحدّث عن الكلبى الثورى وشعبه، وإن كانا حدّثا عنه بالشىء اليسير غير المسند، وحدّث عنه: ابن عيينه وحمّاد بن سلمه وهشيم  
وغيرهم من ثقات الناس، ورضوه فى التفسير» (٣ ...).

«وقال الحسن بن عثمان القاضى: وجدت العلم بالعراق والحجاز ثلاثه:

علم أبى حنيفه وتفسير الكلبى ومغازى محمد بن إسحاق» (٤).

وقال البردوى:

(١) وفيات الأعيان ٤: ٣٠٩ / ٦٣٤.

(٢) تهذيب التهذيب ٩: ١٥٧.

(٣) تهذيب الكمال ٢٥: ٢٥١ - ٢٥٢ / ٥٢٣٤.

(٤) تاريخ بغداد ١٣: ٣٤٧ / ٧٢٩٧.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٢، ص: ٢٩٥

«ليس من اتهم بوجه ما يسقط به كل حديثه، مثل الكلبى وأمثاله» (١ ...).

فقال شارحه بشرح هذه الجملة:

«قوله: مثل الكلبى. هو أبو سعيد محمد بن السائب الكلبى صاحب التفسير ويقال له أبو النضر أيضاً، طعنوا فيه بأنه يروى تفسير كل آية  
عن النبى صلى الله عليه وسلم، وتسمى زوائد الكلبى، وبأنه روى حديثاً عند الحجاج، فسأله عمّن يرويه، فقال: عن الحسن بن على  
رضى الله عنهما، فلما خرج قيل له: هل سمعت ذلك من الحسن؟ فقال: لا، ولكنى رويت عن الحسن غيظاً له.

وذكر فى الأنساب أن الثورى ومحمد بن إسحاق يرويان عنه ويقولان:

حدّثنا أبو النضر، حتّى لا يعرف.

قال: وكان الكلبى سبائياً من أصحاب عبد الله بن سبأ، من أولئك الذين يقولون: إن علياً لم يمت، وأنه راجع إلى الدنيا قبل قيام  
الساعة، فيملؤها عدلاً كما ملئت جوراً، وإذا رأوا سحابة قالوا: أمير المؤمنين فيها، والرعد صوته، والبرق سوطه، حتّى تبرأ واحد منهم  
وقال:

ومن قوم إذا ذكروا علياً يفضّلون الصلاة على السحاب

مات الكلبى سنة ست وأربعين ومائة.

وأمثاله: مثل عطاء بن السائب وربيعة بن عبد الرحمن وسعيد بن أبى عروب وغيرهم، اختلطت عقولهم فلم تقبل رواياتهم التى بعد  
الإختلاط، وقبلت الروايات التى قبله.

فإن قيل: ما نقل عن الكلبى يوجب الطعن عاماً، فينبغى أن لا تقبل

(١) اصول الفقه (متن كشف الأسرار) ٣: ٧٢.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٢، ص: ٢٩٦  
رواياته جميعاً.

قلنا: إنما يوجب ذلك إذا ثبت ما نقلوا عنه بطريق القطع، فأما إذا اتهم به، فلا يثبت حكمه في غير موضع التهمة، وينبغي أن لا يثبت في موضع التهمة أيضاً، إلا أن ذلك يورث شبهة في الثوب، وبالشبهة تردّ الحجّة وينتفى ترجح الصدق في الخبر، فلذلك لم يثبت. أو معناه ليس كل من اتهم بوجه ساقط الحديث، مثل الكلبي وعبدالله بن لهيعة والحسن بن عماره وسفيان الثوري وغيرهم، فإنه قد طعن في كل واحد منهم بوجه، ولكن علو درجتهم في الدين وتقدم رتبهم في العلم والورع، منع من قبول ذلك الطعن في حقهم ومن ردّ حديثهم به، إذ لو ردّ حديث أمثال هؤلاء بطعن كل أحد، انقطع طريق الرواية واندرس الأخبار، إذ لم يوجد بعد الأنبياء عليهم السلام من لا يوجد فيه أدنى شيء مما يجرح، إلا من شاء الله تعالى، فلذلك لم يلتفت إلى مثل هذا الطعن، فيحمل على أحسن الوجوه، وهو قصد الصيانة كما ذكر «١».

وقال القاضي العامري في كتاب (الناسخ والمنسوخ):

«قد خرّجت هذا من التفاسير التي سمعتها من الأئمة رحمهم الله، منها ما سمعت من الأستاذ الإمام أبي إسحاق إبراهيم بن محمد الإسفرايني رحمه الله، مثل تفسير مقاتل بن سليمان والحلي والكلبي... ولم أعتد إلا بما صحّ عندي بتواتر واستفاضه، أو روى في الصحاح بغير طعن الطاعن، والله الموفق لذلك» «٢».

لكن العجب، أن أئمة القوم يطعنون في الكلبي وتفسيره، فمنهم من

(١) كشف الأسرار- شرح اصول البزدوى ٣: ٧٢-٧٣.

(٢) الناسخ والمنسوخ للقاضي العامري- مقدّمه الكتاب.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٢، ص: ٢٩٧

يقول هو كاذب، ومنهم من ينادى بضلالته وإلحاده، ومنهم من يحرم أن يُنظر في تفسيره...  
قال الذهبي في (ميزان الاعتدال):

«قال أحمد بن زهير لأحمد بن حنبل: يحلّ النظر في تفسير الكلبي؟  
قال: لا.

عباس عن ابن معين قال: الكلبي ليس بثقة.

وقال الجوزجاني وغيره: كذاب.

وقال الدارقطني وجماعة: متروك.

وقال ابن حبان: مذهبه في الدين ووضوح الكذب فيه، أظهر من أن يحتاج إلى الإغراق في وصفه» «١».

وفي (تذكرة الموضوعات):

«قد قال أحمد في تفسير الكلبي: من أوله إلى آخره كذب، لا يحلّ النظر فيه» «٢».

(١) ميزان الاعتدال ٣: ٥٥٨-٥٥٩ / ٧٥٧٤.

(٢) تذكرة الموضوعات: ٨٢.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٢، ص: ٢٩٨

### على بن أبي طلحة ... ص: ٢٩٨

ومنهم: علي بن أبي طلحة، وهو من رواة تفسير ابن عباس، ووصف السيوطي نسخه بالجوذة، وأورد كلاماً لأحمد في الاعتماد عليه، قال في (الإتقان):

«وقد ورد عن ابن عباس في التفسير ما لا يحصى كثرة، وفيه روايات وطرق مختلفة، فمن جدها طريق علي بن أبي طلحة الهاشمي عنه. قال أحمد بن حنبل: بمصر صحيفة في التفسير، رواها علي بن أبي طلحة، لو رحل رجل فيها إلى مصر قاصداً ما كان كثيراً. أسنده أبو جعفر النحاس في ناسخه.

قال ابن حجر: وهذه النسخة كانت عند أبي صالح كاتب الليث، رواها عن معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس، وهي عند البخاري عن أبي صالح، وقد اعتمد عليها في صحيحه كثيراً، فيما يعلقه عن ابن عباس. وأخرج منها ابن جرير وابن أبي حاتم وابن المنذر كثيراً، بوسائط بينهم وبين أبي صالح» (١).

لكن المشكلة هي:

أولاً: إن في إسناده هذه النسخة إرسالاً، لأن ابن أبي طلحة لم يسمع من ابن عباس، قال في (الإتقان):

(١) الإتقان في علوم القرآن ٤: ٢٣٧.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٢، ص: ٢٩٩

«وقال قوم: لم يسمع ابن أبي طلحة من ابن عباس التفسير، إنما أخذه عن مجاهد أو سعيد بن جبير» (١).

لكن ابن حجر يحاول دفع هذا الإشكال، قال السيوطي:

«قال ابن حجر: بعد أن عرفت الوسطة وهو ثقة، فلا ضير في ذلك» (٢).

وثانياً: إن الرجل مطعون في وثاقته، ففي (ميزان الاعتدال) للذهبي:

«علي بن أبي طلحة، عن مجاهد وأبي الوداك وراشد بن سعد، وأخذ تفسير ابن عباس عن مجاهد، فلم يذكر مجاهداً، بل أرسله عن ابن عباس.

قال أحمد بن محمد بن عيسى في تاريخ حمص: إسم أبيه سالم بن مخارق، فأعتقه العباس.

ومات علي سنة ثلاث وأربعين ومائة.

وقال أحمد بن حنبل: له أشياء منكرات.

وقال أبو داود: كان يرى السيف.

وقال النسائي: ليس به بأس.

قلت: حدث عنه معاوية بن صالح وسفيان الثوري، عداة في أهل حمص، قال دحيم: لم يسمع علي بن أبي طلحة التفسير من ابن عباس.

قلت: روى معاوية بن صالح عنه عن ابن عباس تفسيراً كبيراً ممتعاً» (٣).

وفي (حاشية الكاشف):

«قال يعقوب بن سفيان: ضعيف الحديث، يعني علي بن أبي طلحة» (٤).

(١) الإتقان فى علوم القرآن ٤: ٢٣٧.

(٢) الإتقان فى علوم القرآن ٤: ٢٣٧.

(٣) ميزان الاعتدال ٣: ١٣٤ / ٥٨٧٠.

(٤) حاشية الكاشف - مخطوط.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٢، ص: ٣٠٠

وثالثاً: إن هذه النسخة يرويها أبو صالح عن معاوية بن صالح، وهو أيضاً مجروح جداً، قال فى (الميزان):

«معاوية بن صالح الحضرمى الحمصى، قاضى الأندلس، أبو عمرو، روى عن مكحول والكبار، وعنه: ابن وهب وعبدالرحمن بن مهدي وأبو صالح وطائفة.

وتقه أحمد وأبو زرعه وغيرهما.

وكان يحيى القطان يتعنت ولا يرضاه، وقال أبو حاتم: لا يحتج به، ولذا لم يخرج له البخارى، ولينه ابن معين «...» (١).

ورابعاً: إن أباصالح - كاتب الليث - أيضاً غير صالح. قال فى (الميزان):

«عبدالله بن صالح بن محمد بن مسلم الجهنى المصرى، أبو صالح، كاتب الليث بن سعد على أمواله، هو صاحب حديث وعلم أكثر، وله مناقير، حدث عن معاوية بن صالح والليث وموسى بن على وخلق، وعنه شيخه الليث وابن وهب وابن معين وأحمد بن الفرات، والناس.

قال عبدالملك بن شبيب بن الليث: ثقه مأمون، سمع من جدى حديثه.

وقال أبو حاتم: سمعت محمد بن عبدالله بن عبدالحكم وسئل عن أبى صالح فقال: سألتنى عن أقرب رجل إلى الليث، لزمه سفراً وحضراً، وكان يخلو معه كثيراً، لا ينكر لمثله أن يكون قد سمع منه كثرة ما أخرج عن الليث.

وقال أبو حاتم: سمعت ابن معين يقول: أقل أحواله أن يكون قرأ هذه الكتب على الليث وأجازها له، ويمكن أن يكون ابن أبى ذئب كتب إليه بهذا الدرج.

(١) ميزان الاعتدال ٤: ١٣٥ / ٨٦٢٤.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٢، ص: ٣٠١

قال: وسمعت أحمد بن صالح يقول: لا أعلم أحداً روى عن الليث عن ابن أبى ذئب إلا أبو صالح.

وقال أحمد بن حنبل: كان أول أمره متمسكاً ثم فسد بأخوه، يروى عن ليث عن ابن أبى ذئب، ولم يسمع الليث من ابن أبى ذئب شيئاً. وقال أبو حاتم: هو صدوق أمين ما علمته.

وقال أبو زرعه: لم يكن عندى ممن يتعمد الكذب، وكان حسن الحديث.

وقال أبو حاتم: أخرج أحاديث فى آخر عمره أنكروها عليه، يرى أنها مما افتعل خالد بن نجيع، وكان أبو صالح يصحبه، وكان سليم الناحية، لم يكن وزن أبى صالح الكذب، كان رجلاً صالحاً.

وقال أحمد بن محمد بن ج بن ج الحجاج بن رشدين: سمعت أحمد بن صالح يقول: متهم ليس بشيء - يعنى الحمراوى عبدالله بن صالح -.

وسمعت أحمد بن صالح يقول فى عبدالله بن صالح، فأجروا عليه كلمة اخرى.

وقال ابن عبدالحكم: سمعت أبى عبدالله يقول ما لا احصى وقد قيل له:

إن يحيى بن بكير يقول فى أبى صالح شيئاً، فقال: قل له: هل حدثك الليث قط إلا وأبو صالح عنده، وقد كان يخرج معه إلى الأسفار

وهو كاتبه، فتنكر أن يكون عنده ما ليس عند غيره.

وقال سعيد بن منصور: كَلَّمَنِي يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ قَالَ: أَحَبُّ أَنْ تَمْسُكَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ صَالِحٍ، فَقُلْتُ: لَا أَمْسُكَ عَنْهُ وَأَنَا أَعْلَمُ النَّاسَ بِهِ، إِنَّمَا كَانَ كَاتِبًا لِلضِّيَاعِ.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٢، ص: ٣٠٢

وقال أحمد: كتب إليّ - وأنا بحمص - يسألني الزيارة.

قال الفضل بن محمد الشعراني: إنني مارأيت أباصالح إلأوهو يحدث أو يسبح.

قال صالح جَزْرَةَ: كان ابن معين يوثقه، وهو عندي يكذب في الحديث.

وقال النسائي: ليس بثقة، يحيى بن بكير أحب إلينا منه.

وقال ابن المديني: لا أروى عنه شيئاً.

وقال ابن حبان: كان في نفسه صدوقاً، إنمّا وقعت المناكير في حديثه من قبل جار له، فسمعت ابن خزيمة يقول: كان له جار كان بينه وبينه عداوة، كان يضع الحديث على شيخ أبي صالح ويكتبه بخط يشبه خط عبدالله ويرميه في داره بين كتبه، فيتوهم عبدالله أنه خطه فيحدث به.

وقال ابن عدى: هو عندي مستقيم الحديث، إلأأنه يقع في أسانيده ومتونه غلط ولا يتعمد.

قلت: وقد روى عنه البخارى في الصحيح على الصحيح، ولكنه يدلّسه فيقول: ثنا عبدالله ولا ينسبه وهو هو، نعم علق البخارى حديثاً فقال فيه: قال الليث بن سعد: حدّثني جعفر بن ربيعة، ثم قال في آخر الحديث: حدّثني عبدالله بن صالح، ثنا الليث، فذكره، ولكن هذا عند ابن حمويه السرخسي دون صاحبيه.

وفي الجملة؛ ما هو بدون نعيم بن حماد، ولا إسماعيل بن أبي أويس، ولا سويد بن سعيد، وحدّثهم في الصحيحين، ولكلّ منهم مناكير تغتفر في كثرة ما روى، وبعضها منكر واه، وبعضها غريب محتمل.

وقد قامت القيامة على عبدالله بن صالح بهذا الخبر الذي قال: حدّثنا

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٢، ص: ٣٠٣

نافع بن يزيد، عن زهرة بن معبد، عن سعيد بن المسيّب، عن جابر، مرفوعاً:

إنّ الله اختار أصحابي على العالمين سوى النبيّين والمرسلين، واختار من أصحابي أربعة: أبا بكر وعمر وعثمان وعليّ، فجعلهم خير أصحابي، وفي أصحابي كلّهم خير.

قال سعيد بن عمرو، عن أبي زرعة: بلى أبو صالح بخالد بن نجيح، في حديث زهرة بن معبد عن سعيد، وليس له أصل.

قلت: قد رواه أبو العباس محمد بن أحمد الأثرم «... ١».

(١) ميزان الاعتدال ٢: ٤٤٠ - ٤٤٢ / ٤٣٨٣.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٢، ص: ٣٠٤

### سعيد بن بشير ... ص: ٣٠٤

ومنهم: سعيد بن بشير، صاحب قتادة، من رجال السنن الأربعة، وهذه ترجمته في (الميزان):

«سعيد بن بشير، صاحب قتادة، سكن دمشق، وحدث عن قتادة والزهرى وجماعه، وعنه: أبو مسهر وأبو الجماهر ويحيى الوحاظي.

قال أبو مسهر: لم يكن في بلدنا أحفظ منه، وهو منكر الحديث.

وقال أبو حاتم: محلّه الصدق.  
وقال البخارى: يتكلمون فى حفظه.  
وقال بقیة: سألت شعبه عنه فقال: ذاك صدوق اللسان.  
وقال عثمان عن ابن معين: ضعيف.  
وقال عباس عن ابن معين: ليس بشيء.  
وقال الفلاس: حدثنا عنه ابن مهدي ثم تركه.  
وقال النسائي: ضعيف.  
وقال ابن الجوزي: قد وثقه شعبه ودحيم.  
وقال ابن عيينة: حدثنا سعيد بن بشير وكان حافظاً.  
وقال أبو زرعة النصرى: قلت لأبى الجماهر: كان سعيد بن بشير قدرياً؟  
قال: معاذ الله.  
وسمعت أبا مسهر يقول: أتيت سعيداً أنا ومحمد بن شعيب فقال: والله  
استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٢، ص: ٣٠٥  
لا أقول إن الله يقدر الشر ويعذب عليه، ثم قال: أستغفر الله، أردت الخير ف وقعت فى الشر».  
«قال يعقوب الفسوى: سألت أبا مسهر عن سعيد بن بشير فقال: لم يكن فى جندنا أحفظ منه، وهو ضعيف، منكر الحديث.  
وقال ابن نمير: يروى عن قتادة المنكرات.  
وذكره أبو زرعة فى الضعفاء وقال: لا يحتج به، وكذا قال أبو حاتم».  
«ولسعيد تفسير رواه عنه الوليد.  
قال ابن عدى: لا أرى بما يروى بأساً، ولعله يهمل ويغلط.  
وله عند أهل دمشق تصانيف، رأيت له تفسيراً مصنفًا، والغالب عليه الصدق.  
قيل: مات سنة ثمان وستين ومائة» (١).

(١) ميزان الاعتدال ٢: ١٢٨ - ٣١٤٣/١٣٠.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٢، ص: ٣٠٦

### الفريابي ... ص: ٣٠٦

ومنهم: الفريابي ... فإنه وإن مدح ووثق، كما فى (الوافى بالوفيات) حيث قال:  
«محمد بن يوسف بن واقد، أبو عبدالله الفريابي، ولد سنة ١٢٠، كان عالماً زاهداً ورعاً، من الطبقة السادسة، قال: رأيت فى المنام أنى  
دخلت كرمًا فيه عنب، فأكلت من عنبه كله إلا الأبيض، فقصصت رؤياى على سفيان الثورى فقال: تصيب من العلوم كلها، إلا الفرائض  
فإنها جوهر العلم، كما أن العنب الأبيض جوهر العنب، وكان كما قال.  
روى عن الثورى وغيره. وروى عنه الإمام أحمد وغيره.  
قال البخارى: كان الفريابي من أفضل أهل زمانه، وكان ثقة صدوقاً مجاب الدعوة.  
توفى سنة اثنتى عشرة أو ثلاث عشرة ومائتين» (١).



ومع هذا، فقد أورده الذهبي في (الميزان)، وحكى عن يحيى بن معين أنه حكم على بعض أحاديثه بالبطلان، وعن العجلي أن الفريابي أخطأ في مائة وخمسين حديثاً «٢».

(١) الوافي بالوفيات ٥: ٢٤٣ / ٢٣١٠.

(٢) ميزان الاعتدال ٤: ٧١ - ٧٢ / ٨٣٤٠.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٢، ص: ٣٠٧

### عثمان بن أبي شيبة ... ص: ٣٠٧

ومنهم: عثمان بن أبي شيبة.

قال الياقعي في (تاريخه):

«الحافظ عثمان بن أبي شيبة العبسي الكوفي، وكان أسن من أخيه أبي بكر. رحل وطوف، وصنّف التفسير والمسند، وحضر مجلسه ثلاثون ألفاً» «١».

وقال الذهبي في (الميزان):

«خ م دق - عثمان بن أبي شيبة، أبو الحسن، أحد أئمة الحديث الأعلام، كأخيه أبي بكر» «٢».

ومع ذلك، فقد تكلم فيه من جهات، قال في (الميزان):

«قال عبد الله: وقلت لأبي: حدّثنا عثمان، ثنا جرير، عن شيبة بن نعام، عن فاطمة بنت حسين بن علي، عن فاطمة الكبرى، عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: لكلّ بنى أب عصبه يتمون إليه، إلّا ولد فاطمة، أنا عصبتهم.

وقلت له: حدّثنا عثمان، ثنا أبو خالد الأحمر، عن ثور بن يزيد، عن أبي الزبير، عن جابر عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله قال: تسليم الرجل بأصبع واحدة يشير بها فعل اليهود.

فأنكر أبي هذه الأحاديث مع أحاديث من هذا النحو، أنكرها جدّاً وقال:

(١) مرآة الجنان ٢: ٩٢ السنة ٢٣٩.

(٢) ميزان الاعتدال ٣: ٣٥ / ٥٥١٨.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٢، ص: ٣٠٨

هذه موضوعة أو كأنها موضوعة.

وقال أبي: أبو بكر أخوه أحبّ إليّ من عثمان.

فقلت: إنّ يحيى بن معين يقول: إنّ عثمان أحبّ إليّ.

فقال أبي: لا.

ورواها أبو علي ابن الصواف، عن عبد الله، عن أبيه وزاد فقال: ما كان أخوه أبو بكر يُطنّف نفسه لشيء من هذه الأحاديث، نسأل الله السلامة.

وقال: كُنّا نراه يتوهم هذه الأحاديث «١».

قال يحيى: ثقّه مأمون.

قلت: إلّا أنّ عثمان كان لا يحفظ القرآن فيما قيل.

فقال أحمد بن كامل: ثنا الحسن بن الحباب: أن عثمان بن أبي شيبة قرأ عليهم في التفسير: «ألم تر كيف فعل ربك» قالها: الف لام ميم» (٢).

قلت: لعله سبق لسان، وإلا فقطعاً كان يحفظ سورة الفيل، وهذا تفسيره قد حملة الناس عنه» (٣).

وقال السيوطي في (تدريب الراوي):

«أورد الدارقطني في كتاب التصحيف كل تصحيف وقع للعلماء حتى في القرآن، من ذلك ما رواه أن عثمان بن أبي شيبة قرأ على أصحابه في التفسير:

«وجعل السفينة في رجل أخيه. فقيل له: إنما هو «جعل السقاية في رجل أخيه». فقال: أنا وأخي أبوبكر لا نقرأ لعاصم. قال: وقرأ عليهم في التفسير

(١) ميزان الاعتدال ٣: ٣٦ / ٥٥١٨.

(٢) ميزان الاعتدال ٣: ٣٧ / ٥٥١٨.

(٣) ميزان الاعتدال ٣: ٣٧ / ٥٥١٨.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٢، ص: ٣٠٩

«ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل» قال: ال م. كأول البقرة» (١).

وفي (الميزان):

«قال الخطيب في جامعه: لم يحك عن أحد من المحدّثين من التصحيف في القرآن الكريم، أكثر ممّا حكى عن عثمان بن أبي شيبة، ثم ساق بسنده عن إسماعيل بن محمّد التستري: سمعت عثمان بن أبي شيبة يقرأ «فإن لم يصبها وابل فظل» وقرأ مرّة «من الخوارج مكّيين».

وقال أحمد بن كامل القاضي: ثنا أبو الشيخ الأصبهاني محمّد بن الحسن قال: قرأ علينا عثمان بن أبي شيبة «بطشتم خبازين».

وقال محمّد بن عبيد الله بن المنادي: قال لنا عثمان بن أبي شيبة: «ن والقلم» أي سورة هو؟

وقال مطين: قرأ عثمان بن أبي شيبة «فصرب لهم سنور له ناب» فردّوا عليه فقال: قراءة حمزة عندنا بدعة.

وقال يحيى بن محمّد بن كاس النخعي: ثنا إبراهيم بن عبد الله الخصاف قال: قرأ علينا عثمان بن أبي شيبة تفسيره فقال: «جعل السفينة في رجل أخيه» فقيل: إنما هو «السقاية». فقال: أنا وأخي لا نقرأ لعاصم» (٢).

وكما حمل الذهبي خطأ عثمان في سورة الفيل على سبق اللسان، حاول حمل تصحيفاته على المزاح والدعابة! فقال:

«قلت: فكأنه كان صاحب دعابة، ولعله تاب وأناب...»

لكن الدعابة في ألفاظ القرآن توجب الفسق، ولذا قال «لعله تاب

(١) تدريب الراوي ٢: ١٧٥- النوع السادس والثلاثون.

(٢) ميزان الاعتدال ٣: ٣٧ / ٥٥١٨.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٢، ص: ٣١٠

وأناب» وهل يكفي «لعلّ» لو كان ذلك منه «دعابة»؟

والألطف من ذلك تمنّيه موت إسحاق من أجل الشهرة والرئاسة، قال في (الميزان):

«قال إبراهيم بن أبي طالب الحافظ: دخلت عليه فقال لي: إلى متى لا يموت إسحاق؟

فقلت: شيخ مثلك يتمنى موت شيخ مثله!؟

فقال: دعنى، فلو مات لصفى لى جوى» (١).

(١) ميزان الاعتدال ٣: ٣٨ / ٥٥١٨.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٢، ص: ٣١٣

### الطبقة الرابعة ... ص: ٣١٣

#### إشارة

قال السيوطى:

«وبعدهم: ابن جرير الطبرى، وكتابه أجل التفاسير وأعظمها، ثم ابن أبى حاتم، وابن ماجه، والحاكم، وابن مردويه، وأبو الشيخ ابن حيان، وابن المنذر، فى آخرين.

وكلها مسنده إلى الصحابة والتابعين وأتباعهم، وليس فيها غير ذلك، إلا ابن جرير، فإنه يتعرض لتوجيه الأقوال وترجيح بعضها على بعض، والإعراب والإستنباط، فهو يفوقها بذلك» (١).

أقول:

إن أفضل وأشرف تفاسير هذه الطبقة:

(١) الإتقان فى علوم القرآن ٤: ٢٤٢.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٢، ص: ٣١٤

### تفسير ابن جرير الطبرى ... ص: ٣١٤

كما قال السيوطى، بل لقد ادعى الإجماع على ذلك، حيث قال:

«فإن قلت: فأى التفاسير ترشد إليه، وتأمّر الناظر أن يعول عليه؟

قلت: تفسير الإمام أبى جعفر محمّد بن جرير الطبرى، الذى أجمع العلماء والمفسّرون على أنه لم يؤلف فى التفسير مثله» (١).

وقال النووى:

«له التاريخ المشهور، وكتاب فى التفسير لم يصنّف أحد مثله» (٢).

وقال ياقوت الحموى نقلًا عن الخطيب:

«وله الكتاب المشهور فى تاريخ الامم والملوك، وكتاب فى تفسير القرآن لم يصنّف أحد مثله» (٣).

قال ياقوت:

«ومن كتبه: الكتاب المسمى جامع البيان عن تأويل آى القرآن.

قال أبو بكر ابن كامل: أملى علينا من كتاب التفسير مائة وخمسين آية، ثم خرج بعد ذلك إلى آخر القرآن فقرأه علينا، وذلك فى

سنة سبعين ومائتين، واشتهر الكتاب وارتفع ذكره. وأبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب

(١) الإتقان في علوم القرآن ٤: ٢٤٤.

(٢) تهذيب الأسماء واللغات ١: ٧٨ / ٨.

(٣) معجم الادباء ١٨: ١٧ / ٤١.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٢، ص: ٣١٥

وأبو العباس محمد بن يزيد المبرد يَحْيِيَان، ولأهل الإعراب والمعاني معقلان، وكان أيضاً في الوقت غيرهما مثل: أبي جعفر الرستمي وأبي الحسن ابن كيسان والمفضل بن سلمة والجعد وأبي إسحاق الزجاج وغيرهم من النحويين من فرسان هذا الشأن، وحمل هذا الكتاب مشرقاً ومغرباً، وقراه كل من كان في وقته من العلماء، وكل فضله وقدمه. قال أبو جعفر: حدثتني به نفسي وأنا صبي.

قال أبو جعفر: استخرت الله تعالى في عمل كتاب التفسير، وسألته العون على ما نويته ثلاث سنين قبل أن أعمله، فأعانتني.

وقال أبو محمد عبد الله بن أحمد بن جعفر الفرغاني: أخبرني شيخ من جشير ابن عفيف قال: رأيت في النوم كأنني في مجلس أبي جعفر والناس يقرؤون عليه كتاب التفسير، فسمعت هاتفاً بين السماء والأرض يقول: من أراد أن يسمع القرآن كما انزل فليسمع هذا الكتاب.

ولم يتعرض - أي الطبري - لتفسير غير موثوق به، فإنه لم يدخل في كتابه شيئاً عن كتاب محمد بن السائب الكلبي ولا مقاتل بن سليمان ولا محمد بن عمر الواقدي، لأنهم عنده أظناء» (١).

وقال السمعاني في (الأنساب):

«قال أبو حامد الإسفرائني: لو سافر رجل إلى الصين، حتى يحصل له كتاب تفسير محمد بن جرير، لم يكن ذلك كثيراً» (٢). وأما محمد بن جرير الطبري نفسه، فتوجد مكارمه ومحامده في الكتب

(١) معجم الادباء ١٨: ٦١ - ١٧ / ٦٥.

(٢) الأنساب ٤: ٤٦.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٢، ص: ٣١٦

التالية:

تذكرة الحفاظ ٢: ٧١٠ - ٧١٦.

طبقات الشافعية للسبكي ٣: ١٢٠ - ١٢٨.

طبقات الحفاظ: ٣٠٧ - ٣٠٨.

وفيات الأعيان ٤: ١٩١ - ١٩٢.

مرآة الجنان ٢: ٢٦٠.

تاريخ بغداد ٢: ١٦٢ - ١٦٩.

تهذيب الأسماء واللغات ١: ٧٨ - ٧٩.

سير أعلام النبلاء ١٤: ٢٦٧ - ٢٨٢.

وغيرها من كتب التاريخ وتراجم الرجال.

قال ياقوت الحموي في (معجم الادباء) نقلًا عن الخطيب:

«كان أحد أئمة العلماء، يحكم بقوله، ويرجع إلى رأيه، لمعرفته وفضله، وكان قد جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل

عصره، وكان حافظاً لكتاب الله عز وجل، عارفاً بالقراءات، بصيراً بالمعاني، فقيهاً بأحكام القرآن، عالماً بالسنن وطرقها وصحيحها وسقيمها وناسخها ومنسوخها، عارفاً بأقوال الصحابة والتابعين ومن بعدهم من المخالفين في الأحكام ومسائل الحلال والحرام، عارفاً بآيام الناس وأخبارهم، وله الكتاب المشهور في تاريخ الامم والملوك، وكتاب في تفسير القرآن لم يصنف أحد مثله، وكتاب سماه تهذيب الآثار لم أر سواه في معناه، لم يتمه.

قال ابن خزيمة- لما لاحظ تفسير ابن جرير:- ما أعلم على أديم الأرض أعلم من ابن جرير.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٢، ص: ٣١٧

قال أبو محمّد بن عبدالعزيز بن محمّد الطبري: كان أبو جعفر من الفضل والعلم والذكاء والحفظ على ما لا يجهله أحد، لجمعه من علوم الإسلام ما لم نعلمه اجتمع لأحد من هذه الامة، ولا ظهر من كتب المصنّفين وانتشر من كتب المؤلّفين ما انتشر له، وكان راجحاً في علوم القرآن والقراءات وعلم التاريخ من الرسل والخلفاء والملوك واختلاف الفقهاء مع الرواية لذلك، على ما في كتابه البسيط والتهذيب وأحكام القراءات، من غير تعويل على المناولات والإجازات، ولا- على ما قيل في الأقوال، بل يذكر ذلك بالأسانيد المشهورة.

كان كالقارى الذى لا يعرف إلا القرآن، وكالمحدّث الذى لا يعرف إلا الحديث، وكالفقيه الذى لا يعرف إلا الفقه، وكالنجوى الذى لا يعرف إلا النحو، وكالحاسب الذى لا يعرف إلا الحساب، وكان عاملاً بالعبادات، جامعاً للعلوم، وإذا جمعت بين كتبه وكتب غيره وجدت لكتبه فضلاً على غيرها «١».

أقول:

وإذا كان الطبري بهذه المنزلة، فلماذا يسقط كلامه عن الإعتبار إذا احتجّ به أصحابنا في موردٍ ويُتكلّم فيه؟

لقد احتجّ العلامة الحلّي برواية الطبري تهديد عمر بن الخطّاب فاطمة الزهراء عليها السلام بإحراق بيتها، فقال ابن روزبهان فى جوابه:

«ومن أسمح ما افتراه الروافض هذا الخبر- وهو إحراق عمر بيت فاطمة- وما ذكر أنّ الطبري ذكره فى التاريخ، فالطبري من الروافض مشهور بالتشيع، حتّى أنّ علماء بغداد هجروه، لغلوّه فى الرفض والتعصّب، وهجروا كتبه

(١) معجم الادباء ١٨: ٤١-٤٣ و ٥٩ و ١٧/٦١.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٢، ص: ٣١٨

ورواياته وأخباره.

وكلّ من نقل هذا الخبر فلا يشكّ أنّه رافضى متعصّب، يريد إبداء القدح والطنع على الأصحاب، لأنّ العاقل المؤمن الخبير بأخبار السلف ظاهر عليه أنّ هذا الخبر كذب صراح وافتراء بين، لا يكون أقبح منه ولا أبعد من أطوار السلف» «١».

وإذا كان الطبري من الروافض، شمله كلّ ما ذكره ابن تيميّة وغيره للروافض، من القبائح والمثالب التى تفوق الحصر وتتجاوز حدّ الشرح والتبيين ...

هذا، وقد سبقه إلى الإتهام بالتشيع الفخر الرازى فى كتابه (نهاية العقول) فى الكلام على النصّ على إمامه أمير المؤمنين عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم:

«الثالث: إنّ هذا النصّ لو كان كذباً لما دعا إلى روايته إلاّ الهوى، فكان ينبغى أن لا يرويه من لا يهوى مقتضاه، وقد رواه أصحاب الحديث كابن جرير الطبري، وليس هو من الإماميّة، فبطل أن يكون كذباً».

فأجاب الرازى أوّلاً بأنّ الطبري لم يرو هذا النصّ ثم قال:

«ثم إن سلمنا أنه ذكره، فلعله رواه قبل أن تثبت عنده صحه هذا الحديث، فإن من المحدثين من يروى كل غث وسمين. ثم إن سلمنا ذلك، فلا نسلم أنه ما كان متهماً بالتشيع» (٢).  
فكان ابن جرير الطبري صاحب التفسير والتاريخ ممن يروى الغث

(١) ورد القول في دلائل الصدق ٣: ٧٩.

(٢) نهاية العقول - مخطوط.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٢، ص: ٣١٩  
والسمين، وكان متهماً بالتشيع!!!

هذا، ومن العجائب تناقض ابن تيمية تجاه ابن جرير وتفسيره، فإنه لما لم يخرج ابن جرير حديث نزول آية الولاية في أمير المؤمنين عليه السلام، جعل ابن تيمية يمدحه ويمدح تفسيره، وينص على خلوه من الموضوعات «١»، حتى إذا رأى أنه قد روى بتفسير آية الإنذار نص النبي على أمير المؤمنين على عليه السلام، بالإمامة والخلافة والولاية من بعده ... جعل يدم تفسير ابن جرير ومؤلفه بشدة!! (٢...)

(١)

منهاج السنة ٤: ٥.

(٢) منهاج السنة ٤: ١٢٨.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٢، ص: ٣٢٠

### تفسير ابن أبي حاتم ... ص: ٣٢٠

المحدث الحافظ، الفقيه، المفسر، الرجالي، الذي ترجم له ابن قاضي شهبه في (طبقات الشافعية) فقال:

«عبدالرحمان بن محمّد بن إدريس، أبو محمّد، ابن أبي حاتم، الحضلي الرازي، أحد الأئمة في الحديث والتفسير والعبادة والزهد والصلاح، حافظ ابن حافظ، أخذ عن أبيه وعن أبي زرعة، وصنف الكتب المهمة، كالتفسير الجليل المقدار، في أربع مجلدات، غالبه آثار مسندة» (١ ...).

وفي (فوات الوفيات):

«قال أبو علي الخليلي: كان يعدّ من الأبدال، وقد أثنى عليه جماعة بالزهد والورع التام والعلم والعمل» (٢).

وذكر السيوطي في (اللاكي المصنوعة) بعد حديث تكليم الله موسى:

«وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره، وقد التزم أن يخرج فيه أصح ما ورد، ولم يخرج فيه حديثاً موضوعاً ألبتة» (٣).

وفي (الإتقان) بعد ذكر تفسير السدي:

«ولم يورد منه ابن أبي حاتم شيئاً، لأنه التزم أن يخرج أصح ما ورد» (٤).

(١) طبقات الشافعية ١: ٥٨ / ١١١.

(٢) فوات الوفيات ٢: ٢٨٨ / ٢٥٧.

(٣) اللاكي المصنوعة ١: ١٢.

(٤) الإتقان في علوم القرآن ٤: ٢٣٨.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٢، ص: ٣٢١

لكن ابن تيمية يقول - في الجواب عن الإستدلال بالحديث الوارد بذيل الآية «وأندر عشيرتك الأقربين» الذي رواه ابن أبي حاتم أيضاً، كما في (الدر المنثور) «١» :-  
«والجواب من وجوه:

الأول: المطالبة بصحة النقل، وما ادعاه من نقل الناس كافة، من أظهر الكذب عند أهل العلم بالحديث، فإن هذا الحديث ليس في شيء من كتب المسلمين التي يستفيدون منها علم النقل، لا في الكتب الصحاح ولا في المسانيد والسنن والمغازي والتفسير التي يذكر فيها الإسناد الذي يحتج به، وإذا كان في بعض كتب التفسير التي ينقل فيها الصحيح والضعيف مثل تفسير الثعلبي والواحدى والبغوى بل وابن جرير وابن أبي حاتم، لم يكن مجرد رواية واحد من هؤلاء دليلاً على صحته باتفاق أهل العلم، فإنه إذا عرف أن تلك المنقولات فيها صحيح وضعيف، فلا بد من بيان أن هذا المنقول من قسم الصحيح دون الضعيف، وهذا الحديث غاية أن يوجد في بعض كتب التفسير التي فيها الغث والسمين، بل وفيها أحاديث كثيرة موضوعه مكذوبه، مع أن كتب التفسير التي يوجد فيها هذا مثل تفسير ابن جرير وابن أبي حاتم والثعلبي والبغوى ينقل فيها بالأسانيد الصحيحة ما يناقض هذا».

وقال:

«الثالث: إن هذا الحديث كذب موضوع عند أهل المعرفة بالحديث، فما من عالم يعرف الحديث إلا وهو يعلم أن هذا كذب موضوع، وهذا لم يروه أحد منهم في الكتب التي يرجع إليها في المنقولات، لأن أدنى من له معرفة

(١) الدر المنثور ٦: ٣٢٧-٣٢٨.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٢، ص: ٣٢٢

بالحديث يعلم أن هذا كذب» «١».

وعلى هذا، فإن جميع المدائح المذكورة لابن أبي حاتم وتفسيره تذهب أدراج الرياح.  
هذا بالنسبة إلى تفسيره.

وأما بالنسبة إلى كتابه في الجرح والتعديل، فقد ذكر ابن الجوزي في (تليس إبليس) ما نصه:

«وبالإسناد عن أبي الحسن علي بن محمد البخاري يقول: سمعت محمد بن الفضل العباسي يقول: كنا عند عبدالرحمان بن أبي حاتم وهو يقرأ علينا كتاب الجرح والتعديل، فدخل عليه يوسف بن الحسين الرازي فقال: يا أبا محمد، ما هذا الذي تقرأه على الناس؟ فقال: كتاب صنفته في الجرح والتعديل. فقال: وما الجرح والتعديل؟ فقال: أظهر أحوال أهل العلم من كان منهم ثقة أو غير ثقة. فقال له يوسف بن الحسين: استحييت لك يا أبا محمد من هؤلاء القوم، قد حطوا رواحلهم في الجنة منذ مائة سنة ومائتي سنة، تذكروهم وتغتابهم على أديم الأرض. فبكى عبدالرحمان وقال: يا أبا يعقوب لو سمعت هذه الكلمة قبل تصنيفي هذا الكتاب لم اصنّفه» «٢».

ولكن هذا الكلام يدل على جهل ابن أبي حاتم وعدم فهمه، للزوم المفسدة العظيمة في الدين والشريعة لولا الجرح والتعديل للرجال... ولذا قال ابن الجوزي:

«قلت: عفا الله عن ابن أبي حاتم، فإنه لو كان فقيهاً لردّ عليه كما ردّ إمام

(١) منهاج السنة ٤: ١٢٨-١٢٩.

(٢) تليس إبليس: ٣٧٩.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٢، ص: ٣٢٣

القوم في الجنة أحمد على أبي تراب، ولولا الجرح والتعديل من أين كان يعرف الصحيح من الباطل. ثم كون القوم في الجنة لا يمنع أن نذكرهم بما فيهم، وتسمية ذلك غيبة حديث سوء. ثم من لا يدري الجرح والتعديل ما هو كيف يذكر كلامه؟» (١).

(١) تلبس إبليس: ٣٧٩ باختلاف في النص.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٢، ص: ٣٢٤

### تفسير الحاكم النيسابوري ... ص: ٣٢٤

الذي قال عنه المناوي في (فيض القدير):

«قال السبكي: إتفق العلماء على أنه من أعظم الأئمة الذين حفظ الله بهم الدين» (١).

وقال ابن قاضي شهبه:

«وقد أطنب عبدالغافر في مدحه وذكر فضائله وفوائده ومحاسنه- إلى أن قال: - مضى إلى رحمة الله تعالى ولم يخلف بعده مثله» (٢).

وقال ابن الأثير في وصف منزلته في علم الحديث:

«كان عالماً بهذا الفن، خبيراً بغوامضه، عارفاً بأسراره» (٣).

إلّا أنه لروايته بعض مناقب أمير المؤمنين عليه السلام، تكلم فيه بعض أكابر القوم، قال الذهبي في (الميزان):

«قد قال ابن طاهر: سألت أبا إسماعيل عبدالله الأنصاري عن الحاكم أبي عبدالله فقال: إمام في الحديث، رافضى خبيث» (٤).

بل إن الفضل ابن رزبهان اتخذ اتهامه بالتشيع ذريعة للرد على الإمامية حين قال:

(١) فيض القدير شرح الجامع الصغير ١: ٢٦.

(٢) طبقات الشافعية ١: ١٩٤/١٥٣.

(٣) جامع الاصول- ترجمة الحاكم النيسابوري.

(٤) ميزان الاعتدال ٣: ٦٠٨/٧٨٠٤.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٢، ص: ٣٢٥

«وذكر الإمام الحاكم أبو عبدالله النيسابوري، المحدث الكبير والحافظ المتقن الفاضل النحيري، في كتاب معرفة علوم الحديث، بإسناده عن الإمام أبي عبدالله جعفر بن محمد الصادق عليه وعلى آباءه السلام أنه قال: أبوبكر الصديق جدّي، وهل يسبُّ أحد آباءه، لا قدمني الله إن لا أقدمه.

وقد اشتهر بين المحدثين والعلماء: أن الحاكم أبا عبدالله المذكور كان مائلاً إلى التشيع».

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٢، ص: ٣٢٦

### تفسير ابن ماجه ... ص: ٣٢٦

وأما تفسير ابن ماجه القزويني، فمن الرجال الذين روى عنهم فيه:

عيسى بن قرطاس الكوفي: قال ابن حجر في (تقريب التهذيب):



«عيسى بن قراطس الكوفي، متروك، وقد كذبه الساجي، من السادسة» (١).  
 محمّد بن عبد الله الأنصاري: قال الذهبي:  
 «قال العقيلي: منكر الحديث.  
 وقال ابن حبان: منكر الحديث جداً.  
 وقال ابن طاهر: كذاب، وله طامات» (٢).  
 وقال ابن حجر: «كذبوه» (٣).  
 نوح بن درّاج: قال ابن حجر:  
 «متروك، وقد كذبه ابن معين» (٤).  
 وقال الذهبي: «قال النسائي وغيره: ضعيف».

(١) تقريب التهذيب ٢: ١٠٧ / ٥٩٨٣.

(٢) ميزان الاعتدال ٣: ٥٩٨ / ٧٧٦٤.

(٣) تقريب التهذيب ٢: ١٨٦ / ٦٧٦٣.

(٤) تقريب التهذيب ٢: ٣١٣ / ٨١١٢.

استخراج المرام من استقصاء الأفهام، ج ٢، ص: ٣٢٧

وقال أبو داود: كذاب يضع الحديث» (١).

نوح بن أبي مريم: وستعرفه.

(١) ميزان الاعتدال ٤: ٢٧٦ / ٩١٣٣.

استخراج المرام من استقصاء الأفهام، ج ٢، ص: ٣٢٨

### تفسير ابن مردويه ... ص: ٣٢٨

وأما تفسير ابن مردويه، فقد نصّ المولى عبدالعزيز الدهلوي صاحب التحفة الإثني عشرية في رسالته في (اصول الحديث) بأنه من التفاسير المشهورة، إلّا أنه أورد في عداد كتب الطبقة الرابعة، مصرحاً بأنّ أحاديث هذه الكتب ليست بقابلية للاعتماد للدلالة على عقيدة أو حكم.

كما أنّ ابن الجوزي قد حكم بالوضع على أحاديث كثيرة في هذا التفسير.

استخراج المرام من استقصاء الأفهام، ج ٢، ص: ٣٢٩

### تفسير ابن المنذر ... ص: ٣٢٩

الذي جاء في (طبقات الشافعية) لابن قاضي شهبة بترجمته:

«محمّد بن إبراهيم بن المنذر، أبو بكر النيسابوري، الفقيه، نزيل مكة، أحد الأئمة الأعلام، وممن يقتدى بنقله في الحلال والحرام، صنّف كتباً معتبرة عند أئمة الإسلام، منها ... التفسير وغير ذلك، وكان مجتهداً لا يقلّد أحداً» (١).

لكن في (ميزان الاعتدال) ما نصّه:

«قال مسلمة بن قاسم الأندلسي: كان لا يحسن الحديث. ثم نسب إلى العقيلي: إنه كان يحمل عليه وينسبه إلى الكذب، وكان يروى عن الربيع بن سليمان عن الشافعي، ولم ير الربيع ولا سمع منه، وذكر غير ذلك. توفي سنة ٣١٨، ولا عبرة بقول مسلمة فيه، وأما العقيلي فكلامه من قبيل كلام الأقران بعضهم في بعض، مع أنه لم يذكره في كتاب الضعفاء له» (٢).

(١) طبقات الشافعية ١: ٩٨/٤٤.

(٢) ميزان الاعتدال ٣: ٤٥٠ - ٧١٢٣/٤٥١.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٢، ص: ٣٣٠

### تفسير ابن أبي داود السجستاني ... ص: ٣٣٠

الذي ذكر الذهبي مناقبه فقال:

«قد كان أبوبكر من كبار الحفاظ والأئمة الأعلام، حتى قال الخطيب:

سمعت الحافظ أبا محمد الخلال يقول: كان أبوبكر أحفظ من أبيه أبي داود.

وروى ابن شاهين عن أبي بكر أنه كتب في شهر عن أبي سعيد الأشج ثلاثين ألفاً.

وقال أبوبكر النقاش والعهد عليه: سمعت أبابكر ابن أبي داود يقول:

إن تفسيره فيه مائة ألف وعشرون ألف حديث.

قلت: ولد سنة ثلاثين ومائتين، ورحل به أبوه، فلقى الكبار وسمع عيسى ابن حماد صاحب الليث بن سعد وطبقته، وانفرد عن طائفة.

قال أبوبكر أحمد بن إبراهيم بن شاذان: ذهب أبوبكر إلى سجستان فاجتمعوا عليه وسألوه أن يحدثهم فقال: ليس معي كتاب. فقالوا:

ابن أبي داود وكتاب؟ قال: فأثاروني فأملت عليهم من حفظي ثلاثين ألف حديث، فلما قدمت بغداد قال البغداديون: لعبت بأهل

سجستان ثم فيجوا فيجاً أكثره بستة دنائير ليكتب لهم النسخة، فكتبت وجمي بها فعرضت على الحفاظ فخطأوني في ستة أحاديث منها

ثلاثة رويتها كما سمعت.

وقال الحافظ أبو علي النيسابوري: سمعت ابن أبي داود يقول: حدثت بأصبهان من حفظي بستة وثلاثين ألف حديث، ألزمني الوهم

في سبعة

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٢، ص: ٣٣١

أحاديث، فلما رجعت وجدت في كتابي منها خمسة على ما حدثتهم» (١).

لكن ابن أبي داود مجروح ومقدوح بقوادح عظيمة كالنصب والكذب، حتى أنهم نقلوا عن أبيه - أبي داود صاحب السنن - اتهامه

بالكذب ... وقد أورده الذهبي في (الميزان) فقال:

«عبدالله بن سليمان بن الأشعث السجستاني، أبوبكر، الحافظ الثقة، صاحب التصانيف، وثقه الدارقطني فقال: ثقة إلا أنه كان كثير الخطأ

في الكلام على الحديث.

وذكره ابن عدي وقال: لولا ما شرطنا وإلما لما ذكرته - إلى أن قال: - وهو معروف بالطلب، وعامة ما كتب مع أبيه وهو مقبول عند

أصحاب الحديث.

وأما كلام أبيه فيه فلا أدري أيش تبين له منه.

ثنا على بن عبدالله الداهري، سمعت أحمد بن محمد بن عمرو كركرة، سمعت علي بن الحسين بن الجنيد، سمعت أبا داود يقول: ابني

عبدالله كذاب.

قال ابن صاعد: كفانا ما قال أبوه فيه.

ثم قال ابن عدى: سمعت موسى بن القاسم الأشيب يقول: حدثني أبوبكر يقول: سمعت إبراهيم الأصبهاني يقول: أبوبكر ابن أبي داود كذاب.

وسمعت أبا القاسم البغوي وقد كتب إليه أبوبكر ابن أبي داود يسأله عن لفظ حديث لجده، فلما قرأ رقعته قال: أنت - والله - عندي منسلخ من العلم.

وسمعت عبدان، سمعت أبا داود السجستاني يقول: من البلاء أن عبدالله يطلب للقضاء.

وسمعت محمد بن الضحّاك بن عمرو بن أبي عاصم يقول: أشهد على

(١) ميزان الاعتدال ٢: ٤٣٥ / ٤٣٦.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٢، ص: ٣٣٢

محمّد بن يحيى بن منده بين يدي الله أنه قال: أشهد على أبي بكر ابن أبي داود بين يدي الله تعالى أنه قال: روى الزهري عن عروة قال: حفيت أظافير فلان، من كثرة ما كان يتسلق على أزواج النبي صلى الله عليه وسلم.

قلت: هذا لم يسنده أبوبكر إلى الزهري، فهو منقطع. ثم لا يسمع قول الأعداء بعضهم في بعض، ولقد كاد أن يضرب عنق عبدالله لكونه حكى هذا، فشد منه محمّد بن عبدالله بن حفص الهمداني وخلّصه من أمير أصبهان أبي ليلى، وكان انتدب له بعض العلوية خصماً، ونسب إلى عبدالله المقالة، وأقام الشهادة عليه ابن منده المذكور ومحمّد بن عباس الأخرم وأحمد بن علي الجارود، فأمر أبو ليلى بقتله، فأتى الهمداني وجرح الشهود...»

وأيضاً في (الميزان):

«قلت: كان - أي عبدالله بن سليمان - قوى النفس، وقع ج فتنة ج بينه وبين ابن صاعد وبين ابن جرير، نسأل الله العافية.»

قال ابن شاهين: أراد الوزير علي بن عيسى أن يصلح بين أبي بكر ابن أبي داود وابن صاعد، فجمعهما وحضر القاضي أبو عمر، فقال الوزير لأبي بكر: أبو محمد ابن صاعد أكبر منك فلو قمت إليه. فقال: لا أفعل. فقال له:

أنت شيخ زيف. قال أبوبكر: الشيخ الزيف الكذاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقال الوزير: من الكذاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم؟

قال أبوبكر: هذا، ثم قال: إني أذل لأجل رزق يصل إلي على يدك، والله لأأخذت من يدك شيئاً أبداً، وعلى مائة بدنه إن أخذت منك شيئاً، فكان المقتدر بعد يزن رزقه بيده ويبعثه على يد خادم.

وقال محمد بن عبدالله القطان: كنت عند محمد بن جرير فقال رجل:

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٢، ص: ٣٣٣

ابن أبي داود يقرأ على الناس فضائل على رضى الله عنه. فقال ابن جرير:

تكبيراً من حارس.

قلت: وقد قام ابن أبي داود وأصحابه - وكانوا خلقاً كثيراً - على ابن جرير ونسبوه إلى بدعة اللفظ، فصنّف الرجل معتقداً حسناً سمعناه، تنصّل فيه ممّا قيل عنه وتألم لذلك» (١).

هذا، وقد ذمّه ابن الجوزي على روايته الخبر الطويل الموضوع في فضائل السور وفرّقه عليها، مع علمه بوضعه وبطلانه! قال:

«وإنما عجبت من أبي بكر ابن أبي داود كيف فرّقه على كتابه الذي صنّفه في فضائل القرآن وهو يعلم أنه حديث محال، ولكن شره

جمهور المحدثين، فإن من عادتهم تنفيق حديثهم ولو بالبواطيل، وهذا قبيح منهم، لأنه قد صحَّ عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قال: من حدَّث عني حديثاً يرى أَنَّهُ كذب فهو أحد الكاذبين» (٢).

وقد أورد السيوطي كلام ابن الجوزي هذا مع إسقاط الجملة الأخيرة منه التي فيها ذم لجمهور المحدثين «... ٣» فكان ابن أبي داود مطعوناً عند ابن الجوزي والسيوطي أيضاً. وحرمة رواية الحديث الموضوع - مع العلم بوضعه - مما استفاض فيه الحديث النبوي واتفق عليه العلماء.

(١) ميزان الاعتدال ٢: ٤٣٣ - ٤٣٥ / ٤٣٦٨.

(٢) كتاب الموضوعات ١: ٢٤٠.

(٣) اللآلئ المصنوعة ١: ٢٢٨.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٢، ص: ٣٣٤

### تفسير أبي بكر النقاش ... ص: ٣٣٤

وهو من مشاهير مفسريهم، وقد اعتمد على تفسيره علماءهم، حتى أن صاحب (التحفة) رجَّح روايته في نزول آية الولاية في المهاجرين والأنصار على رواية الثعلبي نزولها في أمير المؤمنين عليه السلام (١). وقال السيوطي في (اللآلئ المصنوعة):

«وأما النقاش، فهو أحد العلماء بالقراءات، وأحد الأئمة في التفسير، قال الذهبي: صار شيخ المقرين في عصره، على ضعف فيه، أثنى عليه أبو عمرو الداني، وحدث بمنالكير».

واعتمد السبكي على توثيق أبي عمرو الداني، قال:

«محمد بن الحسن بن محمد بن زياد بن هارون بن جعفر بن سند، أبو بكر النقاش، الموصلي ثم البغدادي، الإمام في القراءة والتفسير وكثير من العلوم ... وثقه أبو عمرو الداني وقبلة وزكاه» (٢ ... ٢).

لكن تكلمهم فيه وفي تفسيره كثير:

قال السمعاني:

«ذكر طلحة بن محمد بن جعفر النقاش فقال: كان يكذب في الحديث والغالب عليه القصاص».

(١) التحفة الإثنا عشرية: ١٩٨.

(٢) طبقات الشافعية ٣: ١٤٥ - ١٤٦ / ١٢٩.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٢، ص: ٣٣٥

وسئل أبو بكر البرقاني عن النقاش فقال: كل حديثه منكر.

وقال البرقاني وذكر تفسير النقاش فقال: ليس فيه حديث صحيح.

وكان هبة الله الطبري اللالكائي يقول: تفسير النقاش ذلك إشفاء الصدور ليس بشفاء الصدور» (١).

وأورد الذهبي الكلمات المذكورة في (الميزان) (٢) وفيه أيضاً:

«محمد بن الحسن، روى عنه إسحاق بن محمد السيوطي أحاديث مختلفة في فضل معاوية، لعله النقاش صاحب التفسير، فإنه كذاب»

(٣).

وكذا في (لسان الميزان) «٤» و (وفيات الأعيان) «٥».

(١) الأنساب ٥: ٥١٧-٥١٨ «النقاش».

(٢) ميزان الاعتدال ٣: ٥٢٠ / ٧٤٠٤.

(٣) ميزان الاعتدال ٣: ٥١٦ / ٧٣٩٠.

(٤) لسان الميزان ٦: ٤٥ / ٧٢٨٨.

(٥) وفيات الأعيان ٤: ٢٩٨ / ٦٢٧.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٢، ص: ٣٣٩

### طبقة المتأخرين ... ص: ٣٣٩

#### إشارة

قال السيوطي بعد الطبقات الأربع:

«ثم أُلّف في التفسير خلائق، فاختصروا الأسانيد ونقلوا الأقوال بترأ، فدخل من هنا الدخيل والتبس الصحيح بالعليل، ثم صار كل من يسبح له قول يورده ومن يخطر بباله شيء يعتمد، ثم ينقل ذلك عنه من يجيء بعده ظاناً أن له أصلاً غير ملتفت إلى تحرير ما ورد عن السلف الصالح، ومن يرجع إليهم في التفسير، حتى رأيت من حكى في قوله تعالى: «غير المغضوب عليهم ولا الضالين» نحو عشر أقوال، وتفسيرها باليهود والنصارى هو الوارد عن النبي وجميع الصحابة والتابعين وأتباعهم، حتى قال ابن أبي حاتم: لا أعلم في ذلك اختلافاً بين المفسرين».

ثم قال: بعد الطبقات الخمس:

«ثم صنّف بعد ذلك قوم برعوا في علوم، فكان كل منهم يقتصر في تفسيره على الفن الذي يغلب عليه.

فالنحوي تراه ليس له همٌّ إلا الإعراب وتكثير الأوجه المحتملة فيه، ونقل قواعد النحو ومسائله وفروعه وخلافياته، كالزجاج والواحدى في البسيط وأبى حيان في البحر والنهر...

وصاحب العلوم العقلية خصوصاً الإمام فخر الدين قد ملأ تفسيره بأقوال الحكماء والفلاسفة وشبهها، وخرج من شيء إلى شيء حتى يقضى الناظر

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٢، ص: ٣٤٠

العجب من عدم مطابقة المورد للآية، وقال أبو حيان في البحر: جمع الإمام الرازى في تفسيره أشياء كثيرة طويلة لا حاجة بها في علم التفسير، ولذلك قال بعض العلماء: فيه كل شيء إلا التفسير.

والمبتدع ليس له قصد إلا تحريف الآيات وتسويتها على مذهبه الفاسد، بحيث أنه متى لاح له شاردة من بعيد اقتنصها أو وجد موضعاً له فيه أدنى مجال، سارع إليه «١».

أقول:

والآن، فلننظر في أحوال هذه الطبقة من المفسرين:

(١) الإتقان في علوم القرآن ٤: ٢٤٢-٢٤٣.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٢، ص: ٣٤١

### الزجاج ... ص: ٣٤١

فأما الزجاج، وتراجمه موجودة في وفيات الأعيان، ومرآة الجنان، وتاريخ بغداد، والوفاء بالوفيات، وبغية الوعاة (١) وغيرها... فقد ذكروا عنه قصيدته فيها الإعتراف بالخيانة والكذب طمعاً في حطام الدنيا، وذلك «أن القاسم بن عبيدالله، كان قد وعده أنه إن صار وزيراً أن يعطى الزجاج عشرين ألف، فلما أصبح وزيراً قال للزجاج: «أجلس الناس وخذ رقاعهم في الحوائج الكبار، واستجعل عليها ولا- تمتنع من مسألتي في شيء إلى أن يحصل لك القدر» قال الزجاج: «فعلت ذلك. وكنت أعرض عليه كل يوم رقاعاً فيوقع لي فيها، وربما قال لي: كم ضمن لك على هذا؟ فأقول: كذا وكذا، فيقول لي: غبت، هذا يساوي كذا وكذا، إرجع فاسترده، فأراجع القوم واما كسهم فيزيدونني، حتى أبلغ الحد الذي رسمه، فحصلت عشرين ألف دينار فأكثر في مدة فقال لي بعد شهر: حصل مال النذر؟ فقلت: لا، وجعل يسألني في كل شهر هل حصل؟ فأقول: لا، خوفاً من انقطاع الكسب، إلى أن سألتني يوماً فاستحييت من الكذب المتصل فقلت: قد حصل ببركة الوزير» (٢).

(١) وفيات الأعيان ١: ١٣/٤٩، مرآة الجنان ٢: ١٩٨ السنة ٣١١، تاريخ بغداد ٦: ٣١٢٦/٨٩، الوفاء بالوفيات ٥: ٢٤٢٦/٣٤٧، بغية الوعاة ١: ٨٢٥/٤١١.

(٢) بغية الوعاة ١: ٤١١-٤١٢/٨٢٥.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٢، ص: ٣٤٢

### أبو حيان الأندلسي ... ص: ٣٤٢

وأما أثير الدين أبو حيان الأندلسي، فترجمته في طبقات السبكي والوفاء بالوفيات وبغية الوعاة والدرر الكامنة وفوات الوفيات وغيرها (١).

لكن أبا حيان كان يتكلم في ابن تيمية ويتهجم عليه ويرميه بكل سوء (٢) وهذا من نقائصه، وهو يوجب الحط له من المحبين لابن تيمية...

وأبو حيان - كما في (بغية الوعاة) -: «كان يفتخر بالبخل، كما يفتخر الناس بالكرم» (٣) وهذه رذيلة عظيمة لا يخفى قبحها على أحد!! ومن معايبه ما ذكره الصفدي في (الوفاء) قال:

«كان الشيخ تقي الدين قد نزل عن تدريس مدرسة لولده - نسيت أنا المدرسة واسم ابنه - فلما حضر الشيخ أثيرالدين درس قاضي القضاء تقي الدين ابن بنت الأعز، قرأ آية تفسيرها درس ذلك اليوم وهي قوله تعالى:

«قد خسروا الذين قتلوا أولادهم» الآية، فبرز أبو حيان بين الحلقة وقال: يا مولانا قاضي القضاء قدموا أولادهم، قدموا أولادهم، يكثر ذلك. فقال قاضي القضاء: ما معنى هذا؟ قال ابن دقيق العيد: نزل لولده فلان عن تدريس المدرسة الفلانية، فنقل المجلس إلى تقي الدين ابن دقيق العيد فقال: أما أبو

(١) طبقات السبكي ٩: ١٣٣٦/٢٧٦، الوفاء بالوفيات ٥: ٢٣٤٥/٢٦٧، بغية الوعاة ١: ٥١٦/٢٨، الدرر الكامنة ٤: ٨٣٢/٣٠٢، فوات الوفيات ٤: ٥٠٦/٧١.

(٢) الدرر الكامنة ٤: ٣٠٨ / ٨٣٢.

(٣) بغية الوعاة ١: ٢٨٢ / ٥١٦.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٢، ص: ٣٤٣

حيان فيه دعابة أهل الأندلس ومجونهم، وأما أنت يا قاضي القضاء، يبذل القرآن في حضرتك وما تنكر هذا الأمر. فما كان عن قليل حتى عزل ابن بنت الأعز من القضاء ابن دقيق العيد، وكان إذا خلا شيء من الوظائف التي تليق بالشيخ أثير الدين أبي حيان يقول الناس: هذه لأبي حيان يخرجها الشيخ تقي الدين لغيره. فهذا هو السبب الموجب لحطّ أبي حيان وشناعته عليه...  
استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٢، ص: ٣٤٤

### الفخر الرازي ... ص: ٣٤٤

وأما الفخر الرازي، فإنه وإن كان من العلماء الأعلام وتفسيره في غاية الشهرة، لكنّ السيوطي تكلم عليه، ونقل بعض الكلام فيه، في (الإتقان).

أما الذهبي، فقد قال في (الميزان):

«الفخر ابن الخطيب، صاحب التصانيف، رأس في الذكاء والعقلية، لكنّه عرّي من الآثار، وله تشكيكات على مسائل من دعائم الدين تورث حيرة. نسأل الله أن يثبت الإيمان في قلوبنا، وله كتاب السرّ المكتوم في مخاطبة النجوم، سحر صريح، فلعلّه تاب من تأليفه إن شاء الله» (١).

وابن تيمية ذكر الرازي في عداد الجبرية، وهذه عبارته:

«ثمّ المثبتون للصفات، منهم: من يثبت الصفات المعلومة بالسمع كما يثبت الصفات المعلومة بالعقل، وهذا قول أهل السنة الخاصة: أهل الحديث ومن وافقهم، وهو قول أئمة الفقهاء وقول أئمة الكلام من أهل الإثبات، كأبي محمد بن كلاب وأبي العباس القلانسي وأبي الحسن الأشعري وأبي عبد الله ابن مجاهد وأبي الحسن الطبري والقاضي أبي بكر الباقلاني، ولم يختلف في ذلك قول الأشعري وقدماء أصحابه. لكن المتأخرين من أتباعه كأبي المعالي وغيره لا يثبتون إلّا الصفات العقلية.  
وأما الجبرية، فمنهم من ينفية ومنهم من يتوقف فيها، كالرازي

(١) ميزان الاعتدال ٣: ٣٤٠ / ٦٦٨٦.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٢، ص: ٣٤٥

والآمدى وغيرهما، ونفاه الصفات الجبرية، منهم من يتأول نصوصها ومنهم من يفوض معناها إلى الله» (١).

وجاء ابن حجر في (لسان الميزان) وفصل الكلام حول الرازي بعد كلام الذهبي، وهذه عبارته:

«الفخر ابن الخطيب صاحب التصانيف، رأس في الذكاء والعقلية لكنّه عرّي من الآثار، وله تشكيكات على مسائل من دعائم الدين تورث حيرة، نسأل الله أن يثبت الإيمان في قلوبنا، وله كتاب السرّ المكتوم في مخاطبة النجوم، سحر صريح، فلعلّه تاب من تأليفه إن شاء الله، إنتهى.

وقد عاب التاج السبكي على المصنّف ذكره هذا الرجل في هذا الكتاب وقال: إنّه ليس من الرواة، وقد تبرّء المصنّف من الهوى والعصية في هذا الكتاب فكيف ذكر هذا وأمثاله ممّن لا رواية لهم كالسيف الآمدى، ثمّ اعتذر عنه بأنّه يرى أنّ القدر في هؤلاء من الديانة، وهذا بعينه التعصّب في المعتقد، والفخر كان من أئمة الاصول، وكتبه في الأصلين شهيرة سائرة، وله ما يقبل وما يرد، وقد

ترجم له جماعة من الكبار بما ملخصه: أنه ولد سنة ٥٤٣ واشتغل على والده، وكان من تلامذة البغوي، ثم اشتغل على الكمال السمناني، وتمهر في عدة علوم، وعقد مجلس الوعظ، وكان إذا وعظ يحصل له وجد زائد، ثم أقبل على التصنيف، فصنف: التفسير الكبير، والمحصول في اصول الفقه، والمعالم، والمطالب العالية والأربعين، والخمسين، والملخص، والمباحث المشرقية، وطريقه في الخلاف، ومناقب الشافعي.

وكان في أول أمره فقيراً، ثم اتفق أنه صاهر تاجراً متمولاً وله ولدان

(١) منهاج السنة ٢: ٢٢٢-٢٢٣.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٢، ص: ٣٤٦

فزوجهما ابنتيه، ومات التاجر، فتقلب الفخر في ذلك المال وصار من رؤساء ذلك الزمان، يقوم على رأسه خمسون مملوكاً بمناطق الذهب وحلّل الوشي؛ قاله ابن الراسب في تاريخه. قال: وكانت له أوراد من صلاة وصيام لا يخل بها، وكان مع تبخره في الاصول يقول: من التزم دين العجائز فهو الفائز، وكان يعاب بإيراد الشبه الشديدة ويقصر في حلها.

«وقد ذكره ابن دحية بمدح وذم، وذكره أبو شامة فحكي عنه أشياء رديئة، وكانت وفاته بهراً، يوم عيد الفطر سنة ست وستمائة.

ورأيت في الأكسیر فی علم التفسیر للنجم الطوفی ما ملخصه: ما رأيت في التفاسير، أجمع لغالب علم التفسير من القرطبي، ومن تفسير الإمام فخر الدين، إلا أنه كثير العيوب، فحدثني شرف الدين النصيبي عن شيخه سراج الدين السرمياحي المصري أنه صنف كتاب المآخذ في مجلدين، بين فيهما ما في تفسير الفخر من الزيف والبهرج، وكان ينقم عليه كثيراً ويقول: يورد شبه المخالفين في المذهب والدين على غاية ما يكون من التحقيق... قال الطوفی:

ولعمري إن هذا دأبه في كتبه الكلامية والحكمية حتى اتهمه بعض الناس، ولكنه خلاف ظاهر حاله، لأنه لو كان اختار قولاً أو مذهباً ما كان عنده من يخاف منه حتى يتستر عنه، ولعل سببه أنه كان يستفرغ قواه في تقرير دليل الخصم، فإذا انتهى إلى تقرير دليل نفسه لا يبقى عنده شيء من القوى، ولا شك أن القوى النفسانية تابعة للقوى البدنية، وقد صرح في مقدمته نهاية العقول أنه يقتر مذهب خصمه تقريراً لو أراد خصمه أن يقتره لم يقدر على الزيادة على ذلك.

وذكر ابن خليل السكوني في كتابه الرد على الكشاف: أن ابن الخطيب

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٢، ص: ٣٤٧

قال في كتبه في الاصول: أن مذهب الجبر هو الصحيح، وقال بصحة بقاء الأعراض وبنفى صفات الله الحقيقية، ويزعم أنها مجرد نسب وإضافات كقول الفلاسفة، وسلك طريق أرسطو في دليل التمانع، ونقل عن تلميذه التاج الأرموي أنه نصر كلامه، فهجره أهل مصر وهموا به فاستتر، ونقلوا عنه أنه قال عندى كذا وكذا مائة شبهة على القول بحدوث العالم، ومنها ما قاله شيخه ابن الخطيب في آخر الأربعين، والمتكلم يستدل على القدم بوجود تأخر الفعل ولزوم أوليته، والفيلسوف يستدل على قدمه باستحالة تعطل الفاعل عن أفعاله.

وقال في شرح الأسماء الحسنی: أن من أحر عقاب الجاني مع علمه بأنه سيعاقبه فهو الحقود. وقد تعقب بأن الحقود من أحر مع العجز، أما مع القدرة فهو الحكيم، والحقود إنما يعقل في حق المخلوقين دون الخالق بالإجماع.

ثم أسند عن ابن الطباخ: أن الفخر كان شيعياً، يقدم محبة أهل البيت كمحبة الشيعة، حتى قال في بعض تصانيفه: وكان على شجاعاً بخلاف غيره، وعاب عليه تسميته لتفسيره مفاتيح الغيب ولمختصره في المنطق بالآيات البيّنات، وتقريره لتلامذته في وصفه: بأنه الإمام المجتبي، استاذ الدنيا، أفضل العالم، فخر ابن آدم، حجة الله على الخلق، صدر صدور العرب والعجم. هذا آخر كلامه «١» انتهى.

وقال الشيخ عبد الوهاب الشعراني في (إرشاد الطالبين إلى مراتب العلماء الكاملين):



«وقد طلب الشيخ فخرالدين الرازى الطريق إلى الله تعالى، فقال له الشيخ نجم الدين الكبرى: لا- تطيق مفارقة صنمك الذى هو علمك، فقال: يا

(١) لسان الميزان ٥: ٤٣٠-٤٣٥ / ٦٥٧١.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٢، ص: ٣٤٨

سيدي، لا بدّ إن شاء الله تعالى، فأدخله الشيخ الخلوة وسلبه جميع ما معه من العلوم، فصاح فى الخلوة بأعلى صوته: لا اطيق. فأخرجه وقال: أعجبنى صدقك وعدم نفاقك».

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٢، ص: ٣٤٩

### أبو عبدالرحمن السلمى ... ص: ٣٤٩

أقول:

ومن أعلام المفسرين عند القوم: أبو عبدالرحمن السلمى، وهو من كبار مشايخ الصوفية، قال اليافعى بترجمته:

«الشيخ الكبير، العارف بالله الشهير، الحافظ أبو عبدالرحمن محمد بن الحسين بن موسى النيسابورى السلمى الصوفى، صحب جدّه أبا عمرو بن نجيد، وسمع الأصم وطبقته، وصنّف التفسير والتاريخ وغير ذلك، وبلغت مصنّفاته مائة. وقال الخطيب: قدر أبى عبدالرحمن عند أهل بلده جليل» (١).

وفى (الأنساب):

«صاحب التصانيف للصوفية التى لم يسبق إليها، وكان أكثراً من الحديث» (٢).

وقال عبدالغافر فى (تاريخ نيسابور):

«شيخ الطريقة فى وقته، الموفق فى جمع علوم الحقائق ومعرفة طريق التّصوّف ...، وقد ورث التّصوّف عن أبيه وجدّه، وجمع من الكتب ما لم يسبق إلى ترتيبه» (٣).

(١) مرآة الجنان ٣: ٢١ السنة ٤١٢.

(٢) الأنساب ٣: ٢٧٩.

(٣) المنتخب من السياق لتاريخ نيسابور: ١٩ / ٤.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٢، ص: ٣٥٠

وقال أبو نعيم فى (الحلية):

«ومنهم: ذوالصيام والقيام، مقرى الأئمة والأعلام مدى السنين والأعوام، فى التّعبد لبيب وفى التعليم أريب، أبو عبدالرحمن السلمى» (١).

فالعجب كلّ العجب!! أن يكون هذا الصّوفى المتعبد والعارف الكبير، كذاباً مفترياً يضع الحديث على رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، قال ابن الجوزى فى (تلبيس إبليس) فى حال الصوفية:

«وما زال إبليس يخطبهم بفنون البدع، حتّى جعلوا لأنفسهم سنناً، وجاء أبو عبدالرحمن السلمى فصنّف لهم كتاب السنن، وجمع لهم حقائق التفسير، فذكر عنهم فيه العجب فى تفسيرهم القرآن بما يقع لهم، من غير إسناد ذلك إلى أصل من اصول العلم، وإنّما حملوه على مذاهبهم، والعجب من ورعهم فى الطعام وانبساطهم فى القرآن، وقد أخبرنا أبو منصور بن عبدالرحمن القزاز قال: أخبرنا أبو بكر

الخطيب قال قال لى محمد بن يوسف القطان النيسابورى:

كان أبو عبدالرحمن السلمى غير ثقة، ولم يكن سمع من الأصم إلأ شيئاً يسيراً، فلما مات الحاكم أبو عبدالله ابن البيع، حدث عن الأصم بتاريخ يحيى ابن معين وبأشياء كثيرة سواه، وكان يضع للصوفية الأحاديث «٢».

وقال المناوى:

«نقل الذهبى وغيره عن الخطيب عن القطان: إنه كان يضع للصوفية.  
وفى اللسان كأصله إنه ليس بعمدة» «٣».

(١) حلية الأولياء ٤: ٢٧٥ / ١٩١.

(٢) تلبس إبليس: ١٨٨ - ١٨٩.

(٣) فيض القدير - شرح الجامع الصغير ١: ١٨٩.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٢، ص: ٣٥١  
وفى (الميزان):

«محمد بن الحسين أبو عبدالرحمان السلمى النيسابورى، شيخ الصوفية وصاحب تاريخهم وطبقاتهم وتفسيرهم. تكلموا فيه وليس بعمدة. روى عن الأصم وطبقته، عنى بالحديث ورجاله، وسأل الدارقطنى. قال الخطيب قال لى: محمد بن يوسف القطان كان يضع الأحاديث للصوفية» «١».

وقال السبكى عن الذهبى أنه قال: «له كتاب سماه حقائق التفسير، ليته لم يصنفه، فإنه تحريف وقرمطة» «٢».

وقال السيوطى فى (الإتقان):

«قال ابن الصلاح فى فتاويه: وجدت عن الإمام أبى الحسن الواحدى المفسر أنه قال: صنّف أبو عبدالرحمان السلمى ج شيخ القشيري ج حقائق التفسير، فإن كان قد اعتقد أنّ ذلك تفسير فقد كفر» «٣».

وفى (منهاج السنة) فى غير موضع:

إنّ ما ينقل فى كتاب حقائق التفسير عن الإمام جعفر الصادق عامته كذب عليه.

(١) ميزان الاعتدال ٣: ٥٢٣ / ٧٤١٩.

(٢) طبقات الشافعية ٤: ١٤٧ / ٣٢٠.

(٣) الإتقان فى علوم القرآن ٤: ٢٢٣.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٢، ص: ٣٥٥

### الباب الثالث: الصحاح السنة ... ص: ٣٥٥

### مقدمة - الصحاح عند أهل السنة ... ص: ٣٥٥

#### إشارة

إعلم أنّ الصحاح السنة عند أكثر أهل السنة هى الموطأ وكتب: البخارى ومسلم وأبى داود والترمذى والنسائى، إلأ أنّها ليست فى مرتبة واحدة، فقد ذكر الشاه ولى الله الدهلوى فى كتاب (حجية الله البالغة): أنّ الطبقة الاولى من كتب الحديث هى: الموطأ وصحيح

البخارى وصحيح مسلم، ولعلّ أصحّها هو الموطأ، والطبقة الثانية هي: جامع الترمذى وسنن أبى داود وسنن النسائى، فإنّ هذه وإن لم تكن فى مرتبة الصحيحين إلّا أنّها قريبة منها.

ولم يجعل صاحب (جامع الاصول) كتاب ابن ماجه فى عداد الصّحيحاح، وإنّما جعل الموطأ منها، قال الشيخ عبدالعزيز الدهلوى فى رسالته فى (اصول الحديث): «والحق معه»، ثم نقل عن والده ولى الله أن (مسند أحمد) أيضاً فى هذه المرتبة، لكونه أصلاً فى معرفة الصحيح من السقيم، وبه يعرف ماله أصل عمّا ليس له أصل. وعلى كلّ حال، فلا خلاف فى تقدّم كتاب البخارى ومسلم على سائر كتبهم الحديثية.

### قدح الفيض آبادى فى الصحيحين ... ص: ٣٥٥

وينبغى - قبل الورود فى تحقيق حال الصحيحين وصاحبيهما من كلمات أعلام القوم - أن نذكر رأى (المخاطب) نفسه فيهما، وذلك: أنه لما الزم ببعض

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٢، ص: ٣٥٦

الأحاديث المخرّجة فى الكتابين، اضطرّ فى كتابه (إزالة الغين) إلى تكذيبها والظعن فيهما.

فكذب حديث «إيتونى بدواة قرطاس» وحكى عن الأمدى فى مسنده القول بأنّ حديث القرطاس لا أساس له.

وكذب حديث «فدك» ونقل عن أبى السعادات ابن الأثير قوله فى مقدّمه (جامع الاصول) فى ذكر المجروحين: «ومنهم: قوم وضعوا الحديث لهوى يدعون الناس إليه، فمنهم من تاب عنه وأقر على نفسه، قال شيخ من شيوخ الخوارج بعد أن تاب: إنّ هذه الأحاديث دين، فانظروا ممّن تأخذون دينكم، فإنّا كنّا إذا هوينا أمراً صيرناه حديثاً.

وقال أبو العيّن: وضعت أنا والجاحظ حديث فدك، وأدخلناه على الشيخ ببغداد، فقبلوه، إلّا ابن أبى شيبه العلوى، فإنّه قال: لا يشبه آخر هذا الحديث أوّله، وأبى أن يقبله»...

فأين صارت دعوى إجماع الامّة على صحّة ما فى الكتابين؟ وأين راحت تلك الفضائل والمناقب التى يزعمونها لهما، والخرافات التى يلقونها لصاحبيهما؟ وأين ذهب شدّة احتياط البخارى لدى كتابة الأحاديث وتدوين صحيحه، حتّى أنّه لم يخرج فيه شيئاً عن صادق أهل البيت عليه السلام!! مع روايته عن الكذابين والنواصب والخوارج: كإسحاق بن سويد، وحرير بن عثمان، وعمران بن حطّان، وحصين بن نمير، وعبدالله بن سالم، وعكرمة مولى ابن عبّاس، وقيس بن أبى حازم، ووليد بن كثير، وأمثالهم، كما لا يخفى على ناظر (ميزان الاعتدال) وغيره من كتب الرجال؟! عجيّب أمر هؤلاء!!

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٢، ص: ٣٥٧

إذا أرادوا تصحيح أحاديث هذين الكتابين والاستدلال بها أمام الإمامية، بالغوا فى مدحهما حتّى كفّروا من تكلم فيهما وهون أمرهما، قال شاه ولى الله فى كتاب (حجة الله البالغة):

«وأما الصحيحان، فقد اتفق المحدّثون على أن جميع ما فيهما من المتّصل المرفوع صحيح بالقطع، وأنهما متواتران إلى مصنّفهما، وأنّه كلّ من يهون أمرهما فهو مبتدع متّبّع غير سبيل المؤمنين».

وحتى وضعوا ما يدلّ على جلالتهما وعظمتهما على لسان النبى الصادق الأمين صلّى الله عليه وآله وسلّم!! لقد جاء فى (الدر الثمين فى مبشرات النبى الأمين) لشاه ولى الله الدهلوى.

«الحديث الثالث والثلاثون: أخبرنى الشيخ أبو طاهر قال: أخبرنا الشيخ أحمد النخلى قال: أخبرنا شيخنا السيّد السند أحمد بن عبد القادر قال: أخبرنا الشيخ جمال القيروانى، عن شيخه الشيخ يحيى الخطّاب المالكى قال: أخبرنا عمى الشيخ بركات الخطّاب، عن والده، عن

جدّه الشيخ محمّد بن عبدالرحمان الخطّاب شارح مختصر الخليل قال: مشينا مع شيخنا العارف بالله تعالى الشيخ عبدالمعطي التونسي لزيارة النبي صلى الله عليه وسلّم، فلما قربنا من الروضة الشريفه ترحلنا، فجعل الشيخ عبدالمعطي يمشى خطوات ويقف، حتّى وقف تجاه القبر الشريف، فتكلّم بكلام لم نفهمه، فلما انصرفنا سألتناه عن وقفاته فقال: كنت أطلب الإذن من رسول الله صلى الله عليه وسلّم فى القدوم عليه، فإذا قال لى أقدم قدمت ساعه، ثمّ وقفت وهكذا حتّى وصلت إليه. فقلت:

يا رسول الله، أكلّمنا روى البخارى عنك صحيح؟

فقال: صحيح.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٢، ص: ٣٥٨

فقلت له: أرويه عنك يا رسول الله؟

قال: أروه عنى.

وقد أجاز الشيخ عبدالمعطي نفعنا الله تعالى به الشيخ محمّد الخطّاب أن يرويه عنه، وهكذا كلّ واحد أجاز من بعده، وأجاز السيّد أحمد بن عبدالقادر النخلى أن يرويه عنه بهذا السند، وأجاز النخلى لأبى طاهر، وأجاز أبو طاهر لنا.

ووجدت هذا الحديث بخطّ الشيخ عبدالحق الدهلوى بإسناد له عن الشيخ عبدالمعطي بمعناه، وفيه: فلما فرغ من الزيارة وما يتعلّق بها، سأله أن يروى عنه صلى الله عليه وسلّم صحيح البخارى وصحيح مسلم، فسمع الإجازة من النبي، فذكر صحيح مسلم أيضاً.

كما ذكروا مناماتٍ فيها أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم بدراسة كتاب البخارى،!! فراجع (مقدمه فتح البارى) «١».

ثمّ إنّه قد نصّ بعضهم على أنّ أحاديث الكتّابين هى الدليل عندهم على أنّ فرقتهم هى الفرقة الناجية فى القيامة، يقول المناوى بشرح حديث:

«افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة»:...

«فإن قيل: ما وثوقك بأنّ تلك الفرقة الناجية هى أهل السنّة والجماعة، مع أنّ كلّ واحدٍ من الفرق يزعم أنّه هى دون غيره؟

قلنا: ليس ذلك بالإدعاء والنشّب باستعمال الوهم القاصر والقول الزاعم، بل بالنقل عن جهابذة أهل الصنعة وأئمّة الحديث الذين جمعوا صحاح الأحاديث فى أمر المصطفى صلى الله عليه وسلّم وأحواله وأفعاله

(١) هدى السارى - مقدمه فتح البارى: ٥.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٢، ص: ٣٥٩

وحر كاته وسكناته، وأحوال الصحب والتابعين، كالشيخين وغيرهما من الثقات المشاهير، الذين اتفق أهل المشرق والمغرب على صحّة ما فى كتبهم» «... ١».

فكان المدرك لكون أهل السنّة هم الفرقة الناجية ما رواه الشيخان البخارى ومسلم، فى كتابيهما المعروفين بالصحيحين ...

وإذا سقط الكتابان عن الإعتبار، لاشتغالهما على الأخبار الموضوعه والمكذوبه، بطل دعواهم على كونهم الفرقة الناجية، وانهدم أساس مذهبهم، وتلك هى الكارثة العظيمه ...

وبعد:

فهذا بعض الكلام على الكتب المذكورة وأصحابها:

(١) فيض القدير - شرح الجامع الصغير ٢: ٢٠ - ٢١.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٢، ص: ٣٦٣

## صحيح البخارى ... ص: ٣٦٣

## إشارة

أمّا صحيح البخارى، فإنّ أوّل شيء ذكره حوله، هو أن أبا زرعة وأبا حاتم الرازيين قد تركا البخارى ومنعا من الرواية عنه والأخذ منه.

## ترك أبى زرعة وأبى حاتم البخارى ... ص: ٣٦٣

ففى (طبقات السبكي) عن تقي الدين ابن دقيق العيد أنّه قال: «أعراض المسلمين حفرة من حفر النار، وقف على شفيرها طائفتان من الناس:

المحدّثون والحكّام» فقال السبكي:

«قلت: ومن أمثله قول بعضهم فى البخارى: تركه أبوزرعة وأبو حاتم من أجل مسألة اللفظ. فيالله وللمسلمين! أيجوز لأحد أن يقول: البخارى متروك؟ وهو حامل لواء الصناعة ومقدّم أهل السنّة والجماعة» (١).

وأورد الذهبى البخارى فى كتاب (الضعفاء والمتروكين)، فقال المناوى متضجراً من ذلك:

«زين الأئمّة، إفتخار الأئمّة، صاحب أصحّ الكتب بعد القرآن، صاحب ذيل الفضل على ممّر الزمان، الذى قال فيه إمام الأئمّة ابن خزيمة: ما تحت أديم السماء أعلم بالحديث منه، وقال بعضهم: إنّ آية من آيات الله يمشى على وجه الأرض. قال الذهبى: كان من أفراد العالم مع الدين والورع والمتانّة.

(١) طبقات الشافعية ٢: ٢٣٠، سير أعلام النبلاء ١٢: ٤٦٢.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٢، ص: ٣٦٤

هذا كلامه فى الكاشف. ومع ذلك غلب عليه الغضب من أهل السنّة، فقال فى كتاب الضعفاء والمتروكين: ما سلم من الكلام، لأجل مسألة اللفظ، تركه لأجلها الرازيان.

هذه عبارته، وأستغفر الله تعالى، نسأل الله تعالى السلامة، ونعوذ به من الخذلان» (١).

وقال فى (ميزان الاعتدال) بترجمه على بن المدينى:

«على بن عبد الله بن جعفر بن الحسن، الحافظ، أحد الأعلام الأثبات وحافظ العصر. ذكره العقيلي فى كتاب الضعفاء فبئس ما صنع فقال: جنح إلى ابن أبى دؤاد والجهميّة، وحديثه مستقيم إن شاء الله، قال لى عبد الله بن أحمد: كان أبى حدّثنا عنه، ثمّ أمسك عن اسمه وكان يقول حدّثنا رجل، ثمّ ترك حديثه بعد ذلك. قلت: بل حديثه عنه فى مسنده.

وقد تركه إبراهيم الحربى، وذلك لميله إلى أحمد بن أبى دؤاد، فقد كان محسناً إليه.

وكذا امتنع من الرواية عنه فى صحيحه لهذا المعنى، كما امتنع أبو زرعة وأبو حاتم من الرواية عن تلميذه محمد لأجل مسألة اللفظ.

وقال عبدالرحمن ابن أبى حاتم: كان أبو زرعة ترك الرواية عنه من أجل ما كان منه فى المحنة» (٢ ... ٢).

(١) فيض القدير - شرح الجامع الصغير ١: ٢٤.

(٢) ميزان الاعتدال ٥: ١٦٧ / ٥٨٨٠.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٢، ص: ٣٦٥

### ترجمة أبي زرعة الرازي ... ص: ٣٦٥

وأبو زرعة الرازي، المتوفى سنة ٢٦٤، من أعلام أئمة القوم:

قال الذهبي: «م ت س ق - عبيدالله بن عبدالكريم، أبو زرعة الرازي، الحافظ، أحد الأعلام، عن أبي نعيم والقعنبي وقبيصة وطبقتهم في الآفاق.

وعنه: م ت س ق، وأبو عوانة، ومحمد بن الحسين، والقطان، وامم.

قال ابن راهويه: كل حديث لا يعرفه أبو زرعة فليس له أصل.

مناقبه تطول» (١).

وقال ابن حجر: «م ت س ق - عبيدالله بن عبدالكريم بن يزيد بن فروخ، أبو زرعة الرازي، إمام، حافظ، ثقة، مشهور، من الحادية عشر» (٢).

وقال الياقعي: «الحافظ، أحد الأئمة الأعلام ... قال أبو حاتم: لم يخلف بعده مثله علماً وفقهاً وصياناً وصدقاً، وهذا مما لا يرتاب فيه، ولا أعلم من المشرق والمغرب من كان يفهم هذا الشأن مثله. وقال إسحاق بن راهويه: كل حديث لا يحفظه أبو زرعة ليس له أصل» (٣).

وقال الخطيب البغدادي: «عبيدالله بن عبدالكريم بن يزيد بن فروخ، أبوزرعة الرازي ... كان إماماً ربانياً متقناً حافظاً مكثراً صادقاً. قدم بغداد غير مرّة، وجالس أحمد بن حنبل وذاكره وحدّث، فروى عنه من البغداديين: إبراهيم بن إسحاق الحربي وعبدالله بن أحمد بن حنبل وقاسم بن زكريا

(١) الكاشف ٢: ٢٢٣ / ٣٦٠٧.

(٢) تقريب التهذيب ١: ٤٩٧ / ٤٨٥٠.

(٣) مرآة الجنان ٢: ١٣١.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٢، ص: ٣٦٦

المطرز ...

حدّثني الأزهرى، حدّثنا عبيدالله بن محمد العكبرى قال: سمعت أحمد بن سلمان قال: سمعت عبدالله بن أحمد بن حنبل قال: لما ورد علينا أبو زرعة نزل عندنا، فقال لى أبى: يا بنى قد اعتضت بنوافلى مذاكرة هذا الشيخ.

أخبرنى إبراهيم بن عمر البرمكى: حدّثنا عبيدالله بن محمد بن محمد ابن حمدان العكبرى، حدّثنا أبو حفص عمر بن محمد بن رجاء قال: سمعت عبدالله ابن أحمد بن حنبل يقول: لما قدم أبو زرعة نزل عند أبى، فكان كثير المذاكرة له، فسمعت أبى يوماً يقول: ما صلّيت غير الفرض، استأثرت بمذاكرة أبى زرعة على نوافلى.

أخبرنى محمّد بن أحمد بن يعقوب، أخبرنا محمّد بن نعيم الضبى، حدّثنا أحمد بن الحسين القاضى عن بعض شيوخه قال: سمعت عبدالله بن أحمد بن حنبل يقول: قلت لأبى: يا أبت من الحفاظ؟ قال: يا بنى، شباب كانوا عندنا من أهل خراسان وقد تفرّقوا، قلت: من هم يا أبت؟ قال: محمّد بن ابن إسماعيل ذاك البخارى، وعبيدالله بن عبدالكريم ذاك الرازي، وعبدالله بن عبدالرحمن ذاك السمرقندى، والحسن بن شجاع ذاك البلخى.

أخبرنى محمّد بن على المقرئ، أخبرنا أبو مسلم ابن مهران، أخبرنا عبدالمؤمن بن خلف النسفى قال: سمعت أبا على صالح بن محمّد

يقول:

سمعت أبا زرعة يقول: كتبت عن رجلين مائتي ألف حديث، كتبت عن إبراهيم الفراء مائة ألف حديث، وعن ابن أبي شيبه عبد الله مائة ألف حديث.

أخبرني أبو زرعة روح بن محمد الرازي - إجازة شافهني بها - أخبرنا

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٢، ص: ٣٦٧

علي بن محمد بن عمر القصير، حدثنا عبدالرحمن بن أبي حاتم. قال: قلت لأبي زرعة: تحزر ما كتبت عن إبراهيم بن موسى مائة ألف؟ قال: مائة ألف كثير، قلت: فخمسين ألفاً؟ قال: نعم، وستين ألفاً، وسبعين ألفاً. أخبرني من عد كتاب الوضوء والصلاة فبلغ ثمانية عشر ألف حديث.

أخبرنا أبو بكر البرقاني قال: قال محمد بن العباس العصمي، حدثنا يعقوب ابن إسحاق بن محمود الفقيه قال: حدثنا صالح بن محمد الأسدي قال: حدثني سلمة بن شبيب، حدثني الحسن بن محمد بن أعين، حدثنا زهير بن معاوية قال: حدثنا ام عمرو بنت شمر قالت: سمعت سويد بن غفلة يقرأ (وعيس عين) يريد حور عين. قال صالح: أليت هذا علي أبي زرعة فبقي متعجباً، وقال: أنا أحفظ في القراءات عشرة آلاف حديث، قلت: فتحفظ هذا؟

قال: لا.

أخبرنا أبو القاسم رضوان بن محمد بن الحسن الدينوري: حدثنا أبو علي حمد بن عبد الله الأصبهاني قال: سمعت أبا عبد الله عمر بن محمد بن إسحاق العطار يقول: سمعت عبد الله بن أحمد بن حنبل يقول: سمعت أبي يقول: ما جاوز الجسر أفضه من إسحاق بن راهويه، ولا أحفظ من أبي زرعة.

حدثنا أبو طالب يحيى بن علي بن الطيب الدسكري - لفظاً بخلوان - أخبرنا أبو بكر ابن المقرئ - بأصبهان - حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر القزويني - بمصر - قال: سمعت أبا حفص عمر بن مقلاص يقول: كان أبو زرعة هاهنا عندنا بمصر - سنة تسع وعشرين ومائتين - إذا فرغ من سماع ابن بكير وعمرو بن خالد والشيخ، اجتمع إليه أصحاب الحديث، فيملى عليهم وهو ابن سبع وعشرين سنة.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٢، ص: ٣٦٨

وقال عبد الله: سمعت يزيد بن عبد الصمد يقول: قدم علينا أبو زرعة الرازي سنة ثمان وعشرين فما رأينا مثله، وكنا نجلس إليه، فلما أراد الخروج قلت له: يا أبا زرعة، إجعلني خليفتك في هذه الحلقة، قال: فقال لي: قد جعلتك.

قال عبد الله: سمعت محمد بن عوف يقول: قدم علينا أبو زرعة فما ندري مما يتعجب منه؟! مما وهب الله له من الصيانة والمعرفة، مع الفهم الواسع. قال محمد: قال لي أبو زرعة: ولدت سنة مائتين.

أخبرنا أبو زرعة الرازي - إجازة - أخبرنا علي بن محمد بن عمر القصار حدثنا عبدالرحمن بن أبي حاتم قال: سمعت أبا زرعة يقول: أردت الخروج من مصر، فجئت لأودع يحيى بن عبد الله بن بكير فقلت: تأمر بشيء؟ فقال: أخلص الله علينا بخير.

أخبرنا علي بن محمد المقرئ: أخبرنا صالح بن أحمد بن محمد الهمداني الحافظ، أخبرنا عبدالرحمن بن حمدان المرزبان، قال: قال أبو حاتم الرازي: إذا رأيت الرازي وغيره يبغض أبا زرعة فاعلم أنه مبتدع.

أخبرنا أبو سعد الماليني - قراءة - حدثنا عبد الله ابن عدي الحافظ قال:

سمعت محمد بن إبراهيم المقرئ يقول: سمعت فضلك الصائغ يقول: دخلت المدينة، فصرت إلى باب أبي مصعب، فخرج إلي شيخ مخضوب - وكنت أنا ناعساً فحرّكتني - فقال: يا مردريك، من أين أنت؟ لأي شيء تنام؟ فقلت:

أصلحك الله، من الري، من بعض شاكردي أبي زرعة، فقال: تركت أبا زرعة وجئتني؟! لقيت مالك بن أنس وغيره، فما رأيت عيناى

مثله.

وقال أيضاً: سمعت فضلك الصائغ يقول: دخلت على الربيع بمصر،

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٢، ص: ٣٦٩

فقال لي: من أين أنت؟ قلت: من أهل الري - أصلحك الله - من بعض شاكردي أبو زرع. فقال: تركت أبازرع وجئتني؟! إن أبازرع آية، وإن الله إذا جعل إنساناً آية أبان من شكله حتى لا يكون له ثاب.

حدثنا أبو طالب الدسكري، أنبأنا أبو بكر ابن المقرئ، حدثنا عبدالله بن محمد بن جعفر القزويني قاضي الرملة - بمصر - قال: سمعت يونس بن عبد الأعلى سنة تسع وخمسين ومائتين يقول - وذكر أبازرع الرازي - فقال: أبو زرع آية، وإذا أراد الله أن يجعل عبداً من عباده آية جعله.

أخبرنا أبو سعد الماليني، أخبرنا عبدالله بن عدى، أخبرنا أحمد بن محمد بن سعيد قال: حدثني الحضرمي قال: سمعت أبا بكر ابن أبي شيبه، وقيل له: من أحفظ من رأيت؟ قال: ما رأيت أحداً أحفظ من أبي زرع الرازي.

كتب إلي أبو حاتم أحمد بن الحسن بن محمد بن خاموش الواعظ - من الري، بخطه - قال: سمعت أحمد بن الحسن بن محمد العطار، يذكر عن محمد بن أحمد بن جعفر الصيرفي، حدثنا أبو جعفر أحمد بن محمد بن سليمان التستري قال: سمعت أبازرع يقول: إن في بيتي ما كتبه منذ خمسين سنة، ولم اطالع منذ كتبه، وإني أعلم في أي كتاب هو، في أي ورقة هو، في أي صفحة هو، في أي سطر هو. قال: وسمعت أبازرع يقول: ما سمعت اذني شيئاً من العلم إلا وعاه قلبي، وإني كنت أمشي في سوق بغداد فأسمع من الغرف صوت المغنيات، فأضع أصبعي في اذني مخافة أن يعيه قلبي.

أخبرني أبو بكر أحمد بن محمد بن عبد الواحد المروذي، حدثنا محمد بن عبدالله بن محمد الحافظ - بنيسابور - قال: سمعت أبا حامد أحمد بن

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٢، ص: ٣٧٠

محمد المقرئ الفقيه الواعظ يقول: سمعت أبا العباس محمد بن إسحاق الثقفي يقول: لما انصرف قتيبة بن سعيد إلى الري، سأله أن يحدثهم فامتنع وقال:

أحدثكم بعد أن حضر مجالسي أحمد بن حنبل، ويحيى بن معين، وعلي بن المديني، وأبو بكر ابن أبي شيبه، وأبو خيثمة؟! قالوا له: فإن عندنا غلاماً يسرد كل ما حدث به مجلساً مجلساً، قم يا أبازرع، فقام أبو زرع، فسرد كل ما حدث به قتيبة، فحدثهم قتيبة.

حدثنا محمد بن يوسف القطان النيسابوري - لفظاً - أخبرنا محمد بن عبدالله بن محمد بن حمدويه الحافظ قال: سمعت أبا جعفر محمد بن أحمد الرازي يقول: سمعت أبا عبدالله محمد بن مسلم بن واره يقول: كنت عند إسحاق بن إبراهيم بنيسابور، فقال رجل من أهل العراق: سمعت أحمد بن حنبل يقول: صح من الحديث سبعمائة ألف حديث وكسر، وهذا الفتى: - يعني أبازرع - قد حفظ ستمائة ألف.

أخبرنا أبو سعد الماليني، حدثنا عبدالله بن عدى قال: سمعت الحسن ابن عثمان التستري يقول: سمعت محمد بن مسلم بن واره يقول: سمعت إسحاق بن راهويه يقول: كل حديث لا يعرفه أبو زرع الرازي ليس له أصل.

حدثني أبو القاسم عبدالله بن أحمد بن علي السوذرجاني - لفظاً، بأصهبان - وأبو طالب يحيى بن علي بن الطيب الدسكري - لفظاً، بجلوان - قال يحيى حدثنا، وقال الآخر: أنبأنا أبو بكر ابن المقرئ، حدثنا عبدالله بن محمد بن جعفر القزويني - بمصر - قال سمعت محمد بن إسحاق الصاغاني يقول - في حديث ذكره من حديث الكوفة فقال: هذا أفادنيه أبو زرع عبيد الله بن عبد الكريم، فقال له بعض من حضر: يا أبا بكر، أبو زرع من أولئك

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٢، ص: ٣٧١



الحفّاظ الذين رأيتهم؟ وذكر جماعة من الحفّاظ، منهم الفلاس. فقال: أبو زرعة أعلاهم، لأنه جمع الحفظ مع التقوى والورع، وهو يشبه بأبي عبدالله أحمد بن حنبل.

أخبرنا أبو نعيم الحافظ: حدّثنا الحسن بن محمّد الزعفراني، حدّثنا أحمد بن محمّد بن عمر، حدّثنا أبو بكر ابن بحر، حدّثنا محمّد بن الهيثم بن علي النسوي، قال: لما أن قدم حمدون البرذعي على أبي زرعة لكتابته الحديث، دخل عليه فرأى في داره أواني وفرشاً كثيراً، قال: وكان ذلك لأخيه، فهمم أن يرجع ولا يكتب عنه، فلما كان من الليل رأى كأنه على شط بركة، ورأى ظلّ شخص في الماء، فقال: أنت الذي زهدت في أبي زرعة؟! أعلمت أنّ أحمد بن حنبل كان من الأبدال، فلما أن مات أبدل الله مكانه أبا زرعة. أخبرنا الماليني: أخبرنا عبدالله بن عدي، حدّثنا أحمد بن محمّد بن سليمان القطان، حدّثنا أبو حاتم الرازي، حدّثني أبو زرعة عبيدالله بن عبدالكريم بن يزيد القرشي، وما خلف بعده مثله علماً وفهماً، وصياناً وحنفاً، وهذا ما لا يرتاب فيه، ولا أعلم من المشرق والمغرب من كان يفهم من هذا الشأن مثله، ولقد كان من هذا الأمر بسبيل.

وقال ابن عدي: سمعت عبدالملك بن محمّد يقول: سمعت ابن خراش يقول: كان بيني وبين أبي زرعة موعد أن ابكر عليه فاذا كرهه، فبكرت فمررت بأبي حاتم وهو قاعد وحده، فدعاني فأجلسني معه يذاكرني حتّى أصبح النهار، فقلت له: بيني وبين أبي زرعة موعد، فجئت إلى أبي زرعة والناس عليه منكبون، فقال لي: تأخرت عن الموعد؟ قلت: بكرت فمررت بهذا المستوحش فدعاني فرحمته لوحدته، وهو أعلا إسناداً منك، وضربت أنت بالدست. أو كما قال.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٢، ص: ٣٧٢

أخبرنا أبو منصور محمّد بن عيسى بن عبدالعزيز البزاز- بهمدان- حدّثنا صالح بن أحمد بن محمّد الحافظ قال: سمعت القاسم بن أبي صالح يقول: سمعت أبا حاتم الرازي يقول: أبو زرعة إمام.

أخبرنا البرقاني: أخبرنا علي بن عمر الدارقطني، أخبرنا الحسن بن رشيق حدّثنا عبدالكريم بن أبي عبدالرحمن النسائي عن أبيه. ثم حدّثني الصوري، أخبرنا الخصيب بن عبدالله قال: ناولني عبدالكريم- وكتب لي بخطه- قال: سمعت أبي يقول: عبيدالله بن عبدالكريم أبو زرعة: رازي ثقة.

أخبرنا الماليني: أخبرنا عبدالله بن عدي قال: سمعت أبا يعلى الموصلي يقول: ما سمعنا بذكر أحد في الحفظ إلّا كان اسمه أكثر من رؤيته، إلّا أبو زرعة الرازي، فإنّ مشاهدته كانت أعظم من اسمه، وكان قد جمع حفظ الأبواب، والشيوخ، والتفسير، وغير ذلك، وكتبنا بانتخابه بواسط سنّة آلاف.

أخبرنا هناد بن هارون النسفي: أخبرنا محمّد بن أحمد بن سليمان الحافظ- ببخارى- أخبرنا أبو الأزهر ناصر بن محمّد بن النضر الأسدي- بكرمينية- قال سمعت أبا يعلى أحمد بن علي بن المثنى يقول: رحلت إلى البصرة للقاء المشايخ أبي الربيع الزهراني وهدبه بن خالد، وسائر المشايخ، فبينما نحن قعود في السفينة، إذا أنا برجل يسأل رجلاً فقال: ما تقول- رحمك الله- في رجل حلف بطلاق امرأته ثلاثاً أنّك تحفظ مائة ألف حديث؟ فأطرق رأسه ملياً ثم رفع فقال: اذهب يا هذا وأنت بارٌّ في يمينك، ولا تعد إلى مثل هذا، فقلت من الرجل؟ فقيل لي: أبو زرعة الرازي، كان ينحدر معنا إلى البصرة.

أخبرنا الماليني: حدّثنا عبدالله بن عدي قال: سمعت أبي عدي بن

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٢، ص: ٣٧٣

عبدالله يقول: كنت بالري- وأنا غلام في البزازين- فحلف رجل بطلاق امرأته أنّ أبا زرعة يحفظ مائة ألف حديث، فذهب قوم إلى أبي زرعة بسبب هذا الرجل هل طلقت امرأته أم لا؟ فذهبت معهم، فذكر لأبي زرعة ما ذكر الرجل، فقال: ما حملة على ذلك؟ فقيل له: قد جرى الآن منه ذلك، فقال أبو زرعة:

قل له يمسك امرأته «...» (١).

**ترجمة أبي حاتم الرازي ... ص: ٣٧٣**

وكذلك أبو حاتم الرازي المتوفى سنة ٢٧٧:

قال الذهبي: «محمد بن إدريس أبو حاتم الرازي، الحافظ، سمع الأنصاري وعبيد الله بن موسى. وعنه: د، س، وولده عبدالرحمن بن أبي حاتم، والمحاملي. قال موسى بن إسحاق الأنصاري: ما رأيت أحفظ منه. مات في شعبان سنة ٢٧٧» (٢).  
وقال السمعاني: «إمام عصره والمرجوع إليه في مشكلات الحديث، من مشاهير العلماء المذكورين، الموصوفين بالفضل والحفظ والرحلة، ولقى العلماء» (٣).

وقال ابن حجر: «د، س، ق محمد بن إدريس بن المنذر بن داود بن مهران الحنظلي، أبو حاتم الرازي، الحافظ الكبير، أحد الأئمة ... روى عنه: أبو داود والنسائي وابن ماجه في التفسير ... وقال الحاكم أبو أحمد في الكنى: أبو

(١) تاريخ بغداد ١٠/ ٣٢٦-٣٣٧.

(٢) الكاشف ٣: ٦/ ٤٧٦١.

(٣) الأنساب ٢: ٢٧٩.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٢، ص: ٣٧٤

حاتم محمد بن إدريس، روى عنه: محمد بن إسماعيل الجعفي وابنه عبدالرحمن ... ورفيقه أبو زرعة ... وآخرون.  
قال أبو بكر الخلال: أبو حاتم إمام في الحديث، روى عن أحمد مسائل كثيرة وقعت إلينا متفرقة، كلها غريب.  
وقال ابن خراش: كان من أهل الأمانة والمعرفة.  
وقال النسائي: ثقة.

وقال اللالكائي: كان إماماً، عالماً بالحديث، حافظاً له، متقناً متبناً.

وقال الخطيب: كان أحد الأئمة الحفاظ الأثبات، مشهوراً بالعلم، مذكوراً بالفضل ... مات بالرى ٢٧٧» (١).

**تكملة الذهلي في البخاري ... ص: ٣٧٤**

وممن تكلم في البخاري من الأئمة الأعلام: محمد بن يحيى الذهلي، فقد قدح فيه وطعن، وبدعه في الدين، ومنع من الكتابة عنه والحضور عنده، قال السبكي بترجمة البخاري:

«قال أبو حامد ابن الشرقي: رأيت البخاري في جنازة سعيد بن مروان والذهلي يسأله عن الأسماء والكنى والعلل، ويمرّ فيه البخاري مثل السهم، فما أتى على هذا شهر حتى قال الذهلي: ألا من يختلف إلى مجلسه فلا يأتنا، فإنهم كتبوا إلينا من بغداد أنه تكلم في اللفظ، ونهيناه فلم ينته، فلا تقرّبوه.

قلت: كان البخاري - على ما روى وسنحكي ما فيه - ممن قال: لفظي بالقرآن مخلوق، وقال محمد بن يحيى الذهلي: من زعم أن لفظي بالقرآن

(١) تهذيب التهذيب ٩: ٢٨-٣٠.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٢، ص: ٣٧٥

مخلوق فهو مبتدع لا يجالس ولا يكلم، ومن زعم أن القرآن مخلوق فقد كفر».

وقال ابن حجر: «قال أبو حامد ابن الشرقي: سمعت محمّد بن يحيى الذهلي يقول: القرآن كلام الله غير مخلوق، ومن زعم لفظي بالقرآن مخلوق فهو مبتدع لا يجالس ولا يكلم، ومن ذهب بعد هذا إلى محمّد بن إسماعيل فاتهموه، فإنه لا يحضر مجلسه إلا من كان على مذهبه» (١).

### نقد دفاع القوم عن البخارى ... ص: ٣٧٥

ثم إن القوم حاولوا تخلص البخارى من هذه الورطة، فأتبعوا أنفسهم وجهدوا كثيراً... فقد جاء فى كتاب (الطبقات) بعد ما تقدّم: «وإنما أراد محمّد بن يحيى - والعلم عند الله - ما أراد أحمد بن حنبل كما قدّمناه فى ترجمه الكرايسى، من النهى عن الخوض فى هذا، فلم يرد مخالفة البخارى، وإن خالفه وزعم أن لفظه الخارج من بين شفّه المحدثين قديم، فقد باء يائمه عظيم، والظنّ به خلاف ذلك، وإنما أراد هو وأحمد وغيرهما من الأئمة النهى عن الخوض فى مسائل الكلام، وكلام البخارى عندنا محمول على ذكر ذلك عند الإحتياج إليه، فالكلام عند الإحتياج واجب، والسكوت عنه عند عدم الإحتياج سنّه. فافهم ذلك ودع خرافات المؤرخين، واضرب صفحاً عن تمويهات الضالّين، الذين يظنون أنّهم محدّثون وأنهم عند السنّه واقفون، وهم عنها مبعدون.

(١) هدى السارى: ٤٩٢.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٢، ص: ٣٧٦

وكيف يظنّ بالبخارى أنّه يذهب إلى شىء من أقوال المعتزلة، وقد صحّ عنه فيما رواه الفريرى وغيره أنّه قال: إنى لأستجهل من لا يكفر الجهميّة، ولا يرتاب المنصف فى أنّ محمّد بن يحيى الذهلي لحقته الحسد التى لم يسلم منها إلا أهل العصمة، وقد سأل بعضهم البخارى عمّا بينه وبين محمّد بن يحيى فقال البخارى: كم يعترى محمّد بن يحيى الحسد فى العلم، والعلم رزق الله يعطيه من يشاء، ولقد أطرف البخارى وأبان عن عظيم ذكائه حيث قال - وقد قال له أبو عمرو الخفاف أنّ الناس خاضوا فى قولك: لفظى بالقرآن مخلوق - يا أبا عمرو، إحفظ ما أقول لك، من زعم من أهل نيسابور وقومس والرى وهمدان وبغداد والكوفة والبصرة ومكّه والمدينه: أنّى قلت لفظى بالقرآن مخلوق، فهو كذاب، فإنى لم أقله، إلا أنّى قلت: أفعال العباد مخلوقة.

قلت: تأمل كلامه ما أذكاه! ومعناه - والعلم عند الله - إنى لم أقل لفظى بالقرآن مخلوق، لأنّ الكلام فى هذا خوض فى مسائل الكلام وصفات الله التى لا ينبغى الخوض فيها إلا للضرورة، ولكنى قلت أفعال العباد مخلوقة، وهو قاعدة مغنيه عن تخصيص هذه المسألة بالذكر، فإنّ كلّ عاقل يعلم أنّ لفظنا من جملة أفعالنا، وأفعالنا مخلوقة، فألفاظنا مخلوقة.

ولقد أفصح بهذا المعنى فى رواية اخرى صحيحة عنه، رواها حاتم بن أحمد الكيدرى فقال: سمعت مسلم بن الحجاج، فذكر الحكايه وفيها: أنّ رجلاً قام إلى البخارى فسأله عن اللفظ بالقرآن فقال: أفعالنا مخلوقة وألفاظنا من أفعالنا، وفى الحكايه: أنّه وقع بين القوم إذ ذاك اختلاف على البخارى، فقال بعضهم: قال لفظى بالقرآن مخلوق، وقال آخرون: لم يقل.

قلت: فلم يكن الإنكار إلا على من تكلم فى القرآن، فالحاصل ما قدّمناه

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٢، ص: ٣٧٧

فى ترجمه الكرايسى، من أنّ أحمد بن حنبل وغيره من السادات الموقّنين، نهوا عن الكلام فى القرآن جملة، وإن لم يخالفوا فى مسألة اللفظ فيما نظّنه فيهم إجلالاً لهم وفهماً من كلامهم فى غير روايه، ودفعاً لمحلّهم عن قول لا يشهد له معقول ولا منقول، وهو أنّ الكرايسى والبخارى وغيرهما من الأئمة الموقّنين أيضاً أفصحوا بأنّ لفظهم مخلوق لِمَا احتاجوا إلى الإفصاح، هذا إن ثبت عنهم الإفصاح بهذا، وإلا فقد نقلنا لك قول البخارى أنّ من نقل عنه هذا فقد كذب عليه.

فإن قلت: إذا كان حقاً لم لا يفصح به قلت: سبحان الله، قد أنبأناك أن السرّ فيه في الخوض في علم الكلام، خشية أن يجزّ الكلام فيه إلى ما لا ينبغي وليس كل علم يفصح به، فاحفظ ما نلقيه إليك واشدد عليه يديك، ويعجبني ما أنشد الغزالي في منهاج العابدين لبعض أهل البيت «١»:

إني لأكنتم من علمي جواهره كي لا يرى الحقّ ذوجهل فيفتننا  
يا ربّ جوهر علم لو أبوح به لقيلى لى أنت ممّن تعبد الوثنا  
ولاستحلّ رجال صالحون دمي يرون أقيح ما يأتونه حسنا  
وقد تقدّم فى هذا أبو حسن الحسين ووصى قبله الحسنًا»  
أقول:

لكن كلام السبكي متهاف وركيك، ألا ترى أنه يبادر إلى إنكار وقوع الخلاف بين الذهلي والبخارى، ثم يرجع فيرمى الذهلي بالحسد للبخارى، ثم تارة يؤيد القول بخلق التلفظ بالقرآن، واخرى ينكر أن يكون البخارى قائلاً بذلك!!

(١) منهاج العابدين: ٥. نسبه للإمام زين العابدين عليه السلام.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٢، ص: ٣٧٨

والحاصل: أنه قد ذكر ثلاثة وجوه في الدفاع عن البخارى، أحدها: عدم الخلاف بين الذهلي والبخارى في المسألة. والثاني: إن ما قال الذهلي في البخارى ليس إلا لعن الحسد له. والثالث: إنه لم يثبت عن البخارى القول بأن لفظى بالقرآن مخلوق.

لكن الأوّل واضح البطلان، ولا سبيل لحمل كلام الذهلي في البخارى على أنه إنما كان نهياً عن الخوض في علم الكلام، وكيف يقول هذا؟ وهو ينقل عن الذهلي تكفير البخارى والردّ عليه والتكلم فيه والمنع من الذهاب إليه والحضور عنده؟ وكيف يدعى عدم وقوع الخلاف؟ وقد جاء في كتابه قبل هذا: «قصّته مع محمّد بن يحيى الذهلي» فقال: «قال الحسن بن محمّد بن جابر: قال لنا الذهلي لما ورد البخارى بنيسابور: إذهبوا إلى هذا الرجل الصالح فاستمعوا منه، فذهب الناس إليه وأقبلوا على السماع منه، حتّى ظهر الخلل في مجلس الذهلي، فحسده بعد ذلك وتكلم فيه» «... ١».

وذكر ابن حجر في مقدّمه شرح البخارى: «ذكر ما وقع بينه وبين الذهلي في مسألة اللفظ، وما حصل له من المحنة بسبب ذلك وبراءته ممّا نسب إليه» فقال:

«قال الحاكم أبو عبد الله في تاريخه: قدم البخارى بنيسابور سنة خمس وثلاثين، فأقام بها مدة يحدث على الدوام، قال: سمعت محمّد بن حازم البزار يقول: سمعت الحسن بن محمّد بن جابر يقول: سمعت محمّد بن يحيى يقول: إذهبوا إلى هذا الرجل الصالح العالم فاسمعوا منه. قال: فذهب الناس إليه وأقبلوا على السماع منه، حتّى ظهر الخلل في مجلس محمّد بن يحيى».

(١) طبقات الشافعية للسبكي ٢: ٢٢٨.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٢، ص: ٣٧٩

قال: فتكلم فيه بعد ذلك».

قال: «وقال أبو أحمد ابن عدى: ذكر لى جماعة من المشايخ: أن محمّد بن إسماعيل لما ورد نيسابور واجتمع الناس عنده، حسده بعض شيوخ الوقت فقال لأصحاب الحديث: إن محمّد بن إسماعيل يقول لفظى بالقرآن مخلوق، فلما حضر المجلس قام إليه رجل فقال: يا أبا عبد الله، ما تقول فى اللفظ بالقرآن، مخلوق هو أو غير مخلوق؟ فأعرض عنه البخارى ولم يجبه ثلاثاً، فألح عليه، فقال البخارى: القرآن كلام الله تعالى غير مخلوق، وأفعال العباد مخلوقة، والإمتحان بدعة، فشغب الرجل وقال: قد قال لفظى بالقرآن

مخلوق».

قال: «وقال الحاكم: لما وقع بين البخارى وبين محمد بن يحيى فى مسألة اللفظ، انقطع الناس عن البخارى إلّامسلم بن الحجاج وأحمد بن مسلمة فقال الذهلي: ألا من قال باللفظ فلا يحضرنا مجلسنا».

قال: «قال الحاكم أبو عبدالله: سمعت محمد بن صالح بن هانى يقول:

سمعت أحمد بن مسلمة النيسابورى يقول: دخلت على البخارى فقلت: يا أبا عبدالله، إن هذا الرجل مقبول بخراسان خصوصاً فى هذه المدينة، وقد لَجَّ فى هذا الأمر حتى لا يقدر أحد أن يكلمه، فما ترى؟ قال: فقبض على لحيته وقال: وافوض أمرى إلى الله إن الله بصير بالعباد، اللهم إنك تعلم أنى لم أرد المقام بنيسابور أشراً ولا بطراً ولا طلباً للرياسة، وإنما أبت نفسى الرجوع إلى الوطن لغلبة المخالفين، وقد قصدنى هذا الرجل حسداً لما آتانى الله. ثم قال لى: يا أبا أحمد، إنى خارج غداً لتتخلصوا من حديثه لأجلى».

وقال الحاكم أيضاً عن الحافظ أبى عبدالله ابن الأخرم قال: «لما قام مسلم بن الحجاج وأحمد بن مسلمة من مجلس محمد بن يحيى بسبب

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٢، ص: ٣٨٠

البخارى قال الذهلي: لا يساكننى هذا الرجل فى البلد، فخشى البخارى وسافر» (١).

وكيف يجتمع القول بعدم وقوع الخلاف مع دعوى حسد الذهلي للبخارى؟

لكن دعوى الحسد أيضاً لا تحل المشكلة ولا تنفعهم بل تضرهم، لأمور:

### ترجمة الذهلي ... ص: ٣٨٠

الأول: جلاله قدر الذهلي وعظمته كما بتراجمه، فقد ذكروا أنه من مشايخ البخارى وأبى داود والترمذى وابن ماجه والنسائى وآخرين من كبار الأئمة، وأن ابن أبى داود لقبه ب «أمير المؤمنين فى الحديث»:

قال الذهبي: «وعنه: خ والأربعة وابن خزيمة وأبو عوانة وأبو على الميدانى، ولا يكاد البخارى يفصح باسمه لِمَا وقع بينهما. قال ابن أبى داود:

حدّثنا محمد بن يحيى وكان أمير المؤمنين فى الحديث. وقال أبو حاتم: هو إمام أهل زمانه. توفى ٢٥٨ وله ست وثمانون» (٢).

وقال السمعانى: «إمام أهل نيسابور فى عصره، ورئيس العلماء ومقدمهم» (٣).

وقال الصفدى: «الإمام الذهلي، مولاهم، النيسابورى، الحافظ، سمع من خلقٍ كثير، روى عنه الجماعة خلا مسلم، قال: ارتحلت ثلاث رحلات

(١) هدى السارى / مقدّمة فتح البارى: ٤٩٢.

(٢) الكاشف ٣: ٨٨ / ٥٢٧٤.

(٣) الأنساب ٣: ١٨١.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٢، ص: ٣٨١

وأنفقت مائة وخمسين ألفاً. قال النسائى: ثقة مأمون. قال أبو عمرو أحمد بن نصر الخفاف: رأيت محمد بن يحيى فى المنام فقلت: ما فعل الله بك؟ قال:

غفر لى. قلت: ما فعل بحديثك؟ قال: كتب بماء الذهب ورفع فى عليين» (١).

فهذه مقامات الذهلي ومنازله كما يقولون، فكيف يصدّق مع هذا رمية بالحسد للبخارى، وأن كل ما قاله فيه من التكفير وغيره هو عن

الحسد له؟

اللهم إلمأ أن يلتجأ المدافعون عن البخارى إلى تكذيب هؤلاء المادحين للذهلى، وهذه شناعة عظيمة وداهية كبيرة بلا ارتياب، فإنه مصداق الهرب من المطر والوقوف تحت الميزاب!!

الأمر الثانى:

إن هذا الوجه - المبطل للوجه السابق - لا ينفع القوم بل يضّرهم، لأنه إذا ثبت حسد الذهلى - كما ذكر السبكي ونصّ عليه البخارى - وأنه كان من أجل الرياسة وحبّ الدنيا، توجه الطعن إلى البخارى مرةً اخرى، وصار دليلاً آخر على عدم احتياطه وتورّعه فى الرواية والفتيا، لأنّ الامور التى حكاها الحاكم والسبكي وابن حجر العسقلانى مثبتة لكون الذهلى فاسقاً ضالاً لا يجوز الأخذ منه والرواية عنه، لكنّ البخارى قد أخرج عنه فى صحيحه كما فى (تهذيب الكمال) «٢» و (تهذيب التهذيب) «٣» و (تقريب التهذيب) «٤» و (الكاشف) «٥» وغيرهما.

(١) الوافى بالوفيات ٥: ١٨٦ / ٢٢٣٥.

(٢) تهذيب الكمال ٢٦: ٦٢٢ / ٥٦٨٦.

(٣) تهذيب التهذيب ٩: ٤٥٢ / ٨٤٣.

(٤) تقريب التهذيب ٢: ٢٢٦ / ٧١٩٣.

(٥) الكاشف ٣: ٨٨ / ٥٢٧٤.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٢، ص: ٣٨٢

وكيف جاز له أن يخرج عنه فى كتابه الذى لم يخرج فيه عن الإمام أبى عبدالله الصادق عليه السلام؟

ومن الطرائف أن يلتزم بالرواية عنه وإخراجها فى كتابه ولو مع عدم التصريح باسمه!؟

إنه إن كان ثقةً يصلح للرواية عنه، فالإخراج عنه مع إخفاء اسمه حسد له من البخارى، وإن كان من المجروحين عنده، فالإخراج عنه بهذه الكيفية خيانة وتدليس!!

الأمر الثالث:

إنه إذا ثبت حسد الذهلى للبخارى وقدحه وتضليله إياه، وذمّ البخارى للذهلى وتكلمه فيه، توجه إلى أهل السنّة ما أورده الشاه عبدالعزيز الدهلوى فى (التحفة الإثنى عشرية) بعنوان الطعن على أهل الحق، من وجود التكاذب والتحاسد بين قدماء الأصحاب وردّ بعضهم على البعض، كتأليف هشام بن الحكم كتاباً فى الردّ على هشام بن سالم الجوالقى ومؤمن الطاق.

يقول الدهلوى: «والعجب، إنّ قدماء الإمامية وقدوتهم، الذين تنتهى إليهم سلاسل أسانيد أهل الأخبار منهم، كهشام بن الحكم وهشام بن سالم الجوالقى وصاحب الطاق، قد وقع بينهم أشدّ التكاذب والتحاسد، وكانوا يكذبون بعضهم بعضاً فى الروايات الواقعة بينهم، عن الأئمة الثلاثة السجّاد والباقر والصادق عليهم السلام ويضللون ويكفّرون فيما بينهم، كما أنّ لهشام ابن الحكم كتاباً فى الردّ على الجوالقى وصاحب الطاق. ذكر ذلك النجاشى، فسقط جميع أخبارهم عن حيز الاعتبار وتساقت بالتعارض» «١».

(١) التحفة الإثنى عشرية: ١١٨ الباب الرابع.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٢، ص: ٣٨٣

لكنّ المناظرة وردّ البعض على البعض فى المسائل العلميّة أمر، والإهانة والتكذيب بل التضليل والتكفير أمر آخر، فهشام بن الحكم وضع كتاباً فى الردّ على هشام بن سالم فى مسألة اختلفا فيها، أمّا ما كان بين الذهلى والبخارى فهو الحسد والتضليل والتكفير، كما هو

صريح عبارات القوم، وهو الذى ينتهى إلى سقوط أخبارهم عن حيز الاعتبار وتساقطها بالتعارض.

وأما إنكار السبكي أن يكون البخارى قائلاً: لفظى بالقرآن مخلوق، فليس إلامكابرةً منه، لأنه بنفسه قد حكى ذلك عن البخارى، كما أن ابن حجر أيضاً رواه، قال السبكي:

«قال محمّد بن يوسف الفربرى: سمعت محمّد بن إسماعيل يقول: وأما أفعال العباد مخلوقة، فقد ثنا على بن عبد الله، ثنا مروان بن معاوية، ثنا أبو مالك، عن ربعي، عن حذيفة قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: إن الله يصنع كلّ صانع وصنعتة.

وسمعت عبيد الله بن سعيد، سمعت يحيى بن سعيد يقول: ما زلت أسمع أصحابنا يقولون أفعال العباد مخلوقة. قال البخارى: حركاتهم وأصواتهم وأكسابهم وكتابتهم مخلوقة، فأما القرآن المتلو المثبت فى المصاحف، المسطور المكتوب الموعى فى القلوب، فهو كلام الله ليس بمخلوق. قال الله تعالى: «بل هو آيات بينات فى صدور الذين اوتوا العلم».

وقال: يقال فلان حسن القراءة وردى القراءة، ولا يقال حسن القرآن ولا ردى القرآن، وإنما ينسب إلى العباد القراءة، لأن القرآن كلام الرب والقراءة فعل العبد، وليس لأحد أن يشرع فى أمر بغير علم، كما زعم بعضهم أن القرآن بألفاظنا وألفاظنا به، شىء واحد، والتلاوة هى المتلو، والقراءة هى

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٢، ص: ٣٨٤

المقروء» «... ١».

وقال ابن حجر فى (مقدمة فتح البارى):

«قال حاتم بن أحمد بن محمود: سمعت مسلم بن الحجاج يقول: لما قدم محمّد بن إسماعيل نيسابور، ما رأيت عالماً ولا والياً فعل به أهل نيسابور ما فعلوا به، فاستقبلوه من مرحلتين من البلد أو ثلاث. فقال محمّد بن يحيى الذهلى فى مجلسه: من أراد أن يستقبل محمّد بن إسماعيل غداً فليستقبله، فأتى أستقبله. فاستقبله محمّد بن يحيى وعامة علماء نيسابور، فدخل البلد.

فقال محمّد بن يحيى: لا تسألوه من شىء من الكلام، فإن أجاب بخلاف ما نحن عليه وقع بيننا وبينه، وشمت بنا كلّ أباضى وجهمى ومرجى بخراسان، فازدحم الناس على محمّد بن إسماعيل حتى امتلأت الدار والسطوح، فلما كان اليوم الثانى أو الثالث من يوم قدومه، قام إليه رجل فسأله عن اللفظ بالقرآن، فقال: أفعالنا مخلوقة وألفاظنا من أفعالنا، فقال: فوقع بين الناس اختلاف؛ فقال بعضهم: قال لفظى بالقرآن مخلوق، وقال بعضهم: لم يقل، فوقع بينهم فى ذلك اختلاف حتى قام بعضهم إلى بعض. قال: فاجتمع أهل الدار فأخرجوهم» «٢».

وأيضاً قال ابن حجر: «قال الحاكم: حدّثنا أبو بكر ابن أبى الهيثم، ثنا الفربرى قال: سمعت محمّد بن إسماعيل يقول: أمّا أفعال العباد مخلوقة، فقد حدّثنا على بن عبد الله، ثنا مروان بن معاوية، ثنا أبو مالك، عن ربعي، عن حذيفة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن الله يصنع كلّ صانع

(١) طبقات الشافعية ٢: ٢٢٨ - ٢٢٩.

(٢) هدى السارى: ٤٩١.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٢، ص: ٣٨٥

وصنعتة.

قال: وسمعت عبيد الله بن سعيد - يعنى أباقدامة السرخسى - سمعت يحيى ابن سعيد يقول: لا زلت أسمع أصحابنا يقولون إن أفعال العباد مخلوقة.

وقال محمّد بن إسماعيل: حركاتهم وأصواتهم وأكسابهم وكتابتهم مخلوقة، فأما القرآن المبين المكتوب فى المصاحف الموعى فى

القلوب، فهو كلام الله تعالى غير مخلوق «بل هو آيات بينات في صدور الذين اوتوا العلم» (١).  
وأما ما ذكره أخيراً في مقام الدفاع عن البخارى، وأنه «ليس كل علم يفصح به» فهو اعتراف بجواز التقيية واستعمالها، فلماذا يرمون أهل الحق - المستعملين التقيية من حكام الجور وعملائهم - بأنواع التهم؟ ويسمون «التقيية» ب «النفاق»؟  
وعلى الجملة، فإن قول البخارى بمقالة «لفظي بالقرآن مخلوق» وتضليل الذهلي إياه بهذا السبب، أمر ثابت لا ريب فيه، وكذلك سائر علماء القوم، يكفرون من قال بذلك.

وهذا الذهبي ينص في غير موضع من تاريخه على أن هذه المقالة هي مذهب الجهمية.  
والعجب أن السبكي ينقل عن الذهبي هذا الكلام - بترجمة الحسين الكرايسى - ويضطرب أمامه أشد الاضطراب.  
قال السبكي: «ومما يدللك أيضاً على ما نقوله، وأن السلف لا ينكرون أن لفظنا حادث، وأن سكوتهم إنما هو عن الكلام في ذلك لا عن اعتقاده: أن الرواة روى أن الحسين بلغه كلام أحمد فيه فقال: لأقولن مقالة حتى يقول

(١) هدى السارى: ٤٩١.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٢، ص: ٣٨٦

أحمد بخلافها فيكفر، فقال: لفظي بالقرآن مخلوق، وهذه الحكاية قد ذكرها كثير من الحنابلة، وذكرها شيخنا الذهبي في ترجمة الإمام أحمد وفي ترجمة الكرايسى، فانظر إلى قول الكرايسى فيها إن مخالفها يكفر، والإمام أحمد - فيما نعتده - لم يخالفها، وإنما أنكر أن يتكلم في ذلك.

فإذا تأملت ما سطرناه، ونظرت قول شيخنا في غير موضع من تاريخه إن مسأله اللفظ مما يرجع إلى قول جهم، عرفت أن الرجل لا يدري في هذه المضائق ما يقول، وقد أكثر هو وأصحابه من ذكر جهم بن صفوان، وليس قصدهم إلّا جعل الأشاعرة - الذين قدر الله لقدرة أن يكون مرفوعاً، ولزومهم للسنة أن يكون مجزوماً به ومقطوعاً - فرقه جهمية.

واعلم أن جهماً شر من المعتزلة - كما يدريه من ينظر الملل والنحل ويعرف عقائد الفرق - بل هو شر من القائلين بها، لمشاركته إياهم فيما قالوه وزيادته عليهم بطامات، فما كفى الذهبي أن يشير إلى اعتقاد ما يتبرء العقلاء عن قوله، من قدم الألفاظ الجارية على لسانه، حتى ينسب هذه العقيدة إلى مثل الإمام أحمد بن حنبل وغيره من السادات، ويدعى أن المخالف فيها يرجع إلى قول جهم، فليته درى ما يقول، والله يغفر لنا وله، ويتجاوز عمن كان السبب في خوض مثل الذهبي في مسائل هذا الكلام، وإنه ليعز على الكلام في ذلك.  
ولكن كيف يسعنا السكوت؟ وقد ملأ شيخنا تاريخه بهذه العظام التي لو وقف عليها العامي لأضلته ضاللاً مبيئاً، ولقد يعلم الله منى كراهية الإزراء لشيخنا، فإنه مفيدنا ومعلمنا، وهذا النور اليسير الحديثي الذي عرفناه منه استفدناه، ولكن أرى أن التنبيه على ذلك حتم لازم في الدين» (١).

(١) طبقات الشافعية ٢: ١١٨ - ١٢٠.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٢، ص: ٣٨٧

### قول البخارى بخلق الإيمان ... ص: ٣٨٧

وكما قال البخارى بخلق التلفظ بالقرآن، كذلك قال بخلق الإيمان، وهو كفر عند الجمهور وخاصة الحنفية منهم، يقول صاحب كتاب (الفصول والأحكام) وهو حفيد صاحب (الهداية) ما هذا نصه:  
«من قال بخلق القرآن فهو كافر، وكذا من قال بخلق الإيمان فهو كافر.



وروى عن بعض السلف أنه روى عن أبي حنيفة: إن الإيمان غير مخلوق.

وسئل الشيخ الإمام أبو بكر محمد بن الفضل عن الصلاة خلف من يقول بخلق الإيمان قال: لا تصلوا خلفه. وذكر أبو سهل بن عبد الله - وهو أبو سهل الكبير - عن كثير من السلف: إن من قال: القرآن مخلوق فهو كافر، ومن قال: الإيمان مخلوق فهو كافر. وحكى أنه وقعت هذه المسألة بفرغانة، فأتى بمحضر منها إلى أئمة بخارى، فكتب فيه الشيخ الإمام أبو بكر ابن حامد والشيخ الإمام أبو حفص الزاهد والشيخ الإمام أبو بكر الإسماعيلي: إن الإيمان غير مخلوق، ومن قال بخلقه فهو كافر. وقد خرج كثير من الناس من بخارى، منهم محمد بن إسماعيل صاحب الجامع، بسبب قولهم: الإيمان مخلوق».

### ترجمة صاحب الفصول ... ص: ٣٨٧

وصاحب كتاب (الفصول والأحكام) من العلماء الأعلام المرموقين بين الفقهاء الحنفيّة، وقد ترجم له الكفوى حيث قال: «الشيخ الإمام أبو الفتح

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٢، ص: ٣٨٨

زين الدين، صاحب الفصول العمادية، عبد الرحيم بن أبي بكر عماد الدين بن برهان الدين صاحب الهداية على بن أبي بكر بن عبد الجليل الفرغانى المرغينانى الرشدانى.

تفقه على أبيه عماد الدين ابن صاحب الهداية، وعلى صاحب مطلع المعانى حسام الدين العليارى، تلميذ الشيخ الإمام مجد الدين المفتى صاحب الفصول محمّد بن محمود الأروشنى، وهو تلميذ القاضى الإمام ظهير الدين الحسن بن على المرغينانى، وهو أخذ العلم عن برهان الدين عبدالعزيز بن عمر ابن مازه، عن شمس الأئمة السرخسى، عن شمس الأئمة الحلوانى، عن أبي على النسفى، عن أبي بكر محمّد بن الفضل، عن الاستاد عبد الله السندمولى، عن أبي عبد الله بن أبي حفص الكبير، عن محمّد، عن أبي حنيفة رحمهم الله تعالى.

رأيت فى آخر فصوله: يقول جالب هذه الخصائل النفيسة، وكاتب هذه المسائل الأنيسة، أبو الفتح بن أبي بكر بن على بن أبي بكر بن عبد الجليل المرغينانى نسباً والسمرقندى منشأ، بعد تقديم الحمد لله والصلاة على محمّد عبده ونيه، والثناء عليه وعلى آله فى صباح كل يوم وعشيّة. إلى آخر كلامه.

ثم قال: نجزت كتابته فى أواخر شعبان سنة إحدى وخمسين وستمائة» (١).

### تصريح ابن دحية بانحراف البخارى عن أهل البيت ... ص: ٣٨٨

وقد كان ما لاقاه البخارى من الإهانة والتضليل، من كبار الأئمة، كأبى

(١) كتابت أخبار من فقهاء مذهب النعمان المختار - مخطوط.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٢، ص: ٣٨٩

زرعة وأبى حاتم والذهلى وأئمة بخارى، جزاءً لانحرافه عن أمير المؤمنين وأهل البيت الطاهرين عليهم السلام، وإزارته لهم وكتمانه فضائلهم ومناقبتهم فى دار الدنيا الأمر الذى صرّح به العلامة ذوالنسيين ابن دحية فى كتاب (شرح أسماء النبى صلى الله عليه وسلم) حيث قال:

«ترجم البخارى فى صحيحه فى وسط المغازى ما هذا نصّه: بعث على ابن أبى طالب وخالد بن الوليد إلى اليمن قبل حجّة الوداع:

حدّثني أحمد بن عثمان قال: ثنا شريح بن مسلمة قال: ثنا إبراهيم بن يوسف بن إسحاق بن أبي إسحاق قال: حدّثني أبي، عن أبي إسحاق سمعت البراء: بعثنا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مع خالد بن الوليد إلى اليمن، ثم بعث علياً بعد ذلك مكانه فقال: مر أصحاب خالد، من شاء منهم أن يُعقّب معك فليُعقّب ومن شاء فليقبل، فكنتم ممّن عَقَّب معه. قال: فغنمت أواقي ذات عدد.

حدّثني محمد بن بشار قال: ثنا روح بن عبادة قال: ثنا علي بن سويد ابن منجوق، عن عبد الله بن بريده، عن أبيه قال: بعث النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ علياً إلى خالد ليقبض الخمس، وكنت أبغض علياً، وقد اغتسل، فقلت لخالد: ألا ترى إلى هذا، فلمّا قدمنا إلى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذكرت له ذلك، فقال: يا بريده أتبغض علياً؟ فقلت: نعم. قال: لا تبغضه، فإنّ له في الخمس أكثر من ذلك. قال ذوالنسين رحمه الله:

أورده البخارى ناقصاً مُبْتَرّاً كما ترى، وهي عادته في إيراد الأحاديث التي من هذا القبيل، وما ذاك إلاّ لسوء رأيه في التنكّب عن هذه السبيل.

وأورده الإمام أحمد بن حنبل كاملاً محققاً، إلى طريق الصحّة فيه موقفاً،

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٢، ص: ٣٩٠

فقال فيما حدّثني القاضي العدل، بقيّة مشايخ العراق، تاج الدين أبو الفتح محمد بن أحمد بن المندائي - قراءة عليه، بواسط العراق - بحق سماعه على الثقة الرئيس أبي القاسم ابن الحسين، بحق سماعه على الثقة الواعظ أبي علي الحسين ابن المذهب، بحق سماعه على الثقة أبي بكر أحمد بن جعفر بن حمدان القطيعي، بحق سماعه من الإمام أبي عبدالرحمن عبدالله، بحق سماعه على أبيه إمام أهل السنّة أبي عبدالله أحمد بن حنبل قال: ثنا يحيى بن سعيد، ثنا عبدالجليل قال: انتهيت إلى حلقة فيها أبو مجلز وابنا بريده، فقال عبدالله ابن بريده: أبغضت علياً بغضاً لم أبغضه أحداً قط. قال: وأحببت رجلاً لم احبه إلاّ على بغضه علياً. قال: فبعث ذلك الرجل على خيل فصحبته، وما أصحابه إلاّ على بغضه علياً. قال: فأصبنا سيّاً. قال: فكتب إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إبعث علينا من يخمسه. قال: فبعث إلينا علياً وفي السبي وصيفه هي أفضل من في السبي، قال: فخمس وقسم، فخرج ورأسه يقطر. فقلنا: يا أبا الحسن ما هذا؟ قال: ألم تروا إلى الوصيفة التي كانت في السبي، فإني قسّمت وخمست فصارت في الخمس، ثم صارت في أهل بيت النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثم صارت في آل علي ووقعت بها. قال: فكتب الرجل إلى نبيّ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قلت: إبعثني، فبعثني مصدقاً. قال: فجعلت أقرأ الكتاب وأقول: صدق صدق، فأمسك يدي والكتاب قال: أتبغض علياً؟ قال:

قلت: نعم. قال: فلا تبغضه، وإن كنت تحبه فازدد له حباً، فوالذي نفس محمّد بيده، لنصيب آل علي في الخمس أفضل من وصيفه. قال: فما كان من الناس أحد بعد قول رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أحبّ إليّ من علي.

قال عبدالله: فوالذي لا إله غيره، ما بيني وبين النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٢، ص: ٣٩١

في هذا الحديث غير أبي بريده» «١».

وقال ابن دحية في موضع آخر من كتابه المذكور، بعد نقل حديث عن مسلم:

«بدأنا بما أورده مسلم، لأنّه أورده بكماله، وقطّعه البخارى وأسقط منه على عادته كما ترى، وهو ممّا عيب عليه في تصنيفه على ما جرى، ولا سيّما إسقاطه لذكر علي رضي الله عنه».

### ترجمة أبي الخطاب ابن دحية ... ص: ٣٩١

ولا يخفى أنّ أبا الخطاب ابن دحية من أكبر علماء القوم وأشهر حفاظهم.

قال ابن خلكان بترجمته:

«أبو الخطاب عمر بن الحسن بن علي بن محمّد بن الجميل بن فرح بن خلف بن قومس بن مُزّلال بن مَلال بن بدر بن دحية بن فروة الكلبي، المعروف بذي النسيب، الأندلسي البلنسي الحافظ. نقلت نسبه على هذه الصورة من خطّه. كان يذكر أنّ أمّه: أمّه الرحمن بنت أبي عبدالله بن أبي البسام موسى بن عبدالله بن الحسين بن جعفر بن علي بن محمّد بن علي بن موسى بن جعفر ابن محمّد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم، فلهذا كان يكتب بخطّه: ذوالنسيب بين دحية والحسين، وكان يكتب أيضاً سبط أبي البسام، إشارة إلى ذلك.

(١) المستكفي في أسماء النبي المصطفى - مخطوط.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٢، ص: ٣٩٢

وكان أبو الخطاب المذكور من أعيان العلماء ومشاهير الفضلاء، متقناً لعلم الحديث النبوي وما يتعلّق به، عارفاً بالنحو واللغة وأيام العرب وأشعارها، أكثر بطلب الحديث في أكثر بلاد الأندلس الإسلاميّة، ولقى بها علماءها ومشائخها، ثمّ رحل منها إلى بَرّ العدوّة، ودخل مراکش واجتمع بفضلائها، ثمّ ارتحل إلى إفريقيّة ومنها إلى الديار المصريّة، ثمّ إلى الشام والشرق وإلى العراق، وسمع ببغداد من بعض أصحاب ابن الحصين، وسمع بواسطة من أبي الفتح محمّد بن أحمد بن المندائي، ودخل إلى عراق العجم وخراسان وما والاها ومازندران، كلّ ذلك في طلب الحديث والاجتماع بأئمّة الحديث، وأخذ عنهم، وهو في تلك الحال يؤخذ عنه ويستفاد منه، وسمع بأصبهان من أبي جعفر الصيدلاني، وبنيسابور من منصور ابن عبد المنعم الفراوي» (١).

وقال السيوطي في (بغية الوعاة):

«عمر بن الحسن بن علي بن محمّد بن الجميل بن فرح بن دحية الكلبي الأندلسي البلنسي الحافظ، أبو الخطاب، كان من أعيان العلماء ومشاهير الفضلاء، متقناً لعلم الحديث وما يتعلّق به، عارفاً بالنحو واللغة وأيام العرب وأشعارها، سمع الحديث ورحل، وله بنى الكامل دار الحديث الكامليّة بالقاهرة، وجعله شيخاً، حدّث عنه ابن الصلاح وغيره، ومات ليلة الثلاثاء رابع عشر ربيع الأول سنة ثلاث وثلثين وستمئة» (٢).

وقال في كتابه (حسن المحاضرة):

(١) وفيات الأعيان ٣: ٤٤٨ - ٤٥٠ / ٤٩٧.

(٢) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ٢: ٢١٨ / ١٨٣٢.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٢، ص: ٣٩٣

«ابن دحية، الإمام العلّامة الحافظ الكبير، أبو الخطاب، عمر بن الحسن الأندلسي البلنسي، كان بصيراً بالحديث متقناً به، له حظّ وافر من اللغة ومشاركة في العربيّة، له تصانيف، توطّن مصر وأدب الملك الكامل، ودّرس بدار الحديث الكامليّة، مات أربع عشرة ربيع الأول سنة ثلاث وثلثين وستمئة» (١).

### موقف البخاري من حديث الغدير وكلمات الأعلام فيه ... ص: ٣٩٣

ومن غرائب تعصّيات البخاري: طعنه في حديث الغدير المروي عن أكثر من مائه صحابي، والبالغ أضعاف شروط التواتر، والمصرّح بتواتره من قبل الأئمّة الثقات المتبحّرين في الحديث عند أهل السنّة، كما لا يخفى على من اقتطف الأزهار من (الأزهار المتناثرة في الأخبار المتواترة)، واستفاد من (الفوائد المتكاثرة في الأخبار المتواترة) وكلاهما للحافظ السيوطي، أو راجع (شرح الجامع الصغير) لنورالدين العزيزي، أو (شرح الجامع الصغير) للمناوي، أو (المرقاة) لعلي القاري، أو (الأربعين في مناقب أمير المؤمنين) لجمال الدين

المحدث الشيرازي، أو (السيف المسلول) لثناء الله تلميذ ولي الله والد صاحب التحفة، أو (أسنى المطالب) لابن الجزري، وغير هذه الكتب.

قال ابن تيمية- في حديث الغدير-: «وأما قوله: من كنت مولاه فعلى مولاه، فليس في الصحاح، لكن مما رواه العلماء، وتنازع الناس في صحته، فنقل عن البخاري وإبراهيم الحربي وطائفة من أهل العلم أنهم طعنوا فيه

(١) حسن المحاضرة بمحاسن مصر والقاهرة ١: ٢٠١.

استخراج المرام من استقصاء الأفهام، ج ٢، ص: ٣٩٤  
وضَعْفُوهُ «١».

اللهم إنا أن يكون قد طعن في بعض طرقه، فنسب إليه ابن تيمية الطعن في أصله!!...

فإن كان البخاري قد طعن في أصل حديث الغدير، فقد نصَّ غير واحدٍ من أعلام القوم على عدم الإعتبار بكلام من طعن فيه كائناً من كان ... يقول البدخشي: «هذا حديث صحيح مشهور، ولم يتكلم في صحته إلا متعصب جاحد لا اعتبار بقوله، فإن الحديث كثير الطرق جداً، وقد استوعبها ابن عقدة في كتاب مفرد، وقد نصَّ الذهبي على كثير من طرقه بالصححة، ورواه من الصحابة عدد كثير» (٢). وكذلك نسب الحافظ ابن الجزري منكر حديث الغدير إلى الجهل والعصية (٣).

### ترجمة ابن الجزري ... ص: ٣٩٤

وابن الجزري الشافعي، حافظ شهير، وله تأليف معتمدة، وقد أثنى العلماء عليه وعلى كتبه: فقد ترجم له ابن حجر ووصفه بالحافظ الإمام المقرئ، وقال: «إنتهت إليه رئاسة علم القراءات في الممالك، وكان قديماً صنف الحصن الحصين في الأدعية، ولهج به أهل اليمن واستكثروا منه ... وكانت عنايته بالقراءات أكثر،

(١) منهاج السنة ٤: ١٣٦.

(٢) نزل الأبرار بما صحَّ من مناقب أهل البيت الأطهار: ٢١.

(٣) أسنى المطالب في مناقب علي بن أبي طالب: ٤٨.

استخراج المرام من استقصاء الأفهام، ج ٢، ص: ٣٩٥

فجمع ذيل طبقات القراء للذهبي وأجاد فيه، ونظم قصيدة في قرائه الثلاثة، وجمع النثر في القراءات العشر ... وكان يلقب في بلاده: الإمام الأعظم ...

وبالجملة، فإنه كان عديم النظير، طائر الصيت، انتفع الناس بكتبه وسارت في الآفاق مسير الشمس» (١).

وترجم له السخاوي ترجمة مطولة، فذكر مشايخه في مختلف العلوم، وأنه قد أذن له غير واحدٍ بالإفتاء والتدريس والإقراء، وأنه ولي مشيخة الإقراء بالعادية ثم مشيخة دار الحديث الأشرفية ... وهكذا ذكر أسفاره إلى البلاد المختلفة وأورد طرفاً من أخباره فيها ... ثم ذكر تصانيفه ووصفها بكونها مفيدة، ومنها (أسنى المطالب في مناقب علي بن أبي طالب). قال: وقد ذكره الطاووسي في مشيخته وقال: إنه تفرَّد بعلو الرواية وحفظ الأحاديث والجرح والتعديل ومعرفة الرواة المتقدمين والمتأخرين ... ثم ذكر السخاوي كلام ابن حجر في حقه «... ٢».

هذا، وقد توفي ابن الجزري سنة ٨٣٣.

**إستراية البخارى فى بعض حديث الإمام الصادق عليه السلام ...!! ص: ٣٩٥**

ومن أمارات بغض البخارى لأهل بيت النبوة وانحرافه عنهم: عدم إخراجهم عن الإمام الصادق عليه السلام فى كتابه، بل استرايته فى بعض حديثه، والعياذ بالله!!

قال ابن تيمية فى كلام له عن الإمام عليه السلام:

(١) إنباء الغمر بأبناء العمر ٣: ٤٦٧.

(٢) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ٩: ٢٥٥ - ٢٦٠.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٢، ص: ٣٩٦

«فهؤلاء الأئمة الأربعة ليس منهم من أخذ عن جعفر شيئاً من قواعد الفقه، لكن رووا عنه الأحاديث كما رووا عن غيره، وأحاديث غيره أضعاف أحاديثه، وليس بين حديث الزهرى وحديثه نسبة، لا فى القوة ولا فى الكثرة، وقد استراب البخارى فى بعض حديثه لما بلغه عن يحيى بن سعيد القطان فيه كلام، فلم يخرج له، ويمتنع أن يكون حفظه للحديث كحفظ من يحتج بهم البخارى» (١).

فانظر إلى كلام هذا الناصب العنيد، كيف يطعن فى الإمام العظيم استناداً إلى القطان والبخارى، مع أن علمائهم الكبار، من السابقين واللاحقين، يقولون بضرورة حب أهل البيت واحترامهم والإقتداء بهم والأخذ منهم، وحتى أنهم ينزهون أهل السنة من بغض أهل البيت، ويرون ممن اعترض عليهم أو تكلم فيهم أو عرض عنهم، ويجعلون نسبة هذه الامور إلى أهل السنة من تعصبات الإمامية ضدّهم، يقول الكابلى فى تعداد تعصبات الشيعة:

«التاسع عشر: إن أهل السنة أفرطوا فى بغض أهل البيت، ذكر ذلك ابن شهر آشوب وكثير من علمائهم، ولقبوهم بالنواصب، وهو كذب صرد وعصبيّة ظاهره، فإنهم يقولون إن الله تعالى أوجب محبة أهل بيت نبيه على جميع بريته، ولا يؤمن أحد حتى يكون عتره النبى صلى الله عليه وسلّم أحب إليه من نفسه، ويروون فى ذلك أحاديث منها: ما رواه البيهقى وأبو الشيخ والديلمى:

أنه صلى الله عليه وسلّم قال: لا يؤمن أحد حتى أكون أحب إليه من نفسه، ويكون عترتى أحب إليه من نفسه.

وأخرج الترمذى والحاكم عن ابن عباس رضى الله عنه أنه صلى الله

(١) منهاج السنة ٧: ٥٣٣.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٢، ص: ٣٩٧

عليه وسلّم قال: أحبوا أهل بيتى بحبى.

إلى غير ذلك من الأخبار.

ويقولون: من ترك المودة فى أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلّم، فقد خانته، وقد قال الله تعالى: «لا تخونوا الله ورسوله»، ومن كره أهل بيته فقد كرهه صلى الله عليه وسلّم. ولقد أجاد من أفاد:

فلا تعدل بأهل البيت خلقاً فأهل البيت هم أهل السعادة

فبغضهم من الإنسان خسر حقيقى وحبهم عباده

ويوجبون الصلوة عليهم فى الصلوات. قال الشيخ الجليل فريد الدين أحمد بن محمد النيسابورى رحمه الله: من آمن بمحمد ولم يؤمن بأهل بيته فليس بمؤمن، أجمع العلماء والعرفاء على ذلك ولم ينكره أحد» (١).

أقول:

فلو كانوا صادقين في قولهم «من آمن بمحمدٍ ولم يؤمن بأهل بيته فليس بمؤمن» وأنه قد «أجمع العلماء والعرفاء على ذلك ولم ينكره أحد» فما ظنهم بالقطان والبخارى وابن تيمية وأمثالهم؟  
وقد ذكر الشاه عبدالعزيز الدهلوي - في الكلام على حديث: مثل أهل بيتي كسفينة نوح - : ... إن هذا الحديث يفيد بأن الفلاح والهداية منوط بحب أهل البيت وأتباعهم، وأن التخلف عن ذلك موجب للهلاك، ثم زعم أن هذا المعنى يختص بأهل السنة «٢»!!  
فإن كان صادقاً فيما يقول، فما رأيه فيمن تكلم في الإمام أبي عبد الله

(١) الصواعق الموبقة - مخطوط.

(٢) التحفة الاثني عشرية: ٢١٩.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٢، ص: ٣٩٨

الصادق عليه السلام؟

هذا، ولا يتوهم أحد أن تكلم القطان والبخارى وأتباعهما في الإمام ليس عن بغض له وعناد، وإنما هو تحقيق في العلم واحتياط في الدين، فإنه توهم فاسد جداً، فإنه لو لم يكن ما ذكره ابن تيمية انحرافاً وبغضاً وعناداً، فأين العناد والعداوة والبغض؟ وبماذا يكون؟ ومن المنحرف عنهم والمتعصب ضدهم والناصب لهم؟ وهل شدة الإحتياط والتورع أدت إلى أخذ روايات عكرمة الضال المضل والناصب المقيت، وطرح أخبار الإمام الصادق وغيره من أئمة أهل البيت؟

وكيف يقبل هذا الاعتذار للبخارى؟! وكيف يعتذر له بذلك؟ وقد أخرج عن الدهلي - مع ما كان بينهما من الطعن الموجب للفسق - ومع التدليس في اسمه، ولم يخرج عن الإمام الصادق؟!

ولو كان لمثل هذا الاعتذار مجالاً كما قال ابن تيمية: «ويمتنع أن يكون حفظه للحديث كحفظ من يحتج بهم البخارى»!!

### طعن القطان في الإمام الصادق ...!! ص: ٣٩٨

هذا، وطعن القطان في الإمام الصادق عليه السلام مذكور في سائر الكتب الرجالية، وهو في جملتين إحداهما: «في نفسى منه شيء» والآخرى:

«مجالد أحب إلي منه»!!:

قال الذهبي: «جعفر بن محمد الصادق أبو عبد الله، وأمّه ام فروة بنت القاسم بن محمد، وأمها أسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر، فكان يقول:

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٢، ص: ٣٩٩

ولدني الصديق مرتين. سمع أباه والقاسم وعطاء. وعنه: شعبة والقطان وقال:

في نفسى منه شيء» «... ١».

وقال: «جعفر بن محمد بن علي، ثقة، لم يخرج له البخارى، وقد وثقه يحيى بن معين وابن عدى، وأما القطان فقال: مجالد أحب إلي منه» «٢».

### ترجمة مجالد بن سعيد ... ص: ٣٩٩

هذا، والحال أن مجالد بن سعيد قد طعن فيه كثير من أئمة القوم:

قال الذهبي: «مجالد بن سعيد بن عمير الهمداني، مشهور، صاحب حديثٍ على لِينٍ فيه. روى عن قيس بن أبي حازم والشعبي. وعنه: يحيى القطان وأبو اسامة وجماعة».

قال ابن معين وغيره: لا يحتج به، وقال أحمد: يرفع كثيراً ممّا لا يرفعه الناس، ليس بشيء. وقال النسائي: ليس بالقوى، وذكر الأشج: إنّه شيعي، وقال الدارقطني: ضعيف. وقال البخاري: كان يحيى بن سعيد يضعفه، وكان ابن مهدي لا يروى عنه، وقال الفلاس: سمعت يحيى بن سعيد يقول: لو شئت أن يجعلها لي مجالد كلّها عن الشعبي عن مسروق عن عبد الله فعل. وقيل لخاله الطحان: دخلت الكوفة فلم لم تكتب عن مجالد؟ قال: لأنّه كان طويل اللحية، قلت: من أنكر ما له عن الشعبي عن مسروق عن عائشة مرفوعاً: لو شئت لأجرى الله معي جبال الذهب والفضة» (٣).

(١) الكاشف ١: ١٣٩ / ٨٠٧.

(٢) المغني في الضعفاء ١: ٢١١ / ١١٥٦.

(٣) ميزان الاعتدال ٦: ٢٣ / ٧٠٧٦.

استخراج المرام من استقصاء الأفهام، ج ٢، ص: ٤٠٠

فانظر من هذا الذي قدّمه القطان على الإمام الصادق عليه السلام؟

واحكم على القطان والبخاري وأضرابهما بما يقتضيه الدين والعدل؟

### موقف الذهبي ... ص: ٤٠٠

والذهبي، وإن وثق الإمام عليه السلام، لكنّه لم يرد على تعصّبات القطان والبخاري ضد الإمام، بل بالعكس، فقد أورده في كتابه (الميزان) لتكلمهما فيه، حيث قال:

«جعفر بن محمّد بن علي بن الحسين الهاشمي، أبو عبد الله، أحد الأئمة الأعلام، برّ، صادق، كبير الشأن، لم يحتج به البخاري، قال يحيى بن سعيد:

مجالد أحب إليّ منه، في نفسى منه شيء، وقال مصعب بن عبد الله عن الدراوردي قال: لم يرو مالك عن جعفر حتّى ظهر أمر بني العباس، قال مصعب بن عبد الله: كان مالك لا يروى عن جعفر حتّى يضمّه إلى أحد. وقال أحمد بن سعيد بن أبي مریم: سمعت يحيى يقول: كنت لا أسأل يحيى بن سعيد عن حديث جعفر بن محمّد، فقال لي: لم لا تسألني عن حديث جعفر؟ قلت: لا أريده، فقال لي: إن كان يحفظ فحديث أبيه المسند» (١).

هذا، في الوقت الذي بنى في كتابه هذا على أن لا يذكر فيه من قدح فيه البخاري وابن عدي، من الصحابة والأئمة في الفروع ... كما صرح بذلك في مقدّمة الكتاب حيث قال:

«أما بعد، هدانا الله وسدّدنا ووفّقنا لطاعته، فهذا كتاب جليل مبسوط، في إيضاح نقله العلم النبوي وحمله الآثار، ألفته بعد كتابي المنعوت بالمغني،

(١) ميزان الاعتدال ٢: ١٤٣ / ١٥٢١.

استخراج المرام من استقصاء الأفهام، ج ٢، ص: ٤٠١

وطوّلت فيه العبارة، وفيه أسماء عدّة من الرواة زائداً على من في المغني، زدت معظمهم من الكتاب الحافل المذيّل على الكامل لابن

عدى.

وقد أُلّف الحفّاظ مصنّفات جيّة في الجرح والتعديل ما بين اختصار وتطويل، فأوّل من جمع كلامه في ذلك: الإمام الذي قال فيه أحمد بن حنبل:

ما رأيت بعيني مثل يحيى بن سعيد القطان، وتكلم في ذلك بعده تلامذته:

يحيى بن معين، وعلى بن المديني، وأحمد بن حنبل، وعمرو بن علي الفلاس، وأبو خيثمة، وتلامذتهم: كأبي زرعة، وأبي حاتم، والبخاري، ومسلم، وأبي إسحاق الجوزجاني السعدي، وخلق، ومن بعدهم مثل:

النسائي، وابن خزيمة، والترمذي، والدولابي، والعقيلي، وله مصنّف مفيد في معرفة الضعفاء، ولأبي حاتم ابن حبان كتاب كبير عندي في ذلك، ولأبي أحمد ابن عدى كتاب الكامل هو أكمل الكتب وأجلّها في ذلك، وكتاب أبي الفتح الأزدي، وكتاب أبي محمّد ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل والضعفاء، وللدارقطني في الضعفاء، وللحاكم وغير ذلك، وقد ذيل ابن طاهر المقدسي على الكامل لابن عدى بكتاب لم أراه، وصنّف أبو الفرج ابن الجوزي كتاباً كبيراً في ذلك، كنت اختصرته أوّلًا ثمّ ذيلت عليه ذيلًا بعد ذيل.

والساعة، فقد استخرت الله عزّ وجلّ في عمل هذا المصنّف، وربّته على حروف المعجم حتّى في الآباء ليقرب تناوله، ورمزت على اسم الرجل من أخرج له في كتابه من الأئمّة الستة: البخاري ومسلم وأبي داود والنسائي والترمذي وابن ماجه، برموزهم السائرة، فإنّ اجتمعوا على إخراج رجل فالرمز (ع)، وإنّ اتفق عليه أرباب السنن الأربعة فالرمز (غ).

وفيه من تكلم فيه مع ثقته وجلالته بأدنى لين وبأقلّ تجريح، فلولا أنّ

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٢، ص: ٤٠٢

ابن عدى أو غيره من مؤلّفي كتب الجرح ذكروا ذلك الشخص لما ذكرته لثقتي، ولم أر من رأى أنّ أحذف اسم أحد ممّن له ذكر بتلبيح ميا في كتب الأئمّة المذكورين، خوفاً من أن يتعقّب عليّ، إلّا أنّي ذكرته لضعف فيه عندي إلّا ما كان في كتب البخاري وابن عدى وغيرهما من الصّحابة، فإنّي أسقطتهم لجلالة الصحابة رضي الله عنهم، ولا أذكرهم في هذا المصنّف، فإنّ الضعف إنّما جاء من جهة الرواة إليهم، وكذا لا- أذكر في كتابي من الأئمّة المتبوعين في الفروع أحداً، لجلالتهم في الإسلام وعظمتهم في النفوس، فإنّ ذكرت أحداً منهم فأذكره على الإنصاف، وما يضرّه ذلك عند الله ولا عند الناس، إذ إنّما يضرّ بالإنسان الكذب والإصرار على كثرة الخطأ والتجرّي على تدليس الباطل فإنّه خيانه، والمرء المسلم يطبع على كلّ شيء إلّا الخيانة والكذب» (١).

أفهل كان شأن الإمام عليه السلام أقلّ من شأن عمرو بن العاص وبسر ابن أرطاة وأمثالهما من فسقة الصحابة؟

أفهل كان شأن الشافعي وغيره أجلّ من شأن الإمام الصادق؟

لكنّه التعصّب والنّصب... والعياذ بالله...

### ترجمة القطان ... ص: ٤٠٢

ثمّ انظر إلى تراجم القطان وكلماتهم في مدحه والثناء عليه، والمبالغة في تعظيمه وتبجيله:

قال السمعاني: «القطان - بفتح القاف وتشديد الطاء الهمله في آخرها نون، هذه النسبة إلى بيع القطن، والمشهور بها هو: أبو سعيد

يحيى بن

(١) ميزان الاعتدال ١: ١١٣.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٢، ص: ٤٠٣

سعيد بن فروخ الأحول القطان، مولى بني تميم، من أئمّة أهل البصرة، يروي عن يحيى بن سعيد الأنصاري وهشام بن عروة، روى عنه



أهل العراق، مات يوم الأحد سنة ثمان وتسعين ومائة، وكان إذا قيل له في علته يعافيك الله قال: أحبه إلى أحبته إلى الله عز وجل، وكان من سادات أهل زمانه حفظاً وورعاً وعقلاً وفهماً وفضلاً ودينياً وعلماً، وهو الذي مهّد لأهل العراق رسم الحديث، وأمعن في البحث عن الثقات وترك الضعفاء، ومنه تعلم علم الحديث أحمد بن حنبل ويحيى بن معين وعلى ابن المديني. ذكر عمرو بن علي الفلاس أن يحيى بن سعيد القطان كان يختم القرآن كل يوم وليلاً، ويدعو لألف إنسان، ثم يخرج بعد العصر فيحدث الناس. وكان يروى عن سميه يحيى بن سعيد الأنصاري، وهشام بن عروة، والأعمش، وابن جريج، والثوري، وشعبة، ومالك، في آخرين. وكان يقول: لزمته شعبة عشرين سنة، فما كنت أرجع من عنده إلا بثلاثة أحاديث وعشرة أكثر ما كنت أسمع منه في كل يوم. وقال يحيى بن معين: أقام يحيى بن سعيد عشرين سنة يختم القرآن في كل ليلة، ولم يفته الزوال في المسجد أربعين سنة، وما رئي يطلب جماعة قط» (١).

وقال النووي:

«يحيى بن سعيد القطان هو: أبو سعيد يحيى بن سعيد بن فروح التميمي مولاهم البصري، القطان، الإمام، من تابعي التابعين، سمع: يحيى بن سعيد الأنصاري وحفظه بن أبي سفيان وابن عجلان وسيف بن سليمان وهشام بن حسان وابن جريج وسعيد بن عروبة وابن أبي ذئب والثوري وابن

(١) الأنساب ٤: ٥١٩.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٢، ص: ٤٠٤  
عينية ومالكاً ومسعراً وشعبة وخلاتق.

وروى عنه: الثوري، وابن عيينة، وشعبة، وابن مهدي، وعفان، وأحمد بن حنبل، ويحيى بن معين، وعلي بن المديني، وإسحاق بن راهويه، وأبو عبيد القاسم بن سلام، وأبو خيثمة، وأبو بكر ابن أبي شيبة، ومسدد، وعبيد الله بن عمر القواريري، وعمرو بن علي، وابن مثنى، وابن بشار، وخلاتق من الأئمة وغيرهم.

واتفقوا على إمامته وجلالته، ووفور حفظه وعلمه وصلاحه. قال أحمد بن حنبل: ما رأيت مثل يحيى القطان في كل أحواله، وقال يحيى بن معين: أقام يحيى القطان عشرين سنة يختم القرآن في كل يوم وليلاً، ولم يفته الزوال في المسجد أربعين سنة، وما رئي يطلب جماعة قط - يعني ما فاتته فيحتاج إلى طلبها - . وقال أحمد بن حنبل: يحيى القطان إليه المنتهى في التثبت بالبصرة، وهو أثبت من وكيع وابن مهدي وأبي نعيم ويزيد بن هارون، وقد روى عن خمسين شيخاً ممن روى عنهم سفيان وقال: لم يكن في زمان يحيى مثله. وقال أبو زرعة: هو من الثقات الحفاظ. وقال يحيى بن معين: قال لي عبدالرحمن بن مهدي: لا ترى بعينك مثل يحيى بن القطان. وقال ابن منجويه:

كان يحيى القطان من سادات أهل زمانه ورعاً وحفظاً وفهماً وفضلاً ودينياً وعلماً، وهو الذي مهّد لأهل العراق رسم الحديث وأمعن في البحث عن الثقات وترك الضعفاء. وقال بندار: كتب عبدالرحمن بن مهدي عن يحيى بن يحيى القطان ثلاثين ألفاً وحفظها، قال زهير: رأيت يحيى القطان بعد وفاته، عليه قميص، مكتوب بين كتفيه: بسم الله الرحمن الرحيم، براءة ليحيى بن سعيد من النار. قال ابن سعد: توفي يحيى القطان في صفر سنة ثمان وتسعين

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٢، ص: ٤٠٥

ومائة، وكان مولده سنة عشرين ومائة» (١).

وقال الذهبي:

«يحيى بن سعيد بن فروح، الحافظ الكبير، أبو سعيد التميمي مولاهم البصري القطان، عن: عروة وحמיד والأعمش، وعنه: أحمد وعلي

ويحيى.

قال أحمد: ما رأيت مثله. وقال بندار: إمام أهل زمانه يحيى القطان، واختلفت إليه عشرين سنة فما أظن أنه عصى الله قط، ولد القطان ١٢٠ ومات ١٩٨ في صفر، وكان رأساً في العلم والعمل» (٢).

وقال محمد بن حبان:

«يحيى بن سعيد بن فروخ القطان مولى بنى تميم، كنيته أبو سعيد، الأحول، من أهل البصرة، يروى عن يحيى بن سعيد الأنصاري وهشام بن عروة، روى عنه أهل العراق، مات يوم الأحد يوم الثاني عشر من صفر سنة ثمان وسبعين ومائة، وكان إذا قيل له في علته يعافيك الله قال: أحبه إليّ أحبّه إلى الله جلّ وعلا، وصلى عليه إسماعيل بن جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس، وهو أمير البصرة، وكان من سادات أهل زمانه حفظاً وورعاً وعقلاً وفهماً وفضلاً وديناً وعلماً، وهو الذي مهّد لأهل العراق رسم الحديث وأمعن في البحث عن الثقات، وترك الضعفاء، ومنه تعلم علم الحديث أحمد ابن حنبل ويحيى بن معين وعلي بن المديني وسائر شيوخنا. حدّثني محمد بن الليث الوراق قال: سمعت عبد الله بن جعفر بن الزبرقان يقول: سمعت عمرو بن علي الفلاس يقول: كان يحيى بن سعيد القطان يختم القرآن كلّ يوم

(١) تهذيب الأسماء واللغات ٢: ١٥٤ / ٢٤٣.

(٢) الكاشف ٣: ٢٤٣ / ٦٢٥٨.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٢، ص: ٤٠٦

وليلة، ويدعو لألف إنسان، ثم يخرج بعد العصر فيحدّث الناس» (١).

وقال الياضي:

«الإمام أبو سعيد يحيى بن سعيد القطان البصري الحافظ، أحد الأعلام.

قال بندار: اختلفت إليه عشرين سنة فما أظن أنه عصى الله قط. قال أحمد بن حنبل: ما رأيت مثله. وقال ابن معين: أقام يحيى القطان عشرين سنة يختم في كلّ ليلة ولم يفته الزوال في المسجد أربعين سنة» (٢).

وقال عبد الحق الدهلوي:

«يحيى بن سعيد القطان، بفتح القاف وتشديد الطاء المهملة، أبو سعيد، الأحول التميمي، مولى بنى تميم، ويقال: ليس لأحد عليه ولاء، البصري، إمام كبير، ثقة حافظ عالم، عارف بالحديث، مشهور مكثّر، وكان رأساً في العلم والعمل. وقال ابن المديني: ما رأيت أعلم بالرجال منه ولا أعلم بصواب الحديث والخطأ من ابن مهدي، فإذا اجتمع علي ترك حديث رجل ترك حديثه، وإذا حدّث عنه أحدهما حدّث عنه، وقال مرّة: لم أر أحداً أثبت من القطان. وقال ابن معين: قال ابن مهدي: لا ترى عينك مثل يحيى القطان. وقال أحمد: ما رأيت مثله. وقال بندار: إمام أهل زمانه يحيى القطان، واختلفت إليه عشرين سنة فما أظن أنه عصى الله قط. وقال ابن سعد: كان ثقة مأموناً ربيعاً حجة. وقال العجلي: بصري ثقة نقي الحديث، كان لا يحدّث إلا عن ثقة.

وقال أبو حاتم: ثقة حافظ. وقال أبو زرعة: من الثقات الحفاظ. وقال النسائي:

ثقة ثبت مرضي. وقال أبو بكر ابن منجويه: كان من سادات أهل زمانه حفظاً

(١) كتاب الثقات ٧: ٦١١.

(٢) مرآة الجنان ١: ٣٥٢.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٢، ص: ٤٠٧

وورعاً وفهماً وفضلاً ودينياً وعلماً وهو الذى مهّد لأهل العراق رسم الحديث، وأمعن فى البحث عن الثقات وترك الضعفاء، ولد سنة عشرين ومائة، ومات فى صفر سنة ثمان وتسعين ومائة. روى عن: هشام بن عروة وعبدالله بن عمر العمرى ويحيى بن سعيد الأنصارى والأعمش والثورى وشعبة ومالك وغيرهم من الأئمة. وروى عنه: عبدالرحمن بن مهدى وأحمد بن حنبل وعلى ابن المدينى ومسدد ويحيى بن معين ومحمد بن المثنى «... ١».

أقول:

ومن هذه العبارات وأمثالها فى مدح القطان- مع علم قائلها بمقالته فى الإمام الصادق عليه الصّلاة والسّلام- تعرف مواقف القوم من أئمة أهل البيت، فلا يقبل دفاع بعض الناس عن أهل السنة وأسلافهم بأنهم محبّون لأهل البيت ومحترمون لهم ومستمسكون بهم...

### قصة كتاب العلل لابن المدينى ... ص: ٤٠٧

ومما يذكر فى مقام الطعن فى البخارى وورعه وأمانته وثقته: قصته مع كتاب شيخه ابن المدينى فى العلل: قال مسلمة بن قاسم فى (تاريخه)- على ما نقل عنه «٢»:- «وسبب تأليف البخارى الكتاب الصحيح: أنّ على بن المدينى ألف كتاب العلل، وكان ضنيناً به لا يخرج به إلى أحد، ولا يحدث به، لشرفه وعظم خطره وكثرة فائدته، فغاب على ابن المدينى فى بعض حوائجه، فأتى البخارى إلى بعض بنيه،

(١) رجال المشكاة/ تحصيل الكمال- ترجمة القطان.

(٢) انظر ترجمته فى لسان الميزان ٦: ٤٣.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٢، ص: ٤٠٨

فبذل له مائة دينار على أن يخرج له كتاب العلل، ليراه ويكون عنده ثلاثة أيام، ففتنه المال وأخذ منه مائة دينار، ثم تطف مع امه فأخرجت الكتاب، فدفعه إليه وأخذ عليه العهود والمواثيق أن لا يحبسه عنه أكثر من الأمد الذى ذكر، فأخذ البخارى الكتاب- وكان مائة جزء- فدفعه إلى مائة من الورّاقين، وأعطى كلّ رجل منهم ديناراً على نسخه ومقابلته فى يوم وليلة، فكتبوا له الديوان فى يوم وليلة وقوبل، ثم صرفه إلى ولد على بن المدينى وقال: إنّما نظرت إلى شىء فيه.

وانصرف على بن المدينى فلم يعلم بالخبر، ثم ذهب البخارى فعكف على الكتاب شهوراً واستحفظه، وكان كثير الملازمة لابن المدينى، وكان ابن المدينى يعقد يوماً لأصحاب الحديث، يتكلّم فى علله وطرقه، فلما أتاه البخارى بعد مدّة قال له: ما حبسك عنّا؟ قال: شغلّ عرض لى، ثم جعل علىّ يلقى الأحاديث ويسألهم عن عللها، فيبادر البخارى بالجواب بنصّ كلام علىّ فى كتابه، فعجب لذلك ثم قال له: من أين علمت هذا، هذا قول منصوص، والله ما أعلم أحداً فى زمانى يعلم هذا العلم غيرى.

فرجع إلى منزله كثيراً حزناً، وعلم أن البخارى خدع أهله بالمال حتى أباحوا له الكتاب، ولم يزل مغموماً بذلك، ولم يلبث إلا يسيراً حتى مات، واستغنى البخارى عن مجالسة على والتفقه عنده بذلك الكتاب، وخرج إلى خراسان، وتفقه بالكتاب، ووضع الكتاب الصحيح والتواريخ، فعظم شأنه وعلا ذكره، وهو أول من وضع فى الإسلام كتاب الصحيح، فصار الناس له تبعاً، وبكتابه يقتدى العلماء فى تأليف الصحيح».

يفيد هذا النص أن البخارى كان السبب فى موت شيخه على بن

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٢، ص: ٤٠٩

المدينى، لتصرفه فى كتاب العلل الذى وضعه شيخه، بعد أخذه من أهله بالحيلة والخديعة والمكر والكذب...

## طعن مسلم فيمن قال بمقالة البخارى ... ص: ٤٠٩

هذا، وقد صرح مسلم بن الحجاج بالطعن والتشنيع على بعض الأقوال وأصحابها في باب رواية الحديث ونقله، والحال أن البخارى من القائلين بذلك القول، وهذا نص كلام مسلم في باب ما تصح به رواية الرواة بعضهم عن بعض والتنبيه على من غلط في ذلك: «وقد تكلم بعض منتحلي الحديث من أهل عصرنا في تصحيح الأسانيد وتسقيمها، بقول لو ضربنا عن حكايته وذكر فساد صفحاً، لكان رأياً متيناً ومذهباً صحيحاً، إذ الإعراض عن القول المطروح أخرى لإماتته وإخمال ذكر قائله، وأجدر أن لا يكون ذلك تنبيهاً للجّهال عليه، غير أننا لما تخوفنا من شرور العواقب واغترار الجهلة بمحدثات الامور، وإسراعهم إلى اعتقاد خطأ المخطئين والأقوال الساقطة عند العلماء، رأينا الكشف عن فساد قوله وردّ مقاله بقدر ما يليق بها من الردّ، أجدى على الأنام وأحمد للعاقبة إن شاء الله. وزعم القائل الذى افتتحنا الكلام على الحكاية عن قوله والإخبار عن سوء رويته: أن كلّ إسناد لحديث فيه فلان عن فلان، وقد أحاط العلم بأنهما قد كانا في عصر واحد، وجائز أن يكون الحديث الذى روى الراوى عمّن روى عنه قد سمعه منه وشافه به، غير أنه لا نعلم له منه سماعاً، ولم نجد فى شىء من الروايات أنّهما التقيتا قط أو تشافها بالحديث، أن الحجّة لا تقوم عنده بكلّ خبر جاء هذا المجيء، حتّى يكون عنده العلم بأنهما قد اجتمعا من دهرهما مرّة فصاعداً أو تشافها بالحديث بينهما، أو يرد خبر فيه بيان استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٢، ص: ٤١٠

اجتماعهما وتلاقيهما مرّة من دهرهما فما فوقها، فإن لم يكن عنده علم ذلك، ولم تأت به رواية صحيحة تخبر أنّ هذا الراوى عن صاحبه قد لقيه مرّة وسمع منه شيئاً، لم يكن فى نقله الخبر عمّن روى عنه علم ذلك والأمر كما وصفنا حجّة، وكان الخبر عنده موقوفاً حتّى يرد عليه سماعه منه لشيء من الحديث، قلّ أو كثر فى رواية مثل ما ورد. وهذا القول - يرحمك الله - فى الطعن فى الأسانيد قول مخترع مستحدث غير مسبوق صاحبه إليه، ولا مساعد له من أهل العلم عليه، وذلك أن القول الشائع المتفق عليه بين أهل العلم بالأخبار والروايات قديماً وحديثاً: أن كلّ رجل ثقة روى عن مثله حديثاً، وجائز ممكن له لقاءه والسماع منه لكونهما جميعاً كانا فى عصر واحد - وإن لم يأت فى خبر قط أنّهما اجتمعا ولا تشافها بكلام - فالرواية ثابتة والحجّة بها لازمة، إلّا أن يكون هناك دلالة بيّنة أنّ هذا الراوى لم يلق من روى عنه، أو لم يسمع منه شيئاً، فأما والأمر مبهم على الإمكان الذى فسرنا، فالرواية على السماع أبداً حتّى تكون الدلالة التى بيّنا. فيقال لمخترع هذا القول الذى وصفنا مقاله أو للذات عنه، قد أعطيت فى جملة قولك أن خبر الواحد الثقة عن الواحد الثقة حجّة يلزم به العمل، ثم أدخلت فيه الشرط بعد، فقلت حتّى نعلم أنّهما قد كانا التقيتا مرّة فصاعداً أو سمع منه شيئاً، فهل تجد هذا الشرط الذى اشترطته عن أحد يلزم قوله، وإلّا فهلّم دليلًا على ما زعمت، فإن ادعى قول أحد من علماء السلف بما زعم من إدخال الشريطة فى تثبيت الخبر طولب به، ولن يجد هو ولا غيره إلى إيجاده سبيلاً».

وأيضاً قال: «وكان هذا القول الذى أحدثه القائل الذى حكيناه فى توهين

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٢، ص: ٤١١

الحديث بالعلمة التى وصف، أقلّ من أن يعرّج عليه ويثار ذكره، إذ كان قولاً محدثاً وكلاماً خلفاً، لم يقله أحد من أهل العلم سلف، ويستنكره من بعدهم خلف، فلا حاجة بنا فى ردّه بأكثر ممّا شرحنا، إذا كان قدر المقالة وقائلها القدر الذى وصفناه، والله المستعان على دفع ما خالف مذهب العلماء، وعليه التكلان» (١).

وقال النووى فى شرح هذا الكلام:

«حاصل هذا الباب أن مسلماً - رحمه الله - ادعى إجماع العلماء قديماً وحديثاً على أن المعنعن - وهو الذى فيه عن فلان - محمول على الإتصال والسماع، إذا أمكن لقاء من اضيفت العننة إليهم بعضهم بعضاً، يعنى مع براءتهم من التدليس، ونقل مسلم عن بعض أهل

عصره أنه قال لا- يقوم الحجّة بها، ولا الحمل على الاتصال، حتى يثبت أنّهما التقيا في عمرهما مرّة فأكثر، ولا يكفي إمكان تلاقيهما. قال مسلم: وهذا قول ساقط مخترع مستحدث، لم يسبق قائله إليه ولا مساعد له من أهل العلم عليه، وإنّ القول به بدعة باطلة، وأظنّب مسلم في الشناعة على قائله، واحتجّ مسلم بكلام مختصره: أنّ المعنعن عند أهل العلم محمول على الإتصال، إذا ثبت التلاقي مع احتمال الإرسال، فكذا إذا أمكن التلاقي، وهذا الذي صار إليه مسلم قد أنكره المحققون وقالوا: هذا الذي صار إليه مسلم ضعيف، والذي رده هو المختار الصحيح الذي عليه أئمّة هذا الفن، مثل علي بن المديني والبخاري وغيرهما «٢».

(١) صحيح مسلم ١: ٣٥.

(٢) المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج ١: ١٢٧-١٢٨.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٢، ص: ٤١٢

### أحاديث باطلة في كتاب البخاري ... ص: ٤١٢

#### إشارة

وكما تكلمنا باختصارٍ عن البخاري، فلنتكلم في كتابه الموصوف بالصحيح، على ضوء أقوال كبار أئمّة الحديث، مقتصرين على طعنهم وقدحهم في عدّه من أحاديثه:

#### حديث خطبة عائشة ... ص: ٤١٢

(فمنها) الحديث في خطبة النبي صلى الله عليه وآله وسلم عائشة وقول أبي بكر له: «إنّما أنا أخوك»، وهذا نصّه: «عن عروة: إنّ النبي صلى الله عليه وسلم خطب عائشة، فقال له أبو بكر: إنّما أنا أخوك، فقال: أنت أخي في دين الله وكتابه، وهي لي حلال» (١).

قال ابن حجر عن الحافظ مغلطاي: «في صحّحه هذا الحديث نظر، لأنّ الخلمة لأبي بكر إنّما كانت بالمدينة، وخطبة عائشة كانت بمكة، فكيف يلتئم قوله: إنّما أنا أخوك.

وأيضاً: فالنبي صلى الله عليه وسلم ما باشر الخطبة بنفسه، كما أخرجه ابن أبي عاصم، من طريق يحيى بن عبدالرحمن بن حاطب، عن عائشة: إنّ النبي أرسل خولة بنت حكيم إلى أبي بكر يخطب عائشة، فقال لها أبو بكر:

(١) صحيح البخاري ٧: ٨.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٢، ص: ٤١٣

وهل تصلح له، إنّما هي بنت أخيه؟ فرجعت فذكرت ذلك للنبي فقال صلى الله عليه وسلم: إرجعي فقولي له: أنت أخي في الإسلام وابتكتك تصلح لي.

فأتت أبا بكر فذكرت ذلك له، فقال: ادعي رسول الله، فجاء فأنكحه» (١).

#### حديث شفاعة إبراهيم لأزر ... ص: ٤١٣

(ومنها) الحديث في شفاعه سيدنا إبراهيم عليه السلام لأزر في يوم القيامة.

وهذا الافتراء ذكره البخارى على حسب ديدنه في غير موضع من كتابه السقيم، وفيه غاية الإزرء بشأن إبراهيم على نبينا وآله وعليه سلام الرب الرحيم، كما لا يخفى على من له ذهن مستقيم، حيث أثبتوا له في ذلك أولًا:

مخالفة أمر الله تعالى وثانياً: إصراره على المخالفة والمجادلة حيث لم ينته - بناءً على افتراءهم - لما نهى الله عن الإستغفار له في دار الدنيا، وثالثاً: مخالفته للدلائل العقلية الدالة على المنع من الإستغفار للمشركين، ورابعاً: الخطأ والغفلة في ظن أن تعذيب الكافر خزي له بل خزي أعظم، وأى خزي أعظم من هذا؟ فإن ذلك ممياً لا يتخيله من له أدنى عقل ودراية، فضلاً عن النبي المعصوم المبعوث للهداية، وخامساً: الجهل بالمراد من وعده تعالى بأن لا يخزيه. وهذه هي ألفاظ الحديث في كتاب التفسير:

«حدّثنا إسماعيل قال: حدّثنا أخى، عن ابن أبي ذئب، عن سعيد المقبرى، عن أبي هريرة، عن النبي صلّى الله عليه وسلّم قال: يلقي إبراهيم أباه فيقول: يا رب إنك وعدتني ألا تخزني يوم يبعثون، فيقول الله: إنني حرّمت

(١) فتح البارى - شرح صحيح البخارى ٩: ١٠١.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٢، ص: ٤١٤

الجنة على الكافرين» (١).

وفي رواية اخرى «فيقول: يا رب إنك وعدتني أن لا تخزني يوم يبعثون، فأى خزي أخزى من أبى الأبعد» (٢).

قال الفخر الرازى: «وأما قوله تعالى: «وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه» فيه مسائل: المسألة الاولى: في تعلق هذه الآية بما قبلها وجوه:

الأول: إن المقصود منه أن لا يتوهم إنسان أنه تعالى منع محمداً صلّى الله عليه وسلّم من بعض ما أذن لإبراهيم عليه السلام فيه. والثانى: أن يقال: إننا ذكرنا في سبب اتصال هذه الآية بما قبلها المبالغة في إيجاب الإنقطاع عن الكفار أحيائهم وأمواتهم، ثم بين تعالى أن هذا الحكم غير مختصّ بدين محمّد صلّى الله عليه وسلّم، فتكون المبالغة في تقرير وجوب الإنقطاع كانت مشروعاً أيضاً في دين إبراهيم عليه السلام، فتكون المبالغة في تقرير وجوب المقاطعة والمباينة من الكفار أكمل وأقوى. الثالث: إنّه تعالى وصف إبراهيم في هذه الآية بكونه حليماً أى قليل الغضب، وبكونه أوهاً، أى كثير التوجع والتفجع عند نزول المضار بالناس، والمقصود أن من كان موصوفاً بهذه الصفة، كان ميل قلبه إلى الإستغفار لأبيه شديداً، وكأنّه قيل: إن إبراهيم مع جلالته قدره، ومع كونه موصوفاً بالأواهيّة والحليميّة، منعه الله من الإستغفار لأبيه الكافر، فلأن يكون غيره ممنوعاً من هذا المعنى كان أولى» (٣).

(١) صحيح البخارى ٦: ٢٠٢ كتاب التفسير، سورة الشعراء.

(٢) صحيح البخارى ٤: ٢٧٧ - ٢٧٨ كتاب أحاديث الأنبياء.

(٣) تفسير الرازى ١٦: ٢١٠.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٢، ص: ٤١٥

وعلى الجملة، فإنّه - بعد العلم بأن إبراهيم عليه السلام كان ممنوعاً من هذا الإستغفار، وأنّه قد تبرّء منه - لا يستريب مسلم في أن حديث البخارى موضوع!

ومع قطع النظر عن هذا، فإنّ الدلائل العقلية أيضاً قائمة على منع الإستغفار للمشركين، كما قال الرازى:

«قوله تعالى: «ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين» يحتمل أن يكون المعنى: ما ينبغي لهم ذلك فيكون كالوصف، وأن يكون معناه ليس لهم ذلك على معنى النهى. فالأول معناه: أن النبوة والإيمان يمنع من استغفار المشركين، والثانى معناه: لا يستغفروا،

والأمران متقاربان.

وسبب هذا المنع ما ذكره الله تعالى في قوله: «من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم». وأيضاً: قال: «إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك» والمعنى: أنه تعالى لما أخبر عنهم أنه يدخلهم النار فطلب الغفران لهم، جار مجرى طلب أن يخلف الله وعده ووعيده وإنه لا يجوز، وأيضاً: لما سبق قضاء الله تعالى بأنه يعدّ بهم، فلو طلبوا غفرانه لصاروا مردودين، وذلك يوجب نقصان درجة النبي صلى الله عليه وسلم وخط مرتبه. وأيضاً: إنه تعالى قال: «ادعوني أستجب لكم» وقال: «أنهم أصحاب الجحيم»، فهذا الإستغفار يوجب دخول الخلف في أحد هذين النصين وأنه لا يجوز» (١).

وعلى الجملة، فإن هذا الحديث موضوع باطل، ولا سبيل إلى إصلاحه بوجه من الوجوه. ولعله لذا اضطر بعضهم إلى التصرف في لفظه، بوضع كلمة «رجل»

(١) تفسير الرازي ١٦: ٢٠٩.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٢، ص: ٤١٦

مكان اسم سيدنا إبراهيم عليه السلام، كما في (فتح الباري): «وفي رواية أيوب: يلقي رجل أباه يوم القيامة فيقول له: أي ابن كنت لك؟ فيقول: خير ابن، فيقول: هل أنت مطيعي اليوم؟ فيقول: نعم، فيقول: خذ بأزرتي، فيأخذ بأزرتي، ثم ينطلق حتى يأتي ربه» «...» (١). ولكن لا مناص من الإعتراف ببطلانه ... كما عن الحافظ الإسماعيلي وغيره.

قال ابن حجر: «وقد استشكل الإسماعيلي هذا الحديث من أصله، وطعن في صحته، فقال بعد أن أخرجه: هذا حديث في صحته نظر، من جهة أن إبراهيم عالم أن الله لا يخلف الميعاد، فكيف يجعل ما بأبيه خزيًا له مع علمه بذلك؟ وقال غيره: هذا الحديث مخالف لظاهر قوله تعالى: «وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه» (٢).

وأما محاولة ابن حجر تأويل هذا الحديث وتوجيهه بقوله:

«والجواب عن ذلك: أن أهل التفسير اختلفوا في الوقت الذي تبرأ إبراهيم فيه من أبيه.

فقيل: كان ذلك في حياة الدنيا لما مات آزر مشرکاً. وهذا الوجه أخرجه الطبري من طريق حبيب بن أبي ثابت، عن سعيد بن جبیر، عن ابن عباس، وإسناده صحيح، وفي رواية: فلما مات لم يستغفر له، ومن طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس نحوه قال: استغفر له ما كان حيًا، فلما مات أمسك،

(١) فتح الباري - شرح صحيح البخاري ٨: ٤٠٥.

(٢) فتح الباري ٨: ٤٠٦.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٢، ص: ٤١٧

وأورد أيضاً من طريق مجاهد وقتادة وعمر بن دينار نحو ذلك.

وقيل: إنما تبرأ منه يوم القيامة لما أيس منه حين مسخ، على ما صرح به في رواية ابن المنذر التي أشرت إليها، وهذا أخرجه الطبري أيضاً من طريق عبد الملك بن أبي سليمان: سمعت سعيد بن جبیر يقول: إن إبراهيم يقول يوم القيامة: ربّ والدي، ربّ والدي، فإذا كانت الثالثة أخذ بيده فإلتفت إليه وهو غضبان فيتبرأ منه، ومن طريق عبيد بن عمير قال: يقول إبراهيم لأبيه: إنني كنت آمرک في الدنيا فتعصبتني، ولست تاركك اليوم، فخذ بحقوتي، فيأخذ بضبعيه فيمسح ضبعاً، فإذا رآه إبراهيم مسح تبرأ منه.

ويمكن الجمع بين القولين: بأنه تبرأ منه لما مات مشرکاً، فترك الإستغفار، لكن لما رآه يوم القيامة أدركته الرأفة والرقّة فسأل فيه،

فلما رآه مُسَخَّ يَسُّ منه حينئذٍ، وتبرَّء منه تبرّياً أبدياً.

وقيل: إنَّ إبراهيم لم يتيقَّن موته على الكفر، لجواز أن يكون آمن في نفسه ولم يطلع إبراهيم على ذلك، ويكون وقت تبريته منه بعد الحالة التي وقعت في هذا الحديث» (١).

فسقوطها واضح لدى كلِّ عاقلٍ فضلاً عن الفاضل.

لأنَّ حاصل الجواب الأوَّل هو بيان الإختلاف في وقت تبرّي إبراهيم من آزر، وأيّ ربطٍ لهذا بأصل الإشكال؟ اللهمَّ إلَّا أن يريد ابن حجر أنه بناءً على القول بكون التبرّي في يوم القيامة، فلا منافاة بين ذلك وبين الآية المباركة «وما كان»، ... لكنَّه وجه سخيِّف جداً، وذلك لأنَّه:

أولاً: تأويلٌ للآية «فلما تبين له أنه عدوٌّ لله تبرَّء منه» الظاهرة في وقوع

(١) فتح الباري ٨: ٤٠٦.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٢، ص: ٤١٨

ذلك في الزمان الماضي، ورفع اليد عن الظاهر بلا دليلٍ ممنوع، كما هو معلوم.

وثانياً: إذا كان التبرّي في دار الدنيا، كما هو مفاد رواياتٍ متعدّدة، وقد صحَّح ابن حجر نفسه بعضها، فالتنافي بين الشفاعة والآية المباركة لازم لا محالة.

وثالثاً: على فرض ثبوت الإختلاف في وقت التبرّي، ورجحان القول الثاني على الأوَّل، يندفع الإشكال المنقول عن غير الإسماعيلي، أمّا إشكال الإسماعيلي فلا يندفع بما ذكر.

ورابعاً: حمل التبرّي على يوم القيامة، يوجب الإختلاف في سياق الآية المباركة، لأنَّ الغرض من ذكر القصّة إفادة أن إبراهيم عليه السلام قد منع من الإستغفار لأهل الشرك، وأنه قد تبرَّء من أبيه مع كونه أواهاً حليماً، فيكون غيره من سائر المؤمنين ممنوعاً من ذلك بالأولوية ... وهذا ما فهمه الفخر الرازي أيضاً إذ قال:

«إعلم أنه تعالى إنَّما وصفه بهذين الوصفين في هذا المقام، لأنَّه تعالى وصفه بشدَّة الرقَّة والشفقة والخوف والوجل، ومن كان كذلك فإنَّه تعظم رقتة على أبيه وأولاده، فبين تعالى أنه مع هذه العادة تبرَّء من أبيه وغلظ قلبه عليه، لما ظهر له إصراره على الكفر، فإنَّهم بهذا المعنى أولى، ولذلك وصفه أيضاً بأنَّه حليم، لأنَّ أحد أسباب الحلم رقة القلب وشدَّة العطف، لأنَّ المرء إذا كان حاله هكذا اشتدَّ حلمه عند الغضب» (١).

وعلى هذا، فلو كان المراد التبرّي في الآخرة، فأين تكون أولوية أمه

(١) تفسير الرازي ١٦: ٢١١.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٢، ص: ٤١٩

الإسلام بذلك؟

هذا، وكأنَّ ابن حجر عالم بضعف هذا الجواب، فاضطرَّ إلى أن يقول:

«ولا يمكن الجواب» ... لكنَّه غير مطمئن بهذا الجواب، ولذا ذكره بلفظ «يمكن».

كما أن السيوطي قد اقتصر على هذا الجواب إذ قال في كتاب (التوشيح): «واستشكل سؤال إبراهيم ذلك مع علمه بأنَّه تعالى لا يخلف الميعاد في إدخال الكافرين النار.

واجيب: بأنَّه لما رآه أدركته الرأفة والرقة، فلم يستطع إلَّا أن يسأل فيه» (١).



لكن هذا الجواب- في الحقيقة- الترام بالإشكال، لأنه بيان للداعى إلى الإستغفار، وهو الرحمة والرأفة، فيعود الإشكال بأنه كيف تحققت منه هذه الرأفة وصدرت هذه الرحمة، مع علمه بعدم الجواز والحرمة؟ اللهم إلاً أن يقولوا: بأن الرحمة والرأفة تجوز طلب ما لا يجوز، وهذا بديهى البطلان وضحكة للصبيان، لا يقول به عاقل بل جاهل فضلاً عن فاضل!

وأما قول ابن حجر: «وقيل: إن إبراهيم...»

فإن أراد من ذكره بيان ضعفه، فلا كلام فيه ... وإن أراد دفع الإشكال به، فهو ينافى الأخبار الصحيحة الواردة في علم سيدنا إبراهيم بموت آزر على الكفر، وقد أورد ابن حجر بعضها، وفي (الدر المنثور):

«أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله «فلما تبين له» (٢)

(١) التوشيح في شرح الصحيح ٤: ٢٥٠.

(٢) سورة التوبة ٩: ١١٤.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٢، ص: ٤٢٠

حين مات وعلم أن التوبة قد انقطعت منه.

وأخرج الفريابي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وأبو بكر الشافعى في فوائده والضياء في المختارة، عن ابن عباس قال: لم يزل إبراهيم يستغفر لأبيه حتى مات «فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه» يقول: لما مات على كفره «(١)».

### حديث الصلاة على ابن أبي سلول ... ص: ٤٢٠

(ومنها) ما أخرجه- وأخرجه مسلم أيضاً- في كتاب التفسير: «عن ابن عمر قال: لما توفي عبدالله بن ابي، جاء ابنه عبدالله بن عبدالله إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فسأله أن يعطيه قميصه يكفن فيه أباه، فأعطاه، ثم سأله أن يصلى عليه. فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصلى عليه.

فقام عمر فأخذ بثوب رسول الله فقال: يا رسول الله، تصلى عليه وقد نهاك ربك أن تصلى عليه؟

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنما خيرني الله فقال: «استغفر لهم أو لا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة» وسأزيده على السبعين.

قال: إنه منافق!

قال: فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم.

قال: فأنزل الله «ولا تصل على أحد منهم مات أبداً ولا تقم على

(١) الدر المنثور ٤: ٣٠٠.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٢، ص: ٤٢١

قبره» (١).

وهذا الحديث- الذى وضعوه فضيلة لعمر بن الخطاب- مكذوب حتماً وموضوع قطعاً. وقد نصّ- والحمد لله- على ذلك غير واحد من أئمة القوم:

كالغزالي بعد ذكر أخبار: «هذا مزيف، فإن هذه الوقائع لو جمعت ونقلت دفعه واحدة لم تورث العلم، وليس ذلك كوقائع حاتم وعلى مع كثرتها.

على أن ما نقل في آية الإستغفار كذب قطعاً، إذ الغرض منه التناهي في تحقيق اليأس من المغفرة، فلا يظن برسول الله صلى الله عليه وسلم ذهول عنه» (٢).

وكالباقلاني وإمام الحرمين في جماعته، كما ذكر شراح البخارى:

قال القسطلاني: «وقد استشكل فهم التخيير من الآية على كثير، وسبق جواب الزمخشري عن ذلك، وقال صاحب الإنتصاف: مفهوم الآية زلت فيه الأقدام، حتى أنكر القاضي أبوبكر الباقلاني صحه الحديث وقال: لا يجوز أن يقبل هذا، ولا يصح أن الرسول صلى الله عليه وسلم قاله. وقال إمام الحرمين في مختصره: هذا الحديث غير مخرج في الصحيح. وقال في البرهان: لا يصححه أهل الحديث. وقال الغزالي في المستصفي: الأظهر أن هذا الخبر غير صحيح. وقال الداودي الشارح: هذا الحديث غير محفوظ، وهذا عجيب» (٣ ...).

(١) صحيح البخارى ٦: ١٣١.

(٢) المنخول في علم الاصول: ٢١٢.

(٣) إرشاد السارى إلى صحيح البخارى ٧: ١٥٥.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٢، ص: ٤٢٢

وقال ابن حجر: «قال ابن المنير: مفهوم الآية زلت فيه الأقدام، حتى أنكر القاضي أبوبكر صحه الحديث وقال: لا يجوز أن يقبل هذا ولا يصح أن الرسول قاله. إنتهى. ولفظ القاضي أبوبكر الباقلاني في التقريب: هذا الحديث من أخبار الآحاد التي لا يعلم ثبوتها، وقال إمام الحرمين في مختصره: هذا الحديث غير مخرج في الصحيح، وقال في البرهان: لا يصححه أهل الحديث، وقال الغزالي في المستصفي: الأظهر أن هذا الخبر غير صحيح، وقال الداودي الشارح: هذا الحديث غير محفوظ» (١).

### حديث: كذب إبراهيم ثلاث كذبات ... ص: ٤٢٢

(ومنها) ما اخرج في الكتابين من أن إبراهيم عليه السلام كذب ثلاث كذبات، ففي (الجمع بين الصحيحين):

«عن محمد بن أبي هريرة: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

لم يكذب إبراهيم النبي قط إلا ثلاث كذبات، تنتين في ذات الله: قوله: «إني سقيم» وقوله: «بل فعله كبيرهم هذا» وواحدة في شأن سارة، فإنه قدم أرض جبار ومعه سارة - وكانت أحسن الناس - فقال لها: إن هذا الجبار إن يعلم أنك امرأتى يغلبنى عليك، فإن سألك فأخبريه أنك اختى في الإسلام» (٢).

وقد تكلم الفخر الرازى على هذا الحديث وأبطله، وعبر عن رواته بالحشوية، فانظر إلى نص كلامه حيث قال:

«واعلم أن بعض الحشوية روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال:

(١) فتح البارى - شرح صحيح البخارى ٨: ٢٧٢.

(٢) الجمع بين الصحيحين ٣: ١٨٤ / ٢٤١٥.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٢، ص: ٤٢٣

ما كذب إبراهيم إلا ثلاث كذبات.

فقلت: الأولى أن لا يقبل مثل هذه الأخبار.

فقال - على طريق الإستنكار - إن لم نقبله لزمنا تكذيب الرواة.

فقلت له: يا مسكين، إن قبلناه لزمنا الحكم بتكذيب إبراهيم عليه السلام، وإن رددناه لزمنا الحكم بتكذيب الرواة، ولا شك أن صون إبراهيم عن الكذب أولى من صون طائفة من المجاهيل عن الكذب» (١).  
هذا، وقد أورد عمر بن عادل كلام الرازي هذا وارتضاه (٢).

### حديث: أن نبياً أحرق بيت النمل ... ص: ٤٢٣

(ومنها) ما أخرجه البخارى من أن نبياً من الأنبياء أحرق بيت النمل بسبب أن نملة لدغته! قال:  
«حدثنا إسماعيل، ثنى مالك، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: نزل نبي من الأنبياء تحت شجرة، فلدغته نملة، فأمر بجهازه فاخرج من تحتها، ثم أمر ببيتها فاحرق بالنار، فأوحى الله إليه: فهلاً نملة واحدة!!» (٣).  
ويكفى في إبطال هذا الحديث كلام الفخر الرازي، الذي أوردته الشاه عبدالعزيز الدهلوى واستحسنه وارتضاه حيث قال: «وللإمام فخرالدين الرازي في هذا المقام كلام يصدقه العقل ويقع في القلب إذ قال: إن الروافض عندي

(١) تفسير الرازي ٢٦: ١٤٨.

(٢) اللباب في علوم الكتاب ١٦: ٣٢٤.

(٣) صحيح البخارى ٤: ٢٦٢، كتاب بدء الخلق.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٢، ص: ٤٢٤

أقل عقلاً وفهماً من نملة سليمان، لأن النملة قد خاطبت رفيقاتها قائلة: «يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون» فهي قد علمت أن جنود سليمان قد أثرت فيهم المعاشرة معه فكانوا مهذبين ببركة صحبته، حتى أنهم لا يحطمون النمل عن علم وعمد، ولا يظلمون الضعيف عن قصد، لكن الروافض لم يفهموا أن صحبة النبي الخاتم - وهو أفضل الأنبياء - تؤثر في صحابته الملازمين له على الدوام، فلا يرتكبون الخيانة والشر، فكيف ينسبون إليهم الظلم لبنت رسول الله وصهره وولده، وإحراق بيتهم عليهم، والإستيلاء على أموالهم، وإيذائهم بشتى أنواع الأذى؟» (١).  
وذلك: لأن البخارى وسائر من يقول بصحة هذا الحديث سيكونون أقل فهماً من النملة، لأنهم بتصديقهم هذا الحديث يجوزون الظلم على النبي المعصوم!!

### حديث أمر النبي بالأكل مما لم يذكر اسم الله عليه ... ص: ٤٢٤

(ومنها) ما أخرجه البخارى في كتاب الذبائح قال:  
«حدثنا معلى بن أسد، حدثنا عبدالعزيز بن المختار قال: حدثنا موسى ابن عقبة قال: أخبرني سالم أنه سمع عبد الله يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه لقي زيد بن عمرو بن فضيل بأسفل بلدح - وذاك قبل أن ينزل على رسول الله الوحي - فقدم إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم سفرة فيها لحم، فأبى أن يأكل منها، ثم قال: إني لا آكل مما تذبحون على أنصابكم، ولا

(١) مختصر التحفة الإثنا عشرية: ١٩٣ - باب الإمامة.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٢، ص: ٤٢٥

نأكل إلّا ممّا ذكر اسم الله عليه» (١).

فهل يشكّ المسلم في كذب هذا الحديث؟

والعجب من واضعه، فلم يستح أن ينسب إلى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أمر الرجل بالأكل ممّا لم يذكر اسم الله عليه، في حين ينسب إلى الرجل الإباء عن الأكل ممّا لم يذكر اسم الله عليه، فيكون أروع وأفضل من النبي، والعياذ بالله؟! وكيف يصدّقون بمثل هذا على النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ في حين يبذلون كلّ جهودهم لتبرّئه أبي بكر من شرب الخمر قبل التحريم، ويكذبون الخبر في ذلك، ويقولون: قد أعاذ الله الصديقين من فعل الخنا وأقوال أهله وإن كان قبل التحريم، كما في (نوادير الاصول) للحكيم الترمذى وسيجيء عن قريب؟ ألم يكن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ من الصديقين؟

### تصرّف بعضهم في لفظ الحديث ...! ص: ٢٢٥

لكنّ ابن روزبهان التجأ إلى الكذب والإفتراء على العلامة الحلّي، واضطرّ إلى وضع تنمّية لهذا الحديث الموضوع، وذلك أنّه قال في الجواب عن كلام العلامة الحلّي:

«أقول: من غرائب ما يستدلّ به على ترك أمانة هذا الرجل وعدم الاعتماد والوثوق على نقله: رواية هذا الحديث، فقد روى بعض الحديث ليستدلّ به على مطلوبه وهو الطعن في رواية الصحاح، وما ذكر تمامه، وتمام

(١) صحيح البخارى ٧: ١٦٥.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٢، ص: ٢٢٦

الحديث: إنّ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لما قال زيد بن عمرو بن نفيل هذا الكلام قال: وإنا أيضاً لا نأكل من ذبيحتهم وممّا لم يذكر عليه اسم الله تعالى، فأكلا معاً.

وهذا الرجل لم يذكر هذه التتمّة ليتمكّن من الطعن في الرواية. نسأل الله العصمة من التعصّب فإنّه بئس الضجيع «(١)».

أقول:

لكنّ هذا الذى وصف به العلامة الحلّي يرجع إليه، وهو المتّصف به، لأنّ الحديث في كتاب الذبائح من (صحيح البخارى) كما تقدّم، وهكذا نقله العلامة الحلّي، ومن شاء فليراجع أصل كتاب البخارى!!

وقد أخرج البخارى هذا الحديث الموضوع في كتاب المناقب، وليس فيه التتمّة التى زعمها ابن روزبهان، وهذه عبارته «باب حديث زيد بن عمرو بن نفيل، حدّثنى محمّد بن أبى بكر قال: حدّثنا سالم بن عبد الله بن عمر: إنّ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لقي زيد بن عمرو بن نفيل بأسفل بلدح، قبل أن ينزل على النبي الوحي، فقدمت إلى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سفرة فأبى أن يأكل منها، ثمّ قال زيد: إننى لست آكل ممّا تذبحون على أنصابكم ولا آكل إلّا ما ذكر اسم الله عليه، وإنّ زيد بن عمرو كان يعيب على قريش ذبائحهم ويقول: الشاة خلقها الله، وأنزل لها من السماء الماء وأنبت لها من الأرض، ثمّ تذبحونها على غير اسم الله، إنكاراً لذلك وإعظماً له» (٢).

فقد تبين أنّ العلامة الحلّي رحمه الله لم يخن في نقل الحديث، فلم يزد عليه ولم يحذف منه شيئاً، بل ابن روزبهان قد كذب في دعوى التتمّة،

(١) إبطال الباطل - مخطوط.

(٢) صحيح البخارى ٥: ١٢٤.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٢، ص: ٢٢٧

لغرض الدفاع عن البخارى وكتابه، فحق أن يقال فى جوابه: إن من غرائب ما يستدل به على ترك أمانه هذا الرجل وعدم الإعتماد والوثوق على نقله: رواية تتمة مخترعة لهذا الحديث، وقد اخترعها ليستدل بها على مطلوبه وهو دفع الطعن فى رواية الصحاح، نسأل الله العصمة من التعصب فإنه بئس الضجيع.

وظهر أيضاً: أنهم يحاولون التغطية على شناعة بعض أحاديثهم بالزيادة فيه أو النقيصة عنه، على حسب ما عرض لهم من ضيق الخناق. وكما تصرف ابن روزهان فى الحديث بدعوى الزيادة كما تقدم، فقد تصرف محمد بن يوسف الصالحى الدمشقى فى لفظه بشكل آخر، فقد قال فى (سبل الهدى والرشاد):

«روى البخارى والبيهقى من طريق موسى بن عقبة، عن سالم بن عبدالله ابن عمر عن ابن عمر -رضى الله عنهما- أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لقي زيد بن عمرو بن نفيل بأسفل بلدح، قبل أن ينزل عليه الوحي، فقدمت إلى رسول الله سفره فيها لحم، فأبى أن يأكل منها، ثم قال لزيد: إني لست آكل مما تذبحون على أنصابكم، ولا آكل إلا ما ذكر اسم الله عليه، وإن زيد بن عمرو كان يعيب على قريش ذبائحهم ويقول: الشاة خلقها الله تعالى وأنزل لها من السماء الماء وأنبت لها من الأرض، ثم تذبحونها على غير اسم الله تعالى، إنكاراً لذلك وإعظماً له» (١).

لقد التفت هذا الرجل إلى شناعة لفظ هذا الحديث، فلم يجد بُدّاً من أن يضيف اللام الجارة إلى لفظ زيد، فصارت الجملة: «ثم قال لزيد» ليكون رسول الله صلى الله عليه وآله هو فاعل «قال»، وتكون جملة: «إني لست

(١) سبل الهدى والرشاد فى سيرة خير العباد ٢: ١٨٢.

استخراج المرام من استقصاء الأفهام، ج ٢، ص: ٤٢٨

آكل» مقول قوله صلى الله عليه وآله وسلم ... والحال أن لفظ البخارى فى كتاب المناقب من (صحيحه) خالٍ من اللام والجملة هي: «ثم قال زيد» فكان زيد الفاعل للفعل «قال» وهو القائل: «إني لست آكل»!

وأما الضمير فى «أبى وإن احتمل - فى رواية كتاب المناقب - عوده إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، لكنه غير محتمل فى لفظ رواية كتاب الذبائح، لأن الحديث هناك بلفظ «فقدم» - وكذلك هو فى رواية الجرجانى والإسماعيلى كما سيأتى - وعليه، فلا يكون الضمير فى «أبى» عائداً على النبى، بل يعود إلى زيد...

وسيأتى أن أحمد بن حنبل وغيره من الأئمة ينسبون أكل ذبيحة الأنصاب فى هذه القصة إلى نفس رسول الله ... فيكون الضمير فى «أبى» فى حديث كتاب المناقب أيضاً عائداً على «زيد»، لأن الحديث يفسر بعضه بعضاً.

ومن هنا، فقد أسند ابن حجر والزر كشى والسهيلى والقسطلانى وغيرهم من شراح الحديث الفعل «أبى» إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ...

والحاصل: إن القضية واحدة، والحديث واحد، فكما لا يكون رسول الله صلى الله عليه وآله هو الفاعل للفظ «أبى» فى حديث كتاب الذبائح، كذلك لا يكون هو الفاعل له فى لفظ كتاب المناقب ... وإلا لزم تكذيب حديث كتاب الذبائح بحديث كتاب المناقب، فيكون الإشكال أقوى والإفحام أكّد.

### توجيه البعض معنى الحديث ... ص: ٤٢٨

وكيف كان، فلا دلالة فى حديث البخارى على إباء رسول الله صلى الله

استخراج المرام من استقصاء الأفهام، ج ٢، ص: ٤٢٩

عليه وآله عن الأكل من ذبيحة الأصنام، ولذا اعترض ابن حجر على ابن بطال لما ادعى ذلك، وردّ عليه بعدم الوقوف على ذلك فى

رواية من روايات القصة... وهذا نصّ كلام ابن حجر بشرح الحديث في كتاب المناقب: «قوله: فقدّمت. بضم القاف. قوله: إلى النبي، كذا الأكثر، وفي رواية الجرجاني: فقدّم إليه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سفره. قال عياض: الصواب الأول. قلت: رواية الإسماعيلي توافق رواية الجرجاني، ولذا أخرجه الزبير بن بكار والفاكهي وغيرهما. وقال ابن بطّال: كانت السفرة لقريش، قدّموها للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فأبى أن يأكل منها، فقدّمها النبي لزيد بن عمرو بن نفيل، فأبى أن يأكل منها، وقال مخاطباً لقريش الذين قدّموها أولاً: إنا لا نأكل ما ذبح على أنصابكم. إنتهى. وما قاله يحتمل، ولكن لا أدري من أين له الجزم بذلك؟ فإني لم أقف عليه في رواية، وقد تبعه ابن المنير في ذلك» (١).  
أقول:

لقد أجاد ابن حجر في الردّ على ابن بطّال، لكنّ قوله «وما قاله يحتمل» باطل جدّاً، فقد نقل ابن حجر - كما سيأتي - عن أكابر الأئمة تصريحهم بأنّ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ - والعياذ بالله - قد أكل من ذبيحة الأصنام، ودعا زيدا إلى الأكل منها، فأبى زيد عن ذلك... فلا أساس لقول ابن بطّال من الصحة أصلاً. على أنّ عبارة ابن بطّال صريحة في أنّ النبي - بعد أن أبى عن الأكل من تلك الذبيحة، دعا زيدا إلى الأكل منها. وهذا من القبح والشناعة بمكان، إذ

(١) فتح الباري - شرح صحيح البخارى ٧: ١١٢.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٢، ص: ٤٣٠

كيف يحتمل أنّ النبي - مع ما عليه من الصيانة والأمانة والأخلاق الكريمة والأوصاف الحميدة - أبى عن أمرٍ ثمّ يدعو غيره إليه بلا ضرورة، فيواجه بالإباء ويوجب بما يقتضى الطعن والملامة؟ كلّاً وحاشا، لا يجوز ذلك ذو دين وعقل...

### إلتزام بعضهم بمفاده الباطل ... ص: ٤٣٠

إلّا أنّ أكثر المحقّقين منهم لم يسلكوا سبيل الخيانة والتحريف، كما صنع ابن روزبهان وصاحب سبيل الهدى، بل استحوذ عليهم حبّ البخارى، فصدّقوا بأكاذيبه وافتراءاته، وسلّموا لغرائب مجعولاته وهفواته، فترى الداودي يذهب إلى أنّ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ كان يأكل من ذبائح المشركين، لكونه جاهلاً بحرمة الأكل منها، أمّا زيد فقد علم بذلك فلم يأكل!!، قال ابن حجر: «قال الداودي: كان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قبل البعث يجانب المشركين في عباداتهم، ولكن لم يكن يعلم ما يتعلّق بأمر الذبائح، وكان زيد قد علم ذلك من أهل الكتاب الذين لقيهم» (١).

فكان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ - والعياذ بالله - يأكل من ذبائح أهل الكتاب عن جهلٍ بحكمها، وقد علم بذلك أهل الكتاب، وتعلّمه منهم زيد بن عمرو، ولم يأكل... فانظر كيف يطعن في رسول الله ويحطّ عليه؟ وكيف يجوز المؤمن الدّين في حقّ الرسول الأمين، المؤيّد بالتأييد الإلهي والمسدّد بالمدد الرّيباني، أن يجهل حكماً من الأحكام الشرعيّة، ويرتكب شيئاً

(١) فتح الباري - شرح صحيح البخارى ٧: ١١٣.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٢، ص: ٤٣١

من المحرّمات الإلهيّة، ويدعو غيره لارتكابه؟

## تكاليف الآخريين في حل العقده ... ص: ٤٣١

ومن القوم من يأبى تكذيب حديث البخارى، ويستحى من الإلتزام بمدلوله ومعناه الظاهر بل الصريح فيه، فاشكل عليه الأمر، وجعل يتكلف للخروج من المأزق!

قال السهلي- بعد نقل حديث البخارى فى كتاب الذبائح:-

«وفيه سؤال: يقال: كيف وفق الله زيداً إلى ترك أكل ما ذبح على النصب وما لم يذكر اسم الله عليه، ورسول الله صلى الله عليه وسلم كان أولى بهذه الفضيلة فى الجاهلية، لما ثبت من عصمة الله له؟ فالجواب من وجهين:

أحدهما: إنه ليس فى الحديث حين لقيه ببلدح، فقدمت إليه السفرة، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أكل منها، وإنما فى الحديث إن زيداً قال حين قدمت إليه السفرة: لا أكل مما لم يذكر اسم الله عليه.

الجواب الثانى: إن زيداً إنما فعل ذلك برأى رآه لا بشرع متقدم، وإنما تقدم شرع إبراهيم بتحريم الميتة لا بتحريم ما ذبح لغير الله، وإنما نزل تحريم ذلك فى الإسلام، وبعض الاصوليين يقولون: الأشياء قبل ورود الشرع على الإباحة. فإن قلنا: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأكل مما ذبح على النصب، فإنما فعل أمراً مباحاً وإن كان لا يأكل منها، فلا إشكال، وإن قلنا أيضاً: إنها ليست على الإباحة ولا على التحريم، وهو الصحيح، فالذبائح خاصة لها أصل فى تحليل الشرع المتقدم، فالشاة والبعير ونحو ذلك مما أحله

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٢، ص: ٤٣٢

الله تعالى فى دين من كان قبلنا، ولم يقدح فى ذلك التحليل المتقدم ما ابتدعه، حتى جاء الإسلام وأنزل الله سبحانه «ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه»، ألا ترى كيف بقيت ذبائح أهل الكتاب على أصل التحليل بالشرع المتقدم، ولم يقدح فى التحليل ما أحدثوه من الكفر وعبادة الصلبان، فكذلك كان ما ذبحه أهل الأوثان محللاً بالشرع المتقدم حتى خصه القرآن بالتحريم» (١).

أقول:

وهذا الكلام فى غاية السخافة والركه، فإن مناط الإشكال ليس على مجرد أكل ذبيحة الأصنام، بل إن تجويز أكلها ودعوة الغير إلى ذلك قبيح جداً، فحصر الإشكال فى الأكل دليل على عدم التدبر وقلة التأمل، وكيف يصدق العاقل الدين أن لا يتزّه رسول الله صلى الله عليه وآله عما تزّه منه زيد، وهو المعصوم بالعصمة الإلهية- بالإجماع القطعى- وأعقل الناس طراً بلا خلاف:

قال القاضى عياض: «وأما وفور عقله، وذكاء لبه، وقوة حواسه، وفصاحة لسانه، واعتدال حركاته، وحسن شمائله، فلا مرية أنه كان أعقل الناس وأذكاهم، ومن تأمل تدبيره أمر بواطن الخلق وظواهرهم وسياسة العامة والخاصة، مع عجيب شمائله وبديع سيره- فضلاً عما أفاضه من العلم وقدره الشرع، دون تعلم سبى ولا ممارسة تقدمت ولا مطالعة للكتب منه- لم يمتز فى رجحان عقله وثقوب فهمه لأول بديهة، وهذا ما لا يحتاج إلى تقرير لتحققه.

وقد قال وهب بن مئبّه: قرأت فى أحد وسبعين كتاباً، فوجدت فى

(١) الروض الأنف ٢: ٣٦٠-٣٦٣.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٢، ص: ٤٣٣

جميعها أن النبى صلى الله عليه وسلم أرجح الناس عقلاً وأفضلهم رأياً. وفى رواية اخرى: فوجدت فى جميعها أن الله تعالى لم يعط جميع الناس من بدء الدنيا إلى انقضائها من العقل فى جنب عقله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم، إلا كحبة رمل من رمال الدنيا» (١).

فأى عاقل يقبل كلام السهيلي في حقّ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، مع هذا المقام في العصمة والعقل والساداد؟ على أن أكابر القوم وأئمتهم يصرّحون بأكل النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ من ذبيحة الأضنام بالفعل.

يقول ابن حجر: «وقد وقع في حديث سعيد بن زيد الذي قدّمته، وهو عند أحمد: فكان زيد يقول: عدت بما عاذ إبراهيم، ثم يخز ساجداً للكعبة، قال: فمرّ بالنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وزيد بن حارثة وهما يأكلان من سفره لهما، فدعاها، قال: يا ابن أخي لا آكل ممّا ذبح على النصب، قال: فما روى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يأكل ممّا ذبح على النصب من يومه ذلك.

وفي حديث زيد بن حارثة عند أبي يعلى والبخاري وغيرهما قال: خرجت مع رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يوماً من مكّة وهو مردفي، فذبحنا شاءً على بعض الأنصاب، فأنصجناها، فلقينا زيد بن عمرو، فذكر الحديث مطوّلاً وفيه:

فقال زيد: إنّي لا آكل ممّا لم يذكر اسم الله عليه» (٢).

فهذا حديث أحمد وغيره من الأئمة الأعلام... فأى فائدة في كلام السهيلي؟

(١) الشفا بتعريف حقوق المصطفى ١: ١٦١-١٦٢.

(٢) فتح الباري- شرح صحيح البخاري ٧: ١١٣.

استخراج المرام من استقصاء الأفهام، ج ٢، ص: ٤٣٤

على أن ما ادّعه، من عدم حرمة أكل ما ذبح لغير الله في شريعة سيدنا إبراهيم عليه السلام، فكذب صرف، لكنّ القوم يرتكبونه، حمايةً لأسلافهم وخرافاتهم!!

وقد كان من فضل الله أن ردّ الزركشي دعوى السهيلي هذه، ونصّ على حرمة ما ذبح لغير الله في الشريعة الإبراهيمية، إذ قال في (التنقيح) بشرح الحديث من كتاب المناقب:

«فقدّمت له سفره، فأبى أن يأكل.

إن قيل: كان نبيّنا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أولى بهذه الفضيلة.

قلنا: ليس في الحديث أنّ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أكل من السفر.

وأجاب السهيلي: بأنّ زيدا إنما قال ذلك برأى منه، لا بشرع متقدّم، وفي شرع إبراهيم تحريم الميتة لا تحريم ما ذبح لغير الله، وإنّما نزل تحريم ذلك في الإسلام.

وهذا الذي قاله ضعيف، بل كان في شريعة الخليل تحريم ما ذبح لغير الله، وقد كان عدوّ الأضنام، والله تعالى يقول: «ثمّ أوحينا إليك أن اتبع ملّة إبراهيم حنيفاً» (١) «٢».

فالحمد لله على أن جرت كلمة الحقّ هذه على لسان الزركشي، وظهر أنّ دعوى السهيلي كذب وبهتان مبین، قصد به الحماية على أسلافه الضالّين.

وجاء الخطّابي فسلك مسلكاً آخر... ذكره ابن حجر حيث قال:

«قوله: على أنصابكم، بالمهملة، جمع نصب بضمتين، وهي أحجار

(١) سورة النحل ١٩: ١٢٣.

(٢) التنقيح لألفاظ الجامع الصحيح ٢: ٧٩٧.

استخراج المرام من استقصاء الأفهام، ج ٢، ص: ٤٣٥

كانت حول الكعبة يذبحون عليها للأضنام.



قال الخطابي: كان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا يأكل ممّا يذبحون عليها للأصنام، ويأكل ما عدا ذلك، وإن كانوا لا يذكرون اسم الله عليه، لأنّ الشرع لم يكن نزل بعد، بل لم ينزل الشرع بمنع أكل ما لم يذكر اسم الله عليه إلّا بعد البعث بمدة طويلة» (١).

أقول:

لكنّ هذا الكلام شعري خطابي، ولا يرفع الإشكال عن حديث البخارى، لأنّه صريح فى أنّ اللحم الذى أمر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ زيدياً بالأكل منه كان مذبوحاً على النصب، حتّى أنّ زيدياً قال للنبي: إني لست آكل ممّا تذبّحون على أنصابكم. ومن هنا أورد البخارى، هذا الحديث فى كتاب الذبائح، باب ما ذبح على النصب والأصنام.

وأيضاً، فما أخرجه أحمد والبخارى وأبو يعلى، ونقله ابن حجر العسقلانى، صريح فى أنّ ذلك اللحم كان مذبوحاً على النصب. على أنّ القول بأنّ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كان يأكل ممّا لم يذكر اسم الله عليه، باطل كذلك، لما تقدّم فى كلام الزركشى من تحريم ما ذبح لغير الله فى شريعة سيدنا الخليل عليه السلام، فكيف ينسب ذلك إلى رسول الله؟ فظهر أنّ كلام الخطابي أيضاً ضرب فى بارد الحديد، لا ينفع أصلاً فى الخلاص عن الإشكال الشديد، وكيف يجوز ذوعقل وفهم سديد أنّ البشير النذير أكل ممّا ذبح على غير اسم الملك الحميد؟ فالله يعصمنا بفضل من أتباع الشيطان المريد.

(١) فتح البارى ٧: ١١٢-١١٣.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٢، ص: ٤٣٦

### حديث نفى توريث الأنبياء ... ص: ٤٣٦

(ومنها) ما أخرجه البخارى، وهذه ألفاظه فى كتاب الفرائض:

«حدّثنا عبد الله بن مسلمة، عن مالك عن ابن شهاب، عن عروة، عن عائشة: إنّ أزواج النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حين توفى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وردن أن يبعثن عثمان إلى أبى بكر يسألنه ميراثهنّ، فقالت عائشة: ليس قد قال رسول الله: لا نورث ما تركناه صدقة» (١).

وقد بين علماءنا الأعلام فى كتبهم المبسوطة أنّ هذا موضوع (٢)، وقد وضعوه لأن يحرموا بضعة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ترك، فراجع كتاب (تشديد المطاعن) وغيره. ويكفى فى تكذيبه أنّ عليّاً عليه السلام ردّ عليه فى كلام له مع أبى بكر، وأثبت مخالفته لكتاب الله:

قال ابن سعد: «أخبرنا محمد بن عمر، حدّثنى هشام بن سعد، عن عباس بن عبد الله بن معبد، عن أبى جعفر قال: جاءت فاطمة إلى أبى بكر تطلب ميراثها، وجاء العباس بن عبد المطلب يطلب ميراثه، وجاء معهما على، فقال أبوبكر: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لا نورث ما تركنا صدقة،

(١) صحيح البخارى ٨: ٢٦٦.

(٢) بل لقد أجرى الله هذه الحقيقة على لسان أحد الأئمة الحفّاظ منهم، وهو الحافظ ابن خراش، المتوفى سنة ٢٨٣، وقد ذكر ذلك عنه الحافظ الذهبى بترجمته من كتاب تذكرة الحفّاظ ٢: ٦٨٤/٧٠٥.

«قال ابن عدى: سمعت عبدان يقول: قلت لابن خراش: حديث ما تركنا صدقة؟ قال: باطل، اتهم مالك بن أوس بالكذب وكذا الحافظ ابن حجر بترجمته من لسان الميزان ٣: ٥٠٩: «وقال عبدان: قلت لابن خراش: حديث: لا نورث ما تركنا صدقة؟ قال: باطل. قلت: من تتهم به؟ قال: مالك بن أوس».

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٢، ص: ٤٣٧  
وما كان النبي يعول فعلي. فقال علي «وورث سليمان داود» (١)  
وقال زكريا:

«يرثني ويرث من آل يعقوب» (٢)

قال أبو بكر: هو هكذا، وأنت تعلم مثل ما أعلم. فقال علي: هذا كتاب الله ينطق. فسكتوا وانصرفوا» (٣).

### حديث مجادلة الإمام مع النبي في صلاة الليل ... ص: ٤٣٧

(ومنها) ما أخرجه البخاري، علي ما في كتاب (التحفة) للدهلوي، حيث جاء فيه:

«روى البخاري- الذي هو أصح الكتب عند أهل السنة بعد القرآن- بطرق متعددة أن الرسول صَلَّى اللهُ عليه وسلّم ذهب إلى بيت الأمير والبتول ليلة وأيقظهما من مضجعهما، وأمرهما بصلاة التهجد مؤكداً، فقال الأمير: والله ما نصلي إلا ما كتب الله علينا. أي الصلاة المفروضة، وإنما أنفسنا بيد الله.

يعني: لو وقفنا الله لصلاة التهجد لصلينا. فرجع النبي وهو يضرب علي فخذه ويقول: «وكان الإنسان أكثر شيء جدلاً» (٤).

وإن هذا لمن أقبح الإفتراءات وأشنع الأكاذيب، أيًا كان واضعه وراويه، لكن القوم لا يستحيون، وبه وبمثلته يحتجون؟  
فهل يصدق أحد إباء أمير المؤمنين عليه السلام عن قيام الليل والصلاة لله نافله، مع ما هو عليه من العبادة والعبودية لله عز وجل؟  
وهل يصدق مجادلته مع رسول الله في دعوته إياه إلى القيام والصلاة،

(١) سورة النمل ٢٧: ١٦.

(٢) سورة مريم ١٩: ٦.

(٣) الطبقات الكبرى ٢: ٣١٥.

(٤) مختصر التحفة الإثني عشرية: ٢٨١، وانظر التحفة الاثني عشرية: ٢٨٦.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٢، ص: ٤٣٨

مع ما كان عليه من كثرة إطاعته له في كل شيء؟

وهل يصدق أن يستدل أمام النبي كاستدلال أهل الجبر؟

إن هذا إلامن وضع النواصب المبغضين للنبي والوصي، ولا يصدق به إلا من كان على شاكلتهم!!

إنك لن تجد أحداً من آحاد المؤمنين يؤمر بالصلاة فيأبى بهذه الشدة ويقول: «والله لا نصلي إلا ما كتب الله لنا» لاسيما والأمر رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلّم، لأن مثل هذا الكلام معه- وفي قبال دعوته إلى الصلاة والعبادة- استخفاف به وبأمره، وهذا ما لا يصدر من أحد من سائر المؤمنين، فكيف بمولانا علي عليه السلام، الممثل لأوامر رسول الله، والتابع له في كل شيء، والذي كان أعبد الناس بعده؟ يقول ابن أبي الحديد المعتزلي الحنفي عن عبادته عليه السلام:

«وأما العبادة، فكان أعبد الناس وأكثرهم صلاةً وصوماً، ومنه تعلم الناس صلاة الليل وملازمة الأوراد وقيام النافلة، وما ظنك برجل يبلغ من محافظته على ورده أن يُسقط له نطح بين الصفيين ليلة الهرير، فيصل على ورده والسهام تقع بين يديه، وتمر على صماخيه يمينا وشمالاً فلا يرتاع لذلك، ولا يقوم حتى يفرغ من وظيفته، وما ظنك برجل كانت جبهته كنفه البعير لطول سجوده!

وأنت إذا تأملت دعواته ومناجاته، ووقفت على ما فيها من تعظيم الله سبحانه وإجلاله، وما يتضمنه من الخضوع لهيبته، والخشوع لعزته والإستحذاء له، عرفت ما ينطوي عليه من الإخلاص، وفهمت من أي قلب خرجت، وعلى أي لسان جرت.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٢، ص: ٤٣٩

وقيل لعلّي بن الحسين عليه السلام- وكان الغاية في العبادة:- أين عبادتك من عبادة جدّك؟ قال: عبادتي عند عبادة جدّي كعبادة جدّي عند عبادة رسول الله صلّى الله عليه وآله «١».

ويقول الشيخ محمّد بن طلحة الشافعي:

«الفصل السابع: في عبادته وزهده وورعه: أمّا عبادته عليه السلام، فاعلم سلك الله بنا وبك سبيل السعادة: أن حقيقة العبادة هي الطاعة؛ فكلّ من أطاع الله تعالى، وقام بامثال الأوامر واجتناب المناهي فهو عباد، ولما كانت متعلقات الأوامر الصادرة من الله تعالى على لسان نبيّه صلّى الله عليه وسلّم كانت العبادة بحسب ذلك متنوّعة، فمنها الصلاة ومنها الصدقة ومنها الصيام إلى غيرها من الأنواع، وكلّ ذلك كان عليه السلام قائماً فيه، مقبلاً عليه مسارعاً إليه متحلياً به، حتّى أدرك بمسارعتة إلى طاعة الله ورسوله ما فات غيره، فإنّه جمع بين الصلاة والصدقة، فتصدّق وهو راعع في صلاته، فجمع بينهما في وقت واحد، حتّى أنزل الله تعالى فيه قرآناً يتلى إلى يوم القيامة».

وقال بعد ذكر قصّة الصدقة ونزول الآية «إنما وليكم الله» في شأنه عليه السلام، وذكر تفردّه عليه السلام بالعمل بآية النجوى، ونزول «ويطعمون الطعام على حبه» في حقّه:

«إعلم أن أنواع العبادة كثيرة، وكان علىّ عليه السلام جامعاً لجميعها، فإنّ من تيقن حقيقة الآخرة بأحوالها وتحقّق شدائد أهوالها، وأنّ كلّ نفس عند مردّها ومآلها تلزم بجواب سؤالها، وتجثو بين يدي خالقها لجدالها، وتجازي على ما أسلفته من أعمالها، إمّا بنعيمها وإمّا بنكالها، خليك أن يكون عن ساق

(١) شرح نهج البلاغة ١/ ٢٧.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٢، ص: ٤٤٠

جدّه في عبادته مشمراً، وأن يجعل وقته على اكتساب طاعات ربّه متوفّراً، فإنّه لا يقصر في العبادة إلّا من فقد اليقين ولم يكن من المتّقين، وقد كان علىّ منظوياً على يقين لا غاية لمداه ولا نهاية لمتناه، وقد صرّح بذلك تصريحاً مبيناً فقال: لو كشف الغطاء ما ازددت يقيناً، فكانت عبادته إلى الغاية القصوى تبعاً ليقينه، وطاعته في الذروة العليا لمتانته دينه».

وقال أيضاً بعد ذكر طائفة من الروايات والأخبار:

«فهذه الوقائع والقضايا المفصّلة- التي أسفر له فجر نهارها وأبدر لديه قمر شعارها، وظهر عليه سرّ آثارها وانتشر عنه خبر أسرارها- شاهدة له أنّه في العبادة ابن جلاها وفارح ذروره علاها، وضارب في أعشارها بمعلاها، وراكب من مطيّتها غارب مطاها، قد صدعت منظوقها ومفهومها، بأنّه قد حوى مقامات العابدين حتّى حلّ مقام الإمامة، وأتصف بسمات الزاهدين، فبيده زمام الزعامة، فتحلّى بالأمانة والعبادة والمحبة والزهد والورع والمعرفة والتوكل والخوف والرجاء والصبر والشكر والرضا والخشية، فهو ذو إخبار وتفكير، ونسك وتدبّر وتهجيد وتذكّر وتأوّه وتحسير، وأذكار وأوراد وإصدار وإيراد، فكابد من أنواع العبادات ووظائف الطاعات ما لا يكاد الأقوياء ينهضون بحمل أعبائه، إلى أن نزل القرآن الكريم بمدحته، وأسفر بالثناء عليه من التنزيل وجه صحّته، حتّى نقل الواحدى رضى الله عنه في تفسيره، يرفعه بسنده إلى ابن عباس رضى الله عنه قال: إنّ علىّ ابن أبى طالب تملك أربعة دراهم، فتصدّق بدرهم ليلاً، وبدرهم نهاراً، وبدرهم سراً، وبدرهم علانية، فنزلت فيه قوله تعالى: «الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرّاً وعلانيةً فلهم أجرهم عند ربّهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون» ومن تأمل ما قصصناه من

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٢، ص: ٤٤١

الوقائع والقضايا، وتدبّر ألفاظها ومعانيها، وجدها صادعة بالشهادة له بهذه المقدمات، جامعة فيه ما فضّله القلم من الصفات، وكفاه

شرفاً إنزال الله عز وجل مدحه في السور والآيات، وإنها تتلى بالسنه الأتمه إلى يوم القيامة في وظائف الصلاة.

هذي المزاي بعض ما حُلِّي بها وحُي من الخيرات والبركات

وله وظائف طاعة أورادها معمورة الأناء والأوقات

بعبادة وزهادة وتورع وتخشع وتدرع الإخبات

وتقلل وتوكل وتفكر وتدبر وتذكر المثالات

وإذا الظلام سجي ينجي ربه متضرعاً بالذكر والدعوات

يعنو له بخضوع قلب خاشع وهموع طرف مسبل العبرات

علمت علت درجاته وفضائل شرفت معارجها على الشرفات

ومناقب نطقت بها آي الكتاب وحسبها إن جاء شاهدها من الآيات» (١)

قال: «ونقل أن معاوية قال بعد موت علي لضرار بن صرد: صف لي علياً. فقال: أوتعفني؟ قال: بل صفه. قال: أوتعفني؟ قال: لا أعفيك.

قال: أما إذا لا بد فأقول ما أعلمه منه:

كان- والله- بعيد المدى، شديد القوى، يقول فصلاً، ويحكم عدلاً، يتفجر العلم من جوانبه، وتنطق الحكمة من نواحيه، يستوحش من

الدنيا وزهرتها، ويستأنس بالليل وظلمته، كان- والله- غزير الدمعة، طويل الفكرة، يقب كفيه، ويخاطب نفسه، يعجبه من اللباس ما

خشن، ومن الطعام ما جشب، كان- والله- كأحدنا، يجيبنا إذا سألناه، ويتدينا إذا أتينا، ويأتينا إذا

(١) مطالب السؤال: ١٣٧.

استخراج المرام من استقصاء الأفهام، ج ٢، ص: ٤٤٢

دعوانه، ونحن والله مع تقريبه لنا وقربه منا، لا نكلمه هيبه ولا نبتديه عظمه، إن تبسم فعن مثل اللؤلؤ المنظوم، يُعظم أهل الدين، ويحب

المساكين، لا يطمع القوى في باطله، ولا يياس الضعيف من عدله، فاشهد بالله لقد رأيت في بعض مواقفه، وقد أرخى الليل سجوفه

وغارت نجومه، وقد مثل في محرابه قابضاً على لحيته، يتململ تمللم السليم ويبكى بكاء الحزين، وكأني أسمعهم ويقول: يا دنيا يا دنيا،

أبي تعرضت أم إلى تشوقت! هيهات هيهات، غزى غيري، قد بتتك ثلاثاً لا رجعة لي فيك، فعمرك قصير وعيشك حقير وخطرك

كثير، آه من قلّة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق. قال:

فذرفت دموع معاوية على لحيته، فلم يملكها وهو ينشفها بكمه، وقد أخفق القوم بالبكاء.

فقال معاوية: رحم الله أبا الحسن، كان- والله- كذلك. فكيف حزنك عليه يا لضرار؟

قال: حزن من ذبح ولدها في حجرها، فلا ترق عبرتها ولا يسكن حزنها» (١).

وعلى الجملة، فلا يمكن وصف زهد الإمام في دار الدنيا، وعبادته لله تبارك وتعالى، ولا يمكن لأحد إنكار ذلك، بل حتى أعداؤه

يعترفون، وليت أتباع معاوية اعترفوا كما اعترف، ولم يوافقوا على الحديث الموضوع المختلق!

وأما ما في الحديث، من نسبة التمسك بشبه الجبرية إلى الإمام عليه السلام، فإنها أقبح وأشنع من نسبة الإباء عن الصلاة عليه، لأن

التمسك بالقدر

(١) مطالب السؤال: ١٣١-١٣٢.

استخراج المرام من استقصاء الأفهام، ج ٢، ص: ٤٤٣

عند مثبتيه في غاية الشناعة، ونسبة ذلك إلى أمير المؤمنين كفر وضلال...

وإليك جملةً من عبارات ابن تيمية في بطلان الإحتجاج بالقدر:

«الإحتجاج بالقدر حجة باطلة داحضة باتفاق كل ذي عقل ودين من جميع العالمين، والمحتج به لا يقبل من غيره مثل هذه الحجة إذا احتج بها في ظلم أتاه وترك ما يجب عليه من حقوقه، بل يطلب منه ماله عليه ويعاقبه على عداوته، وإنما هي من جنس شبه السوفسطائية التي تعرض في العلوم، فكما أنك تعلم فسادها بالضرورة وإن كانت تعرض لكثير من الناس، حتى قد يشك في وجود نفسه وغير ذلك من المعارف الضرورية، فكذلك هذا يعرض في الأعمال حتى يظن أنها شبهة في إسقاط الصدق والعدل الواجب وغير ذلك، وإباحة الكذب والظلم وغير ذلك، ولكن يعلم القلوب بالضرورة أن هذه شبهة باطلة، وهذه لا يقبلها أحد عند التحقيق، ولا يحتج بها أحد إلا مع عدم علمه بالحجة بما فعله، فإذا كان مع علمه بأن فعله هو المصلحة وهو المأمور، وهو الذي ينبغي فعله، لم يحتج بالقدر، وكذلك إذا كان معه علم بأن الذي لم يفعله ليس عليه أن يفعله، أو ليس بمصلحة، أو ليس هو مأموراً به، لم يحتج بالقدر، بل إذا كان متبعاً لهواه بغير علم احتج بالقدر، ولهذا لما قال المشركون «لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء» قال الله تعالى: «هل عندكم من علم فتخرجوه لنا إن تتبعون إلا الظن وإن أنتم إلا تخرصون» قل فله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم أجمعين».

فإن هؤلاء المشركين يعلمون - بفطرتهم وعقولهم - أن هذه الحجة داحضة وباطلة، فإن أحدهم لو ظلم الآخر في ماله أو فرج امرأته أو قتل ولده أو كان مصراً على الظلم، فنهاه الناس عن ذلك فقال: لو شاء الله لم أفعل هذا،

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٢، ص: ٤٤٤

لم يقبلوا هذه الحجة، وهو لا يقبلها من غيره، وإنما يحتج بها المحتج دعواً للوم بلا وجه، فقال الله لهم: «هل عندكم علم فتخرجوه لنا» بأن هذا السؤال من أمر الله وأنه مصلحة ينبغي أن يفعل «إن تتبعون إلا الظن وإن أنتم إلا تخرصون» تحرزون وتفترتون. فعمدتم في نفس الأمر طلبكم وحرصكم، ليس عمدتكم في نفس الأمر كون الله شاء ذلك وقدره، فإن مجرد المشيئة والقدرة لا تكون عمدة لأحد في الفعل، ولا حجة لأحد على أحد، ولا عذراً لأحد، والناس كلهم مشتركون في القدر، فلو كان هذا حجة وعمدة، لم يحصل فرق بين العادل والظالم والصادق والكاذب والعالم والجاهل والبر والفاجر، فلم يكن فرق بين ما يصلح الناس من الأعمال وما يفسدهم، وما ينفعهم وما يضرهم.

وهؤلاء المشركون المحتجون بالقدر على ترك ما أرسل الله به رسله من توحيده والإيمان به، لو احتج بعضهم على بعض في سقوط حقوقه ومخالفة أمره لم يقبله منه، بل كان هؤلاء المشركون يذم بعضهم بعضاً على فعل ما يرونه تركاً لحقهم أو ظمناً، فلما جاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوهم إلى حق الله على عباده وطاعة أمره احتجوا بالقدر، فصاروا يحتجون بالقدر على ترك حق ربهم ومخالفة أمره بما لا يقبلونه ممن ترك حقهم وخالف أمرهم» (١).

وله كلام آخر طويل في تقييح الإحتجاج بالقدر وإبطاله، ثم إنه في آخر الكلام، - لنصبه وعداوته لأمر المؤمنين عليه السلام - ينسب القدر إليه، ويتعرض للخبر الموضوع عليه، وهذه عبارته:

(١) منهاج السنة ٢: ٣-٥.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٢، ص: ٤٤٥

«ثم نعلم إن هذه الحجة باطلة بصريح العقل عند كل أحد مع الإيمان بالقدر وبطلان هذه الحجة لا يقتضى التكذيب بالقدر، وذلك أن بني آدم مفطرون على احتياجهم إلى جلب المنفعة ودفع المضرة، ولا يعيشون ولا يصلح لهم دنيا ولا دين إلا بذلك، فلا بد أن يأتروا بما فيه تحصيل منافعهم ودفع مضارهم، سواء بعث إليهم رسول أو لم يبعث، لكن علمهم بالمنافع والمضار بحسب عقولهم وقصودهم، والرسول صلوات الله عليهم بعثوا بتحصيل المصالح وتكميلها وتعطيل المفاسد وتقليلها، فأتباع الرسل أكمل الناس في

ذلك، والمكذّبون للرسول انعكس الأمر في حقهم، فصاروا يتبعون المفاسد ويعطلون المصالح، فهم شرّ الناس، ولا بدّ لهم مع ذلك من امور يجتلبونها وامور يجتنبونها، وأن يدافعوا جميعاً ما يضرهم من الظلم والفواحش ونحو ذلك.

فلو ظلم بعضهم بعضاً في دمه وماله وحرمة، فطلب المظلوم الإقتصاص والعقوبة، لم يقبل أحد من ذوى العقول احتجاجاً بالقدر، ولو قال:

اعذروني فإنّ هذا كان مقدراً عليّ، لقالوا: وأنت لو فعل بك ذلك فاحتجّ عليك ظالمك بالقدر لم تقبل منه، وقبول هذه الحجّة توجب الفساد الذي لا صلاح معه، وإن كان الإحتجاج بالقدر مردوداً في فطر جميع الناس وعقولهم، مع أنّ جماهير الناس مقرّون بالقدر، فعلم أنّ الإقرار بالقدر لا ينافي دفع الإحتجاج به، بل لا بدّ من الإيمان به ولا بدّ من ردّ الإحتجاج به.

ولمّا كان الجدل ينقسم إلى حقّ وباطل، وكان من لغة العرب أنّ الجنس إذا انقسم إلى نوعين أحدهما أشرف من الآخر، خصّوا الأشرف باسم الخاص وعبروا عن الآخر باسم العام، كما في لفظ الجائر العام والخاص والمباح العام

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٢، ص: ٤٤٦

والخاص، وذوى الأرحام العام والخاص، ولفظ الجواز العام والخاص، ويطلقون لفظ الحيوان على غير الناطق، لاختصاص الناطق باسم الإنسان، غلوا في لفظ الكلام والجدل، فلذلك يقولون فلان صاحب كلام ومتكلم إذا كان يتكلم بلا علم، ولهذا ذمّ السلف أهل الكلام والكلام، وكذلك الجدل إذا لم يكن الكلام بحجّة صحيحة لم يكن إلّاجدلاً محضاً.

والإحتجاج بالقدر من هذا الباب، كما في الصحيح: عن عليّ رضی الله عنه قال: طرفني رسول الله صلى الله عليه وسلّم وفاطمة فقال: ألا تقومان تصلّيان؟ فقلت: يا رسول الله، إنّما أنفسنا بيد الله، إن شاء أن يبعثنا بعثنا. قال:

فولّي وهو يقول: «وكان الإنسان أكثر شيء جدلاً»، فإنّه لمّا أمرهم بقيام الليل فاعتلّ على بالقدر وأنه لو شاء الله لأيقظنا، علم النبي صلى الله عليه وسلّم أنّ هذا ليس فيه إلّامجرّد الجدل الذي ليس بحق فقال: «وكان الإنسان أكثر شيء جدلاً» «١».

وإذا كان التمسك والإحتجاج بالقدر بهذه المثابة من القبح، فإنّ نسبة ذلك إلى الإمام عليه الصّلاة والسلام لا يكون إلّا عن النصب والعناد له، ولا يصدّق به أحد من ذوى الفهم والعقل، فضلاً عن أهل الإيمان والإيقان.

بل لقد ذكر ابن تيميّه في موضع آخر من كتابه، أنّ من يحتجّ بالقدر فهو شرّ من اليهود والنصارى... إلى غير ذلك، وهذا نصّ كلامه:

«وهذا السؤال - أعنى لزوم إفحام الأنبياء في جواب الكفار - إنّما يتوجّه على من يسوّغ الإحتجاج بالقدر، ويقوم عذر نفسه أو غيره إذا عصى بأنّ هذا مقدّر، على أنّ شهود الحقيقة الكونيّة - وهؤلاء كثيرون في الناس، وفيهم من

(١) منهاج السنّة ٢: ١٣-١٥.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٢، ص: ٤٤٧

يدّعي أنّه من الخاصيّة العارفين أهل التوحيد، الذين فنوا في توحيد الربوبيّة - يقولون: إنّ العارف إذا فنى في شهود توحيد الربوبيّة لم يستحسن حسنه ولم يستقبح قبحه، وهذا الضرب كثير في متأخري الشيوخ النساك والصوفيّة والفقراء بل في الفقهاء والامراء والعامة، ولا ريب أنّ هؤلاء شرّ من الشيعة والمعتزلة الذين يقرون بالأمر والنهي وينكرون القدر.

وبمثل هؤلاء طال لسان المعتزلة والشيعة في المنتسبين إلى السنّة، فإنّ من أقرّ بالأمر والنهي والوعيد وفعل الواجبات وترك المحرّمات، ولم يقل أنّ الله خلق أفعال العباد، ولا يقدر على ذلك ولا شاء المعاصي، هو قد قصد تعظيم الأمر وتنزيه الله تعالى عن الظلم وإقامة حجّة الله على نفسه، لكن ضاق عطنه فلم يخيل الجمع بين قدرة الله التامة، وبين المشيئة العامّة وخلقه الشامل، بين عدله وحكمته وأمره ونهيّه ووعدّه ووعديه، فجعل لله الحمد ولم يجعل له تمام الملك، والذين أثبتوا قدرته ومشيتته وخلقه، وعارضوا بذلك

أمره ونهيه ووعدته ووعيدته شرّ من اليهود والنصارى، كما قال هذا المصنّف، فإنّ قولهم يقتضى إفحام الرسل، ونحن إنّما نرد من أقوال هذا وغيره ما كان باطلاً، وأما الحقّ فعلينا أن نقبله من كلّ قائل، وليس لأحدٍ أن يرد بدعةً بدعةً ولا يقابل باطلاً بباطل، والمنكرون للقدر وإن كانوا فى بدعة، فالمحتجّون به على الأمر أعظم بدعة، وإن كان أولئك يشبهون المجوس، فهؤلاء يشبهون المشركين المكذّبين للرسل الذين قالوا «لو شاء الله ما أشركنا ولا آباءنا ولا حرّمانا من شىء» وقد كان فى أواخر عصر الصحابة رضى الله تعالى عنهم جماعة من هؤلاء القدرية، وأما المحتجّون بالقدر على الأمر، فلا يعرف لهم استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٢، ص: ٤٤٨ طائفة من طوائف المسلمين معروفة، وإنّما كثروا فى المتأخّرين» (١).

### حديث خطبة بنت أبي جهل ... ص: ٤٤٨

(ومنها) ما أخرجه البخارى: من أنّ أمير المؤمنين عليه السلام خطب بنت أبي جهل على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم، وفى حياة الصديقه الطاهرة ... فى قضيه موضوعه مكذوبه ... قال: «حدّثنا أبو اليمان، أنا شعيب، عن الزهري، ثنى على بن حسين: أنّ المسور بن مخرمه قال: إنّ علياً خطب بنت أبي جهل، فسمعت بذلك فاطمه، فأنت رسول الله صلى الله عليه وسلّم فقالت: يزعم قومك أنك لا تغضب لبناتك، وهذا على ناكح بنت أبي جهل. فقام رسول الله صلى الله عليه وسلّم، فسمعت حين تشهد يقول: أما بعد، فأنى أنكحت أبا العاص ابن الربيع فحدّثنى وصدقنى، وإنّ فاطمه بضعة منى وإنى أكره أن يسوءها، والله لا يجتمع بنت رسول الله وبنت عدوّ الله عند رجل. فترك على الخطبة» (٢).

فإنّ هذا الحديث فيه ذمّ ومنقصه، ولا يصدّق به مؤمن أبداً، وكيف يمكن صدوره من رسول الله صلى الله عليه وآله، وقد كان يعلن منذ بدء الإسلام إلى ساعة وفاته عن فضائل أمير المؤمنين ومناقبه ويشيعها بين الناس؟ وقد اعترف بعض أئمة القوم بدلالته على الدم، فهذا ابن حجر يقول بشرحه:

(١) منهاج السنّة ٢: ١١-١٢.

(٢) صحيح البخارى ٥: ٩٥ و ٤: ١٨٥.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٢، ص: ٤٤٩

«ولا أزال أتعجب من المسور كيف بالغ فى [تغضيبه لعلّى بن الحسين، حتّى قال إنّه أودع عنده السيف لا يمكن أحداً منه حتّى ترهق روحه، رعايةً لكونه ابن فاطمه، ولم يراع خاطره فى أنّ ظاهر سياق الحديث غضاضة على علّى بن الحسين، لما فيه من إيهاام غضّ من جدّه علّى بن أبى طالب، حيث أقدم على خطبة بنت أبي جهل على فاطمه، حتّى اقتضى من النبى صلى الله عليه وسلّم فى ذلك من الإنكار ما وقع» (١).

وقد ذكر الدهلوى صاحب (التحفة) خبر الكلام الذى دار بين أبى حنيفة والأعمش حول هذا الحديث، وقول أبى حنيفة للأعمش بأنّ نقل هذا الحديث من سوء الأدب (٢).

فكيف يصدّق بأنّ الإمام السجّاد عليه السلام قد روى هذا الحديث وسكت عليه؟ (٣)

### حديث شأن نزول «وإن طائفتان من المؤمنين ...» ص: ٤٤٩

(ومنها) ما أخرجه البخارى: من قضيه أصحاب النبى مع أصحاب عبد الله ابن ابى، الذى كان رئيس المنافقين بعد تظاهرة بالإسلام،

ونزول الآية «وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما» في القصة، وهذه ألفاظه في كتاب الصلح: «حدثنا مسدد، ثنا معتمر قال: سمعت ابي أن أنساً قال: قيل للنبي صلى الله عليه وسلم: لو أتيت عبدالله بن ابي، فانطلق إليه النبي صلى الله عليه وسلم وركب حماراً، فانطلق المسلمون يمشون معه، وهي أرض سبخة، فلما أتاه

(١) فتح الباري ٧: ٦٩، ٦: ١٦٢، ٩: ٢٦٨ - ٢٦٩.

(٢) التحفة الإثني عشرية: ٣٥٥.

(٣) وفي هذا الموضوع رسالة مطبوعة ضمن (الرسائل العشر في الأحاديث الموضوعية) تأليف السيد علي الحسيني الميلاني، فليرجع إليها من شاء التفصيل.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٢، ص: ٤٥٠

النبي قال: إليك عني، والله لقد آذاني نتن حمارك، فقال رجل من الأنصار منهم: والله لحمار رسول الله أطيّب ريحاً منك، فغضب لعبدالله رجل من قومه، فشتما، فغضب لكل واحدٍ منهما أصحابه، فكان بينهما ضرب بالجريد والأيدى والنعال، فبلغنا أنها نزلت «وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما» (١).

فإن القول بنزول الآية المباركة في هذه القضية كذب قطعاً، لأن هذه القضية قد وقعت قبل الإسلام الظاهري للرجل، ولو كانت بعده فلا ريب في كفره وضلاله وكذا أصحابه، لقوله لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إليك عني، والله لقد آذاني نتن حمارك» فكيف يسميه الله وأصحابه ب «المؤمنين»؟

ومن هنا قال ابن بطال: «يستحيل نزولها في قصة» ... كما قال الزركشي في (التنقيح) في شرحه:

«فبلغنا أنها نزلت «وإن طائفتان» قال ابن بطال: يستحيل نزولها في قصة عبدالله بن ابي وأصحابه، لأن أصحاب عبدالله ليسوا بمؤمنين، وقد تعصّبوا له بعد الإسلام في قصة الإفك، وقد رواه البخاري في كتاب الاستيذان عن اسامة بن زيد رضي الله عنهما: إن النبي صلى الله عليه وسلم مرّ في مجلس فيه أخلاط من المشركين والمسلمين وعبد الأوثان واليهود، وفيهم عبدالله بن ابي، فذكر الحديث. فدلّ على أن الآية لم تنزل فيه، وإنما نزلت في قوم من الأوس والخزرج، اختلفوا في حقّ، فاقتتلوا بالعصى والنعال» (٢).

ومن الطرائف محاولة ابن حجر الردّ على كلام ابن بطال بقوله:

(١) صحيح البخاري ٤: ١٩.

(٢) التنقيح لألفاظ الجامع الصحيح ٢: ٥٩٦.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٢، ص: ٤٥١

«وقد استشكل ابن بطال نزول الآية المذكورة وهي قوله تعالى «وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا» (١)

في هذه القضية، لأنّ المخاصمة وقعت بين من كان مع النبي من الصحابة وبين عبدالله بن ابي، وكانوا إذ ذاك كفّاراً، فكيف ينزل فيهم «طائفتان من المؤمنين» ولاسيما إن كانت قصة أنس واسامة متّحدة، فإنّ في رواية اسامة: فاستبّ المسلمون والمشركون.

قلت: يمكن أن يحمل على التغليب، مع أنّ فيها إشكالاً من جهة أخرى، وهي: إن حديث اسامة صريح في أنّ ذلك كان قبل وقعة بدر وقبل أن يسلم عبدالله بن ابي وأصحابه، والآية المذكورة في الحجرات ونزولها متأخراً جداً وقت مجيء الوفود، لكنّه يحتمل أن يكون آية الإصلاح نزلت قديماً، فيندفع الإشكال» (٢).

أقول:

إنّ الحمل على التغليب بلا دليل من الكتاب أو السنّة غير مقبول، ولعلّه ملتفت إلى ضعفه فقال: «يمكن»....



**خبر عدم تفضيل الإمام على الصحابة بعد الخلفاء ... ص: ٤٥١**

(ومنها) ما أخرجه البخارى فى مناقب عثمان:

«عن ابن عمر قال: كُنَّا فى زمن النبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا نعدل بأبى بكر أحداً ثم عمر ثم عثمان ثم نترك أصحاب النبى لا نفاضل بينهم» (٣).

(١)

سورة الحجرات ٤٩: ٩.

(٢) فتح البارى فى شرح صحيح البخارى ٥: ٢٢٨.

(٣) صحيح البخارى ٥: ٨٢.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٢، ص: ٤٥٢

لكن الأدلة القاطعة والبراهين الساطعة على أفضلية أمير المؤمنين عليه السلام من الشيخين - فضلاً عن الثالث - كثيرة جداً، غير أن واضع هذه الفرية لم تسمح له نفسه الدتية لأن يقول بأفضليته عمّن سوى الثلاثة، فزعم المساواة بينه وبين معاوية وعمرو بن العاص وأمثالهما... والعياذ بالله.

وما أكثر الأحاديث والأخبار فى بطلان هذه الفرية وسقوطها، حتى من طرق أهل السنة وأسانيدهم... ومن هنا، فقد بالغ ابن عبد البر فى رد الخبر، ونقل كلام ابن معين فى إبطاله، فقال ما نصّه:

«أخبرنا محمد بن زكريا ويحيى بن عبد الرحمن وعبد الرحمن بن يحيى قالوا: حدّثنا أحمد بن سعيد بن حزم، ثنا أحمد بن خالد، ثنا مروان بن عبد الملك قال: سمعت هارون بن إسحاق يقول: سمعت يحيى بن معين يقول: من قال: أبو بكر وعمر وعثمان وعلى، وعرف لعلى سابقته وفضله، فهو صاحب سنة. فذكر له هؤلاء الذين يقولون: أبو بكر وعمر وعثمان ثم يسكتون، فتكلّم فيهم بكلام غليظ. وكان يحيى بن معين يقول: أبو بكر وعمر وعلى وعثمان.

قال أبو عمرو: من قال بحديث ابن عمر: كُنَّا نقول على عهد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم نسكت، يعنى لا - نفاضل، وهو الذى أنكر ابن معين وتكلّم فيه بكلام غليظ، لأنّ القائل بذلك قد قال بخلاف ما اجتمع عليه أهل السنة من السلف والخلف من أهل الفقه والأثر: إنّ علياً أفضل الناس بعد عثمان، هذا ممّا لم يختلفوا فيه، وإنّما اختلفوا أيهما أفضل على أو عثمان، واختلف السلف أيضاً فى تفضيل على وأبى بكر.

وفى إجماع الجميع الذى وصفنا دليل على أنّ حديث ابن عمر وهم

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٢، ص: ٤٥٣

غليظ، وأنّه لا يصحّ معناه وإنّ كان إسناده صحيحاً، ويلزم من قال به أن يقول بحديث جابر وأبى سعيد: كُنَّا نبيع أمّهات الأولاد على عهد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهم لا يقولون بذلك. فقد ناقضوا، وبالله التوفيق» (١).

**حديث أخذ الأجر على كتاب الله ... ص: ٤٥٣**

(ومنها) ما أخرجه البخارى فى كتاب الطب:

«حدّثنا سيدان بن مضارب أبو محمد الباهلى قال: حدّثنا أبو معشر يوسف ابن يزيد البراء قال: حدّثنى عبيد الله بن الأحنس أبو مالك، عن ابن أبى مليكة، عن ابن عباس: إنّ نفراً من أصحاب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مرّوا بماءٍ فيهم لذيغ أو سليم، فعرض لهم رجل

من أهل السماء فقال: هل فيكم من راق؟ إن في الماء رجلاً لديغاً أو سليماً. فانطلق رجل منهم فقرأ بفاتحة الكتاب على شاء، فبرأ، فجاء بالشاء إلى أصحابه، فكرهوا ذلك قالوا:  
أخذت على كتاب الله أجراً، حتى قدموا المدينة فقالوا: يا رسول الله، أخذ على كتاب الله أجراً! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن أحق ما أخذتم عليه أجراً كتاب الله «٢».  
وهذا الحديث أورده أبو الفرج ابن الجوزي بروايه عائشه في كتاب (الموضوعات) «٣».

(١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب ٣: ١١١٦.

(٢) صحيح البخارى ٧: ٢٤١.

(٣) كتاب الموضوعات ١: ٢٢٩.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٢، ص: ٤٥٤

### حديث أسباط في الاستسقاء ... ص: ٤٥٤

(ومنها) ما أخرجه - بعد رواية ابن مسعود - في استسقاء الكفار: عن مسروق قال:  
«أتيت ابن مسعود فقال: إن قريشاً أبطؤا عن الإسلام، فدعا عليهم النبي صلى الله عليه وسلم، فأخذتهم سنة حتى هلكوا فيها، وأكلوا الميتة والعظام، فجاء أبو سفيان فقال: يا محمد، جئت تأمر بصله الرحم، وإن قومك قد هلكوا، فادع الله، فقرأ: «فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين» الآية. ثم عادوا إلى كفرهم، فذلك قوله تعالى: «يوم نبطش البطشة الكبرى» يوم بدر:-  
وزاد أسباط عن منصور: فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فسقوا الغيث، فأطبت عليهم سبعاً، وشكا الناس كثرة المطر فقال: اللهم حوالينا ولا علينا، فانحدرت السحابة عن رأسه، فسقوا الناس حولهم» «١».  
وقد تكلم الأئمة في هذه الزيادة:

قال العيني: «واعترض على البخارى بزيادة أسباط هذا.

فقال الداودي: أدخل قصة المدينة في قصة قريش وهو غلط.

وقال أبو عبد الملك: الذى زاده أسباط وهم واختلاط، لأنه ركب سند عبد الله بن مسعود على متن حديث أنس بن مالك، وهو قوله:  
فدعا رسول الله فسقوا الغيث. إلى آخره.

وكذا قال الحافظ شرف الدين الدمياطي وقال: حديث عبد الله بن مسعود كان بمكة، وليس فيه هذا.

(١) صحيح البخارى ٢: ٧٤-٧٥.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٢، ص: ٤٥٥

والعجب من البخارى كيف أورد هذا وكان مخالفاً لما رواه الثقات؟

وقد ساعد بعضهم البخارى بقوله: لا مانع أن يقع ذلك مرتين.

وفيه نظر لا يخفى.

وقال الكرمانى: فإن قلت: قصة قريش والتماس أبى سفيان كانت فى مكة لا فى المدينة. قلت: القصة مكئية، إلاً القدر الذى زاد أسباط، فإنه وقع فى المدينة «١».

**حديث تكثر لكم الأحاديث من بعدى ... ص: ٤٥٥**

(ومنها) حديث نصّ التفتازانى على إيراد البخارى إياه فى صحيحه، وقد طعن فيه المحدثون، وقال يحيى بن معين بأنه حديث وضعته الزنادقة، وهو قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «تكثر لكم الأحاديث من بعدى، فإذا روى لكم حديث فأعرضوه على كتاب الله» ذكر ذلك كله التفتازانى فى (التلويح - شرح التوضيح) فى كلام له حيث قال:

«قوله: وإنما يرد خبر الواحد فى معارضة الكتاب، لأنه مقدّم لكونه قطعياً متواتر النظم لا شبهة فى متنه ولا فى سنده، لكنّ الخلاف إنما هو فى عمومات الكتاب وظواهرها، فمن يجعلها ظنيّة يعتبر بخبر الواحد إذا كان على شرائطه عملاً بالدليلين، ومن يجعل العام قطعياً، فلا يعمل بخبر الواحد فى معارضته، ضرورة أنّ الظنى يضمحلّ بالقطعى، فلا ينسخ الكتاب به ولا يزداد عليه أيضاً، لأنه بمنزلة النسخ. واستدلّ على ذلك بقوله عليه السلام: تكثر لكم الأحاديث من بعدى،

(١) عمدة القارى فى شرح صحيح البخارى ٧: ٢٧-٢٩.

استخراج المرام من استقصاء الأفهام، ج ٢، ص: ٤٥٦

فإذا روى لكم حديث فأعرضوه على كتاب الله، فما وافق كتاب الله فاقبلوه وما خالفه فردّوه.

واجيب: بأنه خبر واحد قد خصّ منه البعض، أعنى المتواتر والمشهور، فلا يكون قطعياً، فكيف يثبت به مسألة الاصول؟ على أنه ممّا يخالف عموم قوله تعالى: «وما آتاكم الرسول فخذوه».

وقد طعن فيه المحدثون بأنّ فى رواه يزيد بن ربيعة، وهو مجهول، وترك فى إسناده واسطة بين الأشعب وثوبان فيكون منقطعاً.

وذكر يحيى بن معين: إنّه حديث وضعته الزنادقة.

وإيراد البخارى إياه فى صحيحه لا ينافى الإنقطاع أو كون أحد رواه غير معروف بالرواية» (١).

**حديث تحريم المعازف ... ص: ٤٥٦**

(ومنها) حديث رواه ابن حزم عن البخارى وحكم بوضعه، قال:

«ومن طريق البخارى: قال هشام بن عمار، نا صدقة بن خالد، نا عبدالرحمن بن يزيد بن جابر، نا عطية بن قيس الكلابى، نا عبدالرحمن بن غنم الأشعرى، حدّثنى أبو عامر أو أبو مالك الأشعرى - ووالله ما كذبنى - إنّه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ليكوننّ من أمتى قوم يستحلّون الحرير والخمر والمعازف.

وهذا منقطع، لم يتصل ما بين البخارى وصدقة بن خالد، ولا يصحّ فى

(١) التلويح فى شرح التوضيح ٢: ٢١.

استخراج المرام من استقصاء الأفهام، ج ٢، ص: ٤٥٧

هذا الباب شىء أبداً، وكلّ ما فيه فموضوع» (١).

**حديث المؤمن لا يزنى حين يزنى ... ص: ٤٥٧**

(ومنها) ما أخرجه البخارى فى كتاب الأشربة قال:

«حدّثنا أحمد بن صالح قال: ثنا ابن وهب قال: أخبرنى يونس، عن ابن شهاب قال: سمعت أبا سلمة عن عبدالرحمن وابن المسيّب

يقولان: قال أبوهريرة: إن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: المؤمن لا يزني حين يزني وهو مؤمن» (٢).

وهذا الحديث كذبه أبو حنيفة، كما في كتاب (العالم والمتعلم) (٣)، فقد جاء فيه:

«قال المتعلم: ما قولك في اناس رَوَوْا أنَّ المؤمن إذا زنى خلع الإيمان من رأسه كما يخلع القميص، ثم إذا تاب أعاد الله إيمانه، أتشكك في قولهم أو تصدقهم؟ فإن صدقت قولهم دخلت في قول الخوارج، وإن شككت في قولهم شككت في قول الخوارج ورجعت عن العدل الذي وصفت، وإن كذبت قولهم الذي قالوا: كذبت بقول النبي عليه السلام، فإنهم رَوَوْا عن رجال شتى حتى انتهى به إلى رسول الله عليه السلام.

قال العالم: كذب هؤلاء، ولا يكون تكذيب هؤلاء وردى عليهم تكديماً

(١) صحيح البخارى ٧: ١٩٣.

(٢) صحيح البخارى ٧: ١٩٠.

(٣) هذا الكتاب لأبي حنيفة، والمقصود من «العالم» أبو حنيفة، ومن «المتعلم» تلميذه: أبو مطيع البلخي وهو راوى الكتاب.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٢، ص: ٤٥٨

للنبي عليه السلام، إنما يكون التكذيب لقول النبي عليه السلام أن يقول الرجل أنا مكذب للنبي عليه السلام، وأما إذا قال أنا مؤمن بكل شيء تكلم به النبي عليه السلام، غير أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لم يتكلم بالجور ولم يخالف القرآن، فهذا من التصديق بالنبي وبالقرآن وتنزيه له من الخلاف على القرآن، ولو خالف النبي عليه السلام القرآن وتقول على الله، لم يدعه تبارك وتعالى حتى يأخذه باليمين ويقطع منه الوتين، كما قال تعالى في القرآن، ونبي الله لا يخالف كتاب الله، ومخالف كتاب الله لا يكون نبي الله.

وهذا الذي روه خلاف القرآن، ألا ترى إلى قوله تعالى: «الزانية والزاني» (١)

ثم قال: «الذنان يأتيناها منكم» (٢)

ولم يعن به من اليهود ولا من النصارى، ولكن عنى به من المسلمين.

فردى على كل رجل يحدث عن النبي عليه السلام بخلاف القرآن، ليس رداً على النبي ولا تكديماً له، ولكن رداً على من يحدث عن النبي عليه السلام بالباطل، والتهمة دخلت عليه لا على نبي الله، وكل شيء تكلم به النبي عليه السلام سمعنا به أو لم نسمعه، فعلى الرأس والعين، قد آتينا به ونشهد أنه كما قال النبي عليه السلام، ونشهد أيضاً على النبي عليه السلام أنه لم يأمر بشيء نهى الله عنه يخالف أمر الله تعالى، ولم يقطع شيئاً وصله الله تعالى ولا وصف أمراً وصف الله تعالى ذلك الأمر بخلاف ما وصفه النبي عليه السلام، ونشهد أنه كان موافقاً لله عز وجل في جميع الامور، لم يتدع ولم يتقول غير ما قال الله تعالى، ولا كان من المتكلفين، ولذلك قال الله تعالى: «من يطع الرسول

(١) سورة النور ٢٤: ٢.

(٢) سورة النساء ٤: ١٦.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٢، ص: ٤٥٩

فقد أطاع الله» (١).

**حديث شريك في الإسراء ... ص: ٤٥٩**

(ومنها) حديث البخارى عن شريك في إسراء رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وهذا لفظه:

«حدّثنا عبدالعزيز بن عبدالله قال: حدّثني سليمان، عن شريك بن عبدالله، أنّه قال: سمعت أنس بن مالك يقول: ليلة اسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم من مسجد الكعبة، إنّ جاءه ثلاثة نفر، قبل أن يوحى إليه وهو نائم في المسجد الحرام فقال أولهم: أيهم هو؟ فقال أوسطهم: هو خيرهم. فقال آخرهم: خذوا خيرهم، فكانت تلك الليلة، فلم يرهم حتّى أتوه ليلة أخرى فيما يرى قلبه وتنام عينه ولا ينام قلبه، وكذلك الأنبياء تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم، فلم يكلموه حتّى احتملوه فوضعه عند بئر زمزم، فتولاه منهم جبرئيل، فشقّ جبرئيل ما بين نحره إلى لبتة حتّى فرغ من صدره وجوفه، فغسله من ماء زمزم بيده حتّى أنقى جوفه، ثمّ أتى بطست من ذهب فيه نور من ذهب مَحْشُوٌّ إيماناً وحكمةً، فحشا به صدره ولغاديدته- يعنى عروق حلقة- ثمّ أطبقه، ثمّ عرج به إلى السماء الدنيا، فضرب باباً من أبوابها، فناداه أهل السماء: من هذا؟ فقال جبرئيل: قالوا: ومن معك؟ قال: معي محمد، قالوا: وقد بعث؟ قال: نعم، قالوا: فمرحّباً به» «... ٢».

(١) سورة النساء ٤: ٨٠.

(٢) صحيح البخارى ٩: ٢٦٥ كتاب التوحيد.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٢، ص: ٤٦٠

وأخرجه مسلم قال: «حدّثنا هارون بن سعيد الأيلي، ثنا ابن وهب، قال:

أخبرني سليمان- وهو ابن بلال- قال: حدّثني شريك بن عبدالله بن أبي نمر قال: سمعت أنس بن مالك، يحدّثنا عن ليلة اسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم من مسجد الكعبة: أنّه جاءه ثلاثة نفر قبل أن يوحى إليه، وهو نائم في المسجد الحرام. وساق الحديث بقصّته نحو حديث ثابت البناني، وقدم فيه شيئاً وأخر وزاد ونقص» «١».

قال النووى بشرحه:

«قوله: وذلك قبل أن يوحى إليه. وهو غلط لم يوافق عليه، فإنّ الإسراء أقلّ ما قيل فيه أنّه كان بعد مبعثه بخمسة عشر شهراً. وقال الحربى: كان ليلة سبع وعشرين من شهر ربيع الآخر قبل الهجرة بسنة. وقال الزهرى: كان ذلك بعد مبعثه بخمس سنين. وقال ابن إسحاق: اسرى به وقد فشا الإسلام بمكة والقبائل.

وأشبه هذه الأقوال قول الزهرى وابن إسحاق، إذ لم يختلفوا أنّ خديجة صلّت معه بعد فرض الصلاة عليه، ولا خلاف فى أنّها توفيت قبل الهجرة بمدةٍ قيل بثلاث سنين وقيل بخمس.

ومنها: إنّ العلماء مجمعون على أنّ فرض الصلاة كان ليلة الإسراء، فكيف يكون هذا قبل أن يوحى إليه؟

وأما قوله- فى رواية شريك-: وهو نائم، وفى رواية الأخرى: بينا أنا عند البيت بين النائم واليقظان، فقد يحتجّ به من يجعلها رؤيا نوم، ولا حجة فيه، إذ قد يكون ذلك حالة أول وصول الملك إليه، وليس فى الحديث ما يدلّ على كونه نائماً فى القصّة كلّها.

(١) صحيح مسلم ١: ١٤٨ / ٢٦٢ باب بدء الوحي من كتاب الإيمان.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٢، ص: ٤٦١

هذا كلام القاضى. وهذا الذى قاله فى رواية شريك وأنّ أهل العلم أنكروها قد قاله غيره.

وقد ذكر البخارى رواية شريك هذه عن أنس فى كتاب التوحيد من صحيحه، وأتى بالحديث مطوّلاً.

قال الحافظ عبدالحق فى كتابه الجمع بين الصحيحين- بعد ذكر هذه الرواية- هذا الحديث بهذا اللفظ من رواية شريك بن أبي نمر عن أنس. وقد زاد فيه زيادةً مجهولةً، وأتى فيه بألفاظٍ غير معروفة. وقد روى حديث الإسراء جماعةً من الحفاظ المتقين والأئمة المشهورين، كابن شهاب وثابت البناني وقتادة- يعنى عن أنس- فلم يأت أحد منهم بما أتى به شريك، وشريك ليس بالحافظ عند

أهل الحديث. قال: والأحاديث التي تقدّمت قبل هذا هي المعوّل عليها. هذا كلام الحافظ عبدالحق «(١)».

وقال الكرمانى بشرحه:

«قال النووى: جاء فى رواية شريك أوهام أنكرها العلماء، من جملتها:

أنّه قال: ذلك قبل أن يوحى إليه، وهو غلط لم يوافق عليه. وأيضاً: العلماء أجمعوا على أن فرض الصلاة كان ليلة الإسراء، فكيف يكون قبل الوحي؟

أقول: وقول جبرئيل فى جواب بؤاب السماء إذ قال: أبعث؟ نعم، صريح فى أنّه كان بعده» (٢).

وقال ابن قيم الجوزية:

«فصل - قال الزهرى: عرج بروح رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى

(١) المنهاج فى شرح صحيح مسلم بن الحجاج، باب بدء الوحي، المجلد ١ ج ٢: ٢٠٩-٢١٠.

(٢) الكواكب الدرارى فى شرح البخارى ٢٥: ٢٠٤.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٢، ص: ٤٦٢

بيت المقدس وإلى السماء قبل خروجه إلى المدينة بسنة، وقال ابن عبدالببر وغيره: كان بين الإسراء والهجرة سنة وشهران. إنتهى. وكان الإسراء مرّة واحدة وقيل: مرّة يقظته ومرّة مناماً، وأرباب هذا القول كأنّهم أرادوا أن يجمعوا بين حديث شريك وقوله ثم استيقظت، وبين سائر الروايات، ومنهم من قال: بل كان هذا مرّتين، مرّة قبل الوحي، لقوله فى حديث شريك: وذلك قبل أن يوحى إليه. ومرّة بعد الوحي، كما دلّت عليه سائر الأحاديث، ومنهم من قال:

بل ثلاث مرّات، مرّة قبل الوحي ومرّتين بعده.

وكلّ هذا خبط، وهذه طريقه ضعفاء الظاهريّة من أرباب النقل الذين إذا رأوا فى القصّة لفظاً تخالف سياق بعض الروايات جعلوه مرّة اخرى، فكلّما اختلفت عليهم الروايات عدّدوا الوقائع.

والصواب الذى عليه أئمة النقل: أن الإسراء كان مرّة واحدة بمكة بعد البعثة.

ويا عجباً لهؤلاء الذين زعموا أنّه مراراً كيف ساغ لهم أن يظنّوا أنّه فى كلّ مرّة تفرض عليه الصلاة خمسين، ثم يتردّد بين ربّه وبين موسى حتّى تصير خمساً ثم يقول: أمضيت فريضتى وخففت عن عبادى، ثم يعيدها فى المرّة الثانية إلى خمسين، ثم يحطّها عشرًا عشرًا.

وقد غلط الحفاظ شريكاً فى ألفاظ من حديث الإسراء، ومسلم أورد المسند منه ثم قال: فقدّم وأخر وزاد ونقص، ولم يورد الحديث فأجاد رحمه الله «(١)».

(١) زاد المعاد فى هدى خير العباد ٣: ٤١-٤٢ فصل فى المعراج النبوى.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٢، ص: ٤٦٥

صحيح مسلم ... ص: ٤٦٥

إشارة

وأما مسلم بن الحجاج ... فإنّه - كما قالوا - كان يرتكب الغمز بالرجال الصادقين الثقات عندهم بلا حجّة، ومن ذلك ما كان منه فى

«إبراهيم بن عبدالله السعدى» قال الذهبى: «إبراهيم بن عبدالله السعدى النيسابورى، صدوق، له عن يزيد بن هارون ونحوه. قال أبو عبدالله الحاكم: كان يستخف بمسلم، فغمزه مسلم بلا حجة» (١).

ولا ريب أن هذا يضرّ بعبدالله مسلم ويمنع من الإعتدال عليه وعلى رواياته فى كتابه، ولذا قال ابن الجوزى: «ومن تلبس إبليس على أصحاب الحديث: قدح بعضهم فى بعض، طلباً للتشقى، ويخرجون ذلك مخرج الجرح والتعديل الذى استعملت قدماء هذه الامة للذب عن الشرع» (٢).

### أبو زرعة الرازى وصحيح مسلم ... ص: ٤٦٥

هذا، وقد اشتهر بين الأعلام طعن الإمام أبى زرعة الرازى وتكلمه فى كتاب مسلم بن الحجاج، ففى ترجمه أحمد بن عيسى المصرى من (التهذيب) و (الميزان): «قد قال سعيد البردعى: شهدت أبازرعة ذكر عنده صحيح مسلم فقال: هؤلاء قوم أرادوا التقدم قبل أوانه، فعملوا شيئاً

(١) ميزان الاعتدال ١: ٤٤.

(٢) تلبس إبليس: ١٣٥.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٢، ص: ٤٦٦  
يتسوقون به» (١).

وقال أبو الفضل الأذفوى فى (الإمتاع): «وكان أبو زرعة يذم وضع كتاب مسلم ويقول: كيف تسميه الصحيح وفيه فلان وفلان؟ فذكر جماعة».

(١) ميزان الاعتدال ١: ١٢٦.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٢، ص: ٤٦٧

### الموضوعات فى صحيح مسلم ... ص: ٤٦٧

#### إشارة

وبعد الوقوف على طرفٍ من أسباب القدح فى مسلم بن الحجاج، وعلى طعن من مثل أبى زرعة فى كتابه عموماً، فلا بد من إيراد بعض أحاديثه الموضوعه والباطله:

### حديث الضحاح ... ص: ٤٦٧

فمن أحاديثه الموضوعه والمكذوبه: حديثه فى أن أباطال فى ضحاح من النار، قال: «حدّثنا عبيدالله بن عمر القواريرى ومحمد بن أبى بكر المقدمى ومحمد بن عبد الملك الأموى قالوا: حدّثنا أبو عوانه، عن عبد الملك بن عمير، عن عبدالله بن الحارث بن نوفل، عن العباس بن عبد المطلب أنه قال: يا رسول الله، هل نفعت أباطال بشيء، فإنه كان يحوطك ويغضب لك؟ قال: نعم، هو فى ضحاح من نار، ولولا أنا لكان فى الدرك الأسفل من النار» (١).

وهذه الأحاديث التي أخرجها البخاري ومسلم كلها موضوعه مفترأه، قد وضعت للطعن في أمير المؤمنين عليه السلام والتنقيص في شأنه، ولأجل رفع شأن أبي بكر بن أبي قحافة...  
إنه ليكفي لتكذيب ما رووه في موت سيدنا أبي طالب على الكفر: ما

(١) صحيح مسلم ١: ١٣٤ كتاب الإيمان - باب شفاعته النبي لأبي طالب.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٢، ص: ٤٦٨

رواه ابن سعد في الطبقات قال: «حدثني الواقدي قال: قال علي: لما توفي أبو طالب أخبرت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فبكى بكاءً شديداً، ثم قال:

«إذهب فاغسله وكفنه وواره، غفر الله له ورحمه.

فقال له العباس: يا رسول الله، إنك ترجو له؟

فقال: إي والله إنني لأرجو له.

وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يستغفر له أياماً لا يخرج من بيته.

وقال الواقدي: قال ابن عباس: عارض رسول الله جنازة عمه أبي طالب وقال:

وصلتكم رحم وجزاك الله خيراً» (١).

هذا، وقد أجمع أهل البيت عليهم السلام على إيمان سيدنا أبي طالب، وإجماعهم حجة قطعية كما تقرّر في محله، وقد ذكر علماء السنة إجماعهم على ذلك، ففي (روضة الأحاب) عن ابن الأثير في (جامع الاصول) قوله:

«زعم أهل البيت أن أبا طالب مات مسلماً، والله أعلم بصحته».

على أن أهل السنة يدعون المتابعة لأهل البيت والإنقياد لهم، كما جاء في كتبهم، بشرح «حديث الثقلين» وبذيل حديث «مثل أهل بيتي كسفينه نوح»، فإن كانوا صادقين في دعواهم تلك، فلا محالة لا يخالفون أهل البيت في إجماعهم على إيمان أبي طالب عليه السلام.

على أن أحاديث مسلم في هذا الباب متناقضة متهافته، إذ الحديث المذكور يدل على أن رسول الله صلى الله عليه وآله قد شفع له قبل القيامة وأخرجه بالفعل من غمرات العذاب إلى ضحضاح من نار، وحديث أبي سعيد

(١) الطبقات الكبرى ١: ١٢٣-١٢٤.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٢، ص: ٤٦٩

صريح في عدم وقوع الشفاعه في حقه وأن عذابه لم يخفف، بل إن النبي يرجو أن تناله شفاعته في يوم القيامة وتنفعه في خروجه من الدرجات السافله إلى الضحضاح... فكان بعض تلك الأحاديث صريحاً في وقوع تخفيف العذاب عن أبي طالب بالفعل وبعض صريحاً في عدم حصول التخفيف، فتهافتا وتناقضا بكل وضوح.

### الحديث الدال على تعيين أبي بكر للخلافة...!! ص: ٤٦٩

ومن ذلك: حديثه المتضمن تعيين النبي صلى الله عليه وآله وسلم أبا بكر للخلافة من بعده، وهو حديث موضوع مفترى قطعاً. قال في كتاب المناقب:

«حدثني عبيد الله بن سعيد، حدثنا يزيد بن هارون، أخبرنا إبراهيم بن سعد، حدثنا صالح بن كيسان، عن الزهري، عن عروة عن عائشة-



رضى الله عنها- قالت: قال لي رسول الله في مرضه: ادعى لي أبا بكر أباك وأخاك حتى أكتب كتاباً، فإني أخاف أن يتمنّ متمنّ ويقول القائل: أنا أولى، ويأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر» (١).  
وهذا الحديث أخرجه البخارى أيضاً، ولفظه في كتاب المرضى:  
«لقد هممت أو أردت أن أرسل إلى أبي بكر وابنه وأعهد أن يقول القائلون أو يتمنّى المتمنّون، ثم قلت: يأبى الله ويدفع المؤمنون، أو يدفع الله ويأبى المؤمنون» (٢).

(١) صحيح مسلم ٤: ١٨٥٧/٢٣٨٧.

(٢) صحيح البخارى ٧: ٢١٨.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٢، ص: ٤٧٠

وهذا الحديث الذى قال النووى بشرحه: «في هذا الحديث دلالة ظاهرة لفضل أبي بكر الصديق رضى الله عنه، وإخبار منه صلى الله عليه وسلم بما سيقع فى المستقبل بعد وفاته، وأن المسلمين يأبون عقد الخلافة لغيره» (١) «ظاهر الكذب والبطلان، لاتفاق القوم أنفسهم على أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم ينص على أبي بكر بالخلافة، ولو كان مثل هذا الكلام صادراً منه حقاً لما احتجوا بالأباطيل الواهيات، ولما وقعت الإختلافات والنزاعات...»

ولقد نصّ النووى- بشرح حديث: من كان رسول الله مستخلفاً لو استخلفه؟- على أن «فيه دلالة لأهل السنة أن خلافة أبي بكر ليست بنص من النبي على خلافته صريحاً، بل أجمعت الصحابة على عقد الخلافة له وتقديمه بفضله، ولو كان هناك نص عليه أو على غيره لم يقع المنازعة من الأنصار وغيرهم أولاً، ولذكر حافظ النص ما معه، ولرجعوا، ولكن تنازعوا أولاً ولم يكن هناك نص، ثم اتفقوا على أبي بكر واستقر الأمر.

وأما ما تدعيه الشيعة من النص على على والوصية إليه، فباطل لا أصل له باتفاق المسلمين، والاتفاق على بطلان دعواهم فى زمن على، وأول من كذبهم على بقوله: ما عندنا إلا ما فى هذه الصحيفة» (٢).

فتراه يستدل بما كان فى السقيفة، ولو كان ما أورده مسلم صحيحاً لما احتاج إلى ذلك!!  
وعلى الجملة، فإن هذا الحديث لو صح لاستدل به القوم على إمامة

(١) شرح مسلم للنووى ١٥: ١٥٥.

(٢) شرح مسلم للنووى ١٥: ١٥٤-١٥٥.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٢، ص: ٤٧١

أبي بكر ولم يقولوا بعدم النص على خلافته، ولم يتشبهوا بالخرافات والأباطيل الاخرى، فإنه حتى لو كان مورداً للإخبار عن الغيب، لكان الإستدلال به دون غيره أولى وأحرى...

وقد نصّ أبوالسعادات ابن الأثير أيضاً على عدم النص على أبي بكر حيث قال: «ولا يصدق الشيعة بنقل النص على إمامة على كرم الله وجهه والبكرية على إمامة أبي بكر رضى الله عنه، لأن هذا وضعه الآحاد أولاً وأفسوه، ثم كثر الناقلون فى عصره وبعده من الأعصار، فلذلك لم يحصل التصديق» (١).

فوا أسفاه على البخارى ومسلم، إذ اشرب فى قلوبهما حبّ الشيخين، فنقلوا مثل هذه الأكاذيب والخرافات، التى نصّ أئمتهم على كونها من افتراءات البكرية وأخبارهم الموضوعات.

**حديث أن عمر أول من أمر بالأذان ... ص: ٤٧١**

ومن ذلك: ما أخرجه مسلم في كتاب الصلاة، باب بدء الأذان:

«حدّثنا إسحاق بن إبراهيم الحنظلي قال: حدّثنا محمّد بن بكر، ح وحدّثنا محمّد بن رافع قال: حدّثنا عبدالرزاق قال: أخبرنا ابن جريج، ح وحدّثني هارون ابن عبدالله - واللفظ له - قال: حدّثنا حجاج بن محمّد قال: قال ابن جريج: أخبرني نافع مولى ابن عمر، عن عبدالله بن عمر أنّه قال: كان المسلمون حين قدموا المدينة يجتمعون فيتحينون الصلوات، وليس ينادى بها أحد، فتكلّموا يوماً في ذلك، فقال بعضهم: اتّخذوا ناقوساً مثل ناقوس النصارى، وقال بعضهم: قرناً مثل قرن اليهود، فقال عمر: أولاً تبعثون منادياً

(١) جامع الاصول ١: ١٢١.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٢، ص: ٤٧٢

ينادى بالصلاة. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا بلال قم فناد بالصلاة» (١).

وهذا حديث موضوع، وضعه من يسعى وراء جعل المناقب لعمر بن الخطاب، وهو ينافى ما وضعوه في الأذان من أن تشريعه كان برؤيا رآها رجل من الأنصار، كما في سنن أبي داود وغيره. على أن الحق ما روى عن أمير المؤمنين عليه السلام من أن تشريع الأذان كان في ليلة الإسراء، وقد أذن جبرئيل في بيت المقدس، وما سواه فمن وضع الملحدون.

**حديثان متناقضان في موضع صلاة النبي الظهر في حجة الوداع ... ص: ٤٧٢**

ومن ذلك: حديثان متناقضان أخرجهما مسلم، وأخرج البخاري أحدهما، في موضع صلاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم الظهر يوم النحر في حجة الوداع، فأخرج عن عائشة وجابر أنه صلّاها بمكّة، وأخرج هو والبخاري عن ابن عمر أنه صلّاها بمنى، قال القاري في كتابه في (الرجال): «قال ابن حزم في هاتين الروايتين: إحداهما كذب بلا شك».

وقد اختلف القوم في تعيين الصدق من الكذب منهما، وقد شرح ابن القيم اختلافهم في المقام حيث قال: «فصل: ثم رجع إلى منى، واختلف أين صلى الظهر يومئذ، ففي الصحيحين عن ابن عمر أنه أفاض يوم النحر ثم رجع فصلى الظهر بمنى، وفي صحيح مسلم عن جابر أنه صلى الظهر بمكّة، وكذلك قالت عائشة، واختلف في ترجيح أحد هذين القولين على الآخر، فقال أبو

(١) صحيح مسلم ١: ٢٨٥.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٢، ص: ٤٧٣

محمّد ابن حزم: قول عائشة وجابر أولى، وتبعه على هذا جماعة ورجحوا هذا القول بوجه: أحدها: إن راويه اثنان، وهما أولى من الواحد.

الثاني: أن عائشة أخص الناس به، ولها من القرب والاختصاص والمزية ما ليس لغيرها.

الثالث: أن سياق جابر لحجة النبي صلى الله عليه وسلم من أولها إلى آخرها أتم سياق، وقد حفظ القصة وضبطها حتى ضبط جزئياتها، حتى ضبط منها أمراً لا يتعلّق بالمناسك، وهو نزول النبي صلى الله عليه وسلم ليلة جمع الطريق، ففضى حاجته عند الشعب ثم توضأ وضوءاً خفيفاً، فمن ضبط هذا القدر فهو يضبط مكان صلاته يوم النحر بطريق أولى.

الرابع: أنّ حجة الوداع كانت في آذار، وهي تساوي الليل والنهار، وقد خرج من مزدلفة قبل طلوع الشمس إلى منى وخطب بها الناس، ونحر بُدناً عظيمة وقسمها، وطبخ له من لحمها وأكل منه، ورمى الجمره وحلق رأسه وتطيّب وخطب ثم أفاض، فطاف وشرب من ماء زمزم ومن نبذ السقاية ووقف عليهم وهم يسقون، وهذه أعمال يبدو في الأظهر أنّها لا تنقضي في مقدار يمكن معه الرجوع إلى منى بحيث يدرك وقت الظهر في فصل آذار.

الخامس: إنّ هذين الحديتين جاريان مجرى الناقل والمبقي، فإنّ عادته صَلَّى الله عليه وسلّم كانت في حجّته صلّاته في منزله الذي هو نازل فيه بالمسلمين، فجرى ابن عمر على العادة، وضبط جابر وعائشة الأمر الذي هو خارج عن عادته، فهو أولى بأن يكون هو المحفوظ.

ورجحت طائفة أخرى قول ابن عمر لوجوه:

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٢، ص: ٤٧٤

أحدها: أنّه لو صَلَّى الظهر بمكة لم يُصَلِّ أصحابه بمنى وحداناً ولا زرافات، بل لم يكن لهم بدّ من الصلاة خلف إمام يكون نائباً عنه، ولم ينقل هذا أحد قط، ولم يقل أحد أنّه استتاب من يصلي بهم، ولولا علمه أنّه يرجع إليهم فيصلّي بهم لقال: إنّ حضرت الصيّلة ولست عندكم فليصلّ بكم فلان، وحيث لم يقع هذا ولا هذا، ولا صَلَّى الصحابة هناك وحداناً قطعاً، ولا كان من عادتهم إذا اجتمعوا أن يصلّوا عزين، علم أنّهم صلّوا معه على عادتهم.

الثاني: أنّه لو صَلَّى بمكة، لكان خلفه بعض أهل البلد وهو مقيم، وكان يأمرهم أن يتمّوا صلاتهم، ولنقل أنّهم قاموا فأتّموا بعد سلامه صلاتهم، وحيث لم ينقل هذا ولا هذا بل هو معلوم الإنتفاء قطعاً، علم أنّه لم يصلّ قطعاً حينئذٍ بمكة.

وما نقله بعض من لا علم له أنّه قال: يا أهل مكة أتمّوا صلاتكم فإنّ قوم سفر، فإنّما قاله عام الفتح لا في حجّته.

الثالث: إنّ من المعلوم أنّه لمّا طاف ركن ركعتي الطواف، ومعلوم أنّ كثيراً من المسلمين كانوا خلفه يقتدون به في أفعاله ومناسكه، فلعلّه لمّا ركع ركعتي الطواف والناس خلفه يقتدون به، ظنّ الظان أنّها صلاة الظهر، ولاسيما إذا كان ذلك في وقت الظهر، وهذا الوهم لا يمكن دفع احتماله، بخلاف صلّاته بمنى فإنّها لا تحتل غير الفرض.

الرابع: إنّ لا يحفظ عنه في حجّه أنّه صَلَّى الفرض بجوف مكة، بل إنّما كان يصلي بمنزله بالمسلمين مدّة مقامه، كان يصلي بهم أين نزلوا، لا يصلي في مكان آخر غير المنزل العام.

الخامس: إنّ حديث ابن عمر متفق عليه، وإنّ حديث جابر من أفراد

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٢، ص: ٤٧٥

مسلم، فحديث ابن عمر أصح منه، وكذلك هو في إسناده، فإنّ راويه أحفظ وأشهر وأنفق، فأين يقع حاتم بن إسماعيل من عبيدالله؟ وأين يقع جعفر من حفظ نافع؟

السادس: إنّ حديث عائشة قد اضطربت في وقت طوافه، فروى عنها على ثلاثة أوجه: أحدها أنّه طاف نهاراً، الثاني: أنّه أحر الطواف إلى الليل، الثالث: أنّه أفاض من آخر يومه، فلم يضبط فيه وقت الإفاضة، ولا مكان الصلّة، بخلاف حديث ابن عمر.

السابع: إنّ حديث ابن عمر أصح منه بلا نزاع، فإنّ حديث عائشة من رواية محمّد بن إسحاق، عن عبدالرحمن بن القاسم، عن أبيه عنها، وابن إسحاق مختلف في الإحتجاج به، ولم يصرح بالسماع بل عنعه، فكيف يقدم على قول عبيدالله حدّثني نافع عن ابن عمر؟

الثامن: إنّ حديث عائشة ليس بالبين إنّ صَلَّى الظهر بمكة، فإنّ لفظه هكذا: أفاض رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم في آخر يوم صَلَّى الظهر ثمّ رجع إلى منى، فمكث فيها ليالي أيام التشريق يرمى الجمره إذا زالت الشمس، كلّ جمره بسبع حصيات، فأين دلالة هذا الحديث الصريحه على أنّه صَلَّى الظهر يومئذ بمكة؟ وأين هذا في صريح الدلالة إلى قول ابن عمر أفاض يوم النحر ثمّ صَلَّى الظهر بمنى راجعاً؟ وأين حديث انفق أصحاب الصحيح على إخراجه إلى حديث اختلف في الإحتجاج به؟ والله أعلم» (١).

(١) زاد المعاد ٢: ٢٨٠ كيفية حجة الوداع.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٢، ص: ٤٧٦

### حديث في أول ما نزل من القرآن ... ص: ٤٧٦

ومن ذلك: ما أخرجه في أن أول ما نزل من القرآن «يا أيها المدثر» وقد صرح النووي بأنه ضعيف بل باطل ... قال ولي الدين أبو زرعة أحمد بن زين الدين عبدالرحيم العراقي في شرح حديث بدء الوحي من (شرح الأحكام الصغرى): «فيه دلالة واضحة على أن أول ما نزل من القرآن «اقرأ». وقد صح ذلك عن عائشة، وروى عن أبي موسى الأشعري وعبيد بن عمير، قال النووي: وهو الصواب الذي عليه الجماهير من السلف والخلف. وفيه قولان آخران: أحدهما إن أول ما نزل «يا أيها المدثر» رواه مسلم في صحيحه عن جابر بن عبدالله وأبي سلمة بن عبدالرحمن، قال النووي: وهو ضعيف بل باطل»...»

### حديث في فضائل أبي سفيان ... ص: ٤٧٦

ومن ذلك: ما أخرجه في فضائل أبي سفيان وهذه عبارته:

«حدثنا عباس بن عبدالعزيز العنبري وأحمد بن جعفر المعقري قالا:

حدثنا النضر - وهو ابن محمد اليمامي - قال: حدثنا بكرم، حدثنا أبو زميل، حدثني ابن عباس قال: كان المسلمون لا ينظرون إلى أبي سفيان ولا يقاعدونه، فقال لنبى الله صلى الله عليه وسلم: يا نبى الله، ثلاث أعطينهن، قال: نعم، قال: عندى أحسن العرب وأجمله ام حبيبة بنت أبي سفيان أزوجكها. قال: نعم، قال: معاوية تجعله كاتباً بين يديك، قال: نعم، قال:

وتؤمرنى حتى اقاتل الكفار كما كنت اقاتل المسلمين. قال: نعم. قال أبو زميل:

ولولا أنه طلب ذلك من النبى ما أعطاه ذلك، لأنه لم يكن يُسئل شيئاً إلا

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٢، ص: ٤٧٧

قال: نعم» (١).

قال في (زاد المعاد):

«وأما حديث بكرم بن عمارة عن أبي زميل، عن ابن عباس: إن أباسفيان قال للنبى ...

فهذا الحديث غلط ظاهر لا خفاء به.

قال أبو محمد ابن حزم: وهو موضوع بلا شك، كذبه بكرم بن عمارة.

قال ابن الجوزى - فى هذا الحديث - هو وهم من بعض الرواة، لا شك فيه ولا تردد.

وقد اتهموا به بكرم بن عمارة، لأن أهل التواريخ أجمعوا على أن أم حبيبة كانت تحت عبيدالله بن جحش، ولدت له، وهاجر بها وهما مسلمان إلى أرض الحبشة، ثم تنصير وثبتت أم حبيبة على إسلامها، فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى النجاشى يخطبها عليه، فزوجه إياها وأصدقها عن رسول الله صداقاً، وذلك فى سنة سبع من الهجرة، وجاء أبو سفيان فى زمن الهدنة ودخل عليها فثنت فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى لا يجلس عليه.

ولا خلاف أن أباسفيان ومعاوية أسلما فى فتح مكة سنة ثمان.

وأيضاً: فى هذا الحديث: إنه قال له: وتؤمرنى حتى اقاتل الكفار كما كنت اقاتل المسلمين فقال: نعم.

ولا يعرف أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر أباسفيان البتة» (٢).

(١) صحيح مسلم ٤: ١٩٤٥ / ٢٥٠١.

(٢) زاد المعاد في هدى خير العباد ١: ١١٠.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٢، ص: ٤٧٨

من كلمات الأئمة في الكتابين ... ص: ٤٧٨

### إشارة

وعلى الجملة، فإن الأحاديث الموضوعية والباطلة في كتاب مسلم كثيرة مثل كتاب البخاري، وقد أوردنا طرفاً منها ونكتفي بها.

ومن هنا، فقد قال الملاء على القارى في كتاب (الرجال) ما نصه:

«وقد وقع منه - أى من مسلم - أشياء لا تقوى عند المعارضة.

فقد وضع الحافظ الرشيد العطار كتاباً على الأحاديث المقطوعة، وبينها الشيخ محي الدين النووي فى أول شرح مسلم.

وما يقوله الناس: أن من روى له الشيخان فقد جاز القنطرة، هذا أيضاً من التجاهل والتساهل.

فقد روى مسلم فى كتابه عن الليث عن أبى مسلم وغيره من الضعفاء.

فيقولون إنما روى عنهم فى كتابه للاعتبار والشواهد والمتابعات.

وهذا لا يقوى، لأن الحفاظ قالوا: الإعتبار أمور يتعرفون بها حال الحديث وكتاب مسلم التزم فيه الصحة، فكيف يتعرف حال الحديث

الذى فيه بطريق ضعيف.

وقال الحافظ: أبو الزبير محمد بن مسلم المكي يدلس فى حديث جابر، فما يصفه بالنعنة لا يقبل، وقد ذكر ابن حزم وعبدالحق عن

الليث بن سعد أنه قال لأبى الزبير: علم لى على أحاديث سمعتها من جابر حتى أسمعها منك، فعلم لى على أحاديث أظن أنها سبعة

عشر حديثاً فسمعتها منه. قال

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٢، ص: ٤٧٩

الحافظ: فما كان من طريق الليث عن أبى الزبير عن جابر فصحيح.

وفى مسلم عن طريق الليث من أبى الزبير عن جابر بالنعنة أحاديث.

وقد روى أيضاً فى كتابه عن جابر وابن عمر فى حجة الوداع أن النبى صلى الله عليه وسلم توجه إلى مكة يوم النحر فطاف طواف

الإفاضة ثم رجع فصلى الظهر بمنى، فيوجهون ويقولون: أعادها لبيان الجواز، وغير ذلك من التأويلات، ولهذا قال ابن حزم فى هاتين

الروايتين أحدهما كذب بلا شك.

وروى مسلم أيضاً حديث الإسراء فيه: وذلك قبل أن يوحى إليه، وقد تكلم الحفاظ فى هذه اللفظة وبينوا ضعفها.

وقد روى مسلم أيضاً: خلق الله التربة يوم السبت. واتفق الناس على أن السبت لم يقع فيه خلق، وأن ابتداء الخلق يوم الأحد.

وقد روى مسلم عن أبى سفيان أنه قال للنبى صلى الله عليه وسلم لما أسلم: يا رسول الله أعطني ثلاثاً: تزوج ابنتى ام حبيبة، وابنى

معاوية أبعده كاتباً، وأمرنى أن اقاتل الكفار كما قاتلت المسلمين، فأعطاه النبى صلى الله عليه وسلم ما سأله. والحديث معروف

مشهور، وفى هذا من الوهم ما لا يحصى، فأم حبيبة تزوجها النبى صلى الله عليه وسلم وهى بالحبيشة، وأصدقها النجاشى أربعمائة دينار

وحضر وخطب وأطعم، والقضية مشهورة، وأبوسفيان وابنه معاوية إنما أسلما عام الفتح، وبين الهجرة إلى الحبيشة والفتح عدة سنين،

والجمهور على أنها تزوجها سنة ست وقيل سبع، وأسلم أبو سفيان عام الفتح سنة ثمان من الهجرة، وأمّا إماره أبي سفيان فقد قال الحفّاظ أنهم لا يعرفونها.

فيجيون بأجوبة غير طائفة، فيقولون في إنكاح ابنته: إعتقد أن نكاحها بغير إذنه لا يجوز وهو حديث عهد بالكفر، فأراد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٢، ص: ٤٨٠

تجديد النكاح، ويذكرون عن الزبير بن بكار بأسانيد ضعيفة أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أمره في بعض الغزوات، وهذا لا يعرفه الأثبات.

وقد قال الحافظ: أن مسلماً لما وضع كتابه الصحيح عرضه على أبي زرعة، فأنكر عليه وتغيظ وقال: سميت الصحيح وجعلته سلماً لأهل البدع وغيرهم.

### وقال ابن تيمية ...: ص: ٤٨٠

«والمواضع المنتقدة غالبها في مسلم، وقد انتصر طائفة لهما - يعنى للبخارى ومسلم - فيها، وطائفة قوت قول المنتقد، والصحيح التفصيل، فإن فيهما مواضع منتقدة بلا ريب مثل حديث: خلق الله التربة يوم السبت، وحديث: صلاة الكسوف بثلاث ركوعات وأكثر» (١).

### وقال كمال الدين أبو الفضل الأدينى فى (الإمتاع فى أحكام السماع ...): ص: ٤٨٠

«ثم أقول: إن الامّة تلقت كلّ حديث صحيح وحسن بالقبول وعملت به عند عدم العارض، وحينئذ لا يختص بالصحيحين، وقد تلقت الامّة الكتب الخمسة أو الستة بالقبول وأطلق عليها جماعة إسم الصحيح، ورجح بعضهم بعضها على كتاب مسلم وغيره. قال أبو سليمان أحمد الخطابى: كتاب السنن لأبى داود كتاب شريف لم يصنف فى الدين كتاب مثله، وقد رزق من الناس القبول كآفة، فصار حكماً بين فرق العلماء وطبقات الفقهاء على اختلاف مذاهبهم، وكتاب السنن أحسن وضعاً وأكثر فقهاً من كتب البخارى ومسلم.

وقال الحافظ أبو الفضل محمّد بن طاهر المقدسى: سمعت الإمام

(١) منهاج السنّة ٧: ٢١٥ وانظر ٥: ١٠١.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٢، ص: ٤٨١

أبوالفضل عبدالله بن محمّد الأنصارى بهراه يقول - وقد جرى بين يديه ذكر أبى عيسى الترمذى وكتابه فقال -: كتابه عندى أنفع من كتاب البخارى ومسلم.

وقال الإمام أبو القاسم سعد بن على الزنجانى: إن لأبى عبدالرحمن النسائى شرطاً فى الرجال أشد من شرط البخارى ومسلم.

وقال أبو زرعة الرازى لمّا عرض عليه ابن ماجه السنن كتابه: أظنّ إن وقع هذا فى أيدي الناس تعطلت هذه الجوامع كلّها، أو قال أكثرها.

وراء هذا بحث آخر وهو: إن قول الشيخ أبى عمرو ابن الصلاح: إن الامّة تلقت الكتابين بالقبول.

إن أراد كلّ الامية، فلا يخفى فساد ذلك، إذ الكتابان إنّما صُنفا فى المائة الثالثة بعد عصر الصحابة والتابعين وتابعى التابعين وأئمة

المذاهب المتبعة ورؤوس حفاظ الأخبار ونقاد الآثار المتكلمين في الطرق والرجال المميزين بين الصحيح والسقيم. وإن أراد بالائمة الذين وجدوا بعد الكتابين، فهم بعض الامية، فلا يستقيم له دليله الذي قرره من تلقى الامية وثبوت العصمة لهم، والظاهرية إنما يعتنون بإجماع الصحابة خاصة، والشيعية لا تعتد بالكتابين وطعنت فيهما، وقد اختلف في اعتبار قولهم في الإجماع وانعقاده.

ثم، إن أراد كل حديث فيهما تلقى بالقبول من الناس كافة، فغير مستقيم، فقد تكلم جماعة من الحفاظ في أحاديث فيهما. فتكلم الدارقطني في أحاديث وعللها.

وتكلم ابن حزم في أحاديث، كحديث شريك في الإسراء قال: إنه

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٢، ص: ٤٨٢

خلط.

ووقع في الصحيحين أحاديث متعارضة لا يمكن الجمع بينهما، والقطع لا يقع التعارض فيه.

وقد اتفق البخاري ومسلم على إخراج حديث محمد بن بشار بن بدار، وأكثر من الإحتجاج بحديثه، وتكلم فيه غير واحد من الحفاظ وأئمة الجرح والتعديل ونسب إلى الكذب، وحلف عمرو بن علي الفلاس شيخ البخاري أن بداراً يكذب في حديثه عن يحيى، وتكلم فيه أبو موسى، وقال علي بن المديني في الحديث الذي رواه في السجود: هذا كذب، وكان يحيى لا يعاب به ويستضعفه. وكان القواريري لا يرضاه.

وأكثر من حديث عبدالرزاق والإحتجاج به، وتكلم فيه ونسب إلى الكذب.

وأخرج مسلم لأسباط بن نصر، وتكلم فيه أبو زرعة وغيره.

وأخرج أيضاً عن سماك بن حرب وأكثر عنه، وتكلم فيه غير واحد، وقال الإمام أحمد بن حنبل: هو مضطرب الحديث، وضعفه أمير المؤمنين في الحديث شعبة وسفيان الثوري، وقال يعقوب بن شيبة: لم يكن من المتثبتين.

وقال النسائي: في حديثه ضعف. قال شعبة: كان سماك يقول في التفسير:

عكرمة ولو شئت لقلت له ابن عباس لقاله. وقال ابن المبارك: سماك ضعيف في الحديث، وضعفه ابن حزم وقال: كان يلقن فيتلقن.

وكان أبو زرعة يذم وضع كتاب مسلم ويقول: كيف تسميه الصحيح وفيه فلان وفلان؟ فذكر جماعة.

وأمثال ذلك تستغرق أوراقاً.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٢، ص: ٤٨٣

فتلك الأحاديث عندهما ولم يتلقوها بالقبول.

وإن أراد غالب ما فيهما، سلم من ذلك ولم يبق له حجة.

### وقال الشيخ عبدالقادر القرشي ...: ص: ٤٨٣

«فائدة- حديث أبي حميد الساعدي في صفة صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم، في مسلم وغيره، يشتمل على أنواع منها: التورك في الجلسة الثانية، وضعفه الطحاوي، لمجيئه في بعض الطرق عن رجل، عن أبي حميد، قال الطحاوي: فهذا منقطع على أصل مخالفتنا، وهم يردون الحديث بأقل من هذا.

قلت: ولا يحق علينا لمجيئه في مسلم، وقد وقع في مسلم أشياء لا تقوى عند الإصطلاح، فقد وضع الحافظ الرشيد العطار على الأحاديث المقطوعة المخترجة في مسلم كتاباً سماه ب «غرر الفوائد المجموعة في بيان ما وقع في مسلم من الأحاديث المقطوعة»، سمعته على شيخنا أبي إسحاق إبراهيم بن محمد بن عبدالله الطاهري سنة اثنتي عشر وسبعمئة، بسماعه من مصنفه الحافظ رشيد

الدين، بقراءة الشيخ فخرالدين أبي عمرو عثمان المقابلي، وبينها الشيخ محي الدين في أول شرح مسلم.

وما يقوله الناس: إن من روى له الشيخان فقد جاز القنطرة، هذا أيضاً من التحق ولا يقوى، فقد روى مسلم في كتابه عن ليث عن أبي مسلم وغيره من الضعفاء، فيقولون: إنما روى في كتابه للإعتبار والشواهد والمتابعات، وهذا لا يقوى، لأن الحفظا قالوا: الإعتبار والشواهد والمتابعات والاعتبارات، أمور يتعرفون بها حال الحديث، وكتاب مسلم التزم فيه الصحة، فكيف يتعرف حال الحديث الذي فيه بطريق ضعيف.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٢، ص: ٤٨٤

واعلم أن «عن» مقتضية للانقطاع عند أهل الحديث، ووقع في مسلم والبخاري من هذا النوع شيء كثير، فيقولون على سبيل التحق: ما كان من هذا النوع في غير الصحيحين فمنقطع، وما كان في الصحيحين فمحمول على الإتصال.

وروى مسلم في كتابه، عن أبي الزبير، عن جابر، أحاديث كثيرة بالعنعنة. وقال الحافظ: أبو الزبير محمد بن مسلم بن مسلم بن تدرس المكي يدلّس في حديث جابر، فما كان يصفه بالعنعنة لا يقبل، وقد ذكر ابن حزم وعبدالحق عن الليث بن سعد أنه قال لأبي الزبير: علم لي أحاديث سمعتها من جابر حتى أسمعها منك، فعلم لي أحاديث أظن أنها سبعة عشر حديثاً فسمعتها منه، قال الحافظ: فما كان من طريق الليث عن أبي الزبير عن جابر، صحيح.

وقد روى مسلم في كتابه أيضاً، عن جابر وابن عمر، في حجة الوداع، أن النبي صلى الله عليه وسلم توجه إلى مكة يوم النحر، وطاف طواف الإفاضة ثم رجع فصلى الظهر بمنى، فيتحنقون ويقولون: أعادها لبيان الجواز، وغير ذلك من التأويلات، ولهذا قال ابن حزم في هاتين الروايتين: إحداهما كذب بلا شك.

وروى مسلم أيضاً حديث الإسراء وفيه: «وذلك قبل أن يوحى إليه» وقد تكلم الحفظ في هذه اللفظة وبينوا ضعفها.

وروى مسلم أيضاً: «خلق الله التربة يوم السبت»، واتفق الناس على أن يوم السبت لم يقع فيه خلق.

وروى مسلم عن أبي سفيان أنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم لما

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٢، ص: ٤٨٥

أسلم: «يا رسول الله! أعطني ثلاثاً، تزوج ابنتي ام حبيبة، وابني معاوية اجعله كاتباً، وأمرني أن اقاتل الكفار كما قاتلت المسلمين، فأعطاه النبي صلى الله عليه وسلم» والحديث معروف مشهور، وفي هذا من الوهم ما لا يخفى، فأم حبيبة تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي بالحبشة وأصدقها النجاشي عن النبي صلى الله عليه وسلم أربعمائه دينار، وحضر وخطب وأطعم، والقصة مشهورة، وأبو سفيان إنما أسلم عام الفتح، وبين الهجرة والحبشة والفتح عدة سنين، ومعاوية كان كاتباً للنبي صلى الله عليه وسلم من قبل، وأما إماره أبي سفيان فقد قال الحافظ: إنهم لا يعرفونها.

فيجيون على سبيل التحق بأجوبة غير طائفة، فيقولون في نكاح ابنته:

اعتقد أن نكاحها بغير إذنه لا يجوز وهو حديث عهد بكفر، فأراد من النبي صلى الله عليه وسلم تجديد النكاح، ويذكرون عن الزبير بن بكار بأسانيد ضعيفة، أن النبي صلى الله عليه وسلم أمره في بعض الغزوات، وهذا لا يعرف.

وما حملهم على هذا كله إلا بعض التعصب، وقد قال الحافظ: إن مسلماً لما وضع كتابه الصحيح عرضه على أبي زرعة الرازي فأنكر عليه وقال: سميت الصحيح، فجعلت سلماً لأهل البدع وغيرهم، فإذا روى لهم المخالف حديثاً يقولون هذا ليس في صحيح مسلم. فرحم الله تعالى أبا زرعة فقد نطق بالصواب فقد وقع هذا.

وما ذكرت ذلك كله إلا أنه وقع بيني وبين بعض المخالفين بحث في مسألة التورك، فذكر لي حديث أبي حميد المذكور أولاً، فأجبت بتضعيف الطحاوي، فما تلفظ وقال: مسلم يصحح والطحاوي يضعف، والله تعالى يغفر

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٢، ص: ٤٨٦



لنا وله، أمين» (١).

ترجمة عبدالقادر القرشي

ترجم له الحافظ السيوطي بقوله: «عبدالقادر بن محمد بن محمد بن نصر الله بن سالم، محيي الدين أبو محمد بن أبي الوفا القرشي، درّس [وأفتى وصنّف، شرح معاني الآثار، وطبقات الحنفية، وشرح الخلاصة، وتخريج أحاديث الهداية، وغير ذلك. ولد سنة ست وسبعين وستمائة، ومات في ربيع الأول سنة خمس وسبعين وسبعمائة» (٢).

وقال محمود بن سليمان الكفوي بترجمته: «المولى الفاضل والنحرير الكامل عبدالقادر، كان عالماً فاضلاً، جامعاً للعلوم، له مجموعات وتصانيف وتواريخ ومحاضرات وتوايف» (٣...).

(١) الجواهر المضية في طبقات الحنفية ٢: ٤٢٨ - ٤٣٠.

(٢) حسن المحاضرة في محاسن مصر والقاهرة ١: ٤٧١.

(٣) كتابت أعلام الأخيار من فقهاء مذهب النعمان المختار للكفوي - مخطوط - وله ترجمة في الدرر الكامنة ٢: ٣٩٢ وشذرات الذهب ٦: ٢٣٨، وتاج التراجم: ٢٨، وغيرها أيضاً.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٢، ص: ٤٨٩

### صحيح الترمذي ... ص: ٤٨٩

أما صحيح الترمذي الذي مدحوه وأثنوا عليه، وجعلوه قريباً من الصحيحين في الصححة والإعتبار، ووصفوه بأنه أحسن الكتب وأكثرها فائدة...

كما قال ابن الأثير بترجمة الترمذي: «وله تصانيف كثيرة في علم الحديث، وهذا كتابه الصحيح أحسن الكتب وأكثرها فائدة، وأحسنها ترتيباً وأقلها تكراراً، وفيه ما ليس في غيره من ذكر المذاهب ووجوه الاستدلال، وتبيين أنواع الحديث من الصحيح والحسن والغريب، وفيه جرح وتعديل، وفي آخره كتاب العلل، قد جمع فيه فوائد حسنة لا يخفى قدرها على من وقف عليها.

قال الترمذي رحمه الله: صنفت هذا الكتاب، فعرضته على علماء الحجاز فرضوا به، وعرضته على علماء خراسان فرضوا به، ومن كان في بيته هذا الكتاب فكأنما في بيته نبي يتكلم» (١).

وقال القاري في (مجمع الوسائل - شرح الشرائع): «هو أحد أئمة عصره وأجله حفاظ دهره، قيل: ولد أكمه، سمع خلقاً كثيراً من العلماء الأعلام وحفاظ مشايخ الإسلام، مثل قتيبة بن سعيد والبخاري والدارمي ونظرانهم، وجامعه دال على اتساع حفظه ووفور علمه، كأنه كاف للمجتهد وشاف للمقلد.

ونقل عن الشيخ عبدالله الأنصاري أنه قال: جامع الترمذي عندي أنفع

(١) جامع الاصول ١: ١٩٤.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٢، ص: ٤٩٠

من كتابي البخاري ومسلم.

ومن مناقبه أن الإمام البخاري روى عنه حديثاً واحداً خارج الصحيح.

وأعلى ما وقع له في الجامع حديث ثلاثي الإسناد، وهو قوله صلى الله عليه وسلم: يأتي على الناس زمان الصابر على دينه كالقابض على الجمر».

## الموضوعات في صحيح الترمذى ... ص: ٤٩٠

## إشارة

ولكن هذا الكتاب الذى وصفوه بهذه الأوصاف وشبهوه بنبي يتكلم...  
قالوا: فيه موضوعات كثيرة...

قال الحافظ ابن دحية- فى كلام له على الحديث فى أن نبينا صلى الله عليه وآله وسلم: أكرم ولد آدم على ربه- قال: «أخرجه الترمذى فى جامعه الكبير، فى باب أبواب المناقب، عن رسول الله، وقد تقدّم بعض أسانيدى إليه. قال: ثنا الحسين بن يزيد الكوفى... هذا حديث حسن غريب.

قال ذوالنبيين- رحمه الله:- الحسن ما دون الصحيح، ممّا لا تنتهى رواته إلى درجة العدالة ولا تنحط إلى درجة الفسق. وقال الترمذى فى آخر كتابه: وما ذكرنا فى هذا الكتاب حديث حسن فإنما أردنا حسن إسناده عندنا، كل حديث يروى، لا يكون فى إسناده ممن يتهم بالكذب ولا- يكون الحديث شاذاً ويروى من غير وجه نحو ذلك، فهو عندنا حديث حسن، وما ذكر فى هذا الكتاب حديث غريب، فإن أهل الحديث يستغربون الحديث لمعان، ربّ حديث يكون غريباً لا يروى إلا من وجه واحد. ثم تمادى فى شرح ذلك ووجوهه.

وقد ذكرت فى كتابى المسمى بالعلم المشهور أحاديث كثيرة، أوردتها

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٢، ص: ٤٩١

أبوعيسى فى كتابه هذا، عن قوم كذابين وحسنها، وهى موضوعه ولا يصح أن تكون مرفوعة، فليرجع الناظر إليه فيما انتقدته عليه «١».

وقال ابن تيمية بعد حديث فى مناقب أمير المؤمنين عليه السلام:

«والترمذى قد ذكر أحاديث متعددة فى فضائله، وفيها ما هو ضعيف بل موضوع» «٢».

هذا، ونحن ذاكرون هنا بعض الأحاديث الموضوعه:

## حديث فيه بعث أبى بكر بلائاً مع النبى إلى الشام ... ص: ٤٩١

فمن أحاديثه المكذوبة والباطلة: ما رواه فى قضيه سفر النبى صلى الله عليه وآله وسلم إلى الشام مع رجال من قريش، وأن أبابكر بعث معه بلائاً، وهذه عبارته: «حدثنا الفضل بن سهل أبو العباس البغدادى، نا عبدالرحمن بن غزوان، أنا يونس بن أبى إسحاق، عن أبى بكر بن أبى موسى الأشعري عن أبيه قال: خرج أبوطالب إلى الشام، وخرج معه النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى أشياخ من قريش، فلما أشرفوا على الراهب هبط فحلوا رحالهم، فخرج إليهم الراهب- وكانوا قبل ذلك يمرّون به فلا يخرج إليهم ولا يلتفت- قال: فهم يحلون رحالهم- فجعل يتخللهم الراهب حتى جاء فأخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: هذا سيد العالمين، هذا رسول رب العالمين يبعثه الله رحمة للعالمين.

فقال له أشياخ من قريش: ما علمك؟

(١) شرح أسماء النبى / المستكفى - مخطوط.

(٢) منهاج السنه ٥: ٥١١.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٢، ص: ٤٩٢

فقال: إنكم حين أشرفتم من العقبة لم يبق حجر ولا- شجر إلّا خرّ ساجداً، ولا- يسجدان إلّا النبي، وإنّي أعرفه بخاتم النبوة أسفل من غضروف كتفه مثل التفاحة.

ثم رجع فصنع لهم طعاماً، فلما أتاهم به فكان هو في رعية الإبل فقال:

أرسلوا إليه، فأقبل وعليه غمامة تظله، فلما دنا من القوم وجدهم قد سبقوه إلى فيء الشجرة، فلما جلس مال فيء الشجرة عليه فقال: انظروا إلى فيء الشجرة مال عليه. قال: بينما هو قائم عليهم وهو يناشدهم أن لا يذهبوا به إلى الروم، فإنّ الروم إن رأوه عرفوه بالصفة فيقتلونه، فالتفت فإذا بسبعة قد أقبلوا من الروم فاستقبلهم فقال: ما جاء بكم؟ قالوا: جئنا أنّ هذا النبي خارج في هذا الشهر فلم يبق طريق إلّا بعث إليه باناس وإنّا قد اخبرنا خبره بعثنا إلى طريقك هذا. فقال: هل خلفكم أحد هو خير منكم؟ قالوا: إنّما اخترنا خيراً لك لطريقك. قال: أفرأيتم أمراً أراد الله أن يقضيه هل يستطيع أحد من الناس ردّه؟ قالوا: لا. قال: فبايعوه وأقاموا معه. قال: انشددكم بالله أيكم وليه؟ قالوا:

أبو طالب. فلم يزل يناشده حتّى ردّه أبو طالب، وبعث معه أبو بكر بلالاً، وزوّده الراهب من الكعك والزيت.

قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلّا من هذا الوجه» (١).

فقد نصّ كبار الأئمة على أنّه حديث موضوع:

قال الذهبي - بترجمة عبدالرحمن بن غزوان - «قلت: أنكر ماله حديثه عن يونس بن أبي إسحاق، عن أبي بكر بن أبي موسى، في سفر النبي صلّى الله عليه وسلّم - وهو مراهق - مع أبي طالب إلى الشام وقصّة بحيرا، ومما يدلّ

(١) صحيح الترمذى ٥: ٥٩٠ / ٣٦٢٠.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٢، ص: ٤٩٣

على أنّه باطل قوله: وردّه أبو طالب وبعث معه أبو بكر بلالاً، وبلال لم يكن بعد خلق، وأبو بكر كان صبيّاً» (١).

وقال ابن القيم: «فلما بلغ اثني عشر سنة خرج به عمّه إلى الشام، وقيل:

كان تسع سنين، وفي هذه الخرجة رآه بحيرا الراهب وأمر عمّه أن لا- يقدم به إلى الشام خوفاً عليه من اليهود، فبعثه عمّه مع بعض غلمانة إلى المدينة، ووقع في كتاب الترمذى وغيره: أنّه بعث معه أبو بكر بلالاً. وهو من الغلط الواضح، فإنّ بلالاً إذ ذاك لعلّه لم يكن موجوداً، وإن كان فلم يكن معه عمّه ولا مع أبي بكر» (٢).

وقال محمّد بن يوسف الشامي: «تنبيهات: الأول: وقع في حديث أبي موسى عند الترمذى: فلم يزل بحيرا يناشد جدّه حتّى ردّه وبعث معه أبو بكر بلالاً.

قال الحافظ شرف الدين الدميّاطي - وتبعه في المورد والعيون - في قوله: وأرسل معه أبو بكر بلالاً نكارة، وأبو بكر حينئذ لم يبلغ العشر سنين، فإنّ النبي صلّى الله عليه وسلّم أسنّ من أبي بكر بأزيد من عامين، وقد قدّمنا ما كان سنّ النبي صلّى الله عليه وسلّم حين سافر هذه السفرة.

وأيضاً: فإنّ بلالاً لم ينتقل لأبي بكر إلّا بعد ذلك بأكثر من ثلاثين عاماً، فإنّه كان لبني خلف الجمحين، وعندما عدّب في الإسلام اشتراه أبو بكر رحمه له واستنقذاً له من أيديهم، وسيأتى بيان ذلك. وذكر نحو ذلك الحافظ في الإصابة وزاد: أنّ هذا اللفظ مقتطع من

(١) ميزان الاعتدال ٤: ٣٠٦ / ٤٩٣٩.

(٢) زاد المعاد ١: ٧٦ - ٧٧.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٢، ص: ٤٩٤

حديث آخر ادرج في هذا الحديث.

وفي الجملة هو وهم من أحد رواته.

وروى ابن مندة بسند ضعيف عن ابن عباس قال: إن أبا بكر صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمانى عشرة سنة، والنبى صلى الله عليه وسلم ابن عشرين سنة، وهم يريدون الشام فى تجارة، حتى إذا نزل منزلاً فيه سدره فقعد فى ظلها، ومضى أبو بكر إلى راهب يقال له بحيرا يسأله عن شىء، فقال له: من الرجل الذى فى ظل السدره؟ فقال له: محمّد بن عبد الله بن عبدالمطلب. فقال له: هذا والله نبى هذه الامة، ما استظلّ تحتها بعد عيسى بن مريم إلا محمّد، وذكر الحديث.

قال الحافظ: فهذا- إن صح- يحتمل أن يكون فى سفره اخرى بعد سفره أبى طالب.

وذكر نحوه فى الزهر وزاد: وقول ابن دحية يمكن أن يكون أبو بكر استأجر بلالاً حينئذ، أو يكون امية بن خلف بعثه، غير جيد لأمرين: أحدهما:

إن أبا بكر لم يكن معهم ولا كان فى سنّ من يملك، وذكر نحو ما سبق فى سنّ النبى صلى الله عليه وسلم إذ ذاك، ثانيهما: إن بلالاً كان أصغر من أبى بكر، فلا يتجه ما قاله بحال» (١).

وقال الدياربرى بعد ذكر هذا الحديث: «وفى حياة الحيوان: قال الحافظ الدمياطى: وفى الحديث وهم فى قوله: وبعث معه أبو بكر بلالاً، إذ لم يكونا معه ولم يكن بلال أسلم، ولا ملكه أبو بكر، بل كان أبو بكر حينئذ لم يبلغ عشر سنين، ولم يملك أبو بكر بلالاً إلا بعد ذلك بأكثر من ثلاثين، وكذا ضعفه

(١) سبل الهدى والرشاد فى سيرة خير العباد ٢: ١٤٤.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٢، ص: ٤٩٥

الذهبى.

قال ابن حجر: رجال هذا الحديث ثقات، وليس فيه منكر سوى قوله:

وبعث معه أبو بكر» «... ١».

وقال ابن سيد الناس: «قلت: ليس فى إسناد هذا الحديث إلا من خرّج له فى الصحيح، وعبدالرحمن بن غزوان- أبو نوح لقبه قراد- انفرد به البخارى، ويونس بن أبى إسحاق انفرد به مسلم. ومع ذلك ففيه نكارة، وهى إرسال أبى بكر مع النبى صلى الله عليه وسلم بلالاً، وكيف؟ وأبو بكر حينئذ لم يبلغ العشر سنين، فإن النبى أسنّ من أبى بكر بأزيد من عامين، وكانت للنبي يومئذ تسعة أعوام على ما قاله أبو جعفر محمّد بن جرير الطبرى وغيره، أو اثنا عشر عاماً على ما قاله آخرون.

وأيضاً: فإن بلالاً لم ينتقل لأبى بكر إلا بعد ذلك بأكثر من ثلاثين عاماً، فإنه كان لبنى خلف الجمحين، وعندما عدّب فى الله على الإسلام اشتراه أبو بكر استنفاذاً له من أيديهم، وخبره بذلك مشهور» (٢).

### حديث الإتمام بأبى بكر ...!! ص: ٤٩٥

ومن ذلك: الحديث فى فضل أبى بكر، وهذه ألفاظ الترمذى: «حدّثنا نصر بن عبدالرحمن الكوفى، نا أحمد بن بشير، عن عيسى بن ميمون الأنصارى، عن القاسم بن محمّد، عن عائشة قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا ينبغى لقوم فيهم أبو بكر أن يؤمّهم غيره. هذا حديث

(١) تاريخ الخميس ١: ٢٥٨-٢٥٩.

(٢) عيون الأثر في المغازي والسير ١: ١٠٨.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٢، ص: ٤٩٦  
غريب «١».

وقد أدرج ابن الجوزي هذا الحديث في الموضوعات إذ قال: «الحديث الثالث عشر- أخبرنا محمد بن عبد الباقي ... حدّثنا أحمد بن بشير قال: حدّثنا عيسى بن ميمون، عن القاسم بن محمد، عن عائشة ... قال المصنّف: هذا حديث موضوع على رسول الله. أمّا عيسى فقال البخاري: منكر الحديث.

وقال ابن حبان: لا يحتج بروايته. وأمّا أحمد بن بشير، فقال يحيى: هو متروك» «٢».

### حديث إعزاز الله الإسلام بعمر بن الخطاب ...! ص: ٤٩٦

ومن ذلك: روايته: «حدّثنا محمد بن بشار ومحمد بن رافع قالوا: نا أبو عامر العقدي، نا خارجة بن عبد الله الأنصاري، عن نافع، عن ابن عمر: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: اللهم أعز الإسلام بأحب هذين الرجلين إليك: بأبي جهل أو بعمر بن الخطاب. قال: وكان أحبهما إليه عمر. هذا حديث حسن صحيح غريب من حديث ابن عمر» «٣».

وهذا الحديث كذبته عائشة.  
قال الحلبي: «ثم قالوا: يا ابن الخطاب، إن النبي صلى الله عليه وسلم دعا فقال: اللهم أعز الإسلام بأحب هذين الرجلين بأبي جهل وعمر بن الخطاب، وفي رواية: بعمر من غير ذكر أبي جهل. وعن عائشة إنها قالت: إنما

(١) صحيح الترمذي ٥: ٦١٤/٣٦٧٣.

(٢) كتاب الموضوعات ١: ٣١٨.

(٣) صحيح الترمذي ٥: ٦١٧/٣٦٨١.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٢، ص: ٤٩٧

قال رسول الله: اللهم أعز عمر بالإسلام، لأن الإسلام يُعز ولا يُعز» «١».

وقال السيوطي: «ذكر أبو بكر التاريخي عن عكرمة أنه سئل عن حديث:

اللهم أيد الإسلام. فقال: معاذ الله، دين الإسلام أعز من ذلك، ولكنّه قال: أعز عمر بالدين أو أباجهل» «٢».

### حديث عدم صلاة النبي على من مات مبعوضاً لعثمان ...!! ص: ٤٩٧

ومن ذلك: حديثه كما في (التحفه الإثني عشرية) حيث قال: «روى الترمذي أنّه أتى بجزائه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلم يصل عليه وقال: إنه كان يبغض عثمان فأبغضه الله» «٣».

وقد أورده ابن الجوزي في كتاب الموضوعات، حيث قال: «الحديث الثاني: أخبرنا محمد بن عبد الملك بن خيرون قال: أخبرنا إسماعيل بن مسعدة قال: أخبرنا حمزة بن يوسف قال: أنا أبو أحمد ابن عدى قال: حدّثنا عبد الكريم بن إبراهيم بن حيان قال: ثنا الليث بن الحارث البخاري قال: حدّثنا عثمان بن زفر قال: حدّثنا محمد بن زياد عن محمد بن عجلان عن أبي الزبير عن جابر: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بجزائه رجل، فلم يصل عليها، فقيل له: يا رسول الله، ما رأيناك تركت الصلاة على أحدٍ إلّا هذا. قال:

إنه كان يبغض عثمان أبغضه الله عز وجل.  
طريق آخر: أخبرنا علي بن عبيدالله الزاغوني قال: أنا علي بن أحمد بن

(١) السيرة الحلبية ١: ٣٣٠.

(٢) كتاب الموضوعات ١: ٣٣٢.

(٣) التحفة الإثني عشرية عن سنن الترمذى ٥: ٥٨٨ كتاب المناقب، باب مناقب عثمان بن عفان.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٢، ص: ٤٩٨

البندار قال: أنبأنا عبيدالله بن محمّد الفقيه قال: ثنا أبو بكر أحمد بن هشام الأنماطي قال: ثنا يحيى بن أبي طالب قال: ثنا أحمد بن عمران الأخنسي قال:

ثنا محمّد بن زياد قال: حدّثنا محمّد بن عجلان عن أبي الزبير عن جابر قال:

توفى رجل من الأنصار، فأتينا النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرناه بجنائزته، فلم يصلّ عليه فدفناه، ثم رجعنا فقلنا قد دفناه يرحمه الله، فلم يترحم عليه.

فقلنا: يا رسول الله ما أخبرناك بميت إلصليت عليه وترحمت عليه فما بال هذا؟ قال: إنه كان يبغض عثمان، أبغضه الله.

قال المصنّف: الطريقان على محمّد بن زياد، قال أحمد بن حنبل: هو كذاب خبيث يضع الحديث. وقال يحيى: كذاب خبيث. وقال السعدى والدارقطنى: كذاب. وقال البخارى والنسائى والفلاس وأبو حاتم الرازى:

متروك الحديث. وقال ابن حبان: كان يضع الحديث على الثقات، لا يحلّ ذكره فى الكتب إلأعلى وجه القدح فيه «١».

### حديث نزول «لا تقربوا الصلاة» ... الآية ... ص: ٤٩٨

ومن ذلك: الحديث الموضوع المفترى على أمير المؤمنين وسيد الوصيين وإمام المتقين ... وهذه عبارة الترمذى: «حدّثنا عبد بن حميد، نا عبدالرحمن بن مسعد، عن أبي جعفر الرازى، عن عطاء بن السائب، عن أبي عبدالرحمن السلمى عن علي بن أبي طالب قال: صنع لنا عبدالرحمن بن عوف طعاماً، فدعانا وسقانا الخمر، فأخذت الخمر منّا، وحضرت الصلاة فقدمونى فقرأت «قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون» ونحن نعبد ما

(١) كتاب الموضوعات ١: ٣٣٣.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٢، ص: ٤٩٩

تعبدون. فأنزل الله «يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون» هذا حديث حسن غريب صحيح «١».

وإنّ بطلان هذا البهتان واضح من جهات:

١- إنه يلزم بناءً على هذا الحديث المكذوب أن يكون أمير المؤمنين - والعياذ بالله - مرتكباً لشرب الخمر بعد نزول تحريمه فى الكتاب، لأنّ تحريمه نازل قبل نزول الآية «يا أيها الذين آمنوا» ... التى زعم المفترى نزولها فى هذه القضية، ولو أنّ المتعصّبين لا يقولون بعصمة مولانا أمير المؤمنين، فإنّهم يقولون بعدالته ولو لساناً، فكيف يمكنهم تصديق هذا البهتان؟

أمّا أن تحريم الخمر كان قبل نزول الآية المذكورة، فلا يخفى على المتتبعين، لأنّ العلماء ينصّون على نزول الآية «يسألونك عن الخمر» قبل «يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا» ... الآية ... فقد جاء بتفسير النسفى ما نصّه:

«نزل فى الخمر أربع آيات، نزل بمكة: «ومن ثمرات النخيل والأعناب تتخذون منه سكرًا» وكان المسلمون يشربونها وهى لهم حلال،

ثم إنَّ عمر ونفراً من الصحابة قالوا: يا رسول الله، أفتنا في الخمر فإنَّها مذهبة للعقل مسلبة للمال فنزل «يسألونك عن الخمر والميسر» فشربها قوم وتركها آخرون، ثم دعا عبدالرحمن بن عوف جماعةً فشربوا وسكروا، فأَمَّ بعضهم فقراً: قل يا أيُّها الكافرون أعبد ما تعبدون، فنزل: «لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى» فقلَّ من يشربها، ثم دعا عتبان بن مالك جماعةً، فلَمَّا سَكروا منها تخاصموا وتضاربوا، فقال عمر: اللهمَّ بيِّن لنا في الخمر بياناً شافياً فنزل «إنَّما الخمر

(١) صحيح الترمذى ٥: ٢٣٨ / ٣٠٢٦.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٢، ص: ٥٠٠

والميسر - إلى قوله - فهل أنتم منتهون» فقال عمر: انتهينا يا رب» (١).

وقال الجزي واص في بيان دلالة: «يسألونك عن الخمر»... الآية على حرمة الخمر: «باب تحريم الخمر، قال الله تعالى «يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس وإثمهما أكبر من نفعهما» وهذه الآية قد اقتضت تحريم الخمر، لو لم يرد غيرها في تحريمها لكانت كافيةً مغنيةً، وذلك لقوله: «قل فيهما إثم كبير» والإثم كلُّه محرَّم بقوله تعالى: «قل حرَّم ربِّي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والإثم» فأخبر أن الإثم محرَّم، ولم يقتصر على إخباره بأنَّ فيهما إثمًا حتَّى وصفه بأنَّه كبير، تأكيداً لحظرهما.

وقوله «منافع للناس» لا دلالة فيه على إباحتها، لأنَّ المراد منافع الدنيا، وإنَّ في سائر المحرَّمات منافع لمركبها في دنياهم، إلَّا أنَّ تلك المنافع لا تفي بضررها من العقاب المستحق بارتكابها، فذكره لمنافعها غير دالٍّ لإباحتها، لاسيما وقد أكَّد حظرها بقوله في سياق الآية «وإثمهما أكبر من نفعهما» يعنى: إنَّ ما يستحقُّ بهما من العقاب أعظم من النفع العاجل الذى يتغنى منهما» (٢).

٢- لقد روى الحاكم هذا الخبر بإسنادٍ له من طريق أحمد عن أبي عبدالرحمن السلمى عن علي عليه السلام، وفيه أنَّ الذى أمَّهم وقرأ كذلك هو عبدالرحمن بن عوف فنزلت الآية، قال فى المستدرک: «حدَّثنا أبو عبدالله محمد بن يعقوب الحافظ، ثنا علي بن الحسن، ثنا

(١) تفسير النسفى ١: ١٢٠-١٢١.

(٢) أحكام القرآن ١: ٣٢٢.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٢، ص: ٥٠١

عبدالله بن الوليد، ثنا سفيان، حدَّثنا أبو زكريا يحيى بن محمَّد العنبري، ثنا أبو عبدالله البوشنجي، ثنا أحمد بن حنبل، ثنا وكيع، ثنا سفيان، عن عطاء بن السائب عن أبي عبدالرحمن السلمى عن علي رضى الله عنه قال: دعانا رجل من الأنصار قبل أن تحرم الخمر، فتقدَّم عبدالرحمن بن عوف فصلَّى بهم المغرب فقراً «قل يا أيُّها الكافرون» فالتبس عليه فيها فنزلت «لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى». هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه» (١).

فانظر كيف حرَّف النواصب هذا الحديث، ووضعوا اسم أمير المؤمنين فى مكان عبدالرحمان؟

٣- إنَّه حتَّى لو كانت القصَّة قبل تحريم الخمر، فلا ريب فى كونها مفترأة، لأنَّ شرب الخمر كان قبيحاً عند أهل العقل والدين، كما أن جعفر بن أبى طالب لم يشربه قط، لا فى الجاهليَّة ولا فى الإسلام، قال: «لأننى رأيتها تذهب العقول، وكنت إلى زيادة العقل أحوج من نقصانه».

فهل يعقل أن يدرك جعفر هذه الحقيقة ولا يدركها أمير المؤمنين، وهو أفضل وأعقل وأفهم من جعفر بالقطع واليقين؟

وقد ذكر مثل ذلك عن قصى، كما فى (السيرة الحلبية) قال:

«ولمَّا احتضر قال لأولاده: اجتنبوا الخمر، فإنَّها تصلح الأبدان وتفسد الأذهان» (٢).

وقال صاحب (المستطرف) في الخمر:

«وممن تركها في الجاهلية: عبدالله بن جدعان، وكان جواداً من سادات قريش، وذلك أنه شرب مع امية بن الصلت الثقفي، فضربه على عينه،

(١) المستدرک علی الصحيحين ٤: ١٤٢.

(٢) السيرة الحلبية ١: ١٣.

استخراج المرام من استقصاء الأفهام، ج ٢، ص: ٥٠٢

فأصبحت عين امية مخضرة يخاف عليها الذهاب، فقال له عبدالله: ما بال عينك؟ فسكت، فألح عليه، فقال: ألسنت ضاربها بالأمس؟ فقال: أو بلغ مني الشراب ما أبلغ معه إلى هذا؟ لا أشربها بعد اليوم، ثم دفع له عشرة درهم وقال: الخمر علي حرام لا أذوقها بعد اليوم أبداً.

وممن حرّمها في الجاهلية أيضاً: قيس بن عاصم، وذلك أنه سكر ذات ليلة فقام لابنته أو لأخته، فهربت منه، فلما أصبح سأل عنها فقيل له: أو ما علمت ما صنعت البارحة، فأخبر القصة، فحرّم الخمر على نفسه.

وممن حرّمها في الجاهلية أيضاً: العباس بن مرداس وقيس بن عاصم، وذلك أن قيساً شرب ذات ليلة، فجعل يتناول القمر ويقول: والله لا أبرح حتى أنزله، ثم يثب الوثبة بعد الوثبة ويقع على وجهه، فلتمّياً أصبح وأفاق قال: مالي هكذا، فأخبروه بالقصة، فقال: والله لا أشربها أبداً. وقيل للعباس بن مرداس:

لم تركت الشراب وهو يزيد في سماحتك؟ فقال: أكره أن أصبح سيّد قومي وامسى سفيهم» (١).

٤- إنه قد صرح الإمام عليه السلام باجتنابه الخمر مطلقاً، فيما رواه الحافظ ابن شهر آشوب السروي «٢» عن تفسير القطان، عن عمر بن حمران،

(١) المستطرف من كل فنّ مستطرف ٢: ٢٦١.

(٢) هو: محمد بن علي بن شهر آشوب، أبو جعفر السروي المتوفى سنة ٥٨٨، ترجم له الصفدي (الوافي بالوفيات ٤: ١٦٤). قال: «أحد شيوخ الشيعة، حفظ أكثر القرآن وله ثمان سنين، وبلغ النهاية في اصول الشيعة، كان يرحل إليه من البلاد، ثم تقدّم في علم القرآن والغريب والنحو، ووعظ على المنبر أيام المقتدى ببغداد فأعجبه وخلع عليه، وكان بهي المنظر حسن الوجه والشيبة، صدوق اللهجة، مليح المحاوره، واسع العلم، كثير الخشوع والعبادة والتهجد، لا يكون إلّ أعلى وضوء».

استخراج المرام من استقصاء الأفهام، ج ٢، ص: ٥٠٣

عن سعيد، عن قتادة عن الحسن البصري قال:

اجتمع عثمان بن مظعون وأبو طلحة وأبو عبيدة ومعاذ بن جبل وسهيل ابن بيضاء وأبو دجانه في منزل سعد بن أبي وقاص، فأكلوا شيئاً، ثم قدّم إليهم شيئاً من الفضيخ، فقام علي وخرج من بينهم، فقال عثمان في ذلك، فقال علي: لعن الله الخمر، والله لا أشرب شيئاً يذهب بعقلي، ويضحك بي من رأني، وأزوج كريمتي من لا أريد، وخرج من بينهم فأتى المسجد، وهبط جبرئيل بهذه الآية «يا أيها الذين آمنوا» يعني هؤلاء الذين اجتمعوا في منزل سعد «إنما الخمر والميسر»... الآية. فقال علي: تباً لهما، والله يا رسول الله، لقد كان بصري فيها نافذاً منذ كنت صغيراً. قال الحسن: والله الذي لا إله إلا هو، ما شربها قبل تحريمها ولا ساعة قط» (١).

٥- لقد سعى القوم سعياً حثيثاً وراء تبرئة أبي بكر وتنزيهه من شرب الخمر، ولو قبل التحريم، حتى قال الحكيم الترمذي في كتاب (نوادير الاصول): «من الحديث الذي تنكره القلوب: حديث رووه عن عوف، عن أبي القموص قال: شرب أبو بكر الخمر - يعني من قبل



نزول تحريمها- فقعد ينوح على قتلى بدر وهو يقول:

تحيتي بالسلامة ام بكر وهل لك بعد رهطك من سلام

ذريني أصطح يا ام بكر رأيت الموت نقب عن هشام

فنقب عن أبيك وكان قرماً من الأشراف شراب المدام

وودّ بنو المغيرة لو فدوه بألفٍ من رجال أو سوام

كأنتي بالطوى طوى بدر من الفتيان والخيل الكرام

فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم، فخرج يجرّ ثوبه من الفزع حتى أتاه، فدفع عليه شيئاً في يده، فقال أبو بكر: أعود بالله من غضب الله وغضب رسول الله، فانزلت «يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر» ... الآية.

وزاد غيره في الأبيات:

يخبرنا رسول الله بأن سنحبي فكيف حياة أصلاء وهام

فهذا منكر من القول والفعل، وقد أعاذ الله الصديقين من فعل الخنا وأقوال أهله، وإن كان قبل التحريم» «... ١».

أقول:

فكيف ينسب الترمذى هذا الفعل الشنيع إلى أفضل الصديقين وإمام المتقين؟

وفى (الرياض النضرة) «عن أبي العالیه الرياحى قال: قيل لأبى بكر فى مجمع من أصحاب رسول الله: هل شربت الخمر فى الجاهلية؟

قال: أعود بالله. فقيل: ولم؟ قال: كنت أصون عرضى وأحفظ مالى، فمن شرب الخمر كان مضيقاً فى عرضه ومروته، فبلغ ذلك النبى

صلى الله عليه وسلم فقال:

صدق أبو بكر - مرتين. أخرجه الدارمى» «٢».

ومن هذا أيضاً يظهر شناعة الفرية التى افتراها الترمذى ...

أقول:

لكن الحقيقة هى أنّ هؤلاء كانوا يشربون الخمر، فلما رأى المتعصّيون لهم ذلك، عمدوا إلى نسبة الشرب إلى أمير المؤمنين حمايةً

لهم وتغطيةً على

(١) نوادير الاصول، وقد حذفته الأيدي الأثيمة لكونه ممّا تنكره القلوب!!

(٢) الرياض النضرة فى مناقب العشرة ١: ٢٠١.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٢، ص: ٥٠٥

مساويهم، وهذا هو السبب الأصلى لوضع حديث الترمذى ...

لقد خرج البزار وابن مردويه والفاكهى وغيرهم خبر شرب أبى بكر، واضطرّ ابن حجر للإعتراف بثبوت الخبر ... قال البخارى: «حدّثنا

إسماعيل بن عبد الله قال: حدّثنى مالك بن أنس، عن إسحاق بن عبد الله بن أبى طلحة عن أنس بن مالك قال: كنت أسقى أبا عبيدة

وأبا طلحة وأبى بن كعب من فضيخ زهو وتمر، فجاءهم آت فقال: إنّ الخمر قد حرمت، فقال أبو طلحة: قم يا أنس فأهرقها فأهرقتها.

حدّثنا مسدد قال: حدّثنا معتمر عن أبيه قال: سمعت أنساً قال: كنت قائماً على الحى أسقيهم عمومتى وأنا أصغرهم الفضيخ، فقيل:

حرمت الخمر.

فقالوا: أكفأها فكفأناها. قلت لأنس: ما شرابهم؟ قال: رطب وبسر. فقال أبو بكر بن أنس: وكانت خمرهم، فلم ينكر أنس».

فقال ابن حجر بشرح الحديث الأوّل ما نصّه:

«قوله: كنت أسقى أبا عبيدة هو ابن الجراح، وأما أبو طلحة هو زيد بن سهل زوج ام سليم ام أنس. وابي بن كعب. كذا اقتصر في هذه الرواية على هؤلاء الثلاثة، فأما أبو طلحة، فلكون القصّة كانت في منزله كما مضى في التفسير من طريق ثابت عن أنس: كنت ساقى القوم في منزل أبي طلحة. وأما أبو عبيدة فلأنّ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آخى بينه وبين أبي طلحة، كما أخرجه مسلم من وجه آخر عن أنس، وأما ابي بن كعب، فكان كبير الأنصار وعالمهم.

ووقع في رواية عبدالعزيز بن صهيب عن أنس في تفسير المائدة: إني لقاتم أسقى أباطلحة وفلاناً وفلاناً، كذا وقع بالإبهام.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٢، ص: ٥٠٦

وسمى في رواية مسلم منهم: أبا أيوب.

وسياتى - بعد أبواب - من رواية هشام عن قتادة عن أنس: إني لأسقى أباطلحة وأبادجانه وسهيل بن بيضاء. وأبو دجانه بضم المهملة وتخفيف الجيم وبعد الألف نون اسمه سماك بن خرشة بمعجمتين بينهما راء مفتوحات. ولمسلم من طريق سعيد عن قتادة نحوه، وسمى فيهم معاذ بن جبل.

ولأحمد عن يحيى القطان عن حميد عن أنس: كنت أسقى أبا عبيدة وابي بن كعب وسهيل بن بيضاء ونفراً من الصحابة عند أبي طلحة.

ووقع عند عبدالرزاق عن معمر عن ثابت وقتادة وغيرهما عن أنس: أن القوم كانوا أحد عشر رجلاً.

وقد حصل من الطرق التي أوردتها تسمية سبعة منهم، وأنهم هم في رواية سليمان التيمي عن أنس وهي في هذا الباب ولفظه: كنت قائماً على الحى أسقيهم عمومى، موضع خفض على البدل من قوله الحى، وأطلق عليهم عمومته، لأنهم كانوا أسنّ منه، ولأن أكثرهم من الأنصار.

ومن المستغربات ما أورده ابن مردويه في تفسيره، من طريق عيسى بن طهمان عن أنس: أن أبا بكر وعمر كانا فيهم، وهو منكر مع نظافته سنده، وما أظنه إلا غلطاً.

وقد أخرج أبو نعيم في الحلية، في ترجمته شعبة، من حديث عائشة قالت: حرّم أبو بكر الخمر على نفسه، فلم يشربها في جاهليته ولا إسلام.

ويحتمل - إن كان محفوظاً - أن يكون أبو بكر وعمر زارا أباطلحة في ذلك اليوم ولم يشربا معهم.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٢، ص: ٥٠٧

ثم وجدت عند البرّار من وجه آخر عن أنس قال: كنت ساقى القوم، وكان في القوم رجل يقال له أبو بكر، فلما شرب قال: تحبى بالسلامة أم بكر...

الآيات.

فدخل علينا رجل من المسلمين فقال: قد نزل تحريم الخمر، الحديث.

وأبو بكر هذا يقال له ابن شعوب فظنّ بعضهم أنه أبو بكر الصديق وليس كذلك، لكن قرينه ذكر عمر تدلّ على عدم الغلط في وصف الصديق، وفي كتاب مكة للفاكهى من طريق مرسل ما يشدّد ذلك.

فحصلنا على تسمية عشر، وقد قدّمت في غزوة بدر من المغازى ترجمته أبي بكر بن شعوب المذكور «١».

وقد علم ممّا رواه ابن حجر شرب عمر أيضاً.

وفي (المستطرف) في الباب الرابع والسبعين، في ذم الخمر وتحريمه:

«أنزل الله تعالى في الخمر ثلاث آيات. الاولى قوله تعالى: «يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس وإثمهما

أكبر من نفعهما» فكان في المسلمين من شاربٍ ومن تارك، إلى أن شربها رجل ودخل في الصلاة فهجر، فنزل قوله تعالى «يا أيها

الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى» فشرىها من شربها من المسلمين وتركها من تركها، حتى شربها عمر، فأخذ بلحى بعيرٍ فشج به رأس عبدالرحمن بن عوف، ثم قعد ينوح على قتلى بدر بشعر الأسود بن يعفر، وهو: وكان بالقلب قلب بدر من الفتیان والشرب الكرام أيوعدنى ابن كبش أن سنحى وكيف حياء أصداء وهام

(١) فتح البارى - شرح صحيح البخارى ١٠: ٣٠-٣١.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٢، ص: ٥٠٨

أيعجز أن يرّد الموت عني وينشرنى إذا بليت عظامى

ألا من مبلغ الرحمن عني بأنى تارك شهر الصيام

فقل لله يمنعى شرابى وقل لله يمنعى طعامى

فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم، فخرج مغضباً يجزّ رداءه، فرفع شيئاً كان فى يده، فضر به، فقال: أعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله، فأنزل الله تعالى: «إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهم أنتم منتهون».

فقال عمر: انتهينا انتهينا «١».

هذا، وقد نصّ الجصاص على دلالة الآية «يسألونك عن الخمر»...

على التحريم، وعلى أن عمر كان يعلم بدلالاتها على الحرمة، حيث قال فى (أحكام القرآن):

«قوله: «يسألونك عن الخمر والميسر قل فىهما إثم كبير» قال: الميسر هو القمار، كان الرجل فى الجاهلية يخاطر على أهله وماله. قال: وقوله «ولا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون» قال: كانوا لا يشربونها عند الصلاة فإذا صلوا العشاء شربوها فقابلوا بعضهم بعضاً وتكلموا بما لا يرضى الله، فأنزل الله عز وجل «إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه». قال: فالميسر القمار، والأنصاب الأوثان، والأزلام القداح كانوا يستقسمون بها.

قال: وحدّثنا أبو عبيد قال: حدّثنا عبدالرحمن بن مهدي، عن سفيان، عن أبي إسحاق، عن أبي ميسرة قال: قال عمر: اللهم بين لنا فى الخمر،

(١) المستطرف من كل فنّ مستطرف ٢: ٢٦٠.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٢، ص: ٥٠٩

فنزلت: «لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون» فقال: اللهم بين لنا فى الخمر، فنزلت: «قل فىهما إثم كبير ومنافع للناس وإثمهما أكبر من نفعهما» فقال: اللهم بين لنا فى الخمر، فنزلت: «إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون» - إلى قوله - فهل أنتم منتهون» فقال عمر: انتهينا، إنها تذهب المال وتذهب العقل.

قال: وحدّثنا أبو عبيد قال: حدّثنا هشيم قال: أخبرنا المغيرة عن أبي رزين قال: شربت الخمر بعد الآية التى فى البقرة وبعد الآية التى فى النساء، فكانوا يشربونها حتى يحضر الصلاة فإذا حضرت تركوها، ثم حرمت فى المائدة فى قوله: «فهل أنتم منتهون» فانتهى القوم عنها فلم يعودوا فيها.

فمن الناس من يظن أن قوله: «قل فىهما إثم كبير ومنافع للناس» لم يدل على التحريم لأنه لو كان دالاً لما شربوه، ولما أقرهم النبى صلى الله عليه وسلم، ولما سأل عمر البيان بعده، وليس هذا كذلك عندنا، لأنه جائز أن يكونوا تأولوا فى قوله «ومنافع للناس» جواز

استباحة منافعتها بأن الإثم مقصور على بعض الأحوال دون بعض، فإنما ذهبوا عن حكم الآية بالتأويل. وأما قوله إنها لو كانت حراماً لما أقرهم النبي صلى الله عليه وسلم على شربها، فإنه ليس في شيء من الأخبار علم النبي صلى الله عليه وسلم بشربها ولا إقرارهم بعد علمه، وأما سؤال عمر بياناً بعد نزول هذه الآية، فإنه كان للتأويل فيه مسأغ، وقد علم هو وجه دلالتها على التحريم، ولكنه سأل بياناً يزول معه احتمال التأويل، فأنزل الله تعالى: «إنما الخمر والميسر» الآية «١». وقال الزمخشري في (ربيع الأبرار):

(١) أحكام القرآن للجصاص ١: ٣٢٢-٣٢٤.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٢، ص: ٥١٠

«أنزل الله سبحانه وتعالى في الخمر ثلاث آيات، أولها: «يسألونك عن الخمر والميسر» فكان المسلمون بين شاربٍ وتارك، إلى أن شربها رجل ودخل في صلاته فهجر، فنزلت «يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى» فشربها من شربها من المسلمين، حتى شربها عمر بن الخطاب، فأخذ بلحي بعير فشج رأس عبدالرحمن بن عوف، ثم قعد ينوح على قتلى بدر بشعر الأسود بن يعفر: وكاين بالقلب قلب بدر»....

فذكر الزمخشري الشعر كله، وأنه بلغ ذلك رسول الله... فأنزل الله «إنما يريد الشيطان»....

فقال عمر: انتهينا انتهينا «١».

فعلم أن الآية «يسألونك»... دالة على التحريم، وأن عمر شرب بعد نزولها وهو عالم بدلالاتها على ذلك...

والخمر كانت محرمة في سائر الشرائع أيضاً، كما روى الفقيه أبو الليث السمرقندي في كتابه (تنبيه الغافلين):

«عن عطاء بن يسار: إن رجلاً سأل كعب الأحبار: هل حرمت الخمر في التوراة؟ قال: نعم، هذه الآية: «إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام»...»

مكتوبة في التوراة: إنما انزل بالحق ليذهب الباطل ويبطل اللعب والدف والمزامير وهو الرقص، والخمر وهي مرّة، أي فتنة لشاربها، أقسم الله بعزته وجلاله لمن انتهكها أي ذاقها واستعملها في الدنيا لأعطشته يوم القيامة، ومن تركها بعد ما حرمتها إلسقته إيها في حظيرة القدس. قيل: وما حظيرة

(١) ربيع الأبرار ٤: ٥١ وما بعدها.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٢، ص: ٥١١

القدس؟ قال الله تعالى: القدس وحظيرته الجنة.

وأيضاً: روى عن أويس بن سمعان أنه قال للنبي: «والذي بعثك بالحق نبياً إنني لأجد في التوراة أن الخمر محرمة خمساً وعشرين مرّة، وويل لشارب الخمر، وحق على الله أن لا يشربها عبد من عبيده في الدنيا إلسقاه الله تعالى من طينة الخبال».

وأيضاً: روى عن عائشة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «من أطمع شارب الخمر لقمته سلط الله على جسده حية وعقرباً، ومن قضى له حاجة فقد أعان على هدم الإسلام، ومن أقرضه قرصاً فقد أعان على قتل مؤمن، ومن جالسه حشره الله يوم القيامة أعمى لا حجة له، ومن شرب الخمر فلا تزوجه فإن مرض فلا تعودوه، فوالذي بعثني بالحق نبياً إنّه ما يشرب الخمر إلّا ملعون في التوراة والإنجيل والزبور والفرقان، ومن شرب الخمر فقد كفر بجميع ما أنزل الله تعالى على أنبيائه، ولا يستحل الخمر إلّا كافر، ومن استحل الخمر فأنا بريء منه في الدنيا والآخرة» «١».

وقال الحاكم: «حدّثنا علي بن جمشاد العدل، ثنا عبيد بن شريك، ثنا سعيد بن مريم، أنبا الدراوردي، حدّثني داود بن صالح، عن سالم

بن عبد الله ابن عمر، عن أبيه: أن أبا بكر الصديق وعمر بن الخطاب رضى الله عنهما أو ناساً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم جلسوا بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فذكروا أعظم الكبائر، فلم يكن عندهم فيها علم ينتهون إليه، فأرسلوني إلى عبد الله بن عمر وأسأله عن ذلك، فأخبرني أن أعظم الكبائر شرب الخمر فأخبرتهم فأنكروا ذلك ووثبوا إليه جميعاً في داره،

(١) تنبيه الغافلين: ١٤٨.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٢، ص: ٥١٢

فأخبرهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إن ملكاً من ملك بني إسرائيل أخذ رجلاً فخيرته: بين أن يشرب الخمر أو يقتل نفساً أو يزينى أو يأكل لحم الخنزير أو يقتلوه إن أبى، فاختر أن يشرب الخمر، وإنه لما شرب لم يمتنع من شيء أراد منه «... ١».

هذا، وما اكتفى القوم بنسبة شرب الخمر إلى أمير المؤمنين عليه السلام، بل نسبوا ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أيضاً - والعياذ بالله - جاء ذلك في كتاب (مدارج النبوة) للشيخ عبدالحق الدهلوى، في كلام له حول «مسجد الفضيخ» بالمدينة المنورة، وهو مسجد رد الشمس، فقال في بيان سبب تسميته بالاسم المذكور:

«وأخرج الإمام أحمد في مسنده من حديث ابن عمر: أنه قد اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الموضع بكوز فيه فضيخ فشربه، فسُمى بمسجد الفضيخ لذلك» (٢).

ونعوذ بالله من هذا الكذب الصريح والبهتان القبيح والإفراء الفضيخ...

فانظر إلى هؤلاء القوم، كيف يحاولون صيانة أئمتهم وحمائيتهم من المعائب والمثالب، حتى لا يمنعمهم ذلك من نسبة شنائعهم وفظائعهم إلى النبي والوصى...؟! ...

ثم ألجأهم ذلك إلى الفتيا بجواز شرب الخمر للتقوى... قال سعد بن عيسى بن أميرخان المفتى في (حاشية العناية): «ومن أصحابنا من قال: إذا كان الرجل صالحاً في اموره، تغلب حسناته سيئاته، ولا يعرف بالكذب ولا

(١) المستدرک على الصحيحين ٤: ١٤٧.

(٢) مدارج النبوة: ٨٢.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٢، ص: ٥١٣

شيء من الكبائر غير أنه يشرب الخمر أحياناً، لصحة البدن والتقوى لا للتلهي، يكون عدلاً، وعامة مشايخنا على أنه لا يكون عدلاً، لأن شرب الخمر يكون كبيرة محضه وإن كانت للتداوى».

### الجزء (٣)

صحيح أبي داود ... ص: ٧

#### إشارة

الذى يصلح لأن يسمى «زبور أهل السنة والجماعة» لأنهم قد شبهوا مصنفه بداود عليه السلام فقالوا: «الين له الحديث كما الين لداود الحديد» لكنهم جعلوا سننه ك «المصحف» كما في (فيض القدير) قال: «أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني الشافعي، أخذ عن أحمد وخلق، وعنه الترمذى ومن لا يحصى، ولد سنة ٢٠٢ ومات سنة ٢٧٥، قالوا: أليين له الحديث كما أليين لداود الحديد. وقال بعض الأعلام: سننه ام الأحكام، ولما صنفه صار لأهل الحديث كالمصحف» (١ ...» وعليه، فهو أجل من أن يلقب ب «الزبور»!!

وترجم له النووي، فأورد كلماتهم في مدحه والثناء على كتابه، قال:

«أبو داود السجستاني، صاحب السنن ... روى عنه: الترمذى والنسائى وأبو عوانة يعقوب بن إسحاق الإسفرايينى ... واتفق العلماء على الثناء على أبى داود ووصفه بالحفظ التام والعلم الوافى والإتقان والورع والدين والفهم الثاقب فى الحديث وغيره. رويانا عن الحافظ أحمد بن محمد بن ياسين الهروى قال: كان أبو داود أحد حفّاظ الإسلام لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعلمه وعلمه وسنده، فى أعلى درجة النسك والعفاف والورع، ومن فرسان الحديث.

(١)

فيض القدير فى شرح الجامع الصغير ١: ٢٤-٢٥.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ٨

وقال الحاكم أبو عبد الله: كان أبو داود إمام أهل الحديث فى عصره بلا مدافعة.

قال علان بن عبد الصمد: كان أبو داود من فرسان هذا الشأن.

رويانا عن موسى بن هارون قال: خلق أبو داود فى الدنيا للحديث وفى الآخرة للجنة.

وقال أبو حاتم ابن حبان: أبو داود أحد أئمة الدنيا فقهاً وعلماً وحفظاً ونسكاً وإتقاناً، جمع وصنّف وذبّ عن السنن.

ورويانا عن إبراهيم الحربى قال لَمَّا صَنَّفَ أبو داود هذا الكتاب - يعنى كتاب السنن -: الين لأبى داود الحديث كما الين لداود الحديد.

ورويانا عن أبى عبد الله محمد بن مخلد قال: كان أبو داود يفى بمذاكرة ألف حديث، فلَمَّا صَنَّفَ كتاب السنن وقرأه على الناس، صار

كتابه لأصحاب الحديث كالمصحف، يتبعونه ولا يخالفونه، وأقرّ له أهل زمانه بالحفظ والتقدم فيه.

ورويانا عن الإمام أبى سليمان الحربى قال: سمعت أباسعيد ابن الأعرابى - ونحن نسمع منه كتاب السنن لأبى داود، وأشار إلى النسخة

وهى بين يديه - يقول: لو أنّ رجلاً لم يكن عنده من العلم إلّا المصحف ثمّ هذا الكتاب، لم يحتج معهما إلى شىء من العلم البتة. قال

الخطابى: وهذا كما قال ...

قال الخطابى: واعلموا - رحمكم الله - أنّ كتاب السنن لأبى داود كتاب شريف لم يصنّف فى حكم الدين كتاب مثله، وقد رزق القبول

من الناس كافةً، فصار حكماً بين فرق العلماء وطبقات الفقهاء على اختلاف مذاهبهم، وعليه معوّل أهل العراق ومصر والمغرب وكثير

من أقطار الأرض ...

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ٩

ومناقب أبى داود وكتابه كثيرة مشهورة، وفيما أشرت إليه كفاية.

ولد أبو داود سنة ١٠٢.

وتوفى بالبصرة، لأربع عشرة بقية من شوال، سنة ٢٧٥ «(١)».

وقال ابن الأثير: «قال أبو سليمان الخطابى: كتاب السنن لأبى داود كتاب شريف لم يصنّف فى علم الدين كتاب مثله، وقد رزق القبول

من كافة الناس على اختلاف مذاهبهم، فصار حكماً بين فرق العلماء وطبقات الفقهاء، فلكلّ فيه ورد ومنه شرب، وعليه معوّل أهل

العراق ومصر وبلاد الغرب وكثير من مدن أقطار الأرض ... وحلّ هذا الكتاب عند أئمة الحديث وعلماء الحديث محلّ العجب،

فضربت إليه أكباد الإبل ودامت إليه الرحل.

قال إبراهيم الحربى لَمَّا صَنَّفَ أبو داود هذا الكتاب: الين لأبى داود الحديث كما الين لداود عليه السلام الحديد. وقال ابن الأعرابى

عن كتاب أبى داود: ولو أنّ رجلاً لم يكن عنده من العلم إلّا المصحف الذى فيه كتاب الله عزّ وجلّ ثمّ هذا الكتاب، لم يحتج معهما

إلى شىء من العلم البتة «(٢)».

## قدح العلماء في أحاديث سنن أبي داود ... ص: ٩

ومع هذا كله، فقد طعن علماء القوم في كثير من أحاديث كتاب أبي داود:  
قال الذهبي في (الميزان):

«جعفر بن سعد بن سمره، عن أبيه، وعنه سليمان بن موسى وغيره، له

(١) تهذيب الأسماء واللغات ٢/ ٢٢٤-٢٢٧.

(٢) جامع الاصول ١: ١٩٢.

استخراج المرام من استقصاء الأفهام، ج ٣، ص: ١٠

حديث في الزكاة عن ابن عم له، رده ابن حزم فقال: هما مجهولان.

قلت: ابن عمه هو حبيب بن سليمان بن سمره، يجهل حاله، عن أبيه، قال القطان: ما من هؤلاء من يعرف حاله، وقد جهد المحدثون فيهم جهدهم، وهو إسناد يروى به جماعة، قد ذكر البزار منها نحو المائة. وقال عبدالحق الأزدي: حبيب ضعيف، وليس جعفر ممن يعتمد عليه.

قلت: فمما ورد بهذا السند: أمر عليه السلام ببناء المساجد وتصلح ضعفها، وحديث: أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نخرج الزكاة من الذي نعدّه للبيع، وقال عليه السلام: من يكتم - فإنه مثله.

ففي سنن أبي داود من ذلك ستة أحاديث بسند وهو: حدثنا محمد بن داود، ثنا يحيى بن حسان، عن سليمان بن موسى، عن جعفر، عن ابن عمه حبيب عن أبيه عن جدّه. فسليمان هذا زهري من أهل الكوفة ليس بالمشهور، وبكل حال، هذا إسناد مظلم لا ينهض بحكم «١».

وقال: «أبو عبدالرحمن الخراساني إسحاق، مرّ، ومن مناكيره في سنن أبي داود، حدثنا عطاء الخراساني: إن نافعاً حدثه عن ابن عمر قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إذا تبايعتم بالعينة وأخذتم أذناب البقر وتركتم الجهاد، سلط الله عليكم ذلاً لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم.

فهذا هو إسحاق بن أسيد، سكن مصر، روى عنه هذا الخبر حيوة بن شريح. قال ابن أبي حاتم: ليس هو بالمشهور. وقال أبو حاتم: لا يشتغل به «٢».

(١) ميزان الاعتدال ٢: ١٣٥/ ١٥٠٦.

(٢) ميزان الاعتدال ٧: ٣٩٣/ ١٠٣٨٦.

استخراج المرام من استقصاء الأفهام، ج ٣، ص: ١١

## الموضوعات في سنن أبي داود ... ص: ١١

وإلى جنب تلك الأحاديث المقدوح فيها، أحاديث حكم العلماء عليها بالوضع:

(منها): قال: «حدثنا عبدالرحمن بن بشر بن الحكم النيسابوري، ثنا موسى بن عبدالعزيز، ثنا الحكم بن أبان عن عكرمة عن ابن عباس: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للعباس بن عبدالمطلب: يا عباس يا عم، ألا أعطيك، ألا أمنحك، ألا أحبوك، ألا أفعل بك عشر خصال إذا أنت فعلت ذلك غفر الله لك ذنبك أوله وآخره، قديمه وحديثه، خطاه وعمده، صغيره وكبيره، سره وعلايته؟ عشر

خصال: أن تصلى أربع ركعات، تقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وسورة، فإذا فرغت من القراءة في أول ركعة وأنت قائم قلت: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر، خمس عشرة مرة، ثم تركع وتقولها وأنت راكع عشر مرات، ثم ترفع رأسك من الركوع فتقولها عشراً، ثم تهوى ساجداً فتقولها وأنت ساجد عشراً، ثم ترفع رأسك من السجود فتقولها عشراً، ثم تسجد فتقولها عشراً، ثم ترفع رأسك فتقولها عشراً، فذلك خمس وسبعون، في كل ركعة تفعل ذلك في أربع ركعات، إن استطعت أن تصلها في كل يوم مرة فافعل، فإن لم تفعل ففي كل جمعة مرة، فإن لم تفعل ففي كل شهر مرة، فإن لم تفعل ففي كل سنة مرة، فإن لم تفعل ففي عمرك مرة» (١).

(١) سنن أبي داود، كتاب الصلاة، صلاة التسيب ٢: ٤٦-٤٧/١٢٩٧.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ١٢

وهذا الحديث أدرجه ابن الجوزي في (كتاب الموضوعات)، لأن موسى ابن عبدالعزيز مجهول (١).

وقد ترجم الذهبي هذا الرجل في (الميزان) قال:

«دق، موسى بن عبدالعزيز، أبو شعيب العدني القنباري، ما أعلمه روى عن غير الحكم بن أبان، فذكر صلاة التسيب، روى عنه بشر بن الحكم وابنه عبدالرحمن بن بشر وإسحاق بن أبي إسرائيل، وغيرهم. لم يذكره أحد في كتب الضعفاء أبداً، ولكن ما هو الحجّة؟ قال ابن معين: لا أرى به بأساً، وقال النسائي: ليس به بأس، وقال ابن حبان: ربّما أخطأ، وقال أبو الفضل السليمانى: منكر الحديث، وقال ابن المدينى: ضعيف.

قلت: حديثه من المنكرات، لاسيما والحكم بن أبان ليس أيضاً بالثابت» (٢).

(ومنها) قال: «حدّثنا موسى بن إسماعيل قال: أخبرني أبو بكر بن عبدالعزيز قال: أخبرتنى عمّتي كيسة بنت أبي بكر: إن أباه كان ينهى أهله عن الحجامة يوم الثلاثاء، ويزعم عن رسول الله: إن يوم الثلاثاء يوم الدم» (٣ ...).

وهذا الحديث أيضاً، أورده ابن الجوزي في (الموضوعات) (٤).

(ومنها) قال: «حدّثنا سعيد بن منصور، نا أبو معشر عن هشام بن عروة، عن أبيه عن عائشة قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا تقطعوا

(١) كتاب الموضوعات ٢: ١٤٣.

(٢) ميزان الاعتدال ٦: ٥٥٠/٨٩٠٠.

(٣) سنن أبي داود ٤: ١٢٨/٣٨٦٢.

(٤) كتاب الموضوعات ٣: ٢١٣.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ١٣

اللحم بالسكين فإنه من صنع الأعاجم، وانهشوه نهشاً فإنه هنا وأمره» (١).

قال ابن القيم: «وأما حديث عائشة الذي رواه أبو داود مرفوعاً: لا تقطعوا اللحم بالسكين فإنه من صنع الأعاجم، وانهشوه نهشاً فإنه هنا وأمره.

فردّه الإمام أحمد بما صح عنه صلى الله عليه وسلم من قطعه بالسكين، في حديثين، وقد تقدّم» (٢).

وقد أورده ابن الجوزي في (الموضوعات) (٣).

(ومنها) قال: «حدّثنا موسى بن إسماعيل، نا عبدالعزيز بن أبي حازم، حدّثنى - بمنى عن أبيه، عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه



وسلم قال:

القدرية مجوس هذه الامة» «... ٤».

وقد أورده ابن الجوزي في (الموضوعات) فقال:

«أخبرنا ابن السمرقندي قال: أخبرنا ابن مسعدة قال: أخبرنا حمزة قال:

حدّثنا ابن عدى قال: أنبأ أحمد بن جعفر بن محمد البغدادي قال: حدّثنا سوار ابن عبدالله القاضي قال: حدّثنا معتمر بن سليمان قال:

حدّثنا أبو الحسن - يعنى يزيد بن هارون، كذا كناه - عن جعفر بن الحارث عن يزيد بن ميسرة عن عطاء الخراساني عن مكحول عن

أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم:

إن لكل أمة مجوساً وإن مجوس هذه الامة القدرية؛ فلا تعودوهم إذا

(١) سنن أبي داود ٤: ٩٤ / ٣٧٧٨.

(٢) زاد المعاد في هدى خير العباد ٤: ٣٠٤.

(٣) كتاب الموضوعات ٢: ٣٠٣.

(٤) سنن أبي داود ٥: ٤٥ / ٤٦٩١.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٣، ص: ١٤

مرضوا، ولا تصلوا عليهم إذا ماتوا.

قال المصنّف: وهذا لا يصحّ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال:

يحيى بن جعفر بن الحارث ليس بشيء.

وقد روى عتبان بن ناقد عن أبي الأشهب النخعي، عن الأعمش، وعن أبي صالح، عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وعلى آله

وسلم نحوه. قال أبو حاتم الرازي: عتبان مجهول، وهذا الحديث حديث باطل.

طريق آخر: أخبرنا علي بن عبد الواحد الدينوري قال: أنبأ علي بن عمران القزويني قال: حدّثنا محمد بن علي بن سويد قال: ثنا أحمد

بن محمد العسكري قال: ثنا أبو الوليد عبد الملك بن يحيى بن عبدالله بن بكير قال: ثنا أبي قال: حدّثني الحسن بن عبدالله بن أبي

عون الثقفي، عن رجا بن الحارث، عن مجاهد، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يكونون قدرية ثم يكونون

زنادقة ثم يكونون مجوساً، وإن لكل أمة مجوساً وإن مجوس أمتي المكذبة بالقدر؛ فإن مرضوا فلا تعودوهم، وإن ماتوا فلا يتبع لهم

جنازة.

قال المصنّف: هذا حديث لا يصحّ، وفيه مجاهيل. قال أبو عبد الرحمن النسائي: هذا الحديث باطل كذب» «١».

(ومنها) قال: «حدّثنا هارون بن عبدالله، نا ابن أبي فديك عن الضحّاك - يعنى ابن عثمان - عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة إنّها

قالت: أرسل النبي صلى الله عليه وسلم بام سلمة ليلة النحر، فرمت الجمره قبل الفجر، ثم مضت فأفاضت، فكان ذلك اليوم الذي

يكون رسول الله تعنى عندها» «٢».

(١) كتاب الموضوعات ١: ٢٧٤ - ٢٧٥.

(٢) سنن أبي داود ٢: ٣٢٩ / ١٩٤٢.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٣، ص: ١٥

قال ابن القيم: «وأما حديث عائشة: أرسل رسول الله ... رواه أبو داود، فحديث منكر، أنكره الإمام أحمد وغيره. ومما يدل على

إنكاره أن فيه: إن رسول الله أمرها أن توافي صلاة الصبح يوم النحر بمكة، وفي رواية: توافيه، وكان يومها، فأحب أن توافيه، وهذا من المحال قطعاً. قال الأثرم: قال لى أبو عبدالله: ثنا أبو معاوية عن هشام عن أبيه عن زينب بنت ام سلمة أن النبي أمرها أن توافيه يوم النحر بمكة. لم يسنده غيره، وهو خطأ. وقال وكيع عن أبيه مرسله: إن النبي أمرها أن توافيه صلاة الصبح يوم النحر بمكة، أو نحو هذا، وهذا عجب أيضاً، النبي يوم النحر وقت صلاة الصبح ما يصنع بمكة؟ ينكر ذلك» (١).

(ومنها) قال: «حدثنا عثمان بن أبي شيبة، نا حماد بن خالد، نا محمد بن عمرو، عن محمد بن عبدالله، عن عمه عبدالله بن زيد قال: أراد النبي صلى الله عليه وسلم في الأذان أشياء لم يصنع منها شيئاً، قال: فارى عبدالله بن زيد الأذان في المنام، فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال: ألقه على بلال فألقاه عليه، فأذن بلال، فقال عبدالله: أنا اريته وأنا كنت أريده، قال: فأقم أنت» (٢). وهذا الحديث كذبه محمد بن الحنفية كما في (السيرة الحلبية):

«عن أبي العلاء قال: قلت لمحمد بن الحنفية: إنا لتحدث أن بدء هذا الأذان كان رؤيا رآها رجل من الأنصار في منامه، قال: ففرع له محمد بن الحنفية فرعاً شديداً وقال: عمدتم إلى ما هو الأصل في شرائع الإسلام ومعالم

(١) زاد المعاد ٢: ٢٤٩.

(٢) سنن أبي داود ١: ٢٥٠/٥١٢.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ١٦

دينكم، فرعتم أنه إنما كان من رؤيا رآها رجل من الأنصار في منامه تحتل الصدق والكذب، وقد تكون أضغاث أحلام. فقلت له: هذا الحديث قد استفاض في الناس.

قال: هذا - والله - هو الباطل. ثم قال:

وإنما أخبرني أبي: أن جبرئيل عليه السلام أذن في بيت المقدس ليلة الإسراء وأقام، ثم أعاد جبرئيل عليه السلام الأذان لما عرج بالنبي إلى السماء، فسمعه عبدالله بن زيد وعمر بن الخطاب، وفي رواية عنه: إنه لما انتهى إلى مكان في السماء وقف به وبعث الله ملكاً فقيل له: علمه الأذان، فقال الملك:

الله أكبر، فقال الله: صدق عبدى أنا الله الأكبر، إلى أن قال: قد قامت الصلاة، قد قامت الصلاة...» (١).

وقد كذب هذا أئمة أهل البيت عليهم السلام أيضاً، ففي (المستدرک) مثلاً:

«حدثني نصر بن محمد، ثنا أحمد بن محمد بن سعيد الحافظ، ثنا أحمد بن يحيى الجلي، ثنا محمد بن إسحاق البلخي، ثنا نوح بن دراج عن الأجلح عن الشعبي عن سفيان بن ليلى قال: لما كان من أمر الحسن بن علي ومعاوية ما كان قدمته على المدينة وهو جالس في أصحابه - فذكر الحديث بطوله - قال: فتذاكرنا عنده الأذان فقال بعضنا: إنما كان بدء الأذان رؤيا عبدالله ابن زيد بن عاصم، فقال له الحسن بن علي: إن شأن الأذان أعظم من ذاك. أذن جبرئيل عليه الصلاة والسلام في السماء مثنى مثنى، وعلمه رسول الله وأقام

(١) السيرة الحلبية ٢: ٩٦.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ١٧

مرة مرة، فعلمه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم» (١).

(ومنها) الأحاديث التي كذبها السراج القزويني (٢) وحكم بوضعها، وهي في سنن أبي داود، ونقلها البغوي في المصايح، ومنها: «عن عائشة قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أقيلا ذوى الهيئات عثراتهم.

حدّثنا ابن بشار أبو عامر وأبو داود قال: حدّثنا زهير بن محمّد، حدّثني موسى بن وردان، عن أبي هريرة أنّ النبي صلّى الله عليه وسلّم قال: الرجل على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخالّل». «

«حدّثنا محمّد بن كثير، أنا سفيان ثنا مصعب بن محمّد بن شرحبيل، حدّثني يعلى بن أبي يحيى، عن فاطمة بنت حسين، عن حسين بن علي قال:

قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: للسائل حقّ وإن جاء على فرس».

«حدّثنا حمّاد عن محمّد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة أنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم رأى رجلاً يتبع حمامة فقال: شيطان يتبع شيطانه».

«حدّثنا نصر بن علي: أخبرني أبو أحمد، ثنا سفيان، عن الحجاج بن فراقية عن رجل، عن أبي سلمة، وثنا محمّد بن المتوكل العسقلاني، ثنا عبدالرزاق، أنا بشر بن رافع، عن يحيى بن أبي كثير، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: المؤمن غرّ كريم والفاجر

(١) المستدرک علی الصحیحین ٣: ١٧١.

(٢) وهو: سراج الدين أبو حفص عمر بن عبدالرحمن القزويني المتوفى سنة ٧٤٥.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ١٨

خبّ لثيم».

وأما حكم سراج الدين بوضع هذه الأحاديث، فقد قال حسن بن محمود بن عبدالمجيد الدجاني في (رسالته) «١» التي ذكر فيها الأحاديث التي انتقدها سراج الدين على المصاييح ما هذا لفظه بنصّه:

أخبرني الشيخ العالم سراج الملمّة والدين أبو حفص عمر بن علي بن عمر القزويني، المقرئ عليّ حين قراءتي كتاب المصاييح عليه قال: وقد وقع في هذا الكتاب - يعني كتاب المصاييح - أحاديث موضوعة.

فمن ذلك: في باب الإيمان بالقدر: صنفان من امتي ليس لهما في الإسلام نصيب: المرجئ والقدرية، والقدرية مجوس هذه الأئمة. إلى آخر الحديث.

وفي باب الأذان: اجعل بين أذانك وإقامتك قدر ما يفرغ الأكل من أكله إلى آخره. وأما صدر هذا الحديث، وهو قوله عليه الصلاة والسلام لبلال: إذا أذنت فترسل وإذا أقمت فاحدر، فليس بموضوع.

وفي باب التطوع: صلاة التسييح موضوع، نقله الشيخ سراج الدين عن الإمام أحمد بن حنبل وكثير من الأئمة.

وفي باب البكاء على الميت: من عزى مصاباً فله مثل أجره.

وفي باب فضائل القرآن: حديثان موضوعان، أحدهما: من شغله القرآن عن ذكرى، والثاني: ألا إنها ستكون فتنة.

وفي باب الإجارة: أعطوا السائل وإن جاء على فرس. وأما صدر هذا الحديث: أعطوا الأجير أجره قبل أن يجفّ عرقه، فليس بموضوع.

وفي كتاب الحدود: أقيلا ذوى الهيئات عثراتهم إلّا الحدود.

(١)

ذكر السيد رحمه الله أنّ عنده نسخة من هذه الرسالة وينقل عنها مباشرة.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ١٩

وفي باب الترجل: يكون قوم في آخر الزمان يخضبون بهذا السواد كحواصل الحمام لا يجدون رائحة الجنّة.

وفى باب التصاوير: رأى رجلاً يتبع حمامة فقال: شيطان يتبع شيطاناً.  
 وفى كتاب الآداب: إذا كتب أحدكم كتاباً فليزيّنه فإنه أنجح للحاجة.  
 وفى باب حفظ اللسان والغيبه: لا تظهر الشماتة لأخيك فيرحمه الله وبيبتيك.  
 وفى باب المفاخرة والعصبيه: حبك الشيء يعمى ويصم.  
 وفى باب الحب في الله ومن الله: المرء على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخالل.  
 وفى باب الحذر والتأني في الامور: لا حلیم إلا ذو عثره، ولا حكيم إلا ذو تجربه.  
 وفى باب الرفق والحياء: الحياء حسن الخلق، والمؤمن غرّ كريم، والمنافق خب لئيم». استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ٢٣

### صحيح النسائي ... ص: ٢٣

#### إشارة

هذا الكتاب الذى أطلق عليه إسم الصحيح جمع كبير من الأئمّة، كأبى على النيسابورى وابن عدى والدارقطنى والخطيب وغيرهم، ووصفه الأكاير بأوصاف جليله... ففى كتاب (زهر الربى على المجتبى للحافظ السيوطى، بعد كلام نقله عن الحافظ ابن حجر: «قال الحافظ ابن حجر: وإذا تقرّر ذلك، ظهر أنّ الذى يتبادر إلى الذهن من أنّ مذهب النسائي في الرجال مذهب متسع، ليس كذلك، فكم من رجل أخرج له أبو داود والترمذى تجنّب النسائي إخراج حديثه، كما تجنّب النسائي إخراج حديث جماعة من رجال الصحيحين. فحكى أبو الفضل ابن طاهر قال:

سئل سعد بن على الزنجاني عن رجل فوثقه، فقلت له: إنّ النسائي لم يحتج، فقال: يا بنى، إنّ لأبى عبدالرحمن شرطاً في الرجال أشدّ من شرط البخارى ومسلم.

وقال أحمد بن محبوب الرملى: سمعت النسائي يقول: لما عزمتم على جمع السنن، استخرت الله في الرواية عن شيوخ كان في القلب منهم بعض الشيء، فوعدت الخيرة على تركهم، فتنزلت في جملة من الحديث كنت أعلو فيها عنهم.  
 قال الحافظ أبوطالب أحمد بن نصر شيخ الدارقطنى: من يصبر على ما يصبر عليه النسائي! كان عنده حديث ابن لهيعة ترجمة ترجمة، فما حدّث منها بشيء.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ٢٤

قال الحافظ ابن حجر: وكان عنده عالياً عن قتيبة عنه ولم يحدّث به، لا في السنن ولا في غيرها.

وقال أبو جعفر ابن الزبير: أولى ما أرشد إليه ما اتفق المسلمون على اعتماده وذلك: الكتب الخمسة، والموطأ الذى تقدمها وضعاً ولم يتأخر عنها رتبة، وقد اختلف العلماء فيها، وللصحيحين فيها شقوق، وللبخارى لمن أراد التفقه مقاصد جميلة، ولأبى داود فى حصر أحاديث الأحكام واستيعابها ما ليس لغيره، وللمزمذى فى فنون الصناعة الحديثية ما لم يشاركه غيره، وقد سلك النسائي أغمض تلك المسالك وأجلّها.

وقال أبو الحسن المعافى: إذا نظرت إلى ما يخرج أهل الحديث، فما خرّجه النسائي أقرب إلى الصّحة ممّا أخرجه غيره.

وقال الإمام أبو عبدالله ابن رشيد: كتاب النسائي أبداع الكتب المصنّفة فى السنن تصنيفاً وأحسنها ترصيفاً، وكان كتابه جامعاً بين طريقى البخارى ومسلم، مع حظّ كثير من بيان العلل.

وفى الجملة، فكتاب السنن أقلّ الكتب بعد الصحيحين حديثاً ضعيفاً ورجلاً مجروحاً، ويقاربه كتاب أبى داود وكتاب الترمذى.

«وقال محمد بن معاوية الأحمر الراوى عن النسائي: قال النسائي: كتاب السنن كله صحيح، وبعضه معلول إلا أنه يبين علته، والمنتخب المسمى بالمجتبى صحيح كله.

وذكر بعضهم: أن النسائي لما صنّف السنن الكبرى أهداه إلى أمير الرملة فقال له الأمير: أكل ما فى هذا صحيح؟ قال: لا. قال: فجزد الصحيح منه.

فصنّف له المجتبى وهو بالباء الموحدة. قال الزركشى فى تخريج الرافعى:

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٣، ص: ٢٥

ويقال بالنون أيضاً.

وقال القاضى تاج الدين السبكى: سنن النسائي التى هى أحد الكتب الستة هى الصغرى لا الكبرى، وهى التى يخرجون عليها الرجال ويعلمون الأطراف.

وقال الحافظ أبو الفضل ابن حجر: قد أطلق اسم الصحّة على كتاب النسائي أبو على النيسابورى، وأحمد ابن عدى، وأبو الحسن الدارقطنى، وأبو عبد الله الحاكم، وابن مندة، وعبد الغنى بن سعيد، وأبو يعلى الخليلى، وأبو على الخليلى، وأبو على ابن السكن، وأبو بكر الخطيب وغيرهم.

وقال الخليلى فى الإرشاد، فى ترجمته بعض الرواة الدينوريين: سمع من أبى بكر ابن السنى صحيح أبى عبدالرحمن النسائي.

وقال أبو عبد الله ابن مندة: الذين أخرجوا الصحيح أربعة: البخارى ومسلم وأبو داود والنسائي.

وقال السلفى: الكتب الخمسة اتفق على صحتها علماء المشرق والمغرب. قال النووى: مراده أن معظم كتب الثلاثة سوى الصحيحين يحتجّ به.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٣، ص: ٢٦

### القدح فى النسائي وكتابه ... ص: ٢٦

لكن الأئمة الأعلام تكلموا- مع هذا كله- فى النسائي وكتابه وحطوا عليه، فى مواضع كثيرة:

(منها): عندما تكلم فى أحمد بن صالح المصرى، فإنهم بعدما ذكروا سبب تكلمه فيه، عادوا فتكلموا فى النسائي نفسه، لأنه بعد العلم

بسبب ذلك- كما ذكروا- يظهر قلّة ديانه النسائي ومتابعته للهوى فى الجرح والتعديل، وسقوط كلماته فى الرجال:

قال السبكى: «قال الحافظ أبو يعلى فى كتاب الإرشاد: ابن صالح ثقة حافظ، واتفق الحفاظ على أن كلام النسائي فيه تحامل، ولا يقدر

كلام أمثاله فيه، وقد نقم على النسائي كلامه فيه. وقال ابن العربى فى كتاب الأحوذى:

إمام ثقة من أئمة المسلمين لا يؤثر فيه تجريح، وإنّ هذا القول ليحط من النسائي أكثر ممّا حطّ من ابن صالح، وكذا قال الباجى «١».

قال: «لا يلتفت إلى كلام ابن أبى ذئب فى مالك، وابن معين فى الشافعى، والنسائي فى أحمد بن صالح، لأنّ هؤلاء أئمة مشهورون،

صار الجرح لهم كالآتى بخبر غريب لو صحّ لتوفرت الدواعى على ما نقله، فكان القاطع قائماً على كذبه فيما قاله» «٢».

(١) طبقات السبكى ٢: ٨.

(٢) طبقات السبكى ٢: ١٢.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٣، ص: ٢٧

وقال العراقى فى (شرح الألفية): «ثم إن الجراح وإن كان إماماً معتمداً فى ذلك فربما أخطأ فيه، كما جرح النسائي أحمد بن صالح

المصرى بقوله: غير ثقة ولا مأمون، وهو ثقة إمام حافظ، احتجّ به البخارى فى صحيحه وقال ثقة، ما رأيت أحداً يتكلم فيه بحجة، وكذا

وثقه أبو حاتم الرازي والعجلي وآخرون، وقد قال أبو يعلى الخليلي: اتفق الحفاظ على أن كلام النسائي فيه تحامل، ولا يقدر كلام أمثاله فيه، وقد بين ابن عدى سبب كلام النسائي فيه فقال: سمعت محمد بن هارون البرقي يقول: حضر مجلس أحمد فطرده من مجلسه، فحملة ذلك على أن تكلم فيه. قال الذهبي: آذى النسائي نفسه بكلامه فيه». وقال الذهبي وابن حجر بترجمة أحمد بن صالح نقلاً عن ابن عدى:

«وأما سوء ثناء النسائي عليه - أي على أحمد بن صالح - فسمعت محمد بن هارون البرقي يقول: هذا الخراساني يتكلم في أحمد بن صالح، حضر مجلس أحمد بن صالح فطرده من مجلسه، فحملة ذلك على أن يتكلم فيه» (١). وقال الذهبي بترجمة أحمد بن صالح: «وقال ابن عدى: كان النسائي سيئ الرأي فيه - أي أحمد بن صالح - وأنكر عليه أحاديث، فسمعت محمد بن هارون البرقي يقول: هذا الخراساني يتكلم في أحمد بن صالح، لقد حضرت مجلس أحمد بن صالح فطرده من مجلسه، فحملة ذلك على أن يتكلم فيه - إلى أن قال ابن عدى - ولولا أنني شرطت أن أذكر في كتابي كل من تكلم فيه لكنت أجمل أحمد بن صالح أن أذكره» (٢).

(١) انظر: تذهيب التهذيب، تهذيب التهذيب ١: ٣٥.

(٢) ميزان الاعتدال ١: ٢٤٢.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٣، ص: ٢٨

هذا، ومن الأحاديث التي أبطلوها في كتابه، حديث أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم طاف في حجة الوداع طواف الزيارة بالليل، فقد قال ابن قديم الجوزية ما نصه:

«الطائفة الثالثة الذين قالوا آخر طواف الزيارة إلى الليل، وهم طاوس ومجاهد وعروة، ففي سنن أبي داود والنسائي وابن ماجه، من حديث ابن الزبير المكي عن عائشة وجابر أن النبي صلى الله عليه وسلم آخر طواف يوم النحر إلى الليل. وفي لفظ طواف الزيارة. قال الترمذي: حديث حسن.

وهذا الحديث غلط بين، خلاف المعلوم من فعله صلى الله عليه وسلم الذي لا يشك فيه أهل العلم بحجته صلى الله عليه وسلم، ونحن نذكر كلام الناس فيه:

قال الترمذي في كتاب العلل له: سألت محمد بن إسماعيل البخاري عن هذا الحديث وقلت له: سمع ابن الزبير من عائشة وابن عباس؟ قال: أما من ابن عباس فنعم، وإن في سماعه من عائشة نظراً.

وقال أبو الحسن ابن القطان: عندي أن هذا الحديث ليس بصحيح، إنما طاف النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ نهاراً، وإنما اختلفوا هل صلى الظهر بمكة أو رجع إلى منى فصلى الظهر بعد أن فرغ من طوافه؛ فابن عمر يقول:

إنه رجع إلى منى فصلى الظهر بها، وجابر يقول: إنه صلى الظهر بمكة، وهو ظاهر حديث عائشة من غير رواية أبي الزبير هذه التي فيها أنه آخر الطواف إلى الليل، وهذا شيء لم يرو إلا من هذه الطريق.

وأبو الزبير مدلس ولم يذكر هاهنا سماعاً من عائشة، وقد عهد يروى عنها بواسطة، ولا أيضاً من ابن عباس فقد عهد كذلك يروى عنه بواسطة وإن

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٣، ص: ٢٩

كان قد سمع منه، فيجب التوقف فيما يرويه أبو الزبير عن عائشة وابن عباس مما لا يذكر فيه سماعاً منهما، لما عرف به من التدليس، ولو عرف سماعه منهما لغير هذا، فأما ولم يصح لنا أنه سمع من عائشة فالأمر بين في وجوب التوقف فيه، وإنما تختلف العلماء في قبول حديث المدلس إذا كان عمن قد علم لقاءه له وسماعه منه، هاهنا يقول قوم يقبل ويقول آخرون يرد ما يعنعه عنهم حتى يبين

في حديث حديث، وأما ما يعننه المدلس عمن لم يعلم لقاؤه له ولا سماعه منه، فلا أعلم الخلاف فيه بأنه لا يقبل، ولو كنا نقول بقول مسلم أن معنن المتعاصرين محمول على الاتصال ولو لم يعلم التقاؤهما، فإنما ذلك في غير المدلسين. وأيضاً، فما قدّمناه من صحّة طواف النبي صلى الله عليه وسلم يومئذٍ نهاراً، والخلاف في ردّ حديث المدلسين حتى يعلم اتّصاله أو قبوله حتى تعلم اتّصاله، إنّما هو إذا لم يعارضه ما لا شكّ في صحّته، وهذا فقد عارضه ما لا شكّ في صحّته. إنتهى كلامه. ويدلّ على غلظه على عائشة: أن أبا سلمة بن عبدالرحمن روى عن عائشة أنّها قالت: حججنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فأفضنا يوم النحر.

وروى محمد بن إسحاق عن عبدالرحمن بن القاسم عن أبيه عنها: أن النبي صلى الله عليه وسلم أذن لأصحابه فزاروا البيت يوم النحر ظهيرة، وزار رسول الله صلى الله عليه وسلم مع نسائه ليلاً، وهذا غلط أيضاً. قال البيهقي: وأصحّ هذه الروايات حديث نافع عن ابن عمر، وحديث جابر وحديث أبي سلمة عن عائشة، يعنى أنّه طاف نهاراً. قلت: وإنّما نشأ الغلط من تسمية الطواف، فإنّ النبي صلى الله عليه وسلم استخرج المرام من استقصاء الأفهام، ج ٣، ص: ٣٠.

وسلم آخر طواف الوداع إلى الليل، كما ثبت في الصحيحين من حديث عائشة قالت: خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت الحديث - إلى أن قالت - فنزلنا المحضّب، فدعا عبدالرحمن بن أبي بكر فقال: اخرج باختك من الحرم، ثم أفرغنا من طوافكما ثم تأتينا هاهنا بالمحضّب. قالت: فقضى الله العمرة وفرغنا من طوافنا من جوف الليل فأتينا بالمحضّب فقال: فرغتما؟ قلنا: نعم. فأذن بالناس بالرحيل، فمرّ بالبيت فطاف به ثم ارتحل متوجّهاً إلى المدينة.

فهذا هو الطواف الذي أخره إلى الليل بلا ريب، فغلط أبو الزبير أو من حدّث به وقال طواف الزيارة، والله الموفق «١». ومن ذلك: حديث جواز فسخ الحج بعمرة لخصوص أصحاب النبي صلى الله عليه وآله، وهذه عبارته: «أنا إسحاق بن إبراهيم، أنا عبدالعزيز - وهو الدراوردي - عن ربيعة بن أبي عبدالرحمن، عن الحارث بن بلال، عن أبيه، قال: قلت: يا رسول الله فسخ الحج لنا خاصّة أم للناس عامّة؟ قال: بل لنا خاصّة» «٢».

فهذا الحديث باطل، ويخالفه ما أخرجه البخاري ومسلم، بل النسائي نفسه قال: «عن سراقه بن مالك بن جعشم أنّه قال: يا رسول الله: رأيت عمرتنا هذه لعامنا أم للأبد؟ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: للأبد» «٣». وقد أظنّب الكلام ابن القيم في ردّ هذه الأحاديث، فقال بعد إبطال ما روى عن أبي ذر في تخصيص متعة الحجّ بالأصحاب: «وأما حديثه المرفوع،

(١) زاد المعاد في هدى خير العباد ٢: ٢٧٥-٢٧٦.

(٢) سنن النسائي ٢: ٣٦٧/٣٧٩٠.

(٣) سنن النسائي ٢: ٣٦٦/٣٧٨٨.

استخراج المرام من استقصاء الأفهام، ج ٣، ص: ٣١

حديث بلال بن الحارث، فحديث لا يثبت، ولا يعارض بمثله تلك الأساطين الثابتة.

قال عبد الله بن أحمد: كان أبي يرى المهملّ بالحجّ أن يفسخ حجّه إذا طاف بالبيت وسعى بين الصفا والمروة. وقال في المتعة: هو آخر الأمرين من رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقال صلى الله عليه وسلم: إجعلوا حجكم عمرة. قال عبد الله: فقلت لأبي: فحديث بلال بن الحارث في فسخ الحجّ، يعنى قوله: لنا خاصّة؟ قال: لا أقول به، لا يعرف هذا الرجل، هذا حديث ليس إسناده بالمعروف، وليس حديث بلال بن الحارث عندي بثبت. هذا لفظه.

قلت: ومما يدل على صحته قول الإمام أحمد، وأن هذا الحديث لا يصح: أن النبي صلى الله عليه وسلم أخبر عن تلك المتعة التي أمرهم أن يفسخوها حجهم إليها، أنها للأبد، فكيف يثبت عنه بعد هذا أنها لهم خاصة، هذا من أمحل المحال، وكيف يأمرهم بالفسخ ويقول: دخلت العمرة في الحج إلى يوم القيامة، ثم يثبت عنه أن ذلك مختص بالصحابة دون من بعدهم.

فنحن نشهد بالله أن حديث بلال بن الحارث هذا، لا يصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو غلط عليه. وكيف تقدم رواية بلال بن الحارث على روايات الثقات الأثبات حملة العلم، الذين رووا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خلاف روايته؟ ثم كيف يكون هذا ثابتاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عباس يفتي بمخالفه وينظر عليه طول عمره بمشهد من الخاص العام، وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم متوافرون، ولا يقول له رجل واحد منهم هذا كان مختصاً بنا ليس لغيرنا، حتى يظهر بعد موت الصحابة أن أباذر كان يروي ويروي

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ٣٢

اختصاص ذلك لهم» (١).

ومن ذلك: الحديث في ميقات أهل العراق، وقد أنكره أحمد بن حنبل، قال ولي الدين أبو زرعة في (شرح الأحكام الصغرى): «روى أبو داود والنسائي بإسناد صحيح - كما قال النووي - عن عائشة رضى الله عنها: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقت لأهل العراق ذات عرق، وذكر ابن عدي عن يحيى بن محمد بن صاعد: أن الإمام أحمد كان ينكر على أفلح بن حميد هذا الحديث، قال ابن عدي: قد حدث عنه ثقات الناس وهو عندي صالح، وأحاديثه أرجو أن تكون مستقيمة كلها. وهذا الحديث تفرد به معافي بن عمران عنه، وإنكار أحمد قوله: ولأهل العراق ذات عرق، ولم ينكر الباقي من إسناده».

ومن ذلك: الحديث: «إن الشمس انخسفت، فصلّى النبي صلى الله عليه وسلم ركعتين ركعتين حتى انجلت، ثم قال: إن الشمس والقمر لا ينخسفان لموت أحد، ولكنهما خلقان من خلقه، وإن الله يحدث في خلقه ما يشاء، وإن الله عز وجل إذا تجلّى لشيء من خلقه يخشع له» (٢).

قال أبو حامد الغزالي: «فإن قيل: فقد روى في الحديث: ولكن الله إذا تجلّى لشيء خشع، فيدل على أن الكسوف خشوع بسبب التجلّي.

قلنا: هذه الزيادة لم يصح نقلها، فيجب تكذيب ناقلها» (٣).

وأورد ابن القيم كلامه مرتضياً له في كتاب (مفتاح السعادة).

(١) زاد المعاد في هدى خير العباد ٢: ١٩٢-١٩٣.

(٢) سنن النسائي ١: ٥٧٧.

(٣) تهافت الفلاسفة: ٤٢.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ٣٥

## سنن ابن ماجه ... ص: ٣٥

### إشارة

هذا الكتاب الذي فضّله أبو زرعة الرازي على كتاب مسلم وسائر جوامع الحديث، واستشهد صاحب (الإمتاع) بكلامه لترجيح هذا الكتاب على كتاب مسلم كما سمعت سابقاً ... وقال ابن خلكان بترجمة ابن ماجه:



«أبو عبدالله محمّد بن يزيد بن ماجه الربعي بالولاء، القزويني، المشهور، مصنف كتاب السنن في الحديث، كان إماماً في الحديث، عارفاً بعلومه وجميع ما يتعلّق به، ارتحل إلى العراق والبصرة والكوفة وبغداد ومكة والشام ومصر والرى لكتب الحديث، وله تفسير القرآن الكريم وتاريخ مليح، وكتابه في الحديث أحد الصحاح الستة، وكانت ولادته سنة ٢٠٩ وتوفى يوم الاثنين، ودفن يوم الثلاثاء لثمان بقين من شهر رمضان سنة ٢٧٣» (١).

وقال الشيخ عبدالحق الدهلوي: «ابن ماجه- هو أبو عبدالله محمّد بن يزيد بن ماجه القزويني الربعي، مولاهم، أحد الأئمة الحفاظ، صاحب السنن ذوالتصانيف النافعة والرحلة الواسعة، سمع بخراسان والعراق والحجاز ومصر والشام وغيرها من البلاد، سمع أصحاب مالك والليث، وروى عنه أبو الحسن القطان وطائفة، وكتابه أحد الكتب الإسلامية المشهورة بالاصول الستة والكتب الستة وبالصحاح الستة، ثقة كبير» (... ٢).

(١) وفيات الأعيان ٤: ٢٧٩.

(٢) رجال المشكاة/ تحصيل الكمال في أسماء الرجال- ترجمة ابن ماجه القزويني.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٣، ص: ٣٦

### الموضوعات في سنن ابن ماجه ... ص: ٣٦

ومع هذا كلّه، فقد نصّوا على أن فيه أحاديث منكروة وموضوعة:

قال الصلاح الصفدي بترجمته: «قال الشيخ شمس الدين: إنّما نقص رتبة كتابه بروايته أحاديث منكروة فيه» (١).

وقال الذهبي بترجمه داود بن المحبر بن قحدم، بعد حديث ستفتح مدينة يقال لها قزوين «... فلقد شان ابن ماجه سننه بإدخاله هذا الحديث الموضوع فيها» (٢).

وقال الدهلوي في (رجال المشكاة): «وروى في فضل قزوين حديثاً في سننه وطعنوا وعابوا عليه من هذه الجهة، لأنّه منكر بل موضوع، وجاءت في فضل قزوين أحاديث كلّها موضوعة عند المحدثين، وضعها ميسرة أحد الوضّاعين».

هذا، وقد أدرج ابن الجوزي في (الموضوعات) كثيراً من أحاديث (سنن ابن ماجه):

(منها): «حدّثنا محمّد بن عبدالمملك بن أبي الشوارب، نا أبو عاصم العباداني نا الفضل الرقاشي، عن محمّد بن المنكدر، عن جابر بن عبدالله- رضى الله عنهما- قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم: بينا أهل الجنة في

(١) الوافي بالوفيات ٥: ٢٢٠.

(٢) ميزان الاعتدال ٣: ٣٣-٣٤ / ٢٦٤٩.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٣، ص: ٣٧

نعيمهم، إذ سَطع لهم نور، فرفعوا رؤسهم، فإذا الرب قد أشرف عليهم من فوقهم فقال: السلام عليكم يا أهل الجنة، قال: وذلك قول الله تعالى: «سلام قولنا من رب رحيم» قال: فينظر إليهم وينظرون إليه، فلا يلتفتون إلى شيء من النعيم ما داموا ينظرون إليه حتّى يحتجب عنهم ويبقى نوره وبركته عليهم في ديارهم» (١).

فهذا الحديث أورده ابن الجوزي في (الموضوعات) وذكر له السيوطي في (اللائلي المصنوعة) طريقاً آخر، فرواه عن غير الفضل الرقاشي، لكنّه غير صحيح كذلك، قال:

«ثنا أحمد بن محمّد بن عبدخالق، ثنا الحسين بن علي الصدائي، ثنا عبدالله بن أبي بكر المقدمي، ثنا عبدالله بن عبيدالله القرشي،

عن الفضل الرقاشى عن محمد بن المنكدر، عن جابر بن عبدالله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: بينا أهل الجنة في نعيمهم، إذ سطع لهم نور، فظفروا فإذا الرب قد أشرف عليهم من فوقهم فقال: السلام عليكم يا أهل الجنة، فذلك قوله «سلام قولاً من رب رحيم» قال: فينظر إليهم وينظرون إليه، فلا يزالون كذلك حتى يحتجب فيبقى نوره وبركته عليهم وفي دارهم. موضوع، الفضل رجل سوء. قال العقيلي: هذا الحديث لا يعرف إلا بعبدالله بن عبيدالله، ولا يتابع عليه. قلت: أخرجه ابن ماجه في سننه: ثنا محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب، ثنا أبو عاصم العبادانى - وهو عبدالله بن عبيدالله - ثنا الفضل الرقاشى به.

(١) سنن ابن ماجه ١: ١١٦ / ١٨٤.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ٣٨

وورد من حديث أبي هريرة، أخرجه ابن النجار في تاريخه قال: كتب إلى أبو عبدالله محمد بن حمد الأرتاحى: أن أبا الحسن على بن الحسين بن عمر الفراء أخبره، أنا أبو الحسن نصر بن عبدالعزيز بن أحمد المقرئ الشيرازى، ثنا أبو الحسين محمد بن يزيد القصرى، ثنا أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبرانى، ثنا بكر بن سهل الدمياطى، ثنا عمرو بن هاشم البيروتى، ثنا سليمان بن أبي كريمة، عن ابن جريج عن أبي صالح عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: بينا أهل الجنة في مجلس لهم، إذ لمع لهم نور غلب على نور الجنة، فرفعوا رؤوسهم، فإذا الرب تبارك وتعالى قد أشرف عليهم، فقال سبحانه: سلوني. فقالوا: نسألك الرضى. فقال: رضى أحلكم دارى وأنا لكم كرامتى وهذا أوانها، فشكوا فيقولون: نسألك الزيارة إليك، فيؤتون بنجائب من نور، تضع حوافرها عند منقمة طرفها وتقودهم الملائكة بأزمتها، فنتهى بهم إلى دار السرور، فينصبون بنور الرحمن ويسمعون قوله مرحباً بأحبابى وأهل طاعتى، فرجعوا بالتحف إلى منازلهم، ثم تلا النبى صلى الله عليه وسلم هذه الآية «نزلاً من غفور رحيم». سليمان بن أبي كريمة، قال ابن عدى: عامه أحاديثه مناكير، ولم أر للمتقدمين فيه كلاماً، والله أعلم» (١). أقول:

و «الفضل الرقاشى» - وإن أوجز ابن الجوزى الكلام فيه على ما نقل عنه السيوطى - فيه طعن كثير، قال ابن حجر بترجمته: «ق- الفضل بن عيسى بن أبان الرقاشى، أبو عيسى البصرى الواعظ،

(١) اللآلى المصنوعة فى الأحاديث الموضوعه ٢: ٤٦٠.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ٣٩

روى عن: عمه يزيد بن أبان الرقاشى وعن أنس وأبى عثمان النهدى ومحمد بن المنكدر والحسن البصرى وأبى الحكم البجلي. روى عنه: ابن أخيه المعتمر بن سليمان وأبو عاصم العبادانى وأبو عاصم النبيل والحكم بن أبان العبدى وعلى بن عاصم الواسطى وآخرون. قال سلام بن أبى مطيع عن أيوب: لو أن فضلاً ولد أحرص لكان خيراً له. وقال عبدالله بن أحمد بن حنبل عن أبيه: ضعيف. وقال ابن أبى خيثمة عن ابن معين: كان قاصاً وكان رجل سوء. قلت: كيف حديثه؟ قال: لا تسأل عن القدرى الخبيث. وقال إسحاق بن منصور عن ابن معين: سئل عنه ابن عيينة. فقال: لا شيء. وقال أبو زرعة: منكر الحديث. وقال أبو حاتم: منكر الحديث فى حديثه بعض الوهن، ليس بقوى.

وقال الآجری: قلت لأبي داود: أكتب حديث الفضل الرقاشي قال: لا ولا كرامه. وقال مرة: سل مالكاً. وقال مرة: حدث حماد بن عدي، عن الفضل ابن عيسى وكان من أخبث الناس قولاً، وقال مرة: حدثنا سليمان بن حرب، حدثنا حماد بن زيد، عن فضل الرقاشي، عن ابن المنكدر عن جابر رفعه:

ينادي رجل يوم القيامة: واعطشاه، الحديث. فقال أبو داود: هذا حديث نسبه فضل الرقاشي.

وقال النسائي: ضعيف، وقال في موضع آخر: ليس بثقة.

وقال ابن عدي: الضعف بين علي ما يرويه.

قلت: وقال البخاري في الأوسط عن ابن عيينة: كان يرى القدر وكان

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٣، ص: ٤٠

أهلاً أن لا يروى عنه.

وقال الساجي: كان ضعيف الحديث قدرياً. قال: وسمعت ابن مثنى يقول: كان يحيى وعبدالرحمن لا يحدثان عنه، وكان يشبهه بأبان بن أبي عياش وأمثاله.

وكذا رواه العقيلي في الضعفاء عن الساجي، ونقل كثيراً مما تقدم.

وقال يعقوب بن سفيان: مفرط ضعيف الحديث.

وقال ابن حبان في الثقات: الفضل بن عيسى روى عن أنس، إن كان هو الرقاشي فليس بفضيل «(١)».

وقال الذهبي: «الفضل بن عيسى الرقاشي ابن أخي يزيد الرقاشي، يروي عن أنس وغيره، ضعفه، وهو بصري خال للمعتمر بن سليمان.

قال أحمد: ضعيف. وقال البخاري: يروي عن عمه يزيد والحسن. قال ابن عيينة: كان يرى القدر.

وقال سلام بن أبي مطيع: لو أن فضلاً الرقاشي ولد أحرص كان خيراً له...

قال أحمد بن زهير: سألت ابن معين عن الفضل الرقاشي فقال: كان قاصداً، رجل سوء. قلت: فحديثه؟ قال: لا تسأل عن القدرى الخبيث.

وقال أبو سلمة التبوذكي: لم يكن أحد ممن يتكلم في القدر أخبث قولاً من الفضل الرقاشي، وهو خال المعتمر «(٢)».

وأيضاً قال: «الفضل بن عيسى بن أبان الرقاشي الواعظ، عن أنس وأبي

(١) تهذيب التهذيب ٨: ٢٥٤-٢٥٥.

(٢) ميزان الاعتدال ٥: ٤٣١.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٣، ص: ٤١

عثمان النهدي، وعنه أبو عاصم وعلى بن عاصم وجمع. ساقط «(١)».

وأما «سليمان بن أبي كريمة» الراوي في الطريق الآخر، ففي (الميزان):

«سليمان بن أبي كريمة، شامي، عن هشام بن عروة... ضعفه أبو حاتم، وقال ابن عدي: عامية أحاديثه مناكير ولم أر للمتقدمين فيه

كلاماً «(٢)».

(ومنها): «حدثنا إسماعيل بن محمد الطلحي، ثنا ثابت بن موسى أبو يزيد عن شريك عن الأعمش، عن أبي سفيان عن جابر قال: قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم: من كثرت صلواته بالليل حسن وجهه بالنهار «(٣)».

قال السيوطي في (مصباح الزجاجة):

«قال العقيلي: هذا الحديث باطل ليس له أصل ولا يتابع ثابتاً عليه ثقة.

وأورده ابن الجوزي في الموضوعات وقال: هذا الحديث لا يعرف إلا بثابت، وهو رجل صالح، وكان دخل على شريك وهو يملئ

ويقول: ثنا الأعمش عن أبي سفيان عن جابر عن النبي. فلَمَّا رأى ثابتاً قال: من كثرت صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار- وقصد به ثابتاً- فظنَّ أنه متن الإسناد، وسرقه منه جماعة ضعفاء. إنتهى.

وأخرج البيهقي في الشعب عن محمد بن عبد الرحمن بن كامل بن الأصبع قال: قلت لمحمد بن نمير: ما تقول في ثابت بن موسى؟ قال: شيخ له فضل وإسلام ودين وصلاح وعبادة. قلت: ما تقول في هذا الحديث؟ قال: غلط من الشيخ، وأما غير ذلك فلا يتوهم عليه.

(١) الكاشف ٢: ٣٦٩ / ٤٥٢٥.

(٢) ميزان الاعتدال ٣: ٣١٢ / ٣٥٠٥.

(٣) سنن ابن ماجه ٢: ١٤٤ / ١٣٣٣.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ٤٢

وقد تواردت أقوال الأئمة أن هذا الحديث من الموضوع على سبيل الغلط لا التعمد، وخالفهم القضاعي في مسند الشهاب فمال إلى ثبوته، وقد سقت كلامه في اللاكلى المصنوعه.

فانظر إلى أي مرتبة تنزل روايات سنن ابن ماجه؟! ومع ذلك يجعلون هذا الكتاب من الصحاح الستة؟!!

(ومنها): «حدثنا عمرو بن رافع قال: نا علي بن عاصم، عن محمد بن سوقة عن إبراهيم عن الأسود، عن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من عزى مصاباً فله مثل أجره» (١).

وأورده ابن الجوزي في الموضوعات، وتكلم فيه غيره. قال السيوطي:

«هذا الحديث أورده ابن الجوزي في الموضوعات وقال: تفرد به علي بن عاصم عن محمد بن سوقة، وقد كذبه شعبه ويزيد بن هارون ويحيى بن معين.

وقال الترمذي بعد إخرجه: يقال: أكثر ما ابتلى به علي بن عاصم هذا الحديث، نقموه عليه.

وقال البيهقي: تفرد به علي بن عاصم، وهو أحد ما أنكر عليه قال: وقد روى أيضاً عن غيره.

وقال الخطيب: هذا الحديث مما أنكره الناس على علي بن عاصم، وكان أكثر كلامهم فيه بسببه.

(ومنها): «حدثنا أحمد بن يوسف قال: حدثنا عبدالرزاق قال: أنا ابن جريج.

(١) سنن ابن ماجه ٢: ٢٨٤ / ١٦٠٢.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ٤٣

ح ونا أبو عبيدة بن أبي السفر قال: حدثنا حجاج بن محمد قال قال ابن جريج: أخبرني إبراهيم بن محمد بن أبي يحيى، عن موسى بن وردان، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من مات مريضاً مات شهيداً ووَقِيَ فتنة القبر، وغدى وريح عليه برزقه من الجنة» (١).

قال السيوطي: «هذا الحديث رواه ابن الجوزي في الموضوعات، وأعله بإبراهيم بن محمد بن أبي يحيى الأسلمي، فإنه متروك.

قال: وقال أحمد بن حنبل: إنما هو من مات مرابطاً.

وقال الدارقطني: ثنا ابن مخلد، ثنا أحمد بن علي الأبار، ثنا ابن أبي سكينه الحلبي سمعت إبراهيم بن أبي يحيى يقول: حدثت ابن جريج بهذا الحديث: من مات مرابطاً، فروى عني: من مات مريضاً وما هكذا حدثته...»

وقال بعد أن رواه من طريق عبدالرزاق: «لا يصح، ومداره على إبراهيم ابن محمد بن أبي يحيى» (٢...).

(ومنها): «حدّثنا الحسن بن عليّ الخلال، ثنا بشر بن ثابت البزار، نا نصر بن القاسم، عن عبدالرحيم بن داود، عن صالح بن صهيب عن أبيه قال:

قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: ثلاث فيهنّ البركة: البيع إلى أجل والمقارضة وإخلاص البر بالشعير للبيت لا للبيع» (٣).

قال ابن الجوزي: موضوع... قال السيوطي: «قلت: أخرجه ابن ماجه في سننه من طريق عبدالرحمن وقال الذهبي: إنّه حديث واه» (٤).

(١) سنن ابن ماجه ٢: ٢٩١ / ١٦١٥.

(٢) اللآلى المصنوعة ٢: ٤١٣.

(٣) سنن ابن ماجه ٣: ٨٨ / ٢٢٨٩.

(٤) اللآلى المصنوعة ٢: ١٥٢.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ٤٤

(ومنها): «حدّثنا محمّد بن إسماعيل بن سمره، حدّثني محمّد بن يعلى السلمي، ثنا عمر بن صبح، عن عبدالرحمن بن عمرو، عن مكحول عن ابي ابن كعب قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: لرباط يوم في الله من وراء عورة المسلمين محتسباً من غير شهر رمضان، أعظم من عبادة مائة سنة صيامها وقيامها، ورباط يوم في سبيل الله من وراء عورة المسلمين محتسباً من شهر رمضان، أفضل عند الله وأعظم أجراً. أراه قال: من عبادة ألف سنة» (١...).

قال السيوطي: «قال الحافظ زكي الدين المنذرى في الترغيب: آثار الوضع لائحة على هذا الحديث، ولا عجب وراويه عمر بن صبح. وقال الحافظ عماد الدين ابن كثير في جامع المسانيد: خلق بهذا الحديث أن يكون موضوعاً، لما فيه من المجازفة، ولأنّ راويه عمر بن صبح أحد الكذابين المعروفين بوضع الحديث».

(ومنها): «حدّثنا إسماعيل بن أسد، ثنا داود بن المحبر، أنا الربيع بن صبيح عن يزيد بن أبان عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: ستفتح عليكم الآفاق، وستفتح عليكم مدينة يقال لها قزوين، من رباط فيها أربعين يوماً» (٢...).

قال السيوطي: «والحديث أورده ابن الجوزي في الموضوعات من طريق ابن ماجه وقال: موضوع، داود وضاع، وهو المتهم به. والربيع ضعيف، ويزيد متروك.

وقال المزى في التهذيب: هو حديث منكر لا يعرف إلّا من رواه داود».

(١) سنن ابن ماجه ٣: ٣٤٨ / ٢٧٦٨.

(٢) سنن ابن ماجه ٣: ٣٥٤ / ٢٧٨٠.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ٤٥

(ومنها): «حدّثنا هشام بن عمّار، نا عبدالملك بن محمّد الصنعاني، نا أبو سلمة العاملي، عن ابن شهاب، عن أنس بن مالك: إن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال لأ-كثم بن الجون الخزاعي: يا أكثم، اغز مع غير قومك، يحسن خلقك وتكرم على رفقاءك، يا أكثم، خير الرفقاء أربعة وخير السرايا أربعمائة وخير الجيوش أربعة آلاف، ولن يغلب اثنا عشر ألفاً من قلة» (١).

قال السيوطي: «قال ابن أبي حاتم: سمعت أبي يقول: العاملي متروك والحديث باطل».

وقال الذهبي: «الحكم بن عبدالله بن خطّاف أبو سلمة. قال أبو حاتم:

كذاب، وقال الدارقطني: كان يضع الحديث. روى عن الزهري عن ابن المسيّب نسخة نحو خمسين حديثاً لا أصل لها، وقال ابن معين وغيره: ليس بثقة» (٢).

(ومنها): «حدّثنا عبد الوهّاب بن الضحاك، نا إسماعيل بن عياش عن صفوان بن عمرو قال قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ اللَّهَ اتَّخَذَنِي خَلِيلًا كَمَا اتَّخَذَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا، فَمَنْزَلِي وَمَنْزَلُ إِبْرَاهِيمَ فِي الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَجَاهِينَ، وَالْعَبَّاسُ بَيْنَنَا مَوْمِنٌ بَيْنَ خَلِيلَيْنِ» (٣).  
وهذا الحديث قلبه الوضّاعون من أمير المؤمنين إلى العباس، وقد حكم الحفاظ بوضعه:  
قال السيوطي - نقلًا عن ابن الجوزي -: «موضوع».

(١) سنن ابن ماجه ٣: ٣٧٧ / ٢٨٢٧.

(٢) ميزان الاعتدال ٢: ٣٣٧ / ٢١٨٢.

(٣) سنن ابن ماجه ١: ٩٧ / ١٤١.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ٤٦

قال العقيلي: عبد الوهّاب متروك الحديث، وليس لهذا الحديث أصل عن ثقّه ولا يتابعه إلّا من هو دونه أو مثله.  
وقال ابن عدي: هذا الحديث يعرف بعبد الوهّاب وسرقه منه الباهلي، وكان يسرق الحديث ويحدّث عن الثقات بالأباطيل» (١).  
وقد ترجم ابن حجر «عبد الوهّاب» هذا فقال:  
«قال البخاري: عنده عجائب.  
وقال أبو داود: كان يضع الحديث قد رأيته.  
وقال النسائي: ليس بثقّه، متروك.  
وقال العقيلي والدارقطني والبيهقي: متروك.  
وقال صالح بن محمّد الحافظ: منكر الحديث، عامه حديثه كذب.  
وقال ابن أبي حاتم: سمع منه ابن أبي سلمه وترك حديثه والرواية عنه.  
وقال محمّد بن عون: قيل لي إنّه كان يأخذ فوائد ابن اليمان يحدّث بها عن إسماعيل بن عياش، وحدّث بأحاديث كثيرة موضوعة.  
قال: فرحت إليه فقلت: ألا تخاف الله تعالى، فضمن لي أن لا يحدّث بها، فحدّث بها بعد ذلك.  
وقال ابن عدي: وأظنّ قال عبدان كان البغداديون يلعنونه فممنعتهم.  
قلت: وقال الدارقطني في موضع آخر: له عن إسماعيل بن عياش وغيره مقلوبات وبواطيل.  
وقال الآجري: عن أبي داود غير ثقّه ولا مأمون.  
وقال ابن حبان: كان يسرق الحديث لا يحلّ الاحتجاج به».

(١) اللآلي المصنوعة ١: ٤٣٠.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ٤٧

وقال الحاكم: روى أحاديث موضوعة» (١).

وقال الذهبي: «ق- عبد الوهّاب بن الضحاك الحمصي العرضي عن إسماعيل بن عياش وبقية.  
كذب أبو حاتم.

وقال النسائي وغيره: متروك.

وقال الدارقطني: منكر الحديث.

وقال البخاري: عنده عجائب ثم قال: حدّثني عبد الله، ثنا عبد الوهّاب بن الضحاك، ثنا ابن عياش، عن هشام، عن أبيه، عن عائشة قال

لنا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ويحك، فجزعت منها، فقال يا حميراء: لا تجزعي منها، فَإِنْ وَيَسَّكَ وَيُحَكِّك رَحْمَةً، لكن اجزعي من الويل.

ثم قال البخاري: يوسف بن موسى، ثنا عبد الوهاب، ثنا إسماعيل بن عياش عن صفوان بن عمرو عن عبد الله بن بسير عن أبي امامة مرفوعاً: حَبَّبُوا اللَّهَ إِلَى النَّاسِ يَحْبِبُكُمْ اللَّهُ. ومن بلاياه روايته عن إسماعيل، عن صفوان بن عمرو، عن عبد الرحمن بن جبير، عن كثير بن مرة، عن عبد الله بن عمرو حديث: إِنَّ اللَّهَ اتَّخَذَنِي خَلِيلًا، ومنزلي ومنزل إبراهيم في الجنة تجاهين والعباس بيننا مؤمن بين خليلين. وقال ابن حبان: يكنى أبا الحرث السلمى، كان ممن يسرق الحديث. حدَّثنا عنه جماعة. ثم ذكر ابن حبان أن الحديث المذكور حدَّثه عنه به عمر بن سنان وأبو عروبة وغيرهما «٢».

(١) تهذيب التهذيب ٦: ٣٩٣-٣٩٤ / ٨٢٩.

(٢) ميزان الاعتدال ٤: ٤٣٣ / ٥٣٢١.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٣، ص: ٤٨

وقال أيضاً: «عبد الوهاب بن الضحّاك السلمى العرضى ثم الحمصى نزيل سلمية. عن: عبدالعزيز أبى حازم وإسماعيل بن عياش. وعنه: ق والحسن بن سفيان وأبو عروبة قال: ويضع الحديث، مات ٢٤٥» «١».

ثم إن السيوطى قد ذكر الحديث الحقّ الوارد فى الباب، وذلك أنّه قال بعد الكلمات المتقدمة فى حديث عبد الوهاب: «وله طريق آخر: قال الحاكم» ... وهذا نصّ عبارته كاملةً:

«العقيلي: ثنا أحمد بن داود القومسى، ثنا عبد الوهاب بن الضحّاك، ثنا إسماعيل بن عياش، عن صفوان بن عمرو، عن عبد الرحمن بن جبير، عن كثير بن مرة عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ اتَّخَذَنِي خَلِيلًا كَمَا اتَّخَذَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا، ومنزلي ومنزل إبراهيم يوم القيامة فى الجنة تجاهين والعباس بيننا مؤمن بين خليلين.

ابن عدى: ثنا محمد بن عبدة بن حرب، ثنا أحمد بن معاوية الباهلى، ثنا إسماعيل بن عياش به. موضوع.

قال العقيلي: عبد الوهاب متروك الحديث وليس لهذا الحديث أصل عن ثقة، ولا يتابعه إلّا من هو دونه أو مثله.

وقال ابن عدى: هذا الحديث يعرف بعبد الوهاب، وسرقه منه الباهلى، وكان يسرق الحديث ويحدّث عن الثقات بالأباطيل.

قلت: أخرجه ابن ماجه: ثنا عبد الوهاب به.

وله طريق آخر: قال الحاكم فى تاريخه: ثنا أبو حبيب المصاحفى، ثنا أبى، ثنا أحمد بن أبى الوجيه الجوزجاني، ثنا أبو معقل يزيد بن معقل عن

(١) الكاشف ٢: ٢١٣ / ٣٥٥٢.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٣، ص: ٤٩

موسى بن عقبه عن سالم عن حذيفة قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

إِنَّ اللَّهَ اتَّخَذَنِي خَلِيلًا كَمَا اتَّخَذَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا، فقصرى فى الجنة وقصر إبراهيم فى الجنة متقابلان، وقصر على بين قصرى وقصر إبراهيم، فياله من حبيب بين خليلين «١».

فهذا هو الحديث الصحيح الحق، وقوله «وله طريق آخر» ... غلط واضح.

وقد أخرج حديث حذيفة سائر الحفاظ أيضاً، قال المحبّ الطبرى - فى فضائل على عليه السلام -: «ذكر قصره وقبته فى الجنة: عن

حذيفة قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ اللَّهَ اتَّخَذَنِي خَلِيلًا، وَإِنَّ قَصْرِي فِي الْجَنَّةِ وَقَصْرَ إِبْرَاهِيمَ فِي الْجَنَّةِ مَتَقَابِلَانِ، وقصر

على بن أبي طالب بين قصرى وقصر إبراهيم، فياله من حبيب بين خليلين. أخرجه أبو الخير الحاكمي «(٢)». (ومنها): «حدّثنا إسماعيل بن محمد الطلحي، أنا داود بن عطا المدني، عن صالح بن كيسان، عن ابن شهاب، عن سعيد بن المسيّب، عن ابي بن كعب قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: أوّل من يصفحه الحق عمر، وأوّل من يسلمّ عليه، وأوّل من يأخذ بيده فيدخله الجنّة» (٣).

قال السيوطي: «قال الحافظ عماد الدين ابن كثير في جامع المسانيد: هذا الحديث منكر جدّاً، وما أبعد أن يكون موضوعاً، والآفة فيه داود بن عطا».

(١) اللآلى المصنوعة ١: ٤٣ ورواه عن الحاكم بالإسناد والتمن الحافظ أبو الخير أحمد بن إسماعيل الحاكمي الطالقاني القزويني، المتوفى سنة ٥٩٠ في كتاب (الأربعين المنتقى من مناقب على المرتضى) الباب ٣٠، الحديث ٣٧.  
(٢) الرياض النضرة ٣: ١٨٥.

(٣) سنن ابن ماجه ١: ٨٢ / ١٠٤.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ٥٠

وقال الذهبي بترجمة داود هذا: «داود بن عطا المدني، أبو سليمان، من موالى الزبير، ويقال فيه: داود بن أبي عطا، عن زيد بن أسلم وصالح بن كيسان، وعنه: الأوزاعي شيخه وإبراهيم بن المنذر وعبدالله بن محمد الأذري.  
قال أحمد: ليس بشيء، قد رأيت. وقال البخاري: منكر الحديث.

قال ابن أبي عاصم في كتاب السنّة: ثنا إسماعيل بن محمد بن إسماعيل ابن محمد بن يحيى بن زكريّا بن طلحة بن عبيدالله، ثنا داود بن عطا عن صالح بن كيسان، عن ابن شهاب، عن سعيد بن المسيّب، عن ابي بن كعب قال: قال رسول الله: أوّل من يصفحه الحقّ عمر وأوّل من يأخذه بيد فيدخله الجنّة. هذا منكر جدّاً» (١).

(ومنها): «حدّثنا يونس بن عبدالأعلى، ثنا محمد بن إدريس الشافعي حدّثني محمد بن خالد الجندی، عن أبان بن صالح، عن الحسن، عن أنس ابن مالك قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: لا يزداد الأمر إلّاشدّة، ولا الدنيا إلّإدباراً، ولا الناس إلّاشحّاً، ولا تقوم الساعة إلّاعلى شرار الناس، ولا مهدى إلّاعيسى بن مريم» (٢).

قال السيوطي: «هذا الحديث أخرجه الحاكم في المستدرک وقال: إنّه يعدّ في أفراد الشافعي.

وقال الذهبي في الميزان: هذا خبر منكر تفرد به يونس بن عبدالأعلى عن الشافعي.

ووقع في جزء من حديث يونس بن عبدالأعلى قال: حدّثت عن

(١) ميزان الاعتدال ٣: ١٩ / ٢٦٣٤.

(٢) سنن ابن ماجه ٤: ٢٠ / ٤٠٣٩.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ٥١

الشافعي، فهو على هذا منقطع، على أنّ جماعة روه عن يونس قال: حدّثنا الشافعي، والصحيح أنّه لم يسمعه منه.  
ومحمّد بن خالد، قال الأزدي: منكر الحديث. وقال الحاكم: مجهول، وكذا قال ابن الصلاح في أماليه، وقد وثقه يحيى بن معين، وروى عنه ثلاثة رجال سوى الشافعي، وأبان بن صالح صدوق ما علمت به بأساً، لكن قيل إنّه لم يسمع من الحسن، ذكره ابن الصلاح. وللحديث علّة اخرى: قال البيهقي: أنا الحاكم، ثنا عبدالرحمن بن عبدالله بن يزاد المذكور في كتابه، ثنا عبدالرحمن بن أحمد بن محمّد بن الحجّاج بن رشد بن، حدّثنا المفصل بن محمّد الجندی، ثنا صامت بن معاذ قال: عدلت إلى الجند، فدخلت على محدّث



لهم، فوجدت عنده، عن محمد بن خالد الجندی، عن أبان بن أبي عیاش، عن الحسن، عن النبی صلی الله علیه وسلّم. قال الذهبي: فانكشف ووهي.

وقال الحافظ جمال الدين المزي في التهذيب: قال أبو بكر ابن زياد:

هذا حديث غريب. وقال أبو الحسن محمد بن حسين الأبري الحافظ في مناقب الشافعي: قد تواترت الأخبار واستفاضت بكثرة روايتها عن المصطفى صلی الله علیه وسلّم في المهدي، وأنه من أهل البيت، وأنه يملك سبع سنين، ويملاً الأرض عدلاً، وأنه يخرج مع عيسى بن مريم فيساعده على قتل الدجال بباب اللد بأرض فلسطين، وأنه يؤم هذه الأمة وعيسى عليه السلام يصلي خلفه في طول قصته وأمره. ومحمد بن خالد الجندی وإن كان يذكر عن يحيى بن معين أنه وثقه، فإنه غير معروف عند أهل الصناعة من أهل العلم والنقل. وقال البيهقي: هذا

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ٥٢

حديث تفرد به محمد بن خالد الجندی، قال أبو عبد الله الحافظ: وهو رجل مجهول واختلفوا عليه في إسناده: فرواه صامت بن معاذ، ثنا يحيى ابن السكن، ثنا محمد بن خالد الجندی، عن أبان بن صالح، عن الحسن عن النبي. قال صامت بن معاذ: عدلت إلى الجندی، فدخلت على محدث لهم، وطلبت هذا الحديث فوجدته عنده عن محمد بن خالد الجندی، عن أبان بن أبي عیاش، عن الحسن، عن النبي صلی الله علیه وسلّم.

قال البيهقي: فرجع الحديث إلى رواية محمد بن خالد الجندی، وهو مجهول، عن أبان بن أبي عیاش وهو متروك، عن الحسن، عن النبي صلی الله علیه وسلّم «... ١».

(ومنها): «حدّثنا الحسن بن علي الخلال، ثنا عون بن عمارة، ثنا عبد الله ابن المثنى بن ثمامة بن أنس بن مالك، عن أبيه، عن جدّه عن أنس بن مالك، عن أبي قتادة قال: قال رسول الله: الآيات بعد المائتين» (٢). وقد أورده ابن الجوزي في الموضوعات (٣).

وقال القرطبي في (التذكرة في أحوال الموتى وامور الآخرة): «وفي عموم إنذار النبي بفساد الزمان وتغيير الدين وذهاب الأمانة ما يغني عن ذكر التفاصيل الباطلة والأحاديث الكاذبة في أشرط الساعة، من ذلك: حديث روه عن قتادة عن أنس بن مالك عن رسول الله صلی الله علیه وسلّم: أن في سنة مائتين يكون كذا وكذا، وفي العشر والمائتين يكون كذا وكذا، وفي العشر

(١) راجع: تهذيب الكمال ٢٥: ١٤٧-١٥٠.

(٢) سنن ابن ماجه ٤: ٤٣١/٤٠٥٧.

(٣) كتاب الموضوعات ٣: ١٩٨.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ٥٣

والمائتين كذا، وفي العشرين كذا، وفي الثلاثين كذا، وفي الأربعين كذا، وفي الخمسين كذا، وفي الستين والمائتين تعتكف الشمس ساعة فيموت نصف الجن والإنس، فهل كان هكذا وقد مضت هذه المدّة، وهذا شيء يعمّ، وسائر الامور التي ذكرت قد تكون في بلدة وتخلو منه اخرى، فهذا عكوف الشمس لا يخلو منه أحد في شرق ولا في غرب، فإن كان المائتان من الهجرة فقد مضت وإن كانت من موت النبي فقد مضت، وأيضاً دلالة اخرى على أنه مفتعل: أن التاريخ لم يكن على عهد رسول الله صلی الله علیه وسلّم وإنما وضعه على عهد عمر، فكيف يجوز هذا على عهد رسول الله صلی الله علیه وسلّم أن يقال في سنة مائتين وفي سنة عشرين ومائتين ولم يكن وضع شيء من التاريخ» (١).

وقال الحكيم الترمذي في (نوادير الاصول): «ومن الحديث الذي تنكره القلوب: حديث روه عن قتادة، عن أنس بن مالك، عن رسول

اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَنَّ فِي سَنَةِ مَائَتَيْنِ يَكُونُ كَذَا وَكَذَا، وَفِي الْعَشْرِ وَالْمِائَتَيْنِ كَذَا، وَفِي الْعَشْرِينَ كَذَا، وَفِي الثَّلَاثِينَ كَذَا، وَفِي الْخَمْسِينَ كَذَا، وَفِي السَّتِينَ وَالْمِائَتَيْنِ تَعْتَكِفُ الشَّمْسُ سَاعَةً فَيَمُوتُ نَصْفُ الْجَنِّ وَالْإِنْسِ، فَهَلْ كَانَ كَذَا وَكَذَا وَقَدْ مَضَتْ هَذِهِ الْمُدَّةُ وَهَذَا شَيْءٌ يَعْمُ، وَسَائِرُ الْأُمُورِ الَّتِي ذَكَرْتَ قَدْ تَكُونُ فِي بَلَدَةٍ وَتَخْلُو مِنْهَا أُخْرَى، فَهَذَا عَكُوفُ الشَّمْسِ لَا يَخْلُو مِنْهَا أَحَدٌ فِي شَرْقٍ وَغَرْبٍ، فَإِنْ كَانَ الْمِائَتَانِ مِنَ الْهَجْرَةِ فَقَدْ مَضَتْ، وَإِنْ كَانَتْ مِنْ مَوْتِ الرَّسُولِ فَقَدْ مَضَتْ، وَأَيْضًا دَلَالَةٌ أُخْرَى عَلَى أَنَّهُ مُفْتَعَلٌ: أَنَّ التَّارِيخَ لَمْ يَكُنْ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَإِنَّمَا وَضَعُوهُ عَلَى عَهْدِ عُمَرَ، فَكَيْفَ

(١) التذكرة في امور الآخرة: ٧١٢.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٣، ص: ٥٤  
يجوز هذا على عهد رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يقال في سنة مائتين وسنة عشر ومائتين، ولم يكن وضع شيء من التاريخ؟  
«١».

هذا ... ولا يخفى أن اعتمادنا هنا على أقوال ابن الجوزي إنما هو بالنظر إلى استناد العلماء إلى أقواله وآرائه في الأحاديث والرجال، كاحتجاج الدهلوي في (التحفة) برأيه في رد حديث «أنا مدينه وعلی بابها» وغيره من مناقب الأئمة الطاهرين من أهل بيت سيد المرسلين، وكاحتجاج ابن رزبهان بكلماته في مواضع من رده على العلامة الحلبي، وكاحتجاج ابن تيمية واستناده إلى ابن الجوزي في كتابه (منهاج السنة) وهكذا...

فإن كان الإحتجاج بأقوال ابن الجوزي غير صحيح، فكل احتجاجات القوم بأقواله غير صحيحة ... وهذا ما ينفعنا ولا يضرننا ألبتة...  
أما نحن فغير ملزمين بأقواله وآرائه، لكونه غير معتد عندنا، وأقواله ليست بحجة علينا، حتى لو كان مقبولاً عندهم جميعاً، فكيف وقد تكلم جماعة منهم على كتبه وآرائه في موارد كثيرة؟

(١) لم نجده في كتاب (نوادير الاصول) وكأنه قد اسقط منه لكونه ممّا «تنكره القلوب» كما قال.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٣، ص: ٥٥

**تذييلات ... ص: ٥٥**

**إشارة**

\* الكبار الكذابون

\* الكذابون في الصحاح السنة

\* من تحريفات الصحابة للأحاديث النبوية

\* من تصحيقات النساخ للأحاديث النبوية وغيرها

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٣، ص: ٥٩

**(١) الكبار الكذابون ... ص: ٥٩**

وقد اتهم كثير من كبار القوم وأنتمهم في الفقه والحديث وغير ذلك بالكذب ... في الكتب الرجالية...  
نكتفي بذكر عدده منهم:

## ١- أبو مطيع البلخي

الفقيه الكبير، صاحب أبي حنيفة. قال الذهبي بترجمته:

«الحكم بن عبدالله، أبو مطيع البلخي، الفقيه، صاحب أبي حنيفة ... تفقه به أهل تلك الديار، وكان بصيراً بالرأى، علماً، كبير الشأن، ولكنّه واه في ضبط الأثر، وكان ابن المبارك يعظمه ويجلّه لدينه وعلمه» (١ ... ١).

ومع هذا ... فقد تكلم فيه الأئمة، وضعّفوه، وتركوا حديثه، حتّى

قال أبو حاتم: مرجئ كذاب.

وقال الجوزقاني: كان يضع الحديث (٢).

وقال ابن الجوزي - بعد حديث في أنّ الإيمان يزيد وينقص:

«هذا حديث موضوع بلا شك، وهو من وضع أبي مطيع، واسمه الحكم ابن عبدالله، قال أحمد بن حنبل: لا ينبغي أن يروى عنه شيء. وقال يحيى:

(١) ميزان الاعتدال ١: ٥٧٤.

(٢) تنزيه الشريعة الغراء ١: ٥٤.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٣، ص: ٦٠

ليس بشيء. وقال أبو حاتم الرازي: كان أبو مطيع مرجئاً كاذباً» (١).

وقال الذهبي: «قال ابن معين: ليس بشيء. وقال مرة: ضعيف.

وقال البخاري: ضعيف صاحب رأى.

وقال النسائي: ضعيف.

وقال ابن الجوزي، في الضعفاء: الحكم بن عبدالله بن سلمة، أبو مطيع الخراساني القاضي، يروى عن إبراهيم بن طهمان وأبي حنيفة ومالك.

وقال أحمد: لا ينبغي أن يروى عنه شيء، قال: وتركوا حديثه وكان جهميّاً.

وقال ابن عدى: هو بين الضعف، عامّة ما يرويه لا يتابع عليه.

وقال ابن حبان: كان من رؤساء المرجئة ممن يبغض السنن ويتحلها.

وقال العقيلي: حدّثنا عبدالله بن أحمد: سألت أبي عن أبي مطيع البلخي فقال: لا ينبغي أن يروى عنه، حكوا عنه أنّه يقول: الجنة والنار

خلقتا فسيفيان، وهذا كلام جهم» (٢).

٢- ثوبان بن إبراهيم وهو - كما قال الجوزقاني - ذوالنون المصري

من كبار الأولياء العظام الذين يعتقدون ويقتدون بهم، وقد ترجم له في غير واحد من كتب التراجم:

قال ابن خلكان: «كان أوحد وقته علماً وورعاً وحالاً وأدباً، وهو معدود في جملة من روى الموطأ عن الإمام مالك رضي الله عنه» ...

ثم ذكى له مناقب

(١) كتاب الموضوعات ١: ١٣٠.

(٢) ميزان الاعتدال ٢: ٣٣٩.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٣، ص: ٦١

قال: «ومحاسن الشيخ ذى النون كثيرة» (١).

لكن فى (تنزيه الشريعة الغراء): «ثوبان بن إبراهيم المصرى. اتهمه ابن الجوزى بالوضع، وهو ذوالنون المصرى، الصوفى المشهور كما قاله الجوزقانى.

قال الحافظ ابن حجر: ورأيت على هامش كتاب الجوزقانى: الصواب ثوبان أخو ذى النون» (٢).

٣- أحمد بن صالح المصرى

من كبار الحفاظ وأعلام الحديث، وثقه البخارى وغيره ووصفوه بأعظم الصفات ولقبوه بأعلى الألقاب (٣)، ومع ذلك، فقد كذبه بعض الأئمة وتكلم فيه آخر، وهذه عبارة الذهبى المشتملة على ذلك كله:

«أحمد بن صالح، أبو جعفر، المصرى، الحافظ الثبت، أحد الأعلام، آذى النسائى نفسه بكلام فيه. ولد سنة ١٧٠ وحدث عن ابن عيينة وابن وهب وخلق، وآخر من حدث عنه ابن أبى داود.

قال ابن نمير: قال أبو نعيم: ما قدم علينا أحد أعلم بحدِيث أهل الحجاز من هذا الفتى، يريد أحمد بن صالح.

وقال أبو زرعة الدمشقى: سألتنى أحمد بن حنبل: من خلفت بمصر؟

فقلت: أحمد بن صالح. فسّر بذكره ودعا له.

(١) وفيات الأعيان ١: ٢٨٠ رقم ١٢٦.

(٢) تنزيه الشريعة الغراء ١: ٤٣.

(٣) انظر: سير أعلام النبلاء ١٢: ٥٩ / ١٦٠.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٣، ص: ٦٢

وقال الفسوى: كتبت عن ألف شيخ، وكثير ما أحد منهم أتخذة عند الله حجّة، إلّا أحمد بن صالح وأحمد بن حنبل.

وقال البخارى: أحمد بن صالح ثقة، ما رأيت أحداً يتكلم فيه بحجّة.

وقال ابن وارة: أحمد بن صالح بمصر، وأحمد بن حنبل ببغداد، ومحمّد بن عبد الله بن نمير بالكوفة، والنفيلى بحران، هؤلاء أركان الدين.

وقال أبو حاتم والعجلي وجماعة: ثقة.

وقال أبو داود: كان يقوّم كلّ لحنٍ فى الحديث.

وقال النسائى: ليس بثقة ولا مأمون.

وقال أبو سعيد ابن يونس: لم يكن عندنا - بحمد الله - كما قال النسائى، لم يكن له آفة غير الكبر.

وقال النسائى أيضاً: تركه محمّد بن يحيى.

ورماه يحيى بن معين بالكذب.

وقال ابن عدى: كان النسائى سيئ الرأى فيه وأنكر عليه أحاديث، فسمعت محمّد بن هارون البرقى يقول: هذا الخراسانى يتكلم فى

أحمد بن صالح! لقد حضر مجلس أحمد بن حنبل فطرده من مجلسه، فحملة ذلك على أن يتكلم فيه ... ولولا أنى شرطت أن أذكر

فى كتابى كلّ من تكلم فيه لكنت اجلّ أحمد بن صالح أن أذكره.

وقال معاوية بن صالح عن ابن معين: أحمد بن صالح كذاب» (١).

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ٦٣

٤- محمّد بن عمر الواقدي

من أعلام القوم في الحديث والمغازي، حتّى وصفه بعضهم بأمير المؤمنين في الحديث! قال الذهبي:

«قال محمّد بن سلام الجمحي: هو عالم دهره.

وقال إبراهيم الحربي: الواقدي أمين الناس على الإسلام، وكان أعلم الناس بأمر الإسلام، فأما الجاهليّة فلم يعلم فيها شيئاً.

وقال مصعب الزبيري: والله ما رأينا مثل الواقدي قط.

وعن الدراوردي قال: الواقدي أمير المؤمنين في الحديث.

وقال ابن سعد: قال الواقدي: ما من أحدٍ إلّا وكتبه أكثر من حفظه، وحفظي أكثر من كتبي.

وقال يعقوب بن شيبة: لما تحوّل الواقدي من الجانب الغربي يقال إنّه حمل كتبه على عشرين ومائة وقر، وقيل: كان له ستمائة قمطر كتب.

وقد وثقه جماعة، فقال محمّد بن إسحاق الصنعاني: والله لولا أنّه عندي ثقّه ما حدّثت عنه.

وقال مصعب: ثقّه مأمون.

وسئل معن القزاز عنه فقال: أنا أسأل عن الواقدي!

وقال جابر بن كردى: سمعت يزيد بن هارون يقول: الواقدي ثقّه.

وكذا وثقه أبو عبيد.

وقال إبراهيم الحربي: من قال إنّ مسائل مالك وابن أبي ذئب تؤخذ عن أصدق من الواقدي فلا يصدّق.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ٦٤

قال الخطيب في تاريخه: قدم الواقدي بغداد وولى قضاء الجانب الشرقي منها. قال: وهو ممّن طبّق الأرض شرقها وغربها ذكره، ولم

يخف على أحدٍ عرف أخبار الناس أمره، وسارت الركبان بكتبه في فنون العلم من المغازي والسير والطبقات وأخبار النبي والأحداث

الكائنة في وقته وبعد وفاته، وكتب الفقه واختلاف الناس في الحديث وغير ذلك... وكان جواداً مشهوراً بالسخاء».

«قال مجاهد بن موسى: ما كتبت عن أحدٍ أحفظ من الواقدي.

قلت: صدق. كان إلى حفظه المنتهى في السير والأخبار والمغازي والحوادث وأيام الناس والفقه وغير ذلك» «١».

هذا، وقد جعل بعض المتكلمين عدم روايته الواقدي حديث الغدير من أدلّة ضعف هذا الحديث واستندوا إلى ذلك في مقام الجواب

عن استدلال الإماميّة به، كما في شرح المقاصد للتفتازاني وغيره.

ومع ذلك كلّه، فقد طعن في الرجل جماعة من الأئمّة، حتّى رماه بعضهم بوضع الحديث، فقد قال الخوارزمي في (جامع مسانيد أبي

حنيفه) بعد حديث أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله أعطى المقداد سهمين:

«فقد ذكره الواقدي كذلك في المغازي، وقد طعنوا فيه:

فقال يحيى بن معين: وضع الواقدي على رسول الله صلّى الله عليه وسلّم عشرين ألف حديث.

وقال أحمد بن حنبل: الواقدي يركّب الأسانيد.

وقال ابن المديني: لا يكتب حديثه.

(١) ميزان الاعتدال ٦: ٢٧٣ / ٧٩٩٩.

وقال الشافعي: كتب الواقدي كذب...»

وفى (ميزان الاعتدال): «قال أبو غالب ابن بنت معاوية بن عمرو:

سمعت ابن المديني يقول: الواقدي يضع الحديث».

«قال ابن راهويه: هو عندي ممن يضع الحديث» (١).

٥- محمد بن إسحاق صاحب السيرة

الذي أثنى عليه الأئمة كالزهرى والشافعي وغيرهما، ولقبه بعضهم بأبى المؤمنين فى الحديث «... ٢»:

«قال سليمان التيمي: كذاب.

وقال وهيب: سمعت هشام بن عروة يقول: كذاب.

وقال وهيب: سألت مالكاً عن ابن إسحاق فاتهمه.

وقال عبدالرحمن بن مهدي: كان يحيى بن سعيد الأنصارى ومالك يجرحان ابن إسحاق.

وقال يحيى بن آدم: ثنا ابن إدريس قال: كنت عند مالك فقيل له: إن ابن إسحاق يقول: أعرضوا على علم مالك فإنى يبطاره. فقال

مالك: انظروا إلى دجال من الدجاله» (٣).

(١) ميزان الاعتدال ٦: ٢٧٣ / ٧٩٩٩.

(٢) سير أعلام النبلاء ٧: ٣٣.

(٣) ميزان الاعتدال ٦: ٥٧ / ٧٢٠٣.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ٦٦

٦- نعيم بن حماد

أثنى عليه أكابر الأئمة الثناء الجميل، وهو من رجال البخارى وأبى داود والترمذى وابن ماجه (١).

لكنه رمى بالوضع على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والكذب على أبى حنيفة:

قال الذهبي: «قال الأزدي: كان نعيم يضع الحديث فى تقوية السنه وحكايات مزورة فى ثلب النعمان كلها كذب» (٢).

وفى (حاشية الكاشف): «قال ابن عدى: كان يضع الحديث فى تقوية السنه، وحكايات عن العلماء فى ثلب أبى حنيفة كلها كذب.

وقال ابن عدى:

وقال هذا ابن حماد أبو بشر محمد بن أحمد الدولابى.

وقال ابن يونس: روى أحاديث مناكير عن الثقات.

وذكره ابن حبان فى الثقات وقال: ربما أخطأ ووهم.

ونسبه جماعة إلى الوضع».

٧- محمد بن عثمان بن أبى شيبه

الحافظ الجليل والمحدث الكبير، كما بتراجمه، فى (الأنساب) مثلاً:

«أبو جعفر، محمد بن عثمان بن محمد بن أبى شيبه إبراهيم ابن العيسى مولاهم، من أهل الكوفة، سكن بغداد، كان كثير الحديث،

واسع الرواية، ذا

(١) سير أعلام النبلاء ١٠: ٥٩٥.

(٢) ميزان الاعتدال ٧: ٤٤ / ٩١٠٩.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ٦٧  
مرّوة وفهم وإدراك، وله تاريخ كبير في معرفة الرجال...روى عنه: أبو بكر محمّد بن محمّد ابن الباغندي، ويحيى بن محمّد بن صاعد، والقاضي المحاملي، ومحمّد بن مخلد، وأبو عمرو ابن السماك، وأبو بكر الشافعي، وأبو علي الصواف، وغيرهم.  
وثقه صالح جزرة الحافظ» (١).

وإليك الكلمات في ذم هذا الحافظ العظيم!

«وأما عبد الله بن أحمد بن حنبل فقال: كذاب.

وقال ابن خراش: كان يضع الحديث.

قال ابن عقدة: سمعت عبد الله بن اسامة الكلبى وإبراهيم بن إسحاق الصوّاف وداود بن يحيى يقولون: محمّد بن عثمان كذاب. زادنا داود: قد وضع أشياء على قوم ما حدّثوا بها قط.  
ثم حكى ابن عقدة نحو هذا عن طائفة في حق محمّد» (٢).

٨- الزبير بن بكار

الإمام في الأنساب... قال الخطيب بترجمته:

«الزبير بن بكار بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام، المدني، العلامه، كان ثقة عالمًا بالنسب، عارفًا بأخبار المتقدمين ومآثر الماضين. قال جحظة: كنت بحضرة الأمير محمّد بن عبد الله بن طاهر

(١) الأنساب ٤: ١٤١، وانظر: سير أعلام النبلاء ١٤: ٢١، تاريخ بغداد ٣: ٤٢، مرآة الجنان ٢: ٢٣٠ وغيرها.

(٢) ميزان الاعتدال ٦: ٢٥٥.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ٦٨

فاستؤذن عليه للزبير بن بكار حين قدم من الحجاز، فلمّا دخل عليه أكرمه وعظّمه وقال له: لئن باعدت بيننا الأنساب لقد قربت بيننا الآداب، وإن أمير المؤمنين ذكرك واختارك لتأديب ولده، وأمر لك بعشرة آلاف درهم وعشر تخوت من الثياب، وعشرة أبغل تحمل عليها رحلك إلى حضرته بسرّ من رأى. فشكر ذلك وقبلة» (١).

وترجم له ابن خلكان واليافعى واللفظ للأخير:

«أبو عبد الله الزبير المعروف بابن بكار القرشى الأسدى الزبيرى. كان من أعيان العلماء، تولى قضاء مكة، وصنّف الكتب النافعة، منها: كتاب أنساب قريش، جمع فيه شيئاً كثيراً، وعليه اعتماد الناس في معرفة أنساب القرشيين، وله مصنّفات غيره دلّت على فضله وإطلاعه.  
روى عن: ابن عيينة ومن في طبقته. وروى عنه: ابن ماجه القزوينى وابن أبى الدنيا وغيرهما» (٢).

وقال الذهبى وابن حجر: «قال الخطيب: كان ثقة ثباتاً، عالمًا بالنسب، عارفًا بأخبار المتقدمين ومآثر الماضين، وله الكتاب المصنّف فى مآثر قريش وأخبارها رحمه الله» (٣).

وتوجد ترجمته أيضاً فى:

تذكرة الحفاظ ٢: ٥٢٨، سير أعلام النبلاء ١٢: ٣١١، الكاشف عن أسماء رجال الكتب الستة ١: ٣١٨، العبر ٢: ١٢، تهذيب الكمال فى أسماء الرجال

(١) تاريخ بغداد ٨: ٤٦٧ ملخصاً.

(٢) مرآة الجنان ٢: ١٢٤، وفيات الأعيان ٢: ٣١١.

(٣) تذهيب التهذيب، تهذيب التهذيب ٣: ٢٦٩.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ٦٩.

٩: ٢٩٣، البداية والنهاية ١١: ٢٤، تهذيب التهذيب ٣: ٣١٢، تاريخ بغداد ٨: ٤٦٧.

وغيرها من كتب الرجال والتراجم...

ولكنّ السليمانى - وهو الحافظ الكبير «١» - ذكره فى عداد من يضع الحديث «٢».

٩- ابن قتيبة

عبدالله بن مسلم بن قتيبة بن محمد، صاحب كتاب المعارف وغيره من المصنّفات، والمترجم له بكلّ إطرء وثناء وتوثيق فى:

وفيات الأعيان

والأنساب ٤: ٤٣١.

والمنتظم ٥: ١٠٢.

وتاريخ بغداد ١٠: ١٧٠.

والبداية والنهاية ١١: ٤٨.

وبغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة ٢: ٦٣.

قال ابن خلكان: «أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينورى، وقيل:

المروزي، النحوى اللغوى، صاحب كتاب المعارف وأدب الكاتب ... كان فاضلاً ثقةً، سكن بغداد وحدّث بها ... وتصانيفه كلّها

مفيدة» «... ٣».

لكنّ بعض الأعلام تكلم فيه، بل ادّعى الحاكم النيسابورى الإجماع على

(١) أحمد بن على البخارى، المتوفى سنة ٤٠٤، توجد ترجمته فى سير أعلام النبلاء ١٧: ٢٠٠.

(٢) ميزان الاعتدال ٣: ٩٨.

(٣) وفيات الأعيان ٣: ٤٢-٤٤.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ٧٠.

أنه كذاب ... وهذه عبارة الذهبى:

«عبدالله بن مسلم بن قتيبة بن محمد، صاحب التصانيف، صدوق، قليل الرواية. روى عن إسحاق بن راهويه وجماعة.

قال الخطيب: كان ثقةً ديناً فاضلاً.

وقال الحاكم: اجتمعت الامّة على أنّ القتيبي كذاب.

قلت: هذه مجازفة قبيحة وكلام من لم يخف الله.

ورأيت فى مرآة الزمان أنّ الدارقطنى قال: كان ابن قتيبة يميل إلى التشبيه، منحرف عن العترة، وكلامه يدلّ عليه.

وقال البيهقى: كان يرى رأى الكراميّة.

وقال ابن المنادى: مات فى رجب سنة ٢٧٦ من هريسة بلعها سخنة فأهلكته» «١».

١٠- أسد بن عمرو



من أعلام الفقهاء وأكابر أصحاب أبي حنيفة، ومن مشايخ أحمد وأمثاله من الأئمة... كما قال السمعاني بترجمته:  
«روى عنه: أحمد بن حنبل ومحمد بن بكار بن الريان وأحمد بن منيع والحسن بن محمد الزعفراني. ولى القضاء ببغداد وواسط، كان عنده حديث كثير، وهو ثقة إن شاء الله. هكذا قال أبو بكر الخطيب، ومات سنة ١٨٨ وقيل: ١٩٠.»<sup>٢</sup>.

(١) ميزان الاعتدال ٤: ١٩٨ - ١٩٩ / ٤٦٠٦.

(٢) الأنساب ٤: ٤٧٦ «القسري».

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ٧١  
وإليك عبارة الذهبي المشتملة على كلماتهم في الطعن عليه:  
«أسد بن عمرو، أبو المنذر البجلي، قاضي واسط، عن ربيعة الرأي ومطرف.  
قال يزيد بن هارون: لا يحل الأخذ عنه.  
وقال يحيى: كذوب ليس بشيء.  
وقال البخاري: ضعيف.  
وقال ابن حبان: كان يسوى الحديث على مذهب أبي حنيفة.  
وقال أحمد بن حنبل: صدوق، وقال مرة: صالح الحديث، كان من أصحاب الرأي.  
وما قدمناه من قول ابن معين، إنما رواه أحمد بن سعيد بن أبي مريم، وقد روى عن يحيى بن محمد العباسي أنه قال: لا بأس به. وقال عباس:  
سمعت يحيى يقول: هو أوثق من نوح بن دراج ولم يكن به بأس، وقد سمع من ربيعة الرأي وغيره، وقال: ولما أنكر بصره ترك القضاء رحمه الله.

وقال ابن عمار الموصلي: لا بأس به.

قلت: صحب الإمام أبا حنيفة وتفقه عليه. كان من أهل الكوفة، فقدم بغداد وولى قضاء الشرقية بعد القاضي العوفي. وضعفه الفلاس.

وقال النسائي: ليس بقوي.

وقال الدارقطني: يعتبر به.

وقال ابن سعد: مات سنة ١٩٠.

وقال ابن عدي: لم أر له شيئاً منكراً وأرجو أنه لا بأس به.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ٧٢

ومات سنة ١٩٠ قاله ابن حبان «١».

١١- محمد بن عبد الله بن عبد الحكم

تلميذ الشافعي، وقال ابن خزيمة: ما رأيت في فقهاء الإسلام أعرف بأقوال الصحابة والتابعين منه... إلى غير ذلك مما قيل في مدحه.  
لكن ابن الجوزي أدرجه في الضعفاء وقال: «كذبه الربيع بن سليمان».

قال الذهبي: «محمد بن عبد الله بن الحكم، فقيه أهل مصر، روى عن ابن وهب والشافعي وتفقه به، وأنس بن عياض، أكثر عنه الأصم وغيره.

وقال ابن الجوزى فى الضعفاء: روى عن مالك.  
وهذا خطأ ظاهر من أبى الفرج، ما أدرك مالكا.  
ثم قال ابن الجوزى: كذبه الربيع بن سليمان.  
قلت: بل هو صدوق. قال النسائى: هو أظرف من أن يكذب.  
قد احتج به النسائى وكان ثقة. وقال عبدالرحمن بن أبى حاتم: صدوق ثقة.  
وقال ابن خزيمة: ما رأيت فى فقهاء الإسلام أعرف بأقويل الصحابة والتابعين منه. وكان أعلم من رأيت بمذهب مالك. أما الإسناد فلم يكن يحفظه» (٢).  
والألطف من ذلك: كذبه على شيخه الشافعى فى مسألة وطى المرأة فى الدبر، إذ نسب إليه القول بالجواز، وهو عندهم من القبائح الشنيعة:  
قال الذهبى: «أخبرتنا خديجة بنت الرضى، أخبرنا أحمد بن عبدالواحد، أنا عبدالمنعم الفراوى، أنا عبدالغفار بن محمد، أنا أبو سعيد الصيرفى، ثنا

(١) ميزان الاعتدال ١: ٣٦٣ / ٨١٥.

(٢) ميزان الاعتدال ٦: ٢١٩ - ٢٢٠ / ٧٨٢١.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ٧٣

أبوالعباس الأصم: سمعت محمد بن عبدالله، سمعت الشافعى يقول: ليس فيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى التحليل والتحريم حديث ثابت، والقياس أنه حلال.

قلت: هذا منكر من القول، بل القياس التحريم، يعنى الوطئ فى دبر المرأة. وقد صح الحديث فيه. وقال الشافعى: إذا صح الحديث فاضربوا بقولى على الحائط. قال ابن الصباغ فى الشامل عقيب هذه الحكاية: قال الربيع: والله لقد كذب على الشافعى، فإن الشافعى ذكر تحريم هذا فى سنة كتبه من كتبه» (١).

١٢- الحسن بن على بن شبيب المعمرى

من أعلام الحفاظ الأجلءاء، وأكابر المحدثين النبلاء، كما لا يخفى على من يراجع تراجمه فى: كتاب الأنساب للسمعانى، وتذكرة الحفاظ للذهبى، وغيرهما من معاجم الرجال.

قال السمعانى: «أبو على الحسن بن على بن شبيب المعمرى الحافظ، إنما اشتهر بهذه النسبة لأنه عنى بجمع حديث معمر، وقيل: إن أمه بنت سفيان ابن أبى سفيان صاحب معمر بن راشد فانسب إليها، وكان جليل القدر، كثير السماع، صاحب كتاب اليوم والليلة، كثرت الرواية عنه، وسمعت جزءاً من هذا الكتاب بواسطة عن قاضيها أبى عبدالله الجلابى، وروى الكتاب كله محمد بن إدريس الجرجانى الحافظ عن أبى بكر محمد بن أحمد المعيد عنه، سمع هدبة بن خالد وعبيدالله بن معاذ العنبرى وعلى بن المدينى ويحيى بن معين

(١) ميزان الاعتدال ٦: ٢١٩ - ٢٢٠ / ٧٨٢١.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ٧٤

وداود بن عمرو الضبى ودحيم بن اليتيم وأحمد بن عمرو بن السرح وخلقاً يطول ذكرهم.  
روى عنه: يحيى بن صاعد ومحمد بن مخلد وأبوبكر ابن النجاد وأبو سهل ابن زياد» (١).  
ومع هذا، فقد اتهمه غير واحد من الأعلام:

قال الذهبي: «الحسن بن علي بن شبيب المعمرى الحافظ، واسع العلم والرحلة، سمع علي بن المدينى وشيبان وطبقته، وله غرائب يرفعها.

قال الدارقطنى: صدوق حافظ.

وقال ابن عبدان: ما رأيت فى الدنيا صاحب حديث مثله.

وقال البردعى: ليس بعجيب أن يتفرد المعمرى بعشرين أو ثلاثين حديثاً فى كثرة ما كتب.

قال عبدان: سمعت فضلك الراوى وجعفر بن الجعيد يقولان: المعمرى كذاب. قال عبدان: حسداه، لأنه كان رفيقهما، فكان إذا كتب حديثاً غريباً لا يفيدهما.

وقال ابن عدى: سمعت أبا يعلى يقول: كتب إلى موسى بن هارون: أن المعمرى حدث عن العباس البرسى عن يحيى القطان عن عبيدالله عن نافع عن ابن عمر يحدث: لعن الله الواصلة.. فزاد فيه: ونهى عن النوح، فاكتب إلينا بصحته، فإن النسخة عندك عند العباس. فكتب إليه: ما فيه هذا» (٢).

(١) الأنساب ٥: ٢٣٢ «المعمرى».

(٢) ميزان الاعتدال ٢: ١٨٩٧/٢٥٣.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ٧٧

## (٢) الكذّابون فى الصحاح السنّة ... ص: ٧٧

وفى رجال صحاح القوم أيضاً عدّة كبيرة من الرواة اتّهموا فى الكتب الرجاليّة بالكذب والوضع، رأينا من المناسب ذكر بعضهم فى هذه الرسالة، فمنهم:

١- إبراهيم بن بشار

أخرج عنه أبو داود والترمذى.

قال الذهبي: «إبراهيم بن بشار الرمادى، صاحب سفيان بن عيينة، من أهل جرجان، ليس بالمتقن، وله مناكير.

قال يحيى بن معين: رأيت ينظر فى كتاب وابن عيينة يقرأ ولا يغير شيئاً، ليس معه ألواح ولا دواة.

وقال عبدالله بن أحمد بن حنبل: سألت أبا عنه، فلم يعجبه وقال: كان يكون عند سفيان فيقوم ويجيئون إليه الخراسانية فيملى عليهم ما لم يقل ابن عيينة، فقلت له: أما تتقى الله؟ أما تراقب الله، أو كما قال» (١).

«قال عبد الله بن أحمد بن حنبل: سمعت أبا يقول: كان سفيان الذى يروى عنه إبراهيم بن بشار ليس هو ابن عيينة، كان إبراهيم يحضر معنا عند ابن عيينة فكان يملى على الناس ما يسمعون من سفيان، وكان ربما يملى عليهم ما لم يسمعوا، فقلت له يوماً: ألا تتقى الله، ويحك، تملى عليهم ما لم

(١) ميزان الاعتدال ١: ١٤١.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ٧٨

يسمعوا؟ ولم يحمله أبى فى ذلك، وذمه ذمّاً شديداً.

وقال ابن معين: لم يكن بشيء» (١).

٢- إبراهيم بن محمد الأسلمى

أخرج عنه ابن ماجه.

قال الذهبي وابن حجر: «قال يحيى القطان: سألت مالكا: أكان ثقة؟ قال:

لا ولا ثقة في دينه.

وقال عبدالله بن أحمد عن أبيه: كان قدرياً معتزلاً جهمياً، كلّ بلاء فيه.

قال أبو طالب عن أحمد بن حنبل: ترك الناس حديثه، وكان يأخذ أحاديث الناس فيضعها في كتبه.

وقال يحيى القطان: كذاب.

وقال البخاري: جهمي، تركه ابن المبارك والناس.

وقال عباس عن ابن معين: ليس بثقة.

وقال أحمد بن سعيد بن أبي مریم: قلت ليحيى بن معين: فابن أبي يحيى؟ قال: كذاب، وكان قدرياً رافضياً، قال لي نعيم بن حماد:

أنفقت على كتبه خمسين ديناراً، ثم أخرج إلينا يوماً كتاباً فيه القدر وكتاباً فيه رأى جهم، فقرأته فعرفته، فقلت: هذا رأيك؟ قال: نعم،

فحرق بعض كتبه وطرحها.

وقال النسائي: لا يكتب حديثه» (٢).

وقال الذهبي: «إبراهيم بن أبي يحيى، هو أبو إسحاق إبراهيم بن محمد

(١) تذهيب التهذيب، تهذيب التهذيب ١: ٩٤.

(٢) تذهيب التهذيب، تهذيب التهذيب ١: ١٣٧.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ٧٩

ابن أبي يحيى الأسلمي المدني، أحد الضعفاء.

قال إبراهيم بن عرعة: سمعت يحيى بن سعيد يقول: سألت مالكا عنه أكان ثقة في الحديث؟ فقال: لا ولا في دينه.

قال يحيى بن معين: سمعت القطان يقول: إبراهيم بن أبي يحيى كذاب.

وروى أبو طالب عن أحمد بن حنبل قال: تركوا حديثه، قدرى معتزلى يروى أحاديث ليس لها أصل.

وقال البخاري: تركه ابن المبارك والناس.

وقال البخاري أيضاً: كان يرى القدر وكان جهمياً.

وروى عبدالله بن أحمد عن أبيه قال: قدرى جهمي، كلّ بلاء فيه، ترك الناس حديثه.

وروى عباس عن ابن معين: كذاب رافضى.

وقال محمد بن عثمان بن أبي شيبة: سمعت علياً يقول: إبراهيم بن أبي يحيى كذاب، وكان يقول بالقدر.

«قال ابن حبان: كان يرى القدر، ويذهب إلى كلام جهم، ويكذب مع ذلك في الحديث».

«وقال أبو محمد الدارمي: سمعت يزيد بن هارون يكذب إبراهيم بن أبي يحيى».

هذا، والعجيب جداً أن يروى الشافعي عن إبراهيم بن أبي يحيى، مع علمه بحاله، ويدلّسه!!

قال الذهبي عن ابن حبان: «فإنه كان يجالس إبراهيم في حديثه ويحفظ عنه حفظ الصبي، والحفظ في الصغر كالنقش في الحجر، فلما

دخل مصر في

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ٨٠

آخر عمره وأخذ يصنّف الكتب المبسوطة، احتاج إلى الأخبار ولم يكن معه كتبه، فأكثر ما أودع الكتب من حفظه، وربما كتّى عنه ولا

يسميه في كتبه» (١).

٣- أحمد بن إسماعيل، أبو حذافة السهمي

أخرج عنه ابن ماجه.

قال الذهبي: «قال ابن عدى: حدث عن مالك وغيره بالبواطيل، وامتنع ابن صاعد من التحديث عنه مدّة... إلى أن قال بعد ذكر

حديث: ولم ينقم على أبي حذافة منته بل إسناده ولم يكن ممن يتعمد. قال أبو العباس السراج:

سمعت الفضل بن سهل الأعرج ذكر أبا حذافة صاحب مالك فكذبته» (٢).

٤- أحمد بن عبدالرحمن بن وهب

أخرج عنه مسلم بن الحجاج.

قال الذهبي: «أحمد بن عبدالرحمن بن وهب، أبو عبيدالله البصري، ويعرف ببحشل.

قال ابن عدى: رأيت شيوخ مصر مجمعين على ضعفه، والغرباء لا يمتنعون عن الأخذ عنه، أبو زرعة وأبو حاتم فمن دونهما...

وقال النسائي في الضعفاء له: كذاب.

وقال ابن يونس: لا تقوم به حجّة» (٣).

(١) ميزان الاعتدال ١: ١٨٢ / ١٨٨.

(٢) ميزان الاعتدال ١: ٢١٥ / ٢٩٨.

(٣) ميزان الاعتدال ١: ٢٥٣ / ٤٤٣.

استخراج المرام من استقصاء الأفهام، ج ٣، ص: ٨١

٥- أحمد بن محمد بن أيوب صاحب المغازي

أخرج عنه أبو داود.

قال الذهبي: «روى إبراهيم بن الجنيد عن ابن معين قال: كذاب» (١).

٦- أبو الوليد أحمد بن عبدالرحمن البصري

أخرج عنه الترمذي والنسائي وابن ماجه.

قال الذهبي: «أحمد بن عبدالرحمن البصري، أبو الوليد، دمشقي، صدوق، روى عن الوليد بن مسلم.

قال إسماعيل بن عبدالله السكري القاضى: لم يسمع أبو الوليد من ابن مسلم شيئاً، ولو شهد عندي ما قبلته، وإنما كان محللاً يحلل

النساء، يعطى الشيء فيطلق، وكان سيئ الحال بدمشق، فاتقوا الله وإياكم والسمع من الكذابين» (٢).

٧- إسماعيل بن أبي أويس

أخرج عنه البخارى ومسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجه.

قال الذهبي: «إسماعيل بن أبي أويس، عبدالله بن عبدالله بن أويس بن مالك بن أبي عامر الأصبحي، أبو عبدالله المدني، محدث

مكثر، فيه لين.

روى عن خاله مالك وأخيه عبدالحميد وأبيه، وأقدم من لقي عبدالعزيز

(١) ميزان الاعتدال ١: ٢٧٧ / ٥٣٥.

(٢) ميزان الاعتدال ١: ٢٥٥ / ٤٤٤.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ٨٢

الماجشون وسلمة بن وردان. وعنه: صاحبنا الصحيح وإسماعيل القاضي والكبار.  
قال أحمد: لا بأس به.

وقال ابن عدى: قال أحمد بن أبي يحيى: سمعت ابن معين يقول: هو وأبوه يسرقان الحديث.

وقال الدولابي في الضعفاء: سمعت النضر بن سلمة المروزي يقول:

كذاب، كان يحدث عن مالك بمسائل ابن وهب.

روى عنه البخاري كثيراً «١».

وفي (حاشية الكاشف):

«قال ابن معين: صدوق ضعيف العقل ليس بذاك. وقال مرة: هو وأبوه يسرقان الحديث. وقال مرة: هما ضعيفان، يعني: هو وأبوه. وقال مرة: مخلط يكذب ليس بشيء».

٨- أيوب بن جابر بن سيار

أخرج عنه أبو داود والترمذي.

قال الذهبي: «أيوب بن جابر بن سيار اليمامي، عن سماك بن حرب وغيره.

قال يحيى: ليس بشيء».

وقال ابن المديني: يضع حديثه.

وقال أبو زرعة وغيره: واه.

(١) ميزان الاعتدال ١: ٣٧٩ / ٨٥٤ ملخصاً.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ٨٣

وقال النسائي: ضعيف «١».

٩- ثابت بن موسى الضبي

أخرج عن ابن ماجه.

قال الذهبي: «ثابت بن موسى الضبي الكوفي الضرير العابد، عن شريك والثوري.

قال يحيى: كذاب.

وقال أبو حاتم وغيره: ضعيف.

وقال أبو حاتم: لا يجوز الإحتجاج بأخباره...

قال ابن معين الرازي: سمعت يحيى بن معين يقول: ثابت أبو يزيد كذاب «٢».

١٠- جبارة بن المغلس

أخرج عنه ابن ماجه.

قال الذهبي: «جبارة بن المغلس الحمانى الكوفى، عن كثير بن سليم وشيب بن شيبه. وعنه: ابن ماجه ومطين وأبو يعلى وعفان.

قال ابن نمير: صدوق، وما هو ممن يكذب.

وقال البخاري: حديثه مضطرب.

وقال أبو حاتم: هو على يدى عدل.

وروى أبو معين الحسين بن الحسن عن يحيى بن معين: كذاب.

(١) ميزان الاعتدال ١: ٤٥٤ / ١٠٧٠.

(٢) ميزان الاعتدال ٢: ٨٨ / ١٣٧٧.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٣، ص: ٨٤

وقال ابن نمير: يوضع له الحديث فيرويه ولا يدرى «١».

«قال الحسين بن الحسن الرازي عن ابن معين: كذاب» «٢».

١١- جعفر بن الزبير

أخرج عنه ابن ماجه.

قال الذهبي: «جعفر بن الزبير، عن القاسم أبي عبدالرحمن وجماعه، وعنه: وكيع ويزيد بن هارون وعدة.

كذبه شعبه، فقال غندر: رأيت شعبه راكباً على حمار فقال: أذهب فأستعدى على جعفر بن الزبير، وضع على رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعمائه حديث.

وقال ابن معين: ليس بثقة.

وقال البخاري: تركوه.

وقال ابن عدي: الضعف على حديثه بين.

وقال القطان: لو شئت أن أكتب عنه ألفاً كتبت عنه» «٣».

وقال: «قال أحمد بن سعيد الدارمي عن يزيد بن هارون قال: كان جعفر ابن الزبير وعمران بن جدير في مسجد واحد، وكان الزحام على جعفر بن الزبير، وليس عند عمران أحد، وكان شعبه يمرّ بهما فيقول: يا عجبا للناس، اجتمعوا على أكذب الناس وتركوا أصدق الناس، يعني عمران، فما أتى علينا

(١) ميزان الاعتدال ٢: ١١١ / ١٤٣٥.

(٢) تذهيب التهذيب، تهذيب التهذيب ٢: ٥٠.

(٣) ميزان الاعتدال ٢: ١٣٣ / ١٥٠٤.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٣، ص: ٨٥

إلا القليل حتى رأيت ذلك الزحام على عمران وتركوا جعفرًا وليس عنده أحد.

وقال غندر: رأيت شعبه راكباً على حمار فقال: أذهب فأستعدى على هذا، يعني جعفر بن الزبير، وضع على رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعمائه حديث.

وقال ابن معين: ليس بثقة.

وقال البخاري: تركوه.

وقال ابن عدي: الضعف على حديثه بين.

وقال الدارقطني: متروك» «١».

ثم إن الذهبي أورد في (التذهيب) بعد تلك المثالب والقوادح منقبة له، وهذا عجيب جداً...

١٢- الحارث بن عمران

أخرج عنه ابن ماجه.

قال الذهبي: «الحارث بن عمران الجعفرى، عن محمد بن سوقة وهشام ابن عروة. وعنه: على بن حرب وأحمد بن سليمان.

قال ابن حبان: كان يضع الحديث على الثقات.

قال ابن عدى: الضعف على رواياته بين.

وقال أبو حاتم: ليس بالقوى.

وقال أبو زرعة: واهى الحديث» (٢).

(١) تذهيب التهذيب، تهذيب التهذيب ٢: ٧٨.

(٢) ميزان الاعتدال ٢: ١٧٥ / ١٦٣٩.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ٨٦

١٣- حبيب بن أبى حبيب المصرى كاتب مالك بن أنس

قال الذهبي: «حبيب بن أبى حبيب، واسم أبيه رزيق، وقيل: مرزوق، أبو محمد المصرى وقيل: المدنى، كاتب مالك. روى عن مالك

وأبى العصّ ثابت وابن أبى ذئب. وعنه: أحمد بن الأزهر وأحمد بن سعيد بن أبى مريم ومقدام بن داود الرعيني.

قال أحمد: ليس بثقة.

وقال ابن معين: كان يقرأ على مالك ويتصفح ورقتين وثلاثة، فسألونى عنه بمصر فقلت: ليس بشيء.

وقال أبو داود: كان من أكذب الناس.

وقال أبو حاتم: روى عن ابن أخى الزهرى أحاديث موضوعه.

وقال ابن عدى: أحاديثه كلها موضوعه.

وقال ابن حبان: كان يورق بالمدينة على الشيوخ ويروى عن الثقات الموضوعات، كان يدخل عليهم مالىس عندهم» (١).

١٤- الحارث بن عمير البصرى

أخرج عنه البخارى فى التفسير والترمذى وأبو داود والنسائى وابن ماجه.

قال الذهبي: «الحارث بن عمير البصرى، نزيل مكة، عن أيوب وأبى طوالة وعدة. وعنه: ابنه حمزة وعبدالرحمن بن مهدي ولوين

وطائفة.

(١) ميزان الاعتدال ٢: ١٩٠ / ١٦٩٧.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ٨٧

روى عن الأثبات الأشياء الموضوعات.

وقال الحاكم: روى عن حميد وجعفر الصادق أحاديث موضوعه» (١).

وقال: «ذكره ابن حبان فى كتاب الضعفاء وقال: روى عن الأثبات الأشياء الموضوعات.

وقال أبو عبدالله الحاكم: روى عن حميد الطويل وجعفر الصادق أحاديث موضوعه» (٢).

١٥- الحسن بن عمارة الكوفى

أخرج عنه البخارى فى التفسير والترمذى وابن ماجه.

قال الذهبي: «الحسن بن عمارة الكوفى، الفقيه، مولى بجيلة. عن ابن أبى مليكة وعمرو بن مرة وخلق. وعنه: السفينان ويحيى القطان



وشبابه وعبدالرزاق ...

قال شعبة: روى الحسن بن عماره أحاديث عن الحكم، فسألنا الحكم عنها فقال: ما سمعت منها شيئاً.

وروى أبو داود عن شعبة قال: يكذب.

وقال أحمد: متروك.

وقال ابن معين: ليس حديثه بشيء.

وقال ابن المديني: ما أحتاج إلى شعبة فيه، أمره أبين من ذلك، قيل:

أكان يغلط؟ قال: إيش الغلط، وذهب إلى أنه كان يضع الحديث.

(١) ميزان الاعتدال ١: ١٧٦ / ١٦٤٠ مختصراً.

(٢) تذهيب التهذيب، تهذيب التهذيب ٢: ١٣٢.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٣، ص: ٨٨

وقال الجوزجاني: ساقط.

وقال أبو حاتم ومسلم والدارقطني وجماعة: متروك «١».

وفي (حاشية الكاشف): «قال شعبة: يكذب.

وقال عيسى بن يونس: شيخ صالح تكلم فيه شعبة وأعانه عليه سفيان.

وقال أحمد: متروك الحديث.

وقال ابن معين: ليس بشيء.

وقال ابن المديني: ما أحتاج فيه إلى شعبة، أمره أبين من ذلك، قيل:

أكان يغلط؟ قال: إيش الغلط؛ وذهب إلى أنه كان يضع الحديث.

وقال الدارقطني والنسائي: متروك الحديث.

وكذلك قال مسلم وأبو حاتم.

وقال زكريا الساجي: متروك أجمع أهل الحديث على ضعفه.

وفي (التذهيب): «قال أبو داود عن شعبة: يكذب، فقلت له: ما علامة ذلك؟ قال: يروى عن الحكم أشياء لم نجد لها أصلاً» «٢».

١٦- الحسن بن مدرك الطحان

أخرج عنه البخاري والنسائي وابن ماجه.

قال الذهبي: «الحسن بن مدرك البصري الطحان، أبو علي، الحافظ، عن يحيى بن حماد ومحمود بن الحسن. وعنه: البخاري والنسائي

وابن ماجه وابن صاعد وجماعة.

(١) ميزان الاعتدال ١: ٢٦٥ / ١٩٢١.

(٢) تذهيب التهذيب، تهذيب التهذيب ٢: ١٣٢.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٣، ص: ٨٩

وكذب أبو داود، وقد وثقه غيره فقال أحمد بن الحسين الصوفي الصغير: كان ثقة.

وروى أبو عبيدة عن أبي داود قال: الحسن بن مدرك كذاب، كان يأخذ أحاديث فهد بن عوف فيقلبها على يحيى بن حماد «١».

١٧- حصين بن عمر الأحمسي

أخرج عنه الترمذي.

قال الذهبي: «حصين بن عمر الأحمسي، عن إسماعيل بن أبي خالد وأبي الزبير. وعنه: منجاب بن الحارث ومحمد بن مقاتل وجماعة. وقال البخاري: منكر الحديث ضعفه أحمد.

وقال ابن معين: ليس بشيء.

وقال أبو حاتم: واه جداً، وأتهمه بعضهم.

وقال ابن عدى: عامة أحاديثه معاضيل، يتفرد عن كل من روى عنه» (٢).

١٨- حمزة بن أبي حمزة الجزري

أخرج عنه الترمذي.

قال الذهبي: «حمزة بن أبي حمزة الجزري النصيبى، عن ابن أبي مليكة ومكحول وطائفة. وعنه: علي بن ثابت وشبابه وجماعة. قال ابن معين: لا يساوى فلساً.

(١) ميزان الاعتدال ١: ٢٧٤ / ١٩٥٢.

(٢) ميزان الاعتدال ١: ٣١٢ / ٨٠٩٠.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ٩٠

وقال البخاري: منكر الحديث.

وقال الدارقطني: متروك.

وقال ابن عدى: عامة رواياته موضوعة» «... ١».

وقال ابن حجر: «متروك، متهم بالوضع» (٢).

١٩- خارجة بن مصعب

أخرج عنه الترمذي وابن ماجه.

قال الذهبي: «خارجة بن مصعب بن الحجاج السرخسي، الفقيه، عن بكير بن الأشج وزيد بن أسلم وأيوب وطائفة. وعنه: ابن مهدي ويحيى بن يحيى وطائفة.

وهاه أحمد.

وقال ابن معين: ليس بثقة.

وقال أيضاً: كذاب.

وقال البخاري: تركه ابن المبارك ووكيع.

وقال الدارقطني وغيره: ضعيف» (٣).

٢٠- خالد بن عمرو القرشي

أخرج عنه أبو داود وابن ماجه.

(١) ميزان الاعتدال ١: ٣٧٩ / ٢٣٠٢.

(٢) تقريب التهذيب ١: ٣٢٢ / ١٥١٩.

(٣) ميزان الاعتدال ١: ٢٤٠٠ / ٤٠٣.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ٩١

قال الذهبي: «خالد بن عمرو القرشي الأموي السعدي، من ولد سعيد ابن العاص، الكوفي، عن مالك بن مغول وهشام الدستوائي وجماعة. وعنه:

الحسن الحلواني والرمادي وجماعة.

قال أحمد: ليس بثقة.

وقال البخاري: منكر الحديث.

وقال صالح جزرة: يضع الحديث.

وضرب أبو زرعة على حديثه ...

وقال ابن عدي: له عن الليث وغيره مناكير:

أبو نعيم الحلبي، ثنا خالد بن عمرو، عن الليث، عن يزيد بن أبي حبيب، عن أبي قنبل، عن أبي هريرة وابن عمر قالوا: ابتاع رسول الله صلى الله عليه وسلم من أعرابي قلائص إلى أجل، فقال: رأيت إن أتى عليك أمر الله؟

قال: أوبكر يقضى ديني وينجز موعدي. قال: فإن قبض؟ قال: عمر يحذوه يقوم مقامه لا تأخذه في الله لومة لائم، فإن أتى على عمر أجله فإن استطعت أن تموت فمت.

... قال ابن عدي: عنده أنه وضع هذه الأحاديث «... ١».

٢١- خالد بن يزيد الدمشقي

أخرج عنه ابن ماجه.

قال الذهبي: «خالد بن يزيد بن عبدالرحمن بن أبي مالك الدمشقي ...

وهاه ابن معين.

(١) ميزان الاعتدال ١: ٢٤٥٠ / ٤١٩.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ٩٢

وقال أحمد: ليس بشيء.

وقال النسائي: ليس بثقة.

وقال الدارقطني: ضعيف.

وقال ابن عدي عن ابن أبي عصمة عن أحمد بن يحيى: سمعت أحمد ابن حنبل يقول: خالد بن أبي مالك ليس بشيء.

وقال ابن أبي الجوارى: سمعت ابن معين يقول: بالعراق كتاب ينبغي أن يدفن: تفسير الكلبي عن أبي صالح، وبالشام كتاب ينبغي أن يدفن: كتاب الديات لخالد بن يزيد بن أبي مالك، لم يرض أن يكذب على أبيه حتى كذب على الصحابة «... ١».

٢٢- داود الزبرقاني الرقاشي

أخرج عنه الترمذي وابن ماجه.

قال الذهبي: «داود الزبرقاني الرقاشي، بصرى نزل بغداد، عن: ثابت وزيد بن أسلم وخلق. وعنه: ابن أبي عروبة وشعبة - وهما من شيوخه - وأحمد بن منيع وابن عرفة.

قال البخاري: حديثه مقارب.

وقال ابن معين: ليس بشيء.

وقال أبو زرعة: متروك.

وقال أبو داود: ضعيف ترك حديثه.

وقال الجوزجاني: كذاب.

(١) ميزان الاعتدال ١: ٢٤٧٨ / ٤٣١.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٣، ص: ٩٣

وقد ذكره ابن عدى وساق له بضعة عشر حديثاً استنكرها وقال: عامة ما يرويه لا يتابع عليه.

قلت: مات في حدود نيف وثمانين ومائة. وقال ابن المديني: كتبت عنه ورميت به. وقال النسائي: ليس بثقة» (١).

٢٣- داود بن المحبر

أخرج عنه ابن ماجه.

قال الذهبي: «داود بن المحبر بن قحذم، أبو سليمان البصري، صاحب كتاب العقل - وليته لم يصنفه - روى عن شعبة وهمام وجماعة

وعن مقاتل بن سليمان. وعنه: أبو امية والحارث بن أبي اسامة وجماعة.

قال أحمد: كان لا يدري ما الحديث.

وقال ابن المديني: ذاهب حديثه.

وقال أبو زرعة وغيره: ضعيف.

قال أبو حاتم: ذاهب الحديث غير ثقة.

وقال الدارقطني: متروك.

وأما عباس، فروى عن ابن معين قال: ما زال معروفاً بالحديث، ثم تركه وصحب قوماً من المعتزلة فأفسدوه، وهو ثقة.

وقال أبو داود: شبه الضعيف.

وروى عبدالغنى بن سعيد، عن الدارقطني قال: كتاب العقل وضعه ميسرة بن عبد ربه، ثم سرقه منه داود بن المحبر، فركبه بأسانيد غير

أسانيد

(١) ميزان الاعتدال ٣: ٢٦٠٩ / ١١.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٣، ص: ٩٤

ميسرة» (١).

وقال الذهبي: «قال صالح جزرة: يكذب ويضع» (٢).

٢٤- السري بن إسماعيل الكوفي

أخرج عنه ابن ماجه.

قال الذهبي: «السري بن إسماعيل الكوفي، صاحب الشعبي.

قال يحيى بن سعيد القطان: استبان لي كذبه في مجلس واحد.

وقال النسائي: متروك.

وقال غيره: ليس بشيء.

وقال أحمد: ترك الناس حديثه.  
 وروى عباس الدوري عن يحيى: ليس بشيء» (٣).  
 ٢٥- سعد بن طريف الإسكاف  
 أخرج عنه أبو داود وابن ماجه.  
 قال الذهبي: «سعد بن طريف الإسكاف الحنظلي الكوفي، عن عكرمة وأبي وائل.  
 قال ابن معين: لا يحل لأحد أن يروى عنه.  
 وقال أحمد وأبو حاتم: ضعيف الحديث.

---

(١) ميزان الاعتدال ٣: ٣٣ / ٢٦٤٩.  
 (٢) ميزان الاعتدال ٣: ١٧٣ / ٣٠٩٠.  
 (٣) ميزان الاعتدال ٣: ١٧٣ / ٣٠٩٠.  
 استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٣، ص: ٩٥  
 وقال النسائي والدارقطني: متروك.  
 وقال ابن حبان: كان يضع الحديث على الفور» (١).  
 ٢٦- سعيد بن سنان الحمصي  
 أخرج عنه ابن ماجه.  
 قال الذهبي: «سعيد بن سنان، أبو مهدي، الحمصي.  
 ضعفه أحمد.  
 قال يحيى: ليس بثقة.  
 وقال مزه: ليس بشيء.  
 وقال الجوزجاني: أخاف أن تكون أحاديثه موضوعه.  
 وقال البخاري: منكر الحديث.  
 وقال النسائي: متروك» (٢).  
 وقال ابن حجر: «متروك. ورماه الدارقطني وغيره بالوضع» (٣).  
 ٢٧- سعيد بن عبد الجبار الزبيدي  
 أخرج عنه ابن ماجه.  
 قال الذهبي: «سعيد بن عبد الجبار الزبيدي الحمصي، عن روح بن جناح.

---

(١) ميزان الاعتدال ٣: ١٨١ / ٣١٢١.  
 (٢) ميزان الاعتدال ٣: ٢١٠ - ٢١١ / ٣٢١١.  
 (٣) تقريب التهذيب ٢: ٣٣ / ٢٣٣٣.  
 استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٣، ص: ٩٦  
 قال النسائي: ليس بثقة.

وقال ابن عدى: سكن البصرة، يكنى أبا عثمان.

وقال ابن المديني: لم يكن بشيء.

وقال قتيبة: رأيت بالبصرة. وكان جرير يكذبه «١».

وقال ابن حجر: «ضعيف. كان جرير يكذبه» «٢».

٢٨- سلم بن إبراهيم الوراق

أخرج عنه أبو داود وابن ماجه.

قال الذهبي: «سلم بن إبراهيم الوراق. عن مبارك بن فضالة.

ضعفه ابن معين بل قال: كذاب» «٣».

٢٩- سلم بن عبدالرحمن النخعي

أخرج عنه مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه.

قال الذهبي: «سلم بن عبدالرحمن النخعي. عن أبي زرعة البجلي.

قواه ابن معين. واتهمه بعض الحفاظ. وقال إبراهيم النخعي: هو كذاب» «٤».

(١) ميزان الاعتدال ٣: ٢١٤ - ٢١٥ / ٣٢٢٦.

(٢) تقريب التهذيب ٢: ٣٥ / ٢٣٤٣.

(٣) ميزان الاعتدال ٣: ٢٦٢ / ٣٣٦٩.

(٤) ميزان الاعتدال ٣: ٢٦٤ / ٣٣٧٧.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٣، ص: ٩٧

٣٠- سيف بن محمد الكوفي

أخرج عنه الترمذي.

قال الذهبي: «سيف بن محمد الكوفي، ابن اخت سفیان الثوري، روى عن عاصم الأحوال والأعمش وطائفة. وعنه: محمود بن خدّاش

وأحمد بن أبي شريح وطائفة.

روى عبدالله بن أحمد عن أبيه: كذاب.

روى عثمان بن سعيد عن يحيى: كذاب خبيث كان هاهنا.

وقال أبو حاتم: لا يكتب حديثه.

وعن ابن معين: كذاب وأخوه عمّار ثقة.

وقال النسائي: ضعيف. وقال مرة: متروك ليس بثقة.

وقال الدارقطني وغيره: متروك.

وقال الجوزجاني: سيف وعمّار ابنا اخت الثوري ليسا بالقويين» «١».

وفي (حاشية الكاشف): «وقال أبو داود: كذاب.

وقال النسائي: ضعيف. وقال في موضع آخر: ليس بثقة ولا مأمون، متروك.

وقال زكريّا بن يحيى الساجي: يضع الحديث».

وقال ابن حجر: «كذبوه» «٢».

- (١) ميزان الاعتدال ٣: ٣٥٤ / ٣٦٤٤.
- (٢) تقريب التهذيب ٢: ١٠١ / ٢٧٢٦.
- استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ٩٨
- ٣١- سيف بن هارون البرجمي  
أخرج عنه الترمذي وابن ماجه.
- قال الذهبي: «سيف بن هارون البرجمي، عن إسماعيل بن أبي خالد وسليمان التيمي.  
قال يحيى: ليس بشيء. وقال مرة: ليس بذلك.  
وقال النسائي والدارقطني: ضعيف.  
وقال ابن حبان: يروى عن الأثبات الموضوعات» (١).
- ٣٢- صالح بن أبي الأخضر  
أخرج عنه الترمذي وأبو داود والنسائي وابن ماجه.
- قال الذهبي: «صالح بن أبي الأخضر البصري. صالح الحديث.  
ضعفه يحيى بن معين والنسائي والبخاري.  
وروى عباس وعثمان عن ابن معين: ليس بشيء.  
وقال ابن حبان: هو مولى هشام بن عبد الملك الأموي، بالحرى أن لا يحتج به.  
وقال العجلي: يكتب حديثه وليس بالقوى.  
وقال الجوزجاني: اتهم في أحاديثه.  
وقال أبو زرعة: ضعيف الحديث.  
وقال أبو حاتم: لئى الحديث.

- (١) ميزان الاعتدال ٣: ٣٥٦ / ٣٦٤٨.
- استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ٩٩
- وقال الترمذي: يضعف في الحديث، ضعفه يحيى القطان وغيره» (١).
- ٣٣- صباح بن محمد البجلي  
أخرج عنه الترمذي.
- قال الذهبي: «صباح بن محمد البجلي. عن مرة الطيب عن ابن مسعود، فرغ حديثين هما من قول عبد الله.  
قال ابن حبان: يروى الموضوعات.  
وقد ذكره ابن أبي حاتم فقال: روى عنه أبان بن إسحاق الأسدي، لم يزد، فلا تعرض له بجرح وتعديل» (٢).
- ٣٤- ضرار بن سرد  
أخرج عنه أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه.
- قال الذهبي: «ضرار بن سرد، أبو نعيم الطحان...  
قال أبو عبد الله البخاري وغيره: متروك.

وقال يحيى بن معين: كذابان بالكوفة، هذا وأبو نعيم النخعي» (٣).

٣٥- طلحة بن زيد

أخرج عنه ابن ماجه.

(١) ميزان الاعتدال ٣: ٣٩٥ / ٣٧٧٤.

(٢) ميزان الاعتدال ٣: ٤٢٠ / ٣٨٥٣.

(٣) ميزان الاعتدال ٣: ٤٤٩ / ٣٩٥٥.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٣، ص: ١٠٠

قال الذهبي: «طلحة بن زيد الرقي، وقيل: الكوفي، وقيل: الشامي، نزيل واسط يقال: إنه قرشي، والظاهر أنه الأول، لكن فرق بينهما ابن أبي حاتم.

روى عن هشام بن عروة وإبراهيم بن أبي عبلة والأوزاعي وعدة.

وعنه أحمد بن يونس وجماعة.

قال البخاري: منكر الحديث، وقال النسائي: متروك. وقال ابن حبان:

منكر الحديث جداً، لا يحل الاحتجاج بخبره.

أبو يعلى: ثنا حسين بن الحسن السليمانى، ثنا وضاح بن حسان الأنبارى، ثنا طلحة بن زيد، عن عبيدة بن حسان، عن عطاء، عن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعمر: أنت وليي في الدنيا ووليي في الآخرة. رواه ابن عدى عنه.

وقال ابن حبان: ثنا أبو يعلى: ثنا شيبان، ثنا طلحة بن زيد الدمشقي، عن عبيدة بن حسان، عن عطا الكيخاوانى، عن جابر قال: بينا نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفر من المهاجرين - فيهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وابن عوف وسعد - فقال: لينهض كل رجل إلى كفو، ونهض رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى عثمان فاعتنقه ثم قال: أنت وليي في الدنيا والآخرة.

ابن عدى عن ثقتين عن أبي فروة الرهاوى، عن أبيه، عن طلحة بن زيد، عن الأوزاعي، عن يحيى بن أبي كثير، عن أنس مرفوعاً: من تكلم بالفارسية زادت في خبه ونقصت من مروته.

وبالإسناد فذكر ستة أحاديث موضوعة.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٣، ص: ١٠١

محمد بن شعيب وصدقه بن عبدالله، عن طلحة بن زيد، عن موسى بن عبيدة، عن سعيد بن أبي هند، عن أبي موسى مرفوعاً: يبعث الله العلماء فيقول: إنى لم أضع علمى فيكم إلّا لعلمى بكم، ولم أضع علمى فيكم لأعدبكم، انطلقوا فقد غفرت لكم. وهذا باطل؛ قاله ابن عدى.

محمد بن همام، ثنا طلحة بن زيد، عن عقيل، عن الزهرى، عن عروة، عن عائشة مرفوعاً: لا يبرمن أحد منكم أمراً حتى يشاور. وهذا باطل عن عقيل.

قال ابن المدينى: كان طلحة بن زيد يضع الحديث.

وقال صالح جزرة: لا يكتب حديثه» (١).

٣٦- عامر بن صالح بن عبدالله

أخرج عنه الترمذى.

قال الذهبي: «عامر بن صالح بن عبدالله بن عروة بن الزبير بن العوام.



واه، لعل ما روى أحمد بن حنبل عن أحد أوهى من هذا، ثم سئل عنه فقال: ثقة لم يكن يكذب.  
وقال ابن معين: كذاب.  
وقال الدارقطني: يترك.  
وقال النسائي: ليس بثقة. وقال: سمعت يحيى بن معين يقول: جُنُّ أحمد؟! يحدث عن عامر بن صالح؟!  
وقال ابن معين أيضاً: ليس بشيء، يروى عن هشام عن أبيه عن عائشة:

(١) ميزان الاعتدال ٣: ٤٦٣ / ٤٠٥.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ١٠٢  
إن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إياكم والزنج فإنه خلق مشوه.  
وروى أحمد بن محمد بن محرز عن ابن معين قال: كذاب خبيث عدو الله «(١)».  
٣٧- عباد بن راشد البصرى

أخرج عنه البخارى وأبو داود والنسائى وابن ماجه.  
قال الذهبى: «عباد بن راشد، بصرى، صدوق...  
أخرج له البخارى مقروناً بغيره، لكنه ذكره فى كتاب الضعفاء!  
وقال ابن عدى: له أحاديث كما لأبيه أحاديث، وما يرويه لا يتبعان عليه.

وقال أبو حاتم: صالح الحديث.

وقال النسائى: ليس بالقوى.

وأما ابن حبان فاتهمه «(٢)».

٣٨- عباد بن كثير الثقفى

أخرج عنه أبو داود وابن ماجه.

قال ابن حجر: «عباد بن كثير الثقفى البصرى.

متروك. قال أحمد: روى أحاديث كذب» «(٣)».

(١) ميزان الاعتدال ٤: ١٧.

(٢) ميزان الاعتدال ٤: ٢٦ / ٤١١٨.

(٣) تقريب التهذيب ٢: ١٧٩ / ٣١٣٩.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ١٠٣

وقال الذهبى: «تركوه» «(١)».

٣٩- عبدالله بن إبراهيم الغفارى

أخرج عنه أبو داود والترمذى.

قال الذهبى: «عبدالله بن إبراهيم الغفارى، وهو عبدالله بن أبى عمرو، يدلسونه لو هنه.

ونسبه ابن حبان إلى أنه يضع الحديث.

وقال ابن عدى: عامة ما يرويه لا يتابع عليه.

وقال الدارقطني: حديثه منكر.

وذكر له ابن عدى الحديثين اللذين في جزء ابن عرفة في فضل أبي بكر وعمر، وهما باطلان» (٢).

وقال ابن حجر: «متروك، نسبه ابن حبان إلى الوضع» (٣).

٤٠- عبدالله بن خراش

أخرج عنه ابن ماجه.

قال الذهبي: «عبدالله بن خراش بن حوشب، عن عمه العوام بن حوشب.

ضعفه الدارقطني وغيره.

(١) ميزان الاعتدال ٤: ٣٥ / ٤١٣٩.

(٢) ميزان الاعتدال ٤: ٥٦ / ٤١٩٥.

(٣) تقريب التهذيب ٢: ١٩٠ / ٣١٩٩.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٣، ص: ١٠٤

وقال أبو زرعة: ليس بشيء.

وقال أبو حاتم: ذاهب الحديث، وهو أخو شهاب.

قال البخاري: منكر الحديث» (١).

وقال ابن حجر: «ضعيف، وأطلق عليه أبو عمارة الكذب» (٢).

٤١- عبدالله بن زياد المخزومي

أخرج عنه أبو داود في المراسيل وابن ماجه.

قال الذهبي: «عبدالله بن زياد بن سمعان، المدني، الفقيه.

تركوه. يكنى أبا عبد الرحمن، مولى أم سلمة.

قال البخاري: سكتوا عنه. وقال ابن معين: ليس بثقة، وقال مرة:

ضعيف، وقال مرة: ليس حديثه بشيء.

وقال أحمد: سمعت إبراهيم بن سعد يحلف أن ابن سمعان يكذب.

وقال الجوزجاني: ذاهب الحديث.

وروى ابن القاسم عن مالك: كذاب» (٣).

وقال ابن حجر: «متروك. اتهمه بالكذب أبو داود وغيره» (٤).

أقول: فكيف روى عنه في مراسيله؟

(١) ميزان الاعتدال ٤: ٨٨ / ٤٢٩٢.

(٢) تقريب التهذيب ٢: ٢٠٤ / ٣٢٩٣.

(٣) ميزان الاعتدال ٤: ١٠١.

(٤) تقريب التهذيب ٢: ٢١٠ / ٣٣٢٦.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٣، ص: ١٠٥

٤٢- عبدالله بن سعيد المقبرى

أخرج عنه الترمذى وابن ماجه.

قال الذهبى: «عبدالله بن سعيد بن أبى سعيد كيسان المقبرى، عن أبيه.

واه بمره. يكنى أبا عباد.

قال ابن معين: ليس بشيء، وقال مره: ليس بثقه، وقال الفلاس: منكر الحديث متروك.

وقال يحيى بن سعيد: استبان لى كذبه فى مجلس.

وقال الدارقطنى: متروك ذاهب الحديث.

وقال أحمد مره: ليس بذاك، ومره قال: متروك» (١).

٤٣- عبدالله بن شريك العامرى

أخرج عنه النسائى.

قال الذهبى: «عبدالله بن شريك العامرى. حدّث عن ابن عمر وجماعه.

كان فى أول أمره من أصحاب المختار ولكنّه تاب. وثقه أحمد وابن معين وغيرهما.

ولينه النسائى.

وقال الجوزجاني: كذاب» (٢).

(١) ميزان الاعتدال ٤: ١٠٨ / ٤٣٥٨.

(٢) ميزان الاعتدال ٤: ١١٩ / ٤٣٨٤.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٣، ص: ١٠٦

٤٤- عبدالله بن صالح أبو صالح كاتب الليث

أخرج عنه البخارى وأبو داود والترمذى وابن ماجه.

قال الذهبى: «قال صالح جزرة: كان ابن معين يوثقه، وهو عندى يكذب فى الحديث.

وقال النسائى: ليس بثقه، يحيى بن بكير أحب إلينا منه.

وقال ابن المدينى: لا أروى عنه شيئاً» (١).

٤٥- عبدالله بن محمد العدوى

أخرج عنه ابن ماجه.

قال الذهبى: «عبدالله بن محمد العدوى، أبو الحباب، التيمى، عن ابن عقيل والزهرى.

قال البخارى: منكر الحديث.

وقال وكيع: يضع الحديث.

وقال ابن حبان: لا يجوز الإحتجاج بخبره» (٢).

٤٦- عبدالله بن معاذ الصنعانى

أخرج عنه الترمذى وابن ماجه.

(١) ميزان الاعتدال ٤: ١١٩ / ٤٣٨٤.

(٢) ميزان الاعتدال ٤: ١٧٦ / ٤٥٤٣.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ١٠٧

قال الذهبي: «كان عبدالرزاق يكذبه» (١).

٤٧- عبدالله بن أبي أويس

أخرج عنه البخارى ومسلم وأبو داود والنسائى وابن ماجه.

قال الذهبي: «وثقه يحيى بن معين وغيره.

وأما الأزدي فقال: كان يضع الحديث».

٤٨- عبدالرحمن بن عبدالله بن عمر بن حفص

أخرج عنه ابن ماجه.

قال الذهبي: «عبدالرحمن بن عبدالله بن عمر بن حفص العمري المدني. عن أبيه.

هالك.

قال يحيى بن معين: سمعت منه مجلساً وهو ضعيف.

وقال أحمد: ليس يسوى حديثه شيئاً، سمعت منه ثم تركناه، وكان ولي قضاء المدينة، أحاديثه مناكير، وكان كذاباً، فمزقت حديثه.

وقال البخارى: هو وأخوه القاسم يتكلمون فيهما.

وذكر البخارى عبدالرحمن فى موضع آخر فقال: سكتوا عنه.

وقال النسائى: متروك» (٢).

(١) ميزان الاعتدال ٤: ٢٠٢ / ٤٦٢٠.

(٢) ميزان الاعتدال ٤: ٢٩٥ / ٤٩٠٥.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ١٠٨

٤٩- عبدالرحمن بن قيس الضبى

أخرج عنه الترمذى وأبو داود والنسائى وابن ماجه.

قال الذهبي: «عبدالرحمن بن قيس، أبو معاوية الزعفرانى البصرى...

كذبه ابن مهدي وأبو زرعه.

وقال البخارى: ذاهب حديثه.

وقال أحمد: لم يكن بشيء» (١).

وقال ابن حجر: «متروك. كذبه أبو زرعه وغيره» (٢).

٥٠- عبدالرحمن بن هانى

أخرج عنه أبو داود وابن ماجه.

قال الذهبي: «عبدالرحمن بن هانى، أبو نعيم النخعي، عن سفيان الثورى.

قال أحمد: ليس بشيء.

ورماه يحيى بالكذب.

وقال ابن عدى: عامة ما يرويه لا يتابع عليه» (٣).

(١) ميزان الاعتدال ٤: ٣٠٩ / ٤٩٤٩.

(٢) تقريب التهذيب ٢: ٣٤٤ / ٣٩٨٩.

(٣) ميزان الاعتدال ٤: ٣٢٤ / ٤٩٩٩.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ١٠٩

٥١- عبدالرحيم بن زيد العمى

أخرج عنه ابن ماجه.

قال الذهبي: «عبدالرحيم بن زيد بن الحواري العمى. عن أبيه وغيره.

قال البخاري: تركوه.

وقال يحيى: كذاب. وقال مرة: ليس بشيء.

وقال الجوزجاني: غير ثقة.

وقال أبو حاتم: ترك حديثه.

وقال أبو زرعة: واه.

وقال أبو داود: ضعيف» (١).

وقال ابن حجر: «كذبه ابن معين» (٢).

٥٢- عبدالرحيم بن هارون الغساني

أخرج عنه الترمذي.

قال الذهبي: «عبدالرحيم بن هارون الغساني الواسطي، أبو هشام، عن شعبه وعبدالعزيز بن أبي رواد.

قال الدارقطني: متروك الحديث، يكذب.

وروى عنه الدقيقي وإسحاق بن وهب، وقد ساق له ابن عدى عدّه

(١) ميزان الاعتدال ٤: ٣٣٦ / ٥٠٣٥.

(٢) تقريب التهذيب ٢: ٣٥٩ / ٤٠٥٥.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ١١٠

أحاديث استنكرها» (١).

٥٣- عبدالعزيز بن أبان

أخرج عنه الترمذي.

قال الذهبي: «عبدالعزيز بن أبان، أبو خالد، الأموي الكوفي.

أحد المتروكين...

قال أحمد بن حنبل: لما حدث بحديث المواقيت تركته.

قال يحيى: كذاب خبيث، حدث بأحاديث موضوعة.

وقال أبو حاتم: لا يكتب حديثه.

وقال البخاري: تركوه» (٢).

وقال ابن حجر: «متروك. كذبه ابن معين وغيره» (٣).

٥٤- عبدالملك الأصمعي

أخرج عنه أبو داود والترمذي.

قال الذهبي: «قد روى الحسين الكوكبي عن أحمد بن عبيد أنه سئل أبو زيد الأنصاري عن أبي عبيدة والأصمعي فقال: كذابان. وسئلا عنه فقالا: ما شئت من عفاف وتقوى» (٤).

(١) ميزان الاعتدال ٤: ٣٣٩ / ٤٤٤٠٥.

(٢) ميزان الاعتدال ٤: ٣٥٧ / ٥٠٨٧.

(٣) تقريب التهذيب ٢: ٣٦٤ / ٤٠٨٣.

(٤) ميزان الاعتدال ٤: ٤٠٨ / ٥٢٤٥.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ١١١

٥٥- عبدالوهاب بن الضحاک

أخرج عنه ابن ماجه.

قال الذهبي: «كذبه أبو حاتم. وقال النسائي وغيره: متروك. وقال الدارقطني: منكر الحديث. وقال البخاري: عنده عجائب» (١).

وقال ابن حجر: «متروك، كذبه أبو حاتم» (٢).

٥٦- عبدالوهاب بن مجاهد

أخرج عنه ابن ماجه.

قال الذهبي: «عبدالوهاب بن مجاهد بن جبر المكي، عن أبيه ...

عن يحيى قال: ليس يكتب حديثه.

وروى عثمان بن سعيد عن يحيى: ليس بشيء.

وقال أحمد: ليس بشيء، ضعيف.

وقال البخاري: قال وكيع: يقولون لم يسمع من أبيه.

وقال ابن عدي: عامه ما يرويه لا يتابع عليه» (٣).

وقال ابن حجر: «متروك. وكذبه الثوري» (٤).

(١) ميزان الاعتدال ٤: ٤٣٢ / ٥٣٢١.

(٢) تقريب التهذيب ٢: ٣٩٧ / ٤٢٥٧.

(٣) ميزان الاعتدال ٤: ٤٣٦ / ٥٣٢٩.

(٤) تقريب التهذيب ٢: ٣٩٨ / ٤٢٦٣.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ١١٢

٥٧- عبيدالله بن زجر

أخرج عنه أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وأحمد بن حنبل وغيرهم.

قال الذهبي: «روى عنه الكبار ...

روى عثمان بن سعيد عن يحيى قال: حديثه عندي ضعيف.

وروى عباس عن يحيى: ليس بشيء.

وقال ابن المديني: منكر الحديث.

وقال الدارقطني: ليس بالقوى وشيخه على متروك.

وقال ابن حبان: يروى الموضوعات عن الأثبات، وإذا روى عن علي ابن زيد أتى بالطامات، وإذا اجتمع في إسناد خبر عبيد الله وعلي

بن زيد والقاسم أبو عبدالرحمن لم يكن ذلك الخبر إلّا ما عملته أيديهم.

قلت: أخرج له أرباب السنن وأحمد في مسنده «(١)».

٥٨- عبيد بن القاسم الأسدي

أخرج عنه ابن ماجه.

قال الذهبي: «عبيد بن القاسم بن هشام بن عروة.

ليس بثقة، قد حدث عنه أحمد ويحيى وأحمد بن المقدم.

قال البخاري: ليس بشيء.

وقال يحيى: ليس بثقة، وقال مرة: كذاب.

(١) ميزان الاعتدال ٥: ٩ / ٥٣٦٤.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ١١٣

وقال أبو حاتم: ذاهب الحديث.

وقال أبو زرعة: لا ينبغي أن يحدث عنه.

وقال ابن حبان: روى عن هشام نسخة موضوعة.

قال الدارقطني: ضعيف.

وقال صالح جزرة: كذاب يضع الحديث.

وقال أبو داود: كان يضع الحديث.

وقال النسائي: متروك الحديث «(١)».

٥٩- عثمان بن عبدالرحمن

أخرج عنه الترمذي

قال ابن حجر: «عثمان بن عبدالرحمن بن عمر بن سعد بن أبي وقاص ...

متروك. وكذبه ابن معين» «(٢)».

وقال الذهبي: «قال البخاري: تركوه ...

قال ابن معين: ليس بشيء، وقال مرة: يكذب.

وضغفه على جدًا. قال النسائي والدارقطني: متروك» «(٣)».

(١) ميزان الاعتدال ٥: ٢٨ / ٥٤٤١.

(٢) تقريب التهذيب ٢: ٤٤١ / ٤٤٩٣.

(٣) ميزان الاعتدال ٥: ٥٦- ٥٧ / ٥٥٣٧.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ١١٤

٦٠- عثمان بن فائد

أخرج عنه ابن ماجه.

قال الذهبي: «عثمان بن فائد، عن جعفر بن يرقان.

قال ابن حبان: لا يحتج به».

ثم ساق أحاديث فنقل عن البخاري أنها موضوعة والمتهم بوضعها عثمان «١».

٦١- عطاء بن عجلان

أخرج عنه الترمذي.

قال الذهبي: «عطاء بن عجلان الحنفى البصرى، عن أنس وأبى عثمان النهدى، وعنه: حماد بن سلمة وسعد بن أبى الصلت.

قال ابن معين: ليس بشيء، كذاب. وقال مرة: كان يضع الحديث فيحدث به.

وقال الفلاس: كذاب.

وقال البخاري: منكر الحديث.

وقال أبو حاتم والنسائي: متروك.

وقال الدارقطني: ضعيف يعتبر به، وقال مرة: متروك «٢».

وقال ابن حجر: «متروك».

(١) ميزان الاعتدال ٥: ٦٥ / ٥٥٥٨.

(٢) ميزان الاعتدال ٥: ٩٥ / ٥٦٥٠.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ١١٥

بل أطلق عليه ابن معين والفلاس وغيرهما: الكذاب «١».

٦٢- عطية بن سفيان الثقفي

أخرج عنه ابن ماجه.

قال الذهبي: «عطية بن سفيان الثقفي، تفرد عنه عيسى بن عبدالله بن مالك كذاب «٢».

٦٣- عكرمة البربري

أخرج عنه البخاري وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه.

وقد تقدم في الكتاب أن عدده من الكبار كذبوه، كيحيى بن سعيد، وعلى ابن عبدالله بن العباس، وسعيد بن المسيب، وعبدالله بن عمر،

وابن سيرين وغيرهم.

٦٤- العلاء بن خالد الواسطي

أخرج عنه الترمذي.

وقال الذهبي: «العلاء بن خالد الواسطي، مولى قريش. عن قتادة، ورأى الحسن. وعنه: مسدد وهدبة.

قواه ابن حبان.



- (١) تقريب التهذيب ٣: ٤٥٩٤ / ١٥.
- (٢) ميزان الاعتدال ٥: ٥٦٧٤ / ١٠١.
- استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ١١٦  
وكذبه أبو سلمة» (١).
- وقال ابن حجر: «ضعيف. رماه أبو سلمة بالكذب، وتناقض ابن حبان» (٢).
- ٦٥- العلاء بن زيد الثقفي  
أخرج عنه ابن ماجه.
- قال الذهبي: «العلاء بن زيد الثقفي، عن أنس بن مالك، يكتنى أبا محمد، بصري.  
قال ابن المديني: كان يضع الحديث.  
وقال أبو حاتم والدارقطني: متروك الحديث.  
وقال البخاري وغيره: منكر الحديث.  
وقال ابن حبان: روى عن أنس نسخة موضوعه» (٣).
- وقال ابن حجر: «متروك، رماه أبو الوليد بالكذب» (٤).
- ٦٦- العلاء بن مسلمة بن عثمان  
أخرج عنه الترمذي.
- قال الذهبي: «العلاء بن مسلمة الرواس، حدث ببغداد، عن ضمرة بن ربيعة وجماعة. وعنه، الترمذي ويحيى بن صاعد.  
قال الأزدي: لا تحل الرواية عنه، كان لا يبالي ما روى.

- (١) ميزان الاعتدال ٥: ٥٧٣٢ / ١٢٢.
- (٢) تقريب التهذيب ٣: ٥٢٣٤ / ١٢٨.
- (٣) ميزان الاعتدال ٥: ٥٧٣٦ / ١٢٣.
- (٤) تقريب التهذيب ٣: ٥٢٣٩ / ١٢٨.
- استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ١١٧  
وقال ابن طاهر: كان يضع الحديث.  
وقال ابن حبان: يروي الموضوعات عن الثقات» (١).
- وقال ابن حجر: «متروك، رماه ابن حبان بالوضع» (٢).
- ٦٧- علي بن المجاهد الكابلي  
أخرج عنه الترمذي.
- قال الذهبي: «علي بن مجاهد الكابلي.  
كذبه يحيى بن الضريس، ومثاه غيره ووثق.  
وقال ابن معين: كان يضع الحديث.  
وقال السليمانى: فيه نظر» (٣).
- ٦٨- عماره بن جوين العبدى

أخرج عنه الترمذى وابن ماجه والبخارى فى أفعال العباد.  
قال الذهبى: «عمارة بن جوين، أبو هارون، العبدى، تابعى.  
لين بمرّة.  
كذبه حماد بن زيد.

وقال شعبه: لأن أقدم فتضرب عنقى أحبّ إلى من أن أحدث عن أبي هارون.

(١) ميزان الاعتدال ٥: ١٣٠ / ٥٧٤٩.

(٢) تقريب التهذيب ٣: ١٣١ / ٥٢٥٦.

(٣) ميزان الاعتدال ٥: ١٨٤ / ٥٩٢٥.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ١١٨

وقال أحمد: ليس بشيء.

وقال ابن معين: ضعيف لا يصدق فى حديثه.

وقال النسائى: متروك الحديث.

وقال الدارقطنى: يتلون، خارجى وشيعى، فيعتبر بما روى عنه الثورى.

وقال ابن حبان: كان يروى عن أبى سعيد مالىس من حديثه.

وروى معاوية بن صالح عن يحيى: ضعيف.

يحيى القطان قال قال شعبه: كنت أتلقى الركبان أسأل عن أبى هارون العبدى، فقرأت عنده كتاباً فيه أشياء منكراً فى على رضى الله عنه، فقلت: ما هذا الكتاب؟ قال: هذا الكتاب حق.

قال القطان: لم يزل ابن عون يروى عن أبى هارون حتى قال الجوزجاني: أبو هارون كذاب مفتر.

ابن عدى: ثنا الحسن بن سفيان، حدثنى عبدالعزيز بن سلام، حدثنى على بن مهران، سمعت بهز بن أسد سمعت شعبه يقول: أتيت أبا هارون، فقلت: أخرج إلى ما سمعته من أبى سعيد، فأخرج إلى كتاباً، فإذا فيه: ثنا أبو سعيد: إن عثمان ادخل حفرة وإنه لكافر بالله. فدفعت الكتاب فى يده وقمت.

الأثرم: ثنا أحمد، ثنا يحيى بن آدم، ثنا معلى بن خالد قال لى شعبه: لو شئت أن يحدثنى أبو هارون العبدى عن أبى سعيد بكلّ شيء رأى أهل واسط يصنعونه بالليل، لفعلت.

وقال ابن معين قال لى شعبه: كان عند أبى هارون العبدى صحيفة يقول: هذه صحيفة الوصى.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ١١٩

قال السليمانى: سمعت أبا بكر ابن خليل يقول: سمعت صالح بن محمّد أبا على - وسئل عن أبى هارون العبدى - فقال: أكذب من فرعون» (١).

وقال ابن حجر: «متروك، ومتهم، بين كذبه» (٢).

٦٩- عمر بن صحيح الخراسانى

أخرج عنه ابن ماجه.

قال الذهبى: «ليس بثقة ولا مأمون.

قال ابن حبان: كان ممن يضع الحديث...

قال الدارقطني وغيره: متروك.

وقال الأزدي: كذاب.

قال أحمد بن علي السليمانى: عمر بن الصبح الذى وضع آخر خطبة النبى «٣».

وفى (حاشية الكاشف):

«قال أبو حاتم ابن حبان: يضع الحديث على الثقات، لا يحلّ كتب حديثه إلأعلى وجه التعجب.

وقال أبو الفتح الأزدي: كذاب.

وقال الدارقطني: متروك.

وقال إسحاق بن راهويه: ثلاثة لم يكن لهم فى الدنيا نظير - يعنى فى

(١) ميزان الاعتدال ٥: ٢٠٩ / ٢٤٠٦.

(٢) تقريب التهذيب ٣: ٦٢ / ٤٨٤٠.

(٣) ميزان الاعتدال ٥: ٢٤٨ / ٦١٥٣ ملخصاً.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ١٢٠

البدعة والكذب - جهم بن صفوان وعمر بن الصبح ومقاتل بن سليمان.

وقال ابن حجر: «متروك. كذبه ابن راهويه» (١).

٧٠- عمر بن هارون البلخي

أخرج عنه الترمذى وابن ماجه.

قال الذهبى: «عمر بن هارون البلخي، أبو حفص، مولى ثقيف. عن جعفر بن محمد وابن جريج. وعنه: قتيبة وأحمد ونصر بن علي وخلق. وقد تزوج ابن جريج باخته وجاور عنده، وكان من أوعية العلم على ضعفه. وقال قتيبة: كان شديداً على المرجئه، من أعلم الناس بالقراءات.

وقال ابن مهدي وأحمد والنسائي: متروك الحديث.

وقال يحيى: كذاب خبيث.

وقال أبو داود: غير ثقة.

وقال الدارقطني: ضعيف جداً.

وقال ابن المدينى: ضعيف جداً.

وقال صالح جزرة: كذاب.

وقال زكريا الساجى: فيه ضعف.

وقال أبو على النيسابورى: متروك» (٢).

(١) تقريب التهذيب ٣: ٧٦ / ٤٩٢٢.

(٢) ميزان الاعتدال ٥: ٢٧٥ / ٦٢٤٣.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ١٢١

٧١- عمرو بن جابر أبو زرعة الحضرمى

أخرج عنه الترمذى وابن ماجه.

قال الذهبى: «هالك».

قال سعيد بن أبى مریم: سمعت ابن لهيعة يقول: عمرو بن جابر خفيف العقل، كان يقول: على فى السحاب، كان يجلس معنا فيبصر سحابةً فيقول:

هذا قد مرّ فى السحاب، كان شيخاً أحمق.

وقال أحمد: روى عن جابر مناكير، وبلغنى أنه كان يكذب» (١).

وفى (حاشية الكاشف): «قال إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني: غير ثقة على جهل وحمق. وقال أبو حاتم ابن حبان: لا يحتج بخبره. وقال أبو الفتح الأزدي: كذاب».

٧٢- عمرو بن خالد القرشى

أخرج عنه ابن ماجه.

قال الذهبى: «عمرو بن خالد القرشى، كوفى، أبو خالد، تحوّل إلى واسط.

قال وكيع: كان فى جوارنا، يضع الحديث، فلما فطن له تحوّل إلى واسط».

«روى عباس عن يحيى قال: كذاب غير ثقة».

حدّث عنه الأبار وغيره، فروى عن زيد بن على عن آباءه.

(١) ميزان الاعتدال ٥: ٣٠٣ / ٦٣٤٧.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ١٢٢

روى عثمان بن سعيد عن يحيى قال: عمرو بن خالد الذى يروى عنه الأبار كذاب.

روى أحمد بن ثابت عن أحمد بن حنبل قال: عمرو بن خالد الواسطى كذاب.

وقال النسائى: روى عن حبيب بن أبى ثابت، كوفى، ليس بثقة.

وقال الدارقطنى: كذاب» (١).

وفى (حاشية الكاشف): «قال إسحاق وأبو زرعة: كان يضع الحديث.

وقال أبو حاتم: متروك الحديث، ذاهب الحديث، لا يشتغل به، وقال:

كذاب».

٧٣- عمرو بن واقد الدمشقى

أخرج عنه الترمذى وابن ماجه.

قال الذهبى: «قال أبو مسهر: ليس بشيء».

وقال البخارى: منكر الحديث.

وقال ابن عدى: يكتب حديثه مع ضعفه.

وقال الدارقطنى: متروك.

وروى الفسوى عن دحيم قال: لم يكن شيوخنا يحدّثون عنه، وقال:

لم نشك أنه كان يكذب.

وكذبه مروان بن محمّد» (٢).

(١) ميزان الاعتدال ٥: ٣١١ / ٦٣٦٥.

(٢) ميزان الاعتدال ٥: ٣٤٩ / ٦٤٧١.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ١٢٣

٧٤- عنبسة بن عبدالرحمن

أخرج عنه الترمذى وابن ماجه.

قال الذهبي: «عنبسة بن عبدالرحمن بن عنبسة بن سعيد بن العاص القرشى الأموى. عن الحسن وغيره.

قال البخارى: تركوه.

روى الترمذى عن البخارى: ذاهب الحديث.

وقال أبو حاتم: كان يضع الحديث» (١).

٧٥- قاسم بن عبدالله بن عمر

أخرج عنه ابن ماجه.

قال الذهبي: «القاسم بن عبدالله بن عمر العمرى المدنى، عن ابن المنكدر وعبدالله بن دينار.

قال أحمد: ليس بشيء، كان يكذب ويضع الحديث.

وقال يحيى: ليس بشيء، وقال مرة: كذاب.

وقال أبو حاتم والنسائى: متروك.

وقال الدارقطنى: ضعيف.

وقال البخارى: سكتوا عنه» (٢).

(١) ميزان الاعتدال ٥: ٣٦٢ / ٦٥١٨.

(٢) ميزان الاعتدال ٥: ٤٥١ / ٦٨١٨.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ١٢٤

٧٦- كثير بن عبدالله بن عمرو

أخرج عنه أبو داود والترمذى وابن ماجه.

قال الذهبي: «قال ابن معين: ليس بشيء.

وقال الشافعى وأبو داود: ركن من أركان الكذب.

وضرب أحمد على حديثه.

وقال الدارقطنى وغيره: متروك.

وقال أبو حاتم: ليس بالمبين.

وقال النسائى: ليس بثقة.

وقال مطرف بن عبدالله المدنى: رأيت كان كثير الخصومة، لم يكن أحد من أصحابنا يأخذ عنه، قال له عمران القاضى: يا كثير، أنت

رجل بطال، تخاصم فيما لا تعرف وتدعى فيما ليس لك، ومالك بينه، فلا تقربنى إلا أن ترانى تفرغت لأهل البطالة.

وقال ابن حبان: له عن أبيه عن جدّه نسخة موضوعة» (١).

٧٧- محمد بن حسن بن زباله

أخرج عنه أبو داود.

قال الذهبي: «محمد بن الحسن بن زباله المخزومي، المدني، عن مالك وذويه.

قال أبو داود: كذاب!!

(١) ميزان الاعتدال ٥: ٤٩٢ / ٤٩٩.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ١٢٥

وقال يحيى: ليس بثقة.

وقال النسائي والأزدي: متروك الحديث.

وقال أبو حاتم: واهي الحديث.

وقال الدارقطني وغيره: منكر الحديث «١».

وقال ابن حجر: «كذّبه» «٢».

٧٨- محمد بن عبدالرحمن القشيري

أخرج عنه ابن ماجه.

قال ابن حجر: «كذّبه» «٣».

٧٩- محمد بن الفرات

أخرج عنه ابن ماجه.

قال الذهبي: «محمد بن الفرات، أبو علي التيمي، كوفي، عن أبي إسحاق ومحارب بن دثار.

كذّبه أحمد وأبو بكر ابن أبي شيبة.

وقال أبو داود: روى عن محارب أحاديث موضوعه.

وقال البخاري: منكر الحديث.

وقال الدارقطني: ليس بالقوي.

(١) ميزان الاعتدال ٦: ١٠٨ / ٧٣٨٦.

(٢) تقريب التهذيب ٣: ٢٢٨ / ٥٨١٥.

(٣) تقريب التهذيب ٣: ٢٨٢ / ٦٠٩٠.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ١٢٦

وقال ابن معين: ليس بشيء «...» «١».

وقال ابن حجر: «كذّبه» «٢».

٨٠- محمد بن إسحاق بن عكاشه

أخرج عنه ابن ماجه.

قال الذهبي: «قال البخاري: منكر الحديث.

وقال ابن معين: كذاب.

وقال الدارقطني: يضع الحديث «٣».

٨١- محمد بن بشر- بن دار

أخرج عنه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه.

قال الذهبي: «كذب الفلاس».

«وقال عبدالله ابن الدورقي: كنا عند يحيى بن معين، فجرى ذكر بن دار، فرأيت يحيى لا يعاب به ويستضعفه، ورأيت القواريري لا يرضاه

وقال: كان صاحب حمام.

قلت: احتج به أصحاب الصحاح كلهم، وهو حجة بلا ريب «٤».

(١) ميزان الاعتدال ٦: ٢٩٣ / ٨٠٥٣.

(٢) تقريب التهذيب ٣: ٣٠٤ / ٦٢١٧.

(٣) ميزان الاعتدال ٦: ٦٣ / ٧٢٠٨.

(٤) ميزان الاعتدال ٦: ٧٩ / ٧٢٧٥.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٣، ص: ١٢٧

٨٢- مبارك بن حسان

أخرج عنه ابن ماجه.

قال الذهبي: «مبارك بن حسان. عن عطا.

قال الأزدي: يرمى بالكذب.

وقال ابن معين: ثقة.

ذكره البخاري فما ذكر فيه جرحاً.

وقال أبو داود: منكر الحديث.

وقال النسائي: ليس بالقوي «١».

٨٣- محمد بن الحسن الهمداني

أخرج عنه الترمذي.

قال الذهبي: «محمد بن الحسن بن أبي يزيد الهمداني الكوفي.

قال ابن معين: قد سمعنا منه ولم يكن بثقة، وقال مرة: كان يكذب.

وقال أحمد: ما أراه يسوى شيئاً.

وقال النسائي: متروك.

وقال أبو داود: ضعيف، وقال مرة: كذاب.

وقال أبو حاتم: ليس بالقوي «٢».

(١) ميزان الاعتدال ٦: ١٣ / ٧٠٤٤.

(٢) ميزان الاعتدال ٦: ١٠٩ / ٧٣٨٨.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٣، ص: ١٢٨

٨٤- محمد بن حميد بن حبان الرازي  
 أخرج عنه الترمذى وأبو داود وابن ماجه.  
 قال الذهبي: «من بحور العلم وهو ضعيف.  
 قال يعقوب بن شيبة: كثير المناكير.  
 وقال البخارى: فيه نظر.  
 وكذبه أبو زرعة.  
 وقال فضلك الرازي: عندي عن ابن حميد خمسون ألف حديث، ولا احث عنه بحرف.  
 وعن الكوسج قال: أشهد أنه كذاب.  
 وقال صالح جزرة: كنا نتهم ابن حميد في كل شيء يحدثنا، ما رأيت أجراً على الله منه، كان يأخذ أحاديث الناس فيقلب بعضه على بعض.  
 قال ابن خراش: ثنا ابن حميد، وكان - والله - يكذب.  
 وجاء عن غير واحد: إن ابن حميد كان يسرق الحديث.  
 وقال النسائي: ليس بثقة.  
 وقال صالح جزرة: ما رأيت أحذق بالكذب من ابن حميد» (١).  
 ٨٥- محمد بن خالد الواسطي  
 أخرج عنه ابن ماجه.  
 قال الذهبي: «محمد بن خالد بن عبد الله الواسطي الطحان، عن أبيه.

(١) ميزان الاعتدال ٦: ٧٤٥٩١٢٦ ملخصاً.  
 استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ١٢٩  
 قال يحيى: كان رجل سوء. وقال مرة: لا شيء.  
 وقال ابن عدى: أشد ما أنكر عليه أحمد ويحيى روايه له عن أبيه عن الأعمش، ثم له مناكير غير ذلك.  
 وقال أبو زرعة: ضعيف، توفي سنة ٢٤٠.  
 وقال ابن عدى: سمعت محمد بن سعد، سمعت ابن الجنيدي أو صالح جزرة يقول: سمعت يحيى بن معين يقول: محمد بن خالد بن عبد الله كذاب، إن لقيتموه فأضعفوه، وقد لحقه عبدان وكاسر عن السماع منه» (١).  
 ٨٦- محمد بن سعيد المصلوب  
 أخرج عنه الترمذى وابن ماجه.  
 قال الذهبي: «محمد بن سعيد المصلوب الشامي، من أهل دمشق، أتتهم بالزندقة فصلب، والله أعلم، وكان من أصحاب مكحول...  
 قال أبو أحمد الحاكم: كان يضع الحديث.  
 وقال أبو زرعة الدمشقي: حدثنا محمود بن خالد عن أبيه سمعت محمد بن سعيد يقول: لا بأس إذا كان كلاماً حسناً أن تضع له إسناداً.  
 وروى عيسى بن يونس عن الثوري قال: كذاب.  
 وروى أبو زرعة الدمشقي عن أحمد بن حنبل: كان كذاباً» (٢).



- (١) ميزان الاعتدال ٦: ١٣٠ / ٧٤٧٣.
- (٢) ميزان الاعتدال ٦: ١٦٤ / ٧٥٩٨.
- استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ١٣٠
- ٨٧- محمد بن عبدالله بن أبي سبره  
أخرج عنه ابن ماجه.
- قال الذهبي: «محمد بن عبدالله بن أبي سبره، أبو بكر المدني، شيخ الواقدي، معروف بكنيته.
- قال أحمد بن حنبل: كان يضع الحديث» (١).
- ٨٨- محمد بن الفضل بن عطية المروزي  
أخرج عنه الترمذي وابن ماجه.
- قال الذهبي: «محمد بن الفضل بن عطية المروزي، وقيل: الكوفي، أبو عبدالله، مولى بني عبس، نزيل بخارا. روى عن أبيه وزياد بن علاقة ومنصور. وعنه: يحيى بن يحيى، وعنه: عباد الرواجني ومحمد بن عيسى بن حيان المدائني، وهو آخر أصحابه موتاً.
- قال أحمد: حديثه حديث أهل الكذب.
- وقال يحيى: لا يكتب حديثه.
- وقال غير واحد: متروك.
- ويقال: حجّ بضعاً وثلاثين حجّة.
- وعنه قال: كنت وأنا ابن خمس سنين حيث كان يذهب بي أبي إلى العلماء.

- (١) ميزان الاعتدال ٢٠٤ / ٧٧٥٧.
- استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ١٣١
- وقال البخاري: سكتوا عنه، سكن بخارا.
- رماه ابن أبي شيبة بالكذب.
- وقال الفلاس: كذاب» (١).
- وقال ابن حجر: «كذبوه» (٢).
- ٨٩- مبشر بن عبيد الحمصي  
أخرج عنه ابن ماجه.
- قال الذهبي: «مبشر بن عبيد الحمصي، عن الزهري.
- قال أحمد: كان يضع الحديث.
- وقال البخاري: عنه: بقيه. منكر الحديث.
- وقد طول ابن عدي ترجمته بالواهييات وقال: أصله كوفي» (٣).
- ٩٠- معلّى بن عبدالرحمن الواسطي  
أخرج عنه ابن ماجه.
- قال الذهبي: «معلّى بن عبدالرحمن الواسطي، عن جرير بن حازم وعبدالحميد بن جعفر، وعنه: كردوس ومحمد بن عبدالملك

الدقيقى.

قال الدارقطنى: ضعيف كذاب.

وقال أبو حاتم: متروك.

(١) ميزان الاعتدال ٦: ٢٩٦ / ٨٠٦٢.

(٢) تقريب التهذيب ٣: ٣٠٦ / ٦٢٢٥.

(٣) ميزان الاعتدال ٦: ١٧ / ٧٠٥٨.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ١٣٢

وذهب ابن المدينى إلى أنه كان يضع الحديث.

وقال أبو زرعة: ذاهب الحديث «١».

٩١- مقاتل بن سليمان

أخرج عنه أبو داود.

قال ابن حجر: «كذبوه وهجره، ورمى بالتجسيم» «٢».

٩٢- مينا بن أبى مينا

أخرج عنه الترمذى.

قال الذهبى: «ما حدث عنه سوى همام الصنعانى والد عبدالرزاق.

قال أبو حاتم: يكذب» «٣».

٩٣- نصر بن حماد الوراق

أخرج عنه ابن ماجه.

قال الذهبى: «نصر بن حماد الوراق، أبو الحارث، حدث ببغداد، عن شعبة وغيره.

قال النسائى وغيره: ليس بثقة».

(١) ميزان الاعتدال ٦: ٤٧٤ / ٨٦٧٩.

(٢) تقريب التهذيب ٣: ٤١٣ / ٦٨٦٨.

(٣) ميزان الاعتدال ٦: ٥٨٢ / ٨٩٨٨.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ١٣٣

وقال البخارى: يتكلمون فيه.

وذكر له ابن عدى مناكير منها...

وقال فيه مسلم: ذاهب الحديث.

وقال صالح جزرة: لا يكتب حديثه.

وقال عبدالله بن أحمد عن ابن معين: كذاب» «١».

٩٤- نصر بن كثير، أبو سهل البصرى

أخرج عنه أبو داود والنسائى.

قال الذهبي: «النضر بن كثير، أبو سهل البصرى، عن ابن طاوس.  
قال أبو حاتم: فيه نظر.  
وقال ابن حبان: يروى الموضوعات عن الثقات على قلة روايته.  
وقال البخارى: عنده مناكير» (٢).  
٩٥- نفيح بن الحارث النخعي، أبو داود الأعمى  
أخرج عنه الترمذى وابن ماجه.  
قال ابن حجر: «متروك. وقد كذبه ابن معين» (٣).  
وقال الذهبي: «قال العقيلي: كان يغلو فى الرفض.  
وقال البخارى: يتكلمون فيه.

---

(١) ميزان الاعتدال ٧: ٢٠ / ٩٠٣٦.  
(٢) ميزان الاعتدال ٧: ٣٣ / ٩٠٨٨.  
(٣) تقريب التهذيب ٤: ٢٣ / ٧١٨١.  
استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٣، ص: ١٣٤  
وقال يحيى بن معين: ليس بشيء.  
وقال النسائى: متروك.  
ويقال لأبى داود هذا: السبيعي، لأنهم مواليه، وقد دلّسه بعض الرواة فقال: نافع بن أبى نافع.  
كذبه قتادة.  
وقال الدارقطنى وغيره: متروك الحديث.  
وقال أبو زرعة: لم يكن بشيء.  
وقال ابن حبان: لا تجوز الرواية عنه «... (١).  
٩٦- نهشل بن سعيد الوردانى  
أخرج عنه ابن ماجه.  
قال الذهبي: «نهشل بن سعيد البصرى، عن الضحاک بن مزاحم وغيره.  
قال إسحاق بن راهويه: كان كذاباً.  
وقال أبو حاتم وأبو داود والنسائى: متروك.  
وقال يحيى والدارقطنى: ضعيف» (٢).  
وقال ابن حجر: «متروك، كذبه إسحاق بن راهويه» (٣).

---

(١) ميزان الاعتدال ٧: ٤٦ / ٩١٢٢.  
(٢) ميزان الاعتدال ٧: ٥٠ / ٩١٣٤.  
(٣) تقريب التهذيب ٤: ٢٥ / ٧١٩٨.  
استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٣، ص: ١٣٥

٩٧- نوح بن أبي مريم  
أخرج عنه الترمذى وابن ماجه.  
قال الذهبي: «نوح بن أبي مريم يزيد بن عبدالله، أبو عصمه، المروزي، عالم أهل مرو، وهو نوح الجامع ... ولى قضاء مرو فى خلافة المنصور واقتدت حياته.

قال نعيم: سئل ابن المبارك عنه فقال: لا إله إلا الله.  
وقال أحمد: لم يكن بذاك فى الحديث، وكان شديداً على الجهمية.  
وقال مسلم وغيره: متروك الحديث.  
وقال الحاكم: وضع أبو عصمه حديث فضائل القرآن الطويل.  
وقال البخارى: منكر الحديث «١».  
وقال ابن حجر: «كذبوه فى الحديث، وقال ابن المبارك: كان يضع» «٢».

٩٨- هارون بن هارون  
أخرج عنه ابن ماجه.  
قال الذهبي: «هارون بن هارون بن عبدالله بن محرر بن الهدير، التيمى المدنى، عن مجاهد والأعرج وابن المنكدر وغيرهم، وهو أخو محرر بن هارون.  
قال البخارى: لا يتابع فى حديثه.  
وقال النسائى: ضعيف.

(١) ميزان الاعتدال ٧: ٥٥ / ٩١٥٠.

(٢) تقريب التهذيب ٤: ٢٧ / ٧٢١٠.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٣، ص: ١٣٦  
وقال ابن حبان: يروى الموضوعات عن الأثبات، لا يجوز الإحتجاج به» «١».

٩٩- الوليد بن عبدالله الهمدانى  
أخرج عنه أبو داود والترمذى وابن ماجه.  
قال الذهبي: «ضعفه أحمد وصالح جزره وغيرهما، ولم يترك.  
مات سنة ١٧٢.

وقال فيه محمد بن عبدالله بن نمير: ليس بشيء، كذاب.  
وقال ابن معين:

وقال أبو حاتم: يكتب حديثه ولا يحتج به.  
وقال أبو زرعة: منكر الحديث، يهم كثيراً. وقال مرة: فى حديثه وهاء.  
وساق له ابن عدى أحاديث مقاربة تحمل ومتونها قوية» «٢».

١٠٠- الوليد بن محمد الموقرى صاحب الزهرى  
أخرج عنه الترمذى وابن ماجه.

قال الذهبي: «قال أبو حاتم: ضعيف الحديث.

وقال ابن المديني: لا يكتب حديثه.

وقال ابن خزيمة: لا أحتج به.

وكذبه يحيى بن معين.

(١) ميزان الاعتدال ٧: ٦٦ / ٩١٨٤.

(٢) ميزان الاعتدال ٧: ١٣٣ / ٩٣٨٥.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٣، ص: ١٣٧

وقال أبو زرعة الدمشقي: لم يزل حديثه مقاربا، يقال توفي سنة ١٨١.

وقال النسائي: متروك الحديث «١».

وفى (حاشية الكاشف):

«قال ابن حبان: روى عن الزهري أشياء موضوعه لم يروها الزهري قط، ويرفع المراسيل ويسند الموقوف، لا يجوز الإحتجاج به بحال».

١٠١- يحيى بن عمرو بن مالك النكري

أخرج عنه الترمذي.

قال الذهبي: «ضعفه أبو داود وغيره.

ورماه حماد بن زيد بالكذب» «٢».

١٠٢- يحيى بن العلاء البجلي

أخرج عنه أبو داود وابن ماجه.

قال الذهبي: «كان فصيحاً مفوهاً، من النبلاء.

قال أبو حاتم: ليس بالقوي.

وضعه ابن معين وجماعة.

وقال الدارقطني: متروك.

وقال أحمد بن حنبل: كذاب يضع الحديث «٣».

(١) ميزان الاعتدال ٧: ١٣٩ / ٩٤٠٨.

(٢) ميزان الاعتدال ٧: ٢٠٨ / ٩٦٠٣.

(٣) ميزان الاعتدال ٧: ٢٠٥ / ٩٥٩٩.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٣، ص: ١٣٨

١٠٣- يزيد بن عياض

أخرج عنه الترمذي وابن ماجه.

قال الذهبي: «يزيد بن عياض بن يزيد بن جعدية الليثي، حجازي، حدث بالبصرة عن نافع وابن شهاب والمقبري. وعنه: علي بن الجعد

وشيبان وعدة.

قال البخاري وغيره: منكر الحديث.

وقال يحيى بن معين: ليس بثقة.

وقال علي: ضعيف.  
ورماه مالك بالكذب.  
وقال النسائي وغيره: متروك.  
وقال الدارقطني: ضعيف.  
وقال عباس عن يحيى: ليس بشيء، ضعيف.  
وروى يزيد بن الهيثم عن ابن معين: كان يكذب.  
وروى أحمد بن أبي مریم عن ابن معين: ليس بشيء، لا يكتب حديثه «(١)».  
١٠٤- يعقوب بن الوليد  
أخرج عنه الترمذی وابن ماجه.  
قال الذهبي: «قال أحمد: حرق حديثه».

(١) ميزان الاعتدال ٧: ٢٥٨ / ٩٧٤٨.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ١٣٩  
وكذبه أبو حاتم ويحيى.  
وقال أبو داود: غير ثقة.  
وقال الدارقطني: ضعيف.

وقال أحمد أيضاً: كان من الكذابين الكبار، يضع الحديث «(١)».

١٠٥- يوسف بن إبراهيم التميمي  
أخرج عنه الترمذی وابن ماجه.  
قال الذهبي: «قال ابن حبان: يروى عن أنس مالمس من حديثه، لا يحل الرواية عنه».  
وقال أبو حاتم: ضعيف، عنده عجائب «(٢)».

١٠٦- يونس بن حباب الأسدي

أخرج عنه أبو داود والترمذی والنسائي وابن ماجه.

قال الذهبي: «كان رافضياً، قال لعباد بن عباد: عثمان قتل بنتي النبي صلى الله عليه وسلم، فقلت له: قتل واحدة، فلم أنكحه الاخرى؟  
قال يحيى بن سعيد: كان كذاباً».

وقال ابن معين: رجل سوء، ضعيف.

وقال ابن حبان: لا تحل الرواية عنه.

وقال النسائي: ضعيف.

(١) ميزان الاعتدال ٧: ٢٨٢ / ٩٨٣٧.

(٢) ميزان الاعتدال ٧: ٢٩١ / ٩٨٦٣.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ١٤٠

وقال الدارقطني: رجل سوء فيه شيعية مفرطة.

وقال البخارى: منكر الحديث» (١).

(١) ميزان الاعتدال ٧: ٣١٤ / ٩٩١١.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ١٤٣

**(٣) من تحريفات الصحابة للأحاديث النبوية ... ص: ١٤٣**

### إشارة

وفى كتب القوم- من الصيحاخ وغيرها- أحاديث يرويها بعض الصحابة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بصورة محرّفة، وإنّ البعض الآخر منهم يردّ عليه ويبيّن له ويذكره باللفظ الذى قاله النبى صلى الله عليه وآله وسلم... ونحن نكتفى هنا بعددٍ من تلك الأحاديث:

### ١- الحديث فى البكاء على الميت ... ص: ١٤٣

لقد نسب عمر بن الخطاب وولده عبدالله إلى النبى صلى الله عليه وآله وسلم أنّه قال بأنّ الميت يعذب ببكاء أهله عليه، فتبته عائشة على أنّ ما يرويه تحريفٌ لكلامه، ثمّ ذكرت حقيقة الأمر كما قال عليه وآله الصلاة والسلام. أخرج البخارى: «حدّثنا عبدان قال: أخبرنا عبدالله بن عبيدالله بن أبى مليكة قال: توفيت بنت لعثمان بمكّة، وجئنا لنشهدها، وحضرها ابن عمر وابن عباس وإني لجالس بينهما- أو قال: جلست إلى أحدهما ثمّ جاء الآخر فجلس إلى جنبى- فقال عبدالله بن عمر لعمر وبن عثمان:

ألا تنهى عن البكاء؟ فإنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إنّ الميت ليعذب ببكاء أهله عليه!

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ١٤٤

فقال ابن عباس: قد كان عمر يقول بعض ذلك، ثمّ حدّث قال: صدرت مع عمر من مكّة، حتّى إذا كنّا بالبيداء إذا هو بركبٍ تحت ظلّ سمرة فقال:

إذهب فانظر من هؤلاء الركب، قال: فنظرت فإذا صهيب، فأخبرته، فقال:

ادعه لى، فرجعت إلى صهيب فقلت: ارتحل فالحق أمير المؤمنين، فلمّا أصيب عمر دخل صهيب يبكى يقول: وا أخاه واصحابه! فقال له عمر: يا صهيب أتبكى علىّ وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنّ الميت يعذب ببكاء أهله عليه.

قال ابن عباس: فلمّا مات عمر ذكرت ذلك لعائشة فقالت:

يرحم الله عمر، والله ما حدّث رسول الله إنّ الله ليعذب المؤمن ببكاء أهله عليه، ولكن رسول الله قال: إنّ الله ليزيد الكافر عذاباً ببكاء أهله عليه.

قالت: حسبكم القرآن «ولا تزر وازرة وزر اخرى».

قال ابن عباس عند ذلك: والله هو أضحك وأبكى.

قال ابن أبى مليكة: والله ما قال ابن عمر شيئاً» (١).

فانظر كيف حرّف عمر وولده كلام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وما استحيت عائشة من تكذيبهما؟...

وفى (الإنصاف فى بيان سبب الإختلاف) ما نصّه:

«ومنها: اختلاف الضبط. مثاله: ما روى عن ابن عمر عنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من أَنَّ المَيِّتَ يَعْدَبُ بِبِكَاءِ أَهله عليه. نقضت عائشة بآئه لم يأخذ الحديث على وجهه: مرَّ رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على يهودية يبكي عليها أهلها، فقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّهم

(١) صحيح البخارى ٢: ١٧٣.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٣، ص: ١٤٥

يكون عليها وإنها تعدب في قبرها.

وظنَّ العذاب معلولاً بالبكاء، وظنَّ الحكم عامّاً على كلِّ ميِّتٍ».

أقول:

وهذا الذى ذكره ولَّى اللهُ الدهلوى موجود فى صحيح مسلم وغيره «١».

ثم لا يخفى أنَّ التحريف فى الألفاظ النبوية من عبدالله بن عمر كثير، ممَّا يظهر أنَّ التحريف والتصرف فى الأحاديث كان سجيئاً له.

## ٢- الحديث فى موت الفجأة ... ص: ١٤٥

ومن ذلك: الحديث فى موت الفجأة، فانظر ما هو أصل الحديث- كما ترويه عائشة- وكيف حرّفه عبدالله بن عمر:

أخرج الطبرانى فى (الأوسط) عن موسى بن طلحة قال:

«بلغ عائشة أن ابن عمر يقول: إنَّ موت الفجأة سخطة على المؤمنين.

فقلت: يغفر الله لابن عمر! إنما قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

موت الفجأة تخفيف على المؤمنين وسخطة على الكافرين» «٢».

## ٣- حديث خطاب النبى لأهل قلب بدر ... ص: ١٤٥

وحرّف عبدالله بن عمر كلام النبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآله وَسَلَّمَ مخاطباً أهل قلب بدر، فقد أخرج عنه البخارى قال:

(١) صحيح مسلم ٣: ٤١، كتاب الجنائز، باب الميت يعدب ببكاء أهله عليه.

(٢) المعجم الأوسط ٤: ١٠٤ رقم ٣١٥٣.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٣، ص: ١٤٦

«وقف النبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على قلب بدر فقال: هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقاً؟ ثم قال: إِنَّهم الآن يسمعون ما أقول.

فذكر ذلك لعائشة فقالت: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّهم ليعلمون الآن ما كنت أقول لهم حق» «١».

## ٤- حديث الأذان ... ص: ١٤٦

وحرّف عبدالله بن عمر كلام رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآله وَسَلَّمَ فى جواز الأكل والشرب بعد أذان ابن ام مكتوم، وتركهما بعد أذان

بلال، إذ قد عكس الكلام تماماً، فروى عنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآله وَسَلَّمَ الإذن فى الأكل والشرب بعد أذان بلال والامتناع عنهما بعد

أذان ابن ام مكتوم.



فتبّته عائشة على هذا التحريف، كما ذكر ابن حجر العسقلاني وغيره «٢».

أقول:

وقد وقع نظائر ذلك من غير عمر وابنه من الصحابة، كأبي هريرة.

### ٥- حديث اهتزاز العرش لموت سعد بن معاذ ... ص: ١٤٦

وهذا من غرائب التحريفات والتصريفات منهم!...

قال البخاري: «حدّثنا محمد بن المثنى قال: حدّثنا الفضل بن مساور- ختن أبي عوانة- قال: حدّثنا أبو عوانة، عن الأعمش، عن أبي سفيان، عن جابر:

(١) صحيح البخارى ٥: ١٨٧.

(٢) فتح البارى- شرح صحيح البخارى ٢: ٤٣.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ١٤٧

سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: اهتزّ العرش لموت سعد بن معاذ.

وعن الأعمش: حدّثنا أبو صالح عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله.

فقال رجل لجابر: فإنّ البراء يقول: اهتزّ السرير.

فقال: إنّ كان بين هذين الحيين ضغائن، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: اهتزّ عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ» «١».

فانظر كيف تصرّف الصحابي في الحديث النبوي بسبب بغضه وعدائه لسعد بن معاذ...

والأعجب من ذلك ما نقلوه عن عبدالله بن عمر، من تأويل حديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم وتغيير معناه إلى ما ذكره البراء بن عازب فقد قال الحكيم الترمذي في (نوادير الاصول):

«حدّثنا الحسين بن علي العجلي قال: حدّثنا عمرو بن محمد العبقري قال: حدّثنا عبدالله بن إدريس، عن عبيدالله بن عمرو، عن نافع عن ابن عمر قال: قال رسول الله: اهتزّ العرش لموت سعد بن معاذ.

حدّثنا سفيان بن وكيع، حدّثنا يزيد بن هارون، عن محمد بن عمرو، عن أبيه عن جدّه، عن عائشة، عن اسيد بن حصين قال قال رسول الله: اهتزّ العرش لوفاء سعد بن معاذ.

قال أبو عبدالله: فتأول ناس في هذا الحديث وقالوا: العرش سريره الذي حمل عليه، واحتجّوا بحديث روه عن ابن عمر أنّه تأوله هكذا:

(١) صحيح البخارى ٥: ١١٦.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ١٤٨

حدّثنا الجارود قال: جرير، عن عطاء بن السائب، عن مجاهد، عن ابن عمر، قال: ذكر يوماً عنده حديث سعد: إنّ العرش يهتزّ بحبّ الله لقاء سعد.

قال ابن عمر: إنّ العرش ليس يهتزّ لموت أحد، ولكنّه سريره الذي حمل عليه.

قال: فهذا مبلغ ابن عمر- رحمه الله- من علم ما ألقى الله من ذلك، وفوق كلّ ذي علم عليم».

أقول:

فهذه نماذج من تحريفات الصحابة.

وأما تحريفات الرواة من غير الصحابة فلا يمكن حصرها، وقد أورد الحافظ القاضى عياض بعضها فى كتاب (مشارك الأنوار).  
وأما أكاذيبهم ومخلفاتهم فى خصوص المناقب والفضائل ... فكذلك، كما لا يخفى على من راجع كتاب (عقبات الأنوار) و (شوارق النصوص) وأمثالهما.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٣، ص: ١٥١

#### (٤) من تصحيفات الناسخين ... ص: ١٥١

وأما التصحيفات فى ألفاظ الروايات وأسماء الرواة وغير ذلك - كما ذكر علماءهم الأعلام -، فلا يمكن استقصاؤها وحصرها فى كتاب، وقد رأينا الإكتفاء بجملة منها فى هذا المقام:

- ١ -

قال العراقى فى (التقييد والإيضاح):

«قوله حكاية عن عبدالرحمن بن مهدي أنه قال: الثقة شعبة وسفيان.

وقد اعترض عليه: بأن الذى فى كتاب الخطيب وغيره: الثقة شعبة ومسعر، لم يذكر سفيان جملة.

والجواب: إن المصنف لم يحك ذلك عن الخطيب، وعلى تقدير كونه فى كتاب الخطيب هكذا فيحتمل أنه من النسخ، فليس غلط المصنف بأولى من تغليطهم» (١).

- ٢ -

قال سبط ابن الجوزى، فى مده حياة الصديقه الزهراء عليها السلام بعد أبيها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

(١) التقييد والإيضاح لما أطلق أو أغلق من كتاب ابن الصلاح: ١٥٣.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٣، ص: ١٥٢

«وأقامت مع على بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعين يوماً.

وفى رواية: أربعين يوماً، وتوفيت وهى بنت ثمان عشرة سنة.

قلت: وليست هذه الرواية بشيء، لإجماع المؤرخين على أنها ولدت قبل الهجرة النبوية بخمس سنين على ما ذكرناه، ويحتمل أن الغلط من الناسخ، أراد أن يكتب ثمان وعشرين، فكتب ثمان عشرة» (١).

- ٣ -

قال الحلبي، فى ذكر غزوة تبوك:

«ووقع فى البخارى: أنها كانت بعد حجة الوداع. قيل: وهو من غلط النسخ» (٢).

- ٤ -

وقال المزى بترجمه عياش بن الأزرق:

«قال أبو بكر ابن أبى عاصم: مات سنة ٢٢٧. وفى ذلك نظر، فإن جعفر ابن محمّد الفريابى قد سمع منه، وإنما كانت رحلته بعد الثلاثين، فلعله يكون سنة سبع وثلاثين» (٣).

(١) تذكرة الخواص من الأئمة: ٢٨٨.

(٢) السيرة الحليّة ٣: ١٢٩.

(٣) تهذيب الكمال ٢٢: ٥٥٣.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ١٥٣

-٥-

وقال العيني بترجمة مالك بن عامر وهو والد أنس بن مالك:

«قال محمد بن سرور المقدسي: قال الواقدي: توفي سنة ١١٢ وهو ابن سبعين أو اثنين وسبعين سنة. وكذا حكى عنه محمد بن طاهر المقدسي وأبو نصر الكلاباذي. وقال الحافظ زكي الدين المنذري: كيف يصح سماعه عن طلحة مع أنه توفي سنة ١١٢ وهو ابن سبعين أو اثنين وسبعين؟ فعلى هذا يكون مولده سنة ٤٠ من الهجرة، ولا خلاف أن طلحة قتل يوم الجمل سنة ٣٦ من الهجرة. والإسناد صحيح. أخرجه الأئمة وفيه أنه سمع طلحة بن عبيدالله. قلت: فلعل السبعين صوابها التسعين وتصحفت بها» (١).

-٦-

وقال السيوطي في (مرقاة الصعود) بشرح ما أخرجه أبو داود قال:

«حدّثني شعبه، حدّثني عبد ربّه بن سعيد، عن أنس بن أبي أنس، عن عبدالله بن نافع، عن عبدالله بن الحارث بن عبدالمطلب عن النبي صلّى الله عليه وسلّم: الصلاة مثني ... الحديث». قال: «قال الخطابي: أصحاب الحديث يغلطون شعبه في رواية هذا الحديث. قال البخاري: أخطأ شعبه في هذا الحديث في مواضع: قال: عن أنس بن أبي أنس. وإنما هو عمران بن أبي أنس. وقال: عن عبدالله بن الحارث، وإنما هو: عن عبدالله بن نافع، عن ربيعة بن الحارث، وربيعة بن

(١) عمدة القاري في شرح البخاري ١: ٢١٨ باب علامات المنافق.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ١٥٤

الحارث هو ابن المطلب فقال هو: عن المطلب. والحديث عن الفضل ابن عباس، ولم يذكر فيه الفضل. قال: ورواه الليث بن سعد، عن عبدربه بن سعيد، عن عمران بن أبي أنس، عن عبدالله بن نافع، عن ربيعة بن الحارث، عن الفضل بن عباس، عن النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم. وهو الصحيح. وقال يعقوب بن سفيان في هذا الحديث مثل قول البخاري، وخطأ شعبه وصوب الليث. وكذا قال محمد بن إسحاق بن خزيمة. انتهى كلام الخطابي» (١).

-٧-

وقال التوربشتي بشرح الحديث في أن المسيح الدجال أعور عين اليمنى، كأن عينه غلبه طافية.

«وفي الأحاديث التي وردت في وصف الدجال وما يكون منه كلمات متنافرة يشكل التوفيق بينها، ونحن نسأل الله التوفيق في التوفيق بينها، وسنبيّن كلّاً منها على حدته في الحديث الذي ذكر فيه أو تعلق به.

ففي هذا الحديث إنها «طافية» على ما ذكرناه، وفي آخر: إنه جاحظ العين كأنها كوكب، وفي آخر إنها ليست بناتية ولا جحراء. والسبيل في التوفيق بينهما أن نقول: إنّما اختلف الوصفان بحسب اختلاف العينين. وذلك يؤيد ما في حديث ابن عمر هذا أنه أعور عين اليمنى. وفي حديث حذيفة أنه ممسوح العين عليها ظفرة غليظة، وفي حديث أيضاً: أعور عين اليسرى.

ووجه الجمع بين هذه الأوصاف المتنافرة: أن نقدر فيها أن إحدى عينيه ذاهبة

(١) وانظر معالم السنن ١: ٢٤١ كتاب الصلاة، باب صلاة النهار.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ١٥٥

والاخرى معيبة، فيصح أن يقال لكل واحدة عوراء، لأن الأصل في العور العيب. هذا

وليس بمستبعد أن يكون سمع بعض الرواة قد أخطأ في اليمنى واليسرى، فإنهم ليسوا بمعصومين عن الخطأ، وهذا قول لا يملّ المحدّث من فرضه وسمعه، ونحن نرى نفى الإحالة عن كلام من تكفل الله له بالعصمة أحقّ وأولى من الذبّ عمّن لا يلزمنا القول بعصمته، بل لا نرى له العصمة.

وقلما يسلم الإنسان من سهو أو نسيان، والقلم عن عثرة أو طغيان» (١).

- ٨ -

وقال التوربشتي بشرح حديث ابن مسعود: «لما اسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى به إلى سدره المنتهى وهي في السماء السادسة» ... قال:

«لا خفاء بأن بعض الرواة وهم في السادسة. وإنما الصواب: في السابعة» (٢).

- ٩ -

إدخال بعضهم تفسير القرآن في القرآن.

وهذا من أطف الامور!!

قال السيوطي في قول الله تعالى: «وإن منكم لآواردها» عن ابن الأنباري:

(١) شرح المصاييح - مخطوط.

(٢) شرح المصاييح - مخطوط.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ١٥٦

«أخرج عن الحسن أنه كان يقرأ: وإن منكم لآواردها الورود الدخول.

قال ابن الأنباري: قوله: الورود الدخول تفسير من الحسن لمعنى الورود، وغلط فيه بعض الرواة وألحقه بالقرآن» (١).

- ١٠ -

قال ابن القيم - بعد ذكر سرية الخبط وكانت في رجب سنة ثمان:

«فصل - في فقه هذه القصية، ففيها جواز القتال في الشهر الحرام إن كان ذكر التاريخ فيها برجب محفوظاً، والظاهر - والله أعلم - أنه

وهم غير محفوظ، إذ لم يحفظ عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه غزا في الشهر الحرام ولا أغار فيه ولا بعث فيه سرية» (٢).

- ١١ -

وقال ابن القيم:

«وأما قول ابن عباس: إن النبي تزوج ميمونة وهو محرم وبني بها وهو حلال، مما استدرك عليه وعد من وهمه. قال سعيد بن المسيب:

وهل ابن عباس وإن كانت خالته، ما تزوجها لآبعد ما حلّ. ذكره البخاري» (٣).

(١) عن الإتيان في علوم القرآن ولم نجده فيه!

(٢) زاد المعاد في هدى خير العباد ٢: ١٥٨.

(٣) زاد المعاد في هدى خير العباد ١: ١١٣.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ١٥٧

- ١٢ -

وقال ابن القيم:

«ومما وقع في حديث الإفك أن في بعض طرق البخارى عن أبى وائل عن مسروق قال: سألت ام رومان عن حديث الإفك فحدثتني.

قال غير واحد:

وهذا غلط ظاهر، فإن ام رومان ماتت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم في قبرها وقال: من سره أن ينظر إلى امرأة من الحور فلينظر إلى هذه. قالوا: ولو كان مسروق قدم المدينة في حياتها وسألها للقى رسول الله وسمع منه، ومسروق إنما قدم المدينة بعد موت رسول الله. قالوا: وقد روى مسروق عن ام رومان حديثاً غير هذا، فأرسل الرواية عنها، فظن الرواة أنه سمع منها، فحمل هذا الحديث على السماع» (١).

- ١٣ -

وقال ابن القيم في الأوهام في أخبار حجّة الوداع:

«فصل في الأوهام: فمنها وهم لأبى محمد بن حزم في حجّة الوداع حيث قال: إن النبي صلى الله عليه وسلم أعلم الناس وقت خروجه إن عمرة في رمضان تعدل حجّة، وهذا وهم ظاهر، فإنه إنما قال ذلك بعد رجوعه إلى المدينة من حجّته، قال لم سنان الأنصاريّة: ما منعك أن تكوني حججت معنا؟ قالت: لم يكن لنا إلّا ناضحان، فحجّ أبو ولدى وابنى على ناضح، وترك

(١) زاد المعاد في هدى خير العباد ٣: ٢٦٦.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ١٥٨

لنا ناضحاً نضح عليه. فقال: فإذا جاء رمضان فاعتمري، فإن عمرة في رمضان تقضى حجّة. هكذا رواه مسلم في صحيحه.

وكذلك قال أيضاً هذا لم معقل بعد رجوعه إلى المدينة، كما رواه أبو داود من حديث يوسف بن عبد الله بن سلام عن جدته ام معقل قالت: لما حج رسول الله صلى الله عليه وسلم حجّة الوداع، وكان لنا جمل، فجعله أبو معقل في سبيل الله، فأصابنا مرض فهلك أبو معقل، وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما فرغ جثته فقال: ما منعك أن تخرجي معنا؟ فقالت: لقد تهيأنا فهلك أبو معقل، وكان لنا جمل هو الذى يحجّ عليه، فأوصى به أبو معقل في سبيل الله. قال: فهلاً خرجت عليه، فإن الحج من سبيل الله، فإذا فاتتك هذه الحجّة معنا فاعتمري في رمضان فإنه حجّة.

فصل: ومنها وهم آخر، أن خروجه كان يوم الخميس لست بقين من ذى القعدة. وقد تقدّم أنه خرج لخمس، وأن خروجه كان يوم السبت.

فصل: ومنها وهم آخر لبعضهم، ذكره الطبرى في حجّة الوداع أنه خرج يوم الجمعة بعد الصلاة، والذى حمله على هذا الوهم القبيح قوله في الحديث: خرج لست بقين، فظن أن هذا لا يمكن إلّا أن يكون الخروج يوم الجمعة، إذ تمام الست يوم الأربعاء وأول ذى الحجّة كان الخميس بلا ريب، هذا خطأ فاحش، فإنه من المعلوم الذى لا ريب فيه: أنه صلى الظهر يوم خروجه بالمدينة الأربعاء والعصر بذى الحليفة ركعتين، ثبت ذلك في الصحيحين.

وحكى الطبرى في حجّته قولاً ثالثاً، أن خروجه كان يوم السبت وهو اختيار الواقدي، وهو القول الذى رجّحناه أولاً، لكن الواقدي وهم في ذلك

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ١٥٩

ثلاثة أوهاج: أحدها: أنه زعم أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خروجه الظهر بذي الحليفة ركعتين، الوهم الثاني: أنه أحرم ذلك اليوم عقيب صلاة الظهر، وإنما أحرم من الغد بعد أن بات بذي الحليفة، والوهم الثالث: أن الوقفة كانت يوم السبت، وهذا لم يقله غيره، وهذا وهم بين.

فصل: ومنها وهم للقاضي عياض وغيره: أنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تطيب هناك قبل غسله، ثم غسل الطيب عنه لما اغتسل، ومنشأ هذا الوهم من سياق وقع في صحيح مسلم في حديث عائشة أنها قالت: طيبت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثم طاف على نسائه بعد ذلك، ثم اغتسل ثم أصبح محرماً، والذي يرد هذا الوهم قولها: طيبت رسول الله لإحرامه، وقولها: كآني أنظر إلى ويبص الطيب، أي بريقه في مفارق رسول الله وهو محرم، وفي لفظ:

وهو يلبي بعد ثلاث من إحرامه، وفي لفظ: كان رسول الله إذا أراد أن يحرم، تطيب بأطيب ما يجد ثم أرى ويبص الطيب في رأسه ولحيته بعد ذلك. وكل هذه الألفاظ ألفاظ الصحيح.

وأما الحديث الذي احتج به، فهو حديث إبراهيم بن محمد بن المتشعر عن أبيه عنها: كنت أطيّب رسول الله ثم يطوف على نسائه ثم يصبح محرماً، وهذا ليس فيه ما يمنع الطيب الثاني عند إحرامه.

فصل: ومنها وهم آخر لأبي محمد ابن حزم: أنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أحرم قبل الظهر، وهو وهم ظاهر، لم ينقل في شيء من الأحاديث، وإنما أهل عقيب صلاة الظهر في موضع مصلاه، ثم ركب ناقته واستوت به على البيداء وهو يهّل، وهذا يقيناً كان بعد صلاة الظهر.

فصل: وهم آخر له وهو قوله: وساق الهدى مع نفسه وكان هدى تطوع،

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ١٦٠

وهذا بناء منه على أصله الذي انفرد به عن الأئمة أن القارن لا يلزمه هدى، وإنما يلزم المتمتع، وقد تقدّم بطلان هذا القول.

فصل: ومنها وهم آخر لمن قال لم يعين في إحرامه نسكاً بل أطلقه.

وهو من قال إنه عين عمره مفردة كان متمتعاً بها، كما قاله القاضي أبو يعلى وصاحب المغنى وغيرهما. وهو من قال إنه عين أفراداً مجرداً لم يعتمر معه.

وهو من قال عين عمره ثم أدخل عليها الحج. وهو من قال: عين حجاً مفرداً ثم أدخل عليه العمره بعد ذلك وكان من خصائصه، وقد تقدّم بيان مستند ذلك ووجه الصواب فيه.

فصل: ومنها وهم لأحمد بن عبد الله الطبري في حجة الوداع له، أنهم لما كانوا ببعض الطريق صاد أبو قتادة حماراً وحشياً ولم يكن محرماً، فأكل منه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وهذا إنما كان في عمره الحديثية كما رواه البخاري.

فصل: ومنها وهم آخر لبعضهم حكاه الطبري عنه أنه دخل مكة يوم الثلاثاء، وهو غلط، وإنما دخلها يوم الأحد الرابع من ذي الحجة.

فصل: ومنها وهم من قال: أنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حلّ بعد طوافه وسعيه كما قاله القاضي وأصحابه، وقد بينّا أن مستند هذا الوهم وهم معاوية - أو من روى عنه - أنه قصر عن رسول الله بمشقص على المروة في حجته.

فصل: ومنها وهم من زعم أنه كان يقبّل الركن اليماني في طوافه، وإنما ذلك الحجر الأسود وسماه اليماني، لأنه يطلق عليه وعلى الآخر باليمانيين، فعبر بعض الرواة عنه باليماني مفرداً.

فصل: ومنها وهم فاحش لأبي محمد ابن حزم: أنه رمل في السعي ثلاثة

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ١٦١

أشواط ومشى أربعة، وأعجب من هذا الوهم، وهم في حكاية الإتفاق على هذا القول الذي لم يقله سواه.

فصل: ومنها وهم من زعم أنه طاف بين الصفا والمروة أربعة عشر شوطاً، وكان ذهابه وسعيه مرة واحدة، وقد تقدّم بيان بطلانه.

فصل: ومنها وهم من زعم أنه صَلَّى الصبح يوم النحر قبل الوقت، ومستند هذا الوهم حديث ابن مسعود أن النبي صَلَّى الله عليه وسلم صَلَّى الفجر يوم النحر قبل ميقاتها، وهذا إنما أراد به قبل ميقاتها الذي كانت عاداته أن يصلّيها فيه، فجعلها عليه يومئذٍ، ولا بدّ من هذا التأويل، وحديث ابن مسعود إنما يدلّ على هذا، فإنه في صحيح البخارى عنه. أيضاً قال: هما صلاتان تحوّلان عن وقتها: صلاة المغرب بعد ما يأتى الناس المزدلفه، والفجر حين ينزع الفجر. وقال جابر في حجة الوداع: فصلّى الصبح حين تبين له الصبح بأذان وإقامة.

فصل: ومنها وهم من وهم في أنه صَلَّى الظهر والعصر يوم عرفه، والمغرب والعشاء تلك الليلة بأذنين وإقامتين، ووهم من قال صلاهما بإقامتين بلا أذان أصلاً، ووهم من قال جمع بينهما بإقامة واحدة. والصحيح أنه صلاهما بأذان واحد وإقامة لكل صلاة.

فصل: ومنها وهم من زعم أنه خطب بعرفة خطبتين جلس بينهما، ثم أذن المؤذن فلما فرغ أخذ في الخطبة الثانية، فلما فرغ منها أقم الصلاة، وهذا لم يجيء في شيء من الأحاديث البتة، وحديث جابر صريح في أنه لما أكمل الخطبة أذن بلال وأقام، فصلّى الظهر بعد الخطبة.

فصل: ومنها وهم لأبى ثور، أنه لما صعد أذن المؤذن، فلما فرغ قام

استخراج المرام من استقصاء الأفهام، ج ٣، ص: ١٦٢

فخطب، وهذا وهم ظاهر، فإن الأذان إنما كان بعد الخطبة.

ومنها: وهم من روى أنه قدّم ام سلمة ليلة النحر وأمرها أن توافيه صلاة الصبح بمكة، وقد تقدّم بيانه.

فصل: ومنها وهم من زعم أنه أخر طواف الزيارة يوم النحر إلى الليل، وقد تقدّم بيان ذلك، وأن الذي أخره إلى الليل طواف الوداع. ومستند هذا الوهم - والله أعلم - أن عائشة قالت: أفاض رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم من آخر يومه كذلك، قال عبدالرحمن بن القاسم عن أبيه عنها، فحمل عنها على المعنى وقيل آخر طواف الزيارة إلى الليل.

فصل: ومنها وهم من وهم وقال أنه أفاض مرتين: مرّة بالنهار ومرّة نساءه بالليل، ومستند هذا الوهم ما رواه عمرو بن قيس عن عبدالرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة أن النبي صَلَّى الله عليه وسلم أذن لأصحابه فزاروا البيت يوم النحر ظهيرة، وزار رسول الله مع نساءه ليلاً، وهذا غلط، والصحيح عن عائشة خلاف هذا، إنه أفاض نهاراً وإفاضة بعد أن بالغ في الردّ على من رام دفع هذا الوهم.

فصل: ومنها: وهم من زعم أنه طاف للقدوم يوم النحر ثم طاف بعده للزيارة. وقد تقدّم مستند ذلك وبطلانه.

ومنها: وهم من زعم أنه يومئذٍ سعى مع هذا الطواف، واحتجّ بذلك على أن القارن يحتاج إلى سعيين، وقد تقدّم بطلان ذلك عنه، وأنه لم يسع إلا سعيًا واحدًا كما قالت عائشة وجابر.

فصل: ومنها - على القول الراجح - وهم من قال أنه صَلَّى الظهر يوم النحر بمكة، وفي الصحيح أنه صلاها بمنى كما تقدّم.

استخراج المرام من استقصاء الأفهام، ج ٣، ص: ١٦٣

ومنها وهم من زعم أنه لم يسرع في وادى محسّر حين أفاض من جمع إلى منى، أن ذلك إنما هو من فعل الأعراب. ومستند هذا الوهم قول ابن عباس إنما كان بدء الإيضاع من أهل البادية، كانوا يقفون جانبى الناس قد علّقوا العقاب والعصا فإذا أفاضوا تقفوا فانفرت بالناس، فلقد رأيت رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم وإن ذفرى ناقته لتمسّ حاركها وهو يقول: يا أيها الناس عليكم بالسكينة، وفي لفظ: أن البر ليس بإيجاف الخيل والإبل، فعليكم بالسكينة، فما رأيتها رافعة يديها حتى أتى منه، رواه أبو داود ولذلك أنكروه طاوس والشعبي.

وقال الشعبي: حدّثني اسامة بن زياد أنه أفاض مع رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم من عرفه، فلم ترفع راحلته رجليها عادية حتى بلغ جمعاً. قال:

وحدّثني الفضل بن عباس أنه كان رديف رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم من جمع، فلم ترفع راحلته رجليها عادية حتى رمى الجمرة. وقال عطاء: إنما أحدث هؤلاء الإسراع يريدون أن يفوتوا الغبار، ومنشأ هذا الوهم اشتباه الإيضاع وقت الرفع من عرفه الذي تفعله

الأعراب وجفأة الناس بالإيضاع في وادى محسير، فإن الإيضاع هناك بدعة لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم بل نهى عنه، والإيضاع في وادى محسير سنة نقلها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم جابر وعلى بن أبي طالب والعباس بن عبدالمطلب وفعله عمر بن الخطاب، وكان ابن الزبير يوضع أشد الإيضاع، وفعلته عائشة وغيرهم من الصحابة، والقول في هذا قول من أثبت لا قول من نفى، والله أعلم.

فصل: ومنها وهم طاوس وغيره أن النبي صلى الله عليه وسلم كان

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ١٦٤

يفيض كل ليلة من ليالى منى إلى البيت. وقال البخارى في صحيحه: ويذكر عن أبي حسان عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يزور البيت أيام منى، ورواه ابن عروة قال: دفع إلينا معاذ بن هشام كتاباً قال: سمعته عن أبي ولم يقرأه. قال: وكان فيه عن أبي حسان عن ابن عباس أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يزور البيت كل ليلة مادام بمنى. قال: وما رأيت أحداً واطأه عليه. إنتهى. رواه الثورى في جامعه عن ابن طاوس عن أبيه مرسلًا، وهو وهم، فإن النبي صلى الله عليه وسلم لم يرجع إلى مكة بعد أن طاف للإفاضة ورجع إلى منى إلى حين الوداع، والله أعلم.

فصل: ومنها وهم من قال أنه ودع مرتين، وهم من قال: إنه جعل مكة دائرة في دخوله وخروجه، فبات بذي طوى ثم دخل من أعلاها ثم خرج من أسفلها، ثم رجع إلى المحصب عن يمين مكة، فكملت الدائرة.

ومنها: وهم من زعم أنه انتقل من المحصب إلى ظهر العقبة.

فهذه كلها الأوهام تبناها عليها مفضلًا ومجمالًا. وباللّٰه التوفيق» (١).

- ١٤ -

وقال القاضى عياض والنوى فى حديث أخرجه مسلم فى صحيحه:

«فيه تصحيف».

قال القاضى عياض: «قوله فى كتاب مسلم: نحن نجى يوم القيامة على كذا وكذا، انظر أى: ذلك فوق الناس.

كذا فى جميع النسخ. وفيه تغيير كثير أوجه تحزى مسلم فى بعض

(١) زاد المعاد فى هدى خير العباد ١: ٢٤٢-٢٤٥.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ١٦٥

الفاظه، فأشكلت على من بعده، وأدخل بينهما لفظه «انظر» التى تبه بها على الإشكال، وظن أنها من الحديث.

والحديث إنما هو: نحن يوم القيامة على كوم فوق الناس.

فتغيرت لفظه «كوم» على مسلم أو راويه له أو عنه، فعبر عنها ب «كذا وكذا» ثم تبه بقوله «انظر» أى: فوق الناس، أو كان عنده فوق

الناس، على ما فى بعض الحديث. فجاء من لم يفهم الغرض وظنه كله من الحديث، فضم بعضه إلى بعض» «... ١».

وقال النوى بشرحه:

«هكذا وقع هذا اللفظ فى جميع الاصول من صحيح مسلم، واتفق المتقدمون والمتأخرون على أنه تصحيف وتغيير واختلاط فى اللفظ

«... ٢».

(١) مشارق الأنوار على صحاح الآثار ١: ٤٢٤.

(٢) المنهاج فى شرح صحيح مسلم بن الحجاج ٣: ٤٧.



استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ١٦٨

### الباب الرابع: أئمة المذاهب الأربعة ... ص: ١٦٨

#### إشارة

وبعد الفراغ من البحث والتحقيق عن التفسير والمفسرين، وعن الصيحاء الستة وأصحابها، تصل النبوة إلى دراسة موجزة عن الأئمة الأربعة:

مالك وموطئه، وأبي حنيفة وفقهه، والشافعي، وأحمد ومسنده ... على ضوء أقوال كبار علماء القوم، كما في أشهر كتبهم:

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ١٦٩

#### مالك بن أنس ... ص: ١٦٩

#### إشارة

فقد تكلم غير واحدٍ من الأئمة ... في مالك ... وذكروا لذلك عدّة أسباب:

#### إطلاق لسانه في الصالحين ... ص: ١٦٩

منها: إنه قد أطلق لسانه في قوم معروفين بالصلاح والثقة، فقد قال المزني:

«قال الحافظ أبو بكر الخطيب: قد ذكر بعض العلماء إن مالكاً عابه جماعة من أهل العلم في زمانه بإطلاق لسانه في قوم معروفين بالصلاح والديانة والثقة والأمانة، واحتج بما أخبرني الرمانى قال: حدّثني محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الملك الأدمي قال: حدّثنا محمد بن علي الأيادي قال:

ثنا زكريا بن يحيى الساجي قال: حدّثني أحمد بن محمد البغدادي قال: حدّثنا إبراهيم بن المنذر قال: حدّثنا محمد بن فليح قال: قال لي مالك بن أنس:

هشام بن عروة كذاب» «... ١».

ولا يخفى: أن إطلاق اللسان في الصالحين ذنب عظيم وفسق كبير، وقد ذكر ابن الجوزي أن من تلبس إبليس على أصحاب الحديث قدح بعضهم في

(١) تهذيب الكمال ٢٤: ٤١٥ / ٥٠٥٧.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ١٧٠

بعض طلباً للتشفي «... ١»

وهشام بن عروة من أكابر الثقات عند القوم، قال الذهبي: «هشام بن عروة أبو المنذر، وقيل: أبو عبد الله، القرشي، أحد الأعلام، سمع عمه ابن الزبير، وعنه: شعبة ومالك والقطن، توفي سنة ١٤٦. قال أبو حاتم: ثقة إمام في الحديث» «٢».

وكما تكلم في «هشام بن عروة» بلا دليل، فقد تكلم في «محمد بن إسحاق» فقد قال سبط ابن الجوزي بعد حديث: «فإن قيل: الحديث ضعيف، في إسناده ابن إسحاق، كذبه مالك، وفيه أيضاً: علي بن عاصم متروك ...

والجواب: قد أخرجه أحمد في الفضائل. وأميا ابن إسحاق فقد قال أحمد: يقبل قوله في المغازي والسير، وأثنى عليه جماعة من العلماء، وكان إماماً كبيراً، وإنما طعن عليه مالك لأنه لما صنّف الموطأ قال: أروني إياه فأنا بيطاره، فبلغ ذلك مالكا فشق عليه وقال: ذاك دجال من الدجاله. وقد أخذوا على مالك في هذا، فإنه لا يقال من الدجاله بل من الدجالين» (٣).  
وقد قال الذهبي: «محمد بن إسحاق بن يسار أبوبكر ويقال: أبو عبدالله، المطلبي مولاهم، المدني، الإمام، رأى أنسا وروى عن عطاء والزهرى، وعنه: شعبه والحمادان والسفيانان ويونس بن بكير وأحمد بن خالد. كان صدوقاً، من بحور العلم» (٤... ٤).  
وقال الياقعي: «الإمام محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي، مولاهم،

(١) تليس إبليس: ١٣٥.

(٢) الكاشف ٣: ٢١١ / ٦٠٥١.

(٣) تذكرة خواص الأئمة ٣: ٧ / ٤٧٦٨.

(٤) الكاشف ٣: ٧ / ٤٧٦٨.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ١٧١

المدني صاحب السيرة، وكان بحراً من بحور العلم، ذكياً حافظاً، طلبة للعلم، أخبارياً نساباً ثبتاً في الحديث عند أكثر العلماء. وأما في المغازي والسير فلا يجهل إمامته. قال ابن شهاب الزهري: من أراد المغازي فعليه بابن إسحاق.  
وذكر البخاري في تاريخه، وروى عن الشافعي أنه قال: من أراد أن يتبحر في المغازي فهو عيال على ابن إسحاق، وقال سفيان بن عيينة: ما أدركت أحداً يتهم ابن إسحاق في حديثه، وقال شعبه بن الحجاج: محمد بن إسحاق أمير المؤمنين في الحديث» (١).

### تكمّل جماعة من الأئمة فيه ... ص: ١٧١

من لطائف الامور: أن ابن أبي ذئب وعبد العزيز بن ماجشون وابن أبي حازم ومحمد بن إسحاق، وهم أئمة ثقات من الأعلام، تكلموا في مالك وجرحوه.

قال المزي: «قال إبراهيم بن المنذر: حدّثني عبدالله بن نافع قال: كان ابن أبي ذئب وعبد العزيز بن ماجشون وابن أبي حازم ومحمد بن إسحاق يتكلمون في مالك بن أنس، وكان أشدهم فيه كلاماً محمّداً بن إسحاق، كان يقول: ايتوني ببعض كتبه حتى ابين عيوبه، أنا بيطار كتبه» (٢).

هذا، ولا بأس بذكر طرفٍ من كلماتهم في الثناء على هؤلاء الأشخاص:

(١) مرآة الجنان ١: ٢٤٤.

(٢) تهذيب الكمال ٢٤: ٤١٥ / ٥٠٥٧.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ١٧٢

### ترجمة ابن أبي ذئب ... ص: ١٧٢

قال الذهبي بترجمة ابن أبي ذئب: «ع- محمّد بن عبدالرحمن بن المغيرة ابن أبي ذئب، أبو الحرث العامري، أحد الأعلام، عن عكرمة ونافع والزهرى، وعنه: معمر وابن المبارك وابن وهب والقطن وعلي بن الجعد، وكان كبير الشأن، ثقة» (١).

وقال ابن حجر: «ثقة فقيه فاضل» (٢).

### ترجمة عبدالعزيز بن ماجشون ... ص: ١٧٢

وقال الياضي بترجمة ابن ماجشون: «عبدالعزيز بن عبدالله بن أبي سلمة الماجشون، المدني، الفقيه، كان إماماً مفتياً صاحب حلقة» (٣).  
وقال السمعاني: «عبدالعزيز بن عبدالله ... عنه: الليث بن سعد وبشر بن المفضل ووكيع بن الجراح وعبدالرحمن بن مهدي ويزيد بن هارون وعلي بن الجعد وأبو نعيم الفضل بن دكين وغيرهم. وكان عالماً فقيهاً، قدم بغداد وحديث بها إلى حين وفاته، وحج أبو جعفر المنصور فشيعة المهدي، فلما أراد الوداع قال: يا بني استهد لي، قال: استهديك رجلاً عاقلاً، فأهدى له عبدالعزيز الماجشون» (٤).

(١) الكاشف ٣: ٥٢ / ٥٠٥٦.

(٢) تقريب التهذيب ٢: ١٩٤ / ٦٨٤٦.

(٣) مرآة الجنان ١: ٢٧٣.

(٤) الأنساب ٥: ١٥٧.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٣، ص: ١٧٣

وابن حجر: «ثقة فقيه مصنف» (١).

وقال الذهبي: «كان إماماً معظماً. قال أبو الوليد: كان يصلح للوزارة» (٢).

### ترجمة ابن أبي حازم ... ص: ١٧٣

وقال الذهبي بترجمة ابن أبي حازم:  
«عبدالعزيز بن أبي حازم المدني، عن أبيه وسهيل والعلاء وابن الهاد، وعنه: أبو مصعب وقتيبة وابن حجر. قال أحمد: لم يكن يعرف بطلب الحديث ولم يكن بالمدينة بعد مالك أفقه منه، ويقال: إن كتب سليمان بن بلال وقعت إليه ولم يسمعها، وقال ابن معين: ثقة» (٣).

وقال ابن حجر: «صدوق فقيه» (٤).

وقال الياضي: «فقيه المدينة عبدالعزيز بن أبي حازم» (٥).

هذا، وفي (طبقات السبكي): ذكر ابن عبدالبر كلام ابن أبي ذئب وإبراهيم بن سعد في مالك بن أنس. وقال: «قد تكلم أيضاً في مالك:

عبدالعزيز بن أبي سلمة وعبدالرحمن بن زيد بن أسلم ومحمد بن إسحاق وابن أبي يحيى وابن أبي الزناد، وعابوا أشياء من مذهبه. وقد برأ الله عز وجل مالكا عما قالوا، وكان عند الله وجيهاً» (٦).

(١) تقريب التهذيب ١: ٤٧٢ / ٤٦٠٢.

(٢) الكاشف ٢: ١٩٣ / ٣٤٣٢.

(٣) الكاشف ٢: ١٩١ / ٣٤١٧.

(٤) تقريب التهذيب ١: ٤٧١ / ٤٥٨٣.

(٥) مرآة الجنان ١: ٣٠٦.

(٦) طبقات الشافعية ٢: ١٠.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٣، ص: ١٧٤

**تکلم الشافعي فيه قدحه في عكرمه وروايته عنه ...! ص: ١٧٤**

ومن دلائل ضلال مالك ومتابعته للهوى: قدحه في عكرمه البربري وروايته عنه في كتابه! الأمر الذي حمل الشافعي على الطعن فيه، وذلك ما حكاه الفخر الرازي في (مناقب الشافعي) حيث قال في عداد اعتراضات الشافعي على مالك:

«ومنها: أخبرنا مالك، عن أبي الزبير، عن عطاء بن أبي رباح، عن ابن عباس أنه: سئل عن رجلٍ واقع أهله وهو محرم بمنى قبل أن يفيض، فأمره أن ينحر بدنه. قال الشافعي: وبه نأخذ. وقال مالك: عليه عمرة وحجّة تامّة وبدنه، ورواه عن ربيعة، وعن ثور بن زيد عن عكرمه يظنه عن ابن عباس، فإن كان قد ترك قول ابن عباس لرأى ربيعة فهو خطأ، وإن ترك لرأى عكرمه فهو يسىء القول في عكرمه، ولا يرى لأحد أن يقبل حديثه وهو يروى بيقين عن عطاء عن ابن عباس خلافه، وعطاء ثقة عنده وعند الناس.

قال الشافعي: والعجب أنه يقول في عكرمه ما يقول ثم يحتاج إلى شيء من علمه يوافق قوله، فيسميه مرّة ويسكت عنه اخرى، ويروى عن ثور بن زيد عن ابن عباس في الرضاع وذباح نصارى العرب وغيره ويسكت عن ذكر عكرمه، وإنما يحدثه ثور عن عكرمه، وهذا من الامور التي ينبغي لأهل العلم أن يتحفظوا فيها».

وعلى الجملة، فإنّ قدحه في عكرمه والرواية عنه مع ذلك! يوجب الطعن فيه، وهذا ما نصّ عليه الفخر الرازي أيضاً على تقدير صحته إذ قال:

«وأما الإعتراض الثاني وهو: إنّ مالكا كان إذا احتاج إلى التمشك بقول عكرمه

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٣، ص: ١٧٥

ذكره وإذا لم يحتج إليه تركه، فهذا إن صحّ من مالك أورث ذلك طعناً في روايته وفي ديانته، ولو كان الأمر كذلك، فكيف جاز للشافعي أن يتمسك بروايات مالك؟ وكيف يجوز أن يقول: إذا ذكرت الأئمة فمالك النجم؟».

لكنّ المقدم - وهو قدح مالك في عكرمه وروايته عنه - ثابت بنقل الرازي نفسه عن الشافعي، فالتالي - وهو إيراد ذلك الطعن في روايته وديانته - ثابت ... وتشكيك الرازي باطل مردود، وإلّا لتوجه الطعن إلى الشافعي، وقد وضع الرازي كتابه للإشادة بفضله وترجيح مذهبه على المذاهب وإقامة الحجّة على ذلك كقوله:

**تکلم أحمد بن حنبل فيه ... ص: ١٧٥**

«الحجّة الثالثة: إنّ أكابر علماء الحديث أقرّوا له بالفضل والقوة في هذا العلم، روى أن أحمد بن حنبل سئل هل كان الشافعي صاحب حديث؟ فقال:

إي والله كان صاحب حديث. وكثرها ثلاثاً. وروينا أنه سمع الموطأ عليه وقال: إنّه ثبت فيه. وسئل أحمد بن حنبل عن مالك فقال: حديث صحيح ورأى ضعيف، وسئل عن الأوزاعي فقال كذلك، وسئل عن الشافعي فقال: حديث صحيح ورأى قوى، وسئل عن أبي فلان فقال: لا رأى ولا حديث.

قال البيهقي: وإنما قال أحمد عن مالك ذلك، لأنّه كان يترك الحديث الصحيح لعمل أهل المدينة، وإنما قال عن الأوزاعي ذلك، لأنّه كان يحتجّ بالمقاطيع والمراسيل في بعض المسائل ثم يقيس عليها، وإنما قال في الشافعي ذلك، لأنّه كان لا يرى الاحتجاج

إلّا بالحديث الصحيح ثم يقيس الفروع عليها، وإنما قال في أبي فلان ذلك، لأنه كان يقبل المجاهيل والمقاطع

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٣، ص: ١٧٦

والمراسيل وما وقع إليه من حديث بلده وإن كان ضعيفاً يترك القياس لأجله، وما رفع إليه من أحاديث سائر البلاد وإن كان صحيحاً لم يقبله بل عدل إلى الإستحسان والقياس».

ففي هذا النقل توهيناً من أحمد بن حنبل لمالك بن أنس والأوزاعي وأبي حنيفة، ومدح وتفضيل للشافعي عليهم.

وأيضاً: فإنّ الفخر الرازي يرى أنّ تخطئه الشافعي في شيء إيذاء لله وللرسول، إذ قال في الرسالة المذكورة في حجج ترجيح الشافعي على غيره من المجتهدين: «الحجة السادسة: القول بأنّ قول الشافعي أخطأ في مسألة كذا، إهانته للشافعي القرشي، وإهانته قرشي غير جائز».

إنّما قلنا إنّ تخطئه إهانته، لأنّ اختيار الخطأ إن كان للجهل، فنسبة الجهل إلى الإنسان إهانته، وإن كان مع العلم فإنّ مخالفة الحق مع العلم بكونه حقاً من أعظم أنواع المعاصي، وكانت نسبة الإنسان إليه إهانته له، وإنّما قلنا إنّ إهانته القرشي غير جائزة، لما روى الحافظ بإسناده عن سعد بن أبي وقاص أنّه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: من يرد هوان قریش أهانه الله. وروى أيضاً بإسناده عن أبي هريرة: أنّ سبيعة بنت أبي لهب جاءت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت: يا رسول الله، إنّ الناس يصيحون بي ويقولون إنك ابنه حمالة حطب النار، فقام عليه السلام - وهو مغضب شديد الغضب - فقال: ما بال أقوام يؤذونني في قرابتي، ألا من آذى قرابتي فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله، ومن آذى الله كان ملعوناً لقوله تعالى: «إنّ الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة» فإذا ظهر وجه الاستدلال ظهوراً لا يرتاب فيه عاقل.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٣، ص: ١٧٧

وكان الحاكم أبو عبد الله الحافظ يقول: يجب على الرجل أن يعذر من معاندة الشافعي وبغضه وعداوته، لئلا يدخل تحت هذا الوعيد». وإذا كان كذلك فلامعنى لتشكيكه في كلام الشافعي في مالك بقوله: «لو كان الأمر كذلك فكيف جاز للشافعي»... وأمثال ذلك ...

وعلى الجملة، فقضية عكرمة مورد من موارد تكلم الشافعي في مالك.

### تكلم الشافعي فيه بسبب رده الأحاديث الصحيحة ... ص: ١٧٧

وأيضاً: فقد تكلم فيه بسبب رده للأحاديث الصحيحة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعدم عمله بها... قال الرازي - بعد نقل قاعدة في الأحاديث عن الشافعي -:

«ولما قرّر الشافعي هذه القاعدة، ذكر أنّ مالكا اعتبر هذه القاعدة في بعض المواضع دون البعض، ثم ذكر المسائل التي ترك الأخبار الصحيحة فيها لقول واحد من الصحابة أو لقول بعض التابعين أو لرأى نفسه، ثم ذكر ما ترك فيه من أقاويل الصحابة لرأى بعض التابعين أو لرأى نفسه، وذلك أنّه ربّما يدعى الإجماع وهو مختلف فيه، ثم بين الشافعي أن ادعاء أن إجماع أهل المدينة حجة قول ضعيف، وذكر من هذا الباب أمثلة منها: أنّ مالكا قال أقول:

أجمع الناس على أنّ سجود القرآن إحدى عشرة سجدة وليس في المفضل منها شيء. ثم قال الشافعي: قد روى هو عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنّه سجد في «إذا السماء انشقت»، وإنّ عمر بن الخطاب سجد في التّجم، فقد روى السجود في المفصل عن النبي عليه السلام وعن عمر وعن أبي هريرة رضى الله عنهما، فليت شعري من الناس الذين أجمعوا على أنه لا

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٣، ص: ١٧٨

سجدة في المفصل، ثم بين أنّ أكثر الفقهاء ذهبوا إلى أنّ في المفصل سجوداً.

ومنها: أن مالكاً زعم أن الناس أجمعوا على أنه لا سجدة في الحجّ إلّا مرة واحدة، وهو يروى عن عمر وابن عمر أنّهما سجدا في الحجّ سجدتين. ثم قال الشافعي: وليت شعري من هؤلاء المجمعون الذين لا يسمّون، فإننا لا نعرفهم، ولا يكلف الله أحداً أن يأخذ دينه عمّن لا يعرفه» (١).

وقال أيضاً بعد كلام الشافعي في عكرمة: «ولقائل أن يقول: حاصل هذه الاعتراضات يرجع إلى أمرين: الاعتراض الأول: أن مالكاً يروى الحديث ثمّ إنه يترك العمل به لأجل أن أهل المدينة تركوا العمل به، وهذا يقتضى تقديم عمل علماء المدينة على قول رسول الله صلى الله عليه وسلم وإنه لا يجوز. ولمالك أن يجيب عنه فيقول: هذه الأحاديث ما وصلت إلينا إلّا برواية علماء المدينة، فهؤلاء إمّا أن يكونوا من العدول؛ فإن كانوا من العدول وجب أن يعتقدوا أنّهم إنما تركوا العمل بهذا الحديث لأطلاعهم على ضعف فيه، إمّا لأجل ضعف في الرواية أو لأجل أنه وجد ناسخ أو مخصّص، وعلى جميع التقديرات فترك العمل به واجب. فإن قالوا: فلعلهم اعتقدوا في هذا الحديث تأويلاً خاطئاً، فلأجل ذلك التأويل الخاطيء تركوا العمل به، وعلى هذا التقدير لا يلزم من تركهم العمل بالحديث حصول ضعف فيه. قلنا: إنّ علماء المدينة الذين كانوا قبل مالك كانوا أقرب الناس إلى زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأشدهم مخالطةً للصحابة وأقواهم رغبة في الدين، وأبعدهم عن الميل إلى الباطل، فيبعد اتفاق

(١) مناقب الامام الشافعي: ٥٣.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٣، ص: ١٧٩

جمهور علماء المدينة على تأويل فاسد.

وأما إن قلنا: إنّ علماء المدينة ليسوا بعدول، كان الطعن فيهم يوجب الطعن في الخبر.

ثبت بهذا الطريق أنّ الدليل الذي ذكرناه يقتضى ترجيح عمل علماء المدينة على ظاهر خبر الواحد، وليس هذا قولاً بأنّ إجماعهم حجّة، بل هو قول بأنّ عملهم إذا كان على خلاف ظاهر الحديث أورث ذلك قدحاً وطعناً في الحديث» (١ ...).

وما ذكره الرازي حمايةً لمالك ومذهبه ركيك جداً، لأنّه تخطئه للشافعي، وقد اعترف هو بأنّه إيذاء لله ورسوله وموجب للعن والعذاب، ولأنّ القول بوجود ترك العمل بالأحاديث الصحيحة بسبب عمل أهل المدينة على خلافها وكذا ما قاله في الجواب عن احتمال الخطأ في التأويل ... من غرائب الهفوات، ويكفي للردّ على دعوى حجّية إجماع أهل المدينة كلام وليّ الدين العراقي، حيث قال في مقام بيان تأويلات حديث خيار المجلس الذي أخذ به المالكية والحنفية:

«أحدها- ما تقدّم من مخالفته لإجماع أهل المدينة، وتقدّم رده بأنهم لم يجمعوا على مخالفته، وأيضاً: فإجماعهم ليس بحجّة، وقال الشيخ تقي الدين في شرح العمدة: الحق الذي لا شكّ فيه أن إجماعهم لا يكون حجّة فيما طريقه الاجتهاد والنظر، لأنّ الدليل العاصم للامة من الخطأ في الاجتهاد لا

(١) مناقب الإمام الشافعي: ٥٤-٥٥.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٣، ص: ١٨٠

يتناول بعضهم، ولا مستند للعصمة سواه، وكيف يمكن أن يقال: إنّ من كان بالمدينة من الصحابة يقبل خلافه مادام مقيماً بها فإذا خرج منها لم يقبل خلافه، هذا محال. فإنّ قبول قوله باعتبار صفات قائمة به حيث حلّ، وقد خرج منها على وهو أفضل أهل زمانه بإجماع أهل السنّة، وقال أقوالاً بالعراق كيف يمكن أن تهدر إذا خالفها أهل المدينة وهو كان رأسهم، وكذلك ابن مسعود» (١ ...).

**تکلم الشافعی فی لروایتہ حدیث خیار المجلس ومخالفتہ له ... ص: ١٨٠**

وأيضاً: فقد تكلم الشافعی فی مالك بسبب مخالفتہ لحدیث خیار المجلس مع إیراده إیاه فی الموطأ، فقال كلمه موجزة لكن معناها عظیم، قال:

«ما أدري أتهم مالكا نفسه أو نافعاً؟!»

قال ولي الدين العراقي في (شرح الأحكام الصغرى):

«وذهب مالك وأبو حنيفة وأصحابهما إلى إنكار خيار المجلس وقالوا:

إنه يلزم البيع بنفس الإيجاب والقبول، وبه قال إبراهيم النخعي واختلف في ذلك عن ربيعة وسفيان الثوري. قال ابن حزم الظاهري: ما نعلم لهم من التابعين سلفاً إلا إبراهيم وحده وروايه مكذوبة عن شريح، والصحيح عنه موافقة الحق، وكذا قال ابن عبد البر: لا أعلم أحداً رده غير هذين الاثنين إلا ما روى عن إبراهيم النخعي، إنتهى.

وقال مالك في الموطأ لما روى هذا الحديث: وليس هذا عندنا حدّ معروف ولا أمر معمول به.

(١) شرح الأحكام الصغرى مبحث خيار المجلس.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٣، ص: ١٨١

قال ابن عبد البر: واختلف المتأخرون من المالكيين في تخريج قول مالك هذا، فقال بعضهم: دفعه بإجماع أهل المدينة على ترك العمل به، وإجماعهم حجة. وقال بعضهم: لا يصح دعوى إجماعهم في هذه المسألة، لأن سعيد بن المسيب وابن شهاب - وهما أجل فقهاء أهل المدينة - روى عنهما منصوصاً العمل به، ولم يرو عن أحد من أهل المدينة ترك العمل به نصاً إلا عن مالك وربيعة، وقد اختلف فيه على ربيعة. وكان ابن أبي ذئب - وهو من فقهاء أهل المدينة في عصر مالك - ينكر على مالك اختياره ترك العمل به، حتى جرى منه لذلك في مالك قول خشن.

قال: وإنما أراد مالك بهذا إنكار القول بأن خيار الشرط لا يكون إلا ثلاثة أيام، فإنه عند مالك وأهل المدينة يكون ثلاثاً وأكثر وأقل بحسب المبيع.

وقال: وأما خيار المجلس فإنما رده اعتبار أو نظراً مال فيه إلى رأى بعض أهل بلده، إنتهى.

وحكى ابن العربي حمل كلام مالك هذا على دفع الحديث بعمل أهل المدينة عمّن لا تحصيل له من أصحابهم قال: وقد توهم ذلك عليه ابن الجويني يعنى إمام الحرمين، فقال: يروى الحديث عن نافع عن ابن عمر عن فلق في رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يتركه لعمل أهل المدينة قال: ولم يفهم ابن الجويني عنه.

ثم ذكر ابن العربي ما حاصله، أن مقصود مالك ردّ الحديث بأن وقت التفريق غير معلوم، فالتحق ببوع الغرر، كالملازمة والمنابذة، وسنحكي عبارته في ذلك.

وسبق إمام الحرمين إلى إنكار ذلك على مالك الشافعی فقال: ما أدري

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٣، ص: ١٨٢

أتهم مالكا نفسه أو نافعاً، واعظم عبد الله بن عمر أن أذكره إجلالاً له «١».

ولا يخفى أن ما قاله الشافعی في مالك يتوجه على أبي حنيفة أيضاً، فإنه قد خالف كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك، حتى قال ابن المديني: «إن الله سائله عما قال» ذكر ذلك ولي الدين العراقي حيث قال:

«روى البيهقي في سننه عن علي بن المديني عن سفيان بن عيينة أنه حدّث الكوفيين بحديث ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم

في أن البيعين بالخيار ما لم يتفرقا، قال: فحدثوا به بأحيفه فقال: ليس هذا بشيء، أرأيت إن كانا في سفينة! قال علي: إن الله سائله عما قال» (٢).

كما أن المالكية والحنفية قد خالفوا الحديث عن النبي تقليداً لإماميهما، وجعلوا يؤولونه بتأويلاتٍ سخيفة ردَّ عليها ولي الدين أبو زرعة، وقد بلغت في الضعف والركه حدّاً اضطرَّ ابن عبد البرّ - وهو من أئمة المالكية - لأن يعترف بسقوطها، قال أبو زرعة بعد الرد على التأويلات:

«وقد ظهر بما بسطناه أنه ليس لهم متعلق صحيح في ردّ هذا الحديث، فلذلك قال ابن عبد البر: أكثر المتأخرين من المالكيين والحنفيين من الاحتجاج لمذهبنا في ردّ هذا الحديث بما يطول ذكره، وأكثره تشغيب لا يحصل منه على شيء لازم لا مدفع له. وقال النووي في شرح مسلم: الأحاديث الصحيحة تردّ عليهم، وليس لهم عنها جواب صحيح، فالصواب ثبوته كما قاله الجمهور».

(١) شرح الأحكام الصغرى مبحث خيار المجلس، شرح الحديث: المتبايعان بالخيار ما لم يتفرقا.

(٢) شرح الأحكام الصغرى - مبحث خيار المجلس.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ١٨٣

هذا، وقد تعرّض أبو زرعة لكلام ابن العربي المالكي في الانتصار والدفاع عن مذهب المالكية، وأجاب عنه بالتفصيل.

### تكلّم أحمد وغيره فيه لمخالفته أخبار التبكير إلى الجمعة ... ص: ١٨٣

ومن موارد التكلّم في مالِك والطعن عليه: مخالفته لأخبار التبكير إلى الجمعة، إذ تكلّم فيه بهذه المناسبة أحمد بن حنبل، وكذا ابن حبيب - وهو من أصحاب مالِك - ذكر ذلك ولي الدين أبو زرعة حيث قال بشرح الحديث الثالث من أحاديث باب صلاة الجمعة: «عن سعيد عن أبي هريرة يبلغ به النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إذا كان يوم الجمعة كان على كلِّ باب من أبواب المسجد ملائكة يكتبون الأوّل فالأوّل، فإذا خرج الإمام طويت الصحف. وعنه عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: المهجر إلى الجمعة كالمهدى بدنة، والذي يليه كالمهدى كبشاً حتى ذكر الدجاجة والبيضة».

قال أبو زرعة: «وقال القاضي عياض: وأقوى معتمد مالِك في كراهية البكور إليها، عمل أهل المدينة المتصل بترك ذلك وسعيهم إليها قرب صلاتها، وهذا نقل معلوم غير منكر عندهم ولا معمول بغيره، وما كان أهل عصر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ومن بعدهم ممن يترك الأفضل إلى غيره ويتمالئون على العمل بأقلّ الدرجات.

وذكر ابن عبد البر أيضاً أن عمل أهل المدينة يشهد له، إنتهى.

وما أدرى أين العمل الذي يشهد له، وعمر ينكر على عثمان رضى الله عنهما التخلّف، والنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يندب إلى التبكير، في أحاديث كثيرة منها حديث أوس بن أوس: من بكر وابتكر، وفي آخره كان له بكلّ

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ١٨٤

خطوة أجز عمل سنة صيامها وقيامها، وهو في السنن الأربعة وصحيح ابن حبان والحاكم.

وقد أنكر غير واحد من الأئمة على مالِك - رحمه الله - في هذه المسألة فقال الأثرم: قيل لأحمد: كان مالِك يقول: لا ينبغي التهجير يوم الجمعة فقال:

هذا خلاف حديث رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وقال: سبحان الله إلى أيّ شيء ذهب في هذا والنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: كالمهدى جزوراً؟

وأنكر على مالِك أيضاً ابن حبيب إنكاراً بليغاً فقال: هذا تحريف في تأويل الحديث ومحال من وجوه، لأنه لا يكون ساعات في ساعة



واحدة، فشرح الحديث بين في لفظه، ولكنه حرف عن موضعه وشرح بالخلف من القول وزهد فيما رغب فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم من التهجير في أول النهار، وزعم أن ذلك كله إنما يجتمع في ساعة واحدة قرب زوال الشمس، حكاه عنه ابن عبد البر وقال: هذا منه تحامل على مالك».

### حكمه على السائل عن خلق القرآن بالزندقة ...! ص: ١٨٤

ومن غرائب مالك الموبقة: حكمه على من سأل عن أن القرآن مخلوق أو غير مخلوق، بأنه زنديق، ثم أمره بقتله، فقد أسند أبو نعيم في (الحلية) إلى يحيى بن خلف بن الربيع الطرطوسي - قال: وكان من ثقات المسلمين وعبادهم - أنه قال: «كنت عند مالك بن أنس ودخل عليه رجل فقال: يا أبا عبد الله، ما تقول فيمن يقول: القرآن مخلوق؟ فقال مالك: هذا زنديق فاقتلوه. فقال: يا أبا عبد الله، إنما أحكى كلاماً سمعته، فقال مالك: لم أسمع أنا من أحد، إنما سمعته منك، وعظم هذا القول تعظيماً كبيراً» (١).

(١) حلية الأولياء ٦: ٣٢٥.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٣، ص: ١٨٥  
هذا، وقد أخرج البخاري: «عن أبي ذر أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول: لا يرمى رجل رجلاً بالفسوق ولا يرميه بالكفر إلا ارتدت عليه، إن لم يكن صاحبه كذلك» (١).  
بل لقد أخرج مالك نفسه في الموطأ: «عن عبد الله بن دينار عن عبد الله ابن عمر: إن رسول الله قال: من قال لأخيه كافر فقد باء بها أحدهما» (٢).

### قوله لمن سأله عن الاستواء: أظنك صاحب بدعة ... ص: ١٨٥

ومن ذلك: قوله لمن سأله عن الاستواء: «أظنك صاحب بدعة!» والحال أن مجرد السؤال لا يجوز الهتك للسائل وإساءة الظن به، وقد جاء الخبر في (حلية الأولياء) حيث أسند أبو نعيم إلى جعفر بن عبد الله قال: «كنا عند مالك ابن أنس، فجاءه رجل فقال: يا أبا عبد الله، «الرحمن على العرش استوى» كيف استوى؟ فما وجد مالك من شيء ما وجد من مسألته، فنظر إلى الأرض وجعل ينكت بعود في يده حتى علاه الرخصاء - يعنى العرق - ثم رفع رأسه ورمى العود فقال: كيف منه غير معقول، والاستواء منه غير مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال منه بدعة، وأظنك صاحب بدعة، وأمر به فاخرج» (٣).

(١) صحيح البخاري ٨: ٢٧ / ٦٠٤٥.

(٢) الموطأ ٢: ٩٨٤ / ٥٦.

(٣) حلية الأولياء ٦: ٣٢٥ - ٣٢٦.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٣، ص: ١٨٦

### تركه للجمعة والجماعة وهو خروج من الإيمان ... ص: ١٨٦

ومن ذلك: ما ذكروا من أن مالكاً لم يكن يشهد الصلوات في المسجد ولا الجمعة، وقد جاء هذا في غير واحد من الكتب:

قال ابن قتيبة: «قال الواقدي: كان مالك يأتي المسجد ويشهد الصلاة والجمعة والجنائز ويعود المرضى ويقضى الحقوق ويجلس في المسجد ويجمع أصحابه، ثم ترك الجلوس في المسجد، وكان يصلي ثم ينصرف إلى منزله، وترك حضور الجنائز فكان يأتي أصحابها ويعزيهم، ثم ترك ذلك كله فلم يكن يشهد الصلوات في المسجد ولا الجمعة ولا يأتي أحداً يعزيه ولا يقضى له حقاً، واحتمل الناس له ذلك حتى مات عليه، وكان ربما كلم في ذلك فيقول: ليس كل الناس يقدر أن يتكلم بعذره» (١).

وقال الغزالي: «قيل: كان مالك بن أنس يشهد الجنائز ويعود المرضى ويعطي الإخوان حقوقهم، فترك ذلك واحداً واحداً حتى تركها كلها، وكان يقول: لا يتهيأ للمرء أن يخبر بكل عذر له» (... ٢).

وقال ابن خلكان: «قال الواقدي: كان مالك يأتي المسجد، ويشهد الصلوات والجمعة والجنائز، ويعود المرضى ويقضى الحقوق، ويجلس في المسجد ويجتمع إليه أصحابه، ثم ترك الجلوس في المسجد، فكان يصلي وينصرف إلى مجلسه، وترك حضور الجنائز فكان يأتي أهلها فيعزيهم، ثم ترك ذلك كله فلم يكن يشهد الصلوات في المسجد ولا الجمعة ولا يأتي أحداً

(١) كتاب المعارف: ٤٩٨-٤٩٩.

(٢) إحياء علوم الدين ٢: ٢٢٢ كتاب العزلة.

استخراج المرام من استقصاء الأفعال، ج ٣، ص: ١٨٧

يعزيه ولا يقضى له حقاً، واحتمل الناس له ذلك حتى مات عليه. وكان ربما قيل له في ذلك فيقول: ليس كل الناس يقدر أن يتكلم بعذره» (١).

هذا، وقد ذكر يوسف الأعرور الواسطي في مطاعنه على الإمامية: «ومنها:

تسمية أنفسهم مؤمنين، ومن أين جاءهم الإيمان ولم يكن عندهم شيء من شروطه، الأول: قوله تعالى: «يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع» وهم تاركون لمسجد الجمعة».

### تكلّمه في أمير المؤمنين بسبب حروبه ... ص: ١٨٧

ومن قوادحه العظيمة وبراهين نصبه لمولانا أمير المؤمنين عليه السلام:

أنه كان يفضّل عثمان ويقول: لا أجعل من خاض في الدماء كمن لم يخض فيها، مع أنّ حروب الإمام عليه السلام كانت بأمر من الله ورسوله، فهي شرف جليل وفخر عظيم، فكيف تكون منقصة له وعبياً حتى يقال له مثل هذا الكلام؟ إنّ هذا الكلام - في الحقيقة - ردّ على الله ورسوله ... وقد أورده ابن تيمية متبجحاً به مرتضياً إياه حيث قال:

«أمّا جمهور الناس، ففضّلوا عثمان، وعليه استقرار أهل السنة، وهو مذهب أهل الحديث ومشايخ الزهد والتصوّف وأئمة الفقهاء، كالشافعي وأصحابه وأحمد وأصحابه وأبي حنيفة وأصحابه، وهو إحدى الروايتين عن مالك وعليها أصحابه، قال مالك: لا أجعل من خاض في الدماء كمن لم يخض فيها، وقال الشافعي وغيره: إنّ بهذا السبب قصد والى المدينة الهاشمي ضرب مالك، وجعل طلاق المكره سبباً ظاهراً، وهو أيضاً مذهب جماهير أهل

(١) وفيات الأعيان ٤: ١٣٦.

استخراج المرام من استقصاء الأفعال، ج ٣، ص: ١٨٨

الكلام: الكرامية والكلابية والأشعرية والمعتزلة، وقال أيوب السختياني: من لم يقدم عثمان على علي فقد أزرى بالمهاجرين والأنصار، وهكذا قال أحمد بن حنبل وأبو الحسن الدارقطني وغيرهما أنّهم اتفقوا على تقديم عثمان، ولهذا تنازعا فيمن لم يقدم عثمان هل يعدّ

مبتدعاً؟ على قولين هما روايتان عن أحمد، فإذا قام الدليل على تقديم عثمان كان ما سواه أوكد» (١).

وعلى الجملة، فإن أمير المؤمنين عليه السلام أفضل الصحابة قاطبة، بل هو أفضل من سائر الأنبياء عدا سيد المرسلين، وجهاده في سبيل الله ومقاتلاته لأعداء الله من أشهر مناقبه وأفضل مقاماته ومنازله، وقد قال علماء القوم بأن حروبه كلها كانت على الحق وكان الحق معه فيها، وحتى أن الدهلوي ينص على أن من اعترض على أمير المؤمنين عليه السلام في شيء من آرائه وأقواله فهو جاهل أحق (٢). ويقول الدهلوي أيضاً في كلام له حول الحديث «قال العلي: إنك تقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله»: «ولا دلالة في هذا الحديث على أن الأمير إمام بلا فصل، إذ لا ملازمة بين المقاتلة على تأويل القرآن والإمامة بلا فصل بوجه من الوجوه، بل لو استدل به على مذهب أهل السنة لأمكن، لأنه يفهم منه بالصرحة أن الأمير قد يكون إماماً في عصر يقاتل فيه على تأويل القرآن ووقت قتاله معلوم متى كان، وهو من دلائل أهل السنة على أن الحق كان في جانب الأمير وكان مقاتلوه على الخطأ، حيث لم يفهموا معنى القرآن وأخطأوا في اجتهادهم، وإنكار تأويل القرآن ليس بكفر إجماعاً. وإن أنكر أحد

(١) منهاج السنة ٨: ٢٢٥.

(٢) التحفة الإثني عشرية: ٣٠٢-٣٠٣، جواب المطعن الحادي عشر من مطاعن عمر.

استخراج المرام من استقصاء الأفهام، ج ٣، ص: ١٨٩

معنى القرآن الظاهر بسوء فهمه ففي كفره تأمل» «...» (١).

لكن مالكاً لم يكتف في الطعن بأمير المؤمنين بالكلمة الخبيثة المذكورة، بل قال أكثر من ذلك وأشد، قال ابن تيمية: «وعلى لم يخص أحداً من أقاربه بعتاء، لكن ابتداء بالقتال لمن لم يكن مبتدئاً له بالقتال، حتى قتل بينهما الوف مؤلفه من المسلمين، وإن كان ما فعله هو متأول فيه تأويلاً وافقه عليه طائفة من العلماء وقالوا: إن هؤلاء بغاة والله تعالى أمر بقتال البغاة بقوله تعالى: «فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله» لكن نازعه أكثر العلماء كما نازع عثمان أكثرهم وقالوا: إن الله تعالى قال: «وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا إن الله يحب المقسطين» قالوا:

فلم يأمر الله بقتال البغاة ابتداء، بل إذا وقع قتال بين طائفتين من المؤمنين فقد أمر الله بالإصلاح بينهما، وحينئذ فإن بغت إحداهما على الاخرى قوتلت، ولم يقع الأمر كذلك، ولهذا قالت عائشة: ترك الناس العمل بهذه الآية؛ رواه مالك بإسناده المعروف عنها. ومذهب أكثر العلماء أن قتال البغاة لا يجوز، إلا أن يبتدؤا الإمام بالقتال، كما فعلت الخوارج مع علي، فإن قتاله الخوارج متفق عليه بين العلماء ثابت بالأحاديث الصحيحة عن النبي، بخلاف قتال صفين، فإن أولئك لم يبتدؤا بقتال بل امتنعوا عن مبايعته، ولهذا كان أئمة السنية كمالك وأحمد وغيرهما يقولون أن قتاله للخوارج مأمور به، أمّا قتال الجمل وصفين فهو قتال فتنه، فلو قال قوم نحن نقيم الصلاة ونؤتي الزكاة ولا ندفع زكاتنا إلى الإمام ونقوم

(١) مختصر التحفة الإثني عشرية: ١٩٦، الحديث الحادي عشر من باب الإمامة.

استخراج المرام من استقصاء الأفهام، ج ٣، ص: ١٩٠

بواجبات الإسلام، لم يجز للإمام قتالهم عند أكثر العلماء كأبي حنيفة وأحمد، وأبو بكر الصديق إنما قاتل مانعي الزكاة لأنهم امتنعوا من أدائها مطلقاً، وإلا فلو قالوا نحن نؤتيها بأيدينا ولا ندفعها إلى أبي بكر، لم يجز قتالهم عند الأكثرين كأبي حنيفة. ولهذا كان علماء الأمصار على أن القتال كان قتال فتنه، وكان من قعد عنه أفضل ممن قاتل فيه، وهذا مذهب مالك وأحمد بن حنبل والأوزاعي بل الثوري، وكذلك نقل عن أبي حنيفة ومن لا يحصى عدده» (١).

وقال ابن تيمية: «اضطرب الناس في خلافة علي على أقوال:

فقال طائفة: إنه إمام وإن معاوية إمام، وإنه يجوز نصب إمامين في وقت إذا لم يكن الاجتماع على إمام واحد، وهذا يحكى عن الكرامية وغيرهم.

وقالت طائفة: لم يكن في ذلك الزمان إمام بل كان زمان فتنه، وهذا قول طائفة من أهل الحديث البصريين وغيرهم، ولهذا لما أظهر الإمام أحمد الترييع بعلي في الخلافة وقال: من لم يربح بعلي في الخلافة فهو أضل من حمار أهله، أنكر ذلك طائفة من هؤلاء وقالوا: قد أنكر خلافته من لا- يقال هو أضل من حمار أهله، يريدون من تخلف عنها من الصحابة، واحتج أحمد وغيره على خلافة علي بحديث سفينة عن النبي صلى الله عليه وسلم: تكون خلافة النبوة ثلاثين سنة ثم تصير ملكاً، وهذا الحديث قد رواه أهل السنن كأبي داود وغيره.

وقالت طائفة ثالثة: بل هو الإمام، وهو مصيب في قتاله لمن قاتله،

(١) منهاج السنة ٤: ٤٣٦-٤٣٧.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٣، ص: ١٩١

وكذلك من قاتله من الصحابة كطلحة والزبير، كلهم مجتهدون ومصيون، وهذا قول من يقول كل مجتهد مصيب، كقول البصريين من المعتزلة أبي الهذيل وأبي علي وأبي هاشم ومن وافقهم من الأشعرية كالقاضي أبي بكر وأبي حامد وهو المشهور عن أبي الحسن الأشعري، وهؤلاء أيضاً يجعلون معاوية مجتهداً مصيباً في قتاله كما أن علياً مصيب، وهذا قول طائفة من الفقهاء من أصحاب أحمد وغيرهم، ذكره أبو عبدالله ابن حامد، ذكر لأصحاب أحمد في المقاتلين يوم الجمل وصفين ثلاثة أوجه: أحدهما: كلاهما مصيب، والثاني:

المصيب واحد لا بعينه، والثالث: إن علياً هو المصيب و من خالفه مخطئ، والمنصوص عن أحمد وأئمة السنة أنه لا يذم أحد منهم وإن علياً أولى بالحق من غيره، أما تصويب القتال فليس هو قول أئمة السنة، بل هم يقولون إن تركه كان أولى.

وطائفة رابعة: تجعل علياً هو الإمام، وكان مجتهداً مصيباً في القتال، ومن قاتله كانوا مجتهدين مخطئين، وهذا قول كثير من أهل الكلام والرأى من أصحاب أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد وغيرهم.

وطائفة خامسة تقول: إن علياً مع كونه خليفه وهو أقرب إلى الحق من معاوية، فكان ترك القتال أولى وينبغي الإمساك عن القتال لهؤلاء وهؤلاء، فإن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ستكون فتنه، القاعد فيها خير من القائم، والقائم خير من الساعي، وقد ثبت أنه قال للحسن: إن ابني هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المؤمنين، فأثنى على الحسن بالإصلاح، ولو كان القتال واجباً أو مستحباً لما مدح تاركه. قالوا: وقتال البغاة لم يأمر الله به ولم يأمر بقتال باغ بل قال: «وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٣، ص: ١٩٢

بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغى حتى تفيء إلى أمر الله» فأمر إذا اقتتل المسلمون بالإصلاح بينهم فإن بغت إحداهما قوتلت. قالوا: ولهذا لم يحصل بالقتال مصلحة، والأمر الذي يأمر الله به لا بد أن يكون مصلحة راجحة على مفسدته.

وفي سنن أبي داود: حدّثنا الحسن بن علي، ثنا يزيد، ثنا هشام عن محمد يعني ابن سيرين قال: قال حذيفة: ما أحد من الناس تدرکه الفتنة إلا أنا أخافها عليه إلا محمد بن مسلمة، فإنني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: لا تضرّك الفتنة.

قال أبو داود: حدّثنا عمرو بن مرزوق، ثنا شعبة عن الأعمش بن سليم، عن أبي بردة عن ثعلبة بن ضبيعة قال: دخلت على حذيفة فقال: إنني أعرف رجلاً لا تضرّه الفتن شيئاً، فخرجنا فإذا فسطاط مضروب فإذا فيه محمد بن مسلمة، فسألناه عن ذلك، فقال: ما أريد أن

يشتمل على شيء من أمصاركم حتى تنجلي عما انجلت.

فهذا الحديث يبين أن النبي صلى الله عليه وسلم أخبر أن محمد بن مسلمة لا تضره الفتنة، وهو ممن اعتزل في القتال فلم يقاتل لا مع على ولا مع معاوية، كما اعتزل سعد بن أبي وقاص واسامة بن زيد وعبدالله بن عمر وأبو بكره وعمران بن حصين وأكثر السابقين الأولين، وهذا يدل على أنه ليس هناك قتال واجب ولا مستحب، إذ لو كان كذلك لم يكن ترك ذلك ممّا يمدح به الرجل بل كان من فعل الواجب، وفاعل الواجب أفضل ممن تركه، ودل ذلك على أن القتال قتال فتنة كما ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم إنه قال: ستكون فتنة القاعد فيها خير من القائم، والقائم فيها خير من

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ١٩٣

الماشى، والماشى خير من الساعى، والساعى خير من المرضع، وأمثال ذلك من الأحاديث الصحيحة تبين أن ترك القتال كان خيراً من فعله من الجانبين.

وعلى هذا جمهور أئمة أهل الحديث والسنة، وهو مذهب مالك والثوري وأحمد وغيرهم، وهذه أقوال من يحسن القول في على وطلحة والزبير ومعاوية» (١).

فأى ريب وشك يبقى في ضلال مالك وهلاكه بعد هذا؟ لاسيما بالنظر إلى كلام الفخر الرازي في أن من تكلم في الشافعي فقد آذى الله ورسوله واستحق اللعن، وذلك ليس إلا لكونه قرشياً، فكيف بمن تكلم في على أمير المؤمنين، الذي هو بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سيد قریش وبنى هاشم، وهو سيد الوصيين؟!

اللهم إنا إن يكون ابن تيمية كاذباً في نسبة تلك الأقوال إلى مالك!!

كان لا يروى عن الإمام الصادق حتى يضمه إلى أحد!

ومن ذلك: ما ذكره الذهبي قال: «قال مصعب بن عبدالله عن الدراوردي قال: لم يرو مالك عن جعفر حتى ظهر أمر بنى العباس. قال مصعب بن عبدالله: كان مالك لا يروى عن جعفر حتى يضمه إلى أحد» (٢).

وكفى طعناً في مالك وكتابه ورواياته أن يكون هذا رأيه في الإمام أبي عبدالله الصادق عليه السلام؟ وكيف يكون القادح في الإمام الصادق ثقة؟

وعلى الجملة، فهذا حال مالك وديانته وثقته وأمانته!!

(١) منهاج السنة ٤: ٤٣٧.

(٢) ميزان الاعتدال ٢: ١٤٤ / ١٥٢١.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ١٩٤

### من الأباطيل والموضوعات في الموطأ ... ص: ١٩٤

وكيف يطمئن بروايات من هذا حاله وبكتابه؟ وكيف يقال بصحة كتاب ربع رواياته - تقريباً - عن هشام بن عروة الذي قال مالك عنه: «كذاب» كما تقدم؟

بل لقد ذكر الغزالي أنه «كان أحمد بن حنبل ينكر على مالك في تصنيفه الموطأ ويقول: ابتدع مالم يفعله الصحابة» (١).

وفي هذا الكتاب أباطيل وموضوعات كثيرة، نكتفي بإيراد بعضها:

حديث لا نورث

(فمنها) حديثه: «عن ابن شهاب، عن عروة بن الزبير، عن عائشة: «إن أزواج النبي صلى الله عليه وسلم حين توفي رسول الله أردن أن

يبعث عثمان ابن عفان إلى أبي بكر الصديق فيسألنه ميراثهن من رسول الله. فقالت لهن عائشة: أليس قد قال رسول الله: لا نورث ما تركناه صدقة» (٢).

فقد تقدم سابقاً: أن أمير المؤمنين عليه السلام كذب هذا الحديث، وكيف يصدق ما كذبه علي؟  
على أن أبابكر نفسه أيضاً يكذبه، فقد جاء في الأحاديث الصحيحة

(١) إحياء علوم الدين ١: ٧٩.

(٢) الموطأ ٢: ٩٩٣/٢٧.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ١٩٥

تصريحه بأن الوارث لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أهله وليس غيرهم:

أخرج أحمد بإسناده عن أبي الطفيل قال: «لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم، أرسلت فاطمة إلى أبي بكر: أنت ورثت رسول الله أم أهله؟ قال:

فقال: لا بل أهله. قالت: فأين سهم رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال:

فقال أبو بكر: «إني سمعت رسول الله» «... ١».

وقد رواه المتقي عن جماعة من الأئمة: أحمد في المسند، وأبي داود، وابن جرير والبيهقي (٢).

والمحب الطبري تحت عنوان «ذكر اقتفائه آثار النبوة واتباعه إياها» (٣).

فهذا الحديث صريح في أنه كان يرى أن لرسول الله إراثاً ووارثاً.

بل لقد روى أنه لما قالت له ذلك نزل عن المنبر وكتب لها كتاباً بفدك...

قال سبط ابن الجوزي: «قال علي بن الحسين رضي الله عنهما: جاءت فاطمة بنت رسول الله إلى أبي بكر - وهو على المنبر - فقالت: يا

أبأبكر، أفي كتاب الله أن ترثك ابنتك ولا أرث أبي؟ فاستعير أبو بكر باكياً ثم قال: يا أباي أنت، ثم نزل فكتب لها بفدك. ودخل

عليه عمر فقال: ما هذا؟ فقال: كتاب كتبه لفاطمة ميراثها من أبيها. قال: فماذا تنفق على المسلمين وقد حاربتك العرب كما ترى؟ ثم

أخذ عمر الكتاب فشقه» (٤).

فظهر أن الحديث المذكور كذب مفترى

(١) مسند أحمد ١: ١٥/٩.

(٢) كنز العمال ٥: ١٤٠٦٩/٦٠٤، وورد بنحوه في مواضع عدة.

(٣) الرياض النضرة ١: ١٩٠.

(٤) مرآة الزمان، ورواه عن سبط ابن الجوزي: نور الدين الحلبي في السيرة النبوية ٣: ٤٨٨. باب يذكر فيه مدّة مرضه وما وقع فيه

ووفاته.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ١٩٦

حديث ولاء بريرة

(ومنها) الحديث: «مالك: عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أنها قالت: جاءت بريرة فقالت: إني

كاتبت أهلي على تسع أواق في كل عام أوقية فأعينيني، فقالت عائشة: إن أحب أهلك أن أعدّها لهم عنك عددها، ويكون لي

ولاؤك، فعلت. فذهبت بريرة إلى أهلها، فقالت ذلك لهم، فأبوا عليها، فجاءت من عند أهلها ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس،

فقال لعائشة: إني قد عرضت عليهم ذلك فأبوا عليّ، إلّا أنّ يكون الولاء لهم، فسمع ذلك رسول الله، فسألها فأخبرته عائشة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: خذوها واشترطي لهم الولاء، فإنما الولاء لمن أعتق» «... ١».

وقد أنكر هذا الحديث بعض العلماء:

منهم: قاضى قضاتهم يحيى بن أكثم، فقد جاء بشرحه في (عمدة القارى): «الموضع الثانى: قوله عليه الصلاة والسلام: اشتريها. إلى آخره.

مشكل، من حيث الشراء وشرط الولاء لهم وإفساد البيع بهذا الشرط ومخادعة البايعين وشرط ما لا يصح لهم ولا يحصل لهم وكيفية الإذن لعائشة. ولهذا الإشكال أنكر بعض العلماء هذا الحديث بجملته، وهذا منقول عن يحيى بن أكثم» «... ٢».

ومنهم: الشافعى، قال ابن حجر فى (الفتح): «واستشكل صدور الإذن

(١) الموطأ ٢: ١٧/٧٨٠.

(٢) عمدة القارى فى شرح صحيح البخارى ١٣: ١٢٢.

استخراج المرام من استقصاء الأفهام، ج ٣، ص: ١٩٧

منه فى البيع على شرط فاسد. واختلف العلماء فى ذلك، فمنهم من أنكر الشرط فى الحديث، فروى الخطابى فى المعالم بسنده إلى يحيى بن أكثم أنه أنكر ذلك، وعن الشافعى فى الامم الإشارة إلى تضعيف رواية هشام المصرحة بالإشترط، لكونه انفرد بها دون أصحاب أبيه، وروايات غيره قابلة للتأويل» «... ١».

حديث انتقاض الوضوء بمسّ الذكر

(ومنها) حديثه فى انتقاض الوضوء بمسّ الذكر، الذى أبطله كبار علماء القوم، وهو: «مالك: عن عبد الله بن أبى بكر بن محمّد بن عمرو بن حزم: أنه سمع عروة بن الزبير يقول: دخلت على مروان بن الحكم، فتذاكرنا ما يكون منه الوضوء، فقال مروان: ومن مسّ الذكر الوضوء. فقال عروة: ما علمت هذا، فقال مروان: أخبرتنى بسرة بنت صفوان أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إذا مسّ أحدكم ذكره فليتوضأ» «... ٢».

فهذا الحديث ردّوه بوجوه عقلية ونقلية كثيرة، وأقاموا البراهين الجليّة على كذبه وبطلانه، بل لم يستدل به القائلون بهذا القول أيضاً، لكون راويه مروان بن الحكم الفاسق الفاجر.

وقال الشيخ عبدالعلى الأنصارى فى (الأركان الأربعة):

«ولا ينقض مسّ الذكر الوضوء عندنا، وقال الإمام الشافعى: وإن مسّ بلا حائل ينقض، وكذا عند الإمام مالك. وقال الإمام أحمد فى رواية: ينقض مسّ

(١) فتح البارى فى شرح صحيح البخارى ٥: ١٤٤-١٤٥.

(٢) الموطأ ١: ٥٨/٤٢.

استخراج المرام من استقصاء الأفهام، ج ٣، ص: ١٩٨

الرجل ذكره ودبره ومسّ المرأة فرجها.

وحجّتهم ما روى الإمام الشافعى عن أبى هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: إذا أفضى أحدكم بيده إلى ذكره ليس بينه وبينها حجاب فليتوضأ.

قال فى فتح القدير: إسناده مضعّف.

وبما روى النسائي عن بسرة بنت صفوان أنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مس ذكره فليتوضأ. وتحقيق حال هذا الحديث: قال مشايخنا في اصول الفقه: إن مس الذكر مما يتكرر به البلوى ويبتلى به كل أحد من الرجال، ولم يطلع عليه أحد من الرجال مع حاجتهم إلى معرفة حكم مس الذكر، واطلعت عليه امرأة غير محتاجة إلى معرفة حكم مس الذكر، وهذا في غاية البعد.

وقد قال الطحاوي: ولا نعلم أحداً من الصحابة أفنى بوجوب الوضوء من مس الذكر إلا ابن عمر ولم يتمسك هو أيضاً بهذا الحديث. وقال في فتح القدير: وقد ثبت عن أمير المؤمنين علي وعمار وابن مسعود وحذيفة وعمران بن الحصين وأبي الدرداء وسعد بن أبي وقاص رضوان الله عليهم أنهم لا يرون النقض منه، ولو كان هذا الحديث ثابتاً لكان لهم معرفة بذلك، والقائلون بنقض الوضوء من مس الذكر لم يستدلوا بذلك الحديث، ولم يقل أحد إنني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وروى من روى عن بسرة، ويبعد كل البعد أن يلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم حكماً إلى من لا يحتاج إليه ولا يلقى إلى من يحتاج إليه، فعلم أن فيه انقطاعاً باطناً والحديث غير صحيح.

ثم ينظر في سنده، فروى الإمام مالك في الموطأ عن محمد بن عمرو

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ١٩٩

ابن حزم قال: سمعت عروة يقول: دخلت على مروان فتذاكرنا ما يكون فيه الوضوء فقال مروان: من مس الذكر فليتوضأ. فقال عروة: ما علمت هذا.

فقال: أخبرتنى بسرة بنت صفوان أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إذا مس أحدكم ذكره فليتوضأ. وأخرج أبو داود والترمذي ورواية الموطأ والنسائي نحوه وفيه: وقال عروة: ولم أزل امارى مروان حتى دعى رجلاً من حرسه، فأرسل إلى بسرة وسألها عما حدثت من ذلك، فأرسلت إليه بسرة مثل الذي حدثتني عنها مروان، كذا في جامع الاصول. فقد علم من ذلك أن عروة لم يسمع من بسرة، إنما سمع من شرطى مروان، والشرطى مجهول لا يقوم روايته حجة. وأما مروان، وإن قبله جماعة من المحدثين وكتبوا روايته في صحاحهم ومسانيدهم، لكن مروان - في الإنصاف - لم يكن قابلاً لقبول شهادته وروايته، وقد تواتر عنه أفعال أعادنا الله عنها وجميع المسلمين، وإنه قد احتال حيلًا ومكرًا عظيمًا في خلافة أمير المؤمنين عثمان وهو غير شاعر، حتى انجز إلى أن الأشقياء قتلوه، فقتل شهيداً مظلوماً.

ثم هو كان شريكاً للذين جاءوا لتخريب المدينة في زمان يزيد الشقي، حتى أعانهم، وغدر هو وغدروا بأهل المدينة وفعلوا ما فعلوا؛ فإن كان عنده هذا الصنع حراماً - كما هو في الواقع - فهو فاسق ملعن، فلا تقبل روايته بل لا يكتب حديثه، وإن كان يزعم هذا الصنع مباحاً لشبهه عرضت له كشيبة الخوارج، فهو من أهل الأهواء، ثم كان هو داعياً إلى هذا الصنع فهو مبتدع داع إلى بدعته، ورواية المبتدع الداعي إلى بدعته غير مقبول ولا صالح للكتابة

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ٢٠٠

بالإجماع، ثم ملاحظة هذه القصة في التواريخ المعتمدة يحكم أنه قد ارتكب كذباً، والمبتدع الكاذب - وإن كان مستحلاً للكذب - لا يقبل روايته بالإجماع.

ثم كان هو يسب أمير المؤمنين علياً في المجالس بل على المنبر، والمبتدع المظهر سب السلف مردود الشهادة والرواية باتفاق الامية، بخلاف الكاتم، فإنه يقبل شهادته عندنا إن كان مجتنباً عن الكبائر في زعمه وعن الكذب، ويقبل روايته أيضاً عند أكثر أهل الحديث بذلك الشرط، وعند محققى أصحابنا لا تقبل روايته أصلاً وهو الحق، وقد بينا في فواتح الرحموت شرحنا للمسلم.

وإذ قد علمت أن هذا الحديث المروي عن بسرة غير صحيح البتة، وحديث أبي هريرة أيضاً ضعيف، فلم يدل دليل على نقض مس الذكر، فيبقى على أصله غير ناقض كمن سائر الأعضاء».



وقال الزرقاني المالكي ...: «هو على شرط البخارى، وإن كان المخالف يقول: إنه من رواية مروان، ولا صحبه له ولا كان من التابعين بإحسان ... وزعم الحنفية أن مسّ الذكر في حديث بسرّة كناية عمّا يخرج منه ... وقالوا أيضاً: إن خبر الواحد لا يعمل به فيما يعمّ به البلوى» (١ ...).

هذا، وسيأتى فى فصل (مسائل فقهية) البحث عن هذه المسألة، وفيه الكلام على حديث مروان، وطعن يحيى بن معين فيه. حديث تحريم المتعة يوم خبير

(ومنها) حديثه: «عن ابن شهاب، عن عبد الله والحسن ابني محمد بن

(١) شرح الموطأ ١: ١٥٢ كتاب الطهارة، باب الوضوء من مسّ الفرج.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٣، ص: ٢٠١

على، عن أبيهما، عن علي بن أبي طالب: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن متعة النساء يوم خبير وعن أكل لحوم الحمر الإنسية» (١).

وهو حديث باطل لوجه:

الأول: لقد نصّ علماء القوم على بطلان القول بتحريم النبي صلى الله عليه وآله المتعة يوم خبير، وقد تقدم الإيماء إلى قول صاحب (التحفة) بأن هذه الدعوى تشهد بجهل وحمق مدعيها (٢).

الثاني: إن أمير المؤمنين عليه السلام كان على رأس القائلين بحليّة المتعة، قال الرازي: «أما أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، فالشيعة يروون عنه إباحة المتعة، وروى محمد بن جرير الطبري فى تفسيره عن علي رضى الله عنه أنه قال: لولا أن عمر نهى عن المتعة ما زنا إلّاشقى» (٣).

وفى (الدر المنثور) بتفسير «فما استمتعتم» ... الآية: «أخرج عبدالرزاق وأبو داود فى ناسخه وابن جرير عن الحكم أنه سئل عن هذه الآية أمنسوخة؟

قال: لا. وقال علي: لولا أن عمر نهى عن المتعة ما زنا إلّاشقى» (٤).

ورواه المتقى كذلك عن الثلاثة (٥).

الثالث: إن فتوى مالك نفسه بإباحة المتعة تكذب هذا الحديث، وقد ذكرت فتواه هذه فى كتب القوم، نذكر بعضها:

قال المرغيناني: «ونكاح المتعة باطل، وهو أن يقول لامرأة: أتمتع بك

(١) الموطأ ٢: ٤١ / ٥٤٢.

(٢) التحفة الإثني عشرية: ٣٠٣.

(٣) تفسير الرازي ١٠: ٥٠.

(٤) الدر المنثور ٢: ٤٨٦.

(٥) كنز العمال ١٦: ٤٥٧٢٨ / ٥٢٢.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٣، ص: ٢٠٢

كذا مدّة بكذا من المال. وقال مالك رحمه الله: هو جائز، لأنه كان مباحاً فيبقى إلى أن يظهر ناسخه» (١).

وقال أبو البركات النسفى فى (كنز الدقائق): «ويبطل نكاح المتعة، خلافاً لمالك، صورة المتعة أن يقول الرجل لامرأة: خذى هذه العشرة لأتمتع بك أياماً. وقال مالك رحمه الله: هو جائز».

قال الزيلعي بشرحه: «وقال مالك هو جائز، لأنه كان مشروعاً، فيبقى إلى أن يظهر ناسخه. واشتهر عن ابن عباس تحليلها، وتبعه على ذلك أكثر أصحابه من أهل اليمن ومكة».

وقال العيني بشرحه: «وقال مالك هو جائز، لأنه كان مشروعاً، واشتهر عن ابن عباس تحليلها».

وقال أكمل الدين البابر تي بشرح الهداية:

«قال: ونكاح المتعة باطل. صورة المتعة ما ذكره في الكتاب أن يقول الرجل لامرأة: أتمتع بك كذا مدة بكذا من المال، أو يقول: خذي مني هذه العشرة لأتمتع بك أياماً، أو متعيني نفسك أياماً أو عشرة أيام، أو لم يقل أياماً. وهذا عندنا باطل. وقال مالك رحمه الله: هو جائز، وهو الظاهر من قول ابن عباس رضي الله عنه. لأنه كان مباحاً بالاتفاق فيبقى إلى أن يظهر ناسخه...»

وقيل: في نسبة جواز المتعة إلى مالك نظر، لأنه روى الحديث في الموطأ عن ابن شهاب عن عبد الله والحسن ابني محمد بن علي عن أبيهما عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن متعة النساء يوم خيبر وعن أكل لحوم الحمر الإنسيّة. وقال في المدونة: ولا

(١) الهداية في الفقه ١: ١٩٥.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٣، ص: ٢٠٣

يجوز النكاح إلى أجل قريب أو بعيد وإن سمي صداقاً، وهذه المتعة.

وأقول: يجوز أن يكون شمس الأئمة الذي أخذ منه المصنف، قد اطلع على قول له على خلاف ما في المدونة، وليس كل من يروى حديثاً يكون واجب العمل، لجواز أن يكون عنده ما يعارضه أو يرجح عليه «١».

(١) العناية في شرح الهداية ٣: ١٤٩ - ١٥٠ ط على هامش فتح القدير لابن الهمام.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٣، ص: ٢٠٥

**أبو حنيفة النعمان بن ثابت ... ص: ٢٠٥**

**رسالة إمام الحرمين ... ص: ٢٠٥**

لقد أُلّف إمام الحرمين الجويني «١» رسالة في ذمّ أبي حنيفة والطعن على أقواله وفتاواه، وأسمائها «مغيث الخلق في اختيار الحق». وقد تركت هذه الرسالة أثراً بالغاً في نفوس الناس، وتحيّر الحنفيّة في علاج الأمر، ولم يجد بعضهم بداً من انكار الرسالة ونفي كونها لإمام الحرمين وزعم أنها موضوعة عليه، كالشيخ ملا علي القاري، فإنه كتب جواباً عنها وقال في خطبته:

«يقول أفقر عباد الله الغني الباري علي بن سلطان الهروي القاري: رأيت رسالة مصنوعة في ذمّ مذهب السادة الحنفيّة - الذين هم قادة الأئمة الحنفيّة وأكثر أهل الملة الاسلاميّة - وموضوعة، فيها أشياء من أعجب العجائب التي تشير إلى أنّ قائلها جاهل أو كذاب، وهي منسوبة إلى أبي المعالي عبد الملك ابن عبد الله بن يوسف الجويني المشهور بإمام الحرمين، من أكابر علماء مذهب الشافعي، وحسن ظنّي به أنّ أحداً من الخوارج أو الرافضة - الحاسدين لاجتماع أهل السنّة والجماعة على طريقه واحدة مشتملة على المستنبط من

(١) وهو: أبو المعالي عبد الملك الشافعي، المتوفى سنة ٤٧٨، توجد ترجمته في: طبقات الشافعية للسبكي ٥: ١٦٥، وفيات الأعيان ٣:

١٦٧، المنتظم ٩: ١٨، سير أعلام النبلاء ١٨: ٤٦٨.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ٢٠٦

الكتاب والسنة وإجماع الأئمة والقياس المعبر عند الأئمة - كتب هذه الرسالة ونسبها إليه، ليكون سبباً لرواج بضاعته المزجاة لديه، ووسيلة إلى مهابة العوام والجهلة في الرد عليه، كما يدل على ما قلنا ركاه أفاظه... إلأ أن القارى تبته فى آخر الرسالة إلى غفلته والتفت إلى سوء ظنه وفساد توهمه فقال: «ثم اعلم أنى كنت أظن أن الرسالة المصنوعة إنما يكون على إمام الحرمين موضوعه، لكن رأيت فى بعض الكتب أنه ذكرها اليافعى فى كتابه مرآة الجنان وعبرة اليقظان فى معرفه حوادث الزمان وتقلب أحوال الإنسان». أقول: وهذه نصوص أفاظ ما جاء فى (مرآة الجنان) فى ذلك:

«ومما ذكروا عن السلطان محمود ما هو مشهود، ومن فضل مذهب الشافعى معدود: ما سيأتى الآن ذكره ويعلم منه فضل المذهب المذكور وفخره، قصه عجيبة مشتملة على نادرة غريبة، وهى ما ذكر إمام الحرمين، فحل الفروع والأصلين، أبوالمعالى عبدالملك ابن الشيخ الإمام أبى محمد الجوينى، فى كتابه الموسوم ب «مغيث الخلق فى اختيار الحق»: إن السلطان محمود المذكور كان على مذهب أبى حنيفه رضى الله عنه، وكان مولعاً بعلم الحديث، وكان الناس - أو قال: الفقهاء - يسمعون الحديث من الشيوخ بين يديه» (١ ...).

### قضية صلاة القفال ... ص: ٢٠٧

هذا، وقد جاء فى الرسالة المذكورة بعد الكلام على فضائح أبى حنيفه

(١) مرآة الجنان وعبرة اليقظان ٣: ١٩.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ٢٠٧

فى مسائل الطهارة:

«جننا إلى الصلوة، فوافق الشافعى الأصل الذى عليه بناء الصلوة من الدعاء والخضوع والخشوع وقال: المعنى المطلوب من الصلوة الخضوع والخشوع واستكانة النفس، ومحادثه القلب بالموعظة الحسنة والحكمة البالغة، والفكر فى معانى القرآن والإبتهاال إلى الله سبحانه، وأبو حنيفه لا يلزم الأصل ويخالفه حتى طرح أركانها وشرائطها، حتى رجع حاصل الصلوة إلى فقرات كنفقات الديك، وإذا عرض - مثلاً - صلواته على كل عامى جلف امتنع عن أتباعه، فإن من غمس فى مستنقع نبيذ، ولبس جلد كلب مدبوغ، وأحرم بالصلوة مبدلاً بصيغه التكبير ترجمته تركياً كان أو هندياً، ويقتصر فى قراءة القرآن على ترجمه قوله «مدهامتان» ثم يترك الركوع فينقر نقرتين، لا يعود بينهما ولا يقرأ التشهد، ثم يحدث عمداً فى آخر صلواته بدل التسليم، ولو اتفق منه أن سبقه الحدث يعيد الوضوء فى أثناء الصلاة ويحدث، فإنه إن لم يكن قاصداً لحدثه الأول لم يتحلل عن صلواته على الصلوة.

والذى ينبغى أن يقطع به كل ذى دين: أن مثل هذه الصلوة لم يعث الله به نبياً، ولا بعث محمد بن عبدالله المصطفى - صلوات الله وسلامه عليه - لدعاء الناس إليه، وهى قطب الإسلام وعماد الدين، وقد زعم أن هذا القدر أقل الواجب، وهى الصلوة التى بعث بها النبى عليه الصلاة والسلام، وما عداها آداب وسنن.

ويحكى أن السلطان يمين الدولة وأمين الملة أباالقاسم محمود بن سبكتكين، كان على مذهب أبى حنيفه، وكان مولعاً بعلم الحديث، وكان ندماؤه وجلساؤه يسمعون الحديث من الشيوخ بين يديه وهو يسمع، وكان

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ٢٠٨

يستفسر الأحاديث، فوجد الأحاديث أكثرها موافقاً لمذهب الشافعى، فوقع فى خلده حبه، فجمع الفقهاء من الفريقين فى المرو،

والتمس منهم الكلام في ترجيح أحد المذهبين على الآخر، فوقع الإنفاق على أن يصلوا بين يديه ركعتين على مذهب الشافعي وركعتين على مذهب أبي حنيفة، لينظر فيه السلطان ويتفكر فيه ويختار ما هو أحسن.

فصلّى القفال المروزي من أصحاب الشافعي بطهارة مسبغة وشرائط معتبرة من الطهارة والستر واستقبال القبلة، وأتى بالأركان والهيئات والسنن والآداب والفرائض على وجه الكمال والتمام، وكان صلاة لا يجوز الشافعي دونها.

ثم صلّى ركعتين على ما يجوز أبو حنيفة، فلبس جلد كلب مدبوغ ولطخ ربهه بالنجاسة، وتوضأ ببيذ التمر، وكان في صميم الصيف بالمفازة، فاجتمع عليه الذباب والبعوض، وكان وضوءه معكوساً منكوساً، ثم استقبل القبلة وأحرم بالصلاة من غير نيّة، وأتى بالتكبير بالفارسيّة، ثم قرأ آية بالفارسيّة «دو برك سبز» ثم نقر نقرتين كنقرات الديك، من غير فصل ومن غير ركوع، وتشهد وضرط في آخره من غير سلام.

وقال: أيها السلطان هذه صلاة أبي حنيفة.

فقال السلطان: إن لم تكن هذه صلاة أبي حنيفة لقتلتك؛ لأن مثل هذه الصلاة لا يجوزها ذو دين. وأنكرت الحنيفة أن يكون هذه صلاة أبي حنيفة.

وأمر القفال بإحضار كتب العراقيين.

وأمر السلطان نصرانياً كاتباً يقرأ المذهبين جميعاً.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٣، ص: ٢٠٩

فوجدت الصلاة على مذهب أبي حنيفة على ما حكاها القفال.

فأعرض السلطان عن مذهب أبي حنيفة وتمسك بمذهب الشافعي.

ولو عرضت الصلاة التي جوزها أبو حنيفة على العامي لامتنع من قبولها.

وكذلك جاء في كتاب (السيف المسلول في ضرب القفال والمقفل)، فإنه وإن حاول صاحبه في بدء الأمر تكذيب القصة، لكنّه اضطرّ إلى الإقرار بثبوتها، وهذه عباراته:

«يقول أضعف عباد الله القوى علم الله بن عبدالرزاق الحنفي أصلح الله حاله وحقق آماله: كنت أسمع من أفواه الرجال قصة المروزي القفال مع السلطان محمود الغزنوي المغتال، في تحويله بالشعبذة والإحتيال وتنقيله عمّا كان عليه من سني الأحوال، من مذهب الإمام أبي حنيفة الأعظم إلى مذهب الإمام محمّد بن إدريس المحترم، ولما كانت القصة مشتملة على قبايح شنيعة وشنائع فظيعة لا تليق به، بل يستحيل أن تصدر عمّن له حظّ قليل من الأخلاق الرضيّة والآداب المرضيّة، بل من له أدنى رائحة من طيب الإسلام فضلاً عمّن يعدّه جمع من العلماء الأعلام، كنت كذبتّها وما صدقتّها وخطأتها وما صوّبتها وقلت: حاشاه حاشاه! أين هذا وأين علمه وتقواه، مطهر جنابه من هذه الأنجاس، منزّه لسانه عن لوث هذه الأدناس، شأنه أجلّ من أن يكون معروفاً بهذي الفضائح ومشهوراً بتلك القبايح، من البطالات المزخرفة والخرافات المستطرفة، واضحوكات المضحكة ومهملات المتمسخرة، وتكلمات المجانين وحكايات المغمورين، وخطابات المسحورين وهذيانات المحمومين، هزل لا فصل، جهل لا فضل، وكنت على ذلك برهه من الزمان

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٣، ص: ٢١٠

ومدّه من الأكوان».

ثم قال بعد هذا كلّه:

«حتّى وقفت على تاريخ اليافي من أعيان مقلدي الشافعي، فرأيتّه قد ذكر القصة على ما شاعت في الخافقين، نقلًا عن الكتاب المسمّى بمغيث الخلق لإمام الحرمين، فظهر أنّ القصة واقعة وأنّ الحكاية على ما هي شائعة، ليس في صدقها ريب ولا فيها من الافتراء شوب، فلمّا عرفت أنّ هذا اليقين لا يستراب زدت تحيراً وقلت: إنّ هذا لشيء عجاب، وأعجب من هذا، أنّ هؤلاء الذين عدّوا أجلاء الشافعيّة

عظماء، ذكروا القصة تبيحاً وافتخاراً، وأوردوا الحكاية تبهجاً وابتشاراً، كما يدل على ذلك عباراتهم ويجلو ما هنالك إشاراتهم».

### ترجمة القفال المروزي ... ص: ٢١٠

هذا، وإليك طرفاً من ترجمة أبي بكر القفال، المتوفى سنة ٤١٧، وفوائده ومحامده في كتب تراجم الرجال والتاريخ: فقد قال ابن خلّكان في (وفيات الأعيان):

«أبو بكر عبدالله بن أحمد بن عبدالله الشافعي المعروف بالقفال المروزي، كان وحيد زمانه فقهاً وحفظاً، وورعاً وزهداً، له في مذهب الإمام الشافعي من الآثار ما ليس لغيره من أبناء عصره، وتخليجه كلها جيدة وإلزاماته لازمة، واشتغل عليه خلق كثير وانتفعوا به، منهم الشيخ أبو علي السبخي والقاضي حسين بن محمد، وقد تقدّم ذكرهما، والشيخ أبو محمد الجويني والد إمام الحرمين، وسيأتي ذكرهما إن شاء الله تعالى وغيرهم، وكل واحد من

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ٢١١

هؤلاء صار إماماً يشار إليه، ولهم التصانيف النافعة ونشروا علمه في البلاد، وأخذ عنهم أئمة كبار أيضاً» (١).  
وقال ابن جماعة في (طبقات فقهاء الشافعية):

«عبدالله بن أحمد بن عبدالله المروزي، الإمام الجليل، أبو بكر القفال الصغير، شيخ طريقة خراسان، وإنما قيل له القفال لأنه كان يعمل الأقفال في ابتداء أمره، وبرع في صناعتها حتى صنع قفلاً بالآلة ومفتاحه وزن أربع حبات، فلما كان ابن ثلاثين سنة أحسّ من نفسه ذكاء فأقبل على الفقه، فاشتغل به على الشيخ أبي زيد وغيره، فصار إماماً يقتدى به فيه، وتفقه عليه خلق من أهل خراسان، وسمع الحديث، وحدث وأملى.

قال الفقيه ناصر العمري: لم يكن في زمان أبي بكر القفال أفقه منه، ولا يكون بعده مثله، وكنا نقول: إنه ملك في صورة إنسان.  
وقال الحافظ أبو بكر السمعاني في أماليه: أبو بكر القفال وحيد زمانه فقهاً وحفظاً وورعاً وزهداً، وله في المذاهب من الآثار ما ليس لغيره من أهل عصره، وطريقته المهدبة في مذهب الشافعي التي حملها عنه أصحابه أمتن طريقة وأكثرها تحقيقاً، رحل إليه الفقهاء من البلاد وتخرّج به أئمة» (٢).

وقال الياضي في (مرآة الجنان):

«الإمام أبو بكر القفال المروزي، عبدالله بن أحمد شيخ الشافعية بخراسان، حذق في صناعته حتى عمل قفلاً بمفتاحه وزن أربع حبات، فلما صار ابن ثلاثين سنة، أحسّ بنفسه ذكاءً وحبب الله إليه الفقه، فاشتغل به فشرع

(١) وفيات الأعيان ٣: ٤٦ / ٣٣١.

(٢) طبقات الشافعية لابن جماعة، وانظر: لابن قاضي شهبه ١: ١٨٦ برقم ١٤٤.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ٢١٢

فيه، وهو صاحب طريقة الخراسانيين في الفقه، عاش تسعين سنة.

قال ناصر العمري: لم يكن في زمانه أفقه منه ولا يكون بعده، كنا نقول:

إنه ملك في صورة آدمي.

قلت: وهو القفال المتقدم ذكره مع السلطان محمود الملقب بيمين الدولة وأمين الملة ابن ناصر الدين سبكتكين، وله ذكر في صلواته على مذهب الشافعي فقهاً والمجزيه على مذهب أبي حنيفة القصة المتقدم ذكرها في سنة عشرة وأربعمائة.

قالوا: وكان وحيد زمانه فقهاً وحفظاً وورعاً وزهداً، واشتغل عليه خلق كثير منهم الأئمة الكبار: القاضي حسين والشيخ أبو محمد

الجويني وابنه إمام الحرمين والشيخ أبو علي السنجي وغيرهم، وكل واحد من هؤلاء صار إماماً يشار إليه، ولهم التصانيف النافعة، وأخذ عنهم الأئمة كبار أيضاً» (١).

وإليك كلمات الشيخ علي القاري في الطعن والذم لهذا الفقيه الكبير...

«ثم رأيت بعض أصحابنا إنه أفاد في هذه الحكاية ما أجاد حيث قال:

وما أقبح صلاة هذا المصلّي وأشنعها وما أسوء ضرطته وأفظعها، لقد لبس ثوب الخلاعة وارتدى برداء الشناعة، وأصم بضرطته الأسماع، وأتى بما تنفر عنه الطباع، وفعل فعل السفلة الخفاف، واستخف بالدين غاية الإستخفاف، فضل به عن سواء الصراط، والتحق بالأراذل والأسقاط بصلاته هذه وختمها بالضرط.

لقد ساعدته استه كل المساعدة، وبعادته عن الحياء والدين كل المباحة؛ أما عن الدين فظاهر لأرباب اليقين، لأنه تعمّد الحدث في حال

(١) مرآة الجنان وعبرة اليقظان ٣: ٢٤ حوادث السنة ٤١٧.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٣، ص: ٢١٣

مناجاته لرب العالمين، وأما عن الحياء فذلك شيء لا ينكره أحد من العقلاء، فواعجابه! كيف أقدم هذا الذي ينسب إلى العلم على هذا الفعل القبيح، بحضرة جماعة منهم السلطان، فصير نفسه ضحكة لأهل الزمان بأمر الشيطان، ثم مع هذا ظن أن ضرطته هذه له نافعة وإنما هي له عن رتبة العقلاء واضعة، إذ لو فعل مثل ذلك أحد من العوام لقليل إنه ملحد مستخف بالإسلام، بل من ترك الصلاة رأساً أهون في مقام القبائح من هذه السيئة المشتملة على الفضائح، إذ هي الشناعة العظمى والداهية الدهياء.

وإنما حمله على ذلك أتباع الهوى لأجل أغراض الدنيا، فليته حين مات مات فعلة هذا معه ولم يذكر، ولم يكتب في الدفاتر ولم يُسَطر، لكنّه اثبت في التواريخ واشتهر، وتشدق به من لا خلاق له وافتخر، فلو عرفوا ما فيه من أن الشناعة راجعة إليهم لما ذكروا مثل هذا فيما لديهم، ولكن كما قال سبحانه «أفمن زُين له سوء عمله فرآه حسناً فإن الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء» فنعود بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، ونستغفره من زلل في أقلامنا وخطل في أقوالنا.

ثم إن فتاوى أبي حنيفة في أحكام الصلاة هذه التي حكاها القفال، مذكورة في سائر الكتب أيضاً، فالسيوطي مثلاً يقول في رسالته (جزيل المواهب في اختلاف المذاهب) في بيان فضائل مذهب الشافعي:

«ومنها: كثرة الإحتياط في مذهبه وقتله في مذهب غيره، فمن ذلك الإحتياط في العبادات وأعظمها شأن الصلاة، ومن أدى صلاته على مذهب الشافعي كان على يقين من صحتها، ومن أداها على مذهب مخالفه وقع الخلاف في صحته صلاته من وجوه: إجازتهم الوضوء بنبذ التمر، وتطهير

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٣، ص: ٢١٤

البدن والثوب عن النجاسات بالماء، وأجازوا الصلاة في جلد الكلب المذبوح من غير دباغ، وأجازوا الوضوء بغير نية ولا ترتيب وأسقطوه في مس الفرج والملامسة، وأجازوا الصلاة على ذرق الحمام ومع قدر الدرهم من النجاسات الجامدة، وتلطخ ريع الثوب من البول ومع كشف بعض العورة، وأبطلوا تعيين التكبير والقراءة، وأجازوا القرآن منكوساً، وبالفارسية، وأسقطوا وجوب الطمأنينة في الركوع والسجود والإعتدال من الركوع والقعود بين السجدين، والتشهد والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في الصلاة، مع الخروج عنها بالحدث.

وأبطلنا نحن الصلاة في هذه الوجوه، وأوجبنا إعادة علي من صلى خلف واحد من هؤلاء.

وابن تيمية الذي له الباع الطويل في تكذيب الحقائق وإنكار الثواب، قد نص على صحته ما نسب إلى أبي حنيفة، وأن هذه الصلاة

ينكرها جمهور أهل السنة، ففي (منهاج السنة):

«وأما ما ذكره من الصِّلالة التي يجيزها أبوحنيفة وفعلاها عند بعض الملوك حتى رجع عن مذهبه، فليس بحجة على فساد مذهب أهل السنة، لأن أهل السنة يقولون إن الحق لا يخرج عنهم، لا يقولون إنه لا يخطئ أحد منهم، وهذه الصِّلالة ينكرها جمهور أهل السنة، كمالك والشافعي وأحمد، والملوك الذي ذكره هو محمود بن سبكتكين، وإنما رجع إلى ما ظهر عنده أنه من سنة النبي صلى الله عليه وسلم، وكان من خيار الملوك وأعدلهم، وكان من أشد الناس قياماً على أهل البدع لاسيما الرافضة» (١).

(١) منهاج السنة ٣: ٤٣٠.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٣، ص: ٢١٥

### بين الشافعي وتلامذه أبي حنيفة ... ص: ٢١٥

ولو أن أحداً من الحنفيّة جوز لنفسه الطعن والتشنيع على هؤلاء الأئمة والتكذيب لهم، فليس له أن يقدم على تكذيب الشافعي نفسه، لأنّه أحد أركان الدين عند أهل السنة كلّهم، وقد جاء في غير واحد من الكتب طعن الشافعي على أبي حنيفة وأصحابه وفتاواه، فالسبكي يروي في (طبقات الشافعية) عن إمامه الشافعي أنه قال:

«كتب مطرف بن مازن إلى هارون الرشيد: إن أردت اليمن لا- يفسد عليك ولا يخرج من يديك، فأخرج عنه محمد بن إدريس- وذكر أقواماً من الطالبين- قال: فبعث إليّ حماد البربري، فاوثقت بالحديد حتى قدمنا على هارون بالرقعة. قال: دخلت على هارون. قال: فاخرجت من عنده. قال:

وقدمت ومعى خمسون ديناراً. قال: ومحمد بن الحسن يومئذ بالرقعة. قال:

فأنفقت تلك الخمسين ديناراً على كتبهم. قال: فوجدت مثلهم ومثل كتبهم مثل رجل كان عندنا يقال له فروخ وكان يحمل الدهن في زق له، فكان إذا قيل له عندك فرستان؟ قال: نعم. فإن قيل عندك زبق؟ قال: نعم، فإذا قيل له:

أرني- وللزق رؤوس كثيرة- فيخرج من تلك الرؤوس وإنما هي من واحدة، وكذلك وجدت كتاب أبي حنيفة، إنما يقولون كتاب الله وسنة نبيه عليه السلام، وإنما هم مخالفون له» (١).

قال السبكي:

«قال- أي الشافعي-: فسمعت ما لا احصيه محمد بن الحسن يقول: إن

(١) طبقات الشافعية ٢: ١٢١-١٢٢ مع اختلافٍ يسير.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٣، ص: ٢١٦

بايعكم الشافعي، فما عليكم من حجازي كلفه بعده، فجت يوماً فجلست إليه وأنا من أشد الناس همماً وغماً من سخط أمير المؤمنين، وزادى قد نفذ.

قال: فلما أن جلست إليه، أقبل محمد بن الحسن يطعن على أهل دار الهجرة.

فقلت: على من تطعن، على البلد أم على أهله؟ والله لئن طعنت على أهله، إنما تطعن على أبي بكر وعمر والمهاجرين والأنصار، وإن طعنت على البلدة، فإنها بلدتهم التي دعا لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبارك لهم في صاعهم ومدّهم، وحرّمها كما حرّم إبراهيم مكة لا يقصد صيدها، فعلى أيهم تطعن؟

فقال: معاذ الله أن أظن على أحد منهم أو على بلده، وإنما أظن على حكم من أحكامه.

فقلت له: وما هو؟

قال: اليمين مع الشاهد.

فقلت له: ولم طعنت؟

قال: فإنه مخالف لكتاب الله.

فقلت له: فكلّ خبر يأتيك مخالفاً لكتاب الله أيسقط؟

قال: فقال لي: كذا يجب.

فقلت له: ما تقول في الوصية للوالدين؟ فتفكر ساعة.

فقلت له: أجب.

فقال: لا يجوز.

قال: فقلت له: فهذا مخالف لكتاب الله؟ لم قلت إنه لا يجوز؟

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٣، ص: ٢١٧

قال: فقال: لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: لا وصية للوالدين.

قال: فقلت له: أخبرني عن شاهدين حتم من الله لا غيره؟

قال: فماذا تريد من ذا؟

قال: فقلت له: لئن زعمت أن الشاهدين حتم من الله لا غيره، كان ينبغي لك أن تقول إذا زان فشهد عليه شاهدان إن كان محصناً رجسته وإن كان غير محصن جلدته.

قال: فإن قلت لك ليس هو حتم من الله؟

قال: قلت له إذا لم يكن حتماً من الله فتنزل كل الأحكام منازلها، في الزنا أربعاً وفي غيره شاهدين، وفي غيره رجلاً وامرأتين، وإنما أعني في القتل لا- يجوز للشاهدين، فلما رأيت قتلاً وقتلاً أعني بشهادة الزنا وأعني بشهادة القتل، فكان هذا قتلاً وهذا قتلاً، غير أن أحكامهما مختلفة، فكذلك كل حكم تنزله حيث أنزله الله منها بأربع، ومنها بشاهدين، ومنها برجل وامرأتين، ومنها بشاهد واليمين، فرأيتك تحكم بدون هذا.

قال: وما أحكم بدون هذا؟

قال: فقلت له: ما تقول في الرجل والمرأة إذا اختلفا في متاع البيت؟

فقال: أصحابي يقولون فيه ما كان للرجال فهو للرجال، وما كان للنساء فهو للنساء.

قال: فقلت: أبكتاب الله هذا أم بسنة رسول الله؟

قال: فقلت له: فما تقول في الرجلين إذا اختلفا في الحائط؟

فقال: في قول أصحابنا إذا لم يكن لهم بينة ينظر إلى العقد من أين هو فأحكم لصاحبه.

قال: فقلت له: أبكتاب الله هذا أم بسنة رسول الله؟

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٣، ص: ٢١٨

فقلت: ما تقول في رجلين بينهما خصومة فيخلفان، لمن تحكم إذا لم يكن لهم بينة؟

قال: أنظر إلى معاقده من أي وجه هو فأحكم له.

قلت له: بكتاب الله تعالى قلت هذا أم بسنة رسول الله؟

قال: فقلت له: فما تقول في ولادة المرأة إذا لم يكن يحضرها إلا امرأة واحدة وهي القابلة ولم يكن غيرها؟



قال: فقال: الشهادة جائزة بشهادة القابلة وحدها نقلها.

قال: فقلت له: قلت هذا بكتاب الله أم بسنة رسول الله؟

قال: ثم قلت له: من كانت هذه أحكامه فلا يطعن على غيره.

قال: ثم قلت له: أتعجب من حكم حكم به رسول الله صلى الله عليه وسلم، وحكم به أبو بكر وعمر، وحكم به علي بن أبي طالب بالعراق، وقضى به شريح؟

ورجل من ورائي يكتب ألفاظي وأنا لا أعلم.

قال: فأدخل علي هارون وقرأه عليه.

قال فقال لي هرثمة بن أعين: كان متكياً فاستوى جالساً وقال: اقرأه علي ثانياً.

قال: فأنشأ هارون يقول: صدق الله ورسوله، صدق الله ورسوله، صدق الله ورسوله، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: تعلموا من قريش ولا تعلموها، قدموا قريشاً ولا تؤخروها، ما أنكر أن يكون محمد بن إدريس أعلم من محمد بن الحسن» (١).

(١) طبقات الشافعية ٢: ١٢٢-١٢٤.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ٢١٩

وقد روى ياقوت الحموي هذه المناظرة في (معجم الادباء) وجاء في نقله أن قال الشافعي لمحمد:

«وأما كتابك الذي ذكرت أنك وضعته على أهل المدينة، فكتابك من بعد بسم الله الرحمن الرحيم خطأ إلى آخره، قلت في شهادة القابلة كذا وكذا وهو خطأ، وقلت في مسألة الحامل كذا وكذا وهو خطأ، وقلت في مسألة كذا وكذا وهو خطأ، فاصفر محمد بن الحسن ولم يُجر جواباً» (١).

وأورد الفخر الرازي هذه المناظرة في (رسالته) في ترجيح مذهب الشافعي (٢).

وحكى شاه ولي الله طرفاً منها في رسالته (الإنصاف) قال:

«مثاله ما بلغنا أنه دخل - أي الشافعي - على محمد بن الحسن وهو يطعن على أهل المدينة في قضائهم بالشاهد الواحد مع اليمين ويقول: هذا زيادة على كتاب الله.

فقال الشافعي: أثبت عندك إنه لا تجوز الزيادة على كتاب الله بخبر الواحد؟

قال: نعم.

قال: فلم قلت إن الوصية للوارث لا تجوز لقوله صلى الله عليه وسلم:

«ألا لا وصية لوارث وقد قال الله تعالى: «كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت» الآية.

(١) معجم الادباء ٥: ١٩٥.

(٢) مناقب الإمام الشافعي: ٨٨-٩١.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ٢٢٠

وأورد عليه أشياء من هذا القبيل فانقطع كلام محمد بن الحسن» (١).

وفي كتاب (معدن البواقي الملتمة في مناقب الأئمة الأربعة):

«قال الشافعي: لما حبست في دار العامة، ضاق قلبي في الحبس، وكنت لا أرى أحداً أستأنس به إلا محمد بن الحسن، وكنت أميل إليه لفقهه، وآمل أن يشفع لي عند السلطان، فحضر يوماً وأقبل يذم المدينة ويضع من أهلها ويعظم أصحابه ويرفع من أقدارهم، وذكر أنه

وضع على أهل المدينة كتاباً، وزعم أنه لو وجد أحداً في الدنيا ينقض منه حرفاً أو يردّ عليه منه شيئاً - تلبّغني إليه الإبل - لسرت إليه وناظرته.

قال الشافعي: فرأيت وجوه أولاد المهاجرين والأنصار إنَّها تسود لما سمعوا من ذمّ المدينة وأهلها، ورأيت أصحاب محمّد بن الحسن وإنّ وجوههم لتشرق ببياض ممّياً سمعوا من مدح أصحابهم. قال: فبقيت بين أمرين: بين أن اجيب عن كلامه وابتيض وجوه أولاد المهاجرين والأنصار ويزداد به على غضب السلطان، وبين أن أسكت عن ذلك رجاء أن يكون محمّد بن الحسن شفيحاً لى عند السلطان، فاخترت رضا الله عزّ وجلّ في ذلك الموضوع، فجتوت بين يديه ثمّ قلت: يا أبا عبد الله! أراك أصبحت تهجو المدينة وتذمّ أهلها، فإن كنت أردتها، فإنّها حرم رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ودار هجرته، وبها نزل الوحي، ومنها خلق النبيّ صلّى الله عليه وسلّم وبه طابت، وبها روضة من رياض الجنّة، وقال النبيّ صلّى الله عليه وسلّم: المدينة لا يدخلها الدجال والطاعون، والمدينة على كلّ ثقب من أثقابها ملك شاهر سيفه. ولئن كنت أردت أهلها،

(١) الانصاف في بيان اسباب الاختلاف: ٤١-٤٢.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٣، ص: ٢٢١

فهم أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وأصهاره وأنصاره الذين مهّدوا الإيمان وحفظوا الوحي وجمعوا السنن. وإن كنت أردت من بعدهم فهم أبناؤهم والتابعون بعدهم، وهم الأخيار من هذه الامة. ولئن كنت أردت من القوم رجلاً واحداً وهو مالك بن أنس فما عليك لو سميت من أردت، ولم تذكر المدينة كما ذكرت.

فقال: ما أردت إلّا مالك بن أنس.

قال: فقلت: قد نظرت في كتابك هذا، فإذا - بعد بسم الله الرحمن الرحيم - خطأ كله.

قال: فما ذاك؟

قلت له: قلت فيه: قال أهل المدينة. ولست تخلو في قولك قال أهل المدينة: من أن يكون أردت جميع علماء أهل المدينة، أو تكون أردت بقولك قال أهل المدينة مالك بن أنس وأردت انفراده؛ فإن كنت أردت بقولك قال أهل المدينة جميع أهل المدينة فقد أخطأت، لأنّ علماء أهل المدينة لم يقفوا على ما حكيت عنهم، وإن كنت أردت به مالك بن أنس على انفراده وجعلته أهل المدينة، فقد أخطأت، لأنّ بالمدينة من علمائها من يرى استتابة مالك فيما خالفه فيه، فأى الأمرين قصدت له فقد أخطأت.

قال: قصدت ذمّ القائلين بالشاهد مع اليمين، لأنهم قالوا بخلاف كتاب الله عزّ وجلّ.

قال: فقلت له: وأين خالف الكتاب؟

فقال: قال الله تعالى: «واستشهدوا شهيدين من رجالكم» وقال سبحانه: «ذوى عدل منكم» فقالوا: شاهداً واحداً.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٣، ص: ٢٢٢

فقال: فقلت له: أخبرني عن قوله عزّ وجلّ: «واستشهدوا شهيدين من رجالكم» أحتم، ولا يجوز أقلّ من شاهدين أم ذلك ليس بحتمّ؟ قال: بل هو حتم، ولا يجوز أقلّ من شاهدين.

فقلت: إن كان ما قلت كما قلت، فقد خالفت أنت وصاحبك الكتاب.

قال: وأين خالفنا الكتاب؟

فقلت له: ما تقول في شهادة القابلة وحدها على انفرادها على الولادة؟

فقال: شهادتها وحدها جائزة.

فقلت له: قد أجزت شهادة امرأة واحدة لا شاهد معها، قد خالفت الكتاب.

وقلت في رجلين تداعيا جداراً ولا بينة لهما: إن الجدار من يليه أنصاف اللبن ومعاهد القمط.

وقلت في متاع البيت يدعيه الزوجان: ما كان يصلح للرجال فهو للرجل، وما كان يصلح للنساء فهو للمرأة.

وقلت في الزقوق إذا ادعاها صاحب الحانوت وساكنه: إن كانت منفصلة غير مستمرة فهي للساكن، وإن كانت متصلة مستمرة فهي لرب الحانوت.

فقضيت للمدعي في هذه الصور بغير بينة ولا يمين، ثم أنكرت علينا الشاهد واليمين وهو سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقول علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، وقول الحكام عندنا بالحجاز، وأنت تقول هذا برأيك وترد علينا السنة. قال: وذكرت أشياء مما خالفنا وترك السنن وقلت له: خالفت أنت في كتابك هذا في سبعين موضعاً كتاب الله تعالى على قولك، ثم حكيتها له قولاً

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ٢٢٣

قولاً، منها كذا ومنها كذا.

قال: فتغير وجه محمد بن الحسن وانقطع، فتبين لأهل المجلس ذلك وأسره أكثر من حضرنا من أهل الحجاز، وبيضت وجوه أولاد المهاجرين والأنصار بما سمعوا في دار الهجرة من نصره الحق، وكان على الدار يومئذ هرثمة، فكتب الخبر وبعث به إلى هارون. قال الشافعي: وتوقعت البلاء، فلما قرىء الخبر على هارون الرشيد قال:

وما ينكر لرجل من بنى عبد مناف أن يقطع محمد بن الحسن.

قال: فبعث إلي هارون الرشيد بألف دينار، وبعث إلي المأمون بخمسائة دينار وقال: أحب أن تجعل انقطاعك إلي.

قال: فجاءني هرثمة وأخبرني برضا أمير المؤمنين، وأقرأ علي منه السلام ووضع المال الذي أمر به هارون بين يدي ثم قال: لولا أن الخليفة لا يساوي لأمرت لك بمثلها وقد أمرت لك بأربعمائة دينار.

قال الشافعي: جزاك الله عنا خيراً، لولا أنني لا أقبل جائزة إلا لمن هو فوقى لقبك جائزة تك.

فرد الشافعي جائزة هرثمة وقبل جائزة هارون الرشيد، ثم جعل يصره صرة فيقسمه في أهل مكة والقرشيين الذين بالحضرة، فما انصرف إلى منزله إلا بأقل من مائه.

وقال الرازي في تلك الرسالة:

«المسألة السادسة: قال الشافعي: قلت لمحمد بن الحسن: زعمتم أنه لا يجوز أن يدعو الرجل في صلاته إلابما في القرآن إماماً مجملًا وإما مفصلاً، ثم رأينا أن طلب جميع الخيرات في الدنيا والآخرة والإستعاذة من جميع شرور

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ٢٢٤

الدنيا والآخرة المذكورة في القرآن، فما معنى قولكم لا يدعو الرجل إلابما في القرآن؟ ألا ترى إن إبراهيم عليه السلام قال: «واجبني وبنى أن نعبد الأصنام» وقال: «وارزق أهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر» فطلب خيرات الدنيا والآخرة، وقال موسى عليه السلام: «ربنا إنك آتيت فرعون وملائه زينة وأمواً في الحياة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم» وقال زكريا عليه السلام: «فهب لي من لدنك ولياً» وقال سليمان عليه السلام: «هب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي» وقال نوح عليه السلام لقومه: «استغفروا ربكم إنه كان غفاراً يرسل السماء عليكم مدراراً ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهاراً» وقال تعالى: «زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرب» وقال تعالى

«وهو الذي أنشأ جنات معروشات وغير معروشات والنخل والزرع» الآية.

فقال الشافعي: لو أن الرجل قال: اللهم هب لي خيلاً أركبها وفاكهة أكلها وامرأة أتزوج بها، فكل ذلك مذكور في القرآن، فما معنى

قولكم لا يجوز أن يدعو إلّابما في القرآن؟

قال: فسكت محمّد ولم يذكر جواباً.

قلت: والذي يؤكّد هذا الكلام، أنّهم جَوّزوا قراءة الفاتحة بالفارسيّة وقالوا: المقصود هو المعنى وذلك لا يختلف فكذا ههناك، المقصود من الدعاء طلب هذه الأشياء ولا- يتفاوت ذلك بأن يذكر بالعربيّة أو بالفارسيّة وكذا ههنا المقصود من ههنا طلب هذه الأشياء، طلب أعيانها ومنافعها، وإذا كانت بأسرها مذكورة في قوله تعالى «ربّنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ٢٢٥

وقنا عذاب النار» فالقول بأنّ طلب هذه الأشياء لا يجوز مع القول بجواز قراءة الفاتحة بالمعنى كالمتناقض.

ثمّ قال الشافعي: وقد دعا النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لقوم وسَمّاهم بأسمائهم ونسبهم إلى قبائلهم، وهذا كله يدلّ على أنّ المحرّم من الكلام إنّما هو كلام الناس بعضهم بعضاً في حوائجهم، فأما إذا دعا ربّه وسأله حاجته فهذا لا أعلم أحداً من أصحاب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اختلف فيه، وقد صحّ عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: وأما السجود فاجتهدوا فيه من الدعاء، فإنّه قمن أن يستجاب لكم. ولم يخصّ رسول الله دعاءً دون دعاء» (١).

وفيها أيضاً:

«المسألة الخامسة: روى الربيع أنّه جرت مناظرة بين الشافعي وبين محمّد بن الحسن في باب الماء، فقال: زعمت أنّ فارةً إن وقعت في بئر فماتت، نرح منها عشرون دلوّاً ويطهر البئر، وأريت شيئاً قط ينجس كلّه فيخرج بعضه فتذهب النجاسة عن الباقي؟ فقال: إنّما أخذنا بهذا المذهب لورود الأثر فيه. قلنا: ههنا تركتم هذا القياس اليقيني بسبب هذا الأثر، ثم تركتم النصّ الصريح في مسألة المصراة بسبب قياس ضعيف! وذلك عجبٌ جدّاً حيث يترك القياس اليقيني بسبب أثر ضعيف اتفق المحدثون على ضعفه، ويترك النصّ الصريح الذي أجمع المحدثون على صحّته بسبب قياس ضعيف. ثمّ قال الشافعي لمحمّد بن الحسن: وزعمت أنّك إذا أدخلت يدك في

(١) مناقب الإمام الشافعي: ٢٧٦-٢٧٨.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ٢٢٦

بئر لتوضّأ بها إنّ ماء البئر ينجس كلّه ولا يطهر البئر حتّى ينزح الماء بالكلية، وإن سقطت فيه نجاسة ميتة، طهر بعشرين دلوّاً أو ثلاثين دلوّاً، فهل يعقل أنّ يقال إنّ البئر ينجس بدخول اليد التي لا نجاسة عليها أكثر ممّا ينجس بسبب وقوع النجاسة فيه؟ قلت: والإلزام أظهر فيما إذا فرضنا أنّ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان محدثاً، فأدخل يده المباركة في البئر أنه ينجس ماء البئر عندهم بالكلية، ولا يطهر إلّابأن ينزح الماء بالكلية، وتمام التقرير معلوم» (١).

وفيها أيضاً:

«المسألة الثانية عشرة: روى أنّ محمّد بن الحسن قال للشافعي يوماً:

بلغني أنّك تخالفنا في مسائل الغصب.

قال الشافعي: فقلت له: أصلحك الله، إنّما هو شيء أتكلّم به في المناظرة.

قال: فناظرني.

قلت: إنّني أجلك عن المناظرة.

فقال: لا بدّ منه.

ثمّ قال: ما تقول في رجل غصب ساجهً، وبنى عليها جداراً وأنفق عليه ألف دينار، فجاء صاحب الساجه وأقام شاهدين على أنّها ملكه؟

فقال الشافعي: قلت: أقول لصاحب الساجه ترضى أن تأخذ قيمتها؟ فإن رضى وإلا قلعت البناء ودفعت ساجته إليه.  
قال محمد بن الحسن: فما تقول في رجل غصب لوحاً من خشب

(١) مناقب الإمام الشافعي: ٢٧٥-٢٧٦.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ٢٢٧

فأدخله في سفينه، ووصلت السفينه إلى لجة البحر، فأتى صاحب اللوح بشاهدين عدلين أنها ملكه، أكنت تنزع اللوح من السفينه؟  
قلت: لا.

قال: الله أكبر، تركت قولك.

ثم قال: ما تقول في رجل غصب خيطاً من إبريسم، فمزق بطنه وخاط بذلك الأبريسم تلك الجراحة، فجاء صاحب الخيط بشاهدين  
عدلين أن هذا الخيط مغصوب منه، أكنت تنزع الخيط من بطنه؟  
قلت: لا.

قال: الله أكبر تركت قولك. وقال أصحابه: تركت قولك.

قال الشافعي: فقلت: لا- تعجلوا، رأيت لو كان اللوح لوح نفسه، ثم أراد أن ينزع ذلك اللوح من السفينه حال كونها في لجة البحر،  
أباح له ذلك أم محرم؟  
قال: بل يحرم.

قلت: أفرايت لو كان الخيط خيط نفسه، وأراد أن ينزعه من بطنه ويقتل نفسه، أمباح له ذلك أم محرم؟  
قال: بل محرم.

قلت: رأيت لو جاء مالك الساجه وأراد أن يهدم البناء وينزعها، أمحرم له ذلك أم مباح؟  
قال: بل مباح.

قال الشافعي: يرحمك الله، فكيف تقيس مباحاً على محرم؟!  
فقال محمد: فكيف تصنع بصاحب السفينه؟

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ٢٢٨

فقلت له: أمره أن يسيرها إلى أقرب السواحل، ثم أقول له: إنزع اللوح وادفعه إليه.

فقال محمد بن الحسن: قد قال النبي صلى الله عليه وسلم: لا ضرر ولا ضرار في الإسلام.  
قال الشافعي: ومن ضره؟ هو الذي ضر نفسه.

ثم قال الشافعي: ما تقول في رجل من الأشراف غصب جارية لرجل من الزنج في غايه الرذاله، ثم أولدها عشرة كلهم قضاة سادات  
أشراف خطباء، فأتى صاحب الجارية بشاهدين عدلين على أن هذه الجارية التي هي أم هؤلاء الأولاد كانت مملوكه له، ماذا تعمل؟  
فقال محمد بن الحسن: أحكم بأن أولئك الأولاد ممالكك لذلك الرجل.

فقال الشافعي: فقلت: أنشدك الله، أي هذين أعظم ضرراً، أن تعلق الساجه وتردها إلى مالكها، أو تحكم برد الجارية إلى مولاها  
وتحكم برق هؤلاء الأولاد؟

فانقطع محمد بن الحسن» (١).

وفيها أيضاً:

«المسألة الثالثة عشرة: قال محمد بن الحسن للشافعي في مسألة العارية:

أنتم لا تعرفون معنى حديث صفوان، وذلك، لأن العارية هناك إنما صارت مضمونة، لأنه صلى الله عليه وسلم قال: عارية مضمونة. قال الشافعي: فقلت: من استعار الساعة عارية وبشرط أن يضمها، هل يضمن؟ قال محمد: لا.

(١) مناقب الإمام الشافعي: ٢٨٤-٢٨٦.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ٢٢٩

قال الشافعي: فقلت: إنما أنت تسخر من هؤلاء الذين عندك. وفي رواية أخرى ما تقول في الشيء الذي لا يكون مضموناً لو ضمنه هل يصير مضموناً عليه. قال محمد: لا. قال الشافعي: فقلت له: إنما تخدع هؤلاء!. والحاصل أن ما لا يكون مضموناً في الأصل لا يصير مضموناً بشرط الضمان، كالوديعة وغيرها من الأمانات» (١).

وفيهما أيضاً:

«وحكى الشافعي عن أبي يوسف أنه قال لأرمين الليله أهل المدينة بقاصمه الظهر في اليمين والشاهد، فقال رجل: وماذا تقول؟

قال أبو يوسف: أتمسك بقوله تعالى: «واستشهدوا شهيدين من رجالكم».

فقال الرجل: لو سألوك عن الشاهدين اللذين أمر الله تعالى بقبول شهادتهما؟

فقال أبو يوسف: هما عدلان مسلمان.

قال الشافعي: فقلت: لو قالوا لكم فأجزت شهادة أهل الذميه في الحقوق وقد قال الله تعالى: «من رجالكم» وقال: «ممن ترضون من الشهداء»؟

قال: فتفكر ساعة ثم قال: هم في حماقه أشد من أن يهتدوا إلى ذلك.

فقلت: أنت إنما تحتج على ضعفاء الناس» (٢).

أقول:

فهذه موارد من ردود الشافعي على فتاوى أبي حنيفة، ونماذج من

(١) مناقب الإمام الشافعي: ٢٨٦-٢٨٧.

(٢) مناقب الإمام الشافعي: ٢٩٣.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ٢٣٠

مناظراته مع تلامذته ... ومن أراد التوسع في هذا الباب فليرجع إلى (كتاب الرد على محمد بن الحسن) من مصنفات الشافعي، كما ذكره له بتراجمه كما في (معجم الادباء) وغيره.

### الغزالي وأبو حنيفة ... ص: ٢٣٠

ومن الأعلام الذين ردوا وشنعوا على أبي حنيفة في فقهه وفتاواه هو:

أبو حامد الغزالي، الذي يكفي في الوقوف على مقامه ومعرفة شأنه ومنزلته عند القوم: مباهاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم به، فيما رواه الدميري في (حياة الحيوان) بالسند الصحيح عن الشيخ الإمام العارف بالله أبي الحسن الشاذلي إنه قال: «رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وقد باهى موسى وعيسى: في امتكما حبر هكذا- وأشار إلى الغزالي-.

وقال الشيخ الإمام العارف بالله الاستاد ركن الشريعة والحقيقة أبو العباس المرسي- وقد ذكر الغزالي فشهد له بالصدقية العظمى:-

وحسبك من باهى النبي به موسى وعيسى، وشهد له الصديقون بالصدقية العظمى» (١).

فمن ذلك قوله فى (المنحول) فى كتاب الفتوى:

«الفصل الرابع: فى التنصيص على مشاهير المجتهدين من الصحابة والتابعين وغيرهم، ولا خفاء بأمر الخلفاء الراشدين، إذ لا يصلح للإمامة إلا مفت، وكذا كل من أفتى فى زمنهم، كالعبادلة وزيد بن ثابت، ومعاوية قلده الشافعى فى مسأله، وأصحاب الشورى قيل إنهم كانوا مفتين؛ لأن عمر جعل الأمر فيما بينهم، فدل على صلاح كل واحد له.

(١) حياة الحيوان للدميرى ١: ٣٧٠.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ٢٣١

قال القاضى: وهذا فيه نظر، إذ ما من واحد إلا وشبب عمر فيه بشيء لما أن عرض عليه؛ فقال فى طلحة: صاحب ختر وأنه واستكبار، وفى الزبير:

إنه صاحب المد والصاع، وفى سعد: إنه صاحب مقنب، وفى على: إن فيه دعابة، وفى عثمان: إنه كلف بأقاربه، فلا يتلقى حكم اجتهدهم من هذا المأخذ.

وأبو هريرة لم يكن مفتياً فيما قاله القاضى، وكان من الرواة.

والضابط عندنا فيه أن كل من علمنا قطعاً أنه يتصدى للفتوى فى أعصارهم ولم يمنع عنه، فهو من المجتهدين، ولمن لم يتصد له قطعاً فلا، ومن ترددنا فى ذلك فى حقه ترددنا فى صفته، وقد انقسمت الصحابة إلى متشكين لا يعتنون بالعلم وإلى معتنين به، وأصحاب العمل منهم لم يكن لهم مرتبة الفتوى، والذين يعلمون وأفتوا فهم المفتون، ولا مطمع فى عد أحادهم بعد ذكر الضابط، وهو الضابط أيضاً فى التابعين، وللشافعى فى الحسن البصرى كلام.

وأما مالك، فكان من المجتهدين، نعم له زلل فى الإرسال على المصالح، وتقديم عمل علماء المدينة، وله وجه كما ذكرناه من قبل.

وأما أبو حنيفة، فلم يكن مجتهداً، لأنه كان لا يعرف اللغة، وعليه يدل قوله: لو رماه بأبوقيس، وكان لا يعرف الأحاديث؛ ولهذا عزي بقبول الأحاديث الضعيفة ورد الصحيح منها، ولم يكن فقيه النفس بل كان يتكاسل لا فى محلّه على مناقضة ما أخذ الاصول» (١).

وذكر فى (المنحول) فى كتاب الترجيح:

(١) المنحول فى علم الاصول: ٤٦٩-٤٧١.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ٢٣٢

«الباب الثانى: فى ترجيح بعض الأقيسة المتعارضة على البعض، ومما لا بد من تقديمه على الخوض فى ترجيح المقاييس، فصل ذكره القاضى فى ترتيب النظر فى قواعد الأقيسة، فقال: النظر فيها ينقسم إلى ما لا يتفاوت فى نفسه وإلى المتفاوت فى نفسه وإلى المتفاوت؛ وعنى بالمتفاوت ما يتفاوت فيه نظر النظار ويتعارض فيه الخواطر. قال: والنظر الذى لا يتفاوت ينقسم إلى ما يقع فى مرتبة البديهى، كعلمنا أن المخنق والقتال بالمثل عامد للقتل، ومن أضرر خلافه يسفه فى عقله، وإلى ما يقع فى مرتبة النظرى، كعلمنا بوجوب القصاص عليه، فإن من علم مقصود الشارع من القصاص فى الحقتن والعصمة استبان بأدنى نظر على القطع إيجاب القصاص، ولا ينبغى أن يتمارى فيه، وكذلك علمنا بأن العقوبات الرادعة عن الفواحش شرعت زجراً عنها، وإذا تجمعت أسبابها من ارتكاب الفاحشة مع تمحض التحريم ومسيس الحاجة إلى الزجر فلا بد منه، كعلمنا بأن العدول إذا شهدوا على الزنا فلا يسقط الحد بقول المشهود عليه: صدقوا، كما قاله أبو حنيفة، وكعلمنا بأن الحد لا يتعلق إلا بفاحشة، ولكن الشرع تولى بيانه فإننا لا ندركه بأفهامنا، وقد خصصها بتغيب

الحشفة واستثنى مقدماته من معانقة وتقبيل ومماسه منها، وعلما بأن أقل مراتب موجب العقوبة أن يتمخض تحريمه، فالوطيء بالشبهة لا يوجب الحد، وإشارته إلى الذي صادف امرأة على فراشه ظنّها حليلته القديمة.

قال: فهذه جهة لا يتفاوت فيها نظر العقلاء، ولا اكرات بمخالفة أبي حنيفة، فإنّي أقطع بخطائه في تسعة أعشار مذاهبه التي خالف فيها خصومه، فإنّه أتى فيها بالزلل في قواعد اصوليّة يترقى القول فيها عن مظانّ الظنون، كتقديمه القياس على الخبر ورجوعه إلى الإستحسان الذي لا مستند له،

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ٢٣٣

وزعمه أن الزيادة على النصّ نسخ في مسائل ذكرناه، وتمسكه بمسائل شاذة في خرم القواعد، فليس الكلام معه فيها مظنة النظر في المظنونات، والعشر الباقي يستوى فيه قدمه وقدم خصومه ولعلهم يرجحون عليه «(١)».

وفي (المنخول) أيضاً:

«قال الشافعي: من استحسّن فقد شرّع، ولا بدّ أوّلاً من بيان حقيقة الإستحسان، وقد قال قائلون من أصحاب أبي حنيفة: الإستحسان مذهب لا دليل عليه.

وهذا كفر من قائله وممن يجوز التمسك به بلا حاجة فيه إلى دليل» (٢).

وفيه:

«قال أبو حنيفة: لا- يجرى القياس في الحدود و... والمقدّرات والرخص، ثمّ أفحش القياس في درء الحدود في السرقة والقصاص حتّى أبطل قاعدة الشرع، وفي إثباتها حتّى أوجب الحدّ في شهود الزوايا، وأوجب قطع السرقة بشهادة شاهدين يشهد أحدهما على أنّه سرق بقره بيضاء ويشهد الآخر على بقره سوداء، لاحتمال أنّ البقره كانت مملّعة، وقاس غير الجماع على الجماع في الصوم في إيجاب الكفّارة، والخطاء في قتل الصيد على العمد في إيجاب الجزاء مع اختصاص النصّ بالعمد، وقدر نزع ماء البئر عند نجاسته بثلاثين دلوّاً قياساً، ولا- ينفعهم قولهم إنّنا قلّمنا الأوزاعي، فإنّهم أبوا عن تقليد الصحابة في مسائل فكيف قلّموه؟ وقدّروا العفو عن النجاسة بربع الثوب والمسح على الرأس بربعه، وقاسوا في الرخص سائر النجاسات على

(١) المنخول من علم الاصول: ٤٣٨-٤٣٩.

(٢) المنخول: ٣٧٤-٣٧٥.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ٢٣٤

مقدار ما عفى عنه على محلّ النّجو رخصة، فقد خطبوا هذه الاصول» (١).

وجاء في آخر كتاب (المنخول):

«إنّ أبا حنيفة نزع حمام ذهنه في تصوير المسائل وتقرير المذاهب، فكثّر خبطه لذلك، ولهذا استنكف أبو يوسف ومحمّد عن اتّباعه في ثلثي مذهبه، لما رأيا فيه من كثرة الخبط والخلط والتورط في المتناقضات، وصرف الشافعي ذهنه إلى انتخاب المذاهب وتقديم الأظهر فالأظهر، وأقدم عليه بقريحة وقادة وفطنه منقادة وعقل ثاقب ورأي صائب، بعد الإستظهار بعلم الاصول والإستمداد من جملة أركان النظر في المعقول والمنقول، فيستبان على القطع أنّه أبعد عن الزلل والخطأ ممّن اشتغل بالتمهيد، وتشوّش الأمر عليه في روم التأسيس والتععيد.

وعلى الجملة، إذا قدم مذهب أبي حنيفة على مذهب أبي بكر لتأخّره وشدة اعتنائه بالنخل، فاعتبار التأخّر في نسبة الشافعي إلى أبي حنيفة ومن قبله أبين وأوضح» (٢).

ثمّ قال:



«المسلک الثالث أن نستقرى مذاهب الأئمة، ليتبين تقديم الشافعى على القطع:

فأما مالك، فقد استرسل على المصالح إسترسالاً جرّه ذلك إلى قتل ثلث الأئمة لاستصلاح ثلثيها، وإلى القتل فى التعزير والضرب بمجرّد التّهم، إلى غيره ممّا أوأنا إليه فى أثناء الكتاب...

(١) المنخول: ٣٨٥-٣٨٦.

(٢) المنخول: ٤٩٦.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٣، ص: ٢٣٥

وأما أبو حنيفة، فقد قلب الشريعة ظهراً لبطن وشوش مسلکها وغير نظامها «١».

إلى أن قال:

«ولا يخفى فساد مذهبه فى تفاصيل الصلاة، والقول فى تفاصيلها يطول، وثمره خبطه بين فيما عاد إليه أقل الصلاة عنده، وإذا عرض أقل صلاته على كل عامى جلف كأغ امتنع عن أتباعه، فإن من انغمس فى مستنقع نبذ، وخرج فى جلد كلب مدبوغ، ولم ينو، وأحرم للصلاة مبدلاً صيغته التكبير بترجمته تركياً كان أو هندياً، ويقتصر فى قراءة القرآن على ترجمه قوله «مدهامتان» ثم يترك الركوع وينقر نقرتين لا- قعود بينهما، ولا يقرأ التشهد، ثم يحدث عمداً فى آخر صلاته بدلاً عن التسليم، ولو انفلت منه أو سبقت له حدث يعيد الوضوء فى أثناء صلاته، ويحدث بعده عمداً فإنه لم يكن قاصداً فى حدثه الأول، تحلل عن صلاته على الصّحة.

والذى ينبغى أن يقطع به كلّ ذى دين: أنّ مثل هذه الصلاة لا يبعث الله بها نبياً، وما بعث محمّد بن عبد الله صلوات الله عليه بدعاء الناس إليه، وهى قطب الإسلام وعماد الدين، وقد زعم أنّ هذا القدر أقلّ الواجب فهى الصلاة التى بعث بها النبى وما عداها آداب وسنن.

وأما الصوم، فقد استأصل ركنه وردّه إلى نصفه، حيث لم يشترط تقديم التّيبه.

وأما الزكاة، فقد قضى أنّها على التراخى، فيجوز تأخيرها وإن كانت الحاجه ماسه، وأعين المساكين إليها ممتدة، ثم زعم أنّها تسقط بموته قبل

(١) المنخول: ٤٩٩-٥٠٠.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٣، ص: ٢٣٦

أدائها، وكان قد جاز له التأخير، وهل هذا إلّا إبطال غرض الشارع من مراعاة حقّ المساكين.

ثم عكس هذا فى الحجّ الذى لا ترتبط به حاجه مسلم، وزعم أنّه على الفور.

فهذا صنيعه فى العبادات.

وأما العقوبات، فقد أبطل مقاصدها وخرم أصولها وقواعدها، فإنّ ممّا رام الشرع عصمة الدماء والفروج والأموال، وقد هدم قاعدة القصاص بالقتل بالمثل، فمهّد التخنيق والتغريق والقتل بأنواع المثقلات ذريعه إلى درء القصاص، ثم زاد عليه حتّى ناكح الحسّ والبديهه وقال: لم يقصد قتله وهو شبه عمد.

وليت شعرى كيف يجد العاقل من نفسه أن يعتقد مثل ذلك تقليداً، لولا فرط الغباوه وشده الخذلان؟!

وأما الفروج، فإنه مهّد ذرائع أسقط الحدّ بها، مثل الإجاره ونكاح الامهات، وزعم أنّها دائرة للحدّ، ومن يبغ البغاء بمؤمنه كيف يعجز عن استيجارها، ومن عذيرنا من ذلك؟

ثمّ دقق نظره منعكساً فى إيجاب الحدّ فى مسأله شهود الزوايا، زاعماً إنى تفتّنت لدقيقه وهى انزحافهم فى زنيه واحده على الزوايا، ثم

قال: لو شهد عليه أربعة عدول بالزنا فأقرّ مَرَّةً واحدة سقط الحدّ عنه، ثمّ أوجب الحدّ في الوطى بالشبهة إذا صادف أجنبيّة على فراشه فظنّ أنّها حليلته القديمة، وأقلّ موجبات العقوبات ما تمخّض تحريمه، والذاهل المخطى لا يوصف فعله بالتحريم. وأما الأموال، فإنّه زعم أنّ الغصب فيها مع أدنى تغيير مزيل ملك المالك عنها، كطحن الحنطة وشيّ الشاة» (١).

(١) المنخول: ٥٠٠-٥٠٢.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٣، ص: ٢٣٧

إلى أن قال:

«ثمّ أردف جميع قواعد الشريعة بأصل هدم به شرع محمّد صلّى الله عليه قطعاً حيث قال: شهود الزور إذا شهدوا كاذبين على نكاح زوجة الغير وقضى به القاضى بخطأ، حلّت الزوجة للمشهود له وإن كان عالماً بالتزوير، وحرمت على الأول بينه وبين الله تعالى» (١).

قال:

«ولولا شدّة الغباوة وقلة الدراية وتدرّب القلوب على اتّباع التقليد والمألوف، لما اتّبع مثل هذا المتصرّف في الشرع من سلم حسّه فضلاً عمّن يشتدّ نظره، ولهذا اشتدّ المطعن والملعن من سلف الأئمة فيه، إلى أن اتّهموه برومه خرم الشرع، وهو الذى قطع به القاضى أبو بكر في قوله في مسألة المثقل قال: من زعم أنّ القاتل لم يتعمّد القتل به إن لم يعلم نقيضه فليس من العقلاء وإن علمه فقد رام خرم الدين» (٢).

أقول:

هكذا يتكلّم الغزالي في أبي حنيفة، ثمّ بالتالى يلعبه بصراحة، وإذا علمنا أنّ الغزالي يمنع من لعن المسلم، بل لا يجوز لعن يزيد بن معاوية، عرفنا حال أبي حنيفة عنده! وهذه عباراته على ما فى (تاريخ ابن خلّكان) وغيره من كتب أكابرهم الأعيان:

«لا يجوز لعن المسلم أصلاً، ومن لعن مسلماً فهو الملعون، وقد قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: المسلم ليس بلعان، وكيف يجوز لعن المسلم

(١) المنخول: ٥٠٣.

(٢) المنخول: ٥٠٣-٥٠٤.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٣، ص: ٢٣٨

ولا يجوز لعن البهائم وقد ورد النهى عن ذلك؟ وحرمة المسلم أعظم من حرمة الكعبة بنصّ النبيّ صلّى الله عليه وسلّم، ويزيد صحّ إسلامه وما صحّ قتله الحسين رضى الله عنه ولا أمره ولا رضاه بذلك، ومهما لم يصحّ ذلك منه لا يجوز أن يظنّ ذلك به، فإنّ إساءة الظنّ أيضاً بالمسلم حرام وقد قال الله تعالى: «اجتنبوا كثيراً من الظنّ إنّ بعض الظنّ إثمٌ» وقال النبيّ صلّى الله عليه وسلّم: إنّ الله تعالى حرّم من المسلم دمه وماله وعرضه وأن يظنّ به ظنّ السوء، ومن زعم أنّ يزيد أمر بقتل الحسين أو رضى به فينبغى أن يعلم به غاية حماقته، فإنّ من قُتل من الأكابر والوزراء والسلّاطين فى عصره لو أراد أن يعلم حقيقة من الذى أمر بقتله ومن الذى رضى به ومن الذى كرهه، لم يقدر على ذلك وإن كان قد قتل فى جواره وزمانه وهو يشاهده، فكيف لو كان فى بلد بعيد وفى زمن بعيد وقد انقضى عليه قريب من أربع مائة سنة فى مكان بعيد، وقد تطرّق التقصير فى الواقعة فكثرت فيها الأحاديث من الجوانب؟، فهذا أمر لا يعرف حقيقته أصلاً، وإذا لم يعرف وجب إحسان الظنّ بكلّ مسلم، ومع هذا، فلو ثبت على مسلم أنّه قتل مسلماً فمذهب أهل الحقّ أنّه ليس بكافر، والقتل ليس بكفر، بل هو معصية، وربّما مات بعد التوبة، والكافر لو تاب من كفره لم يجز لعنته فكيف من تاب عن قتل، وبم يعرف أنّ قاتل الحسين رضى الله عنه مات قبل التوبة «وهو الذى يقبل التوبة عن عباده».

فإذاً لا يجوز لعن أحد ممن مات من المسلمين، ومن لعنه كان فاسقاً عاصياً لله تعالى، ولو جاز لعنه فسكت لم يكن عاصياً بالإجماع، بل لو لم يلعن إبليس طول عمره لا يقال له في القيامة لم تلعن إبليس ويقال للآعن:

لمن لعنت؟ ومن أين عرفت أنه مطرود ملعون؟ والملعون هو المبعد من الله

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٣، ص: ٢٣٩

تعالى، وذلك غيب لا يعرف إلا في مَنْ مات كافراً، فإن ذلك علم بالشرع، وأما الترحم عليه فهو جائز، بل مستحب، بل هو داخل في قولنا في كل صلاة:

اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات فإنه كان مؤمناً. والله أعلم» (١).

### كتاب المنحول للغزالي ... ص: ٢٣٩

ثم إن بعضهم لما رأى هذا الطعن والذم الشديد من إمامهم الغزالي في أبي حنيفة في كتاب المنحول، ولم يتمكن من تكذيب الغزالي، اضطُرَّ إلى نفي نسبة الكتاب المذكور إليه، فقال بأنه ليس من تصانيف الغزالي صاحب إحياء العلوم، بل هو تأليف محمود الغزالي المعتزلي.

ولكن هذه المحاولة أيضاً للدفاع والحماية عن أبي حنيفة لا- تجدى نفعاً، فالكتاب للغزالي قطعاً... وقد ذكره له كبار العلماء والمؤرخين المشاهير، كابن خلكان، واليافعي، بترجمة الغزالي في عداد مصنفاته (٢).

كما اعترف الملا علي القاري بذلك في كتابه المؤلف ردّاً على إمام الحرمين فقال:

«ثم رأيت الإمام الكردي صنف تصنيفاً في الرد على الغزالي فيما نقل عنه أنه ذكر في كتابه المنحول طعناً في أبي حنيفة وأصحابه الفحول، ولعله كان في أيام جهالته وزمان حيرته ومبدأ ضلالته، قبل أن يدخل في طريق الأولياء وتصنيفه الإحياء، على ما تدل عليه ترجمته للإمام الأعظم مع سائر العلماء».

(١) وفيات الأعيان ٣: ٢٨٨ - ٢٨٩.

(٢) وفيات الأعيان ٤: ٢١٨، مرآة الجنان ٣: ١٣٧.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٣، ص: ٢٤٠

وقال الحافظ الزين العراقي في (شرح ألفية الحديث):

«اختلف في التعديل والجرح هل يقبلان أو أحدهما من غير ذكر أسبابهما أم لا يقبلان إلا مفسراً، على أربعة أقوال؟» ثم قال:

«القول الثاني عكس القول الأول: إنه يجب بيان سبب العدالة ولا يجب بيان سبب الجرح، لأن أسباب العدالة يكثر التصنع فيها، فيبنى المعدلون على الظاهر. حكاها صاحب المحصول وغيره، ونقله إمام الحرمين في البرهان والغزالي في المنحول تبعاً له عن القاضي أبي بكر» ثم قال بعد ذكر القول الثالث:

«والقول الرابع عكسه، إنه لا يجب ذكر سبب واحدٍ منهما، إذا كان الجرح أو المعدل عالماً بصيراً، وهو اختيار القاضي أبي بكر ونقله عن الجمهور فقال: قال الجمهور من أهل العلم: إذا جرح من لا يعرف الجرح، يجب الكشف عن ذلك، ولم يوجبوا ذلك على أهل العلم بهذا الشأن. قال:

والذي يقوى عندنا ترك الكشف عن ذلك إذا كان الجرح عالماً، كما لا يجب استفسار المعدل عما به صار عنده المزكى عدلاً. إلى آخر كلامه.

وممن حكاها عن القاضي أبي بكر الغزالي في المستصفي خلاف ما حكاها عنه في المنحول».

وذكر ابن جماعة كتاب المنحول بترجمة الغزالي في عداد مصنفاته «١»، وحكى بترجمة القاضى الحسين بن الحسن السعدى المقدسى الأصل

(١) طبقات الشافعية لابن جماعة- ترجمة الغزالي

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ٢٤١

الدمياطى، عن الحافظ الدمياطى أنه قرأ عليه المنحول للغزالي «١».

ونقل الحافظ السيوطى فى رسالته فى الإجتهد- (جزيل المواهب)- كلاماً عن الغزالي فى المنحول قائلاً: «قال الغزالي فى المنحول: الإجتهد ركن عظيم فى الشريعة»....

هذا، وإنّ عدّة من الأعلام يروون بالأسانيد كتاب (المنحول) للغزالي، فقد قال الشيخ تاج الدين الدهان المكي الحنفى فى كتاب (كفاية المتطلع لما ظهر وخفى من غالب مرويات شيخنا العلامة الحسن بن على العجيمى) ما نصّه:

«كتاب المستصفي والمنحول، للإمام حجة الإسلام أبى حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي الشافعى: أخبر بهما عن الشيخ صفى الدين أحمد بن محمد بن محمّد القشاشى والشهاب أحمد بن محمّد الخفاجى، عن العلامة شمس الدين محمد بن أحمد الرملى، عن أبى الفضائل عبدالحق بن محمّد السنباطى، عن الشيخ الزاهد شرف الدين أبى الفتح محمد بن الزين أبى بكر ابن الحسين المراغى قال: أخبرنا بهما جماعة أعلام الحافظ بهاء الدين عبد الله بن محمد بن خليل العثمانى المكى إذناً، عن الرضى إبراهيم بن محمد الطبرى المكى قال: أخبرنا أبو الحسن على ابن المقير البغدادى إذناً قال: أخبرنا أبو العباس أحمد بن طاهر الميهنى قالاً: أخبرنا بهما مؤلفهما الإمام حجة الإسلام أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسى. فذكرهما «٢».

(١) طبقات الشافعية لابن جماعة- ترجمة القاضى حسين بن الحسن الدمياطى

(٢) كفاية المتطلع - مخطوط.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ٢٤٢

ثمّ إنّ ممّا يبطل دعوى كون (المنحول) لمحمود المعتزلى وجود الردود الكثيرة على المعتزلة فيه: فقد جاء فى (المنحول):

«مسألة: لا يستدرك حسن الأفعال وقبحها بمسالك العقول، بل يتوقف دركها على الشرع المنقول، إذ الحسن عندنا ما حسنه الشرع بالحث عليه، والقبيح ما قبح بالزجر عنه والذم عليه، وقد خالف فى ذلك المعتزلة والكرامية والرافضة» «... ١».

وفيه:

«مسألة: صيغة النفي إذا اتصل بالجنس لم يقتض الإجمال كقوله: لا عمل إلابالتيه ولا صيام ولا صلاة، وزعمت المعتزلة أنّها مجمله من حيث أنّه يتردد بين نفي العمل حساً وبين نفيه حكماً وهذه جهالة» «... ٢».

وفيه:

«الأمر قسم من أقسام الكلام، وأصل الكلام ممّا أنكره المعتزلة، فلا بدّ من تقديمه، والكلام فيه فى ثلاثة فصول: الفصل الأوّل فى إثباته عليهم، فالكلام عندنا معنى قائم بالنفس على حقيقة وخصيصة يتميز بها عمّا عداها، وأما العبارات فإنّها تسمى كلاماً مجازاً أو حقيقة؟ تردّد فيه شيخنا أبو الحسن وهو متلقّى من اللغة، وأنكرت المعتزلة جنس الكلام وزعمت أنّه فعل حركات مخصوصة وأصوات مقطوعة، وزعموا أنّ البارى سبحانه متكلم بمعنى أنّه فاعل للكلام، والدليل على إثباته ثلاثة مسالك» «... ٣».

(١) المنحول: ٨.

(٢) المنحول: ٧٧.

(٣) المنحول: ٩٨ - ٩٩.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ٢٤٣

وفيه:

«مسألة: عند المعتزلة المأمور يخرج عن كونه مأموراً حالة الامتثال وحدث الفعل المطلوب، لأن الأمر طلب والكائن لا يطلب، كما قالوا يخرج عن كونه مقدوراً، لأن القدرة لا تتعلق بالموجود، وخالفهم أصحابنا في مسألتين وبنوا الأمر على القدرة» (١).

وفيه:

«قال شيخنا أبو الحسن: المعدوم مأمور على تقدير الوجود، إذ عنده ثبت الكلام القديم وثبت كون الباري آمراً أزلاً، وأبي المعتزلة وقالوا: الأمر طلب فكيف يتوجه على المعدوم» (٢ ... ٢).

وفيه:

«قالت المعتزلة: لا يخصيص عموم القرآن بأخبار الآحاد، فإن الخبر لا يقطع بأصله بخلاف القرآن. وقال الفقهاء: يخصص به - إلى أن قال - والمختار أنه يخصص، لعلنا أن الصحابة كانوا يقبلون حديثاً نصاً ينقل لهم الصديق في تخصيص عموم القرآن» (٣ ... ٣).

وفيه:

«القول في أفعال رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا يتوصل إلى ذلك إلا بذكر مقدمة في عصمة الأنبياء عن المعاصي، وهي منقسمة إلى الصغائر والكبائر، وقد تقرّر بمسلك النقل كونهم معصومين عن الكبائر، وأما الصغائر،

(١) المنحول: ١٢٢ - ١٢٣.

(٢) المنحول: ١٢٤.

(٣) المنحول: ١٧٤.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ٢٤٤

ففيه تردّد العلماء، والغالب على الظن وقوعه، وإليه يشير بعض الآثار والحكايات، هذا كلام في وقوعه، أما جوازه فقد أظقت المعتزلة على وجوب عصمته عليه السلام عقلاً عن الكبائر، تعويلاً على أنه يورث التنفير وهو مناقض لغرض النبوة، وهذا يبطل بكون الحرب سجلاً بينه وبين الكفار، وبه اعتصم بعض اليهود في تكذيبه.

والمختار ما ذكره القاضى وهو أنه لا يجب عقلاً عصمتهم، إذ لا يستبان استحالة وقوعه بضرورة العقل ولا بنظر، وليس مناقضاً لمدلول المعجزة، فإن مدلوله صدق اللهجة فيما يخبر عن الله تعالى، فلا جرم لا يجوز وقوع الكذب فيما يخبر به عن الله تعالى؛ لا عمداً ولا سهواً، ومعنى التنفير باطل، فإننا نجوز أن يتبىء الله تعالى كافراً ويؤيده بالمعجزة، والمعتزلة يأبون ذلك أيضاً» (١).

أقول:

وإذ وقفت على كلمات الشافعى وغيره فى أبى حنيفة، فهلمّ لننظر إلى كلمات سائر الأئمة فيه، وقد أوردها الحافظ الخطيب البغدادي بترجمته من (تاريخ بغداد) (٢).

### أبو حنيفة فى تاريخ الخطيب ... ص: ٢٤٤

وقد قال الخطيب بعد أن أورد عن جماعة من الأئمة المدح لأبى حنيفة:

«والمحفوظ عند نقله الحديث من الأئمة المتقدمين - وهؤلاء المذكورون منهم - في أبي حنيفة خلاف ذلك، وكلامهم فيه كثير،  
لأمور شنيعة»

(١) المنحول: ١٢٣-١٢٤.

(٢) ترجمه أبي حنيفة في تاريخ بغداد ١٣: ٣٢٣-٤٥٤.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ٢٤٥

حفظت عليه، متعلق بعضها باصول الديانات وبعضها بالفروع، ونحن ذكروها بمشية الله عزوجل، ومعتدرون إلى من وقف عليها وكره سماعها، بأن أبا حنيفة عندنا مع جلاله قدره اسوة غيره من العلماء الذين دوننا ذكرهم في هذا الكتاب، وأوردنا أخبارهم وحكيينا أقوال الناس فيهم على تباينها، والله الموفق للصواب» (١).

أقول:

وهذه أسماء الأئمة الذين ذكر الخطيب آرائهم في أبي حنيفة، فهم:

ابن عيينة، وابن المبارك، وأبو يحيى الحماني، وابن عياش، وأحمد الخزاعي، والقاسم بن معن، ومالك بن أنس، ومحمد بن إدريس الشافعي، والأوزاعي، ومسعر بن كدام، وإسرائيل، ومعمر، والفضيل بن عياض، وأبو يوسف، وأيوب، وسفيان، وأبو مطيع الحكم بن عبدالله، وي زيد بن هارون، وأبو عاصم النبيل، وعبدالله بن داود الخريبي، وعبدالله بن يزيد المقرئ، وشداد بن حكيم، ومكي بن إبراهيم، ووكيع، والنضر بن شميل، ويحيى بن سعيد القطان، وأبو عبيد، والحسن بن عثمان العاضى، وي زيد بن ذريع، وجعفر بن ربيع، وإبراهيم بن عكرمة القزويني، وعلي بن عاصم، والحكم بن هشام، وعبدالرزاق، والحسن بن محمد الليثي، ويحيى بن أيوب، وحفص بن عبدالرحمن، وزافر بن سليمان، وأسد بن عمرو، والحسن بن عمارة، ويحيى ابن فضيل، وأبوالجويرية، وزائدة، وي زيد الكمي، وعلي بن حفص البزاز، ومليح بن وكيع، ومحمد بن عبدالرحمن المسعودي، ويوسف السمتي،

(١) تاريخ بغداد ١٣: ٣٧٠.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ٢٤٦

وخارجة بن مصعب، وقيس بن الربيع، وحجر بن عبدالجبار، وحفص بن حمزة القرشي، والحسن بن زياد، وجعفر بن عون العمري، وعبدالله بن رجا الغداني، ومحمد بن عبدالله الأنصاري، وعبدالله بن عباب، وحجر بن عبدالله الحضرمي، وابن وهب العابد، وابن عائشة».

قال الخطيب:

«ذكر القوم الذين ردوا على أبي حنيفة: أيوب السختياني، وجريير بن حازم، وهمام بن يحيى، وفلان وفلان، فعدّد خمسة وثلاثين رجلاً، العجب أن فيهم عبدالله بن المبارك وحفص بن غياث، وهذان من أصحاب أبي حنيفة؛ أمّا عبدالله بن المبارك فأخذ العلم عنه واشتهر بذلك، وأما حفص بن غياث فمن مشهورى أصحابه والآخذين عن أصحابه» (١).

ثم إن الخطيب جعل يروى بالأسانيد كلمات القوم في أبي حنيفة، كروايته عن الحميدي قال: «حدّثنا حمزة بن الحارث بن عمير عن أبيه قال:

سمعت رجلاً يسأل أبا حنيفة في المسجد الحرام:

عن رجل قال: أشهد أن الكعبة حقّ، ولكن لا أدري هل هي هذه التي بمكة أم لا؟ فقال: مؤمن حقّاً. وسأله عن رجل قال: أشهد أن محمد بن عبدالله نبيّ، ولكن لا أدري هو الذي قبره بالمدينة أم لا؟ فقال: مؤمن حقّاً.

وقال الحميدى: ومن قال هذا فقد كفر» (٢).

وروى بإسناده عن يحيى بن حمزة- وسعيد يسمع-: «أن أبا حنيفة قال: لو أن رجلاً عبد هذه النعل يتقرب بها إلى الله لم أر بذلك بأساً. فقال

(١) تاريخ بغداد ١٣: ٣٧٠.

(٢) تاريخ بغداد ١٣: ٣٧٢.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٣، ص: ٢٤٧  
سعيد: هذا الكفر صراحاً» (١).

وجاء في (تاريخ بغداد) قول الخطيب في أبي حنيفة:  
«إنه كان مذهبه مذهب جهنم» (٢).

وقوله:

«وأما القول بخلق القرآن فقد قيل: إن أبا حنيفة لم يكن يذهب إليه، المشهور إنه كان يقوله واستتيب منه» (٣).

وذكر الروايات في من حكى عن أبي حنيفة القول بخلق القرآن وأطال، فروى أشياء منها: «كان أبو حنيفة في مجلس عيسى بن موسى فقال: القرآن مخلوق. فقال: أخرجه فإن تاب وإلا فاضربوا عنقه» (٤).

والقول يخلق القرآن كفر، كما هو في أسفارهم مذكور وعلى ألسنتهم مشهور...

وروى بإسناده عن شريك بن عبدالله- قاضى الكوفة-: «إن أبا حنيفة استتيب من الزندقه مرتين».

وعن عبدالله بن أحمد بن حنبل- إجازة- حدثني أبو معمر قال: قيل لشريك: «مّم استتيبتم أبا حنيفة؟ قال: من الكفر».

وعن معاذ بن معاذ ويحيى بن سعيد: سمعنا سفيان يقول: «استتيب أبو

(١) تاريخ بغداد ١٣: ٣٧٤.

(٢) تاريخ بغداد ١٣: ٣٨١.

(٣) تاريخ بغداد ١٣: ٣٨٣.

(٤) تاريخ بغداد ١٣: ٣٨٦.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٣، ص: ٢٤٨  
حنيفة من الكفر مرتين. وقال يعقوب: مراراً».

وعن أبي بكر ابن أبي داود السجستاني أنه قال يوماً لأصحابه: «ما تقولون في مسألة اتفق عليها مالك وأصحابه، والشافعي وأصحابه، والأوزاعي وأصحابه، والحسن بن صالح وأصحابه، وسفيان الثوري وأصحابه، وأحمد بن حنبل وأصحابه؟

فقالوا له: يا أبا بكر، لا تكون مسألة أصح من هذه.

فقال: هؤلاء كلهم اتفقوا على تضليل أبي حنيفة» (١).

أقول:

ومن هنا ترى أن عارفهم الربانى الشيخ عبدالقادر الجيلانى يقول فى كتابه (غنية الطالبين) إن أبا حنيفة مرجئ والحنفية مرجئة، فيخرجهم عن الإسلام بمقتضى الحديث فى صحيح الترمذى، وهذا كلامه:

«عن عبدالله بن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن بنى إسرائيل افرقوا على إحدى وسبعين فرقة كلها فى النار إلفرقه

واحدة، وستفترق امتي على ثلاثة وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة. قالوا: يا رسول الله! وما تلك الواحدة؟ قال صلى الله عليه وسلم: من كان على مثل ما أنا عليه وأصحابي.»

فقال:

«فأصل ثلاث وسبعين فرقة عشر: أهل السنة والخوارج والشيعة والمعتزلة والمرجئة والمشبهة والجهمية والضرارية والنجارية والكلابية، فأهل

(١) تاريخ بغداد ١٣: ٣٩٤.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٣، ص: ٢٤٩  
السنة طائفة واحدة.»

ثم قال:

«أما المرجئة، ففرقتها اثنا عشر فرقة: الجهمية والصالحية والشمريّة واليونانية واليونانية والنجارية والغيلانية والشبيهية والحنفية والمعاذية والمريسية والكرامية.»

ثم قال:

«أما الحنفية، فهم أصحاب أبي حنيفة نعمان بن ثابت، زعم أن الإيمان هو المعرفة والإقرار بالله ورسوله وبما جاء به من عنده جملة، على ما ذكره البرهوقى فى كتاب الشجرة.»

وقد تألم الشيخ على القارى من هذا الكلام بشدة فقال فى (شرح الفقه الأكبر):

«وأما ما وقع فى الغنية للشيخ عبدالقادر الجيلانى رضى الله عنه، عند ذكر الفرق الغير الناجية حيث قال: ومنهم القدرية، وذكر أصنافاً منهم ثم قال:

ومنهم الحنفية وهم أصحاب أبي حنيفة نعمان بن ثابت، زعم أن الإيمان هو المعرفة والإقرار بالله ورسوله وبما جاء من عنده جملة على ما ذكره البرهوقى فى كتاب الشجرة، فهو اعتقاد فاسد وقول كاسد، مخالف لاعتقاده فى الفقه الأكبر» «... ١».

أما ابن قتيبة، فقد ذكر فى عداد المرجئة القاضى أبا يوسف واستاده أبا حنيفة واستاده أعنى حماداً، وكذا رفيقه أعنى محمداً، وذلك فى (كتاب المعارف) حيث قال:

(١) شرح الفقه الأكبر للقارى: ١١٩.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٣، ص: ٢٥٠

«أسماء المرجئة: إبراهيم التيمي، عمرو بن مرة، أبوذر الهمداني، طلق ابن حبيب، حماد بن أبي سليمان، أبو حنيفة الفقيه، عبدالعزيز بن أبي رواد، ابنه عبدالحميد، خارجه بن مصعب، عمر بن قيس الماصر، أبو معاوية الضرير، يحيى بن زكريا، ابن أبي زائدة، أبو يوسف صاحب الرأي، محمد بن الحسن، محمد بن السائب، مسعر بن كدام» «١».

وعن السليمانى القول بكون أبي حنيفة من المرجئة كما فى كتاب (ميزان الاعتدال):

«أما مسعر بن كدام فحجة إمام، ولا عبرة بقول السليمانى: كان من المرجئة مسعر وحماد بن أبي سليمان والنعمان وعمرو بن مرة وعبدالعزيز بن أبي رواد وأبو معاوية وعمر بن ذر، وسرد جماعة. قلت: الإرجاء مذهب لعدة من جلة من العلماء لا ينبغي التحامل على قائله» «٢».

وقال ابن الجوزى فى (تلبيس ابليس) عن المرجئة:



«قالت المرجئة: إن من أقر بالشهادتين وأتى بكل المعاصي لم يدخل النار أصلاً، وخالفوا الأحاديث الصحاح في إخراج الموحدين من النار. قال ابن عقيل: ما أشبه أن يكون واضح الإرجاء زنديقاً، فإن صلاح العالم بإثبات الوعيد واعتقاد الجزاء، والمرجئة لما لم يمكنهم جحد الصانع - لما فيه من نفور الناس ومخالفتهم - أسقطوا فائدة الإثبات وهي الحسبة والمراقبة، وهدموا سياسة الشرع، فهم شر طائفة على الإسلام» (٣).

(١) المعارف لابن قتيبة: ٦٢٥.

(٢) ميزان الاعتدال ٦: ٤٠٩ / ٨٤٧٦.

(٣) تليس ابليس: ٩٧.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ٢٥١

والأفظع من ذلك كله ما رواه الحافظ الخطيب البغدادي مسنداً إلى أبي إسحاق الفزاري أنه قال: «كنت آتى أبا حنيفة أسأله عن الشيء من أمر الغزو، فسألته عن مسألة فأجاب فيها.

فقلت له: إنه يروى عن النبي كذا وكذا.

قال: دعنا من هذا.

وقال: وسألته يوماً آخر عن مسألة فأجاب فيها.

فقلت له: إن هذا يروى عن النبي فيه كذا وكذا.

فقال: حُكَّ هذا بَدَنَبِ خنزير» (١).

ولهذه الامور وغيرها، فقد أطال الخطيب البغدادي الكلام بترجمة أبي حنيفة، فذكر:

«ما قاله العلماء في أمر رأيه والتحذير عنه» وبدأ بالطعن على من قال بالرأى، وما ورد من الأخبار فيه، وأورد السباب، وأنه دجال، وأنه ما ولد في الإسلام مولود أضر منه.

وهكذا سعى الخطيب في ذكر عيوب أبي حنيفة والخط عليه والطعن فيه ... بما لا يمكن تأويله وتوجيهه وحمله، وقد اعتذر قبل أن يشرع في ذلك بأن قال: «قد سقنا عن أيوب السنحيتاني وسفيان الثوري وابن عيينة وأبي بكر ابن عتياش وغيرهم من الأئمة أخباراً كثيرة تتضمن تقييد أبي حنيفة والمدح له والثناء عليه. والمحفوظ عند نقله الحديث من الأئمة المتقدمين وهؤلاء المذكورين منهم في أبي حنيفة خلاف ذلك وكلامهم فيه كثير، لأمر شنيع حفظت عليه».

(١) تاريخ بغداد ١٣: ٤٠١.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ٢٥٢

وقال الشيخ عبدالحق الدهلوي في (تحصيل الكمال) في ترجمة أبي حنيفة في ذكر مسنده الذي جمعه أبوالمؤيد الخوارزمي: «ورثته على أبواب الفقه وذبح عنه ما تكلم فيه بعض الناس، خصوصاً الخطيب البغدادي المتعصب المكابر مع هذا الإمام العظيم الشأن، ولقد ناقض هذا الرجل المكابر نفسه في ما ذكر من المطاعن والعيوب، وتهافت كلامه في ذلك وتساقط من القلوب».

**بين أبي حنيفة وسفيان الثوري ... ص: ٢٥٢**

إلّا أنّ هذا لا يجدي نفعاً، وقد ذكر البخاري في (التاريخ الصغير):

«حدّثنا نعيم بن حماد قال: حدّثنا الفزاري قال: كنت عند سفيان، فنعى النعمان فقال: الحمد لله. كان ينقض الإسلام عروة عروة، ما ولد

في الإسلام أشأم منه» (١).

واضطرَّ بعض الأعلام لأنَّ ينصحوا الناس بعدم الإصغاء لمثل هذه القضايا، فيقول السبكي:

«فإيّاك ثمَّ إيّاك أن تصغى إلى ما اتَّفَق بين أبي حنيفة وسفيان الثوري، أو بين مالك وابن أبي ذئب، أو بين أحمد بن صالح والنسائي، أو بين أحمد بن حنبل والحارث المحاسبى، وهلمَّ جرّاً إلى زمان الشيخ عزّالدين بن عبدالسلام والشيخ تقي الدين ابن الصلاح.

فإيّاك إن اشتغلت بذلك خشيت عليك الهلاك» (٢).

(١) التاريخ الصغير للبخارى ٢: ٩٣.

(٢) طبقات الشافعية للسبكي ٢: ٢٧٨ ترجمة الحارث بن اسد المحاسبى.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ٢٥٣

لكن ليس بين سفيان وأبي حنيفة فحسب، فهذا الحميدى شيخ البخارى يقول فيه كما نقل البخارى حيث قال:

«قال أبو حنيفة: قدمت مكة فأخذت من الحجّام ثلاث سنن: لما قعدت بين يديه قال لى: استقبل الكعبة، فبدأ بشقّ رأسى الأيمن، وبلغ إلى العظمين.

قال الحميدى: فرجل ليس عنده سنن من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فى المناسك وغيرها، كيف يقلّد فى أحكام الله فى الموايىث والفرائض والزكاة والصلاة وامور الإسلام» (١).

### ذكره البخارى فى الضعفاء ... ص: ٢٥٣

والبخارى نفسه ... ذكر أبا حنيفة فى الضعفاء ... قال الرازى فى (رسالته):

«وأما البخارى، فقد ذكر الشافعى فى تاريخه الكبير فقال فى باب الميم:

محمّد بن إدريس الشافعى القرشى، مات سنة أربع ومائتين، ثمَّ إنّه ما ذكره فى باب الضعفاء، مع علمه بأنّه كان قد روى شيئاً كثيراً من الحديث.

ولو كان من الضعفاء فى هذا الباب لذكره، كما ذكر أبا حنيفة فى هذا الباب».

### أبو حنيفة فى كتاب المنتظم لابن الجوزى ... ص: ٢٥٣

وابن الجوزى أيضاً أورد كلمات الأئمة فى ذم أبي حنيفة، ففى (المنتظم):

(١) التاريخ الصغير للبخارى ٢: ٤١.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ٢٥٤

بإسناده المتصل إلى سعيد بن أبى مريم إنّه قال: سألت يحيى بن معين عن أبى حنيفة قال: لا يكتب حديثه.

وإلى عبدالله بن على بن عبدالله المدينى قال: سألت أبى عن أبى حنيفة فضعّفه جداً وقال: روى خمسين حديثاً أخطأ فيها.

وإلى أبى حفص عمرو بن على قال: أبو حنيفة ليس بحافظ، مضطرب الحديث، واهى الحديث.

وقال أبوبكر ابن أبى داود: جميع ما روى أبو حنيفة من الحديث مائة وخمسون حديثاً أخطأ - أو قال غلط - فى نصفها (١).

وتكلم في أبي حنيفة جماعة آخرون من الأئمة، قال الذهبي في (ميزان الاعتدال):  
«النعمان بن ثابت بن زوطى، أبو حنيفة الكوفى، إمام أهل الرأى، ضعفه النسائى من جهة حفظه وابن عدى وآخرون، وترجم له  
الخطيب فى فصلين من تاريخه، واستنوع كلام الفريقين معدليه ومضعفيه» (٢).  
وفى (الميزان) أيضاً:

«إسماعيل بن حماد بن النعمان بن ثابت الكوفى، عن أبيه عن جدّه، قال ابن عدى ثلاثتهم ضعفاء» (٣).  
وقال المناوى بشرح حديث «إذا طلعت الثريا أمن الزرع من العاهة» فى (فيض القدير):

(١) المنتظم فى تاريخ الامم ٨: ١٣٤-١٣٥.

(٢) ميزان الاعتدال ٧: ٣٧-٣٨ / ٩٠٩٩.

(٣) ميزان الاعتدال ١: ٣٨٢ / ٨٦٧.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ٢٥٥

«وفيه شعيب بن أيوب الصريفنى، أورده الذهبي فى الضعفاء، وقال أبو داود: أخاف الله فى الرواية عنه. والنعمان بن ثابت الإمام، أورده  
الذهبي فى الضعفاء وقال: قال ابن عدى: عامّة ما يرويه غلط وتصحيف وزيادات، وله أحاديث صالحة» (١).

### تكمّل أحمد فى أبى حنيفة ... ص: ٢٥٥

وأحمد بن حنبل أيضاً تكلم فى أبى حنيفة، وأوضح ذلك البيهقى، قال الرازى فى الثناء على الشافعى:  
«الحجّة الثالثة: إنّ أكابر علماء الحديث أقرّوا له بالفضل والقوة فى هذا العلم. روى أنّ أحمد بن حنبل سئل: هل كان الشافعى صاحب  
حديث؟ فقال:

إى والله كان صاحب حديث، وكثرها ثلاثاً.

وروينا أنه سمع الموطأ عليه وقال: إنّه ثبت فيه.

وسئل أحمد بن حنبل عن مالك فقال: حديث صحيح ورأى ضعيف.

وسئل عن الأوزاعى فقال كذلك.

وسئل عن الشافعى فقال: حديث صحيح ورأى قوى.

وسئل عن أبى فلان، فقال: لا رأى ولا حديث.

قال البيهقى: وإنّما قال أحمد عن مالك ذلك، لأنّه كان يترك الحديث الصحيح لعمل أهل المدينة.

وإنّما قال عن الأوزاعى ذلك، لأنّه كان يحتجّ بالمقاطيع والمراسيل فى بعض المسائل ثمّ يقيس عليها.

(١) فيض القدير- شرح الجامع الصغير ١: ٣٩٩.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ٢٥٦

وإنّما قال فى الشافعى ذلك؛ لأنّه كان لا يرى الاحتجاج إلّابالحديث الصحيح ثمّ يقيس الفروع عليها.

وإنّما قال فى أبى فلان ذلك، لأنّه كان يقبل المجاهيل والمقاطيع والمراسيل وما وقع إليه من حديث بلده وإن كان ضعيفاً يترك  
القياس لأجله، وما رفع إليه من أحاديث سائر البلاد وإن كان صحيحاً لم يقبله بل عدل إلى الاستحسان والقياس».

**جهله بعلم الحديث وطلبه الرئاسة ... ص: ٢٥٦**

والسبب في ذلك كله جهله بعلم الحديث واصوله وقواعده، وطلبه لعلم الفقه حباً للدنيا وطلباً للرياسة والشهرة، كما ذكر فيما روى بالإسناد عن أبي يوسف قال:

«قال أبو حنيفة: لئما أردت طلب العلم جعلت أتخير العلوم وأسأل عن عواقبها.

ف قيل لي: تعلم القرآن.

فقلت: إذا تعلمت القرآن وحفظته فما يكون آخره؟

قالوا: تجلس في المجلس بالمسجد وقرأ عليك الصبيان والأحداث، ثم لا تلبث أن يخرج فيهم من هو أحفظ منك أو يساويك في الحفظ فيذهب رياستك.

قلت: فإن سمعت الحديث وكتبته حتى لم يكن في الدنيا أحفظ مني؟

قالوا: إذا كبرت وضعفت حدثت واجتمع عليك الأحداث والصبيان، ثم لا يأمن أن تغلط فيرموك بالكذب، فيصير عاراً عليك في عقبك.

فقلت: لا حاجة لي في هذا.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ٢٥٧

ثم قلت: أتعلم النحو، فقلت: إذا حفظت النحو والعريية ما يكون آخر أمرى؟

قالوا: تقعد معلماً فأكبر رزقك ديناران أو ثلاثة.

قلت: وهذا لا عاقبة له.

قلت: فإن نظرت في الشعر، فلم يكن أحد أشعر مني ما يكون أمرى؟

قالوا: تمدح هذا، فيهب لك أو يحملك على دابة ويخلع عليك خلعاً، وإن حرمك هجوته فصرت تقذف المحصنات.

فقلت: لا حاجة لي في هذا.

قلت: فإن نظرت في الكلام ما يكون آخره؟

قالوا: لا يسلم من نظر في الكلام من مشنعات الكلام، فيرمى بالزندقة، فإما أن يؤخذ فيقتل وإما أن يسلم فيكون مذموماً ملوماً.

قلت: فإن تعلمت الفقه؟

قالوا: تُسئل وتفتى الناس وتطلب للقضاء وإن كنت شاباً.

قلت: ليس في العلوم شيء أنفع من هذا. فلزمت الفقه وتعلمته «١».

فظهر أن الرجل لم يتعلم القرآن والحديث والكلام، ولو صرفنا النظر عن علم الكلام واعتذرنا له بترك غيره من علمائهم هذا العلم

أيضاً، كالشافعي الذي ذم الكلام بشدة، فما العذر في ترك القرآن والحديث؟

**فضل علم الحديث ... ص: ٢٥٧**

قال الكرمانى فى (شرح البخارى):

(١) تاريخ بغداد ١٣: ٣٣١.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ٢٥٨

«أمياً بعد؛ فإن علم الحديث بعد القرآن هو أفضل العلوم وأعلاها وأجل المعارف وأسناها، من حيث أنه به يعلم مراد الله تعالى من كلامه، ومنه يظهر المقاصد من أحكامه؛ لأن أحكام القرآن جلها بل كلها كليات، والمعلوم منه ليس إلّا أمور إجماليات، كقوله: «أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة»، فإن السنة هي المعرفة بجزئياتها، كمقادير أوقات الصلاة وأعداد ركعاتها وكمياتها وكيفياتها وفرائضها ونوافلها وهيئاتها وآدابها وأوضاعها وصفاتها، وهي الموضحة لمعضلاتها كأقدار نصب الزكاة وأنواع ما يجب فيها وأوقات الأداء، ومن وجبت عليه وما وجب منها وهلمّ جزأً.

ولذلك كان أعلى العلماء قدراً وأنورهم بدرراً وأفخمهم خطراً وأنبلهم شأناً وأعظمهم عند الله منزلةً ومنزلاً وأكرمهم مكانةً ومكاناً: حملة السنة النبوية وناقولوا أخبارها وحفظوا الأحاديث وعاملوا أسرارها ومحققوا ألفاظها وأرباب رواياتها ومدققوا معانيها وأصحاب درابته، وهم الطائفة المنصورة المشيدة لمباني الحقّ والمسالك، ولن يزالوا ظاهرين عليه حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك» (١).

وما أكثر الأحاديث في فضل رواية الحديث، وقد روى في (كنز العمال):

«اللهم ارحم خلفائي الذين يأتون من بعدى، يروون أحاديثي وستي ويعلمونها الناس. طس عن علي.

رحمة الله على خلفائي. قيل: ومن خلفائك يا رسول الله؟ قال الذين يحيون سنتي ويعلمونها الناس. أبو نصر السجزي في الإبانة وابن عساكر عن

(١) الكواكب الدراري في شرح البخاري - مقدمة الكتاب.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٣، ص: ٢٥٩

الحسن بن علي» (١).

### ذم طلب الشهرة ... ص: ٢٥٩

وما أكثر الأحاديث أيضاً في ذم طلب الشهرة والرياسة. روى في (كنز العمال):

«إحذروا الشهوة الخفية: العالم يحب أن يجلس إليه. فر عن أبي هريرة.

من ابتغى العلم لياهي به العلماء أو يمارى به السفهاء أو يقبل أفئدة الناس إليه، فإلى النار. ك هب عن كعب بن مالك. من تعلم علماً مما يبتغى به وجه الله، لا يتعلمه إلا ليصيب عرضاً من الدنيا، لم يجد عرف الجنة يوم القيامة. حم ده ك عن أبي هريرة. من تعلم العلم لياهي به العلماء أو يمارى به السفهاء أو يصرف به وجوه الناس إليه، أدخله الله جهنم. ه عن أبي هريرة. من تعلم صرف الكلام ليسبي به قلوب الناس، لم يقبل الله منه يوم القيامة صرفاً ولا عدلاً. د عن أبي هريرة. لا تعلموا العلم لتباهوا به العلماء أو لتماروا به السفهاء أو لتصرفوا وجوه الناس إليكم، فمن فعل ذلك فهو في النار. ه عن حذيفة. لا تعلموا العلم لتباهوا به العلماء ولا لتماروا به السفهاء ولا لتحبوا به المجالس، فمن فعل ذلك فالتار النار. ه ح ك عن جابر. من تعلم العلم لغير الله فليتوا مقعده من النار. ت عن ابن عمر. من تعلم العلم ليجارى به العلماء أو ليمارى به السفهاء أو يصرف به

(١) كنز العمال ١٠: ٢٢١ / ٢٩١٦٧ و ١٠: ٢٢٩ / ٢٩٢٠٩.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٣، ص: ٢٦٠

وجوه الناس إليه، أدخله الله النار. ت عن كعب بن مالك.

من طلب العلم لياهي به العلماء أو يمارى به السفهاء في المجالس، لم يرح رائحة الجنة. طب عن معاذ.

من طلب العلم ليمارى به السفهاء أو يكثر به العلماء أو يصرف وجوه الناس، فليتبوأ مقعده من النار. أبو نعيم فى المعرفة كر عن أنس. من طلب علماً لياهى به الناس فهو فى النار. ابن عساكر عن ام سلمة» (١).

### ذم حب الرئاسة ... ص: ٢٦٠

هذا، وقد حمل أبا حنيفة حب الجاه وخدمة السلطان الجائر من أجل الوصول إلى الأغراض الدنيوية الدنيئة، على أن يحاول إفحام الامام أبى عبد الله الصادق عليه السلام فى مسائل، لكى يسقط من أعين الناس، وقد حكى هو الخبر عن ذلك كما فى كتاب (جامع مسانيد أبى حنيفة) لقاضى القضاة الخوارزمى حيث جاء فيه:

«أبو حنيفة، قال: جعفر بن محمد أفقه من رأيت، ولقد بعث إلى أبى جعفر المنصور أن التماس قد فتنوا بجعفر بن محمد، فهىء له مسائل شداداً، فلخصت أربعين مسألة وبعثت بها إلى المنصور بالحيرة، ثم أبرد إلى، فوافيته على سريره وجعفر بن محمد عن يمينه، فوجدت من جعفر هيبه لم أجدها من المنصور، فأجلسنى.

(١) كنز العمال ١٠: ١٨٥-٢٠٢. الأحاديث: ٢٨٩٦٥، ٢٩٠١٥، ٢٩٠٢٠، ٢٩٠٢١، ٢٩٠٢٢، ٢٩٠٣٢، ٢٩٠٣٣، ٢٩٠٣٥، ٢٩٠٣٦، ٢٩٠٥٦، ٢٩٠٥٧.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٣، ص: ٢٦١

ثم التفت إلى جعفر قائلاً: يا أبا عبد الله! هذا أبو حنيفة.

فقال: نعم أعرفه.

ثم قال المنصور: سله ما بدا لك يا أبا حنيفة.

فجعلت أسأله ويوجب الإجابة الحسنه، ويفهم، حتى أجاب عن أربعين مسألة، فرأيت أعلم الناس باختلاف الفقهاء، فلذلك أحكم أنه أفقه من رأيت.

أخرجه الحافظ طلحة، عن أبى العباس أحمد بن محمد، عن جعفر بن محمد بن الحسين، عن أبى نجیح إبراهيم بن محمد، عن الحسن بن زياد، عن أبى حنيفة» (١).

### رأى الفيروز آبادى فى أبى حنيفة ... ص: ٢٦١

وفى المتأخرين من العلماء أيضاً من يطعن فى أبى حنيفة بشدة بل يكفره بصراحة، كالفيروز آبادى صاحب القاموس، وهذا ما حمل الشيخ على القارى على أن يقول فى (رسالته):

«وقد أبدع صاحب القاموس، حيث ترك المروءة والناموس، وأطبب فى وصف ابن عربى إلى حدّ يعتقد الجاهل أنه أفضل الخلاق، وطعن فى إمام الأئمة ومقتدى الأمة مولانا أبى حنيفة بل قيل: وكفره، لكنّه أنكره، مع علمه بأن علم الإمام ملاً الخافقين، وعلمه وزهده اشتهر بين الثقلين، ومن المعلوم عند صاحب الدين على وجه اليقين أن قلامه ظفر الإمام خير من ملاً الأرض من مثل ابن عربى فيما بين الأنام.

ولم ينكر على ابن عربى فى: أنه يبيح المكث للجنب والحائض فى

(١) جامع مسانيد أبى حنيفة ١: ٢٢٢-٢٢٣.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٣، ص: ٢٦٢

المسجد، مصادمة لقوله عليه السلام: لا- احل المسجد لجنب ولا- حائض، وفي قوله: الرياضة إذا كملت اختلط ناسوت صاحبها باللاهوت، مع أنه عين مذهب النصارى، وفي قوله: مات فرعون طاهراً مطهراً، مع كونه معارضاً للآيات والأحاديث الواضحات كما بينته في رسالته مستقلة، وقد قال صلى الله عليه وسلم: من ترك الصلاة ثلاثة أيام عامداً متعمداً دخل النار خالداً مخلداً وحشر مع فرعون وهامان وقارون وأبى خلف، على ما رواه الإمام أحمد وغيره، ونقل الجزري وابن عبد السلام والسبكي عنه إنه يقول بقدم العالم، وتحليل كل فرج من بني آدم، وأمثال ذلك مما هو كفر صريح وليس له تأويل صحيح».

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٣، ص: ٢٦٣

### محمد بن إدريس الشافعي ... ص: ٢٦٣

#### إشارة

وقد عدوا في الطبقة الثالثة مسند الشافعي، ولم يجعلوه من الصحاح الستة، لكونه يجمع بين الصحيح والسقيم، والصدق والكذب، والغث والسمين ...

وقد أخرج مسلم وغيره عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: من روى حديثاً يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين «١». وعليه، فلا اعتبار بكتاب الشافعي ورواياته وفتاواه عند القوم، وإنه ليشمله كل ما ذكر في كتبهم من الذم لرواية الأخبار المكذوبة، من الأحاديث وكلمات العلماء، كابن الجوزي في (تلييس إبليس).

مضافاً إلى تكلم ابن معين في الشافعي وجرحه بصراحة، قال الذهبي - فيمن لا يضره قدح القادحين -:

«ومنهم محمد بن إدريس الشافعي، الإمام الذي سارت الركبان بفضائله ومعارفه، فهو حافظ ثبت نادر الغلط، حتى أن أبا زرعة قال: ما عند الشافعي حديث غلط فيه. وقال أبو داود: ما أعلم للشافعي قط حديثاً خطأ فيه. وقد روى أن ابن معين قال فيه: ليس بثقة» «... ٢».

(١) صحيح مسلم ١: ١٠.

(٢) ميزان الاعتدال، سير أعلام النبلاء ١٠: ٤٧-٤٨.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٣، ص: ٢٦٤

### تكلم ابن معين فيه ... ص: ٢٦٤

وقد ذكر السبكي تكلم ابن معين في الشافعي في كلام له في تكلم الأئمة بعضهم في بعض ... كما تقدم نصه سابقاً. وقال القاضي أبو اليمن في (مختار تاريخ بغداد) بعد ذكر اعتذار الخطيب من إيراد مطاعن أبي حنيفة: «ما اتفق قول الخطيب في هذا الفصل وفعله، بل اختلفا وتباينا، فإنه قال: نحن معتمدون بأن أبا حنيفة ... ولم لم يذكر عند ذكره أخبار محمد بن إدريس الشافعي في هذا الكتاب بعض ما قاله فيه الناس، هل أورد الحسن ولم يورد القبيح، ولا حكي عن يحيى بن معين ما قاله فيه مما لا نستجيز نحن - بحمد الله - تسطيره، ونعم ما فعل الخطيب في ذلك الإمام الجليل القدر أعنى الشافعي» ...

فمن هذا الكلام يظهر أن ابن معين قال القبيح في حق الشافعي.

ثم إن ابن معين ينص على أن كل من تكلم هو فيه فهو كذاب ... فقد «قال هارون بن بشير الرازي: رأيت يحيى بن معين استقبل القبلة رافعاً يديه يقول: اللهم إن كنت تكلمت في رجل ليس هو عندي كذاباً فلا تغفر لي» «١».

ومن هذا الكلام يفهم أنه ما تكلم في أحدٍ وكذبه إلا بعد ثبوت ذلك عنده.

### ترجمة ابن معين ... ص: ٢٦٤

وكما يفهم من هذا الكلام شدة ورعه وقوة علمه، كذلك تجد

(١) تهذيب الأسماء واللغات ٢: ١٥٧.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ٢٦٥

التصريحات بحقه من سائر العلماء الأعلام:

قال النووي:

«هو إمام الحديث في زمانه والمعول عليه فيه ...»

روى عنه: أحمد بن حنبل وزهير بن حرب ومحمّد بن يحيى الذهلي ومحمّد بن سعد وأبو زرعة الرازي والدمشقي وأبو حاتم والبخاري ومسلم وأبو داود ... وخلائق لا يحصون.

وأجمعوا على إمامته وتوثيقه وحفظه وجلالته وتقدمه في هذا الشأن واضطلاعه فيه.

قال الخطيب: كان إماماً ربّانياً عالماً حافظاً ثبّاناً متقناً.

قال أحمد بن حنبل: السماع من يحيى بن معين شفاء لما في الصدور.

وقال علي بن المديني: ما رأيت في الناس مثله.

وقال أحمد بن حنبل: يحيى بن معين رجل خلقه الله لهذا الشأن، يظهر كذب الكذابين، وكلّ حديث لا يعرفه يحيى ليس بحديث.

وقال عباس الدوري: رأيت أحمد بن حنبل في مجلس روح بن عبادة يسأل يحيى بن معين عن أشياء، يقول له: يا أبازكريا، كيف حديث كذا وكذا؟

كيف حديث كذا وكذا؟ يستثبته في أحاديث سمعها، فكلّ ما قال يحيى كتبه أحمد.

وقال هارون بن بشير الرازي: رأيت يحيى بن معين استقبل القبلة رافعاً يده يقول: اللهم إن كنت تكلمت في رجل ليس هو عندي كذاباً فلا تغفر لي.

وقال يحيى: لو لم نكتب الحديث من ثلاثين وجهاً ما علّقناه.

وروي عن أحمد بن عتبة قال: سمعت يحيى بن معين يقول: كتبت

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ٢٦٦

بيدي هذه ستمائة ألف حديث. قال ابن عتبة: وأظنّ المحدّثين كتبوا له ستمائة ألف وستمائة ألف.

وقال محمّد بن عبد الله: خلف يحيى من الكتب مائة قمطراً وأربعة عشر قمطراً وأربعة حباب مملوءة كتباً.

وقال علي بن المديني: ما أعلم أحداً كتب من الحديث ما كتب يحيى ابن معين ...

وذكر ابن أبي حاتم - في أوّل كتابه الجرح والتعديل - بإسناده عن أبي عبيد القاسم بن سلّام قال: انتهى العلم إلى أربعة: أحمد بن

حنبل ويحيى بن معين - وهو أكتبهم - وعلي بن المديني وأبي بكر ابن أبي شيبة ...

وأحواله وفضائله - رضى الله عنه - غير منحصرة. واتفقوا على أنه توفّي بمدينة رسول الله وغسّل على السرير الذي غسّل عليه رسول

الله، وحمل على السرير الذي حمل عليه رسول الله. ونودي عليه: هذه جنازة يحيى بن معين ذابّ الكذب عن رسول الله، والناس

يبيكون، واجتمعوا في جنازته خلق لا يحصون، ودفن بالبقيع» (١).



وقال السمعاني:

«كان إماماً ربانياً عالماً حافظاً ثبتاً متقناً مرجوعاً إليه في الجرح والتعديل ...»

روى عنه من رفقائه: أحمد بن حنبل وأبو خيثمة ومحمد بن إسحاق الصّغاني ومحمد بن إسماعيل البخاري وأبو داود السجستاني وعبدالله بن أحمد بن حنبل وغيرهم.

(١) تهذيب الأسماء واللغات ٢/ ١٥٦ - ١٥٩.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٣، ص: ٢٦٧

وانتهى علم العلماء إليه حتى قال أحمد بن حنبل: هاهنا رجل خلقه الله لهذا الشأن، يظهر كذب الكذابين - يعني: يحيى بن معين.

وقال علي بن المديني: لا نعلم أحداً من لدن آدم كتب من الحديث ما كتب يحيى بن معين.

قال أبو حاتم الرازي: إذا رأيت البغدادي يحب أحمد بن حنبل فاعلم أنه صاحب سنّه، وإذا رأيت يبغي يحيى بن معين فاعلم أنه كذاب.

...مات لسبع ليالٍ بقين من ذي الحجة سنة ٢٣٣» (١).

وقال الذهبي:

«هو الإمام الحافظ الجهادي شيخ المحدثين ... أحد الأعلام ...»

قال عبدالرحمن بن أبي حاتم: سئل أبي عن يحيى فقال: إمام.

وقال النسائي: أبو زكريا أحد الأئمة في الحديث ثقة مأمون.

وقال محمد بن هارون الفلاس: إذا رأيت الرجل يقع في يحيى بن معين فاعلم أنه كذاب يصنع الحديث، وإنما يبغيه لما يبين من أمر الكذابين.

قال حنبل: سمعت أبا عبدالله يقول: كان أعلمنا بالرجال يحيى بن معين» (٢ ... ٢).

هذا، وتوجد ترجمة يحيى بن معين في الكتب التالية أيضاً:

١- الطبقات الكبرى ٧: ٣٥٤.

٢- تاريخ بغداد ١٤: ١٧٧.

٣- وفيات الأعيان ٦: ١٣٩.

(١) الأنساب ٥: ١٥٤.

(٢) سير أعلام النبلاء ١١: ٧١ - ٩٦.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٣، ص: ٢٦٨

٤- تهذيب الكمال ٣١: ٥٤٣.

٥- تذكرة الحفاظ ٢: ٤٢٩.

٦- تهذيب التهذيب ١١: ٢٨٠.

٧- النجوم الزاهرة ٢: ٢٧٣.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٣، ص: ٢٦٩

أحمد بن حنبل ... ص: ٢٦٩

## إشارة

قال السبكي في وصف مسند أحمد بترجمته:

«وَأَلْفُ مَسْنَدِهِ، وَهُوَ أَصْلٌ مِنْ أَصُولِ هَذِهِ الْأُمَّةِ.

قال الإمام الحافظ أبو موسى محمد بن أبي بكر المدني رضي الله عنه:

هذا الكتاب - يعني مسند الإمام أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني قدس الله روحه - أصل كبير ومرجع وثيق لأصحاب الحديث، انتقى من حديث كثير ومسموعات وافرة، فجعل إماماً ومعقداً وعند التنازع ملجأً مسنداً، على ما أخبرنا والدي وغيره: أنا المبارك بن عبد الجبار، أنا الحسين كتب إليهما من بغداد قال: أنا أبو إسحاق إبراهيم بن عمر بن أحمد البرمكي قراءة عليه، أنا أبو عبد الله ابن محمد بن محمد بن حمدان بن عمر ابن بطه قراءة عليه، ثنا أبو حفص عمير بن محمد بن محمد بن رجاء، ثنا موسى بن حمدون البزار قال: قال لنا حنبل بن إسحاق: جمعنا عمى يعني الإمام أحمد لى ولصالح ولعبد الله وقرأ علينا المسند وما سمعه منه - يعني تاماً - غيرنا، وقال لنا:

إن هذا الكتاب قد جمعته وانتقيته من أكثر من سبعمائة وخمسين ألفاً، فما اختلف فيه المسلمون من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فارجعوا إليه، فإن كان فيه وإلا ليس بحجة.

وقال عبد الله بن أحمد: كتب أبي عشرة ألف ألف حديث، لم يكتب

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٣، ص: ٢٧٠

سواداً في بياض إلأحفظه.

وقال عبد الله أيضاً: قلت لأبي: لم كرهت وضع الكتب وقد عملت المسند؟ فقال: عملت هذا الكتاب إماماً إذا اختلف الناس في سنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يرجع إليه.

وقال أيضاً: خرج أبي المسند من سبع مائة ألف حديث.

قال أبو موسى المدني: ولم يخرج إلأعمن ثبت عنده صدقه وديانته، دون من طعن في أمانته، ثم ذكر بإسناده إلى عبد الله بن الإمام أحمد قال:

سألت أبي عن عبد العزيز بن أبان فقال: لم أخرج عنه في المسند شيئاً، لئما حدّث بحديث المواقيت تركته» (١).

«قال أبو موسى: ومن الدليل على أن ما أودعه الإمام أحمد مسنده قد احتاط فيه إسناداً ومنتناً، ولم يورد فيه إلأما صحّ سنده: ما أخبرنا أبو علي الحداد قال: أنا أبو نعيم قال: أنا ابن الحسين وأنا ابن المذهب قالوا: أنا القطيعي ثنا عبد الله قال: حدّثني أبي، ثنا محمد بن جعفر، ثنا شعبه، عن أبي التياح قال: سمعت أبا زرعة يحدث عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إنه يهلك أمتي هذا الحي من قريش.

قالوا: فما تأمرنا يا رسول الله صلى الله عليه وسلم؟

قال: لو أن الناس اعترلوهم.

قال عبد الله: قال لى أبي - في مرضه الذي مات فيه -: إضرب على هذا الحديث، فإنه خلاف الأحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم، يعني قوله:

(١) طبقات الشافعية ٢: ٣١.

إسمعوا وأطيعوا.

وهذا مع ثقة رجال إسناده حيث شدّ لفظه من الأحاديث المشاهير أمر بالضرب عليه، فكان دليلاً على ما قلناه» (١). وفي كتاب (مناقب احمد) للنهرواني المدني: «قال ابن عساكر «أما بعد، فإنّ حديث المصطفى به يعرف سبل الإسلام والهدى، ويبني عليه أكثر الأحكام، ويؤخذ منه معرفة الحلال والحرام، وقد دون جماعة من الأئمة ما وقع إليهم من حديثه عليه السلام، فكان أكبر الكتب التي جمعت فيه هو المسند العظيم الشأن والقدر، مسند الإمام أحمد وهو كتاب نفيس يرغب في سماعه وتحصيله ويرحل إليه، إذ كان مصنفه الإمام أحمد، المقدم في معرفة هذا الشأن، والكتاب كبير القدر والحجم مشهور عند أرباب العلم، يبلغ أحاديثه ثلاثين ألفاً سوى المعاد وسوى ما ألحق به ابنه عبدالله من أعالي الأسناد، وكان مقصود الإمام في جمعه أن يرجع إليه في الاعتبار من بلغه أو رواه.

وقال ابن الجوزي: صحّ عند الإمام أحمد من الأحاديث سبع مائة ألف وخمسين ألفاً- والمراد بهذه الأعداد الطرق، أخرج منها مسنده المشهور الذي تلقته الأئمة بالقبول والتكريم وجعله حجّة يرجع إليه ويعول عند الإختلاف عليه. قال حنبل بن إسحاق: جمعنا عمى لى ولصالح ولعبدالله وقرأ علينا المسند وما سمعنا منه تاماً غيرنا ثمّ قال لنا: هذا الكتاب قد جمعته وانتخبته من أكثر من سبع مائة ألف وخمسين

(١) طبقات الشافعية ٢: ٣٢.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٣، ص: ٢٧٢

ألفاً، فما اختلف المسلمون فيه من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فارجعوا إليه، فإن وجدتموه فيه فذاك وإلا فليس بحجّة. وكان يكره وضع الكتب فقيل له في ذلك، فقال: قد عملت هذا المسند إماماً إذا اختلف الناس في سنّة من سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم رجعوا إليه».

وعلى أساس هذه المدائح يتضح صحّة احتجاج أهل الحق بالأحاديث المخرجة في (مسند أحمد بن حنبل) وإلزام القوم بها...

### القول بأنّ في مسنده موضوعات ... ص: ٢٧٢

لكن بعض العلماء ذهب إلى أنّ في مسند أحمد أحاديث موضوعة، قال المناوي:

«وقال العراقي: وجود الضعيف في مسند أحمد محقّق، بل فيه أحاديث موضوعة، فجمعتها في جزء» (١).

فوضع ابن حجر في ردّه كتاب (القول المسدّد في الذبّ عن المسند).

### قول أحمد بأنّ قتال صفين فتنه ... ص: ٢٧٢

وأحمد نفسه عندنا مطعون فيه، لأنّ القول بأنّ قتال أمير المؤمنين عليه السلام الفتنه الباغية قتال فتنه، تخطئه للإمام عليه السلام في جهاده وردّ عليه، وهذا نصب للعداء وعناد صريح له ... وقد حكى ذلك عنه ابن تيمية حيث قال:

(١) فيض القدير في شرح الجامع الصغير ١: ٢٦.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٣، ص: ٢٧٣

«ومذهب أكثر العلماء إنّ قتال البغاة لا يجوز، إلّا أنّ يبتدؤا الإمام بالقتال، كما فعلت الخوارج مع علي، فإنّ قتاله الخوارج متفق عليه بين

العلماء ثابت بالأحاديث الصحيحة عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. بخلاف قتال صفين، فإن أولئك لم يبتدؤا بالقتال، بل امتنعوا عن مبايعته، ولهذا كان أئمة السنّة كمالك وأحمد وغيرهما يقولون: إن قتاله للخوارج مأمور به، وأما قتال الجمل وصفين فهو قتال فتنه، فلو قال قوم: نحن نقيم الصلاة ونؤتي الزكاة ولا ندفع زكاتنا إلى الإمام ونقوم بواجبات الإسلام، لم يجز للإمام قتالهم عند أكثر العلماء، كأبي حنيفة وأحمد. وأبو بكر الصديق إنما قال مانعي الزكاة، لأنهم امتنعوا من أدائها مطلقاً، وإلا فلو قال: نحن نؤديها بأيدينا ولا ندفعها إلى أبي بكر لم يجز قتالهم عند الأكثرين كأبي حنيفة وأحمد بن حنبل وغيرهما، ولهذا كان علماء الأمصار على أن القتال كان قتال فتنه، وكان من قعد عنه أفضل ممن قاتل فيه، وهذا مذهب مالك وأحمد بن حنبل والأوزاعي بل والثوري» (١ ... ١).

يقول هذا، والحال أن الشيخ عبدالعزيز الدهلوي صاحب كتاب (التحفة) ينص - وتبعاً لغيره من أكابر القوم - على أن مذهب أهل السنّة هو أن الإمام عليه السلام كان في حروبه على الحق وكان مصيباً فيها.

وأيضاً، فقد نص غير واحدٍ منهم على وجوب متابعتها أهل البيت عليهم السلام وإطاعتهم، وأن الفلاح والنجاح في الآخرة منوط بالإهداء بهديهم والتمسك بهم، وأن من تخلف عنهم فهو هالك خاسر... وهذه الكلمات تقتضي الحكم على أحمد بن حنبل بالخروج عن أهل السنّة والوقوع في دركات الهلاك والضلال.

(١) منهاج السنّة ٤: ٤٣٦-٤٣٧.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ٢٧٤

وأيضاً: فإن القول المذكور ردّ على الله والرسول، للأحاديث المستفيضة الدالة على كون الإمام عليه السلام مأموراً بتلك الحروب... وإن واحداً من هذه الوجوه ليكفي لسقوط آراء أحمد وفتاواه عن الإعتبار وبطلان القول بإمامته في الفقه والحديث... نعم، لقد نص أبو جعفر ابن جرير الطبري وصرّح بهذه الحقيقة، فيما نقل عنه ياقوت الحموي حيث قال: «فلما قدم - يعنى الطبري - إلى بغداد من طبرستان بعد رجوعه إليها، تعصب عليه أبو عبدالله ابن الجصاص وجعفر بن عرفه والبياضى، وقصده الحنابلة، فسألوه عن أحمد بن حنبل في الجامع يوم الجمعة، وعن حديث الجلوس على العرش، فقال أبو جعفر: أما أحمد بن حنبل فلا - يُعدّ خلافة، فقالوا له: فقد ذكره العلماء في الإختلاف: فقال: ما رأيته روى عنه، ولا رأيته له أصحاباً يعول عليهم. وأما حديث الجلوس على العرش فمحال.

سبحان من ليس له أنيس ولا له في عرشه جليس» (١)

وكذا الخطيب البغدادي، فيما نقل عنه أبو المؤيد الخوارزمي، فإنه بعد أن حكى عن أحمد «إنه سئل عن النظر في كتب أبي حنيفة أيجوز؟ فقال: لا» جعل يردّ عليه بوجوه، فقال:

«الثالث: إن الخطيب قد طعن في أحمد أكثر من هذا فقال: قد وثق أحمد ابن حنبل حريز بن عثمان فقال: هو ثقة ثقة، وحريز كان يبغض أمير المؤمنين عليّاً، ولا فرق بينه وبين من يبغض أبابكر وعمر. ثم قال الخطيب: وكان حريز كذاباً فاسقاً، وروى عنه ابن عياش أنه قال: هذا الذي يروى عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) معجم الادباء ٥: ٢٥٣.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ٢٧٥

عليه وسلم لعلي بن أبي طالب: أنت منى بمنزلة هارون من موسى خطأ. قال ابن عياش: قلت: فما هو؟ قال: سمعت الوليد بن عبد الملك يرويه على المنبر فيقول: على منى بمنزلة هارون بن موسى. ثم أكد الخطيب هذه الشناعة على أحمد فقال: بلغني عن يزيد بن هارون أنه قال: رأيت رب العزة في النوم فقال: يا يزيد، تكتب عن حريز بن عثمان؟ فقلت: يا رب ما علمت عليه إلا خيراً، فقال:

لانكتب عنه فإنه يسب علياً. وهذه حكايته عن أحمد أنه طعن في أمير المؤمنين، وقصد الخطيب به تنفير القلوب عنه، فلذلك جاز أن يكون مقصوده في حكايته الطعن عليه في أبي حنيفة تنفير قلوب أصحابه عنه» (١).

وكذا أبو علي الكرايسى، فقد ذكر السبكي بترجمته: «الحسين بن علي ابن يزيد، أبو علي الكرايسى، كان إماماً جليلاً جامعاً بين الفقه والحديث، تفقه أولاً على مذهب أهل الرأي، ثم تفقه للشافعى وسمع منه الحديث ومن يزيد بن هارون وإسحاق الأزرق ويعقوب بن إبراهيم وغيرهم...»

قال الخطيب: حديث الكرايسى يعزّ جداً، وذلك أن أحمد بن حنبل كان يتكلم فيه بسبب مسألة اللفظ، وهو أيضاً يتكلم في أحمد، فتجنّب الناس الأخذ عنه لهذا السبب.

قلت: كان أبو علي الكرايسى من متكلمي أهل السنّة، استأذناً في علم الكلام، كما هو استأذنى في الحديث والفقه وله كتاب المقالات. قال ابن الخطيب الإمام فخرالدين في كتاب غاية المرام: على كتابه في المقالات معول المتكلمين في معرفة الخوارج وسائر أهل الأهواء» (٢).

(١) جامع مسانيد أبي حنيفة ١: ٦٧-٦٨.

(٢) طبقات الشافعية ٢: ١١٧-١١٨.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٣، ص: ٢٧٧

## الملحقات ... ص: ٢٧٧

### إشارة

\* مسائل فقهية

\* القياس

\* الاستحسان

\* تكفير بعضهم لبعض

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٣، ص: ٢٨١

## (١) مسائل فقهية ... ص: ٢٨١

### إشارة

حاول البعض التشنيع على الإمامية لما يروونه ويذهبون إليه في عدّه من الأحكام الشرعية، ونحن نذكر تلك المسائل ونتكلم حولها على ضوء روايات الفريقين:

## حكم الشطرنج ... ص: ٢٨١

فمن ذلك: أنه طعن في مذهب أهل البيت عليهم السلام وفقه الإمامية، لذهابهم إلى حرمة الشطرنج، وكأنّه يزعم أن جوازه من ضروريات الإسلام!!

والحال أنّ الأحاديث المرويّة بطرق أهل السنّة في ذمّ الشطرنج، ولعن من لعب الشطرنج، كثيرة:

روى الشيخ على المتقى في (كنز العمال):

«ملعون من لعب الشطرنج، والناظر إليها كالأكل للحم الخنزير. عبدان وأبو موسى وابن حزم، عن حبة بن مسلم»

«ملعون من لعب بالشطرنج. الديلمي عن أنس»

«إذا مررتم بهؤلاء الذين يلعبون بهذه الأزام والشطرنج والنرد وما كان من هذه، فلا تسلّموا عليهم، وإن سلّموا عليكم فلا تردّوا عليهم.

الديلمي عن أبي هريرة»

«ألا إنّ أصحاب الشاه في النار، الذين يقولون قتل والله شاهك.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٣، ص: ٢٨٢

الديلمي عن ابن عباس»

«إنّ لله تعالى في كلّ يوم ثلاثمائة وستين نظرة لا ينظر فيها إلى صاحب الشاه يعنى الشطرنج. الديلمي عن واثله»

«لله تبارك وتعالى لوح ينظر فيه في كلّ يوم ثلاثمائة وستين نظرة يرحم بها عباده ليس لأهل الشاه فيها نصيب. الخرائطي في مساوى

الأخلاق، عن واثله عن على»

«النرد والشطرنج من الميسر. ش وابن المنذر وابن أبي حاتم ق»

«عن على أنّه مرّ على قوم يلعبون الشطرنج فقال: ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون، لأنّ يمّس أحدكم جمراً حتّى يطفىء خير له

من أن يمّسها.

ش وعبد بن حميد وابن أبي الدنيا في ذمّ الملاهي وابن المنذر وابن أبي حاتم ق»

«يأتى على الناس زمان يلعبون بها، ولا يلعب بها إلّا كلّ جيّار، والجيّار في التّار. يعنى الشطرنج، ولا يوقّر فيه الكبير ولا يرحم فيه

الصغير، يقتل بعضهم بعضاً على الدنيا، قلوبهم قلوب الأعاجم وألسنتهم ألسنة العرب، لا يعرفون معروفاً ولا ينكرون منكراً، يمشى

الصالح فيهم مستخفياً، أولئك شرار خلق الله، لا ينظر الله إليهم يوم القيامة. الديلمي عن على» (١)

فمن قال بجواز الشطرنج من أهل السنّة، فقد خالف الحكم الإلهي وعارض الأحاديث النبويّة المتفق عليها بين المسلمين ...

وهل تظنّ أنّ للشافعي وأتباعه القائلين بجواز الشطرنج حجة يتمسّكون بها أو دليلاً يتشبّهون به؟ لا والله، بل لقد أفتوا بذلك بمحض

الرأى والتخمين،

(١) كنز العمال ١٥: ٢١٥-٢١٨ / ٤٠٦٣٦، ٤٠٦٤٤، ٤٠٦٥٢-٤٠٦٥٧.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٣، ص: ٢٨٣

تلاعباً بالدين وتخريباً لشريعة سيّد المرسلين ...

ومن العجب أنّهم يروون عن عمر بن الخطّاب الذمّ الشديد لأصحاب الرأى، فياليتهم- إذ خالفوا أهل البيت النبوي- أطاعوا في هذه

المسألة خليفتهم، ففي (إزالة الخفا) عن سعيد بن المسيّب قال:

«قام عمر بن الخطّاب في الناس فقال: أيّها الناس، ألا إنّ أصحاب الرأى أعداء السنّة، أعيتهم الأحاديث أنّ يحفظوها وتفلّت منهم أن

يعوها، واستحيوا إذا سألهم الناس أن يقولوا لاندري، فعاندوا السنن برأيههم، فضلّوا وأضلّوا كثيراً...»

### حكم العبث في الصلّاة ... ص: ٢٨٣

وقالت الإماميّة بجواز العبث في الصلّاة، وأنّ مسّ الذكر غير ناقض للوضوء وغير مبطل لها، وبذلك أخبار عن الأئمّة الأطهار عليهم

السلام (١).

وقد شنع بعض المخالفين على هذه الفتوى، وجعل يستهزأ بفقهاء الطائفة المحقة ويطعن في كتبها وأخبارها ورواتها...

ولم يظهر لتشنيعهم وجه أصلاً، وذلك لأنه:

إن كان المراد: كون لمس الذكر والعبث به في أثناء الصلاة فعلاً محلاً بها، فبطلان هذا التوهم وفساده واضح جداً، على أن القوم قالوا بعدم منافاة الأكثر من ذلك من الأفعال للصلاة...

وإن كان المراد: منافاة هذا الفعل للخشوع والخشوع، فإن الخشوع والخشوع، ليس من الواجبات في الصلاة، وقد نص في (الأشباه والنظائر)

(١) وسائل الشيعة، كتاب الطهارة، الباب ٩ من أبواب نواقض الوضوء.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ٢٨٤

على أنه «لا يستحب إعادتها- أى الصلاة- لترك الخشوع» (١) وقال شارحه الحموي: «إذ لا شك في عدم بطلانها مع عدم الخشوع» (٢).

وإن كان المراد: أن الطهارة تنتقض بمس الذكر، فتفسد الصلاة لذلك، فهذا مندفع: بأن المروي عن أمير المؤمنين وجماعته من الأصحاب، وهو قول إمامهم الأعظم وأتباعه وجماعته من الفقهاء: عدم انتقاض الوضوء بمس الذكر. روى في (كنز العمال):

«عن قيس بن السكن: أن علياً وابن مسعود وحذيفة بن اليمان وأبا هريرة، لا يرون من مس الذكر وضوء وقالوا: لا بأس به. (عب)

عن ابن عباس: أنه كان لا يرى في مس الذكر وضوء. (ص)

عن حذيفة قال: ما ابالي مسست ذكرى أو طرف أنفى.

عن أبي الدرداء: أنه سئل عن مس الذكر، فقال: إنما هو بضعة منك. (ص)

عن إبراهيم: أنه سئل عن مس الذكر، فقال: كان يكره أن يقال إن في المؤمن عضواً نجساً. (ص)

عن ابن مسعود: أنه سئل عن مس الذكر، فقال: إنما هو بضعة منك. (ص)

عن ابن مسعود: قال: ما ابالي أذكرى أمسست أو اذنى. (ص)

عن علي قال: ما ابالي أمسست ذكرى أو طرف اذنى. (ص) (٣).

وفي (مصنف ابن أبي شيبة) في من كان لا يرى في مس الذكر وضوء:

(١) الأشباه والنظائر لابن نجيم: ١٦٩.

(٢) شرح الأشباه والنظائر للحموي ٢: ٣٥ / ٤٨ كتاب الصلاة، الفن الثاني، في الفوائد.

(٣) كنز العمال ٩: ٥٠٠-٥٠٨ / ٢٧١٤٩، ٢٧١٨٠، ٢٧١٨١، ٢٧١٨٣، ٢٧١٨٤، ٢٧١٨٥، ٢٧١٨٦.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ٢٨٥

«ثنا وكيع عن سفيان عن أبي قبيس عن هذيل: أن أخاه ابن شرحبيل سأل ابن مسعود فقال: إنني أحك فأفسي بيدي إلى فرجى. فقال ابن مسعود:

إن علمت أن منك بضعة نجسة فاقطعها.

ثنا وكيع عن إسماعيل عن قيس قال: سأل رجل سعداً عن مس الذكر، فقال: إن علمت أن منك بضعة نجسة فاقطعها.

ثنا ابن فضيل عن حسين عن سعد بن عبيدة عن أبي عبدالرحمان عن حذيفة بن اليمان أنه قال: ما ابالي مسست ذكرى أو اذنى.  
ثنا ابن فضيل عن الأعمش عن المنهال عن قيس بن سكين قال: قال عبدالله: ما ابالي مسست ذكرى أو اذنى أو إبهامى أو أنفى.  
ثنا ابن الفضيل عن الأعمش عن المنهال عن سعيد بن جبير عن ابن عباس مثله «١».  
وفى (المصنّف) أيضاً:

«ثنا محمد بن عدى عن حميد عن الحسن أن عمران بن حصين قال: ما ابالي إياه مسست أو بطن فخذى. يعنى ذكره.  
ثنا جرير، عن قابوس، عن أبيه قال: سئل على عن الرجل يمست ذكره قال: لا بأس به» «٢».  
«ثنا ابن عليّ، عن أبي حمزة، عن إبراهيم قال: قال حذيفة: ما ابالي مسسته أو طرف أنفى.

(١) المصنّف لابن أبي شيبة ١: ١٦٤ من كان لا يرى فيه وضوء.

(٢) المصنّف لابن أبي شيبة ١: ١٦٤-١٦٥.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ٢٨٦

وقال على: ما ابالي مسسته أم طرف اذنى» «١».

«ثنا وكيع، عن جعفر بن الزبير، عن القاسم، عن أبي امامة: أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن مس الذكر فقال: هل هو إلأخدره.  
ثنا حسين بن على، ثنا زائدة، عن إبراهيم بن مهاجر، عن عبدالرحمن ابن علقمة، عن عبدالله: أنه سئل عن مس الذكر فقال: لا بأس به» «٢».

بل فى (البحر الرائق):

«وفى شرح الآثار للطحاوى: لا نعلم أحداً من الصحابة أفتى بالوضوء من مس الذكر إلأابن عمر، وقد خالفه فى ذلك أكثرهم، وأسند  
عن ابن عيينة أنه عدّ جماعة لم يكونوا يعرفون الحديث - يعنى حديث بسرة - ومن رأيناه يحدث به عنهم سخرننا منه» «٣».  
وفى (كتاب الآثار) لمحمد بن حسن تلميذ أبي حنيفة:

«باب الوضوء من مس الذكر: محمّد قال: أخبرنا أبو حنيفة، عن حمّاد، عن إبراهيم، عن على بن أبى طالب فى مس الذكر أنه قال: ما  
ابالى أمسسته أو طرف أنفى.  
قال محمّد: وهو قول أبى حنيفة وبه نأخذ.

محمّد قال: أخبرنا أبو حنيفة، عن حمّاد، عن إبراهيم أن ابن مسعود سئل عن الوضوء من مس الذكر فقال: إن كان نجساً فاقطعه. يعنى  
إنه لا بأس به» «٤».

وقال ابن عبدالبرّ فى (الإستذكار) لمذاهب علماء الأمصار فيما تضمّنه

(١) المصنّف لابن أبي شيبة ١: ١٦٥.

(٢) المصنّف لابن أبي شيبة ١: ١٦٥.

(٣) البحر الرائق فى شرح كتر الدقائق ١: ٤٤.

(٤) كتاب الآثار لمحمد بن حسن الشيبانى ١: ٣٥-٣٦ / ٢٢-٢٣.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ٢٨٧

الموطأ من معانى الرأى والآثار:

«أمّا أهل العراق، فجمهور علمائهم على أن لا وضوء فى مس الذكر، وعلى ذلك مضى أسلافهم بالكوفة والبصرة، روى ذلك عن



علي بن أبي طالب وعبدالله ابن مسعود وعمار بن ياسر وحذيفة بن اليمان وعبدالله بن عباس وأبي الدرداء وعمران بن الحصين، لم يختلف عن هؤلاء في ذلك، واختلف في ذلك عن أبي هريرة وسعد بن أبي وقاص، فروى عنهما القولان جميعاً، وبإسقاط الوضوء منه قال ربيعة بن أبي عبدالرحمن وسفيان الثوري وشريك والحسن بن حي وأبو حنيفة وأصحابه وعبدالله بن الحسن.

ذكر عبدالرزاق عن الثوري قال: دعاني وابن جريج بعض امرائهم فسألنا عن مس الذكر، فقال ابن جريج: يتوضأ من مس الذكر. وقلت أنا: لا- وضوء على من مس ذكره، فلمّا اختلفنا قلت لابن جريج: رأيت لو أنّ رجلاً وضع يده في مني؟ قال: يغسل يده. قلت: فأيما أنجس المنى أم الذكر؟ قال:

المنى. قلت: وكيف هذا؟ قال: ما ألقاها على لسانك إلا الشيطان.

قال أبو عمرو: يقول الثوري: إذا لم يجب الوضوء من مس المنى فأحرى أن لا يجب من مس الذكر، وإذا لم يجب من النجس فأحرى أن لا يجب من الطاهر.

وإنما ساغت المناظرة وجازت المعارضة عنده في هذه المسألة، لاختلاف الأثر فيها عن النبي صلى الله عليه وسلم واختلاف الصحابة رحمهم الله ومن بعدهم في ذلك، ولو كان فيها أثر لا معارض له ولا مطعن له، لسلم الجميع له وقالوا به، ومن ذهب مذهب العراقيين في مس الذكر من أهل الحديث ضعف الأحايث الواردة عن النبي صلى الله عليه وسلم في إيجاب

استخراج المرام من استقصاء الأفهام، ج ٣، ص: ٢٨٨

الوضوء منه، وعللها ولم يثبت شيئاً منها.

وقد حكى عن أبي زرعة عن ابن معين أنه قال: أي إسناد رواية مالك في حديث بسره، لولا أن قاتل طلحة في الطريق.

قال أبو عمرو: المسقط للوضوء من مس الذكر أحسن أسانيده: ما رواه مسدد وغيره، عن ملازم بن عمرو، عن عبدالله بن بدر، عن قيس بن طلق، عن أبيه طلق بن علي قال:

قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فجاء رجل كأنه بدوى فقال:

يا رسول الله! ما ترى في مس الرجل ذكره بعد ما يتوضأ؟ فقال: وهل هو إلا بضعة منك.

ورواه أيوب بن عتبة قاضي اليمامة، عن قيس بن طلق، عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم.

ورواه هشام بن حسان وشعبة والثوري وابن عيينة وجرير الرازي عن محمد بن جابر اليماني عن قيس بن طلق عن أبيه مثله «١».

وإن كان المراد: أن العبث بالذكر يحرك الشهوة ويسبب الإنعاض في الصلاة، فهو مما يضحك عليه الثكلان، إذ لا يدل على هذا الزعم لفظ من ألفاظ الحديث، ومن ادعى فعله البيان، بل إن لفظ «العبث» يدل على عدم وقوع الفعل لحصول غرض مقصود، لأن العبث هو الفعل الذي لا لذة فيه، كما نص عليه في (السراج الوهاج) حيث قال:

«العبث هو كل لعب لا لذة فيه، فأما الذي فيه لذة فهو لعب».

(١) الإستذكار الجامع لمذاهب علماء الأقطار ٣: ٣٧-٣٩ / ٢٥٨٠-٢٥٩١، كتاب الطهارة، باب الوضوء من مس الفرج.

استخراج المرام من استقصاء الأفهام، ج ٣، ص: ٢٨٩

هذا، ولكن الأمر فوق ذلك، كما نص عليه النووي في (شرح مسلم) فإنه قال:

«لو صار المنى في وسط الذكر وهو في صلاة، فأمسك بيده على ذكره فوق حائل، فلم يخرج المنى حتى سلم من صلاته، صحّت صلاته، فإنه ما زال متطهراً حتى خرج» (١).

وبعد هذا كله، فلو كان للتشيع وجه، لتوجه إلى أعظم أئمة القوم وأكابر شيوخهم وحفاظهم، كعبدالرزاق وابن أبي شيبة ومحمد بن الحسن الشيباني والدارقطني والنسائي وأبي داود والطحاوي وعلي بن المديني والفلاس وأحمد بن حنبل وابن حبان وسعيد بن منصور

واين منده وأبي نعيم واين الأثير والسيوطي والمتقى والقارى وزين الدين الحنفى وغيرهم...

وإلى كبار التابعين، كسعيد بن جبير وإبراهيم...

وإلى أجلة الصحابة، كسعد وعمار.

وإلى شخص رسول الله... والعياذ بالله.

وذلك... لأن أكابر المحدثين يروون بأسانيدهم عن التابعين عن الصحابة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جواز مس الذكر

فى الصلاة:

فقد أخرج ابن أبي شيبة:

«ثنا ملازم بن عمرو، عن عبدالله بن بدر، عن قيس بن طلق، عن أبيه طلق بن على قال: خرجنا وفداً حتى قدمنا على رسول الله صلى

الله عليه وسلم فبايعناه فصلينا معه، فجاء رجل فقال: يا رسول الله! ما ترى فى مس

(١) المنهاج فى شرح صحيح مسلم بن الحجاج ٣: ٢٢٠.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٣، ص: ٢٩٠

الذكر فى الصلاة؟ فقال: وهل هو إلا بضعة - أو مضغة - منك» (١).

وأخرج أيضاً:

«ثنا ابن فضيل ووكيع، عن مسعر، عن عمير بن سعد: كنت جالساً فى مجلس فيه عمار بن ياسر، فسئل عن مس الذكر فى الصلاة فقال:

ما هو إلا بضعة منك، وإن لكفكك موضعاً غيره» (٢).

وأخرج:

«ثنا عبدالوهاب الثقفى، عن عبدالله بن عثمان بن خثيم، عن سعيد بن جبير قال: سألته عن مس الذكر فى الصلاة، فقال: ما ابالى مسسته

أو أنفى.

ثنا ابن فضيل، عن مغيرة، عن إبراهيم قال: لا بأس أن يمس الرجل ذكره فى الصلاة» (٣).

وأخرج النسائى:

«أخبرنا هناد، عن ملازم بن عمرو قال: نا عبدالله بن بدر، عن قيس بن طلق بن على عن أبيه قال: خرجنا وفداً حتى قدمنا على رسول

الله صلى الله عليه وسلم فبايعناه وصلينا معه، فلما قضى الصلاة جاء رجل كأنه بدوى فقال:

يا رسول الله! ما ترى فى رجل مس ذكره فى الصلاة؟ قال: وهل هو إلا مضغة منك - أو بضعة - منك» (٤).

وأخرج الدارقطنى:

(١) المصنّف لابن أبي شيبة ١: ١٦٥.

(٢) المصدر ١: ١٦٤.

(٣) المصنّف ١: ١٦٥.

(٤) سنن النسائى ١: ١٠١ باب ترك الوضوء من ذلك.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٣، ص: ٢٩١

«حدّثنا عبدالله بن محمّد بن عبدالعزيز قال: نا محمّد بن زياد بن فروة البلدى أبو روح قال: نا ملازم بن عمرو قال: نا عبدالله بن بدر

عن قيس بن طلق عن أبيه طلق بن على قال: خرجنا وفداً إلى نبي الله صلى الله عليه وسلم حتى قدمنا عليه فبايعناه وصلينا معه، فجاء

رجل كأنه بدوى قال: فقال: يا رسول الله! ما ترى في مسّ الرجل ذكره في الصلاة؟ فقال: وهل هي إلا بضعة منه أو بعضه. كذا قال أبو روح» (١).

وأخرج أحمد:

«حدّثنا بشر بن موسى، ثنا أبو زكريا السليحي، ثنا محمد بن جابر، عن قيس بن طلق عن أبيه قال: قلت: يا رسول الله! إنّي أكون في الصلاة فأمسّ ذكري بيدي. فقال: إنّما هو بضعة منك.

حدّثنا إبراهيم بن علي، ثنا يحيى بن يحيى، أنا محمد بن جابر، عن قيس ابن طلق عن أبيه قال: كنت قاعداً عند رسول الله صلى الله عليه وسلّم فسأله رجل فذكر مثله».

وأخرج:

«حدّثنا الحسين بن الكميّ، ثنا معلى بن مهدي، أنا أيوب بن جابر، حدّثني أخي محمد بن جابر، عن قيس بن طلق عن أبيه قال: قلت: يا رسول الله! الرجل يمسّ ذكره في الصلاة؟ قال: لا بأس به إنّما هو بضعة منك».

«حدّثنا موسى بن داود قال: ثنا محمد بن جابر، عن قيس بن طلق، عن أبيه قال: كنت جالسا عند النبي صلى الله عليه وسلّم فسأله رجل فقال:

مسست ذكري أو الرجل يمسّ ذكره في الصلاة عليه الوضوء؟ قال: لا، إنّما

(١) سنن الدارقطني ١: ١٤٩/١٧ كتاب الطهارة، باب ما روى في لمس القبل ...

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٣، ص: ٢٩٢

هو بضعة منك» (١).

«حدّثنا قران بن تمام، عن محمد بن جابر، عن قيس بن طلق، عن أبيه قال: قال رجل: يا رسول الله! أبتوضأ أحدنا إذا مسّ ذكره في الصلاة؟ قال:

هل هو إلّا منك أو بضعة منك» (٢).

وفي (اسد الغابة):

«جرى الحنفى، روى حديثه حكيم بن سلمة فقال: عن رجل من بني حنيفة يقال له جرى أنّ رجلاً أتى النبي فقال: يا رسول الله! إنّي ربّما أكون في الصلاة فيقع يدي على فرجى، فقال النبي صلى الله عليه وسلّم: إنّما ربّما كان ذلك، إمض في صلاتك. أخرجه ابن

مندة وأبو نعيم» (٣).

وروى في (كنز العمال):

«مسند طلق بن علي: خرجنا وفداً حتّى قدمنا على نبيّ الله صلى الله عليه وسلّم، فبايعناه فصلينا معه، فجاء رجل فقال: يا رسول الله! ما ترى في مسّ الذكر في الصلاة؟ فقال: وهل هو إلا بضعة منك. عب ش» أى رواه عبدالرزاق في الجامع وابن أبي شيبة في المصنّف.

وأيضاً فيه:

«وهل هو إلا بضعة منك. حب» أى رواه ابن حبان في صحيحه.

«عن طلق: إنّ رجلاً قال: يا رسول الله! إنّ أحدنا يكون في صلاة، فيحتك فتصيب يده ذكره. قال: فذكره لا بأس به إنّ كبعض جسدك. حب» أى

(٢) مسند أحمد بن حنبل ٤: ١٥٨٦٠ / ٦٠١.

(٣) اسد الغابة في معرفة الصحابة ١: ٣٣٤ / ٧٣٢.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٣، ص: ٢٩٣  
رواه ابن حبان في صحيحه عن طلق.

«لا بأس، إنما هو جذبة منك. عبدالرزاق عن أبي امامة»

«إن رجلاً قال: يا رسول الله، مسست ذكرى وأنا أصلي؟ قال:  
فذكره» (١).

وفي (كنز العمال) أيضاً:

«مسند علي بن قيس بن أبي حازم قال: قال رجل لسعد: إنه مس ذكره وهو في الصلاة. قال: إنما هو بضعة منك. ص ش» (٢) أي رواه  
سعيد بن منصور في سننه وابن أبي شيبه في المصنّف.

### إزاحة وهم ... ص: ٢٩٣

هذا، ولا يتوهم أحد عدم صحّة هذا الحديث، فقد أخرجه ابن حبان في (صحيحه) وقد ذكر الحافظ السيوطي في أوائل كتابه (جمع  
الجوامع):

«ورميت للبخاري خ ولمسلم م ولابن حبان حب وللحاكم في المستدرک ك وللضياء المقدسي في المختارة ض. وجميع ما في هذه  
الكتب الخمسة صحيح، فالعزو إليها معلّم بالصحة، سوى ما في المستدرک من المتعقب فأنبه عليه» (٣).  
وأيضاً، فهو من أحاديث (مسند أحمد) الذي يعدّونه أصلاً من اصول الإسلام، وقد أخرجه فيه بعدة طرق كلّها صحيح على اصولهم  
يقيناً.

(١) كنز العمال ٩: ٥٠٧ / ٢٧١٨٢ و ٩: ٣٣٩ / ٢٦٣٣١ و ٩: ٤٨٢ / ٢٦٣٣٣.

(٢) كنز العمال ٩: ٥٠٧ / ٢٧١٧٨.

(٣) جمع الجوامع - مقدّمه الكتاب.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٣، ص: ٢٩٤

وأيضاً، فقد أخرجه الترمذي باختصار في (صحيحه) وصرّح بأنّه أحسن شيء يروى في هذا الباب، وهذه عبارته:  
«باب ترك الوضوء من مس الذكر:

حدّثنا هناد، نا ملازم بن عمرو، عن عبدالله بن بدر، عن قيس بن طلق ابن علي الحنفي عن أبيه عن النبي صلّى الله عليه وسلّم قال:  
وهل هو إلّا مضغة منه أو بضعة.

وفي الباب عن أبي امامة.

قال أبو عيسى: وقد روى من غير واحد من أصحاب النبي صلّى الله عليه وسلّم وبعض التابعين أنّهم لم يرو الوضوء من مس الذكر،  
وهو قول أهل الكوفة وابن المبارك. وهذا الحديث أحسن شيء روى في هذا الباب.

وقد روى هذا الحديث أيوب بن عتبة ومحمّد بن جابر عن قيس بن طلق عن أبيه. وقد تكلم بعض أهل الحديث في محمّد بن جابر  
وأيوب بن عتبة، وحديث ملازم بن عمرو عن عبدالله بن بدر أصح وأحسن» (١).

ولا يتوهم أحد كذلك: أنّ الحديث غير معمول به، لأنّ كلّ حديث صحيح فهو - باعتراف النووي في (شرح مسلم) وابن حجر

العسقلاني في (شرح النخبة) - واجب العمل بالإجماع «٢».

على أن الظاهر من (الصواعق) و (التحفة) هو التشنيع على الإمامية بمجرد روايتهم الخبر في جواز المسّ ونسبتهم ذلك إلى أئمة أهل البيت عليهم السلام... فيندفع ذلك: بأنّ القوم أنفسهم يروون ذلك في أمّهات كتبهم

(١) صحيح الترمذى ١: ٨٥ / ١٣١، كتاب الطهارة باب ٦٢.

(٢) شرح نخبة الفكر: ٤٧، خبر الواحد في الإصطلاح.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ٢٩٥

ويصحّحونه، سواء عملوا به أو لا.

على أن هذا الحديث معمول به ومفتى به عندهم يقيناً، كما لا يخفى على من راجع كتب الحنفية في الفقه والاصول.. وهذا نصّ كلام زين الدين الحنفى المصرى في كتاب (البحر الرائق):

«قوله: ومسّ ذكر بالرفع عطف على المنفى، أى لا- ينقض الوضوء مسّ الذكر، وكذا مسّ الدبر والفرج مطلقاً، خلافاً للشافعى، فإنّ المسّ لواحد من الثلاثة ناقض للوضوء إذا كان بباطن الأصابع.

واستدلّ النووى له فى شرح المهذب بما روت بسرة بنت صفوان أنّ النبيّ صلى الله عليه وسلم قال: إذا مسّ أحدكم ذكره فليتوضأ. وهذا حديث حسن، رواه مالك فى الموطأ وأبو داود والترمذى وابن ماجه بأسانيد صحيحة.

ولنا: ما رواه الجماعة، أصحاب السنن - إلابن ماجه - عن ملازم بن عمرو عن عبدالله بن بدر عن قيس بن طلق بن على عن أبيه عن النبيّ صلى الله عليه وسلم: أنّه سئل عن الرجل يمسّ ذكره فى الصلاة، فقال: هل هو إلّا بضعه منك.

وقد رواه ابن حبان فى صحيحه.

قال الترمذى: هذا الحديث أحسن شيء يروى فى هذا الباب وأصحّ.

ورواه الطحاوى أيضاً وقال: هذا حديث مستقيم الإسناد غير مضطرب فى إسناده ومنتنه.

فهذا حديث صحيح معارض لحديث بسرة بنت صفوان.

ويرجح حديث طلق على حديث بسرة بأنّ حديث الرجال أقوى، لأنهم أحفظ للعلم وأضبط، ولهذا جعلت شهادة امرأتين بشهادة رجل، وقد

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ٢٩٦

أسند الطحاوى إلى ابن المدينى أنّه قال: حديث ملازم بن عمرو أحسن من حديث بسرة، وعن عمرو بن على الفلاس أنّه قال: حديث طلق عندنا أثبت من حديث بسرة بنت صفوان.

وقول النووى فى شرح المهذب: أنّ حديث طلق اتفق الحفاظ على ضعفه، لا يخفى ما فيه، إذ قد علمت ما قاله الترمذى وغيره أنّ حديث بسرة ضعفه جماعة حتى قال يحيى بن معين: ثلاثه أحاديث لم تصحّ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم منها حديث مسّ الذكر.

وقول النووى أيضاً - ترجيحاً لحديث بسرة - بأنّ حديث طلق منسوخ، لأنّ قدومه على النبيّ صلى الله عليه وسلم كان فى السنة الاولى من الهجرة ورسول الله صلى الله عليه وسلم بينى مسجده، وراوى حديث بسرة أبوهريرة، وإنّما قدم أبوهريرة على النبيّ صلى الله عليه وسلم سنة سبع من الهجرة، فغير لازم، لأنّ ورود طلق إذ ذاك ثم رجوعه لا ينفى عوده بعد ذلك، وهم قد رووا عنه حديثاً ضعيفاً: من مسّ ذكره فليتوضأ وقالوا: سمع من النبيّ صلى الله عليه وسلم الناسخ والمنسوخ، ولأنّ حديث طلق غير قابل للنسخ، لأنّه صدر على سبيل التعليل، فإنّه عليه الصلاة والسلام ذكر أنّ الذكر قطعة لحم فلا تأثير لمسه فى الانتفاض، وهذا المعنى لا يقبل النسخ، كذا فى

معراج الدراية.

وقول النووي أيضاً: إنَّ حديث طلق محمول على المسِّ فوق حائل لأنَّه قال: سألت عن مسِّ الذكر في الصلاة، والظاهر أنَّ الإنسان لا يمسُّ ذكره في الصلاة بلا- حائل، مردود، بأنَّ تعليقه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بقوله هل هو إلَّا بضعة منك يأبى الحمل، والبضعة بفتح الموحدة القطعة من اللحم» (١).

(١) البحر الرائق في شرح كنز الدقائق ١: ٤٣-٤٤.

استخراج المرام من استقصاء الأفهام، ج ٣، ص: ٢٩٧  
وفي (كشف الأسرار):

«وعن يحيى بن معين أنه قال: ثلاثة من الأخبار لا تصح عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: خبر مسِّ الذكر، ووقعت هذه المسألة في زمن عبدالملك بن مروان فشاور الصحابة، فأجمع من بقي منهم على أنه لا وضوء فيه وقالوا: ندع كتاب ربنا وسنة نبينا بقول امرأة لا ندرى أصدقت أم كذبت؟  
يعنون بسرة بنت صفوان.

ومعنى قولهم كتاب ربنا: إنَّ الله تعالى يبيِّن الأحداث وما كانت نجسُهُ من دم حيض وغايط ومنى، وشرع الاستنجاء بالماء بقوله «فيه رجال يحبون أن يتطهروا» والاستنجاء بالماء لا يتصور إلَّا بمسِّ الفرجين، فلمَّا ثبت بالنص أنه من التطهير لم يجز أن يجعل حدثاً بمثل هذا الخبر.

وأما السنة: فما روى عن قيس بن طلق عن أبيه أنه قال: قلت: يا رسول الله! أفى مسِّ الذكر وضوء؟ فقال: لا.

وروت عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سئل عن مسِّ الذكر، فقال: ما ابالي مسسته أم مسست أنفى. فتبته على العلة وهو أنه عضو طاهر.

وعن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه: سألت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقلت: مسست ذكرى وأنا في الصلاة، فقال: لا بأس به» (١).

وقال الشيخ على القارى في (شرح الوقاية):

«ولنا: ما رواه الجماعة- إلَّا ابن ماجه- عن قيس بن طلق عن أبيه عن

(١) كشف الأسرار في شرح اصول البزدوى ٢: ٥٦٩-٥٧٠. باب تقسيم الراوى الذى جعل خبره حجةً.

استخراج المرام من استقصاء الأفهام، ج ٣، ص: ٢٩٨

النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أنه سئل عن الرجل يمسُّ ذكره في الصلاة، فقال:

هل هو إلَّا بضعة منك. قال الترمذى: هذا الحديث أحسن شيء يروى في الباب، واجيب: بأنَّ المراد به المسِّ بحائل، ورُدَّ: بأنَّ تعليقه عليه الصلاة والسلام يأبى ذلك، والبضعة بفتح الموحدة القطعة من اللحم».

وقال عبدالعلى الأنصاري في (فواتح الرحموت) بشرح «خبر الواحد فيما يتكرر ويعم البلوى كخبر ابن مسعود في مسِّ الذكر لا يثبت الوجوب»...

قال:

«خبر الواحد فيما يتكرر وقوعه ويعم البلوى، كخبر ابن مسعود في مسِّ الذكر أنه ينقض الوضوء رواه مالك وأحمد، ورواه بسرة أيضاً بلفظ: إذا مسَّ أحدهم ذكره فليتوضأ، ورواه أبو هريرة أيضاً بلفظ: إذا أفضى أحدكم بيده إلى ذكره ليس بينه وبينها حجاب فليتوضأ،

رواه الشافعي والدارقطني، وممن يرى من الصحابة الإنتقاض بالمس: عبدالله بن عمر وأبو أيوب الأنصاري وزيد بن خالد وأبو هريرة وأمير المؤمنين عمر، على ما هو المشهور، فعلى هذا في كونه من الباب نظر.

فإن قلت: فما يصنع الحنفية في حكمهم بعدم الإنتقاض؟

قلت: إن الرواية عن أبي هريرة لم تصح، فإن في سنده يزيد بن عبد الملك، وهو مضعف. كذا في فتح القدير.

ولم يصح الرواية عن ابن مسعود كما قال الشيخ عبد الحق.

وأما حديث بسرة- مع كونه مضعفاً أيضاً عند بعض أهل الحديث- ففي سنده عن عروة عن بسرة، ولم يلاق عروة بسرة، فهو منقطع،

فلا يعارض ما رواه أبو داود والنسائي وابن حبان والترمذي- وقال أحسن شيء يروى في

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٣، ص: ٢٩٩

هذا الباب- عن طلق عن النبي صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم: أنه سئل عن الرجل يمس ذكره في الصلاة فقال: هل هو إلاقطعة منك.

وقد تأيد قولنا بعدم الإنتقاض بما ثبت عن أمير المؤمنين علي وعمار وابن مسعود وحذيفة بن اليمان وعمران بن الحصين وأبي الدرداء وسعد بن أبي وقاص، فإنهم لا يرون النقض منه. كذا في فتح القدير «١».

فإن لم يكف ما نقلناه عن هؤلاء الأعلام في الفقه والاصول من الحنفية، ذكرنا كلام إمامهم محمد بن الحسن الشيباني في كتابه (الموطأ) بشرح الشيخ علي القاري، وهذا نصه:

«باب الوضوء من مس الذكر، أي باب ما ورد في إثباته ونفيه:

أخبرنا مالك، حدثنا إسماعيل بن محمد بن سعد بن أبي وقاص، عن مصعب بن سعد، زاد يحيى بن وقاص ومصعب هذا سمع أباه وعلياً وابن عمر، وروى عنه سماك بن حرب وغيره قال: كنت أمسك المصحف (أي آخذه) على سعد (أي لأجل قرائته غيباً أو نظراً، وهو ابن وقاص) فاحتكتك (أي ماتحت إزارى) فقال: لعلك مسست (بكسر السين الاولى وتفتح أي لمست) بكف يدك ذكرك (أي من غير حائل)؟ فقلت: نعم، فقال: قم فتوضأ.

قال: فقممت فتوضأت ثم رجعت.

وفيه: أنه يحتمل أن يراد به الوضوء اللغوي وهو غسل اليد، دفعاً لشبهة ملاقاء النجاسة.

أخبرنا مالك، أخبرني (أي وحدي) ابن شهاب (أي الزهري) عن سالم ابن عبدالله (هو القرشي العدوي المدني أحد فقهاء المدينة، من سادات

(١) فواتح الرحموت- شرح مسلم الثبوت- ط مع المستصفي ٢: ١٢٨.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٣، ص: ٣٠٠

التابعين وعلمائهم وثقاتهم، مات بالمدينة سنة ست ومائة) عن أبيه (أي عبدالله ابن عمر ابن الخطاب، شهد الخندق وما بعدها من المشاهد، وكان من أهل العلم والورع والزهد. قال جابر بن عبدالله: ما منّا أحد إلآمالت به الدنيا ومال بها إلآعمر وابنه عبدالله. وقال نافع: ما مات ابن عمر حتّى أعتق ألف إنسان أو زاد) روى عنه خلق كثير أنه كان يغتسل ثم يتوضأ، فقال له (أي قال سالم ابنه): أما يجزيك الغسل (أي ما يكفيك) لاسيما مع سبق الوضوء الذي هو السنة من الوضوء (أي الكائن بعد الغسل) فإن الجزء يندرج في الكل؟ قال:

بلى (أي يجزي) ولكنى أحياناً أمس ذكرى ونحوه، فإنه إذا غسله حال الإستنجاء يجوز به الإكتفاء فأتوضأ (أي لذلك المس).

قال محمد: لا وضوء (أي لازم) في مس الذكر (أي على أي وجه كان) وهو قول أبي حنيفة رحمه الله (أي خلافاً للشافعي فإنه يقول:





قال محمد: أخبرنا أبو حنيفة رحمه الله عن حماد عن إبراهيم أن ابن مسعود سئل عن الوضوء (أى عن تجديده) من مس الذكر (أى ذكره)؟ فقال:

إن كان (أى ذكرك) فى زعمك نجساً (بفتح الجيم هو المشهور عند الفقهاء ويراد عين النجاسة بخلاف كسرها فإنه المتنجس عندهم وهما مصدران فى أصل اللغّة) فاقطعه (أى لا تترك له وجوداً).

قال محمد: أخبرنا محلّ (بكسر الميم والحاء المهملة كسحل اسم

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ٣٠٣

جماعة من المحدّثين) الضبى (بتشديد الموحدة) عن إبراهيم النخعى فى مس الذكر فى الصلاة هل يبطلها بسبب نقض الوضوء منه؟ قال: إنّما هو بضعة منك (أى قطعة منك كسائر أعضائك).

قال محمد: أخبرنا سلام (بتشديد اللام) بن سليم (بالتصغير) الحنفى (منسوب إلى أبى حنيفة رحمه الله بحذف الزوائد كالفرضى) عن منصور بن المعتمر (بكسر الميم الثانية) عن أبى قيس عن أرقم بن شرحبيل (بضمّ ففتح فسكون فكسر موحدة فسكون تحتيه) قال: قلت لعبدالله بن مسعود: إنى أحكّ جسدى (أى أحياناً) وأنا فى الصلاة فأمسّ (بفتح الميم أى فألمس) ذكرى (أى بعدر بى) فهل ينقض وضوئى؟ فقال: إنّما هو بضعة منك (أى كما سبق فى الحديث مرفوعاً).

قال محمد: أخبرنا سلام بن سليم عن المنصور بن المعتمر عن السدوسى (بفتح فضمّ، نسبة إلى سدوس بن شيان، وبضمّتين إلى سدوس بن أصعب بن أبى عبيد بن ربيعة بن نصر بن سعد بن نبهان الطائى، وليس فى العرب سدوس بالضم غيره، ذكره السيوطى) عن البراء بن قيس قال: سألت حذيفة بن اليمان (بكسر النون من غير ياء فى آخره، وهو صاحب سرّ رسول الله صلى الله عليه وسلّم، روى عنه عمر و على رضى الله عنه وغيرهما من الصحابة والتابعين، مات بالمدائن وبها قبره، سنة خمس وثلاثين بعد قتل عثمان بأربعين ليلة) عن الرجل مسّ الذكر؟ فقال: إنّما هو (أى مسّه ذكره) كمسه رأسه.

قال محمد: أخبرنا مسعر (بكسر الميم وفتح العين) بن كدام (بكسر الكاف) عن عمير بن سعد النخعى قال: كنت فى مجلس (أى فى أهل

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ٣٠٤

مجلس) فيه عمّار بن ياسر (وهو عنسى مولى بنى مخزوم، وكان من المهاجرين الأولين وشهد المشاهد كلها، قُتل بصفيين وكان مع علىّ سنة سبع وثلاثين وهو ابن ثلاث وتسعين سنة، روى عنه جماعة منهم على رضى الله عنه) فذكر (بصيغة المجهول أى فذكر بعض أهل ذلك المجلس) مسّ الذكر (أى هل ينقض الوضوء أم لا) فقال (أى للسائل): إنّما هو بضعة منك وإنّ لكفك لموضعاً غيره. دلّ على أنّ الإحتياط فى عدم مسّه.

قال محمد: أخبرنا مسعر بن كدام، عن إيد (بكسر الهمزة) ابن لقيط (بفتح فكسر) عن البراء بن قيس قال: قال حذيفة بن اليمان فى مسّ الذكر مثل أنفك. فعنه روايتان فى الحكم يتفقان.

قال محمد: أخبرنا مسعر بن كدام حدّثنا قابوس عن أبى ظبيان (بفتح الظاء المعجمة) عن علىّ بن أبى طالب قال: ما ابالى إياه (أى الذكر) مسست أو أنفى أو اذنى.

قال محمد: أخبرنا أبو كدينة (بضمّ الكاف وفتح الدال المهملة) يحيى ابن المهلب (بتشديد اللام المفتوحة) عن أبى إسحاق الشيبانى عن أبى قيس ابن عبدالرحمن بن ثروان (بفتح المثناة وسكون الراء) عن علقمة (وهو ابن أبى علقمة بلال مولى عائشة أمّ المؤمنين، روى عن أنس بن مالك وعن أمه وعن مالك بن أنس وغيره) عن قيس قال: جاء رجل إلى عبدالله بن مسعود قال: إنى مسست ذكرى وأنا فى الصلاة. قال عبدالله: أفلا قطعته إن كنت تزعم أنّه نجس العين فإنّ وجوده مانع لصحة الصلاة. ثمّ قال (أى عبدالله): وهل ذكرك إلّا كسائر جسدك (أى عضو من أعضائك فلا تتفاوت فى مسّ أجزائك).

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ٣٠٥

قال محمّد: أخبرنا يحيى بن المهلب، عن إسماعيل بن خالد، عن قيس ابن أبي حازم قال: جاء رجل إلى سعد بن أبي وقاص (أحد العشرة المبشّرة) قال: أيحلّ لي أن أمسّ ذكرى وأنا في الصلاة؟ فقال: إن علمت أنّ منك (أى من جملة أعضائك) بضعة نجسة فاقطعها.

قال: أخبرنا إسماعيل بن عياش قال: حدّثني جرير بن عثمان، عن حبيب ابن عبيد، عن أبي الدرداء (أى أحد أكابر الصحابة وزهادهم) أنّه سئل عن مسّ الذكر فقال: إنّما هو بضعة منك «١».

ولا يتوهم أنّ أحد الفرق بين «العبث بالذكر في الصّلاة» الوارد في أخبار القوم و «مسّ الذكر في الصلاة» الوارد في (الإستبصار) من كتبنا، فإنّ «العبث» هو اللعب والعمل بلا فائدة، كما في (المصباح المنير) وغيره من كتب اللغة...

بل ليس مراد السائل من «المسّ» إلّا «العبث» ومما يشهد بذلك الخبر التالي في (تهذيب الأحكام) من كتب أصحابنا الإمامية: «محمّد بن علي بن محبوب، عن العباس بن معروف، عن عبد الله بن مغيرة قال: حدّثني أبو القاسم معاوية بن عمّار عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

قلت له: الرجل يعبث بذكره في الصلاة المكتوبة. قال: وما له فعل؟ قلت: عبث به حتّى مسّ بيده. قال: لا بأس «٢».

(١) شرح موطأ محمّد بن الحسن الشيباني للشيخ علي القارى - باب الوضوء من مسّ الذكر.

(٢) تهذيب الأحكام للشيخ أبي جعفر الطوسى ٢: ١٣٧٣ / ٣٣٣٣، كتاب الصلاة، باب كفيته الصلاة...

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ٣٠٦

### حكم الرجل يضمّ الجارية إليه في الصلاة ... ص: ٣٠٦

وشنّع بعضهم على الإمامية روايتهم عدم البأس بأنّ يضمّ الرجل الجارية إليه في الصلاة، وذكر الخبر التالي: «في الوافي، نقلًا من الاصول، عن مسمع، قال: سألت أبا الحسن عليه السلام فقلت: أكون اصليّ فتمرّ بي الجارية، فرّما ضممتها إليّ. قال: لا بأس «... ١».

أقول:

وهذا التشنيع أيضاً في غير محلّه، وإنّما نشأ من الغلط في فهم الرواية، لأنّه قد ظنّ أنّ «الجارية» هي المرأة أو خصوص «الأمّة» الكبيرة، وأنّ «الضمّ» المذكور في الرواية بمعنى «المعانقة والتقبيل» وغير ذلك ممّا يفعله الرجل مع حليلته ... وليس المقصود ذلك قطعاً... أمّا «الجارية» ففي (الصّحاح) و (مجمع البحار) وغيرهما من كتب اللغة:

«الصبيّة ومن لم تبلغ الحلم من النساء» «٢».

وأما «ضمّ الجارية» فالمراد منه حملها في أثناء الصّلاة، وبذلك باب في كتاب البخارى، حيث قال: «باب إذا حمل جارية صغيرة على عنقه في الصلاة» فأخرج فيه الحديث أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم كان يصلّي وهو حامل أمّامة بنت زينب بنت رسول الله... «٣».

(١) الوافي للشيخ محمّد محسن الكاشاني ٨: ١٨٩٢ / ٧٣٢٩ - ٦، كتاب الصلاة، باب الضحك والعبث.

(٢) صحاح اللغة ٦: ٢٣٩٨ مادّة صبا.

(٣) صحيح البخارى ١: ١٣٧/ باب ١٠٦: إذا حمل جارية صغيرة...

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٣، ص: ٣٠٧

وأخرجه مسلم في كتابه كذلك «١».

وكذا تجد هذا الحديث وما بمعناه في سائر الكتب، كمسند أحمد، وموطأ مالك، وفي السنن لأبى داود والنسائي، وفي المصابيح والمشكاة وغيرها... وقد رواه صاحب (جامع الاصول) عن أكثرها حيث قال:

«أبو قتادة: إن رسول الله كان يصلى وهو حامل أمامة بنت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولأبى العاص بن ربيعة بن عبد شمس، فإذا سجد وضعها وإذا قام حملها.

وفي رواية: رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يؤم الناس وأمامة بنت أبى العاص على عاتقه، فإذا ركع وضعها وإذا رفع من السجود أعادها. أخرجه البخارى ومسلم.

وأخرج الموطأ وأبو داود والنسائي الاولى.

وفي اخرى لأبى داود ومسلم: بينا نحن جلوس في المسجد إذ خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يحمل أمامة بنت أبى العاص بن الربيع، وأمها زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم - وهى صبيية - على عنقه، فصلى رسول الله وهى على عاتقه، يضعها إذا ركع ويعيدها إذا قام حتى قضى صلاته، يفعل ذلك بها.

وفي اخرى له قال: بينا نحن ننتظر رسول الله صلى الله عليه وسلم في الظهر والعصر وقد دعاه بلال إلى الصلاة، إذ خرج إلينا وأمامة بنت أبى العاص بنت بنته على عنقه، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم في مصلاه وقمنا خلفه، وهى في مكانها الذى هى فيه. قال: فكبر فكبرنا، حتى إذا أراد رسول

(١) صحيح مسلم ١: ٣٨٥/ ٥٤٣، كتاب المساجد، الباب ٩.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٣، ص: ٣٠٨

الله صلى الله عليه وسلم أن يركع أخذها فوضعها، ثم ركع وسجد حتى إذا فرغ من سجوده وقام أخذها فردّها في مكانها، فما زال رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنع بها ذلك في كلّ ركعة حتى فرغ من صلاته.

وأخرج النسائي أيضاً الرواية التى لأبى داود قبل هذه «١».

وقد أجاب الحفاظ عن التوهّمات التى تعترض هذا الحديث والحكم به:

قال النووى بشرحه: «قوله: رأيت النبي...»

هذا يدلّ لمذهب الشافعى ومن وافقه أنه يجوز حمل الصبي والصبيية وغيرهما من الحيوان الطاهر في صلاة الفرض وصلاة النفل، ويجوز ذلك للإمام والمأموم والمنفرد.

وحمله أصحاب مالك على النافلة ومنعوا جواز ذلك في الفريضة.

وهذا التأويل فاسد؛ لأنّ قوله يؤمّ الناس صريح أو كالصريح في أنه كان في الفريضة.

وادعى بعض المالكية أنه منسوخ وبعضهم أنه خاصّ بالنبي صلى الله عليه وسلم، وبعضهم أنه كان لضرورة.

وكلّ هذه الدعاوى باطلة مردودة، فإنه لا دليل عليها ولا ضرورة إليها، بل الحديث صحيح صريح في جواز ذلك وليس فيه ما يخالف قواعد الشرع؛ لأنّ الآدمى طاهر وما في جوفه من النجاسة معفو عنه لكونه في معدته، وثياب الأطفال وأجسادهم على الطهارة، ودلائل الشرع متظاهرة على هذا، والأفعال في الصلاة لا تبطلها إذا قلت أو تفرقت، وفعل النبي صلى الله عليه وسلم هذا بيانا للجواز وتبييناً به على هذه القواعد التى ذكرها.

(١) جامع الاصول ٥: ٥٢٤-٥٢٥ / ٣٧٤٩، الفرع الثامن.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٣، ص: ٣٠٩

وهذا يرد ما ادّعه الإمام أبو سليمان الخطابي أنّ هذا الفعل يشبه أن يكون كان بغير تعمد لحملها في الصلاة، لكنّها كانت تتعلق به صلّى الله عليه وسلّم فلم يدفعها، وإذا قام بقيت معه. قال: ولا يتوهم أنّه حملها أو وضعها مرّة بعد اخرى عمداً، لأنّه عمل كثير وشغل القلب وإذا كان علم الخميصة شغله فكيف لا يشغله، هذا كلام الخطابي.

وهو باطل ودعوى مجرّدة، ومما يردّه قوله في صحيح مسلم: فإذا قام حملها. وقوله: فإذا رفع من السجود أعادها. وقوله في رواية غير مسلم: خرج علينا حاملاً أمامه فصلّى، وذكر الحديث.

وأما قضية الخميصة، فلاّنها تشغل القلب بلا فائدة، وحمل أمامه لا يسلم أنّه يشغل القلب، وإن شغله فترتب عليه فوائد وبيان قواعد ممّا ذكرنا وغيره، فاحتمل ذلك الشغل لهذه الفوائد بخلاف الخميصة.

فالصواب الذي لا معدل عنه: أنّ الحديث كان لبيان الجواز والتنبيه على هذه القواعد فهو جائز لنا وشرع مستمر للمسلمين إلى يوم الدين، والله أعلم» (١).

وابن حجر العسقلاني اقتفى أثر النووي، فقال في (فتح الباري):

«قوله: فإذا سجد وضعها كذا لمالك أيضاً، ورواه مسلم من طريق عثمان ابن أبي سليمان ومحمّد بن عجلان، والنسائي من طريق الزبيدي، وأحمد من طريق ابن جريج، وابن حبان من طريق أبي العميس، كلّهم عن عامر بن عبد الله شيخ مالك فقالوا: إذا ركع وضعها، ولأبي داود من طريق المقبري عن عمرو بن سليم: حتّى إذا أراد أن يركع أخذها فوضعها ثم ركع وسجد حتّى إذا فرغ من سجوده وقام أخذها فردّها في مكانها.

(١) شرح صحيح مسلم ٥: ٣٢-٣٣، كتاب المساجد، باب جواز حمل الصبيان في الصلاة.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٣، ص: ٣١٠

وهذا صريح في أنّ فعل الحمل والوضع كان منه لا منها.

بخلاف ما أوله الخطابي حيث قال: يشبه أن تكون الصبيّة كانت قد ألفتها فإذا سجد تعلّقت بأطرافه والتزمته فينهض من سجوده فتبقى محمولةً كذلك إلى أن يركع فيرسلها. قال: هذا وجهه عندي.

وقال ابن دقيق العيد: من المعلوم أنّ لفظ حمل لا يساوي لفظ وضع في اقتضاء فعل الفاعل، لأنّا نقول فلان حمل كذا ولو كان غيره حمله بخلاف وضع، فعلى هذا فالفعل الصادر منه هو الوضع لا الرفع فيقلّ العمل. قال: وقد كنت أحسب هذا حسناً، إلى أن رأيت في بعض طرقه الصحيحة: فإذا أقام أعادها.

قلت: وهي رواية لمسلم، ورواية أبي داود التي قدّمناها أصرح في ذلك وهي: ثم أخذها فردّها في مكانها. ولأحمد من طريق ابن جريج: وإذا قام حملها فوضعها على رقبته.

قال القرطبي: اختلف العلماء في تأويل هذا الحديث، والذي أحوجهم إلى ذلك أنّه عمل كثير، فروى ابن القاسم عن مالك أنّه كان في النافلة، وهو تأويل بعيد، فإنّ ظاهر الأحاديث أنّه كان في فريضة، وسبقه إلى استبعاد ذلك المازري وعبّاض، لما ثبت في مسلم: رأيت النبيّ صلّى الله عليه وسلّم يؤمّ الناس وأمامه على عاتقه.

قال المازري: إمامته بالناس في النافلة ليست بمعهودة».

ثمّ قال ابن حجر:

«قال القرطبي: وروى عبدالله بن يوسف التنيسي عن مالك أن الحديث منسوخ.

قلت: روى ذلك الإسماعيلي عقب روايته للحديث من طريقه، لكنّه غير صريح ولفظه: قال التنيسي: قال مالك: من حديث النبي صلى الله عليه

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ٣١١

وسلم ناسخ ومنسوخ وليس العمل على هذا.

وقال ابن عبدالله: لعنه نسخ بتحريم العمل في الصلاة، وتعقب بأن النسخ لا يثبت بالإحتمال، وبأن هذه القصة كانت بعد قوله صلى الله عليه وسلم: إن في الصلاة لشغلاً؛ لأن ذلك كان قبل الهجرة، وهذه القصة كانت بعد الهجرة قطعاً بمدّة مديدة. وذكر عياض عن بعضهم: إن ذلك كان من خصائصه صلى الله عليه وسلم لكونه كان معصوماً من أن تبول وهو حاملها، ورد: بأن الأصل عدم الإختصاص، وبأنه لا يلزم من ثبوت الإختصاص في أمر ثبوته في غيره بغير دليل، ولا مدخل للقياس في مثل ذلك» (١).

### من فتاوى القوم في الباب ... ص: ٣١١

لكنّ العجيب أن للقوم فتاوى بجواز تقبيل المرأة في حال الصلاة وعدم فسادها به، وكذا النظر إلى فرجها بشهوة ... فقد جاء في (فتح القدير):

«ولو قبّلت المصلّي ولم يشتهها لم تفسد - أي الصلاة - كذا في الخلاصة» (٢).

وفي (السراج الوهاج):

«عن أبي يوسف: إذا كانت هي تصلّي فقبّلها رجل لا تفسد صلاتها لعدم الفعل منها».

(١) فتح الباري في شرح صحيح البخارى ١: ٤٦٩ باب إذا حمل جارية صغيرة ...

(٢) فتح القدير لابن الهمام ١: ٣٥١.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ٣١٢

وفي (البحر الرائق):

«وأما قولهم - كما في الخانية والخلاصة - لو كانت المرأة هي المصلية دونها، فقبّلها، فسدت، بشهوة أو بغير شهوة. ولو كان هو المصلّي فقبّلته ولم يشتهها، فصلاته تامّة. فمشكل.

إذ ليس من المصلّي فعل في صورتين، فمقتضاه عدم الفساد فيهما.

وإن جعلنا تمكينه من الفعل بمنزلة فعله اقتضى الفساد فيهما، وهو الظاهر، على اعتبار أن العمل الكثير ما لو نظر إليه الناظر لتيقن أنه ليس في الصلاة أو ما استفحشه المصلّي» (١).

وفي (فتح القدير):

«ولو رأى فرج المطلقة رجعيّاً بشهوة يصير مراجعاً ولا تفسد في روايته، وهو المختار» (٢).

بل في (البحر الرائق):

«لو جامعها فيما دون الفرج من غير إنزال، بخلاف النظر إلى فرجها بشهوة فإنه لا يفسد على المختار كما في الخلاصة» (٣).

وفي (السراج الوهاج):

«وإن قبّلت المصلّي امرأته ولم يقبّلها هو فصلاته تامّة، وإن قبّلها هو بشهوة أو بغير شهوة، فسدت صلاته. وفي الفتاوى: لا تفسد إلا إذا قبّلها بشهوة».

(١) البحر الرائق ٢: ١٢-١٣.

(٢) فتح القدير لابن الهمام ١: ٣٥١.

(٣) البحر الرائق ٢: ١٢.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٣، ص: ٣١٥

## (٢) القياس ... ص: ٣١٥

### أول من قاس إبليس ... ص: ٣١٥

قال الشعراني في كتاب (لواحق الأنوار) بترجمة الإمام أبي عبدالله جعفر ابن محمد الصادق عليه السلام: «ودخل عليه أبو حنيفة فقال له: يا أبا حنيفة، بلغني أنك تقيس، لا تفعل، فإن أول من قاس إبليس» (١). وقال الفخر الرازي في (مناقب الشافعي):

«والعجب أن أبا حنيفة رحمه الله عليه كان تعويله على القياس، وخصومه كانوا يذمونه بسبب كثرة القياسات. ونقل أن جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام أورد عليه الدلائل الكثيرة في إبطال القياس، ثم إنه رحمه الله مع أنه أفنى عمره في العمل بالقياس، وكان ممتحناً فيما بين الناس بهذا السبب، لم ينقل عنه ولا عن أحدٍ من أصحابه أنه صنّف في إثبات القياس ورقة، ولا أنه ذكر في تقريره شبهة فضلاً عن حجة، ولا أنه أجاب عن دليل لخصومه في إنكار القياس» (٢).

وقال شاه ولي الله الدهلوي في (الإنصاف):

«عن ابن سيرين قال: أول من قاس إبليس، وما عبدت الشمس والقمر

(١) لواحق الانوار في طبقات الأخيار- ترجمة الإمام أبي عبدالله جعفر الصادق عليه السلام.

(٢) مناقب الإمام الشافعي: ١٥٨.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٣، ص: ٣١٦

إلّا بالمقاييس.

وعن الحسن أنه تلا هذه الآية: «خلقتني من نارٍ وخلقته من طين» وقال: قاس إبليس وهو أول من قاس.

وعن الشعبي قال: والله لئن أخذتم بالمقاييس لتحرمنّ الحلال وتحلنّ الحرام» (١).

وقال السيوطي في (الدر المنثور):

«أخرج أبو نعيم في الحلية والديلمي عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جدّه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: أول من قاس أمر الدين برأيه إبليس، قال الله له: اسجد لآدم، فقال: «أنا خيرٌ منه خلقتني من نارٍ وخلقته من طين» قال جعفر: فمن قاس أمر الدين برأيه قرنه الله تعالى يوم القيامة بإبليس لأنه تبعه بالقياس» (٢).

وفى (كتاب الوسائل إلى مسامرة الأوائل):

«وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن سيرين قال: أول من قاس إبليس، وما عبدت الشمس والقمر إلّا بالمقاييس» (٣).

وروى المتقي في (كنز العمال):

«من قال في الدين برأيه فقد اتّهمنى. أبو نعيم عن جابر.

لا تقيسوا الدين فإن الدين لا يقاس، وأول من قاس إبليس. الديلمي عن علي «(٤)».

(١) حجة الله البالغة ١: ١٢١.

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور ٣: ٤٢٥ والآية في سورة الأعراف: ١٢.

(٣) الوسائل إلى مسامرة الأوائل: ١١٦.

(٤) كنز العمال ١: ٢٠٨ / ١٠٤٨ - ١٠٤٩.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٣، ص: ٣١٧

وفيه:

«تعمل هذه الامة برهه بكتاب الله، ثم تعمل برهه بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم تعمل بالرأى، فإذا عملوا بالرأى فقد ضلوا وأضلوا. عن أبي هريرة» (١)».

### من الأخبار والآثار في ذم القياس ... ص: ٣١٧

وأخرج البخارى:

«باب ما يذكر من ذم الرأى وتكلف القياس وقول الله «ولا تقف ما ليس لك به علم».

حدثنا سعيد بن تليد قال: حدثني ابن وهب قال: حدثني عبدالرحمان ابن شريح وغيره عن أبي الأسود عن عروة قال: حج علينا عبدالله بن عمرو فسمعته يقول: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: إن الله لا ينزع العلم بعد أن أعطاكموه انتزاعاً، ولكن ينزعه عنهم مع قبض العلماء بعلمهم، فيبقى ناس جهال يستفتون فيفتون برأيهم فيضلون ويضلون.

فحدثت عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أن عبدالله بن عمرو حج بعد فقالت: يا ابن اختي إنطلق إلى عبدالله فاستثبت لى منه الذى حدثنى عنه، فجتته فسألته فحدثنى به كنعو ما حدثنى، فأتيت عائشة فأخبرتها، فعجبت فقالت: والله لقد حفظ عبدالله بن عمرو» (٢)».

وأخرج ابن ماجه:

(١) كنز العمال ١: ١٨٠ / ٩١٥.

(٢) صحيح البخارى ٩: ١٢٣ / كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة ...

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٣، ص: ٣١٨

«حدثنا سويد بن سعيد، ثنا ابن أبي الرجال، عن عبدالرحمان بن عمرو الأوزاعى، عن عبده ابن أبى لبابه عن عبدالله بن عمرو بن العاص، رضى الله عنهما قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: لم يزل أمر بنى إسرائيل معتدلاً حتى نشأ فيهم المولودون وأبناء سبايا الامم فقالوا بالرأى، فضلوا وأضلوا» (١)».

### كلام الفخر الرازى في ذم القياس ... ص: ٣١٨

ولقد أطال الفخر الرازى الكلام فى ذم الرأى والقياس بنقل الروايات وحكم بكون الحنفية من الضالين والمضلين، فقال فى (مناقب الشافعى):

«الفصل الرابع: فى بيان أن تليق الإنسان بأنه من أصحاب الرأى ليس من ألقاب الشرف والمدح، ويدل عليه القرآن والأخبار والآثار المقبولة:

أمّا القرآن فقوله تعالى: «إِنَّ الظَّنَّ لَا يَغْنَى مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا». وقوله: «وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ». وقوله: «لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ».

الثانى: قوله تعالى: «لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ» قدّم السمع على الرأى فى كونه سبباً للخلاص عن السعير. فإن قالوا: هذا معارض بقوله: «إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ» فقدّم القلب الذى هو معدن الفهم والرأى على السمع.

قلنا: المراد هاهنا العقل الذى هو شرط التكليف.

الثالث: قوله تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ» أطيعوا الله إشارة للكتاب، والرسول إشارة للسنة، وأولى

(١) سنن ابن ماجه ١: ٢١/٥٦. المقدمة. باب اجتناب الرأى والقياس.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٣، ص: ٣١٩

الأمر إشارة للإجماع. ثم قال: «فإن تنازعتم فى شىء فردوه إلى الله والرسول» إشارة إلى القياس.

فإن الله تعالى أخبر عن جميع الدلائل، وجعل جواز التمسك به مشروطاً بعدم وجدان سائر الدلائل على ما بيّننا ذلك فى كتاب التفسير الكبير، وهذا يدل على أن أصحاب الحديث أعلى شأنًا من أصحاب الرأى.

ويقرب منه قوله صلى الله عليه وسلم لمعاذ حين بعثه إلى اليمن: بم تحكم؟ قال: بكتاب الله. قال: فإن لم تجد؟ قال: بسنة رسول الله. قال: فإن لم تجد؟ قال: أجتهد برأى. فقال: الحمد لله الذى وفق رسول الله لما يرتضيه رسول الله.

والإستدلال به عين ما تقدّم.

وأما الأخبار والأحاديث الكثيرة فناطقه بذلك:

أحدها: ما روى عن نافع عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من قال فى ديننا برأيه فاقتلوه.

وثانيها: ما روى أن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن الله لا ينزع العلم انتزاعاً من أهله ولكن ينزعه بقبض العلماء، فإذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤساء جهالاً فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا.

وجه الإستدلال به أن الفتوى بغير علم هى الجواب بالرأى.

وثالثها: ما روى عوف بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: تفترق أمتى على بضع وسبعين فرقة، أعظمها فتنة على أمتى قوم يفتنون الناس برأيهم.

ورابعها: روى أبو هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم إنه قال: يعمل

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٣، ص: ٣٢٠

هذه الامّة برهه بالرأى، فإذا فعلوا ذلك فقد ضلوا.

وخامسها: روى جابر عن النبى صلى الله عليه وسلم إنه قال: من تكلم فى الدين برأيه فقد اتهمنى.

وأما الآثار فكثير منها ناطق بذلك:

قال عمر بن الخطاب: إتّهموا الرأى فى الدين، فإن الرأى المأخوذ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إنّما كان صواباً، لأن الله تعالى كان يريه إياه، ودعوا ما تكلف وظنّ، فإن الظن لا يغنى من الحق شيئاً.



وعنه: إياكم ومجالسة أصحاب الرأى فإنهم أعداء الدين، قالوا برأيهم فضلوا وأضلوا كثيراً.

وقال ابن عباس: إياكم والرأى، فإن الله تعالى رد الرأى على الملائكة إذ قالوا: «أتجعل فيها من يفسد فيها» قال تعالى: «إنى أعلم ما لا تعلمون» يعنى لا اطلاع لكم على أسرار أفعالى وأحكامى، فتركوا الأقيسة.

وقال النبى صلى الله عليه وسلم: «وأن احكم بينهم بما أنزل الله» ولم يقل بما رأيت.

وسئل عن نبى فقال: لا أدرى، فقال الرجل: قل فيها برأيك. فقال: إنى أخاف أن أقول برأى فتزل قدم بعد ثبوتها.

وقال ابن مسعود: يذهب خياركم ولا تجدون منهم خلفاً، ثم يجيء قوم يفتشون الامور برأيهم فيهدم الإسلام.

وعن عمر بن عبدالعزيز، إنه كتب إلى الناس: لا رأى لأحد مع سنة سنّها رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وكان الشعبي يقول فى أصحاب الرأى: ما قالوا برأيهم فبل عليه، وما استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ٣٢١

حدّثوك عمّن كان قبلهم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فخذ به.

وروى: أن أبا سلمة بن عبدالرحمن والحسين البصرى النقى، فقال أبو سلمة: يا حسين! قيل لى أنك تحدّث الناس برأيك، إتق الله واتق رأيك.

وعن جعفر الصادق ابن محمد الباقر إنه قال: من وكل إلى نفسه أخذ برأيه.

وقد روى: من أخذ برأيه وكل إلى نفسه.

وعن الحسن البصرى: إن النبى صلى الله عليه وسلم قال: إن المؤمن من أخذ دينه عن الله تعالى، وإن المنافق يصيب رأياً فيأخذ دينه عنه.

وقال ابن المبارك: أخبرنا هشام بن عروة عن أبيه قال: ما زال أمر بنى إسرائيل مستقيماً حتى كثرت فيهم أبناء السبايا، فوضعوا فيهم الرأى فأهلكوهم.

وقال الليث بن سعد: جئت ابن شهاب يوماً بشيء من الرأى، فقبض وجهه كالكاره، ثم جثته يوماً آخر بأحاديث من السنن فتهلل وجهه وقال: إذا جثتني اتنتى بهذا.

وقال الشعبي: إنما هلكتم لأنكم تركتم الآثار وأخذتم بالمقاييس.

وقال ابن سيرين: أوّل من قاس إبليس، وما عبدت الشمس والقمر إلّا بالمقاييس.

وقال أيضاً: ما حدّثوك من أصحاب محمد فاقبله، وما حدّثوك عن رأيهم فألقه فى الحش.

وكان الثورى يقول: من قال برأيه فقل رأى مثل رأيكم، إنما العلم بالآثار.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ٣٢٢

وذكر عند عبدالرحمن بن مهدي قوم من أهل البدع، فقال: لا يقبل الله إلّا ما كان مبيّناً على الأثر والسنة، ثم قرأ: «ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم».

واعلم: إن أقوال الصحابة والتابعين فى ذم الرأى كثيرة، ولنكتف بهذا القدر من الروايات، ونحن نقلها من كتاب الإنتصار لأصحاب الحديث، من تصانيف الشيخ أبى المظفر السمعانى.

فإن قيل: هذه الروايات معارضة بروايات اخر عن الصحابة، تدلّ على أنّهم كانوا قائلين بالرأى:

قال أبو بكر الصديق: أقول فى الكلاله برأى.

وقال ابن مسعود فى المفوضة: أقول فيها برأى.

والجواب: إن الصديق إنما قال فى الكلاله برأيه ثم قال بعده: فإن يك صواباً فمن الله، وإن يك خطأ فمنى ومن الشيطان، وهذا يدلّ

على أنه كان كالخائف من الرأى.

ونحن نفرّق بين هذه الروايات فنقول: الروايات التي ذكرناها تدلّ على أنه يجب الحذر عن الرأى، والتي ذكرتموها تدلّ على أنه يجوز استعمال الرأى عند الضرورة الشديدة، بشرط الحذر والإحتراز عن مخالفة النصوص، وعلى جميع التقديرات، فإنه يخرج منه أن كون الإنسان صاحباً للحديث خير من أن يكون صاحب الرأى.

وأما الوجه العقليّ في بيان تقديم النصّ على القياس والرأى، فكثيرة:

أحدها: أن التمسك بالنصّ محمود عند جميع الطوائف، وأما التمسك بالقياس فمذموم عند البعض دون البعض، والشىء الذى يكون محموداً عند

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٣، ص: ٣٢٣

الكلّ خير من الذى أقصى درجاته أن لا يكون مذموماً.

وثانيها: أن الحديث أصل والرأى فرع، والأصل خير من الفرع. وأيضاً الحديث بمنزلة الماء فى الطهارات والرأى بمنزلة التراب، فكما كان الماء مقدماً على التراب فى ظهوريّة الظواهر، كان الحديث مقدماً على الرأى فى ظهوريّة البواطن، ومثل من قدّم الرأى على الحديث كمثل من قدّم التراب على الماء.

وثالثها: قال بعض العلماء: الماء نوعان: ما نزل من السماء وما نبع من الأرض؛ فالماء النازل من السماء يكون فى طعم واحد من اللذة والطيب، وعلى لون واحد من الصفاء والنقاء، وجوهر واحد فى الطهارة والنظافة، فكذا العلم النازل من السماء يكون طاهراً نقياً عن شوائب الشبهات وممازجة الكدورات والظلمات، وأما الذى نبع من الأرض فإنه يختلف لونه وطعمه ورائحته وطبعه بحسب اختلاف المعادن، تارة يكون طيباً وتارة يكون منتناً، وتارة يكون لطيفاً واخرى يكون كثيفاً، وكذا العلم الذى يظهر من القياس والرأى، تارة يكون فاسداً باطلاً وتارة يكون نافعاً، لكن كيف كان، فإنّ النفع فيه قليل.

وكان غرض الرازى من كلّ ذلك ذم الحنفيّة وتقديم الشافعيّة، لأنه قد قال من قبل:

«إعلم أن أتباع الشافعى ملقّبون عند جمهور الخلف بأنهم أصحاب الحديث، وأتباع أبى حنيفة ملقّبون عند جمهور الخلف بأنهم أصحاب الرأى، وذلك يوجب رجحان مذهب الشافعى.

بيان المقام الأول من وجوه، الأول: إن جميع الفرق لو حضروا فى

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٣، ص: ٣٢٤

محفل واحد، ثمّ قام إنسان وذكر أصحاب الحديث بمدح أو بدم، فإنه يتسارع إلى فهم كلّ أحد أن المراد بذلك الكلام أصحاب الشافعى، وذلك يدلّ على اتّفاق الكلّ على أنهم هم المختصّون بهذا اللقب، وأما أصحاب أبى حنيفة فإنهم المختصّون بأنهم أصحاب الرأى، والدليل عليه ما ذكرناه بعينه.

ثمّ نقول: إنهم معترفون بأنهم هم المخصوصون بهذا اللقب بل يفتخرون به.

وبيان أن الأمر كذلك كالمعلوم بالضرورة فلا حاجة فيه إلى الاستدلال.

وذكر الرازى فى بيان عدم صدق لقب أصحاب الحديث على الحنفيّة:

«أما أصحاب أبى حنيفة، فهم فى غاية البعد عن هذا اللقب، لأنهم لما كان مذهبهم أن القياس مقدّم على الخبر، فكيف يليق بهم هذا اللقب، لقولهم إننا نقبل المراسيل والمجاهيل، بل نقول هذا الكلام بالعكس أولى، لأنّ صاحب الشىء هو الذى يكون مشفقاً عليه كثير الإجتهد فى صلاحه، والمشفق على الأخبار النبويّة هو الراغب فى صونها عن الآفات والأخطار، فإنّ الشافعى إنّما لم يقبل المراسيل والمجاهيل لغاية حرصه على صون الأخبار عن الأكاذيب، وذلك من أدلّ الدلائل على أنه بهذا اللقب الشريف أولى.

والعجب أن أباحنيفة قبل روايات المجاهيل وقبل المراسيل ثمّ قال: لا- أقبل الحديث الصحيح إذا كان مخالفاً للقياس، ولا أقبل

الحديث الصحيح في الواقعة التي يعتم بها البلوى، ولا أقبل الحديث الصحيح الذي يكون راوى الفرع قاطعاً بصحته وراوى الأصل غير حافظ للرواية عنه.

فليت شعري - إذن - أكان هذا الخبر أولى أم خبر مجهول لا يعرف حاله ولا صفته».

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ٣٢٥

### كلام ابن الجوزي في ذم القياس ... ص: ٣٢٥

هذا، وقد ذكر ابن الجوزي تلبس إبليس على الفقهاء بالأخذ بالقياس وغيره، حيث قال في كلام طويل:

«ذكر تلبسه على الفقهاء: كان الفقهاء في قديم الزمان هم أهل القرآن والحديث، فما زال الأمر يتناقض حتى قال المتأخرون: يكفينا أن نعرف آيات الأحكام من القرآن، وأن نعتمد على الكتب المشهورة في الحديث كسنن أبي داود ونحوها، ثم أهونوا بهذا الأمر أيضاً وصار أحدهم يحتج بآية لا يعرف معناها وبحديث لا يدري أصحح هو أم لا، وربما اعتمد على قياس يعارضه حديث صحيح ولا يعلم، وإنما الفقه استخراج من الكتاب والسنة فكيف يستخرج من شيء لا يعرف، ومن القبيح تعليق حكم على حديث لا يدري أصحح هو أم لا؟»

ولقد كانت معرفته هذا تصعب، ويحتاج الإنسان إلى السفر الطويل والتعب الكثير حتى يعرف، فيصنف الكتب ويقرر السنين ويعرف الصحيح من السقيم، ولكن غلب المتأخرين الكسل بمرّة عن أن يطالعوا علم الحديث، حتى إنني رأيت بعض الأكابر من الفقهاء يقول في تصنيفه عن ألفاظ الصحاح:

لا يجوز أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هذا، ورأيت يحتج في مسألة فيقول: دليلنا: ما روى بعضهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كذا، ويجعل الجواب عن حديث صحيح قد احتج به خصمه أن يقول: هذا الحديث لا يعرف. وهذا كله خيانه على الإسلام.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ٣٢٦

ومن تلبس إبليس على الفقهاء: أن جلّ اعتمادهم على تحصيل علم الجدل يطلبون بزعمهم تصحيح الدليل على الحكم والاستنباط لدقائق الشرع وعلل المذاهب، ولو صحّت هذه الدعوى منهم لتشاغلوا بجميع المسائل، وإنما يتشاغلون بالمسائل الكبار ليّسع فيها الكلام، فيقدم المناظر بذلك عند الناس في خصام النظر فيهم أحدهم بترتيب المجادلة والتفتيش عن المناقضات طلباً للمفاخرة والمباهلة، وربما لم يعرف الحكم في مسألة صغيرة يعتم بها البلوى.

ومن تلبسه عليهم: إدخالهم في الجدل كلام الفلاسفة، واعتمادهم على تلك الأوضاع.

ومن ذلك: إثارهم للقياس على الحديث المستدلّ به في المسألة، ليّسع لهم المجال في النظر، وإن استدللّ أحدهم بالحديث هجن، ومن الأدب تقديم الاستدلال بالحديث.

ومن ذلك: أنهم جعلوه جلّ اشتغالهم ولم يمزجوه بما يرقق القلوب من قراءة القرآن وسماع الحديث وسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه، ومعلوم أن القلوب لا تخشع بتكرار إزالة النجاسة والماء المتغير، وهي محتاجة إلى التذكّار والمواعظ لتنهض لطلب الآخرة، ومسائل الخلاف وإن كانت في علوم الشرع إلّا أنّها لا تنهض بكلّ المطلوب، ومن لم يطلع على أسرار سير السلف وحال الذي تمذهب له، لم يمكنه سلوك طريقهم.

وينبغي أن يعلم أن الطبع لصّ، فإذا ترك مع أهل هذا الزمان سرق من طباعهم فصار مثلهم، وإذا نظر في سير القدماء فزاحمهم وتأدّب بأخلاقهم.

وقد كان بعض السلف يقول: حديث يرقق له قلبي أحبّ إليّ من مائة قضية من

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ٣٢٧

قضايا شريح، وإنما قال هذا، لأن رقة القلب مقصودة ولها أسباب.

ومن ذلك: أنهم اقتصروا على علم المناظرة، وأعرضوا عن حفظ المذهب وباقي علوم الشرع، فترى الفقيه المفتى يسئل عن آية أو حديث لا يدري، وهذا عين التقصير، فأين الفقه من التقصير.

ومن ذلك: أن المجادلة إنما وضعت لتبيين الصواب، وقد كان مقصود السلف المناصحة بإظهار الحق، وقد كانوا ينتقلون من دليل إلى دليل، وإذا خفى على أحدهم شيء تبته الآخر، لأن المقصود كان إظهار الحق، فصار هؤلاء إذا قاس الفقيه على أصل لفقيه بعله يظنها فقيل له: ما الدليل على أن الحكم في الأصل معلل بهذه العلة؟ فقال: هذا الذي يظهر لي، فإن ظهر لكم ما هو أولى من ذلك فاذكروه. قال المعترض: لا يلزمني ذلك، ولقد صدق في أنه لا يلزمه، ولكن فيما ابتدع من الجدل، بل في باب النصح وإظهار الحق يلزمه.

ومن ذلك: أن أحدهم يتبين له الصواب مع خصمه ولا يرجع، ويضيق صدره كيف ظهر الحق مع خصمه، وربما اجتهد في رده مع علمه أنه الحق، وهذا من أقبح القبيح؛ لأن المناظرة إنما وضعت لبيان الحق، وقد قال الشافعي: ما ناظرت أحداً فبالت مع من كانت الحجّة؛ إن كانت معه صرت إليه.

ومن ذلك: إن طلبهم الرياسة بالمناظرة يثير الكامن في النفس من حب الرياسة، فإذا رأى أحدهم في كلامه ضعفاً يوجب قهر خصمه له خرج إلى المكابرة، وإن رأى خصمه قد استطال عليه بلفظة ظهرت حمية الكبر، فقابل ذلك بالسب، فصارت المجادلة مجالدة.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ٣٢٨

ومن ذلك: ترخصهم في الغيبة بحجة الحكاية عن المناظر، فيقول أحدهم: تكلمت مع فلان فما قال شيئاً، ويتكلم بما يوجب التشفي من غرض خصمه بتلك الحجّة.

ومن ذلك: أن إبليس لبس عليهم بأن الفقه هو وحده علم الشرع ليس ثم غيره، فإن ذكر لهم محدث قالوا: ذاك لا يفهم شيئاً، وينسون أن الحديث هو الأصل، فإن ذكر لهم كلام يلين به القلب قالوا: ذا كلام الوعاظ.

ومن ذلك: إقدامهم على الفتوى وما بلغوا مرتبتها، وربما أفتوا بالمخالف للمنصوص، ولو توقّفوا في المشكلات كان أولى، وفي الحديث مرفوعاً إلى عبدالرحمان بن أبي ليلي قال: أدركت عشرين ومائة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وما منهم من يحدث حديثاً إلا ود أن أخاه كفاه الحديث، ولا يسئل عن فتياً إلا ود أن أخاه كفاه الفتيا.

وقد روينا عن إبراهيم النخعي: أن رجلاً سأله عن مسألة، فقال: ما وجدت من تسأله غيري؟

وعن مالك بن أنس إنه قال: ما أفتيت حتى سألت سبعين شيخاً هل يرون لي أن أفتي؟ فقالوا: نعم. فقيل له: لو نهوك؟ قال: لو نهوني انتهيت.

وقال رجل لأحمد بن حنبل: إنني حلفت ولا أدري كيف حلفت؟ فقال:

ليتك إذا دريت كيف حلفت دريت كيف أفتيك.

وإنما كانت هذه سجية السلف، لخشيتهم الله عز وجل وخوفهم منه، ومن نظر في سيرتهم تأدب.

ومن تلبس إبليس على الفقهاء: مخالطتهم للامراء والسلطين ومداهنتهم وترك الإنكار عليهم مع القدرة على ذلك، وربما رخصوا لهم ما لا رخصة فيه

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ٣٢٩

لينالوا من دنياهم، فيقع بذلك الفساد لثلاثة:

الأول: الأمير، فيقول: لولا أنني على صواب لأنكر على الفقيه، وكيف لا أكون مصيباً وهو يأكل من مالي.

والثاني: العامي، فإنه يقول: لا بأس بهذا الأمير ولا بماله ولا بأفعاله، فإن فلاناً الفقيه لا يزال عنده.

والثالث: الفقيه، يفسد دينه بذلك.

وقد لبس إبليس عليهم في الدخول على السلطان فيقول: إنما تدخل لتشفع في مسلم، وينكشف هذا التلبس بأنه لو دخل غيره يشفع لما أعجبه ذلك، ولربما قدح في ذلك الشخص لينفرد بالسلطان، ويلبس عليه إبليس في أخذ أموالهم فيقول: لك فيه حق، ومعلوم إنها إن كانت حراماً لم يحل له منها شيء، وإن كانت من شبهة فتركها أولى، وإن كانت من مباحٍ جاز له الأخذ بمقدار مكانه من الدين، لا على وجه انفاقه في مقام الرعونة، وربما اقتدى العوام بظاهر فعله واستباحوا ما لا يستباح.

وقد تلبس إبليس على قوم من العلماء، فيقطعون عن السلطان إقبالاً على التعبد والدين، فزین لهم غيبه من يدخل على السلطان من العلماء، فيجتمع اثنان: غيبه الناس ومدح النفس.

وفي الجملة، الدخول على السلطان خطر عظيم، لأن التيه قد تحسن في أول الدخول، ثم تتغير بإكرامهم وإنعامهم أو بالطمع فيهم، ولا يتماسك عن مدهنتهم وترك الإنكار عليهم، وقد كان سفيان الثوري يقول: ما أخاف من إهانتهم لي، إنما أخاف من إكرامهم فيميل قلبي إليهم.

وقد كان علماء السلف يبعدون عن الامراء، لما يظهر من جورهم،

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ٣٣٠

فيطلبهم الامراء لحاجتهم إليهم في الفتاوى والولايات، فنشأ أقوام قويت رغبتهم في الدنيا فتعلموا العلوم التي تصلح للامراء وحملوها إليهم لينالوا من دنياهم، ويدلك على أنهم قصدوا بالعلوم الامراء: أن الامراء كانوا قديماً يميلون إلى سماع الحجج في الاصول، فأظهر الناس علم الكلام، ثم مال بعض الامراء إلى المناظرة في الفقه، فمال الناس إلى الجدل، ثم مال بعض الامراء إلى المواعظ، فمال خلق كثير من المتعلمين إليها، ولما كان جمهور العوام يميلون إلى القصص كثر القصص وقل الفقهاء.

ومن تلبس إبليس على الفقهاء: أن أحدهم يأكل من وقف المدرسة المبتية على المتشاعلين بالعلم، فيمكث فيها سنين فلا يتشاغل ويقنع بما قد عرف أو ينتهي في العلم، فلا يبقى له في الوقف حظ، لأنه إنما جعل لمن يتعلم، إلا أن يكون ذلك الشخص معيماً أو مدرساً فإن شغله دائم.

ومن ذلك ما يحكى عن بعض عوام المتفقهة من الإنسباط في المنهيات؛ فبعضهم يلبس الحرير ويتختم بالذهب ويحال على المكس فيأخذ، إلى غير ذلك من المعاصي، وسبب انسباط هؤلاء يختلف: فمنهم من يكون فاسد العقيدة في أصل الدين، فهو يتفقه فيشهر نفسه أو ليأخذ من الوقف أو ليرؤس أو ليناظر، ومنهم من عقيدته صحيحة لكن يغلبه الهوى وحب الشهوات وليس عنده صارف عن ذلك، لأن نفس الجدل والمناظرة تتحرك إلى الكبر والعجب، وإنما يتقوم الإنسان بالرياضة ومطالعة سير السلف، وأكثر القوم في بعد عن هذا، وليس عندهم إلا ما يعين الطبع على سموحه، فحينئذ يسرح الهوى بلا راد.

ومنهم من يلبس عليه إبليس: بأنك عالم وفقه ومفت، والعلم يدفع عن

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ٣٣١

أربابه وهيئات، فإن العلم أولى أن يحاجه ويضاعف عذابه كما ذكرنا في حق القراء، وقد قال البصري: إنما الفقيه من يخشى الله عز وجل.

قال ابن عقيل: رأيت فقيهاً خراسانياً عليه حرير وخواتيم ذهب، فقلت له:

ما هذا؟ فقال: خلع السلطان وكمد الأعداء. فقلت: بل هو شماتة الأعداء بك إن كنت مسلماً؛ لأن إبليس عدوك، فإذا بلغ منك مبلغاً ألبسك ما يسخط الشرع فقد أشمته بنفسك، وهل خلع السلطان إلا سائقةً لنهي الرحمان يا مسكين! خلع عليك السلطان فانخلعت به من الإيمان، وقد كان ينبغي أن يخلع عنك السلطان لباس الفسق ويلبسك لباس التقوى، وما كم الله بخزيه حيث هونتكم أمره، ليتك

قلت: هذه رعونات الطبع والهوى، والآن تَمَّت محتتك، لأنَّ عذرک دليل على فساد باطنک.

ومن تليسه عليهم: أن يُحسّن لهم ازدراء الوعّاظ ويمنعهم من الحضور عندهم، فيقولون: من هؤلاء؟ هؤلاء قَصّاص، ومراد الشيطان أن لا يحضروا في موضع يلين فيه القلب ويخشع، والقَصّاص لا يذمّون من حيث هذا الاسم؛ لأنَّ الله تعالى قال: «نحن نقصّ عليك أحسن القصص» وقال: «فانقص القصص» وإنّما ذمّ القصاص لأنَّ الغالب منهم الاقتناع منهم بذكر القصص دون ذكر العلم المفيد، ثمَّ غالبهم يخلط فيما يورده، وربّما اعتمد على ما أكثره محال، فأما إذا كان القصص صدقاً ويوجب وعظاً فهو ممدوح، وقد كان أحمد بن حنبل يقول: ما أحوج الناس إلى قاصّ صدوق» (١).

فهذه حالات علماء القوم وفقهائهم، العاملين بالرأى والقياس وغيرهم.

(١) تلييس ابليس: ١٣٧-١٤٢.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٣، ص: ٣٣٢

### كلام ابن عربي في ذم القياس ... ص: ٣٣٢

وتكلّم غوثهم الأعظم ابن عربي في الأخذ بالرأى والعمل بالقياس، حيث قال في (الفتوحات):

«قال الله تعالى لنبية صلى الله عليه وسلم: «لتحكم بين الناس بما أراك الله» ولم يقل: بما رأيت، بل عتبه سبحانه وتعالى لما حرّم على نفسه باليمين في قضية عائشة وحفصة، فقال تعالى: «يا أيها النبي لم تحرّم ما أحلّ الله لك تبتغي مرضات أزواجك» فكان هذا ممّا أرتبه نفسه، فهذا يدلّك أنّ قوله تعالى:

«بما أراك الله» إنّه ما يوحى به إليه لا ما يراه في رأيه، فلو كان الدين بالرأى لكان رأى النبي صلى الله عليه وسلم أولى من رأى كلّ ذي رأى، فإذا كان هذا حال النبي صلى الله عليه وسلم فيما أرتبه نفسه، فكيف رأى من ليس بمعصوم ومن الخطأ أقرب إليه من الإصابتة؟ فدل أن الاجتهاد الذي ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم إنّما هو في طلب الدليل على تعيين الحكم في المسألة الواقعة لا في تشريع حكم في النازلة، فإنّ ذلك شرع لم يأذن به الله.

ولقد أخبرني القاضي عبدالوهاب الأزدي الإسكندري بمكّة سنة تسع وتسعين وخمسائة قال: رأيت رجلاً من الصالحين بعد موته في المنام فسألته: ما رأيت؟ فذكر أشياء منها قال: ولقد أريت كتباً موضوعة وكتباً مرفوعة، فسألته: ما هذه الكتب المرفوعة؟ فقبل لي: هذه كتب الحديث.

فقلت: وما هذه الكتب الموضوعة؟ فقبل لي: هذه كتب الرأى، حتّى يُسئل عنها أصحابها، فرأيت الأمر فيه شدة.

إعلم - وفقك الله - إنّ الشريعة هي المحجّة البيضاء، محجّة السعداء،

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٣، ص: ٣٣٣

وطريق السعادة، من مشى عليها نجا ومن تركها هلك، فإنّ رسول الله صلوات الله عليه وسلّم لما نزل عليه قوله تعالى: «وأنّ هذا صراطى مستقيماً» خطّ رسول الله صلى الله عليه وسلّم في الأرض خطّاً وخطّ خطوطاً عن جانبي الخطّ يميناً وشمالاً ثم وضع اصبعه على الخط وقال تالياً: «وأنّ هذا صراطى مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل» وأشار إلى تلك الخطوط التي خطّها عن يمين الخط ويساره «فتفرّق بكم عن سبيله» وأشار إلى الخط المستقيم.

ولقد أخبرني بمدينة سلا - مدينة بالمغرب على شاطئ البحر المحيط يقال لها منقطع التراب وليس وراءها أرض - رجل من الصالحين الأكبر من عامية الناس قال: رأيت في النوم محجّة بيضاء مستوية عليها نور سهل، ورأيت عن يمين تلك المحجّة وشمالها خنادق وشعاباً وأودية كلّها شوكة، لا تنسلك لضيقتها وتوغّر مسالكها وكثرة شوكتها والظلمة التي فيها، ورأيت جميع الناس يخبطون فيها عشوا

ويتركون المحجة البيضاء السهلة، وعلى المحجة رسول الله صلى الله عليه وسلم ونفر قليل معه يسير وهو ينظر إلى من خلفه، وإذا في الجماعة- متأخر عنها لكنه عليها- الشيخ أبو إسحاق إبراهيم بن قرقور المحدث- كان سيداً فاضلاً في الحديث، اجتمعت بانه- فكان يفهم عن النبي صلى الله عليه وسلم إنه يقول له: ناد في الناس بالرجوع الى الطريق، فكان ابن قرقور يرفع صوته ويقول في ندائه ولا من داع ولا من مستدع: هلموا إلى الطريق هلموا. قال: فلا يجيبه أحد ولا يرجع إلى الطريق أحد.

واعلم: إنه لما غلبت الأهواء على النفوس وطلبت العلماء المراتب عند الملوك، تركوا المحجة البيضاء، وجنحوا إلى التأويلات البعيدة ليمشوا أغراض الملوك فيما لهم فيه هوى نفس، ليستندوا في ذلك إلى أمر شرعي، مع كون

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٣، ص: ٣٣٤

الفقيه ربما لا يعتقد ذلك ويفتي به، وقد رأينا منهم جماعة على هذا من قضاتهم وفقهائهم.

ولقد أخبرني الملك الظاهر غازي ابن الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب، وقد وقع بيني وبينه في مثل هذا كلام، فنادى بمملوك وقال: جئني بالحرمدين. فقلت له: ما شأن الحرمدين؟ قال: أنت تنكر على ما يجري في بلدي ومملكتي من المنكرات والظلم، وأنا- والله- أعتقد مثل ما تعتقد أنت فيه من أن ذلك كله منكر، ولكن والله- يا سيدي- ما منه منكر إلا بفتوى فقيه، وخطأ يده عندي بجواز ذلك، فعليهم لعنة الله، ولقد أفتاني فقيه هو فلان- وعين لي أفضل فقيه عنده في بلده في الدين والتشرف- بأنه لا يجب علي صوم شهر رمضان هذا بعينه، بل الواجب علي شهر في السنة، والإختيار لي فيه أي شهر شئت من شهور السنة. قال السلطان: فلعتنه في باطني ولم أظهر له ذلك وهو فلان، وسماه لي، رحم الله جميعهم.

فلتعلم: أن الشيطان قد مكّنه الله من حضرة الخيال وجعل له سلطاناً فيها، فإذا رأى الفقيه يميل إلى هوى يعرف أنه يردى عند الله زين له سوء عمله بتأويل غريب يمهّد له فيه وجهاً يحسّنه في نظره ويقول له: إن الصدر الأول قد دانوا الله بالرأي، وقاس العلماء في الأحكام واستنبطوا العلل للأشياء وطردها، وحكموا في المسكوت عنه بما حكموها به في المنصوص عليه للعلّة الجامعة بينهما، والعلّة من استنباطه، فإذا مهّد له هذا السبيل جنح إلى نيل هواه وشهوته بوجه شرعي في زعمه، فلا يزال هكذا فعله في كل ما له أو لسلطانه فيه هوى نفس، ويردّ الأحاديث النبويّة ويقول: لو أن هذا الحديث يكون صحيحاً وإن كان صحيحاً يقول: لو لم يكن له خبر آخر يعارضه وهو

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٣، ص: ٣٣٥

ناسخ له لقال به الشافعي، إن كان هذا الفقيه شافعيّاً، أو لقال به أبو حنيفة إن كان هذا الرجل حنفيّاً، وهكذا قول أتباع هؤلاء الأئمة كلّهم، ويرون أن الحديث والأخذ به مضلّة، وأن الواجب تقليد هؤلاء الأئمة وأمثالهم فيما حكموا وإن عارضت أقوالهم الأخبار النبويّة، فالأولى الرجوع إلى أقوالهم وترك الأخذ بالأخبار والكتاب والسنة.

فإذا قلت لهم: قد روينا عن الشافعي- رضى الله عنه- أنه قال: إذا أتاكم الحديث يعارض قولي فاضربوا بقولي الحائط وخذوا بالحديث فإن مذهبي الحديث، وقد روينا عن أبي حنيفة إنه قال لأصحابه: حرام على كل من أفتى بكلامي ما لم يعرف دليلى، وما روينا شيئاً من هذا عن أبي حنيفة إلا من طريق الحنفيين، ولا- عن الشافعي إلا من طريق الشافعيّة، وكذلك المالكيّة والحنابليّة، فإذا جادلتم في مجال الكلام هربوا وسكتوا.

وقد جرى لنا هذا معهم هذا مراراً بالمغرب وبالمشرق، فما منهم أحد على مذهب من يزعم أنه على مذهبه.

فقد انتسخت الشريعة بالأهواء وإن كانت الأخبار موجودة مسطرة في الكتب الصحاح، وكتب التواريخ بالتجريح والتعديل موجودة، والأسانيد محفوظة مصنونة من التغيير والتبديل، ولكن إذا ترك العمل بها واشتغل الناس بالرأي ودانوا أنفسهم بفتاوى المتقدمين مع معارضة الأخبار الصحاح لها، فلا فرق بين عدمها ووجودها إذا لم يبق لها حكم عندهم، وأى نسخ أعظم من هذا. وإذا قلت لأحدهم في ذلك شيئاً يقول لك: هذا هو المذهب، وهو- والله- كاذب، فإن صاحب المذهب قال له إذا عارض الخبر كلامي فخذ بالحديث

واترك كلامي في الحش، فإن مذهبي الحديث، فلو أنصف لكان على مذهب استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٣، ص: ٣٣٦ الشافعي من ترك كلام الشافعي للحديث المعارض، فالله يأخذ بيد الجميع» (١).

### كلام ولي الله الدهلوي في ذم القياس ... ص: ٣٣٦

وقال شاه ولي الله الدهلوي في (الإنصاف):

«ولا ينبغي أن يرد حديثاً أو أثراً تطابق عليه كلام القوم، لقاعدة استخراجها هو أو أصحابه، كردّ حديث المصراه وكإسقاط سهم ذوى القربى، فإن رعاية الحديث أوجب من رعاية تلك القاعدة المخرجة، وإلى هذا المعنى أشار الشافعي حيث قال: مهما قلت من قول أو أصلت من أصل فبلغكم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خلاف ما قلت، فالقول ما قاله صلى الله عليه وسلم. ومن شواهد ما نحن فيه ما صدر به الإمام أبو سليمان الخطابي كتابه معالم السنن»، حيث قال: رأيت أهل العلم في زماننا قد حصلوا حزبين وانقسموا إلى فرقتين: أصحاب حديث وأثر، وأهل فقه ونظر، وكل واحد منهما لا تتميز عن اختها في الحاجة ولا تستغنى عنها في درك ما تنحوه من البغية والإرادة؛ لأنّ الحديث بمنزلة الأساس الذي هو الأصل، والفقه بمنزلة البناء الذي هو له كالفرع، وكل بناء لم يوضع على قاعدة وأساس فهو منهار، وكل أساس خلا عن بناء وعمارة فهو قفر وخراب. ووجدت هذين الفريقين - على ما بينهم من التدانى فى المحليين والتقارب فى المنزلتين، وعموم الحاجة من بعضهم إلى بعض، وشمول الفاقة للآزمه لكل منهم إلى صاحبه - إخواناً متهاجرين، وعلى سبيل الحقّ بلزوم

(١) الفتوحات المكية: ٥: ١٠٠-١٠٢.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٣، ص: ٣٣٧ التناصر والتعاون غير متظاهرين.

فأما هذه الطبقة الذين هم أهل الحديث والأثر، فإنّ الأكثرين إنّما وكدهم الروايات وجمع الطرق وطلب الغريب والشاذ من الحديث الذى أكثره موضوع أو مقلوب؛ لا- يراعون المتون ولا- يتفهمون المعانى ولا يستنبطون سرّها ولا يستخرجون ركازها وفقهها، وربّما عابوا الفقهاء وتناولوهم بالطعن وادّعوا عليهم مخالفة السنن، ولا يعلمون أنّهم عن مبلغ ما أوتوه من العلم قاصرون وبسوء القول فيهم آثمون.

وأما الطبقة الاخرى وهم أهل الفقه والنظر، فإنّ أكثرهم لا يعرجون من الحديث إلأعلى أقله، ولا يكادون يميزون صحيحه من سقيمه، ولا يعرفون جيده من رديه، ولا يعبتون بما بلغهم منه أن يحتجوا به على خصومهم، إذا وافق مذاهبهم التى ينتحلونها ووافق آرائهم التى يعتقدونها، وقد اصطلحوا على مواضع بينهم فى قبول الخبر الضعيف والحديث المنقطع إذا كان ذلك قد اشتهر عندهم وتعاورته الألسن فيما بينهم، من غير ثبت فيه أو يقين علم به، فكان ذلك ضلّة من الرأى وغبنا فيه.

وهؤلاء - وفّقنا الله وإيّاهم - لو حكى لهم عن واحد من رؤساء مذاهبهم وزعماء نحلهم قول يقوله باجتهاده من قبل نفسه، طلبوا فيه الثقة واستبرأوا له العهدة.

فتجد أصحاب مالك لا يعتمدون من مذهبه إلأما كان من رواية ابن القاسم وأشهب وضربائهما من تلامذ أى قدماء أصحابه، فإذا جاءت رواية عبد الله بن عبدالحكم وأضرابه لم يكن عندهم طائلاً.

وترى أصحاب أبى حنيفة رحمه الله تعالى لا يقبلون من الرواية عنه إلأ

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٣، ص: ٣٣٨



ما حكاه أبو يوسف ومحمد بن الحسن والعلية من أصحابه والأجلة من تلامذته، فإن جاءهم عن الحسن بن زياد اللؤلؤى وذويه رواية قول بخلافه، لم يقبلوه ولم يعتمدوه.

وكذلك نجد أصحاب الشافعي، إنما يعولون في مذهبه على رواية المزني والربيع بن سليمان المرادي، فإذا جاءت رواية حرمله والجزري وأمثالهما، لم يلتفتوا إليها ولم يعتدوا بها في أقاويله.

وعلى هذا عادة كل فرقة من العلماء في أحكام مذاهب أئمتهم واستاذتهم.

فإذا كان هذا دأبهم وكانوا لا يقنعون في أمر هذه الفروع ورواياتها عن هؤلاء الشيوخ إلبالوثيقه والتثبت، فكيف يجوز لهم أن يتساهلوا في الأمر الأهم والخطب الأعظم، وأن يتواكلوا في الرواية والنقل عن إمام الأئمة ورسول رب العزة الواجب حكمه، اللأزمة طاعته، الذي يجب علينا التسليم لحكمه والإنقياد لأمره، من حيث لا نجد في أنفسنا حرجاً مما قضاها ولا في صدورنا غلاً من شيء أبرمه وأمضاه؟!

أرايتم إذا كان الرجل يتساهل في أمر نفسه ويسامح غرمائه في حقه، فيأخذ منهم الزيف ويغضى لهم عن العيب، هل يجوز له أن يفعل ذلك في حق غيره إذا كان نائباً عنه، كولي الضعيف ووصي اليتيم ووكيل الغائب؟

وهل يكون ذلك منه إذا فعله إلبخيانة للعهد وإخفاً للذمة؟

فهذا هو ذاك إمام عيان حس وإمام عيان مثل.

ولكن أقواماً عساهم استوعروا طريق الحق واستطالوا المدّة في درك الخط وأحبوا عجاله النيل، فاختصروا طريق العلم واقتصروا على نتف

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ٣٣٩

وحروف منتزعة من معاني اصول الفقه سمّوها علماً، وجعلوها شعاراً لأنفسهم في الترسّم برسم العلم، واتخذوها جنة عند لقاء خصومهم، ونصبوها دريئة للخوض والجدال يتناظرون بها ويتلاطمون عليها وعند التصادر عنها قد حكم للغالب بالحدق والتبريز، فهو الفقيه المذكور في عصره والرئيس المعظم في بلده ومصره.

هذا، وقد دس لهم الشيطان حيلة لطيفة وبلغ منهم مكيدة بليغة فقال لهم: هذا الذي في أيديكم علم قصير وبضاعة مزجاء لا تفي بمبلغ الحاجة والكفاية، فاستعينوا عليه بالكلام وصلموه بمقطعات منه واستظفروا باصول المتكلمين، يتسع لكم مذهب الخوض ومجال النظر، فصّدق عليهم إبليس ظنه وأطاعه كثير منهم وأتبعوه إلبفريقاً من المؤمنين، فبالرجال والعقول، أين يذهب وأنى يخدعهم الشيطان عن حظهم وموضع رشدهم، والله المستعان.

إنتهى كلام الخطابي «١».

وقال شاه ولي الله الدهلوي في رسالته (عقد الجيد في الاجتهاد والتقليد) أيضاً:

«فما ذهب إليه ابن حزم حيث قال: التقليد حرام ولا يحل لأحد أن يأخذ قول أحد غير رسول الله صلى الله عليه وسلم بلا برهان - ونقل كلاماً طويلاً عنه ثم قال -: إنما يتم فيمن له ضرب من الاجتهاد ولو في مسألة واحدة، وفيمن ظهر عليه ظهوراً بيناً أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بكذا ونهى عن هذا وأنه ليس بمنسوخ، إمّا بأن يتبع الأحاديث وأقوال المخالف والموافق في المسألة فلا يجد لها نسخاً، أو بأن يرى جماً غفيراً من المتبحرين

(١) الانصاف في بيان أسباب الاختلاف: ٦٣-٦٧.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ٣٤٠

في العلم يذهبون إليه، ويرى المخالف له لا يحتج إلبقياس أو استنباط أو نحو ذلك، فحينئذ لا سبب لمخالفة حديث النبي صلى الله

عليه وسلّم إلّا نفاق خفى أو حقد جلى.

وهذا هو الذى أشار إليه الشيخ عز الدين بن عبد السلام حيث قال: ومن عجب العجيب: أن الفقهاء المقلّدين يقف أحدهم على ضعف مأخذ إمامه بحيث لا يجد لضعفه مدفعاً، وهو مع ذلك يقلّده فيه ويترك من شهد الكتاب والسنة والأقيسة الصحيحة لمذهبهم، جموداً على تقليد إمامه، بل يتحيل لدفع ظاهر الكتاب والسنة ويتأولهما بالتأويلات البعيدة الباطلة». وذكر شاه ولي الله فى (الإنصاف) أيضاً ما نصّه:

«وممن نظم البلقينى فى سلك المجتهدين المطلقين المنتسبين، تلميذه الولي أبو زرعة، فقال: قلت مرّة لشيخنا الإمام البلقينى: ما تقصير بالشيخ تقى الدين السبكي عن الاجتهاد وقد استكمل إليه؟ وكيف يقلّد؟ قال: ولم أذكره هو - أى شيخه البلقينى - استحياء منه، لما أردت أن ارتّب على ذلك. فسكت.

فقلت: فما عندى أن الإمتناع من ذلك إلّا اللوظائف التى قدرت للفقهاء على المذاهب الأربعة، وإنّ من خرج عن ذلك واجتهد لم ينله شىء من ذلك، وحرّم ولاية القضاء وامتنع الناس من استفتائه ونسب إليه البدعة. فتبسّم ووافقنى على ذلك، إنتهى.

قلت: أمّا أنا فلا أعتقد أن المانع لهم من الاجتهاد ما أشار إليه، حاشا منصبهم العلىّ على ذلك، وأن يتركوا الاجتهاد مع قدرتهم عليه لغرض القضاء والأسباب، هذا ما لا يجوز لأحد أن يعتقده فيهم، وقد تقدّم أن الراجح عند الجمهور وجوب الاجتهاد فى مثل ذلك.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ٣٤١

كيف ساع للولى نسبتهم إلى ذلك ونسبة البلقينى إلى موافقته على ذلك» (١).

### كلام ابن دحية فى ذم القياس ... ص: ٣٤١

وقال ذوالنسيين ابن دحية فى كتاب (شرح أسماء النبى):

«وقد كره الآن جماعة من أهل الرأى والمتصرّفة حبس الشعر وقالوا:

لأنه علامة للجند، وكذلك كره جماعة منهم التختّم فى اليمين لما تختّم الروافض فى اليمين.

وهذا ليس بشىء، لأنه ردّ للسنة الثابتة عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، فقد جاء الوجهان عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وهما تختّم فى اليمين وفى الشمال، فقولهم فيه أنهم تنزّها عنه بسبب الروافض، وفى الشعر لئلا يتشبه بالجند، فهذا تغيير للسنة الثابتة عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم بدون دليل يرجع إليه، وهو باطل بالإجماع، ولا يدعون قياساً، إذ لا أصل لهم فى ذلك يختصّ بما نحن فيه، ولو كان لبطل أيضاً، فإنّ القياس فى مقابل السنة الثابتة باطل، وإنّما يرجع إليه عند عدمها، هل هذا إلّا محض العناد والتقليد المخالف للسنة الثابتة والقرآن المجيد؟!»

قال مالك: لا يحلّف القاضى المدعى عليه إلّا أن يثبت المدعى مخالطةً بينه وبين المدعى عليه.

وقال ابن أبى رقد: ولا يمين حتى تثبت الخلطة وبذلك قضى حكّام المدينة.

(١) الانصاف فى بيان سبب الاختلاف: ٧٣-٧٤.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ٣٤٢

فاعجبوا - رحمكم الله - لهذا الكلام المخالف لسيد الأنام، ثبت باتفاق فى الصحيحين من حديث علقمة بن وائل عن أبيه قال: جاء رجل من حضرموت ورجل من كندة إلى النبى صلّى الله عليه وسلّم، فقال الحضرمى: يا رسول الله! إن هذا قد غلبنى على أرض لى كانت لأبى، فقال الكندى: هى أرضى فى يدي أزرعها ليس له فيها حق. فقال النبى صلّى الله عليه وسلّم للحضرمى: ألك بينة؟ قال:

لا- قال: فلنك يمينه. قال: يا رسول الله! إن الرجل فاجر لا يبالي على ما حلف عليه وليس يتورع من شيء. فقال: ليس لك منه إلا ذلك، الحديث بطوله.

وفي حديث منصور عن أبي وائل، عن عبد الله بن مسعود، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إنه قال: شاهدك أو يمينه. مقتضى هذا الحديث الصحيح يدل دلالة ظاهرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع هذه الدعوى ولم يشترط على المدعى فيها شرطاً، ولو أن مدعياً في هذا العصر حضر إلى قاضٍ من مقلدى المذاهب، وأمره على أن لا يدعى إلا هكذا، لأخرج من بين يديه وقيل له حرر دعواك: أين موضع هذه الأرض؟ وكم مساحتها طولاً وعرضاً؟ مع ما يشترطون من الشرائط، أترى الشارع صلى الله عليه وسلم تسامح في الأحكام أم وكل الخلق بعده إلى من ينقح شرعه من الأنام؟

وهذه واحدة ينبغي لذوى العقول أن يعلموا منها أن كل أحد يؤثر أن يسمع ما يقول ولا يردّ حوادث الفروع إلى الاصول. واخرى: أنه صلى الله عليه وسلم لم يقل: هل بينكما خلطة أو معاشره، أم أنت من البادية وهو من الحاضرة.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ٣٤٣

ولو أن بعض المقلدين حكم بمذهب من مذاهب الماضين لأخرج هذا المدعى بغير حق، إلا أن يثبت الخلطة بين المتداعين وقال: هذا خيرٌ واحدٌ خرج عن ظاهره لأجل الإستصلاح والإستحسان، وهما عند الصحابة والتابعين مهجوران، ولم يمت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ترك الشريعة بيضاء نقية ولم يُنقح منها لخالف بعده بقيّة، وأكمل الله الدين ثم توفي محمداً سيّد المهتدين، ولكن طال الأئمة فترك ما ينبغي أن يكون عليه المعتمد.

فإنه تعالى يرشد سلاطين المسلمين أن يتمسكوا بكتاب رب العالمين وبالسنّة الثابتة عن سيّد المرسلين ويعضوا عليها بالنواجذ، ولا يمكّنوا أن يأخذ بخلافها أحد، هذا ما وجب ذكره من النصيحة في الدين، والحمد لله رب العالمين.

فحكم أهل الرأي بخلاف ما حكم به رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد قال الله جلّ وعلا: «وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم» وذكر البخارى في صحيحه في كتاب الحيل، باب إذا غضب جارية فزعم أنها ماتت فقضى بقيمة الجارية الميتة ثم وجدها صاحبها فهي له ويرد القيمة ولا تكون القيمة ثمناً:

وقال بعض الناس - وهو أبو حنيفة -: الجارية للغاصب لأخذه القيمة.

وفي هذا احتيال لمن اشتهى جارية رجل لا يبيعها فغصبها واعتلّ بأنها ماتت حتى يأخذ ربّها قيمتها فيطيب للغاصب جارية غيره، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: أموالكم عليكم حرام، ولكلّ غادرٍ لواء يوم القيامة.

حدّثنا أبو نعيم قال: ثنا شيبان، عن يحيى، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا تنكح الأيم حتى تستأمر،

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ٣٤٤

ولا تنكح البكر حتى تستأذن. قالوا: كيف إذن؟ قال: تسكت.

وقال بعض الناس - يعنى أباحنيفة - إن احتال إنسان بشاهدى زور على تزويج امرأة ثيب بأمرها فأثبت القاضى نكاحها إياه والزوج يعلم أنه لم يتزوجها قط، فإنه يسعه هذا النكاح ولا بأس بالمقام له معها.

حدّثنا أبو عاصم عن ابن جريج عن ابن أبي مليكة عن ذكوان عن عائشة قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: البكر تستأذن. قلت: إن البكر تستحى. فقال: إذن صماتها.

وقال بعض الناس: إن هوى إنسان جارية ثيبه أو بكرة فاحتال فجاء بشاهدى زور على أنه تزوّجها فرضيت الثيبه فقبل القاضى شهادة الزور والزوج يعلم بطلان ذلك، حلّ له الوطء.

...ولو تتبعنا أقوال أهل الرأي والفروع لخرجنا عن غرضنا في هذا المجموع.

فلنرجع إلى حديث من أيّد بالوحى والتنزيل وعصم من التغيير والتبديل، فليس لأحد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قول. قال عبدالله بن عباس صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عمّه: هي سنّة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكتاب الله عزّ وجلّ، فمن قال بعد برأيه فلا أدري أمن حسناته أم سيئاته. وقال أبو عمرو الشعبي - وقد أدرك من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر من خمس مائة، فيما ذكره أبو بكر ابن أبي خيثمة -: ما حدّثوك عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فخذ به، وما حدّثوك برأيهم فبل عليه « (١) ».

(١) المستكفى فى شرح أسماء النبى المصطفى - مخطوط.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٣، ص: ٣٤٥

### كلام الغزالي فى ذم القياس ... ص: ٣٤٥

وللغزالي أيضاً كلمات فى ذم علماء أهل السنّة العاملين بالآراء والتابعين للأهواء، فى كتاب العلم من (إحياء العلوم):

«الباب الرابع: فى سبب إقبال الخلق على علم الخلاف، وتفصيل آفات المناظرة والجدل وشرّ إباحتها:

إعلم أنّ الخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم تولّاها الخلفاء الراشدون رضى الله عنهم، وكانوا أئمة وعلماء بالله، فقهاء فى أحكامه وكانوا مستقلين بالفتاوى فى الأقضية، وكانوا لا يستعينون بالفقهاء إلّانادراً فى وقايح لا يستغنى فيها عن المشاورة، فتفرّع العلماء لعلم الآخرة وتجرّدوا لها، وكانوا يتدافعون الفتاوى وما يتعلّق بأحكام الخلق من الدنيا، وأقبلوا على الله تعالى بكنه اجتهادهم كما نقل من سيرهم.

فلما أفضت الخلافة بعدهم إلى أقوام تولّوها بغير استحقاق ولا استقلال بعلم الفتاوى والأحكام، اضطروا إلى الاستعانة بالفقهاء وإلى استصحابهم فى جميع أحوالهم لاستفتائهم فى مجارى أحكامهم، وكان قد بقى من علماء التابعين من هو مستمرّ على الطراز الأول وملازم صفوا الدين ومواظب على سمت علماء السلف، فكانوا إذا طلبوا هربوا وأعرضوا، واضطرّ الخلفاء إلى الإلحاح فى طلبهم لتولية القضاء والحكومات، فرأى أهل تلك الأعصار عزّ عن العلماء وإقبال الأئمة والولاء عليهم مع إعراضهم عنهم، فاشربوا طلب العلم توصيلاً إلى نيل العزّ ودرج الجاه من قبل الولاة، فأكبوا على علم الفتاوى وعرضوا أنفسهم على الولاة وتعزّفوا إليهم، وطلبوا الولايات والصلّات منهم،

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٣، ص: ٣٤٦

فمنهم من حُرِم ومنهم من انجح، والمنجح لم يخل عن ذلّ الطلب ومهانة الابتدال. فأصبح الفقهاء - بعد أن كانوا مطلوبين - طالبين، وبعد أن كانوا أعزّة بالإعراض عن السلاطين، أذلّمة بالإقبال عليهم، إلّا من وفقه الله تعالى فى كلّ عصر من علماء دينه، وقد كان أكثر الإقبال فى تلك الأعصار على علم الفتاوى والأقضية، لشدّة الحاجة إليها فى الولايات والحكومات.

ثمّ ظهر بعدهم من الصدور والامراء من يسمع مقالات الناس فى قواعد العقائد، ومالت نفسه إلى سماع الحجج فيها، فعلم رغبته إلى المناظرة والمجادلة فى الكلام، فأكبّ الناس على علم الكلام وأكثروا فيه التصانيف، ورتّبوا فيه طرق المجادلات واستخرجوا فنون المناقضات فى المقالات، وزعموا أنّ غرضهم الذبّ عن دين الله تعالى والنضال عن السنّة وقمع المبتدعة، كما زعم من قبلهم أنّ غرضهم الاستقلال بفتاوى الدين وتقلّد أحكام المسلمين، إشفاقاً على خلق الله ونصيحة لهم.

ثمّ ظهر بعد ذلك من الصدور من لم يستصوب الخوض فى الكلام ولا - فتح باب المناظرة فيه، لما كان قد تولّد من فتح بابه من التعصبات الفاحشة والخصومات الفاشية المفضية إلى إهراق الدماء وتخزّب البلاد، ومالت نفسه إلى المناظرة فى الفقه وبيان الأولى من مذاهب الشافعى وأبى حنيفة رضى الله عنهما على الخصوص، فترك الناس الكلام وفنون العلم وأقبلوا على المسائل الخلافية بين

الشافعي وأبي حنيفة رضي الله عنهما على الخصوص، وتساهلوا في الخلاف مع مالك وسفيان وأحمد بن حنبل وغيرهم، وزعموا أن غرضهم استنباط دقائق الشرع وتقرير علل المذهب وتمهيد اصول الفتاوى، وأكثروا فيها التصنيفات والاستنباطات، ورتبوا فيها أنواع المجادلات والتصنيفات، وهم

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ٣٤٧

مستمرون عليه إلى الآن، ولسنا ندرى ما الذى يحدث الله تعالى فيما بعدنا من الأعصار، فهذا هو الباعث على الإكباب على الخلافات والمناظرات لا غير، ولو مالت نفوس أرباب الدنيا إلى الخلاف مع إمام آخر من الأئمة، أو إلى علم آخر من العلوم، لمالوا أيضاً معهم، ولم يسكرتوا عن التعلل بأن ما اشتغلوا به علم الدين، وزعموا أن لا مطلب لهم سوى التقرب إلى رب العالمين، والله أعلم» (١).

### الكلام في حديث معاذ ... ص: ٣٤٧

هذا، وقد نص الأئمة على بطلان ما رووه عن معاذ بن جبل في الإجتهد والعمل بالرأى.

قال الذهبي في (الميزان):

«الحارث بن عمرو الثقفي، ابن أخى المغيرة، عن رجال، عن معاذ، بحديث الإجتهد، قال البخارى: لا يصح حديثه.

قلت: تفرد به أبو عون محمد بن عبيد الله الثقفي عنه، وما روى عن الحارث غير أبي عون، فهو مجهول.

وقال الترمذى: ليس إسناده عندي بمتصل» (٢).

وفي كتاب (المغنى):

«الحارث بن عمرو، عن رجال، عن معاذ. قال البخارى: لا يصح

(١) إحياء علوم الدين ١: ٤١-٤٢ / كتاب العلم، الباب الرابع.

(٢) ميزان الاعتدال ٢: ١٧٥ / ١٦٣٧.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ٣٤٨

حديثه» (١).

وفي (مرقاة الصعود) للسيوطى فى شرح هذا الحديث:

«قال الحافظ جمال الدين المزى: الحارث بن عمرو لا يعرف إلا بهذا الحديث.

قال البخارى: لا يصح حديثه ولا يعرف».

وفي (تذهيب التهذيب):

«الحارث بن عمرو الثقفي ابن أخى المغيرة بن شعبة، عن اناس من أهل حمص عن معاذ، وعنه أبو عون محمد بن عبيد الله الثقفي:

حديث أجتهد رأيت. قال البخارى: لا يصح» (٢).

وفي (الكاشف):

«الحارث بن عمرو ابن أخ للمغيرة بن شعبة عن اناس من أهل حمص، عن معاذ، وعنه أبو عون محمد الثقفي فى الاجتهاد. قال

البخارى: لا يصح» (٣).

وفي (التقريب):

«الحارث بن عمرو ابن أخى المغيرة بن شعبة الثقفي، ويقال ابن عون مجهول. من السادسة» (٤).

وهذا نص كلام الترمذى:

(١) المغنى فى الضعفاء ١: ٢٢٥ / ١٢٤٢.

(٢) تذهيب التهذيب تهذيب التهذيب ٢: ١٣٢.

(٣) الكاشف عن أسماء رجال الكتب الستة ١: ١٥٠ / ٨٧٥.

(٤) تقريب التهذيب ١: ١٤٣.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ٣٤٩

«باب ما جاء فى القاضى كيف يقضى: حدّثنا هناد، ثنا وكيع، عن شعبه، عن أبى عون، عن الحارث بن عمرو، عن رجال من أصحاب معاذ، عن معاذ:

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث معاذ إلى اليمن فقال: كيف تقضى؟

فقال: أقضى بما فى كتاب الله. قال: فإن لم يكن فى كتاب الله؟ قال: فبسنة رسول الله. قال: إن لم يكن فى سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال:

أجتهد رأيي. قال: الحمد لله الذى وفق لرسول رسول الله.

حدّثنا محمد بن بشار، ثنا محمد بن جعفر وعبدالرحمان بن مهدي قال:

ثنا شعبه، عن أبى عون، عن الحارث بن عمرو ابن أخ للمغيرة بن شعبه، عن اناس من أهل حمص، عن معاذ عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه.

هذا حديث لا نعرفه إلّا من هذا الوجه، وليس إسناده عندي بمتصل، وأبو عون الثقفى اسمه محمد بن عبيدالله «١».

وقال ابن حزم - وهو شيخ الحميدى صاحب الجمع بين الصحيحين - فى (المحلى):

«وحدّث معاذ الذى فيه: أجتهد برأى ولا آلو، لا يصح، لأنه لم يروه إلّا الحارث بن عمرو، وهو مجهول الحال لا يدري من هو، عن رجال من أهل حمص لم يسمهم، عن معاذ» «٢».

بل فى (مراجعة الصعود) عن الجوزقانى:

«هذا حديث باطل، رواه جماعة عن شعبه، وقد تصفّحت عن هذا الحديث فى المسانيد الكبار والصغار، وسألت من لقيته من أهل العلم بالنقل

(١) صحيح الترمذى ٣: ٦١٦ - ٦١٧ / ١٣٢٧ - ١٣٢٨ كتاب الأحكام، باب ما جاء فى القاضى كيف يقضى.

(٢) المحلى فى الفقه ١: ٦٢.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ٣٥٠

عنه، فلم أجد له طريقاً غير هذا، والحارث بن عمرو هذا مجهول، وأصحاب معاذ من حمص لا يعرفون، ومثل هذا الإسناد لا يعتمد عليه فى أصل من اصول الشريعة.

فإن قيل: إنّ الفقهاء قاطبة أوردوه فى كتبهم واعتمدوا عليه!

قيل: هذا طريقه، والخلف قد فيه السلف، فإن أظهروا طريقاً غير هذا ممّا يثبت عند أهل النقل رجعتنا إلى قولهم، وهذا ممّا لا يمكنهم البتة».

وإليك كلمة شاه ولى الله فى (حجة الله البالغة) بعد كلام له:

«وإذا تحققت هذه المقدمه، اتّضح عندك أنّ أكثر المقاييس التى يفتخر بها القوم، ويتناولون لأجلها على معشر أهل الحديث، يعود

وبالاً عليهم من حيث لا يعلمون» (١).

### إنكار الإمام الصادق على أبي حنيفة برواية ابن شبرمة ... ص: ٣٥٠

وروى كمال الدين الدميري، إنكار الإمام أبي عبد الله الصادق عليه السلام على أبي حنيفة العمل بالقياس، قال: «قال ابن شبرمة: دخلت أنا وأبو حنيفة على جعفر بن محمد الصادق رضى الله عنه. فقلت: هذا رجل فقيه من أهل العراق. فقال: لعله الذى يقيس الدين برأيه، أهو نعمان بن ثابت، ولم أعرف

(١) حجة الله البالغة ١: ١٣١.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٣، ص: ٣٥١

اسمه إلاً ذلك اليوم؟

فقال له أبو حنيفة: نعم أنا ذاك، أصلحك الله.

فقال له جعفر: إتق الله ولا- تقس الدين برأيك، فإن أول من قاس برأيه إبليس، إذ قال أنا خيرٌ منه خلقتنى من نار وخلقته من طين، فأخطأ بقياسه وضلّ.

ثم قال له: أتحسن أن تقيس رأسك من جسدك؟

قال: لا.

قال جعفر رضى الله عنه: فأخبرنى لما جعل الله الملوحة فى العينين والمرارة فى الاذنين والماء فى المنخرين والعدوبة فى الشفتين؟ لأى شىء جعل الله ذلك؟ قال: لا أدرى.

قال جعفر رضى الله عنه: إن الله خلق العينين فجعلهما شحمتين، وخلق الملوحة فيهما مناً على ابن آدم، ولولا ذلك لذابتا فذهبتا، وجعل المرارة فى الاذنين مناً منه عليه، ولولا ذلك لهجمت الدواب فأكلت دماغه، وجعل الماء فى المنخرين ليصعد منه النفس وينزل ويجد منه الرائحة الطيبة من الرائحة الرديئة، وجعل العدوبة فى الشفتين ليجد ابن آدم لذّة المطعم والمشرب.

ثم قال لأبى حنيفة: أخبرنى عن كلمة أولها شرك وآخرها إيمان ما هى؟

قال: لا أدرى.

قال جعفر رضى الله عنه: كلمة لا إله إلا الله، فلو قال: لا إله ثم سكت كان شركاً.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٣، ص: ٣٥٢

ثم قال: ويحك! أيما أعظم عند الله إثماً: قتل النفس التى حرّم الله عزّ وجلّ بغير حقّ أو الزنا؟

قال: بل قتل النفس.

فقال جعفر رضى الله عنه: إن الله تعالى قبل فى قتل النفس شهادة شاهدين ولم يقبل فى الزنا إلا أربعة، فأنى يقوم لك القياس.

ثم قال: أيما أعظم عند الله: الصوم أو الصلاة؟

قال: الصلاة.

قال: فما بال الحائض تقضى الصوم ولا تقضى الصلاة؟

إتق الله يا عبد الله ولا تقس الدين برأيك، فإننا نقف غداً ومن خالفنا بين يدي الله فنقول: قال الله تعالى وقال رسول الله صلّى الله

عليه وسلّم، وتقول أنت وأصحابك: سمعنا ورأينا، فيفعل الله تعالى بنا وبكم ما شاء» (١).

### ترجمة ابن شبرمة ... ص: ٣٥٢

هذا، ولا بأس بالتعرض لترجمة ابن شبرمة بإيجاز:

قال النووي في (تهذيب الأسماء واللغات):

«عبدالله بن شبرمة، التابعي، مذكور في المهذب في أول نكاح المشرك هو:

أبو شبرمة، عبدالله بن شبرمة بن الطفيل بن حسان المنذر بن ضرار بن عمرو بن مالك بن زيد بن كعب بن بجالة بن ذهل بن مالك بن بكر بن سعد ابن ضبة الضبي، الكوفي التابعي، فقيه أهل الكوفة، روى عن الشعبي

(١) حياة الحيوان ٢: ٤.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٣، ص: ٣٥٣

وابن سيرين وآخرين.

روى عنه: السفينان وشعبة ووهيب وغيرهم.

اتفقوا على توثيقه والثناء عليه بالجلالة، وكان قاضياً لأبي جعفر المنصور على سواد الكوفة. وقال الثوري: مفتينا ابن أبي ليلى وابن شبرمة. وقال: وكان ابن شبرمة عفيفاً عاقلاً فقيهاً يشبه النساك، ثقة في الحديث، شاعراً حسن الخلق، جواداً. توفي سنة أربع وأربعين ومائة» (١).

وقال الذهبي في (الكاشف):

«عبدالله بن شبرمة الضبي، قاضي الكوفة وفتيها، عن أنس بن مالك وأبي الطفيل وأبي وائل.

وعنه: عبدالله بن المبارك وعبدالوارث التنوري وطائفة.

وثقه أحمد وأبو حاتم، توفي ١٤٤» (٢).

وفي حاشية الكاشف: «قال أبو معمر بن عبدالوارث: ما رأيت أحداً أسرع جواباً من ابن شبرمة، ما كان الرجل يتم المسألة حتى يرميه بالجواب.

قال الثوري: جالس ابن سيرين بواسط، استشهد به البخاري في الصحيح، ويروى عنه في الأدب».

وقال الياقعي في وفيات سنة ١٤٤:

«وفيهما توفي فقيه الكوفة: أبو شبرمة عبدالله بن شبرمة الضبي القاضى، روى عن أنس والتابعين، وكان عفيفاً عارفاً عاقلاً، يشبه النساك، شاعراً

(١) تهذيب الاسماء واللغات ١: ٢٧١ / ٣٠٧.

(٢) الكاشف عن أسماء رجال الكتب الستة ٢: ٩١ / ٢٧٩٧.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٣، ص: ٣٥٤

جواداً» (١).

وقال ابن حجر:

«عبدالله بن شبرمة - بضم المعجمة وسكون الموحدة وضم الراء - ابن الطفيل بن حسان الضبي، أبو شبرمة الكوفي القاضى، ثقة، فقيه،



من الخامسة، مات سنة أربع وأربعين» (٢).

هذا، ولا يتوهم أن الدميري يخدش في صحّة الخبر، بل إن محاولته للجواب بزعمه عن أسئلة الامام مثبتة له ولبلاد أبي حنيفة، فيقول الدميري:

«والجواب في أن الزناء لا يقبل فيه الأربعة طلباً للستر، وفي الحائض لا تفضى الصّلاة دفعاً للمشقة، لأنّ الصّلاة تتكرّر في اليوم والليلة خمس مرّات، بخلاف الصوم فإنّه في السنة مرّة، واللّه أعلم» (٣).

فمقصود الدميري - كالرازي في رسالته (مناقب الشافعي) - ليس إلّا إظهار عجز أبي حنيفة عن الجواب، ويشهد بذلك ما حكاه عن ابن خلكان تأييداً لرواية ابن شبرمة قبلها في هذا الباب حيث قال:

«وذكر ابن خلكان في ترجمته جعفر الصادق إنّه سأله أبا حنيفة: ما تقول في محرم كسر رباعية ظبي؟

فقال: يا ابن بنت رسول الله! لا أعلم ما فيه.

فقال: إنّ الظبي لا يكون رباعياً وهي ثني أبدأ.

كذا حكاه كشاجم في كتاب المصائد والمطارد.

(١) مرآة الجنان ١: ٢٣٣- وفیات السنة ١٤٤.

(٢) تقريب التهذيب ١: ٣٧٢ / ٤٢٢.

(٣) حياة الحيوان ٢: ٤.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٣، ص: ٣٥٥

وقال الجوهرى في مادة سنن في قول الشاعر في وصف الإبل:

فجاءت كسن الظبي لم أر مثلها سناء فتيل أو حلوبة جائع

أى هي ثنيات، لأنّ الثني هو الذى يلقي ثنية، والظبي لا رباعية له فهو ثني أبدأ.

وقال ابن شبرمة «... (١)».

وهذا أصل ألفاظ ابن خلكان:

«وحكى كشاجم في كتاب المصائد والمطارد: أن جعفر المذكور سأل أبا حنيفة فقال: ما تقول في محرم كسر رباعية ظبي؟

فقال: يا ابن رسول الله! ما أعلم فيه.

فقال له: أنت تتدهى ولا تعلم أنّ الظبي لا يكون له رباعية، وهي ثني أبدأ» (٢).

ورواه الياقنى أيضاً:

«وذكر بعض المؤرخين إنّه - يعنى جعفر الصادق عليه السلام - سأل أبا حنيفة فقال: ما تقول في محرم كسر رباعية ظبي؟

فقال: يا ابن رسول الله! ما أعلم ما فيه؟

فقال له: أنت تتدهى ولا تعلم أنّ الظبي لا يكون له رباعية وهو ثني أبدأ؛ يعنى من الدهاء: قوّة الفهم وجودة النظر» (٣).

(١) حياة الحيوان ٢: ٤.

(٢) وفیات الأعيان ١: ٣٢٨ / ١٣١.

(٣) مرآة الجنان ١: ٣٢٨.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٣، ص: ٣٥٦

## تحریم أهل البيت العمل بالقياس ... ص: ٣٥٦

وكما علم من الكلمات السابقة إنكار الإمام الصادق عليه السلام وتحريمه القياس في الشريعة، فقد صرح غير واحد منهم باشتهار هذا المعنى عن أهل البيت كلهم عليهم السلام، وممن نص على ذلك: العبري الفرغاني بشرح قول القاضي البيضاوي: «نقل الإمامية إنكاره - أي القياس - عن العترة.

قلنا: معارض بنقل الزيدية» فإنه قال:

«والحق أنه قد اشتهر من أهل البيت كالباق والصادق وغيرهما من الأئمة - رضوان الله عليهم - إنكار القياس، كما اشتهر من أبي حنيفة والشافعي ومالك القول بوجوب العمل به» (١).

وأما عمل الحنفية بالقياس وبعدهم عن الحديث، فمشهور جداً ولا ينكره أحد أبداً:

قال الفخر الرازي في (رسالته) في ترجيح مذهب الشافعي: «وأما أصحاب الرأي، فإن أمرهم في باب الخبر والقياس عجيب، فتارة يرجحون القياس على الخبر وتارة بالعكس؛ أما الأول، فهو أن مذهبنا أن التصريه سبب مثبت للرد وعندهم ليس كذلك، ودليلنا: ما اخرج في الصحيحين عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: لا تُصروا الإبل والغنم، فمن ابتاعها فهو يخير النظرين بعد أن يحلبها ثلاثاً، إن رضيها أمسكها وإن سخطها ردها، ورد معها صاعاً من تمر. واعلم: أن الخصوم لما لم يجدوا لهذا الخبر تأويلاً البتة، بسبب أنه

(١) شرح المنهاج في الاصول للعبري الفرغاني - مخطوط، وانظر شرح شمس الدين الاصفهاني ٢: ٦٥٤-٦٥٥.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٣، ص: ٣٥٧

مفسر في محل الخلاف، اضطرّوا إلى أن يطعنوا في أبي هريرة وقالوا: إنه كان متساهلاً في الرواية وما كان فقيهاً، والقياس على خلاف هذا الخبر، لأنه يقتضى تقدير خيار العيب بالثلث، ويقتضى تقويم اللبن بصاع من تمر من غير زيادة ولا نقصان، ويقتضى إثبات عوض في مقابلة لبن حادث بعد العقد، وهذه الأحكام مخالفة للأصول، فوجب رد ذلك الخبر لأجل القياس.

هذا كلامهم في ترجيح القياس على الخبر، أما كلامهم في ترجيح الخبر على القياس الجلي فهو من وجوه:

أحدها: إن انتقاض الطهارة بسبب القهقهة في الصلاة أمر ياباه القياس الظاهر، ثم إنهم أثبتوا ذلك بسبب خبر ضعيف ما قبله أحد من علماء الحديث.

وثانيها: وهو أعجب من الأول، إنهم يقدمون عمل الصحابة على القياس الجلي، بل على الدليل المستفاد من نص القرآن.

أما الأول: فلأنه إذا وقعت عصفورة في بئر وتفسخت قالوا ينزح منها عشرة أدل ويصير الباقي طاهراً، وصريح العقل يشهد بدفع هذا الحكم، لأن ماء البئر شيء متشابه الأجزاء، فكيف يعقل أن يكون نزح بعض ذلك الماء سبباً لصيرورة الباقي طاهراً، فعند هذا قالوا إننا حكمنا بذلك لأنه نقل هذا المذهب عن بعض الصحابة.

وأما الثاني: فإن البائنة في مرض الموت، صريح كتاب الله يقتضى إنها ليست زوجة له، لأنها لو كانت زوجة لكان إذا ماتت يجب أن يرث عنها لقوله تعالى: «ولكم نصف ما ترك أزواجكم» الآية، وبالاجماع الزوج لا يرث منها، فثبت إنها ليست زوجة له، وإذا ثبت هذا، وجب أن لا ترث هي منه، لأن الربع

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٣، ص: ٣٥٨

نصيب الزوجات، فممنع أن يكون شيء منه نصيباً لهذه البائنة، لدليل ظاهر من كتاب الله تعالى في هذه المسألة. ثم إنهم قالوا إنها ترث بدليل أن عثمان بن عفان قضى بذلك في حق تماضر زوجة عبدالرحمن بن عوف، والعجب أن ابن عوف وابن الزبير كانا مخالفين

لعثمان في هذه الفتوى ثم إنهم قدّموا فتوى عثمان في هذه المسألة على ظاهر كتاب الله تعالى. فثبت أنّهم تارة يقدّمون القياس على الخبر، وتارة يقدّمون عمل بعض الصحابة على الكتاب، وتارة يعكسون الأمر في هذه الأبواب، وذلك يدلّ على أنّ طريقتهم غير مبنيّة على قانون مستقيم، أنشد بعضهم:

دين النبيّ محمّد آثار نعم المطيئة للفتى الأخبار  
ولربّما غلط الفتى سبل الهدى والشمس واضحة لها أنوار  
لا تغفلنّ عن الحديث وأهله فالرأى ليل والحديث نهار»

### العبرى من الحنفية ... ص: ٣٥٨

هذا، والعبرى الفرغانى من علماء الحنفية، وقال بعضهم: كان مدرّساً متقناً لمذهب الحنفى والشافعى كليهما، قال الياضى بترجمته: «سنة ثلاث وأربعين وسبعمئة، فيها توفى الإمام العلامة قاضى القضاة عبيدالله بن محمّد العبيدى الفرغانى، الحنفى، البارع العلامة المناظر، يضرب بذكائه ومناظراته المثل، كان إماماً بارعاً متقناً، خرج به الأصحاب، يعرف المذهبين الحنفى والشافعى، أقرأهما وصنّف فيهما، وأما الاصول والمعقول فتفرّد فيهما بالإمامة، وله تصانيف منها شرح الغاية فى الفقه فى مذهب الشافعى، وشرح الطوالع، وشرح المصباح، وشرح المنهاج للبيضاوى، وغير استخراج المرام من استقصاء الأفهام، ج ٣، ص: ٣٥٩ ذلك من التصانيف والأمالى والتعاليق، وولى تبريز وأعمالها إلى أن توفى، وكان استاذ الاستاذين فى وقته» (١). وقال ابن حجر:

«عبيدالله بن محمّد الهاشمى الحسينى الفرغانى الشريفى المعروف بالعبرى - بكسر المهملة وسكون الموحدة - كان عارفاً بالأصلين، وشرح مصنّفات القاضى ناصر الدين البيضاوى المنهاج والمطالع والغاية فى الفقه والمصباح، وسكن سلطانية ثم تبريز وولى قضاءها، ذكره الأسنوى فى طبقات الشافعية ويقال: إنّه كان يقرأ المذهبين وكان أولاً حنفياً. وذكره الذهبى فى المشتبه فى العبرى فقال: عالم كبير فى وقتنا وتصانيفه سائرة. ومات فى شهر رجب سنة ٦٤٣.

قلت: رأيت بخط بعض فضلاء العجم أنه مات فى غرة ذى الحجّة منها - وهو أثبت - ووصفه فقال:

هو الشريف المرتضى قاضى القضاة، كان مطاعاً عند السلاطين، مشهوراً فى الآفاق، مشاراً إليه فى جميع الفنون، ملاذاً للضعفاء، كثير التواضع والإنصاف، ومال فى أواخر عمره إلى الإشتغال فى العلوم الدينيّة، وشرح كتاب المصابيح فى المسجد الجامع بحضرة الخاص والعام، بعبارة عذبة فصيحة قريبة من الأفهام، وكانت وفاته بتبريز» (٢). وقال ابن جماعه فى (طبقات الشافعية):

«عبيدالله بن محمّد الشريف برهان الدين الحسينى الفرغانى المعروف

(١) مرآة الجنان ٤: ٢٣٠.

(٢) الدرر الكامنة بأعيان المائة الثامنة ٢: ٤٣٣ / ٢٥٦٠.

استخراج المرام من استقصاء الأفهام، ج ٣، ص: ٣٦٠

بالعبرى، قاضى تبريز، كان جامعاً لعلوم شتى من الأصلين والمعقولات، وله تصانيف مشهورة، وسكن السلطانية مدّة ثم انتقل إلى تبريز، وشرح كتب البيضاوى: المنهاج والغاية القصوى والمصباح والمطالع، ذكره الأسنوى فى طبقاته لكن قال الحافظ الزين العراقى

في ذيل العبر: كان حنفياً يقرأ مذهب أبي حنيفة والشافعي، وصنّف فيهما. وقال الذهبي في المشتبه: النبيل العبري عالم كبير في وقتنا، توفي بتبريز في رجب سنة ثلاث وأربعين وسبعمئة، والعبري- بكسر العين المهملة وسكون الباء الموحدة- لا أدرى نسبة إلى ماذا». وقال ابن قاضي شهبه:

«عبيدالله بن محمد بن الشريف برهان الدين الحسيني الفرغاني، المعروف بالعبري، قاضي تبريز، كان جامعاً لعلوم شتى من الأصليين والمعقوليات، وله تصانيف مشهورة. وسكن السلطانية مدة، ثم انتقل إلى تبريز، وشرح كتب البيضاوي: المنهاج، والغاية القصوى، والمصباح، والطوالع. ذكره الإسوي في طبقاته.

لكن قال الحافظ زين الدين العراقي في ذيل العبر: كان حنفياً، يقرئ مذهب أبي حنيفة والشافعي، وصنّف فيهما ... توفي سنة ٧٤٣» (١).

وأما الإمامية فيتبعون السنة المكرمة، فإن أحكام الشريعة المطهرة عندهم متخذة من الأخبار الواصلة إليهم من أئمة العترة المعصومين، ومن هنا قال ابن تيمية مشعاً عليهم:

(١) طبقات الشافعية ٣: ١٨٣ برقم ٥٩٧.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٣، ص: ٣٦١

«وأما الفقه، فهم من أبعد الناس عن الفقه، وأصل دينهم في الشريعة هي مسائل ينقلونها عن بعض علماء أهل البيت، كعلّي بن الحسين وابنه أبي جعفر وابنه جعفر بن محمد، وهؤلاء رضى الله عنهم من أئمة الدين وسادات المسلمين، لكن لا ينظرون في الإسناد إليهم هل يثبت النقل إليهم أم لا؟ فإنه لا معرفة لهم بصناعة الحديث والأسناد. ثم إن الواحد من هؤلاء إذا قال قولاً لا يطلب دليله من الكتاب والسنة ولا ما يعارضه، ولا يردون ما تنازع فيه المسلمون إلى الله والرسول كما أمر الله به ورسوله، بل قد أصلوا لهم ثلاثة أصول: أحدها: أن هؤلاء معصومون. والثاني: أن كل ما يقولون فإنه نقل عن النبي. والثالث: إن إجماع العترة حجة وهؤلاء هم العترة، فصاروا لذلك لا ينظرون إلى دليل ولا تعليل ... وإن كانت المسألة مما انفردوا بها اعتمدوا على الاصول الثلاثة التي فيها من الجهل والضلال ما لا يخفى» (١).

**فتاوى توهم كونها قياسا ... ص: ٣٦١**

ثم إن بعض أهل السنة توهم استناد الإمامية في بعض الفتاوى الفقهية إلى القياس ... ولكن لا علاقة لشيء منها بالقياس أصلاً، وما ذكره بهذه المناسبة كله سخيف موهون:

فإن الحكم بتطهير الأرض لخشبة الأقطع وأسفل العصا وأسفل الرمح ونحوها، ليس من قبيل القياس الذي هو دأب أهل الخلاف والوسواس، بل منشأ هذا الحكم كما لا يخفى على الممارس للأخبار المتفحص للآثار، هو

(١) منهاج السنة ٦: ٣٨٠.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٣، ص: ٣٦٢

الأحاديث المأثورة عن الأئمة الأطهار عليهم السلام، الدالة بالعموم والإطلاق على تطهير الأرض للمتنجسات بالأقذار: فمنها: ما عن المعلّى بن خنيس قال: «سألت الصادق عليه السلام عن الخنزير يخرج من الماء فيمر على الطريق فيسيل منه الماء، أمراً عليه حافياً؟

فقال: أليس ورائه شيء جاف؟ قلت: بلى. قال: لا بأس، إن الأرض يطهر بعضها بعضاً» (١).

وعن محمد الحلبي في الموثق قال: «نزلنا في مكان بيننا وبين المسجد زقاق قدر، فدخلت على الصادق عليه السلام، فقال: أين نزلتم؟ فقلت: نزلنا في دار فلان. فقال: إن بينكم وبين المسجد زقاقاً قدرًا، أو قلنا له: إن بيننا وبين المسجد زقاقاً قدرًا، فقال: لا بأس، الأرض يطهر بعضها بعضاً» (٢).

ومنها: ما في مستطرفات السرائر نقلًا عن نوادير أحمد بن أبي نصر عن المفضل بن عمر، عن محمد بن علي الحلبي، عن الصادق عليه السلام قال:

«قلت له: إن طريقي إلى المسجد في زقاق يبال فيه، فربما مررت فيه وليس عليّ حذاء فيلصق برجلي من نداوته، فقال: أليس تمشي بعد ذلك في أرض يابسة؟ فقلت: بلى. قال: لا بأس، إن الأرض يطهر بعضها بعضاً. قلت: فأطأ على الروث الرطب؟! قال: لا بأس، أنا والله ربما وطأت عليه ثم أصلي ولا أغسله» (٣).

وفي الحسن أو الصحيح عن محمد بن مسلم قال: «كنت مع الباقر عليه

(١) الكافي ٣: ٥٨/٣٩، كتاب الطهارة، باب: الرجل يطأ على العذرة...

(٢) المصدر نفسه ٣: ٣٨/٣.

(٣) كتاب السرائر في الفقه. المستطرفات ٣: ٥٥٥.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ٣٦٣

السلام، إذ مرّ على عذرة يابسة فوطأ عليه فأصاب ثوبه، فقلت: جعلت فداك! وطأت على عذرة فأصاب ثوبك. فقال عليه السلام: أليست يابسة؟ فقلت:

بلى. قال: لا بأس، إن الأرض يطهر بعضها بعضاً» (١).

فما تكرر من قولهم عليهم السلام في هذه الأخبار إن الأرض يطهر بعضها بعضاً، معناه على ما أفاده الأعلام: أن بعضها يطهر ما تنجس ببعض، وإنما أسند إلى البعض مجازاً كما يقال الماء مطهر للبول أي لنجاسة البول، فالمطهر - بصيغة اسم المفعول - ما ينجس البعض لا نفس البعض، وهذا بالإطلاق يدلّ على تطهير الأرض لكلّ ما ينجس، خرج منه ما أخرجه الدليل وبقي الباقي على حاله. وأمّا التعميم لكلّ ما يوطأ به من الخفّ والنعل وخشبة الأقطع، فمع قطع النظر عن دلالة هذا القول عليه، يدلّ عليه إطلاق صحيحة الأحوال أيضاً:

روى ثقة الإسلام في الصحيح عن الأحول عن الصادق عليه السلام قال:

«في الرجل يطأ على الموضع الذي ليس بنظيف ثم يطأ بعده مكاناً نظيفاً؟ قال:

لا بأس إذا كان خمسة عشر ذراعاً ونحو ذلك» (٢).

وهكذا إطلاق موثقة الحلبي السابقة.

فإنّ هذين الخبرين يدلّان على طهارة ما يوطأ به، أعني من أن يكون أسفل القدم أو غيره، وهذا الفقيه الكبير، الشيخ يوسف البحراني - الذي لا يختلف في جلاله فضله وعظمته شأنه من الأخبارية اثنان، وتصفه بفضائل ومدائح عظيمة الشأن باهرة البرهان - قد أقرّ بإمكان الاستفادة هذا الحكم من

(١) الكافي ٣: ٣٨/٢.

(٢) الكافي ٣: ٣٨/١.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ٣٦٤

الأحاديث، حيث قال في (الحدائق) مشيراً إلى صحیحة الأحول وموثقة الحلبي:

«والظاهر أنه إلى إطلاق هذين الخبرين استند من عمم الحكم في كل ما يوطأ به من خف أو نعل ولو من خشب مثل خشبة الأقطع». وقال أيضاً: «ربما أمكن شمول الحكم لها- أي خشبة الأقطع- من حيث قوله عليه السلام في جملة من الأخبار المتقدمة: إن الأرض يطهر بعضها بعضاً، بل ربما استفيد منه تطهير أسفل العصا والرمح» «... ١».

فهيئات ثم هيئات أن يطعن في مثل هذه الأحكام المستندة إلى أحاديث المعصومين الكرام بأنها مبنيّة على الرأى والقياس، ويرمى الأمر الواضح الجلي بالإرتياب والإلتباس، ولكن حب المماراة يحدو على هذه العظائم، والاستبداد بالرأى يقع في هذه المقاحم. وهكذا الحكم بطهارة ما لا ينقل ولا يحول، نحو الأبواب والأخشاب والأوتاد والأشجار والثمار التي على الشجر، بتجفيف الشمس إياها، وجهه أوضح من الشمس وليس بقياس، ولا يقول بكونه قياساً إلّا من لا يعرف معنى القياس، ولم يجتن من شجرة التحقيق ثمرأ، ولم يصب من التدقيق عيناً ولا- أثراً، فإنّ هذا الحكم مستند إلى عموم الأحاديث الواردة في هذا الباب، الشاملة لنحو الأخشاب والأبواب.

قال في (الحدائق)- بعد ذكر روايه أبي بكر الحضرمي عن الباقر عليه السلام قال: يا أبا بكر! ما أشرفت عليه الشمس فقد طهر- ما هذا لفظه:

«وهي - كما ترى - ظاهرة في القول المشهور من طهارة الأرض والحصر

(١) الحدائق الناضرة في فقه العترة الطاهرة ٥: ٤٥٥.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ٣٦٥

والبواري وما لا ينقل ولا يحول، وهي وإن كانت مطلقة بالنسبة إلى ما زاد على ذلك، إلّا أنه لا بدّ من تقيدها بما ذكره، وأن ما ينقل ويحول لا بدّ من غسله بالأدلة الكثيرة، وكذلك بالنسبة إلى النجاسة بجميع النجاسات.

وبالجملة، فإنها ظاهرة الدلالة على القول المشهور، وإن أمكن تطرّق المناقشة إلى الطهارة فيها بالتأويل المتقدّم، إلّا أنه خلاف الظاهر». وقال بعد كلام: «ويعضد هذه الرواية أيضاً ما في الفقه الرضوي حيث قال عليه السلام: ما وقعت عليه الشمس من الأماكن التي أصابها شيء من النجاسات مثل البول وغيره طهر منها، وأمّا الثياب فإنها لا تطهر إلّا بالغسل، وهي ظاهرة تمام الظهور في القول المشهور» «١».

ولقد وضح الصبح لذي عينين ولم يبق مجال لرواج البهت والمين، حيث أسفر الحقّ إسفاراً ووضح الأمر جهاراً، فكيف يمكن للمنصف الذي لم يردعه رمص التعصّب عن إدراك الحقيقة، والبصير الناقد الذي لم يعتريه ريب في الامور الواضحة التي هي بالإذعان حقيقة، أن يقول إنّ هذا الحكم الذي يدلّ عليه الأحاديث بالظهور ويشير إليه روايات أهل العصمة من غير حجاب مستور، مبني على القياس الممنوع والدليل الفاسد المردوع.

ولعمري، إنّ من يرمى هذا الحكم بالقياس مع اندراجه في عموم الأحاديث المأثورة عن هداة الناس، ورعاتهم وحفاظهم عن وسواس الخنّاس، كيف لا- يتوقّى من اتّسع الخرق عليه بلزوم الحكم بالقياس على جلّ الجزئيات التي حكم عليها الأصحاب لانسلاكها في الإطلاقات والعمومات.

وأعجب من ذلك كلّ زعم هذا القائل وادّعاء هذا المجادل: أن منع

(١) الحدائق الناضرة ٥: ٤٣٨ - ٤٣٩.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ٣٦٦

العلامة الحلّي من إخراج الرواشن والأجنحة إلى الطرق النافذة إذا استلزمت الإشراف على جاره وضرب به وإن لم تضرب بالمارّة، من باب القياس، وهذا أعجب من كلّ عجيب وأغرب من كلّ غريب.

وليت شعري أية مناسبة ومشابهة للقياس بذلك، إنّما هو مستند إلى الأحاديث الدالة على عدم جواز التصرف في ملك الغير بغير إذنه، والطريق يصير ملكاً للمسلمين كلّهم بإحيائهم إياه وكذا قراره وهواؤه، فالمنع من التصرف فيه بإخراج الرواشن والأجنحة كيف يكون من القياس الموجب للجناح؟ وهذا واضح بين صراح.

وأما تصريح العلامة بأنّه لا يعرف نصّاً من الخاصّة والعامّة في هذا الباب، وإنّما أفتى بما أفتى عن الإجتهد، فمعناه واضح صحيح كما لا يخفى على أهل السداد، لأنّ مراده قدس الله روحه - كما ينادى به ألفاظه جهاراً - أنّه لم يجد نصّاً على هذه المسألة بخصوصها من العامّة والخاصّة، لا أنّه لم يجد عليها دليلاً من الكتاب والسنة أصلاً وقاله بمحض الرأي والتشهي، وكيف يظنّ به ذلك - العياذ بالله منه - مع أنّه يصرح بأنّه إنّما صار إلى ما أفتى به عن الإجتهد، والإجتهد - كما فسّره هو وغيره من العلماء - هو استنباط الأحكام من القرآن والسنة الغراء، فقد ظهر أنّه ادّعى العلامة أنّ هذا الحكم مستنبط من الكتاب والسنة، وإنّما نفى كونه وارداً في النصوص بالخصوص.

وكيف يظنّ بالعلامة الحلّي رحمه الله أنّه عمل بالقياس أو حكم بمحض الرأي، مع أنّه قد صرح رحمه الله في كتبه ومصنّفاته بتحريم ذلك وعدم جوازه وثبت تحريمه بضرورة دين الإمامية، ولم يختلف في عدم جوازه منهم اثنان، والله الهادي والمستعان والعاصم من المجازفة والعدوان.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ٣٦٧

وأما مسألة العوض في الخلع إذا كان معيّناً ثمّ ظهر معيّناً، فما قال فيها العالم الربّاني ذو النور الشعشعاني والمجد الصمداني الشهيد الثاني، فوجهه غير خفيّ على القاصي والداني، فإنّ استحسانه - رحمه الله - تعيّن أخذ الأرش في صورة فوات الوصف، نشأ نظراً إلى الحديث المشهور والنصّ المأثور من أنّه لا - ضرر ولا - ضرار، وغيره من الأحاديث الدالة على عدم جواز التسلّط على ملك الغير المأثورة عن المعصومين الأخيار، خرج منها ما أخرجه الدليل وبقي الباقي على حاله. وأيضاً يؤيّد أصل عدم التسلّط وعدم ثبوت اختيار المطالبة بالمثل والقيمة، أمّا أخذ الأرش فصار إليه لمكان الدليل عليه، ولم يزد عليه من المطالبة بالقيمة أو المثل لعدم ثبوت ذلك عنده.

وأما حكم المحقّق الحلّي بإجزاء أذان المنفرد إذا أراد الجماعة، فذلك أيضاً غير مبنيّ على القياس المذموم والرأي المعلوم، فإنّ القياس هو تعديّة الحكم من جزئيّ إلى جزئيّ آخر، والأمر هاهنا ليس كذلك، بل مبنيّ هذا الحكم في الواقع هو أصل عدم لزوم الإعادة، والحكم بصحّة الأفعال الواقعة على نهج الشرع واعتبارها، حتّى يظهر دليل على عدم اعتبارها، فإنّ المنفرد الذي أذن لنفسه ثمّ أراد الجماعة، قد وقع منه الأذان صحيحاً، فعدم اعتبار ذلك الأذان والحكم بإعادته يحتاج إلى دليل يدلّ عليه.

وكون إرادة الجماعة موجبة للإعادة، غير ثابت عند من يقول بعدم لزوم الإعادة، لأنّ الرواية الواردة بذلك ضعيفة السند، وقد عارضها خبر أبي مريم الأنصاري قال: صلّى بنا أبو جعفر عليه السلام في قميص بلا إزار ولا رداء ولا إقامة فقال: إنّ قميصي كثير فهو يجزي أن لا يكون عليّ إزار ولا رداء، وإنّي مررت بجعفر وهو يؤذّن ويقيم فلم أتكلّم فأجزأني ذلك، إنتهى. وظهره

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ٣٦٨

ترتّب الإجزاء على مجرد سماع الأذان من غير مدخلية لما عدا ذلك كما أفيد.

وأما الإستدلال بالأولوية، فهو تأييد لذلك الدليل الدالّ على الاجتزاء، مع أنّه لو بنينا الحكم على هذا أيضاً لم يكن فيه شناعة، لأنّ الإستدلال بالأولوية ممّا قد ثبت حجّيته بالدلائل القاطعة والبراهين الصاعدة، وهو ليس من القياس المذموم في شيء.

وأما المسألة الأخيرة التي نقلها البعض عن الذكري، فالمنقول منها في غاية السقم والغلط، حيث ترك فيه صورة المسألة ونقل الحكم

فقط وقطع العبارة من غير موضع القطع، فكان كمن ألغى الأصل وأخذ بالفرع، ونحن ننقل أولاً عبارة الذكري وبعد ذلك نبين بطلان توهم كونه مبيئاً على القياس.

قال في (الذكري): لو أحس في أثناء القراءة بداخل، لم يستحب له تطويل القراءة لحصول الغرض بإدراكه في الركوع، ولو قلنا باشتراط إدراك تكبير الركوع فلا بأس بتطويل القراءة بل يستحب، وهل يكره تطويلها على القول بإدراكه راعياً؟ قال الفاضل: لا يكره، لما روى عن النبي صلى الله عليه وآله قال: إني أحياناً أكون في الصلاة فأفتح السورة أريد أن أتمها فأسمع بكاء صبى فأتجوز في صلاتي مخافة أن تفتن أمه. فإذا جاز الإختصار رعاية لحق الطفل، جازت الزيادة رعاية لحق اللحق، ويتأكد زوال الكراهة لعلمه أنه لا يلحق بتطويل الركوع، بل يستحب هنا تطويل القراءة «١».

وهذا الحكم مستند حقيقة إلى ظهور عدم دليل على كراهة التطويل، وأما الإستدلال بالحديث فتأييد لذلك، مع أنه يرجع عند التحقيق والتأمل إلى تنقيح المناط، وهو غير القياس الذي جوزته العامة الراكبة متن الإختباط الناكبة

(١) ذكرى الشيعة في أحكام الشريعة ٤: ٤٥٣.

استخراج المرام من استقصاء الأفهام، ج ٣، ص: ٣٦٩

عن سوي الصراط.

ثم نقول لهذا المعترض: إن هذه المسألة حكم بها العلامة الحلّي، لأن المراد بالفاضل هو رحمه الله تعالى.

وهو من أشهر علماء أهل الحق الذين منعوا العمل بالظن وبالغوا في حظره وتحريمه والتشجيع على مجوزيه.

فلزم عليك أن ترجع عما كنت فيه من الإتهام على الأعلام، لقصور الفهم وقلة التدرّب وتوب عنه، وتشمر عن ساق الجدّ في إبطال ما تفوّت به وسطّره.

هذا ما سطرناه في توجيه هذه المسائل والإشارة والتلميح إلى الدلائل، وليس المقصود اختيارها وترجيحها جزماً، ونصرتها وتصحيحها حتماً، فإنها مسائل خلافية بعضها للنظر فيه مجال، لكن الغرض إبطال قول من قال إنها مبيئة على القياس والرأى والضلال، والعياذ بالله المتعال من التفوّه بهذه الأقوال.

### رجوع ابن الجنيد عن القول بالقياس ... ص: ٣٦٩

وتلخص: إن مذهب الإمامية الإثني عشرية هو حرمة القياس وعدم جواز استعماله في الدين.

نعم، كان أبو علي الإسكافي - المعروف بابن الجنيد - يقول بالقياس في أول الأمر، ثم رجع عنه وتركه، كما نصّ على ذلك كبار علماء الطائفة:

قال الشيخ والد الشيخ بهاء الدين العاملي: «ابن الجنيد كان يعمل بالقياس ثم رجع عنه» «١».

(١) هداية الأبرار: ٣٠٦.

استخراج المرام من استقصاء الأفهام، ج ٣، ص: ٣٧٠

وقال الشيخ محمّد حسين صاحب (الفصول): «وإن ظنّ غلبة العلّة بحدس وشبهه فهو مستنبط العلّة، وقد أطبق أصحابنا على عدم حجّيته، إلّا ابن الجنيد، فإنه قال بحجّيته على ما حكى عنه في أوائل الأمر ثم رجع عنه، وبطلانه في مثل زماننا يعدّ من ضروريات المذهب عند المحصّلين» «١».

وقال السيّد الطباطبائي: «اختلف علماء الإسلام في حجّية ما عدا القياس المستنبط بالطريق الأولى، والقياس المنصوص العلّة في



الأحكام الشرعية الفرعية، وهو القياس المستنبط علته، على قولين، الأول: إنه حجة كظاهر الكتاب وهو لمعظم العامة، وحكى أيضاً عن ابن الجنيد من قدماء الإمامية.

الثاني: ليس بحجة، وهو للذريعة والعدة والغنية والمعارج ويب ونهج الحق وبيه ودى وشرحه والمنية والزبدة والمعالم وغاية المأمول والوافية. وبالجملة، عليه معظم الإمامية كلهم إذ حكى عن ابن الجنيد الرجوع عما كان عليه، وهو المعتمد «٢». وقال الشيخ أبو القاسم القمي في كتاب (قوانين الاصول): «وأما الأول، فذهب الأصحاب كافة عدا ابن الجنيد من قدمائنا في أول أمره وبعض العامة إلى حرمة العمل به، وذهب الآخرون إلى جوازه».

### وهم ودفع ... ص: ٣٧٠

ثم إنه ذكر المولوى عبدالعزيز الدهلوى فى كتاب (التحفة) اسم «أبو نصر هبة الله بن الحسين» وزعم أنه من علماء الإمامية، ونسب إليه القول

(١) الفصول الغروية فى الاصول الفقهية (حجرى): ٣٨٢-٣٨٣.

(٢) مفاتيح الاصول: ٦٥٩ (حجرى)

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٣، ص: ٣٧١

بالقياس، ثم أضاف فى هامش كتابه فى هذا الموضوع ما نصه:

«هبة الله بن الحسين بن هبة الله بن رطبة السوارى ظهير الدين، كان من علماء الإمامية، أخذ عن أبيه وسمع من محمد القمى وأبى جعفر بن أبى القاسم الطبرى. روى عن على بن يحيى، كان على رأس الستمائة. ذكره ابن أبى طى، وهو من محدثى الشيعة وصاحب رجالهم. لسان الميزان».

وتحقيق المطلب هو: إنه لا يوجد بين علماء الإمامية من اسمه «هبة الله بن الحسين» وكنيته «أبو نصر» فضلاً عن أن يقول بالقياس أو لا يقول به، ودعوى اتحاده مع الذى نقله فى الهامش عن لسان الميزان لابن حجر العسقلانى باطله جداً ... على أن جملة «وهو من محدثى الشيعة وصاحب رجالهم» غير موجودة فى لسان الميزان، وهذا نص عبارته:

«هبة الله بن الحسين بن هبة الله بن رطبة السوارى ظهير الدين أبو طاهر.

كان من علماء الإمامية. أخذ عن أبيه وسمع عن محمد بن على القمى وأبى جعفر بن أبى القاسم الطبرى وغيرهما. روى عنه على بن يحيى بن على الحلوى والحسن بن صبيح الحائرى وآخرون. وكان على رأس الستمائة. ذكره ابن أبى طى» «١».

فأين الكنية «أبو نصر»؟

وأين الجملة: «وهو من محدثى الشيعة وصاحب رجالهم»؟

### بين المثبتين والمنكرين من أهل السنة ... ص: ٣٧١

ثم إن المثبتين للقياس من أهل السنة يشنعون على المنكرين له

(١) لسان الميزان ٧: ٢٥٢/١٩٨٣.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٣، ص: ٣٧٢

ويذمونهم الذم الشديد، حتى جاء في (شرح البخارى) لابن الملقن أنه: «قال المزني: فوجدنا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أئمة الدين فهموا عن الله تعالى وما انزل إليهم وعن الرسول ما أوجب عليهم، ثم الفقهاء إلى اليوم هلّم جزاً استعملوا المقاييس والنظائر في أمر دينهم، فإذا ورد ما لم ينص عليه نظروا، فإن وجدوه مشبهاً لما سبق الحكم فيه من الشارع أجروا حكمه عليه، وإن كان مخالفاً له فرّقوا بينه وبينه، فكيف يجوز لأحد إنكار القياس؟ ولا ينكر ذلك إلا لمن أعمى الله قلبه وحبب إليه مخالفة الجماعة».

وإذا كان هذا حال المنكرين للقياس، فهلّم معي لنرى من هم المنكرون له؟

قال الحافظ ابن حجر في (شرح البخارى) نقلاً عن ابن بطال:

«أول من أنكر القياس إبراهيم النّظام وتبعه بعض المعتزلة، وممن ينسب إلى الفقه داود بن علي، وما اتفق عليه الجماعة هو الحجّة، فقد قاس الصحابة ومن بعدهم من التابعين وفقهاء الأمصار، وبالله التوفيق» (١).

ثم قال ابن حجر:

«وتعقب بعضهم الأوليّة التي ادّعاها ابن بطال: بأنّ إنكار القياس ثبت عن ابن مسعود من الصحابة، ومن التابعين عن عامر الشعبي من فقهاء الكوفة، وعن محمد بن سيرين والحسن من فقهاء البصرة، وذلك مشهور عنهم، نقله ابن عبد البر، ومن قبله الدارمي وغيره عنهم وعن غيرهم» (٢).

(١) فتح الباري في شرح البخارى ١٣: ٢٥٣.

(٢) المصدر نفسه ١٣: ٢٥٣.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٣، ص: ٣٧٣

ومن المنكرين للقياس: أبو بكر أحمد بن أبي عاصم النبيل، قال ابن حجر في (لسان الميزان):

«أبو بكر ابن أبي عاصم، عن عبد الجبار بن العلاء العطار، وعنه عبد الله ابن محمد بن جعفر شيخ أبي نعيم. قال ابن القطان: لا أعرفه، كذا قال، وهو إمام ثقة حافظ مصنف لا يجهل مثله انتهى كلام شيخنا.

وهو: أحمد بن عمر وابن أبي عاصم النبيل، واسم أبي عاصم الضحاك ابن مخلد الشيباني...

وله الرحلة الواسعة والتصانيف الكثيرة في الأبواب.

روى عنه: محمد بن حسان، وأبو أحمد الغساني وأحمد بن بندار الشعار وأحمد بن المفيد السمسار، وآخرون.

قال أبو سعد ابن الأعرابي في طبقات النساك: سمعت إنّه كان يذكر أنّه يحفظ لشقيق البلخي ألف مسألة، وكان من حفاظ الحديث والفقه، وكان يذهب إلى القول للقول بترك القياس.

قال أبو نعيم الحافظ: كان ظاهري المذهب، ولي القضاء بعد صالح بن أحمد، وترجم له موسى ومات في ربيع الآخر سنة ٢٨٧» (١).

ومنهم: داود الظاهري كما عرفت، وهو من كبار الأئمة، فقد قال السبكي في (الطبقات) بترجمته:

«داود بن علي بن خلف بن سليمان البغدادي الإصبهاني، إمام أهل الظاهر، ولد سنة مائتين وقيل سنة اثنتين ومائتين، وكان أحد أئمة المسلمين وهداتهم، وله في فضل الشافعي رحمه الله مصنفات، سمع سليمان بن حرب

(١) لسان الميزان ٧: ٥٩٢-٥٩٣ / ٩٦٦٩ وفي ط ٧: ٢٠.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٣، ص: ٣٧٤

والقنبي وعمرو ابن مرزوق ومحمد بن كثير العبدى ومسداً وأبا ثور وإسحاق ابن راهويه، رحل إليه إلى نيسابور، فسمع منه المسند والتفسير، وجالس الأئمة وصنّف الكتب.

قال أبو بكر الخطيب: كان إماماً ورعاً ناسكاً زاهداً «... ١».

وقال ابن خلّكان:

«أبو سليمان داود بن علي بن خلف الإصبهاني، الإمام المشهور المعروف بالظاهري، كان زاهداً متقللاً كثير الورع، أخذ العلم عن إسحاق بن راهويه وأبي ثور، كان من أكثر الناس تعصباً للإمام الشافعي رضي الله عنه، وصنّف في فضائله والثناء عليه كتابين، وكان صاحب مذهب مستقلّ، وتبعه جمع كثير يعرفون بالظاهريّة، وكان ولده أبو بكر محمّد علي مذهبه، وسيأتي ذكره إن شاء الله تعالى، وانتهت إليه رئاسة العلم ببغداد. وقيل: إنّه كان يحضر مجلسه أربعمائه صاحب طيلسان أخضر» «٢».

ومنهم: ابن حزم الأندلسي، الذي قال ابن خلّكان بترجمته:

«كان حافظاً عالماً بعلم الحديث وفقهه، مستنبطاً للأحكام من الكتاب والسنة، بعد أن كان شافعيّ المذهب، فانتقل إلى أهل الظاهر، وكان متقناً في علوم جمة، عاملاً بعلمه زاهداً في الدنيا بعد الرئاسة التي كانت له ولأبيه من قبله في الوزارة وتدبير الملك، متواضعاً ذا فضائل وتوايف كثيرة...»

قال ابن بشكوال في حقّه: كان أبو محمّد أجمع أهل الأندلس قاطبة لعلم أهل الإسلام وأوسعهم معرفة، مع توسّعه في علم اللسان ووفور حظّه

(١) طبقات الشافعية الكبرى ٢: ٢٨٤/٦٦.

(٢) وفيات الأعيان ٢: ٢٥٥/٢٢٣.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ٣٧٥

من البلاغة والشعر والمعرفة بالسير والأخبار، أخبر ولده أبو رافع الفضل إنّه اجتمع عنده بخطّ أبيه من تواليه نحو أربعمائه مجلّد يشتمل على قريب من ثمانين ألف ورقة.

وقال الحافظ أبو عبدالله محمّد بن فتوح: ما رأيت مثله فيما اجتمع له من الذكاء وسرعة الحفظ وكرم النفس والتدين «١».

(١) وفيات الأعيان ٣: ٣٢٥/٤٤٨.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ٣٧٩

### (٣) الإستحسان ... ص: ٣٧٩

#### حقيقة الإستحسان ... ص: ٣٧٩

لا يخفى أن موارد فتاوى القوم على خلاف الكتاب والسنة، بل إتباعاً للهوى، كثيرة لا تحصى ...

ومع ذلك، فإنّ من جملة أدلتهم هو «الإستحسان» وهو ليس إلّا الحكم بما تهواه الأنفس، ولا شاهد عليه من الكتاب والسنة، ومن هنا قال الشافعي بأنّ الإستحسان تشريع محض كما حكاه شارح (مختصر الاصول):

«الإستحسان: قال الحنفية والحنابلة يكون دليلاً، وأنكره غيرهم.

قال الشافعي: من استحسّن فقد شرّع، يعنى من أثبت حكماً بأنّه مستحسن عنده من غير دليل من قبل الشارع فهو الشارع لذلك الحكم، لأنّه لم يأخذه من الشارع، وهو كفر أو كبيرة» «١».

فقال الكرمانى فى حاشيته (النقود والردود):

«قوله: فهو الشارع، أى الواضع، وإثبات الحكم من تلقاء نفسه بلا دليل كفر إن اعتقد جوازه له، أو كبيرة إن لم يعتقد الجواز». وقال الدهلوى فى (الإنصاف) فى بيان موارد مخالفة الشافعى: «ومنها: إنه رأى قوماً من الفقهاء يخلطون رأى الذى لم يسوغه الشرع بالقياس الذى أثبتته، فلا يميزون واحداً منهما من الآخر، ويسمونه تارة

(١) شرح مختصر الاصول ٢: ٤٥٩.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٣، ص: ٣٨٠  
 بالاستحسان، وأعنى بالرأى أن ينصب مظنة حرج أو مصلحة علمه لحكم، وإنما القياس أن تخرج العلة من الحكم المنصوص ويدار عليها الحكم، فأبطل هذا النوع أتم إبطال وقال: من استحسّن فإنه أراد أن يكون شارعاً؛ حكاة ابن الحاجب فى مختصر الاصول. مثاله: رشد اليتيم أمر خفى، فأقاموا مظنة الرشد- وهو بلوغ خمس وعشرين سنة- مقامه وقالوا: إذا بلغ اليتيم هذا العمر سلم إليه ماله، قالوا: هذا استحسان، والقياس أن لا يسلم إليه. وبالجملة، فلما رأى الشافعى فى صنيع الأوائل مثل هذه الامور أخذ الفقه من الرأس، فأسس الاصول وفرع الفروع، وصنّف الكتب، فأجاد وأفاد واجتمع عليها الفقهاء» (١).  
 أقول:

فبمثل هذه الكلمات يعرف حال أبى حنيفة وغيره ممن يستعمل الاستحسان فى الدين!  
 وكذلك قال الدهلوى فى كتابه (حجة الله البالغة).  
 فتأمل حتى يأتىك اليقين، ولا تكن ممن يضلّ عن الدين بتسويلات الشياطين، والله الموفق والمعين.

### الإستحسان من أسباب تحريف الدين ... ص: ٣٨٠

وهذه عبارة الدهلوى فى بيان أسباب تحريف الدين:

(١) الانصاف فى بيان اسباب الاختلاف: ٤٤-٤٥.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٣، ص: ٣٨١  
 «ومنها: الإستحسان، وحقيقته أن يرى رجل الشارع يضرب لكلّ حكمه مظنة مناسبة، ويراه يعقد التشريع، فيختلس بعض ما ذكرنا من أسرار التشريع، فيشرع للناس حسبما عقل من المصلحة، كما أن اليهود رأوا أن الشارع إنّما أمر بالحدود زجراً عن المعاصى للإصلاح، ورأوا أن الرجم يورث اختلافاً وتقاتلاً بحيث يكون فى ذلك أشدّ الفساد، واستحسنوا تحميم الوجه والجلد، فبين النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم أنه تحريف ونبد لحكم الله المنصوص فى التوراة بأرائهم» (١).  
 وقال الغزالى فى (المنخول) فى كتاب القياس:  
 «الباب السادس فى الاستحسان: قال الشافعى: من استحسّن فقد شرّع.  
 ولا بدّ أولاً من بيان حقيقته الاستحسان، وقد قال قائلون من أصحاب أبى حنيفة: الاستحسان مذهب لا دليل عليه، وهذا كفر من قائله وممن يجوز التمسك به، فلا حاجة فيه إلى دليل.  
 وقال قائلون: هو معنى خفى مقيس لا- عبارة عنه، وهذا أيضاً هوس، فإنّ معانى الشرع إذا لاحت فى العقول انطلقت الألسن بالتعبير عنها، فما لا عبارة عنه لا يعقل.

والصحيح في ضبط الإستحسان ما ذكره الكرخي، وقد قسمه أربعة أقسام:  
منها: إتباع الحديث وترك القياس، كما فعلوا في مسألة القهقهة ونبذ النمر.  
ومنها: إتباع قول الصحابي على خلاف القياس، كما قالوا في تقدير

(١) حجة الله البالغة ١: ١٢١.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٣، ص: ٣٨٢

اجرة ردّ العبد الآبق بأربعين درهماً، أتباعاً لابن عباس، وتقدير ما يحطّ عن قيمة العبد إذا ساوى دية الحرّ أو زاد بعشرة، أتباعاً لابن مسعود.

ومنها: إتباع عادات الناس وما يطرّد به عرفهم، كمصيرهم إلى أنّ المعاطاة صحيحة؛ لأنّ الأعصار لا تنفك عنه، ويغلب على الظنّ جريانه في عصر الرسول.

ومنها: إتباع معنى خفي هو أخصّ بالمقصود وأمسّ له من المعنى الجلي.

فنقول: أمّا إتباع الخبر تقديماً له على القياس فواجب عندنا، وأبو حنيفة لم يفت به في مسألة المصراة والعرايا وخيار المتبايعين، فلم يستحسنوا إتباع هذه الأحاديث مع اتفاق أئمة الحديث على صحتها وضعف حديث القهقهة.

وأما قول الصحابي إذا خالف القياس، فهو متّبع عندنا، وخالف أبو حنيفة في مسألة تغليظ الديّة مع ما نقل فيه من الصحابة، وتقدير ابن عباس اجرة الآبق بأربعين يحتتمل أن يكون بحكم مصالحه أو مصلحة اقتضاها نزاع في تلك الحال، وقول ابن مسعود في قيمة العبد يلتفت إلى قياس الديّة ومراعاتها، وتقديره في الحطّ ملاحظة لنصاب السرقة فإنّه عظيم في الشرع يظهر التفاوت به فلذلك لم يتّبعه.

وأما دعواه بأنّ عمل الناس متّبع في المعاطاة؛ لأنّ الأعصار فيه تتقارب، تحكّم؛ فإنّا نعلم أنّ العقود الفاسدة والربويّات في عصرنا أكثر منه في ابتداء الإسلام وصفوته، وعوام الناس لا مبالاة يجمعهم حتّى يتمسك بعملهم.

وأما إتباع المعنى الخفي إذا كان أخصّ، فهو متّبع، لأنّ الجلي الذي لا يمسّ المقصود باطل معه إذ هو مقدّم عليه، ولكن أبا حنيفة لم يفت بموجبه

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٣، ص: ٣٨٣

حتّى أتى بالعجائب والآيات وسّماه استحساناً فقال: يجب الحدّ على من شهد عليه أربعة بالزنا في أربع زوايا كلّ واحد يشهد على زاوية. وقال: لعلّه كان ينزحف في زنية واحدة في الزوايا، وأى استحسان في سفك دم مسلم بمثل هذا الخيال، مع أنّه لو خصّص كلّ واحد شهادته بزمان وتقاربت الأزمنة واحتمل استدامة الزنا في مثلها لا حدّ، وذلك أغلب في العرف من شغل زوايا البيت بزنا واحد، فهذا وأمثاله من الإستحسانات باطلة، وما استند إلى مأخذ ممّا ذكرناه صحيح فهو مقول به «١».

(١) المنخول للغزالي: ٣٧٤-٣٧٧.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٣، ص: ٣٨٧

**(٤) تكفير بعضهم بعضاً ... ص: ٣٨٧**

\* قد عرفت أنّ أكابر الأساطين من أهل السنّة يكفّرون أبا حنيفة النعمان، فقد نقل ذلك الحافظ الخطيب عن الحميدي - شيخ البخاري - وعن سعيد بن المسيّب وغيرهما ...

\* وأنّ الشيخ عبدالقادر الجيلاني قال بضلال الحنفيّة، وأنهم من الفرق الهالكة في النار ...

\* وأن الغزالي قال في (المنحول) بكفر أبي حنيفة وضلالته...

\* وأن القاضي العنيد والكرمانى صرحا بأن القول بالاستحسان من الكبائر أو من أسباب الكفر، وأن الشافعى قال: من استحسن فقد شرع...

\* وأن الثورى قال: بأن أباحيفه قد نقض الإسلام عروة عروة، وأنه لم يولد فى الإسلام أشأم منه...

\* وأن قصه صلاة القفال أيضاً تشتمل على تكفير أبى حنيفة وأتباعه، فكان حكاية ذلك سبباً لتكفير عليم الله بن عبدالرزاق المكى الحنفى فى كتابه (السيف المسلول) الغزالي وإمام الحرمين، إذ قال فى جواب اليافعى: «وأما رابعاً: فلا تكلم بحكمتم بمقتضى قولكم هذه الصلاة لا يجوزها ذو دين: أن الإمام لا دين له، وأن ما ذهب إليه باطل. وفى هذا إنكار الإجماع وهو كفر».

\* وقال القارى فى كتابه فى جواب رسالة إمام الحرمين: «ثم اعلم أنى كنت أظن أن الرسالة المصنوعة إنما تكون على إمام الحرمين موضوعه، لكن»

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ٣٨٨

رأيت فى بعض الكتب أنه ذكرها اليافعى فى كتابه (مرآة الجنان وعبرة اليقظان فى معرفة حوادث الزمان وتقلب أحوال الإنسان) إلّا أن ما حسبه شراباً كسراب بقيقه يحسبه الضمان ماء، أو كدواء لا يزيد العليل إلّاء، وقد قال الله عز وجل «ويدا لهم ما لم يكونوا يحتسبون» وقال عز وجل: «ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون» وقال سبحانه: «يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلّا أن يتم نوره ولو كره الكافرون». \* وكلام القارى فى جواب صلاة القفال صريح فى تكفير القفال...

\* وقال الفخر الرازى فى رسالته فى ترجيح مذهب الشافعى فى ذكر فتاوى الحنفية: «مسألة: يجوز عندهم الخروج من الصلاة بالضراط وسائر الأحداث، والدليل على بطلانه ما ذكرنا من أن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يفعل ذلك، فوجب أن يجب علينا أن لا نفعله، لقوله تعالى: «فاتبوه». ثم نقول: إن أحداً من فساق المسلمين لا يفعل ذلك، ولو فعل أحد ذلك لقالوا إنه ملحد قد استخف بالدين والشرع، بل عندهم أن ترك الصلاة أهون بكثير من الصلاة المشتملة على هذه الفضائح».

\* وابن قتيبة عد أباحيفه وأبايوسف ومحمد بن الحسن فى المرجئة «١»، والمرجئة - كما فى الأحاديث الكثيرة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - زنادقة ملحدون.

\* وقد صرح الذهبى بكون حماد من المرجئة «٢».

\* وقال يحيى بن معين فى محمد بن الحسن: جهمى كذاب ومبطل

(١) كتاب المعارف: ٦٢٥.

(٢) ميزان الاعتدال ٢: ٣٦٤ - ٣٦٥ / ٢٢٥٦.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ٣٨٩

مرتاب «١».

\* وقال أبوالمؤيد الخوارزمى (فى جامع المسانيد) بضلال سفيان الثورى ومحمد بن عبدالرحمن بن أبى ليلى وشريك والحسن بن صالح، ونسبهم إلى مذهب الخوارج.

\* وذكر فى كتاب (الدر المختار) أشعار لابن المبارك فى مدح أبى حنيفة منها قوله:

«فلعنة ربنا أعداد رمل على من رد قول أبى حنيفة» «٢»

وهذه اللعنة توجه إلى الشافعى وأتباعه... بل إنها تشمل محمد بن الحسن والقاضى أبى يوسف أيضاً، لأنهما رداً على كثير من أقوال أبى حنيفة.

\* وكفر الفضلى - وهو من الأئمة المشاهير - الشافعية، على ما نقل عنه شمس الدين القهستاني في كتاب (جامع الرموز) فقد جاء فيه: «[ولا] للمسلم نكاح امرأة [كافرة غير كتابية] كالوثنية والمجوسية والمرتدة، كما أشار إليه، فلا يجوز به الوطى كما بملك اليمين. وفيه إشارة إلى أنه يصح نكاح صابئية، قوم من النصارى يعظمون الكواكب كتعظيم المسلمين الكعبة، وإلى أنه لا يصح نكاح كتابية، قوم يعبدونها كعبادة الكافرين الأوثان، والأول قوله والثاني قولهما، فالخلاف بينهما لفظي كما ترى، وإلى أنه لا يصح نكاح المعتزلة، لأنها كافرة عندنا، وإلى أنه لا يصح نكاح الشافعية، لأنها صارت كافرة بالاستثناء، على ما روى عن الفضلى، ومنهم من قال نترج بناتهم، الكل في

(١) انظر الضعفاء الكبير للعقيلي ٤: ١٥٢/١٦٠٦، الكامل في ضعفاء الرجال ٦: ٢١٨٣.

(٢) الدر المختار ١: ٦٨.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ٣٩٠

المحيط. ولعل ترك التعرض بمثله أولى، فإنهم متأولون في ذلك كما بين في محله.

\* وقال أبو شكور السلمى الحنفى بكفر الأشاعرة، وأخرجهم من أهل السنة والجماعة عندما قال في (التمهيد في بيان التوحيد): «قال أهل السنة والجماعة: إن الله تعالى لم يزل خالقاً موصوفاً بهذه الصفة وسائر الصفات من صفات الفعل، وقالت الأشعرية والكرامية: ما لم يخلق الخلق لم يكن خالقاً، وهذا كفر».

\* ونقل شهاب الدين الكازرونى فى (رسالة علم البارى) عن الغزالى أنه قال: «الكفر تكذيب الرسول فى شىء مما جاء به ضرورة، فالأشعرى يكفر الحنبلى بإثباته الفوق واليد والاستواء، لأنه تكذيب «ليس كمثل شىء» والحنبلى الأشعرى بنفيتها، لأنه تكذيب صريح للنصوص».

\* وتكلم ابن حجر المكي فى (شرح الشمائل) فى ابن تيمية وابن القيم، وجعلهما من الظالمين والجاحدين، وصرح بأنهما يثبتان الجهة والجسمية للبارى تعالى، ووصفهما بسوء الاعتقاد وقول الزور والكذب، وبالضلال والبهتان ثم قال فى حقهما: «قبحهما الله وقبح من قال بقولهما»، وأيضاً، فقد نص على أن اعتقادهما كفر عند الأكثرين.

\* وقول ابن تيمية بقدم العرش - وهو كفر محض - مذكور فى (شرح العقائد) للدوانى.

\* وفى (تاريخ الياغى) أنه قد نودى فى دمشق وغيره أن كان على عقيدة ابن تيمية فدمه وماله حلال «١».

(١) مرآة الجنان ٤: ١٨٠.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ٣٩١

\* وقال ابن حجر العسقلانى فى (الدرر الكامنة) إنهم قالوا فى ابن تيمية: زنديق، وناق «١».

\* وقد تناول ابن حجر المكي ابن تيمية بالتضليل فى سائر مؤلفاته، ففى (الجواهر المنظم فى زيارة القبر المعظم):

«فإن قلت: كيف تحكى الإجماع السابق على مشروعية الزيارة والسفر إليها وطلبها، وابن تيمية من متأخري الحنابلة منكر لمشروعيتها ذلك كله، كما رواه السبكي فى حظه، وأطال - أعنى ابن تيمية - فى الاستدلال لذلك بما تمجحه الأسماع وتنفر عنه الطباع، بل زعم حرمة السفر لها إجماعاً، وأنه لا تقصر فيه الصلاة، وأن جميع الأحاديث الواردة فيها موضوعه، وتبعه بعض من تأخر عنه من أهل مذهبه. قلت: من ابن تيمية حتى ينظر إليه أو يعول فى شىء من أمور الدين عليه؟ وهل هو إلا كما قال جماعة من الأئمة - الذين تعقبوا كلماته الفاسدة وحججه الكاسدة حتى أظهروا عوار سقطاته وقبائح أوهامه وغلطاته كالغز ابن جماعة -: عبد أضله الله وأغواه وألبسه رداء الخزي وأرداه، وبؤاه من قوة الإفتراء والكذب ما أعقبه الهوان وأوجب له الحرمان؟!»

ولقد تصدى شيخ الإسلام وعالم الأنام المجمع على جلالته واجتهاده وصلاحه وإمامته التقى السبكي - قدس الله روحه ونور ضريحه - للرد عليه في تصنيف مستقل، أفاد فيه وأجاد فأصاب وأوضح بياهر حججه طريق الثواب، فشكر الله مسعاه وأفاض عليه شآبيب رحمته ورضاه.

ومن عجائب الوجود ما تجاسر عليه بعض الحنابلة، فغبر في وجوه

(١) الدرر الكامنة ١: ١٥٥.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٣، ص: ٣٩٢

مخدراته الحسان التي لم يطمئن إنس قبله ولا- جان، وأتى بما دل على جهله وأظهر به عوار غباوته وعدم فضله، فليته إذا جهل استحيى من ربه وعساه إذا فرط وأفرط رجع إلى لبه، لكن إذا غلبت الشقاوة واستحكمت الغباوة فعياداً بك اللهم من ذلك، وضرعة إليك في أن تديم لنا سلوكك أعظم المسالك.

هذا، وما وقع من ابن تيمية مما ذكر- وإن كان عشرة لا تقال أبداً، ومصيبة يستمر عليه شؤمها دواماً وسرمداً- ليس بعجيب، فإنه سؤلت له نفسه وهواه وشيطانه إنه ضرب مع المجتهدين بسهم صائب، وما درى المحروم أنه أتى بأقبح المعائب، إذ خالف إجماعهم في مسائل كثيرة، وتدارك على أئمتهم- سيما الخلفاء الراشدين- باعتراضات سخيفة شهيرة، وأتى من نحو هذه الخرافات بما يمجّه الأسماع وتنفر عنه الطباع، حتى تجاوز إلى الجناب الأقدس المنزه عن كل نقص، والمستحق لكل كمال أنفس، فنسب إليه العظام والكبائر، وخرق سياج عظمته وكبرياء جلالته بما أظهره للعامه على المنابر، من دعوى الجهة والتجسيم وتضليل من لم يعتقد ذلك من المتقدمين والمتأخرين، حتى قام عليه علماء عصره، وألزموا السلطان بقتله أو حبسه وقهره، فحبسه إلى أن مات وخمدت تلك البدع، فزالت تلك الظلمات، ثم انتصر له أتباع لم يرفع الله لهم رأساً، ولم يظهر لهم جاهاً ولا بأساً، بل «ضربت عليهم الذلة والمسكنة وبأواؤها بغضب من الله ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون».\* وكفر بعض فقهاء اليمن فقهاء زبيد، كما ذكر الياقعي في (مرآة الجنان):

«وقفاء جبال اليمن مخالفون لفقهاء تهامتها، كما ذكر ابن سمره أنه وقع

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٣، ص: ٣٩٣

في زمان صاحب البيان تكفير من بعض فقهاء الجبال لفقهاء زبيد، هذا كله لانطوائهم على الجمود، وعدولهم عن الطريق المحمود» (١).

\* وقال الحنفية بكفر البخاري، كما في كتاب (فصول الأحكام في أصول الأحكام):

«ذكر أبو سهل بن عبد الله، وهو أبو سهل الكبير، عن كثير من السلف رحمهم الله أن من قال القرآن مخلوق فهو كافر، ومن قال الإيمان مخلوق فهو كافر. وحكى أنه وقعت هذه المسألة بفرغانة، فأتى بمحضر منها إلى أئمة بخارا فكتب فيه الشيخ الإمام أبو بكر بن حامد والشيخ الإمام أبو حفص الزاهد والشيخ الإمام أبو بكر الإسماعيلي رحمهم الله: أن الإيمان غير مخلوق، ومن قال بخلقه فهو كافر، وقد خرج كثير من الناس من بخارا منهم محمد بن إسماعيل صاحب الجامع بسبب قولهم الإيمان مخلوق».

\* ومضر وكهمس وأحمد الهجيمي، كفرهم القوم، لما ذهبوا إليه واعتقدوه من العقائد الفاسدة.

\* وكذلك مقاتل بن سليمان.

\* ونعيم بن حماد.

وهو من كبار علماء القوم ومن مشايخ البخاري وأبي داود والترمذي وابن ماجه، من مشاهير المجسمة، وقد حكى الحافظ ابن الجوزي عنه القول بإثبات الوجه والأعضاء للباري عزوجل (٢).

\* وابن مندة أيضاً من القائلين بالجهة، بل لقد رد الياقعي شهادة الذهبي



(١) مرآة الجنان ٣: ٢٤٩ - ٢٥٠.

(٢) دفع شبه التشبيه: ١٥٢ تحقيق حسن السقاف.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ٣٩٤

براءته من التجسيم وقال بأنها شهادة على أمر باطل.

\* وصرح الياضي بأن مذهب المتأخرين من الحنابلة هو القول بالجهه وبالصوت والحروف في كلامه تعالى، فقد ذكر الياضي بعد ما

أورده عن ابن سمره أن يحيى بن أبي الخير صاحب كتاب البيان - وهو شافعي المذهب - كان ينتصر للحنابلة:

«أما ما ذكر من كون عقيدته حنبليّة، فصحيح بالنسبة إلى الحنابلة المتأخرين، حاشى الإمام أحمد والمتقدمين منهم، وقد أوضحت

ذلك وأشبع الكلام فيه في كتاب المرهم، وإليه أشرت بقولي:

وفي حشومات كسوفان أظلمما هما جهه وأحرف حاشا ابن حنبل

أعني: أن ذلك مذهب الحشويّة بعد أن استقرت البدور لأئمة كل مذهب، وذكرت أن بدور المذاهب الثلاثة أنارت، وأنه حصل في

بدور مذهب كسوفان مظلمان، وهما ما ذكرت من القول بالجهه والحرف والصوت في كلام الله تعالى.

أما ما ذكرت من كون الإمام أحمد والمتقدمين من أصحابه براء مما ادّعاه المتأخرون منهم، فممن نصّ على ذلك بعض الحنابلة وهو

الإمام أبو الفرج ابن الجوزي، حتى ذكر أنهم صاروا سبّه على المذهب باعتقادهم الذي يتوهم غيرهم أنه مذهب أحمد، وليس العجب

من حنابلة الفروع وإنما العجب من شافعيّة الفروع كصاحب البيان المذكور، ومن تابعه من أهل الجبال» (١).

أقول: القول بجسمية الباري وإثبات الجهه والمكان له، وإنكار صفاته

(١) مرآة الجنان وعبرة اليقظان ٣: ٢٤٧.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ٣٩٥

الأزلية، موجب للكفر بالإجماع كما في (التحفة الاثني عشرية) (١).

وكما قال الحنابلة بقدم الحرف والصوت، فقد قالوا بقدم جلد كلام الله أيضاً كما في (المواقف):

«ثم قال الحنابلة كلامه تعالى حرف وصوت يقومان بذاته وإنه قديم، وقد بالغوا فيه حتى قال بعضهم جهلاً: الجلد والغلاف قديمان»

(٢).

\* وابن حبان، وهو من كبار أئمة القوم في الفقه والحديث والجرح والتعديل، قالوا بكفره، لبعض عقائده (٣).

\* وكذا الحكيم الترمذي، قال المناوي في (فيض القدير):

«قال السلمى: نفوه من ترمذ وشهدوا عليه بالكفر، بسبب تفضيله الولاية على النبوة، وإنما مراده ولاية النبي صلى الله عليه وسلم» (٤).

وفي (مفتاح كنز الدراية):

«قال السلمى: نفوه من ترمذ بسبب تاليه كتاب ختم الولاية وكتاب علل الشريعة وقالوا: زعم أن للأولياء خاتماً وأنه يفضل الولاية على

النبوة، واحتج بقوله عليه السلام: يغبطهم النبيون والشهداء، وقال: لو لم يكونوا أفضل منهم لم يغبطوهم» (٥...).

وفي (لسان الميزان):

«ومما أنكر عليه أنه كان يفضل الولاية على النبوة، ويحتج بحديث:

(١) التحفة الاثنا عشرية: ١٤١ - ١٤٢.

(٢) شرح المواقف في علم الكلام ٣: ١٢٨.

(٣) ميزان الاعتدال ٦: ٧٣٥٢ / ٩٩، لسان الميزان ٦: ٧٢٣٣ / ٩ ترجمه ابن حبان.

(٤) فيض القدير - شرح الجامع الصغير ١: ١١٦.

(٥) مفتاح كنز درايه المجموع - مخطوط.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ٣٩٦

يغبطهم النبيون، قال: لو لم يكونوا أفضل لما غبطوهم «١».

\* وصاحب (قوت القلوب) كفروه ونقلوا عنه قوله:

«ليس على المخلوقين أضر من الخالق» ففي (ميزان الاعتدال):

«محمد بن علي بن عطية، أبو طالب المكي، الزاهد الواعظ، صاحب القوت حدث عن علي بن أحمد المصيصي والمفيد، وكان مجتهداً في العبادة، وحدث عنه عبدالعزيز الأزجي وغيره.

قال الخطيب: ذكر في القوت أشياء منكرة في الصفات، وكان من أهل الجبل ونشأ بمكة، قال لي أبو طالب العلاف: إن أباطال وعظ بيغداد وخلط في كلامه وحفظ عنه أنه قال: ليس على المخلوقين أضر من الخالق، فبدعوه وهجروه، فبطل الوعظ، مات سنة ست وسبعين وثلاثمائة» «٢».

\* وفي القوم جماعة - كالسهيلى وابن قتيبة وغيرهما - يقولون بوجود السفاح في نسب نبينا صلى الله عليه وآله وسلم. وقد قال عدده من الأعلام - كالحافظ مغلطاي والقطب الحلبي ومحمد بن يوسف الشامي - بأن من يقول هذا فهو كافر وخارج من جماعة المسلمين.

\* ومنهم من يقول بكفر مجوز المتعة، كما في كتاب (التمهيد في بيان التوحيد):

«وأما المتعة، فكانت مباحة ثم نسخت بآية النكاح، واجتمعت الامة على نسخها، ومن أباح يصير كافراً».

\* والشيخ علي القاري قال في (شرح الشمائل) بكفر من قرأ الشعر

(١) لسان الميزان ٦: ٣٩٣ / ٧٨٨٨.

(٢) ميزان الاعتدال ٦: ٢٦٦ - ٢٦٧ / ٧٩٨٢.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ٣٩٧

المتضمن أن هجرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم كانت فراراً، فقد ذكر بعد نقل قول سلمة بن الأكوع «مررت على رسول الله منزهماً»:

«فقال العلماء: قوله «منزهماً» حال من ابن الأكوع كما صرح الخبر بانهزامه، ولم يرد أنه صلى الله عليه وسلم انهزم، إذ لم يقل أحد من الصحابة أنه صلى الله عليه وسلم انهزم في موطن من المواطن، ومن ثم أجمع المسلمون على أنه لا يجوز عليه الإنهزام، فمن زعم أنه انهزم في موطن من مواطن الحرب، ادب تأديباً عظيماً لانتقاً بعظم جريمته، إلا أن يقوله على جهة التنقيص، فإنه يكفر فيقتل، ما لم يتب على الأصح عندنا ومطلقاً عند مالك وجماعته من أصحابنا، وبالغ بعضهم فنقل فيه الإجماع، بل لو أطلق ذلك قتل عندهم، على ما أشار إليه بعض محققهم، إنتهى.

فما وقع لبعض سلاطين ماوراء النهر - وهو عبيدالله خان - في بيته المشهور المنسوب إلى الملاء جامي، حيث جعل هجرته صلى الله عليه وآله وسلم من مكة إلى المدينة فراراً، أقبح من ذلك كله، فالحذر الحذر من التلطف ببيته على وجه الاستحسان، فإنه كفر صريح عند العلماء الأعيان العارفين بالمعاني والبيان».

وفي (الشفاء) عن القاضي أبي عبدالله بن مرابط المالكي:

«من قال إنَّ النبيَّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم هزم، يستتاب، فإن تاب وإلَّا فيقتل، لأنَّه تنقَّص، إذ لا يجوز ذلك عليه في خاصَّته، إذ هو على بصيرةٍ من أمره ويقين من عصمته» (١).

(١) الشفا في بيان حقوق المصطفى ٢: ٤٨٢-٤٨٣.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٣، ص: ٣٩٩

### الخاتمة ... ص: ٣٩٩

#### إشارة

\* حديث الحوض

\* ممَّا ورد عن أئمَّة أهل البيت في الصحابة

\* من نوادر الأخبار في أمر الخلافة

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٣، ص: ٤٠٣

### حديث الحوض ... ص: ٤٠٣

### حديث الحوض وضرورة الاعتقاد به ... ص: ٤٠٣

قال العلامة الحلِّي رحمه الله:

«المطلب الخامس، فيما رواه الجمهور في حق الصحابة.

روى الحميدي، في الجمع بين الصحيحين، في مسند سهل بن سعد، في الحديث الثامن والعشرين، من المتَّفَق عليه، قال: سمعت رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم يقول: أنا فرطكم على الحوض، من ورد شرب ومن شرب لم يظمأ أبداً، وليردنَّ عليَّ أقوام أعرفهم ويعرفونني، ثمَّ يحال بيني وبينهم.

قال أبو حازم: فسمع النعمان بن أبي عياش - وأنا أحدثهم - هذا الحديث فقال: هكذا سمعت سهلاً يقول؟ قال: فقلت: نعم. قال: أشهد على أبي سعيد الخدري سمعته يزيد: إنَّهم من امتي، فيقال: إنَّك لا تدري ما أحدثوا بعدك، فأقول: سحفاً سحفاً لمن بدلَّ بعدى» (١).

«وروى الحميدي، في الجمع بين الصحيحين، من المتَّفَق عليه، في الحديث الستين، من مسند عبد الله بن عباس قال: إنَّ النبيَّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم قال: ألا - وإنَّه سيُجاء برجال من امتي فيؤخذ بهم ذات الشمال فأقول: يا رب أصحابي، فيقال: إنَّك لا تدري ما أحدثوا بعدك. فأقول كما قال العبد

(١) نهج الحق وكشف الصدق: ٣١٤.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٣، ص: ٤٠٤

الصالح «وكنت عليهم شهيداً ما دمت فيهم فلمَّا توفَّيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كلِّ شيء شهيد\* إنَّ تعذبهم فإنَّهم عبادك» فيقال لي: فإنَّهم لم يزالوا مرتدِّين على أعقابهم منذ فارقتهم» (١).

وفي الجمع بين الصَّحيحين أيضاً، في الحديث السابع والستين بعد المأتين من المتَّفَق عليه، في مسند أبي هريرة، من عدَّة طرق، قال

قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: بينا أنا قائم، إذا زمرة، حتى إذا عرفتهم، خرج رجل بينى وبينهم فقال: هلموا، فقلت: إلى أين؟ فقال: إلى النار والله. قلت: ما شأنهم؟

قال: إنهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقري، فلا أراه يخلص منهم إلّا مثل همل النعم» (٢).

وقال الشيخ الصدوق رحمه الله:

«اعتقادنا في الحوض:

إنه حق، وأن عرضه ما بين أيله وصنعاء، وهو للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وأن فيه من الأباريق عدد نجوم السماء، وأن الساقى عليه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، يسقى منه أوليائه ويذود عنه أعدائه، من شرب منه شربة لا يظمأ بعدها أبداً. وقال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ليختلج قوم من أصحابي دوني وأنا على الحوض فيؤخذ بهم ذات الشمال، فنادى يا رب أصحابي أصحابي، فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك» (٣).

وفى تفسير الشيخ علي بن إبراهيم القمي، في قوله تعالى: «يا أيها

(١) نهج الحق وكشف الصدق: ٣١٤.

(٢) نهج الحق وكشف الصدق: ٣١٤.

(٣) الاعتقادات: ٢٠ / ٦٥.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ٤٠٥

الرسول بلغ ما انزل إليك»...

«قال: نزلت هذه الآية في منصرف رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ من حجة الوداع، وحج رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ

حجة الوداع لتمام عشر حجج من مقدمه المدينة، وكان من قوله بمنى أن حمد الله وأثنى عليه ثم قال:

أيها الناس إسمعوا قولى فاعقلوه عني، فإنني لا أدري لعلى لا ألقاكم بعد عامي هذا.

ثم قال: هل تعلمون أي يوم أعظم حرمة؟

قال الناس: هذا اليوم.

قال: فأى شهر؟

قال الناس: شهرنا هذا.

قال: وأي بلد أعظم حرمة؟

قالوا: بلدنا هذا.

قال: فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا إلى يوم تلقون ربكم فيسألكم

عن أعمالكم، ألا هل بلغت أيها الناس؟

قالوا: نعم.

قال: اللهم اشهد.

ثم قال: ألا وكل مأثرة أو بدع كانت في الجاهلية، أو دم أو مال فهو تحت قدمي هاتين، ليس أحد أكرم من أحد إلا بالتقوى، ألا هل

بلغت؟

قالوا: نعم.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ٤٠٦

قال: اللهم اشهد.

ثم قال: ألا- وكلّ ربا في الجاهليّة فهو موضوع، وأوّل موضوع منه ربا للعبيّاس بن عبدالمطلب، ألا- وكلّ دم كان في الجاهليّة فهو موضوع وأوّل دم موضوع منه دم ربيعه، ألا هل بلغت؟  
قالوا: نعم.

قال: اللهم اشهد.

ثم قال: ألا، وإنّ الشيطان قد يئس أن يعبد بأرضكم هذه ولكنّه راض بما تحتقرون من أعمالكم، ألا وإنّه إذا طيع فقد عبد، ألا أيّها النّاس، إنّ المسلم أخو المسلم حقّاً، ولا يحلّ لامرء مسلم دم امرئ مسلم وماله إلّا ما أعطى بطيبة نفس منه، وإنّي امرت أن اقاتل النّاس حتّى يقولوا لا إله إلّا الله، فإذا قالوها فقد عصموا منّي دماءهم وأموالهم لا بحقّها وحسابهم على الله، ألا هل بلغت أيّها النّاس؟  
قالوا: نعم.

قال: اللهم اشهد.

ثم قال: أيّها النّاس، إحتفظوا قولي لتتفعوا به بعدى وافهموه تتعشوا، ألا لا ترجعوا بعدى كفّاراً يضرب بعضكم رقاب بعض بالسيف على الدنيا، فإن أنتم فعلتم ذلك ولتفعلنّ، لتجدوني في كتيبه بين جبرئيل وميكائيل أضرب وجوهكم بالسيف، ثم التفت عن يمينه فسكت ساعة ثم قال: إن شاء الله أو عليّ بن أبي طالب.

ثم قال: ألا وإنّي قد تركت فيكم أمرين إن أخذتم بها لن تضلّوا: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، فإنّه قد نبأني اللطيف الخبير أنّهما لن يفترقا حتّى يردا

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ٤٠٧

عليّ الحوض، ألا فمن اعتصم بهما فقد نجا، ومن خالفهما فقد هلك، ألا هل بلغت؟  
قالوا: نعم.

قال: اللهم اشهد.

ثم قال: ألا، والله سيرد على الحوض منكم رجال فيدعون عني، فأقول ربّ أصحابي، فيقال: يا محمّد إنهم قد أحدثوا بعدك وغيروا سنّتك، فأقول: سحراً سحراً... (١).

### الكلام في فقه الحديث ... ص: ٤٠٧

ويقع البحث في معنى الحديث، والمراد من «الإرتداد»، ومن هم «المرتدون»؟

إنّ للإرتداد معنيين، عام وخاص، أمّا العام فهو المعنى اللّغوي، أي الإيعراض عن الشىء والرجوع عنه، وهو يشمل جميع أنواع الإرتداد، سواء كان الإرتداد عن الإسلام أو الإرتداد عن الإيمان أو الإرتداد عن الأخلاق الحسنه والعادات الجميله وأمثال ذلك. وأمّا الإرتداد الخاص، فهو الإرتداد الشرعي، أي: الرجوع عن الإسلام واختيار الكفر، الموجب لجريان أحكام الكفار في دار الدنيا على الشخص.

وحمل حديث الحوض - لكونه مقيداً بقوله «على أعقابهم» - على الإرتداد الشرعي غير جائز، فهو محمول - لا محالة - على المعنى العام، الشامل للإرتداد الشرعي وغيره، فهو بهذا المعنى يجتمع مع الإسلام الظاهري

استخراج المرام من استقصاء الأفعال، ج ٣، ص: ٤٠٨

ولا منافاة بينهما.

ولمّا كان الواقع من أكثر الصّحابة هو الإرتداد الشرعي، والإرتداد عمّا كانوا عليه على عهد رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم، أمكن حمل حديث الحوض على كلا المعنيين.

فمتى اطلق عنوان الارتداد على أهل السقيفة وشاركهم غيرهم من المرتدين ممن لم يصل إلى حدّ الكفر، فالمراد الرجوع عن أصل الدين وواقعه، الذي يجتمع مع الإسلام الظاهري، ومتى اطلق عليهم أو على من يماثلهم فقط، احتمل إرادة المعنى الخاص واحتمل إرادة المعنى العام، وإرادة الإرتداد الشرعي من لفظ «المرتدين» في «حديث الحوض» لا تستلزم كونه نصّاً في هذا المعنى، لأنّ جعل هذا اللفظ نصّاً في كفر أصحاب هذا الحديث أمر، وتطبيقه عليهم أمر آخر، ولا ملازمة بين الأمرين.

وبما ذكرنا ظهر: عدم جواز حمل الإرتداد في حديث الحوض على خصوص الإرتداد الشرعي - فلا يدخل في المراد منه من لم يصل إلى هذا الحدّ - وجواز حمله على المعنى العام الشامل للمعنى الخاص، فيكون لفظ «الارتداد» في الحديث المذكور نظير لفظ «الدابة» مثلاً، فإنّه موضوع في الأصل ل «ما يدبّ على الأرض» والمنقول في العرف إلى «ما له ظهر يركب من الحيوانات» فكان مستعملاً في كلا المعنيين، لكنّ لم يجر حمله في بعض الموارد إلى المعنى العام وإن كان المعنى الخاص داخلياً فيه، كما في قولهم: «الدابة ما يدبّ على الأرض» فإنّه لا يصحّ أن يراد منه خصوص «ما يركب من الحيوانات» بل المراد هو المعنى العام، وإن كان شاملاً للمعنى الخاص ويثبت له من الحكم ما ثبت للعام.

استخراج المرام من استقصاء الأفعال، ج ٣، ص: ٤٠٩

ولفظ «الإرتداد» في حديث الحوض كذلك، فإنّه وإن لم يجر حمله على المعنى الخاص، وتجب إرادة المعنى العام منه، لكنّ المعنى الخاص داخل في المعنى العام.

وإذا تبين معنى «الارتداد» المراد في حديث الحوض، تبين من «المرتدون» فيه ...

فإنّ المراد منهم كلّ الذين رجعوا عن الإسلام وأنكروا الشهادتين أو إحداهما، وكلّ الذين نقضوا ما عاهدوا عليه الله ورسوله وإن كانوا يشهدون الشهادتين بألسنتهم.

### نقد تمخّلات القوم في معنى الحديث ... ص: ٤٠٩

فلا وجه لأن يحمل الحديث على خصوص الذين ارتدّوا عن الإسلام وأنكروا رسالة النبي صلّى الله عليه وآله وسلم، كما في كلام بعضهم كابن روزبهان، حيث قال:

«ما روى من الجمع بين الصحيحين: إنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلم يقال له: لا تدري ما أحدثوا بعدك. فاتّفق العلماء أنّ هذا في أهل الردّة الذين ارتدّوا بعد وفاة رسول الله صلّى الله عليه وسلم وهم كانوا أصحابه في حياته ثم ارتدّوا بعده. ويدلّ عليه الأحاديث والأخبار التي سنذكر بعد هذا.

ولا شك أنّ هذا لم يرد في شأن جميع أصحاب محمّد صلّى الله عليه وسلم بالاجماع، لأنّ فيهم من لم يتغيّر ولم يبدل بعده بلا خلاف، فهو من أهل النجاة بلا نزاع.

فإنّ اريد به من بدّل بعض التبدل ولم يبلغ الإرتداد، فليس في الأصحاب

استخراج المرام من استقصاء الأفعال، ج ٣، ص: ٤١٠

إلّا من بدّل بعض التبدل، فيرجع الوعيد إلى الأكثر، فلزم أن لا يهتدى بمحمّد صلّى الله عليه وسلم إلّا نفر معدود في كلّ عصرٍ من الأعصار، وهذا يناهض ما ذكره رسول الله من كثرة أمته يوم القيامة، وإنّه يباهى بهم الامم، كما ورد في صحاح الأحاديث.

وإن اريد به التبدیل إلى حدّ الكفر فهو عين المدعى.

فلزم من هذه المقدمات إن هذا الحديث وأمثاله في هذا الباب وارده في شأن أهل الردّة كما قاله العلماء» (١).

فكما أنّ أحداً من علماء الإمامية لا يقول بأن المراد من حديث الحوض خصوص أهل السقيفة وأتباعهم، كذلك لا يجوز حمل الحديث وتزييله على خصوص المرتدين عن الإسلام كمسيلمة وأصحابه، بل الحديث عام ينطبق على هؤلاء وهؤلاء، وأنّ جميعهم يستحقّون النار مخلّدون في الجحيم والعذاب الأليم.

هذا، وربّما قال بعض أهل السنّة بأنّ في بعض ألفاظ الحديث أنّ النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم قال: «فأقول: اصحابي اصحابي، فيقال: إنهم لم يزلوا مرتدّين على أعقابهم منذ فارقتهم، فأقول كما قال العبد الصالح عيسى: «كنت عليهم شهيداً ما دمت فيهم - إلى قوله - العزيز الحكيم»».

(قال): وتعبيره ب «اصحابي اصحابي» ثمّ تلاوته الآية المباركة، يتضمّن معنى الشفاعة لأصحابه.

(قال): واللفظ المذكور وارد من طرق الإمامية أيضاً، فهم ملزمون بذلك.

(١) إبطال نهج الحق ط ضمن: دلائل الصدق ٣: ٤٠٠-٤٠١.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٣، ص: ٤١١

ويردّه:

أولاً: هذا اللفظ غير وارد في طرق أصحابنا الإمامية أصلاً.

وثانياً: إنّ الاستدلال إنّما هو بما جاء في صحاح القوم خالياً من ذكر تلك الآية المباركة.

وثالثاً: إنّ لو فرض وجود الآية المباركة في رواية أصحابنا، فالآية غير مفيدة لمطلوب القوم، ولا يتمّ لهم إلزامنا، لما ذكره علماؤنا في تفسيرها:

قال أبو علي الطبرسي:

«في هذا تسليم الأمر إلى مالكة وتفويضه إلى مدبره وتبرّ من أن يكون إليه شيء من امور قومه، كما يقول الواحد منّا إذا تبرّ من تدبير أمر من الامور ويريد تفويضه إلى غيره: هذا الأمر لا مدخل لي فيه، فإنّ شئت فافعله وإنّ شئت فاتركه، مع علمه وقطعه على أن أحد الأمرين لا يكون منه» (١).

وقال السيّد المرتضى علم الهدى:

«مسألة: فإن قيل: فما معنى قوله تعالى حاكياً عن عيسى عليه السلام «إنّ تعدّبهم فيّ أنّهم عبادك وإنّ تغفر لهم فإنّك أنت العزيز الحكيم»؟ وكيف يجوز هذا القول مع علمه عليه السلام بأنّه لا يغفر للكفار؟

الجواب: قلنا المعنى بهذا الكلام تفويض الأمر إلى مالكة وتسليمه إلى مدبره والتبرّي من أن يكون إليه شيء من امور قومه، وعلى هذا يقول أحدنا إذا أراد أن يتبرّ من تدبير أمر من الامور ويسلم منه ويفوض أمره إلى غيره:

هذا الأمر لا مدخل لي فيه، فإنّ شئت أن تفعله وإنّ شئت أن تتركه، مع علمه وقطعه على أن أحد الأمرين لا بدّ أن يكون منه، وإنّما حسن منه ذلك لما

(١) مجمع البيان في تفسير القرآن ٣: ٥٣٩.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٣، ص: ٤١٢

أخرج كلامه مخرج التفويض والتسليم» (١).

وعلى الجملة، فإن أصحابنا يستدلون بهذه الأحاديث على ارتداد الصحابة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالمعنى العام، وأنهم في الآخرة من أصحاب النار وبئس المصير، فهي تدل على بطلان ما أشيىسه القوم من عدالة الصحابة أجمعين... ومن هنا، فقد ذكرها العلامة تحت عنوان «ما رواه الجمهور في حق الصحابة» كما تقدم.

وروى الشيخ محمد باقر المجلسي رحمه الله في كتاب (بحار الأنوار) عن كتاب الكافي:

«عن أبان عن الفضيل عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن الناس لما صنعوا ما صنعوا، إذ بايعوا أبا بكر، لم يمنع أمير المؤمنين من أن يدعو إلى نفسه إلانظراً للناس وتخوفاً عليهم أن يرتدوا عن الإسلام، فيعبدوا الأوثان ولا يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وكان الأحب إليه أن يقرهم على ما صنعوا من أن يرتدوا عن الإسلام، وإنما هلك الذين ركبوا ما ركبوا، فأما من لم يصنع ذلك ودخل فيما دخل فيه الناس على غير علم ولا عداوة لأمير المؤمنين، فإن ذلك لا يكفره ولا يخرج من الإسلام، فلذلك كتب على أمره وباع مكرهاً حيث لم يجد أعواناً» ٢.

ثم قال:

«بيان- قوله عليه السلام: من أن يرتدوا عن الإسلام. أى عن ظاهره والتكلم بالشهادتين، فإبقاؤهم على ظاهر الإسلام كان صلاحاً للامة، ليكون أو

(١) تنزيه الأنبياء والأئمة: ١٠٤.

(٢) الكافي ٨: ٢٩٥ / ٤٥٤.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٣، ص: ٤١٣

لأولادهم طريق إلى قبول الحق وإلى الدخول في الإيمان في كرون الأزمان، وهذا لا ينافى ما مرّ وسيأتى أن الناس ارتدوا إلالثلاثة، لأن المراد فيها ارتدادهم عن الدين واقعاً، وهذا محمول على بقائهم على صورة الإسلام وظاهره، وإن كانوا في أكثر الأحكام الواقعية في حكم الكفار، وخصّ هذا بمن لم يسمع النص على أمير المؤمنين عليه السلام ولم يبغضه ولم يعاده، فإن من فعل شيئاً من ذلك فقد أنكر قول النبي صلى الله عليه وسلم وكفر ظاهراً أيضاً، ولم يبق له شيء من أحكام الإسلام ووجب قتله» ١.

فكلامه- رحمه الله- صريح في دلالة الحديث على ارتداد عموم الصحابة بالمعنى العام للارتداد كما تقدم...، ثم إن بعض المتعصبين من القوم ذكر وجوهاً حاول بها تنزيل حديث الحوض على الصحابة الذين هم شيعة أمير المؤمنين عليه السلام، أعنى:

المقداد بن الأسود الكندي، وأبي ذر الغفاري، وسلمان الفارسي، وأمثالهم...

ولما كانت هذه الدعوى في غاية الغرابة والسخافة، كان من اللّازم إيراد تلك الوجوه والنظر فيها بالتفصيل:  
الوجه الأول

عن كتاب سليم بن قيس الهلالي، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «ليجئن قوم من أصحابي» ٢... وهذا اللفظ آب عن التطبيق على أهل الردة، لأن المراد من «الأصحاب» إمّا المعنى اللغوي، المفهوم عند العرف العام

(١) بحار الأنوار ٢٨: ٢٥٥.

(٢) كتاب سليم بن قيس: ١٦٣.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٣، ص: ٤١٤

وهو المصاحب الملازم، أو المعنى الشرعي المشروط بالموت على الإسلام.



أمياً بالمعنى الأول فلا- يصح إطلاقه على أهل الردة، لأنهم كانوا من أهل الخلاف والشقاق ومن أرباب العداوة والنفاق، وما كانوا يجالسون رسول الله فضلاً عن أن يصاحبه، بل كانوا يكيّدون له المكائد، وقد قصدوا قتله غير مرّة، كما في مفتريات الإمامية، ففي تفسير العياشي عن عبد الصمد بن بشير عن الصادق عليه السلام: «قال: تدرّون مات النبي صلى الله عليه وآله أو قتل؟ إن الله يقول «أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم» فسمّ قبل الموت، أنهما سقتاه قبل الموت. فقلنا: إنهما وأبوهما شرّ من خلق الله.

وعن الحسين بن المنذر، قال:

«سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله «أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم» القتل أم الموت؟ فقال: يعنى أصحابه الذين فعلوا ما فعلوا» (١).

وكما يروونه في قضية العقبة عند عودته صلى الله عليه وآله وسلم من تبوك، كرواية الطبرسي إذ قال:

«وفي كتاب دلائل النبوة للشيخ أبي بكر أحمد البيهقي: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ- وذكر الإسناد مرفوعاً إلى أبي الأسود- عن عروة قال: لَمَّا رجع رسول الله صلى الله عليه وآله قافلًا من تبوك إلى المدينة، حتى إذا كان ببعض الطريق، مكر به ناس من أصحابه، فتأمروا أن يطرحوه من عقبه في الطريق أرادوا أن يسلكوها معه، فأخبر رسول الله صلى الله عليه وآله خبرهم فقال: من شاء منكم أن يأخذ بطن الوادي فإنه أوسع لكم.

(١) تفسير العياشي ١: ٢٠٠.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٣، ص: ٤١٥

فأخذ النبي صلى الله عليه وآله وسلم العقبة، وأخذ الناس بطن الوادي، إلّا نفر الذين أرادوا المكر به، استعدّوا وتلّموا، وأمر رسول الله حذيفة بن اليمان وعمار بن ياسر، فمشيا معه مشياً، وأمر عمّاراً أن يأخذ بزمام الناقة وأخذ حذيفة يسوقها، فيناهم يسيرون إذ سمعوا ركزة القوم من ورائهم قد غشوه، فغضب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وأمر حذيفة أن يردهم، فرجع ومعه محجن، فاستقبل وجوه رواحلهم وضربها ضرباً بالمحجن، وأبصر القوم وهم متلثمون، فرعبهم الله حين أبصروا حذيفة، وظنّوا أن مكرهم قد ظهر عليه، فأسرعوا حتى خالطوا الناس، وأقبل حذيفة حتى أدرك رسول الله، فلمّا أدركه قال: إضرب الراحلة يا حذيفة، وامش أنت يا عمّار. فأسرعوا وخرجوا من العقبة ينتظرون الناس، فقال النبي: يا حذيفة، هل عرفت من هؤلاء الرهط- أو الركب- أحداً؟ فقال حذيفة: عرفت راحلة فلان وفلان، وكانت ظلمة الليل غشيتهم وهم متلثمون. فقال صلى الله عليه وآله:

هل علمتم ما شأن الركب وما أرادوا؟ فقالوا: لا يا رسول الله. قال: فإنهم مكروا ليسيروا معي، حتى إذا أظلمت بي العقبة طرحوني منها. قالوا: أفلا تأمر بهم- يا رسول الله- إذا جاءك الناس فتضرب أعناقهم؟ قال: أكره أن يتحدث الناس ويقولون: إن محمداً قد وضع يده في أصحابه. فسّمّاهم لهما وقال: اكنّاهم.

وفي كتاب أبان بن عثمان: قال الأعمش: وكانوا اثني عشر، سبعة من قريش» (١).

(١) مجمع البيان ٥: ٦٨ بتفسير الآية ٧٤ من سورة التوبة، عن الزجاج والواقدي والكلبي. والقصة مشروحة في كتاب الواقدي، إعلام الوري بأعلام الهدى ١: ٢٤٥-٢٤٦ ط مؤسسة آل البيت. دلائل النبوة للبيهقي ٥: ٢٥٩، البداية والنهاية ٥: ٢٠.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٣، ص: ٤١٦

ورواية شيخ مشايخهم الصدوق بالإسناد:

«عن حذيفة بن اليمان أنه قال: الذين نفروا برسول الله ناقة في منصرفه من تبوك أربعة عشر: أبو الشورور، وأبو الدواهي، وأبو

المعازف، وأبوه، وطلحة، وسعد بن أبي وقاص، وأبو عبيدة، وأبو الأعور، والمغيرة، وسالم مولى أبي حذيفة، وخالد بن الوليد، وعمرو بن العاص، وأبو موسى الأشعري، وعبدالرحمن بن عوف. وهم الذين أنزل الله عز وجل فيهم «وَهُمْوَأَبِمَا لَمْ يَنَالُوا» (١). وما في تفسير الإمام الحسن العسكري وغيره من كتبهم، مما أورده صاحب البحار، وترجمه إلى الفارسية في كتابه حياة القلوب. وعلى الجملة، فإن الحديث المذكور لا يشمل هؤلاء، بناءً على الاصول الموضوعه عند الإمامية. وأمّا بالمعنى الثانى، فمن البديهي أيضاً أن لا يكون المقصود هم الأصحاب بالمعنى الثانى، فإنه غير صادق على المرتدين الذين حرّقوا بيت بنت سيد المرسلين، وحرّقوا آيات القرآن المبين، وبدّلوا شعائر الدين وسلوكوا مسلك إبليس اللعين. وإذا كان «الأصحاب» فى الحديث لا يراد منهم المعنى الأوّل ولا- المعنى الثانى، فلا محالة يكون المراد من «الأصحاب» الجماعة المتّصفون بالإحداث، وهم المشهورون عند الإمامية بالمناقب والمحامد، مثل صدّيق الإمامية أعنى أباذر، وأخوهم الأكبر أعنى سلمان المحمّدى، وعمّار، وحذيفة، وابن مسعود، وخزيمة ذى الشهادتين، وعامر بن وائل، وسعد بن عباد، والعباس

(١) الخصال: ٤٧٠، باب الأربعة عشر.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٣، ص: ٤١٧

عمّ أشرف الناس صلّى الله عليه وآله وسلّم وأبنائه...

فهؤلاء هم المقصودون بالحديث، لا الذين توهم المجلسى وأمثاله.

نقد الوجه الأوّل

إنّ حصر مفهوم «الأصحاب» فى المعنيين المذكورين هو: إمّا على اصول الإمامية، وإمّا على اصول جمهور العامة.

فإن كان على اصول الإمامية، فما الدليل على قولهم بذلك؟ إنهم لا يقولون بانحصار معنى هذه الكلمة فى المعنيين، بل إنّ كلمة «الصاحب» لا تدلّ إطلاقاً على مدح أبدأ، وهذا هو العمدة، ولذا صحّ إطلاقها عندهم على أهل الردّة وسائر أهل النار من أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، ومن هنا تراهم يناقشون فى دلالة آية الغار على حسن حال أبى بكر من جهة وصفه ب «الصاحب»، وقد أخذوا ذلك من المعصوم عليه السلام كما فى بعض الأخبار (١).

وإن كان دعوى حصر مفهوم «الصاحب» فى المعنيين بناءً على اصول أهل السنّة، فذكر مبناهم أمام الإمامية فى مقام الإلزام دليل على قلة الفهم!! فإنه إذا كانت الكلمة منحصرة فى المعنيين، ولا شىء منهما بصادق على الشيخين، فما الملمزم للإمامية بأن لا يقولوا بانطباق الحديث عليهما؟

وعلى الجملة، فإنّ الإمامية لا يرون انحصار معنى الكلمة فى المعنيين المزبورين، فلا يكون حديث الحوض آيباً عن الإنطباق على الخلفاء وعلى المرتدين، بل يصدق على هؤلاء وهؤلاء ويطابق أحوالهم جميعاً، والمراد من

(١) انظر: البرهان فى تفسير القرآن ٢: ٧٧٧ ط مؤسسه البعثه.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٣، ص: ٤١٨

«الإصحاب» هنا مطلق المصاحبين، ولا دلالة لمجرد الصحبة على الشرف والفضيلة الدينيّة... فإنّ كلّ من كان يصاحب رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ويجالسه فى الظاهر يصدق عليه عنوان «الصاحب»؛ كافرًا كان أو مسلمًا، مؤمنًا كان أو منافقًا، معاديًا كان أو مخلصًا، فلا منافاة بين «الصحبة» و «الردّة»، ولا منافاة بين «الصحبة» و «المكر والخديعة والدسيسة لقتل رسول الله» فى «العقبة» وغيرها. ثمّ إنّ ما زعمه من كون الأخبار فى سعى القوم فى قتل رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم - ولاسيما قصّة «العقبة» - أخباراً مفتريات، فالأصل فيه قولهم بأنّ الخلفاء وأتباعهم كانوا من الصحابة المخلصين لرسول الله، الواصلين إلى أقصى مدارج الإيمان والتقوى

والعرفان، ممّا هو أوّل الكلام عند الإماميّة، ومن الطبيعي أن لا يقول الخصم بصحّة ما يدلّ على بطلان مذهبه!!

الوجه الثاني

إنّ حديث الحوض يشتمل على قوله صلّى الله عليه وآله وسلّم: «يا رب أصحابي» مرّة أو مرّتين، وهذا ظاهر في الشفاعة لهم، ومن الواضح أنّ النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم سوف لا يشفع في القيامة للظالمين والغاصبين والكفرة والمرتدين، فلا يعمّ حديث الحوض أهل السقيفة وأتباعهم.

نقد هذا الوجه

ويرد عليه بعد التسليم بدلالة ذلك على الشفاعة، إنّ الشفاعة الممنوعة في حقّ الظالمين والغاصبين والمرتدين، هي الشفاعة التي ترتجى فيها

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٣، ص: ٤١٩

الإجابة، والغرض منها تخلص المشفوع له من العذاب وإنقاذه من الهلكة، وهكذا شفاعة في حقّ أصحاب حديث الحوض غير ثابتة، بل الشفاعة- المفروض صدورها منه صلّى الله عليه وآله في حقّ هؤلاء- الغرض منها تفضيحتهم على رؤس الأشهاد وإظهار شناعة حالهم لأهل القيامة والمعاد.

إنّ من له أدنى إلمام بالأحاديث النبويّة وأقلّ تأمل في الآيات القرآنيّة، ليعلم بأنّ الأنبياء والأوصياء قد تصدر منهم امور توهم عدم إطلاعهم على الامور الواقعيّة والحقائق كما هي، لكنّ الغرض من ذلك شيء آخر، ويترتب عليه مصلحة عظيمة، كما في سؤال موسى عليه السلام من الله أن ينظر إليه، فإنّه كان يعلم باستحالة ذلك، لكنّه أراد أن يسمع الناس الإستحالة من الله، كما قال السيد المرتضى في كتاب (تنزيه الأنبياء) إذ جاء فيه الكلام على قوله تعالى: «ولمّا جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال ربّ أرني أنظر إليك» قال:

«أولى ما اجيب به عن هذه الآية أن يكون موسى عليه السلام لم يسأل الرؤية لنفسه وإنما سألها لقومه، فقد روى أن قومه طلبوا ذلك منه، فأجابهم بأنّ الرؤية لا- تجوز عليه تعالى، فلجّوا به وألحوا عليه في أن يسأل الله تعالى أن يريهم نفسه، وغلب في ظنّه أن الجواب إذا ورد من جهته جلّت عظمتها كانت أحسم للشبهة وأنفى لها، واختار السبعين الذين حضروا الميقات ليكون المسألة بمحضر منهم فيعرفوا ما يرد من الجواب، فسأله عليه السلام على ما نطق به القرآن، واجيب بما يدلّ على أنّ الرؤية لا تجوز عليه عزّ وجلّ» (١).

وكما في قول الله عزّ وجلّ لإبراهيم عليه السلام- لمّا طلب منه أن يريه كيف يحيى الموتى: «أولم تؤمن» مع أنّه عليه السلام كان أفضل أهل

(١) تنزيه الأنبياء والأئمة: ٧٥.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٣، ص: ٤٢٠

الإيمان، والله أعلم بحاله، لكنّ الغرض من طلبه، ومن سؤاله تعالى منه عن إيمانه، شيء آخر اريد بيانه للناس، وقد نبّه على ذلك المفسّرون بتفسير الآية المباركة... قال البيضاوي:

«قال له ذلك وقد علم أنّه أعرق الناس في الإيمان، ليجيب بما أجاب فيعلم السامعون غرضه» (١).

هذا، وإنّ بعض ألفاظ حديث الحوض ظاهر فيما ذكرناه، ومن ذلك: ما أخرجه مسلم:

«حدّثنا يونس بن عبد الأعلى الصدفي: أخبرنا عبد الله بن وهب، أخبرني عمرو- وهو ابن الحارث- إنّ بكيراً حدّثه عن القاسم بن عبّاس الهاشمي، عن عبد الله بن رافع مولى أمّ سلمة عن أمّ سلمة زوج النبي أنّها قالت: كنت أسمع الناس يذكرون الحوض ولم أسمع ذلك من رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، فلما كان يوماً من ذلك والجارية تمشّطني، فسمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقول: أيها الناس، فقلت للجارية: استأخري عني، قالت: إنّما دعا الرجال ولم يدع النساء، فقلت: إني من الناس، فقال رسول الله صلّى الله عليه

وسلم: إني لكم فرط على الحوض، فإيأي لا يأتين أحدكم فيذب عنى كما يذب البعير الضال، فأقول: فيم هذا؟ فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، فأقول: سحقا «٢».

فإن السؤال في هذا الحديث غير محمول على الإستفهام الحقيقي قطعاً، وإنما يحمل على إظهار إحداث القوم من بعده، وأن ذلك سبب ذودهم عنه

(١) تفسير البيضاوى ١: ١٣٦.

(٢) صحيح مسلم ٤: ١٧٩٥ / ٢٢٩٥.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٣، ص: ٤٢١

صلى الله عليه وآله وسلم، وذلك:

أولاً: لأن ذب القوم عن رسول الله وسوقهم إلى جهنم يكون بأمر من الله تعالى، فلا وجه لسؤاله عن السبب إلا لتفويض القوم وهتك أستارهم.

وثانياً: لأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان على علم بسبب ذود القوم عنه، كما هو مفاد هذا الحديث أيضاً، فلا يكون سؤاله عن السبب إلا لمصلحة، وإلا لزم اللغو، وتلك المصلحة ليست إلا إظهار ارتداد القوم وإحداثهم الموجب للدخول في النار.

وعلى هذا أيضاً يحمل قوله - في بعض الألفاظ - «أصحابي أصحابي».

ومما يشهد بما ذكرناه - من عدم استحقاق القوم للشفاعه الحقيقية، وأن قول رسول الله ذلك إنما هو لتفويضهم في يوم القيامة - أخبار مروية في كتب أهل السنة:

منها: ما رواه السمهوى في (جواهر العقدين) قال:

«أخبرني الشيخ الإمام العلامة المحقق شيخ المالكية في زمنها شهاب الدين أحمد بن يونس القسطنطيني المغربي، نزيل الحرمين الشريفين - في مجاورته بالمدينة النبوية سنة خمس وسبعين وثمانمائة - أن بعض مشائخه الأثبات ممن يثق به أخبره: أن شخصاً من أعيان المغاربة عزم على التوجه من بلاده إلى الحج قال: فأحضر إليه شخص من أهل الثروة مبلغاً - أظنه قال إنه مائة دينار - وقال له: إذا وصلت إلى المدينة النبوية، فاسأل عن شخص من الأشراف يكون صحيح النسب فتدفع إليه ذلك، عسى أن يكون لي بذلك وصلة بجده صلى الله عليه وسلم.

قال: فلما رجع إليهم ذلك المغربي أخبر: أنه قدم المدينة وسأل عن أشرافها.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٣، ص: ٤٢٢

فقال: إن نسبهم صحيح غير أنهم من الشيعة الذين يسبون.

قال: فكرهت دفع ذلك لأحد منهم.

قال: ثم جلس إلى واحد منهم وقال: جلست إليه فسألت عن مذهبه.

فقال: شيعي.

فقلت له: لو كنت من أهل السنة لدفعت إليك مبلغاً عندى.

قال: فشكى فاقه وشدة حاجه، يسألني شيئاً منه.

فقلت له: لا سبيل إلى أن أعطيك شيئاً منه. فذهب عنى.

قال: فلتياً نمت تلك الليلة، رأيت أن القيامة قامت والناس يجوزون على الصراط، فأردت أن أجوز، فأمرت فاطمة رضى الله عنها بمنى، فصرت أستغيث فلا أجد مغيثاً، حتى أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستغثت به وقلت:

يا رسول الله، فاطمة تمنعني الجواز على الصراط.  
فالتفت إليها صلى الله عليه وسلم وقال: لم منعت هذا؟  
فقالت: لأنة منع ولدى رزقه.  
قال: فالتفت وقال: قد قالت إنك منعت ولدها رزقه؟  
فقلت: والله يا رسول الله، ما منعتة إلا لأنه يسب الشيخين رضى الله عنهما!  
فالتفت فاطمة رضى الله عنها إلى الشيخين وقالت لهما: أتواخذان ولدى بذلك؟  
فقالا: لا بل سامحناه بذلك.

قال: فالتفت إلى وقال: فما أدخلك بين ولدى وبين الشيخين؟

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ٤٢٣

فانتبهت فرعاً، فأخذت المبلغ وجئت به إلى ذلك الشريف فدفعت له «... ١».

وذكر أبو العباس القرطبي في (شرح صحيح مسلم) بشرح حديث صلاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم على عبد الله بن أبي سلول: أن الاستغفار على قسمين، فمنه حقيقى، ومنه غير حقيقى وإنما يكون لغرض آخر، قال: «وقوله عليه السلام: إنى خيبت، مشكل، مع قوله تعالى: «ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولى قربى» الآية، نزلت بعد موت أبى طالب حين قال عليه السلام: والله لأستغفرن لك ما لم انه عنك، وهذا يفهم منه النهى عن الإستغفار لمن مات كافراً، وهو متقدم على الآية التى فهم منها التخيير.

والجواب عن الإشكال: إن المنهى عنه فى هذه الآية استغفار مرجو الإجابة، حتى يكون مقصوده تحصيل المغفرة لهم كما فعل بأبى طالب، فإنه إنما استغفر له كما استغفر إبراهيم لأبيه على جهه أن يجيها الله فيغفر للمدعو لهما، وفى هذا الإستغفار استأذن النبي صلى الله عليه وسلم ربه فى أن يأذن له فيه لأنه لم يؤذن له فيه، فهذا النوع هو الذى تناوله منع الله تعالى ونهيه. وأما الاستغفار لأولئك المنافقين الذين خيبر فيه استغفار لسانى، علم النبي صلى الله عليه وسلم أنه لا يقع ولا ينفع وغايته لو وقع تطيب قلوب بعض الأحياء من قرابات المستغفر لهم، فانفصل المنهى عنه من المخير فيه وارتفع الإشكال والحمد لله «٢».

(١) جواهر العقدين ١: ٢٤٩/ ق ٢.

(٢) المفهم - شرح صحيح مسلم ٢: ٦٤١.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ٤٢٤

وقوله: إنه لو كان أهل السقيفة وأتباعهم كفاراً مخلدين فى النار، فلا يشفع النبي صلى الله عليه وآله وسلم لهم، لعدم جواز الشفاعة للكفار، لكنه سيشفع لهم، فليسوا بكفار...

كلام ساقط، إذ قد عرفت أن الحديث لو دل على الشفاعة فالغرض منها تفضيح القوم لا الشفاعة الواقعية.

على أن هذا الكلام يدل على جهل هذا القائل بروايات قومه، الصيريحة فى شفاعته النبي صلى الله عليه وآله وسلم للكفار يوم القيامة، إلا أنها لا تقبل:

«أخرج ابن مردويه عن عبدالرحمن بن ميمون: إن كعباً رضى الله عنه دخل يوماً على عمر بن الخطاب، فقال له عمر: حدثنى إلى ما ينتهى شفاعته محمد صلى الله عليه وسلم يوم القيامة، فقال كعب رضى الله عنه: قد أخبرك الله فى القرآن إن الله يقول: «ما سلككم فى سقر» إلى قوله «المصلين» قال كعب رضى الله عنه: فيشفع يومئذ حتى يبلغ من لم يصل صلاة قط، ولم يطعم مسكيناً قط، ولم يؤمن ببعث قط، فإذا بلغت هؤلاء لم يبق أحد فيه خير» «١».

وكذلك رووا عن سائر الأنبياء ... ففي البخارى:

«عن أبي هريرة عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: يلقي إبراهيم أباه آزر يوم القيامة وعلى وجه آزر قتره وغبره، فيقول له إبراهيم: ألم أقل لك لا تعصيني؟ فيقول أبوه: فاليوم لا أعصيك، فيقول: يا رب، إنك وعدتني أن لا تخزيني يوم يبعثون؟ فأى خزى أخزى من أبى الأبعد، فيقول الله: إني حرمت

(١) الدر المنثور فى التفسير بالمأثور ٨: ٣٣٧.

استخراج المرام من استقصاء الأفهام، ج ٣، ص: ٤٢٥  
الجنة على الكافرين» (١).

وإذا كان القوم يروون فى صحاحهم مثل هذا الحديث الدال على شفاعته النبي لكافر حقيقى بزعمهم، ولا بد وأن يكون لمصلحته، فأى مانع من أن يشفع لأصحابه بقوله «أصحابى أصحابى» لمصلحته تقتضى ذلك؟  
على أن غير واحد من أعلام القوم قالوا- فى مقام الجواب عن استدلال أصحابنا بحديث الحوض على سوء حال الصحابة فى الآخرة- بأن حديث الحوض وارد بحق الكفار المرتدين، فإذا كان يدل على الشفاعته، فستكون للكفار المرتدين ... فكيف يقال بأنها محرمة فى حق الكفار المرتدين؟

والحاصل: إن هذه الشفاعته إن كانت حقيقية فلا تكون للكفار وأهل الردة، وإن كانت ظاهرية- ولمصلحة أخرى- فلا يأبى حديث الحوض عن الشمول لأهل السقيفة وأنصارهم ...

الوجه الثالث

إن تصغير لفظ «أصحابى» - كما ورد فى كتاب سليم وبعض كتب الإمامية- لما لم يكن من أجل تقليل عدد الأصحاب يقيناً، فالمراد منه الإشفاق والإستعطاف، نظير قولهم: يا بُنى، وأمثاله ... فالشيخان وأحزابهما يقعون فى القيامة موقع الاستعطاف ... فكيف يروى الإمامية مثل هذا الحديث، ثم يقولون بخلود الشيخين وأتباعهما فى النار؟  
وإذا كانوا يروون عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أن شفاعته لا تنال

(١) صحيح البخارى ٤: ٢٧٧.

استخراج المرام من استقصاء الأفهام، ج ٣، ص: ٤٢٦

من آذى أهل بيته وذريته ... فإن مقتضى اللفظ المذكور فى حديث الحوض أن القوم لم يكونوا قد آذوا أهل بيته، فيبطل كل ما يروونه ويزعمونه فى باب إيذاء الصحابة لأهل بيت النبي.

نقد الوجه الثالث

إن أساس هذا الوجه ورود لفظ «اصيحابى» فى رواية أصحابنا الإمامية، وهذا افتراء محض، فاللفظ المذكور غير وارد فى شىء من رواياتنا، ودعوى وجوده فى خبر كتاب سليم كاذبة، فنسخه كتاب سليم الموجودة عندنا- وهى نسخة قديمة جداً- هى بلفظ «أصحابى» وكذا الخبر فى كتاب (البحار) نقلًا عن كتاب سليم ... لكن القوم من عادتهم الكذب والإفتراء، وقد تقدّم فى الكتاب التنبيه على موارد من هذا القبيل كثيرة.

وعلى فرض وجود لفظ «اصيحابى» فى روايات أهل الحق، فغاية ما يدعى هو دلالة هذا اللفظ على الشفقة والعطف من النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بالنسبة إلى القوم، فيكون مآل هذا الوجه إلى الوجه السابق، وقد عرفت أن لا مانع من ذلك، لكونه لمصلحة تفضيح القوم وظهور سوء حالهم وعدم شمول الشفاعته لهم.

هذا، وقد تكرر من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تفضيح المشايخ على رؤس الأشهاد في الدنيا، وكان ذلك منه في مواطن عديدة معهم، من أشهرها قضية إبلاغ سورة براءة، هذه القضية التي رواها أئمة القوم وكبار حفاظهم أمثال:

الترمذى، وأحمد، وعبدالله بن أحمد، والطبري، والبعوى، والنيسابورى، والنسائى، والسهيلى، والثعلبى، والحاكم، وابن مردويه، وابن استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ٤٢٧

أبى شيبة، وابن حبان، وعبدالرزاق، وابن المنذر، وابن أبى حاتم، وأبى عوانة، والطبرانى، والدارقطنى، والبيهقى، وابن حجر العسقلانى، والقسطلانى، والعينى، وابن كثير... وغيرهم... وهذا أحد ألفاظه كما أخرجه النسائى قال:

«أخبرنا العباس بن محمّد الدورى، قال: حدّثنا أبو نوح قراءة، عن يونس بن أبى إسحاق، عن أبى إسحاق، عن زيد بن بشيع، عن على بن رضى الله عنه: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث براءة إلى أهل مكة مع أبى بكر، ثم أتبعه بعلى، فقال له: خذ الكتاب فامض به إلى مكة، قال: فلحقته فأخذت الكتاب منه، فانصرف أبو بكر - وهو كئيب - فقال: يا رسول الله، أنزل فى شىء؟ قال: لا، إلّا أتى امرت أن يبلغه أنا أو رجل من أهل بيتى.

أخبرنا زكريا بن يحيى قال: حدّثنا عبدالله بن عمر قال: حدّثنا أسباط، عن فطر، عن عبدالله بن شريك، عن عبدالله بن رقيم، عن سعد، قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبابكر براءة، حتى إذا كان ببعض الطريق، أرسل علياً فأخذها منه، ثم سار بها، فوجد أبو بكر فى نفسه فقال: قال رسول الله: إنه لا يؤدى عنى إلّا أنا أو رجل منى» (١).

وتلخص: أن لا منافاة بين إظهار الشفقة، وطلب الرحمة، لمصلحة الإعلان عن خسران القوم وخلودهم فى العذاب الأليم... وما ذكره من أن الشفاعة لا تكون للمخلّدين فى الجحيم، مردود بما جاء فى شرح الحديث من كتب أصحابه، فإنهم لما ادّعوا أن المراد من حديث الحوض هم المرتدون الذين حاربهم أبو بكر، نصّوا على موت هؤلاء المرتدين على الكفر... قال ابن حجر:

(١) خصائص على: ٧٧/١١٤.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ٤٢٨

«هم الذين ارتدوا على عهد أبى بكر، فقاتلهم أبو بكر حتى قتلوا وماتوا على الكفر» (١).

وقال الكرماني: «سحقاً، أى بعداً، وكّر للتأكيد، وهو نصب على المصدر، وهذا مشعر بأنهم مرتدون عن الدين، لأنه يشفع للعصاة ويهتم بأمرهم ولا يقول لهم مثل ذلك» (٢).

الوجه الرابع

كلمة «لا تدرى» - فى حديث الحوض - نصّ فى نفى علم النبى صلى الله عليه وسلم بإحداث الأصحاب فى الدين من بعده، ولا أحد من المسلمين يجوز الكذب على الله، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً، لكنّ عدم علم النبى ينافى ما ثبت بالضرورة من مذهب الإمامية من أنه كان عالماً بأحوال الغاصبين - الكليّة والجزئية - وأنه قد أخبر أهل بيته الطاهرين بجميع تلك الحقائق.

فلو كان المراد من «الأصحاب» فى «حديث الحوض» هم «أهل السقيفة» عاد المحذور، واللّازم باطل عند جميع الملتين، فالملزوم مثله.

والروايات الموضوعه فى كتبهم لإثبات الدعوى المذكورة، كثيرة جداً.

نقد هذا الوجه

أولاً: مذهب الإمامية أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يعلم جميع ما فى هذا العالم وأحوال أهله مطلقاً، وفى كتب أهل السنة أيضاً تصريحات

(١) فتح الباري في شرح البخارى ١١: ٣٢٤، كتاب الرقاق، باب الحشر.

(٢) الكواكب الدرارى في شرح البخارى ٢٣: ٦٧، كتاب الرقاق، باب الحوض.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ٤٢٩

بهذا الإعتقاد.

ففى (حاشية شرح عقائد العضدى) للشيخ محسن الكشميرى:

«واعلم أنّ المراد الرؤية فى عالم التكليف، فلا يشكل بما روى أنّه عليه السلام رأى ليلة المعراج جميع الامّة فى عالم الأرواح والمثال،

ولا بأنّه صلّى الله عليه وسلّم فى قبره حتى يرى جميع الامّة» (١).

وفى (المواهب اللدنية):

«قد روى ابن المبارك عن سعيد بن المسيّب: ليس يوم إلو يعرض على النبى صلّى الله عليه وسلّم أعمال امّته غدوةً وعشيّةً، فيعرفهم

بسيماهم وأعمالهم، فلذلك يشهد عليهم» (٢).

وفى (جامع مسانيد أبى حنيفة) بعد أن أورد ما حكاه الخطيب عن أحمد ابن الحسن الترمذى أنّه قال:

«رأيت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فى المنام فقلت له: يا رسول الله، ما ترى ما فيه الناس من الاختلاف؟ قال: فى أىّ شىء؟ قلت:

فيما بين أبى حنيفة ومالك والشافعى. فقال: أمّا أبو حنيفة فلا أعرفه، وأمّا مالك فكتب العلم، وأمّا الشافعى فمئى وإلى».

قال الخوارزمى:

«صحّ فى الحديث أنّه يعرض على رسول الله أعمال امّته يوم الإثنين والخميس فكيف لا يعرفه؟ وإنّه عليه السلام يعرف كلّ برّ وفاجر

تعرض

(١) الحاشية على شرح العقائد- تعريف الصحابى.

(٢) شرح المواهب اللدنية بالمنح المحمدية ٥: ٣٣٧، القسم الرابع: ما اختصّ «ص» به من الفضائل والكرامات.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ٤٣٠

أعماله عليه، فكيف لا يعرف أباً حنيفةً وأعمال أكثر امّته على مذهبه» «...؟ ١».

وثانياً: إنّ ما ذكره معارض بأنّه إذا كان نفى علم النبى صلّى الله عليه وآله وسلّم بارتداد القوم، دليلاً على عدم انطباق الحديث على

أهل السقيفة وأصحابهم، فإنّه يكون دليلاً كذلك على عدم انطباقه على سلمان وأبى ذكر وعمّار وغيرهم أيضاً، لأنّ أعمال هؤلاء أيضاً

معروضة عليه صلّى الله عليه وآله وسلّم، فهو عالم بأحوالهم، فيلزم الكذب فى «إنك لا تدري».

بل إنّ مقتضى أحاديث عرض أعمال الامّة عليه، عدم انطباق حديث الحوض على أحدٍ من أفرادها مطلقاً، وإلّا لزم الكذب فى حديث

الحوض ...

وثالثاً: إنّ الصحيح رفع اليد عن ظهور «لا تدري» فى نفى العلم، وحمله على ظاهره غير صحيح قطعاً، لدلالة نفس حديث الحوض على

علمه صلّى الله عليه وآله وسلّم بارتداد القوم من بعده؛ فلا يأخذ بظاهر كلمة «لا تدري» إلّا الجاهل الغبى، أو المتعصّب المفترى!

ورابعاً: إنّ المعانى المحتملة فى لفظ «لا تدري» فى «حديث الحوض» عديده:

منها: أن يكون الإستفهام فى «إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك» إنكارياً، أى: ألا تعلم بارتداد هؤلاء وما أحدثوا فى الدين من بعدك؟

فهؤلاء لا يستحقّون الشفاعة منك، بل هم فى العذاب خالدون.

ومنها: أن يكون المراد نفى درايته بحسب الظاهر، أى: إنّ ظواهر الأحوال تقتضى أن لا تعلم بما كان منهم، لخروجك من هذا العالم

قبل وقوع تلك الامور.



(١) جامع مسانيد أبي حنيفة ١: ٦٤.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٣، ص: ٤٣١

ومنها: أن يكون المراد نفى الدراية بالإدراك الظاهري، أي: إنك لم تر بعينك ما صنعوا، وإن كنت عالماً به بإعلام الله تعالى. ومنها: أن يكون المراد سلب دراية النبي صلى الله عليه وآله وسلم بذلك بحسب معتقد بعض الحاضرين، كما عليه جماعة أهل السنة المنكرين لعلم النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالأمور تفصيلاً، فيسلب دراية النبي بذلك حسب معتقدهم تقييحاً لهذا الاعتقاد. ومنها: حمل سلب الدراية ونفى العلم على المبالغة، أي: إنك تشفع لهؤلاء القوم وكأنك لا تدري بأحوالهم من بعدك؟ ومنها: أن يكون المعنى: إنك لا تدري كما ندري، إذ لا ريب في أن علم الله تعالى أوسع وأفضل من علم من سواه حتى الأنبياء. وبعد ورود هذه الاحتمالات كيف يكون الكلام نصاً في جهل النبي؟

وكيف يكون الحديث نصاً في جهله بما سيكون من بعده وهو دليل على علمه بذلك؟

وإذا كان نصاً في جهله مع ذلك، لزوم تجويز الكذب على الله، وهذا ما لا يتفوه به مسلم كما قال، فافهم!!

لكن أهل السنة يجوزون جميع القبائح على الله، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً... فيكون صدور الكذب جائزاً عليه...

مضافاً إلى تصريح بعضهم بجواز الكذب عليه... فقد جاء في (شرح العقائد العضية) للدواني ما نصه:

«واعلم أن بعض العلماء ذهب إلى أن الخلف في الوعيد جائز على الله تعالى، وممن صرح به الواحدى فى التفسير الوسيط فى قوله تعالى فى سورة

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٣، ص: ٤٣٢

النساء: «ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم» الآية حيث قال: والأصل فى هذا أن الله تعالى يجوز أن يخلف فى الوعيد، وإن كان لا يجوز أن يخلف فى الوعد، وبهذا اوردت السنة من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد الأصفهاني السنجرى، حدثنا عبد الله بن محمد الأصفهاني وزكريا بن يحيى الساجى وأبو حفص جعفر السلمي وأبو يعلى الموصلى قالوا: حدثنا هدية بنت خالد، حدثنا سهيل بن أبى حرم، حدثنا ثابت البناني، عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: من وعده الله تعالى على عمله ثواباً فهو منجز له ومن أوعده على عمله عقاباً فهو بالخيار.

وأخبرنا أبو بكر، ثنا محمد بن عبد الله بن حمزة، حدثنا أحمد بن الخليل، حدثنا الأصمعى قال: جاء عمرو بن عبيد إلى عمرو بن العلاء قال: يا أبا عمرو، أيخلف الله ما وعده؟ قال: لا. قال: أفرايت من أوعده الله تعالى على عمله عقاباً إنه يخلف الله تعالى وعيده فيه؟ فقال أبو عمرو: من العجمة أتيت أبا عثمان، إن الوعد غير الوعيد، إن العرب لا تعد عيباً ولا خلفاً أن تعد شراً ثم لا تفعل، بل ترى ذلك كراماً وفضلاً، وإنما الخلف المحال أن تعد خيراً ثم لا تفعله. قال: فوجد هذا فى العرب؟ قال: نعم، أما سمعت قول الشاعر:

وإنى إذا أوعدته أو وعدته لمخلف ميعادى ومنجز موعدى

والذى ذكره أبو عمرو مذهب الكرام، ومستحسن عند كل أحد خلف الوعيد كما قال السرى الموصلى:

إذا وعد السراء أنجز وعده وإن أوعد الضراء فالعفو مانعه

وأحسن يحيى بن معاذ فى هذا المعنى حيث قال: الوعد والوعيد حق؛

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٣، ص: ٤٣٣

فالوعد حق العباد على الله تعالى، إذ ضمن لهم إذا فعلوا ذلك أن يعطيهم كذا، ومن أولى بالوفاء من الله تعالى؟ والوعيد حق على العباد إذ قال لا تفعلوا كذا فإنى اعدبكم، ففعلوا، فإن شاء عفا وإن شاء أخذ لأنه حقه، وأولاهما العفو والكرامة لأنه غفور رحيم.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٣، ص: ٤٣٧

## مما ورد عن أهل البيت في الصحابة ... ص: ٤٣٧

## إشارة

## الحديث الأول

في قوله تعالى: «فأما الذين آمنوا فيعلمون أنه الحق» (١ ...):

قال علي بن إبراهيم: «حدّثني أبي، عن النضر بن سويد، عن القاسم بن سليمان، عن المعلّى بن خنيس، عن أبي عبد الله عليه السلام: إنّ هذا المثل ضربه الله لأئمة المؤمنين عليّ بن أبي طالب؛ فالبعوضة أمير المؤمنين وما فوقها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، والدليل على ذلك قوله: «فأما الذين آمنوا فيعلمون أنه الحق من ربهم» يعنى أمير المؤمنين كما أخذ رسول الله الميثاق عليهم «وأما الذين كفروا فيقولون ماذا أراد الله بهذا مثلاً يضللّ به كثيراً ويهدى به كثيراً» فردّ الله عليهم فقال: «وما يضللّ به إلا الفاسقين\* الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه» في علي «ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل» يعنى من صلّه أمير المؤمنين والأئمة عليهم السلام «ويفسدون في الأرض أولئك هم الخاسرون» (٢).

## الحديث الثانى

في قوله تعالى: «وإذ أخذنا ميثاقكم» (٣ ...):

قال علي بن إبراهيم:

«وأما قوله: «وإذ أخذنا ميثاقكم لا تشفكون دماءكم ولا تخرجون أنفسكم من دياركم ثم أقررتكم وأنتم تشهدون» الآية.

(١) سورة البقرة، الآية ٢٥.

(٢) تفسير علي بن إبراهيم القمى ١: ٣٥.

(٣) سورة البقرة، الآية ٦٣.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٣، ص: ٤٣٨

وإنما نزلت في أبي ذر- رحمه الله- وعثمان بن عفان. وكان سبب ذلك:

لمّا أمر عثمان بنفى أبي ذر إلى الربذة، دخل عليه أبوذر وكان عليلاً متوكئاً على عصاه، وبين يدي، عثمان مائة ألف درهم قد حملت إليه من بعض النواحي، وأصحابه حوله ينظرون إليه ويطمعون أن يقسمها فيهم.

فقال أبوذر لعثمان: ما هذا المال؟

فقال عثمان: مائة ألف درهم حملت إليّ من بعض النواحي، أريد أضم إليها مثلها، ثم أرى فيها رأيي.

فقال أبوذر: يا عثمان أيما أكثر مائة ألف درهم أو أربعة دنانير؟

فقال عثمان: بل مائة ألف درهم.

قال: أما تذكر أنا وأنت وقد دخلنا على رسول الله عشيّاً، فرأينا كئيباً حزيناً فسألنا عليه فلم يرد علينا السلام، فلما أصبحنا أتينا فرأينا ضاحكاً مستبشراً، فقلنا له بأبائنا وامهاتنا، دخلنا إليك البارحة فرأيناك كئيباً حزيناً، ثم عدنا إليك اليوم فرأيناك فرحاً مستبشراً.

فقال: نعم كان قد بقى عندي من فء المسلمين أربعة دنانير لم أكن قسمتها، وخفت أن يدركنى الموت وهى عندي، وقد قسمتها اليوم واسترحت منها.

فنظر عثمان إلى كعب الأخبار وقال له: يا أبا إسحاق: ما تقول في رجل أدى زكاة ماله المفروضة، هل يجب عليه فيما بعد ذلك شيئاً؟ فقال: لا، ولو اتخذ لبنه من ذهب ولبنه من فضة ما وجب عليه شيء.

فرغ أبوذر عصاه فضرب بها رأس كعب ثم قال له يابن اليهودية الكائرة ما أنت والنظر في احكام المسلمين، قول الله أصدق من قولك حيث قال «وَالَّذِينَ يَكْتُمُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَمَّا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشَّرَهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ \* يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ٤٣٩

كَنْزُكُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ» فقال عثمان: يا أباذر إنك شيخ قد خرفت وذهب عقلك، ولولا صحبتك لرسول الله لقتلتك، فقال: كذبت يا عثمان. أخبرني حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: لا يفتنونك يا أباذر ولا يقتلونك، وأما عقلي فقد بقي منه ما أحفظه حديثاً سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيك وفي قومك، فقال: وما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في وفي قومي؟ قال: سمعت يقول إذا بلغ آل أبي العاص ثلاثون رجلاً صيروا مال الله دولاً، وكتاب الله دخلاً وعباده خولاً والفاسقين حزباً والصالحين حرباً، فقال عثمان: يا معشر أصحاب محمد، هل سمع أحد منكم هذا من رسول الله؟ فقالوا: لا ما سمعنا هذا من رسول الله.

فقال عثمان: ادع علياً. فجاء أمير المؤمنين عليه السلام. فقال له عثمان: يا أبا الحسن انظر ما يقول هذا الشيخ الكذاب. فقال أمير المؤمنين: مه يا عثمان، لا تقل كذاب فإنني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء على ذي لهجة أصدق من أبي ذر. فقال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: صدق أبوذر وقد سمعنا هذا من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

فبكى أبوذر عند ذلك فقال: ويلكم، كلكم قد مدّ عنقه إلى هذا المال، ظنتم أني أكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ثم نظر إليهم فقال:

من خيركم؟ فقالوا: من خيرنا؟ فقال: أنا. فقالوا: أنت تقول إنك خيرنا؟ قال:

نعم خلفت حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في هذه الجبة وهو عنى راض، وأنتم قد أحدثتم أحداثاً كثيرة والله سائلكم عن ذلك ولا يسألني.

فقال عثمان: يا أباذر أسألك بحق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلّا ما أخبرتنى عن شيء أسألك عنه. فقال أبوذر: والله لو لم تسألني بحق محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أيضاً لأخبرتكم.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ٤٤٠

فقال: أي البلاد أحب إليك أن تكون فيها؟ فقال: مكة حرم الله وحرم رسول الله، أعبد الله فيها حتى يأتيني الموت. فقال: لا ولا كرامه لك.

قال: المدينة حرم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

قال: لا ولا كرامه لك.

فسكت أبوذر.

فقال عثمان: أي البلاد أبغض إليك أن تكون فيها؟ قال: الربذة التي كنت فيها على غير دين الاسلام.

فقال عثمان: سر إليها.

فقال أبوذر: قد سألتني فصدقتك، وأنا أسألك فاصدقني.

قال: نعم.

قال: أخبرني لو بعثتني في بعث من أصحابك إلى المشركين فأسروني فقالوا: لا نفديه إلا بثلاث ما تملك.

قال: كنت أفديك.

قال: فان قالوا لا نفديه إلا بنصف ما تملك.

قال: كنت أفديك.

قال: فإن قالوا لا نفديه إلا بكل ما تملك.

قال: كنت أفديك.

قال أبوذر: الله أكبر قال حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوماً: يا أباذر وكيف أنت إذا قيل لك أى البلاد أحب إليك أن تكون فيها؟ فتقول: مكة حرم الله وحرم رسوله أعبد الله فيها حتى يأتي الموت. فيقال لك: لا ولا كرامه لك. فتقول: فالمدينة حرم رسول الله. فيقال لك: لا ولا كرامه لك. ثم يقال لك:

فأى البلاد أبغض إليك أن تكون فيها؟ فتقول: الربذة التي كنت فيها على غير دين

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٣، ص: ٤٤١

الاسلام فيقال لك: سر إليها. فقلت: وإن هذا لكائن؟ فقال: إى والذى نفسى بيده إنه لكائن. فقلت: يا رسول الله أفلا أضع سيفى هذا على عاتقى فأضرب به قدماً قدماً؟ قال: لا إسمع واسكت ولو لعبد حبشى. وقد أنزل الله فيك وفى عثمان آية. فقلت: وما هى يا رسول الله. فقال: قوله تعالى «وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَآ تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِّنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ\* ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنْكُمْ مِّنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِم بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِن يَأْتُواكُمْ أُسَارَىٰ فَفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَن يَفْعَلْ ذَلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ» (١).

الحديث الثالث

فى قوله تعالى: «ومن الناس من يعجبك قوله فى الحياة الدنيا» (٢ ...).

قال على بن إبراهيم: «نزلت فى الثانى. ويقال: فى معاوية».

والعياشى عن الصادق: «فلان وفلان».

وفى (الصفى): «تشمل عامة المنافقين وإن نزلت خاصة» (٣).

الحديث الرابع

فى قوله تعالى: «فمن يكفر بالطاغوت» (٤ ...).

قال القمى: «هم الذين غصبوا آل محمد حقهم» (٥).

(١) تفسير على بن إبراهيم القمى ١: ٥٢-٥٤.

(٢) سورة البقرة، الآية ٢٠٤.

(٣) الصفى فى تفسير القرآن ١: ٢٢٠.

(٤) سورة البقرة، الآية ٢٥٦.

(٥) تفسير القمى، عنه الصفى ١: ٢٤١.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٣، ص: ٤٤٢

الحديث الخامس

فى قوله تعالى: «ألم تر إلى الذين يزكون» (١ ...).

قال على بن إبراهيم: «هم الذين سموا أنفسهم بالصدىق والفاروق وذى النورين» (٢ ...).

## الحديث السادس

في قوله تعالى: «إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ...» ٣.

قال القمي: «هم الذين أقروا برسول الله صلى الله عليه وآله وأنكروا أمير المؤمنين عليه السلام» ٤.

## الحديث السابع

في قوله تعالى: «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا...» ٥.

القمي: «نزلت في الذين آمنوا برسول الله صلى الله عليه وآله وإقراراً لا تصديقاً، ثم كفروا لما كتبوا الكتاب فيما بينهم أن لا يردوا الأمر في أهل بيته أبداً، فلما نزلت الولاية وأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله الميثاق عليهم لأمر المؤمنين عليه السلام آمنوا إقراراً لا تصديقاً، فلما قضى رسول الله كفروا

(١) سورة النساء، الآية ٤٩.

(٢) الصافي ١: ٤٢٤.

(٣) سورة النساء، الآية ١٥٠.

(٤) الصافي ١: ٤٧٧.

(٥) سورة النساء، الآية ١٣٧.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٣، ص: ٤٤٣

فازدادوا كفراً.

والعياشي عن الباقر عليه السلام قال: هما والثالث والرابع وعبدالرحمن وطلحة، وكانوا سبعة (الحديث) وذكر فيه مراتب إيمانهم وكفرهم.

وعن الصادق عليه السلام: نزلت في فلان وفلان وفلان، آمنوا برسول الله في أول الأمر، ثم كفروا حين عرضت عليهم الولاية، حيث قال: من كنت مولاه فعلي مولاه، ثم آمنوا بالبيعة لأمر المؤمنين عليه السلام، حيث قالوا له بأمر الله وأمر رسوله فبايعوه، ثم كفروا حيث مضى رسول الله صلى الله عليه وآله، فلم يقرّوا بالبيعة، ثم ازدادوا كفراً بأخذهم من بايعوه بالبيعة لهم، فهؤلاء لم يبق فيهم من الإيمان شيء» ١.

## الحديث الثامن

في قوله تعالى...: «فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ...» ٢.

قال علي بن إبراهيم: «يعنى: أصحابه وقريش ومن أنكروا بيعه أمير المؤمنين عليه السلام «فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيْشُوا بِهَا بِكَافِرِينَ» يعنى شيعة أمير المؤمنين عليه السلام» ٣.

## الحديث التاسع

في قوله تعالى...: «لَتَفْسِدَنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ...» ٤.

(١) تفسير الصافي ١: ٤٧٣.

(٢) سورة الأنعام، الآية ٨٩.

(٣) تفسير القمي ١: ٢٠٩ - ٢١٠.

(٤) سورة الإسراء، الآية ٤.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ٤٤٤

قال في (الصافي): «وفي الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام أنه فسّر الإفسادتين بقتل علي بن أبي طالب عليه السلام وطعن الحسن عليه السلام، والعلو الكبير بقتل الحسين عليه السلام، والعباد أولى بأس، بقوم يبعثهم الله قبل خروج القائم، فلا يدعون وتراً لآل محمد إلّاقتلوه، ووعد الله بخروج القائم عليه السلام ورد الكزة عليهم بخروج الحسين عليه السلام في سبعين من أصحابه عليهم البيض المذهب، حين كان الحجّة القائم بين أظهرهم.

وزاد العياشي: ثم يملكهم الحسين عليه السلام حتى بلغ حاجباه إلى عينيه.

والعياشي عنه عليه السلام: أول من يكرّ إلى الدنيا الحسين بن علي ويزيد بن معاوية وأصحابه، فيقتلهم حذو القذة بالقذة. ثم تلا هذه الآية «ثم ردونا»...

وفي رواية أخرى للعياشي عن الباقر عليه السلام: إن العباد أولى بأس هم القائم وأصحابه عليهم السلام.

والقمي: «وَقَضَيْتَنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ» أي أعلمناهم ثم انقطعت مخاطبته بنى إسرائيل، وخاطب الله أمه محمد صلى الله عليه وآله فقال:

«لَتَفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ» يعني فلاناً وفلاناً ولأصحابهما ونقضهم العهد «وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا» ما ادّعوه من الخلافة «فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا» يعني يوم الجمل «بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أَوْلَىٰ بِأَسِّ شَدِيدٍ» يعني أمير المؤمنين عليه السلام وأصحابه «... ١».

(١) تفسير الصافي ٣: ١٧٩.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ٤٤٥

الحديث الحادي عشر

في قوله تعالى: «قل أعوذ بربّ» «... ١»: قال: الفلق جبّ في جهنّم يتعوّذ أهل النار من شدّة حرّه، فسأل الله أن يأذن له أن يتنفّس، فأذن له فتنفّس فأحرق جهنم.

قال: وفي ذلك الجبّ صندوق من نار يتعوّذ أهل الجبّ من حرّ ذلك الصندوق، وهو التابوت، وفي ذلك التابوت ستة من الأولين وستة من الآخرين.

فأمّا الستة من الأولين: فابن آدم الذي قتل أخاه، ونمرود إبراهيم الذي ألقى إبراهيم في النار، وفرعون موسى والسامري الذي اتخذ العجل، والذي هوّد اليهود، والذي نصرّ النصارى.

وأما الستة من الآخرين، فهو الأول والثاني والثالث والرابع وصاحب الخوارج وابن ملجم «٢».

الحديث الحادي عشر

في قوله تعالى...: «أو كظلمات في بحر لجّي» «... ٣».

في (تفسير الصافي): «وفي الكافي عن الصادق عليه السلام: «أَوْ كَظُلُمَاتٍ» قال: الأول وصاحبه «يَعْشَاهُ مَوْجٌ» الثالث «من فوقه موج ظلمات» الثاني «بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ» معاوية لعنه الله، وفتن بنى امية «إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ»

(١) سورة الفلق، الآية ١.

(٢) تفسير القمي ٢: ٤٤٩.

(٣) سورة النور، الآية ٤٠.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ٤٤٦

المؤمن في ظلمة فنتهم «لَمْ يَكِدْ يَرَاهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا» إماماً من ولد فاطمة عليها السلام «فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ» يوم القيامة. والقمى عنه عليه السلام: «أَوْ كَظُلْمَاتٍ» فلان وفلان «فِي بَحْرِ لُجْجٍ يَغْشَاهُ مَوْجٌ» يعنى نعثل «مَنْ فَوْقَهُ مَوْجٌ» طلحة والزبير «بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ» معاوية ويزيد لعنهم الله وفتن بنى امية «إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ» في ظلمة فنتهم «لَمْ يَكِدْ يَرَاهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا» يعنى إماماً من ولد فاطمة عليها السلام «فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ» فما له من إمام يمشى بنوره كما في قوله تعالى «يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ» (...) ... ١.

الحديث الثاني عشر

في (البحار) عن (الأمالى) قال:

«ابن موسى، عن الأسدي، عن النخعي، عن النوفلي، عن الحسن بن علي بن أبي حمزة، عن أبيه، عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان جالساً ذات يوم، إذ أقبل الحسن، فلما رآه بكى ثم قال: إني إلى يا بنى، فما زال يديه حتى أجلسه على فخذه اليمنى، ثم أقبل الحسين، فلما رآه بكى ثم قال: إني إلى يا بنى، فما زال يديه حتى أجلسه على فخذه اليسرى، ثم أقبلت فاطمة، فلما رآها بكى، ثم قال: إني إلى يا بتي، فأجلسها بين يديه، ثم أقبل أمير المؤمنين عليه السلام، فلما رآه بكى ثم قال: إني إلى يا أخى، فما زال يديه حتى أجلسه إلى جنبه الأيمن.»

(١) تفسير الصافي ٣: ٤٣٨.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٣، ص: ٤٤٧

فقال له الصحابة: يا رسول الله، ما ترى واحداً من هؤلاء اللابكيت، أو ما فيهم من تستر برؤيته؟ فقال صلى الله عليه وآله وسلم: والذي بعثني بالنبوة واصطفاني على جميع البرية: إني وإياهم لأكرم الخلق على الله عز وجل، وما على وجه الأرض نسمة أحب إلي منهم:

أما علي بن أبي طالب، فإنه أخى وشقيقى وصاحب الأمر بعدى وصاحب لوائى فى الدنيا والآخرة، وصاحب حوضى وشفاعتى، وهو مولى كل مسلم، وإمام كل مؤمن وقائد كل تقى، وهو وصيى وخليفتى على أهلى وامتى؛ فى حياتى وبعد موتى، محبته محبى ومبغضه مبغضى، وبولايته صارت امتى مرحومة وبعداوته صارت المخالفة له منها ملعونة، وإني بكيت حين أقبل لأنى ذكرت غدر الامية به بعدى، حتى إنه ليزال عن مقعدى وقد جعله الله له بعدى، ثم لا- يزال الأمر به حتى يضرب على قرنه ضربة تخضب منها لحيته فى أفضل الشهور، شهر رمضان الذى انزل فيه القرآن وهدى للناس وبينات من الهدى والفرقان.

وأما ابنتى فاطمة، فإنها سيده نساء العالمين من الأولين والآخرين، وهى بضعة منى، وهى نور عيني، وهى ثمرة فؤادى، وهى روحى التى بين جنبي، وهى الحوراء الإنسية، متى قامت فى محرابها بين يدي ربها جل جلاله زهر نورها لملائكة السماء كما يزهر نور الكواكب لأهل الأرض، ويقول الله عز وجل لملائكته: يا ملائكتى انظروا إلى امتى فاطمة سيده إمامى قائمة بين يدي ترتعد فرائصها من خيفتى وقد أقبلت بقلبها على عبادتى، اشهدكم أنى قد أمنت شيعتها من النار، وإني لما رأيتها ذكرت ما يصنع بها بعدى؛ كأنى بها

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٣، ص: ٤٤٨

وقد دخل الذل بيتها وانتهكت حرمتها وغصبت حقها ومنعت إرثها وكسر جنبها واسقطت جينها وهى تنادى: يا محمداه فلا تجاب وتستغيث فلا تغاث، فلا تزال محزونة مكروبة باكية تذكر انقطاع الوحى عن بيتها مرة وتذكر فراقى اخرى، وتستوحش إذا جثها الليل لفقد صوتى الذى كانت تستمع إليه إذا تهجدت بالقرآن، ثم ترى نفسها ذليلة بعد أن كانت فى أيام أبيها عزيزة، فعند ذلك يؤنسها الله تعالى ذكره بالملائكة، فنادتها بما نادى به مريم بنت عمران فتقول: يا فاطمة إن الله اصطفاك وطهرتك واصطفاك على نساء العالمين، يا فاطمة اقتنى لربك واسجدى واركعى مع الراكعين، ثم يبتدىء بها الوجد فتمرض، فيبعث الله عز وجل إليها مريم بنت عمران تمرضها وتونسها فى علتها، فتقول عند ذلك:

يا رب، إني قد سئمت الحياة، وتبرّمت بأهل الدنيا، فألحقني بأبي.

فيلحقها الله عزّ وجلّ بي، فتكون أول من يلحقني من أهل بيتي، فتقدم عليّ محزونةً مكروبةً مغمومةً مغصوبةً مقتولةً، فأقول عند ذلك: اللهمّ العن من ظلمها وعاقب من غصبها ودّلل من أذلّها وخلد في نارك من ضرب جنبها حتّى ألقها ولدها، فتقول الملائكة عند ذلك: آمين» (١).

الحديث الثالث عشر

الطوسي في (الأمالى) بإسناده:

عن ابن عباس قال: «لما حضرت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم الوفاة بكى حتّى بلّت دموعه لحيته، فقيل: يا رسول الله، ما يبكيك؟ فقال:

(١) بحار الأنوار ٤٣: ١٧٢-١٧٣ و ٢٨: ٣٧-٤٠.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ٤٤٩

أبكي لذريّتي وما يصنع بهم شرار امتي من بعدى، كأنى بفاطمه بنتى وقد ظلمت بعدى وهى تنادى: يا أبتاه يا أبتاه، فلا يعينها أحد من امتي، فسمعت ذلك فاطمة عليها السلام فبكت، فقال لها رسول الله صلّى الله عليه وآله: لا تبكين يا بيتي، فقالت: لست أبكى لما يصنع بي بعدك، ولكنى أبكى لفراقك يا رسول الله، فقال لها: أبشري يا بنت محمد بسرعة اللّحاق، فإنك أول من يلحق بي من أهل بيتي» (١).

الحديث الرابع عشر

في (البحار) عن عبدالرحمان بن أبى ليلي قال:

قال أبى: دفع النبى صلّى الله عليه وآله وسلّم الراية يوم خيبر إلى على ابن أبى طالب عليه السلام، ففتح الله عليه، وأوقفه يوم غدير خم فأعلم الناس أنّه مولى كلّ مؤمن ومؤمنة. وقال عليه السلام له: أنت منى وأنا منك، وقال له:

تقاتل على التأويل كما قاتلت على التنزيل، وقال له: أنت منى بمنزلة هارون من موسى. وقال له: أنا سلم لمن سالمت وحرب لمن حاربت، وقال له: أنت العروة الوثقى، وقال له: أنت تبين لهم ما اشتبه عليهم بعدى، وقال له: أنت إمام كلّ مؤمن ومؤمنة بعدى، وقال له: أنت الذى أنزل فيه «وأذان من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر»، وقال له: أنت الآخذ بسنتى والذاب عن ملتى، وقال له: أنا أول من تنشق عنه الأرض وأنت معى، وقال له: أنا عند الحوض وأنت معى، وقال له: أنا أول من يدخل الجنّة وأنت بعدى تدخلها والحسن والحسين وفاطمة. وقال له: إن الله أوحى إليّ بأن أقوم بفضلك فقامت

(١) الأمالى للشيخ الطوسي: ٣١٦/١٨٨.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ٤٥٠

به فى الناس وبلغتهم ما أمرنى الله بتبليغه، وقال له: اتق الضغائن التى فى صدور من لا يظهرها إلّا بعد موتى» (١ ...).

الحديث الخامس عشر

فى (البحار): «عن أبى سعيد الخدرى قال: أخبر رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم عليّاً عليه السلام بما يلقى بعده، فبكى علىّ عليه السلام وقال:

يا رسول الله، أسألك بحقّى عليكم وحقّ قرابتى وحقّ صحبتى لما دعوت الله عزّ وجلّ أن يقبضنى إليه، فقال رسول الله: أتسألنى أن أدعو ربّى لأجل مؤجل؟ قال: فعلى ما اقاتلهم؟ قال: على الأحداث فى الدين» (٢).



الحديث السادس عشر

الصدوق في كتاب (الامالي):

عن عليّ قال: «بينا أنا وفاطمة والحسن والحسين عند رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم، إذ التفت إلينا فبكى.

فقلت: ما يبكيك يا رسول الله؟

فقال: أبكى ممّا يصنع بكم بعدى.

فقلت: وما ذاك يا رسول الله؟

قال: أبكى من ضربتك على القرن، ولطم فاطمة خدّها، وطعنه الحسن في الفخذ والسّم الذي يسقى، وقتل الحسين.

قال: فبكى أهل البيت جميعاً.

(١) بحار الأنوار ٢٨: ٤٥ و ٣٧: ١٩٢.

(٢) بحار الأنوار ٢٨: ٤٧ و ٣٤: ٣٣٤.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٣، ص: ٤٥١

فقلت: يا رسول الله، ما خلقنا ربّنا إلّاللبلاء.

قال: أبشر يا عليّ، فإنّ الله عزّ وجلّ قد عهد إليّ أنّه لا يحبّك إلّامؤمن ولا يبغضك إلّامنافق» (١).

الحديث السابع عشر

رواه الشيخ الطوسي في (الأمالي) عن قيس بن سعد بن عبادة قال:

«سمعت عليّ بن أبي طالب يقول: أنا أوّل من يجثو بين يدي الله عزّ وجلّ يوم القيامة للخصومة» (٢).

الحديث الثامن عشر

في (كتاب سليم بن قيس) قال: «سمعت سلمان الفارسي قال:

«لما أن قبض النبي وصنع الناس ما صنعوا، جاءهم أبو بكر وعمر وأبو عبيدة بن الجراح فخاصموا الأنصار فخصموهم بحجة عليّ

فقالوا: يا معشر الأنصار، قريش أحقّ بالأمر منكم، لأن رسول الله من قريش، والمهاجرون خير منكم، لأن الله بدأ بهم في كتابه

وفضّلهم وقد قال رسول الله صَلَّى الله عليه وآله: الأئمة من قريش.

قال سلمان: فأتيت عليّاً عليه السلام وهو يغسل رسول الله صَلَّى الله عليه وآله، وقد كان رسول الله أوصى عليّاً أن لا يلي غسله غيره،

فقال: يا رسول الله، فمن يعينني على ذلك؟ فقال: جبرائيل. فكان علي لا يريد عضواً

(١) كتاب الامالي للشيخ الصدوق: ١٩٧٥، المجلس ٢٨ رقم ٢.

(٢) كتاب الأمالي للشيخ الطوسي: ٨٥ المجلس ٣ رقم ١٢٨.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٣، ص: ٤٥٢

إلا قلب له.

فلما غسله وحنّطه وكفّنه أدخلني وأدخل أبا ذر والمقداد وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، فتقدّم عليّ عليه السلام وصفّفنا

خلفه وصلى عليه، وعائشة في الحجر لا تعلم قد أخذ الله ببصرها.

ثم أدخل عشرة من المهاجرين وعشرة من الأنصار؛ فكانوا يدخلون ويدعون ويخرجون، حتى لم يبق أحد شهد من المهاجرين

والأنصار إلّاصلى عليه.

قال سلمان الفارسي: فأخبرت علياً عليه السلام - وهو يغسل رسول الله صلى الله عليه وآله - بما صنع القوم، وقلت: إن أبا بكر الساعة لعلى منبر رسول الله صلى الله عليه وآله، ما يرضون يبايعونه بيد واحدة وإنهم ليباعونه بيديه جميعاً، يمينه وشماله! فقال علي عليه السلام: يا سلمان، وهل تدري من أول من بايعه علي منبر رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قلت: لا، إلا أني رأيته في ظلّة بنى ساعدة حين خصمت الأنصار، وكان أول من بايعه المغيرة بن شعبه، ثم بشير بن سعيد ثم أبو عبيدة الجراح، ثم عمر بن الخطاب، ثم سالم مولى أبي حذيفة ومعاذ بن جبل.

قال علي عليه السلام: لست أسألك عن هؤلاء، ولكن هل تدري من أول من بايعه حين صعد المنبر؟ قلت: لا، ولكني رأيت شيخاً كبيراً يتوَكأ على عصاه، بين عينيه سجادة شديدة التشمير، صعد المنبر أول من صعد وخزّ وهو يبكي ويقول: الحمد لله الذي لم يمتني حتى رأيتك في هذا المكان، ابسط يدك.

فبسط يده فبايعه، ثم قال: يوم كيوم آدم! ثم نزل فخرج من المسجد.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ٤٥٣

فقال علي عليه السلام: يا سلمان، أتدري من هو؟ قلت: لا، لقد ساءتني مقالته كأنه شامت بموت رسول الله صلى الله عليه وآله. قال علي عليه السلام: فإن ذلك إبليس لعنه الله.

أخبرني رسول الله صلى الله عليه وآله: إن إبليس ورؤساء أصحابه شهدوا نصب رسول الله صلى الله عليه وآله إياي يوم غدير خم بأمر الله، وأخبرهم بأني أولى بهم من أنفسهم وأمرهم أن يبلغ الشاهد الغائب. فأقبل إلى إبليس أبالسته ومردة أصحابه فقالوا: إن هذه الائمة أمة مرحومة معصومة، فمالك ولا لنا عليهم سبيل، وقد اعلموا مفزعهم وإمامهم بعد نبيهم. فانطلق إبليس كئيباً حزيناً.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: أخبرني رسول الله صلى الله عليه وآله بعد ذلك وقال: يبايع الناس أبا بكر في ظلّة بنى ساعدة بعد تخاصمهم بحقنا وحجتنا. ثم يأتون المسجد فيكون أول من يبايعه علي منبري إبليس في صورة شيخ كبير مشمر يقول كذا وكذا. ثم يخرج فيجمع أصحابه وشياطينه وأبالسته فيخزون سجداً فيقولون: يا سيّدنا، يا كبيرنا، أنت الذي أخرجت آدم من الجنة. فيقول: أيّ أمة لن تضلّ بعد نبيها؟ كلما، زعمتم أن ليس لي عليهم سلطان ولا سبيل؟ فكيف رأيتموني صنعت بهم حين تركوا ما أمرهم الله به من طاعته وأمرهم به رسول الله، وذلك قوله تعالى «وَلَقَدْ صَدَقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلاَّ فَرِيقاً مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ» (١).

(١) كتاب سليم بن قيس: ١٤٣-١٤٥، الطبعة المحققة في مجلد واحد.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ٤٥٤

الحديث التاسع عشر

في (تفسير الإمام الحسن العسكري) في حديث طويل: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«يا علي، إن أصحاب موسى اتخذوا بعده عجلماً وخالفوا خليفته، وستتخذ امتي بعدى عجلماً ثم عجلماً ثم عجلماً ويخالفونك، وأنت خليفتي علي هؤلاء يضاهاون أولئك في اتخاذهم العجل، ألا- فمن وافقك وأطاعك فهو معنا في الرفيع الأعلى، ومن اتخذ العجل بعدى وخالفك ولم يتب، فاولئك مع الذين اتخذوا العجل زمان موسى عليه السلام ولم يتوبوا، في نار جهنم خالدين مخلدين» (١).

الحديث العشرون

في (كشف الغمة) عن جابر بن عبد الله الأنصاري:

«قال: دخلت فاطمة عليها السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - وهو في سكرات الموت - فانكبت عليه تبكي، ففتح عينه وأفاق ثم قال: يا بتيه، أنت المظلومة بعدى وأنت المستضعفة بعدى، فمن آذاك فقد آذاني، ومن غاضك فقد غاضني، ومن سرّك

فقد سرتني، ومن تركك فقد تركني، ومن جفاك فقد جفاني، ومن وصلك فقد وصلني، ومن قطعك فقد قطعني، ومن أنصفك فقد أنصفني، ومن ظلمك فقد ظلمني، لأنك مني وأنا منك، وأنت بضعة مني وروحي التي بين جنبي. ثم قال: إلى الله أشكو ظالميك من امتي.

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ٤٠٩.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٣، ص: ٤٥٥

ثم دخل الحسن والحسين، فانكبا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهما يبكيان ويقولان: أنفسنا لنفسك الفداء يا رسول الله. فذهب علي لينحيهما عنه، فرفع رأسه إليه ثم قال: دعهما - يا أخي - يشماني وأشمهما، ويتزودان وأترود منهما، فإنهما مقتولان بعدى ظلماً وعدواناً. فلعن الله علي من يقتلهما.

ثم قال: يا علي، أنت المظلوم بعدى، وأنا خصم لمن أنت خصمه يوم القيامة» (١).

الحديث الحادي والعشرون

في كتاب (المحتضر) للحسن بن سليمان، بإسناده إلى سعيد بن جبیر:

عن ابن عباس قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذات يوم جالساً، إذ أقبل الحسن، فلما رآه بكى ثم قال: إني يا بني، فما زال يدنيه حتى أجلسه علي فخذة اليسرى، ثم أقبلت فاطمة، فلما رآها بكى ثم قال: إني يا بتي، فما زال يدنيه حتى أجلسها بين يديه، ثم أقبل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، فلما رآه بكى، ثم قال: إني يا أخي، فما زال يدنيه حتى أجلسه إلى جنبه الأيمن.

فقال له أصحابه: يا رسول الله، ما ترى أحداً من هؤلاء إلا بكيت؟

قال: يا ابن عباس: لو أن الملائكة المقربين والأنبياء المرسلين اجتمعوا على بغضه ولن يفعلوا يعذبهم الله بالنار.

قلت: يا رسول الله، هل يبغضه أحد؟

(١) كشف الغمة في معرفة الأئمة ١: ٤٩٧.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٣، ص: ٤٥٦

فقال: يا ابن عباس، نعم يبغضه قوم، يذكرون أنهم من امتي، لم يجعل الله لهم في الإسلام نصيباً.

يا ابن عباس: إن من علامته بغضهم له تفضيل من هو دونه عليه، والذي بعثني بالحق نبياً، ما خلق الله نبياً أكرم عليه مني، وما خلق وصياً أكرم عليه من وصي علي.

قال ابن عباس: فلم أزل له كما أمرني رسول الله ووصاني بمودته، وإنه لأكبر عمل عنده.

قال ابن عباس، ثم قضى من الزمان، وحضرت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الوفاة، فحضرته فقلت له: فداك أبي وأمي يا رسول الله، قد دنا أجلك، فما تأمرني؟

فقال: يا ابن عباس، خالف من خالف علياً ولا تكونن له ظهيراً ولا ولياً.

قلت: يا رسول الله، فلم لا تأمر الناس بترك مخالفته؟

قال: فبكي صلى الله عليه وآله وسلم حتى اغمى عليه.

ثم قال: يا ابن عباس، سبق الكتاب فيهم وعلم ربي، والذي بعثني بالحق نبياً، لا يخرج أحد ممن خالفه وأنكر حقه من الدنيا حتى يغير الله ما به من نعمة.

يا ابن عباس: إن أردت وجه الله ولقائه وهو عنك راض فاسلك طريق علي بن أبي طالب، ومل معه حيثما مال، وارض به إماماً، وعاد

من عاداه ووال من والاه.

يا ابن عباس: إحدِر أن يدخلك شك فيه، فإن الشك في علي كفر» (١).

(١) المحتضر: ١٣٠.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ٤٥٧

الحديث الثاني والعشرون

روى في (الكافي) بإسناده عن عيسى بن المستفاد أبي موسى الضرير، قال:

«حدّثني موسى بن جعفر عليهما السلام قال: قلت لأبي عبد الله: أليس كان أمير المؤمنين عليه السلام كاتب الوصية ورسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عليه وآله المملى عليه وجبرئيل والملائكة المقرَّبون عليهم السلام شهود؟ قال: فأطرق طويلاً ثم قال: يا أبا الحسن قد كان ما قلت، ولكن حين نزل برسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عليه وآله الأمر، نزلت الوصية من عند الله كتاباً مسجلاً، نزل به جبرئيل مع امضاء الله تبارك وتعالى من الملائكة، فقال جبرئيل: يا محمد مر بإخراج من عندك إلأوصيتك، ليقبضها منا وتشهدنا بدفعك إيّاها إليه ضامناً لها- يعني علياً عليه السلام- فأمر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ما خلا علياً عليه السلام؛ وفاطمة فيما بين الستر والباب، فقال جبرئيل: يا محمد، ربك يقرئك السلام ويقول: هذا كتاب ما كنت عهدت إليك وشرطت عليك وشهدت به عليك وأشهدت به عليك ملائكتي وكفى بي يا محمد شهيداً، قال: فارتعدت مفاصل النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فقال: يا جبرئيل ربّي هو السلام ومنه السلام وإليه يعود السلام صدق عزّ وجلّ وبرّ، هات الكتاب، فدفعه إليه وأمره بدفعه إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال له: إقرأه، فقرأه حرفاً حرفاً، فقال: يا عليّ! هذا عهد ربّي تبارك وتعالى إليّ وشرطه عليّ وأمانته، وقد بلغت ونصحت وأديت، فقال عليّ عليه السلام وأنا أشهد لك ج أبى وأمى أنت ج بالبلاغ والنصيحة والتصديق على ما قلت ويشهد لك به

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ٤٥٨

سمعي وبصري ولحمي ودمي، فقال جبرئيل عليه السلام: وأنا لكما على ذلك من الشاهدين، فقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: يا عليّ أخذت وصيتي وعرفتها وضمنت لله ولى الوفاء بما فيها؟ فقال عليّ عليه السلام: نعم بأبي أنت وامى، عليّ ضمانها وعلى الله عوني وتوفيقى على أداؤها، فقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: يا عليّ إنى اريد أن اشهد عليك بموافاتى بها يوم القيامة، فقال عليّ عليه السلام نعم أشهد، فقال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: إن جبرئيل وميكائيل فيما بينى وبينك الآن وهما حاضران معهما الملائكة المقرَّبون لأشهدهم عليك، فقال: نعم ليشهدوا وأنا- بأبي أنت وامى- أشهدهم، فأشهدهم رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

وكان فيما اشترط عليه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بأمر جبرئيل عليه السلام فيما أمر الله عزّ وجلّ أن قال له: يا عليّ، تفى بما فيها من موالة من والى الله ورسوله والبراءة والعداوة لمن عادى الله ورسوله والبراءة منهم، على الصبر منك جوج على كظم الغيظ وعلى ذهاب حقى وغصب خمسك وانتهاك حرمتك؟ فقال:

نعم يا رسول الله.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: والذى فلق الحبة وبرأ النسمة، لقد سمعت جبرئيل عليه السلام يقول للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: يا محمد عرفه أنه يُنتهك الحرمه وهى حرمه الله وحرمه رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وعلى أن تُخضب لحيته من رأسه بدم عبيط.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: فصعقت حين فهمت الكلمة من الأمين جبرئيل حتى سقطت على وجهى وقلت: نعم قبلت ورضيت، وإن انتهكت الحرمه وعظمت السنن ومزق الكتاب وهدمت الكعبة وخضبت لحيتى من رأسى بدم عبيط صابراً محتسباً أبداً حتى أقدم عليك.

ثم دعا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فاطمة والحسن والحسين وأعلمهم

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ٤٥٩

مثل ما أعلم أمير المؤمنين، فقالوا مثل قوله فختمت الوصية بخواتيم من ذهب، لم تمسه النار ودفعت إلى أمير المؤمنين عليه السلام. فقلت لأبي الحسن عليه السلام: بأبي أنت وأمي ألا تذكر ما كان في الوصية؟ فقال: سنن الله وسنن رسوله، فقلت: أكان في الوصية توثبهم وخلافهم على أمير المؤمنين عليه السلام؟ فقال: نعم والله شيئاً شيناً، وحرماً حراً، أما سمعت قول الله عز وجل: «إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ»؟ والله لقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله لأمر المؤمنين وفاطمة عليهما السلام: أليس قد فهمتما ما تقدمت به إليكما وقبلتماه؟ فقالا: بلى وصبرنا على ما ساءنا وغازنا» (١).

الحديث الثالث والعشرون

عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

«لما أخرج على عليه السلام ملتبياً، وقف عند قبر النبي صلى الله عليه وآله فقال: «ابن أمّ إنَّ القوم استتضَّ عفونى وكادوا يقتلونى»، قال: فخرجت يد من قبر رسول الله صلى الله عليه وآله يعرفون أنها يده وصوت يعرفون أنه صوته نحو أبي بكر: يا هذا «أَكْفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا» (٢).

الحديث الرابع والعشرون

في كتاب (كامل الزيارات): «وبهذا الإسناد عن عبد الله بن بكير

(١) الكافي ١: ٢٨١-٢٨٣.

(٢) كتاب الاختصاص: ٢٧٥.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ٤٦٠

الأرجاني قال:

صحبت أبا عبد الله عليه السلام في طريق مكة إلى المدينة، فنزلنا منزلاً يقال له عسفان، ثم مررنا بجبل أسود عن يسار الطريق موحش، فقلت له:

يا ابن رسول الله، ما أوحش هذا الجبل! ما رأيت في الطريق مثل هذا.

فقال لى: يا ابن بكير، أتدرى أى جبل هذا؟

قلت: لا.

قال: هذا جبل يقال له الكمد، وهو على وادٍ من أودية جهنم، وفيه قتله أبى الحسين، استودعهم فيه، تجرى من تحتهم حياة جهنم من الغسلين والصديد والحميم، وما يخرج من جب الجوى، وما يخرج من الفلق، وما يخرج من ائام، وما يخرج من طينة الخبال، وما يخرج من جهنم، وما يخرج من لظى ومن الحطمة، وما يخرج من سقر، وما يخرج من الحميم، وما يخرج من الهاوية، وما يخرج من السعير. وما مررت بهذا الجبل في سفرى فوقفت به إللارأيتهما يستغيثان إلىى، وإنى لأنظر الى قتله أبى وأقول لهما: هؤلاء فعلوا ما أسستما، لم ترحمونا إذ وليتم، وقتلتونا وحرمتونا، ووثبتم على حقنا، واستبددتم بالأمر دوننا، فلا رحم الله من يرحمكما، ذوقا وبال ما قدمتما، وما الله بظلام للعبيد، وأشدهما تضرعاً واستكانه الثانى، فربما وقفت عليهما ليتسلى عنى بعض ما فى قلبى، وربما طويت الجبل الذى هما فيه، وهو جبل الكمد.

قال: قلت له: جعلت فداك، فإذا طويت الجبل فما تسمع؟

قال: أسمع أصواتهما يناديان: عرج علينا نكلمك فإننا نتوب، وأسمع من الجبل صارخاً يصرخ بى: أجبهما، وقل لهما: «اخشؤوا فيها

ولا تكلمون».

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ٤٦١

قال: قلت له: جعلت فداك ومن معهم؟

قال: كل فرعون عتي على الله وحكى الله عنه فعالة، وكل من علم العباد الكفر.

فقلت: من هم.

قال: نحو بولس الذي علم اليهود أن يد الله مغلوله، ونحو نسطور الذي علم النصارى أن المسيح ابن الله، وقال لهم: هم ثلاثة، ونحو فرعون موسى الذي قال: أنا ربكم الأعلى، ونحو نمرود الذي قال: قهرت أهل الأرض وقتلت من في السماء، وقاتل أمير المؤمنين عليه السلام، وقاتل فاطمة ومحسن، وقاتل الحسن والحسين عليهما السلام، فأما معاوية وعمرو فما يطمعان في الخلاص، ومعهم كل من نصب لنا العداوة، وأعان علينا بلسانه ويده وماله.

قلت له: جعلت فداك، فأنت تسمع ذا كله ولا تفرع.

قال: يا بن بكير، إن قلوبنا غير قلوب الناس، إنا مطيعون مصفون مصطفون، نرى ما لا يرى الناس ونسمع ما لا يسمعون، وإن الملائكة تنزل علينا في رحالنا وتقلب في فرشنا، وتشهد طعامنا، وتحضر موتانا، وتأتينا بأخبار ما يحدث قبل أن يكون، وتصلي معنا وتدعو لنا، وتلقى علينا أجنحتها، وتتقلب على أجنحتها صيائنا، وتمنع الدواب أن تصل إلينا، وتأتينا مما في الأرضين من كل نبات في زمانه، وتسقينا من ماء كل أرض نجد ذلك في آئتنا.

وما من يوم ولا ساعة ولا وقت صلاة إلا وهي تتبهننا لها، وما من ليلة تأتي علينا إلا وأخبار كل أرض عندنا وما يحدث فيها، وأخبار الجن وأخبار

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ٤٦٢

أهل الهوى من الملائكة، وما من ملك يموت في الأرض ويقوم غيره إلا أتانا خبره، وكيف سيرته في الذين قبله، وما من أرض من ستة أرضين إلى السابعة إلا ونحن نوتى بخبرهم.

فقلت: جعلت فداك، فأين منتهى هذا الجبل؟

قال: إلى الأرض السادسة، وفيها جهنم، على واد من أوديته، عليه حفظة أكثر من نجوم السماء وقطر المطر، وعدد ما في البحار وعدد الثرى، قد وكل كل ملك منهم بشيء وهو مقيم عليه لا يفارقه.

قلت: جعلت فداك، إليكم جميعاً يلقون الأخبار؟

قال: لا، إنما يلقي ذلك إلى صاحب الأمر، وإنا لنحمل ما لا يقدر العباد على الحكومه فيه فنحكم فيه، فمن لم يقبل حكومتنا جبرته الملائكة على قولنا، وأمرت الذين يحفظون ناحيته أن يقسروه على قولنا، وإن كان من الجن من أهل الخلاف والكفر، أو ثقته وعدبته حتى يصير إلى ما حكمنا به.

قلت: جعلت فداك، فهل يرى الإمام ما بين المشرق والمغرب.

فقال: يا بن بكير، فكيف يكون حجة الله على ما بين قطريها وهو لا يراهم ولا يحكم فيهم؟ وكيف يكون حجة على قوم غيب لا يقدر عليهم ولا يقدر عليهم؟ وكيف يكون مؤدياً عن الله وشاهداً على الخلق وهو لا يراهم؟

وكيف يكون حجة عليهم وهو محجوب عنهم، وقد حيل بينهم وبينه أن يقوم بأمر ربه فيهم، والله يقول: «وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ» يعني به من على الأرض والحجة من بعد النبي صلى الله عليه وآله يقوم مقام النبي.

وهو الدليل على ما تشاجرت فيه الامية، والآخذ بحقوق الناس، والقائم بأمر الله، والمنصف لبعضهم من بعض، فإذا لم يكن معهم من ينفذ قوله، وهو

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٣، ص: ٤٦٣

يقول: «سَيُنزِلُ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ»، فأى آية في الآفاق غيرنا أراها الله أهل الآفاق، وقال: «مَا نُزِّلَ بِهِمْ مِنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا»، فأى آية أكبر منا.

والله إن بنى هاشم وقريشاً لتعرف ما أعطانا الله، ولكن الحسد أهلكتهم كما أهلكت إبليس، وإنهم ليأتوننا إذا اضطروا وخافوا على أنفسهم، فيسألونا فنوضح لهم فيقولون: نشهد أنكم أهل العلم، ثم يخرجون فيقولون: ما رأينا أضلّ ممن اتّبع هؤلاء ويقبل مقاتلتهم.

قلت: جعلت فداك، أخبرني عن الحسين عليه السلام لو نبش كانوا يجدون في قبره شيئاً؟

قال: يابن بكير، ما أعظم مسائلك! الحسين عليه السلام مع أبيه وأمه وأخيه الحسن، في منزل رسول الله صلى الله عليه وآله، يحبون كما يحبون ويرزقون كما يرزقون، فلو نبش في أيامه لوجد، وأما اليوم فهو حيّ عند ربّه ينظر إلى معسكره، وينظر إلى العرش متى يؤمر أن يحمله، وإنه لعلى يمين العرش متعلق، يقول: يا رب أنجز لي ما وعدتني.

وإنه لينظر إلى زوّاره، وهو أعرف بهم وبأسماء آبائهم وبدرجاتهم وبمزلتهم عند الله من أحدكم بولده وما في رحله، وإنه ليرى من يبكيه فيستغفر له رحمه له ويسأل أباه الإستغفار له، ويقول: لو تعلم أيها الباكي ما أعد لك لفرحت أكثر مما جزعت، فيستغفر له كلّ من سمع بكائه من الملائكة في السماء وفي الحائر، وينقلب وما عليه من ذنب» (١).

(١) كامل الزيارات: ٥٣٩-٥٤٤.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٣، ص: ٤٦٤

الحديث الخامس والعشرون

في كتاب (سليم بن قيس): «إنه لما قتل الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، بكى ابن عباس بكاءً شديداً ثم قال: ما بقيت هذه الأمة بعد نبينا، اللهم إني أشهدك إني لعلّي بن أبي طالب وولده وليّ، ولعدوّه عدوّ، ومن عدوّ ولده برى، وإني سلم لأمرهم.

ولقد دخلت على ابن عمّ رسول الله صلى الله عليه وسلم بذي قار فأخرج لي صحيفة وقال لي: يا ابن عباس، هذه صحيفة أملاها رسول الله صلى الله عليه وسلم وخطى بيدي.

قال: فقلت: يا أمير المؤمنين إقرأها عليّ.

فقرأها، فإذا فيها كلّ شيء منذ قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكيف يقتل الحسين ومن يقتله ومن ينصره ومن يستشهد معه، وبكى بكاء شديداً وأبكاني، وكان فيما قرأه كيف يصنع به، وكيف تستشهد فاطمة، وكيف يستشهد الحسين، وكيف تغدر به الأمة،

فلما قرأ مقتل الحسين ومن يقتل أكثر البكاء، ثم أدرج الصحيفة وفيها ما كان وما يكون إلى يوم القيامة.

وكان فيما قرأ أمر أبي بكر وعمر وعثمان، وكم يملك كلّ إنسان منهم، وكيف يقع على عليّ بن أبي طالب، ووقعة الجمل، ومسير عائشة وطلحة والزبير، ووقعة صفين ومن يقتل بها، ووقعة النهروان وأمر الحكمين، وملك معاوية ومن يقتل من الشيعة، وما يصنع

الناس بالحسن، وأمر يزيد بن معاوية، حتّى انتهى إلى قتل الحسين، فسمعت ذلك، فكان كما قرأ ولم ينقص، ورأيت خطّه في الصحيفة لم يتغيّر» (١ ...).

(١) كتاب سليم بن قيس ٢: ٩١٥.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٣، ص: ٤٦٥

بحوث حول الأحاديث المذكورة ... ص: ٤٦٥

هذه الأحاديث طرفٌ من الأحاديث الكثيرة جدًّا، المروية بالأسانيد في كتبنا المشتهرة، المتضمنة علم النبي الأكرم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بما سيقع من بعده، وما سيصنعه أصحابه الذين كانوا من حوله، وما صدر منهم في حقِّ بضعتة الطاهرة، وسائر عترته وأهل بيته الكرام، وأنه قد أخبرهم بذلك كلّه.

وقد اشتملت هذه الروايات على أنّ شفاعته يوم القيامة سوف لا تشمل أولئك الذين آذوا أهل بيته وعادوهم في دار الدنيا، فلو أنّ «حديث الحوض» دلَّ على شفاعته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فإنّها سوف لا تنال من خالف وصيّته في أهل بيته، ونقض العهد معه في السير على منهاجه والعمل بتعاليمه.

فهذه هي عقيدة الإمامية، وهذه رواياتهم...

إلّا أنّ مضامين غير واحدٍ من هذه الأخبار الواردة من طرفنا، موجودة في روايات أهل السنّة، كما أنّ بعضها يشتمل على بحوثٍ وفوائد ينبغي بيانها...

فنقول:

### معنى حديث: فالبعوضة أمير المؤمنين ... ص: ٢٦٥

لقد جاء في الحديث الأوّل عن (تفسير القمي) عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام، بتفسير قوله تعالى: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا» ... إنّ «البعوضة» أمير المؤمنين عليه السلام، و «ما فوقها» هو رسول

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٣، ص: ٢٦٦

الله، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فما معنى هذا التفسير الذي ربّما ذكره بعض المخالفين للتعريض بالأئمّة الأطهار والروايات المروية عنهم؟

إنّ معنى الحديث واضح لا ستره فيه لمن له أدنى معرفة بفتون العربيّة.

وبيان ذلك هو: إنّ «البعوضة» ضرب الله المثل بها لأمر المؤمنين، و «ما فوقها» ضرب الله المثل به لرسول الله، فهذا معنى الخبر كما يدلُّ عليه السياق، ولأجل السّياق اختصر الكلام، فكانت العبارة: فالبعوضة لأمر المؤمنين، وما فوقها لرسول الله ... ثم حذف اللّام الجارّة، وكانت الجملة: فالبعوضة أمير المؤمنين ...

وحذف اللّام في مثل المقام شائع في كلام العرب، وقد صرّح به علماء العربيّة:

قال في (مجمع البيان): «تقول العرب: لاه أبوك، تريد لله أبوك، قال ذوالأصبع العدواني:

لاه ابن عمّك لا أفضلت في حسب عني ولا أنت ديانى فتخزوني

أى: تسوسنى.

قال سيبويه: حذفوا لام الإضافة واللّام الاخرى، ولا ينكر بقاء عمل اللّام بعد حذفها، فقد حكى سيبويه من قولهم: الله لأخرجنّ، يريدون والله، ومثل ذا كثير» (١).

وعلى هذا، فإن لفظ «أمر المؤمنين» في الرواية مجرور...، وذلك قرينة على حذف اللّام، فاستبصر ولا تكن من الغافلين ...

فالمعنى: إنّ الله تعالى ضرب مثلاً بالبعوضة لأمر المؤمنين، أنّ المراد من

(١) مجمع البيان في تفسير القرآن ١: ٢٨.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٣، ص: ٢٦٧

البعوضة هو أمير المؤمنين! وضرب مثلاً بما فوقها لرسول الله، لا أنّ ما فوقها هو رسول الله!



ويدل على هذا المعنى قوله عليه السلام في الخبر: إن هذا المثل ضربه الله لأمر المؤمنين، فعلى عليه السلام هو الذي ضرب له هذا المثل، أعنى مثل البعوضة، لا أنه المضروب به المثل في هذا الكلام.

نعم، بناء على كون خطبة البيان من كلام أمير المؤمنين - كما عليه المولوى عبدالعزيز الدهلوى، صاحب (التحفة الإثني عشرية) (١) وغيره من علماء أهل السنة، حتى أن بعضهم كتب عليه شرحاً سماه خلاصة الترجمان في تأويل خطبة البيان - فقد جاء فيها: «أنا البعوضة التي ضرب الله بها المثل مثلاً»، وحينئذ يلزم على القائلين بأنها من كلامه عليه السلام تفسيرها على وجه صحيح مقبول. على أن لهذا التمثيل نظائر في كتب القوم، فقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه شبه الإمام الحسن أو الإمام الحسين بالبقة وهي البعوضة، قال الدميري:

«وقد ذكر النبي صلى الله عليه وسلم البق في حديث رواه الطبراني بإسناد جيد عن أبي هريرة قال: سمعت اذناى وأبصرت عيناى هاتان رسول الله وهو آخذ بيديه جميعاً حسناً أو حسيناً، وقدماه على قدمى رسول الله وهو يقول: خرقة خرقة ترق عين بقة فيرقى الغلام، فتقع قدماه على صدر رسول الله.

(١)

التحفة الإثني عشرية: ٢٢٨ و ٤.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٣، ص: ٤٦٨  
ثم قال: افتح فاك، ثم قبله ثم قال: اللهم من أحبه فإني أحبه.  
ورواه البزار ببعض هذه الألفاظ.

والخرقة الضعيف المتقارب الخطوة، ذكر ذلك له رسول الله على سبيل المداعبة والتأنيس، وترق معناه إصعد، وعين بقة كناية عن صغر العين، مرفوع على أنه خبر مبتدئ محذوف» (١).

وروى عنه صلى الله عليه وآله وسلم تشبيه نفسه الشريفه للحسين عليهما السلام بالجمل، رواه الشهاب الدولت آبادى فى (هداية السعداء) عن كتاب (شرف النبوة) قال «قال جابر بن عبد الله: دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يمشى على أربع والحسن والحسين على ظهره وهو يقول:

نعم الجمل جملكما ونعم الراكبان أنتما» (٢).

وفى (المصابيح):

«قال ابن عباس: جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو حامل الحسن على عاتقه، فقال رجل: نعم المركب ركبت يا غلام، فقال: نعم الراكب هو» (٣).

بل لقد روى عن الله سبحانه أنه شبه نفسه بالدجاجة!! قال السيوطى:

«أخرج أحمد فى الزهد عن خالد بن ثابت الربعى قال: لما قتل فجرة بنى إسرائيل يحيى بن زكريا، أوحى الله إلى نبي من أنبيائهم أن قل لبنى إسرائيل: إلى متى تجترؤن على أن تعصوا أمرى وتقتلوا رسلى، حتى متى أضمكم فى كنفى كما تضم الدجاجة أولادها فى كنفها فتجترؤن على؟ اتقوا

(١) حياة الحيوان ١: ٢١٧ - ٢١٨.

(٢) هداية السعداء - مخطوط.

(٣) مصابيح السنة ٤: ١٩٦ / ٤٨٣٦.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ٤٦٩

لأخذكم بكل دم كان بين بنى آدم ويحيى بن زكريا، واتقوا أن أضرب عنكم وجهي، فأني إن صرفت عنكم وجهي لم اقبل عليكم إلى يوم القيامة» (١).

بل لقد روي عن شيخهم الأكبر ابن عربي أنه قال: «رأيت ربي على صورة فرس...!!» وحكاية الشيخ علاء الدين السمناني في (أربعينه) والشيخ الكاشفي في (رشحاته)!!

### تكذيب الحديث الثاني لاشتماله على نفي أبي ذر ... ص: ٤٦٩

وكذب بعضهم الحديث الثاني - بسبب اشتماله على نفي عثمان أباذر الغفاري رضي الله عنه من المدينة المنورة - مدعياً أن هذا من مفتريات الإمامية وموضوعاتهم.

لكن نفي أبي ذر من المدينة المنورة من الامور الثابتة في التاريخ، وإنكاره عناد محض وتعصب، فالواقدي روى القضية في (تاريخه) كما في (الشافعي) وغيره، وكذا سبط ابن الجوزي في (تذكرته)، وأحمد بن عبدالعزيز الجوهري روى الخبر ومكالمه أمير المؤمنين وعقيل والحسن والحسين عليهم السلام معه لدى خروجه، وروى القصة أيضاً: جمال الدين المحمّد الشيرازي في (روضه الأحباب). وتجد الخبر في (المعارف) و (وفيات الأعيان) و (تاريخ الخميس) و (حياة الحيوان) و (شرح الجامع الصغير) للعقلمى وغيرها. وروى الخبر شاه ولي الله الدهلوي والد صاحب التحفة في كتاب (إزالة الخفا في سيرة الخلفاء).

(١) الدر المنثور ٥: ٤٩٢.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ٤٧٠

وقد أخبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أباذر بذلك ... وهذا أيضاً موجود في روايات القوم وكتبهم المعتره، أمثال (جامع عبدالرزاق) و (مسند أحمد) و (مسند أبي يعلى) و (فتح الباري) و (جمع الجوامع) و (الجامع الصغير) و (كنز العمال). ففى (فتح الباري):

«ولأحمد وأبي يعلى من طريق أبي الحرث عن أبي الأسود عن عمه عن أبي ذر قال: إن النبي صلى الله عليه وسلم قال له:

كيف تصنع إذا اخرجت من المسجد النبوي؟

قال: آتى الشام.

قال: كيف تصنع إذا اخرجت منها؟

قال: أعود إليه.

قال: كيف تصنع إذا اخرجت منه؟

قال: أضرب بسيفي.

قال صلى الله عليه وسلم: ألا أدلك على ما هو خير لك من ذلك وأقرب رشداً؟ تسمع وتطيع وتنساق لهم حيث ساقوك.

وعند أحمد أيضاً من طريق شهر بن حوشب، عن أسماء بنت يزيد، عن أبي ذر نحوه» (١).

وفى (مسند أحمد بن حنبل):

«عن عبدالرحمان بن غنم عن أبي ذر قال: كنت أخدم النبي صلى الله عليه وسلم، ثم أتى المسجد إذا أنا فرغت من عملي فأضطجع فيه، فأتاني النبي صلى الله عليه وسلم يوماً وأنا مضطجع فغمزني برجله فاستويت جالساً

(١) فتح الباري - شرح صحيح البخارى ٣: ٢١٣.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ٤٧١  
فقال:

يا أباذر، كيف تصنع إذا اخرجت منها؟

فقلت: أرجع إلى مسجد النبي صلى الله عليه وسلم وإلى بيتي.

قال: فكيف تصنع إذا اخرجت منها؟

قال: إذا أخذ بسيفي فأضرب به من يخرجني.

فجعل النبي يضرب يده على منكبه فقال: غفراً يا أباذر - ثلاثاً - بل تنقاد معهم حيث قادوك وتنساق معهم حيث ساقوك ولو عبداً أسود.

قال أبوذر: فلما نفيت إلى الربذة وقيمت الصلاة فتقدم عبد أسود كان فيها على نعم الصدقة «... ١».

وفى (كتر العمال): «عن طاوس قال: قال النبي لأبي ذر: مالي أراك لقاباً كيف بك إذا أخرجوك من المدينة؟»

قال: آتى الأرض المقدسة.

قال: فكيف بك إذا أخرجوك منها؟

قال: آتى المدينة.

قال: فكيف بك إذا أخرجوك منها؟

قال: أخذ سيفي فأضرب به.

قال: لا ولكن إسمع وأطع وإن كان عبداً أسود.

فلما خرج أبوذر إلى الربذة، وجد بها غلاماً لعثمان أسود، فأذن وأقام ثم قال: تقدم يا أباذر. قال: لا، إن رسول الله أمرني أن أسمع واطيع وإن كان عبداً أسود.

(١) مسند أحمد بن حنبل ٦: ١٧٧ / ٢٠٧٨٤.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ٤٧٢

فتقدم فصلي خلفه. عب «١» أى رواه عبدالرزاق فى جامعه.

وفى (شرح الجامع الصغير) لنورالدين على العزيرى:

«جندب بن جنادة الغفارى، كنيته أبوذر طريد امّتى، أى: مطرودها، يطردونه، يعيش وحده، ويموت وحده، والله يبعثه يوم القيامة وحده» (٢).

### اضطراب القوم فى تبرير صنيع عثمان ... ص: ٤٧٢

ومن العجب دفاع بعضهم عن عثمان وتبريره صنيعة: بأن أباذر كان يستحقّ الإجماع عن المدينة، لأنه كان يتجاسر على عثمان، قال: «أما نفى بعض الصحابة كأبى ذر، فلاّنه كان يتجاسر عليه، ويجيبه بالكلام الخشن، وكان ذلك يؤدى إلى ذهاب هيئته وتقليل حرمة» (٣).

أما أوّلًا: فهذا الكلام دليل على أن عثمان لم يكن له حرمة عند خلص المؤمنين من أصحاب رسول رب العالمين، كأبى ذر وسلمان

وعَمَّار وأمثالهم.

وأَمَّا ثانيًا: فمن أين ثبت أن تجاسره على عثمان وتكلمه معه بكلامٍ خشنٍ كان غير جائز؟ إنه لا بدّ من إثبات ذلك بالكتاب والسنة، حتى يجوز ما فعله عثمان!!

وأَمَّا ثالثًا: فإنّ القول بأنّ نفي عثمان أباذر كان على حقّ، ردّ صريح على رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، بل تكذيب لكلامه، لأنّه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ذكر طرد أبي ذر من المدينة في مقام المدح له - كما في (الجامع

(١) كنز العمال ٥: ٧٨٢ / ١٤٣٧٦ و ١٢: ٢٥٦ / ٣٤٩٢٦.

(٢) السراج المنير في شرح الجامع الصغير ٢: ٤٦٤.

(٣) تحصيل الكمال في أسماء رجال المشكاة، لعبدالحق الدهلوي. ترجمة أبي ذر.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ٤٧٣

الصغير) وغيره - فلو كان إخراجهم بحقّ فأين موضع المدح؟

وهذا من موارد تقديم القوم خلفائهم على رسول الله!!

وأما رابعًا: فإنّه كيف الجمع بين هذه القصّة، وذلك التعظيم والتجليل الذي يذكرونه للصحابة عامّة، ويحزّمون تحقيرهم والتنكيل فيهم والطعن عليهم، وبنفون عنهم أيّة منقصة، ويذمّون بل يكفّرون كلّ من ناقش في عدالتهم؟

فعجيب أمر هؤلاء، إنهم إذا أرادوا تثبيت الخلافة البكرية جعلوا يبالغون في مدح الصحابة أقصى المبالغة، ثمّ لما رأوا الصحابة يطعنون في عثمان وخلافته رموهم بالقبيح وأفتوا باستحقاقهم للهتك والضرب والطرد!! ...

وأفرط بعضهم - كالشيخ ولي الله الدهلوي في (إزالة الخفا) - في ذمّ أبي ذر - دفاعاً عن عثمان - فاتّهمه بأنّه قد أوجد ثلمة في القواعد الشرعيّة المقرّرة، فلذا نفاه عثمان!!

فهكذا يتّهم أباذر ... وينسى كلّ ما يقولونه في فضل الصحابة، وما يرويه الفريقان في فضل أبي ذر خاصّة؟ والحال أنّهم إذا سمعوا مثل هذا الكلام من بعض الإماميّة ولو بحقّ معاوية وعمرو بن العاص، أقاموا الدنيا وأقعدوها، لكونهما من الصحابة!!

لكنّ البعض الآخر يجعل السبب في طرد أبي ذر «تزيده الناس في الدنيا»؟! ففي (تاريخ الخميس): «قال ابن خلكان وغيره ... نفى أباذر الغفاري إلى الربذة، لأنّه كان يزهد الناس في الدنيا» «... ١».

(١) تاريخ الخميس ٢: ٢٥٩.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ٤٧٤

وهكذا في كتاب (حياة الحيوان) «١».

سبحان الله!! أصبح «تزيده الناس في الدنيا» مجوّزاً للهتك وللطرد من مدينة المصطفى؟!!

أفهل هذا يعتذر لخليفة المسلمين فيما أتى به مع هذا الصحابي العظيم؟!!

**رواية أبي الليث السمرقندي في فضل أبي ذر الغفاري ... ص: ٤٧٤**

ومن التأييدات الإلهيّة والألطف الرّبانيّة: الرواية التالية التي يرويها الفقيه أبو الليث السمرقندي بأسانيد، وهذا نصّها:

«حدّثني عبد الوهاب بن محمّد الفضلاني بسمرقند بإسناده عن محمّد بن إسحاق، عن الزهري، عن عبيدالله بن عبد الله بن عتبة، عن أبيه قال: قال عبد الله ابن مسعود رضی الله عنه:

لَمَّا خَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى غَزْوَةِ تَبُوكَ صَحِبَهُ رِجَالٌ مِنَ الْمَنَافِقِينَ، وَكَانُوا يَتَخَلَّفُونَ عَنْهُ الرِّجَالُ وَالرِّجَالَانُ فَيَقُولُونَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، تَخَلَّفَ فُلَانٌ فَيَقُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: دَعُوهُ؛ فَمَنْ يَكُ فِيهِ خَيْرٌ فَسَيَلْحَقُهُ اللَّهُ بِكُمْ وَإِنْ يَكُ غَيْرُ ذَلِكَ فَقَدْ أَرَاكُمْ اللَّهُ مِنْهُ.

فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، تَخَلَّفَ أَبُوذَرٍّ.

فَقَالَ: فَإِنْ يَكُ فِيهِ خَيْرٌ فَسَيَلْحَقُهُ اللَّهُ بِكُمْ.

وَكَانَ أَبُوذَرٌّ تَخَلَّفَ، لِأَنَّهُ أَبْطَأَ بِعَيْرِهِ فَتَلَوَّمَ بِعَيْرِهِ فَلَمَّا أَبْطَأَ عَلَيْهِ أَخَذَ مَتَاعَهُ فَحَمَلَهُ عَلَى ظَهْرِهِ، ثُمَّ رَجَعَ يَتَّبِعُ أَثَرَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَاشِيًا حَامِلًا عَلَى ظَهْرِهِ فِي شِدَّةِ الْحَرِّ وَحَدِّهِ.

(١) حياة الحيوان ١: ٧٦.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٣، ص: ٤٧٥

فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَقْبَلَ إِلَيْنَا رَجُلٌ يَمْشِي وَحَدِّهِ.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لِيَكُنْ يَا أَبَاذَرٍّ.

فَلَمَّا تَأَمَّلَهُ النَّاسُ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذَا وَاللَّهِ أَبُوذَرٌّ.

فَدَمَعَتْ عَيْنَا رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ: رَحِمَ اللَّهُ أَبَاذَرًّا، يَمْشِي وَحَدِّهِ وَيَمُوتُ وَحَدِّهِ وَيَبْعَثُ وَحَدِّهِ.

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ: فَحَدَّثَنِي بَرِيدَةُ بْنُ سَفِيَانَ الْأَسْلَمِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ قَالَ: لَمَّا سَارَ أَبُوذَرٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى الرَّبَذَةِ فِي عَهْدِ عَثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَصَابَهُ بِهَا قَدْرُهُ، وَلَمْ يَكُنْ مَعَهُ إِلَّا امْرَأَتُهُ وَغُلَامُهُ، فَأَوْصَى إِلَيْهِمَا أَنْ اغْسِلَانِي وَكَفَّنَانِي، ثُمَّ ضَعَانِي عَلَى قَارِعَةِ الطَّرِيقِ، فَأَوَّلَ رَكْبٍ يَمُرُّ عَلَيْكُمْ فَقُولُوا: هَذَا أَبُوذَرٌّ صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَعِينُونَا عَلَى دَفْنِهِ. فَلَمَّا مَاتَ فَعَلَا بِهِ ذَلِكَ، ثُمَّ وَضَعَاهُ عَلَى قَارِعَةِ الطَّرِيقِ.

فَأَقْبَلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي رَهْطٍ مِنَ الْعِرَاقِ، فَلَمَّا رَأَاهُ الْغُلَامُ قَامَ إِلَيْهِمْ فَقَالَ: هَذَا أَبُوذَرٌّ صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَعِينُونَا عَلَى دَفْنِهِ.

فَأَقْبَلَ ابْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَهُوَ يَبْكِي رَافِعًا صَوْتَهُ ثُمَّ قَالَ: صَدَقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: تَمْشِي وَحَدِّكَ وَتَمُوتُ وَحَدِّكَ وَتَبْعَثُ وَحَدِّكَ.

ثُمَّ وَاوَاهُ وَمَضُوا وَهُوَ يَحْدِثُهُمْ بِمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ فِي مَسِيرِهِ إِلَى تَبُوكَ.

وَعَنْ أَبَانَ بْنِ مَسْلَمٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي ذَرِّ الْغِفَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: سَيَصِيبُكَ بَعْدِي بَلَاءٌ. قَالَ: قُلْتَ: فِي اللَّهِ؟

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٣، ص: ٤٧٦

قَالَ: فِي اللَّهِ.

قُلْتَ: فَمَرْحَبًا بِأَمْرِ اللَّهِ.

قَالَ: يَا أَبَاذَرٍّ، إِسْمِعْ وَأَطِعْ وَلَوْ صَلَّيْتَ خَلْفَ أَسْوَدٍ.

فَلَمَّا تَوَفَّى رَسُولُ اللَّهِ وَاسْتَخْلَفَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، دَعَاهُ فَجَاهُ وَبَكَى فَقَالَ: قَدْ سَمِعْتَ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيكَ، فَأَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ صَاحِبِكَ - يَعْنِي أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ يَصِيبَكَ الْبَلَاءُ بِسَبَبِي أَوْ فِي زَمَانِي -.

فَلَمَّا تَوَفَّى أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَوَلَّى عَمْرًا، دَعَاهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَقَالَ: قَدْ سَمِعْتَ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيكَ، فَأَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ يَصِيبَكَ الْبَلَاءُ بِسَبَبِي أَوْ فِي زَمَانِي.

فلما توفي عمر رضى الله عنه وولى عثمان رضى الله عنه، قال عبدالله ابن عباس رضى الله عنه: كنت قاعداً عند عثمان رضى الله عنه فاستأذن أبوذر رضى الله عنه.

فقلت: يا أمير المؤمنين، هذا أبوذر يستأذن.

قال: ائذن له إن شئت.

قال: فأذنت له.

فدخل حتى جلس فقال له عثمان: أنت الذى تزعم أنك خير من أبى بكر وعمر رضى الله عنهما؟

قال: ما قلت هذا.

قال: أنا أقيم عليك البيئة.

قال أبوذر نصر الله وجهه: لا أدري ما بينتك، وقد علمت كيف قلت.

قال: كيف قلت؟

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ٤٧٧

قال: قلت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن أحبكم إلي وأقربكم الذي يأخذ بالعهد الذى تركته عليه حتى يلحقنى، وكلكم قد أصاب من الدنيا غيرى.

قال عثمان رضى الله عنه: إلحق بمعاوية، فأخرجه إلى الشام.

فلما قدم إلى الشام، أخذ يعلم الناس، فأبكى عيونهم وأحزن صدورهم، وكان فيما يقول: لا يبيتن أحدكم وفى بيته دينار ولا درهم إلا شىء ينفقه فى سبيل الله أو يعده لغريم. فأبكى معاوية والناس، فبعث إليه بألف دينار، فأراد أن يخالف قوله فعله وسريرته علانيته، فأخذ الألف وقسمه كله فلم يبق عنده شىء.

فدعى معاوية الرسول فى اليوم الثانى فقال له: إذهب إلى أبى ذر وقل له: إنما أرسلنى بالألف دينار إلى غيرك فأخطأت، فجاءه الرسول وقال له:

أنقذنى من عذاب معاوية، فإنما أرسلنى بالألف إلى غيرك فأخطأت به فدفعتة إليك. فقال للرسول: اقرأ معاوية منى السلام وقل له: ما أصبح عندنا من دنائرك شىء، فإن أردتها فأنظرنا ثلاثة أيام نجتمعها لك.

فلما رأى معاوية أن فعله يصدق قوله كتب إلى عثمان رضى الله عنه: إن كان لك بالشام حاجة فأرسل إلى أبى ذر واستدعه.

قال: فكتب عثمان رضى الله عنه أن إلحق بى.

قال: فقدم أبوذر وعثمان فى المسجد، فأقبل حتى سلم عليه، فرد عليه السلام وقال له:

كيف أنت يا أباذر؟

قال: بخير.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ٤٧٨

ثم خرج عثمان رضى الله عنه فقال له: يا أباذر حدثنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

قال: نعم حدثنى حبيبى أن فى الإبل صدقة، وفى الزرع صدقة، وفى الدرهم صدقة، وفى الشاة صدقة، ومن بات وفى بيته دينار أو درهم لا يعده لغريمه أو ينفقه فى سبيل الله فهو كمن يكوى به يوم القيامة.

قالوا: يا أباذر، إتق الله وانظر ما تحدث، فإن هذه الأموال قد فشت فى الناس.

فقال: أما تقرأون القرآن «والذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم» فمكث ليلتين أو ثلاثاً.

فأرسل إليه عثمان رضى الله عنه فقال: إلحق بالربذة. وهى قرية خربة.

فخرج إلى الربذة، فوجدهم يؤمهم أسود، فقبل لأبي ذر: تقدّم، فأبى وصلى خلف الأسود وقال: صدق الله ورسوله، قال لى: إسمع وأطع وإن صليت خلف الأسود.

ومكث هناك حتى مات رحمه الله «١».

وفى هذه الأخبار فوائد:

منها: قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «رحم الله أباذر»... فإنه دليل على أن موت أبي ذر كذلك، الواقع بأمر عثمان، يعدّ من مناقبه ومآثره، فيكون إخراجهم ظمماً له وجوراً عليه.

ومنها: قوله صلى الله عليه وآله وسلم لأبي ذر: «سيصيبك بعدى»...

وقوله فى الجواب...: «فمرحياً بأمر الله»... فإنه نصّ قاطع على مزيد جور

(١) تنبيه الغافلين لأبى الليث السمرقندى: ٥٨٥ وما بعدها.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٣، ص: ٤٧٩

عثمان وظلمه وعدوانه، وكون أبى ذر على الحق والصواب.

ومنها: كلام الشيخين مع أبى ذر، واستعاذتهما بالله من أن يصيبه بلاءٌ بسببهما أو فى زمانهما... مشيرين إلى كلام رسول الله صلى

الله عليه وآله وسلم، فإنه دليل آخر على ثبوت الكلام المذكور عن النبى، ومظلوميته أبى ذر، وظلم عثمان.

لقد صدر من عثمان ما احترز من وقوعه الشيخان، فيالها من وقاحةٍ شديدة، وقلّة حياءٍ، وشدّة قسوة!!

ومنها: صدور أنواعٍ من الفسق والفجور من معاوية بن أبى سفيان...

### كلام أمير المؤمنين فى نفى أبى ذر ... ص: ٤٧٩

هذا، وقال أمير المؤمنين عليه السلام فى هذه القصّة كلاماً يعرف به حال عثمان وحزبه، فقد قال الحافظ سبط ابن الجوزى:

«روى الشّعبي عن أبى أراكه قال: لما نفى أبوذر إلى الربذة كتب إليه علىّ رضى الله عنه: أما بعد؛ يا أباذر، فإنك غضبت لله تعالى

فارج من غضبت له، إن القوم خافوك على دنياهم وخفتهم على دينك فاترك لهم ما خافوك عليه واهرب منهم لما خفتهم عليه، فما

أحوجهم إلى ما منعهم وما أغناك عما منعوك، وستعلم من الرابع غداً، فلو أن السماوات والأرض كانتا رتقاً على عبد ثم اتقى الله

لجعل له منها مخرجاً.

لا يؤنسك إلّا الحق ولا يوحشك إلّا الباطل.

ولو قبلت دنياهم لأحبوك، ولو رضيت منها لأحقوك، إنتهى» «١».

(١) تذكرة خواصّ الأئمة: ١٤٣.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٣، ص: ٤٨٠

وما بعد ذلك الكلام الصّريح والحقّ الصّحيح المجاهر بأسرار الأشرار والهاتك لعوار أئمة النار، الموسع عليهم خرقهم الموهى لهم

رتقهم، المضيق عليهم مجالهم القاطع لهم مقالهم، مطمع لطامع ولا تمويه لمموه ولا حيلة لمحتال ولا مناص لهارب ولا ملجأ لملتج.

أوما تراه كيف يصرح بالتشنيع الصريح والتعنيف العنيف والتغليظ العظيم والتنديد الشديد والطعن الكبير على عثمان؟ وكيف يظهر

رداءة فعله وبلوغه كلّ مبلغ من الشناعة والفضاعة وعظم المحلّ عند أهل الدين ووقعه كلّ موقع من القبح فى نفوس أهل اليقين؟

ويبدى إنّه لقد عزّ ذلك الفعل عليه سلام الله عليه وأنّ أباذر رضى الله عنه كان فى ذلك مظلوماً ملهوفاً منجوداً مكروباً بلا استحقاق

ولا- علمه، بل كان الباعث على ذلك لهم هو غضبه لله تعالى، وكان الحامل لهم على نفيه وإخراجه وتهوينه وتوهينه هو الخوف على الدنيا.

وأيضاً: يظهر أن أباذر خاف من هؤلاء على دينه، وما بعد ذلك ستر ولا حجاب في كون عثمان من الخارجين عن دين الإسلام، وكونه وأتباعه ممن يخافهم المؤمن على دينه، وهذا أشنع المعائب وأفظع المثالب.

وأيضاً: قوله عليه السلام «ستعلم من الراح غداً» يصرح جهاراً وينادي رافعاً عقيرته بأن عثمان وأتباعه ليسوا غداً براحين، ولا هم في أعمالهم وأفعالهم من الصالحين، فيحشرون يوم القيامة كالحين ويساقون إلى جهنم حارين خاسرين كافرين طالحين. وأيضاً: قوله عليه السلام «لا- يوحشك إلا الباطل» يوضح إيضاحاً ويوحى إيحاء إلى أن عثمان ومن معه من الأعداء والخوان هم أصحاب

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٣، ص: ٤٨١

الباطل، ينبغي أن يستوحش منهم المؤمن الكامل وينفر منهم المسلم الفاضل.

وأيضاً: قوله عليه السلام «لو أن السماوات والأرض» ... صريح وأى صريح في أن أباذر لم يعمل إلا بمقتضى التقوى وما سلك إلا سبيل الرشد والهدى، وعثمان وأتباعه من أهل الضلال والهوى، وهم وإن ضيقوا عليه الأمر حتى كأنهم بزعمهم رتقوا عليه السماوات والأرض فلم يدعوا له من ملجأ ولا- مناص ولم يبقوا له حيلة إلى خلاص، لكن الله يجعل لأبى ذر- لورعه وتقواه وانقطاعه إلى الله ومشاركته لما سواه- فرجاً وحياً ومخرجاً سريعاً، ويخلصه من الضيق إلى السعة وينقله من الضنك والكشف إلى الدعاء.

وبالجملة: فقد وضح الصبح لذي عينين وانشق دجى ضلال البهت واليمين، وظهر ظلم عثمان وفسقه بل كفره ونفاقه وجوره وظلمه وتعديفه وعناده ومخالفته لله ورسوله وتهتكه حرمة المؤمنين والصحابه، وعدم مراعاته الإيمان والإسلام والفضل والمدح والثناء الذى يأترونه من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على بصير وعامه ومهتد وتائه.

### تفسير «العروة الوثقى» ب «على ...» ص: ٤٨١

وجاء فى الحديث الرابع تفسير «العروة الوثقى» بمولانا أمير المؤمنين «على» عليه الصلاة والسلام ...

وقد زعم بعضهم أن هذا التفسير تحريف للكتاب الكريم، فى حين أنهم يروون عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم توصيف الشيخين ب «العروة الوثقى»، فى (الدر المنثور) بتفسير الآية المذكورة: «وأخرج ابن عساکر عن أبى الدرداء قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٣، ص: ٤٨٢

وسلم: اقتدوا باللذين من بعدى أبى بكر وعمر، فإنهما جبل الله الممدود، فمن تمسك بهما فقد تمسك بالعروة الوثقى التى لا انفصام لها» (١).

فمن المحرف للكتاب؟

على أنه قد نقلنا فيما تقدم عن كتبهم روايات كثيرة تضمنت آيات قرآنية كثيرة غير موجودة فى القرآن.

### مظلومية الزهراء عليها السلام ... ص: ٤٨٢

وما جاء فى الحديث الثالث عشر من مظلومية الزهراء عليها الصلاة والسلام، فهو وارد فى كتب القوم أيضاً، وإن كانوا فى الأغلب يتجنبون من نقل مثل هذه الأخبار:



قال سبط ابن الجوزي بترجمة الزهراء الطاهرة من (تذكرته):

«قال الشعبي: لَمَّا منعت ميراثها لاثت خمارها على رأسها- أى عصبت، يقال: لاثت العمامة على رأسه يلوثها لوثاً أى عصبها، وقيل: اللوث الإسترخاء؛ فعلى هذا يكون معنى لاثت أى أرخت- وحمدت الله وأثنت عليه ووصفت رسول الله صلى الله عليه وسلم بأوصاف، فكان ممّا قالت:

كان كلما فغرت فاغرة من المشركين أو نجم قرن من الشيطان وطى صماخه بأخمصه وأحمد لهيبه بسيفه وكسر قرنه بعزمته، حتى إذا اختار الله له دار أنبيائه ومقرّ أصفياه وأحبابه، أطلعت الدنيا رأسها إليكم فوجدتكم لها مستجيبين، ولغورها ملاحظين، وهذا والعهد قريب والمدى غير بعيد، والجرح لما يندمل، فأنى تؤفكون وكتاب الله بين أظهركم.

(١) الدر المنثور ٢: ٢٣.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ٤٨٣

يا ابن أبى قحافة، أترث أباك ولا أرت أبى؟ دونكها مرحوله مذمومة، فنعم الحاكم الحق والموعود القيامة «لُكُلُّ نَبِيٍّ مُّسَدِّتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ» ثم أومات إلى قبر النبي وقالت:

قد كان بعدك أنباء وهنبة لو كنت شاهدها لم تكبر النوب

إنّا فقدناك فقد الأرض وابلها واغتيل أهلك لما اغتالك الترب

وقد رزينا بما لم يرزه أحد من البرية لا عجم ولا عرب

ثم إنّها اعتزلت القوم، ولم تزل تندب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى لحقت به «١».

### حديث الضغائن في صدور الأقسام ... ص: ٤٨٣

وما جاء في الحديث الخامس عشر الذى رواه الشيخ المجلسى عن كتاب الأمالى من حديث الضغائن فى صدور الأقسام ... رواه كبار أئمة القوم بأسانيدهم فى أشهر كتبهم أيضاً:

فقد أخرج أبو يعلى والبزار بسندٍ - صححه الحاكم وابن حبان والذهبي - عن علي بن أبي طالب قال: «بيننا رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ بيدي ونحن نمشى فى بعض سكك المدينة، إذ أتينا على حديقة.

فقلت: يا رسول الله، ما أحسنها من حديقة.

قال: لك فى الجنة أحسن منها.

ثم مررنا باخرى فقلت: يا رسول الله ما أحسنها من حديقة.

قال: لك فى الجنة أحسن منها.

(١) تذكرة خواص الأئمة: ٣١٧-٣١٨.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ٤٨٤

ثم مررنا باخرى فقلت: يا رسول الله ما أحسنها من حديقة.

قال: لك فى الجنة أحسن منها.

حتى مررنا بسبع حدائق، كل ذلك أقول: ما أحسنها، ويقول: لك فى الجنة أحسن منها.

فلما خلا له الطريق اعتنقنى ثم أجهدش باكياً.

قال قلت: يا رسول الله ما يبكيك؟

قال: ضغائن في صدور أقوام لا يدونها لك إلا من بعدى.

قال قلت: يا رسول الله، في سلامة من ديني؟

قال: في سلامة من دينك» (١)

### حديث: أنا أول من يجتو بين يدي الله ... ص: ٤٨٤

والحديث الثامن عشر في أن علياً عليه السلام أول من يجتو بين يدي الله يوم القيامة للخصومة، حديث متفق عليه، فإن البخاري رواه في غير موضع من (صحيحه) وهذه ألفاظه في كتاب المغازي:

«حدثني محمد بن عبد الله الرقاشي قال: حدثنا معتمر قال: سمعت أبي يقول: حدثنا أبو مجلز عن قيس بن عباد عن علي بن أبي طالب إنه قال: أنا أول من يجتو بين يدي الرحمان للخصومة يوم القيامة» (٢).

فكيف يزعم بعض القوم أن هذا المعنى من مفتريات الإمامية؟

(١) مجمع الزوائد ٩: ١١٨، وهو في المستدرک ٣: ١٣٩ منقوصاً!

(٢) صحيح البخاري ٥: ١٨٣.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ٤٨٥

### حديث: علي قسيم الجنة والنار ... ص: ٤٨٥

ثم إن من المناقب الثابتة لأئمة المؤمنين عليه السلام أنه قسيم الجنة والنار، لكن القوم - لشدة عنادهم لأئمة المؤمنين - يحاولون رد هذه المنقبة التي تعد من خصائص الإمام.

فمنهم: من يكذب بها، كالشيخ عبدالعزيز الدهلوي صاحب (التحفة الإثني عشرية).

ومنهم: من يناقش في صحتها، بزعم المنافاة بينها وبين حديث «أنا أول من يجتو بين يدي الله للخصومة».

أو يبطلها بدعوى استلزامها لأفضلية الإمام من النبي عليه وآله السلام.

لكن الحديث ثابت لا ريب فيه، والحديث المذكور لا ينافيه، وقد رواه ثقات القوم بأسانيدهم المتصلة عن أئمة أهل البيت عليهم السلام وغيرهم:

قال الحافظ السمهودي: «قال الجمال الزرندي: قال المأمون لعلي الرضا: بأي وجه جدك علي بن أبي طالب قسيم الجنة والنار؟

فقال: يا أمير المؤمنين، ألم ترو عن أبيك عن عبد الله بن عباس قال:

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم: حب علي إيمان وبغضه كفر؟ فقال:

بلى. قال الرضا: فقسمة الجنة والنار على حبه. فقال المأمون: لا أبقاني الله بعدك يا أبا الحسن، أشهد أنك وارث علم رسول الله.

قال أبو الصيملت عبد السلام بن صالح الهروي: فلما رجع الرضا إلى بيته، قلت له: يا ابن رسول الله، ما أحسن ما أجبت به أمير المؤمنين؟

فقال: يا أبا الصلت، إنما كلمته من حيث هو، ولقد سمعت أبي يحدث عن أبيه عن

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ٤٨٦

علي قال قال رسول الله: أنت قسيم الجنة والنار، فيوم القيامة تقول للنار هذا لي وهذا لك» (١).

فهل رأى هذا الحديث عن هذا الإمام المعصوم من يكذب به أو يناقش فيه؟

هذا، ومن رواه: أبو داود الطيالسي، والزمخشري، والدارقطني، والديلمي، وشاذان الفضلي، والسيوطي، وابن الأثير، والقاضي عياض، والمنائوي، والمتقى...

قال ابن حجر المكي في (الصواعق):

«أخرج الدارقطني: إن علياً قال للسنّة الذين جعل عمر الأمر شورى بينهم كلاماً طويلاً من جملته: انشدكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله:

يا علي، أنت قسيم النار والجنّة يوم القيامة، غيري؟ قالوا: اللهم لا.

ومعناه ما رواه غيره عن عليّ الرضا أنّه قال له: أنت قسيم الجنّة والنار، فيوم القيامة تقول للنار: هذا لي وهذا لك» (٢).

وفي (كنز العمال) وهو ترتيب (جمع الجوامع):

«عن علي: أنا قسيم النار. شاذان الفضلي في ردّ الشمس» (٣).

وفي (كنوز الحقائق):

«عليّ قسيم النار. طيا» (٤). أي: رواه أبو داود الطيالسي.

وفي (الشفاء) في فصل إخباره صلى الله عليه وآله وسلم عن المعيّبات:

(١) جواهر العقدين ٢ ق ٢: ٤٢٩.

(٢) الصواعق المحرقة ٢: ٣٦٩.

(٣) كنز العمال ١٣: ١٥١ / ٣٦٤٧٥.

(٤) كنوز الحقائق - حرف العين، ط هامش الجامع الصغير.

استخراج المرام من استقصاء الأفهام، ج ٣، ص: ٤٨٧

«وأخبر بملك بني أمية، وولاية معاوية ووصاه، واتخاذ بني أمية مال الله دولاً، وخروج ولد العباس بالرايات السود، وملكهم أضعاف ما ملكوا، وخروج المهدي، وما ينال أهل بيته وتقتيلهم وتشريدهم، وقتل علي، وأنّ أشقها الذي يخضب هذه من هذه، أي لحيته من رأسه، وأنّه قسيم النار؛ يدخل أوليائه الجنّة وأعدائه النار» (١).

وفي (النهاية الأثرية):

«وفي حديث علي رضي الله عنه: أنا قسيم النار والجنّة. أراد: إنّ الناس فريقان، فريق معي، فهم على هدى، وفريق عليّ، فهم على ضلال، فنصف معي في الجنّة، ونصف عليّ في النار. وقسيم فعيل بمعنى فاعل، كالجليس والسمير. قيل: أراد بهم الخوارج، وقيل: كلّ من قاتله» (٢).

وفي (الفائق):

«علي: أنا قسيم النار. أي: مقاسمها ومساهمها، يعني: إنّ أصحابه على شطرين، مهتدون وضالّون، فكأنّه قاسم النار إياهم، فشطر لها وشطر معه في الجنّة» (٣).

وفي (المودّة في القربى):

«المودّة التاسعة: في أنّ مفاتيح الجنّة والنار بيد عليّ رضي الله عنه، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنّ الله تعالى أعطاني مفاتيح الجنّة والنار فقال: قل إلى عليّ قولاً تخرج من تشاء

(١) الشفا بتعريف حقوق المصطفى ١: ٣٣٨.

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ٥٤ «قسم».

(٣) الفائق في غريب الحديث ٣: ١٩٥ «قسم».

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ٤٨٨

وتدخل من تشاء.

وعن زيد بن أسلم رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلنى: يا على، بخ بخ، من مثلك والملائكة تشتاق إليك والجنة لك، إنه إذا كان يوم القيامة ينصب لى منبر من نور، ولإبراهيم منبر من نور، ولك منبر من نور فتجلس عليه، وإذا نادى ينادى: بخ بخ من وصى بين حبيب و خليل، ثم اوتى بمفاتيح الجنة والنار فأدفعها إليك.

وعن ابن عباس رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

يا ابن عباس، عليك بعلنى، فإن الحق على لسانه، وإن النفاق يجانبه، وإن هذا قفل الجنة ومفتاحها وقفل النار ومفتاحها؛ به يدخلون الجنة وبه يدخلون النار.

وعن جابر رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إذا كان يوم القيامة، يأتى جبرئيل وميكائيل بخزنتين من المفاتيح، خزنة من مفاتيح الجنة وخزنة من مفاتيح النار، على مفاتيح الجنة أسماء المؤمنين من شيعه محمد وعلى، وعلى مفاتيح النار أسماء المبغضين من أعدائه، فيقولان لى: يا أحمد، هذا مبغضك وهذا محبك، فأودعها إلى على بن أبى طالب فيحكم فيهم بما يريد، فوالذى قسم الأرزاق لا يدخل مبغضه الجنة، ولا محبه النار أبداً» (١).

هذا، ولا يخفى سقوط المعنى الذى ذكره ابن الأثير أمام كلام الإمام الرضا عليه السلام فى المعنى الحقيقى للحديث ... وكذلك فى ألفاظ الحديث كما فى رواية القاضى عياض وغيره.

ثم إن فى بعض ألفاظ الحديث زيادةً جليله، رواها العاصمى بسنده فى

(١) انظر: كتاب ينابيع المودة: المودة فى القربى - المودة التاسعة ٢: ٣١١ / ٨٨٨.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ٤٨٩

(زين الفتى) حيث قال:

«أخبرنا الحسين بن محمد البستى قال: حدّثنا عبد الله بن أبى منصور بن عدى قال: حدّثنا محمد قال: حدّثنا محمد قال: حدّثنا محمد قال: حدّثنى حميد عن أنس عن النبى صلى الله عليه وسلم:

ينادى يوم القيامة لعلنى بن أبى طالب أربعة مناد ويسمونه بأربعة أسماء، يا على بن أبى طالب، جعلت الميزان بيدك فرجح من شئت واخفض من شئت. ويا أسد الله، جعلت حوض محمد بيدك فاسق من شئت واحبس من شئت. ويا سيف الله على أعدائه إذهب إلى الصراط فاحبس عليها من شئت وجوز من شئت. ويا ولى الله إذهب إلى باب الجنة فأدخل من شئت واصرف عنها من شئت، فإنه لا يدخلها إلّا من أحبك بقلبه. قلت: ومن هذا أخذ الشاعر قوله:

قسيم النار والجنة على سيد الأمة» (١)

ثم إنه لا-عجب من جهل الكابلى والدهلوى وأتباعهما بمناقب أهل البيت أو إنكارهم لها، إذ لا ارتباط بينهم وبين الأئمة الطاهرين عليهم السلام، لكن العجب جهلهم بمناقب مشايخهم وعدم اطلاعهم على موضوعات أسلافهم ...

وإذا كان عنادهم لأهل البيت يحملهم على إنكار مناقبهم، أو المناقشة فى مداليلها ومعانيها- كقول بعضهم بأنّ حديث قسيم الجنة والنار باطل لاستلزامه أفضليته على من النبى- فماذا يقولون فى معنى الحديث الموضوع لمشايخهم فى هذا الباب؟

(١) زين الفتى بتفسير سورة هل أتى ٢: ٤٠٤/٥٢٧.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ٤٩٠  
فقد قال الحكيم الترمذى فى (نوادير الاصول):

«حدّثنا الفضل بن محمّد قال: حدّثنا الحسن بن أيوب الدمشقى قال:

قرأت على عبد الله بن صالح المصرى قال: حدّثنى سليم بن عبد الله الأيلى قال:

حدّثنى ابن جريج، عن عطاء عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم:

إذا كان يوم القيامة نادى مناد ليقيم أهل الله، فيقوم أبوبكر الصديق وعمر الفاروق وعثمان ذوالنورين وعليّ بن أبى طالب.

فيقال لأبى بكر: قم على باب الجنّة فأدخل فيها من شئت برحمة الله وردّ منها من شئت بقدره الله.

ويقال لعمر: قم عند الميزان فتقلّ ميزان من شئت برحمة الله وأخفف ميزان من شئت بقدره الله.

ويقال لعثمان: خذ هذه العصا فذد بها الناس عن الحوض.

ويقال لعلی: إلبس هذه الحلة فأنى خبأتها لك منذ خلقت السماوات والأرض إلى اليوم.

ولذلك قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: أرحم امتى بامتى أبوبكر، وأقواهم فى دين الله عمر، وأصدقهم حياء عثمان بن عفان

رضى الله عنهم.

فهذا الحديث الأوّل يبيّن منازل القوم أنّهم أهل الله وخاصّيته وأنّه يكشف ذلك لأهل الموقف غداً يظهره عليهم عند خلقه، وأنّ

الرحمة حظّها من الناس أبوبكر، وأنّ الحقّ حظّه من الناس عمر، فلذلك يقوم أبوبكر عند باب الجنّة، ويقوم عمر عند الميزان. بيّن هذا

القول عن الرجلين أن كليهما كانا قد استويا لله وكانا فى قبضته، فلا يرحمان إلّا من يرحم ولا يخيبان إلّا من

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ٤٩١

يخيب، وهذا من الأمانة، فإذا صار الأمين بحال يستكمل الأمانة فوّض إليه، فيكون مشيئته قد وافقت مشيئة الله التى ائتمنه.

فهؤلاء قوم قد صاروا ائمة الله، ووقفت قلوبهم بين يديه رافضين لمشيئتهم، فلذلك قال أهل الله. والأهل والآل بمعنى واحد يؤولون

إليه أى يرجعون إليه فى كلّ شىء فيبرز لأهل الموقف، فينقادهم بقلوبهم وضمائرهم التى كانت فيما بينهم. ويبيّن الله كرامة لهم

وتنويهاً بأسمائهم فى ذلك الجمع، فكان الغالب على أبى بكر الرحمة فى أيام الحياة، والغالب على عمر القيام بالحقّ وتعزيزه، فكأنّهما

كانا ممّن هو فى قبضته يستعمله، فاستعمل هذا بالرحمة وهذا بالحقّ، فإذا كان يوم القيامة وقف هذا عند باب الجنّة، وهذا عند الميزان»

«١».

ولا يخفى أنّ واضعه إنّما ذكر إسم أمير المؤمنين عليه السلام ليروّج باطله على عوام الناس، ويخدع به المستضعفين، إلّا أنّه لم يذكر ما

وضعه لأولئك، فأين لبس الحلة من ذلك المقام الرّيف الذى وضعه لهم؟ ومن هنا يظهر: أنّه كما غضب القوم الخلافة من الإمام عليه

السلام فسمّوا بالخلفاء، كذلك سعى أولياؤهم لأنّ يغضبوا مناقب الإمام وألقابه ويجعلوها لهم!!

لكنّ المحبّ الطبرى أورد هذا الحديث الموضوع فى (الرياض النضرة) فجعل فضيلة الإمام عليه السلام لعثمان! وهذا نصّ روايته:

«ذكر اختصاص كلّ واحدٍ منهم يوم القيامة بخصوصيّة شريفة:

عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: ينادى منادٍ يوم القيامة من تحت العرش:

(١) نوادر الاصول: ٢٠٥.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ٤٩٢

أين أصحاب محمد؟

فيؤتى بأبي بكر وعمر وعثمان وعلي.

فيقال لأبي بكر: قف على باب الجنة، فأدخل من شئت برحمه الله تعالى ودع من شئت بعلم الله تعالى.

ويقال لعمر بن الخطاب: قف عند الميزان فتقل من شئت برحمه الله تعالى وخفف من شئت بعلم الله تعالى.

ويكسى عثمان حلتين ويقال له: إلسهما فإنى خلقتهما وادخرتهما حين أنشأت خلق السماوات والأرض.

ويعطى على بن أبى طالب عصا من عوسج، من الشجرة التى غرسها الله تعالى بيده فى الجنة فيقال: ذد الناس عن الحوض.

فقال بعض أهل العلم: لقد ولسا الله تعالى بينهم فى الفضل والكرامة.

رواه ابن غيلان «١».

وحاصل الكلام فى هذا المقام:

إنّ حديث: أنا قسيم الجنة والنار، هو من الأحاديث الثابتة، ومن أنكره فهو جاهل أو متعصب، ومن ناقش فيه من جهة استلزامه الأفضلية

من رسول الله بزعمه، فمناقشته مردودة عليه ...

وأيضاً: فإنّ كلام الكابلى، الدهلوى وأتباعهما يدلّ على كذب واختلاق ما رواه الحكيم الترمذى والمحبّ الطبرى ... إذ لا مناص لهم

من الإلتزام بلوازم كلامهم.

(١) الرياض النضرة ١: ٥٤.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ٤٩٥

### من نواذر الأخبار فى أمر الخلافة ... ص: ٤٩٥

قال الراغب الإصفهانى فى (المحاضرات):

«عن ابن عباس رضى الله عنهما قال:

كنت أسير مع عمر بن الخطاب فى ليلة، وعمر على بغلة وأنا على فرس، فقرأ آية فيها ذكر على بن أبى طالب.

فقال: أما والله يا بنى عبدالمطلب، لقد كان على فيكم أولى بهذا الأمر منى ومن أبى بكر.

فقلت فى نفسى: لا أقالنى الله إن أقلت، فقلت: أنت تقول ذاك يا أميرالمؤمنين، وأنت وصاحبك اللذان وثبما وانترعتما منّا الأمر دون

الناس؟

فقال: إليكم يا بنى عبدالمطلب، أما إنكم أصحاب عمر بن الخطاب.

فتأخرت وتقدم هنيئاً.

فقال: سر لا سرت.

فقال: أعد علىّ كلامك.

فقلت: إنما ذكرت شيئاً ورددت عليك جوابه، ولو سكت لسكتنا.

فقال: أما والله ما فعلنا الذى فعلنا عن عداوة، ولكن استصغرناه وخشينا أن لا تجتمع عليه العرب، وقريش مواتروه.

قال: فأردت أن أقول: كان رسول الله يبعثه فى الكتيبة فينطح كبشها ولم يستصغره، فتستصغره أنت وصاحبك.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ٤٩٦

فقال: لاجرم فكيف ترى والله ما نقطع أمراً دونه، ولا نعمل شيئاً حتى نستأذنه «١».

وروى الزبير بن بكار في (الموفقيات) باللفظ الآتي:

«عن عبدالله بن عباس قال: إنني لأمأشى عمر بن الخطاب في سكة من سكة المدينة، إذ قال لي:

يا ابن عباس! ما أرى صاحبك إلا مظلوماً.

فقلت في نفسي: والله لا يسبقني بها، فقلت:

يا أمير المؤمنين! فاردد إليه ظلامته.

فانتزع يده من يدي ومضى يهمهم ساعة، ثم وقف فلحقته.

فقال يا ابن عباس! ما أظنهم منعهم إلا أنهم استصغروا سنه.

فقلت في نفسي: هذه شر من الأولى.

فقلت: والله ما استصغره الله ورسوله حين أمره أن يأخذ براءة من صاحبك.

فأعرض عني وأسرع. ورجعت عنه».

وروى الحافظ الزرندی في (نظم درر السمطين):

«عن نبيط بن شريط قال: خرجت مع علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ومعنا عبدالله بن عباس، فلما صرنا إلى بعض حيطان الأنصار

وجدنا عمر بن الخطاب جالساً وحده ينكت في الأرض.

فقال له علي بن أبي طالب رضي الله عنه: ما أجلسك يا أمير المؤمنين هاهنا وحدك؟

(١) محاضرات الادباء ٢: ٤٧٨/ علي بن أبي طالب، من فضائله.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ٤٩٧

قال: لأمر همّني.

فقال له علي: أفتريد أحدنا؟

فقال عمر: إن كان فعبدالله.

قال: فخلا معه عبدالله، ومضيت مع علي وأبطأ علينا ابن عباس، ثم لحق بنا.

فقال له علي: ما وراءك؟

فقال: يا أبا الحسن! اعجوبة من عجائب أمير المؤمنين اخبرك بها واكنتم عليّ.

قال: لَمَا أن وَاكَيْت، لرأيت عمر ينظر إليك وإلى أترك ويقول: آه آه.

فقلت: بم تتأوه يا أمير المؤمنين؟

قال: من أجل صاحبك يا ابن عباس، وقد اعطى ما لم يعط أحد من آل رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولولا ثلاث هنّ فيه ما كان

لهذا الأمر يعنى الخلافة أحد سواه.

قلت: يا أمير المؤمنين! وما هنّ؟

قال: كثرة دعابته، وبغض قريش له، وصغر سنه.

فقال له عليّ: فما رددت؟

قال: داخلني ما يداخل ابن العمّ لابن عمّه.

فقلت: يا أمير المؤمنين! أما كثرة دعابته، فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يداعب ولا يقول إلا حقاً، ويقول للصبي ما يعلم أنه

يستميل به قلبه أو يسهل على قلبه. وأما بغض قريش له، فوالله ما يبالي ببغضهم، بعد أن جاهدتهم في الله حتى أظهر الله دينه، فقصم

أقرانها وكسر آلهتها وأثكل نساءها في الله. وأما صغر سنه، فلقد علمت أن الله تعالى حيث أنزل على رسول الله

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٣، ص: ٤٩٨

صلى الله عليه وسلم «براءة من الله ورسوله» وجه بها صاحبه ليلبغ عنه، فأمر الله تعالى أن لا يبلغ عنه إلا رجل منه، فوجهه في أثره وأمره أن يؤذن ببراءة، فهل استصغر الله تعالى سنه؟

فقال عمر: أمسك عليّ واكنم واكنم، فإن سمعتها من غيرك لم أنم بين لايتها» (١).

هذا، وفي حديث رواه بدرالدين محمد بن عبدالله الشبلي (٢) في كتاب (آكام المرجان) عن عبدالله بن مسعود ما يدل على عدم رضا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم باستخلاف الشيخين... وهذا نص الحديث كما رواه الشبلي بإسناده عن طريق جمع من الأكابر في كلام له حيث قال:

«وقد ورد ما يدل على أن ابن مسعود حضر ليلة أخرى بمكة غير ليلة الحجون.

فقال أبو نعيم: حدثنا سليمان بن أحمد، حدثنا محمد بن عبدالله الحضرمي، حدثنا علي بن الحسين بن أبي بردة البجلي، حدثنا يحيى بن يعلى الأسلمي، عن حرب بن صبيح، حدثنا سعيد بن مسلم، عن أبي مرة الصنعاني، عن أبي عبدالله الجدلي، عن عبدالله بن مسعود قال:

استتبعتني رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الجن فانطلقت حتى بلغنا أعلا مكة، فخطت عليّ خطأ وقال: لا تبرح، ثم انصاع في الجبال، فرأيت الرجال ينحدرون عليه من رؤوس الجبال حتى حالوا بيني وبينه، فاخترت سيفي وقلت: لأضربن حتى أستنقذ رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم ذكرت قوله: لا تبرح حتى آتيك.

(١) نظم درر السمطين: ١٣٢ فصل في ذكر آثار عن الصحابة في حقه.

(٢) توجد ترجمته في الدرر الكامنة ٣: ٤٨٧ وغيرها. توفي سنة ٧٦٩.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٣، ص: ٤٩٩

قال: فلم أزل كذلك حتى أضاء الفجر، فجاء النبي صلى الله عليه وسلم وأنا قائم فقال: ما زلت على حالك؟

قلت: لو مكثت شهراً ما برحت حتى تأتيني، ثم أخبرته بما أردت أن أصنع.

فقال: لو خرجت ما التقيت وأنا وأنت إلى يوم القيامة، ثم شبك أصابعه في أصابعي وقال: إني وعدت أن تؤمن بي الجن والإنس؛ فأما الإنس فقد آمنت بي وأما الجن فقد رأيت، وما أظن أجلى إلا وقد اقترب.

قلت: يا رسول الله! ألا تستخلف أبا بكر.

فأعرض عني، فرأيت أنه لم يوافق.

قلت: يا رسول الله! ألا تستخلف عمر؟

فأعرض عني فرأيت أنه لم يوافق.

قلت: يا رسول الله! ألا تستخلف علياً؟

قال: ذلك والذي لا إله غيره لو بايعتموه وأطعمتموه أدخلكم الجنة أكتعين» (١).

ورواه الحافظ سبط ابن الجوزي في كتاب (تذكرة خواص الأمة) عن أحمد بن حنبل بإسناده عن عبدالله بن مسعود كذلك، قال:

«قد روى الإمام أحمد عن عبدالرزاق عن أبيه عن مينا عن عبدالله بن مسعود قال: كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم ليلة وفد الجن، فتنفس، فقلت: يا مالك يا رسول الله؟

قال: نعت إليّ نفسي، يا ابن مسعود.



(١) آكام المرجان فى أحكام الجان: ٥١.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ٥٠٠

قلت: استخلف.

قال: ومن؟

قلت: أبوبكر.

قال: فسكت. ثم مضى ساعة، ثم تنفس، فقلت: ما شأنك بأبى وامى يا رسول الله؟

قال: نعت إلى نفسى يا ابن مسعود.

قلت: استخلف.

قال: من؟

قلت: عمر.

فسكت، ثم مضى ساعة ثم تنفس.

قلت: ما شأنك؟

قال: نعت إلى نفسى يا ابن مسعود.

قلت: فاستخلف.

قال: من؟

قلت: على.

قال: أما والذى نفسى بيده لئن أطاعوه ليدخلون الجنة أكتعين».

وأخرجه الطبرانى وابن عساكر بإسنادهما عن مينا كذلك - كما فى مجمع الزوائد «١» وبتريمة أمير المؤمنين من تاريخ دمشق-، و «مينا ابن أبى مينا» من التابعين - إن لم تكن له صحبة - وقد أخرج عنه الترمذى فى صحيحه، وقد اتهم بالتشيع، بل وكذب، لروايته مثل هذا الحديث.

(١)

مجمع الزوائد ٥: ١٨٥.

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ٥٠٥

**الفهارس العامة ... ص: ٥٠٥**

**إشارة**

\* الآيات

\* الأحاديث والآثار

\* الأشعار

\* الأعلام المترجمين

## \* المصادر

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ٥٠٧

## فهرس الآيات ... ص: ٥٠٧

- اتجعل فيها من يفسد فيها ج ٣ / ٣٢٠  
اجتنبوا كثيراً من الظن ان بعض الظن اثم ج ٣ / ٢٣٨  
احسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ج ١ / ١١  
اخسؤوا فيها ولا تكلمون ج ٣ / ٤٦٠  
ادعوني أستجب لكم ج ٢ / ٤١٥  
اذا السماء انشقت ج ٣ / ١٧٧  
اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله ج ١ / ١٣٧، ١٣٨  
اذ ذهب مغاضباً ج ١ / ٢٤٣  
اذ قال ابراهيم لايه آزر أتخذ أصناماً ج ١ / ٢٩٦  
اذ قال لايه يا أبت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ج ١ / ٣١٦  
استغفر لهم أو لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرّة ج ٢ / ٤٢٠  
استغفروا ربكم انه كان غفّاراً يرسل السماء عليكم مدراراً ج ٣ / ٢٢٤  
اطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلّونا السبيل ج ٢ / ٦٠  
افان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ج ٣ / ٤١٤  
افلم ييأس الذين آمنوا أن لو يشاء الله لهي الناس جميعاً ج ١ / ١٥٣- ج ٢ / ٥٣  
افمن زين له سوء عمله فرآه حسناً فإن الله يضل من يشاء ج ٣ / ٢١٣  
استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ٥٠٨  
اقتربت الساعة وانشق القمر ج ١ / ٢٩٠  
اقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ج ٣ / ٢٥٨  
اكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّكَ رَجُلًا ج ٣ / ٤٥٩  
الآ قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي ج ١ / ٢٤٤  
الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم ج ١ / ١٥٦  
الذين يحملون العرش ومن حوله ج ١ / ١٥٧  
الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرّاً وعلانية ج ٢ / ٤٤٠  
الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين ج ١ / ٣٠٨، ٣١٣، ٣١٦  
الرحمن على العرش استوى ج ١ / ٢١٤- ج ٣ / ١٨٥  
الزانية والزاني ج ٢ / ٤٥٨  
الطلاق مرتان ج ٢ / ٤٣  
الله خالق كل شيء ج ١ / ٣٣٧

- اللَّهِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ج ١ / ٤٤٠
- الم تر الى الذين يزكون ج ٣ / ٤٤٢
- الم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل ج ٢ / ٣٠٨، ٣٠٩
- النار يُعرضون عليها غدوًّا وعشيًّا ويوم تقوم الساعة ج ١ / ٢٧١
- انا خيرٌ منه خلقتنى من نارٍ وخلقته من طين ج ٣ / ٣١٦
- ان الذين آمنوا ثم كفروا ج ٣ / ٤٤٢
- ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى ج ١ / ١٦٠
- ان الذين يكفرون بالله ورسله ج ٣ / ٤٤٢
- ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله ج ١ / ٣٠٣- ج ٢ / ١٢١- ج ٣ / ١٧٦
- ان الظن لا يغنى من الحق شيئاً ج ٣ / ٣١٨
- ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ج ٢ / ٤٥
- استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ٥٠٩
- ان الله لا يستحي أن يضرب مثلاً ما بعوضة فما فوقها ج ٣ / ٤٦٥
- ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك ج ٢ / ٤١٥
- ان الله لعن الكافرين وأعد لهم سعيراً ج ٢ / ٦٠
- ان الله ليس بظلام للعبيد ج ١ / ٣٣٨
- إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ ج ٣ / ٤٥٩
- ان تتبعون الا ظناً وان انتم الا تخرصون ج ٢ / ٤٤٤
- ان تعدبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك ج ١ / ٣٥٥- ج ٣ / ٤١١
- ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع ج ٣ / ٣١٨
- انك لعلى خلقٍ عظيم ج ١ / ١٧٣
- انما المشركون نجس ج ١ / ٣٠٨، ٣١٠، ٣١٤، ٣١٧
- انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ج ٢ / ٢٦٦، ٢٣٩
- انما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء ج ٢ / ٥٠٨، ٥١٠
- ان هذان لساحران ج ١ / ١٤٢، ١٤٩، ١٥٠، ١٥١، ١٦٠
- انهم أصحاب الجحيم ج ٢ / ٤١٥
- انى أراك وقومك فى ضلال مبين ج ١ / ٣١٨
- انى أعلم ما لا تعلمون ج ٣ / ٣٢٠
- انى سقيم ج ٢ / ٤٢٢
- او كظلمات فى بحر لججى ج ٣ / ٤٤٥
- اولئك هم الوارثون ج ١ / ٣٦٤
- اولم تؤمن ج ٣ / ٤١٩
- براءة من الله ورسوله ج ٣ / ٤٩٨

- بل فعله كبيرهم هذا ج ٢ / ٤٢٢
- بل هو آيات بينات في صدور الذين اوتوا العلم ج ٢ / ٣٨٣، ٣٨٥
- استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ٥١٠
- ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة ج ١ / ٤١٧
- تنزيل العزيز الرحيم ج ١ / ١٦١
- ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا ج ١ / ٧١
- ثم استوى الى السماء وهي دخان فقال لها وللارض ج ١ / ٢٦١
- ثم اوحينا اليك ان اتبع مله ابراهيم حنيفاً ج ٢ / ٤٣٤
- ثم جاءكم رسول مصدقاً لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه ج ١ / ١٦٠، ٢٦٥
- ثم جعلنا له جهنم يصلها ج ٢ / ٧٦
- ثم نفخ فيه اخرى ج ١ / ٢٦٧، ٢٧٧
- جعل السقاية في رحل اخيه ج ٢ / ٣٠٨
- حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى ج ١ / ١٣٤، ١٣٥، ١٣٦، ١٣٧
- حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها ج ١ / ١٥٣ - ج ٢ / ٥٢
- خلقكم وما تعملون ج ١ / ٣٣٧
- ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار ج ١ / ٣٥١
- ذوى عدل منكم ج ٣ / ٢٢١
- ربنا آتانا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ج ٣ / ٢٢٤
- ربنا انك آتيت فرعون وملاه زينه وأموالاً في الحياة الدنيا ج ٣ / ٢٢٤
- زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير ج ٣ / ٢٢٤
- سلام عليك سأستغفر لك ربى ج ١ / ٣١٨
- سلام قولاً من رب رحيم ج ٣ / ٣٧
- سئريهم آياتنا في الآفاق وفى أنفسهم ج ٣ / ٤٦٣
- شاهدين على أنفسهم بالكفر ج ١ / ٢٦١
- صلوا عليه وسلموا تسليماً ج ١ / ٣٢٨
- ضربت عليهم الذلة والمسكنة وباؤوا بغضب من الله ذلك ج ٣ / ٣٩٢
- استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ٥١١
- عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً ج ٢ / ٢١٣
- غير المغضوب عليهم ولا الضالين ج ٢ / ٣٣٩
- فاتبعوه ج ٣ / ٣٨٨
- فاذا نفخ في الصور ج ١ / ٢٧٢
- فاذا نُقِر في الناقور ج ١ / ٢٦٨، ٢٧٥، ٢٧٦
- فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين ج ٢ / ٤٥٤

- فاقص القصص ج ٣ / ٣٣١
- فاما الذين آمنوا فيعلمون أنه الحق من ربهم ج ٣ / ٤٣٧
- فان تنازعتم في شىء فردوه الى الله والرسول ج ٣ / ٣١٩
- فان يكفر بها هؤلاء ج ٣ / ٤٤٣
- فصعق من فى السماوات ومن فى الارض ج ١ / ٢٤٧
- فقاتلوا التى تبغى حتى تفىء الى أمر الله ج ٣ / ١٨٩
- فقد وكلنا بها قوماً ليسوا بها بكافرين ج ٣ / ٤٤٣
- فقولاً له قولاً لينا ج ١ / ٣١٨
- فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه ج ١ / ٣١٥، ٣١٦- ج ٢ / ٤١٧، ٤٢٠
- فما استمتعتم ج ٣ / ٢٠١
- فمن يعمل سوء يُجز به ج ٢ / ١٦٥
- فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف ظلماً ولا هضماً ج ١ / ٣٤٤
- فمن يكفر بالطاغوت ج ٣ / ٤٤١
- فنفخنا فيه من روحنا ج ١ / ٢٧٧
- فهب لى من لدنك ولياً ج ٣ / ٢٢٤
- فهل أنتم منتهون ج ٢ / ٥٠٩
- فى ظلل من الغمام ج ٢ / ١٧٣
- استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٣، ص: ٥١٢
- فيه رجال يحبون أن يتطهروا ج ٣ / ٢٩٧
- قال الذى عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد اليك طرْفك ج ٢ / ٢٤٦
- قال أولم تؤمن قال بلى ج ٢ / ٢٤٦
- قد خسر الذين قتلوا أولادهم ج ٢ / ٣٤٢
- قل أعوذ برب الفلق ج ٣ / ٤٤٥
- قل حرم ربى الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم ج ٢ / ٥٠٠
- قل فيهما اثم كبير ج ٢ / ٥٠٠
- قل هذه سبيلى أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى ج ١ / ١٧٦- ج ٢ / ١٣
- قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون ج ٢ / ٤٩٨، ٥٠١
- كتب عليكم اذا حضر أحدكم الموت ج ٣ / ٢١٩
- كل حزب بما لديهم فرحون ج ١ / ١١
- كنت عليهم شهيداً ما دمت فيهم ج ٣ / ٤١٠
- لئن لم تنته لارجمنك ج ١ / ٣١٨
- لا تجعل مع الله الهاً آخر فتقع مذموماً مخذولاً ج ٢ / ٧٥
- لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً ج ١ / ٣٣٠

- لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتى تستأنسوا ج ١ / ١٥٢
- لا تدركه الابصارُ وهو يُدرِكُ الابصارَ ج ٢ / ٤٤، ٤٦، ٤٩
- لا تُطعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ هَمَّاز ج ١ / ٣٧٤
- لا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ج ٣ / ٣١٨
- لا تَقُلْ لَهُمَا آفٌ وَلَا تُنْهَرِهُمَا ج ١ / ٣١٨
- لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ج ٢ / ١١٢
- لا يَعصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ج ١ / ٢٥٩
- لا يَكْفُرُ اللَّهُ نَفْسًا أَلَّا وَسَعَهَا ج ١ / ٣٣٨
- لتحكم بين الناس بما أراكَ اللَّهُ ج ٣ / ٣٣٢
- استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ٥١٣
- لتفسدنَّ في الارض مَرَّتَيْنِ ج ٣ / ٤٤٣
- لقد رأى من آيات ربه الكبرى ج ٢ / ٤٥
- لكلِّ نَبِيٍّ مُسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ج ٣ / ٤٨٣
- لكن الراسخون في العلم منهم والمؤمنون ... ج ١ / ١٤٢
- لو أن لي بكم قوة أو آوى الى ركنٍ شديدٍ ج ٢ / ٢٣
- لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء ج ٢ / ٤٤٣، ٤٤٧
- لو كنَّا نسمع أو نعقل ج ٣ / ٣١٨
- لهم قلوبٌ لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذانٌ ج ١ / ٣٥٦
- ليحقَّ الحقَّ ويبطل الباطل ولو كره المجرمون ج ٣ / ٣٨٨
- ليس كمثلته شيء ج ٣ / ٣٩٠
- ما أصاب من مصيبة في الارض ولا في أنفسكم أَلَّا في كتاب ج ٢ / ١٨٧، ١٨٨
- ما سلككم في سقر ج ٣ / ٤٢٤
- ما كان استغفار ابراهيم لآبيه ج ١ / ٣١٦
- ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا ج ١ / ٣٠٠، ٣٠٢، ٣٢٣- ج ٢ / ٤١٥- ج ٣ / ٤٢٣
- ما كذب الفؤاد ما رأى ج ٢ / ٤٨
- ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ج ١ / ٢٩٥
- ما نُزِّيهِمْ مِنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا ج ٣ / ٤٦٣
- ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين ج ١ / ٢٩٦
- مثل نوره كمشكاة ج ١ / ١٥٧- ج ٢ / ٥٤
- مُدهامتان ج ٣ / ٢٠٧
- مَلَّةٌ أَيْكُمْ اِبْرَاهِيمَ ج ١ / ١٩٩
- مَمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ ج ٣ / ٢٢٩
- من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم ج ٢ / ٤١٥

- من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ج ٧٥ / ٢  
استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ٥١٤  
من يطع الرسول فقد أطاع الله ج ٤٥٨ / ٢  
نحن نقص عليك أحسن القصص ج ٣ / ٣٣١  
نزلاً من غفور رحيم ج ٣ / ٣٨  
نساؤكم حرث لكم ج ٢ / ٢٠٤  
نعبد الهك واله آبائك ابراهيم واسماعيل ج ١ / ٣١٩  
واتبعت مله آبائي ابراهيم واسماعيل واسحاق ج ١ / ١٩٩  
واتمناها بعشر ج ١ / ٢٤٤  
واجنبني وبنّي أن نعبد الاصنام ج ٣ / ٢٢٤  
واذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمه ج ١ / ١٦٠، ٢٦٥  
وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَ تَشْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ ج ٣ / ٤٣٧، ٤٤١  
واذ قال ابراهيم لايه آزر ج ١ / ٣١٥، ٣١٧، ٣٢٣  
واذ قال ابراهيم لايه وقومه ما تعبدون قالوا نعبد أصناماً ج ١ / ٢٩٦  
وارزق أهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر ج ٣ / ٢٢٤  
واستشهدوا شهيدين من رجالكم ج ٣ / ٢٢١  
والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين ج ٢ / ٢٤٦  
والذين آمنوا واتبعتهم ذريّاتهم بايمان ألحقنا بهم ذريّاتهم ج ١ / ٣٧٥  
والذين اتبعوهم باحسان رضى الله عنهم ج ١ / ٣٢٨  
والذين قال لهم الناس انّ الناس قد جمعوا لكم ج ٢ / ٥٣  
والذين يَكْتِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا ج ٣ / ٤٣٨  
واللذان يأتيناها منكم ج ٢ / ٤٥٨  
والليل اذا يغشى ج ١ / ١٦٤، ١٦٥  
والمقيمين الصلاة ج ١ / ١٦٠  
والمقيمين الصلاة والمؤتون الزكاة ج ١ / ١٤٩، ١٥٠  
واله آبائي ابراهيم واسماعيل ج ١ / ٣١٢  
استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ٥١٥  
واما الذين كفروا فيقولون ماذا أراد الله بهذا مثلاً يضلل به كثيراً ج ٣ / ٤٣٧  
وانا اخترتك ج ١ / ١٦١  
وان احكم بينهم بما أنزل الله ج ٣ / ٣٢٠  
وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون ج ١ / ٢٦٣  
وانذر عشيرتك الاقربين ج ٢ / ٣٢١  
وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما ج ٢ / ٤٤٩، ٤٥٠ - ج ٣ / ١٨٩

- وان منكم الا واردها ج ١٥٥ / ٣
- وان هذا صراطى مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل ج ٣٣٣ / ٣
- وان يوماً عند ربك كالف سنة مما تعدون ج ١٧٢ / ١
- وبدا لهم ما لم يكونوا يحتسبون ج ٣٨٨ / ٣
- وتقلبك فى الساجدين ج ٣٠٦ / ١، ٣٠٧، ٣١١، ٣١٣، ٣١٤، ٣١٧، ٣١٩، ٣٢٠، ٣٢١
- وجادلهم بالتى هى احسن ج ٣١٨ / ١
- ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم ج ٣٢٢ / ٣
- وصل عليهم ان صلاتك سکن لهم ج ٣٢٨ / ١
- وطائفه قد اهتمتهم انفسهم يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية ج ٣٥٠ / ١
- وعسى ان تكرهوا شيئاً وهو خير لكم ج ١٤٦ / ٢
- وقضى ربك ج ٥٣ / ٢
- وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احساناً ج ١٥٥، ٣١٨
- وقضينا الى بنى اسرائيل فى الكتاب ج ٤٤٤ / ٣
- وكان الانسان اكثر شىء جدلاً ج ٤٣٧، ٤٤٦ / ٢
- وكل انسان الزمناه طائره فى عنقه ج ٧٥ / ٢
- وكننا نخوض مع الخائضين ج ٦٩ / ١
- وكنتم عليهم شهيداً ما دمت فيهم فلما توفيتنى كنت انت الرقيب عليهم ج ٤٠٤ / ٣
- ولا الذين يموتون وهم كفار ج ٣٠١ / ١
- استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٣، ص: ٥١٦
- ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه ج ٤٣٢ / ٢
- ولا تجعل مع الله الها آخر فتلقى فى جهنم ملوماً مدحوراً ج ٧٧، ٧٥ / ٢
- ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله امواتاً بل احياء عند ربهم يرزقون ج ٢٧١ / ١
- ولا ترزوا وازرة وزر اخرى ج ١٨٥، ٣٦٣، ٣٦٥، ٣٧٥- ج ٢ / ٢-٢٠٢ ج ١٤٤ / ٣
- ولا تصل على احد منهم مات ابداً ولا تقم على قبره ج ٤٢٠ / ٢
- ولا تقف ما ليس لك به علم ج ٣١٧، ٣١٨ / ٣
- ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وانتم تعلمون ج ٧٠ / ٢
- ولقد رآه نزله اخرى ج ٤٧ / ٢
- ولقد صدق عليهم ايليس ظنه فاتبعوه ج ٤٥٣ / ٣
- ولقد وصينا الذين اتوا الكتاب ج ٥٣ / ٢
- ولكم نصف ما ترك ازواجكم ج ٣٥٧ / ٣
- ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب ارنى اليك ج ٤١٩ / ٣
- وليحملن اثقالهم واثقالاً مع اثقالهم ج ٣٦١ / ١
- وما آتاكم الرسول فخذوه ج ٤٥٦ / ٢



- وما اوتيتم من العلم الا قليلاً ج ١ / ٢٠٠
- وما ارسلناك الا كافة للناس ج ٣ / ٤٦٢
- وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي ولا محدث ج ١ / ٤٠٠
- وما تشاؤون الا ان يشاء الله ج ٢ / ٢٢٥
- وما كان استغفار ابراهيم لبيه الا عن موعده ج ١ / ٣٠١، ٣٠٢، ٣١٥- ج ٢ / ٤١٤، ٤١٦
- وما كان لرسول ان ياتي بآية الا باذن الله ج ١ / ٢٣٣
- وما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين ج ١ / ٢٩٩
- وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمراً ج ٣ / ٣٤٣
- وما كنا له مقرنين ج ٢ / ٢٤٤
- وما كنا معذبين حتى نبعث رسولاً ج ١ / ٢٩٨
- استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ٥١٧
- وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الا في كتاب ج ١ / ٢٤٧، ٢٤٩
- ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله ج ١ / ٧١
- ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ج ٣ / ٤٤١
- ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ج ٣ / ٤٤١
- ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرًا ج ٢ / ٤٩٩
- ومن ذريته داود وسليمان ج ١ / ٣١٩
- ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطاناً ج ٢ / ١٠٠
- ومن ورائهم برزخ الى يوم يُبعثون ج ١ / ٢٧٣
- ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ج ٢ / ٢٤١
- ومن يرد فيه بالحاد بظلم ندقه من عذاب أليم ج ٢ / ١٦٧
- ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة ج ١ / ١٦٢
- ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها ج ٢ / ١٥٦- ج ٣ / ٤٣٢
- ونريد ان نمز على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم أئمة ج ١ / ١٨٣
- ونفخت فيه من روحي ج ١ / ٢٧٣، ٢٧٧
- ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض ج ١ / ٢٦٥
- ونكتب ما قدموا وآثارهم ج ١ / ٣٤٢
- وواعدنا موسى ثلاثين ليلة ج ١ / ٢٤٤
- وورث سليمان داود ج ٢ / ٤٣٧
- ووصينا الذين اتوا الكتاب ج ١ / ١٥٦
- وهموا بما لم ينالوا ج ٣ / ٤١٦
- وهو الذي أنشأ جنات معروشات وغير معروشات والنخل والزرع ج ٣ / ٢٢٤
- وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ج ٣ / ٢٣٨

- ويطعمون الطعام على حبه ج ٢ / ٤٣٩
- ويعدّب المنافقين والمنافقات والمشرّكين والمشرّكات ج ١ / ٣٥٠
- استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ٥١٨
- ويوم ينفخ في الصور ج ١ / ٢٦٨، ٢٧٩
- هب لى ملكاً لا ينبغي لاحد من بعدى ج ٣ / ٢٢٤
- هل عندكم من علم فتخرجوه لنا ان تتبعون الا الظنّ ج ٢ / ٤٤٣
- هو الذى يصلى عليكم وملائكته ج ١ / ٣٣١
- يا ائبن ام ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونى ج ٣ / ٤٥٩
- يا ابت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغنى عنك شيئاً ج ١ / ٣١٨
- يا ايها الذين آمنوا اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة ج ٣ / ١٨٧
- يا ايها الذين آمنوا انما الخمر والميسر ج ٢ / ٤٩٩، ٥٠٤، ٥١٠
- يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول وأولى الامر منهم ج ١ / ١٨٦ - ج ٣ / ١٨
- يا ايها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى ج ٢ / ٤٩٩، ٥٠٧
- يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك ج ٣ / ٤٠٤
- يا ايها المدثر ج ٢ / ٤٧٦
- يا ايها النبى لم تحرّم ما أحلّ الله لك تبغى مرضات أزواجك ج ٣ / ٣٣٢
- يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده ج ٢ / ٤٢٤
- يرثنى ويرث من آل يعقوب ج ٢ / ٤٣٧
- يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله الا أن يتمّ نوره ج ٣ / ٣٨٨
- يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس ج ٢ / ٥٠٠، ٥٠٧
- يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ج ١ / ٣٢٨
- يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب ج ١ / ٢٣٣، ٢٣٤، ٢٣٧، ٢٣٨، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٥٢، ٢٥٣
- يوم نبطش البطشة الكبرى ج ٢ / ٤٥٤
- يوم يُنفخ في الصور ج ١ / ٢٦٧، ٢٦٩، ٢٧٥، ٢٧٦، ٢٧٨
- يوم ينفخ في الصور عالم الغيب والشهادة ج ١ / ٢٧٧
- استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ٥١٩

### فهرس الأحاديث والآثار ... ص: ٥١٩

- ابشر يا على، فان الله عزّ وجلّ قد عهد الىّ أنّه لا يحبّك الا مؤمن ج ٣ / ٤٥١
- ابكى لذريّتى وما يصنع بهم شرار امتى من بعدى ج ٣ / ٤٤٩
- ابكى من ضربتك على القرن، ولطم فاطمة خدّها، وطعنه الحسن ج ٣ / ٤٥٠
- ابوبكر يقضى دينى وينجز موعدى ج ٣ / ٩١
- ابو حمزة فى زمانه مثل سلمان فى زمانه ج ١ / ٣٩

- اتق الضغائن التي في صدور من لا يظهرها الا بعد موتي ج ٣ / ٤٥٠
- اتق الله ولا تقس الدين برأيك، فان اول من قاس برأيه ابليس ج ٣ / ٣٥١
- اتهموا الرأى في الدين ج ٣ / ٣٢٠
- اجعل بين اذانك واقامتك قدر ما يفرغ الآكل من أكله ج ٣ / ١٨
- اجعلوا حجكم عمرة ج ٣ / ٣١
- احتفظوا بكتبكم فانكم سوف تحتاجون اليها ج ١ / ٢٦
- احذروا الشهوة الخفية: العالم يحب أن يجلس اليه ج ٣ / ٢٥٩
- اخبرني جبرئيل سيد الملائكة قال: قال الله تعالى سيد السادات: ج ١ / ٢٠٣
- اخطأ الكاتب، انما هي: حتى تستأذنوا ج ١ / ١٥٣
- ادعى لى أبابكر أباك وأخاك حتى أكتب كتاباً ج ٢ / ٤٦٩
- اذا أفضى أحدكم بيده الى ذكره ليس بينه وبينها حجاب فليتوضأ ج ٣ / ١٩٨
- استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ٥٢٠
- اذا بلغ آل أبى العاص ثلاثون رجلاً صيروا مال الله دولاً ج ٣ / ٤٣٩
- اذا تبايعتم بالعينه وأخذتم أذنان البقر وتركتم الجهاد ج ٣ / ١٠
- اذا جمع الله الخلائق يوم القيامة، أذن لأمه محمد (ص) بالسجود ج ١ / ٣٦٢
- اذا خرجت اللعنة من فمى صاحبها نظرت ج ٢ / ١٥٦
- اذا كان يوم القيامة دفع الله الى كل مسلم يهودياً أو نصرانياً فيقول... ج ١ / ٣٦٧
- اذا كان يوم القيامة نادى مناد ليقم أهل الله، فيقوم أبوبكر الصديق... ج ٣ / ٤٩٠
- اذا كان يوم القيامة، يأتي جبرئيل وميكائيل بخزنتين من المفاتيح ج ٣ / ٤٨٨
- اذا كتب أحدكم كتاباً فليزيه فانه أنجح للحاجه ج ٣ / ١٩
- اذا مررتم بهؤلاء الذين يلعبون بهذه الازلام والشطرنج والترد ج ٢ / ٢٣١ - ج ٣ / ٢٨١
- اذا مس أحدكم ذكره فليتوضأ ج ٣ / ١٩٧، ١٩٩
- اذهب فاغسله وكفنه وواره، غفر الله له ورحمه ج ٢ / ٤٦٨
- اربعه نجباء امناء الله على حاله وحرامه ج ١ / ٤٢
- ارحم امتى بامتى أبوبكر ج ٣ / ٤٩٠
- استأذنت ربى في زيارة قبر امى فأذن لى ج ١ / ٣٠٤
- اشد الناس عذاباً يوم القيامة امام جائر ج ٢ / ٦٣
- اشهد أن الحق مع على ولكن مالت الدنيا بأهلها ج ٢ / ٨٩
- اشهد أن رسول الله (ص) كذلك كان يقرؤها، وكذلك انزلت ولكن ج ١ / ١٥٢
- اصحابى كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم ج ١ / ٣٩٥
- اظن الكاتب كتبها وهو ناعس ج ١ / ١٥٤ - ج ٢ / ٥٣
- اعطوا الاجير أجره قبل أن يجف عرقه ج ٣ / ١٨
- اعطوا السائل وان جاء على فرس ج ٣ / ١٨

- اعمار امتي ما بين الستين الى السبعين ج ١/ ٣٧٤
- افضل الناس عند الله منزله يوم القيامة امام عادل رفيق ج ٢/ ٦٣
- استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ٥٢١
- اقتدوا باللذين من بعدي ابي بكر وعمر ج ٣/ ٤٨٢
- اقضاكم على ج ١/ ١٨
- اقضانا على ج ١/ ١٥
- اقضاهم على ج ١/ ١٥
- اقبلوا ذوى الهيئات عثراتهم الا الحدود ج ٣/ ١٧، ١٨
- اكتبوا، فانكم لا تحفظون الا بالكتاب ج ١/ ٢٦
- اكتبوا، فانكم لا تحفظون حتى تكتبوا ج ١/ ٢٦
- اكره ان يتحدث الناس ويقولون: ان محمداً قد وضع يده فى أصحابه ج ٣/ ٤١٥
- الائمة من قریش ج ٣/ ٤٥١
- الا ان أصحاب الشاه فى النار ج ٢/ ٢٣٢- ج ٣/ ٢٨١
- الا، انكم تحدثون انى اكذب على رسول الله ج ٢/ ١٨٤
- الا انكم تحدثون انى اكذب على رسول الله (ص) لتهدوا وأضل ج ٢/ ١٨٦
- الا انها ستكون فتنه ج ٣/ ١٨
- الا أدلك على ما هو خير لك من ذلك وأقرب رشداً؟ ج ٣/ ٤٧٠
- الا لا وصية لوارث ج ٣/ ٢١٩
- الا، والله سيرد على الحوض منكم رجال فيدعون عنى ج ٣/ ٤٠٧
- الا وانه سيجاء برجال من امتي فيؤخذ بهم ذات الشمال ج ٣/ ٤٠٣
- الا وانى قد تركت فيكم امرين ان اخذتم بها لن تضلوا: كتاب الله وعترتى ج ٣/ ٤٠٦
- الآيات بعد المائتين ج ٣/ ٥٢
- البكر تستأذن. قلت: ان البكر تستحى. فقال: اذنها صماتها ج ٣/ ٣٤٤
- الترقت الواو بالصاد وانتم تقرأونها: وقضى ربك ج ١/ ١٥٥
- التي تسمون سورة التوبة هي سورة العذاب، والله ما تركت أحداً ج ١/ ١١٨
- الحق لن يزال مع على وعلى مع الحق لن يختلفا ولن يتفرقا؟ قالت: نعم ج ٢/ ٨٩
- استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ٥٢٢
- الحق مع ذا، الحق مع ذا؛ يعنى علناً ج ٢/ ٨٨
- الحق مع على وعلى مع الحق، لن يزولا حتى يردا على الحوض ج ٢/ ٩٦
- الحمد لله الذى وفق رسول الله لما يرتضيه رسول الله ج ٣/ ٣١٩، ٣٤٩
- الحياء حسن الخلق، والمؤمن غير كريم، والمنافق خب لئيم ج ٣/ ١٩
- الرجل على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخال ج ٣/ ١٧
- السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته، السلام عليك يا مولانا ج ٢/ ١٧٤

- السلطان ظلَّ الله في الارض يأوى اليه كلّ مظلوم من عباده ج ٢ / ٦٣
- الصلاة مثني ج ٣ / ١٥٣
- الطيرة في الفرس والمرأة والدار ج ٢ / ١٨٩
- العلماء امناء الرسل على عباد الله ج ٢ / ٢٧٣
- القدرية مجوس هذه الامّة؛ ان مرضوا فلا تعودوهم ج ٢ / ٢٢٤ - ج ٣ / ١٣
- القضاء ثلاثة ج ٢ / ٦٤
- القه على بلال فألقاه عليه، فأذن بلال ج ٣ / ١٥
- الك بينة؟ قال: لا. قال: فلك يمينه ج ٣ / ٣٤٢
- الله تعالى يجعل روح المؤمن في قلب مثل قلبه في الدنيا في جنّة ج ١ / ٢٧٠
- اللهم انتنى بأحبّ الخلق اليك، ف جاء على بن أبي طالب ج ٢ / ١٧٦
- اللهم اجعل صلواتك ورحمتك على آل سعد بن عبادة ج ١ / ٣٣١
- اللهم ارحم خلفائي الذين يأتون من بعدي ج ٣ / ٢٥٨
- اللهم اشهد لهم، اللهم قد بلغت، هذا أخى وابن عمى ج ٢ / ١٤٤
- اللهم انصر من نصر علياً، اللهم أكرم من أكرم علياً ج ٢ / ١٤٤
- اللهم ان كنت كتبت على شقاوة أو ذنباً فامحه ج ١ / ٢٣٦
- اللهم اهد قلبه وثبت لسانه ج ١ / ١٨ - ج ٢ / ٩٢
- اللهم أركسهما في الفتنة ركساً، اللهم دعهما الى النار دعاً ج ١ / ٣٣٣
- استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ٥٢٣
- اللهم أعزّ الاسلام بأحبّ هذين الرجلين اليك: بأبي جهل أو بعمر ج ٢ / ٤٩٦
- اللهم أعزّ عمر بالاسلام، لأنّ الاسلام يُعزّ ولا يُعزّ ج ٢ / ٤٩٧
- اللهم أعنه وأعن به، وارحمه وارحم به، وانصره وانصر به ج ٢ / ١٤٤
- اللهم حوالينا ولا علينا، فانحدرت السحابة عن رأسه ج ٢ / ٤٥٤
- اللهم عليك بمعاوية وأشياعه، وعمرو بن العاص وأشياعه ج ٢ / ١٠٧
- الله وليي وأنا وليك ومعادي من عاداك ومسالم لمن سالمك ج ٢ / ١٤٤
- الم تر الى الذين يزكون ج ٣ / ٤٤٢
- المدينة لا يدخلها الدجال والطاعون ج ٣ / ٢٢٠
- المرء على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخال ج ٣ / ١٩
- المسلم ليس بلعان ج ٣ / ٢٣٧
- المهدي من عترتي من ولد فاطمة ج ١ / ١٩٣
- المهدي منى أجلي الجبهة ج ١ / ١٩٣
- الم يكن أعلم الناس ج ١ / ١٥
- المؤمن غرّ كريم والفاجر خبّ لئيم ج ٣ / ١٧
- المؤمن لا يزنى حين يزنى وهو مؤمن ج ٢ / ٤٥٧

- النرد والشطرنج من الميسر ج ٢ / ٢٣٢
- الهانى الصفق بالاسواق ج ٢ / ٢٩
- الئى يا بنى، فما زال يدنيه حتى أجلسه على فخذة اليمنى ج ٣ / ٤٤٦
- ليس قد فهمتما ما تقدمت به اليكما وقبلتماه؟ ج ٣ / ٤٥٩
- اما أنك ستلقى بعدى جهداً. قال: فى سلامه من دينى ج ٢ / ٩٤
- اما بعد، فائى أنكحت أبا العاص ابن الربيع فحدثنى وصدقنى ج ٢ / ٤٤٨
- اما على بن أبى طالب، فإنه أخى وشقيقى وصاحب الامر بعدى ج ٣ / ٤٤٧
- اما والذى نفسى بيده لئن أطاعوه ليدخلون الجنة أكتعين ج ٣ / ٥٠٠
- استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ٥٢٤
- اما والله يا بنى عبدالمطلب، لقد كان على فيكم أولى بهذا الامر منى ج ٣ / ٤٩٥
- امتى ثلاثة أثلاث: فثلث يدخلون الجنة بغير حساب ولا عقاب ج ١ / ٣٦١
- امرت أن أبلغه أنا أو رجل من أهل بيتى ج ٣ / ٤٢٧
- امر رسول الله (ص) على بن أبى طالب بقتال الناكثين و ... ج ٢ / ٨٣
- امرنى رسول الله (ص) بقتال الناكثين والمارقين والقاسطين ج ٢ / ٨٣
- انا اقاتل على تنزيل القرآن وعلى يقاتل على تأويله ج ٢ / ٨٧
- انا أول الانبياء خلقاً وآخرهم بعثاً ج ١ / ٢٦٢
- انا أول من تنشق عنه الارض وأنت معى ج ٣ / ٤٤٩
- انا أول من سأل رسول الله (ص) عن هذا، فقلت: يا رسول الله ج ٢ / ٤٧
- انا أول من يجثو بين يدى الرحمان للخصومة يوم القيامة ج ٣ / ٤٨٤
- انا أول من يجثو بين يدى الله عز وجل يوم القيامة للخصومة ج ٣ / ٤٥١
- انا أول من يدخل الجنة وأنت بعدى تدخلها والحسن والحسين وفاطمة ج ٣ / ٤٤٩
- ان ابن ام مكتوم رجل أعمى، فاذا أذن فكلوا واشربوا حتى يؤذن بلال ج ٢ / ٢٠٣
- ان اخواننا من المهاجرين كان يشغلهم الصفق بالاسواق ج ٢ / ٢٨
- انا سلم لمن سالمت و حرب لمن حاربت ج ٣ / ٤٤٩
- انا عند الحوض وأنت معى ج ٣ / ٤٤٩
- انا فرطكم على الحوض، من ورد شرب ومن شرب لم يظماً أبداً ج ٣ / ٤٠٣
- انا قسيم النار ج ٣ / ٤٨٦
- انا قسيم النار والجنة ج ٣ / ٤٨٧
- ان الارض يطهر بعضها بعضاً ج ٣ / ٣٦٢
- ان البر ليس بايجاف الخيل والابل، فعليكم بالسكينه ج ٣ / ١٦٣
- ان الحذر لا يرد القدر ج ١ / ٢٤٤
- ان الشمس والقمر لا ينخسفان لموت أحد ج ٣ / ٣٢
- استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ٥٢٥

- ان العباد أولى بأس هم القائم وأصحابه عليهم السلام ج ٣ / ٤٤٤
- انّ القبر الذي جلست عنده قبر آمنه، وأنى استأذنت ربى فى زيارتها ج ١ / ٣٠٠
- انّ الله اتخذنى خليلاً كما اتخذ ابراهيم خليلاً ج ٣ / ٤٥
- انّ الله اتخذنى خليلاً، وانّ قصرى فى الجنّة وقصر ابراهيم فى الجنّة ج ٣ / ٤٩
- انّ الله أوحى الىّ بأن أقوم بفضلك ج ٣ / ٤٤٩
- انّ الله تبارك وتعالى لم يدع شيئاً يحتاج اليه الامّة الّا أنزله فى كتابه ج ١ / ١٢
- انّ الله تعالى أعطانى مفاتيح الجنّة والنار فقال: قل الى علىّ قولاً تخرج من تشاء ج ٣ / ٤٨٧
- انّ الله خلق الارواح قبل الاجساد بألفى عام ج ١ / ٢٦٢
- انّ الله عزّ وجلّ لم يبعث نبياً قبلى الّا كان فى امته من بعده مرجئاً ج ٢ / ٢٢٦
- انّ الله لا ينزع العلم بعد أن أعطاكموه انتزاعاً ج ٣ / ٣١٧
- انّ الله ليزيد الكافر عذاباً يبكاء أهله عليه ج ٢ / ٢٠٢- ج ٣ / ١٤٤
- انّ الله مع القاضى ما لم يجر ج ٢ / ٦٤
- انّ الملائكة تقول لروح المؤمن: صلّى الله عليك وعلى جسدك ج ١ / ٣٣١
- انّ الميت ليعذب ببكاء أهله عليه ج ٢ / ٢٠٢- ج ٣ / ١٤٣
- انّ المؤمن من أخذ دينه عن الله تعالى، وانّ المنافق يصيب رأياً ج ٣ / ٣٢١
- انا مدينة العلم وعلىّ بابها فمن أراد العلم فليأت الباب ج ١ / ١٣
- انا والله هكذا سمعت رسول الله يقرأ، ولكن هؤلاء يريدون أن أقرأ «ما خلق» فلا اتابعهم ج ١ / ١٦٤
- انا وهذا حجّة يوم القيامة. يعنى عليّاً ج ٢ / ٩٣
- انّ أبابكر الصديق وعمر بن الخطّاب أو ناساً من أصحاب ج ٢ / ٥١١
- انّ أحقّ ما أخذتم عليه أجرأ كتاب الله ج ٢ / ٤٥٣
- انّ أسماء ولدت محمّداً بن أبى بكر بالبدياء ج ١ / ٤٠٢
- استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ٥٢٦
- انّ أشدّ أهل النار عذاباً يوم القيامة، من قتل نبياً أو قتله نبى وامام جائر ج ٢ / ٦٣
- انّ بلالاً يؤذّن بليل، فكلوا واشربوا حتّى يؤذّن ابن ام مكتوم ج ٢ / ٢٠٣
- انّ بنى اسرائيل اختلفوا، لم يزل اختلافهم بينهم حتّى بعثوا حكيمين ج ٢ / ١٠٦
- انّ بنى اسرائيل افرقوا على احدى وسبعين فرقة كلّها فى النار الّا فرقة ج ٣ / ٢٤٨
- انت الآخذ بسنتى والذابّ عن ملتى ج ٣ / ٤٤٩
- انت الذى أنزل فيه (وأذان من الله ورسوله الى الناس) ... ج ٣ / ٤٤٩
- انت العروة الوثقى ج ٣ / ٤٤٩
- انت امام كلّ مؤمن ومؤمنة بعدى ج ٣ / ٤٤٩
- انت أخى فى الاسلام وابنتك تصلح لى ج ٢ / ٤١٣
- انت أخى فى دين الله وكتابه، وهى لى حلال ج ٢ / ٤١٢
- انت تبين لهم ما اشتبه عليهم بعدى ج ٣ / ٤٤٩

- انت قسيم الجنة والنار، فيوم القيامة تقول للنار هذا لى وهذا لك ج ٣ / ٤٨٦
- انت منى بمنزلة هارون من موسى ج ٣ / ٤٤٩
- انت منى وأنا منك ج ٣ / ٤٤٩
- انت ورثت رسول الله أم أهله؟ ج ٣ / ١٩٥
- انت وليى فى الدنيا ووليى فى الآخرة ج ٣ / ١٠٠
- انتبهينا، أنها تذهب المال وتذهب العقل ج ٢ / ٥٠٩
- ان ثلاثة فى بنى اسرائيل: أبرص وأقرع وأعمى، بدا لله أن يتليهم ج ١ / ٢٤١
- ان جبرئيل عليه السلام أذن فى بيت المقدس ليلة الاسراء وأقام ج ٣ / ١٦
- ان خليلي (ص) قال: يا على، أنك ستقدم على الله وشيعتك راضين ج ٢ / ١٤٢
- ان رجلاً منكم يقاتل الناس على تأويل القرآن كما قاتلتهم على تنزيله ج ٢ / ٨٧
- ان رسول الله (ص) كان يصلى وهو حامل أمامه بنت زينب ج ٣ / ٣٠٦
- ان رسول الله (ص) نهى عن متعة النساء يوم خيبر وعن أكل لحوم الحمر ج ٣ / ٢٠١
- استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ٥٢٧
- انزل الله هذا الحرف على لسان نبيكم: ووصى ربك ألا تعبدوا إلا اياه ... ج ١ / ١٥٥
- ان سعيد بن جبير كان يأتى بعلى بن الحسين ج ١ / ٣٨
- ان شأن الاذان أعظم من ذاك. أذن جبرئيل عليه الصلاة والسلام ج ٣ / ١٦
- ان عثمان ادخل حفرة وأنه لكافر بالله ج ٣ / ١١٨
- ان علمت أن منك بضعة نجسة فاقطعها ج ٣ / ٢٨٥
- ان عمر قيل له: سورة التوبة. قال: هى الى العذاب أقرب ج ١ / ١١٩
- ان عمره فى رمضان تعدل حجة ج ٣ / ١٥٧
- ان فى القرآن لحناً وستقيمه العرب بألسنتها ج ١ / ١٤٣
- ان فيك مثلاً من عيسى، أبغضته اليهود حتى بهتوا أمه، وأحبتته ج ٢ / ١٤٥
- ان فيه لحناً وستقيمه العرب بألسنتها ج ١ / ١٤٣
- انك تقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله ج ٢ / ٩٢
- انك رسولى الى خلقى وان علياً ولي المؤمنين ... ج ١ / ٢٥٩
- انكم تسمونها سورة التوبة، والله ما تركت أحداً إلا نالت منه ج ١ / ١١٩
- ان لكل أمه مجوساً وان مجوس هذه الامم القدرية ج ٣ / ١٣
- ان لله تبارك لوحاً ينظر فيه فى كل يوم ثلاثمائة وستين نظرة ج ٢ / ٢٣٢
- ان لله تعالى فى كل يوم ثلاثمائة وستين نظرة لا ينظر فيها ج ٣ / ٢٨٢
- انما الطيرة فى المرأة والدابة والدار ج ٢ / ١٨٨
- انما خيرنى الله فقال ... وسأزيده على السبعين ج ٢ / ٤٢٠
- انما هى خطأ من الكاتب: حتى تستأذنوا وتسلموا ج ١ / ١٥٢- ج ٢ / ٥٢
- انما يلبس الحرير فى الدنيا من لا خلاق له فى الآخرة ج ٢ / ١٨٠



- انَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى رَبَّهُ مَرَّتَيْنِ، مَرَّةً يَبْصُرُهُ وَمَرَّةً بِفَوَادِهِ ج ٢ / ٤٩
- انَّ مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي بَكْرٍ بَاعَ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى الْبَرَاءَةِ مِنْ أَبِيهِ ج ١ / ٤٠٤
- انَّ مُلْكًا مِنْ مُلُوكِ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَخَذَ رَجُلًا فَخَيَّرَهُ ج ٢ / ٥١٢
- استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ٥٢٨
- انَّ مِنْكُمْ مَنْ يِقَاتِلُ عَلَى تَأْوِيلِ الْقُرْآنِ كَمَا قَاتَلَتْ عَلَى تَنْزِيلِهِ ج ٢ / ٨٥
- انَّ مَوْتَ الْفَجَاءَةِ سَخِطَةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ج ٣ / ١٤٥
- انَّ وَلَدَ الزَّانَا شَرُّ الثَّلَاثَةِ ج ٢ / ١٨٥
- أَنَّهَا الْفَاضِحَةُ، مَا زَالَتْ تَنْزَلُ فِيهِمْ وَتَنَالُ مِنْهُمْ حَتَّى خَشِينَا أَنْ لَا تَدَعَ ج ١ / ١١٩
- أَنَّهُ جَاءَهُ ثَلَاثَةٌ نَفَرَ قَبْلَ أَنْ يُوحَى إِلَيْهِ، وَهُوَ نَائِمٌ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ج ٢ / ٤٦٠
- انَّ هَذَا الْأَمْرَ فِي قَرِيشٍ، لَا يَعَادِيهِمْ أَحَدٌ إِلَّا كَبِهَ اللَّهُ عَلَى وَجْهِهِ ج ٢ / ٢٠٨
- انَّ هَذَا الْمِثْلَ ضَرَبَهُ اللَّهُ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ؛ فَالْبَعُوضَةُ ج ٣ / ٤٣٧
- انَّ هَذَا أَوَّلَ مَنْ آمَنَ بِبِي، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ يَصَافِحُنِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَهَذَا ج ٢ / ٩٣
- انَّ هَذِهِ أُمَّةٌ مَرْحُومَةٌ، عَذَابُهَا بِأَيْدِيهَا ج ١ / ٣٦٢
- أَنَّهُ سَيَلْحَدُ فِيهِ رَجُلٌ مِنْ قَرِيشٍ، لَوْ أَنَّ ذُنُوبَهُ تَوَزَنَ بِذُنُوبِ الثَّقَلَيْنِ ج ٢ / ١٦٧
- أَنَّهُ كَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ مُلْكٌ أَخْوَانٌ عَلَى مَدِينَتَيْنِ ج ١ / ٢٤٩
- أَنَّهُ كَانَ يَبْغِضُ عَثْمَانَ أَبْغَضَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ج ٢ / ٤٩٧، ٤٩٨
- أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ: وَوَصَى رَبِّكَ وَيَقُولُ: أَمْرُ رَبِّكَ، أَنَّهُمَا وَأَوَانُ التَّصَقَّتْ أَحَدَاهُمَا ج ٢ / ٥٣
- أَنَّهُ لَا يُؤَدِّي عَنِّي إِلَّا أَنَا أَوْ رَجُلٌ مَنِّي ج ٣ / ٤٢٧
- أَنَّهُمْ أَلْصَقُوا أَحَدِي الْوَاوِينَ بِالْصَادِ فَصَارَتْ قَافًا ج ١ / ١٦١
- أَنَّهُ مَرَّ عَلَى قَوْمٍ يَلْعَبُونَ الشَطْرَنَجَ فَقَالَ: مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا ج ٢ / ٢٣٢
- أَنَّهُ مَرَّ عَلَى قَوْمٍ يَلْعَبُونَ بِالْشَطْرَنَجِ، فَوَثَبَ عَلَيْهِمْ فَقَالَ: أَمَا وَاللَّهِ ج ٢ / ٢٣٢
- أَنَّهُمْ لَيَعْلَمُونَ الْآنَ مَا كُنْتُ أَقُولُ لَهُمْ حَقًّا ج ٣ / ١٤٦
- أَنَّهُمْ يَبْكُونَ عَلَيْهَا وَأَنَّهَا تَعَذَّبُ فِي قَبْرِهَا ج ٣ / ١٤٥
- أَنِّي اسْتَأْذَنْتُ رَبِّي فِي زِيَارَةِ قَبْرِ أُمَّي فَأُذِنَ لِي ج ١ / ٢٩٩
- أَنِّي سَأَلْتُ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ فِي الْاسْتِغْفَارِ لِأُمَّي فَلَمْ يَأْذِنَ لِي ج ١ / ٢٩٩
- أَنِّي لَسْتُ أَكُلُ مِمَّا تَذْبَحُونَ عَلَى أَنْصَابِكُمْ ج ٢ / ٤٢٧
- أَنِّي لَكُمْ فَرَطٌ عَلَى الْحَوْضِ ج ٣ / ٤٢٠
- استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ٥٢٩
- انَّ يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ يَوْمَ الدَّمِ ج ٣ / ١٢
- انَّ يُونُسَ دَعَا قَوْمَهُ، فَلَمَّا أَبَوْا أَنْ يَجِيبُوهُ وَعَدَّهُمُ الْعَذَابَ ج ١ / ٢٤٢
- اوتاد الارض وأعلام الدين أربعة ج ١ / ٤١
- اول ثلمة في الاسلام مخالفة علي ج ٢ / ٩٤
- اول من قاس أمر الدين برأيه ابليس ج ٣ / ٣١٦

- أول من يصفحه الحق عمر ج ٣ / ٤٩
- أول من يكرّ الى الدنيا الحسين بن علي ج ٣ / ٤٤٤
- اهتزّ العرش لموت سعد بن معاذ ج ٣ / ١٤٧
- اهتزّ العرش لوفاء سعد بن معاذ ج ٣ / ١٤٧
- اهتزّ عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ ج ٣ / ١٤٧
- اياكم والزنج فانه خلق مشوه ج ٣ / ١٠٢
- ايكم يقرأ على قرائه عبد الله؟ ج ١ / ١٦٥
- اين أصحاب محمد؟ ج ٣ / ٤٩٢
- ايها الناس اسمعوا قولي فاعقلوه عني، فاني لا أدري لعلي لا ألقاكم بعد ج ٣ / ٤٠٥
- بايع محمد بن أبي بكر على البراءة من الثاني ج ١ / ٤٠٤
- بل كل شيء في كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله ج ١ / ١٢
- بلى والله، اني لاستغفر لابي كما استغفر ابراهيم لايه ج ١ / ٣٠٢
- بيننا أنا قائم، اذا زمره، حتى اذا عرفتهم، خرج رجل بيني ج ٣ / ٤٠٤
- بيننا أهل الجنة في مجلس لهم، اذ لمع لهم نور غلب على نور الجنة ج ٣ / ٣٨
- بيننا أهل الجنة في نعيمهم، اذ سطع لهم نور، فرفعوا رؤسهم، فاذا الرب ج ٣ / ٣٦
- تحشر هذه الامم على ثلاثة أصناف ج ١ / ٣٦١
- تحشر هذه الامم يوم القيامة على ثلاثة أصناف ج ١ / ٣٦١
- تعلموا من قريش ولا تعلموها، قدّموا قريشاً ولا تؤخروها ج ٣ / ٢١٨
- استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ٥٣٠
- تعمل هذه الامم برهه بكتاب الله، ثم تعمل برهه برسول الله (ص) ج ٣ / ٣١٧
- تعيب على قوم يونس يوم عاشوراء ج ١ / ٢٤٣
- تفترق امتي على بضع وسبعين فرقة، أعظمها فتنة على امتي قوم ج ٣ / ٣١٩
- تقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين ج ٢ / ٨٣
- تقاتل على التأويل كما قاتلت على التنزيل ج ٣ / ٤٤٩
- تكثر لكم الاحاديث من بعدى، فاذا روى لكم حديث فأعرضوه ج ٢ / ٤٥٥
- تكون بين الناس فرقة واختلاف، فيكون هذا وأصحابه على الحق ج ٢ / ٩٣
- تكون خلافة النبوة ثلاثين سنة ثم تصير ملكاً ج ٣ / ١٩٠
- ثلاث فيهن البركة: البيع الى أجل والمقارضة واخلاص البر بالشعير ج ٣ / ٤٣
- ثلاثة لا يقبل الله لهم شهادة أن لا اله الا الله، فذكر منهم: الامام الجائر ج ٢ / ٦٣
- ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم ج ١ / ٤١٨
- جئت أسألك عن آية من كتاب الله كيف كان رسول الله (ص) يقرؤها ج ١ / ١٥١
- جاء رجل من أهل الشام، فسب علياً عند ابن عباس فحصبه ابن عباس ج ٢ / ١٢١
- حبوا الله الى الناس يحبكم الله ج ٣ / ٤٧

- حبّ عليّ ايمان وبغضه كفر ج ٣ / ٤٨٥
- حبك الشيء يعمى ويصم ج ٣ / ١٩
- حدّثني حبيبي وقرة عيني رسول الله... فمن قالها دخل حصني ج ١ / ٢٤
- خذوا هذه الواو واجعلوها هاهنا ج ١ / ١٥٦
- خذيتها واشترطى لهم الولاء، فانما الولاء لمن أعتق ج ٣ / ١٩٦
- خلق الله التربة يوم السبت ج ٢ / ٤٧٩، ٤٨٤
- دعانا رجل من الانصار قبل أن تحرم الخمر، فتقدّم عبدالرحمن ج ٢ / ٥٠١
- دعوه؛ فمن يك فيه خير فسيلحقه الله بكم ج ٣ / ٤٧٤
- ذاك أخوك ابليس، وصدقك أن القاتل والمقتول منهم في النار ج ١ / ٤٣٦
- استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ٥٣١
- ذاك من خير البرية، ولا يشكّ فيه الا كافر ج ٢ / ١٤٥
- ذكرنا محمد بن أبي بكر عند أبي عبدالله (ع) فقال أبو عبدالله (ع): ج ١ / ٤٠٣
- راه بقلبه ولم يره بعينه ج ٢ / ٤٨
- رأيت رسول الله (ص) ضرب فخذ علي بن أبي طالب وصدّره ج ٢ / ١٤٣
- رأى رجلاً يتبع حمامة فقال: شيطان يتبع شيطاناً ج ٣ / ١٩
- رحم الله أبا ذر يمشى وحده ويموت وحده ويبعث وحده ج ٣ / ٤٧٥
- رحم الله علينا، اللهم أدر الحقّ معه حيث دار ج ٢ / ٨٨، ٩٣
- رحمة الله على خلفائي ج ٣ / ٢٥٨
- سألت أبا الحسن عليه السلام فقلت: أكون أصلي فتمرّ بي الجارية ج ٣ / ٣٠٦
- سألت رسول الله: ما الايمان؟ قال: معرفة بالقلب وقرار باللسان ج ١ / ٢٤
- سألت عليّ بن أبي طالب: لم لم يكتب في براءة بسم الله الرحمن الرحيم ج ١ / ١١٨
- سباب المسلم فسوق، وقتاله كفر ج ٢ / ١١٩
- ستفتح عليكم الآفاق، وستفتح عليكم مدينه يقال لها قزوين ج ٣ / ٤٤
- ستكون فتنه، القاعد فيها خير من القائم ج ٣ / ١٩١
- ستكون فتنه، يكون القاعد فيها خيراً من القائم ج ٢ / ٧٤
- سيصيبك بعدى بلاء ج ٣ / ٤٧٥
- سيكون بين يدي الساعة فرقة واختلاف، فيكون هذا- مشيراً الى عليّ ج ٢ / ٩٤
- سيكون من بعدى فتنه، فاذا كان ذلك فالزموا عليّ بن أبي طالب ج ٢ / ٨٩
- شاهدك أو يمينه ج ٣ / ٣٤٢
- شرار العلماء الذين يأتون الامراء، وخيار الامراء الذين يأتون العلماء ج ٢ / ٢٧٣
- شيطان يتبع شيطانه ج ٣ / ١٧
- صدق أبو بكر ج ٢ / ٥٠٤
- صنّفان من امتي لعنهم الله على لسان سبعين نبياً: القدرية والمرجئة ج ٢ / ٢٢٦

- استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ٥٣٢
- صنفان من امتي ليس لهما في الاسلام نصيب: المرجئة والقدرية ج ٣/ ١٨
- ضغائن في صدور أقوام لا يبدونها لك الا من بعدى ج ٣/ ٤٨٤
- طيبت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم طاف على نسائه بعد ذلك ج ٣/ ١٥٩
- عارية مضمونة ج ٣/ ٢٢٨
- عبادتي عند عبادة جدى كعبادة جدى عند عبادة رسول الله (ص) ج ٢/ ٤٣٩
- علماء الارض ثلاثة ج ١/ ١٧
- على الاحداث فى الدين ج ٣/ ٤٥٠
- علئى امام البرة وقاتل الفجرة، منصور من نصره، مخذول من خذله ج ٢/ ١٤٣
- على أخى ووزيرى ووارثى ج ١/ ٤١٩
- علئى أعلم الناس بالسنة ج ١/ ١٥
- على باب حطة، من دخل منه كان مؤمناً ومن خرج منه كان كافراً ج ٢/ ٦٩
- على بن أبى طالب باب حطة فمن دخل منه كان مؤمناً ج ٢/ ١٤٢
- علئى مع القرآن والقرآن مع على، لا يفترقان حتى يردا علئى الحوض ج ٢/ ٩٢
- على مع القرآن والقرآن مع على، لن يفترقا حتى يردا على الحوض ج ٢/ ٩٠، ٩٣
- علئى نذر أن لا اكلم ابن الزبير أبداً ج ٢/ ١٥٠
- عن ابن عباس رضى الله عنه فى قوله (يمحو الله ما يشاء ويثبت) قال...: ج ١/ ٢٣٣
- عن ابن عباس (يمحو الله ما يشاء ويثبت) قال: من أحد الكتابين ج ١/ ٢٣٨
- فأملئى ما أراد أن يكتب فى الكتف ج ١/ ٤١٩
- فمن يكفر بالطاغوت ج ٣/ ٤٤١
- قتلوا بما قتلوا من شيعتى وعمالى بلا ذنب كان منهم اليهم ج ٢/ ١٣٠
- قد أحسنتم وأجملتم، أرى شيئاً من لحن ج ١/ ١٤٣
- قد شهدت اللعن ولم أشهد الاستغفار ج ٢/ ١٠٥
- قد عرفنا الله والرسول، فمن أولوا الامر الذين قرن الله طاعتهم بطاعتك...؟ ج ١/ ١٨٦
- استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ٥٣٣
- قرأت سورة الاحزاب على النبئى، فنسيت منها سبعين آية ما وجدتها ج ١/ ١١٦
- قلت لابن عباس: سورة التوبة. قال: التوبة! بل هى الفاضحة ج ١/ ١١٩
- كان المسلمون لا ينظرون الى أبى سفيان ولا يقاعدونه ج ٢/ ٤٧٦
- كان أهل الجاهلية يقولون: الطيرة فى المرأة والدار والذابة ج ٢/ ١٨٧
- كانت سورة الاحزاب تقرأ فى زمان النبئى صلى الله عليه وسلم مائتى آية ج ١/ ١١٦
- كانت سورة الاحزاب مثل سورة البقرة أو أطول، وكانت فيها آية الرجم ج ١/ ١١٦
- كان رسول الله اذا أراد أن يحرم، تطيب بأطيب ما يجد ج ٣/ ١٥٩
- كان علئى على الحق، من اتبعه اتبع الحق ومن تركه ترك الحق ج ٢/ ٨٩

- كان عمار بن ياسر ومحمد بن أبي بكر لا يرضيان أن يعصى الله ج ١/٤٠٣
- كان فيمن قبلكم رجل يأتي وكر طائر كلما أفرخ يأخذ فرخه ج ١/٢٤٥
- كان مع أمير المؤمنين عليه السلام خمسة نفر من قريش ج ١/٤٠٣
- كأني باحداكن قد نبجها كلاب الحوآب، وإياك أن تكوني هي ج ٢/١١٧
- كأني قد دعيت فأجبت، وأني قد تركت فيكم الثقلين ج ١/١٣
- كأين تعدّ سورة الاحزاب؟ ج ١/١١٥
- كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم ج ١/١٢
- كتبها الكاتب وهو ناعس ج ١/١٥٤
- كثير النوا وسالم بن أبي حفصة وأبو الجارود كذابون مكذبون كفار ج ٢/٨
- كذب من زعم أنه يحبني ويغضك ج ٢/١٤٢
- كنا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم لا نعدل بأبي بكر أحداً ج ٢/٤٥١
- كنا نتحدث أن أفضى أهل المدينة على ج ١/١٥
- كنا نعدك من خيار بني عبدالمطلب، حتى بلغ ابنك سوء ففرق بيننا ج ٢/١٣٥
- كنا نعرف المنافقين ببغضهم علينا ج ٢/١٤٢
- كنا نقرأ سورة نشبها باحدى المسبحات ج ١/١١٨
- استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ٥٣٤
- كنا نقرأ سورة نشبها في الطول والشدة براءة فأنسيتها ج ١/١١٧
- كنت أطيّب رسول الله ثم يطوف على نسائه ج ٣/١٥٩
- كنت نبياً وآدم بين الماء والطين ج ١/٢٦٢
- كيف أنتم اذا نزل ابن مريم فيكم وامامكم منكم ج ١/١٩٤
- كيف بك اذا أخرجوك من المدينة؟ ج ٣/٤٧١
- كيف بك اذا نبحتك كلاب الحوآب؟ ج ٢/١١٨
- لا أبقاني الله بعدك يا أباالحسن، أشهد أنك وارث علم رسول الله ج ٣/٤٨٥
- لا أبقاني الله بعدك يا على ج ١/١٥
- لا تخونوا الله ورسوله ج ٢/٣٩٧
- لا تُصروا الابل والغنم ج ٣/٣٥٦
- لا تضرك الفتنة ج ٣/١٩٢
- لا تظهر الشماتة لاختيك فيرحمه الله وبيتليك ج ٣/١٩
- لا تعلموا العلم لتباهوا به العلماء أو لتماروا به السفهاء ج ٣/٢٥٩
- لا تعلموا العلم لتباهوا به العلماء ولا لتماروا به السفهاء ج ٣/٢٥٩
- لا تغيروها فإن العرب ستغيرها- أو قال: ستعربها- بألسنتها ج ١/١٤٤
- لا تقطعوا اللحم بالسكين ج ٣/١٢
- لا تقولوا في عثمان الأ خيراً ج ١/١٥٩

- لا تقيسوا الدين فانّ الدين لا يقاس، وأوّل من قاس ابليس ج ٣/٣١٦
- لا تنقضى الدنيا حتّى يملك العرب رجل من أهل بيتى ج ١/١٩٤
- لا تنكح اليتيم حتّى تُستأمر ج ٣/٣٤٣
- لا تؤذوا الاحياء بسبب الاموات، واللّه عزّ وجلّ يقول: (انّ الذين يؤذون اللّه ج ١/٣٠٤
- لا حلیم الا ذو عثره، ولا حكيم الا ذو تجربه ج ٣/١٩
- لا ضرر ولا ضرار فى الاسلام ج ٣/٢٢٨
- استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ٥٣٥
- لأقرنّ عينك بتفسيرها، ولأقرنّ عين امتى بعدى بتفسيرها ج ١/٢٣٥
- لا نسلم على أصحاب الردشير والشطرنج ج ٢/٢٣٢
- لا نورث ما تركناه صدقه ج ٢/٤٣٦- ج ٣/١٩٤
- لانّ يمسّ أحدكم جمرأ حتّى يطفىء خير له من أن يمسّها ج ٣/٢٨٢
- لا وضوء على من نام قائماً أو قاعداً ج ٢/٢٤٠
- لا يبرمن أحد منكم أمراً حتّى يشاور ج ٣/١٠١
- لا يبغض علياً مؤمن ولا يحبه منافق ج ٢/١٤٢
- لا يحبّ علياً منافق ولا يبغضه مؤمن ج ٢/١٤٢
- لا يدخل الجنّة ولد الزنا ولا ولده ولا ولد ولده ج ١/٣٧٤، ٣٧٥
- لا يزداد الامر الاّ شدة، ولا الدنيا الاّ ادباراً ج ٣/٥٠
- لا يقولن أحدكم قد أخذت القرآن كلّه ج ١/١١٥
- لا يمشى أحدكم فى نعل واحد ج ٢/١٨٦
- لا ينبغي لقوم فيهم أبوبكر أن يؤمهم غيره ج ٢/٤٩٥
- لا ينفع الحذر من القدر، ولكن اللّه يمحو بالدعاء ما يشاء من القدر ج ١/٢٣٦
- لا يؤنسك الاّ الحق ولا يوحشك الاّ الباطل ج ٣/٤٧٩
- لرباط يوم فى اللّه من وراء عورة المسلمين محتسباً من غير شهر رمضان ج ٣/٤٤
- لعن اللّه الخمر، واللّه لا أشرب شيئاً يذهب بعقلى ج ٢/٥٠٣
- لعن المؤمن كقتله ج ٢/١٥٦
- لك فى الجنّة أحسن منها ج ٣/٤٨٣
- لكلّ أمه مجوس، ومجوس هذه الامّة الذين يقولون لا قدر ج ٢/٢٢٤
- لكلّ أحد منزل فى الجنّة ومنزل فى النار ج ١/٣٦٥
- للسائل حقّ وان جاء على فرس ج ٣/١٧
- للّه تبارك وتعالى لوح ينظر فيه فى كلّ يوم ثلاثمائة وستين نظرة يرحم ج ٣/٢٨٢
- استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ٥٣٦
- لم أزل أنقل من أصلاب الطاهرين ج ١/٣٠٦
- لم أزل أنقل من أصلاب الطاهرين الى أرحام الطاهرات ج ١/٣٠٨

- لم يبعث الله نبياً آدم ومن بعده الا أخذ عليه العهد في محمد ج ١ / ١٦٠
- لم يزل أمر بنى اسرائيل معتدلاً حتى نشأ فيهم المولودون ج ٣ / ٣١٨
- لم يكذب ابراهيم النبي قط الا ثلاث كذبات ج ٢ / ٤٢٢
- لو أن الملائكة المقرّبين والانبياء المرسلين اجتمعوا على بغضه ج ٣ / ٤٥٥
- لو أن عبداً عبد الله مثل ما أقام نوح في قومه، وكان له مثل احد ذهباً ج ٢ / ١٤٤
- لو علم الناس ما في القول بالبداء من الاجر ما فتراوا عن الكلام فيه ج ١ / ٢٣١
- لو كان الكاتب من ثقيف والمملى من هذيل لم يوجد فيه هذه الحروف ج ١ / ١٤٤
- لو كان المملى من هذيل والكاتب من ثقيف لم يوجد فيه هذا ج ١ / ١٤٣
- لولا آية في كتاب الله لاخبرتكم بما كان وبما يكون وبما هو كائن ج ١ / ٢٣٩
- لولا آية في كتاب الله لانبأتكم بما هو كائن الى يوم القيامة ج ١ / ٢٣٩
- لولا آية في كتاب الله لحدثتكم بما يكون الى يوم القيامة ج ١ / ٢٤٠
- لولا أن تقول فيك طوائف من امتي ما قالت النصرارى في المسيح ج ٢ / ٩٥
- لولا أن عمر نهى عن المتعة ما زنا الا شقى ج ٣ / ٢٠١
- لولا على لهلك عمر ج ١ / ١٥
- لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث ج ١ / ١٩٤
- لو لم يبق من الدهر الا يوم لبعث الله رجلاً من أهل بيتي يملؤها عدلاً ج ١ / ١٩٣
- لو ملكت كما ملكوا لصنعت بمصحفهم مثل الذى صنعوا بمصحفى ج ١ / ١٦٦
- ليت شعرى أيتكنّ تنبجها كلاب الحوآب ج ٢ / ١١٦
- ليت شعرى أيتكنّ صاحبة الجمل الادب ج ٢ / ١١٥
- ليجئتنّ أقوام من امتي بمثل الجبال ذنوباً فيغفرها الله لهم ج ١ / ٣٦٠
- ليجئتنّ قوم من أصحابي ج ٣ / ٤١٣
- استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ٥٣٧
- ليختلج قوم من أصحابي دونى وأنا على الحوض ج ٣ / ٤٠٤
- ليزادنّ رجال من أصحابي يوم القيامة عن حوضى ج ١ / ٣٩٥
- ليس فى جنّة عدن منزل أفضل ولا أشرف ولا أقرب من العرش من ج ١ / ٤١٨
- ليس فى مس الذكر وضوء واجب أو نقض وضوء ج ٣ / ٣٠١
- ليس يعذب فى القبر كل ميت، وإنما يعذب من جملتهم من محض الكفر ج ١ / ٢٧٠
- ليضربنكم رجل على تأويل القرآن كما ضربتكم على تنزيله ج ٢ / ٨٦
- ليكوننّ من امتي قوم يستحلون الحرير والخمر والمعازف ج ٢ / ٤٥٦
- ليله اسرى برسول الله (ص) من مسجد الكعبة، انه جاءه ثلاثة نفر ج ٢ / ٤٥٩
- لينهض كل رجل الى كفوه، ونهض رسول الله (ص) الى عثمان ج ٣ / ١٠٠
- ما ابالى أمسست ذكرى أو طرف اذنى ج ٣ / ٢٨٤
- ما ابالى مسسته أم مسست أنفى ج ٣ / ٢٩٧

- ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء على ذى لهجة أصدق من أبى ذر ج ٣ / ٤٣٩
- ما بال أقوام يؤذوننى فى قرابتى ج ٣ / ١٧٦
- ما تقرؤون ثلثها. يعنى سورة التوبة ج ١ / ١١٩
- ما تقرؤون ربعا. يعنى براءة ج ١ / ١١٨
- ما خلت الارض من بعد نوح من شعبة يدفع الله بهم عن أهل الارض ج ١ / ٣١٠
- ما دعا عبداً قط بهذه الدعوات الا وسع الله عليه فى معيشته ج ١ / ٢٣٧
- ما زال الزبير منا أهل البيت حتى نشأ له عبدالله ج ٢ / ١٣٥
- ما عبد الله بمثل البداء ج ١ / ٢٣١
- ما عظم الله بمثل البداء ج ١ / ٢٣١
- ما فرغ من تنزيل براءة حتى ظننا أنه لم يبق منا أحد الا تنزل فيه ج ١ / ١١٩
- ما من أمرٍ يختلف فيه اثنان الا وله أصلٌ فى كتاب الله عز وجل ج ١ / ١٢
- ما من أهل بيت الا ومنهم نجيب من أنفسهم، وأنجب النجباء من أهل بيت ج ١ / ٤٠٤
- استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ٥٣٨
- ما من شىء الا وفيه كتاب أو سنة ج ١ / ١٢
- ما منعك أن تخرجى معنا؟ ج ٣ / ١٥٨
- ما منعك أن تكونى حججت معنا؟ ج ٣ / ١٥٧
- ما من نبي بعثه الله فى امه قبلى الا كان له من امته حواريون ج ٢ / ٤٢
- ما وجدتم فى كتاب الله عز وجل، فالعمل لكم به لا عذر لكم فى تركه ج ١ / ٣٩٤
- ما يبغض علياً الا كافر ج ٢ / ١٤٥
- ما يمنعكم من الكتاب؟ انكم لن تحفظوا حتى تكتبوا ج ١ / ٢٦
- مثل أهل بيتى فيكم مثل سفينة نوح ج ٢ / ٨١
- محبك محبى ومبغضك مبغضى ج ٢ / ١٤٢
- مرحبا برسول الله، انى امرأه مصيبة، وليس أحد من أوليائى حاضراً ج ١ / ٤١٠
- مع أى الفريقين قاتلت فقتلت، ففى لظى ج ٢ / ١٦٥
- ملعون من لعب الشطرنج ج ٣ / ٢٨١
- ملعون من لعب بالشطرنج ج ٢ / ٢٣١
- ممن أنت؟ قلت: من أهل العراق. قال: من أيهم...؟ ج ١ / ١٦٤
- من آذى علياً فقد آذانى ج ٢ / ٨٢، ١٤٣
- من ابتغى العلم ليهاى به العلماء أو يمارى به السفهاء ج ٣ / ٢٥٩
- من أحب علياً فقد أحببني، ومن أحببني فقد أحب الله ج ٢ / ١٤٣
- من أخذ برأيه وكل الى نفسه ج ٣ / ٣٢١
- من أطاعنى فقد أطاع الله عز وجل، ومن عصانى فقد عصى الله ج ٢ / ٩٢
- من أطاعنى فقد أطاع الله، ومن عصانى فقد عصى الله، ومن أطاع علياً ج ٢ / ٨٢



- من أطلع شارب الخمر لقمه سلط الله على جسده حية وعقرباً ج ٥١١ / ٢
- من بكر وابتكر ج ١٨٣ / ٣
- من تعلم العلم لغير الله فليتوباً مقعده من النار ج ٢٥٩ / ٣
- استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٣، ص: ٥٣٩
- من تعلم العلم لياهي به العلماء أو يمارى به السفهاء ج ٢٥٩ / ٣
- من تعلم العلم ليجارى به العلماء أو ليمارى به السفهاء ج ٢٥٩ / ٣
- من تعلم صرف الكلام ليسبى به قلوب الناس ج ٢٥٩ / ٣
- من تعلم علماً ممّا يبتغى به وجه الله ج ٢٥٩ / ٣
- من تكلم بالفارسيّة زادت فى خبه ونقصت من مروته ج ١٠٠ / ٣
- من تكلم فى الدين برأيه فقد اتهمنى ج ٣٢٠ / ٣
- من حسد عليّاً فقد حسدنى، ومن حسدنى فقد كفر ج ١٤٣ / ٢
- من روى حديثاً يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين ج ٢٦٣ / ٣
- من روى عنى حديثاً يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين ج ٢٢٩ / ٢
- من سب عليّاً فقد سبني ج ١٢٠ / ٢
- من سب عليّاً فقد سبني، ومن سبني فقد سب الله تعالى ج ١٢٠ / ٢
- من شغله القرآن عن ذكرى ج ١٨ / ٣
- من طلب علماً لياهي به الناس فهو فى النار ج ٢٦٠ / ٣
- من طلب قضاء المسلمين حتى يناله ثم غلب عدله جوره، فله النار ج ٦٤ / ٢
- من عزى مصاباً فله مثل أجره ج ١٨ / ٣، ٤٢
- من فارق عليّاً فارقنى، ومن فارقنى فارق الله ج ٩٢ / ٢
- من فارقك يا على فقد فارقنى، ومن فارقنى فقد فارق الله ج ٩٢ / ٢
- من فارقنى فقد فارق الله ومن فارقك فقد فارقنى ج ٨٢ / ٢
- من قال فى ديننا برأيه فاقتلوه ج ٣١٩ / ٣
- من كثرت صلواته بالليل حسن وجهه بالنهار ج ٤١ / ٣
- من كذب عليّاً متعمداً فليتوباً مقعده من النار ج ٩٨ / ٢
- من كنت مولاه فعلى مولاه ج ١٧٤ / ٢
- من لبس الحرير فى الدنيا لم يلبسه فى الآخرة ج ١٨٠ / ٢
- استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٣، ص: ٥٤٠
- من لعب بالميسر ثم قام يصلى، فمثله مثل الذى يتوضأ بالقيح ج ٢٣٢ / ٢
- من مات مريضاً مات شهيداً ووقى فتنه القبر ج ٤٣ / ٣
- من وعده الله تعالى على عمله ثواباً فهو منجز له ومن أوعده على عمله ج ٤٣٢ / ٣
- من وكل الى نفسه أخذ برأيه ج ٣٢١ / ٣
- من يعمل سوء يجز به فى الدنيا أو فى الآخرة ج ١٦٥ / ٢

- موت الفجأة تخفيف على المؤمنين وسخطة على الكافرين ج ٣ / ١٤٥
- نحن ولد عبدالمطلب سادة أهل الجنة: أنا وحمزة وجعفر وعليّ و ... ج ١ / ١٩٤
- نزل نبيّ من الانبياء تحت شجرة، فلدغته نملة ج ٢ / ٢٢٣
- نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عليّ بن أبي طالب ج ٢ / ١٤٣
- نعم الجمل جملكما ونعم الراكبان أنتما ج ٣ / ٤٦٨
- نعم الراكب هو ج ٣ / ٤٦٨
- والذي بعثني بالنبوة واصطفاني على جميع البرية ج ٣ / ٤٤٧
- والذي فلق الجنة وبرأ النسمة، انه لعهد النبي الامي صلى الله عليه وسلم ج ٢ / ١٤٢
- والذي لا اله غيره لو بايعتموه وأطعتموه أدخلكم الجنة أكتعين ج ٣ / ٤٩٩
- والله انه لرأى رأيت وأخطأ رأيي، ان علي بن أبي طالب اعطى ثلاثاً ج ٢ / ٧٨
- والله لان اقتل خارجاً منها بشير أحب اليّ من ان اقتل فيها ج ٢ / ١٣٨
- والله، لقد اعطى علي بن أبي طالب تسعة أعشار العلم ج ١ / ١٥
- وانا كنا نقرأ سورة كنا نشبهها في الطول والشدة براءة ج ١ / ١١٧
- وانى كنت نهيتكم عن زيارة القبور، فزوروها لتذكركم زيارتها خيراً ج ١ / ٢٩٩
- وأما السجود فاجتهدوا فيه من الدعاء ج ٣ / ٢٢٥
- وصلتك رحم وجزاك الله خيراً ج ٢ / ٤٦٨
- وكلني رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفظ زكاة رمضان ج ١ / ٤٤٠
- وكيف تأمروني أن أقرأ على قرائة زيد بن ثابت ج ١ / ١٦٢
- استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ٥٤١
- ولا مهدي الا عيسى بن مريم ج ٣ / ٥٠
- وما يشكّ فيه الا كافر أو منافق ج ٢ / ١٤٥
- ومن زعم أن محمداً رأى ربه فقد أعظم الفرية على الله ج ٢ / ٤٦
- وهل هو الا بضعة - أو مضغة - منك ج ٣ / ٢٩٠
- ويل للناس منك وويل لك من الناس ج ٢ / ١٥٩
- هذا أمير البرة وقاتل الفجرة، منصور من نصره ومخذول من خذله ج ٢ / ٨٠
- هل رأى محمّد ربه؟ فقال: ج ٢ / ٤٥
- هل رأى محمّد ربه؟ فقال: رآه رآه رآه، حتى انقطع صوته ج ٢ / ٤٥
- هل نفعت أباطالب بشيء، فانه كان يحوطك ويغضب لك؟ قال: نعم ج ٢ / ٤٦٧
- هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقاً؟ ثم قال: انهم الآن يسمعون ما أقول ج ٣ / ١٤٦
- هو أعلم من بقى بالمناسك ج ١ / ١٦
- هو خاصف النعل بالحجرة ج ٢ / ٨٧
- هو خطأ من الكاتب انما هو تستأذنوا وتسلموا ج ١ / ١٥٣
- هو غلط من الكاتب ج ١ / ١٦٠

- هي خطأ من الكاتب، هو أعظم من أن يكون نوره مثل نور المشكاة... ج ١٥٧ / ١
- هي خطأ من الكتاب ج ١٦٠ / ١
- هؤلاء حفاظ الدين وامناء أبي علي حلاله وحرامه ج ٤٢ / ١
- يا ابن أخي هذا عمل الكتاب أخطأوا في الكتاب ج ١٥٠ / ١
- يا ابن عباس، عليك بعلي، فإن الحق على لسانه ج ٤٨٨ / ٣
- يا ابن عباس عليك بعلي فإن الحق على لسانه وإن النفاق يجانبه ج ٩٦ / ٢
- يا ام سلمة، هذا- والله- قاتل القاسطين والناكثين والمارقين من بعدى ج ٨٣ / ٢
- يا أبا بكر، أفي كتاب الله أن ترثك ابنتك ولا أرث أبي؟ ج ١٩٥ / ٣
- يا أبا حنيفة، بلغني أنك تقيس، لا تفعل، فإن أول من قاس ابليس ج ٣١٥ / ٣
- استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ٥٤٢
- يا أباذر، وكيف أنت اذا قيل لك أي البلاد أحب اليك أن تكون فيها؟ ج ٤٤٠ / ٣
- يا أنس، انظر من على الباب؟ فقلت: اللهم اجعله رجلاً من الانصار ج ١٧٦ / ٢
- يا أيها الناس عليكم بالسكينة ج ١٦٣ / ٣
- يا بريده أتبغض علياً؟ فقلت: نعم. قال: لا تبغضه ج ٣٨٩ / ٢
- يا بلال قم فناد بالصلاة ج ٤٧٢ / ٢
- يا بتيه، أنت المظلومة بعدى وأنت المستضعفة بعدى ج ٤٥٤ / ٣
- يا حميراء: لا تجزعي منها، فان ويسكك ويحكك رحمه ج ٤٧ / ٣
- يا سليم، ان أوصيائي أحد عشر رجلاً من ولدي، أئمة هداة مهديون ج ٤١٩ / ١
- يا عباس يا عم، ألا اعطيك، ألا أمنحك، ألا أحبوك، ألا أفعل بك عشر خصال ج ١١ / ٣
- يا علي! ان الحق معك والحق على لسانك وفي قلبك وبين عينيك ج ٩٠ / ٢
- يا علي، ان أصحاب موسى اتخذوا بعده عجلاً وخالفوا خليفته ج ٤٥٤ / ٣
- يا علي، أنت المظلوم بعدى ج ٤٥٥ / ٣
- يا علي، بخ بخ، من مثلك والملائكة تشناق اليك والجنة لك ج ٤٨٨ / ٣
- يا علي، طوبى لمن أحببك وصدق فيك، وويل لمن أبغضك وكذب فيك ج ١٤٣ / ٢
- يا علي لو أن امتي أبغضوك، لكتبهم الله على مناخرهم في النار ج ١٤٤ / ٢
- يا علي من فارقتي فقد فارقت الله، ومن فارقتك يا علي فقد فارقتني ج ٩٣ / ٢
- يا علي! هذا عهد ربي تبارك وتعالى اليّ وشرطه عليّ وأمانته ج ٤٥٧ / ٣
- يا عمّار! ان رأيت علياً قد سلك وادياً وسلك الناس وادياً غيره ج ٩١ / ٢
- يا معشر المسلمين أ عزل عن نسخ المصاحف و يتولأها رجل - والله - ج ١٦٢ / ١
- يأتي على الناس زمان الصابر على دينه كالقابض على الجمر ج ٤٩٠ / ٢
- يأتي على الناس زمان يلعبون بها ج ٢٨٢ / ٣
- يأتي على الناس زمان يلعبون بها، ولا يلعب بها إلا كل جبار ج ٢٣٢ / ٢
- يأتي عليك مع امداد أهل اليمن أويس بن عامر من مراد ثم قرن ج ١٩٦ / ١

استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ٥٤٣  
يبعث الله العلماء فيقول: انى لم اضع علمى فيكم الا لعلمى بكم ج ٣ / ١٠١  
يجىء يوم القيامة ناس من المسلمين بذنوب أمثال الجبال يغفرها الله ج ١ / ٣٦٣  
يرحم الله عمر، والله ما حدث رسول الله ان الله ليعذب المؤمن ببكاء ج ٣ / ١٤٤  
يعمل هذه الامة برهه بالرأى، فاذا فعلوا ذلك فقد ضلوا ج ٣ / ٣٢٠  
يكون بين الناس فرقة واختلاف، فيكون هذا وأصحابه على الحق ج ٢ / ٨٩  
يكون قوم فى آخر الزمان يخضبون بهذا السواد ج ٣ / ١٩  
يكونون قدرية ثم يكونون زنادقة ثم يكونون مجوساً ج ٣ / ١٤  
يلقى ابراهيم أباه آزر يوم القيامة وعلى وجه آزر قتره وغبره ج ٣ / ٤٢٤  
يلقى ابراهيم أباه فيقول: يا رب انك وعدتني ألا تخزني يوم يبعثون ج ٢ / ٤١٣  
يلى رجل من أهل بيتى يواطىء اسمه اسمى ج ١ / ١٩٤  
ينادى مناد يوم القيامة من تحت العرش ج ٣ / ٤٩١  
ينادى يوم القيامة لعلى بن أبى طالب أربعة مناد ويسمونه بأربعة أسماء ج ٣ / ٤٨٩  
ينزل الله تعالى فى آخر ثلاث ساعات ييقين من الليل ج ١ / ٢٣٤  
يوشك أن تبقى حتى تلقى ولدألى من الحسين يقال له محمد ج ١ / ٢٠  
يوم الخميس وما يوم الخميس ج ١ / ٣٨  
استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ٥٤٥

### فهرس الأشعار ... ص: ٥٤٥

آمين آمين لا أرضى بواحدة حتى اضيف إليها ألف آمينا ج ١ / ١٠١  
اخترت عاراً على نار مؤججة أنى يقوم لها خلق من الطين ج ٢ / ١٣٣  
إذا وعد السراء أنجز وعده وإن أوعد الضراء فالعفو مانعه ج ٣ / ٤٣٢  
إننا فقدناك فقد الأرض وابلها واغتيل أهللك لما اغتالك التراب ج ٣ / ٤٨٣  
إن السرى إذا سرى فبنفسه وابن السرى إذا سرى أسراهما ج ١ / ١٠٣  
إنى اجل قدرك أن اسمى مؤنته ومن كناك فقد سماك للعرب ج ١ / ١٩٩  
إنى لأكتنم من علمى جواهره كى لا يرى الحق ذوجهل فيفتننا ج ٢ / ٣٧٧  
أضربكم ولو أرى علياً عمته أبيض مشرفياً ج ٢ / ١٢٨  
ألم تر أن الله أعطاك سورة ترى كل ملك دونها يتذبذب ج ١ / ٢٧٩  
أمرتهم أمرى بمنعرج اللوى فلم تبينوا الرشد إلاضحى الغد ج ٢ / ١٠٣  
تحىي بالسلامة ام بكر وهل لك بعد رهطك من سلام ج ٢ / ٥٠٣  
ترك الامور التى يخشى عواقبها لله أجمل فى الدنيا وفى الدين ج ٢ / ١٣٣  
خرقة خرقة ترق عين بقة ج ٣ / ٤٦٧  
دين النبى محمد آثار نعم المطية لفتى الأخبار ج ٣ / ٣٥٨

- استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ٥٤٦
- سبحان من ليس له أنيس ولا له في عرشه جليس ج ٣ / ٢٧٤
- فالشبل من ذاك الهزبر وإنما تلد الاسود الضاريات اسودا ج ١ / ٨٤
- فجاءت كسن الطيبي لم أر مثلها سناء فتيل أو حلوبة جائع ج ٣ / ٣٥٥
- فلا تعدل بأهل البيت خلقاً فأهل البيت هم أهل السعادة ج ٢ / ٣٩٧
- فلعنة ربنا أعداد رمل على من رد قول أبي حنيفة ج ٣ / ٣٨٩
- فليس حياة الدين بالسيف والقنا فأقلام أهل العلم أمضى من السيف ج ١ / ٩٨
- فهذا الخلف الحجّة قد أيده الله هداه منهج الحق وآتاه سجاياه ج ١ / ١٩٢
- قد كان بعدك أنباء وهنبتة لو كنت شاهدها لم تكبر النوب ج ٣ / ٤٨٣
- قسيم النار والجنة على سيد الامّة ج ٣ / ٤٨٩
- لا تغفلن عن الحديث وأهله فالرأى ليل والحديث نهار ج ٣ / ٣٥٨
- لاه ابن عمك لا أفضلت في حسب عني ولا أنت دياني فتخزوني ج ٣ / ٤٦٦
- لقد نطحناهم غداة الجمعين نطحاً شديداً لا كنطح الصورين ج ١ / ٢٧٥
- لما أتى خبر الزبير تواضعت سور المدينة ج ١ / ٢٧٣
- لم أر كالיום أخوا خوان أعجب من مكفر الأيمان ج ٢ / ١٣٤
- لم تزل في ضمائر الكون تختار لك الامهات والآباء ج ١ / ٣١٠
- لو شهدت جمل مقامى ومشهدى بصفين يوم شاب منها الذوائب ج ٢ / ٢٠٦
- لولا ابن جعده لم يفتح قهندر كم ولا خراسان حتى ينفخ الصور ج ١ / ٢٦٨
- ما آن للسرداب أن يلد الذى كلمتموه بجهلكم ما آنا ج ١ / ٢٠٤
- وإنى إذا أوعدته أو وعدته لمخلف ميعادى ومنجز موعدى ج ٣ / ٤٣٢
- وإن يك سيرها مصعب فإنى إلى مصعب متعب ج ٢ / ١٧١
- وفى حشومات كسوفان أظلمما هما جهة وأحرف حاشا ابن حنبل ج ٣ / ٣٩٤
- استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ٥٤٧
- وقد رزينا بما لم يرزه أحد من البرية لا عجم ولا عرب ج ٣ / ٤٨٣
- وكاين بالقلب قلب بدر من الفتيان والشرب الكرام ج ٢ / ٥٠٧
- ولربما غلط الفتى سبل الهدى والشمس واضحة لها أنوار ج ٣ / ٣٥٨
- ومن قوم إذا ذكروا علينا يفصلون الصلاة على السحاب ج ٢ / ٢٩٥
- هذى المزايا بعض ما حلى بها وحبي من الخيرات والبركات ج ٢ / ٤٤١
- هو البحر لا بل دون ما علمه البحر هو البدر لا بل دون طلعتة البدر ج ١ / ٨٤
- بالك من قبيرة بمعمر خلا لك الجو فيضى واصفري ج ٢ / ١٣٩، ١٤١
- يخبرنا رسول الله بأن سنحبي فكيف حياة أصلاء وهام ج ٢ / ٥٠٤
- يعتق مكحولاً لصون دينه كفارة لله عن يمينه ج ٢ / ١٣٤
- استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ٥٤٩

## فهرس الأعلام المترجمين ... ص: ٥٤٩

- ابان بن أبى عياش فيروز ج ١ / ٤٢٧  
 ابراهيم بن بشار ج ٣ / ٧٧  
 ابراهيم بن عمر الصنعاني ج ١ / ٤٣٠  
 ابراهيم بن محمّد الأسلمى ج ٣ / ٧٨  
 ابراهيم بن مهاجر ج ١ / ٣٨٢  
 ابن أبى حازم ج ٣ / ١٧٣  
 ابن أبى داود السجستاني ج ٢ / ٣٣٠  
 ابن أبى ذئب ج ٣ / ١٧٢  
 ابن أبى شيبه ج ٢ / ٢٧٠  
 ابن الجزرى الشافعى ج ٢ / ٣٩٤  
 ابن شهاب الزهرى ج ٢ / ٢٧١  
 ابن شهر آشوب السورى ج ١ / ٥٠  
 ابن عبدالبر ج ٢ / ٦٨  
 ابن عساكر ج ٢ / ١٠٥  
 ابن معين ج ٣ / ٢٦٤  
 استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ٥٥٠  
 ابو إسرائيل الملائي ج ١ / ٣٨٢  
 ابوالخطاب عمر بن الحسن ابن دحيه ج ٢ / ٣٩١  
 ابوالعاليه ج ٢ / ٢٣٩  
 ابوالفتح الكراچكى ج ١ / ٤٩  
 ابوالفتح محمّد بن عبدالكريم بن أحمد الشهرستاني ج ١ / ٢١٠  
 ابو الفرج ابن الجوزى الحنبلى ج ١ / ٤١٤  
 ابوالوليد أحمد بن عبدالرحمن البسرى ج ٣ / ٨١  
 ابو برزة الأسلمى ج ٢ / ١٥٩  
 ابو بكر ابن أبى عاصم ج ٣ / ٣٧٣  
 ابو جعفر ابن بابويه ج ١ / ٤٧  
 ابو جعفر الطوسى ج ١ / ٤٩  
 ابو جعفر الكليني ج ١ / ٤٦  
 ابو حفص ابن شاهين ج ٢ / ١٣  
 ابو حمزة الثمالى ج ١ / ٣٩  
 ابو حنيفه النعمان بن ثابت ج ٣ / ٢٠٥

- ابو داود السجستاني ج ٧ / ٣
- ابو سالم محمد بن طلحة بن محمد القرشي العدوي الشافعي ج ٢٠١ / ١
- ابو صالح باذام ج ٢٧٨ / ٢
- ابو عبدالرحمن محمد بن الحسين السلمى الصوفى ج ٣٤٩ / ٢
- ابو موسى الأشعري ج ٦٧ / ٢
- ابو هريرة ج ١٨١ / ٢
- ابى بن كعب ج ٥٥ / ٢
- استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ٥٥١
- احمد بن إسماعيل، أبو حذافة السهمى ج ٨٠ / ٣
- احمد بن حنبل ج ٢٦٩ / ٣
- احمد بن صالح، أبو جعفر، المصرى ج ٦١ / ٣
- احمد بن عبدالرحمن بن وهب ج ٨٠ / ٣
- احمد بن محمد بن أيوب صاحب المغازى ج ٨١ / ٣
- احمد بن محمد بن عبد ربه ج ١٢٢ / ٢
- اسحاق بن راهويه ج ٢٦٢ / ٢
- اسد بن عمرو ج ٧٠ / ٣
- اسماعيل بن أبى أويس ج ٨١ / ٣
- اسماعيل بن حماد بن النعمان بن ثابت الكوفى ج ٢٥٤ / ٣
- اسماعيل بن عبدالرحمان بن أبى ذئب ج ٢٩٠ / ٢
- الأصمغ بن نباته ج ٣٧ / ١
- انس بن مالك ج ١٧٤ / ٢
- أيوب بن جابر بن سيار ج ٨٢ / ٣
- بهاء الدين العاملى ج ٩ / ٢
- ثابت بن موسى الضبى ج ٨٣ / ٣
- ثوبان بن إبراهيم ج ٦٠ / ٣
- جابان ج ٣٨٢ / ١
- جابر بن يزيد الجعفى ج ٤٠ / ١
- جبارة بن المغلس ج ٨٣ / ٣
- جعفر بن الزبير ج ٨٤ / ٣
- جعفر بن سعد بن سمرة ج ٩ / ٣
- استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ٥٥٢
- جعفر بن محمد بن على ج ٣٩٩ / ٢
- جمال الدين عطاء الله ابن السيد غياث الدين فضل الله ج ١٨٧ / ١

- جويبر بن سعيد ج ٢ / ٢٧٦
- الحارث الهمداني ج ١ / ٣٧
- الحارث بن عمران ج ٣ / ٨٥
- الحارث بن عمرو الثقفي ج ٣ / ٣٤٧
- الحارث بن عمير البصري ج ٣ / ٨٦
- الحاكم النيسابوري ج ٢ / ٣٢٤
- حبيب بن أبي حبيب المصري كاتب مالك بن أنس ج ٣ / ٨٦
- الحسن البصري ج ٢ / ٢٢٣
- الحسن بن الحسين النوبختي ج ١ / ٤٦
- الحسن بن علي بن شبيب المعمرى ج ٣ / ٧٣
- الحسن بن عمارة الكوفي ج ٣ / ٨٧
- الحسن بن محبوب السّراد ج ١ / ٤٥
- الحسن بن مدرّك الطّحان ج ٣ / ٨٨
- حصين بن عمر الأحمسي ج ٣ / ٨٩
- الحكم بن عبدالله، أبو مطيع البلخي ج ٣ / ٥٩
- الحكم بن عبدالله بن خطّاف أبو سلمة ج ٣ / ٤٥
- حمران بن أعين ج ١ / ٤٣
- حمزة بن أبي حمزة الجزري ج ٣ / ٨٩
- حيدر علي الفيض آبادي ج ١ / ٧٢، ٧٣
- خارجة بن مصعب ج ٣ / ٩٠
- استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ٥٥٣
- خالد بن عمرو القرشي ج ٣ / ٩٠
- خالد بن يزيد الدمشقي ج ٣ / ٩١
- داود الزبيرقاني الرقاشي ج ٣ / ٩٢
- داود بن المحبر ج ٣ / ٩٣
- داود بن علي بن خلف بن سليمان البغدادي الإصبهاني ج ٣ / ٣٧٣
- الذهلي ج ٢ / ٣٨٠
- روح بن عبادة ج ٢ / ٢٦٣
- الزبير بن بكّار ج ٣ / ٦٧
- زيد بن أسلم ج ٢ / ٢٤٧
- زيد بن ثابت ج ٢ / ٥٩
- السّدي الكبير ج ١ / ٤٥- ج ٢ / ٢٩٠
- السّري بن إسماعيل الكوفي ج ٣ / ٩٤



- سعد بن طريف الإسكاف ج ٩٤ / ٣  
 سعيد بن بشير ج ٣٠٤ / ٢  
 سعيد بن جبير ج ٣٨ / ١  
 سعيد بن سنان الحمصي ج ٩٥ / ٣  
 سعيد بن عبد الجبار الزبيدي ج ٩٥ / ٣  
 سفيان بن عيينه ج ٢٥٤ / ٢  
 سلم بن إبراهيم الوراق ج ٩٦ / ٣  
 سلم بن عبد الرحمن النخعي ج ٩٦ / ٣  
 سليمان بن أبي كريمة ج ٤١ / ٣  
 سليم بن قيس الهلالي ج ٤١٦ / ١  
 استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ٥٥٤  
 سُنيد بن داود ج ٢٦٨ / ٢  
 السيد المرتضى ج ٤٨ / ١  
 السيد محمد قلى ج ٨٠ / ١  
 السيد مير حامد حسين ج ٧٩ / ١  
 السيد ناصر حسين ج ١٠٣ / ١  
 سيف بن محمد الكوفي ج ٩٧ / ٣  
 سيف بن هارون البرجمي ج ٩٨ / ٣  
 الشيخ المفيد ج ٤٧ / ١  
 الشيخ زين العابدين المازندراني الحائري ج ١٠١ / ١  
 الشيخ نصيرالدين الطوسي ج ٥١ / ١  
 صالح بن أبي الأخضر ج ٩٨ / ٣  
 صباح بن محمد البجلي ج ٩٩ / ٣  
 الضحّاك بن مزاحم ج ٢٤١ / ٢  
 ضرار بن صرد ج ٩٩ / ٣  
 طلحة بن زيد ج ٩٩ / ٣  
 عامر بن صالح بن عبدالله ج ١٠١ / ٣  
 عباد بن راشد البصري ج ١٠٢ / ٣  
 عباد بن كثير الثقفي ج ١٠٢ / ٣  
 عبدالحق بن سيف الدين الدهلوي ج ١٨٤ / ١  
 عبدالرحمان بن محمد بن إدريس، ابن أبي حاتم، الحنظلي الرازي ج ٣٢٠ / ٢  
 عبدالرحمن بن أحمد الجامي ج ١٨٣ / ١  
 عبدالرحمن بن زيد بن أسلم ج ٢٥٠ / ٢

- استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ٥٥٥  
 عبدالرحمن بن عبدالله بن عمر بن حفص ج ٣ / ١٠٧  
 عبدالرحمن بن قيس الضبي ج ٣ / ١٠٨  
 عبدالرحمن بن هاني ج ٣ / ١٠٨  
 عبدالرحيم بن زيد العمي ج ٣ / ١٠٩  
 عبدالرحيم بن هارون الغساني ج ٣ / ١٠٩  
 عبدالرزاق بن همام ج ٢ / ٢٦٠  
 عبدالعزيز بن ابان ج ٣ / ١١٠  
 عبدالعزيز بن ماجشون ج ٣ / ١٧٢  
 عبدالقادر بن محمد بن محمد ج ٢ / ٤٨٦  
 عبدالكريم بن ابي المخارق ج ١ / ٣٨٢  
 عبدالكريم بن مالك الجزري ج ١ / ٣٨٢  
 عبدالله بن ابراهيم الغفاري ج ٣ / ١٠٣  
 عبدالله بن ابي اويس ج ٣ / ١٠٧  
 عبدالله بن ابي نجيح ج ٢ / ٢٨٣  
 عبدالله بن الزبير ج ٢ / ١١٤  
 عبدالله بن خراش ج ٣ / ١٠٣  
 عبدالله بن زياد المخزومي ج ٣ / ١٠٤  
 عبدالله بن سعيد المقبري ج ٣ / ١٠٥  
 عبدالله بن شبرمة ج ٣ / ٣٥٢  
 عبدالله بن شريك العامري ج ٣ / ١٠٥  
 عبدالله بن صالح ابو صالح كاتب الليث ج ٣ / ١٠٦  
 عبدالله بن عمر ج ٢ / ١٩٥  
 استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ٥٥٦  
 عبدالله بن عمرو بن العاص ج ٢ / ٢٠٥  
 عبدالله بن محمد العدوي ج ٣ / ١٠٦  
 عبدالله بن مسعود ج ٢ / ٣١  
 عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ج ٢ / ١٠٩، ج ٣ / ٦٩  
 عبدالله بن معاذ الصنعاني ج ٣ / ١٠٦  
 عبدالملك الاصمعي ج ٣ / ١١٠  
 عبدالوهاب بن الضحاك الحمصي العرضي ج ٣ / ٤٧، ١١١  
 عبدالوهاب بن علي الشعراني ج ١ / ١٧٦  
 عبدالوهاب بن مجاهد ج ٣ / ١١١

- عبد بن حميد ج ٢ / ٢٦٦
- عبيدالله بن زجر ج ٣ / ١١٢
- عبيدالله بن عبدالكريم، أبو زرعة الرازي ج ٢ / ٣٦٥
- عبيدالله بن محمد العبيدي الفرغاني، الحنفي ج ٣ / ٣٥٨
- عبيد بن القاسم الأسدي ج ٣ / ١١٢
- عثمان بن أبي شيبة ج ٢ / ٣٠٧
- عثمان بن عبدالرحمن ج ٣ / ١١٣
- عثمان بن فائد ج ٣ / ١١٤
- عطاء بن أبي رباح ج ٢ / ٢٣١
- عطاء بن أبي سلمة الخراساني ج ٢ / ٢٣٧
- عطاء بن عجلان ج ٣ / ١١٤
- عطية بن سعد العوفي ج ٢ / ٢٤٢
- عطية بن سفيان الثقفي ج ٣ / ١١٥
- عكرمة مولى ابن عباس ج ٢ / ٢١٦، ج ٣ / ١١٥
- استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ٥٥٧
- العلامة الحلبي ج ١ / ٥٢
- العلاء بن خالد الواسطي ج ٣ / ١١٥
- العلاء بن زيد الثقفي ج ٣ / ١١٦
- العلاء بن مسلمة بن عثمان ج ٣ / ١١٦
- علي بن أبي طلحة ج ٢ / ٢٩٨
- علي بن المجاهد الكابلي ج ٣ / ١١٧
- علي بن المدني ج ٢ / ٣٦٤
- علي بن عبدالله بن جعفر بن الحسن، الحافظ ج ٢ / ٣٦٤
- علي بن محمد المالكي المكي ج ١ / ١٩١
- عماد الدين حفيد برهان الدين صاحب الهداية ج ٢ / ٤١
- عمارة بن جوين العبيدي ج ٣ / ١١٧
- عمر بن صباح الخراساني ج ٣ / ١١٩
- عمر بن هارون البلخي ج ٣ / ١٢٠
- عمرو بن جابر أبو زرعة الحضرمي ج ٣ / ١٢١
- عمرو بن خالد القرشي ج ٣ / ١٢١
- عمرو بن واقد الدمشقي ج ٣ / ١٢٢
- عنيسة بن عبدالرحمن ج ٣ / ١٢٣
- عيسى بن أبان ج ٢ / ١٩٢

- عيسى بن ميمون ج ٢ / ٢٨٥
- الفخر ابن الخطيب صاحب التصانيف ج ٢ / ٣٤٥
- الفضل بن عيسى بن أبان الرقاشي ج ٣ / ٣٨
- قاسم بن عبدالله بن عمر ج ٣ / ١٢٣
- قتادة بن دعامة السدوسي ج ٢ / ٢٤٤
- استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ٥٥٨
- القطان ج ٢ / ٤٠٢
- القفال المروزي ج ٣ / ٢١٠
- كثير بن عبدالله بن عمرو ج ٣ / ١٢٤
- كميل بن زياد ج ١ / ٣٨
- ليث بن أبي سليم ج ٢ / ٢٨٠
- مالك بن أنس ج ٣ / ١٦٩
- مبارك بن حسان ج ٣ / ١٢٧
- مبشر بن عبيد الحمصي ج ٣ / ١٣١
- مجالد بن سعيد بن عمير الهمداني ج ٢ / ٣٩٩
- مجاهد بن جبر ج ٢ / ٢١٣
- محمد بن إبراهيم بن المنذر، أبو بكر النيسابوري ج ٢ / ٣٢٩
- محمد بن أحمد بن أيوب بن الصلت بن شنبوذ ج ٢ / ٥٥
- محمد بن إدريس أبو حاتم الرازي ج ٢ / ٣٧٣
- محمد بن إدريس الشافعي ج ٣ / ٢٦٣
- محمد بن إسحاق بن عكاشة ج ٣ / ١٢٦
- محمد بن إسحاق صاحب السيرة ج ٣ / ٦٥
- محمد بن الحسن الهمداني ج ٣ / ١٢٧
- محمد بن الحسن بن محمد بن زياد بن هارون أبو بكر النقاش ج ٢ / ٣٣٤
- محمد بن السائب الكلبي ج ٢ / ٢٩٤
- محمد بن الفرات ج ٣ / ١٢٥
- محمد بن الفضل بن عطية المروزي ج ٣ / ١٣٠
- محمد بن بشر - بن دار ج ٣ / ١٢٦
- محمد بن جرير الطبري ج ٢ / ٣١٤
- استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ٥٥٩
- محمد بن حسن بن زباله ج ٣ / ١٢٤
- محمد بن حميد بن حبان الرازي ج ٣ / ١٢٨
- محمد بن خالد الواسطي ج ٣ / ١٢٨

- محمّد بن سعيد المصلوب ج ١٢٩ / ٣  
 محمّد بن عبدالرحمن القشيري ج ١٢٥ / ٣  
 محمّد بن عبدالله بن أبي سبره ج ١٣٠ / ٣  
 محمّد بن عبدالله بن عبدالحكم ج ٧٢ / ٣  
 محمّد بن عثمان بن أبي شيبة ج ٦٦ / ٣  
 محمّد بن عمر الواقدي ج ٦٣ / ٣  
 محمّد بن محمّد بن محمود البخاري المعروف بخواجه پارسا ج ١٨٢ / ١  
 محمّد بن مسلم ج ٤١ / ١  
 محمّد بن يزيد بن ماجه الربعي ج ٣٥ / ٣  
 محمّد بن يوسف القرشي الكنجي الشافعي ج ١٨٨ / ١  
 محمّد بن يوسف بن واقد، أبو عبدالله الفريابي ج ٣٠٦ / ٢  
 محبي الدين أبو محمّد بن أبي الوفا القرشي ج ٤٨٦ / ٢  
 ممرّة بن شراحيل ج ٢٤٩ / ٢  
 معاوية بن عمّار ج ٤٢ / ١  
 معروف بن خزّبوذ ج ٤٤ / ١  
 معلّى بن عبدالرحمن الواسطي ج ١٣١ / ٣  
 مقاتل بن حيان ج ٢٨٦ / ٢  
 مقاتل بن سليمان ج ١-٢٢٢ / ١ - ج ٢-٢٨٨ / ٢ - ج ٣-١٣٢ / ٣  
 مقاتل بن سليمان الخراساني ج ١ / ٢٢٢  
 موسى بن عبدالعزيز ج ١٢ / ٣  
 استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ٥٦٠  
 الميرزا حسين النوري ج ١ / ٩٩  
 مينا بن أبي مينا ج ٣ / ١٣٢  
 نصر بن حمّاد الورّاق ج ٣ / ١٣٢  
 نصر بن كثير، أبو سهل البصري ج ٣ / ١٣٣  
 نعيم بن حمّاد ج ١ / ٢٢٢ - ج ٣ / ٦٦  
 نفع بن الحارث النخعي، أبو داود الأعمى ج ٣ / ١٣٣  
 نوح بن أبي مريم ج ٣ / ١٣٥  
 نهشل بن سعيد الورداني ج ٣ / ١٣٤  
 وكيع بن الجراح ج ٢ / ٢٥٨  
 وليّ الله عبدالرحيم الدهلوي ج ١ / ٢٠٣  
 الوليد بن عبدالله الهمداني ج ٣ / ١٣٦  
 الوليد بن محمّد الموقري صاحب الزهري ج ٣ / ١٣٦

- هارون بن هارون ج ٣ / ١٣٥  
 هبة الله بن الحسين بن هبة الله بن رطبة السوارى ج ٣ / ٣٧١  
 هشام بن الحكم ج ١ / ٤١  
 يحيى بن العلاء البجلي ج ٣ / ١٣٧  
 يحيى بن عمرو بن مالك النكرى ج ٣ / ١٣٧  
 يزيد بن عياض ج ٣ / ١٣٨  
 يعقوب بن الوليد ج ٣ / ١٣٨  
 يوسف بن إبراهيم التميمى ج ٣ / ١٣٩  
 يوسف بن عبد الله ج ٢ / ٦٨  
 يوسف سبط أبى الفرج ابن الجوزى ج ١ / ١٨٩، ٤١٤  
 يونس بن حباب الأسدى ج ٣ / ١٣٩  
 استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ٥٦١

### فهرس مصادر الكتاب ... ص: ٥٦١

- ١- آكام المرجان فى أحكام الجان، للشلبى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٨.
- ٢- اتحاف الورى بأخبار أم القرى، لابن فهد المكى.
- ٣- الإقتان فى علوم القرآن للسيوطى، منشورات مكتبة الشريف الرضى، قم ١٣٦٣ هـ. ش.
- ٤- الاحتجاج على أهل اللجاج، للطبرسى، مطبعة الباقرى، قم، ١٤١٣.
- ٥- احسن الوديعه فى تراجم أشهر مشاهير الشيعة، للسيد محمد مهدي الإصفهاني، النجف الأشرف.
- ٦- احكام القرآن، لأبى بكر الجصاص، دار الفكر، بيروت.
- ٧- احياء علوم الدين، للغزالي، دار الندوة الجديدة، بيروت.
- ٨- اخبار أصبهان، لأبى نعيم الإصفهاني، ليدن ١٩٣٤ م.
- ٩- اختيار معرفة الرجال / رجال الكشى، للشيخ الطوسى، جامعة الإلهيات والمعارف الإسلامية، مشهد، إيران.
- ١٠- الأربعين فى إمامة أمير المؤمنين، لجمال الدين المحدث الشيرازى، مطبعة الأمير ١٤١٨.
- ١١- ارشاد السارى فى شرح صحيح البخارى، لشهاب الدين القسطلانى، دار إحياء التراث العربى، بيروت.
- ١٢- ازالة الخفا فى سيرة الخلفاء، لولى الله الدهلوى، لاهور باكستان ١٣٩٦.
- ١٣- الإستذكار الجامع لمذاهب علماء الأمصار، لابن عبد البر، مؤسسه الرسالة، القاهرة، ١٤١٣.
- ١٤- الإستيعاب فى معرفة الاصحاب، لابن عبد البر، دار الجيل، بيروت، ١٤١٢.
- استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ٥٦٢
- ١٥- اسد الغابة فى معرفة الصحابة، لابن الأثير، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٩.
- ١٦- اسرار التنزيل، للفخر الرازى، دار واسط، العراق.
- ١٧- الأسرار المرفوعة فى الأحاديث الموضوعه، لعلى القارى، المكتب الإسلامى، بيروت ١٤٠٦. أ
- ١٨- الأسماء والصفات، لأبى بكر البيهقى، دار الجيل، بيروت.

- ١٩- اسنى المطالب بمناقب على بن أبى طالب، لابن الجزرى، مكتبة أمير المؤمنين (ع)، إصفهان.
- ٢٠- الأشباه والنظائر، لابن نجيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٦.
- ٢١- الإصابة فى تمييز الصحابة، لابن حجر العسقلانى، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ٢٢- الاصول، لشمس الدين السرخسى، دار المعرفة، بيروت.
- ٢٣- اصول الفقه (متن كشف الأسرار)، للبزدوى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨.
- ٢٤- الأعلام، لخير الدين الزركلى، ار العلم للملايين، بيروت ١٩٨٤ م.
- ٢٥- الإعلام بسيرة النبى عليه السلام، للزرندي، مخطوط.
- ٢٦- اعيان الشيعة، للسيد محسن الأمين العاملى، دار التعارف، بيروت ١٤٠٣.
- ٢٧- الاكتفاء فى مناقب الخلفاء، للوصابى اليمنى، مخطوط.
- ٢٨- الإكمال فى الرجال، لابن ماكولا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١.
- ٢٩- الإمامة والسياسة، لابن قتيبة، مؤسسه الوفاء، بيروت، ١٤٠١.
- ٣٠- انباء الغمر بأبناء العمر، لابن حجر العسقلانى، دار الكتب العلمية ١٤٠٦.
- ٣١- الأنساب، لأبى سعد السمعانى، دار الفكر، بيروت، ١٤١٩.
- ٣٢- انساب الأشراف، للبلاذرى، مؤسسه الأعلمی، بيروت.
- ٣٣- انسان العيون فى سيرة الأمين والمأمون/ السيرة الحلبیة، لنور الدين الحلبى، دار إحياء التراث العربى، بيروت.
- ٣٤- الإنصاف فى بيان سبب الاختلاف، لولئى الله الدهلوى، دار النفائس، بيروت ١٤١٤.
- ٣٥- انوار التنزيل، تفسير، للبيضاوى البابى الحلبى، ١٣٨٨.
- ٣٦- الأوائى، لأبى هلال العسكري، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٧.
- ٣٧- بحر العلوم/ تفسير، لأبى الليث السمرقندى، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٣.
- استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ٥٦٣
- ٣٨- بحار الأنوار من أخبار الأئمة الأطهار، للشيخ محمد باقر المجلسى، مؤسسه الوفاء، بيروت ١٤٠٣.
- ٣٩- البحر الرائق فى شرح كنز الدقائق، لابن نجيم، المطبعة العربية، لاهور.
- ٤٠- البدايه والنهائيه، تاريخ، لابن كثير، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٢.
- ٤١- البدور السافرة عن امور الآخرة، للسيوطى، مؤسسه الكتب الثقافيه، بيروت ١٤١١.
- ٤٢- البرهان فى تفسير القرآن، للسيد هاشم البحرانى، مؤسسه البعثه، قم.
- ٤٣- بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة، للسيوطى، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٩.
- ٤٤- البيان فى أخبار صاحب الزمان، للكنجى الشافعى، ط مع كفايه الطالب، دار إحياء تراث أهل البيت، طهران ١٤٠٤.
- ٤٥- تاج العروس فى شرح القاموس للزبيدى، دار صادر، بيروت.
- ٤٦- تاريخ الإسلام، للذهبى، دار الكتاب العربى، بيروت ١٩٩٠ م.
- ٤٧- تاريخ الامم والملوك، للطبرى، دار سويدان، بيروت، ١٣٨٧.
- ٤٨- تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي، دار الكتاب العربى، بيروت.
- ٤٩- تاريخ الخلفاء، للسيوطى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٨.
- ٥٠- تاريخ الخميس، للديار بكرى، مؤسسه شعبان للنشر والتوزيع، بيروت.

- ٥١- تاريخ دمشق، لابن عساكر، دار الفكر، بيروت ١٤١٦.
- ٥٢- التاريخ الصغير، للبخارى، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٦.
- ٥٣- التاريخ الكبير، للبخارى، دار الفكر العربي، بيروت ١٤٠٧.
- ٥٤- تاريخ الكوفة، للسيد حسين البراقى، المكتبة الحيدريه، النجف الأشرف.
- ٥٥- تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام، للسيد حسن الصدر، الأعلمى، بيروت.
- ٥٦- تأويل مختلف الحديث، لابن قتيبه، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٥.
- ٥٧- تأويل مشكل القرآن، لابن قتيبه، المكتبة العلمية، المدينة المنورة ١٤٠١، المكتبة العلمية، بيروت ١٤٠٤.
- ٥٨- تبين الحقائق فى شرح كنز الدقائق، للزيلعى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٠.
- ٥٩- تحصيل الكمال/ أسماء رجال المشكاة، لعبد الحق الدهلوى، ط مع شرح استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٣، ص: ٥٦٤ المشكاة، بالهند.
- ٦٠- التحفة الاثني عشرية، لعبد العزيز الدهلوى، لاهور، باكستان.
- ٦١- تدريب الراوى فى شرح تقريب النواوى، للسيوطى، دار الكتب العلمية، بيروت ١٣٩٩.
- ٦٢- تذكرة الحفاظ، للذهبي، دار احياء التراث العربي، بيروت.
- ٦٣- تذكرة الموضوعات، لمحمد طاهر الهندي، دار إحياء التراث العربي، ١٤١٥.
- ٦٤- تذكرة خواص الامة فى معرفة الأئمة، لسبط ابن الجوزى، مؤسس أهل البيت، بيروت، ١٤٠١.
- ٦٥- التذكرة فى أحوال الموتى وامور الآخرة، للقرطبي، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٥.
- ٦٦- الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، للمنذرى، دار الفكر، بيروت، ١٤٠١.
- ٦٧- تصحيح الاعتقاد، للشيخ المفيد البغدادي، (ضمن مصنفات الشيخ المفيد) المؤتمر العالمى، قم ١٤١٣.
- ٦٨- تطهير الجنان واللسان، لابن حجر المكي، شركة الطباعة الفنية، القاهرة ١٣٨٥.
- ٦٩- التفسير لعلى بن إبراهيم القمي، دار الكتاب، قم ١٤٠٤.
- ٧٠- التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري، مدرسة الامام المهدي (ع)، قم.
- ٧١- تفسير الجلالين، مصطفى البابى الحلبي، مصر، ١٣٨٨.
- ٧٢- تفسير القرآن، للعياشى، المكتبة العلمية الاسلامية، طهران.
- ٧٣- تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، دار طيبة، الرياض، ١٤١٨.
- ٧٤- تقريب التهذيب، لابن حجر العسقلاني، دار المعرفة، بيروت، ١٤١٧.
- ٧٥- التقييد والإيضاح لما اطلق أو اغلق من كتاب ابن الصلاح، للزين العراقي، مؤسس الكتب الثقافية، بيروت ١٤١٨.
- ٧٦- تكملة نجوم السماء، للكشميري، مكتبة البصيرتى، قم.
- ٧٧- تليس إبليس، لابن الجوزى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٤.
- ٧٨- التلويح فى شرح التوضيح، دار الأرقم، بيروت، ١٤١٩.
- ٧٩- التمهيد فى بيان التوحيد، للكشى الحنفى، كابل، أفغانستان.
- ٨٠- تنبيه الغافلين، دار ابن كثير، دمشق، ١٤١٥.
- استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٣، ص: ٥٦٥



- ٨١- تنزيه الأنبياء والأئمة، للسيد المرتضى الموسوي، مكتبة الشريف الرضي، قم.
- ٨٢- تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعه، لابن عزاق الكناني، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠١.
- ٨٣- التنقيح لألفاظ الجامع الصحيح، للبدر الزركشي، مكتبة الرشد ١٤٢٤.
- ٨٤- التوشيح في شرح الجامع الصحيح، للسيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٢٠.
- ٨٥- تهافت الفلاسفة، للغزالي، دار المشرق، بيروت، ١٩٩٠ م.
- ٨٦- تهذيب الأحكام، للشيخ الطوسي، دار الكتب الإسلامية، طهران، ١٣٦٤.
- ٨٧- تهذيب الأسماء واللغات، للنووي، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ٨٨- تهذيب التهذيب، لابن حجر العسقلاني، دار الفكر بيروت، ١٤٠٥.
- ٨٩- تهذيب الكمال للمزي، مؤسسه الرسالة، بيروت، ١٤٠٥.
- ٩٠- جامع الأحاديث، للسيوطي، دار الفكر، بيروت ١٤١٤.
- ٩١- الجامع لأحكام القرآن/ تفسير، للقرطبي، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٨.
- ٩٢- جامع الاصول، لابن الأثير، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٣.
- ٩٣- الجامع الصحيح، للترمذي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- ٩٤- الجامع الصغير، للسيوطي، دار الفكر، بيروت ١٤٠١.
- ٩٥- جامع مسانيد أبي حنيفة، للخوارزمي، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ٩٦- الجمع بين الصحيحين، للحميدي، دار ابن حزم، بيروت، ١٤١٩.
- ٩٧- جوامع الجامع، تفسير، لأبي علي الطبرسي، مؤسسه النشر الإسلامي، قم، ١٤٢٠.
- ٩٨- جواهر العقدين في فضل الشرفين، السمهودي، مطبعة العاني، بغداد، ١٤٠٥.
- ٩٩- الجواهر المضية في طبقات الحنفية، لعبد القادر القرشي، مؤسسه الرسالة، بيروت، ١٤١٣.
- ١٠٠- حاشية على الكاشف عن أسماء رجال الكتب الستة، للبدخشاني، مخطوط.
- ١٠١- حجة الله البالغة، لولي الله الدهلوي، المكتبة السلفية، لاهور باكستان.
- ١٠٢- الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة، للشيخ يوسف البحراني، دار الكتب الاسلاميه، قم، ١٣٧٨.
- استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ٥٦٦
- ١٠٣- حسن المحاضرة بمحاسن مصر والقاهرة، للسيوطي، عيسى البابي، القاهرة.
- ١٠٤- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم الإصفيهانى، دار الكتب العربي، بيروت، ط ٤، ١٤٠٥ هـ.
- ١٠٥- حياة الحيوان، للدميمي، منشورات مكتبة الشريف الرضي، قم، ١٤٠٦.
- ١٠٦- خصائص على، للنسائي، دار الثقلين للطباعة والنشر، قم، ١٤١٩.
- ١٠٧- الخصال، للشيخ أبي جعفر ابن بابويه الصدوق القمي، منشورات جماعة المدرسين، قم.
- ١٠٨- خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، للمحبي، دار صادر، بيروت.
- ١٠٩- خلاصة الأقوال في علم الرجال، للعلامة الحلبي، المطبعة الحيدرية، النجف، ١٣٨١.
- ١١٠- الدر المختار، للحصكفي الحنفي، ١٣٠٢.
- ١١١- الدر المصون، تفسير، لابن السمين، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٤.
- ١١٢- الدر المثور في التفسير بالمأثور، للسيوطي، دار الفكر، بيروت ١٤٠٣.

- ١١٣- الدرر المنيفة في الآباء الشريفة (ضمن الرسائل العشر)، لجلال الدين السيوطي، حيدرآباد ١٣٣٤.
- ١١٤- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، لابن حجر العسقلاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- ١١٥- دلائل الصدق، للمظفر، دار المعلم للطباعة، القاهرة ١٣٩٦.
- ١١٦- ذكرى الشيعة في أحكام الشريعة، للشيخ محمد بن مكي الشهيد الأول، مؤسسه آل البيت لإحياء التراث، قم، ١٤١٩.
- ١١٧- ربيع الأبرار، للزمخشري، منشورات مكتبة الشريف الرضي، قم، ١٤١٠.
- ١١٨- الرجال، للشيخ أبي جعفر الطوسي، المطبعة الحيدرية، النجف.
- ١١٩- الرجال، لأبي العباس النجاشي، منشورات جماعة المدرسين، قم.
- ١٢٠- رسالة الرد على الزايف، ليوستف الواسطي، مخطوط.
- ١٢١- الروض الانف، شرح سيرة ابن هشام، لأبي القاسم السهيلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤١٢.
- ١٢٢- روض المناظر / تاريخ، لابن الشحنة الحنفي، ط مع مروج الذهب ١٣٠٣.
- استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ٥٦٧
- ١٢٣- روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه، للشيخ محمد تقي المجلسي، المطبعة العلمية، قم، ١٣٩٩.
- ١٢٤- الرياض النضرة في مناقب العشرة المبشرة، للمحب الطبري، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ١٢٥- ربحانة الأدب في المعروفين بالكنية واللقب، للشيخ التبريزي، طهران.
- ١٢٦- زاد المعاد في هدى خير العباد، لابن القيم، دار الفكر، بيروت، مؤسسه الرسالة ومكتبة المنار الاسلامية ١٤٠٨.
- ١٢٧- زين الفتى في تفسير سورة هل أتى للعاصمي، مجمع إحياء الثقافة الاسلامية، قم ١٤١٨.
- ١٢٨- سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، للصالحى الدمشقي، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٤.
- ١٢٩- السرائر في الفقه، لابن إدريس الحلبي، مؤسسه النشر الإسلامي، قم، ١٤١١.
- ١٣٠- السراج المنير في شرح الجامع الصغير، لعلي العزيزي، دار الفكر بيروت.
- ١٣١- سّر العالمين، (مجموعة رسائل الإمام الغزالي) دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٩.
- ١٣٢- السنن، لأبي داود، دار ابن حزم، بيروت، ١٤١٨.
- ١٣٣- السنن، للنسائي، دار الفكر، بيروت، ١٣٤٨.
- ١٣٤- السنن، لابن ماجه، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩.
- ١٣٥- السنن، للدارقطني، دار المحاسن للطباعة، القاهرة، ١٣٨٦.
- ١٣٦- السنن الكبرى، للبيهقي، دار الفكر بيروت.
- ١٣٧- سير أعلام النبلاء للذهبي، مؤسسه الرسالة، بيروت، ١٤٠٥.
- ١٣٨- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لابن العماد الحنبلي، دار ابن كثير، بيروت ١٤٠٦.
- ١٣٩- شرح الأشباه والنظائر، للحموي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٥.
- ١٤٠- شرح الألفية في الحديث / فتح المغيث، للزين العراقي، مكتبة السنه، القاهرة ١٤٠٨.
- استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ٥٦٨
- ١٤١- شرح السنه، للبخاري، دار الفكر، بيروت، ١٤١٤.
- ١٤٢- شرح العقائد العضدية، للدواني، ط في كتاب (الشيخ محمد عبده بين الفلاسفة والمتكلمين، بتعليق الدكتور سليمان دنيا) دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي، القاهرة ١٣٧٧.

- ١٤٣- شرح الفقه الأكبر، لعلی القاری، دار الکتب العلمیة، بیروت، ١٤١٦.
- ١٤٤- شرح المصاییح، للتوربشتی، مخطوط.
- ١٤٥- شرح المواقف فی علم الکلام، للجرجانی، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٣٢٥.
- ١٤٦- شرح المواهب اللدنیة بالمنح المحمدیة، للزرقانی المالکی، دار المعرفة، بیروت ١٤١٤.
- ١٤٧- شرح الموطأ، للزرقانی المالکی، دار المعرفة، بیروت ١٤٠٩.
- ١٤٨- شرح تجرید الاعتقاد، للقوشجی، حجری، ایران.
- ١٤٩- شرح شرح نخبة الفکر، لأبی علی القالی، دار الأرقم، بیروت.
- ١٥٠- شرح مختصر ابن الحاجب فی علم الاصول، للإیجی، مطبعة حسن حلمی، ١٣٠٧.
- ١٥١- شرح نخبة الفکر/ نزهة النظر، لابن حجر العسقلانی، دار الخیر، ١٤١٤.
- ١٥٢- شرح نهج البلاغة، لابن أبی الحدید، دار إحياء الکتب العربیة، القاهرة ١٣٧٨.
- ١٥٣- الشفا بتعريف حقوق المصطفى، للفاضی عیاض، مؤسسه علوم القرآن، دار الفيحاء، عمان، ١٤٠٧.
- ١٥٤- شفاء الصدور فی شرح زیارة العاشور، للشیخ أبی الفضل الطهرانی، قم.
- ١٥٥- الصافي فی تفسیر القرآن، للشیخ محمد محسن الكاشانی، مؤسسه الأعلمی، بیروت.
- ١٥٦- صحاح اللغة وتاج العربیة، للجوهري، دار العلم للملايين، بیروت، ١٤٠٧.
- ١٥٧- الصحيح، لمسلم بن الحجاج، دار الفکر، بیروت، ١٣٩٨.
- ١٥٨- الصحيح، للبخاری، دار إحياء التراث العربی، بیروت.
- ١٥٩- صفة الصفة لابن جوزی، دار المعرفة، بیروت ١٤٠٦.
- ١٦٠- الصواعق المحرقة، لابن حجر المکی، مؤسسه الرسالة، بیروت، ١٤١٧.
- ١٦١- الصواعق الموبقة، لنصر الله الکابلی، مخطوط.
- استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ٥٦٩
- ١٦٢- الضعفاء الكبير، لأبی جعفر العقیلی، دار الکتب العلمیة، بیروت ١٤٠٤.
- ١٦٣- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، للسخاوی، دار الکتب الإسلامی، القاهرة.
- ١٦٤- طبقات الشافعیة، للأسنوی، دار الکتب العلمیة، بیروت، ١٤٠٧.
- ١٦٥- طبقات الشافعیة، لابن قاضی شهبه الأسدی، عالم الکتب، بیروت ١٤٠٧.
- ١٦٦- طبقات الشافعیة الكبرى، للسبکی، دار إحياء الکتب العربیة، بیروت.
- ١٦٧- الطبقات الكبرى، لابن سعد کاتب الواقدی، دار صادر، بیروت.
- ١٦٨- طبقات أعلام الشیعة، للشیخ آغا بزرك الطهرانی، دار الکتب العربی، بیروت ١٣٩٠.
- ١٦٩- العبر فی خبر من غیر، للذهبی، دار الکتب العلمیة، بیروت، ١٤٠٥.
- ١٧٠- العقد الثمین فی تاریخ البلد الأمين، للفاسی المکی، مؤسسه الرسالة، بیروت ١٤٠٦.
- ١٧١- العقد الفرید، لابن عبد ربّه، دار الکتب العربی، بیروت، ١٤٠٣.
- ١٧٢- علوم الحدیث، مقدمة ابن الصلاح، مكتبة الفارابی، جامعة دمشق، ١٤٠٤.
- ١٧٣- عمدة القاری فی شرح صحیح البخاری، لبدر الدین العینی الحنفی، دار الفکر، بیروت.
- ١٧٤- العناية فی شرح الهدایة، للبارتی، ط مع فتح القدير لابن الهمام.

- ١٧٥- العواصم من القواصم، لابن العربي المالكي، بتعليق محب الدين الخطيب، القاهرة.
- ١٧٦- عيون الأثر في المغازي والسير، لابن سيد الناس، مكتبة دار التراث المدينة المنورة، دار ابن كثير، دمشق، ١٤١٣.
- ١٧٧- عيون أخبار الرضا، لأبي جعفر ابن بابويه الصدوق القمي، انتشارات جهان، طهران.
- ١٧٨- غاية النهاية في طبقات القراء، لابن الجزري، مكتبة الخانجي، القاهرة ١٣٥١.
- ١٧٩- الغدير في الكتاب والسنة والأدب، للشيخ عبد الحسين الأميني، مركز الغدير للدراسات الإسلامية، قم.
- ١٨٠- غرائب القرآن، تفسير، لنظام الدين النيسابوري، دار الكتب العلمية،  
استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٣، ص: ٥٧٠  
بيروت، ١٤١٦.
- ١٨١- غرر الفوائد ودرر القلائد/ الأمامي للسيد المرتضى دار الكتاب العربي، بيروت، ١٣٨٧ هـ.
- ١٨٢- غريب القرآن، للسجستاني، دار طلاب، دمشق، ١٩٩٣ م.
- ١٨٣- الفائق في غريب الحديث، للزمخشري، دار المعرفة، بيروت.
- ١٨٤- فتح الباري في شرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- ١٨٥- فتح الباقي في شرح ألفية العراقي، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ١٨٦- فتح القدير في الفقه الحنفي، لابن الهمام الحنفي، دار إحياء التراث العربي.
- ١٨٧- فتح القدير / تفسير، للشوكانى عالم الكتب، بيروت.
- ١٨٨- الفتوحات المكية، لابن عربي الاندلسي.
- ١٨٩- الفرج بعد الشدة، للتوخي، منشورات مكتبة الشريف الرضى، قم، ١٣٦٤ هـ ش.
- ١٩٠- فردوس الأخبار، للدليمي، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٧.
- ١٩١- الفصول الغروية في الاصول الفقهية، للشيخ محمد حسين الاصفهاني الحائري، حجري، ايران.
- ١٩٢- الفصول المهمة في أصول الأئمة، للشيخ الحرّ العاملي، مؤسسه المعارف الإسلامية للإمام الرضا، ايران، ١٤١٨.
- ١٩٣- الفصول المهمة في معرفة الأئمة، لابن الصبّاح المالكي، دار الأضواء، بيروت ١٤٠٩.
- ١٩٤- الفضل الجلى في ترجمه السيد محمد قلى، للسيد صدر الأفاضل، مقدّمه تشييد المطاعن، ط باكستان.
- ١٩٥- الفوائد الرضوية بترجمه علماء الإمامية، للشيخ عباس القمي، إيران.
- ١٩٦- فوات الوفيات، لمحمد بن شاكر الكتبي، دار صادر، بيروت ١٩٧٣ م.
- ١٩٧- فواتح الرحموت، شرح مسلم الثبوت للأنصاري الهندي، ط مع المستصفي للغزالي.
- ١٩٨- الفهرست، لأبي جعفر الطوسي، مؤسسه نشر الفقاهه، قم، ١٤١٧.
- استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٣، ص: ٥٧١  
١٩٩- الفهرست، للنديم، مطبعة مروى، طهران.
- ٢٠٠- فيض القدير في شرح الجامع الصغير، للمناوى، دار الفكر، بيروت، ١٣٩١.
- ٢٠١- قاموس الرجال، للشيخ محمد تقى التستري، منشورات جماعة المدرسين، قم.
- ٢٠٢- الكاشف عن أسماء رجال الكتب الستة، للذهبي، دار الفكر، بيروت، ١٤١٨.
- ٢٠٣- الكافي، لأبي جعفر الكليني، دار الكتب الإسلامية، طهران، ١٣٩١.
- ٢٠٤- كامل الزيارات، للشيخ ابن قولويه، النجف الأشرف ١٣٥٦.

- ٢٠٥- الكامل في الضعفاء لابن عدى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤١٨ هـ، ١٩٩٧ م.
- ٢٠٦- كتابت أعلام الأخيار من فقهاء مذهب النعمان المختار، للكفوى، مخطوط.
- ٢٠٧- كتاب الآثار، لمحمد بن الحسن الشيباني، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٣.
- ٢٠٨- كتاب الإختصاص، للشيخ المفيد البغدادي، المكتبة الحيدريه، النجف الأشرف.
- ٢٠٩- كتاب الألف والباء في المحاضرات، للبلوى، عالم الكتب، بيروت ١٤٠٥.
- ٢١٠- كتاب الأمالي، لأبي جعفر ابن بابويه الصدوق القمي، مؤسس البعثه، قم ١٤١٧.
- ٢١١- كتاب الأمالي، للشيخ الطوسي، مؤسس البعثه، قم ١٤١٤.
- ٢١٢- كتاب التوحيد، لأبي جعفر ابن بابويه القمي الملقب بالصدوق، مكتبة الصدوق، طهران.
- ٢١٣- كتاب الثقات، لابن حبان، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، ١٣٩٣.
- ٢١٤- كتاب الخراج، للقاضي أبي يوسف، دار المعرفة، بيروت، ١٣٩٩.
- ٢١٥- كتاب الغيبة، للشيخ أبي جعفر الطوسي، مؤسس المعارف الاسلاميه، قم ١٤١١.
- ٢١٦- كتاب سليم بن قيس الهلالي، مطبعة الهادي، قم، ١٤١٥.
- ٢١٧- الكشاف في تفسير القرآن، للزمخشري، دار العبيكان، الرياض، ١٤١٨.
- ٢١٨- كشف الأسرار، شرح أصول البزدوى، لعبد العزيز البخاري، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤١٨.
- ٢١٩- كشف الحجب والأستار عن الكتب والأسفار، للسيد إعجاز حسين الكنتوري، منشورات مكتبة السيد المرعشي، قم.
- ٢٢٠- كشف الظنون عن أسماء الكتب والفنون، لحاج خليفه، دار إحياء التراث العربي،  
استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ٥٧٢  
بيروت.
- ٢٢١- كشف الغمة في معرفة الأئمة، للشيخ الإربلي، ار الأضواء، بيروت ١٤٠٥.
- ٢٢٢- كشف اللبس في حديث ردّ الشمس، للسيوطي.
- ٢٢٣- الكشف والبيان، تفسير، لأبي إسحاق الثعلبي، دار احياء التراث العربي.
- ٢٢٤- كفاية المتطلع، لتاج الدين الدهان، مخطوط.
- ٢٢٥- الكفاية في علم الرواية، للخطيب البغدادي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٩.
- ٢٢٦- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، لعلی المتقی الهندي، مؤسس الرسالة، بيروت، ١٤٠٥.
- ٢٢٧- كنوز الحقائق، للمناوي البابي الحلبي، القاهرة.
- ٢٢٨- الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، للكرمانى، دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٤٠١.
- ٢٢٩- اللآلى المصنوعة في الأحاديث الموضوعه، للسيوطي، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٣.
- ٢٣٠- اللباب في علوم الكتاب، تفسير، لعمر بن عادل الحنبلي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩.
- ٢٣١- لسان الميزان لابن حجر العسقلاني، دار احياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ١٤١٦ هـ.
- ٢٣٢- لواقح الأنوار في طبقات الأخيار، للشعراني، ار العلم للجميع، القاهرة ١٣٧٤.
- ٢٣٣- المآثر والآثار بترجمة رجال دولة القاجار، طهران.
- ٢٣٤- مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار، لمحمد طاهر الفتى الهندي.
- ٢٣٥- مجمع البيان في تفسير القرآن، لأبي على الطبرسي، رابطة الثقافة والعلاقات الاسلاميه، طهران، ١٤١٧.

- ٢٣٦- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، لأبي بكر الهيثمي، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٨.
- ٢٣٧- مجمع الوسائل في شرح الشرائع، للقارى، دار المعرفة، بيروت.
- ٢٣٨- مجموعة رسائل الإمام الغزالي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٦.
- استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ٥٧٣
- ٢٣٩- محاضرات الأدباء، للراغب الإصفهاني، مكتبة الشريف الرضى، قم.
- ٢٤٠- المحتضر، للشيخ حسن بن سليمان الحلبي، مكتبة الشريف الرضى، قم.
- ٢٤١- المحلى في الفقه، لابن حزم الاندلسي، دار الآفاق الجديدة، بيروت.
- ٢٤٢- مختصر التحفة الاثني عشر، للآكوسي، المكتبة السلفية، القاهرة ١٣٧٣.
- ٢٤٣- مدارج النبوة، للشيخ عبد الحق الدهلوي، طبعه الهند.
- ٢٤٤- مدارك التنزيل، تفسير، للنسفي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥.
- ٢٤٥- مرآة الجنان وعبرة اليقظان، لليافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧.
- ٢٤٦- المراجعات، للسيد عبد الحسين شرف الدين، قم.
- ٢٤٧- مرقاة المفاتيح في شرح مشكاة المصابيح، للقارى، دار الفكر، بيروت، ١٤١٤.
- ٢٤٨- مروج الذهب، للمسعودي، منشورات الجامعة اللبنانية، بيروت، ١٩٦٦ م.
- ٢٤٩- مستدرک الوسائل ومستنبط المسائل، للشيخ النوري الطبرسي، مؤسسه آل البيت لإحياء التراث، قم ايران.
- ٢٥٠- المستدرک على الصحيحين، للحاكم النيسابوري، دارالفكر، بيروت، ١٣٩٨.
- ٢٥١- المستصفي في علم الاصول، للغزالي، مكتبة الشريف الرضى، قم.
- ٢٥٢- المستطرف من كل فن مستطرف، للابشيهي، دار إحياء التراث العربي.
- ٢٥٣- المستكفي في أسماء النبي المصطفى، لابن دحية الاندلسي، مخطوط.
- ٢٥٤- المسند، لأحمد بن حنبل، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤١٤.
- ٢٥٥- المسند، لأبي يعلى الموصلي، دار الثقافة العربية، دمشق ١٤١٢.
- ٢٥٦- مشارق الأنوار على صحاح الآثار، للقاضي عياض، دار الفكر ١٤١٨.
- ٢٥٧- مشرق الشمسيين، للشيخ بهاء الدين العاملي، ط حجرى، ايران.
- ٢٥٨- مصباح السنة، للبغوي، دار المعرفة، بيروت ١٤٠٧.
- ٢٥٩- مصفى المقال في مصنفى علم الرجال، للشيخ آغا بزرك الطهراني، النجف الأشرف.
- ٢٦٠- المصنف، لابن أبي شيبه، الدار السلفية، بومباي، الهند.
- ٢٦١- مطالب السؤل في مناقب آل الرسول، لابن طلحة الشافعي، مؤسسه البلاغ، بيروت، ١٤١٩.
- استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ٥٧٤
- ٢٦٢- المعارف، لابن قتيبه، منشورات مكتبة الشريف الرضى، قم، ١٤١٥.
- ٢٦٣- معالم التنزيل، تفسير، للبغوي، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٥.
- ٢٦٤- معالم السنن، للخطابي، دار الكتب العلمية ١٤١٦.
- ٢٦٥- معانى الأخبار، لأبي جعفر ابن بابويه الصدوق القمي، دار المعرفة، بيروت، ١٣٩٩.
- ٢٦٦- معجم الادباء، لياقوت الحموي، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٠.

- ٢٦٧- المعجم الأوسط، للطبراني، دار الحديث، القاهرة، ١٤١٧.
- ٢٦٨- معجم الشيوخ، للذهبي، مكتبة الصديق، الطائف، ١٤٠٨.
- ٢٦٩- المعجم الكبير، للطبراني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤١٤.
- ٢٧٠- المعجم المختص، للذهبي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٣.
- ٢٧١- معجم المؤلفين، لعمر رضا كحالة، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٥٧ م.
- ٢٧٢- معجم رجال الفكر والأدب منذ ألف عام في النجف الأشرف، للشيخ محمد هادي الأميني، النجف الأشرف.
- ٢٧٣- المغنى في الضعفاء، للذهبي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨.
- ٢٧٤- مفاتيح الاصول، للسيد محمد المجاهد الطباطبائي، حجري، ايران.
- ٢٧٥- مفاتيح الغيب، تفسير، للفخر الرازي، المطبعة البهية المصرية، بالقاهرة.
- ٢٧٦- المفاتيح في شرح المصاييح، للخلخال، مخطوط.
- ٢٧٧- مفتاح النجا في مناقب آل العبا، للبدخشاني، مخطوط.
- ٢٧٨- مفتاح كنز دراية المسموع، لتاج الدين الدهان، مخطوط.
- ٢٧٩- المفهم في شرح صحيح مسلم، للقرطبي، دار ابن كثير ودار الكلب الطيب ١٤١٧.
- ٢٨٠- المقاصد الحسنة في الأحاديث المشتهرة على الألسنة، للسخاوي، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤١٧.
- ٢٨١- المقنع، لأبي عمرو الداني، دار الفكر، دمشق، ١٤٠٣.
- ٢٨٢- المكاشفات، حاشية نفحات الانس، للمودودي.
- ٢٨٣- الملل والنحل للشهرستاني، دار المعرفة، بيروت.
- ٢٨٤- مناقب آل أبي طالب، لابن شهر آشوب، دار الأضواء، بيروت، ١٤١٢.
- استخراج المرام من استقصاء الافهام، ج ٣، ص: ٥٧٥
- ٢٨٥- مناقب الإمام الشافعي، للفخر الرازي، الكليات الازهرية، القاهرة ١٤٠٦.
- ٢٨٦- المنتخب من السياق لتاريخ نيسابور، لعبد الغافر الفارسي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٩.
- ٢٨٧- المنتظم في تاريخ الأمم، لابن الجوزي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٢.
- ٢٨٨- منتهى المقال في علم الرجال، لأبي علي الحائري، مؤسس آل البيت لإحياء التراث، قم، ١٤١٦.
- ٢٨٩- المنح المكيّة، شرح القصيدة الهمزية، لابن حجر المكي، المطبعة البهية، مصر ١٣٠٤.
- ٢٩٠- المنحول في علم الاصول، للغزالي، دار الفكر، دمشق، ١٤٠٠.
- ٢٩١- منهاج السنة النبوية، لابن تيمية، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٠.
- ٢٩٢- منهاج العابدين إلى الجنة، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٩.
- ٢٩٣- المنهاج في شرح صحيح مسلم الحجاج، للنووي، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٧.
- ٢٩٤- منهج المقال في علم الرجال، للإسترابادي، الطبعة الحجرية، ايران.
- ٢٩٥- المنهل الروي في علم اصول حديث النبي، لابن جماعة، دار الفكر، دمشق، ١٤٠٦.
- ٢٩٦- المواقف في علم الكلام، للقاضي الإيجي، دار الجيل، بيروت ١٤١٧.
- ٢٩٧- المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، لشهاب الدين القسطلاني، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٦.
- ٢٩٨- مودة القربي، للسيد علي الهمداني، موجود في ينابيع المودة.

- ٢٩٩- الموضوعات، لابن الجوزي، دار الفكر، بيروت، ١٤٢١.
- ٣٠٠- الموطأ، لمالك بن أنس، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بتعليق محمد فؤاد عبد الباقي، ١٣٧٠.
- ٣٠١- الميزان، للشعراني، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨.
- ٣٠٢- ميزان الاعتدال في نقد الرجال، للذهبي، دار المعرفة، بيروت.
- ٣٠٣- الناسخ والمنسوخ، للنحاس، مؤسسه الكتب الثقافية، بيروت ١٤٠٩.
- ٣٠٤- نزل الأبرار بما صحَّ من مناقب أهل البيت الأطهار، للبدخشاني، شركة الكتبي، استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٣، ص: ٥٧٦ بيروت ١٤١٣.
- ٣٠٥- نزهة الخواطر، للندوي الهندي، حيدرآباد، الهند، ١٣٨٢.
- ٣٠٦- نسيم الرياض في شرح شفاء القاضي عياض، للخفاجي، دار الفكر، بيروت.
- ٣٠٧- نظم درر السمطين، للزرندي، مكتبة نينوى طهران.
- ٣٠٨- نفحات الأزهار في خلاصة عبقات الأنوار، للسيد علي الميلاني، قم.
- ٣٠٩- نوادر الاصول، للحكيم الترمذي، دار الجيل، بيروت، ١٤١٢.
- ٣١٠- نهاية العقول، للفخر الرازي، مخطوط.
- ٣١١- النهاية في غريب الحديث، لابن الأثير، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ٣١٢- نهج الحق وكشف الصدق، للعلامة الحلبي، دار الهجرة، قم.
- ٣١٣- الوافي، للشيخ محمد محسن الكاشاني، مكتبة الإمام أمير المؤمنين، اصفهان، ١٤٠٦.
- ٣١٤- الوافي بالوفيات، للصفدي، دار النشر فرانزشتايز، ١٩٦٢ م.
- ٣١٥- وسائل الشيعة في مسائل الشريعة، للشيخ الحرّ العاملي، مؤسسه آل البيت لإحياء التراث، قم إيران.
- ٣١٦- وفيات الأعيان لابن خلكان، دار صادر، بيروت، ١٣٩٨.
- ٣١٧- هداية الأبرار، للشيخ حسين العاملي، بغداد، ١٩٧٧ م.
- ٣١٨- هداية السعداء، لملك العلماء الهندي، مخطوط.
- ٣١٩- الهداية في الفقه، للمرغيناني، شركة ومكتبة البابي الحلبي وأولاده بمصر.
- ٣٢٠- هدى السارى، مقدمة فتح البارى، لابن حجر العسقلاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- ٣٢١- هدية الأجاب في المعروفين بالكنى والألقاب، للشيخ عباس القمي، طهران.
- ٣٢٢- هدية العارفين في أسماء المصنفين، لإسماعيل باشا، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- ٣٢٣- ينابيع المودة لدوى القربى، للقدوزي الحنفي، دار الاسوء، قم ١٤١٦.
- ٣٢٤- اليواقيت والجواهر، للشعراني، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩.

### تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهدوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/٤١).

قال الإمام علي بن موسى الرضا - عليه السلام: رَحِمَ اللَّهُ عَبْدًا أَحْيَا أُمَّرْنَا... يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَيُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عِلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بِنَادِرُ الْبِحَار - في تلخيص بحار الأنوار، للعلامة فيض الاسلام، ص ١٥٩؛ عيون أخبار الرضا(ع)، الشيخ



الصّدوق، الباب ٢٨، ج ١ / ص ٣٠٧).

مؤسس مُجتمَع "القائميّة" الثّقافي بأصفهان - إيران: الشهيد آية الله "الشمس آبادي" - "رحمته الله" - كان أحدًا من جهابذة هذه المدينة، الذي قد اشتَهَرَ بشَعْفِهِ بأهل بيت النبي (صلواتُ الله عليهم) ولاسيما بحضرة الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) و بساحة صاحب الزمان (عَجَلَّ اللهُ تعالى فرجه الشريف)؛ ولهذا أسّس مع نظره و درايته، في سنة ١٣٤٠ الهجرية الشمسية (= ١٣٨٠ الهجرية القمرية)، مؤسّسةً و طريقةً لم ينطَفِئِ مصباحها، بل تُتَبَعُ بأقوى و أحسن موقِفٍ كلِّ يوم.

مركز "القائميّة" للتحرّى الحاسوبى - بأصفهان، إيران - قد ابتدأ أنشِطَتَهُ من سنة ١٣٨٥ الهجرية الشمسية (= ١٤٢٧ الهجرية القمرية) تحت عناية سماحة آية الله الحاج السيد حسن الإمامي - دامَ عزّه - و مع مساعِدِهِ جمعٍ من خريجي الحوزات العلميّة و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، في مجالاتٍ شتى: دينيّة، ثقافيّة و علميّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثقافه الثّقليين (كتاب الله و اهل البيت عليهم السلام) و معارفهما، تعزيز دوافع الشّبَاب و عموم الناس إلى التّحرّى الأدقّ للمسائل الدّينيّة، تخليف المطالب النّافعة - مكانَ البلائيّ المبتدله أو الرّديئة - في المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوترية)، تمهيد أرضيّة واسعة جامعّة ثقافيّة على أساس معارف القرآن و أهل البيت -عليهم السلام - يباعث نشر المعارف، خدمات للمحقّقين و الطّلاب، توسعة ثقافه القراءة و إغناء أوقات فراغه هُوأه برامج العلوم الإسلاميّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشّبّهات المنتشرة في الجامعة، و...

- منها العدالة الاجتماعيّة: التي يُمكن نشرها و بثّها بالأجهزة الحديثة متصاعده، على أنّه يُمكن تسريع إبراز المرافق و التسهيلات - في آكناف البلد - و نشر الثقافه الاسلاميّة و الإيرانيّة - في أنحاء العالم - من جهةٍ أُخرى.  
- من الأنشطة الواسعة للمركز:

(الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ كتب، كتيبه، نشره شهريّة، مع إقامة مسابقات القراءة

(ب) إنتاج مئآت أجهزة تحقيقيّة و مكتبيّة، قابله للتشغيل في الحاسوب و المحمول

(ج) إنتاج المعارض ثلاثيّة الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّكة و... الأماكن الدينيّة، السياحيّة و...

(د) إبداع الموقع الانترنتي "القائميّة" [www.Ghaemiyeh.com](http://www.Ghaemiyeh.com) و عدّه مَوَاقِع أُخرَ

(ه) إنتاج المُنتجات العرضيّة، الخطابات و... للعرض في القنوات القمرية

(و) الإطلاق و الدّعم العلميّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعيّة، الاخلاقيّة و الاعتقاديّة (الهاتف: ٠٠٩٨٣١١٢٣٥٠٥٢٤)

(ز) ترسيم النظام التلقائيّ و اليدويّ للبلوتوث، ويب كشك، و الرّسائل القصيرة SMS

(ح) التعاون الفخرى مع عشرات مراكز طبيعيّة و اعتباريّة، منها بيوت الآيات العظام، الحوزات العلميّة، الجوامع، الأماكن الدينيّة كمسجد جَمكران و...

(ط) إقامة المؤتمرات، و تنفيذ مشروع "ما قبل المدرسة" الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشاركين في الجلسة

(ي) إقامة دورات تعليميّة عموميّة و دورات تربية المربى (حضوراً و افتراضاً) طيلة السنّة

المكتب الرّئيسي: إيران/أصفهان/ شارع "مسجد سيد" / ما بين شارع "پنج رَمضان" و مُفتَرَق "وفائي" / بنايه "القائميّة"

تاريخ التأسيس: ١٣٨٥ الهجرية الشمسية (= ١٤٢٧ الهجرية القمرية)

رقم التسجيل: ٢٣٧٣

الهوية الوطنيّة: ١٠٨٦٠١٥٢٠٢٦

الموقع: [www.ghaemiyeh.com](http://www.ghaemiyeh.com)

البريد الإلكتروني: [Info@ghaemiyeh.com](mailto:Info@ghaemiyeh.com)

المتجر الانترنتي: [www.eslamshop.com](http://www.eslamshop.com)

الهاتف: ٢٥-٢٣-٢٣٥٧٠ (٠٠٩٨٣١١)

الفاكس: ٢٢-٢٣٥٧٠ (٠٣١١)

مكتب طهران ٨٨٣١٨٧٢٢ (٠٢١)

التجارية والمبيعات ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩

امور المستخدمين ٢٣٣٣٠٤٥ (٠٣١١)

ملاحظة هامة:

الميزانية الحالية لهذا المركز، شعبيته، تبرعته، غير حكومية، و غير ربحية، اقتنيت باهتمام جمع من الخيرين؛ لكنها لا توافي الحجم المتزايد والمتسع للامور الدينية والعلمية الحالية و مشاريع التوسعة الثقافية؛ لهذا فقد ترجى هذا المركز صاحب هذا البيت (المسمى بالقائمة) و مع ذلك، يرجو من جانب سماحة بقية الله الأعظم (عجل الله تعالى فرجه الشريف) أن يوفق الكل توفيقاً متزائداً لإعانتهم - في حدّ التمكن لكل احد منهم - إيانا في هذا الأمر العظيم؛ إن شاء الله تعالى؛ و الله وليّ التوفيق.

مركز  
للبحوث والتحريات الكمبيوترية  
أصبحان  
الغائمي

WWW



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى  
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم

[www.Ghaemiyeh.com](http://www.Ghaemiyeh.com)

[www.Ghaemiyeh.net](http://www.Ghaemiyeh.net)

[www.Ghaemiyeh.org](http://www.Ghaemiyeh.org)

[www.Ghaemiyeh.ir](http://www.Ghaemiyeh.ir)

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

